

16
461
518

٣١٩ عن أبي هريرة نعوذوا بالحق من جب الحزن الحديث
... قال الباقى وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أخوف ما أخاف عليكم الصرعة الأصغر الحديث

٣١٣ تفسير قوله عز وجل (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) الآية

٣١٤ عن صفوان بن هرم قال المازى قال يثنا ابن عمر يملوف باليت الخ

٣١٥ تفسير قوله عز وجل (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم) الآية

٣١٦ تفسير قوله عز وجل (ولقد أرسلنا نوحا الى قومهِ انى لكم نذير مبين) الآية

٣١٩ فصل

استدل بعضهم بهذه الآية بنى (ولا علم الغيب ولا نقول الى ملك) على تفصيل
اللائحة على الاقياء الخ

٣٣١ فصل

رواهنا نيل امده الآية بنى (فلا تكلن ما ليس لك به علم) من لا يرى عصاة الاقياء وبيانه ان
قوله (٤٦١) ع صالح المراد منه السؤال وهو عطور فلهذا جاء منه الخ

٣٣٣ تفسير قوله عز وجل (والى ناد اخاهم هوذا قال يقوم اعبدا لله) الآية

٤٣٧ تفسير قوله عز وجل (والى نوح اخاهم صالحا قال يقوم اعبدا لله) الآية

٣٤٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد نبهنا ربنا ابراهيم بالبشرى) الآية

٣٤٥ تفسير قوله عز وجل (ولما جاء ربنا لوطاسى بهم وضاق بهم ذرعا) الآية

٣٥٠ تفسير قوله عز وجل (والى مدين اخاهم شيبا قال يقوم اعبدا لله مالك) الآية

٣٥٧ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ولسطان مبين) الآية

٣٦٢ تفسير قوله عز وجل (فاما الذين شقوا فاني اثار لهم فيازفرو شهيق) الآية

في رواية اماميت فبر اجمع

٣٦٦ تفسير قوله عز وجل (فاستقم كما امرت) الآية

٣٦٧ عن سليمان بن عبد الله الصفي قلت يا رسول الله قللى في الاسلام نوال الخ

... عن أبي هريرة ان الذين يسمون بمتادله بن احمد الحديث

٣٦٨ تفسير قوله عز وجل (واقم الصلوة طرقي النهار) الآية

... عن عبد الله بن مسعود ان رجلا اصاب من امرأة ليلة

... عن ماذن بن جيل قال انى صلى الله عليه وسلم رجل قال يا رسول الله اريئت وجلا الخ

٣٦٩ عن أبي هريرة اراهم انهم اصاب احكم بمثل فيه كل يوم خمس مرات الحديث

... عن جابر مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جارهم الحديث

٣٧١ تفسير قوله عز وجل (ولو شاء ربك لجلل الناس امة واحدة) الآية

... عن أبي هريرة تفرق اليهود على احدى وسبعين فرقة الحديث

... عن سادوا الا ان من فيكم من اهل الكتاب افترقوا الحديث

٣٧٢ تفسير قوله عز وجل (وتمت لكذرك لا ملان جهنم من الجن والناس اجسين) الآية

٣٧٤ تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام

٣٧٧ تفسير قوله عز وجل (قال ياني لا تقصص رؤياك على اخوتك) الآية

٣٧٨ من ابي قتادة قال كنت اري الرؤيا تمر مني حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ
 ... من ابي سعيد الخدري اذا رأى احدا من الرؤيا عجباً فلما سمع الله الحديث
 ... عن جابر اذا رأى احدا من الرؤيا يكرها فليبحث الحديث
 ... من ابي رزين القيلي روى في المؤمن جزء من اربعين الحديث

٣٨٤ - ذكر قصة ذهابهم يوسف عليه الصلاة والسلام -

٣٨٨ تفسير قوله عز وجل (وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادنى دلوهم) الآية
 ٣٩٣ تفسير قوله عز وجل (ولقد هممت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) الآية
 والكلام عليها في مقامين - الاول في ذكر اقوال المتسرين في هذه الآية
 ٣٩٤ العام الثاني في تنزيه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذه الرديئة الخ
 ٤٠٠ تفسير قوله عز وجل (وقال لسوء في المدينة اسماءت العزيز تروا دقتنا من نفسه) الآية
 ٤٠٥ تفسير قوله عز وجل (ودخل معه السجن تيان قال احدهما) الآية
 ٤١١ تفسير قوله عز وجل (فليت في السجن بضع سنين) الآية

٤٢٠ - الجزء الثالث عشر -

٤٢١ تفسير قوله عز وجل (وقال الملك اشئني به استخاضه لنفسى) الآية

٤٣١ تفسير قوله عز وجل (وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد) الآية

... من ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين حق
 ... من ابي عباس العباسي ولو كان شيء سائى العذر الحديث
 ... عن عائشة قالت كان يؤمر العاصم فيؤتم سسل الحديث

٤٣٣ تفسير قوله عز وجل (ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه) الآية

٤٣٩ تفسير قوله عز وجل (قالوا يا ايها العزيز ان له اياها شاكيرا) الآية

٤٤٧ تفسير قوله عز وجل (يا بني اذهبوا فتمسكوا من يوسف واخيه) الآية

٤٥٣ تفسير قوله عز وجل (قالوا يا ايها المستغفر لنا ذنوبنا كنا خائفين) الآية

٤٦١ تفسير قوله عز وجل (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) الآية

٤٦٥ - تفسير سورة الرعد -

٤٧٣ تفسير قوله عز وجل (سواءتكم من اسر القول) ومن جهه يروى من هو مستغفر بالليل) الآية

٤٧٤ من ابي هريرة يتناجون فكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار الحديث

٤٧٥ تفسير قوله عز وجل ان الله لا يشير ما يوم حذر يذروا ما بانفسهم) الآية

٤٨١ - فصل -

وهذه السبعة من عزام سجود الملائكة الخ

٤٨٣ من ابي موسى الاشعري ان مثل ما يفتح الله به من الهدى والعلم الحديث

٤٨٦ تفسير قوله عز وجل (للذين استجابوا لربهم الخ والذين لم يستجيبوا له) الآية

٤٨٧ تفسير قوله عز وجل الذين يوقون بموا الله ولا يبتغون ايثاقا) الآية

رجل قريب من اهداه

... الاول : من عبد الرحمن بن عوف قال ثابله وعلى امانه وانما الرحمن الحديث

- ٥٠٠ الثاني: عن عائشة الرحم سائلة بالرحى تقول من وصلى وصله الله الحديث
 ٥٠٠ الثالث: عن ابن عمر من سرمان يسط في رذله وان ينساه في اثره الحديث
 ٥٠٠ الرابع : عن جبير بن مطعم لا يدخل الجنة طالع
 ٥٠٠ الخامس: عن عبيدة بن عمرو بن العاص ليس الواصل بالمكافى الحديث
 ٥٠٠ السادس : عن ابن عمر تملوا من اناسكم ما سلون به ارحاكم الحديث
 ٤٨٩ تفسير قوله عز وجل (ويدعون بالحسنة السيئة) الآية
 ﴿ وفيه حديث فليراجع ﴾
 ٤٩٢ تفسير قوله عز وجل (الذين آمنوا وطمأن قلوبهم بذكر الله) الآية
 ﴿ وفيه عدة احاديث فليراجع ﴾
 ٥٠٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا وذرية) الآية
 ٥٠١ عن حذيفة بن اسد اذا امر بالطفة ثمان واربعون ليلة الحديث
 ٥٠٢ عن ابن مسعود ان خلق احدهم يجمع في بطن امه ثلثة اربعين يوما الحديث
 ٥٠٣ عن ابي الدرداء ينزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات يقين من اجل الحديث
 ٥٠٣ ﴿ فصل ﴾
 ٥٠٤ اشدت الرافضة على مدعيهم في الداء بهذا الآية (بحق ما يناء) الآية
 ٥٠٤ عن عبيدة بن عمرو بن العاص اذا قد لا يبين الشام انما الحديث
 ٥٠٦ ﴿ تفسير سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴾
 ٥٠٨ تفسير قوله عز وجل (وما ارسلنا من رسول الا باذن قومه) الآية
 ٥١٥ تفسير قوله عز وجل (وقال الذين كفروا لرسامم لخرجكم من ارضنا) الآية
 ٥٢٠ تفسير قوله عز وجل (وقال الشيطان لما خفى الامر ان الله وعدهم وعد الحق) الآية
 ٥٢٢ تفسير قوله عز وجل (ألم تركب لشراب الله مثالا كذبا) الآية
 ٥٢٢ عن ابن عمر كاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجبروني عن شجرة الخ
 ٥٢٤ تفسير قوله عز وجل (يبيت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا) الآية
 ﴿ وفيه عدة احاديث ﴾
 ٥٢٥ الاول : عن اس غائب ان المسلم اذا سئل في العلم شهد الحديث
 ٥٢٥ الثاني : عن اس ان الله اذا وضع في نحره رثول عه الحديث
 ٥٢٦ الثالث : عن ابن عمر اذا مر الملب اتاه ملكان الحديث
 ٥٢٦ الرابع : عن البراء بن عازب قال سئل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حازه
 رجل من الانصار الخ
 ٥٢٦ الخامس : عن ثمان بن عاص كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امر من دفن الميت الخ
 ٥٢٦ السادس : عن ثمان بن عاص قال حصرنا عمرو بن العاص وهو في ساق الموت الخ
 ٥٢٧ تفسير قوله عز وجل (ألم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا) الآية
 ٥٢٨ تفسير قوله عز وجل (قل لعمري الذين آمنوا ببقيموا الصلوة ويتقوا) الآية
 ﴿ وفيه عدة احاديث ﴾
 ٥٣٠ تفسير قوله عز وجل (وان تمدوا نعم الله لانحموها ار الانسان لظلوم
 كفار) الآية

٥٣٢ تفسير قوله عز وجل (ربنا انى اسكنت من ذريق بواد غير ذي شزر عند

بيتك المحرم) الآية

٥٣٣ عن ابن عباس قال اول ما اتخذ النساء المطلق من جبل ام اسمعيل الخ

٥٣٧ تفسير قوله عز وجل (ولا تحسبن الله فاقلا عما يعمل الظالمون) الآية

٥٤١ تفسير قوله عز وجل (يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات) الآية

هو فيه يموت في معنى هذا التبديل

٥٤٣ تفسير قوله عز وجل (وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الاصفاد) الآية

٥٤٦ الجزء الرابع عشر

تفسير سورة الحجر

٥٤٩ تفسير قوله عز وجل (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكراك لمجنون) الآية

٥٥٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد ارسلنا من قبلك في جميع الاولين) الآية

٥٥٢ تفسير قوله عز وجل (ولقد جعلنا في السماء بروجا وزيناها للناظرين) الآية

٥٥٣ عن ابي هريرة اذا قضى الله الامر في السماء صربت الملائكة باجبتها الحديث

فصل

... اخلف الطلاء هل كاذب الطين ترى بالنجوم قبل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ

٥٥٥ تفسير قوله عز وجل (والارض مددناها واوقينا فيها رواسي) الآية

٥٥٧ عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا عصف الريح قال اللهم اني

اسألك الحديث

٥٥٨ تفسير قوله عز وجل (ولقد علمنا المتقدمين منكم ولقد علمنا المتأخرين) الآية

٥٥٩ تفسير قوله عز وجل (ولقد خالقنا الانسان من صاعصال من حاء مستون) الآية

٥٦٠ تفسير قوله عز وجل (واذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من صلصال

من حاء مستون) الآية

٥٦٥ تفسير قوله عز وجل (ان المتقين في جنات وعيون) الآية

٥٦٦ تفسير قوله عز وجل (نبي عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو

العذاب الالم) الآية

... عن ابي هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه وسال

خلق الرحمن يوم خلقها الحديث

٥٧٣ تفسير قوله عز وجل (ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين وآتيناهم آياتنا) الآية

٥٧٤ تفسير قوله عز وجل (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) الآية

وبيان اقوال الصحابة في المثاني وسرد دلهم على وجه العصيل

٥٧٦ تفسير قوله عز وجل (لا تمدن عينيك الى ما متناهى ازواجاً منهم) الآية

... عن ابي هريرة لا يسطع طاحراً بنمسه فانك لا تدري ما هو لاق الحديث

... عن ابي هريرة اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فانظر الى اسفل منه

٥٧٨ تفسير قوله عز وجل (الذين جعلوا القرآن عضين) الآية

٥٧٩ تفسير قوله عز وجل (فاصدعنا ثمر وأعرض عن المشركين) الآية

٥٨١ ﴿ تفسير سورة النحل ﴾

٥٨٥ تفسير قوله عز وجل (وأنخل والبال والحمير لتزكوها) الآية

﴿ فصل ﴾

احتج بهذه الآية من يرى تحريم لحوم الخيل الخ

٥٨٩ تفسير قوله عز وجل (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا) الآية

٥٩١ تفسير قوله عز وجل (أفمن يخلق كمن لا يخلق) الآية

٥٩٢ تفسير قوله عز وجل (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها) الآية

٥٩٣ تفسير قوله عز وجل (الحكم الله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) الآية

٥٩٤ عن ابن مسعود لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر الحديث

٥٩٥ عن أبي هريرة من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه الحديث

٥٩٧ تفسير قوله عز وجل (وقيل للذين اتقوا ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) الآية

٦٠٣ تفسير قوله عز وجل (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا) الآية

٦٠٥ تفسير قوله عز وجل (وإنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) الآية

٦٠٩ ﴿ فصل ﴾

وهذه السجدة من عزائم سجود القرآن الخ

٦١٢ تفسير قوله عز وجل (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه) الآية

٦١٣ تفسير قوله عز وجل (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم مترك عليها) الآية

٦١٤ تفسير قوله عز وجل (والله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزین لهم الشيطان أعمالهم) الآية

٦١٧ تفسير قوله عز وجل (ومن ثمرات النخل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا) الآية

٦١٨ تفسير قوله عز وجل (وأوحى ربنا إلى النخل) الآية

٦٢٠ تفسير قوله عز وجل (فيشفاه للناس) الآية

وبيان اختلاف العلماء في هذا النماء هل هو على السموم لكل مرض أو على المحصوص الخ

٦٢٢ تفسير قوله عز وجل (والله خلقكم ثم توفاكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) الآية

٠٠٠ عن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل الحديث

٦٢٣ تفسير قوله عز وجل (والله فضل بعثكم على بعض في الرزق) الآية

٦٢٥ تفسير قوله عز وجل (ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن رزقناه متارفا

حسنا) الآية

٦٢٧ تفسير قوله عز وجل (والله أخرجه من بطون أمماتكم لا تعلمون شيئا) الآية

٦٣١ تفسير قوله عز وجل (ويوم نبعث من كل أمة شهيدا) الآية

٦٣٤ تفسير قوله عز وجل (إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى) الآية

٦٣٥ تفسير قوله عز وجل (وأوفوا بعهده الله إذا طاعتم) الآية

- ٦٣٧ تفسير قوله عز وجل (ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فذلك قد علم بدشيتوهم) الآية
 ٦٣٨ تفسير قوله عز وجل (من عمل صالحا من ذكرا أو انثى وهو مؤمن) الآية
 ٦٣٩ تفسير قوله عز وجل (فاذا قرأت القرآن فاستمعوا له من الشيطان الرجيم) الآية
 ٠٠٠ من جبير بن مطعم انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصل صلاة الخ
 ٦٤٣ تفسير قوله عز وجل (من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) الآية
 ٦٤٤ فصل في حكم الآية

- ٦٤٦ تفسير قوله عز وجل (ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما عتصموا) الآية
 ٦٤٧ تفسير قوله عز وجل (وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) الآية
 ٠٠ روى عكرمة عن ابن عباس في هذه الآية قال ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيامة الخ
 ٥٥٠ تفسير قوله عز وجل (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبوه فأتخذهم العذاب
 وهم ظالمون) الآية

- ٦٥٤ تفسير قوله عز وجل (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) الآية
 ٦٥٦ تفسير قوله عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) الآية
 ٥٦٧ تفسير قوله عز وجل (وان طاقمتم فاقبوا بثل ما عوقبتم به) الآية

- ٦٥٨ فصل

اختلف العلماء هل هذه الآية منسوخة أم لا الخ

معارف نظارت مجلہ سنہ ۲۵۳ و ۶۳۳) نومرہ سنی ہادی

مجموعہ تفسیر مطبوعہ عامرودہ

طبع اول نشر

الجلد الثالث من التفسيرين السبعين

السبكون طبعاً بطور الذب سبكون الدين

الاول المسمى بانوار النزيل واسرار التأويل لتبليغ مشايخ الاسلام أعلم العلماء الاعلام
الحبر المنير حوى فضيلتي البيان والثبات في التقرير والتحرير وكشف قناع المتكلمات
وموضع دلائل المضلات ملهم الكليات والاعازات منبع العلل أفضل الوري
علم الهدى ناصر منعب أهل السنة وكاشف غمة منعب الاعتزال عن هذه الامة
شيخ نور البصير والعرب وأمام أهل الامة والاديب فريدهره ووحيد عصره الشافعي
ناصر الدين أبي سبكون عبد الله بن عمر البضاوي الشافعي المتوفى سنة
(٦٨٥) وقيل (٦٩٢) قدس الله روحه ونور ضريحه

الثاني المسمى بلباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الامام العلامة قدوة الامة
والامة ناصر الشريعة ومحيي السنة علاه الدين علي بن محمد بن ابراهيم
البندادي الصوفي الشافعي المعروف بالخانن فرغ من تأليفه
سنة (٧٢٥) رحمه الله برحمة أمين

قدحلى هامش هذا الكتاب بالتفسيرين الثمينين . الاول المسمى بمدارك التنزيل
وحقائق التأويل تأليف الامام الجليل العلامة أبي البركات عبد الله بن احمد بن
محمود الدمشقي الحنفي المتوفى سنة (٧٠١) عليه صحائب الرحمة والرضوان
الثاني زوهر المفاصل من تفسير ابن عباس لابي طاهر محمد بن يعقوب القفوزي اكادى
الشافعي المتوفى سنة (٨١٢)

تفصيله

يعول الموصل الواقعة احدثت بن مائة حاشي الرمد حاشي المصمخ بدار الطباعة العاصره
اجازة الله على مشايخ هذه الصناعة ودمت اوزار الدليل بموق الصمخه وللب الأول
تكملة معصولة بهما بمعدل وكفاك وصحت مدارك الدليل فوق
الهدى ونور المفاصل تكملة معصولة بهما بمعدل

الطبعة الاولى

بالمطبعة العاصره

سنة ١٣١٧ هجرية



676
5/11

مجلس

تاریخ

أوسب الأم

وہمیں آئیے

المسألة الأولى

وہابیہ

سید الاکمال و سید الکمال

100

مكة المكرمة

الحمد لله

بقاں آفت و تفتون
کلا با آفت و تفتون

وحررونها خمسة آلاف

ماستان وای به وای موی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

یاجشاوه عن ابن عباس

قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَرْسِلَ فِي الْأَرْضِ الْفَلَآكَ﴾

3200

و من بعد از آنکه این کتاب را در دست خود گرفتم و دیدم که

卷之四

• يتوقف من الأدلة على أي العلم في حكمنا على حسب القيمة فلا يجوز

تدعى كل من الاسماء مائة مائة مرة ويقرأ سورة الفاتحة

كفروا الى اخره مع آيات والا مع انها زلت بالمدينة وان كانت الواقعة منكبة وهي خبر

ويعون آية وأبصروا وسمعون كما توجهت الأبواب وما من حرفة

● نَسُوْكَ عَنْ الْاِنْشَاءِ ● (ق) م. سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ يَا اَلَهِيَّ

عن يثورة الأنثاء قال زات في يده واختلت أهل الفخذ وسب ثروا واقتلوا

فِي كُلِّ كَذَاوٍ كَذَافَةٌ كَذَاوُكُمْ مِنْ قُلِّ قِيْلَافَةٍ كَذَا قُبَارِعُ الشَّيْبَةِ وَهِيَ الشَّيْبَةُ

عن الرايات فلما فتح الله عليهم جازا يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم
لا تأخذوا من أموالهم ولا من أموالكم ولا تأخذوا من أموالهم ولا من أموالكم ولا تأخذوا من أموالهم ولا من أموالكم

لَنَا فَتَنَّاوَعُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَرُوبٌ عَلَى الْمُسْلِمِينَ

يُؤَيِّدُ بِنُحْرٍ وَالْأَنْصَارِ أَحِبُّوهُ سَلَامٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَتَى وَعَدْتُ أَنْ مِنْ قِبَلِ

(عائ) يقول يابوت الصاهب: انا ام يوم يدر عن سلة

(فله)

في قوله تعالى: (يَسْأَلُكَ عَنِ الْآثَارِ) يقول بئسك أصحابك الذين هم يوم يدرعون صلة

[illegible]

يدرو في قسمتها فأسألوا رسول الله ﷺ في الجزأ التاسع : الله كيف ؟ ﴿ ٤ ﴾ تعلم ولئن أهلك في قسمتها للمهاجرين أم

﴿ قل الأقال لله والرسول ﴾ أي امرها يختص بهما يقتضيهما الرسول على ما أمره الله به بسبب نزوله اختلاف المسلمين في قضائهم بدر أنها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم أو الأنصار وقيل شرط رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن كان لهؤلاء أن ينشغلوا بمسارعة شأنهم حتى يفتلوا بين أسروا بين طلووا فقامهم وكان المال قليلا لقل التباين والوجوه الذين كانوا عبد الرأيات كنا رعاكم وفئة تهازون إليها فنزلت قسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بينهم على السواء ولما قبل لأبواب الأمام أن يبي بما وعد وهو قول الشافعي رحمه الله تعالى وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قل لما كان يوم بدر قل أخى عبد وقتل به سعيد بن العاص وأخذت سبعة فانت به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واستوجهته منه فقال ليس هذا ولاك أطرحه في القاض فطرحته وفي ماله الله من دل أخى وأخذ سابي فنجاوزت الأقال حتى نزلت سورة الأقال فقال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألقى السيف وليس لي والله فدمار لي فذهب فغضه وقرئ يستلوك علفال بحمد الهمة والعاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها . ويستلوك الأقال أي يسألك الشبان ما شرطت لهم ﴿ فاقولوا لله ﴾ في الأخلاق والمشارحة ﴿ واسلطوا ذات بئكم ﴾ الحال التي بئكم بالمواصلة والمساعدة فيما رزقكم الله

وسلم يصعب فيه ما مناه الله ﴿ قل الأقال لله والرسول ﴾ أي قل لهم يا محمد أن الأقال حكمها لله ورسوله يقتضيهما كيف شاء وأخضع الجهاد في حكم هذه الآية فقال مجاهد وعكرمة والسدي هذه الآية منسوخة فضحها الله سبحانه وتعالى بالخس في قوله واعلموا أن ما غفتم من شيء قل لله حجه والرسول الآية وقيل كانت الضام لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقتضيهما كيف شاء ولكن ساء ثم تسخها الله بالخس وقال بعضهم هذه الآية ناسخة من وجهه منسوخة من وجهه وذلك الضام كانت حراما على الأمام الذين من قبائنا في شرائع أبيائهم فإباحها الله لهذا لامة بهذه الآية واجبا ما أخذت شرع من قبلنا ثم نضحت بآية الخس وقال عبد الرحمن بن زيد بأنها محكمة وهي إحدى الروايات من ابن عباس ومعنى الآية على هذا القول هل الأقال لله والرسول ضمها جبت أمره الله وقديين الله مصارفا في قوله واعلموا أن ما غفتم من شيء قل لله حجه والرسول الآية وضع من حديث ابن عمر قال بشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فغنا ابلا فاص كل واحد منا أي حريصا ونفا بغير أغير جاف النقصين فخل هذا تكون الآية محكمة وللأمام أن يخل من شاء من الجيش ماساه فسل التعميس ﴿ فاقولوا لله ﴾ بغير أهوا الله بطاعته وأتقوا عاقفته وأتركوا المازعة والمخاضة في الصائم ﴿ واسلطوا ذات بئكم ﴾ أي اسلطوا الحال في ما بئكم بترك المازعة والمخاضة فبسطهم أمر الضام إلى الله رسول

للأنصار أم لهم جعل قيل له قل لهم هي رسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لأحد غيره فيها حكم ومعنى الجلبع بين ذكر الله والرسول أن حكمها يختص بالله ورسوله وأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيما وليس الأمر في قسمتها مقوضا إلى رأى أحد (فاقولوا لله) في الاختلاف والنظام وكونوا آخين في الله (واسلطوا ذات بئكم) أحوالكم يعني ما بئكم من الأحوال حتى تكون أحوال ألفة ومجة واتفاق وقال الزجاج معنى ذات بئكم حقيقة توصاكم والبين الوصل أي قاتلوا الله وكونوا محتمين على ما أمره الله ورسوله وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه نزلت فينا ما أمر أصحاب بدر حين أختلفنا في الفل وساءت فيه أخلاقنا فترعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمه بين المسلمين على (قل) يا محمد لهم


(الأقال لله والرسول) الله يوم يدره والرسول ليس لكم فدهش وقال الله وأمر الرسول فيه حائز (وأطيعوا)

(فاقولوا لله) في أخذ الضام (واسلطوا ذات بئكم) ما بئكم من المخالفة فليؤد النقي إلى التقير والفتوى إلى الضمب والشار

فيسلم اسمه الى الله والرسول والجميعوا الله ورسوله فيه ان كنتم مؤمنين
 فان الايمان يقتضى ذلك أو ان كنتم كاطى الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة
 الامام والاطاعة من الملقى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان انما المؤمنون
 أى الكاملون في الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فرغت له القى الله فيخرج
 استطامه وتنبها من جلالة وقيل هو الرجل يتم محبة فيقال له القى الله فيخرج
 عنها خوفا من عقابه وجلت بالفتح وهى لغة وقرت أى خافت واذا
 تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا لزادة المؤمنين اولاملئتان النفس وروح اليقين
 بتظاهر الأدلة أو بالعمل بوجوبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص
 بالسيئة والجميعوا الله ورسوله فيما امرانكم بهونناكم هذه ان كنتم مؤمنين صفان كنتم
 مصدقين بوعده ووعده قوله سبحانه وتعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله
 وجلت قلوبهم لما امر الله سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة رسوله في الآية المتقدمة
 ثم قال بعد ذلك ان كنتم مؤمنين لان الايمان يستلزم طاعة بين هذه الآت صفات
 المؤمنين وأحوالهم فقال سبحانه وتعالى انما المؤمنون ولقطة انما تفيد الحصر والمعنى
 ليس المؤمنون الذين يخالفون الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في أفعالهم الذين
 اذا ذكر الله وجلت قلوبهم أى خضعت وخافت وقرت قلوبهم وقل اذا خوفوا الله
 انقادوا خوفا من عقابه وقال أهل الحقائق الخوف على قسمين خوف عتاب وهو
 خوف العصاة وخوف الهيبة والظلمة وهو خوف اسخاص لانهم يعلمون عظمة الله
 عز وجل فصافوه أسد خوف وأما العصاة فيصافون عقابه فالمؤمن اذا ذكر الله وحل
 قلبه وخافه على قدر مرتبته في ذكر الله فان قلت انه سبحانه وتعالى قال في هذه الآية
 وجلت قلوبهم بمعنى خافت وقال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكيف الجمع
 بينهما فأت لا منافاة بين هاتين الحالتين لان الوجهل هو خوف العقاب والاملئتان
 الوجهل من لمح اليقين ونشرح الصدر بنور المعرفة والتوحيد وهذا مقام الخوف
 والرحمة وفندجما في آية واحدة وهى قوله سبحانه وتعالى تقشعر منه جلود الذين
 يعشون ربهم ثم تلتين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والمعنى تقشعر جلودهم من
 خوف عقابه ثم تلتين جلودهم وقلوبهم عند ذكر الله ورحمة نوابه وهذا حاصل
 في قاب المؤمنين ثم قال تعالى هو واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا حتى واذا
 قرئت عليهم آيات القرآن زادتهم تصديقا قاله ابن عباس والمعنى انه كلما همموا
 من عند الله آمنوا به فزادوا بذلك ايمانا وتصديقا لان زادة الايمان زيادة
 التصديق وذلك على وجهين الوجه الاول وهو الذى عليه طاعة أهل الصلح على
 ما حكاه الواحدى ان كل من كانت الدلائل عنده أكبر وأهوى كان ايمانه أزيد لان
 عند حصول كدرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين فكون معرفة بالله
 اهوى فزاد ايمانه الوجه الثانى هو انهم يصدقون بكل ما تلى عليهم من عدا الله

السوء (وأطيعوا الله
 ورسوله) فيها أمرهم به
 في التناهي وغيرها (ان
 كنتم مؤمنين) كماله
 الايمان (انما المؤمنون)
 انما الكاملون في الايمان
 الذين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم (فرغت له ذكره
 استطامه وتنبها من
 جلالة وعز وسلطانه واذا
 تليت عليهم آياته) أى
 القرآن (زادهم ايمانا)
 اذا ما اهاب قينا وطمأينة
 لان تظاهر الأدلة أوى

الى الصلح (وأطيعوا الله
 ورسوله) فى أمر الصلح
 (ان كنتم) اذ كنتم
 (مؤمنين) بالله والرسول
 (انما المؤمنون الذين اذا
 ذكر الله) اذا أسروا إلى
 من قبل الله مثل أمر الصلح
 وضيته (وجات) خافت
 (قلوبهم واذا تليت)
 قرئت (عليهم آياته)
 فى الصلح (زادهم ايمانا)
 يقينا بقرول الله ويقال صدقا

للمداول عليه وأثبت لقدمه { الجزء التاسع } أوزانهم، أي ما  الآيات لا لهم لم ومنه

بالحسبة شاء على ابن العبد ما خل فيه ﴿ وعلى ربهم يتكفلون ﴾ ينوون اليه
امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا الله ﴿ الذين يقيمون الصلوة وعما رزقهم يفتقون
أولئك هم المؤمنون حقا ﴾ .

[illegible]

يؤمنون جميع أمورهم اليه ولا يرحون غيره ولا يخافون سواء علموا المؤمن أم اكان
 وانما بعلم الله ووعيدهم كل من المؤمنين عليه لاعل غره وهي درجة عالية ومربية
 شريفة لان الانسان صرح بحيث لا يلقى الاعتقاد في شيء من اموره الا في الله عز وجل
 واعلم ان هذه المراتب الثلاث هي الوجه عند ذكر الله وزيارة الاعان عند ثلاثة القران
 والوكل على الله من اعمال الناب واما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الصفات الثلاث
 فيها بصفتين من اعمال الخوارق مثل سبحانه وتعالى الذي يقوى الصاوة واما
 زقاهم يتقون بنى بقوى الصلوات المفروضة بمجدودها وراكبها وقواتها يتقون
 مواليم في امرهم الله بهم من الاتفاق فيودخل في الفقة في الزكاة والحج والجهاد وغير ذلك
 من الاتفاق في انواع التروقات ثم ل سبحانه وتعالى هو اولئك من هذه صفاته
 في قوله تعالى حقاً من قولك لا اله الا الله اعلم قل ابن ماس رؤا من الكفر وقال

بأحكامه بائيل (وعلم بهم
يتوكلون) يتقدمون ولا
يقوضون أمورهم الى غير
رجل لا يحشون ولا يرجون
الايام (الذين يقومون الصلوة
وعارضاهم يخفون) هم
بين اعمال القلوب من الوجب
والاخلاص والتوكل وبين
اعمال الجوارح من الصلاة
والصدقة (أولئك
هم المؤمنون حقا) هو
صفة لمصدر محذوف أي
أولئك هم المؤمنون أعنا
حقا أو هو مصدر مؤكّد.
للصلة التي هي أولئك هم
المؤمنون كقولك هو عبد
الله حقا أي حق ذلك حقا
وعن الحسن رحمه الله ان
جلاسلها مؤمن أنت قال
ان كنت تتأني عن الايمان
بالله ملاذ بكته وكبه
وسله واليوم الآخر
والجنة والنار والبث
والحب أمأ مؤمن وان
كنت تتأني عن قولها
المؤمنون الآية فلا تدري
أما من أم لا وعن الثوري
من زعمه مؤمن بالله حقا

ويقال تكبروا (وعلى راسهم
يتكلمون) لأعلى الشانم
(الذين: يقيمون الصلوة)
يتمون الصلوات الخلس
بوضوئها وركوعها
وسجودها وما يجب فيها
في مواقيتها (ومما رزقاهم)
أعطناهم من الأموال

(نَفَقَتُونِ) يَصْدُقُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَالِ الْأُذُنِ زَكَ أَمْوَالَهُمْ (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ - قَنَا) صَدَقْنَا (صَادَةٌ)

[illegible][illegible]

والصدقة وحساسة مصدر عن خوف أو مصدر مؤكدة كقولهم ' هو عبدالله حقا فوله
درجات عند ربهم * كرامة وعلو منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم
ومغفرة * لما فرط منهم * ورزق كريم * أعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده
ولا ينهي أمده * كما أخرجك ربك من بيتك بالحق * خير مبتدا عن خوف

سألت عن قوله إذا المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا أدري أيهم
أهل الجنة أم لا وقال عاتمة كذا في سفر فلقينا قوم قتلنا من القوم فقاتلوا نحن المؤمنون حقا فليدر
ما نصيبهم حتى لقينا عبدالله بن مسعود فاجبرناه بما قالوا قال فأرددتم عابهم قلنا لم ترد
عابهم شيئا قل هلا قلتم لهم أمن أهل الجنة أنهم من المؤمنين هم أهل الجنة وقال
سفيان الثوري من زعم أنه مؤمن حقا لله ثم لم يسمه في الجنة فقد آمن بنصف
الآية دون الصب الآخر الوجه الرابع أن قولنا أنا مؤمن أن شاء الله لتبرك
لأشك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وأنا أن شاء الله بهم لأحقون مع العلم القطعي
أنه لاحق بأهل القبور * الوجه الخامس أن المؤمن لا يكون مؤمنا إلا إذا ختم له بالإيمان
ومات عليه وهذا لا يحصل إلا عند الموت فلهذا السبب حسن أن يقول أنا مؤمن
أن شاء الله فالمراد صرف هذا الاستثناء إلى الجماعة وأحاب أصحاب هذا القول وهم
أصحاب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنهم عن استدلال أصحاب أبي حنيفة رضي الله
تعالى عنهم بقولهم أن المتحرك لا يجوز أن يقول أنا متحرك أن شاء الله بل أن الفرق بين
وصف الإنسان بكونه مؤمنا وبين وصفه بكونه متحركا أن الإيمان يوقف حاله على
الجماعة والحركة قبل يقين فحصل الفرق بينهما والجواب عن الوجه الثاني وهو
قولهم أنه سبحانه وتعالى ما أولئك هم المؤمنون حقا فقد حكم لهم بكونهم مؤمنين
حقا أنه تعالى حكم الموصوفين بذلك الصفات المذكورة في الآية بكونهم مؤمنين
حقا إذا أتوا بتلك الأوصاف الخصة ولا يقدر أحد أن يأتي بتلك الأوصاف على الحقيقة
ونحن نقول أيضا أن من أتى بتلك الأوصاف على الحقيقة كان مؤمنا حقا ولكن
لا يتدر على ذلك أحدوا أعلم عراده وأسرا كراه * قوله عز وجل في لهم درجات
عند ربهم * حتى لهم مراتب بعضها أعلى من بعض لأن المؤمنين يتفاوت أحوالهم
في الأخذ بتلك الأوصاف المذكورة فلهذا تتفاوت مراتبهم في الجنة لأن درجات
الجنة على قدر الأعمال قال عطاء درجات الجنة يرتقون فيها بأعمالهم وقال الربيع
ابن أنس درجات الجنة سبعون درجة ما بين الدرجتين حضرة الفرس بأضرب سبعين
منتهية وعز أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن في الجنة مائة درجة
ما بين كل درجتين مائة عام أخرجهم الزمزمي * وله عن أبي سعيد أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أن في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في أحديهم لو سمنهم
مزدمة ثمرة لم يكن حتى ولهم مغفرة لتوبتهم * ورزق كريم * يعني ما أعد لهم في الجنة
وصفه بكونه كريما لا منتهى حاصلة لهم دأمة عابهم مغفونة بالأكرام والتكريم
* قوله سبحانه وتعالى * كما أخرجك ربك من بيتك بالحق * أخافوا في الجواب

تستثنى (لهم درجات)
مراتب بعضها فوق بعض
على قدر الأعمال (عند ربهم
ومغفرة) وتجاوز لسيئاتهم
(ورزق كريم) صاف
عن كذا كتناسب وخوف
الحساب الكافي في (كما
أخرجك ربك) في محل
النصب على أنه صفة مصدر
الفعل المقدر والتقدير
قل لا تغفل استترت لله
والرسول وثبت مع
كراهتهم ثباتا مثل ثبات
إخراج ربك إلى من بيتك
وهم كارهون (من بيتك)
يريد بيت الدعة والمدينة
نفسها لأنها مهاجرة ومساكنه
فهي في اختصاصها
كإختصاص البيت لمساكنه
(بالحق) إخراجا لما يبرأ

(لهم درجات)
فضائل (عند ربهم)
في الآخرة (ومغفرة)
للذنوب في الدنيا (ورزق
كريم) نواب حسن
في الجنة (كما أخرجك
ربك) مضى بإعتمد على
ما أخرجك ربك (من
بيتك) من المدينة
(بالحق) بالقرآن وبقال

بالحكمة والصواب (وان فرقه من المؤمنين لكاهون) في موقع الحال أي أخرجك في حال كراحتهم وذلك ان مير قريش أقبلت من الشام فيها تجارة غليظة وسها أربعمائة راكبانهم أوسفيان فاجبر جبريل النبي عليه السلام فاجبر أصحابه فاجبرهم تلقى الصبر لكثرة الغدير وقلة القوم فلاخرجوا عنت قريش بذلك فخرج أبو جهل يجمع أهل مكة وهو الغدير في المثل السائر في الغدير والى الغدير قيل له ان الصبر أخذت طريق الساحل ونجت فاني وسار بمن معه الى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع فيه لقسوم يومها في السنة ونزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم إحدى الطائفتين اما الصبر واما قريشا فاستشار ﴿ ٩ ﴾ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال

الصبر أحب اليكم ان الغدير قالوا بل الصبر أحب اليك من لقاء العدو فخير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال ان الصبر قد مضى على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا ورسول الله عليك بالير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسانا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أسرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابني ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد ابن عمرو امض لأمر الله فقامت حيث أحييت لا تقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا

لهذه الكاف ما هو فقال المبرد تقديره قل الاغال لله والرسول وان كرهوا كرهوا كرهك ربك من ينك بالحق وان كرهوا وقيل مناه امض لأمرك في الاغال وان كرهوا كاهضيت لأمرك في الخروج من البيت لطلب الميهم كاهون وقيل مناه فاقول الله وأصلها ذات ينكم فان ذلك خيلكم كان اخراج محمد صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق هو خير لكم وان كرهه فريق منكم وقبل هوراجع الى قوله سبحانه وتعالى لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الله المؤمنين بالدرجات حق حتى يغفر الله تعالى كما أخرجك ربك من ينك بالحق وأنجز الوعد بالنعص والظفر وقبل هي متعلقة بما بعدها تقديره كما أخرجك ربك من ينك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويحادلونك فيه وقيل الكاف بمعنى على أي امض على الذي أخرجك ربك من ينك بالحق فانه حق وقيل الكاف بمعنى القسم تقديره والذي أخرجك ربك من ينك وجوابه يحادلونك في الحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقدره واذا ذكر محمد اذ أخرجك ربك من ينك بالحق قيل المراد بهذا الاخراج اخراجه من مكة الى المدينة للمعبره وقال جمهور المفسرين المراد بهذا الاخراج هو خروجه من المدينة الى بدر ومعناه كما أسرك ربك بالخروج من ينك بالمدينة بالحق بمعنى بالوحي لطلب المتركين ﴿ ٩ ﴾ وان فرقا من المؤمنين لكاهون ﴿ ٩ ﴾ بيني للقتال وانما كرهوه قلة عددهم وقلة سلاحهم وكثرة عدوهم وسلاحهم

قادعون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون (قا وخا ٢ لث) فقاتلون مادامت من تناظر ففحص رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله أردت فوالذي ينك بالحق لو استعرت بنا هذا البحر ففحصت لمضناه معك ما تخلف من رجل واحد فسرنا على بركة الله فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سبوا على بركة الله أشيروا فان الله وعدني إحدى الطائفتين والله لكأنني الآن أنظر الى مصارع القوم وكانت الكراة من بضم قولهم وان فرقا من المؤمنين لكاهون قال الشيخ أنصور رجه الله بمقتلهم منافقون كرهوا ذلك اعتقادا وبمقتل أن يكونوا غلصين وان يكون ذلك كراة طبع لانهم غير متاهين له

بالحرب (وان فرقا) طائفة (من المؤمنين لكاهون) للقتال

وفيها تجارة عظيمة ومها اربعون راكبا منهم اوسفيان وعمر بن العاص وغيرهما
ابن نوفل وعمر بن هشام فاجبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فاجر المسلمين فاجبرهم تلقيا لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل
مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة الجهاد الجهاد على كل صعب وذلول عيركم
اموالكم ان اصابتها محنة لن تملحوا بهذا ابدا وقد رأت قبل ذلك بثلاث مائة بنت
عبد المطلب ان ملكا نزل من السماء فخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلبق بيت
في مكة الا اصابه شيء منها فحدثت بها الياس وبلغ ذلك ابا جهل فقتل ما رضى
رجالهم ان يتباؤا حتى ثبات نساؤهم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة ومضى بهم
الى بدر وهو مائة كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوما في السنة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يواذي دقران فقتل عليه جبريل عليه السلام بالوعيد حتى الطائفتين
اما المير واما قريش فاستشار فيه اصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتل حتى
نتأهب له انا اخرجنا للمير فرد عليهم وقال ان المير قد مضت على ساحل البحر وهذا
ابو جهل قد اقبل فقالوا لارسل الله عليك بالمير ودع البدو فنسب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقام ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقالوا لاحسانم قام سعد بن
عبادة فقال انظر امرتك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن ابيضا لم يطلب منك رجل
من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فانما لك حيث ما احببت لانا
لا نقول لك ككذات بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا سكا مقاتلون تجسم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ثم قال اشعروا على ايها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد
شرطوا حين بايعوه بالعقبة انهم برآه من ضمانه حتى يصل الى ديارهم فقصوف ان
لا يروا نصرته الا على عدو دمه بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريدنا
يارسول الله قال اجل قال انا قد آمننا بك وصددناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
واصطيناك على ذلك عهدونا وموالتنا على السمع والطاعة فامض يارسول الله لما اردت
فوالذي يمشك بالحق لو استرعت بنا هذا البحر فضضته لخصناه معك ما نخلت منا
رجل واحد وما نكرمان تلقى بنا عدونا والسر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله
يربك عنا مقرب منك فسرنا على بركة الله تعالى فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة
الله تعالى واجروا فان الله تعالى قد وعدني احدي الطائفتين والله كما في انظر الى مصارع
القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالمير فناداه
عباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله وعدك احدي الطائفتين وقد
اعطاك ما وعدك ففكر بعضهم قوله ﴿ يجادلونك في الحق ﴾ في ايسارك الجهاد باظهار

(يجادلونك في الحق) الحق
الذي جادلوا فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم تلقى التغير
لا يبارهم عليه تلقى السير
(يجادلونك) يخاصمونك
(في الحق) في الحرب

برؤيا طائفة فعدوت الطوف فلما رأى أبو جهل قال يا أبا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا قال لباس فلما فرغت من طوافي أقبلت اليهم حتى جاست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبدالمطلب متى حدثت هذا النبوة فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأت طائفة قلت وما رأت قال يا بني عبدالمطلب أما رضيتم أن تنبأ رجالكم حتى تنبأ لسواكم لقد زعت طائفة في رؤياها أنه قال انفروا في ثلاث فسنترى بكم هذه الثلاث فان ذلك ما قالت حقا فسيكون وإن تضي الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا بانكم أكذب أهل بيت في العرب قال لباس فوالله ما كان مني إليه من كبير شيء إلا اني سمعت ذلك وأنكرت أن تكون طائفة رأت شيئا ثم تفرقا فلما أسببت لم يبق امرأة من بني عبدالمطلب إلا أنني قتلن أقررت لهذا الفاسق الحديث أن يقع في رجالكم حتى تناول النساء وأنت تسمع ولم يكن عندك غير ذلك مما سمعت قال قلت قد والله ضلت ما كان مني إليه من شيء وإيم الله لا امرضني له فان عاد لا يكفيكته قل فعدوت في اليوم الثالث من رؤيا طائفة وأنا حديد مضرب أرى اني قد قاتني شيء أحب أن أدركه منه قل فدخلت المسجد فرأيت فيه فوالله اني لا امرضني نحوه أنمرضه ليمودل من ماقال فاقع به وكان أبو جهل رجلا خفيا حديدا الوجه حديدا اللسان حديدا نظرا فخرج نحو باب المسجد يشتد قال لباس فقلت في نفسي ماله لعنه الله أكل هذا فرقامي أن أحاطه قال فاذا هو قد سمع ما لم أسمع سمع صوت ضميم بن عمرو وهو يصرخ بطن الوادي واقفاهل بيده وقد جدد سيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا مشر قرش الطائفة الطائفة هذا مواليكم مع أبي سفيان وقد عرض لها محمد بن أبي بكر بن عبدمناة بن كنانة من الحرب فقالوا نخشى أن نأوينا من خلفنا فكاد ذلك أن ينهم تندي لهم أبا بس في صورة سرافة بن مالك بن جهنم وكان من أنشرف بني بكر فقال أبا جبار لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجت قرش سراوا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ليلا مضت من شهر رمضان حتى بلغ وادي يقال له ذاقرا فقاما تلبر عن مسير قرش لينمواعن عيرهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء أخذ عينا للقوم فاخبره بخبرهم وبث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا له من جهينة حليفا للأنصار يدعى أريقط فأتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل جبريل عليه السلام وقال ان الله وعديكم احدي الطائفتين أنما لكم اما العير واما قرش فكانت العير أحب اليهم فاستنار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وحرب العير فقام أبو بكر فقال وأحسن وطام عرف قال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أمرك الله فقصن منك والله ما تقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون ولكن تقول اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بشك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد

﴿وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم﴾ يعنى اليه فانه لم يكن فيها
الا اربون فارسا ولذلك يتجنونها ويكرهون ملاقة الغفير لكثرة عددهم وعندهم
والشوكة الحدة مستمرة من واحدة الشوك ﴿وبريد الله ان يحق الحق﴾ ان يثبت
وبليه ﴿بكلمته﴾ الموحي بها في هذه الحلال أو الواسع للملائكة بالامداد موقري
بكلمته ﴿وقطع دابر الكافرين﴾ ويستأصلهم والمضى انكم تريدون ان تصيبوا
مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلاما للدين واطهارا للحق وما يحصل لكم فوزا للدارين

يعنى مدينة الحبشة لجأه لتأصك من دونه حتى نبهته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له
خير او دله بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا على أجمع الناس وانما يريد
الانصار وذلك لانهم عند الناس وانهم حين يأسوه بالحق قالوا وأرسلوا الله انبارك
من فداكم حتى يصل الى دارنا فاذا وصلت النباقت في فداكم ففتمت ما تمنع متبايننا
ولسنا فكلان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها
نصرته الامن دعه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسيروا معه الى عدوم بلادهم
فقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله سعد بن حاذق الله لك تريدا يا رسول الله
قل اجل قال قد آمنابك وصدقك وعهدنا ان ما جئت به هو الحق واصطيناك على ذلك
عهدنا ومواثيقنا السمع والطاعة فاض يا رسول الله لما أردت فوالذي يبتك بالحق
لو استمررت بنا هذا البحر فضعت نفسي معك ما تخلف متأخرا حذوا مكرها ان تلقى بنا عدونا
وعدوك انما الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله عز وجل ان يريك متاما
تقربه عنك فسر بنا على بركة الله تعالى فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد
وشرطه ذلك فقال سيرا على ركة الله وأبشروا فان الله عز وجل قد وعدني احدي
الطائفتين والله لك اني انظر الى مصارع القوم (م) عن أنس بن مالك ان عمر بن الخطاب
حدثه عن أهل بدر قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالاس
يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى وهذا
مصرع فلان غدا ان شاء الله تعالى قال عرفوا الذي يشه بالحق ما أخطأ الحدود الى حدها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فصيلوا في يرضعهم على بعض ما تطلق رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى انتهى اليهم قتلى فلان بن فلان وبن فلان بن فلان حل وجدتم ما وعدكم الله
ورسوله حقا فاني قد وجدت ما وعدني الله حقا قال عمر يا رسول الله كيف تكلم باجسادا
لا ارواح فيها قال ما ائت باجمع لما نقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئا فذلك
قوله سبحانه وتعالى واذا صدكم الله احدي الطائفتين انما لكم يعنى طائفة ابي سفيان
مع المير وطائفة ابي جهل مع الغفير ﴿وتودون﴾ أى تريدون وتجنون ﴿ان غير ذات
الشوكة تكون لكم﴾ والمضى وتجنون ان المير الى ليس فيها قتال ولا شوكة تكون لكم والشوكة
الشدة والقوة وقال السلاح ﴿وبريد الله ان يحق الحق﴾ أى يظهر الحق وبليه ﴿بكلمته﴾
يعنى بأمره ما يكلم بالحق ويقل سلاما الى سبقت لكم من اظهار الدين واعزازه ﴿وقطع
دابر الكافرين﴾ أى ويستأصلهم

(وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم) أى
المير وذات الشوكة ذات
السلاح والشوكة كانت في
التغلب لعددهم وعندهم أى
تجنون أن تكون لكم المير
لأنها الطائفة التي لاسلاح
لها ولا تريدون الطائفة
الآخرى (وبريد الله ان
يحقق الحق) أى يثبت
وبليه (بكلمته) أى يثبت
المثالة في عساية ذات
الشوكة وبأمره الملائكة
من نزولهم للصرة وما يعنى
من قتلهم وطرحهم في
قلب بدر (وقطع دابر
الكافرين) آخرهم والدابر
الآخر قاع من درازا
أدبر وقطع الدابر عبارة
عن الاستئصال يعنى انكم
تريدون القضاء

(وتودون) تجنون (ان غير
ذات الشوكة) الشدة والحرب
(تكون لكم) غنية يعنى
غنية المير (وبريد الله
أن يحقق الحق بكلمته)
ان يظهر دينه الاسلام
بنصرته وتحقيقه (وقطع
دابر الكافرين) اصل
الكافرين وأثرهم

وشتان ما بين المرادين
ولذلك اختار لكم الطائفة
ذات الشوك كنز كنز قوتهم
بصفتكم وأهزم وأذلهم
(ليحق الحق) تخلق
بقطع أو بمجنون تقديره
ليحق الحق (ويطيل الباطل)
فعل ذلك والمقدّم متأخر
ليقيد الاختصاص أي
ماضيه لالهيه وهو أثبت
الاسلام وأظهر ما بطل
الكفر وعقده وليس هذا

بتكرار لأن الاول تمييز
بين الارادتين وهذا بيان
لمراد فيما قبل من اختيار
ذات الشوك على غيرها
لهم ونصرتهم عليها (ولو
كره المحرمون) المشركون
ذلك (اذتستثون ربكم)
بل من اذ يدعكم أو متعلق
بقوله ليحق الحق ويطل
الباطل واستأنشتم أنهم
لما علوا أنه لا بد من القتال
طفقوا يدعون الله يقولون
أي ربنا انصرنا على عدوك
ياغيث المستغيثين أنشأ
وهي طلب القوت وهو
التفليس من المكروه
(فاستجاب لكم) فاجاب
وأصل (أي عذبتكم) بأن
(ليحق الحق) ليظهر
دينه الاسلام بمكة (ويطيل
الباطل) يهلك الشرك
وأهله (ولو كره المحرمون)
وان كره المشركون أن يكون

﴿ ليحق الحق ويطل الباطل ﴾ أي فعل ما قبل وليس بتكرار لأن الاول ليسان
للمراد وما بينه وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول
على اختيار ذات الشوك ونصره عليها ﴿ ولو كره المحرمون ﴾ ذلك ﴿ اذتستثون
ربكم ﴾ بل من اذ يدعكم أو متعلق بقوله ليحق الحق أو على اخبار اذ كره واستأنشتم أنهم
لما علوا ان لا يحصى من القتال اخذوا يقولون أي رب انصرنا على عدوك انشأ
ياغيث المستغيثين • وعن عمر رضي الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم
أقرب والى اصحابه وهم ثلاثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم انجز لي
ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا بد لي من الأرض فزال كذلك حتى سقط رداؤه
فقال ابو بكر يا نبي الله كفك مناهدتك ربك فانه سيجزيك ما وعدك ﴿ فاستجاب
لكم اني عذبتكم ﴾ بأن عذبتكم لحذف الجار وسلط عليه القتل وقرأ ابو عمرو بالكسر
على ارادة القول أو اجراء استجاب مجرى قل لان الاستجابة من القول

حتى لا يبقى منهم أحد ﴿ ليحق الحق ﴾ يعني لبثت الاسلام ﴿ ويطل الباطل ﴾
يعني وبني الكفر ﴿ ولو كره المحرمون ﴾ يعني للمشركون وفي الآية سؤالان
حالا اوله ان قوله ويريد الله أن يحق الحق ثم قال يده ليحق الحق تكرار لما مضى
والجواب أنه ليس فيه تكرار لأن المراد بالاول تثبيت ما وعد في هذه الوصفة من
أنصر والظفر بالاعداء والمراد بالثاني تقوية القرآن والدين وأظهار منار التسمية
لأن الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم وقهر الكافرين مع كثرتهم كان
سببا لاعتزال الدين وقوته ولهذا السبب قرنه بقوله ويطل الباطل يعني الذي هو
الشرك • السؤال الثاني الحق حق لذاته والباطل باطل لذاته فما المراد من تحقيق
الحق وإبطال الباطل والجواب ان المراد من تحقيق الحق اظهار كون ذلك الحق حقا
والمراد من إبطال ذلك الباطل اظهار كون ذلك الباطل باطلا وذلك بإظهار دلائل الحق
وتقويته وقهر رؤساء الباطل وقهرهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ اذتستثون ربكم ﴿ أي
واذ كرهوا اذتستحيرون ربكم من عدوك وتطلبون منه القوت وانصر وفي المستغيثين
قولان أحدهما انه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصلون منه قاله الزهري والقول
الثاني امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده أو كما ذكره بلطف الجمع على سبيل التنظيم (م)
عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المشركين وهم أقرب وأصحابه ثلثمائة فوضعه عن رجليه فاستقبل نبي الله
صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مد يده فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني
اللهم اعطني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض
فازال يهتف بربه ما دأ به حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأنه أبو بكر فاخذ رداءه
فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفك مناهدتك ربك فانه
سيجزيك ما وعدك فانزل الله عز وجل اذتستثون ربكم ﴿ فاستجاب لكم اني عذبتكم

ذلك (اذتستغيثون) تدعون (ربكم) يوم بدر بالهجرة (فاستجاب لكم) الدعاء (اني عذبتكم) يعنيكم (بال)

﴿بِأَلْسِنٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ﴾ متبعين المؤمنين وأبعضهم بضامن أوردته أفاضنا بحث بسده
 أو متبعين بعضهم بضامن المؤمنين أو أوتاهم المؤمنين من أركته إله فردفه وقرأه وقع
 يعقوب مرهتين يقع الدال أي متبعين أو متبعين بمعنى أنهم كانوا مقدمة الجيش
 أو سابقهم موقري مرهتين بكسر الراء وضعا واسله مرهتين بمعنى مترادفين فادعت
 إياه في الدال فالتقي ساكنان فحركت الراء بالكسر على الأصل أو بالأضمة على الإجماع
 موقري ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ يُؤَيِّدُهَا فِي سُورَةٍ﴾ آن عمران ووجه التوفيق بينه وبين
 المشهور أن المراد بالآل ألف الذين كانوا على المقدمة أو الساقة أو أوجوههم وأعيانهم
 أو من قاتل منهم واختص في مقاتلتهم وقدرى أخباركم عليها ﴿وَمَاجِلَهُ اللَّهُ﴾
 أي الإمداد ﴿الْأَشْرَى لَكُمْ﴾ الإشارة لكم الناصر ﴿وَتَلْمِزُنَّ قُلُوبَكُمْ﴾

بالب من الملائكة مردفين ﴿ قادمائه بالملائكة قال سمعك خذني ابن عباس قال
بينا رجل من المسلمين يومئذ يستد في أثر رجل من المشركين أمامه اذ مع ضربة
بالسوط فوقه وصوت القارص يقول اقدم حينئذ اذ نظر الى المشرك امامه خر
مستلقا فنظر اليه فاذا قد حطم عنقه وشق وجهه كضربة السيف فاحصى ذلك
أجمع وجهه فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك من مداد السماء
الثالثة قتلوا يومئذ سبعين وأمسوا سبعين وقوله سبحانه وتعالى فاستجاب لكم يني
فاجاب دعاءكم أني مدمكم أسله بأنني مدمكم أي مرسل اليكم مدعا ودا لكم بالب من
الملائكة مردفين يني يردف بعضهم بسنا عنى يتبع بعضهم بسنا روى الله نزل
جبريل عليه السلام في خمسمائة وميكائيل عليه السلام في خمسمائة في صور الرجال على
خيال بلق طليم ثياب بيض وعمام بيض قد أرخوا اذا ما هابن اكتافهم وروى ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما شاهد ربه وقال ابوبكر ان الله ينزهك ما وعده خلق رسول الله
صلى الله عليه وسلم حقيقة وهو في العرش ثم اتبع قتال لأببكر أنك نصر الله هذا
جبريل أخذ بئنان فرس يقوده على ثيابه النع (خ) عن ابن عباس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه أداة الحرب
ياني آلة الحرب قال ابن عباس كان سما الملائكة يوم بدر عنهم بعض ويوم حنين
عائهم خضر ولم تقال الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الأيام وكأوا يكونون فيأسواء
عددا ومددا وروى عن أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان قد شهد بدر انه قال بعد
ما ذهب بصره لو كنت مكم اليوم بيذر ومعى بصرى لارتبكت الشب الذي خرجت
منه الملائكة وقد تقدم الكلام في سورة آل عمران هل قاتلت الملائكة أم لا والاصح
انهم قاتلوا يوم بدر لما تقدم من حديث ابن عباس في الذي ضربه بالسوط فحطم
عنقه وشق وجهه وكأوا فيأسوى يوم بدر مددا وعونا وقيل انهم لم يقاتلوا وانما نزلوا
ليكفوا سواد المسلمين ويثبتوه ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما جعله الله الا
بشرى ﴾ يني وما جعل الله الا اراداف بالملائكة الا بشرى ﴿ وتعلمن من قلوبكم ﴾

محمّد تخلف الجار وسلط
عليه استجاب فغصب عمله
(بالب من الملائكة
مردفين كمدني فزده بكسر
الهمال وقصحه فالكسر على
أهم أروافا غيره والفتح
على أنه أروف كل ملك
مدا آخر يقال ردفه إذا
بسه وأردفته إذا ماذا أبته
(وما حمله الله) أي الامداد
الذي دل عليه محمّد
(الاشري) الاشارة لكم
النصر (وتعلمن به بقويكم)
يعني انكم استغنم وضرغنم
فقتكم فكان الامداد
بالملائكة بشارة لكم
بالنصر وتكسبا منكم

(بالعين الملائكة مردفين)
متابعين بالنصرة لكم
(وما جعلناك) يعني المبدء
(الابشري) لكم بالنصرة
(وتطمئن به) بالمدد
(قلوبكم)

وربطا على قلوبكم (وما انصر الامن عند الله) أي ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللملائكة ووما الله من الملائكة وغيرهم من { الجزاء التاسع } الاسباب الامن ﴿ ١٦ ﴾ عند الله والنصور من نصره

واختلف في قتال الملائكة يوم بدر قيل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على الجبهة وقها أبو بكر رضي الله عنه وميكائيل في خمسمائة على اليسر وقها على رضي الله عنه في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمامة بيض قد أرخوا أذانها بين أكتافهم فقاتلت حتى قتل أبو جهل لابن مسعود من أين كان يأتي الضرب ولا ترى الشخص قل من قبل الملائكة قال فهم غيونا لانهم وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكتفون السواد ويشتون المؤمنين والا فلك واحدا كف في اهلاك أهل الدنيا (ان الله عزز) ينصر أوليائه (حكيم) يقهر أعداءه (اذشيككم) بلك لأن من اذشيككم أو منصوب بالنصر أو بأضمار اذكر يشيككم مدني (الناس) التوم والفاضل هو الله على القراءتين يشيككم الناس مكي وأبو عمرو (أمة) مفصوله أي اذتسون أمة بمعنى

فيقول ما بها من الوحل قتلتم وذلتكم ﴿ وما انصر الامن عند الله أن الله عزز حكيم ﴾ وامتداد للملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لاثباتها فلا تحسبوا النصر منها ولا تأسوا منه بفقدها ﴿ اذ يشيككم الناس ﴾ بدل ثان من اذ يشيككم لانه نعمة ثالثة أو متعلق بالنصر أو عا في عند الله من معنى القتل أو بجعل أو بأضمار اذكره وقرأ نافع يشيككم بالضعيف من اغشيتة الشيء اذا غشيتة إليه والفاضل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يشيككم الناس بالرفع ﴿ أمة ﴾ منه ﴿ أمة من الله وهو مفصول له باعتبار المعنى فان قوله يشيككم الناس متضمن معنى تفسون ويشيككم بجنه والامنة فعل لقاصه ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المثني وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل للناس على الجواز لانها لا صاحب اوله لانه كان من حقه ان لا يشاهم لشدة الخوف فغاشيهم فكانه حصلت له امة من الله لولاها لم يشكهم كقوله

جاء التوم ان يشي غيونا • تبايك فهو تقار شرود

وجذا يحق انهم اعانوا ذلك لا لقتال والصحيح هو الاول وانهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سواه من الايام ﴿ قوله عز وجل ﴾ وما انصر الامن عند الله ﴿ يعني ان الله هو نصركم أيها المؤمنون فتحوا بنصره ولا تشكوا على قوتكم وشدة بأسكم وفيه تيه على ان الواجب على البد المسلم أن لا يتوكل الا على الله تعالى في جميع أحواله ولا يثق بغيره فان الله تعالى بيده النصر والاعانة ﴿ أن الله عزز ﴾ يعني انه تعالى قوى منيع لا يهزمه شيء ولا ينبله غالب بل هو يهزم كل شيء وينبله ﴿ حكيم ﴾ يعني في تدبيره ونصره ينصر من يشاء ويخذل من يشاء من عباده ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ اذ يشيككم الناس أمة منه ﴿ أي واذكروا اذ بلي عليكم الناس وهو التوم الخفيف أمة منه أي أنتم ان الله لكم من عدوكم أن يظلمكم قال عبد الله بن مسعود الناس في القتال أمة من الله وفي الصلاة من الشيطان والقائمة في كون الناس أمة في القتال أن الخلف على نفسه لا يأخذه التوم فصار حصول التوم وقت الخوف الشديد دليلا على الامن وازالة الخوف وقيل انهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدوهم وقتال المسلمين وقلة عددهم وعددهم وعطشوا عطشا شديدا أتى عليهم التوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم الكلال والبطش وتمكنوا من قتال عدوهم وكان ذلك التوم نعمة في حقهم لانه كان خفيفا بحيث لو تصدم الدلول عرفوا وسوله اليهم وقدروا على دفعه عنهم وقيل في كون هذا التوم كان أمة من الله أنه وقع عليهم الناس دفعا واحدة فناموا كلهم مع كثرتهم وحصول الناس لهذا الجمع الظلم مع وجود الخوف الشديد أمر خارج

أنا أي لا متمكم أو مصدرا أي فأنتم أمة التوم بزج العرب ويرج النفس (منه) سفة لها أي أمة حاصلة لكم من الله (عن)

وما انصر ﴿ بالملائكة ﴾ (الامن عند الله ان الله عزز) بالقيمة من أعدائه (حكيم) حكم عليهم بالقتل والهزيمة وحكم لكم بالنصر والفتية (اذ يشيككم الناس) أتى عليكم التوم (أمة) لكم (منه) من الله من العدو وهو

(ويُنزل) بالتحريك

ويصرى وبالتشديد غيرهم

(عليكم من السماء مطرا

ليطهركم به) بالماء من

الحدث والجنابة (ويذهب

عنكم رجز الشيطان)

وسوء اليهم وتخففه

الهم من العسق أو

الجنابة من الاحلام لانه

من الشيطان وقوسوس

اليهم ان تصرة مع الجنابة

(وليربط على قلوبكم)

بالصبر (وربت به الاقدام)

أي بالماء اذا الاقدام كانت

تسوخ في الرمل أو بالربط

لان القلب اذا تمكن فيه

الصبر ثبتت القدم في مواطن

القتال (اذ يوحى) بدل

ثالث من اذ يوحى ومنسوب

يثبت (ربك الى الملائكة

أنى معكم) بالنصر

منة من الله لكم (ويُنزل

عليكم من السماء مطرا

(ليطهركم به) بالمطر من

الاحداث والجنابة

(ويذهب عنكم رجز

الشيطان) وسوء

الشيطان (وليربط على

قلوبكم) ويحفظ قلوبكم

بالصبر (وربت به) بالمطر

(الاقدام) على الرمل

أي يشد الرمل حتى ثبتت

عليها الاقدام (اذ يوحى ربك

الى الملائكة) ألهم ربك

وقال أمر ربك (أنى معكم)

وقرى أمنة كرجوهى لفة (ويُنزل عليكم من السماء مطرا ليطهركم به) من الحدث والجنابة
(ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى الجنابة لانه من تخفيفها وسوء وتخففه ألهم
من العسق أو الجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى رجز الشيطان
وقد غلب المشركون على الله فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم
على الماء وأنتم تصلون عشرين مجتنبين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا
فأنزل الله المطر فطروا لئلا حتى جرى الوادى واتخذوا الحياض على عدوتهم وسقوا
الركاب واقتتلوا وتومؤا وتلبد الرمل الذى بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه
الاقدام وزالت الوسوسة (وليربط على قلوبكم) بالثبوت على لطف الله بهم
(وربت به الاقدام) أى بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل أو بالربط على القلوب حتى
تثبت في الحركة (اذ يوحى ربك) بدل ثالث أو مشتق يثبت (الى الملائكة أنى
معكم) فى امانتهم وتثبيتهم وهو مفصول يوحى بالكره على ارادة القول

عن العادة فلها السبب قيل ان ذلك الناس كان في حكم المهجرة لانه أمر خارق للعادة
● قوله سبحانه وتعالى (ويُنزل عليكم من السماء ماء) يعنى المطر (ليطهركم به)
وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كتيب رمل أعفر تسوخ فيه الاقدام
وحواقر الدواب وكان المشركون قد سبقوهم الى ماء بدر فقتلوا عليه وأصبح المسلمون
على غير ماء وبضهم عدت وبضهم جنب وأصابهم العسق فوسوس لهم الشيطان
وقال تزعمون أنكم على الحق وفيكم نبي الله وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء
وأنتم تصلون عشرين مجتنبين فكيف ترجون أن تظهروا على عدوكم فأنزل الله سبحانه
وتعالى مطرا سال منه الوادى فشرب منه المؤمنون واقتتلوا وتومؤا وسقوا الركاب
وملأوا الأسقية وأطفأوا القبار ولبدل الأرض حتى ثبتت عليها الاقدام وزالت عنهم وسوسة
الشيطان وطابت أنفسهم وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك وكان دليلا على حصول
النصر والظفر فذلك قوله سبحانه وتعالى (ويُنزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) يعنى
من الاحداث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعنى وسوءه ما تلى أقامها
في قلوبكم (وليربط على قلوبكم) يعنى بالنصر واليقين والربط في الاقتداء بسلوك من صبر
على أمر فقد ربط نفسه عليه قال الواحدى وشبهه أن تكون لفظة على صافى المعنى وليربط
قلوبكم بالصبر وما أوقع فيها من اليقين وقيل ان لفظة على ليست بصلابة لانها قيد الاستلاء
فيكون المعنى ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كانه علا عليها وارتفع فوقها
(وربت به الاقدام) يعنى ان ذلك المطر لبدل الأرض وقوى الرمل حتى ثبتت عليه
الاقدام وحواقر الدواب وقيل المراد بثبتت الاقدام بالصبر وقوت القلب لان من يكون
ضيف القلب لا يثبت قدمه بل يغزو ويرب عند اللقاء ● قوله سبحانه وتعالى (اذ يوحى
ربك الى الملائكة أنى معكم) يعنى ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى الملائكة الذين أمد
بهم الى صلى الله عليه وسلم وأجابه أنى معكم بالنصر والمحوطة

أوجروا موسى هراء ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالبشارة وتكثير سوادهم
أرغمهم بآية من آياتهم ﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ بالبشارة وتكثير سوادهم
كالتفسير لقوله أتى محكم فثبتوا وفيه دليل على أنهم قتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه
مع المؤمنين إماما على تغيير الخطاب أو على أن قوله سألني إلى قوله كل بنان تلقين للملائكة
ما يشيئون المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم تولى هذا ﴿ فاضربوا فوق الاعناق ﴾ إصابع
التي هي للذابح أو الرؤس ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ إصابع أي حزوا رقابهم

﴿ فثبتوا الذين آمنوا ﴾ أي قويا قلوبهم وأخافوا في كيفة هذه القوة والثبوت
فقبل كما أن الشيطان قوة في القساء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشر فكذلك
للملك قوة في القساء الإلهام في قلب ابن آدم بالخير وبمضي ما يلقى الشيطان
وسوسة وما يلقى الملك لمة والهامة فهذا هو الثبوت وقيل إن ذلك الثبوت هو
حضورهم معهم القتال وموتهم لهم أي يثبوتهم بقتلكم معهم المشركين وقيل معناه
بشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يثبتي في صورة رجل إمام الصف ويقول أهدروا
فإن الله ناصركم عليهم ﴿ سألني في قلوب الذين كفروا الرب ﴾ يعني الحوف وكان
ذلك تسميتم الله على المؤمنين حيث أتى الرب والحوف في قلوب الكافرين ﴿ فاضربوا
فوق الاعناق ﴾ قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون منقطعا عما قبله وقيل هو خطاب
مع الملائكة فيكون اتصالا بما قبله قال ابن الأنباري ما كانت الملائكة تعرف قاتل بن آدم
فصلهم الله ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق قال حكيمه يعني الرؤس لأنها فوق الاعناق
وقال الضحاك معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلوة إلى معناه فاضربوا على الاعناق تكون
فوق بمعنى على ﴿ واضربوا منهم كل بنان ﴾ معنى كل مفصل وقال ابن عباس يعني الأطراف
وهي جمع بنانة وهي أطراف أصابع اليدين سميت بذلك لأن بها صلاح الأحوال التي يمكن
الإنسان أن يبين ما يريد أن يفعله بيده وأما خصص بالذكور من دون سائر الأطراف لأجل
أن الإنسان بها يقاتل وبها عكس السلاح في الحرب وقيل أنه سبحانه وتعالى أمرهم بضرب أهل
الجسد وهو الرأس وهو أسرف الأعضاء وضرب البنان وهو أضف الأعضاء فيدخل في
ذلك كل عضو في الجسد وقيل أمرهم بضرب الرأس وفيه هلاك الإنسان وبضرب البنان وفيه
تطويل حركة الإنسان عن الحرب لأن البنان يتمكن من مسك السلاح وجهه والضرب به
فأذا قطع بنانه تحلل عن ذلك كله روي عن أبي داود المازني وكان شهد بدرا قال أتى لاتبج
رجلا من المشركين لاضربه أذوقه رأسه قبل أن يصل إليه سعى فزفرت أنه قد قتلته غيرة
وعن سهل بن حنيف قال لقد رأيت يوم بدر وأن أحدنا ليشر بيقفه إلى المشرك فبقع
رأسه من جسده قبل أن يصل إليه السيف وروي عكرمة عن أبي رافع مولى رسول الله
صلی الله عليه وسلم قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الإسلام قد دخل علينا أهل البيت فأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس ياب قومه
ونكره خلافهم وكان يكتم إسلامه وكان ذمالا كيو متفرقا في قومه وكان عدوا لله أبولهب
قد غلبت عن بدر وبث مكانه العاص بن هشام بن الخزاعة فلجأه الخبر عن مقتل أصحاب

(فثبتوا الذين آمنوا) أي قويا
وكان الملك يسميهم إمام الصف
في صورة رجل ويقول
أهدروا فإن الله ناصركم
(سألني في قلوب الذين
كفروا الرب) هو أمثلة
القلب من الحوف والرب
عاشي وعلى (فاضربوا)
أرسل المؤمنين أو للملائكة
وفيه دليل على أنهم قاتلوا
(فوق الاعناق) أي أطراف
الاعناق التي هي المذابح
تطهير الرؤس أو أراد
الرؤس لأنها فوق الاعناق
يعني ضرب الهام
(واضربوا منهم كل بنان)
هي الأصابع يريد الأطراف
والمعنى فاضربوا المقاتل
والشوى لأن الضرب
أما أن يقع على مقتل أو غير
مقتل فامرهم أن يجمعوا

معينكم (فثبتوا الذين آمنوا)
في الحرب ويقال فثبتوا
الذين آمنوا بالصرة
(سألني) سألني في
قلوب الذين كفروا الرب
الحفاة من محمد صلى الله
عليه وسلم وأصحابه (فاضربوا
فوق الاعناق) رؤسهم
(واضربوا منهم كل بنان)

واقطوا اطرافهم ﴿ ذلك ﴾ إشارة الى الضرب أو الاسره وخطب الرسول عليه الصلاة والسلام أو لكل احد من المخالفين قتل ﴿ بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴾ بسبب مشاقهم لهما واشتقاقه من الشق لأن كلا من المتضادين في شق خلاف شق الآخر كالمادة من الصوة والخاصة من الخضم وهو الجانب ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ تقرير لتعليل أو وعيد بما اعد لهم في الآخرة بمد ما حاق بهم في الدنيا ﴿ ذلك ﴾ الخطب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات وعمله الرفع أي الاسر ذلك أو ذلكم واقع أو نصب بقل له عليه ﴿ فنزوه ﴾ أو غيره

بدر كتب الله وأخزاه ووجدنا في أنسنا قوة وعزنا قل أبو رافع وكنتم رجلاً ضعيفاً اعلم القداح وانحنى في حجرة رزق فواللهاني لجالس أمحت القداح وعندى أم الفضل جالسة إذ أقبل القاسق أبو لهب يمر رجليه حتى جلس على طيب الحجرة فكان ظهره الى طهرى فينسا هو جالس اذ قل الناس هذا ابوسفيان بن الحرث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب الى ابن أخي فندك الحواريين فجلس اليه والناس قيام عليه فقال أبو لهب لابن أخي أخبرني كيف كانت احوال الناس قل لائى والله ان كان الا ان لقيناهم فعضناهم أكلنا يقتلوننا وأسرونا كيف شاقوا وإيم الله مالت الناس لقينا رجلاً يساه على خيل بلقي بين السهل والارض والله لا نتقاهم شيء ولا يقوم لهم شيء قال أبو رافع فرضت طرف الحجرة يسدى وقلت تلك والله الملائكة فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فاصحقت فاضرب في الارض ثم ركض على صدرى وكنتم رجلاً ضعيفاً فقامت اليه أم الفضل بسود من عدا الحجرة فضرته بضربة فقلت رأسه شعبة منكورة وقالت مستنفضه أن تاب عن سيده فقام مولد ذليلاً فوالله ما عاش الأسير ليل حتى رما الله تعالى بالعدسة فقتله وروى مقسم عن ابن عباس قال كان الذي أسرى لباس أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة وكان أبو اليسر رجلاً مجروحاً وكان لباس رجلاً جسيماً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلبس كعب أسرت لباس قال يا رسول الله لقد ماتني عذر رجل ما أتته قبل ذلك ولا يده بيته كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أذكك عليه ملك كريم وكانت وقعة بدر في صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة النبوية ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ذلك ﴿ يعنى الذى وقع من القتل والاسر يوم بدر ﴾ بأنهم شاقوا الله ورسوله ﴿ يعنى بأنهم خالفوا الله ورسوله والمشاقة المخالفة وأصلها الجانبية كأنهم صاروا في شق وجانب عن شق المؤمنين وجانبهم وهذا عجز منادى أنهم شاقوا أوليائهم وهم المؤمنون أو شاقوا دين الله ثم قال سبحانه وتعالى ﴿ ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب ﴾ يعنى أن الذى نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسر شيء قليل فيما أعد الله لهم من العقاب يوم القيامة ﴿ ثم قال تعالى ﴾ ذلك ﴿ إشارة الى القتل والاسر الذى نزل بهم ﴿ فنزوه ﴾ يعنى ما جلا في الدنيا لأن ذلك يسير بالاضافة الى المؤجل الذى أعد الله لهم في الآخرة

عليهم التوعين (ذلك) إشارة الى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدأ خيب (بأنهم شاقوا الله ورسوله) أى ذلك

العقاب وقع عليهم بسبب مشاقهم أى مخالفتهم وهى مشتقة من الشق لأن كلا المتضادين في شق خلاف شق ما جعوا كذا المادة والخاصة لأن هذا في عبادة وخضم أى جانبوا فى عدو وخضم (ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) والكاف في ذلك خطب الرسول أو لكل أحد من ذلكم العقاب (ذلكم) فنزوه) والواو فى

مفصل (ذلك) القتال لهم (بأنهم شاقوا الله) خالفوا الله (ورسوله) فى الدين (ومن يشاقق الله) يخالف الله (ورسوله) فى الدين (فإن الله شديد العقاب) إذا عاقب (ذلكم) العذاب لكم (فنزوه) فى الدنيا

(وأن للكافرين عذاب النار) بمعنى مع أي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع الضمير (يأيتها الذين آمنوا إذا { الجزاء الماسح } لقيم الدين كفروا ﴿ ٢٠ ﴾ زحفا) حال من الذين كفروا

مثل يأسروا أو عليكم تكون الفاء عاطفة ﴿ وأن للكافرين عذاب النار ﴾ صنف على ذلك أول نصب على المفعول معه والمضى ذوقوا ما جعل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما وقرئ وان بالكسر على الاستئناف ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيمتم الدين كفروا زحفا ﴾ كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم يزحفون وهو مصدر زحف الصبي إذا ذهب على مقدمه قليلا قليلا معي به وجمع على زحوف وانتصاب على الحال ﴿ فلا تولوهم الأدبار ﴾ بالانهاض فضلا عن أن يكونوا مثلكم أو أقل مثلكم والأظهر أنها حكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين على القتال الآية ويجوز أن يحسب زحفا على الحال من الفاعل والمفعول أي إذا لقيتموهم متراحضين يدبون إليكم وتدبون إليهم فلا تنهزموا أو من الفاعل وحده ويكون اشعرا عاكسكون منهم يوم حين حين تولوا وهم أشاعرا ألقا ومن يولهم يومئذ دبره لا مضى لقاتل ﴿ يريد الكفر بمدا الفروقرير الموصوفه من مكيد الحرب ﴾ أو مضيا إلى فئة ﴿ أو مضيا إلى فئة أخرى من المسلمين على القرب يستعين بهم ومنهم من لم يتردد القرب لما روى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان في سرية بهم رسول الله صلى الله تعالى عليهم وسلم ففروا إلى المدينة فقلت يا رسول الله نحن القارون فقال بل أنتم الصكارون وأنا فتكم وانتصاب مضر فومضين على الحال والاتقوا لعل لها والاستئمان من المؤمنين أي الأربلا مضر فومضين أو وزن مضين مثل فعل لا متفعل والكان مضوزا لأنه من حازم حوز ﴿ فقد به ينضب من الله

من العذاب وهو قوله ﴿ وأن للكافرين عذاب النار ﴾ يعني في الآخرة عن ابن عباس قال لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر قيله عليك بالير ليس من دونها شيء قال فناداه العباس من ورائه لا يصلح لك لأن الله وعده أحدى الطائفتين وقد أعطاك الله ما وعدك قال صدقت أخرجه الترمذي وقال حديث حسن • قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيمتم الدين كفروا زحفا ﴾ يعني بحيثين متراحضين يضكم إلى بعض والتراخض التداي في القتال وأصل الزحف مشى مع جر الرجل كاتبع الصبي قبل أن يمشى وسمى مشى الطائفتين بعضهم إلى بعض في القتال زحفا لأنها تمشى كل طائفة إلى صاحبها مشيا رويدا وذلك قبل التداي للقتال وقال ثعلب الزحف المشى قليلا قليلا إلى الشيء ﴿ فلا تولوهم الأدبار ﴾ يعني

فلا تولوهم ظهرهم منكم منكم يومئذ ومن يول دبره ودره ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره ﴾ يعني ومن ينهزم ويول دبره يوم الحرب والقتال ﴿ لا مضى لقاتل ﴾ يعني الانقطاع إلى القتال يرى عدوه من نفسه الانهاض وقصد طلب الكرة على العدو والود إليه وهذا هو أحد أبواب الحرب وسدعها وكأنها ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ أو مضيا إلى فئة ﴾ يعني أو مضيا وصارنا إلى جماعة من المؤمنين يريدون العود إلى القتال ﴿ فقد به ينضب من الله ﴾ يعني من أنهم من المسلمين وقت الحرب إلا

والزحف الجيبي الذي يرى لكثرتهم كأنه يزحف أي يذهب دحيا من زحف الصبي إذا ذهب على استه قليلا قليلا من المصدر فلا تولوهم الأدبار فلا تنصرفوا عنهم منكم أي إذا لقيتموهم لقاتل وكم كثيرا وأنتم قليل فلا تفروا فضلا عما تولوهم في العدد أو تساووهم أو حال من المؤمنين أو من الفريقين أي إذا لقيتموهم متراحضين هم وأنتم ﴿ ومن يولهم يومئذ دبره لا مضى ﴾ مائلا (قتال) وهو الكفر بمدا الفروقرير الموصوفه من مكيد الحرب ﴿ أو مضيا ﴾ متضما (إلى فئة) إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هوفيا وهما حالان من ضمير الفاعل في يولهم ﴿ فقد به ينضب من الله

(وأن للكافرين في الآخرة عذاب النار) يأيتها الذين آمنوا إذا لقيمتم الدين كفروا يوم بدر (زحفا) من مضى (فلا تولوهم) أي فلا تولوا منهم (الأدبار)

منهم (ومن يولهم) يتولهم (يومئذ) يوم بدر (دبره) ظهره (منهزم) (الامضى لقاتل) (في) مستلبد للقتال ويقال للكرة (أو مضيا) أو يفتاز (إلى فئة) ينصرفون ويختصمون (قد به ينضب من الله) تقدر جمع واستوجب

وماواة جهنم وبئس المصير ﴿ هذا اذا لم يزد الله على الضعف قوله تعالى الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة باهل بدر والحاضرين معه في الحرب ﴿ فلم تقتلوه ﴾ بقتلهم ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بنصركم وتسلطكم عليهم والقادى ارب في قلوبهم روى انه لما طلت قريش من القتل قال عليها الصلاة

في هاتين الحالتين وهى الحرف للقتال والتغيز الى فئة من المسلمين فقد رجح بنضب من الله ﴿ وماواة جهنم وبئس المصير ﴾

فصل في حكم هذه الآية ﴿﴾

اختلف العلماء في ذلك فقال أبو سعيد الخدرى هذا في أهل بدر خاصة لانه ما كان يجوز لهم الاجزام يوم بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان معهم ولم تكن لهم فئة يعضون اليها دون النبي صلى الله عليه وسلم ولو انحازوا وانحازوا الى المشركين ولانهم أول غزاة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه والمسلمون معه فتد الله عليهم أسر الاجزام وحرمة عليهم يوم بدر فاما بعد ذلك اليوم فان المسلمين بعضهم فئة بعض فيكون الفار مضيقا الى فئة فلا يكون فراره كثيرة وهذا قول الحسن وقادة والضحاك قال يزيد بن أبي حبيب أوجب الله النار لمن فر يوم بدر فلا كان يوم أحد قال الله تعالى انما استرلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان يوم حنين بعده فقال سبحانه وتعالى ثم ولتيم مدبرين ثم عوب الله من بعد ذلك على من يشاء وقال عبد الله ابن عمر كنا في جيش بشا رسول الله صلى الله عليه وسلم لحصن الناس حصة فانهم لما قلنا يا رسول الله نحن الفرارون قال لا بل اثم الكرارون انا فئة المسلمين قوله لحصن الناس حصة يعنى حال الناس جولة يطلبون الفرار من العدو والحصن الهرب وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيدة جله الخبر الى عمر بن الخطاب فقال لو انحاز الى كتفه فئة انا فئة كل مسلم وقال بعضهم حكم الا يقتلوا في حق كل من ولى ظهره مبطل بدليل قوله يا أيها الذين آمنوا وهذا خطاب عام فيتناول جميع الصور وان كانت الآية نزلت في غزاة بدر لكن العدة بمسوم اللفظ لا بخصوص السبب وجاء في الحديث من الكبار الفرار من الزحف وقال عطية بن ابي رباح هذه الآية منسوخة بقوله تعالى الآن خفف الله عنكم قليس تقوم أن يفروا من منتهى فتدفع بذلك الا في هذه العدة وعلى هذا أكثر أهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم لا يجوز لهم أن يفروا منهم ويولوه ظهورهم وان كان العدو أكثر من المسلمين جاز لهم أن يفروا منهم قال ابن عباس من فر من ثلاثة يفروا من فر من اثنين قد كفر قوله عز وجل ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ قال مجاهد سبب نزول هذا لا بدأنهم لما انصرفوا عن قتال اهل بدر كان الرجل يقول اتاقت فلانا يقول الآخر اتاقت فلانا فالتفت هذا الى بقا المضى فلم يقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم يعنى بنصره اياكم وقوتكم عليهم وقيل معناه ولكن الله قتلهم بإمداده اياكم بالملائكة قال الزحمرى القادى قوله فلم تقتلوهم جواب شرط محذوف تقديره وان اقتصرتم بقتلهم

وماواة جهنم وبئس المصير ﴿ و وزن مضى متشبه لا متفصل لانه من حاز يجوز فبناه متفصل منه متحوز ولما كسروا أهل مكة وقتلوا أسروا وكان القتال منهم يقول قاتلوا قتلت وأسرت قيل لهم ﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ﴾ والفاء جواب لشرط مخوف تقديره وان اقتصرتم بقتلهم قائم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل لى صلى الله عليه وسلم خذ قبضة من تراب قارهم بها فرمى بها فى وجوههم وقتل شلهاش الوجوه فلم يبق مشرك الا شغل بينه فانهم ما قبل بسخط من الله ﴿ وماواة ﴾ مصيره ﴿ جهنم وبئس المصير ﴾ صا الىه ﴿ فلم تقتلوهم ﴾ يوم بدر ﴿ ولكن الله قتلهم ﴾ بجبرائيل

هذه قريش جاءت بخيلاتها ونصرها يكذبون رسوك اللهم اني اسألك ما وعدتني
 قاله جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلأتلقى الجحان تناول
 كفا من الحصباء فرمى بها في وجوههم وقال شاعت الوجوه فزيت مشرك الاخذل بينه
 فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التناحر
 فيقول الرجل كئت واسرت فنزلت والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان
 افترستم يقتلهم فلم يقتلهم ولكن الله قتلهم ﴿وما رميت﴾ ولا محذوف رما قوله الى
 اعينهم ولم تقدر عليه ﴿اذ رميت﴾ أي آتيت بصورة الرمي ﴿ولكن الله رمى﴾
 آتى بعلوه غاية الرمي فأوصلها الى اعينهم جميعا حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم
 فلم يقتلهم انهم ولكن الله قتلهم ﴿وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى﴾ قال أهل التفسير
 والمخازي لما حذب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه انطلقوا حتى نزولوا بدر او وردت
 عليهم رولا قريش وفيهم أسد غلام أسود لبيح الحجاج أبو يسار غلام لبيح العاص بن سعد
 فأخذوها وأتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أين قريش قالاه وراما الكتيب الذي ترى بالصدوة القصوى والكتيب المقتل
 قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثير قال ما عددهم قال لا تدري قال كم
 يخرون كل يوم قال لا بو مائة ورو مائة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين
 التسعمائة الى ألف ثم قال لهما من فيهم من أشرف قريش قالوا بنة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة
 وأبو العترة بن هشام وحكيم بن حزام والحارث بن ماسر وطعنة بن عدي والنضر بن حارث
 وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف ونيه ومنبه ابن الحجاج وسهيل بن عمرو فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة فما كنت اليكم إلا ذكرا كبدتها فلما أقلت قريش وراما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من القتل وهو الكتيب الرمل جاء الى الوادي
 فقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلاتها ونصرها تخادك وتكذب رسوك اللهم فنصرك
 الذي وعدتني قاله جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلأتلقى
 الجحان تنا ولرسول الله صلى الله عليه وسلم كفان من الحصباء عليه تراب فرمى به وجوا القوم
 وقال شاعت الوجوه يعني قبضت الوجوه فزيت مشرك الاود دخل في عينه وفقد مخبره من
 ذلك التراب شي فانهزموا وتبعهم المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم وقال قاذبة ابن زيد ذكرنا
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم بدر ثلاث حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم
 وبحصاة في يسرة القوم وبحصاة بين أظهرهم وقال شاعت الوجوه فانهزموا فذلك قوله
 عز وجل وما رميت اذ رميت لكن الله رمى في وسع أحد من البشر أن يرى كما
 من الحصى في وجوه جيش فلا تقي عين الا وقد دخل فيها من ذلك شي قصوره الرمي صدرت
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأثيرها صدر من الله عز وجل فلهاذا المعنى
 صح النبي والاشبات وقيل في معنى الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله باع ريمك
 وقيل وما رميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت بحصياتك ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم

(وما رميت) (وإله)
 (اذ رميت ولكن الله رمى)
 يعني ان الرمية التي رميتها
 أنت لم ترمها أنت على الحقيقة
 لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها
 الا ما يبلغه أثر رمي البشر
 ولكنها كانت رمية الله
 حيث أمرت ذلك الأمر
 العظيم وفي الآية بيان ان
 فصل اليد مضاف اليه
 كذا والى الله تعالى خافا
 لا كما تقول الجبرية والمعتزلة
 لانما أتيت الفصل من اليد
 بقوله اذ رميت ثم فاعه عنه
 وأيضه الله تعالى بقوله
 ولكن الله رمى ولكن الله
 قتلهم ولما سكن الله رمى
 يخفيك لكن شأني ومحنة
 والملائكة (وما رميت)
 ما بلغت التراب الى وجوه
 المصركين (اذ رميت ولكن
 الله رمى) بلغ

على (وليل المؤمنين) ولعلهم منه ﴿ ٢٣ ﴾ (بالحسنا) {سورة الانفال} عطاه جيلا وانسحق

ولاحسان الى المؤمنين
قل ماض وماض الاله
(ان الله سميع) لبطم
(علم) باحوالهم
(ذلك) اشارة الى البلاد
الحسن وبهجه الرفع أى
الامر ذلك (وان الله
موهن كيد الكافرين)
المراد بالملل المؤمنين وتوهين
كيد الكافرين موهن كيد
شأى وكوفى غير حصص
موهن كيد حصص موهن
غيرهم (ان تستقصوا فقد
جاهكم الفتح) ان تستصروا
قد جاءكم النصر عليكم
وهو خطاب لاهل مكة
لاهم حين اردوا ان
ينفروا تلقوا باسار
الكعبة وقالوا اللهم ان
كان محمد على حق فانصره
وان كنا على الحق فانصره
وقيل ان تستقصوا خطاب
للمؤمنين وان تنهوا
للكافرين أى

(وليل المؤمنين) ليصنع
بالمؤمنين (منه) من رى التراب
(بلاء) ضياعا (حسنا)
بالنصرة والفتنة (ان الله سميع)
لبطمكم (علم) بنصركم
(ذلك) بالنصرة والفتنة لكم
(وان الله) بان الله (موهن)
مضعف (كيد الكافرين)
صانع الكافرين (ان تستقصوا)

وقد عرفت ان القبط يطلق على المسيحي وعلى ما هو كاله والمقصود منه وقيل مناه
ماريت بالرعب اذ ريت بالعبادة ولكن الله رى بالرعب قلوبهم وقيل انه نزل
في طنة طن بهالين خلف يوم احد ولم يخرج منه دم فجعل يتجور حتى مات
أورمية سهم رمه يوم خيبر نحو الحسن فاصاب كنانة بن ابي الحقيق على فراشه والجمهور
على الاول موثرا ابن طرس وحجة والكسائي ولكن بالتحفيف ورفع ما بعده
في المؤمنين (وليل المؤمنين) منه بلاء حسنا (ولينم عليهم) نعمة عظيمة بالنصر
والفتنة ومشاهدة الآيات (ان الله سميع) لاستنانتهم وطمأنهم (علم) بنيتهم
واحوالهم (ذلك) اشارة الى البلاد الحسن أو القتل أو الرى وبهجه الرفع أى
المقصود أو الامر ذلك وقوله (وان الله موهن كيد الكافرين) مطوف عليه
أى المقصود ببلاد المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وابطال حيلهم موثرا ابن كثير
ونافع وابوجرو موهن بالتشديد وخصص موهن كيدا بالافتاة والتحفيف (ان تستقصوا
قد جاءكم الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم وذلك انهم حين اردوا
ان يخرجوا تلقوا باسار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهل الجنتين واهدى القتين واكرم الحزين

حتى انزمو (وليل المؤمنين) منه بلاء حسنا (ولينم على المؤمنين) نعمة عظيمة
بالنصر والفتنة والاجر والثواب فقد اجمع المفسرون على ان البلاد هنا بمعنى النعمة
(وان الله سميع) بمعنى لبطمكم (علم) أى باحوالكم (توله عز وجل) (ذلك) أى
الذى ذكرت من أمر القتل والى والبلاد الحسن من الظفر بهم والنصر عليهم فلما
ذلك الذى فلما (وان الله) أى واعلموا ان الله مع ذلك (موهن) أى مضعف (كيد
الكافر) أى مكرهم وكيدهم (توله عز وجل) (ان تستقصوا) قد جاءكم (الفتح) هذا
خطاب مع المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وذلك ان
أبا جهل قال يوم بدر لما اتى الجحان اللهم أينما كان أجزى بى نفسى ومجدا صلى الله
عليه وسلم قاطعا للرحم فأخذه اليوم وقيل انه قال اللهم أينما كان خيرا عندك فانصره
وقيل قال اللهم انصر احدى القتين وخير الفريقين وأفضل الجنتين اللهم من كان
أجزى وأصلح لرحه فأخذه اليوم قاتل الله عز وجل ان تستقصوا ومعنى الآية ان
تستقصوا الله على أطعم الفريقين للرحم وأطعم الفريقين فينصر المظلوم على الظالم فقد
جاهكم الفتح أى جاءكم حكم الله بنصرة المظلوم على الظالم والحق على المبطل
والمقطوع على القاطع (ق) من عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال انى لواحقى الصف
يوم بدر فنظرت عن يمينى وعن شمالى فإذا أنا بلامين من الانصار حديثا أسنأنا
فتبينت ان أكون بين أضلع منهما فتمزى أحدهما فقال أى عم هل تعرف
أبا جهل قلت نعم فأحاجتك اليه يا ابن أخى قال أخبرته انه يسب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فوالذى نفس بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت

تستصروا (قد جاءكم الفتح) النصر لمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليكم حيث دعا أبو جهل قبل القتال والهزيمة
نالىهم انصر أفضل الدينين وأكرم الدينين واجمعا اليك فاستجاب الله دعوهم ونصر محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليهم

الأجل منا فتصبت لذلك قال ونحزني الآخر فقال لي طمأنينة أن نظرت الى
أبي جهل يحول في الناس قتل الأتريان هذا صاحبكما الذي تسألان عنه قال
فانتهرا بهما يسقيهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبراه فقال أيكما قتله فقال كل واحد منهما أنا قتله فقال هل معكما سيفكما فقالا لا فنظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلاهما قتلوه فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسيفيه لهما والرجلان معاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن هرام رضي الله عنهما (ق) عن أنس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فالطلق
بن مسعود فوجده قد ضرب به ابنه عقرام حتى برق فقال فاخذ بيته فقال أنت أبو جهل وفي كتاب
البخاري أنت أباجهل هكذا قاله أنس فقال وهل فرق رجل قتلوه أو قال قله قوموني
رواية فقال أبو جهل فلو غير أكار قتلني عن عبد الله بن مسعود قال سررت فإذا أبو جهل
صريع قد ضربت رجلاه قتلته يا عدو الله وأباجهل قتل أخزي الله الآخر قال ولا أياه
هت ذلك فقال أعد من رجل قتلوه فمضت يدي في سيفه فمضت يدي في سيفه حتى سقط
سيفه من يده فمضت يدي حتى برد أخرجه أبو داود وأخرجه البخاري مختصرا قال انه
أنى أباجهل يوم بدر وبه رمق فقال هل أعد من رجل قتلوه وقال عكرمة قال المشركون
والله ما نعرف ما جاهد محمد فاقم بيننا وبينه بالحق فأنزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وقال السدي والكلبي كان المشركون لما
خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا بإستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أهل
الجندين وأهدى الفتيين وأكرم الحزبين وأفضل الدينين ففهم نزل ان تستفتحوا فقد
جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا فقد جاءكم النصر وهو على ما سألوه فكان النصر لأهدى
الفتين وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن
أبي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجوح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
غزوة بدر أسرى أبي جهل بن هشام ان يلتصق في القتل فقال اللهم لا يجهزك فلان سمعته
جسته من شأني فمضت نحوه فمضت يدي في سيفه فمضت يدي في سيفه بنصف ساقه قال وضربني ابنه
عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بحلدة واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة
يومي واني لاصحبا خلفي فلما أدت جملتي عليها قدي ثم تحطيت بها حتى طرحتها
ثم مرأى أبي جهل وهو عفير معاذ بن عفره فمضت يدي في سيفه حتى أهدت وتركه وبه رمق فمضت يدي
عبد الله بن مسعود قال عبد الله وجدته يا آخر رمق فمضت يدي في سيفه فمضت يدي في سيفه فمضت يدي في سيفه
قلت هل أخزأك الله يا عدو الله قال وبما ذا أخزأتني أعد من رجل قتلوه أخبرني
لمن الدولة قلت لله ولرسوله روى عن ابن مسعود انه قال قال لي أبو جهل لقد
ارتقيت يارويي التهم مرتقى صبا ثم احتزرت رأسه ثم جئت به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت يار رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل فقال الله الذي
لا اله غيره قتل نعم والذي لا اله غيره ثم ألقته بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحمد الله وقال أبي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

(وان تهاوا) من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو) (سورة الانفال) (أى الانتهاء) (خير لكم)

وأسل (وان تهاوا)
لحاربه (ند) لنصرته
عليكم (ولن تنقضكم
جكم) (شأولو
كثرت) عدا (وان الله
مع المؤمنين) بالفتح مدنى
وشأى وحصل أى ولأن الله
مع المؤمنين بالنصر كان ذلك
والكسر غيرهم ويؤيده
قراءة عبدالله (وان الله
مع المؤمنين) (أى الذين
أنوا أطيعوا الله ورسوله
ولا تولوا عنه) (من رسول
الله صلى الله عليه وسلم لأن
المنى وأطيعوا الله ورسوله
الله أقوله والله ورسوله
أحق أن يرضوا ولا ناطقة
الرسول وطاعة الله شئ
واحد من يطع الرسول
قد أطاع الله فكان رجوع
الضمير الى أحدهما
كرجوعه اليهما كقولك
الاحسان والاجال لا ينفع

(وان تهاوا) عن الكفر
والقتال (فهو خير لكم) (من
الكفر والقتال) (وان تهاوا)
الى قتال محمد عليه السلام
(ند) الى قتالكم وهزمتكم
مثل يوم بدر (ولن تنقضكم
عنكم فتكم) (جاعتكم
شأى) من عذاب الله
(واوكدت) (ق) الله د
(وان الله مع المؤمنين) (معين
في أسرارهم) (ولا تولوا عنه)

(وان تهاوا) عن الكفر ومساعدة الرسول (فهو خير لكم) لنصفه
سلامة الدارين وخير المنزلين (وان تهاوا) لخصه (ند) لنصرته عليكم
(ولن تنقض) ولن تنفع (عنكم فتكم) (جاعتكم) (شأى) من الاغناء
أو المضار (ولو كثرت) فتكم (وان الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة (وقرأ
نفع وابن حاصر وحقق وان بالفتح على ولأن الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية
خطاب للمؤمنين والمعنى ان تستصروا فقد جاءكم النصر وان تهاوا عن التكامل
في القتال والرجبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وان تهاوا اليه تدعواكم بالانكار
أو لتجميع العدو ولن تنقض حينئذ كؤرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين
في افعالهم ويؤكده ذلك (يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه) أى

الله عز وجل للمسلمين ان تستصروا أى تستصروا فقد جاءكم الفتح أى النصر (خ)
من خباب بن الارت قال شكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة
له في ظل الكعبة قلنا لا تستصبر لنا ألا تدعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل
فيغفرله في الأرض فيعمل فيها ثم يؤتى بالمدار فيوضع على رأسه فيعمل نصفين وعش
بأشواط الحديد مامون عليه وعظمه ما يصد ذلك عن دينه والله ليتمن الله هذا الامر
حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه
ولكنكم تستجلون قلت استدل النبوى بهذا الحديث على ما قرره أى بن كعب الآية
وفيه نظر لان هذه الوصفة المذكورة في الحديث كانت بحكمة والآية مدنية فلا تعلق
للحديث بتفسير الآية والله أعلم ولكن النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الله بغير وسأله
انجاز ما وعد من احدي الطائفتين وألح في الدعاء والمستلة حتى سقط رداؤه قال الله
سبحانه وتعالى يحيا له ان تستغفروا حتى تطلبوا النصر وانجاز ما وعدكم الله به فتحتاجكم
الفتح يسنى فقد حصل لكم ما طلبتم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من اجابة
دعائكم وانجاز ما وعدكم به وهذا القول أولى لان قوله قد جاءكم الفتح لا يليق الا
بالمؤمنين هذا اذا فسرنا الفتح بالنصر والظفر على الاعداء أما اذا فسرناه بالقضاء والحكم
لم يمتنع ان يراد به الكفار أما قوله سبحانه وتعالى (وان تهاوا فهو خير لكم) فهو خطاب
للكفار سنى وان تهاوا عن قتال محمد صلى الله عليه وسلم وعن تكذيبه فهو خيرا لكم في الدين
والدنيا أما في الدين فان تؤمنوا به وتكفوا عنه فيعمل لكم بذلك الفوز بالتواب والحلاص
من العقاب وأما في الدنيا فهو الحلاص من القتل والاسر (وان تهاوا) فدى
وان تهاوا قتال محمد صلى الله عليه وسلم بغيره بسلطه عليكم ونصره عليكم (ولن تنقضكم
عنكم فتكم) (جاعتكم) (شأى) (يلى) لا تنقض عنكم شيئاً (ولو كثرت) (ك) (يلى) جاعتكم
(وان الله مع المؤمنين) (يلى) بالنصر لهم عليكم بأشهر الكفار (قوله عز وجل) (يا أيها
الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله) (يلى) في أسرار الجهاد لان فيه بئس المال والنفس (ولا
تولوا عنه) (يلى) من الرسول صلى الله عليه وسلم لان التولى لا يصح الا في حق الرسول

المؤمنين بالصرة (يا أيها الذين آمنوا) (ق) (خ) (ث) (اطيعوا الله ورسوله) (في أسرارهم) (ولا تولوا عنه)

في فلان أو يرجع الضعيف إلى الأمر بالطاعة أي لا تولوا عن هذا الأمر واستلله وأصله ولا تولوا تخفف أحدي
 التامين تخفيفاً (وأنتم تسمعون) أي وأنتم سمعتم أو لا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه وأنتم تسمعون
 أي تصدقون لأنكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) أي ادعوا السماع
 وهم المناقون وأهل { الجزء التاسع } الكتاب { وهم } ٢٦ { لا يسمعون } لأنهم ليسوا بصدقين فكأنهم

ولا تولوا عن الرسول قلن الماردن الآية الأمر بطاعة الله من الأعراس عنه وذكر
 طاعة الله للتوطئة والتهيئة على أن طاعته في طاعة الرسول لقوله تعالى ومن يطع
 الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير إليها والأمر الذي دل عليه الطاعة (وأنتم
 تسمعون) أقرآن والمواظع سماع فهم وتصديق (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا)
 كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) سماعاً يتصورون بقائهم
 لا يسمعون رأساً (إن شر الدواب عند الله) شر ما يدب على الأرض أو شر البهائم
 (الصم) عن الحق (البكم الذين لا يقولون) أي لا يدعونهم من البهائم ثم جعلهم شراً
 لا بطائهم ما ميزوا به وفضلوا لأجله (ولو علم الله فيهم خيراً) سعادة كتبت لهم
 أو انتقاها بالآيات (لا سمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) وقدم لهم أن لا خير فيهم
 (تولوا) ولم يتصوروا به أو ارتدوا بعد التصديق والقبول من وهم ممرضون

صلى الله عليه وسلم لا في حق الله تعالى والمعنى لا أمرتوا عنه وعن موثقتهم ونصرتهم في الجهاد
 (وأنتم تسمعون) يعني أقرآن على عيكم (ولا تكونوا كالذين قالوا) بأنهم (سمعنا وهم
 لا يسمعون) يعني وهم لا يظنون ولا يتفكرون بما سمعوا من القرآن والمواظع وهذه صفات المنافقين
 (إن شر الدواب عند الله) يعني أن شر من دب على وجه الأرض من خلق الله عند الله
 (الصم) عن سماع الحق (البكم) عن النطق به فلا يقولونه (الذين لا يقولون)
 يعني لا يسمعون عن الله وأمره ونهيه ولا يقولونه وأنما سماعهم دواب قللة انتفاعهم بقولهم
 قال ابن عباس هم نفر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم هي عجابه محمد
 صلى الله عليه وسلم قتلوا جميعاً يوم أحد وكانوا أصحاب اللواء ولم يسل منهم إلا رجلان
 مصعب بن عمير وسويط بن حرملة (ولو علم الله فيهم خيراً لا سمعهم) يعني سماع تفهم
 وانتفاع وقبول للحق ومعنى ولو علم الله قال الإمام فخر الدين أن كان ما كان حاصله فيجب أن يسل
 الله فصدعهم الله بوجوه من لوازم عدمه فلا جرم حسن التصديق عن عدمه في نفسه يصد
 علم الله بوجوهه وتقدر الكلام لو حصل فيهم خيراً لا سمعهم الله المسمع والمواظع سماع
 تعليم وتفهم (ولو أسمعهم) يعني يبدان علم الله لا خير فيهم لم يتصوروا عابهم من المواظع
 والدلائل لقوله تعالى (تولوا وهم ممرضون) يعني تولوا عن سماع الحق وهم ممرضون
 عنه لنعدام وجوههم الحق بصدقه ورويه وقيل أنهم كانوا يقولون للبي صلى الله عليه وسلم
 احسبنا قضاياه كان شيخاً مباركاً حتى يشهدك باتباعه فؤمنوا بك فقال الله سبحانه

غير سامعين والمعنى أنكم
 تصدقون بالقرآن والنبوة
 فأذاتوليت من طاعة الرسول
 في بعض الأمور من قصة
 الغنائم وغيرها فبعد سماعكم
 سماع من لا يؤمن ثم قال
 (إن شر الدواب عند الله
 الصم البكم الذين لا يقولون)
 أي أن شر من دب على وجه
 الأرض البهائم وأن شر
 البهائم الذين هم صم عن الحق
 لا يقولونه جعلهم من جنس
 البهائم ثم جعلهم شرها لأنهم
 طافوا بعد الفهم وكاروا
 بعد العقل (ولو
 علم الله فيهم) في هؤلاء
 الصم البكم (خيراً) سعادة
 ورغبة (لا سمعهم) لجعلهم
 سامعين حتى يسمعوا سماع
 المصدقين (ولو أسمعهم
 تولوا) أنه أي ولو أسمعهم
 وصدقوا لارتدوا بذلك
 ولم يستقيموا (وهم ممرضون)
 عن الأيمان

عن أسرائه ورسوله (وأنتم
 تسمعون) مواظع القرآن
 وأسرار الصلح (ولا تكونوا)
 في المصيبة ويقال في الطاعة

(الذين قالوا سمعنا) أطاعواهم تبعوا عبد الله والنصرين ألحرت وأصحابه (وهم لا يسمعون) لا يطيعون (وتعالى)
 وزل فيهم أيضاً (إن شر الدواب) الخليفة (عند الله الصم) عن الحق (البكم) الذين لا يقولون
 لا يفقهون أمر الله وتوحيد (ولو علم الله فيهم) في بني عبد المارد (خيراً) سعادة (لا سمعهم) لاكرمهم بالإيمان (ولو أسمعهم)
 أي لمهم بالإيمان (تولوا عنه) عن الأيمان لصل الله فيهم (وهم ممرضون) مكذبون به

لنأدوم وقيل كانوا يقولون لعننى صلى الله تعالى عليه وسلم احدى لاقصيا فانه كان شيئا مباركا حتى يشهدك فخر من ربه والمضى لاسمعهم كلام قصي ﴿ يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول ﴾ بالطاعة ﴿ اذا دعاكم ﴾ وحد الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروى انه عليه السلام مر على ابي وهو يصلى فندبه فقبل في الصلاة ثم جاء فقال ما هناك عن اجابته قال كنت اولى قال المخبير فيا اوصى الى استجبوا لله والرسول واخطف فيه قبيل هذا لان اجابته لاقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل ان طاعة كان لاسم لا يحتمل التأخير والصلى ان يقطع الصلاة لله وظاهر الحديث يناسب الاول ﴿ لا يعيكم ﴾ من العلوم الدينية فانها حصة القلب والجلل مونه وقال

لا تَجِبْنَ الْجَهْلُ حَتَّى • فَتُذَكَّ مِيتَ وَتُؤَدَّ كَفَنَ

أومما بورثكم الحياة الأبدية في النعم المواتم من العقائد والأعمال أو من الجهادة فله سبب
بثاكنم اذنوزكو لتبهم الصدو وعلمهم أو الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم يرزقون

وتعالى ولواحيالهم قصيا وسعوا كلامه لتلوا عنه وهم مرسونون ﴿ قوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ ﴾ يعني أجبوا بالاطاعة والالتحاق لأمركم إذا دعاكم ﴾ يعني الرسول صلى الله عليه وسلم وأما وحداضعير في قوله تعالى إذا دعاكم لان استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وأما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد واستدل أكثر الفقهاء بهذه الآية على ان ظاهر الامر لوجوب لان كل من أمره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعل فله الى هذه الآية تدل على انه لا بد من الاجابة في كل ماداة الله ورسوله اليه (ج) عن ابي سعيد بن الملق قال كنت أصلي في المسجد فنداني رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتته فقلت يا رسول الله اني كنت أصلي فقال صلى الله عليه وسلم ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم ثم ذكر الحديث عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على ابي بن كعب وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابي فالتفت ابي ولم يجبه وصلى ابي وحُفْتُ ثم انصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلتك يا ابي فخرجت اذ دعوتك فقال يا رسول الله ان كنت في الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم أفلم تجدنيا أوحى الله الى استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم للمجيءكم قال بلى وأعود ان شاء الله تعالى وذكر الحديث أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قيل لهذا الاجابة مختصة بالتي صلى الله عليه وسلم فعل هذا ليس لاحدا ان قطع صلاته أحد آخر وقيل لودعه أحد لأم مهم لا يحتمل التأخير فلان قطع صلاته ﴿ قوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ ﴾ يعني اذا دعاكم الى ما فيه حاتمكم قال السدي هو الايعان لان الكفر ميت فنيا بالاياعان وقال قتادة هو القرآن لانه حيلة القلوب وفيه الحاجة والصحة في الدارين وقال جاهد هو الحق وقال مجاهد اسحق هو الجهاد لان الله أمر به بعد الذل وقيل هو الشهادة لان الشهداء أحياه

(يا أيها الذين آمنوا
استغيثوا الله ورسوله
إذا دعاكم) وحده الضمير
أيضا كالوجه فيما قبله
لأن استجابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم كاستجابته
والمراد بالاستجابة الطاعة
والامتثال وبالدعوة البحث
والعرض (لما يحكمكم)
من علوم الديانات والشرائع
لأن العلم حياة كإن الجبل
موت قلب الشاهر

لا تبجن الجهول حله
فذاك ميت وثوم كفن
أو لمجاهدة الكفار لانهم لو
رفضوها لتلبوهم وتهاوهم
أو الشهادة لقوله تعالى بل

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)
يَعْنِي أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ
اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ أَجِيبُوا اللَّهَ
(وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا
يَحْيِيكُمْ) إِلَى مَا يَكْرِمُكُمْ
وَمِنْكُمْ وَبِطَاعَتِكُمْ مِنَ الْقِتَالِ

﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ تتجلى لقاية قريب من البعد كقوله تعالى ونحن أقرب إليه من حسب الوريد وتبين على أنه مطلع على مكنونات القلوب ما يحسب يغفل عنه صاحبها أو حش على المبادرة إلى إخلاص القلوب وتصويتها قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالموت أو غيره أو تصور وتخييل تفككه على البعد قلبه فيفسخ عزاءه وينير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر إن أراد سعادته وبين الإيمان أن تصفى شقاوته «وقرئ بين النار بالتشديد على حذف الهزلة والقاه حركتها على الراء وإجراء الوصل مجرى الوخف على لغة من تشدد فيه ﴿وإنه إليه تحشرون﴾ فيجازيكم بأعمالكم ﴿واقواقة﴾ لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة ﴿اتقوا ذنبا يحكم الله كآقرار المنكر بين أظهركم والمداخنة في الآسر بالمعروف واقتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على أن قوله لاتصين إمام جواب الأمر على معنى إن أصابكم لاتصيب الظالمين

عند ربهم يرزقون ﴿واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه﴾ قلل بين عباس يحول بين المؤمن وبين الكفر وصلى الله ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله وهذا قول سيد بن جبير والضحاك وعجمه وقال السدي يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإذنه وقد دلت البراهين العقلية على هذا القول لأن أحوال القلوب اعتقادات ودعوى وتلك الاعتقادات والدعوى لا بد أن تتجهما الإرادة وتلك الإرادة لا بد لها من قائل مختار وهو الله سبحانه وتعالى ثبت بذلك أن التصرف في القلب كيف شاء هو الله تعالى (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن قلوب بني آدم بين أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك عن أنس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول ياقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك قلنا يا رسول الله قد آمننا بك وبما جئت به فهل تخاف علينا قل نعم إن القلوب بين أصابع من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء أخرجه الترمذي وهذا الحديث من أحاديث الصفات فيصحب على المرء المسلم أن يمر على ما جاء به الاعتقاد الجازم بتبعية الله تعالى عن الجوارحه والجسم وقيل في معنى الآية أن الله عز وجل يحول بين المرء وقلبه حتى لا يدرك ما يسنعه ولا يقل شيئا وقيل أن القلوب لما دعوها إلى القتال والجهاد وكانوا في غابة الضم والقلبة خافت قلوبهم وضاعت صدورهم فقبل لهم قاتلوا في سبيل الله فاعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه فيبدل الحوف أمنوا الحين جرأة ﴿قوله عز وجل ﴿وإنما إليه تحشرون﴾ يعني في الآخرة فيجزى كل عامل بعمله فيثيب المحسن ويعاقب الصالح ﴿قوله سبحانه وتعالى ﴿واتقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة﴾ لما أخبر الله عز وجل أنه يحول بين المرء وقلبه حذر من وقوع المرء في الفتنة والمعنى واحذروا فتنة أنزلت بكم لم تقتصر على الظالم خاصة بل تحدى إليكم جمعا توصل إلى الصالح والطالح وأراد بالفتنة الابتلاء والاختبار وقيل تقديره واتقوا فتنة أن لم تنهوها أصابكم جمعا للظالم وغير

أحياء عند ربهم (واعلموا) أحياء يحول بين المرء وقلبه أي بينه فتنة القرصة التي هو واجدها وهي التمكن من إخلاص القلب فاحتسوا هذه القرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله أو يندون بين ما جاءه بقلبه من طول الحياة فيفسخ عزاءه (وإنما إليه تحشرون) (واعلموا أنكم إليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب وإخلاص الطاعة (واقواقة) هذا (لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة) هو جواب للأمر أي أن أصابكم لاتصيب الظالمين منكم خاصة ولكنكم تصحكون وجاز أن تدخل التوكيد المؤكدة في جواب الأمر لأن فيه معنى انتهى كما إذا قلت أنزل عن الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحك ومن في منكم

وغيره (واعلموا) (اعلموا) المؤمنين (إن الله يحول بين المرء وقلبه) يحفظ بين المؤمنين بأن يحفظ قلب المؤمن على الإيمان حتى لا يكفر ويحفظ قلب الكافر على الكفر حتى لا يؤمن (وإنما إليه) إلى الله في الآخرة (تحشرون) فيجزى بكم أعمالكم (واقواقة) كل فتنة تكون (لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة) ولكن نصيب الظالم والمطاوم (الظالم)

منكم خاصة بل تمكم وفيه ان جواب الشرط متدرج فلا يلحق به التوابع المؤكدة لكنه لما تضمن معنى انتهى ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطركم ولا مصفة الفتنة ولا تنفي وفيه شذوذ لان التوابع لا تدخل المتن في غير القسم أوله انتهى على ارادة القول كقوله

حق اذا جن الظلام واستخطه جاؤا بمنق حل رأيت الذئب قط

واما جواب قسم محذوف كقوله من قرأ تصيين وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا بعد الامر بانهاء الذئب من التعرض للظلم فان ويا له يصيب الظالم خاصة ويحذر عليه ومن في منكم على الوجوه الاول لتبويض وعلى الآخرين لتبيين وقائده النبي على ان الظلم منكم انجم من غيركم ﴿ واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ﴾ ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين

الظالم قال الحسن نزلت هذه الآية في فعل وعار وطلعة والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما نرى انا من اهلها فاذا نحن المشيرون بها متى ما كان منهم في يوم الجبل وقال سدي ومجاهد والضحاك وقادة هذا في قوم مخصوصين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجبل وقال ابن عباس امر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقرروا المتكررين اظهرهم فهمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم يروى النبوي بسنده عن عدى بن عدى الكندي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدى يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا ينجب السامة بعمل الخاصة حتى يروا المتكررين ظهر انهم وهم قادرون على ان يشكروه فلا يشكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن عدى بن حيرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جعلت الحظيثة في الارض كان من شهدها فأنكرها كن غاب عنها فمضى ما كان كن شهدها أخرجه

أبو دود عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي فقدرون على ان يشيروا عليه ولم يشيروا الا اصابهم الله بقباب قبل ان يموتوا أخرجه أبو داود وقال ابن زبأراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون فتن القاعد فيها خير من القاتم والقاتم فيها خير من المأمئ والمأمئ فيها خير من الساعي من تنصرف لها تستقر قوم من وجد طمأ أو ماذا فليذهب فان قلت ظاهر قوله تعالى واقفوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة يشمل الظالم وغير الظالم كاتقدم تفسيره وكيف يليق برحمة الله وكرما أن يرسل الفتنة الى من لم يذنب قلت انه تعالى مالك الملك وخالق الخلق وهم عبيده وفي ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء لاسل عما يفعل وهم يسئلون فيصن ذلك منه على سبيل الما لكية أولا لانه تعالى علم احتمال ذلك على انواع من انواع المصلحة والله أعلم بمراده ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ واعلموا ان الله شديد العقاب ﴿ فيه تحذير ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذر الله منها وقوله عز وجل ﴿ واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض ﴾

لتبويض (واعلموا ان الله شديد العقاب اذا قاب (واذكروا اذ انتم قليل) اذ مقول به لا ظرف أى واذكروا وقت كونكم أكلة أكلة (مستضعفون في الارض) أرض مكة قبل الهجرة تستضعفكم (واعلموا ان الله شديد العقاب اذا قاب (واذكروا) يا مشركي المهاجرين (اذ انتم قليل) في السدة (مستضعفون) مشهورون (في الارض) أرض مكة

وقيل للعرب كافة قائم كانوا اذلاء في ايدي فارس والروم ﴿ تخافون ان يخطفكم الناس ﴾ كفار قريش أو من عندهم قائم كانوا جميعا محادين مضادين لهم ﴿ قآواكم ﴾ الى المدينة أو جعل لكم مأوى تحصنون به من اعدائكم ﴿ وأيديكم بنصره ﴾ على الكفار أو عظمة الانصار أو إمداد الملائكة يوم بدر ﴿ ووزقكم من الطيات ﴾ من التائب ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ هذا التيم ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول ﴾ بتطيل الفرائض والسنن أو بأن تضربوا خلاف ما تظهرون أو بالتسلول في المشائم وروى انه عليه السلام حاصر بني قريظة إحدى وعشرين ليلة فسأله الصليح كاسالغ

لأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بطاعة الله وطاعة رسوله وحذرهم من الفتنة ذكرهم نعمته عليهم فقال تعالى واذكروا يا مشرك المؤمنين المهاجرين اذ أنتم قائل يئس في العدة مستضعفون في الأرض يئس في أرض مكة في ابتداء الاسلام ﴿ تخافون أن يخطفكم الناس ﴾ يئس كفار مكة وقال عكرمة كفار العرب وقال وهب بن منبه يئس فارس والروم ﴿ قآواكم ﴾ يئس الى المدينة ﴿ وأيديكم بنصره ﴾ يئس وقواكم بالانصار وقال الكلبي وقواكم يوم بدر بالملائكة ﴿ ووزقكم من الطيات ﴾ يئس القنائم أحلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم ﴿ لعلكم تشكرون ﴾ يئس تشكرون الله على نعمه عليكم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول ﴿ قال الزهري والكلبي نزلت هذه الآية في أبي لبيبة هرون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم الصليح على ما سأل عليه اخوانهم يئس الضعيف على أن يسيروا الى اخوانهم الى أذرع وأريحا من ارض الشام فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسلمهم ذلك لأن يزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا أرسل إلينا أبا لبيبة بن عبد المنذر وكان مناصحهم لأن ماله وولده وعياله كان عندهم فبش رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم فقالوا يا أبا لبيبة ما ترى أن نزل على حكم سعد بن معاذ فاشار أبو لبيبة يده الى حلقه يئس إنما الذبح فلا تفتلوا قال أبو لبيبة والله ما زالت قدماي عن مكاتبه حتى عرفته أني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لوجهي لا استغفرت له أما أفضل ما ضل فاني لا أطلقه حتى يتوب الله عليه فكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خرمشيا عليه ثم تاب الله عليه فليله يا أبا لبيبة قد تب عليك فقال والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي حلني فجاءه فجاءه بيده ثم قال أبو لبيبة ان تمام توفي أن أمهر دار قومي التي أصبحت فيها الذنب وأن انخلع من مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يميزك التلث ان تصدق به فنزل فيه يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول وقال السدي كانوا يسمون السر

قريش (تخافون أن يخطفكم الناس) لأن الناس كانوا لهم أعداء مضادين (قآواكم) الى المدينة (وأيديكم بنصره) بظاهرة قاتل الانصار ولبعداء الملائكة يوم بدر (ووزقكم من الطيات) من القنائم ولم تحل لاحد قبلكم (لعلكم تشكرون) هذه التيم (يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله) بأن تسلطوا فرائضه (والرسول) بأن

(تخافون أن يخطفكم الناس) أن يملوككم أهل مكة أو يأسروكم (قآواكم) بالمدينة (وأيديكم بنصره) يئس أعانكم وقواكم بنصره يوم بدر (ووزقكم من الطيات) من القنائم (لعلكم تشكرون) لكي تشكروا نعمته بالصرة والنعمة يوم بدر (يا أيها الذين آمنوا) يئس مروان وأبا لبيبة بن عبد المنذر (لا تخفوا الله) في الدين (والرسول) في الإشارة الى بني قريظة أن لا تزلوا على حكم سعد بن معاذ

اخوانهم بين النصير على ان يسيروا الى اخوانهم باذونات واربعاء بارض الشام قاي الان
يتزلوا على حكم سعد بن حاذقوا وقالوا ارسل اليك بالباية وكان مناصحهم لان عياله وماله
في ايديهم فيشه اليهم فقالوا ما ترى هل تزل على حكم سعد بن حاذق فاشار الى حلقه
انه الدج قال ابولابة فاذالت قدامى حتى علت اى قد خنت الله ورسوله فزلت
فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعنا ولا شرايا حتى اموت
أو يتراب الله على فكش سبعة ايام حتى خر من شيا عليه ثم تاب الله عليه قبل له قد تيب عليك فخل
نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوالى
يحلنى فجلس فخله بيده فقال ان من تمام توبى ان اهجردار قوى القى اصبت فيها
الذنب وان اخلع من مالى فقال عليه السلام يحزكك التلث ان تصدقه واصل الحون
النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستمسكه في صدا لامة تتضمنه اليه ونخونوا
امانكم ﴿ فبايتكم وهو مجزوم بالطف على الاول ومنتصوب على الجواب بالواو
﴿ وانتم تعلمون ﴾ انكم تخونون وانتم علمه تجزون الحسن من القبيح ﴿ واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة ﴾ لانهم سبب الوقوع في الاثم والعتاب اوعنة من الله

من النبي صلى الله عليه وسلم فيفسونه حتى يبلغ المشركين فزلت هذه الآية وقال جابر بن
عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا
سفيان في مكان كذا وكذا فقاتل النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان ابا سفيان في موضع
كذا وكذا فخرجوا اليه واكفوا قال فكتب رجل من المنافقين اليه ان محمدا يريدكم
لغفوا حذركم فآزر الله عز وجل لانخونوا الله والرسول ﴿ ونخونوا اماناتكم ﴾
ومعنى الآية لانخونوا الله والرسول ولانخونوا اماناتكم ﴿ وانتم تعلمون ﴾ يعنى
انها امانة وقيل مئته وانتم تعلمون ان ما فلتهم من الاشارة الى الخلق خيانة وأصل
الخيانة من اخون وهو النقص لان من خان شيئا فقد قصه والخيانة ضد الامانة وقيل
﴿ يعنى ﴾ الآية لانخونوا الله والرسول فانكم اذا علمتم ذلك فقد خنتم اماناتكم وقال
ابن عباس مئته لانخونوا الله بترك فرائضه ولا نخونوا الرسول بترك سنته ولا نخونوا
اماناتكم قال ابن عباس هي ما يلقى عن أعين الناس من فرائض الله تعالى والاعمال
التي آمن عليها العباد وقال كداة اعلموا ان دين الله امانة فادوا الى الله ما اتهمكم عليه
من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه امانة فليؤدها الى من ائتمه عليها ومنه الحديث
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اد الامانة الى من ائتمك
ولا تخن من خالك اخرجوا بربدا ودوا لترمى وقال حسن غريب ﴿ قوله
عز وجل ﴿ واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ﴾ قبل هذا عايز في ابي لباية وذلك
لان أمواله وأولاده كانت في بني قريظة فذلك قال ما قال خوفا عليهم وقيل انهم
في جميع الناس وذلك أنه لما كان الانقسام على الحياة في الامانة موجب للمل والولد
نبل الله سبحانه وتعالى بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة على انه يجب على العاقل

لاستئوا به ﴿ ونخونوا ﴾
﴿ جز من عطف على لانخونوا
أى ولا نخونوا ﴿ اماناتكم ﴾
فيا بيتكم بان لا تحفظوها
﴿ وانتم تعلمون ﴾ تيمنة ذلك
وويله وأوانتم تعلمون انكم
تخونون يعنى ان الخيانة
توجد منكم من تمسك لامن
سواء وانتم علمه تعلمون
حسن الحسن وقبح القبيح
ومعنى اخون النقص كان
يعنى الابقاء التمام ومنه
نخونه اذا انتقصتم استعمل
في صدا لامة والوفاء
لانك اذا خنت الرجل
فشيئاً فقال دخلت عليه
النقصان فيه ﴿ واعلموا انما
اموالكم واولادكم فتنة ﴾
أى سبب الوقوع في الفتنة
وهي الاثم والعتاب
اوعنة من الله ليلوكم
كيف تحافظون فيها على
﴿ وتخصونوا اماناتكم ﴾
ولانخونوا في فرائض الله
وهي امانة عليكم ﴿ وانتم
تعلمون ﴾ تلك الحياة
﴿ واعلموا ﴾ يعنى بدأ بالباية
﴿ انما اموالكم واولادكم ﴾
ان في بني قريظة ﴿ فتنة ﴾

حدوده (وأن الله عنده (الجزء التاسع) أجر عظيم) ﴿٣٢﴾ فليكن أن تحرموا على طلب

تعالى ليلوكم قيم فلا يحلكنكم جهنم على الحياة كأي لباية ﴿وأن الله عندنا أجر عظيم﴾
 لمن آثر رضاه الله عليهم وراعى حدوده فيهم فليطوا همكم بأمر دينكم إليه ﴿يا أيها
 الذين آمنوا آمنوا أن تقوا الله يجعل لكم فرقا﴾ هدية في قلوبكم تقرقون بها بين الحق
 والباطل أو نصرا يفرق بين الحق والباطل بإعزاز المؤمنين وإذلال الكافرين
 أو خراجا من الشبهات وأنجاة عما تحذرون في البارئ أو ظهورا يشرعهم وحيث سيئتم
 من قولهم بتأفل كذا حتى سطع الفرقان أي الصبح ﴿وبكفر عنكم سيئاتكم﴾
 ويسترحا ﴿ويغفر لكم﴾ بالتجاوز والغفر عنكم وقيل السيئات الصغائر والذنوب
 الكبار وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لأنها في أهل بدر وقد غفرها الله لهم ﴿والله
 ذو الفضل العظيم﴾ تبييه على أن ما وعد لهم على التقوى تفضل منه وإحسانه وأنه
 ليس بما يوجب تقواهم عليه كالسيد إذا وعد عبده انصافا على عمل ﴿وإذ يترك

أن يحذر من المضار التولية من حب المال والولدان ذلك يشغل القلب ويصير
 محبوا عن خدمة المولى وهذا من أعظم اللعن وروى البغوي بسنده عن عائشة أن
 النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي فقبله وقال أما أهم بمضلة عبدة وأهم لمن ربحان الله
 وأخرج الترمذي عن عمر بن عبد العزيز قال زعمت المرأة الصالحة توفى بنت حكم
 قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محضن أحد ابني أخته وهو
 يقول انكم تبخلون وتغيبون وتجهلون وانكم لمن ربحان الله قال لزمذي لانرف
 لمر بن عبد العزيز سمعا عن خولة قوله لمن ربحان الله أي لمن رزق الله والرحمان
 في الجنة الرزق وقوله تعالى ﴿وأن الله عنده أجر عظيم﴾ يعني لمن أدى الامانة
 ولم يخن وفيه تبييه على أن سعادة الآخرة وهو ثواب الله أفضل من سعادة الدنيا
 وهو المال والولد وقوله عز وجل ﴿يا أيها الذين آمنوا أنتم ان تقوا الله﴾ يعني بطاعته
 وترك معاصيه ﴿يجعل لكم فرقا﴾ يعني يجعل لكم نورا وتوفيقا في قلوبكم تقرقون
 به بين الحق والباطل والفرقان أسسه الفرق بين الشينين لكنه أبلغ من أسسه لأنه
 يستعمل في الفرق بين الحق والباطل والحجة والشبهة قال عمار بن محمد بن عمار
 في الدنيا والآخرة وقال مقاتل خراجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجاه أي

يفرق بينكم وبين ما تشافون وقال محمد بن اسحق فضلا بين الحق والباطل يظهر الله
 به حقه ويطغى باطل من خالفكم وقيل يفرق بينكم وبين الكفار بأن يظهر دينكم
 وبطله ويظهر الكفر وبوجهه ﴿وبكفر عنكم سيئاتكم﴾ يعني ويغفر عنكم ما سلف من
 ذنوبكم ﴿ويغفر لكم﴾ يعني ويستتر عليكم بأن لا يفضحكم في الدنيا ولا في الآخرة
 ﴿والله ذو الفضل العظيم﴾ لأنه هو الذي يضل ذلك بكم فله الله نيل العظيم عليكم
 وعلى غيركم من حقه ومن كان كذلك قاله إذا وعد بشيء في بقيل الله
 يفضل على المائمين بقبول الطاعات ويغفر على المائمين بفران الآت وقيل مناه
 أن يبدد الفضل العظيم فلا يطلب من عند غيره قوله سبحانه وتعالى ﴿وإذ يترك

وتزهدوا في الدنيا
 ولا تحرموا على بيع المال
 وحب الولد (يا أيها الذين
 آمنوا أن تقوا الله يجعل
 لكم فرقا) نصرا لأنه
 يفرق بين الحق والباطل
 وبين الكفر بإذلال حربه
 والاسلام بإعزاز أهله
 أو بيان وظهورا يشرع
 أمرهم وينبت سيئاتهم
 وآثارهم في أعطار الأرض
 من قولهم سطع الفرقان
 أي طلع الفجر أو خرجا
 من الشبهات وشرحا
 للصدور أو تفرقة بينهم
 وبين غيرهم من أهل الأديان
 وفضلا وزينة في الدنيا
 والآخرة (وبكفر عنكم
 سيئاتكم) أي الصغائر
 (ويغفر لكم) ذنوبكم أي
 الكبار (والله ذو الفضل
 العظيم) على عباده (وإذ
 يترك

بليته لكم (وأن الله عنده
 أجر عظيم) ثواب وغفر
 في الجنة الجهاد يا أيها الذين
 آمنوا أن تقوا الله (فيها
 أمرهم ونهاهم) يجعل
 لكم فرقا (نصرة ونجاة
 (وبكفر عنكم سيئاتكم)
 دون الكبار (ويغفر لكم)
 سيئات الذنوب (والله
 ذو الفضل) ذوالمن

الذين كفروا) لما فتح الله عليه ذكره مكربش به حين كان بمكة ليشكر نعمته في نجاته من مكربم واستيلائه عليهم والمضى واذا كذا يذكرون بك وذلك ان قريشا لما أسلت الانصار فرقوا ان يتفادوا امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس ﴿ ٣٣ ﴾ في سورة { سورة الانفال } شيخ وقال يا شيخ من نجد

دخلت مكة فسمعت باجتماعكم قادت ان احضركم وان تدموا مني رأوا نصحا قال ابو البختري رأيت ان يحبسوه في بيت ويثبوا واثقه وتسبوا به غير كوة تلقون اليه طعامه وشرا به منها وتبصوا بدار رب المنون قال ابليس بش الرأي يا ايكم من قاتلكم من قوم مو يخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو رأيت ان تحملوه على جبل وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحم فقال ابليس بش الرأي فسد قوما غيركم وقاتلكم هم قال ابو جهل لعنه الله أنا أرى ان تأخذوا من كل بطن خلاصا وتطووه سيفا فيضربوه خربة رجل واحد فيفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فانا طلبوا القتل فقتلنا واسترحنا فقال العيين صدق هذا القى هو احدثكم رأيا فتفرقوا على رأي في جبل جعسين على قتلهم خبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان لا يبيت

الذين كفروا ﴿ تذكر لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمته في خلاصه الذين كفروا ﴾ لما ذكر الله المؤمنين لسمي عليهم بقوله تعالى واذكروا اذا تم قليل ذكرتيه صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى عليه بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذا الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجر الى المدينة والمضى واذا ذكر يا محمد اذ يكره الذين كفروا وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا فرقوا لما أسلت الانصار ان يتفادوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر واجتمع نفر من كفار قريش في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبوسفيان وطمية بن عدي والضرب بن الحرث وأبو البختري بن هشام وزمنة بن الاسود وحكيم بن حزام ونبيه ومنه ابنا الحجاج وأمية بن خلف فامتنعهم ابليس في سورة شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال يا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم قادت ان احضركم ولن تدموا مني رأيا ونصحا فقالوا ادخل فدخل فقال ابو البختري أما أنا فأرى ان تأخذوا محمدا وتحبسوه في بيت مقيد او تشدوا وثاقه وتسبوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرا به وتبصوا به رب المنون حتى يهلك كاهلك من قبله من الشراة فصرخ عدوا لله ابليس وهو الشيخ النجدي وقال بش الرأي رأيتم لئن حبستموه ليعرجن أمره من وراء الباب الذي أطلقتم دونه الى اصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم فيقاتلوكم ويأخذونه من ايديكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقام هشام بن عمرو من بين حاضرين لؤي فقال أما أنا فأرى ان تحملوه على بسير وتخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع اذا غاب عنكم واسترحم منه فقال ابليس اللعين ما هذا لكم رأيي تدمون الى رجل قتل افسد احلامكم فخرجوه الى غيركم فيفسدهم ألم تروا الى جلاوة منطلقه وعلافة لسانه وأخذ القلوب بما سمع من حديثه والله لئن فعلتم ذلك يذهب ويستحيل قلوب قوم آخرين ثم يبرجهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقال ابو جهل والله لا شيرون عليكم برأي ما أرى غيره اني أرى ان تأخذوا من كل بطن من قريش شاة تسيها وسطا فتيا ثم تعطى كل نبي سيفا صارما ثم يضربوه جميعا خربة رجل واحد فاذا قتلوه تفرق دمه في القبائل كلها ولا أعلن هذا الهوى من بيني هاشم شقون على حرب قريش كلها وانهم اذا أرادوا ذلك قالوا القتل فتؤذي قريش دينه فقال ابليس اللعين صدق هذا القى هو احدثكم رأيا والقول ما قال لأرى غيره فتفرقوا على قول أبي جهل وهم يحتمون عليه فأتى جبريل

في مضجعه وأذن له الله في الصغيرة فامر عليا (قا وخا ه ك) فنام في مضجعه وقال له انشعب يردق قاتله لن يخلص اليك أمر تتركه هو واتوا مترصدين فلما اسبحوا صاروا الى مضجعه فأبصروا عليه يتنوا وخيب الله سمعهم واتصوا اثره فابطل الله مكربم

في دار الندوة الذين كفروا) ابو جهل وأصحابه

من مكرهم واستيلائه عليهم والمنى واذا ذكر اذيتكرون بك ﴿ ليبتوك ﴾ بالوثاق أو
الجس أو الانحسار بالجرح من قولهم ضربته حتى اتيته لاحراك به ولا راجع وقرئ
ليبتوك بالقتل وليبتوك من اليأس وليقتلوك ﴿ أو يقتلوك ﴾ بسببهم ﴿ أو
يخرجوك ﴾ من مكة وذلك انهم لما سمعوا بسلام الانصار وبمايتهم فرغوا فاجتمعوا
في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انما نريد
سمت اجفاحكم فاردت ان احضركم ولن تدموا مني رأيا ونصحا فقال ابو البختري
رأى ان نحسبه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه مناهي
يعوت فقال الشيخ بش الرأي يايتكم من قتالكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال
هشام بن عمرو رأى ان نحمله على جل تقضجوه من ارضكم فلا يضركم ماضع فقال
بش الرأي يفسد قوما غيركم ويقتلكم بهم فقال ابو جهل اننا اخذنا من كل
بلن خلافا ونطووه سيفا صارما فيضربوه ضربة واحدة فتفرق دمه في القبائل فلا
يقوى بنوها ثم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا القتل علقناه فقال صدق هذا الفتى
فتفرقوا على رأيه فأتى جبريل النبي عليهما السلام واخبره الخبر وامره بالبيعة
فبيت عليا رضي الله تعالى عنه في مضجعه وخرج مع ابي بكر رضي الله تعالى عنه الى
النار ﴿ ويعكرون ويعكر الله ﴾ بردهم عليهم أو محلاتهم عليه أو معاملتهم الماكرين

(ليبتوك) يعبسوك
ويوتقوك (أو يقتلوك)
بسببهم (أو يخرجوك)
من مكة (ويعكرون) ويعفون
المكائيل (ويعكر الله) ويعفون
الله ما عدلهم حتى ياتهم

صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم فاجبه بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه
الذي كان يبيت فيه وأذن الله عز وجل له عند ذلك بالخروج الى المدينة فامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب ان يبيت في مضجعه وقلبه انشغى بوردى فانه
ان يخلص اليك منهم أمر تركه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ قبضة من
تراب وأخذ الله عز وجل ابصارهم عنه فخرج وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ
أما جعلنا في أعناقهم أغلالا الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى العار من نوره وهو أبو بكر
وخلف عليا بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه
وأمانته قالوا وبات المشركون يحرسون عليا وهو على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ثاروا اليه ليقتلوه فروا عليا فقالوا لعلنا
صاحبك قل لا أدري فاقفوا أنتم وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا النار راوا على بابهم سبع النكبات
فقالوا لدخله لم يكن السبع النكبات على بابهم أترفت في النار ثلثا ثم خرج الى المدينة
فذلك قوله سبحانه وتعالى واذا عكركم الذين كفروا وأصل المكر الاحتيال في خيفة ﴿ ليبتوك ﴾
أي يعبسوك ويوتقوك لان كل من شغيا وأوفقه قدامه لانه لا يقدر على الحركة
﴿ أو يقتلوك ﴾ يعني كما أشار اليهم أبو جهل ﴿ أو يخرجوك ﴾ يعني من مكة ﴿ ويعكرون ﴾ يعني
ويتناولون ويدبرون في أمرهم ﴿ ويعكر الله ﴾ يعني ويجازيهم الله جزاء مكرهم ففسى الجزاء
مكر الله في مقابله وتقلصه ويصامهم الله معاملة مكرهم والمكروه التدبير وهو من الله
تعالى التدبير بالحق والمنى أنهم احتالوا في ابطال أمر محمد صلى الله عليه وسلم والله سبحانه

(ليبتوك) يعبسوك سبنا
وهو ما قاله جبريل بن هشام
(أو يقتلوك) جبا وهو
ما قال أبو جهل بن هشام
(أو يخرجوك) طرداهو
ما قال أبو البختري بن هشام
(ويعكرون) يريدون قتلك
وهلاكك يا محمد (ويعكر الله)
يريد الله قتلهم وهلاكهم

بنته (والله خير الماكرين) أي مكروا نأخذ من مكرفيه وأبلغ تكبرا كان عليه السلام بقرآن القرآن ويذكر أخبار القرون
المساحية في قرأته فقال النضر بن الحرث لو شئت قلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بلسنة حديث
رسم وأحدث العجم قتل (وإذا تسلى عليهم) ﴿٣٥﴾ آياتنا أي { سورة الانزال } القرآن قالوا قد سمعنا

لوشاء قتلنا مثل هذا ان هذا
الأساطير الاولين) وهذا
صلبهم وواقعة هو الى
أن يأتي سورة واحدة من
مثل هذا القرآن فلما أتوا به
(وإذا قالوا اللهم ان كان
هذا) أي القرآن (هو
الحق من عندك) هذا اسم
كان وهو فصل والحق خبر
كان روى ان النضر لما قال
ان هذا الأساطير الاولين
قال له انسى عليه السلام

مهم بان اخرجهم الى بدر وقتل المسلمين في ايمنهم حتى جلوا عليهم فقتلوا (والله
خير الماكرين) إذ لا يهيه بكرهم دون مكروه واسناد امثال هذا الى الله اعاجمن
المرجوة ولا يجوز إطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام اللوم (واذنبل عليهم آياتنا قالوا
قد سمعنا لوشاء قتلنا مثل هذا) (وقول النضر بن الحرث واستاده الى الجميع استناد
ما فيه رئيس القوم اليم فانه كان قاسم أو قول الدين ائتمروا في امره عليه السلام
وهذا غاية مكابرتهم وقرط عتادهم اذ لو استطاعوا ذلك فامتنعوا ان يشاءوا وقد تحداهم
وقرعهما بالجزع عشر سنين ثم قرعهما بالسيف فلم يصاروا سواء مع اقنهم وقرط
استنكفهم ان يظنوا خصوصا في باب البيان (أن هذا الأساطير الاولين) ماسطره
الاولون من القصص (وإذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا
جارة من السماء أو آتانا بذاب أليم) هذا ايضا من كلام ذاك القائل ابلغ في الجحود
روى انه لما قتل النضر ان هذا الأساطير الاولين قلله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

وتعالى اعظمه وقواه وانصره فضاء فسلمه وتديهم وظهر فضل الله وتدينه (والله خير
الماكرين) فان قلت كيف قال الله سبحانه وتعالى والله خير الماكرين ولا خير في مكروهم
قلت يحصل أن يكون المراد والله اقوى الماكرين فوضع خير موضع اقوى وفيه تنبيه على
ان كل مكرب يضل بضل الله وقيل يحصل أن يكون المراد ان مكروهم فيه خير بزعمهم فقال
سبحانه وتعالى في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فضل الله
خير مطلقا قوله من وجل (وإذا نزل عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لوشاء قتلنا مثل هذا
نزلت في النضر بن الحرث بن علقمة بن بني عبد الدار وذلك انه كان يختبئ الى أرض فارس
والخيرة ويجمع أخبارهم من رسم واستعداد وأحدث العجم وكان يمر بالباد من اليهود
وكان يماري فيهم يقرؤن التوراة والابجيل ويركون ويصيرون ويكون فلما جاءه
مكة وجد النبي صلى الله عليه وسلم قد أوحى اليه وهو يقرأ ويصل فقال النضر بن الحرث
قد سمعنا من مثل هذا الذي جاء به محمد لوشاء قتلنا مثل هذا فسمعهم الله بفسهم الحق الذي
لا شقية بإدائهم الباطل قولهم لوشاء قتلنا مثل هذا بعد الصدى وبأن يحجزهم من ذلك ولو
قدروا ما تخلفوا عنهم أهل الفصاحه وقرسان البلاغة فبان بذلك كذبهم في قولهم لوشاء
قتلنا مثل هذا (ان هذا الأساطير الاولين) يعني أخبار الماضين (قوله سبحانه
وتعالى (وإذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا جارة من السماء
أو آتانا بذاب أليم) نزلت في النضر بن الحرث أيضا قل ابن عباس لما قص رسول
الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر بن الحرث لو شئت قلت مثل

لوشاء قتلنا مثل هذا ان هذا
الأساطير الاولين) وهذا
صلبهم وواقعة هو الى
أن يأتي سورة واحدة من
مثل هذا القرآن فلما أتوا به
(وإذا قالوا اللهم ان كان
هذا) أي القرآن (هو
الحق من عندك) هذا اسم
كان وهو فصل والحق خبر
كان روى ان النضر لما قال
ان هذا الأساطير الاولين
قال له انسى عليه السلام

لوشاء قتلنا مثل هذا) (وقول النضر بن الحرث واستاده الى الجميع استناد
ما فيه رئيس القوم اليم فانه كان قاسم أو قول الدين ائتمروا في امره عليه السلام
وهذا غاية مكابرتهم وقرط عتادهم اذ لو استطاعوا ذلك فامتنعوا ان يشاءوا وقد تحداهم
وقرعهما بالجزع عشر سنين ثم قرعهما بالسيف فلم يصاروا سواء مع اقنهم وقرط
استنكفهم ان يظنوا خصوصا في باب البيان (أن هذا الأساطير الاولين) ماسطره
الاولون من القصص (وإذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا
جارة من السماء أو آتانا بذاب أليم) هذا ايضا من كلام ذاك القائل ابلغ في الجحود
روى انه لما قتل النضر ان هذا الأساطير الاولين قلله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

من أسأما أجهل قومك حين
ملكوا عليهم امرأة قال
أجهل من قوى قومك قالوا
لرسول الله عليه السلام
حين خطبهم إلى الحق أن
كان هذا هو الحق من عندك
فأمطر علينا جارة من السماء
ولم يفسدوا أن كان هذا
هو الحق فاهدنا (وما
كان الله ليذهبهم وأنت فيهم)
اللام تأكيد النفي والدلالة
على أن تذيبهم وأنت بين
أظهرهم غير مستقيم لأنك
بثت رحمة بالذين وسنته
أن لا يذهب قوم أعذاب
استتصال مادام بينهم بين
أظهرهم وفيه إحصاء لهم
مرصدون بالعذاب إذا
هاجر عنهم (وما كان الله
ممنهم وهم يستفرون)
هو في موضع الحال ومعناه
نفي الاستفار عنهم أي ولو
على كانوا عن يؤمن ويستفرون
من الكفر لما عنهم أو معناه
وما كان الله منهم وفيهم
من يستفرونهم المسلمون
بين أظهرهم عن مختلفين
رسول الله صلى الله عليه وسلم

صبرا (وما كان الله ليذهبهم)
ليهلكهم أجهل وأصعبه
(وأنت فيهم) مقيم (وما كان
الله منهم) مهلكهم (وهم
يستفرون) يريدون أن

ويك أنه كلام الله فقال ذلك والمحق أن كان هذا القرآن حقاً منزلاً فأمطر الحجارة
علينا عقوبة على انكاره أو أننا يذاب إليهم سواء المراد منه التهمك وإظهار اليقين
والجزم اتسام على كونه بإطلاعه وقريء الحق بالرفع على أن هو مبتدأ غير فصل وقائمة
التعريف فيه الدلالة على أن المطلق به كونه حقاً بالوجه الذي بدعه النبي وهو تزويه
لالحق مطلقاً ليجوزهم أن يكون مطابقاً للواقع غير منزل كسايطر الأولين ﴿ وما كان
الله ليذهبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستفرون ﴾ بيان لما كان المنوجب لامهالهم
والتوقب لاجابة دعائهم واللام تأكيد النفي والدلالة على أن تذيبهم عذاب استتصال

هذا فقال له عثمان بن مظعون أن الله قال محمد صلى الله عليه وسلم يقول الحق قال وأنا أقول
الحق قال قال محمد صلى الله عليه وسلم يقول لا اله الا الله قال وأنا أقول لا اله الا الله ولكن هذه
بنات الله يعني الاسماء ثم قال اللهم ان كان هذا هو الحق يعني القرآن الذي جاء به محمد صلى الله
عليه وسلم وقيل يعني أن كان الذي يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من أمر التوحيد
وإدخال التوبة وغير ذلك هو الحق فأمطر علينا جارة من السماء يعني كما أمطرها على قوم
لوط أو أننا يذاب إليهم يعني مثل ما عذبت به الامم الماضية وفي النص بن الحارث
نزل سأل سائل يذاب واقع قال عصاة لقد نزل في النص بن الحارث بنع عشرة
آية فصالح به ماسأل من العذاب يوم بدر قال سيد بن جبير كل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر ثلاثة من قريش صبرا طيبة بن عدي وعقبة بن أبي سبيط والنضر
بن الحارث وروى أنس بن مالك أن الذي قال ذلك أبو جهل (ق) عن أنس قال
قال أبو جهل اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا جارة من السماء الآية
فنزلت وما كان الله ليذهبهم وأنت فيهم الآية فلما أخرجه نزلت وماله لا يذهبهم
الله وهم يصدون من المسجد الحرام ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وما كان الله ليذهبهم وأنت
فيهم ﴾ اختلفوا في معنى هذه الآية فقال محمد بن اسحق هذه الآية متصلة بما قبلها
وهي حكاية عن المشركين وذلك أنهم قالوا ان الله لا يذبنا ونحن نستفرون ولا يذبنا
أمة ونبيها معها فقال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم بذكره جهالتهم وغرهم
واستتاحتهم على أنفسهم واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية وما
كان الله ليذهبهم وأنت فيهم ﴿ وما كان الله معذبهم وهم يستفرون ﴾ ثم قال تعالى
رحم عليهم وماله لا يذبهم الله وان كنت بين أظهرهم وان كانوا يستفرون وهم
يصدون من المسجد الحرام وقال آخرون هذا كلام مستأنف يقول الله عز وجل
أخبارا عن نفسه تعالى وتقدس وما كان الله ليذهبهم وأنت فيهم واختلفوا في معناه
فقال الضحاك وجعالة تأويلها وما كان الله ليذبهم وأنت يا محمد مقيم فيهم بين أظهرهم
قالوا نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقيم بمكة ثم لما خرج منها
بقي قية من المسلمين يستفرون فانزل الله عز وجل وما كان الله معذبهم وهم يستفرون
ثم لما خرج أولئك المسلمون من بين أظهر الكافرين أذن الله في قمع مكة فهو العذاب

والتي عليها الصلوات والسلام بين أظهرهم خارج عن مبادئهم غير مستقيم في قضاؤه والمراد باستغفارهم إما استغفار من بني فيه من المؤمنين أو قولهم اللهم اغفر غفرك أو غفرته على معنى لو استغفروا لم يذبوا كقولهم وما كان ربك ليترك القرى يظلم أهلها مصححون وما لهم ألا يذنبهم الله ﴿ وما لهم مما يتبع مذنبهم متى زال ذلك وكيف لا يذبون

الذي وعدهم وقال ابن عباس لم يذنب الله قرية حتى يخرج فيها منها والذين آمنوا معه ويطلق بحيث أمر فقال الله وما كان الله ليذنبهم وأنت فيهم مقيم وما كان الله يذنبهم وهم يستغفرون يعني المسلمين فلما خرجوا قال الله لهم وما لهم ألا يذنبهم الله وقال بعضهم هذا الاستغفار راسع إلى المشركين وذلك أنهم كانوا يقولون يذنبناهم من الطوائف غفرك غفرك وقال زيد بن رومان قالت قرينة الله إن كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا جارة من السماء فلما آمنوا ما قالوا فقالوا اغفرناك اللهم فقال الله تعالى وما كان الله يذنبهم وهم يستغفرون وقال قتادة والسدى معناه وما كان الله يذنبهم وهم يستغفرون أي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا مستغفرين ولو أقروا بالذنب واستغفروا الله لكأنوا مؤمنين وقيل هذا دله على الإسلام والاستغفار بهذا الكلمة كالرجل بقول لبيد لأما قبل وأنت تطعن أي أطعن حتى لا أملكك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستغفرون أي يسألون يعني لو أسألو لما عذبوا وقال ابن عباس وفيهم من سبق له من الله الضيافة أنه يؤمن ويستغفر مثل أبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حزام وغيرهم وقال مجاهد وهم يستغفرون أي وفي أصنافهم من يستغفر وقيل في معنى الآية أن الكفار لما تابوا قالوا إن كان محمد عتافي قوله فامطر علينا جارة من السماء أخبر الله سبحانه وتعالى أن محمداً حق في قوله وأنه مع ذلك لا يعطى على أعدائه ومتكرري نبوته جارة من السماء ما دام بين أظهرهم وذلك لتطليعه صلى الله عليه وسلم وأورد على هذا أنه إذا كانت أفعاله مائة من نزول العذاب بهم فكيف كل في غير هذه الآية قائلهم يذنبهم الله بأيديكم فالجواب أن المراد من العذاب الأول هو عذاب الاستئصال والمراد من العذاب الثاني وهو قوله سبحانه وتعالى يذنبهم الله بأيديكم هو عذاب القتل والسر وذلك دون عذاب الاستئصال قال أهل المعاني دلت هذه الآية على أن الاستغفار أمان وسلامة من العذاب عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله أنزل على أمانين لا تمى وما كان الله ليذنبهم وأنت فيهم وما كان الله يذنبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة أخرجه الترمذي • وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وما لهم ألا يذنبهم الله ﴾ يعني أي شيء يتمتع من أن يذنبهم يعني بعد خروجك من بين أظهرهم لانه سبحانه وتعالى بين في الآية الأولى أنه لا يذنبهم وهو مقيم فيهم بين أظهرهم وبين في هذه الآية أنه يذنبهم ثم اختلفوا في هذا العذاب قبل القتل والسر يوم بدر وقيل أراد به عذاب الآخرة وقيل أراد بالعذاب الأول عذاب الاستئصال وأراد بالعذاب

من المستغفرين (وما لهم
ألا يذنبهم الله) أي وما كان
الله ليذنبهم وأنت فيهم وهو
معهم إذا فارقتهم وما لهم
ألا يذنبهم الله

يؤمنوا (وما لهم ألا يذنبهم
الله) إن لا ينكهم الله بعدما

(وهم يصدون عن المسجد الحرام) وكيف لا يصدون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية (الجزء التاسع) وأخراجهم ﴿ ٣٨ ﴾ رسول الله والمؤمنين من الصدوق

يقولون نحن ولا تأليت والحرام قصد من نشاء وندخل من نشاء قليل (وما كانوا أوليائه) وما استحقوا مع أشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاية أسرار الحرم (أن أوليائه) من المسلمين وقيل الضميران راجعان إلى الله (ولكن) أكثرهم لا يملون (ذلك) كأنه استقى من كان يمل وهو يماؤ أراد بالاكتمال جميع كإيراد بالقة السدم (وما كان صلاتهم عند البيت) (المكاه) صغيرا كصوت المكاه وهو طائر ملج الصوت وهو ضال من مكاه عسكو اذا صفر (وتصدية) وتصفيقا تملأ من الصدى وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة وهم مشبكون بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يصفقون نحو ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله

خرجت من بين أظهرهم (وهم يصدون) مجداصل الله عليه وسلم وأصحابه (عن) المسجد الحرام) ويطوفون حوله عام الحديبية (وما كانوا أوليائه) (المسجد

الثاني المذاب بالسيف وقيل أراد المذاب الأول عذاب الدنيا وبهذا المذاب عذاب الآخرة وقال الحسن الآية الأولى وهي قوله تعالى وما كان الله ليمذهبهم منسوخة بقوله وما لهم ألا يذهبهم الله وفيه بدل لأن الأخبار لا يدخلها التنسخ ثم بين ما لاجله يذهبهم فقال تعالى (وهم يصدون عن المسجد الحرام) يعني وهم يتعنون المؤمنين عن الطواف بالبيت وذلك حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عن البيت الحرام عام الحديبية (وما كانوا أوليائه) قال الحسن كان المشركون يقولون نحن أوليائه المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله وما كانوا أوليائه يعني ليسوا أوليائه المسجد الحرام (أن أوليائه) (المؤمنين) يعني المؤمنين الذين يتعنون المشرك (ولكن) أكثرهم يعني المشركين (لا يملون) ذلك قوله عز وجل (وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاه وتصدية) لما ذكر الله عز وجل أن الكفار ليسوا بأوليائه لبيت الحرام ذكر عقبه السب في ذلك وهو أن صلاتهم عنده كانت مكاه وتصدية والمكاه في اللغة الصفير يقال مكاه الطير يكو اذا صفر والمكاه اسم طير أبيض يكون بالحجاز له صفير وقيل هو طائر بأب الزيف سمى بذلك لكثرة مكاهه يعني صفيره والتصدية التصفيق وفي أصله واشتقاقه قولان أحدهما أنه من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل كالصخب للتكلم ولا يرجع إلى شيء الثاني قال أبو عبيدة أصله تصددة فايدلت الياء من الدال قال الأزهري والمكاه والتصدية ليسا بصلاة ولكن الله سبحانه وتعالى أخبر أنهم جعلوا مكان الصلاتاتى أسروا بها المكاه والتصدية قال حسان بن ثابت • صلاتهم التصدي والمكاه • قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت وهم عراة يصفرون ويصفقون

(أن أوليائه) ما أوليائه (المؤمنين) الكفر والشرك والقوا حش محمد عليه السلام وأصحابه (ولكن) أكثرهم (وقال) كلهم (لا يملون) ذلك ولا يصدون (وما كان صلواتهم) (لكن عبادتهم) (عند البيت) (المكاه) (تصدية) (وتصدية) تصف

ان يصلى يخطلون عليه ويرون انهم يصلون ايضا ﴿ فذوقوا العذاب ﴾
يعنى القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان تكون للمهد
والمهود اثنا يذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ اعتصاما وعلا ﴿ ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليعبدوا عن سبيل الله ﴾ نزلت في المسلمين يوم بدر وكانوا اثني
عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جند اوفى ابى سفيان
استأجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استباح من العرب وانفق عليهم اربعين

عليه وسلم في صلاة يخطلون
عليه ﴿ فذوقوا العذاب ﴾
عذاب القتل والاسر يوم
بدر ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾
بسبب كفركم ونزل
في المسلمين يوم بدر وكانوا
اثني عشر رجلا وكلهم
من قريش وكان يطعم كل
واحد منهم كل يوم عشر
جند ﴿ ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليعبدوا عن
سبيل الله ﴾ اى كان غرضهم
في الاتفاق الصد عن اتباع
محمد صلى الله عليه وسلم وهو

وقال مجاهد كان نفر من بنى عبدالمبار يارسون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف
ويستزؤون به ويدخلون اصابهم في اقوامهم ويصرفون فالمكة جبل الاصابع في الشدق
والتصدية الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبدالرحمن عن قوله الاكاه
والتصدية فجمع كفيه ثم فتح فيهما صفرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا
دخل المسجد قام رجلا من بينه يصران ورجلان عن يساره يصفقان ليخطوا
على النبي صلى الله عليه وسلم صلته وهم من بنى عبدالمبار فقل قول ابن عباس كان
المكة والتصدية نوع عبادة لهم وعلى قول غيره كان نوع اذى للنبي صلى الله عليه وسلم
وقول ابن عباس اصعب لان الله سبحانه وتعالى سعى ذلك صلاة فان قلت كيف سماها
صلاة وليس ذلك من جنس الصلاة قلت انهم كانوا ينفقون ذلك للمكة والتصدية
صلاة فخرج ذلك على حسب مقتدم وفيه وجه آخر وهوان من كان مكة والتصدية
صلاته فلا صلته فهو كقول العرب من كان الضياء فيه فلا عيبه وقال سعد بن
جبير التصدية صدم المؤمنين عن المسجد الحرام ومن الدين والصلاة فقل هذا التصدية
من الصد وهو المنع ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ فذوقوا العذاب ﴿ يعنى عذاب القتل
والاسر في الدنيا وقيل يقال لهم في الآخرة فذوقوا العذاب ﴿ بما كنتم تكفرون ﴾ يعنى
بسبب كفركم في الدنيا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليعبدوا
عن سبيل الله ﴿ لما ذكر الله سبحانه وتعالى عبادة الكفار البدنية وهي مكة والتصدية
ذكر عبادة عبادتهم المالية التي لا جدوى لها في الآخرة وقال الكلبي ومقاتل نزلت
في المسلمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا ابو جهل بن هشام وعتبة وشيبة تانرا ربيعة بن
عبدشس ويهيم بنه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام والنضر بن الحرث وحكيم بن
حزام واي بن خلف وزمة بن الاسود والحرث بن طاس بن نوفل والعباس بن عبد
المطلب وكلهم من قريش فكان يطعم كل واحد منهم الجيش في كل يوم عشر جزر واسلم
من هؤلاء العباس بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكيم بن حزام وقال
الحكم بن عتبة نزلت في ابى سفيان بن حرب حين اتفق على المشركتين يوم احد اربعين
أوقية كل أوقية اثنا واربعون مثقالا وقال ابن ابي اسأجر أبو سفيان يوم احد الفين
ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى من استباح من العرب وقيل استأجر
يوم احد الفين من الاحابيش من كنانة فقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل

(فذوقوا العذاب يوم بدر
(بما كنتم تكفرون) بمحمد
عليه السلام واقرآن (ان
الذين كفروا) وهم المسلمون
يوم بدر ابو جهل وأصحابه
وكانوا ثلاثة عشر رجلا
(ينفقون اموالهم ليعبدوا)
ليصرفوا الناس (عن سبيل
الله) عن دين الله وطاعته

سبيل الله (فسيقتولونها)

تكون عليهم حسرة) ثم

تكون عاقبة اتفاقها فلما

وحسرة فكان ذاتها تصير

نمدا وتقلب حسرة) ثم

يتلبون) آخر الامر وهو

من دلائل النبوة لانهما خبر

عنه قبل وقوعه فكان كما

أخبر (والذين كفروا)

والكافرون منهم (الى جهنم

محشرون) لان منهم من

أسلم وحسن اسلامه واللام

في (ليبين الله الخبيث)

الفريق الخبيث من الكفار

(من الطيب) أي من الفريق

الطيب من المؤمنين متعلقة

بمحشرون ليعين حزة وعلى

(ويجعل الخبيث) الفريق

الخبيث) يضمه على بعض

فيريكه جيا) فيجمعه

(فيجمعه في جهنم) أي

الفريق الخبيث (أولئك)

اشارة الى الفريق الخبيث

(فسيقتولونها) في الدنيا

(ثم تكون عليهم حسرة)

ندامة في الآخرة (ثم يتلبون)

يقتلون ويهزمون يوم بدر

(والذين كفروا) أبو جهل

وأصحابه (الى جهنم محشرون)

يوم القيامة (ليبين الله الخبيث

من الطيب) الكافر من

المؤمن والنفاق من المخلص

والطالح من الصالح (ويجعل

الخبيث يضمه على بعض)

الى بعض (فيريكه فيجمعه جيا) الخبيث (فيجمعه) فيطرحه (في جهنم) أولئك

أوقية أو أصحاب المير فأنما أصيب قريش ببدر قبل لهم اعينوا بهذا المال على حرب

محمد لئلا ندرك منه ثأرنا فقتلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله (فسيقتولونها)

بتمامها ولعل الاول اخبار عن اتفاقهم في تلك الحال وهو اتفاق بدر والثاني

اخبار عن اتفاقهم فيما يستقبل وهو اتفاق احد ومحمل ان يراد بهما واحد على ان

ساق الاول لبيان عرض الاتفاق وساق الثاني لبيان عاقبته وأنه لم يقع بعد (ثم

تكون عليهم حسرة) ندما وغا لغواتها من غير مقصود جعل ذاتها كأنها تصير

حسرة وهي عاقبة اتفاقها مبالغة (ثم يتلبون) آخر الامر وان كان الحرب بينهم

مباليا قبل ذلك (والذين كفروا) أي الذين يتبوا على الكفر منهم اذا سلم بعضهم

(الى جهنم يحشرون) يساقون (ليعين الله الخبيث من الطيب) الكافر من

المؤمن أو القصاد من الصلاح واللام متعلقة بمحشرون أو يتلبون أو ما اتفقه المشركون

في عداوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بما اتفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة

بقوله ثم تكون عليهم حسرة تقرأ حزة والكسائي ويقلب ليعين من التميز وهو ابغ

من المميز (ويجعل الخبيث يضمه على بعض فيريكه جيا) فيجمعه ويضم بضه الى بعض حتى

يتراكبوا لفرط ازدهارهم أو يضم الى الكفار ما اتفق له ليزيد به عذابه كاللكنزين

(فيجمعه في جهنم) كله (أولئك) اشارة الى الخبيث لانه مقدر للفريق الخبيث

لما أصيب من أصيب من قريش يوم بدر ورجع أبو سفيان بهيمة الى مكة معى عبد الله بن أبي

ربيعه وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش فعد أصيب كأؤهم

وأبنائهم وأخوانهم يوم بدر فكلوا بأهلان بن حرب ومن كانت له في تلك المير من

قريش تجارة فقلوا بأشتر قريش بن محمد قد تزكره وقلل خياركم فاعينونا بهذا المال

على حربه لئلا ندرك منه ثأرنا من أصيب منا فمهم زلت ان الذين كفروا بنفقون أموالهم

ليصدوا من سبيل الله أي يصرفوا الناس عن الايمان بالله ورسوله وقيل بنفقون أموالهم

على أمثالهم من المشركين ليصرفوا بهم على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

(فسيقتولونها) يعني أموالهم في ذلك الوجه (ثم تكون عليهم حسرة ثم يتلبون) يعني

ما أعقوا من أموالهم يكون عليهم حسرة وندامة يوم القيامة لأن أموالهم تذهب ويتلبون ولا

يظفرون بما يؤملون (والذين كفروا) يعني منهم لان فيه من أسلم ولهذا قل والذين كفروا

يعني من الملقين أموالهم (الى جهنم يحشرون) يعني يساقون الى النار (ليبين الله الخبيث

من الطيب) يعني لفريق الله بين فريق الكفار وهم الفريق الخبيث وبين فريق

المؤمنين وهم الفريق الطيب وهذا معنى قول ابن عباس فإنه قال يميز أهل السادة

من أهل الشقاوة وقال ليعين العمل الخبيث من العمل الطيب فيجازي على العمل الخبيث

النار وعلى العمل الطيب الجنة وقبل المراد به اتفاق الكفار في سبيل الشيطان واتفاق

المؤمنين في سبيل الله (ويجعل الخبيث يضمه على بعض) يعني يضمه فوق بعض

(فيريكه جيا) يعني فيجمعه جميعا ويضم بضه الى بعض حتى يتراكب (فيجمعه في جهنم)

يعني الخبيث (أولئك) اشارة الى المتنفقين في سبيل الشيطان أو الى الخبيث

(هم الخاسرون) أنفسهم وأموالهم (قل الذين كفروا) أي أبي سفيان وأصحابه (ان يمتروا) عامهم عليه من عدواة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بالخول في الاسلام (ينفروهم ما قد سلب) لهم من العداوة (وان يمتروا) قتاله (قد مضت سنت الاولين) بالاعلاك ﴿٤١﴾ في الدنيا { سورة الاحزاب } والذباب في القي أمناه

أو الى المتقين ﴿هم الخاسرون﴾ الكاملون في الحمران لانهم خسروا أنفسهم وأموالهم ﴿قل الذين كفروا﴾ يعني أبي سفيان وأصحابه والمضى قل لاجلهم ﴿أن يمتروا﴾ من عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالخول في الاسلام ﴿ينفروهم ما قد سلب﴾ من ذنوبهم وقرى بالشاء والكاف على أنه خطايم وينفر على البناء للفاعل وهو الله تعالى ﴿وان يمتروا﴾ الى قتاله ﴿قد مضت سنة الاولين﴾ الذين تمزروا على الايشاء بالتمير كما جرى على اهل بدر فليتقوا مثل ذلك ﴿وقاتلهم حتى لا تكون قبة﴾ لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله ﴿وتسبيلهم الى الدين الباطل﴾ فان انتهوا ﴿من الكفر﴾ فان الله عليهم بصير ﴿فيما زيم على انتهائهم عنه واسلامهم موعن يقوب﴾ يعملون بالله على منى فان الله تعالى يعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلة الكفر الى نور الايمان بصير يحازيك فيكون تليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي انبئهم لمباشرة يستدعي اقامة مقاتلهم لتسبب ﴿هم الخاسرون﴾ يعني أنهم خسروا الدنيا والآخرة لانهم اشتروا بأموالهم عقاب الآخرة ففوه سبحانه وتعالى ﴿قل﴾ يعني قل يا محمد ﴿الذين كفروا ان يمتروا﴾ يعني عن الشرك ﴿ينفروهم ما قد سلب﴾ يعني ما قد مضى من كفرهم وذنوبهم قبل الاسلام ﴿وان يمتروا﴾ قد مضت سنت الاولين ﴿يعني في اهلك أعدائهم ونصر أوليائهم ومعنى الآية ان هؤلاء الكفار ان انتهوا عن الكفر ودخلوا في دين الاسلام وانتموا شرائعهم فظفر الله لهم ما قد سلب من كفرهم وشركهم وانعادوا الى الكفر وأصروا عليه فقد مضت سنة الاولين باهلك أعدائهم ونصر أوليائهم وأجمع العطاء على ان الاسلام يحجب ما قبله واذا أسلم الكافر لم يلزمه شيء من قضاء العبادات البدنية والمالية كوجوبه اسلامه كيوم ولدته أمه يعني بطلان ما ليس عليه ذنب قال يحيى بن حذاف الرأزي التوحيد لم يلزم عن عدم ما قبله من كفر فارجوا أن لا يلزم عن عدم ما قبله من ذنب ﴿وقاتلهم حتى لا تكون قبة﴾ قال ابن عباس يعني حتى لا يكون شرك وقال الحسن حتى لا يكون بلاه ويكون الدين كله لله يعني تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره وقال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم والهادي وقال محمد بن اسحق في قوله وقاتلهم حتى لا تكون قبة يكون الدين كله لله يعني لا يفتن مؤمن من دينه ويكون التوحيد خالصا ليس فيه شرك ويخلع مادونه من الانداد والشركاء ﴿فان انتهوا﴾ يعني الشرك واقتان المؤمنين وانتهوا ﴿فان الله عليهم بصير﴾ يعني فان الله لا يفتن عليه شيء

(هم الخاسرون) المتبوتون بالعدوة (قل) يا محمد (الذين كفروا) أبي سفيان وأصحابه (ان يمتروا) عن الكفر (ان يمتروا) من الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقاتل محمد صلى الله عليه وسلم (ينفروهم ما قد سلب) من الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقاتل محمد صلى الله عليه وسلم (قد مضت سنت الاولين) خات سيرة الاولين بالنصرة أوليائهم على أعدائهم مثل يوم بدر

(وقاتلهم) يعني كفار أهل مكة (حتى) (قا و خا ك) لا تكون قبة (الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقاتل محمد عليه السلام في الحرم والعبادة) كله لله (حتى لا يبقى الا دين الاسلام) فان انتهوا عن الكفر والشرك وعبادة الاوثان وقاتل محمد صلى الله عليه وسلم (فان الله عليهم بصير) من الذين يمتروا (بصير

﴿وَأَنْ تُولُوا﴾ ولم يتهموا ﴿فَاعْلَوْا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ ناصركم فتقوا به ولا تبالوا
بمعاذتهم ﴿نعم المولى﴾ لا يضيع من تولاه ﴿ونعم النصير﴾
لا يقلب من نصره

من أعمال العباد ونياتهم حتى يرسل إليهم نوابهم ﴿وَأَنْ تُولُوا﴾ يعني وإن أصرتموا من الإيمان
وأصروا على الكفر وحادوا إلى قتال المؤمنين وأبناهم ﴿فَاعْلَوْا﴾ يعني أياها المؤمنون
﴿أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ يعني إن الله وليكم وناصركم عليهم وحافظكم ﴿نعم المولى﴾
ونعم النصير ﴿يعني إن الله سبحانه وتعالى هو نعم المولى فمن كان
في حفظه ونصره وكفائته وكلامه فهو له
نعم المولى ونعم النصير

(وَأَنْ تُولُوا) أصرتموا من
الإيمان ولم يتهموا (فَاعْلَوْا
أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم
ومينكم فتقوا بولايتهم
وتصيرته (نعم المولى)
لا يضيع من تولاه (ونعم
النصير) لا يقلب من نصره
والخصوص بالملك محذوف

وَأَنْ تُولُوا (عن الإيمان
(فَاعْلَوْا) فأسفروا
المؤمنين (أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ)
حافظكم وناصركم
عليهم (نعم المولى) المولى
بالحفظ والنصرة (ونعم
النصير) المانع

الحزب العاشر

اللهم ايدنا بالملائكة القربين

﴿واعلموا ان ما غنمتم﴾ أي الذي اخذتموه من الكفار قهرا ﴿من شيء﴾ ما وقع عليه اسم الشيء حتى الحظي ﴿فان الله خسه﴾ مبتدا خبره محذوف أي ثابت ان الله خسه وقرئ فان الكسر والجمهور على ان ذلك الله التعظيم كما في قوله والله ورسوله احق ان يرذوه وان المراد قسم الخس على خمسة المطوقين ﴿وللرسول﴾

﴿توبه عز وجل﴾ واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان الله خسه وللرسول ﴿القسم القوز بالشيء﴾ يقال غنم غنما فهو غنم واختلف العلماء هل النخبة والشيء اسمان لمسمى واحد أم يختلفان في النسبة فقال عطاء بن السائب النخبة ما ظهر المسلمون عليه من أموال المشركين فاخذوه عنوة أو ما الأرض فهي في موقل سليمان الثوري ما أصاب المسلمون من مال الكفار عنوة فقال وفيه الخس وأربعة أخماسه لمن شهد الواقعة والشيء ما صولوا عليه بنير كمال وليس فيه خمس فهو لمن سمي الله وقيل النخبة ما أخذ من أموال الكفار عنوة عن قهر وغلبة والشيء ما لم يوجب عليه بخيل ولا ركاب كالشعور والجزم وأموال الصلح والمهادنة وقيل ان النخبة والنخبة متاهما واحدهما اسمان للشيء واحد واحصى الله ما تحتان قالني ما أخذ من أموال الكفار بنير أي خيل ولا ركاب والنخبة ما أخذ من أموالهم على سبيل القهر والتلبة بالخيل عليه وركاب فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حكم النخبة فقال تعالى واعلموا ان ما غنمتم من شيء من أي شيء كان حتى الحيط والحيط فان الله خسه وللرسول وقد ذكر أكرام المفسرين والفقهاء ان قوله فقد افتتح كلامه على سبيل التبرك وانما أضافه لنفسه تعالى لانه هو الحاكم فيه فيقسمه كيف شاء وليس المراد متدان سحما منه مفرجا لان الدنيا والآخرة كلها لله وهذا قول الحسن وقتادة وعطاء بن ابراهيم النخبي قالوا سمي الله وسهم رسوله واحد والنخبة تقسم

(واعلموا ان ما غنمتم) ما يحصى الذي ولا يجوز ان يكتب الا مقصودا لوكتب موصولا لوجب ان تكون ما كافة وغنمتم صلته والعائد محذوف والتقدير الذي ضمنتموه (من شيء) بيانه قيل حتى الحيط والحيط (فان الله خسه) والقاء انما دخلت لاسم الذي من معنى الجواز اتوا ن وما علمت فيه في موضع رفع على انه خبر مبتدأ تقديره فالحكم ان الله خسه (وللرسول)

(واعلموا) يا من المؤمنين (ان ما غنمتم من شيء) من الاموال (فان الله خسه) يخرج خمس النخبة لقب الله (وللرسول) قبل

ولدى القرى

خسة أخس أربعة أنجاسها لمن قاتل عليها وأحرزها والخس الباقى خمسة أصناف
 كاذكره عز وجل لرسول ولدى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل
 وقيل أبو الأعلى يقسم خمس الخس على ستة أسهم سهمهم عز وجل فيصرف إلى
 الكعبة والقول الأول أصح أى إن خمس النخبة يقسم على خمسة أسهم لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان له فى حياته واليوم هو لمصالح المسلمين ومافى قوة الاسلام
 وهذا قول الشافعى وأحد وروى الاصبغى عن ابراهيم قال كان أبو بكر وعمر رضى
 الله تعالى عنهما يصلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم فى الكراع والصلاح وقال قتادة
 هو الخليفة وقال أبو حنيفة سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود فى الخس
 فيقسم الخس على الأربعة الأصناف المذكورين فى الآية وهم ذوى القرى واليتامى
 والمساكين وابن السبيل • وقوله سبحانه وتعالى • ولدى القرى • معنى إن سها
 من خمس الخس لذوى القرى وهم أقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتفظوا
 بهم فقال قوم هم جميع قرش وقال قوم هم الذين لا تحمل لهم الصدقة وقال مجاهد
 وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعى رحمه الله تعالى هم بنو هاشم وبنو المطلب
 وليس لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل منه شئ وإن كانوا أخوة ويحل عليه ما روى
 عن جابر بن مطعم قال جثت أمنا وعثمان بن عفان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
 يا رسول الله أعطيت بنى المطلب وتركنا ونحن وهم بمنزلة واحدة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد وفى رواية أعطيت بنى
 المطلب من خمس الخس وتركنا وفى رواية قال جابر ولم يقسم النبي صلى الله عليه
 وسلم لبنى عبد شمس ولا لبنى نوفل شئاً أخرجه البخارى وفى رواية أبى داود أن جابر
 بن مطعم جاهد هو وعثمان بن عفان يكلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقسم من الخس
 بينى هاشم وبنى المطلب فقلت يا رسول الله سمعت لأخوانى بنى المطلب ولم تعطنا شئاً وقرابتنا
 وقرابهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد
 وفى رواية التامى قال لما كان يوم خيبر رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذوى القرى
 فى بنى هاشم وبنى المطلب وترك بنى نوفل وبنى عبد شمس فانطلقت أمنا وعثمان بن عفان حتى أتينا
 إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله هؤلاء بنو هاشم لا نكر فضلهم للموضع الذى وضعت
 الله به منهم فإنا لأخواننا بنى المطلب أعطيتهم وتركنا وقرابتنا واحدة فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنا وبنو المطلب لا نفرق فى جاهلية ولا اسلام وإنا نحن وهم شئ
 واحد وشبك بين أصابعه وأختبأ أهل العلم فى سهم ذوى القرى حل هو ثابت
 اليوم أم لا ذهب أكثرهم إلى أنه ثابت فيعطى قراؤهم وأضيأؤهم من خمس الخس
 للذكر مثل حظ الأنثيين وهو قول مالك والشافعى وذهب أبو حنيفة وأصحابه الرأى
 إلى أنه غير ثابت قالوا سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القرى مردود

ولدى القرى

الرسول (ولدى القرى)

وقبل قرابة النبي صلى الله

عليه وسلم

على وسلم يقسم على خمسة
أسهم سهم لرسول الله وسلم
لذوي القربى من بني هاشم
وفي المطلب دون بني عبد
منس وفي نوفل أسبقه
حيثما انصرفت قصصه فحظن
وجيز بن مطعم وثلاثة
أسهم لثاني والمساكين
وابن السبيل وأما بعد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فمهمسا فحظ عونه
وكذلك سهم ذوي القربى
وأما يطون فقرهم ولا
يطى أغنياءهم فيقسم
على الثاني والمساكين
وابن السبيل وعن ابن
عباس رضي الله عنهما

والثاني والمساكين وابن السبيل ﴿ ٤٦ ﴾ فكانه قال قاله خمسة يصرف الى هؤلاء الاخيرين به وحكمه بعد باقي غنيان سهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كانه الشيطان رضي الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه حلق سهمه وسهم ذوي القربى بوقته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضي الله تعالى عنه الامر فيه طوض الى رأي الامام يصرفه الى ما يراه اعم وذهب ابو العالية الى ظاهر الآية وقال يقسم ستة اقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لا يروى انه عليه السلام كان يأخذ من قبضة فيعطى الكعبة يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله ليت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول الله صلى الله عليه وسلم وذوو القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى عليهما

في الخمس فيقسم خمس النخبة على ثلاثة أشتاف الثاني والمساكين وابن السبيل فيصرف الى قراء ذوي القربى مع هذه الاصناف دون أغنيائهم وجة الجمهور ان الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوي القربى وكذا الحنفية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يطون ذوي القربى ولا يفضلون فقيرا على غني لان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله وكذا الحنفية بعده كانوا يطونهم وألفقه الثاني للمليات الذي يستحق باسم القرابة غير أنهم يطون القريب والجد قال وفضل الذكر على الانثى فيعطى الذكر سهمين والانثى سهما • وقوله سبحانه وتعالى ﴿ والثاني ﴾ جمع يتيم بين ويصى من خمس الخمس لثاني واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لأب له فيعطى مع الحاجة اليه ﴿ والمساكين ﴾ وهم أهل الحاجة والحاجة من المسلمين ﴿ وابن السبيل ﴾ وهو المسافر البعيد عن ماله فيعطى من خمس الخمس مع الحاجة اليه فهذا مصرف خمس النخبة وقسم أربعة أختامها الباقية بين الثمانية الذين ذهبوا الوقمة وحازوا النخبة فيعطى للفقارس ثلاثة أسهم سهم له وسهمان لفرسه ويطى الرجال سهما واحدا لما روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم في النفل فقرس سهمين والرجل سهما وفي رواية نحوه بأسقاط فقط النفل أخرجه البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسهم للرجل ولفرسه ثلاثة أسهم سهما وسهمين لفرسه وهذا قول أكثر أهل العلم وأليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والثاني وأحمد وإسحق وقال ابو حنيفة فقرارس سهمان والرجال سهم ورشح للبيد والتسوان والصبيان انا حضر والقتال وقسم الغار الذي استولى عليه المسلمون كالنفل وعندنا في حنيفة يغير الامام في الفارين ان يقسمه بينهم وبين أن يصله وقسا على المصالح وظاهر الآية يدل على انه لا فرق بين الغار والنفل ومن كل من المسلمين مشترك في القتال يستحق سلبه من رأس النخبة لما روى عن أبي قتادة أن رسول الله

(والثاني) وقيل الثاني غير الثاني بن عبد المطلب (والمساكين) ولقيل للمساكين غير مساكين بن عبد المطلب (وابن السبيل) ولقيل الضيف والمحتاج كأنه من كان وكان يقسم الخمس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم على خمسة أسهم سهم لله على السلام وهو سهم الله وسهم القرابة لأن النبي عليه السلام كان يطى قرابته قبل الله وسهم لثاني وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل فقامت التي صلى الله عليه وسلم سقط سهم

تقالله عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء أخوتك بنو هاشم لانكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم أرايت أخواننا من بنى المطلب أطينتهم وحرمتنا وانما نحن وهم يتنزلوا واحدة فقال عليه الصلاة والسلام اللهم لم يارقوا نأفى جاهلية ولا فى اسلام وهيبك بنى اصابع وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والنسب والقربى وسواهم وقيل هو مخصوص بفقراهم كسهم ابن السيل وقيل الحسن كلهم وقيل المراد بالبنائى والمساكين وابن السيل من كان منهم والطف للخصيص والآية نزلت بيدر وقيل الحسن كان فى عزوة بنى قتيقاع بسدير بشهر وثلاثة الملقب نصف من

صلى الله عليه وسلم قال من قتل قتيلا عليه بيعة لله سلبه أخرجه الترمذى وأخرجه البضاوى وسئل فى حديث طويل والسلب كل ما يكون على المكول من ملابس وسلاح والفرس الذى كان راكمه ويحوز للامان ان ينقل بعض الجيش من التنية لزيادة عنه وبلاء يكون منهم فى الحرب ينقصهم به من بين سائر الجيش ثم يحصلهم أسوة الجماعة فى سائر التنية (ق) من ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل بعض من بيت من السرايا لاضهم خاصة سوى طاعة الجيش عن حبيب بن سلة القهري قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل الربع فى البداءة والثلاث والرجعة أخرجه أبو داود اختلط العلماء أن النفل من أين يطلى فقال قوم من بنى الحسن من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشافعى وهذا معنى قول النسبى صلى الله عليه وسلم فيما رواه عبادة بن الصامت قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر من حطب يبر فقال أيها الناس انه لا يعمل لى ما آله الله عليكم قدر هذه الا الحسن والحسين مردود عليكم أخرجه النسائى وقال قوم هو من الاربعة الاخماس بعد افراز الحسن كسهم القزاة وهو قول أحد واصحق وزعم قوم الى أن النفل من رأس التنية قل الغنيم كالسلب مقاتل وأما النى وهو ما أصابه المسلمون من أموال الكفار بغير الجحاف خيل ولأركاب بأن كسالمهم على مال يؤدونه وكفك الجزية وما أخذ من أموالهم اذا دخلوا دار الاسلام لتجارة أو يموت أحد منهم فى دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله فى ومال النى كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدة حياته وقال عمران الله سبحانه وتعالى قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا النى بشئ لم يخص به أحد غيره ثم قرأ عروما أماناة على رسوله منهم إلا أيتقنات هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وكان ينفق على أهله وعياله نفقة ستمهم من هذا المال ثم ما بق يحمله بجعل مال الله فى الكراع والراح واختلط أهل العلم فى مصرف النى بيدر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قوم حول الأتعة بيدر وللإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه فيه قولان أحدهما انه للمقاتلة الذين أبت أسماؤهم فى ديوان الجهاد لانهم هم القاتلون مقام النى صلى الله عليه وسلم فى إرهاب العدو والقول الثانى انه لمصلحة المسلمين وبدأ بالمقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم

كان على مستغفقه والرسول
سهمان و سهم لاقر به
فأجرى أبو بكر رضى الله
عنه الحسن على ثلاثة وكذا
عروم من يصد من الخلفاء
رضى الله عنهم ومضى الله
والرسول لرسول الله كقول
والله ورسوله أحق أن يروى

أكل نى طعمة فى حياته ماذا
مات سقطت فلم يكن بيدر
لأحد وكان يقسم أبو بكر
وعروم عثمان وعلى فى خلافتهم
الحسن على ثلاثة أسهم سهم
لثبائى غير ثبائى نى عبد
المطلب وسهم لساكنين
غير مساكين نى عبدالمطلب
وسهم لابن السيل للضعيف
والخفاف

(ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا به وارثوا به الصفة فلا يعان يوجب الرضا بالحكم والعمل بالعلم (وما أنزلنا) سطوف على باب
 أى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا بالمثل { الجز العاشر } (على عبدنا يوم الفرقان) ﴿ ٤٨ ﴾ يوم بدر (يوم التقي الجحان) القريش

من المسلمين والكافرين والمراد
 ما أنزل عليه من الآيات
 والملائكة والفتح يومئذ
 وهو بدر من يوم الفرقان
 (والله على كل شيء قدير)
 يقدر على أن ينصر
 القليل على الكثير كفاصل
 بكر يوم بدر (إذ أنتم)
 من يوم الفرقان أو التقدير
 إذ كنتم (بالمدوة)
 شط الوادي وبالكسر فيها
 مكى وأبو عمرو (الدنيا)
 القريش إلى جهة المدينة
 تأنيث الأدنى (وهم بالمدوة
 القصوى) البعدي عن

قالهم من المصالح واختلف أهل العلم في تخميس التي فذهب الإمام الشافعي رضى
 الله تعالى عنه إلى أنه تخميس وخمسة لاهل الخنس من التنية على خمسة أسهم وأربعة
 أخماسه للقتلة والمصالح وذهب الاكثرون إلى أنه لا تخنس بل يصرف جميعه
 مصرقا واحدا ولجميع المسلمين فيه حق . من ممالك بن أنس قال ذكر عمر يوما التي
 فقال ما أنا أحق بهذا التي منكم وما أحدنا أحق به من الآخر إلا أنا على منازلنا
 من كتاب الله وقصة رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل وقدمه والرجل وبلاؤه
 والرجل وميله والرجل وحاجته أخرجه أبو داود وأخرج البغوي بسنده أنه
 سمع عمر بن الخطاب يقول ما على وجه الأرض مسلم إلا له في هذا التي حق إلا ما ملكت
 أيانكم • وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ان كنتم آمنتم بالله ﴾ يبنى وأعلموا أيها المؤمنون
 ان خمس التنية مصروفة إلى من ذكرى هذا الآية من الاصناف فاقطعوا عنكم وطاعكم واقبوا
 بأربعا أخماس التنيما كنتم آمنتم بالله وصدمت بوحدايته ﴿ وما أنزلنا على عبدنا ﴾ يبنى
 وآمنتم للمثل على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه إضافة تشرى وتنظيم لئنى صلى الله عليه
 وسلم والذي أنزله على عبد محمد صلى الله عليه وسلم يشك عن الانفال الآية ﴿ يوم الفرقان ﴾
 يبنى يوم بدر قال ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر فرق الله عز وجل فيه بين الحق والباطل
 ﴿ يوم التقي الجحان ﴾ يبنى جمع المؤمنين وجع الكافرين وهو يوم بدر وهو أول
 مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة قالوا
 يوم الجمعة تسع عشرة أولس عشرة من رمضان وأصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يومئذ ثلثائة وبعة عشر رجلا والمشركون مابين الألف والقسمة فزعم الله
 المشركين وكل منهم زيادة على سبعين وأسر منهم مثل ذلك ﴿ والله على كل شيء
 قدير ﴾ يبنى على نصركم أيها المؤمنون مع قتلكم وكثرة أعدائكم • قوله سبحانه وتعالى
 ﴿ إذ أنتم ﴾ أى اذكروا نعمة الله عليكم يا مشركي إذ أنتم ﴿ بالمدوة الدنيا ﴾ يبنى بشفير
 الوادي الأدنى من المدينة والله سبحانه وتعالى الأدنى (وهم) يبنى المشركين ﴿ بالمدوة القصوى ﴾

(ان كنتم) إذ كنتم
 (آمنتم بالله وما أنزلنا)
 وما أنزلنا (على عبدنا)
 محمد عليه السلام (يوم
 الفرقان) ويوم الدولة
 والنصرة لحمد وأصحابه
 ويقال يوم الفرقان يوم
 فرق بين الحق والباطل
 وهو يوم بدر حكم بالنصرة
 والتنية لئنى صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه واقتل
 والفرزعة لآبى جهل
 وأصحابه (يوم التقي
 الجحان) جمع محمد عليه
 السلام وجمع آبى سفيان
 (والله على كل شيء)
 من النصره والتنية لئنى

صلى الله عليه وسلم وأصحابه واقتل والفرزعة لآبى جهل وأصحابه (قدير إذ أنتم) يا مشركي المؤمنين (يبنى)
 (بالمدوة الدنيا) القريش إلى المدينة دون الوادي (وهم) يبنى أباهل وأصحابه (بالمدوة القصوى) البعدي من

المدينة تأييد الاضوى وكنا من قبل من ثبات الواو والقياس قلب الواو وكنا على تأييد الاعلى وأما القصوى فكانت
 في جبهة على الأصل (والركب) أى العير وهو جمع ركب فى المعنى (أسفل منكم) نصب على الظرف أى مكاناً أسفل من مكانكم
 يعنى فى أسفل الوادى بثلاثة أميال وهو سرع الحبل لانه زوال الجدا (ولتواعدتم) أنتم وأهل مكة وتواضعت بينكم
 على موعد لتلتقوا فيه للقتال (لا تخفتم فى المياد) بخلاف بعضكم بعضاً فقلتم قتلكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد وبطهم
 ما فى قلوبهم من توب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم (سورة الاحقاف) والمسلمين فليفتق لكم من

قلب الواو ياء كالدنيا واليهاء تفرقة بين الاسم والصفة فيجاء على الأصل كالقود وهو
 أكثر استعمالاً من القصية (والركب) أى العير أو قوادها (أسفل منكم) فى مكان
 أسفل من مكانكم يعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الحبرو الجبل
 حل من الظرف قبله وقائدها الدلالة على قوة المدو واستظهارهم بالركب وحرسهم
 على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على أن لا يتخلوا سراكرهم ويذلوا انتهى جدهم
 ومنصف شأن المسلمين واليثاث اسرهم واستبعاد طلبهم عادة ولذا ذكر مراكز القرى بين
 فان المدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يخشى فيها الا شرب ولم يكن
 فيها ماء بخلاف المدوة القصوى وكنا قوله (ولتواعدتم) لاختلفتم فى المياد
 أى لتواعدتم انتم وهم القتال ثم علمت حالكم وحالهم لاختلفتم انتم فى المياد هبة
 منهم ويأساً من الظفر عليهم ليحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الاستنا من الله
 خارقاً للعادة فيزدادوا ايماناً وشكراً (ولكن) جمع بينكم على هذه الحالة من غير
 مياد (ليقضى الله اسرا كان مفقولا) حقيقة بل وفعل وهو نصر اولياءه وقهر اعدائه
 وقوله (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) بدل منه أو تعلق بقوله

عز الاسلام وأهل مودل الكفر
 وحزبه وينساق يقضى
 (ليهلك من هلك عن بينة
 ويحيى من حى عن بينة)
 حى نافع وأبو عمرو قالادفام
 لا تغاه المتأين والاظهار
 لان حركة الشان غير
 المدينة من خاب الوادى
 (والركب) العير أبو
 سفان وأصحابه (أسفل

يعنى بشغبير الوادى الاضوى من المدينة على مكة والقصوى تأييد الاضوى
 (والركب أسفل منكم) يعنى أهلان وأصحابه وهم غير قريش التى خرجوا
 لاجلها وكانوا فى موضع أسفل من موضع المؤمنين الى ساحل البحر على ثلاثة
 أميال من بدر (ولتواعدتم) يعنى أنتم والمنركون لاختلفتم فى المياد وذلك
 أهل المسلمين خرجوا يأخذوا العير وخرج الكفار لينسوها من المسلمين فالتقوا على غير مياد
 والمعنى ولتواعدتم أنتم والكفار على القتال لاختلفتم انتم وهم قتلتم وكثرة عدوكم
 (ولكن) يعنى ولكن الله جكم على غير مياد (ليقضى الله اسرا كان مفقولا) يعنى من نصر
 اولياءه واخر اذ دينه واهلاك اعدائه وأعدائهم (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة)
 من مات عن بينة رآها وعبره تابنها ووجه قامت عليه (ويحيى من حى عن بينة) يعنى
 ويعيش من عاش عن بينة رآها وعبره شاهدها ووجه قامت عليه وقال محمد بن اسحق

مكم) على شط البحر بثلاثة أميال (ولو) (قا و خا لث) تواعدتم) فى المدينة للقتال (لاختلفتم فى المياد)
 فى المدينة تلك (ولكن ليقضى الله) ليقضى الله (أسرا كان مفقولا) كتاباً بالصرة والتمية تلقى صلى الله عليه وسلم
 وأصحابه والقتل والهزيمة لا يجهل وأصحابه (ليهلك من هلك) يقول ليهلك على الكفر من أراد الله أن يهلك
 (عن بينة) بدالبيان بالصرة للمحمد على السلام ويحيى (من حى) من أراد الله أن يثبت (عن بينة)
 بدالبيان بالصرة للمحمد صلى الله عليه وسلم وقال ليهلك ليكفر من هلك من أراد الله أن يكفر عن بينة بدالبيان بالصرة للمحمد

لازمة لانك تقول في المستقبل محي والادغام كذا استيراهلاك والحياة للكفر والاسلام أى يصدر كفر من كفر عن
ومنوح بينة لان محالقة شبهة حتى لا يلقى بعمل الله حجة ويصدر اسلام من أسلم ايضاً عن يقين وعلم ان من الحق الذى يجب
الدهخول فيه والتكسب به وذلك ان وقصة بدر من الآيات الواضحة التى من كفر بعدها كان مكابراً لنفسه مغالطاً لها ولها
ذكر فيها اسراراً للقرئين وان العير { الجزء العاشر } كانت أسفل ﴿ ٥٠ ﴾ منهم مع انهم قد علوا ذلك كدستاهدة لهم

مفعول والمضى يموت عن يموت عن بنة عينها ويمضى من يمضى عن حجة شاهدها لئلا يكون
له حجة ومثورة فان وقصة بدر من الآيات الواضحة وألصدر كفر من كفر ويا عن من آمن
عن ومنوح ينقل استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد عن حقه ومن حى
المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حلقى علم الله وقضاه هو قرى ليهاك بالقوم وقرأ ابن
كثير وناقم وابوبكر ومقبوب من حى فك الادغام للحصل على المستقبل ﴿ وان الله
لسميع عليم ﴾ يكفر من كفر وعقابه ويا عن من آمن وثوابه ولعل الجميع بين الوصفين
لاشغال الامرين على القول والاعتقاد ﴿ اذ يريكم الله في منامك قليلاً ﴾ مقدر اذ ذكر
أول ما نأمن من يوم الفرقان أو متعلق بلم أى علم المصالح اذ قبلهم في عينك رؤياك وهو ان تخبر
به اصحابك فيكون تبتئاهم وتحيصها على عدوهم ﴿ ولو اراكم كثيراً لقشتم ﴾ لجنتم
﴿ ولتازعن في الامر ﴾ اسراقتل وقررت آراؤكم بين الثبات والفرار ﴿ ولكن الله سلم ﴾

مضاه ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك لان الهلاك
هو الكفر والحياة هي الايمان ونحوه قال قتادة ليضل من ضل على بنة ويهدى من
اعتدى على بنة ﴿ وان الله لسميع عليم ﴾ يبنى يجمع حكمهم ويبنى نياتكم ولا يفتنى
عليه خافية ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ اذ يريكم الله ﴾ يبنى واذكر يا محمد نعمة الله عليك
اذ يريك المشركين ﴿ في منامك ﴾ يبنى في نومك ﴿ قليلاً ﴾ قال مجاهد اراهم الله
في منامه قليلاً فاخبرناى صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك وكان ذلك نبيا وقال محمد
بن اسحق فكان ما اراه الله من ذلك نعمة من نعمه عليهم يشجعهم بها على عدوهم فكف عنهم
بها ما تخوف عليهم من منعه لهم لعله يخافهم وقيل لما رأى الله انى صلى الله عليه وسلم كفار قرش
في منامه قليلاً فاخبر بذلك اصحابه قالوا رؤيا انى صلى الله عليه وسلم حق فصار ذلك
سبي الجاهل اتم على عدوهم وقوة لقلوبهم وقال الحسن ان هذه الارادة كانت في البقطة
والمراد من المنام العين لانها موضع النوم ﴿ ولو اراكم كثيراً لقشتم ﴾ يبنى لجنتم
واقشلت ضح مع جبن والمضى ولو اراكم كثيراً فذكرت ذلك لاصحابك لفشوا
وجبنوا عنهم ﴿ ولتازعن في الامر ﴾ يبنى اختلتم في اسرا القدام عليهم أو الالهام
عنهم وقيل معنى التنازع في الامر الاختلاف الذى تكون منه خصامة وعبادة
ومجاذبة كل واحد الى ناحية والمضى لا يضطرب أمرهم واختلقت كلهم ﴿ ولكن الله
سلم ﴾ يبنى ولكن الله سلمكم من التنازع والمخالفة فيما بينكم وقيل مضاه ولكن الله

الخلق ان النصر والتلبة
لا تكون بالكثرة والاسباب
بل الله تعالى وذلك ان
البدة القصوى التى اناخ
بها المشركون كان فيها
الماء وكالت أرضاً لا بأس
بها لالاماء بالدوة الدنيا
وهى خبار تسوخ فيها
الارجل ولا غنى فيها
الانصب ومثقة وكان العير
وراء ظهور الدوم وكثرة
عدوهم وعندهم وقلة المسلمين
وضمهم ثم كان وان الله
لسميع لا قوا لهم (علم)
يكفر من كفر وعقابه
ويا عن من آمن وثوابه
(اذ يريكم الله) نصب
ياضمار اذ ذكر اوهو متعلق
بقوله لسميع عليم أى يعلم
المصالح اذ قالهم في عينك
(في منامك قليلاً) أى في
رؤياك وذلك ان الله تعالى
أراه اياهم في رؤياه قليلاً
فاخبر بذلك اصحابه فكان
ذلك تحصيها لهم على
عدوهم (ولو اراكم
كثيراً لقشتم) لجنتم وحبتم
الاقدام (ولتازعن في
الامر) اسراقتل وترددتم بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم)

(سلم) (ولكن الله سلم) (عصم وأنعم بالسلامة من القتل) (سلمكم)

صلى الله عليه وسلم ويؤمن من أراد الله ان يؤمن من بعد اليان (وان الله لسميع) لهدايتكم (علم) باجابتكم وتصرتكم
(اذ يريكم الله في منامك) يا محمد قبل يوم بدر (قليلاً ولو اراكم كثيراً لقشتم) لجنتم (ولتازعن في الامر)
لاختلتم في أمر الحرب (ولكن الله سلم) قضى

والتنازع والاختلاف (أنه علم بذات الصدور) يعلم ماسيكون فيها من الجرائم والجن والصبور والجزع (واذير يكومهم) الضعيفان مفعولان أي واذا يصركم ﴿٥١﴾ الميم (اذ { سورة الانفال } التقيم) وقت القتاد (في

أعينكم قليلا) هو نصب على الحال وانما قلتم في أعينهم تصديق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم و ليعينوا ما أخبرهم به في زاد يقيمهم ويحدوا ويثبتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي أراهم سبعين قال أراهم مائة وكانوا ألقا (وقللكم في أعينهم) حتى قل قلل منهم اعلمهم أكلة جزور قيل قد قلتم في أعينهم قبل القتاد ثم كثرهم فيها بعده ليعتدوا عليهم قلة مبالاة بهم فقيلهم الكثرة فيبتوا وهاجوا ويمجوز أن يبصروا الكثير قليلا بأن يستراة بضمهم بستر أو يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كأحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قبل بعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يده ديك واحد فقال مالي لا أرى هذين الديكين أربعة (ليقضى الله أسرا) كان مفعولا

(أنه علم بذات الصدور) بما في القلوب (واذير يكومهم) يوم بدر (اذ التقيم)

انهم بالسلمة من القتل والتنازع (أنه علم بذات الصدور) يعلم ماسيكون فيه ما يمتنع من احوالها (واذير يكومهم) اذا التقيم في أعينكم قليلا الضعيفان مفعولان يرى قليلا حال من الثاني واعتقلهم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ملن الى جنبه أراهم سبعين فقال أراهم مائة تبتنا لهم وتصديقا لقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقللكم في أعينهم) حتى قل ابر جهل ان محمدا وأصحابه أكلة جزور وقلهم في أعينهم قبل الضام القتال ليعتدوا عليهم ولا يستندوا لهم ثم كثرهم حتى يروهم مثليهم تقبيلهم الكثرة تبهتهم وتكثر قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الوقعة فان البصر وان كان قدرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لاهل هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصداقة البصار عن ابصار بعض دون بعض مع التسوي في الشروط (ليقضى الله أسرا) كان مفعولا كرهه لاختلاف الفعل المثل به أولان المراد بالأسرا

سلمكم من الهزيمة والقتل (أنه علم بذات الصدور) يعني انه تعالى يعلم ما ينصل في الصدور من الجرائم والجن والصبور والجزع وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما من الله على علم على صدوركم من الحب لله عز وجل (واذير يكومهم) اذا التقيم في أعينكم قليلا يعني ان الله سبحانه وتعالى قلل عددا المشركين في أعين المؤمنين يوم بدر لما التقوا في القتال ليتأكد في اليقظة مآرأه التي صلى الله عليه وسلم في منامه وأخبر به أصحابه قال ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي تراهم سبعين قل أراهم مائة فاسرنا رجلا منهم قلنا كم كنتم قل كنا ألفا (وقللكم في أعينهم) يعني وقيلكم وأمسح المؤمنين في أعين المشركين قال السدي قلل من المشركين ان الصبر قد انصرفت فارجموا فقال أبو جهل الآن اذبرز لكم محمد وأصحابه فلا ترجعوا حتى نستسلم انما محمد وأصحابه أكلة جزور يعني قللهم في عينيهم ثم قل فلا تقتلوهم واربطوهم في الجبال بقوله من القدرة التي في نفسه والحكمة في قليل المشركين في أعين المؤمنين تصديق لقول النبي صلى الله عليه وسلم ولتقوى بذلك قلوب المؤمنين وتزداد جراتهم عليهم ولا ينجحوا عند قتالهم والحكمة في قليل المؤمنين في أعين المشركين لتلايبروا واذا استقلوا عند المسلمين لم يبالوا في الاستعداد ولتأهب قتالهم فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين عليهم قل قلت كيف يمكن قليل الكثير وتكثير القليل قلت ذلك يمكن في القدرة الالهية فان الله سبحانه وتعالى على ما يشاء قدر ويكون ذلك مجزة تأتي صلى الله عليه وسلم والمجزة من خوارق العادات فلا ينكر ذلك (ليقضى الله أسرا) كان مفعولا يعني أسرا كانوا من اعلاء كلمة الاسلام ونصر أهله واذلال كلمة الشرك وخذلان أهله فان قلت قد قال في الآية المقدمة ولكن ليقضى الله أسرا كان مفعولا وقال في هذه الآية ليقضى الله أسرا كان مفعولا

لقيم (في أعينكم قليلا) حتى أجركم عليهم (وقللكم في أعينهم) حتى أجروا عليكم (ليقضى الله أسرا) ليقضى الله أسرا بالنصرة والنتيجة لحمد عليه السلام وأصحابه وقتل والهزيمة على أبي جهل وأصحابه (كان مفعولا) كما

والإله ترجع الأمور) ليحكم فيها بما يريد ترجع شأني وحزني وصلى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله تعالى) اذ احاربتم ج
من الكفار وتركوه وصفها { الجزء العاشر } لان المؤمنين ﴿ ٥٢ ﴾ ما كانوا يلقون الا الكفار والظالمين فما

ثمة الا اكتشاف الوجه المحكي ومنها اهتزاز الاسلام واهله واذلال الكفر وحزبه
﴿ والى الله ترجع الامور يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله تعالى ﴾ حارم جماعة ولم يصبها
لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار والظالمين ما غلب في القتال ﴿ فآثبوا ﴾ لقاتلهم
﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ في مواطن الحرب دأبهم له مستطهرون بذكره متزيين
لنصره ﴿ ولكم نافعون ﴾ تظفرون بمرادكم من العزة والثبوت وفيه عليه
ان العبد يذوق ان لا شئته شئ من ذكر الله وان يلقى اليه عند الشدائد ويقبل عليه
بشرائه فارغ البال واشقايا لطفه لانك حنة في شئ من الاحوال ﴿ وأطيعوا الله
ورسوله ولا تنازعوا ﴾ باختلاف الآراء كالصمت بدرا أو احد ﴿ تفتشوا ﴾ جواب
التهى وقبل عطف عليه ولذا ترى ﴿ وتذهب ربحكم ﴾ بالجزم والرجح مستارة

فاسدى هذا التكرارات المصودة من ذكره في الآية المقدمة ليحصل استيلاء المؤمنين
على المشركين على وجه القهر والغلبة ليكون ذلك حجة دالة على صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمقصود من ذكره في هذه الآية لانه تعالى قلل عدد الفريقين
في أعين بعضهم ايضا لعظمة التي تضاهيها لذلك قل ليعنى الله أصرا كان مغضولا
﴿ والى الله ترجع الامور ﴾ يعنى في الآخرة فيهازى كل مدل على قدر عمله فالخس
باحسانه والمضى بإسناده أو يفر ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله تعالى ﴾
يعنى جماعة كفرة ﴿ فآثبوا ﴾ يعنى لقاتلهم وهو أن يوطئوا أنفسهم على لقاء العدو
وقتاله ولا يحدنوها بالولى ﴿ واذكروا الله كثيرا ﴾ يعنى كونوا ذاكرين لله عند لقاءه
عدوكم ذكرا كثيرا قلوبكم وأستكم أمره عباد المؤمنين وأولياء الصالحين بأن
يذكروا في أشد الاحوال وذلك عند لقاء العدو وقتاله وفيه تنبيه على أن الانسان
لا يجوز أن يخلو قلبه ولسانه عن ذكر الله وقبل المراد من هذا الذكر هو الله بالانصر
على العدو وذلك لا يحصل الا بمونة لله تعالى بأمره سبحانه وتعالى عباد أن يسألوه
النصر على العدو عند اللقاء ثم قل تعالى ﴿ ولكم نافعون ﴾ يعنى وكونوا على رجاء
الفلاح والنصر والظفر فان قلت ظاهر الآية بوجوب الثبات في كل حال وذلك بوجه
انها ناهضة لآية الفرق والتهيز قلت المراد من الثبات هو الثبات عند المحاربة والمقاتلة
في الجملة وآية الفرق والتهيز لا تقدم في حصول هذا الثبات في المحاربة بل ربما كان
الثبات لا يحصل الا بذلك الفرق والتهيز ثم قل تعالى ﴿ وكذا لذك ﴾ ﴿ وأطيعوا الله
ورسوله ﴾ يعنى في أمر الجهاد والثبات عند لقاء العدو ﴿ ولا تنازعوا فتشاورا ﴾ يعنى
ولا تختلفوا فان التنازع والاختلاف بوجوب التشاور والاضاف والبيان ﴿ قوله
عز وجل ﴾ ﴿ وتذهب ربحكم ﴾ يعنى قوتكم وقول عباد نصرتم قل وذهب ربح
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين نازعوه يوم احد وقول السدى جرائكم وجدمكم

للقاتل (فآثبوا) لقاتلهم
ولا تقروا (و اذكروا الله
كثيرا) في مواطن الحرب
مستطهرون بذكر مستصيرين
به دأبهم له على عدوكم
الله اخذ لهم الله قطع
حاربهم (لكم نافعون)
تظفرون بمرادكم من النصرة
والثبوت وفيه اشعار بإذنه
العبد أن لا يفتقر عن ذكر
ربه أو يغفل ما يكون قلبا أو أكثر
ما يكون مما وان تكون
نفسه مجتمعة لذلك وان
كانت متوزعة من غيره
(وأطيعوا الله ورسوله)
في الامر بالمجاهد والثبت
مع العدو وغيرهما (ولا تنازعوا
فتشاورا) فآثبوا وهو
منصوب بأخباره ويدل
عليه (وتذهب ربحكم) أى
دولكم يقال هبت رياح
فلان اذا دالت له الدولة
وتفقد أمره شئت في نفوذ
(والى الله ترجع الامور)
عواقب الامور في الآخرة
(يا أيها الذين آمنوا) يعنى
أصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم (اذكروا الله كثيرا) جماعة
من الكفار يوم بدر (فآثبوا)
مع نبيكم في الحرب
(واذكروا الله كثيرا) بالقلب

واللسان بالهيل والتكيد (لكم نافعون) لى نحو ان الضطو والذاب وتنصروا (وأطيعوا الله) (وقال)
ورسوله (في أمر الحرب) (ولا تنازعوا) لا تختلفوا في أمر الحرب (تفتشوا) فآثبوا (وتذهب ربحكم) شدتكم والربح النصر

أمرها وتحت الرمح وهو بها وقيل لم يكن ﴿ ٥٣ ﴾ نصرة ﴿ سورة الانفال ﴾ الأربع بينهما الله وفي الحديث

للدولة من حيث انها في تحس اسرها وتنفذ مشيئة بها في هوبها وتقوذا وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا برح يسئها الله وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلك عاد بالهوبور (واصبوا) في القتال مع العدو وغيره (ان الله مع الصابرين) أي منهم وحافظهم (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم إلى مكة حين خرجوا منها لحماية المير بطرا) فخرنا وأشرنا (ورثا ما تأس) لثبوا عليهم بالشجاعة والسحابة وذلك انهم لما ابتوا الحسبة واتاهم رسول أبي سفيان ان ارجسوا قد دلت عيونهم قتال ابو جهل لا والله حتى تقدم يدرا وتشرع بها للخور وتعزف علينا القينات ولطم بها من حضرها من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين سرائين وامرهم ان يكونوا أهل التقوى والاخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر يصد عنه ويصدون عن سبيل الله (محطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع

وقال مقاتل حدثكم وقال الاخفش وأبو عبيدة دولكم والريح هنا كناية عن نقاذ الامر وجريته على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا أقبل أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زبيري ريح النصر ولم يكن نصرة قط الا برح يسئها الله تعالى تضرب وجوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلك عاد بالهوبور وعن النعمان بن قمرن قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا لم يقابل من أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس ونهب الرياح ويذل النصر أخرجه أبو داود (قوله سبحانه وتعالى (واصبوا) يعني عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنهم (ان الله مع الصابرين) يعني بالنصر والمونة (ق) عن عبيدة بن أبي أوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي في فيها العدو انتظر حتى اذا مالت الشمس قام فبهم فقال أيها الناس لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العاقبة فاذا التقى فقوموا فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وحازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو فاذا التقى فقوموا فاصبروا (قوله عز وجل (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا) يعني فخرنا وأشرنا وقيل البطر الطغيان في النسبة وذلك أن التمس اذا كبرت من الله تعالى على العبد فان صرفها في المخاطرة على الاقران وكثيرها أبناء الزمان وأنشأها في غير طاعة الرحمن فنكح هو البطر في الصمة وان صرفها في طاعة الله وإنشاء صرحانه فذلك شكرها وهذا معنى قول الزجاج البطر الطغيان في النسبة وترك شكرها (ورثا ما تأس) الرياء اظهار الجليل ليراه الناس مع ابطان القبيح والفرق بين الرياء والتفاق ان التفاق اظهار الايمان مع ابطان الكفر والرياء اظهار الطاعة مع ابطان العصية (ويصدون عن سبيل الله) يعني ويمتنعون الناس عن الدخول في دين الله نزلت هذه الآية في كفار قريش حين خرجوا إلى بدر ولهم فخر وبني

سبيل الله (دين الله)

(واصبوا) في القتال مع
تيكم (ان الله مع الصابرين)
معين الصابرين في الحرب
(ولا تكونوا) في المصيبة
(كالذين خرجوا من

ديارهم) مكة (بطرا) أنسرا (ورثا ما تأس) سمعة الناس (ويصدون عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته

الحال وكذا ان جعل مفعولاه لكن على تأويل المصدر ﴿ والله عالمون محيط ﴾
فيجازيكم عليه ﴿ واذنين لهم الشيطان ﴾ مقدر بل ذكر ﴿ اعمالهم ﴾ في مادة
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وغيرها بأن وسوس اليهم ﴿ وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم ﴾ مقالة تضائية والمضغاة التي في روعهم وخيل اليهم انهم
لا يظنون ولا يقاتون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اهل فيما يظنون انها
قربات يجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفتيين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب

﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد آفقت بخيلاً وفخرها بجاهل
وتكذب رسوك اللهم فصر لك الذي وعدني بقتل ابن عباس ان ابلسيان لما
رأى انه قد أحرز عليه أرسل الى قريش انصركم انما خرجتم لقتلوا غيركم
ورحلكم وأموالكم فقد نجحها الله فارجوا فقال أبو جهل والله لا ترجع حتى نرد
بدر او كان في بدر موسم من مواسم الحرب يتحسب لهم بهاسوق في كل عام قل نعمتكم عليها
ثلاثون خمر الجزور وتطم الطعام ونقى الخجور وتعرف علينا القيان وتسمي بنا العرب
فلا يزالون يهاوننا أبداً مضوا زاد فيه قل فلا وافوا بدر اسقوا كؤوس الحام عوضاً
عن الخجور ناحت علم التوائغ مكان القيان فتبى الله عباده المؤمنين أن يكونوا مثمهم والمضى
لا يكون أسركم أيها المؤمنون رياء وسمة ولا اتقاس ما عند الناس ولكن اخلصواكم
عن رجل التية وقاطوا حسبة في نصرتكم وموازرة نيككم صلى الله عليه وسلم ولا تملموا
الاتك ولا تملطوا فيه ﴿ قوله تعالى ﴿ والله عالمون محيط ﴾ فيعيد وتعيد بين
انه تعالى عالم بجميع الاشياء لا يخفى عن علمه شيء لا يحيط بأعمال الابد كلها فيجازيها بالحسنين
وبما بين المستبين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ واذنين لهم الشيطان أعمالهم ﴾ يعني اذكروا
أيها المؤمنون نعملة الله عليكم اذنين الشيطان يريد ابليس للمشركين أعمالهم الخبيثة ﴿ وقال
لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ﴾ قل بعضهم كان تزينة وسوسة ألقاها في قلوبهم
من غير أن يتفوق في صورة غير صورته وقال جمهور المفسرين تصور ابليس في صورة سراق
بن مالك بن جشم وكان تزينة ان قربنا لما أجمعت على المسير الى بدر ذكرت الذي ينهوا بين
بن بكر بن الحرث من الحروب فكان ذلك أن يشتم فتبدي لهم ابليس في صورة سراق بن مالك
بن جشم المدلجي وكان من أشرف بني كنانة فقال أيا جار لكم من أن يأتيكم من كنانة فتبدي
تكرهونه فخر حواسرا وقال ابن عباس جاد ابليس يوم بدر في جند من الشياطين مصداقته
في صورة رجل من رجال بني مدلج سراق بن مالك بن جشم فقال للمشركين
لا غالب ليكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما اسقط الناس أخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبضة من الزراب فرمى بها في وجوه المشركين فلولوا مدبرين وأقبل
جبريل عليه السلام الى ابليس لته الله فلما رآه وكانت يده في يد رجل من المشركين
انزع ابليس يده ثم ولى مدبراً وشيته فقال الرجل بسراق أنزع منك جارنا فقال
اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة

(والله عالمون محيط) عالم
وهو وعيد (واذنين لهم
الشيطان أعمالهم) وقال
لا غالب لكم اليوم من
الناس (واذا كذا ذرين
لهم الشيطان أعمالهم
التي عملوها في مادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
ووسوس اليهم لا يظنون
وغالب مبنى نحو لارجل
ولكم في موضع رفع خبر
لا قدره لا غالب كائن
لكم (واني جار لكم) أي

(والله عالمون) في الخروج
على النبي صلى الله عليه وسلم
والحرب (محيط) عالم
(واذنين لهم الشيطان
أعمالهم) ابليس خروجه
(وقال لا غالب لكم) عليكم
(اليوم من الناس) محمد
صلى الله عليه وسلم وأصحابه
(واني جار لكم) معني لكم

مير لكم أو هميم ان طاعة الشيطان عاجبهم ﴿٥٥﴾ (فلا ترامت { سورة الانفال } الفتان) لما تلاقى الفريقان

(نكس) الشيطان هاربا
(على عقبيه) أى رجوع
القهقري (وقال أنى برى
منكم) أى رجعت عما
ضمنت لكم من الامان دوى
ان ابليس يمثل لهم في صورة
سراقة بن مالك بن جشم
في جند من الشياطين معه
راية فلما رأى الملائكة
تنزل نكس فقال له الحرث
ابن هشام اتخذلنا في هذه
الحالة فقال (انى ارى مالا
ترون) أى الملائكة
وانهزموا فلما بلغوا مكة
قالوا هزم الناس سراقة
فبلغ ذلك سراقة فقال والله
ماشعرت بمسيركم حتى
يلتقى هزيتكم فلما أسلوا
علوا انه الشيطان (انى
أخاف الله) أى عقوبته
(والله شديد العقاب)

(فلما ترامت الفتان) الجمعان
جمع المؤمنين وجمع الكافرين
ورأى ابليس جبريل مع
الملائكة (نكس على عقبيه)
رجع الى خلفه (وقال) لهم
(انى برى منكم) ومن قاتلكم
(انى ارى مالا ترون) ارى
جبريل ولم تروه (انى أخاف
الله والله شديد العقاب)
اذا عاقب خاف ان يأخذه
جبريل فيعرفه اليهم

أوصفته وليس صلته والا لا تنصب كقولك لا تضاربوا ضاربا
أى تلاقى الفريقان ﴿ نكس على عقبيه ﴾ رجع القهقري أى بطل كيد وحاد ما خيل
اليهم انه عجيبهم بسبب هلاكهم ﴿ وقال انى برى ﴾ منكم انى ارى مالا ترون انى أخاف الله ﴿
أى تروا منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما رأى اعداء الله المسلمين بالملائكة وقيل لما
اجتمعت قريش على المسير ذكرت حاجتهم وبين كنانة من الاحنة وكان ذلك ثبهم
فقتل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكنانى وقال لا خالب لكم اليوم وانى عجيبكم
من بين كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكس وكان بعده في يد الحرث بن هشام فقال له الى
ابن اتخذلنا في هذا الحالة فقال انى ارى مالا ترون ودفع في صدر الحرث واطلق وانهمزوا
فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك فقال والله ماشعرت بمسيركم حتى
يلتقى هزيتكم فلما سلوا علوا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قولهم انى
أخاف الله انى أخافه ان يصيبني مكروها من الملائكة أو يهلكنى ويكون الوقت هو الوقت
الموجود اذ رأى مالم يرقبه والاول ما قاله الحسن واختاره ابن جرير ﴿ والله شديد العقاب ﴾

وقوله انى حار لكم بنى جبريل لكم من كنانة ﴿ فلا ترامت الفتان ﴾ أى التقي الجمعان رأى
ابليس الملائكة فدنوا من السماء لم يحدوا الله ابليس انه لا طاقه لهم ﴿ نكس على عقبيه ﴾
وقال انى برى منكم ﴿ يسنى رجوع القهقري وولى مدبرا هاربا على قفاه وقال
الكلى لما التقي الجمعان كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة بن مالك
ابن جشم وهو أخذ بيد الحرث بن هشام فنكس عدوا الله ابليس على عقبيه
فقال له الحرث أنفرا من غير قتال وجعل يحسكه فدفع في صدره واطلق قالهزم
الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال بلنى انكم تقولون انى
هزمت الناس فوالله ماشعرت بمسيركم حتى يلتقى هزيتكم فقالوا أما نيتنا في يوم كذا وكذا
لنقتلهم فلما أسلوا علوا أن ذلك كان شيطانا قال الحسن في قوله ﴿ انى ارى مالا
ترون ﴾ قال رأى ابليس جبريل عليه السلام متفيرا يرد عنى بين يدى النبي
صل الله عليه وسلم وفي يده النجم بقود الفرس مارحكب وقال قتادة قال ابليس
انى ارى مالا ترون وصدق وقال انى أخاف الله وكذب ما به غشاة الله ولكن
علم انه لا قوته ولا منعة فاوردهم وأسلمهم وتلك حادة عدوا الله ابليس لمن أطاعه اذ
التقى الحق والباطل وأسلمهم وتبرأ منهم وقيل انه خاف أن يهلك فمن هلك وقيل
خاف أن يأخذه جبريل فيعرف حاله فلا يطعوه وقيل مناه ﴿ انى أخاف الله ﴾
أعلم صدق وعده لا وليا له لانه كان على ثقة من أمره وقيل لما رأى الملائكة قد
نزلت من السماء خاف أن تكون القيامة ﴿ والله شديد العقاب ﴾ قيل مناهى أخاف
الله لانه شديد العقاب فعلى هذا يكون من تمام قول ابليس وقيل تم كلامه عند قوله
انى أخاف الله وقوله تعالى والله شديد العقاب اجمعا كلام يقول الله سبحانه وتعالى
والله شديد العقاب لمن خالف الله وكفر به ﴿ عن طلحة بن عبيد الله بن كروان ﴾

اذكروا (اذقول المناقون) الجزء العاشر { بالمدينة (والدين) ٥٦ } في قلوبهم مرض) هو من سفة المناقون

يخوذ ان يكون من كلامه وان يكون مستأففا اذ يقول المناقون والدين في قلوبهم مرض * والذين لم يطمثوا الى الايمان بسد وفي قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المناقون والطف لتأخير الوصفين * (خر هؤلاء) يعنيون المؤمنين * دينهم * حين تمروا لما لا يدى لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء الب * ومن يتوكل على الله * جواب لهم * فان الله عزيز * غالب لا يذل من استجار به وان قل * حكيم * يغلب بمحكته البالغة ما يستعده العقل ويحجز عن ادراكه * ولو ترى * ولو رأيت فان لو نجعل المضارع ماضيا ممكن ان اذيتوفى الذين كفروا الملائكة * بيدى واذا ظرف ترى والمضارع محذوف أى ولو ترى الكفرة أو حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويذل عليه قراءة ابن حاصر بالياء ويخوذ ان يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روى الشيطان يوما هو فيه أصفر ولا أحمر ولا أحقر ولا أبيض منه في يوم عرفه وما ذاك الا لما يرى من تزلزل الرحمة ويحياوز الله عن الذنوب العظام الا لما رأى يوم بدر قاته قد رأى جبريل يزج الملائكة أخرجهما من الموطأ بقوله ولا أحمر هو بالمدال والحاء المجهلين من الدحور وهو الايمان والطرد مع الامانة وقوله يزج الملائكة أى يكفهم ويحبسهم لتأخذهم بضمهم على بعض والواضع هو الذى يتقدم ويتأخر في الصف ليسلهه فان قلت كيف يقدر ابايس على أن يتصور بصورة البشر واذنا شكل بصورة البشر فكيف يسمى شيطانا قلت ان الله عز وجل أعطاه قوة وأقدره على ذلك كما أعطى الملائكة قوة وأقدرهم على أن تشكلوا بصورة البشر لكن النفس الباطنة لم تتغير فليزمن تنوير الصورة تنوير الحقيقة * قوله عز وجل * اذ يقول المناقون * يعنى من أهل المدينة * والدين في قلوبهم مرض * أى شك وارتباب وهم قوم من أهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يوقوا الاسلام في قلوبهم ولم يتكفلوا بخرج كفار قريش الى الحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم الى بدر فلما نظروا الى القلة المسلمين اربابا وارتدوا وقالوا * خر هؤلاء دينهم * يعنى ان هؤلاء نفر قليلون يقاتلون أسنانهم قد خسرهم دينهم الاسلام على ذلك وحلهم على قتل أنفسهم رجاء الثواب في الآخرة فقتلوا جميعا يوم بدر وقال مجاهد ان فئمة من قريش وهم قيس بن الوليد بن النضره وأبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمة بن الاسود بن المطلب وعلى بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج خرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتباب فحبسهم ارتبابهم فلما رأوا قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خر هؤلاء دينهم ثم قال تعالى * ومن يتوكل على الله * يعنى ومن يسلأ أمره الى الله ويشق فضله ويمول على احسانه * فان الله * حافظه وناصره لانه * عز وجل * لا يضل شئ * حكيم * فيما قضى وحكمه فيوصل الثواب الى أوليائه والقباب الى أعدائه * قوله عز وجل * ولو ترى * ولو رأيت يا محمد الملائكة * يعنى ولو بايت وشاهدت اذ تقبض الملائكة أرواح الذين كفروا كفروا عند الموت لرأيت أمرا عظيما ومنظرا عظيما وعذابا شديدا ينالهم في

أو أريد والدين هم على حرف ليسوا بشئ الاقدام في الاسلام (خر هؤلاء) منهم) يعنون ان المسلمين اغتروا منهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء الب ثم قل جوابا لهم (ومن يتوكل على الله) يكل اليه أمره (فان الله عزيز) غالب يسلا القليل الضمير على الكثير القوى (حكيم) لا يسوى بين ولده وعدوه (ولو ترى) ولو بايت وشاهدت لان لو زرد المضارع الى معنى الماضى كارتدان الماضى الى معنى الاستقبال (اذ) نصب على الظرف (يتوفى) الذين كفروا) يقبض أرواحهم (الملائكة)

لا يطليه بعد ذلك (اذقول المناقون) الذين ارتدوا بيدر) والدين في قلوبهم مرض) شك وخلاف وسائر الكفار (خر هؤلاء) محذوفه السلام وأصحابه (دينهم) توحيدهم (ومن يتوكل على الله) في الصرة (فان الله عز وجل) بالثقة من أعدائه (حكيم) بالنصرة لمن توكل عليه كما نصرت به صلى الله عليه وسلم يوم بدر (ولو ترى) لو رأيت يا محمد (اذيتوفى الذين كفروا) يقبض أرواحهم (الملائكة)

فاعل (يضربون) حال منهم (وجوههم) اذا قبلوا (وادبارهم) ظهورهم واستاءهم اذا ابروا ووجوههم عند الاندام وادبارهم عند الانزاع قبل ان يتوفى خير الله تعالى ﴿٥٧﴾ والملائكة { سورة الاحقار } مرفوعة بالابتداء ويضربون

خبر والاول الوجه لان

الكفار لا يستحقون

أن يكون الله متوفعهم بلا

واسطة دليله قراءة ابن

عاصم شوفي بالياء (وذوقوا)

ويقولون لهم ذوقوا مطوف

على يضربون (عذاب

الحريق) أي مقدمة عذاب

النار أو ذوقوا عذاب

الآخرة بشارتهم به أو قال

لهم يوم القيامة ذوقوا جواب

لو يحذوف أي لرايت أمرا

فعليا (ذلك بما قدمت

أيديكم) أي كسبت وهو

رد على الجبرية وهو من

كلام الله تعالى أو من كلام

الملائكة وذلك رجع بالابتداء

وعاقدة خبره (وأن الله)

عطى عليه أي ذلك

العذاب بسبب

كفرهم ومعاصيهم وبأن الله

(ليس بظلام للعبيد) لان

تدب الكفار من العدل

وقيل ظلام لان كثير لاجل

الميد أولئك أنواع الظلم

الكاف في (كذاب آل

فرعون) في عمل الرعي أي

دأب هؤلاء دأب آل

فرعون ودأبهم طاعتهم

وعلمهم الذي دأبوا فيه أي

يوم بدر (يضربون وجوههم)

على وجوههم (وادبارهم)

على ظهورهم (وذوقوا

عذاب الحريق) الشديد

يضربون وجوههم واول الجملة حال من الذين كفروا واستثنى فيه الضمير عن الواو وهو

على الاول حال منهم أو من الملائكة أو منهما لا شقالة على الضميرين ﴿وادبارهم﴾

ظهورهم واستاءهم ولعل المراد تعميم الضرب أي يضربون ما اقبل منهم وما ابر

وذوقوا عذاب الحريق ﴿عطى على يضربون﴾ بشار القول أي ويقولون ذوقوا

بشارة لهم بذاب الآخرة وقيل كانت مهم مقامع من حديد كلما ضربوا التبت

النار منها وجواب لو محذوف لتفطع الاسم وتوسوله ﴿ذلك﴾ الضرب

والعذاب ﴿ما قدمت أيديكم﴾ بسبب ما كسبت من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك

﴿وان الله ليس بظلام للعبيد﴾ عطى على ما لا دلالة على ان السبيبة مقيدة بالضمامة اليه

اذلوا لا يمكن ان يذنبهم بغير ذنوبهم لان لا يذنبهم بذنوبهم فان ترك التذنب من مستحقه

ليس بظلم شرما ولا عقلا حتى يتضح نفي الظلم سببا للتدبب وظلام للتكثير لاجل

الميد ﴿كذاب آل فرعون﴾ أي دأب هؤلاء مثل دأب آل

ذلك الوقت ﴿يضربون وجوههم وادبارهم﴾ اخطفوا في وقت هذا الضرب

فقبل هو عند الموت تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسياط من نار وقيل

ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت الملائكة تضرب وجوههم وادبارهم وقال

ابن عباس كان المشركون اذا قبلوا بوجوههم الى المسلمين ضربت الملائكة وجوههم

بالبسوف واذاولوا ادبارهم ضربت الملائكة ادبارهم وقال ابن جريج يريد ما اقبل

من اجسادهم وادبر يعني يضربون جميع اجسادهم ﴿وذوقوا عذاب الحريق﴾

يعني ويقول لهم الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب الحريق قيل كان مع الملائكة مقامع

من حديد محجة بالنار يضربون بها الكفار فتلتهم النار في جراحاتهم وقال ابن عباس

تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزانية

ذوقوا عذاب الحريق ﴿ذلك﴾ يعني الذي نزل بكم من القتل والضرب والحريق

﴿ما قدمت أيديكم﴾ يعني انما حصل لكم ذلك بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر

والمعاصي فان قلت اليد ليست عملا للكفر وانما عمله القلب لان الكفر اعتقاد

والاعتقاد عمله القلب وظاهر الآية يقتضي ان فاعل هذا الكفر هي اليد وذلك متنع

قلت البعنا عبارة عن القدرة لان اليد آلة العمل والقدرة هي المؤثرة في العمل فايد

كناية عن القدرة ﴿وقوله عز وجل﴾ ﴿وان الله ليس بظلام للعبيد﴾ يعني الله سبحانه

وتعالى لا يذنب أحدا من خلقه الا بجرم اجترمه لانه لا يظلم أحدا من خلقه وانما نفي

الظلم عن نفسه مع انه يذنب الكافر على كفره والمعاصي على عصيانه لانه يتصرف

في ملكه كيف شاء ومن كان كذلك استحالة نسبة الظلم اليه فلا يتوهم متوهم انه سبحانه

وتعالى مع خلقه كفر الكافر وتذنبه عليه ظالم فلها قال الله سبحانه وتعالى وان الله

ليس بظلام للعبيد لانهم في ملكه ونحت قدرته فهو يتصرف فهم كعب بشاء ﴿وقوله

عز وجل﴾ ﴿كذاب آل فرعون﴾ يعني ان عادة هؤلاء

(ذلك) العذاب (ما قدمت) علمت (أيديكم) (تا وا خا لث) في الترك (وان الله ليس بظلام للعبيد) ان يأخذهم بالجرم

داوموا عليه (والذين من قبلهم) من قبل قريش أو من قبل آل فرعون (كفروا) تصير لأب آل فرعون (آيات الله) فتأخذهم الله بذنوبهم أن الله قوياً شديد العقاب (والمنحى جروا على عادتهم في التكذيب فاجري عليهم مثل ما فعل بهم في التنزيه (ذلك) العذاب والانتقام { الجزاء العائن } (إن الله لم يك) ٥٨ ﴿ غير انهما تأتمها على قوم حتى يشيروا ما

بأنفسهم) بسبب أن الله لم يصح في حكمته أن يغير نعمته عند قوم حتى يشيروا ما بهم من الحال نعم لم يكن لأهل فرعون وشرك مكة حال مرعبة فيشروها إلى حال مضوطة لكن لما تغيرت الحال المرتدة إلى المضوطة تغيرت الحال المضوطة إلى أسخط منها وأولئك كانوا قبل بشة الرسول اليهم كفرة عدية أسماهم غلابت عليهم بالآيات فكذبوه وسعوا في إراقة دمه فيروا حالهم إلى أسوأ مما كانت قبيالته ما أنهم يدعاهم من الأفعال وحاجاهم بالعذاب (وأن الله سمع) لما يقول مكذبوا الرسل (عليهم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون) تكذبوا ما كذب أولان في الأولى الأخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهما بين أن ذلك هو الأحكام والاستبصار (والذين من قبلهم

الكفار كفروهم كرامة آل فرعون في كفرهم فجوزي هؤلاء ما قبل والاسريوم بدر كاجوزي آل فرعون بالأفراق وأصل العذاب في العقوبة العمل يقال فلان يداب في كذا وكذا يدوم عابو تعب نفسه فيهم حيث المائدة بالان الإنسان يدوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس: منادى آل فرعون أقتنوا من من الله تعالى فكذبوه فكذلك هؤلاء لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالصدق كذبوه قائلين الله بهم عقوبته كما نزل بالفرعون والذين من قبلهم يعني من قبل آل فرعون وكفروا بآيات الله يعني أن عادته لا يم الساقطة هو كفرهم بآيات الله وتأخذهم الله بذنوبهم يعني بسبب كفرهم وذنوبهم (وأن الله قوياً) يعني في أخذه وإقامته من كفره وكذب رسله (رشد بالعقاب) يعني لمن كفره وكذب رسله (وأن الله لم يكذبوا) أي لم يكذبوا الله على قوم حتى يشيروا ما بأنفسهم يعني أن الله سبحانه وتعالى أتم على أهل مكة بأنهم من جوع وأنهم من خوف وبش الله محمد صلى الله عليه وسلم فتأبوا هذه النعمة بأن تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ووقعوا ما بأنفسهم فليسهم الله سبحانه وتعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدي نعم الله ومحمد صلى الله عليه وسلم أنهم به على قرينة فخروا به وكذبوه ففقه الله تعالى إلى الانتصار (وأن الله سمع) يعني لما قالوا خافه لا ينبغي من كلامهم (وعلمهم) يعني ما في صدورهم من خير وشر فيعجازي كل واحد على عمله (كذاب آل فرعون) يعني أن هؤلاء الكفار الذين تأبوا يوم يرفعوا نعم الله عليهم كذاب آل فرعون والذين من قبلهم

بأنفسهم) بسبب أن الله لم يصح في حكمته أن يغير نعمته عند قوم حتى يشيروا ما بهم من الحال نعم لم يكن لأهل فرعون وشرك مكة حال مرعبة فيشروها إلى حال مضوطة لكن لما تغيرت الحال المرتدة إلى المضوطة تغيرت الحال المضوطة إلى أسخط منها وأولئك كانوا قبل بشة الرسول اليهم كفرة عدية أسماهم غلابت عليهم بالآيات فكذبوه وسعوا في إراقة دمه فيروا حالهم إلى أسوأ مما كانت قبيالته ما أنهم يدعاهم من الأفعال وحاجاهم بالعذاب (وأن الله سمع) لما يقول مكذبوا الرسل (عليهم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون) تكذبوا ما كذب أولان في الأولى الأخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهما بين أن ذلك هو الأحكام والاستبصار (والذين من قبلهم

عابداً لسلامة الله أن كما كفر فرعون ونحوه والذين من قبلهم بالذين من قبلهم (بأنفسهم) يعني أن الله قوياً شديد العقاب (والمنحى جروا على عادتهم في التكذيب فاجري عليهم مثل ما فعل بهم في التنزيه (ذلك) العذاب والانتقام { الجزاء العائن } (إن الله لم يك) ٥٨ ﴿ غير انهما تأتمها على قوم حتى يشيروا ما

كذبوا بآيات ربهم وفي قوله بآيات ﴿ ٥٩ ﴾ ربهم زيادة دلالة على { سورة الاحقاف } كفران التمس وجسود الحق

(فاحلكتناهم بذنوبهم
وأغرقنا آل فرعون)
بماء البحر (وكلهم
من غرق القبط وقتل قريش
(كانوا ظالمين) أنفسهم
بالكفر والمعاصي (ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا
فلا يتوقع منهم ايمان ولا ملاحا
خارج عن قوم مطبوعين على الكفر
بالحق لا يؤمنون والافاقا مطبوعين
على الكفر لا يؤمنون) اي أسروا
على الكفر فلا يتوقع منهم
الايمان (الذين عاهدت منهم
بذل من الذين كفروا والى الذين
عاهدتهم من الذين كفروا
او جعلهم شر الدواب لان شر
الناس الكفار وشر الكفار
المصريون وشر المصريون
الناس كاثرون لاسمهم) ثم
يتقنون عهدهم في كل مرة)
في كل مساعدة (وهم
لا يتقنون) لا يخافون عاقبة
القدر ولا يسألون عافيه

من قبلهم كذبوا بآيات
ربهم) بالكتب والرسول
كما كذب أهل مكة (فاحلكتناهم
بذنوبهم) يتكذبهم
(وأغرقنا آل فرعون)
وقومهم (وكلهم
(كانوا ظالمين) كافرين
(ان شر الدواب) الخلق
والخليفة) عند الله الذين
كفروا) بنو قريظة وغيرهم
(وهم لا يؤمنون) بمحمد
عليه السلام والقرآن ثم

كذبوا بآيات ربهم فاحلكتناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون كما تكبروا وكيد ولما تباه
من الله لالة على كفران التمس بقوله بآيات ربهم ويان ما اخذه آل فرعون وقيل الاول تنبيه
الكفر والاخذ بهم الثاني تنبيه التمس في العمة بسبب تسميهم ما باعدهم وكل من الفزق
المكذبتا ومن غرق القبط وقتل قريش (كانوا ظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصي (ان
شر الدواب عند الله الذين كفروا) اسروا على الكفر ورضوانه (فهم لا يؤمنون)
فلا يتوقع منهم ايمان ولا ملاحا خارج عن قوم مطبوعين على الكفر بالحق لا يؤمنون والافاقا مطبوعين
على الكفر لا يؤمنون) اي أسروا
على الكفر فلا يتوقع منهم
الايمان (الذين عاهدت منهم
بذل من الذين كفروا والى الذين
عاهدتهم من الذين كفروا
او جعلهم شر الدواب لان شر
الناس الكفار وشر الكفار
المصريون وشر المصريون
الناس كاثرون لاسمهم) ثم
يتقنون عهدهم في كل مرة)
في كل مساعدة (وهم
لا يتقنون) لا يخافون عاقبة
القدر ولا يسألون عافيه

كذبوا بآيات ربهم فاحلكتناهم بذنوبهم (يعني احلكتناهم بالرجفة وبسببهم بالخشف
وبسببهم بالحجارة وبسببهم بالرغم وبسببهم بالسيف فكذلك احلكتنا كفار قريش بالسيف
وغيره) وأغرقنا آل فرعون وكل سكانوا ظالمين (يعني الاولين والاخرين فان
قات ما الفاشلة في تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام
الثاني مجرى مجرى الفصل للكلام الاول لان الآية الاولى فيها ذكر اخذهم وفي الآية
الثانية ذكر اغراقهم فهذه تفسير للاولى الفاشلة الثانية انه ذكر في الآية الاولى
انهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية انهم كذبوا بآيات ربهم وفي الآية الاولى
اشارة الى انهم انكروا آيات الله ومجدوها وفي الآية الثانية اشارة الى انهم كذبوا
بهاهم وجسودهم لها وكفرهم بها الفاشلة الثالثة ان تكرير هذه القصة للتأكيد وفي قوله
كفروا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران التمس وجسود الحق وفي ذكر الاغراق بيان
للاخذ بالذنوب (قوله عز وجل) ان شر الدواب عند الله (يعني في علمه وحكمه
والذين كفروا فهم لا يؤمنون) والذين ان شر الدواب من الناس الكفار المصريون
على الكفر نزلت في يهود بني قريظة رهط كعب بن الاشرف (الذين عاهدت منهم)
قبل من صلح بني الذين عاهدتهم وتبيل هي قريظة لان المساعدة مع بعض القوم
وهم الرساء والاشراف يترجمون يمنون عهدهم في كل مرة (قال المنصورون ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامدا يوشك ان لا يحاربوه ولا يماونوا عليه
نقضوا العهد وأغاروا مشرك مكة بالسلاح على قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأحبا) ثم قالوا نسينا وأخطأنا فعاذهم الثالثة فقتلوا العهد أيضا وما لا الكفار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت وكعب بن الاشرف الى مكة
فواقة) على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (يعني لا يتقنون) لا يخافون الله
منهم) ال (الذين عاهدت) معهم) بنو قريظة (ثم يتقنون) يدرسون كل مرة (حين)
منهم) ال (الذين عاهدت) معهم) بنو قريظة (ثم يتقنون) يدرسون كل مرة (حين)

منهم) ال (الذين عاهدت) معهم) بنو قريظة (ثم يتقنون) يدرسون كل مرة (حين)

أولا يتقون الله فيه أو تصره المؤمنين وتسلطه عليهم ﴿فاما تنقهم﴾ فاما تصادقهم وتظفرون بهم ﴿في الحرب فتشرد بهم﴾ تفرق عن مناصبك وتكمل ضمتها بقتلهم والنكابة فيهم ﴿من خلفهم﴾ من وراءهم من الكفرة والتشريد تفرق على اضطراب موقرى شدة بالذال المجمة وكأنه مقلوب شذر ومن خلفهم والمضى واحد فانه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد في الوراثة ﴿لهم يذكرون﴾ لئلا المشردين يتظفون ﴿واما تخافن من قوم﴾ معادين ﴿خيانة﴾ نقض عهد بامارات تلوح لك ﴿فانذروهم﴾ فاطرح اليهم عهدهم ﴿على سواء﴾ على عدل وطريق قصد في العداوة ولا تلتزمه في الحرب فانه يكون خيانة منك أو على سواء في الخوف أو العزم بنقض العهد وهو في موضع الحال من التابذ على الوجه الاول أى ثابتا على طريق سوى اومنه أو من المتبوء اليهم أو منهما على غيره وقوله ﴿ان الله لا يحب الظالمين﴾ تلبيل للامر بالنبذ والتهى عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستئناف

في الحرب) فاما تصادقهم وتظفرون بهم (فتشرد بهم من خلفهم) تفرق عن مناصبك ومناصبك بقتلهم شرقة والنكابة فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بددهم أحدا اختيارا بهم والاعطاء بحالهم وقال الزجاج اقبل بهم منصرف بهجهم وتطريد من هدام (لهم يذكرون) لئلا المشردون من وراءهم يتظفون (واما تخافن من قوم) معادين (خيانة) نكتا بامارات تلوح لك (فانذروهم) فاطرح اليهم العهد (على سواء) على استواء منك ومنهم في العلم بنقض العهد وهو حال من الساب والمنبوء اليهم أى حاصلين على استواء في العلم (ان الله لا يحب الظالمين)

في نقض العهد لان عادة من يرجع الى دين وعقل وحزم ان يبقى نقض العهد حتى يسكن الناس الى قوله ويتقون بكلامه فين الله عز وجل ان من جمع بين الكفر ونقض العهد فهو من تر الدواب ﴿فاما تنقهم في الحرب﴾ يعنى فاما تجدن هؤلاء الذين نقضوا العهد وتظفرون بهم في الحرب ﴿فتشرد بهم من خلفهم﴾ قال ابن عباس متناهى فكل بهم من وراءهم وقال سيد بن جبير أنذر بهم من خلفهم وأصل التشريد في اللغة التفرق مع اضطراب ومعنى الآية أنك اذا ظفرت هؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فاضل بهم فضلا من القتل والتكيل تفرق به جمع كل ناقض للعهد حتى يخالفك من وراءهم من أهل مكة واليمن ﴿لهم يذكرون﴾ يعنى لئلا ذلك التكال تمنعهم من نقض العهد ﴿واما تخافن﴾ يعنى (واما تلعن يا محمد) من قوم ﴿يعنى معادين﴾ خيانة ﴿يعنى نقضا للعهد بما يظهر لك منهم من آثار الشد كما ظهر من بنى قريظة والنضير﴾ فانذروهم أى فاطرح

(فاما تنقهم) تأسرهم (في الحرب فتشرد بهم) فتكمل بهم (من خلفهم) اى يكونوا عير تملن خلفهم (لهم يذكرون) يتظفون فيمتنون نقض العهد (واما تخافن) تلعن (من قوم) من بنى قريظة (خيانة) بنقض العهد (فانذروهم) فاطرح اليهم (ان الله لا يحب الظالمين)

﴿اليهم﴾ يعنى عهدهم وارم به اليهم ﴿على سواء﴾ يعنى على طريق ظاهر مستو يعنى أعلم قبل حربك اياهم أنك قد فضخت العهد بينك وبينهم حتى تكون أنت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهمون أنك نقضت العهد أولا ينصب الحرب معهم ﴿ان الله لا يحب الظالمين﴾ يعنى في نقض العهد عن سليم بن عامر من رجل من جدير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم ليقرب حتى اذا انقضى العهد غزاهم فحماه رجل على فرس أو رذون وهو يقول الله أكبر الله أكبر واه واه لا خذرا فاذا هو عرجو ابن عتبة فأرسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد فلا شذ ولا يجأها حتى ينقض أمدها أو يذ اليهم على سواء فرجع معاوية أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذى عن سليم بن عامر نفسه بلا زيادة رجل من جدير وعنده الله أكبر مرة واحدة

(فاما تنقهم) تأسرهم (في الحرب فتشرد بهم) فتكمل بهم (من خلفهم) اى يكونوا عير تملن خلفهم (لهم يذكرون) يتظفون فيمتنون نقض العهد (واما تخافن) تلعن (من قوم) من بنى قريظة (خيانة) بنقض العهد (فانذروهم) فاطرح اليهم (ان الله لا يحب الظالمين)

الناضين للمهود) ولا يحسن) بالياء وقع السين شاي وجزتو زيدو حصص والياء وقع السين أبو بكر والياء كسر السين غيرهم (الذين كفروا سبقوا) فاتوا أو انتصروا ﴿٦١﴾ أن يظفر بهم (انهم لا يجزون) {سورة الانفال} أنهم لا يغوثون ولا يمدون

طالبهم حاجزا عن ادراكهم
أهم شاي أي لانهم وكل
واحدة من المكسورة
والمفتوحة لتليل غيران
المكسورة على طريقة
الاستئناف والمفتوحة
لتليل صريح فمن قرأ
بالياء قال الذين كفروا
مفعول أول والثاني سبقوا
ومن قرأ بالياء قال الذين
كفروا فاعل وسبقوا مفعول

تقديرهم ان سبقوا تخلف ان
وان عطفة من التثنية أي
انهم سبقوا فسد مسد
المفعولين أو يكون الفاعل
مفعلا أي ولا يحسن محمد
الكافرين سابقين ومن
ادعى تفرد جزء بالقراءة
ففيه نظر لما يتنا من عدم
تقدمه بها وعن الزهري
انها نزلت فيمن أقات من
غل المشركين (وأعدوا)
أيها المؤمنون (لهم) لتناقض
الهدأ وجميع الكفار (ما)
استسلمت من قوة) من
كل ما يتنوي به في الحرب
من عدها وفي الحديث الا
ان القوة الرمي قالها ثلاثا
على المنبر وقيل هي

(ولا تحسن) لا تظن بالحمد
(الذين كفروا) بقى
قربلة وغيرهم (سبقوا)
فاتوا من عذابنا عاقبوا وصنوا (انهم لا يجزون) لا يغوثون من عذابنا (وأعدوا لهم) لئني قربلة وغيرهم (ما استسلمت من قوة)

﴿ولا تحسن﴾ خطاب للتي عليه الصلاة والسلام وقوله ﴿الذين كفروا سبقوا﴾
مفعولاه وقرأ ابن ماسر حجة وحض بالياء على ان الفاعل خير احدا ومن خلفهم
اول الذين كفروا والمفعول الاول اتهم تخلف لتكرار أو على تقدير ان سبقوا وهو
ضيف لان ان المصدرية كالموصول فلا تخلف أو على اضعاف الضل على ﴿انهم
لا يجزون﴾ الفتح على قراءة ابن ماسر وان لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين أي
مفتين والظهاره لتليل انتهى أي لا تحسبهم سبقوا فاقبلوا لانهم لا يغوثون الله أو
لا يمدون طالبهم حاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان لانه تليل على سبيل
الاستئناف ولعل الآية ازاحة لما يجذب من نبد الهد واقطاع المدوقيل نزلت
فبين اقلت من غل المشركين ﴿وأعدوا﴾ أيها المؤمنون ﴿لهم﴾ لتناقض العهد
أو الكفار ﴿ما استسلمت من قوة﴾ من كل ما يتنوي به في الحرب وعن عتبة بن ماسر

وقبه جاء على دابة أو فرس وأما حكم الآية فقال أهل العلم اذا ظهرت آثار نقض
العهد عن هادهم الامام من المشركين بأسر ظاهر مستفيض استغنى الامام عن نبد
الهد واعلامهم بالحرب وان ظهرت الخيانة بأمارات تلوح وتضم لهم من غير أسر
مستفيض فيحتج بنجد على الامام ان ينذاهم الهد ويعلم بالحرب وذلك لأن قرظة كانوا
قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم باسم اجابوا بأسفان ومن معه من المشركين الى مظاهرهم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف التقدير ويواجهه
فهنا يجب على الامام ان ينذاهم على سواء ويعلم بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد فظهورا
مقدوما به فلا حاجة للامام الى نبد الهد بل فعل كاضل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة
لما نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فإرهم الأوجيش
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر الظهران وذلك على أربع قراسخ من مكة • وقوله تعالى

﴿ولا تحسن﴾ قرئ بالياء على الخطاب للتي صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا تحسن بالحمد الذين
كفروا وسبقوا يعني فاتوا وانهم موابي بدر وقرئ بالياء على التيقوم متاموا ولا يحسن الذين
كفروا وسبقوا يعني خاصوا من القتل والاسرى ومبدر ﴿انهم لا يجزون﴾ يعني انهم هذا سبق
لا يجزون الله من الاتهام منهم ما في الدنيا بالقل والما في الآخرة يصاب للاروفية بعلية كلفي
صلى الله عليه وسلم فمن فاته من المشركين ولم يهزم منهم فاعلم الله انهم لا يجزون وقوله عن وجل
﴿وأعدوا لهم ما استسلمت من قوة﴾ العداة اتخذوا لئني لوقت الحاجة اليه في المراد
بالقوة أقوال • أحدها أنها جميع أنواع الاسلحة والآلات التي تكون لكم قوة في الحرب
على قتال عدوكم • الثاني انها الحصون والمعاقل • الثالث الرمي وقذجات مفجرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم فإروا عتبة بن ماسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استسلمت من قوة ألا ان القوة الرمي ثلاثا أخرجه (بخ)
عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مرجين صفقا ليربى اذا كثرتكم

فاتوا من عذابنا عاقبوا وصنوا (انهم لا يجزون) لا يغوثون من عذابنا (وأعدوا لهم) لئني قربلة وغيرهم (ما استسلمت من قوة)

سميته عليه الصلاة والسلام يقول على الخير ألأن القوة الرى قالها ثلاثاً ولله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لأنه اقواه ﴿ومن رباط الخيل﴾ اسم لفيل التي تربط في سبيل الله تعالى بمعنى مفول أو مصدر مسمى به يقال ربط ربطاً ورباطاً ورباطاً مرابطاً ورباطاً أو وجع رباط كفضيل وفضال موقرى رباطاً خيل بضم الباء وسكونها

يسى عشوك وفي رواية أكثركم فارموم واستبقوا نبلكم وفي رواية إذا كثبكم فضلكم بالنبل (م) من عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستخرج عليكم الروم ويكفركم الله فلا يميز أحدكم أن يلهو باسمه (م) من قبح النفسى قال قلت لعقبة بن عامر تختلف بين هذين القريتين وأنت شيخ كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أمانه قال قلت وما ذاك قال سمعته يقول من تعلم الرى ثم تركه فليس منا أو قد صدى عن أبى نجيع السلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بهم فهو لدرجة في الجنة فبليت يومئذ عشرة أسهم قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رى بسهم في سبيل الله فهو عمل محرراً أخرجه الأسماء والترمذى عنه وعنده قال عمل رقية محررة وأخرجه أبو داود أيضاً عن عقبة بن عامر عنه أنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله عز وجل يلدخان بالسهم الواحد ثلاثة تفر الجنة صانه يحتسب في جهنم الخمر والزنا به والمجدبة وفي رواية ومنه فارموا واركبوا وأن ترموا أحبالى من أن تركبوا كل لهو باطل ليس من الله وبعده إلا ثلاثة تأديب الرجل قرسه وملاعبته أهله وربما بقوسه أى نبله فأنه من الحق ومن ترك الرى بعد ما علمه رغبة عنه قالها تمة تركها أو كفرها أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذى مختصراً إلى نبله (خ) من سلة بن الأكوح قال صلى الله عليه وسلم على نفر من أسلم يتصلون بالقوس فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارموا بنى اسمعيل فإن أباكم كان دما ارموا وأنا مع بنى علان فأسك أحد الفريقين بأيديهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فقالوا كيف نرى وأنت منهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارموا وأما هم كلهم ما تقول الرابع أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو وكل ما هو آلة يستعان بها في الجهاد فهو من جهة القوة للمأمور باستعدادها وقوله صلى الله عليه وسلم ألأن القوة الرى لا ينبغي كون غير الرى من القوة فهو كقوله صلى الله عليه وسلم إذا لم يجد حرمه وقوله التدم توبة فهذا لا ينبغي اعتبار غيره بل يدل على أن هذا المذكور من اضل المقصود وأجله فكذلكنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات كالرى بالنبل والشاب والسيب والدرع وتعليم القروسية كل ذلك مأموره إلا أنه من فروض الكفايات وقوله تعالى ﴿ومن رباط الخيل﴾ يسى اقتناها وربطها للنزو في سبيل الله والربط سد القوس وغيره بالمكان للتحفظ وسمى المكان الذى ينحصر بأقامة حفظه فيه رباطاً والمرابطة أقامة المسلمين بالثبور للعراسة فيها وربط الحل للجهاد من أعظم ما يستعان به

الحصون (ومن رباط الخيل) هو اسم لفيل التي تربط في سبيل الله أو هو جمع رباط كفضيل وفضال وخص الخيل من بين ما يتقوى به كقوله جبريل من سلاح (ومن رباط الخيل) من الخيل الروابط

جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة ﴿ ترهبون به ﴾ تخوفون به وعن يعقوب ترهبون به بالتشديد والضمير لما استسلم أولاد اعداء ﴿ عدوا لله واعدوك ﴾ يعنى كفار مكة

روى ان رجلا قال لابن سيرين ان فلانا اوصى بثلث ماله الحصون فقال ابن سيرين يشتري به الخيل ويربطها في سبيل الله وقال عكرمة القوة الحصون ومن رباط الخيل يعنى الاتاث ووجه هذا ان العرب تربط الاتاث من الخيل بالانتية للنسل وروى ان خالد بن الوليد كان لا يركب في اقبال الاتاث قبل تجهيلها وعن ابن عيرز قال كانت الصحابة يستحبون ذكرور الخيل عند الصفوف واتاث الخيل عند الثنات والفتارات وقيل ربط الحصون أولى من الاتاث لانها أقوى على الكر والفر والدو فكانت المحاربة عليها أولى من الاتاث وقيل ان لفظ الخيل عام فينبسألو الحصون والاتاث فأى ذلك ربط بنية الفزاة كان في سبيل الله (ق) عن عروة ابن الحميد البارقي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل مقود في نواصيها الخير الى يوم القيامة الاجر والفتية (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل في نواصيها الخير الى يوم القيامة (خ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايا الله وتصدىقا بوعده فان عجمه وريه وروثه ووبله في ميزانه يوم القيامة يعنى حسنات (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة هي لرجل أجر ولرجل ستر وعلى رجل وزر ما الذى هي له أجر فرجل يربطها في سبيل الله زاد في رواية لاهل الاسلام فاطل لها في صرح أو روضة فما أصابت في طيلها ذلك من المرج أو الروضة كان له حسنات ولو انها قطعت طيلها فاستنت شرقة أو شرفين كانت له آثارها وأرواها حسنات ولو أنها صرت نهر فصربت منه ولم يزدان يصبها كان ذلك له حسنات فهى لذلك الرجل أجر ورجل يربطها فتنبها وتغفلوا بنفس حق الله في رقابها ولا ظهورها فهى لذلك الرجل ستر ورجل يربطها فقرا ورياء ونوا لاهل الاسلام فهى على ذلك وزر وستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحرف قال ما أنزل على فيها شئ الا هذه الآية الجامعة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره الطيل الخيل الذى يشده الفرس وقت الرعى والاستنان الجرى والشرف النوط الذى يجرى فيه الفرس وقوله تنبها يعنى استثناء بها عن الطلب لما في أيدي الناس أما حق ظهورها فهو أن يحمل عليها منقطعاً الى أهلها وأما حق رقابها فتبيل أراد به الاحسان اليها وقيل أراد به الخيل عليها فبر بالرقبة عن الثنات وقوله نواه لاهل الاسلام التواء المعاجاة يقال تلاوت الرجل متواة اذا عاهدته وقوله تعالى ﴿ ترهبون به عدو الله واعدوك ﴾ يعنى تخوفون تلك القوة وبذلك الرباط عدو الله واعدوك يعنى الكفار من أهل مكة وغيرهم وقل ابن عباس تخفون به مروءة واعدوك وذلك لان الكفار اذا علموا ان المؤمنين متأجون للجهاد متهددون له

وميكال (ترهبون به) بما
استسلمتم (عدو الله واعدوك)
الاتاث (ترهبون به)
تخوفون بالخيل (عدو الله)
في الدين (واعدوك) بالقتل

من دونهم) قديمهم ومن اليهود والمنافقون وأهل فارس أو كفرة الجبل في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروى ان سهيل الخليل يهرب الجبل (لا تلونهم) لا تفرغهم بايمانهم (الله يلهمهم وماتنفقوا من شيء) في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وان جنصوا مالوا ومنه الجبل وقد يمدى باللام والى الصلح والاسلام وقرأ أبو بكر بالكر (فاجنح لها) وعاهد معهم وتابعت الضمير لحل السلم على تقيضها فيه قل

السلم تأخذ منها ما رزقته به والحرب تكفيك من انفسها جرح

مستكمون لجميع الاسلحة وآلات الحرب واصعاد الخليل سرية لجهاد خافهم فلا يقصدون دخول دار الاسلام بل يصير ذلك سببا لدخول الكفار في الاسلام أو بذل الجزية للمسلمين وقوله تعالى (وآخرين من دونهم) يعني وترهبون آخرين من دونهم اختلج الحاد فيهم فقال مجاهد بن سفيان قال السديهم فارس وقال ابن زبدى المنافقون لقوله تعالى (لا تلونهم) لانهم مكتم يقولون بالسنتهم لاله الا الله (الله يلهمهم) يعني انهم منافقون وأورد على هذا القول ان المنافقين لا يقاتلون لظاهره وكلمة الاسلام كيف يخوفون باعداد القوة وروابط الجبل وأوجب عن هذا الاراد ان المنافقين انما عاهدوا قوة المسلمين وكثرة آلائهم وأسلحتهم كان ذلك مما يخوفهم ويحزنهم وكان في ذلك اربابهم وقال الحسن بن كفا راجل وصح هذا القول الطبري قال لان الله تعالى قال لا تلونهم ولا شك ان المؤمنين تأوا الى الجبل بداء قرظة وفارس يلهمهم بانهم مشركون ولانهم حرب المؤمنين أما الجبل فلا يلونهم الله يلهمهم يعني يملأهم وأما كنتم دونهم ويضد هذا القول ما روى ان الى صلى الله عليه وسلم قال هم الجبل وان الشيطان لا يبعث احدا في داره فرس عتيق ذكر هذا الحديث ابن الجزري وغيره من المفسرين بغير اساس

وقال الحسن سهيل الخليل يهرب الجبل (لا تلونهم) قوله سبحانه وتعالى (وَمَاتَنَفَقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) قبل أراد به نفقة الجهاد والتزو وقيل هو أمر طم في كل وجهه الخير والطاعة فيدخل منه نفقة الجهاد وغيره (وَيُوفَى الْيَكِيمُ) يعني أجره في الآخرة ويحل لكم عزمته في الدنيا (وَأَنْتُمْ لَا تَلْظُلُونَ) يعني وانتم لا تنقصون من ثواب أعماكم شيئا بقوله تبارك وتعالى (وَأَنْتُمْ لَا تَلْظُلُونَ) يعني وان جنصوا مالها يعني الى المصالحة وقابلوا منهم المصلح وهو قوله تعالى فاجنح لها أي مل اليها يعني الى المصالحة روى عن الحسن وقتادة أن هذه الآية منسوخة بآية السيف وقيل انها غير منسوخة لكنها تضمن الامر بالصلح اذا كان فيه مصلحة ظاهرة فان رأى الامام أن يصلح أعداءه من الكفار وفيه قوة فلا يجوز ان يجادلهم سنة كاملة وان كانت القوة للمسلمين جار ان يجادلهم خمس سنين ولا يجوز الزيادة عاين انما يربو الله صلى الله عليه وسلم قاله صلوات الله عليه مدة عشر سنين ثم انهم انفسوا الدية قبل ان تضاعف عاين وقوا على

من دونهم) قديمهم ومن اليهود والمنافقون وأهل فارس أو كفرة الجبل في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دارا فيها فرس عتيق وروى ان سهيل الخليل يهرب الجبل (لا تلونهم) لا تفرغهم بايمانهم (الله يلهمهم وماتنفقوا من شيء) في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وان جنصوا مالوا ومنه الجبل وقد يمدى باللام والى الصلح والاسلام وقرأ أبو بكر بالكر (فاجنح لها) وعاهد معهم وتابعت الضمير لحل السلم على تقيضها فيه قل

(وآخرين من دونهم) من دون بني قرظة وسائر العرب ويقال كفار الجبل (لا تلونهم) لا تلون عدتهم (الله يلهمهم) (وَمَاتَنَفَقُوا مِنْ شَيْءٍ) من مال (في سبيل الله) في طاعة الله على الصلح والحل (وَيُوفَى الْيَكِيمُ) يوف لكم ثوابه لا ينقص (وَأَنْتُمْ لَا تَلْظُلُونَ) لا تنقصون من ثوابكم (وان جنصوا السلم) ان مال بنو قرظة الى الصلح فاردوا الصلح (فاجنح لها) مل اليها

(وتوكل على الله) ولا تخف من ابطامهم ﴿ ٦٥ ﴾ المكر في سورة الاحزاب جنوحهم الى السلم فكان الله

وقرى فاجم بالضم ﴿ وتوكل على الله ﴾ ولا تخف من ابطامهم خداما فيه فان الله يصمك من مكرهم ويحييه بهم ﴿ انه هو السميع ﴾ لا قوا لهم ﴿ العلم ﴾ بياتهم والاية خصوصاً باهل الكتاب لاتصالها بقتل عامه اختصها آية السيف ﴿ وان يريدوا ان يحمدوك فان حسبك الله ﴾ فان حسبك الله وكافك قل جرير

افوجدت من المكلام حسبك • ان تلبسوا حرا ثياب وتشبوا

﴿ هو الذي اهلك نصره والمؤمنين ﴾ جيما ﴿ وألف بين قلوبهم ﴾ مع ما فهم من الصبيحة والفضيلة في ادنى شيء والتمالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأتلف فيهم قلبان حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من مميزات صلى الله تعالى عليه وسلم وبياه ﴿ لو اتفقت ما في الارض جيما ما اتفت بين قلوبهم ﴾ أى تساهى عدواؤهم الى الحد لو اتفقت متفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الالفة والاصلاح ﴿ ولكن الله ألب بينهم ﴾ بقدرته الباقية فانه الملك للقلوب

﴿ وتوكل على الله ﴾ بين فوض امرك الى الله فيما عذمتهم ليكون عونك في جمع أحوالك ﴿ انه هو السميع ﴾ ينى لا قوا لهم ﴿ العلم ﴾ ينى بأحوالهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وان يريدوا ان يحمدوك ﴾ ينى يشدوا بك قال مجاهد ينى بنى قريظة والمنى وان أرادوا باظهار الصلح خديتكم تكلم عنهم ﴿ فان حسبك الله ﴾ ينى فان الله كافيك نصره ومونسه ﴿ هو الذي اهلك نصره ﴾ ينى هو الذي قواك وأهلك نصره يوم بدر وفى سائر أيامك ﴿ والمؤمنين ﴾ ينى وأهلك بالمؤمنين ينى الانصار فان قلت اذا كان الله قد ايد نصره فأي حاجة الى نصر المؤمنين حتى يقول بالمؤمنين قلت انما يريد انصرهم من عز وجل وحده لكنه يكون بإسباب باطنة غير مطومة وباسباب ظاهرة مطومة فاما الذي يكون بالاسباب الباطنة فهو المراد بقوله هو الذي ايدك نصره لان أسبابه باطنة غير وسائل مطومة وأما الذي يكون بالاسباب الظاهرة فهو المراد بقوله بالمؤمنين لان أسبابه ظاهرة بوسائل وهم المؤمنون والله سبحانه كرتمالى هو مسبب الاسباب وهو الذي أقامهم لنصره ثم بين كيف أيد بالمؤمنين فقال تعالى ﴿ وألف بين قلوبهم ﴾ لو اتفقت ما في الارض جيما ما اتفت بين قلوبهم ولكن الله ألب بينهم ﴿ وذلك ان العرب كانت فهم الحمية الشديدة والاتفة العظيمة والافتقار القوية والصحية والانطواء على النفس من ادنى شيء حتى لو أن رجلا من قبيلة لم لمطة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا كرم لا يكاد يأتلف منهم قلبان فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وآمنوا به وآمنوا به آتلفت تلك الحالة فأتلفت قلوبهم واستحيمت كلهم وزالت حجة الجاهلية من قلوبهم وأملت تلك الفضائل والنحاسد بالموعة والحققة وفى الله واتقوا على الطاعة وصاروا أنصارا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأعوانا يقاتلون عنه ويحسونه وهم الاوس والخزرج وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت المحبة والالفة وهذا مما لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله

بين قلوبهم جمع بين قلوبهم وكلهم بالاسلام ﴿ لو اتفقت قواؤنا ﴾ ٩ لك ما في الارض جيما ﴿ من الذهب والفضة ﴾ ما اتفت بين قلوبهم

كافيتهم ما سمع من مكرهم (انه هو السميع) لا قواك (العلم) باحوالك (وان يريدوا ان يحمدوك) ينعروا ويشدوا (فان حسبك الله) كافيك الله (هو الذي اهلك) قواك (نصره) بالمؤمنين جيما (او الانصار) (وألف بين قلوبهم) قلوب الاوس والخزرج بعد تادم مائة وعشرين سنة (لو اتفقت ما في الارض جيما ما اتفت بين قلوبهم) أى بلفت عدائهم بملء الوفاق متفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر عليه (ولكن الله ألب بينهم) بفضله ورحمته ووجع بين كلهم بقدرته فاحدث بينهم التوادد والتهاب وأماط عنهم التباغض والتقاتل واردها (وتوكل على الله) في نقضهم ووقايتهم (انه هو السميع) لتقاتلهم (العلم) بنقضهم ووقايتهم (وان يريدوا) يترقبوا (ان يحمدوك) بالصلح (فان حسبك الله) الله حسبك وكافيك هو الذي اهلك قواك (وأهلك نصره) يوم بدر (والمؤمنين) بالاوس والخزرج (وألف بين قلوبهم)

(انه عزير) يقهر من

يخضعون له (حكيم) ينصر
من يتبعوك (يا أيها النبي
حبك الله ومن أتبعك
من المؤمنين) (الواو بمعنى مع
وما يهده منصوب والمعنى
كفالك وكفى أتباعك
من المؤمنين الله ناصرا
ويجوز أن يكون في محل
الرفع أي كفالك الله وكفالك
أتباعك من المؤمنين قيل
أسلم مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا
وست نسوة ثم أسلم عمر
فزلت (يا أيها النبي حرض
المؤمنين على القتال)
الضريض المبالغة في الحث
على الأمر من الحرض وهو
أن ينهك المرض حتى
يشقى على الموت (أن يكن
منكم عشرون صابرون
يتلبوا مائتين

وكلهم) (ولكن الله الصابرون)
بين قلوبهم بالاعان (انه
عزير) في ما كره وسلطانه
(حكيم) في أمره وقضائه
(يا أيها النبي حبك الله)
الله حبك (ومن أتبعك
من المؤمنين) (الواو
والخروج) (يا أيها النبي
حرض المؤمنين) حرض
وحث المؤمنين (على القتال)
يوم بدر (أن يكن منكم
عشرون صابرون)
في الحرب محسبون (يتلبوا
مائتين) يقتلوا مائتين من المشركين

يقبلها كيب يشاء (انه عزير) تام القدرة والقنبة لا يصبى عليه ما يريد (حكيم)
يلم الله كيف ينهى أن يفعل ما يريد وقيل الآية في الواو والخروج كان بينهم احسن
لا امدلها ووقع هلك فيها ساداتهم قالوا الله ذلك والقب بينهم بالاسلام حتى
تصاموا وصاروا انصارا (يا أيها النبي حبك الله) كفاك (ومن أتبعك من المؤمنين)
اما في محل التصب على المفعول معه كقوله

اذا كانت الهجاء واشتبه القناه فحسك والضمك سيف مهند
أو الجبر علفا على المسكن عند الكوفيين أو الرفع علفا على اسم التام كلفك الله
والمؤمنون والآية نزلت باليداء في غزوة بدر وقيل أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر رضي الله تعالى عنه فزلت ذلك قال ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما نزلت في أسلامه (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال)
بالغ في حثهم عليه واصلها الحرض وهو أن ينهك المرض حتى يشقى على الموت وقرئ حرض
من الحرض (أن يكن منكم عشرون صابرون يتلبوا مائتين

عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر
الانصار لم أجدكم منالا فهذا كماله في وكنتم متفرقين فالفكم الله وواله فاعناكم الله في
وفي الآية دليل على أن القلوب بيد الله يصرفها كيف شاء وأراد وذلك لأن تلك
الالفة والمجبة إنما حسات بسبب الاعان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انه
سبحانه وتعالى ختم هذه الآية بقوله (انه عزير حكيم) يعني أنه تعالى قادر قاهر
يمكنه التصرف في القلوب فيقلها من العداوة الى المحبة ومن الغفرة الى الالفة وكل
ذلك على وجه الحكمة والصواب (قوله سبحانه وتعالى) (يا أيها النبي حبك الله
ومن أتبعك من المؤمنين) روى سعيد بن جبير عن ابن عباس أن هذه الآية نزلت
في اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبير أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فزلت هذه الآية قل هذا القول تكون
الآية مكية كتبت في سورة مدنية باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت
باليداء في غزوة بدر وقبل القتال قل هذا القول أراد قوله تعالى ومن أتبعك من
المؤمنين يعني الى غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن أتبعك من المؤمنين الانصار
وتكون الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والانصار ومعنى الآية يا أيها
النبي حبك الله وحسب من أتبعك من المؤمنين وقبل مناه حبك الله ومتبعوك من
المؤمنين (قوله عز وجل) (يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال) يعني حثهم
على قتال عدوهم والتهريض في اللفة الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسلط الخطب
فيه كأنه في الأصل إزالة الحرض وهو الهلاك (أن يكن منكم عشرون) يعني رجلا
(صابرون) يعني عند اللقاء محسبين أنفسهم (يتلبوا مائتين) يعني من عدوهم
وظاهر لفظ الآية خبر ومناه الأمر فكأنه تعالى قال أن يكن منكم عشرون فليصبروا

وان يكن منكم مائة يظلوا ألفا من الذين كفروا) هذه عدة من الله وبشارة بالجماعة من المؤمنين ان صبروا غلبوا
عشرة أمثالهم من الكفار يوم الله وتأييده ﴿ ٦٧ ﴾ (أنهم لم يورثوا لثقل قوم لا يقهون) بسبب ان

الكفار قوم جهلة يقاتلون
على غير احتساب وطلب
ثواب كالبهايم فيقتل ثباتهم
ويسمعون لجبهلهم بالله
نصرته بخلاف من يقاتل
على بصيرة وهو رجو النصر
من الله قبل كل شيء
ان لا يروا واثبت الواحد
للعشرة ثم قتل عليهم ذلك
فتسخر وخفف عنهم مقاومة
الواحد الاثنى بقوله
(الآن خفف الله عنكم
وعلم ان فيكم ضيفا) ضفا
عاصم وحزة (فان يكن
منكم مائة صابرة) يابيه
فيما كوفي واقعه البصري
في الاولى والمراد الضف
في البدن (يظلبوا مائتين
وان يكن منكم ألف يظلبوا
ألفين بإذن الله

(وان يكن منكم مائة يظلبوا)
يقاتلوا (ألفا من الذين
كفروا وبالهم قوم لا يقهون)
أمر الله وتوجيه (الآن)
بديوم بدر (خفف الله
عنكم) هو أن الله عليكم (وعلم
ان فيكم ضفا) بالقتال
(فان يكن منكم مائة صابرة)
محسبة (يظلبوا) يقاتلوا
(مائتين) وان يكن منكم
ألف يقاتلوا (ألفين بإذن الله

وان يكن منكم مائة يظلبوا ألفا من الذين كفروا) شرط في معنى امر بصبرة
الواحد للعشرة والوعد بأنهم ان صبروا غلبوا بسون الله وتأييده وقرأ ابن كثير
ونافع وابن ماسر تكن بالشاء في الآيتين ووافقهم البصريون في ان تكن منكم مائة
صابرة (بهم قوم لا يقهون) بسبب انهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يشعرون
ثبات المؤمنين رجاء الثواب وهول العذاب قتلوا أو قتلوا ولا يستحقون من الله
الالهوان والخذلان (الآن خفف الله عنكم) وعلم ان فيكم ضيفا فان يكن منكم مائة
صابرة يظلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يظلبوا ألفين بإذن الله) لما أوجب الله على
الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم مقاومة الواحد
الاثنى وقيل كان قيم قلة فاصروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرر المعنى الواحد
بذكر الاعداد المناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف
البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لسان القمع وهو قراحة عاصم

ويجهدوا في قتال عدوهم حتى يظلبوا مائتين ويدل على ان المراد بهذا الخبر الامر بقوله الآن
خفف الله عنكم لان النسخ لا يدخل على الاخبار انما يدخل على الامر فدل ذلك على ان الله
سبحانه وتعالى أوجب لأهل المؤمنين هذا الحكم وأحسن هذا التكليف لان الله وعدهم
بالنصر ومن تكفل الله له بالنصر سئل عليه الثبات مع الاعداء (وان يكن منكم مائة) يعني
صابرة (يظلبوا ألفا من الذين كفروا) فخاصهم وجوب ثبات الواحد من المؤمنين في مقابلة
العشرة من الكفار ذلك (بهم قوم لا يقهون) يعني ان المشركين لا يقانون لطلب
ثواب وخوف عقاب انما يقاتلون حية فاذا صدقهم في القتال قاتلهم لا يشعرون بمعكم
(الآن خفف الله عنكم) وعلم ان فيكم ضيفا فان تكن منكم مائة صابرة يظلبوا مائتين
وان يكن منكم ألف يظلبوا ألفين بإذن الله (غ) من ابن عباس قال لما نزلت
ان يكن منكم عسرون صابرون يظلبوا مائتين كتب عليهم ان لا يفر واحد من عشرة
ولا عسرون من مائتين ثم نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب ان لا يفر مائة
من مائتين وفي رواية أخرى عنه قال لما نزلت ان يكن منكم عسرون صابرون يظلبوا
مائتين شق ذلك على المسلمين فنزلت الآن خفف الله عنكم الآية فلما خفف الله
عنهم من العدة نقص عنهم من الصبر بقدر ما خفف عنهم فظاهر هذا ان قوله
سبحانه وتعالى الآن خفف الله عنكم ناسخ لما تقدم في الآية الاولى وكان هذا الامر
يوم بدر فرض الله سبحانه وتعالى على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من
الكافرين فثقل ذلك على المؤمنين فنزلت الآن خفف الله عنكم ايها المؤمنون وعلم
ان فيكم ضيفا يعني في قتال الواحد للعشرة فان تكن منكم مائة صابرة محسبة يظلبوا
مائتين وان يكن منكم ألف يظلبوا ألفين بإذن الله فرد من العشرة الى الاثنى فاذا
كان المسلمون على قدر النصف من عدوهم لا يجوز لهم أن يفرؤا قائما رجل فر من

ألف يظلبوا)

وحزة والغم وهو قراءه الباقي **والله مع الصابرين** **﴿﴾** بالنصر والمؤنة كيف لا يظنون **﴿﴾** ما كان لني **﴿﴾** وقرئ **﴿﴾** على على الهد **﴿﴾** فان يكون له اسرى **﴿﴾** وقرأ البصريان **﴿﴾** بالله

من ثلاثة فلم يفروا من فر من اثنين قد قدر **﴿﴾** والله مع الصابرين **﴿﴾** يعني بالنصر والمؤنة قال
سفيان قال ابن عبيدة وأرى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل ذلك **﴿﴾** قوله تعالى
﴿﴾ ما كان لني **﴿﴾** أن تكون له أسرى **﴿﴾** روى عن عبيدة بن مسعود قال ما كان يوم بدر جئ
بالأسرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال أبو بكر يا رسول الله
قومك وأهلك استبقهم واستأر بهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذهم فدية تكون لنا قوة
على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فدهمهم نضرب أعناقهم مكن علينا
من عقيل فيضرب عنقه ومكن جزء من البأس فيضرب عنقه ومكن من فلان نسيب
لعمرك نضرب عنقه فلان هؤلاء أمة الكفر وقيل عبيدة بن رواحة يا رسول الله الظروا دأ
كثير الحطب فادخلهم فيهم اضربهم عليهم لئلا يقل الله البأس قلعت رجلي فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه ثم دخل فقال يا أسير ياخذ بقول أبي بكر وقال ناس يأخذون
عمر وقال ناس يأخذون بن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين
قلوب رجل حتى تكون ألين من اللبن ويشده قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وإن
مهلك يا أيكبر مثل إبراهيم قال فمن نبي فانه من عصى فأنك غفور رحيم ومهلك يا أيكبر
مثل عيسى قال إن قذبه بهم فانه جادك وإن تقهر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم ومهلك يا أيكبر مثل
نوح قال رب لاتدر على الأرض من الكافرين ديارا ومهلك يا أيكبر بن رواحة كمثل موسى
قال ربنا الطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم
قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أتم عاقلة فلا تفتن أحد منهم الا فداء أو ضرب
عنق قال عبيدة بن مسعود الاسهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فأرأيت في يوم أخوف أن تقع على الحجارة من السماء من ذلك
اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهيل بن بيضاء قال ابن عباس قال عمر بن
الخطاب فعوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهوما قلت وأخذ منهم
الفداء فلا كان من التذبح فآذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر فاعلدا يبكيان
فقلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء أتيت وصاحبك فأن وجدت بكاء بكيت وإن
لم أجد بكاء بكيت بكاء كما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي على أصحابك من
أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من بني
الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل عليه ما كان لني أن تكون له أسرى حتى
يخفف في الأرض الآية أخرج هذا الحديث الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة
وهي هذه القصة التي ذكرها البخاري وأخرج مسلم في أفراد من حديث عمر بن
الخطاب قال ابن عباس لما أسر والاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بى
بكر وعمر ماترون في هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يا رسول الله هم من نساء والشيرة

والله مع الصابرين)
وتكرير مقاومة الجاعة
لاكثر منها مرتين قبل
الضعيف وبعد الدلالة
على ان الحال مع القبلة
والكثرة لا تتفاوت اذا حال
قد تمسخت بين مقاومة
الضمرين المشائين والمائة
الائت وكنتك بين مقاومة
المائة المشائين والائت
الافقين (ما كان لني)
ما صرح له ولا استقام (ان)
يكون له اسرى) ان تكون

(الفين بلذن الله والله)
مع الصابرين) مسين
الصابرين في الحرب
بالنصرة (ما كان لني)
ما ينبغي لني (أن يكون له
أسرى) اسارى من الكفار

بصري (حتى يثخن في الأرض) الأثخان كثرة القتل والمبالغة فيمن الغنائم وهي التلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر بأعداء القتل في أهله ويمز الإسلام بالاستيلاء ﴿٦٩﴾ والفهرم الأسر { سورة الأنازل } بمدفلة. وي أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم أتى بسبين أسيرائهم إلياس وعمو قتل فاستشار النبي عليه السلام أبوبكر فيهم فقال قودك وأهلك استبقهم لله ربهم يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك وأخرجوك قدسهم وأضر أعتاقهم فان هؤلاء أعتاق الكفروان الله اذناك عن الفداء مكن عليا من عقيل وحزة من البساس وبكنى من فلان لتسبب له فلتضرب أعتاقهم فقال عليه السلام مذك يا أبوبكر كثل ابراهيم حيث قال ومن عصاني فإني ضفور رجم ومذك يا عمر كثل نوح حيث قلدرب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان دثتم قتلقوم وان شتم قاتلقوم واشتهد منكم بدثهم فقال لوابل فأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد فلما أخذوا الفداء نزلت الآية (تريدون عرض الدنيا) متاعها يعني الفداء سماء عرضا قللة بقاة وسرعة فناء والله يريد

﴿حتى يثخن في الأرض﴾ يكثُر القتل ويبلغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حربه ويمز الإسلام ويستولى أهله من أغنحه المرض اذا أغنله واسله الضخامة وقرئ يثخن بالشدديد للمبالغة (تريدون عرض الدنيا) سطاها بأخذكم الفداء ﴿والله يريد الآخرة﴾ يريد لكم ثواب الآخرة وسبب نيل ثواب الآخرة من أضر دينه ووقع أعدائه وقرئ يثير الآخرة على أضرار المضائق كقولهم

أكل امرئ تحسين امرأه ونازوقد بالليل نارا

﴿والله عزير﴾ يطلب أوليائه على أعدائه ﴿حكيم﴾ يعلم ما يليق بكل حال وينصحه أرى ان تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار نصلى الله أن يهديهم الى الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماترى يا ابن الخطاب قال قلت لأولئك يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبوبكر ولكنى أرى ان تمكثنا فنضرب أعتاقهم فتكن عليا من عقيل فيضرب عتقه وتمكن حزة من البساس فيضرب عتقه وتمكنى من فلان لسبب لعمر قاضرب عتقه فان هؤلاء أمة الكفر وصناديده فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبوبكر ولم يهو ما قلت فلما كان من القند جئت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر بكيان قتل يا رسول الله أخبرني من أى شئ بكى أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تبأكيت لبا كتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكى على أصحابك من أخذهم الفداء لقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من نبي الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله عز وجل ما كان لى أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض الى قوله فكلوا مما غنم حلالا طيبا فاحل الله التنية لهم ذكره الجيدى في مسنده عن عمر بن الخطاب من أفراد مسلم بزيادة فيه أما تفسير الآية فقوله تعالى ما كان لى أن تكون له أسرى يعني ما كان يثني ولا يجب لى وقال أبو عبيدة منام لم يكن لى ذلك فلا يكون لك يا محمد والمعنى ما كان لى ان يحبس كافرا قدر عليه وسار في بده أسيرا لفداء والممن والأسرى جمع أسير وأسارى جمع الجمع ﴿حتى يثخن في الأرض﴾ الأثخان في كل شئ عبارة عن قوته وشده يقال أغنحه المرض اذا اشتد قوته عليه والمعنى حتى يبلغ في قتال المشركين وينظم ويهزمهم فإذا حصل ذلك غله أن يقدم على الأسرى فيأسر الأسرى (تريدون عرض الدنيا) الخطاب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا بأخذكم الفداء من المشركين وانما سمي منافع الدنيا عرضا لأنه لا ثبات لها ولا دوام فكانها تمر ثم تزول بخلاف منافع الآخرة فلها دوام لا انقطاع لها وقوله سبحانه وتعالى ﴿والله يريد الآخرة﴾ يعني أنه سبحانه وتعالى يريد لكم ثواب الآخرة فصرح للمشركين ونصركم الذين لا تهدأ أمة بالزوال ولا انقطاع ﴿والله عزير﴾ لا يقهر ولا يظلم ﴿حكيم﴾

الآخرة) أى ما هو سبب الجنة من أعز الإسلام بالأثخان في القتل (والله عزير) يقهر الأعداء (حكيم) في عتاب الأولياء

(حتى يثخن) يظلم (في الأرض) بالقتال (تريدون عرض الدنيا) بفداء أسارى يوم بدو الله يريد بالآخرة (والله عزير) بالقوة على أعدائه (حكيم) التصبر تلاو ليا

بما كاسر بالأنخان ومنع عن الافداء حين كانت الشوكة للمشركون وخير بينه وبين
المن لما تحولت الحال وصارت القلية للمؤمنين روى انه عليه السلام اتي يوم بدر
بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم قتال ابو بكر رضى الله
تعالى عنه فقومك واحلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها
اصحابك وقل عر رضى الله تعالى عنه اضرب اعناقهم قالهم ائمة الكفر وان الله اختلك
عن الفداء مكفى من فلان لتسبب له ومكن عليا وجزء من اخويهما فلكضرب اعناقهم
فلم يرد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان الله يلبس قلوب رجال حتى
تكون الين من الابن وان الله ليشدد قابوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان
مثلك يا ابا بكر مثل ابراهيم عليه السلام قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانه ظنور
رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح عليه السلام قل لا تدرك على الارض من الكافرين دارا

يعنى في تدبير مصالح عباده قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمؤمنون يومئذ
قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله سبحانه وتعالى في الاسارى فاما ما بعد
واما فداء فجعل الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالخيار ان شاءوا قتلهم وان شاءوا
استبدوهم وان شاءوا فادوهم وان شاءوا اعتقوهم قال الامام فخر الدين ان هذا الكلام
يوم ان قوله فاما ما بعد واما فداء يزىل حكم الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر
كذلك لان كلتا الآيتين متواترتا وكلتاها تدلان على انه لا بد من تقديم الأنخان ثم بعد ما أخذ
الفداء قال العلماء كان الفداء لكل أسير أربعين أوقية والاقوية أربعون درهما فيكون
مجموع ذلك ألفا وسقائة درهم وقال قتادة كان الفداء يومئذ لكل أسير أربعة
آلاف درهم

فصل

قد استدل بهذه الآية من يقدح في عصمة الانبياء وبيانها من وجوه الاول ان قوله
ما كان لى أن يكون له أسرى صريح في ان الله تعالى عليه وسلم وقدمه ذلك يوم بدر
الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه بقتل المشركين
يوم بدر فلما يقتلهم بل أسروهم دل ذلك على صدور الذنب منهم الوجه الثالث ان النبي
صلى الله عليه وسلم حكم بأخذ الفداء وهو محرم وذلك ذنب الوجه الرابع ان النبي صلى الله
عليه وسلم وأبو بكر قعدا بيكيان لاجل أخذ الفداء وخوف العذاب وقرب نزوله
والجواب عن الوجه الاول ان قوله سبحانه وتعالى ما كان لى أن تكون له أسرى
حتى يضمن في الارض يدل على انه كان الأسرى مشروما ولكن بشرط الأنخان في الارض
وقد حصل لان العصابة رضى الله تعالى عنه قتلوا يوم بدر سبعين رجلا من
عظماء المشركين وصناديدهم وأسروا سبعين وليس من شرط الأنخان في الارض
قتل جميع الناس فدللت الآية على جواز الاسر بعد الأنخان وقد حصل والجواب
عن الوجه الثاني ان الاسر بالقتل انما كان مختصا بالعصابة لاجل اجمع المسلمين ان النبي صلى

(لولا كتاب من الله) لولا حكم من الله (سبق) ان لا يمتدب احد على العمل بالاجتهاد وكان هذا اجتهادهم لانهم نظروا في ان
استبقاهم ربنا كان سببا في اسلامهم ﴿ ٧١ ﴾ وان فداءهم { سورة الانفال } يتقوى به على الجهاد وخطي

فخبر اصحابه فأخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضوان الله تعالى عنه على رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو وابوبكر يبيكان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد
بكاه بكت والابا بكت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء وقد عرض على
عنايبهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريظة والاية دليل على ان الانية عليهم الصلاة
والسلام يمتدبون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يعرفون عليه ﴿ لولا كتاب من الله
سبق ﴾ لولا حكم من الله سبق ابائه في الفواحش وان لا يمتدبوا في اجتهادهم الا
يمدب اهل بدر وقوما عالم بصرهم بالشيء عنه او ان الفدية التي اخذوها سخط لهم
﴿ لمسك ﴾ ثلثكم ﴿ فيما اخذتم ﴾ من الفداء ﴿ عذاب عظيم ﴾ روى انه عليه السلام

الله عليه وسلم لم يؤسر بمائة قتال الكفار بنفسه واذا ثبت ان الاسر بالقتل كان مختصا
بالصاحبة كان الذنب صادرا منهم لا من النبي صلى الله عليه وسلم والجواب عن الوجه الثالث
وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم باخذ الفداء وهو محرم فقول لا نسلم ان اخذ الفداء
كان محرما واما قوله سبحانه وتعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ففيه
كتاب لطيف على اخذ الفداء من الاسارى والمبادرة اليه ولا بد على تحريم الفداء
اذ لو كان حراما في علم الله لمتهم من اخذهم مطلقا والجواب عن الوجه الرابع وهو
ان النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر قدما يبيكان بمحمل أن يكون لاجل أن بعض
الصاحبة لما خالفت الاسر بالقتل واشتلت بالاسر استوجب بذلك الفضل العذاب فبقي
النبي صلى الله عليه وسلم خوفا واشفاقا من نزول العذاب عليهم بسبب ذلك
الفصل وهو الاسر واخذ الفداء والله اعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ لولا كتاب
من الله سبق لمسك فيما اخذتم عذاب عظيم ﴿ قال ابن عباس كانت الفتنان
محرمات على الانبياء والامم فكانوا اذا اصابوا فتنيا جلسوا للفرقان فكانت النار
تنزل من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في اخذ الفتنان والقداء فانزل
الله عز وجل لولا كتاب من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في الفواحش المحفوظ
بانه يحمل لكم الفتنان لمسك فيما اخذتم عذاب عظيم وقال الحسن ومجاهد وحيد بن
جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يمتدب احدا من عهد بدر اعلم النبي صلى الله عليه
وسلم وقال ابن جريج لو كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بمداهمة حتى يبين
لهم ما يبتغون وانه لا يأخذ قوما فقلوا بمحالة لمسك يعني لاصابكم بسبب ما اخذتم من
الفداء قبل أن تؤمر بوابه عذاب عظيم قال محمد بن اسحق لم يكن من المؤمنين أحد
عن حضر بدر الا واحب الفتنان الا عمر بن الخطاب فانه أشار على رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ قال يا رسول الله كان الامتحان في القتل
أحب الي من استبقاه الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء

لولا كتاب من الله سبق (لولا حكم من الله بجهل الفتنان لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقال بالسادة لاهل بدر المسك)
لاصابكم (فما اخذتم) من الفداء (عذاب عظيم) شديد

لأنه لو نزل الكتاب لما نجاة غيره وسعد بن معاذ وذلك لانه أيضا اشار بالاشفاق فكلوا
 ما غنمتم من القدية ما بها من جلة القاشم وبيل امسكوا عن القاشم فزلت والقاه
 للتسبب والسبب بخوف تقديره اجحت لكم القاشم فكلوا وبغضه تثبت من زعم
 ان الاسم الوارد بهذا الخطر للإباحة (حلالا) حل من المقتوم أو مفسد للمصدر رأى
 اكلا حلالا وقادته اذاحة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك الممانعة أو حرمتها على
 الاولين ولذلك وصفه بقوله طيا واتفقوا الله في غلاته ان الله ظفور
 غفر لكم ذنوبكم رحيم الملح لكم ما اخذتم يا أيها النبي قل لن في أيديكم من الاسرى
 ما نجاة غير عمرو وسعد بن معاذ قوله عز وجل فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا
 يعني فقد أحلت لكم القاشم وأخذ القاشم فكلوا ما غنمتم حلالا طيبا روى انه لما زلت
 الآية الاولى كف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أخذوا من القاشم
 فزلت فكلوا ما غنمتم حلالا طيبا فأحل الله القاشم بهذه الآية لهذه الامة وكانت قيل
 ذلك حراما على جميع الامم الماضية صرح من حديث جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال وأحلت لي القاشم ولم تحل لاحد قبل (ق) عن أبي هريرة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قل ولم تحل القاشم لاحد قبلنا ما أحل الله لنا القاشم وذلك
 بأن الله رأى صفنا وعجزنا فأحلها لنا وقوله سبحانه وتعالى طوا اتقوا الله ان الله
 غفور رحيم يعني وخافوا الله أن تمودوا وان تغشوا شيئا من قبل أنفسكم قبل أن تؤمروا به
 واعلموا ان الله قد غفر لكم ما قد ستم عليه من هذا الذنب ورحمكم وقيل في قولهم واتفقوا
 الله اشارة الى المستقبل وقوله ان الله غفور رحيم اشارة الى المسألة الماضية قوله
 سبحانه وتعالى يا أيها النبي قل لن في أيديكم من القاشم من الباس بن عبد المطلب عم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد المشركين الذين ضنوا أن يطعموا الناس الذين
 خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج معه عسرون أوقية من ذهب ليطعم بها
 اذا حادت نوبته فكانت نوبته يوم الوضة يسدر فراد أن يطعم ذلك اليوم فاقبضوا
 له بطعم شيئا وبقيت السرون أوقية معه فلما أسرا أخذت منه فكلهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أن يحب السرين أوقية من فدائه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 أما شيء خرجت به لتتبعن به عليا فلا تركه لك ولكم فداء ابن أخيه عقيب بن أبي طالب
 ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركني أنكفب قرشا ما بقيت فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما بن الذهب الذي دفته أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت
 لها اني لأدرى ما يصنف في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهذا لك ولبيد الله
 ولبيد الله والفضل ومنه يعني بنه فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال أخبرني
 به ربي قل الناس أشهد أنك لصادق وأنشد أن لا اله الا الله وأنت عبده ورسوله
 لم يطع عبدا أحد الا لله وأسراني أخيه عقيلا ونوفل بن الحرث فاسلموا فذك قوله
 سبحانه وتعالى يا أيها النبي قل لن في أيديكم من الاسرى من الباس بن عبد المطلب
 من الباس بن عبد المطلب من الباس بن عبد المطلب من الباس بن عبد المطلب من الباس بن عبد المطلب

مما ذكره كان الامتداد
 في قتل أحب الي (مكلوا
 مما غنمتم) روى انهم
 أسكروا عن القاشم ولم
 يدعوا أيديهم اليها فزلت
 وقيل هو إباحة القاشم
 لانه من جلة القاشم والقاه
 للتسبب والسبب بخوف
 ومشاء قد أحلت لكم
 القاشم فكلوا (حلالا)
 مطلقا عن القاشم والقاب
 من حل القاشم وهو نصب
 على الحال من المقتوم أو
 صفة للمصدر أي أكلا
 حلالا (طيا) لذنيها
 أو حلالا بالسر طيا
 بالطبع (واتقوا الله) فلا
 تقدموا على شيء لم يهده
 اليكم فيه (ان الله غفور
 رحيم) من قبل (رحيم)
 بإحلال ما غنمتم (ما بها
 التي قل لن في أيديكم من)
 ما كنتم كان أيديكم قابضة
 عليهم (من الاسرى) جمع
 أسير من الأسارى أو عمرو
 (مكلوا ما غنمتم) من الباس
 بن عبد المطلب (حلالا طيبا)
 واتفقوا الله أخشوا الله في
 القول (ان الله غفور رحيم)
 (رحيم) بما كان منكم
 يوم بدر من القاشم (يا أيها
 النبي قل لن في أيديكم من
 الاسرى) يعني

جميع أسرى (ان يسلّم الله في قلوبكم خيرا) خلوس إيمان وصحة عقل يؤتكم خيرا بما أخذ منكم (من الفداء اما ان يظلمكم في الدنيا انما يظلمكم في الآخرة) ويفتر لكم والله غفور رحيم (روى انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله البعيرين فانابن الفاتون اصابا لظهوره واسباب ٧٣ ﴿ حقه ففرقه وأمر ﴾ الباس ان يأخذ منه فاختتمه ما

قدر على حله ولكن يقول هذا خيرا ما أخذني وأرجو المنفرة وكان له عشرين عبدا وان أدانهم ليخبر في عشرين ألفا وكان يقول أجزأ الله أحد الوعدين وأنا على ثقة من الآخر (وان يريدوا) أي الاسرى (خياتك) تكث ما يابوك عليهم من الاسلام بالرداء ومنع ما خنتوا من الفداء (فقد خانوا الله من قبل) في كفرهم به وتقض ما أخذ على كل قاتل من ميثاقه

(فما كنتم منهم) فما كنتم منهم أي أغفركم بهم كما رأيتم يوم بدر فسيكن منهم ان عادوا الى الحيانة (والله عليم) بل أن (حكيم) فيما أسرى الحلال (ان الذين آذو وهاجروا) من مكة حبا لله ورسوله (وجاهدوا

عباسا) ان يسلّم الله في قلوبكم خيرا (تصديقا واخلаса) (يؤتكم) يعطكم (خيرا) أفضل (عما أخذتمكم) من الفداء (ويفر لكم) ذنوبكم في الجاهلية (والله

وقرأ أبو جبر من الاسارى ﴿ ان يسلّم الله في قلوبكم خيرا ﴾ ايمانا واخلاسا ﴿ يؤتكم خيرا بما أخذتمكم ﴾ من الفداء روى الهاتزل في الباس رضى الله عنه كلفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضدي نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركني انكفصت وشاما بقت فقال ابن الذهب الذي دفنته الى ام الفضل وقت غزوه وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حديث فهو لك ولبيد الله وعبدا الله والفضل وثم قال الباس وما يدريك قال اخبرني به ربي تعالى قال فاشهدك صادق وان لا اله الا الله والكره رسوله والتمهل طلع عليا احدا لا الله ولقد دفنته اليها في سواد الليل قال الباس فابذلني الله خيرا من ذلك الى الآن عشرين عبدا ان ادانهم ليضرب في عشرين ألفا واعطاني زمنهم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وأنا أنتظر المنفرة من ربيكم يعني الموعود بقوله ﴿ ويفتر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا ﴾ يعني الاسرى ﴿ خياتك ﴾ تقض ما اظهدوك ﴿ فقد خانوا الله ﴾ بالكفر وتقض ميثاقه المأخوذ بالقتل ﴿ من قبل فما كنتم منهم ﴾ اي فما كنتم منهم كاضل يوم بدر فان اعدوا الحيانة فسيكنتم منهم ﴿ والله عليم حكيم ان الذين آذوا وهاجروا ﴾ هم المهاجرون هاجروا اوطانهم حبا لله ورسوله (وجاهدوا

وأخذتم منهم الفداء ﴿ ان يسلّم الله في قلوبكم خيرا ﴾ يعني ايمانا وتصديقا ﴿ يؤتكم خيرا بما أخذتمكم ﴾ يعني من الفداء ﴿ ويفتر لكم ﴾ يعني ماسلب منكم قبل الايمان ﴿ والله غفور ﴾ يعني لمن آمن وتاب من كفره ومسامية ﴿ رحيم ﴾ يعني باهل طاقته قال الباس فابذلني الله خيرا ما أخذني عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بال كثير أدانهم يضرب بشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية واعطاني زمنهم وما احب ان لي بها جميع اموال اهل مكة وأنا أنتظر المنفرة من ربي عز وجل وقوله تعالى ﴿ وان يريدوا ﴾ يعني الاسرى ﴿ خياتك ﴾ يعني ان يكفروا بك ﴿ فقد خانوا الله ﴾ يعني فقد كفروا بالله ﴿ من قبل ﴾ وقيل منه وان تقضوا الهدى ورجعوا الى الكفر فقد خانوا الله بذلك ﴿ فما كنتم ﴾ يعني فما كنتم الله المؤمنين ﴿ منهم ﴾ بدر حتى قتلوا منهم وأسروا منهم وهذا نهاية الامكان وفيه بشارة لثني صلى الله عليه وسلم بانهم يمكن من كل أحد يغفونه او ينقض عهده ﴿ والله عليم ﴾ يعني بما في بواطنهم وخباياهم من ايمان وتصديق او خيانة وتقض عهد ﴿ حكيم ﴾ يعني حكم به بما يمازى كلا بسمه الخبير بالثواب والكره بالمقاب ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ الذين آذوا وهاجروا وجاهدوا

غفور ﴾ مفاوز (رحيم) لمن آمن به (وان يريدوا) (قا و خا ١٠ لث) خياتك (بالايمان يا محمد) فقد خانوا الله من قبل (أي من قبل هذا بترك الايمان والمصية) (فما كنتم منهم) اطهركم عليهم يوم بدر (والله عليم) بما في قلوبهم من الحيانة وغيرها (حكيم) فميا حكم عليهم (ان الذين آذوا) محمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) هم المهاجرون (والذين آووا ونصروا) أي آووه إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضاً في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون للصبرة والنصرة دون ذوى القربا حتى نسخ ذلك بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض وقيل أراد به النصرة والمعاونة والذين آمنوا ولم يهاجروا (من مكة (مالك من ولايتهم) من توليهم في الميراث ولايتهم حصة قليلة مما واحد (من شيء حتى يهاجروا) فكان لا يرث (الجزء العاشر) المؤمن الذي ﴿٧٤﴾ لم يهاجر من آمن وعاجروا لم يأت

بأموالهم ﴿فصرقوها في الكرام والسلاح وانفقوها على المحاربين﴾ وأنفسهم في سبيل الله ﴿بما شرعنا القتال﴾ والذين آووا ونصروا ﴿هم الانصار آووا المهاجرين إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم﴾ أولئك بعضهم أولياء بعض ﴿في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالصبرة والنصرة دون الأقارب حتى نسخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض﴾ والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا ﴿أي من توليهم في الميراث وقرأ جزء ولايتهم بالكرشيبا لها العمل والصناعة كالكتابة والامارة كأنه توليه صاحبه من أول عملا﴾ وان استصروكم في الدين فليكم النصر ﴿فواجب عليكم ان تصروهم على الشركين﴾ الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴿عهدها لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم﴾ والله عاملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴿في الميراث او الموائمة وهو عهدهم يدل على منع التوارث

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله﴾ يعني ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وصدقوا بما جاءهم به وهاجروا بيني وهجيروا ديارهم وقومهم في ذات الله عز وجل وابتناء رضوان الله وهم المهاجرون الاولون وجاهدوا بيني وبذلوا أنفسهم في سبيل الله يعني في طاعة الله وابتناء رضوانه ﴿والذين آووا ونصروا﴾ يعني آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه من المهاجرين وأسكنوهم منازلهم ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الانصار ﴿أولئك﴾ يعني المهاجرين والانصار ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ يعني في اللون والنصرة دون اقربائهم من الكفار وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالصبرة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون اقربائهم وذوى ارحامهم وكان من آمن ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة وانقطعت الصبرة فتوارثوا بالارحام حينما كانوا فصار ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴿وقوله عز وجل﴾ والذين آمنوا ولم يهاجروا ﴿يعني آمنوا وأقاموا بككة﴾ مالك من ولايتهم من شيء ﴿يعني من الميراث﴾ حتى يهاجروا ﴿يعني إلى المدينة﴾ وان استصروكم في الدين ﴿يعني ان استصركم الذين آمنوا ولم يهاجروا﴾ فليكم النصر ﴿يعني فليكم نصرهم واعانتهم﴾ الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق ﴿أي عهد فلا تصروهم عليهم﴾ والله عاملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض ﴿يعني في النصرة والمونة وذلك أن كفرا

لذين لم يهاجروا واسم الايمان وكانت الصبرة فريضة فصاروا يتركمها من تركين كبيرة دل أن صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان (وان استصروكم) أي من أسل ولم يهاجر (في الدين فليكم النصر) أي ان وقع بينهم وبين الكفار قتال وظلوا معونة فواجب

عليكم ان تصروهم على الكافرين (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يتعدون بالقتال لا ذ الميثاق مانع من ذلك (والله عاملون بصير) تحذير عن تعدى حد الشرع (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهره اثبات الموالاة بينهم ومناه

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله (في طاعة الله) (والذين آووا) وظلوا محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة (ونصروا)

محمدا عليه السلام يوم بدر (أولئك بعضهم أولياء بعض) في الميراث (والذين آمنوا) بمحمد على السلام (قريش) والقرآن (ولم يهاجروا) من مكة إلى المدينة (مالك من ولايتهم) من ميراثهم (من شيء) (وما من ميراثكم من شيء) (حتى يهاجروا) من مكة إلى المدينة (وان استصروكم في الدين) استعانوكم على عدوهم في الدين (فليكم النصر) على عدوهم (الاعلى قوم بينكم وبينهم ميثاق) فلا تصروهم عليهم ولكن أصلحو ايمنهم (والله عاملون) من الصلح وغيره (بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في الميراث

نهي المسلمين عن موالاة الكفار وموارثتهم وإيجاب مباحدهم ومعارتهم وإن كانوا أقرب وإن تركوا شيئا من ميثاقهم
قال (الافطوه) أي ان لا تفطوا ما ﴿ ٧٥ ﴾ أمرتكم به من سورة الانفال { تواصل المسلمين وتولى

بعضهم بعضا حتى في التوارث
تفضيلا لنسبة الاسلام على
نسبة القرابة ولم تجلوا
قرابة الكفار كلا قرابة
(تكن قننة في الارض وفساد
كبير) تحصل قننة في الارض
ومفسدة عظيمة لان المسلمين
مالم يسديروا بنا واحدة
على الشرك كان الشرك
ظاهرا والفساد زائدا
(والذين آمنوا هاجروا
وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا
أولئك هم المؤمنون حقا)
لأنهم سدقوا إيمانهم
وحقوقهم بتخصيص مقتضياتها
من هجرة الوطن ومفارقة
الأهل والسكن والانسلاخ
من المال والدنيا لأجل
الدين والحق (لهم منفرة
ورزق كريم)

(الافطوه) قصعة الموارث
كأين لكم لدوى القرابة
(تكن قننة في الارض)
بالشرك والارتداد (فساد
كبير) بالقتل والمحبسة
(والذين آمنوا) محمد
عليه السلام والقرآن
(وجاهدوا) من مكة الى
المدينة (وجاهدوا في سبيل
الله) في طاعة الله (والذين
آووا) وطوا مجداصل
الله عليه وسل وأصحاب
بالمدينة (ونصروا) محمد

او الموارثة بينهم وبين المسلمين (الافطوه) ان لا تفطوا ما هم به من التواصل بينكم وتولى
بعضكم بعضا حتى في التوارث وطلع الملائق بينكم وبين الكفار (تكن قننة في الارض)
تحصل قننة عليها عظيمة وهي منفض الايمان وظهور الكفر (فساد كبير) في الدين وقرئ
كثير (والذين آمنوا) هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم
المؤمنون حقا (لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام بينان الكاملين في الايمان منهم هم الذين
حقوقوا إيمانهم بتخصيص مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصر الحق ووعدهم
الموعد الكريم فقال (لهم منفرة ورزق كريم) لاتبهله ولأمنة فيه ثم الحق بهم

قرئ كما كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاونوا عليه جميعا
قال ابن عباس يعني في الميراث وهو ان يرث الكفار بعضهم من بعض (الافطوه) تكن
قننة في الارض وفساد كبير (قال ابن عباس) اتأخذوا في الميراث بما أمرتكم به وقال
ابن جرير الان تعاونوا وتكاسروا وقال ابن اسحق جل الله المهاجرين والانصار
أهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض ثم قال
سبحانه وتعالى (الافطوه) وهو ان يسولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن قننة
في الارض وفساد كبير قال قننة في الارض هي قوة الكفار والفساد الكبير هو منفض
المسلمين (والذين آمنوا) هاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك
هم المؤمنون حقا (يعني لأشك في إيمانهم ولا يب لأهم حقوقوا إيمانهم للهجرة والجهاد
وبذل النفس والمال في نصر الدين (لهم منفرة) يعني لذنوبهم (ورزق كريم)
يعني في الجنة فإن قلت ما معنى هذا التكرار قلت ليس فيه تكرار لأنه سبحانه وتعالى
ذكر في الآية الأولى حكم ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ثم ذكر في هذه
الآية ما من به عليهم من المنفرة والرزق الكريم وقيل ان إعادة الشيء مرة بعد أخرى
تدل على مزيد الاحتكام به فلما ذكرهم أولا ثم أعاد ذكرهم ثانياً دل ذلك على تعظيم
 شأنهم وعلو درجاتهم وهذا هو الشرف العظيم لأنه تعالى ذكر في هذه الآية
من وجوه المنح ثلاثة أنواع أحدها قوله أولئك هم المؤمنون حقا وهذا يفيد
الحصر وقوله سبحانه وتعالى حقا يفيد المبالغة في وصفهم بكونهم محقين في طريق
الدين وتحقيق هذا القول ان من فارق أهل هجرته التي نشأ فيها وبذل النفس والمال كان
مؤثقا هذه النوع الثاني قوله سبحانه وتعالى لهم منفرة وتشكيك لفظ المنفرة يدل على ان لهم
منفرة تؤولى منفرة لئلا يها غيرهم والمعنى لهم منفرة تامة كاملة لا لغيره لجميع ذنوبهم النوع
الثاني قوله سبحانه وتعالى ورزق كريم فكل شيء شرف وعظم في باب قيل له كريم والمعنى
ان لهم في الجنة رزقا لا ينقطع فيه فضاضة ولا تعب وقيل ان المهاجرين كانوا على طبقات
فمنهم من هاجر أولا الى المدينة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر الى ارض
الحبيشة ثم هاجر الى المدينة فهم أصحاب العبرتين ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية وقبل

عليه السلام يوم بدر (أولئك هم المؤمنون حقا) (أصدقاؤنا) (لهم منفرة) لذنوبهم في الدنيا (ورزق كريم) ثواب حسن في الجنة

ولا تنقص ولا تكثر اركان {الحزب العاشر} هذا الآية وارمته كشده ﴿٦٨﴾ عليهم مع الوعد الكريم والاولى الامر

بالتواصل (والذين آمنوا مع بعد) يريد الالتصاقين بعد السابقين الى الصبرة (وحاجروا وجاهدواكم فالتكتمكم) جلهم منهم تفضيلا وترغيا (وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض) وأولو القربايات أولى بالتوارث وهو نسخ لتوارث بالصبرة والنصرة (في كتاب الله) في حكمه وقسمته وفي اللوح أوفى القرآن وهو آية الموارث وهو دليل ثامن تورث ذوى الارحام (ان الله بكل شئ عليم)

(والذين آمنوا) محمد عليه السلام والقرآن (من بعد) من بعد المهاجرين الاولين (وحاجروا) من مكة الى المدينة (وجاهدوا) معكم العدو (فالتكتمكم) معكم في السر والعلانية (وأولو الارحام) ذوو القرابة في التبع الاول فالاول (بعضهم أولى ببعض) في الميراث (في كتاب الله) في اللوح المحفوظ نسخ بهذه الآية الآية الاولى (ان الله بكل شئ) من قسمة الموارث وصلاحيكم وغيرهما (علم)

في الامرين من سبق بهم وقسم يستقيم فقال ﴿والذين آمنوا من بعد وحاجروا وجاهدوا معكم فالتكتمكم﴾ اي من جعلكم ايها المهاجرون والانتصار ﴿وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض﴾ في التوارث من الاجانب ﴿في كتاب الله﴾ في حكمه وفي اللوح أوفى القرآن واستدل به على تورث ذوى الارحام ﴿ان الله بكل شئ عليم﴾ من الموارث والحكمة في تأطيتها بخبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا ﴿من انبيى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قرأ سورة الانفال وبراءة فالتكتمهم يوم القيامة وشاهداته يرى من التفاق واصلى عصر حسنتا بدم كل منافق ومنافقة وكان العرش وجلته يستقرون لها يوم حياته

قم مكثف كراهة في الآية الاولى اصحاب الصبرة الاولى وذكر في الثانية اصحاب الصبرة الثانية والله أعلم بمراده ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ والذين آمنوا من بعد وحاجروا وجاهدوا معكم ﴿اختلفوا في قوله من بعد قتل من بعد صلح الحديبية وحى الصبرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد عزه وبدوا الاصم ان المراد به أهل الصبرة الثانية لانها بعد الصبرة الاولى لان الصبرة انقطعت بعد قمع مكة لانها صارت دار اسلام بعد القمع وقيل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد القمع ولكن جهاد ونية أخرجاه في الصيحين وقال الحسن الصبرة غير منقطعة ومحاب عن هذا بان المراد منه الصبرة المخصوصة من مكة الى المدينة وأما من كان من المؤمنين في بلدي يخلف على اظهار دينه من كثرة الكفار وجب عليه أن يهاجر الى بلدي لا يخلف فيه على اظهار دينه ﴿وقوله تعالى﴾ فأولئك معكم في اعلمهم معكم وأنتم منهم لكن في دليل على ان مرتبة المهاجرين الاولين أشرف وأعظم من مرتبة المهاجرين المتأخرين بالصبرة لان الله سبحانه وتعالى ألحق المهاجرين المتأخرين بالمهاجرين السابقين وجلهم منهم وذلك عرض المسح والشرف ولولا ان المهاجرين الاولين أفضل وأشرف لما صرح هذا الالحاق ﴿وقوله تعالى﴾ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴿قال ابن عباس كانوا يتوارثون بالصبرة والاخوة حتى نزلت هذه الآية وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض أى في الميراث فبين هذه الآية ان سبب القرابة أقوى وأولى من سبب الصبرة والاخاء ونسخ بهذه الآية ذلك التوارث وقوله في كتاب الله ينى في حكمه وقيل أراد به في اللوح المحفوظ وقيل أراد به القرآن وحى ان قسمة الموارث مذكورة في سورة التلة من كتاب الله وهو القرآن وتحمل اصحاب الامام أبي حنيفة بهذه الآية في تورث ذوى الارحام وأجاب عنه الامام الشافعى رضي الله تعالى عنه بأنه لما قال في كتاب الله كان مناه في حكم الله الذي ينى في سورة النساء فصارت هذه الآية مقيدة بالاحكام التي ذكرها في سورة النساء من قسمة الموارث واعطاء أهل القروض فروضهم وما بقى فلم يصب ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ ان الله بكل شئ عليم ﴿ينى انه سبحانه وتعالى علم بكل شئ لا تخفى عليه خافية والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

فيقضى بين عباده بما شاء من ﴿ ٧٧ ﴾ أحكامه قسم ﴿ سورة براءة ﴾ الناس أربعة أقسام فهم

آمنوا وهاجروا وهم
آمنوا ونصروا وهم
آمنوا ولم يهاجروا وهم
كفروا ولم يؤمنوا

﴿ سورة التوبة مدينة
وهي مائة وتسع
وعشرون آية كوفي
ومائة وثلاثون غيره ﴾

لها أسماء براءة التوبة
المقشقة البعثة المشردة
الخزية الفاشحة المثيرة
الحارقة المكلة المددمة
لان فيها التوبة على المؤمنين
وهي تقشش من التفاق
أي تبرى منه وتبرأ من
أسرار المنافقين وتبص
عنها وتبرها وتحفر عنها
وتقضمهم وتكلمهم
وتشدهم وتغزيم وتدمم
عليهم وفي ترك التسمية في
ابتدائها أقوال فمن حل
وإن عباس رضي الله عنهم
إن بسم الله أمان وبراة
نزلت لرفع الأمان وعن
عثمان رضي الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان إذا نزلت عليه سورة
أو آية قال أحسوها في
الموضع الذي يذكر فيه كذا

يلتقط عهود المشركين
والله أعلم بأسرار كتابه
﴿ ومن السورة التي يذكر
فيها التوبة وهي كلها مدينة

﴿ سورة براءة ﴾

مدينة وقيل الآية من قوله فتنبأكم رسول وهي آخر ما نزلت ولها أسماء أخر
التوبة والمقشقة والبعوث والمبعثة والمنقرة والمثيرة والحارقة والخزية والفاشحة
والمكلة والمشردة والمددمة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والمقشقة
من التفاق وهي التبرئ منه والبص من حال المنافقين وأكارتها والحفر عنها وما يغزيم
ويقضمهم وينكلمهم ويشردهم ويغزيمهم ويذكر عذابهم وآياتها مائة وثلاثون

﴿ تفسير سورة التوبة ﴾

وهي مدينة بأسماءهم قال ابن الجوزي سوى آيتين في آخرها فقد جاءكم رسول من
أنفسكم قالن لها نزلنا بكملة وهي مائة وتسع وعشرون آية وقيل مائة وثلاثون آية
وأربعة آلاف وكان وسجون كلمة عشرة آلاف وأربعمائة وثمان وثمانون حرفا
ولهذه السورة أسماء عشرة سورة التوبة وسورة براءة وهذا الاسم مشهوران
وهي المقشقة قال ابن جر سميت بذلك لانها تقشش من التفاق أي تبرى منه وهي
المبصرة لانها تبص عن أخبار المنافقين وتبص عنها وتبرها والفاشحة قال ابن عباس
لانها فضت المنافقين وسورة العذاب قاله حذيفة وهي الخزية لان فيها خزي
المنافقين وهي المددمة سميت بذلك لان فيها هلاك المنافقين وهي المشردة سميت
بذلك لانها شردت جموع المنافقين وفرقتهم وهي المثيرة سميت بذلك لانها أثارت عازي
المنافقين وكشفت عن أحوالهم وهكت أسرارهم عن سعيد بن جبير قال قلت لابن
عباس سورة التوبة فقال بل هي الفاشحة ما زالت تقولون منهم حتى ظنوا أن لا يبقى
أحد الا ذكر فيها قال قلت سورة الافال قال نزلت في بدر قال قلت سورة الحشر قال بل
سورة بني النضير أخرجاه في الصحيحين

﴿ فصل في بيان سبب ترك كتابة التسمية في أول هذه السورة ﴾

عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما جعلكم على ان عدتم الى الاقبال وهي من المثاني والى
براعة وهي من المثاني فترتم بينهما ولم تكتبوا سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها
في السبع الطوال ما جعلكم على ذلك قال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا
ما يأتي عليه الزمان وهو ينزل عليه السور ذوات العدد وكان إذا نزل عليه شيء دما به
من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات في السور التي يذكر فيها كذا وكذا وإذا نزلت
عليه الآية يقول ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا وكانت الاقبال
من أوائل منازل بالمدينة وكانت براعة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شديدة
بقصتها وظننت انها منها وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق لنا انها منها أو من
غيرها من أجل ذلك قرئت بينهما ولم يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وومنتها في السبع

قد قال الا لايتين في آخرها فانها مكتبتان وكتابتها ألفان وأربعمائة وسبع وستون وحروفها عشرة آلاف ﴿

وكذا وتوفي رسول الله { الجزء العاشر } صلى الله عليه وسلم ﴿ ٧٨ ﴾ ولم يبق لنا ابن نضيمها وكانت

قصتها كشبه قصة الانفال
لان فيها ذكر اليهود
وفي رواية بهذا المهود فلذلك
قرئت بينهما وكانا تاجدين
القرئين وتعدان السابعة
من الطوال وهي سبع وقيل
اختلف اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
بعضهم الانفال ورواية
سورة واحدة نزلت في القتال

وقيل تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانهما نزلت
امان وقيل كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة آية بين موضعها
وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها كشبه قصة الانفال وتسابها لان في الانفال ذكر
المهود وفي رواية نبأها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة
هي سابعة السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله
﴿ رواية من الله ورسوله ﴾ اي هذه برائة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره
واصلة من الله ورسوله ويجوز ان تكون برائة مبتدأ تضييها بصفتها والخبر هو الذي
الذين طاهدتم من المشركين ﴿ وقرئ ﴾ بنصبها على اسمها برائة والمعنى ان الله ورسوله
برأ من المهد الذي طاهدتم به المشركين وانما علقت البرائة بالله ورسوله والمائدة

الطوال أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن قال الزجاج والشبه الذي بينهما أن
في الانفال ذكر اليهود وفي برائة تقضيها وكان ثمانية بقولهما سورة واحدة وقال مجاهد الخفية
قلت لا بد من على بن أبي طالب لم يكتبوا في برائة بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الذين آمنوا
باليوم وان بسم الله الرحمن الرحيم امان وسئل سفيان بن عيينة عن هذا فقال لان التسمية
رحموا الرحمة امان وهذه السورة نزلت في المنافقين وقال المبرد لم تنقص هذه السورة للترقية
بسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية افتتاح الضمير وأول هذه السورة وعيد وتضمن عهد فلذلك
لم تنقص بالتسمية وسئل أبي بن كعب عن هذا فقال لما نزلت في آخر القرآن وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمر في كل سورة يكتبها بسم الله الرحمن الرحيم ولم يأمر في برائة بذلك
فضمت الى الانفال لشبهها بها وقيل ان الصحابة اختلفوا أن في سورة الانفال وسورة
برائة هل هما سورة واحدة أم سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لانهما نزلتا في
القتال وجوههما مما ماثان ونفس آيات فكانت هي السورة السابعة من السبع الطوال
وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا بينهما فرجة
تبيينها على قول من يقول انهما سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم تبيينها
على قول من يقول هما سورة واحدة أما التفسير فقوله تعالى ﴿ برائة من الله ورسوله ﴾
يقى هذه برائة من الله ورسوله وأصل البرائة في اللغة انقطاع الصلة يقال برئت
من فلان أبرأ برائة أي انقطعت بيننا الصلة ولم يبق بيننا علة وقيل معناها التبعاد
كما تكره مجاورته لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك كان
المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين
رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله سبحانه
وتعالى وانما تخافون من قوم خيانة الآية فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمر به
ونذاهم عهودهم قال الزجاج أي قد برى الله ورسوله من افعالهم المهود والوقاه
بها اذا نكثوا ﴿ والى الذي طاهدتم من المشركين ﴾ الخطاب مع اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي طاهدهم وطاهدهم الآله هو الذي
طاهدهم وأما ذلك راضون فكانهم هم عقدا وعاهدوا ﴿ وقوله سبحانه وتعالى

وقال بعضهم هما سورتان
فتركت بينهما فرجة لقول
من قال هما سورتان
وتركت بسم الله لقول من
قال هما سورة واحدة
(برائة) خبر مبتدأ محذوف
أي هذه برائة (من الله
ورسوله الى الذين طاهدتم
من المشركين) من لابتداء
الثانية متعلق بمحذوف
وليس بسلة كما في قولك
برئت من الذين أي هذه
برائة واصلة من الله
ورسوله الى الذين طاهدتم
كما قول كتاب من فلان

وباستناده عن ابن عباس
في قوله تعالى (برائة) هذه
برائة (من الله ورسوله الى
الذين طاهدتم من المشركين)
نعم تقضوا والبرائة هي
نقض العهد بقول من كان
بينه وبين رسول الله صلى

الله عليه وسلم عهد فقد نقضه منهم فتم من كان عهده أربعة أشهر ومنهم

(فسيحوا)

الى فلان أو مبتدأ تفصيلاً بصفتها واخبر ﴿ ٧٩ ﴾ الى الذين { سورة براءة } ما عدتم كقولك رجل من

بالمسلمين للدلالة على أنه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة بإذن الله تعالى واتفاق الرسول فانما برأ منها وذلك انهم ما عدوا مشرك العرب فنكثوا الاناسا من بني خزيمة وبني كنانة فامرهم بنذ العهد الى التاكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا ابن شاذان فقال ﴿ فسيجوا في الارض اربعة اشهر ﴾ شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم ولما نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وريبع الاول وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه راكب الضياء ليقراها على اهل الموسم وكان قد بحث اليه عن رضى الله عنه اميما على الموسم فقبله لوبشت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدى عنى الارجل منى فلما دعا على رضى الله تعالى عنه سمع ابي بكر رضى الله تعالى عنه الرضا فوقه وقال هذا رضاء ناقة رسول الله

﴿ فسيجوا في الارض ﴾ أى فسيروا في الارض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحد من المشركين وأصل السباحة الضرب في الارض والاصماع فيها والبعض من مواضع السارة قال ابن الانباري قوله فسيجوا فيه مضمر أى قل لهم فسيجوا وليس هذا باب الامر بل المقصود منه الاباحة والاطلاق والاعلام بمحصول الامان وزوال الخوف فسيجوا في الارض وأتم آمنون من القتل والقتل ﴿ اربعة اشهر ﴾ يعنى مدتها اربعة اشهر واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي هذا لما لا يرى الله ورسوله اليهم من اليهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فن كانت مدة عهدهم اقل من اربعة اشهر رضى الى اربعة اشهر ومن كانت مدتها أكثر حطه الى اربعة اشهر ومن كان عهده بغير أجل ملوم محدود حده اربعة اشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ورسوله يقتل حيث أدرك ويؤسر إلا أن يتوب ويرجع الى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل أن يتفكروا ويحتاطوا لانفسهم ويملوا أنه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام أو القتل فيصير هذا داعياً لهم الى الدخول في الاسلام ولئلا ينسب المسلمون الى القدر وتكث العهد وكان ابتداء هذا الاحل يوم الحج الاكبر وانقضاءه الى عشر من ربيع الآخر فأما من لم يكن له عهداً فاجلها سلاخ الاشهر المحرم وذلك خوفاً يوم القتل الزهري الاشهر اربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم لان هذه الآتة نزلت في شوال والقول الاول اسوب وعليه لا كثرون وقيل الكلوى انما كانت الاربعة اشهر عهداً لمن كان له عهد دون الاربعة اشهر فأتى هذا الاربعة اشهر ما من كان عهده أكثر من اربعة اشهر فهذا امر لا يحام عهده بقوله تعالى فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم وقيل كان ابتداءها في البائس من ذى القعدة وآخرها البائس من ربيع الاخر لا الحج في تلك السنة كان في البائس من ذى القعدة سبب القتل ثم صار في السنة المقبلة عامس من ذى الحجة فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار احدى عشر وقال الحسن أسمر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل من قاتله من المشركين

المحرم قتل لهم (فسيجوا في الارض) فامضوا في الارض من يوم النحر (اربعة اشهر) آتئين من القتل بالهد

بني نعيم في الدار والمضى ان الله ورسوله قد برأ من العهد الذي ما عدتم به المشركين وأنه منبذ اليهم (فسيجوا في الارض اربعة اشهر) فسيروا في الارض كيف شئتم والسلم السير على محل روى أنهم ما عدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الايمانهم وهم بنو خزيمة وبني كنانة فنبذ العهد الى التاكثين وأسروا أن يسيروا في الارض اربعة اشهر آمنين من كان عهده فوق اربعة اشهر ومنهم من كان عهده دون اربعة اشهر ومنهم من كان عهده تسعة اشهر ومنهم من لم يكن بينهم وبين رسول الله عهد فقصوا كلهم الا من كان عهده تسعة اشهر وهم بنو كنانة فن كان عهده فوق اربعة اشهر ودون اربعة اشهر اجل عهده اربعة اشهر به. النقص من يوم النحر ومن كان عهده اربعة اشهر اجل عهده بسد القرض اربعة اشهر من يوم النحر ومن كان عهده تسعة اشهر ردت على ذلك من امكن له عهد جعل عهده سنين يومان من يوم النحر الى وج

أين شأوا لا يتعرض لهم وهي الأشهر الحرم في قوله هذا السبع الأشهر الحرم فآكلوا المشركين وذلك لعبادة الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وقمع مكة سنة ثمان وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر على { الجزء العاشر } موسم سنة تسع ﴿ ٨٠ ﴾ ثم أتبه عليا ركب الضياء ليقراها

على الله عليه وسلم فلما لحقه قال أمير أو مأمور قال مأمور فلما كان قبل التوبة خطب أبوبكر رضي الله تعالى عنه وحثهم عن مناسكهم وقطع يوم الضر عند جرة العقبة وقال يا أيها الناس أتى رسول رسول الله اليكم فقالوا غا غا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عربيان ولا يدخل الجنة الاكل نفس مؤمنة وان يتم الى ذى عهد عهده ولعل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤدى عن الاجل من ليس على الصوم فانه

قال تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قتله ثم أمره بقتال المشركين والبراءة منهم وأجلهم أربعة أشهر فلما كان لاجلهم من أربعة أشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهده وكان الاجل لجسمه أربعة أشهر وأجل دمه جيعهم من أهل اليهود وغيرهم بمداققتضاه الاجل وقال محمد بن اسحق ومجاهد وغيرهما نزلت في أهل مكة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاد قريشا عام الحديبية على أن يضوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فقاتلت منهم وأتاهم قريش بالسلاح فلما طاهر بنو بكر وقريش على خزاعة وتقصوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

لاهم انى ناشد محمدا • حلب أبنا وأبنة الاتلما
كنت لنا أبواكنا ولدا • نمت أسلنا ولم نترع يدا
قالص هذا الله نصر أبنا • وادع عباد الله يا أبا مددا
فهم رسول الله قد تجردا • في قفلق كالجهر يجرى سربا
أبيض مثل النمس يسو مددا • ان شيم خطب وجهه تربدا
ان قريشا أخلفوك الموعدا • وتقصوا مشاقتك المؤكدا
وزعوا أن لست تصبى أحدا • وهم أذك وأقل عددا
هم يتونا بالحطيم محمدا • وقتلونا رسكما وسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم أنصركم وتجهز الى مكة ففتحها سنة ثمان من الهجرة فلما كانت سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج قبيلة المشركين بحضرون ويطوفون بالبيت حرة فقال لأحباب أن أمج حتى لا يكون ذلك فحبأ أبوبكر في تلك السنة أميرael الموسم ليقم لباس الحج وبشتمه أربعين آية من سورة براءة ليقراها على أهل الموسم ثم بث يده عليا على ناقة الضياء ليقرا على الناس صدر براءة وأمره أن يذن بمكة مؤمن وعرفة أن قد برئت ذم الله وذم رسوله صلى الله عليه وسلم

على أهل الموسم قبله لو بشت بها الحيا إلى بكر فقال لا يؤدى عن الاجل من ليس على الصوم فانه هذا رقة ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أمير أو مأمور قال مأمور فلما كان قبل التوبة خطب أبوبكر وحثهم على مناسكهم وقام على يوم الضر عند جرة العقبة فقال يا أيها الناس أتى رسول رسول الله اليكم فقالوا غا غا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عربيان ولا يدخل الجنة الاكل نفس مؤمنة وان يتم الى ذى عهد عهده فقالوا عندك يا على المبلغ ابن عك أن الله يذنا العهد واه ظهورنا والله ليس بنا وبه عهد الا طمن بالرماح وضرب بالسيف والأشهر الأربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم أو عشره من ذي الحجة

والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر وكانت حرما لانهم أو منوافيهما حرم تكلمهم (وسلم) وقالهم أو على التغليب لان ذا الحجة والحرم منها والجمهور على الإحاطة بالقتال في الأشهر الحرم وان ذلك قد نسخ

صلى الله عليه وسلم بثلاثين يؤدي عنه كثير الميكوثروا من عثرته بل هو مخصوص باليهود
فان عادة العرب ان لا يتولى العهد وتفضيه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه

وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فرجع أبو بكر فقال يا رسول الله بأبي أنت
وأبي أنزل في شأنى شئ فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا الرجل من أهل أما
ترضى بالأبكر انك كنت معى في الغار وأنت معى على الخوض قال بلى يا رسول الله فصار
أبو بكر أميرا على المهاجرات وعلى بن أبي طالب يؤذن براءة فلما كان قبل التوبة بيوم قام
أبو بكر فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم فقام للناس الحج والعمرى في تلك السنة
على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من أساء الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على بن أبي
طالب رضى الله عنه فاذن في الناس بالذي أمر به وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد
بن تميم سأنا عليا بأى شئ يث في الحجة قال يث في أربع لا يطوف بالبيت عريان ومن
كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فاجله أربعة
أشهر ولا يدخل الجنة الا من مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد ما هم حذاني
جمع ثم سمع النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر حجة الوداع (ق) عن أبي هريرة أن أبابكر
بشبه في الحجة التي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رمل
يؤذون في الناس يوم النحر أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي رواية
ثم أرفف النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب فأمره أن يؤذن براءة قال أبو هريرة
فاذن معنا في أهل منى براءة أن لا يحج بالبيت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وفي
رواية ويوم الحج الأكبر يوم النحر والحج الأكبر الحج وانما قبل الحج الأكبر من أجل
قول الناس للمرأة الحج الأصغر قال فبذ أبو بكر الى الناس في ذلك فمرحج في العام القابل
الذي حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك وأنزل الله في العام الذي تبذ
فيه أبو بكر الى المشركين وأياها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجدا الحرام
بعد ما هم هذا وان خفتم صلبة فسوف ينشكركم الله من فضله الآية

﴿ فصل ﴾

قد يتوهم متوهم ان في بئ على بن أبي طالب براءة أول براءة عزله أى بكر عن الامارة
وتفضيله على أى بكر وذلك جهل من هذا المتوهم ويدل على أن أبابكر لم يزل أميرا على الموسم
في تلك السن وأول حدث أى حريرة المتقدم أن أبابكر بشبه في رمل يؤذون في الناس الحديث
وفي لفظ أبي داود والنسائي قال بنى أبو بكر في يؤذن في يوم النحر على أن لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فقوله بنى أبو بكر فيه دليل على أن أبابكر كان هو
الامير على الناس وهو الذي أقام للناس حجيهم وعلم مناسكهم وأجاب العلماء
عن بئ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ليؤذن في الناس براءة ما ن عادة العرب
جزرت أن لا يتولى تقرير العهد وتفضيه الاسيد القبيلة وكبرها أو رجل من أقارب
وكان على بن أبي طالب أقرب الى النبي صلى الله عليه وسلم من أى بكر لانه ابن عمه

(واعلموا أنكم غير معجزى في الجزء العاشر { الله } لا تقوتونه ﴿ ٨٢ ﴾ وإن أمهلكم ﴿ وإن الله عجزى الكافرين

في بعض الروايات لا يفي لأحدان يبلغ هذا الأرجل من اهل ﴿ واعلموا أنكم غير معجزى الله ﴾ لا تقوتونه وإن أمهلكم ﴿ وإن الله عجزى الكافرين ﴾ بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة ﴿ وأذن من الله ورسوله الى الناس ﴾ أى اعلام قتال بمعنى الاتصال كالامان والطه ورنه كرفع برام على الوجهين ﴿ يوم الحج الأكبر ﴾ يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم اضافه لان الاعلام كان فيه ولما روى انه عليه الصلاة والسلام وقت يوم النحر عند الجرات في جبة الوداع قتال هذا يوم الحج الأكبر وقيل يوم حرفة لقوله عليه السلام الحج حرفة ووصف الحج بالأكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر اولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه أكبر من باقى الاعمال اولان ذلك الحج اجمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيدهما اهل الكتاب اولان

ومن رحمة فيقه الله صلى الله عليه وسلم ليؤذن عنه براءة اراحة لهذه الأمة فلا يقولوا هذا على خلاف ما نرفه من طائفة من عقد اليهود وتفضها وقيل لما خص أب بكر بتوليته على الموسم خص عليا ببلوغ هذا الرسالة لطبعا لقلبه ورواية لجانبه وقيل انما بثت عليا في هذه الرسالة حق يصل خلف أبي بكر ويكون حاربا مجرى التنية على امامة أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله صلى الله عليه وسلم بث أب بكر امير اهل الحج وولاه الموسم وش عليا خلفه ليقرا على الناس براءة فكان أبو بكر الامام وعلى المؤتم وكان أبو بكر الخطيب وعلى المسقع وكان أبو بكر المولى أمر الموسم والامير على الناس ولم يكن ذلك لئلا يقدّم على تقديم أبي بكر على علي وفضله عليه والله أعلم ﴿ وقوله عز وجل ﴾ واعلموا أنكم غير معجزى الله ﴾ سقى ان هذا الامهال ليس لجزء منكم ولكن لمصلحة ولطف بكم ليتوب تائب وقيل معاد فسيصوا في الارض أربعة أشهر طالعن انكم لا تهزون الله بل هو بهزكم وبأخذكم لانكم في مكة وقبضه ونحت قهره وسلطانه وقيل معاد انما أمهلكم هذه المدة لانه لا يخاف القسوت ولا يهزمه نو ﴿ وإن الله عجزى الكافرين ﴾ معنى بالقتل والعذاب في الآخرة ﴿ وقوله عز وجل ﴾ وأذن من الله ورسوله ﴾ الاذان في الفة الاعلام ومنه الاذان للصلاة لانه اعلام بدخول وقتها وانفى واعلام صادر من الله ورسوله واصل هو الى الناس يوم الحج الأكبر اخافوا في يوم الحج الأكبر فروى عكرمة عن ابن عباس انه يوم حرفة وروى ذلك عن ابن عمر وابن الزبير وهو قول عطاء وطاوس وعجاجة وسعيد بن المسيب وعن علي بن ابي طالب قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم الحج الأكبر فقال يوم النحر أخرجه الترمذى وقال وروى موقفا عليه وهو أصح وعن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت يوم النحر في الجرات في الحجة التي حج فيها فقال أى يوم هذا فقالوا يوم النحر فقال هذا يوم الحج الأكبر أخرجه ابوداود وروى ذلك عن عبدالله بن أبى أوى والمغيرة بن شعبة وهو قول التميمي والصحى وسعيد بن جبير والسدى

مذله في الدنيا والآخرة (وأذن من الله ورسوله الناس) ارتضاعه كل تقاع برامة على الوجهين ثم الجملة مسطوفة على مثلها والاذان بمعنى الايمان وهو الاعلام كان الامان والطه بمعنى الاعان والاصطاء والفرق بين الجملة الاولى والثانية ان الاولى اخبار بيوت البراءة والثانية اخبار بوجود الاعلام بما ثبت وانما طقت البراءة بالذين عهدوا من المسلمين وعلق الاذان بالناس لان البراءة مخصصة بالمعادين والناسكتين منهم وأما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يساعد ومن نكث من المعادين ومن لم ينكث (يوم الحج الأكبر) يوم حرفة لان الوقوف بررفة منظم افعال الحج أو يوم النحر لان فيه تمام الحج من الطواف والنحر والحلق والرمي ووصف الحج بالأكبر لان العمرة تسمى الحج

(واعلموا) بإسراء الكفار (انكم غير معجزى الله) غير قاتنين من عذاب الله بالقتل سد أربعة أشهر (وإن الله عجزى الكافرين) مسند الكافرين بد أربعة أشهر

بالقتل (وأذن من الله) وهذا اعلام من الله (ورسوله الى الناس) للناس (يوم الحج الأكبر) يوم الار (وروى)

الاصفر (أن الله يرى من المشركين) ﴿ ٨٣ ﴾ أي بأن الله { سورة براءة } حذف صلة الاثنان تخفيفا

ورسوله عطف على المنوى
في يرى أوعلى الابتداء
وحذف الجواب أي ورسوله
يرى وقرئ بالنصب
عطف على اسم ان والجاء
على الجوار أوعلى القسم
كقوله لعمرك وحكي
ان امرأيسا سمع رجلا
يقروها فقال ان كان الله
بريتا من رسوله فانه
يرى قلبه الرجل الى امر
فخفي الاصرار قراءته
فنديها أمر عمر بن الخطاب
العريصة (فان يتيم) من
الكفر والتندر (فهو)
أي التوبة (خير لكم)
من الاصرار على الكفر
(وان توليت) عن التوبة
أوبتم على التولي والاصراض
عن الاسلام (فاعلموا انكم
غير مجزي الله) غير
سابقين الله ولا فاسقين أخذه
وعقابه (وبشر الذين
كفروا بهذاب آليم) مكان

(أن الله يرى من المشركين)
ودشم وعهدهم الذي
نقضوا (ورسوله) أيضا
يرى من ذلك (فان يتيم)
من الشرك وآمنتم بالله
وعمحمد عليه السلام
والقرآن (فهو خير لكم)
من الشرك (وان توليت)
عن الايمان والتوبة (فاعلموا)

ظهر فيه من المسلمين وذل للمشركين (أن الله) أي بأن الله (يرى) من المشركين
أي من ههدهم (ورسوله) عطف على المشركين في يرى أوعلى ان واسمها
في قراءة من كسرهما اجراء للآذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطف على اسم ان
اولان الواو بمعنى مع لاكثر بر فيه فان قوله براءة من الله اخبار بنيت البراءة وهذه
اخبار يوجب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص للمهاجرين (فان يتيم)
من الكفر والتندر (فهو) قاتوب (خير لكم) وان توليت (عن التوبة) اوتيتم على
التولي عن الاسلام والوفاء (فاعلموا انكم غير مجزي الله) لا تقوتونه طلبا ولا تجزونه
هرا في الدنيا (وبشر الذين كفروا بهذاب آليم) في الآخرة

وروي ابن جرير عن مجاهد ان يوم الحج الاكبر أيام من كلها وكان سفيان الثوري يقول
يوم الحج الاكبر أيام من كلها لان اليوم قديطلق وبراديه الحين والزمان كقولك
يوم سفيان ويوماجل لان الحروب دامت في تلك الأيام ويطلق عليها يوم واحد وقيل
عيد الله بن الحارث بن نوفل يوم الحج الاكبر الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو قول ابن سيرين لانه اجتمع فيه حجاج المسلمين وعيد اليهود وعيد انصارى وعيد
المشركين ولم يجمع مثل ذلك قبله ولا بعده فظم ذلك اليوم عند المؤمنين والكافرين
قال مجاهد الحج الاكبر اقران لانه قرن بين الحج والعمرة وقال الزهري والشعبي وعطاء الحج
الاكبر والحج الاصفر العمرة وانما قيل لها الاصفر لتقصان اعمالها من الحج وقيل سمي
الحج الاكبر لواقعة حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان ذلك اليوم يوم الجمعة
فودع الناس فيه وخطبهم وعلمهم مناسكهم وذكر في خطبته ان الزمان قد استدار
وأبطل التمس وجعل أحكام الجاهلية (فاعلموا انكم غير مجزي الله) أي بأن الله يرى
من المشركين ورسوله (فاعلموا انكم غير مجزي الله) أي بأن الله يرى من المشركين
وانما حذف الباء لالة الكلام عليها في رفع رسوله وجوه ما اول الامر مع بالابتداء وخبره
مضمرة والتقدير ان الله يرى من المشركين ورسوله ايضا يرى ما الثاني تقديره يرى الله ورسوله
من المشركين الثالث ان الله في عمل الرق بالابتداء ويرى خبره ورسوله عطف على المبتدأ
فان قلت لا فرق بين قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وبين قوله ان
الله يرى من المشركين ورسوله فافان هذا التكرار قلت المقصود من الآية الاولى البراءة
من العهد ومن الآية الثانية البراءة التي هي قبض الموالات الجارية مجرى الجزر والمويد
والتي يدل على صحة هذا الفرق انه قال في اولها براءة من الله ورسوله الى من يرى اليهم
وفي الثانية يرى منهم فهو من وجعل (فان يتيم) يعني فان رجستم عن شرككم وكفركم
(فهو خير لكم) يعني من الإقامة على الشرك وهذا ترغيب من الله في التوبة والاقلاع
عن الشرك الموجب لدخول النار (وان توليت) يعني أعرضتم عن الايمان والتوبتم
الشرك (فاعلموا انكم غير مجزي الله) فهو عيد عظيم واعلام لهم بأن الله سبحانه
وتعالى قادر على ازالة الذناب بهم وهو قوله تعالى (وبشر الذين كفروا بهذاب آليم)

يا مشرك المشركين (انكم غير مجزي الله) غير ما تبين من عذاب الله (وبشر الذين كفروا بهذاب آليم) يعني اقبل بدارية اشهر

بشارة المؤمنين بنعيم مقيم (الالذين عاهدتم من المشركين) استثناء من قوله يسهوا في الارض واللعن برامة من الله وسو
الى الذين عاهدتم من (الجزء العاشر) المشركين يقولوا ﴿ ٨٤ ﴾ لهم يسهوا الالذين عاهدتم منهم (ثم

﴿الالذين عاهدتم من المشركين﴾ استثناء من المشركين أو استدراك وكأنه قيل
لهم بعد ان امروا بفداء الهدهد الى التاكيد ولكن الله من ماله وادانهم ﴿ثم لم ينقضوكم
شيئا﴾ من شروط المهدولم ينقضوا ما لم يقتلوا منكم ولم يضرؤكم قط ﴿ولم يظهروا عليكم
احدا﴾ من اعدائكم ﴿فأتوا اليهم مهادمة الى مدتهم﴾ الى تمام مدتهم ولا يضرؤهم مجرى
التاكيد ﴿ان الله يحب المتقين﴾ تليد وتنبه على ان عام عهدهم من باب التقوى
﴿فاذا سلخ﴾ انقضى واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لا يسه من سلخ انشاء
﴿الاشهر الحرم﴾ التي اربع للساكنين ان يسهوا فيها وقيل رجب وذو القعدة
وذو الحجة والحرم وهذا على النظم عقاب للاجاع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر
الحرم اذ ليس فيها نزل بعد ما نهضوا ﴿فاقتلوا المشركين﴾

يسى في الآخرة ولفظ البشارة هنا آثار على سبيل الاستدراك كما قيل تحتم الضرب
وأكرامهم الشتم قوله سبحانه وتعالى ﴿الالذين عاهدتم من المشركين﴾ هذا الاستثناء راجع
الى قوله تعالى برامة من الله ورسوله الشتم الى الذين عاهدتم من المشركين يسى الامن
عهد الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو نضير حتى من كفاة أسرار الله رسوله صلى الله
عليه وسلم بعام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة اشهر وكان السبب فيه
انهم لم ينقضوا العهد وهو قوله تعالى ﴿ثم لم ينقضوكم شيئا﴾ يسى من مهادمة التي
عاهدتموه عليها ﴿ولم يظهروا﴾ يسى ولم يهاونوا ﴿عليكم احدا﴾ يسى من
عدوكم وقال صاحب الكشاف وجهه أن يكون مستثنى من قوله يسهوا في الارض
لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه برامة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
فقولوا لهم يسهوا في الارض الالذين عاهدتم منهم ثم لم ينقضوكم ﴿فأتوا اليهم مهادمة
الى مدتهم﴾ والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل لهم بعد ان امروا في التاكيد
لكن الذين لم ينقضوا فأتوا اليهم عهدهم ولا يضرؤهم عهدهم ولا يظهروا الوفي كالقادر
﴿ان الله يحب المتقين﴾ يسى ان قضية التقوى تقتضي ان لا يسوى بين القسيتين يسى
الوفا بالمهدول انما كثره والقادر فيه ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿فاذا سلخ الاشهر
الحرم﴾ يسى فاذا انقضت الاشهر الحرم ومضت وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة
والحرم وقال مجاهد ومحمد بن اسحق هي سنو المهد سميت حرم المهدم تقضى العهد
فيها فان كان له عهد فمهده أربعة أشهر ومن لا عهد له فاجله الى انقضائه الحرم وذلك
خسوف يوما وقيل اعاقيل له الحرم لان الله سبحانه وتعالى حرم فيها على المؤمنين دماء
المشركين والتعرض لهم فان قلت على هذا القول هذه المدة وهي الخمسون يوما يسه
الاشهر الحرم والله سبحانه وتعالى قال فاذا سلخ الاشهر الحرم قلت لما كان هذا القدر
من الاشهر متصلا بما مضى أطلق عليه اسم الجمع واللعن فاذا مضت المدة المضروبة التي
يكون منها انسلاخ الاشهر الحرم ﴿فاقتلوا المشركين﴾

ينقضوكم شيئا) من شروط
المهدى وفوا بالمهدولم
ينقضوكم شيء لم ينقضوكم
أى عهدكم وهو أبقى لكن
المشهوره أبلغ لانه في
مقالته انقام (ولم يظهروا
عليكم احدا) ولم يهاونوا
عليكم عدوا (فأتوا اليهم
عهدهم) فأدوه اليهم تاما
كاملا (الى مدتهم) الى تمام
مدتهم والاستثناء بمعنى
الاستدراك كانه قيل بعد
ان امروا في التاكيد لكن
الذين لم ينقضوا فأتوا اليهم
عهدهم ولا يضرؤهم عهدهم
ولا يظهروا الوفي كالقادر
(ان الله يحب المتقين) يسى
ان قضية التقوى ان لا يسوى
بين الفريقين فأتوا الله
في ذلك (فاذا انسلخ) مضى
أو خرج (الاشهر الحرم)
التي اربع فيها الساكنين
أن يسهوا (فاقتلوا المشركين)
الذين ينقضوكم وظاهروا

(الالذين عاهدتم من
المشركين) يسى بنى كفاة
بمدتهم الحدية (ثم لم
ينقضوكم شيئا) لم ينقضوا
عهدهم مما كان لهم تسعة
أشهر (ولم يظهروا) ولم

يهاونوا (عليكم احدا) من عدوكم (فأتوا اليهم) لهم (عهدهم الى مدتهم) الى وقت أجلهم تسعة أشهر (حيث)
(ان الله يحب المتقين) عن نقض العهد (فاذا انسلخ الاشهر الحرم) فاذا خرج شهر الحرم من بعد يوم النحر (فاقتلوا المشركين)

عليكم (حيث وجدتموهم) من حل وأحرم (وخذوهم) وأسروهم والاختلاس (واحصروهم) وقيدوهم وانصروهم من التصرف في البلاد (واقعدوا لهم كل مرصد) كل عزم وجناز ترصدونهم به وانتصابه على الظرف (فان تابوا) عن الكفر (واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) ﴿٨٥﴾ ﴿فصلوا﴾ سورة براءة ﴿سبيلهم﴾ فاطلقوا عنهم

بسد الاسر والمصر أو فكفوا عنهم ولا تضرعوا لهم (ان الله غفور رحيم) يستر الكفر والتندر بالاسلام (رحيم) يرفع القتل قبل الاداء بالاسلام (وان أحد من المشركين استجارك فآجره) أحد من المشركين استجارك شرط مضمّن بفسر المظاهر أي وان استجارك أحد استجارك ولمس وان جارك أحد من المشركين بدائضه الأشهر لاصد ينك ويته واستأمنك ليمسح مائدو اليه من التوحيد واقرآن فانه (حق) يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الاس (ثم أبلغه) بمد ذلك (مأمنه) داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قتله ان شئت وفيه دليل على ان المستامن لا يؤذى وليس له الإقامة في دارنا ويمكن من العود (ذلك) أي الاس بالاجارة في قوله فآجره (لهم قوم لا يعلمون) بسبب من كان عندهم خسران يوما (حيث وجدتموهم) في الحل والحرم والاشهر

الناكثين (حيث وجدتموهم) من حل وحرم (وخذوهم) وأسروهم والاختلاس (واحصروهم) واقعدوا لهم كل مرصد (واقعدوا لهم كل مرصد) كل عزم لا يتسبطوا في البلاد وانتصابه على الظرف (فان تابوا) عن الشرك بالاعان (واقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) تصدقاتوتبهم واعانهم (فصلوا) سبيلهم فدعوهم ولا تضرعوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على ان ترك الصلاة ومانع الزكاة لا يغني سبيله (ان الله غفور رحيم) تليل للاسر أي فخلوهم لان الله غفور رحيم ظفر لهم ما قد سلف ووعد لهم الثواب بالتوبة (وان احد من المشركين) المأمور بالتعرض لهم (استجارك) استأمنك وطلب منك جوارك (فآجره) فآمنه (حق) يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر (ثم أبلغه) مأمنه موضع امنه ان لم يسلم واحد رفع قبل بفسر مما يسهل لا الابتداء لان ان من عوامل القتل (ذلك) الامن او الامر (لهم قوم لا يعلمون) ما لا يعلمون وما حقيقة مائدوهم اليه فلا بد

حيث وجدتموهم (بني في الحل والحرم وهذا مر اطلاق بني اقلوهم في أي وقت أي مكان وجدتموهم (وخذوهم) أسروهم (واحصروهم) أي واحبسوهم قال ابن عباس يريدان تحصنوا فاحصروهم امنوهم من الخروج وقيل امنوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) بني على كل طريق والمرصد الموضع الذي يقعد فيه العدو من رصدت الشيء أرصدته فارتقبته والمعنى كونوا لهم مرصدا حتى تأخذوهم من أي وجه توجهوا وقيل مثناه اعدوهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها (فان تابوا) عن الشرك ورجعوا الى الايمان (واقاموا الصلوة) بني وأمروا أركان الصلاة المفروضة (آتوا الزكاة) الواجبة عليهم طية جاء انفسهم (فصلوا) سبيلهم (حق) الى الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم (ان الله غفور رحيم) يعني لمن تاب ورجع عن الشرك الى الايمان ومن المصيبة الى الطاعة (رحيم) يعني بأوليائه وأهل طاعته وقال الحسن بن الفضل نضحت هذا الآية كل آية فها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على أذى الاعداء (قوله تعالى) (وان أحد من المشركين استجارك فآجره) حتى يسمع كلام الله يعني وان استأمنك بإحد من المشركين الذين أسرتك فقتلهم وقتلهم بدائضه الأشهر الحرم ليمسح كلام الله الذي أنزل عليك وهو اقرآن فآجره حتى يسمع كلام الله ويعرف ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان أصر على الكفر (ثم أبلغه) مأمنه يعني ان لم يسلم أبلغه الى الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه وان ظفرك بمد ذلك وقدرت عليه قاتله (ذلك) بهم قوم لا يعلمون أي لا يعلمون دين الله وتوحيدهم فهم يحتاجون

الحرام (وخذوهم) أسروهم (احبسوهم) عن البيت (واقعدوا لهم كل مرصد) على كل طريق ينهون ويحجزون قيد التجارة (فان تابوا) عن الشرك وآمنوا بالله (واقاموا الصلوة) أقرأوا بالصلوات الخمس (آتوا الزكاة) أقرأوا بإدائها زكاة (فصلوا) سبيلهم الى البيت (ان الله غفور رحيم) يغفر لمن تاب منهم (رحيم) لمن تاب على التوبة (وان احد من المشركين استجارك) استأمنك (فآجره) فآمنه حتى يسمع كلام الله (ثم أبلغه) مأمنه وطنه الى حيثما جاء ان لم يؤمن (ذلك) الذي ذكرت (لهم قوم لا يعلمون)

الهم قوم جهلة لا يعلمون { الجزاء العاشر } ما الاسلام ﴿ ٨٦ ﴾ وما حقيقة ما تدعوا اليه فلا بد من اعطاء

من اهلهم رجالا صمونا ويندبرون ﴿ كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾
استقام بمعنى الاتكار والاستيلاء لان يكون لهم عهد ولا يتكثوه مع وفرة صدورهم
اولا لان الله ورسوله الهدى تكتفوه وخير يكون كيف وقدم للاستقام اول المشركين
او عند الله وهو على الاولين مفة للمهد او ظرف له اول يكون وكيف على الاخيرين
حال من المهد والمشركين ان لم يكن خبرا تبيين ﴿ الا الذين هادتهم عند المسجد
الحرام ﴾ هم المستنون قبل وعهه النصب على الاستيلاء او الجرح على البدل او الرفع
على ان الاستيلاء منقطع اى ولكن الذين هادتهم منهم عند المسجد الحرام ﴿ فا استقاموا
لكم فاستقيوا لهم ﴾ اى قد بسوا اصرهم فان استقاموا على العهد فاستقيوا على الوفاء
وهو قوله تعالى فاتوا اليهم عهدهم الى مدتهم فبراهمه مطلق وهذا مقيد وما يحتمل الشرطية
والصدورية ﴿ ان الله يحب المتقين ﴾ سبق بيانه ﴿ كيف ﴾ تكرار لاستيلاء ثباتهم على
العهد او بقاء حكمه مع التثنية على الملة وحذف الفعل لعل به كافي قوله
وخبر تاقى اتعا الموت بالقرى • فكيف وهاتما حضية وقلب

اى فكيف مات

الى صلح كلام الله عز وجل قال الحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة ﴿ كيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله ﴾ هذا على وجه التعجب ومعناه المجد أى لا يكون
لهم عهد عند الله ولا عند رسوله وهم يندرون وينقضون العهد ثم استقى فقال سبحانه
وتعالى ﴿ الا الذين هادتهم عند المسجد الحرام ﴾ قل ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم
أهل مكة الذين هادتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقال السدي وعبد
بن عباد وعبد بن اسحق هم بنو خزاعة وبنو مدلج وبنو الدئل قبائل من بني بكر كانوا
دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية وقال مجاهد هم أهل المهد من خزاعة ﴿ فا
استقاموا لكم ﴾ يعنى على العهد ﴿ فاستقيوا لهم ﴾ يعنى ما أقاموا على العهد ثم انهم لم
يستقيوا ونقضوا العهد وأما بنو بكر فلم يكرهوا خزاعة فنضرب لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفقه أربعة أشهر يختارون من أصرهم اما ان يسلموا واما ان يلقوا بأى بلاد
شاؤا فاسلموا بدلا رية الانهر والصواب من ذلك قول من قال انهم قبائل من بني بكر
وهم خزاعة وبنو مدلج من شمرة وبنو الدئل وهم الذين كانوا قد دخلوا في عهد قريش
يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الدئل من بني بكر فاصرياعام المهد لمن
لم ينقض وهم بنو شمرة واما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض
قريش العهد وذلك قبل قمع مكة لان بعد الفقه كيف يقول لئى قدمضى فا استقاموا
لكم فاستقيوا لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل فيهم الا الذين هادتهم من المشركين
لم يمتصوكم شيئا كما تفصكم قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بنو بكر
على خزاعة وهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ وقوله تعالى ﴿ ان الله يحب
المتقين ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى يحب الذين يوفون بالعهد اذا هادهم او يتقون نقضه ﴿ كيف

الامان حتى يجمعوا أو
يجمعوا الحق (كيف
يكون للمشركين عهد
عند الله وعند رسوله)
كيف استقام في معنى
الاستنكار أى مستنكر
أن يثبت لهؤلاء عهد فلا
تطمعوا في ذلك ولا تعذروا
به فتوسم ولا تفكروا
في قاتم ثم استنكر ذلك
قوله (الا الذين هادتهم
أى ولكن الذين هادتهم
منهم (عند المسجد الحرام)
ولم يظهر منهم نكت كنى
كنانة وبني شمرة قد بسوا
أصرهم ولا تقاتلوا (فا
استقاموا لكم) ولا يظهر
منهم نكت أى فا أقاموا
على وفاء العهد (فاستقيوا
لهم) على الوفاء وما شرطية
أى فان استقاموا لكم
فاستقيوا لهم (ان الله يحب
المتقين) يعنى ان التريص
بهم من أعمال المتقين (كيف

أمر الله توحيد (كيف)
على وجه التعجب (يكون
للمشركين عهد عند الله
وعند رسوله الا الذين
هادتهم عند المسجد الحرام)
بعد عام الحديبية وهم بنو
كنانة (فا استقاموا لكم)
بالوفاء (فاستقيوا لهم)
بالتمام (ان الله يحب المتقين)

(وان)

عن نقض العهد (كيف) على وجه التعجب يكون بتركهم وبنهم عهد

ان يظهر واعليكم) تكرر الاستبعاد ﴿ ٨٧ ﴾ ثبات المشركين (سورة براءة) على العهد وحذف القتل لكونه ملغوماً أي

كيف يكون لهم عهد وحالهم
أسم ان يظهر واعليكم أي
يظفروا بكم بمداسيق لهم من
تأكيد الايمان والمواثيق
(لا يرقبوا فيكم) (لا يراوا)
حلفاء والاقربة (ولا ذمة)
عهداً (رضونكم بانواهم)
بالوعد بالايان والوفاء
بالعهد وهو كلام مبتدأ
في وصف حالهم من
علاقة الظاهر والباطن
ومقرر لاستبعاد الثبات منهم
خلل العهد (وتأني
قلوبهم) الايمان والوفاء
بالعهد (وأكثرهم

فاسقون) ناقضون العهد
أو مقررون في الكفر
لامسوة تخمهم من الكذب
والانحلال تردعهم عن
الثبات كما يوجد ذلك في
بعض الكفرة من التفادي
عصياً (اشترؤا) استبدلوا
(بآيات الله) بالقرآن
(تخافليلاً) عرضاً يسيراً
وهو اتباع الاهواء والسوات

(وان يظهر) يظفروا (عليكم)
لا يرقبوا فيكم) لا يحفظونكم
(الا) قبيل القرابة ويقال
لقبل الله (ولا ذمة) لا قبل
العهد (رضونكم بانواهم)
بالاستم (وتأني)
(قلوبهم) أكثرهم

﴿ وان يظهر واعليكم ﴾ أي وحالهم انهم ان يظفروا بكم ﴿ لا يرقبوا فيكم ﴾ لا يراوا فيكم
﴿ الا ﴾ حلفاء وقبل قرابة قال حسان

لمرذان الثالث من قريش . قال السبيعي رآني انما
وقيل ربوبية ولله اشق الحلف من الال وهو الجوار لاهم كانوا اذا تعاقبوا رضوا
به اسواتهم وشعروا ثم استبرح للقرابة لانها تقدر بين الاقارب مالا يتعد الحلف ثم
لربوبية والتربية وقيل اشتقاقه من الال التي اذا حده او من ال البرق اذا لمع
وقيل انه عبري بمعنى الله لانه قرئ ايلا كجبرئيل وجبرئيل ﴿ ولا ذمة ﴾ عهداً او حقا
يطلب على اضافته ﴿ رضونكم بانواهم ﴾ استئناف لبيان حالهم المتأنية لتبائهم على العهد
المؤدبة الى عدم مراقبتهم عند التفكر ولا يجوز جعله حالاً من قاعل لا يرقبوا فانهم بعد
ظهورهم لا يرضون ولأن المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعده الايمان والطاعة والوفاء
بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاذة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية
تتأنيه ﴿ وتأني قلوبهم ﴾ ما يتنوء به اقواهم ﴿ وأكثرهم فاسقون ﴾ مقررون
للعقيدة تزعمهم ولا سموة تردعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي
عن القدر والتعفف عما يجري الى احدثة السوء ﴿ اشترؤا بآيات الله ﴾ استبدلوا بالقرآن
﴿ تخافليلاً ﴾ عوضاً يسيراً وهو اتباع الاهواء والشهوات

وان يظهر واعليكم ﴿ قيل هذا مردود على الآية الاولى تقديره كيف يكون
لهم عهد وان يظهر واعليكم ﴾ ﴿ لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة ﴾ وقال الاخفش مناه
كيف لا تقتلونهم وهم ان يظهر واعليكم أي يظفروا بكم ويظفروا بكم لا يرقبوا
أي لا يحفظوا وقبل مناه لا يظفروا وقبل مناه لا يراوا فيكم الاقل ابن عباس يعني
قرابة وقيل رجاء هذا معنى قول ابن عباس أيضاً وقال قتادة الال الحلف وقال السدي
هو العهد وكذلك الذمة واعاكر للتأكيد أو لاختلاف اللفظين وقال أبو جاز ومجاهد
الال هو الله عز وجل ومنه قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما سمع كلام مسيلة الكذاب
ان هذا الكلام لم يخرج من ربي من الله وعلى هذا القول يكون معنى الآية لا يرقبون
الله فيكم ولا يحفظونهم ولا يراونهم ولا ذمة يعني ولا يحفظون عهداً ﴿ رضونكم بانواهم ﴾
وتأني قلوبهم ﴿ سي يظفروا بكم بالسهم بخلاف ما في قلوبهم ﴾ وأكثرهم فاسقون ﴿
فان قات ان الموصوفين بهذه الصفة كفاروا والكفر اخب وأقبح من الفسق فكيف وصفهم
بالفسق في معرض الذم بما القامة في قوله وأكثرهم فاسقون مع ان الكفار كلهم فاسقون
قلت قد يكون الكافر عدلاً في دينه وقد يكون فاسقاً حيث الفسق في دينه فالمراد وصفهم
بكونهم فاسقين أهم تقضوا العهد وباتوا في العداوة فوسفهم بكونهم فاسقين مع كفرهم
فيكون أبلغ في الذم وانما قال أكثرهم ولم يقل كلهم فاسقون لأن منهم من وفي بالعهد ولم
ينقضه وأكثرهم تقضوا العهد لهذا قل سبحانه وتأني وأكثرهم فاسقون ﴿ وفوله
تعالى ﴿ اشترؤا بآيات الله ﴾ تخافليلاً يعني استبدلوا بآيات القرآن والايان بما عرضا
قليلاً من متاع الدنيا وذلك انهم تقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله

(فاسقون) ناقضون العهد (اشترؤا بآيات الله) بمحمد عليه السلام وقرآن (تخافليلاً) عوضاً يسيراً

(فصدوا عن سيئته) فعدلوا { الجزء المباشر } عنه وصرفوا غيره ﴿ ٨٨ ﴾ (أنهم ساء ما كانوا يعملون) أ

﴿فصدوا عن سيئته﴾ دينه الموصل إليه أو سيئ بته يحصر الحجاج والعار والقاء للذات لعل أن اشتراهم إدا هم إلى الصدد ﴿أنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ علمهم هذا وما حل عليه قوله ﴿لأبرقيون في مؤمن الأولاد﴾ فهو تفسير لا تكثر بوقيل الأول ما في المتأخرين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب الذين جهم أبوسفيان وأطعمهم ﴿وإولئك هم المتدون﴾ في الفسادة ﴿فإن تابوا﴾ عن الكفر ﴿وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فآخوناكم﴾ فهم آخوناكم ﴿في الدين﴾ لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ﴿وتفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ اعتراض لغت على تأمل ما فصل من أحكام الماعدين أو خصال التائبين

عليه وسلم بسبباً كلة أطعمهم إياها أبوسفيان بن حرب فقدمهم الله بذلك قال مجاهد أعلم أبوسفيان حلقه وتركه حلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿فصدوا عن سيئته﴾ يعني منوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك أن أهل الطائف أمدهم بالأموال ليقوهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿أنهم ساء ما كانوا يعملون﴾ يعني من الشرك وتقصصهم اليهود منهم الناس عن الدخول في دين الإسلام ﴿لأبرقيون في مؤمن الا ولاذمة﴾ يعني أن هؤلاء المشركين لأبرعون في مؤمن عهدا ولاذمة إذا قدروا عليه قتلوه فلا يتقوا أنهم عليهم كالم يتقوا عليكم إذا ظهروا عليكم ﴿وأولئك هم المتدون﴾ يعني في تقصص العهد ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿فإن تابوا﴾ يعني فإن رجعوا عن الشرك إلى الإيمان وعن تقصص العهد إلى الوفاء به ﴿وأقاموا الصلوة﴾ يعني بالمفروضة عليهم بجميع حدودها وأركانها ﴿وآتوا الزكاة﴾ يعني بذلوا الزكاة المفروضة عليهم طيبة بها أنفسهم ﴿فآخوناكم في الدين﴾ يعني إذا فعلوا ذلك فهم آخوناكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم ﴿وتفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ يعني وتبين جميع أدلتنا ونوضح بيان آياتنا لمن يعلم ذلك وبضمه قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة وقال ابن مسعود أمرتم بالصلوة والزكاة فمن لم يترك فلا صلاة له وقال ابن زيد افتقرت الصلاة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وأبي أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة وقال يرحم الله أبكر ما كان ألقه يعني بذلك ما ذكره أبو بكر في حق من منع الزكاة وهو قوله والله لا أفرق بين شيئين جمع الله بينهما يعني الصلاة والزكاة (ق) عن أبي هريرة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لا ي بركيم تقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله فقد صمم من ماله ونفسه بالحق وحسابه على الله عز وجل فقال أبو بكر والله لا أقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فإن الزكاة حق المال والله لو منوني عاقا كانوا يؤدونها في رواية عقالا كانوا يؤدونها إلى رسول الله وسلم قاتلتهم على منها فقال عمر فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله شرع صدر أبي بكر للقتال

بش الصنيع صليهم (لأبرقيون في مؤمن الا ولاذمة) ولا تكرار لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم والثاني على العموم لانه قال في مؤمن (وأولئك هم المتدون) المتدونون الثابتة في الظلم والفسادة (فإن تابوا) عن الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فآخوناكم) فهم آخوناكم على حذف المتبأ (في الدين) لا في التسبب (وتفصل الآيات) وتبينها (لقوم يعلمون) يفهمون فيفتكرون فيها وهذا اعتراض كأنه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو الصائم يحرضها على تأمل ما فصل من أحكام المشركين الماعدين وعلى المحافظة عليها (فصدوا عن سيئته) عن دينه وطاعته (أنهم ساء ما كانوا يعملون) بش ما كانوا يصنعون من الكتمان وغيره ويقال نزلت هذه الآية في شأن اليهود (لأبرقيون) لا يحفظون (في مؤمن الا) قرأ به ويقال الا هو الله (ولاذمة) لا تفصل العهد (وأولئك هم المتدون) من الحلال إلى الحرام يقصص العهد به (فإن تابوا) من الشرك وآمنوا بالله (وأقاموا الصلوة) (وآتوا الزكاة) (فرفت) (أقروا بالزكاة) فآخوناكم في الدين (في) إسلام (وتفصل الآيات) تبين القرآن بالاصروا انتهى (لقوم يعلمون) ويصدقو

يقصص العهد به (فإن تابوا) من الشرك وآمنوا بالله (وأقاموا الصلوة) (وآتوا الزكاة) (فرفت) (أقروا بالزكاة) فآخوناكم في الدين (في) إسلام (وتفصل الآيات) تبين القرآن بالاصروا انتهى (لقوم يعلمون) ويصدقو

(وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم) أى تخضوا اليهود المؤكدة بالإيمان (وطمنوا في دينكم) وطأوه (فقتلوا أئمة الكفر) فقتلوا موضع أئمة الكفر ﴿ ٨٩ ﴾ موضع شهيرهم { سورة براءة } وهم رؤساء الشرك أو

ذعاه قريش الذين حموا باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز كله لان المهد مقود معه على أن لا يملن فاذا ملن فقد نكث عهده وخرج من الذمة أئمة جهنم كوفى وشاى الباقون بهزة واحدة غير ممدودة بسد هاله مكسورة أصلها أئمة لانها جمع امام كصاد وأعدة فنقلت حركة الميم الاولى الى الهزة الساكنة وأدغمت في الميم الاخرى

فن حقق الهمز في آخر جمها على الاصل ومن قلب النانية واكسر كسر تاء (انهم لا ايمان لهم) وانما أثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم لانه أراد ايمانهم اظهروا ايمانهم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو دليل على أن عين الكافر لا تكون عينا ومعناه عند الساسى رجه الله انهم لا يقون بها لان يمنهم بين عنده حيث وسعها بالثبوت لا ايمان شأى أى الاسلام (لهم يهونون)

(وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم) أى تخضوا اليهود المؤكدة بالإيمان (وطمنوا في دينكم) وطأوه (فقتلوا أئمة الكفر) فقتلوا موضع أئمة الكفر ﴿ ٨٩ ﴾ موضع شهيرهم { سورة براءة } وهم رؤساء الشرك أو

ذعاه قريش الذين حموا باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز كله لان المهد مقود معه على أن لا يملن فاذا ملن فقد نكث عهده وخرج من الذمة أئمة جهنم كوفى وشاى الباقون بهزة واحدة غير ممدودة بسد هاله مكسورة أصلها أئمة لانها جمع امام كصاد وأعدة فنقلت حركة الميم الاولى الى الهزة الساكنة وأدغمت في الميم الاخرى

فن حقق الهمز في آخر جمها على الاصل ومن قلب النانية واكسر كسر تاء (انهم لا ايمان لهم) وانما أثبت لهم الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم لانه أراد ايمانهم اظهروا ايمانهم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو دليل على أن عين الكافر لا تكون عينا ومعناه عند الساسى رجه الله انهم لا يقون بها لان يمنهم بين عنده حيث وسعها بالثبوت لا ايمان شأى أى الاسلام (لهم يهونون)

(وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم) أى تخضوا اليهود المؤكدة بالإيمان (وطمنوا في دينكم) وطأوه (فقتلوا أئمة الكفر) فقتلوا موضع أئمة الكفر ﴿ ٨٩ ﴾ موضع شهيرهم { سورة براءة } وهم رؤساء الشرك أو

ذعاه قريش الذين حموا باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذي في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز كله لان المهد مقود معه على أن لا يملن فاذا ملن فقد نكث عهده وخرج من الذمة أئمة جهنم كوفى وشاى الباقون بهزة واحدة غير ممدودة بسد هاله مكسورة أصلها أئمة لانها جمع امام كصاد وأعدة فنقلت حركة الميم الاولى الى الهزة الساكنة وأدغمت في الميم الاخرى

مشاق بشقاتلوا أئمة الكفر وما بينهما اعتراض أى ليكن غرضكم فى مقاتلتهم انتباههم علمهم عليه بعدما وجد منهم من الظلم وعدلهم غاية كرمه على المسى ثم عرض على القتال فقال (ألاقاتلون قوما تكفوا أفعالهم)
 التى حلفوها فى المعاهدة (بجزء العاشر) (وهو ما باخراجه) (٩٠) (الرسول) من مكة (وهم يدؤكم أول

لكن غرضكم فى المقاتلة ان يتوا علمهم عليه لا إيصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين
 (ألاقاتلون قوما) تعرض على القتال لان المعزة دخلت على النلى لانكار قادات
 المباشرة فى القتل (نكثوا أفعالهم) التى حلفوها مع الرسول عليه السلام والمؤمنين
 على ان لا يهاونوا عليهم فاستوا بنى بكر على خزاعة (وهو ما باخراجه الرسول) حين
 تشاوروا فى امره بنار الدوة على مامر ذكره فى قوله واذا بمكرك الذين كفروا
 وقيلهم اليهود نكثوا عهد الرسول وهو ما باخراجه من المدينة (وهم يدؤكم أول
 مرة) بالمعاهدة والمقاتلة لانه عليه الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة والرام الحجة
 بالكتاب والهدى فعدلوا عن ممارسته الى المعادات والمقاتلة فاعتصم ان تمارضوهم
 وتصادمهم (وأنخسوهم) أتكون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم (فأنقذته حق
 ان تخشوه) قاتلوا اعداءه ولا تركوا امره (ان كنتم مؤمنين) فان قضية الايمان
 ان لا يخشى الا الله (قاتلوهم) امر بالقتال بديان موجه والتوزيع على تركه والتوحيد عليه
 (ويصدهم الله بأيديكم ويغزهم وينصرهم عليهم) وعدلهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم
 جهاد الكفار وبين السبب فى ذلك فقال تعالى (ألاقاتلون قوما نكثوا أفعالهم)
 نقضوا عهودهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالمدينة وأما بنى بكر على خزاعة
 (وهو ما باخراجه الرسول)
 بنى من مكة حين اجتمعوا فى دار الدوة (وهم يدؤكم)
 بنى بالقتال (أول مرة) بنى يوم بدر وذلك أنهم قالوا لا نعترف حتى نستأصل
 عددا وأصحابه وقيل أراد به الله بدؤا بقتال خزاعة حلفاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم (أنخسوهم) بنى أنخسوهم أيها المؤمنون فتزككون قتالهم
 (فأنقذته حق) بنى فى ترك القتال (ان كنتم مؤمنين) بنى ان كنتم
 مصدقين بوعد الله ووحيه (قوله سبحانه وتعالى) قاتلوهم يذهب الله بأيديكم
 يريد بالتعذيب القتل بنى يقتلهم الله بأيديكم فان قلت كيف الجمع بين قوله يذهب الله
 بأيديكم وبين قوله وما كان الله ليذهب وأنت فيه قلت المراد بقوله وما كان الله ليذهب
 وأنت فيه عذاب الاستئصال بنى وما كان الله ليستأصلهم بالعذاب جما وأنت فيه
 والمراد بقوله قاتلوهم بنى الذين نقضوا العهد وبدؤا بالقتال فأمر الله نبيه صلى الله عليه
 وسلم والمؤمنين بقتال من قاتلهم أو نقض عهدهم والفرق بين الصدين ان عذاب
 الاستئصال يتعدى الى المذنب وغير المذنب والى المحال والموافق وعذاب القتل
 لا يتعدى الا الى المذنب المخالف (وقوله تعالى) ويغزهم) بنى ويذهبهم بالقهر والاسم
 ويترجم القتل والهوان (وينصرهم عليهم) بنى ان يفلركهم

مرة) بالقتال والبادى
 أعظم لما يتحكم من أن
 قاتلوهم وبغضهم يترك
 مقاتلتهم وحضهم عليها
 وصفهم بما يوجب الخس
 عليها من نكث العهد ما خراج
 الرسول والبدء بالقتال
 من غير موجب (أنخسوهم)
 توبيخ على الخشية منهم
 (فأنقذته حق أن تخشوه)
 بنى تخشوه قاتلوا اعداءه
 (ان كنتم مؤمنين) فأنخسوه
 أى ان قضية الايمان
 التكامل أن لا يخشى الا الله
 الا الله ولا يباين بين سواء
 ولما وبغض الله على ترك
 القتال جرد لهم الامر به
 بقوله (قاتلوهم) ووعدهم
 النصر لثبت قلوبهم وتصع
 نيهم بقوله (يذهب الله
 بأيديكم) كلا (ويغزهم)
 أسرا (وينصرهم عليهم)
 عن نقض العهد (ألا
 قاتلون قوما) ما لكم
 لا قاتلون قوما بنى أهل
 مكة (نكثوا أفعالهم)
 نقضوا عهودهم التى يتك
 وينهم (وهو ما باخراجه
 الرسول) أرادوا قتل

الرسول حيث دخلوا دار الدوة (وهم يدؤكم أول مرة) ينقض العهد منهم حيث أباؤا بنى بكر (ويشف)
 حلفاءهم على بنى خزاعة حلفاء الله صلى الله عليه وسلم (أنخسوهم) يامض المؤمنون أنخسوا قتالهم (فأنقذته حق أن تخشوه)
 فى ترك امره (ان كنتم) اذ كنتم مؤمنين قاتلوهم يذهب الله بأيديكم يسوقكم بالقتل (ويغزهم) يذهبهم بالقهر والعز (وينصرهم عليهم)

يُشَبِّهُهُمْ (وَيُشَبِّهُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) (طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَهُمْ خِزَاعَةُ عِصَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) (لَمَّا قَاتَلُوهُمْ مِنَ الْكَرِّ وَوَقَدْ حَصَلَ اللَّهُ ﴿٩١﴾ هَذِهِ الْمَوَاعِدُ { سُورَةُ بَرَاءةُ } كُلُّهَا فَكُنْ دَلِيلًا عَلَى حَقِّهِ

نُبُوته (وَيُتَوَبَّأُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) (إِبْتِدَاءُ كَلَامٍ وَأَخْبَارٍ) (بِأَنَّ بَعْضَ أَهْلِ مَكَّةَ يُتَوَبَّأُ مِنْ كُفْرِهِ وَكَانَ ذَلِكَ أَيْضًا قَدْ أُسْلِمَ نَاسٌ مِنْهُمْ كَانُوا سَقِيَانًا وَعُكْرَمَةً بَنِي جَهْلٍ وَهَسِيلًا بَنِي عُرُوٍّ وَهِيَ تَرْدُ عَلَى الْمُتَرَدِّ قَوْلُهُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَامَانٌ يُتَوَبَّأُ عَلَى جَمِيعِ الْكَافِرَةِ لَكُمْ لَاتُتَوَبُّونَ بِاخْتِيَارِهِمْ (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) يَسْلُمُ مَا سَيَكُونُ كَمَا يَسْلُمُ مَا كَانَ كَانَ (حَكِيمٌ) فِي قَبُولِ التَّوْبَةِ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) أَمْ مَنْقُطَةٌ وَالْهَمْزَةُ فِي التَّوْبَةِ عَلَى وَجُودِ الْحَسْبَانِ أَمْ لَاتُتَوَبُّونَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَيْنِ الْخُطْبُصُ مِنْكُمْ وَهُمْ الَّذِينَ جَاهَدُوا

بِالتَّبَلُّةِ (وَيُشَبِّهُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) بِفَرْحِ قُلُوبِ خِزَاعَةِ عَلَيْهِمْ عَلَى أَهْلِ لَهْمِ الْقَتْلِ يَوْمَ قَعْمِ مَكَّةَ سَاعَةً فِي الْحَرِّ (وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) (حَقَّقَ قُلُوبَهُمْ (وَيُتَوَبَّأُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) (وَاللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْهُمْ (وَاللَّهُ

وَالْفَتْكُنَ مِنْ قَتْلِهِمْ وَأَذَلَّاهُمْ ﴿ وَيُشَبِّهُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ يَعْنِي بَنِي خِزَاعَةَ وَقِيلَ بَطُونًا مِنْ بَنِي نَسِيبٍ وَسَبَا قَدِ امْتَاكَتُمْ فَاسْلُوقُوا قَتْلَهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَذَى شَدِيدًا فَاشْكُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ أَصْرُوا قَاتِلِ الْفَرَجِ قَرِيبٌ ﴿ وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ لَمَّا قَاتَلُوا مِنْهُمْ وَقَدْ أَوْفَى اللَّهُ بِمَا وَعَدَهُمْ وَالْآيَةُ مِنَ الْمَجَازَاتِ ﴿ وَيُتَوَبَّأُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴾ إِبْتِدَاءُ أَخْبَارٍ بِأَنَّ بَعْضَهُمْ يُتَوَبَّأُ مِنْ كُفْرِهِ وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا وَقُرِئَ وَيُتَوَبَّأُ بِالنَّسَبِ عَلَى اخْتِمَارِ أَنْ عَلَى مَنْ مِنْ جِهَةِ مَا يَجِبُ بِهِ الْأَمْرُ قَاتِلُ الْقَاتِلِ كَالسَّبَبِ لِلتَّغْذِيبِ قَوْمٌ تَسْبِيبُ لَتَوْبَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بِمَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ لَا يَفْعَلُ وَلَا يَحْكُمُ إِلَّا عَلَى وَقْفِ الْحِكْمَةِ (أَمْ حَسِبْتُمْ) خُطَابُ الْمُؤْمِنِينَ حِينَ كَرِهَ بَعْضُهُم الْقِتَالَ وَقِيلَ لِلْمُتَنَافِقِينَ وَأَمْ مَنْقُطَةٌ وَمَعْنَى الْهَمْزَةِ فِيهَا التَّوْبَةُ عَلَى الْحَسْبَانِ ﴿ أَنْ تُتْرَكُوا ﴾ وَلَمَّا سَأَلَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴿ وَلَمْ يَتَيْنِ الْخُطْبُصُ مِنْكُمْ وَهُمْ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْ غَيْرِهِمْ لِيُتَيَّنَ الْعِلْمُ وَأَرَادَ نَقْيَ الْمَطْمُوحِ لِلْبَلَاءَةِ فَانَّهُ كَالْبَرِّ هَانَ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ أَنْ تَلْقَى الْعِلْمَ بِمَسْتَلْزَمٍ لَوْ قَوَّعَهُ

﴿ وَيُشَبِّهُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ﴾ يَعْنِي وَيُؤَيِّرُ دَاهِ قُلُوبِهِمْ عَمَّا كَانُوا يَتَوَلَّوْنَهُ مِنَ الْأَذَى مِنْهُمْ وَمِنْ الْمَطْمُوحِ مِنْ مَالٍ أَذَى مِنْ خَصْمِهِمْ مَكْنَاهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَاتِلُهُمْ بِفَرْحِ بَلَّتْ وَيُظْهِرُ صُرُورَهُ وَيَصِيرُ ذَلِكَ سَبِيلًا لِلْقَوَائِدِ وَبَيَاتِ الزَّعَةِ قَتْلَ عَمَّالِهِ وَالسَّيِّئِ أَرَادَ صُدُورَ خِزَاعَةِ حَلْفَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَيْثُ أَغْنَتْ قَرِيبُ بَنِي بَكْرِ عَلَى خِزَاعَةَ حَتَّى قَتَلُوا مِنْهُمْ ثُمَّ شَأْنُ اللَّهِ صُدُورَ خِزَاعَةَ مِنْ بَنِي بَكْرِ حَتَّى أَخَذُوا بِأَتَائِهِمْ مِنْهُمْ أَلَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ ﴿ وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ يَعْنِي وَيُذْهِبُ وَجَدَ قُلُوبِهِمْ عَمَّا تَوَلَّوْنَهُ مِنْ بَنِي بَكْرِ وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ قَعْمِ مَكَّةَ قَرَفُوا السَّيْفَ الْخِزَاعَةَ مِنْ بَنِي بَكْرِ إِلَى الصَّرْدِ كَرِهَ الْبَنِيُّ يَتَرَسَّدُ ﴿ ثُمَّ قَالَ تَعَالَى ﴾ وَيُتَوَبَّأُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ﴿ هَذَا كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ لَيْسَ لَهُ تَلْقَى بِالْأَوَّلِ وَالْمَعْنَى وَيَهْدِي اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَيَمُنُ عَلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ مِنَ السَّرِّ وَالْكَفْرِ وَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ كَافِلُ بَنِي سَقِيَانٍ بَنِي حَرْبٍ وَعُكْرَمَةً بَنِي جَهْلٍ وَهَسِيلًا بَنِي عُرُوٍّ وَهِيَ تَرْدُ عَنْهُمْ لَكَانُوا مِنْ أَعْمَةِ الْكَفَرِ وَرُؤَسَاءِ الْمُنَافِقِينَ ثُمَّ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ بِالْإِسْلَامِ يَوْمَ قَعْمِ مَكَّةَ فَاسْلُوقُوا ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ يَعْنِي بِسَائِرِ أَعْمَالِهِ وَمِنْ سَبْقَتِهِ الْعُسَابَةِ الْأَزَلِيَّةِ بِالسَّادَةِ فَيُتَوَبَّأُ عَلَيْهِ وَيَهْدِيهِ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴿ حَكِيمٌ ﴾ يَعْنِي فِي جَمِيعِ أَعْمَالِهِ ﴿ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴾ (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا) هَذَا مِنْ اسْتِفْهَامٍ مَقْرُضٍ فِي وَسْطِ الْكَلَامِ وَلَقَدْ أَدْخَلَتْ فِيهِ أَمْ لَنُفَرِّقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اسْتِفْهَامِ الْمُبْتَدَأِ وَالْمَعْنَى أَظْنَمْتُ إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنْ تُتْرَكُوا فَكَلَّمُوا لَوْ صَوَّرُوا بِالْجَاهِدِ وَلَا تَخْتَوِ الْيُظْهِرُ الصَّادِقُ مِنَ الْكَذِبِ ﴿ وَلَمَّا سَأَلَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ أَرَادَ بِالْعِلْمِ الْمَطْمُوحِ لِأَنَّ وَجُودَ الشَّيْءِ يَلْزَمُهُ مَطْمُوحُ الْوُجُودِ عِنْدَ اللَّهِ لَا جَرَمَ جَعَلَ اللَّهُ بِوُجُودِهِ كِتَابَةً عَنْ وَجُودِهِ قَالَهُ الْأَمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِي وَنَقَلَ الْوَاحِدِيُّ عَنْ الزَّحَّاجِ

لَيْمَ (عَنْ تَابٍ وَبَنِي لَيْمَ مِنْهُمْ) (حَكِيمٌ) فِيمَا حَكَمَ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ حَكَمَ بِقَتْلِهِمْ وَهَزَبَهُمْ (أَمْ حَسِبْتُمْ) أَظْنَمْتُ وَأَمَشَرْتُ الْمُؤْمِنِينَ (أَنْ تُتْرَكُوا) أَنْ تَقَامُوا وَأَنْ لَا تُؤْصَرُوا بِالْجَاهِدِ (وَلَمَّا سَأَلَ اللَّهُ) وَلَمْ يَرَأِ اللَّهُ (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ

في سبيل الله لوجده الله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولما { الجزء الثاني عشر } مضاعفا التوقيع ﴿ ٩٢ ﴾ وقد دلت على أن اثنين ذلك متوقع

﴿ ولم يتخذوا ﴾ عطف على جاهدوا داخل في الصلة ﴿ من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾ بطانة يوالونهم ويشعرون اليهم أسرارهم وما في لسانهم من التوقيع متبعا على أن اثنين ذلك متوقع ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ يواخبركم منه وهو كالزئج لما تبوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله ﴿ ما كان للمشركين ﴾ ما سمع لهم ﴿ أن يسمروا مساجد الله ﴾ شيئا من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقبل هو المراد وإنما جمع لأنه قلة المساجد وأما ما فصاره كالحاصل الجع وبذل عليه قراءة ابن كثير وإبي أي العالم الذي يحاكي عليه لانه إنما يحاكي على ما عاوا ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾ قل القراء الوليجة البطانة من المشركين يتخذونهم يشعرون اليهم أسرارهم وقول قادة وليجة يعني خيانة وقول الضعفاء خديعة وقيل عطاه أولياء يعني لا يتخذوا المشركين أولياء من دون الله ورسوله والمؤمنين وقيل أبو عبدة كل شيء أدخلته في شيء ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة من الواو ج فوليجة الرجل من يتخذه بدخلة أمره دون الناس وقيل الراضب الوليجة كل ما يتخذ الانسان متفاداعيه وليس من قولهم فلان وليجة في القوم اذا دخل فيهم وليس منهم والمقصود من هذا أن المؤمنين من موالاة المشركين وإن يشعروا اليهم أسرارهم ﴿ والله خبير بما تعملون ﴾ يعني من موالاة المشركين وإخلاص العمل وحده ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ما كان للمشركين أن يسمروا مساجد الله ﴾ يعني في المسجد الحرام وقرئ مساجد الله على الجمع والمراد به المسجد الحرام أيضا وإنما ذكره ليلفظ الجمع لأنه قلة المساجد كلها وسبب نزول هذه الآية أن جماعة من رؤساء كفار قريش أسروا يوم بدر ومنهم البساس بن عبد المطلب هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقابل عليهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيروثهم بالترك وجعل على بن أبي طالب يوح البساس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال البساس ما لكم تذكرون مساوينا وتكفون محاسنا فقبل له وحل لكم من محاسن قل نعم نحن أفضل مكم نحن نهم المسجد الحرام ونحبب الكعبة ونسقي الجميع ونفك الناس يعني الأسير فنزلت هذه الآية ما كان للمشركين أي ما يقبض المشركين أن يسمروا مساجد الله أو سبحانه على المسلمين منهم من ذلك لأن المساجد إنما تسمى لقيادة الله تعالى وحده فمن كان كافرا بالله فليس له أن يسمر مساجد الله واختلوا في المراد بالسمارة على قولين أحدهما أن المراد بالسمارة العمارة المعروفة من بناء المساجد وتشيدها وصيانتها عند خرابها فيمنع منه الكافر حتى لو أوصى ببناء مسجد لم تقبل وصيته والقول الثاني أن المراد بالسمارة دخول المسجد والقصود فيه فيمنع الكافر من دخول المسجد ويتوأن مسلم حتى لو دخل يتوأن مسلم عزروا من دخل باذن لم يميز ويدل على جواز دخول

كان وإن الذين لم يخلصوا دينهم الله يميز بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا أسلوبا على جاهدوا داخل في حيز الصلة كأنه قبل ولما يعلم الله المجاهدون منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنى السطحي المظوم كقولك سامع الله منى ما قبل في ترسما وجد ذلك منى والمعنى أحسبتم أن تكونوا بلا مجاهدة ولا براءة من المشركين (والله خبير بما تعملون) من خير أو شر فيجازيكم عليه (ما كان للمشركين) ما سمع لهم وما استقام (أن يسمروا مساجد الله) مسجدا لله مكي ويصرى يعني المسجد الحرام وإنما جمع في القراءة بالجمع لأنه قلة المساجد وأما ما فصاره كالحاصل جميع المساجد ولأن كل بقعة منه مسجد أو يريد جنس المساجد وإذا لم يصطوب إلا يسمروا جنسها دخل تحت ذلك أن لا يسمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو أكد أظرفه طريق الكتابة كالتقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفي اقراءته القرآن من تصريحك بذلك

(ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين) المخلصين (وليجة) بطانة من الكفار (والله خبير (الكافر) بما تعملون) من اذيعوا والتمس في الجهاد وغيره (ما كان للمشركين) ما يقبض للمشركين (أن يسمروا مساجد الله

(شاهدين على انفسهم بالكفر) باعترافهم بعبادة الاصنام وهو حال من الواد في عصره والحق ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متضادين عبارة متبادات الله مع الكفر بالله وبعبادته (اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون) دائمون (انما يمر مساجد الله) عارتها رما استدم مناولها وتطيفها وتنورها بالمصاييح وصياتها عالم تبن في المساجد من احاديث الدنيا لانها بنيت للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم (من آمن بالله واليوم الآخر) ولم يذكر الايمان بالرسول عليه السلام لما علم ان الايمان بالرسول لا يترانها في الاذان والاقامة وكلمة الشهادة وغيرها اودل (شاهدين على انفسهم بتليتهم) بالكفر اولئك حبطت اعمالهم) بطلت حسناتهم في الكفر (وفي النارهم خالدون) لا عوتون ولا يخرجون منها (انما يمر مساجد الله) المسجد الحرام (من آمن بالله واليوم الآخر)

عرو ويقوب بالتوحيد (شاهدين على انفسهم بالكفر) باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواد والمحق ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متضادين عبارة بيت الله وعبادة غيره روى انه لما اسر العباس عليه السلون بالشرك وقطيعة الرحم واخطل له على رضى الله تعالى عنه في القول فقال ما بالكم تذكرون ما سويتو تكفون علسنا انما يمر المسجد الحرام وتحجب الكعبة وتسق الحبيب ونفك العاق فتزلت (اولئك حبطت اعمالهم) التي يفتخرون بها عاقر لها من الشرك (وفي النارهم خالدون) لاجله (انما يمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر

الكافر المسجد بالاذن ان انالى صلى الله عليه وسلم شد ثمامة بن ثالة الى سارية من سوارى المسجد وهو كافر والاولى تنظيم المساجد ومنهم من دخولها (قوله عز وجل) (شاهدين على انفسهم بالكفر) يعني لا يدخلون المساجد في حال كونهم شاهدين وقيل تقديره وهم شاهدون فلما حذفت وهم نصب وقال ابن عباس رضى الله عنه شهادتهم على انفسهم بالكفر سجدتهم للاصنام وذلك ان كفار قريش كانوا قد نصبوا اصنامهم خارج البيت الحرام عند التقاعد وكانوا يطوفون بالبيت عمرة كل اطاقوا طوفة سجدوا للاصنام فلم يزادوا بذلك من الله الا بعدا وقال الحسن انهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شهادة عليهم بالكفر وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسئل من انت فيقول نصراني واليهودى يقول يهودى والمشرى يقول مشرك وقال ابن عباس رضى الله عنه في رواية عنه شاهدين على رسولهم بالكفر لانه من انفسهم (اولئك حبطت اعمالهم) يعني الاعمال التي علوها في حال الكفر من اعمال البر مثل قرى الضيب وسقى الحاج وفك العاق لانها لم تكن فتع لم يكن لها تأثير مع الكفر (وفي النارهم خالدون) يعني من مات منهم على كفره (قوله عز وجل) (انما يمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) لما بين الله عز وجل ان الكافر ليس له ان يمر مساجد الله بين في هذه الآية من هو المستحق لعمارة المساجد وهو من آمن بالله فان الايمان بالله شرط فمين يمر المسجد لان المسجد عبارة عن الموضع الذى يعبده الله فيه فمن لم يكن مؤمنا بالله امتنع ان يمر موضعا يعبده الله فيه واليوم الآخر يعني وآمن باليوم الآخر وانه حق كائن لان عمارة المسجد لاجل عبادة الله وجزاء امره انما يكون في الآخرة فمن انكر الآخرة لم يعبده الله ولم يمر له مسجدا فان قلت لم يذكر الايمان برسول الله مع ان الايمان به شرط في قصة الايمان فانت ان الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم داخل في الايمان بالله فان من آمن بالله واليوم الآخر فقد آمن برسول الله لان من جهته عرف الايمان بالله واليوم الآخر لانه هو الداعى الى ذلك وتلى ان المسركين كانوا يقولون ان محمدا ادعى النبوة طلبا للرياسة والملك فاخبر الله عز وجل ان محمدا صلى الله عليه وسلم اعاد على الايمان بالله واليوم الآخر لا لطلب الرياسة والملك فلذلك قال سبحانه وتعالى انما يمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وترك ذكر الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه تبارك

وَأَتَى الزُّكُوفَ) وفي قوله (وَلَمْ يَحْضِ إِلَى اللَّهِ) تنبيه على الإخلاص والبراءة الخشية في أبواب الدين بأن لا يختار هل رزنا الله رضا غيره لتوقع خوفه إذا لم يقد ينعى المحاذير ولا تهاك أن لا يمشأها وقيل كانوا يحشون الاستام ويرجونها فإذ يدق تلك الخشية منهم (ففسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) تبسيد

للمشركين عن موافق الاحتذاء وحسن لطاعهم في الانتفاع بأعمالهم لأن صى كلة الطماع والمغنى أتم السخيم عبارة هؤلاء وتكون مستدبا عند الله دون من سواهم (أجلتم سقايتهم الحاج وعارة المسجد الحرام

بالبحر بمدالموت (وأقام الصلوة) أتم الصلوات الخمس (وَأَتَى الزُّكُوفَ) أدى الزكاة المفروضة (وَلَمْ يَحْضِ) ولم يبد (إلا الله ففسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) بدین الله وجهه وعسى من الله واجب ثم زلت في رجل من المشركين أسرى يوم بدر فافتقر على على أو عمل رجل من أهل بدر فقال نحن نسق الحاج ونمره المسجد الحرام وننقل

وأقام الصلوة أتم الزكاة (إلى أن استجم عارتها) ولما لم يأتوا لتمامها من عارتها من غيرها بالقرى ونشورها بالبرج وأدامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها علم ابن له كحديث الدنيا وعن النبي عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى أن يسوق في أرضي المساجدون زواربي فيها عارها فطوبى لبيد تطهر في بيته ثم زارني في بيتي فحق على الزور أن يكون زائر وأعلم يذكر الأيمان بالرسول المأمون أن الأيمان بالله قرينه وتامه الأيمان به ولذا لالة قوله وأقام الصلاة وأتى الزكاة عليه (وَلَمْ يَحْضِ إِلَى اللَّهِ) أى في أبواب الدين فإن الخشية عن المحاذير جلية لا يكاد الرجل الماقل يتهاك عنها (ففسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ذكره بسبقة التوقع قطعا لطماع المشركين في الاحتذاء والانتفاع بأعمالهم وتوبيخهم بالقطع بأنهم مهتدون فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان احتذاءهم دأورا بين صى ولعل فافتقار بضادهم ومنهم المؤمنين أن يقتروا بأحوالهم ويتكلموا عليها (أجلتم سقايتهم الحاج وعارة المسجد الحرام

وصلى قال بعد الأيمان بالله واليوم الآخر (وأقام الصلوة وأتى الزكاة) وكان ذلك مجاه برسول الله صلى الله عليه وسلم فن أقم الصلاة وأتى الزكاة فقد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلم أن الاعتبار بأقامة الصلاة وأيتاء الزكاة في عارة المساجد أن الإنسان إذا عمر المسجد أقام الصلاة وأتى الزكاة لأن عارة المسجد إنما تلزم لأقامة الصلاة فيه ولا يشتغل بمماره المسجد إذا كان مؤد بالزكاة لأن الزكاة واجبة وعارة المسجد نافلة ولا يشتغل الإنسان بالنافلة إلا بعد اكمال الفريضة الواجبة عليه (قوله عز وجل (وَلَمْ يَحْضِ إِلَى اللَّهِ) أى ولم يحض في الدين غير الله ولم ترك أعماله لحشية الناس هو ففسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) وعسى من الله واجب يبنى وأولئك هم المهتدون المتكلمون بطاعة الله التي تؤدي إلى الجنة عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا رأيتم الرجل يتاد المساجد فاحمدوا له بالإيمان فإن الله عز وجل يقول أناس من مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر الآية أخرجه الترمذى وقال حدث حسن (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من غدا إلى المسجد أرواح أعداء الله في الجنة نزلا كلما غدا أرواح النزل ما يربوا للضيف عند نزوله بالقوم (ق) عن عثمان بن عفان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى لله مسجدا ينجبه وجه الله تعالى بنى الله في الجنة وفي رواية بنى الله في الجنة مثله وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا صغيرا كال أو كبريا بنى الله له ينسا في الجنة أخرجه الرمزى عن عمرو بن عبسة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بنى لله مسجدا لكراته به بنى الله له ينسا في الجنة أخرجه النسائي (قوله سبحانه وتعالى (وَلَمْ يَحْضِ إِلَى اللَّهِ) الآية (م) عن العمان بن بشر قال كنت عدو بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل ما بالى أن لأعلى علابد السلام الآن أعر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما عملتم فزجرهم

كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين (السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولابد ﴿ ٩٥ ﴾ من مضاف { سورة براءة } عذوف تقديره أجمعتم

أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى القائل يصدق قراءة ابن الزبير سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والمضى انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحيطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم وجعل تسميتهم ظلاً بعد ظلمهم بالكفر لانهم وضوا الملح والقشر في غير موضعها نزلت جواباً لقول الباس حين أسرى فطفق على رضى الله عنه وبخه بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم تذكر ما لوينا وتدع محاسننا قليل ولكن محاسن قتال نمر المسجد ونسى الحاج وفك العاني وقيل اقتصر الباس بالسقاية وعبية بالعمارة وعلى رضى الله عنه بالاسلام والجهاد صدق الله تعالى عليا

كن آمن بالله كما كان من آمن بالله يعنى البدرى (واليوم الآخر) بالبيت بعد الموت (ويحادي) سأل الله (في طاعة الله

كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ﴿ السقاية والعمارة مصدران سقى وعمر فلا يشبهان الجئش بل لابد من اختصار تقديره أجمعتم أهل سقاية الحاج كن آمن أو أجمعتم سقاية الحاج كان من آمن ويؤيد الاول قراءتان قرأ سقاية الحاج وعمر المسجد والمعنى انكار ان يشبه المشركون وأعمالهم المحيطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله ﴿ لا يستون عند الله ﴾ وبين عدم تساويهم بقوله ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ أى الكفرة ظلة بالفكر ومصادرة الرسول صلى الله تعالى عليهم وسلم متمكون في الضلالة

عمر وقال لا ترضوا أموالكم عند من اتبى صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة ولكن اذا ضلحت الجمعة دخلت فاستغثه فيما اختلفتم فيه فانزل الله عز وجل أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر الى آخرها وقيل قال الباس حين أسرى بعد ثلث كنتم سبقونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نمر المسجد الحرام ونسى الحاج فانزل الله هذه الآية وأخبر ان عازتهم المسجد الحرام وقيامهم على السقاية لا ينضم مع الشرك بالله وان الايمان والجهاد مع نبي محمد محام عليه وقال الحسن والشعبي وعبد بن كعب القرظي نزلت على نبي أبي طالب والباس بن عبد المطلب وطه من أى شيعة اقتضوا وقال طه أنا صاحب البيت يبدى مفاتيحه وفكالباس وأنا صاحب السقاية والقيام عاليا وقال على ما أدري ما تقول قد ضللت الى القبلة سنة أسير قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فانزل الله هذا الآية أجمعتم سقاية الحاج والسقاية مصدر كالرعاية والحماية وهى سقى الحاج وكان الباس بن عبد المطلب بعد سقاية الحاج وكان ملياً فى الجاهلية فلما جاءه الاسلام وأسلم الباس أفره رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وعمارة المسجد الحرام يعنى بناءه وتشييده وصرته ﴿ كن آمن بالله واليوم الآخر ﴾ فيه حذف تقديره كما كان من آمن بالله واليوم الآخر ﴿ وجاهد في سبيل الله ﴾ أى وجاهد من حاد في سبيل الله وقيل السقاية والعمارة بمعنى الساقى والباس تقديره أجمعتم ساقى الحاج وعمر المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ﴿ لا يستون عند الله ﴾ يعنى لا يستوى حال هؤلاء الذين آمنوا بالله وحادوا في سبيل الله بحال من سقى الحاج وعمر المسجد الحرام وهو مقيم على شركه وكفره لان الله سبحانه وتعالى لا يقبل عملاً الايمان به ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ (خ) عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادى السقاية فاستسقى فقال الباس يا فضل اذهب الى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندنا فقال استسقى فقال يا رسول الله انهم يحملون أيديهم فيه قال استسقى فشراب منهم ثم أتى زمنهم وهم يستحقون ويعملون فيها قال اعلوا ما كنتم على عمل صالحكم قال نعم لولأن قلوبنا انزلت حتى أسمع الحبل على هذا يعنى عاقته (م) عن بكر بن عبد الله المزنى قال كنت حاضراً مع ابن عباس عند الكتابة فأتاه أعرابي فقال ما لى أرى نبيكم يسقون العسل والابن رأيت تسقون ذلك يذا من حابة بكم أم من يخل فقال ابن عباس الحمد لله ما لنا

يوم بدر (لا يستون عند الله) فى الطاعة والواب (والله لا يهدي) لا يرشد الى دينه (القوم الظالمين) المشركين من يكن اهلا لتلك

(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله إيماناً لهم وأنفسهم) أولئك (اعظم درجة عند الله) من أهل السقاية والسمرة (وأولئك هم { الجزاء المأثور } الفائزون) لأنهم ﴿ ٩٦ ﴾ وانخصون بالقوز دونكم (يشهرهم

رهبهم) يشهرهم جزء درجة منه ورضوان وجنت (تذكيراً للبشر لوقوعه وراء صفة الواصف وتعرف المرف) (لهم فيها) في الجنات (نسيم مقيم) دائم (خالدين فيها أبداً إن الله عنده أجر عظيم) لا ينقطع للمؤمنين عليه السلام

بالمعبرة جسد الرجل يقول لا ينو لا خير وقرأته ألقاه أسراً بالمعبرة قيم من يسرع إلى ذلك وبهجه ومنهم من تعلق بزوجته أو ولده فيقول تدعنا بلا شيء وفضيع فيجلس معهم ويدع المعبرة قتل (وأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آياتكم وأخوانكم أولياء

(الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وهاجروا) من مكة إلى المدينة (وهاجروا في سبيل الله) في طاعة الله (بأموالهم وأنفسهم) بنفقة أموالهم وبخروج أنفسهم (أعظم درجة) فضيلة (مدافعة) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) تذكيراً بالجنة ونحوها من الثواب

فكذب يساون الذين هداهم الله ووقفهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجة عند الله) أعلى رتبة أكثر كرامة ممن استجمع فيه هذه الصفات أو من أهل السقاية والسمرة عندكم (وأولئك هم الفائزون) بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم (يشهرهم رهبهم) درجة متدرون ورجاء لهم فيها (في الجنات) نسيم مقيم (دائم) وقرأ جزء يشهرهم بالتحفيف وتذكير المبتدئين إشاراً بأنه وراء التبيين والتعريف (خالدين فيها أبداً) أكد الخلود بالتأبيد لأنه قد يستعمل اليك الطول (إن الله عنده أجر عظيم) يستحقونه ما استوجبوه لاجله أو نعيم الدنيا (وأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آياتكم وأخوانكم أولياء) نزلت في المهاجرين

من حاجة ولا يخلع أقامه التي صلى الله عليه وسلم على راحته وخلفه أسامة فاستسقى فأنيته بأهله من يذبح فشرى وسقى فضله أسامة فقال أحسنتم أو أجزلتكم كذا فاستنوا فلا زدتهم ما أمهه رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضة تنفع في الماء غدوة ويشرب عشاءاً ورتقم عشامو يشرب غدوة وهذا حلال فإن غل وحض حرم (قوله عز وجل) (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم اعظم درجة عند الله) يعني أن من كان موصوفاً بهذه الصفات يعني الأيمان والمعبرة والجهد في سبيل الله بالمال والنفس كان أعظم درجة عند الله ممن افتر بالبقاية وعارة المسجد الحرام وأعلم بذلك القسم المرجوح لئان فضل القسم الرابع على الإطلاق على من سواه والمراد بالدرجة المثلية والرفعة عند الله في الآخرة (وأولئك) يعني من هذه صفة (هم الفائزون) يعني بسعادة الدنيا والآخرة (يشهرهم رهبهم) يعني يحرقهم رهبهم والشارة طاهر السار الذي فرغ الإنسان عند سماعه وتستر بشرة وجهه عند سماعه ذلك الخبر السار محمد ذكر الخبر الذي يشهرهم به فقال تعالى (برجته ورضوان) وهذا أعظم البارات لأن الدرجة والرضوان من الله عز وجل على البدن سامة مقصوده (وجنت لهم) فيها نعيم مقيم (يعني أن نعيم الجنة دائم غير متقطع أبداً) (خالدين بها) يعني في الجنان وفي النعيم (أبداً) يعني لا انقطاع له (هو) إن الله عنده أجر عظيم (يعني على بطاعته وجلده وسيله) قوله سبحانه وتعالى (وأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آياتكم وأخوانكم أولياء) قال مجاهد هذه الآية متصلة عما قبلها نزلت في قصة العباس وطه وامتاعهما من المعبرة وقال ابن عباس للمؤمنين صلى الله عليه وسلم الناس بالمعبرة إلى المدينة فقيم من تلقى به أهله وأولاده يتولون تشدد الله أن لا تصيبا فبرق لهم فقيم عليهم وبدع المعبرة فازل الله هذا الآية وقال مقاتل نزلت في التهمة الذين ارتدوا عن الإسلام ولحقوا بحكمة فنهى الله المؤمنين عنهم (هم راضون بالآيات) آمنوا لا تتخذوا آياتكم وأخوانكم أولياء من طاعة

(يشهرهم رهبهم) فضيلة (منه) من الله من الدواب (و. دوان) رواتبهم منهم (وجنت) (واصدقه) بجنات (لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدين بها) (يعني لا يخرجون) (إن الله عنده أجر عظيم) ثواب وأقرلن آمن به (وأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آياتكم وأخوانكم) الذين بحكمة من الكفار (أولياء) في الدين

ان استحبوا الكفر على الايمان (اي آثروا واختاروه) ومن يتولهم منكم (اي ومن يتول الكافرين) فاولئك هم الظالمون قل ان كان آبائكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم (اقاربكم وعشيرتكم ابوبكر) (وأموال اقربقوها) (اكتبسبوحها) (ونجارتهم تخشون كسادها) فوات وقت ﴿ ٩٧ ﴾ فقاتها (وماكن) (سورة براءة) ترثوها احب اليكم من

الله ورسوله وجهاد في سبيله فترسبوا حتى يأتي الله بعقابه) وهو عذاب عاجل او عقاب اجل او وقع

(ان استحبوا الكفر على الايمان) اختاروا الكفر على الايمان (ومن يتولهم منكم) الذين (فاولئك هم الظالمون)

الكافرون مثلهم ويقال يا ايها الذين آمنوا لا تفتنوا

آبائكم واخوانكم من المؤمنين الذين بمكة الذين شتمكم

عن العبرة وأولياء المؤمنين واتصروا فان استحبوا الكفر

اختاروا دار الكفر يعني مكة على الايمان على دار الاسلام يعني المدينة ومن يتولهم منكم في الصون

والنصرة فاولئك هم الظالمون الضارون بانفسهم (قل) يا محمد (ان كان آبائكم

وابنائكم واخوانكم وعشيرتكم) اقاربكم وعشيرتكم (وماكن) (سورة براءة) (ونجارتهم تخشون كسادها)

اكتبسبوحها (ونجارتهم تخشون كسادها) (لا تنفق بالمدينة (وماكن) منازل (ترثونها) شتون

قالهم لما اسروا بالعبرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وابنائنا وعشيرتنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضالعين وقيل نزلت لها من حوالة التهمة الذين ارتدوا ولفوا بمكة والمعنى لا تفتنهم اولياءهم يجمعونكم عن الايمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله ﴿ ان استحبوا الكفر على الايمان ﴾ ان اختاروه وحرصوا عليه ﴿ ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ﴾ بضمهم الموالاة في قومونهم ﴿ قل ان كان آبائكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ اقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان الشبهة جماعة ترجع الى عقد كنفه العشرة وقرأ ابوبكر وعشيرتكم وقرئ وعشاركم ﴿ وأموال اقربقوها ﴾ اكتبسبوحها ﴿ ونجارتهم تخشون كسادها ﴾ فوات وقت فقاتها ﴿ وماكن ترثونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله ﴾ الحب الاختياري دون الطبيعي فانه لا يدخل تحت التكليف والنفذ عنه ﴿ فترسبوا ﴾ حتى يأتي الله بأسه ﴿ جواب ووعيد والامر بقوة عاجلة او آجلة وقيل فتح مكة

وأصدقاء تخشون اليهم أسراركم وتؤثرون المقامهم على العبرة قال بعضهم حل هذه الآية على ترك العبرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي من آخر القرآن نزولا والاقرب أن يقال ان الله سبحانه وتعالى لما أمر المؤمنين بالهجرة من المشركين قالوا كيف يمكن أن يقطع الرجل أياه وأخداؤه فذكر الله أن مقاطعة الرجل أهله وأقاربه في الدين واجبة فالؤمن لا يوالى الكافر وان كان أياه وأخاه وابنه وهو قوله تعالى ﴿ ان استحبوا الكفر على الايمان ﴾ يعني ان اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا الايمان بالله ورسوله ﴿ ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون ﴾ يعني ومن يختار المقام معهم على العبرة والجهد فقد ظل نفسه بمخالفة أسرار الله واختار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الذين أسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وخربت دورنا وقلنا أرحمانا فأنزل الله سبحانه وتعالى ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد لؤلاء الذين قالوا هذا المقالة ﴿ ان كان آبائكم وابنائكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم ﴾ وقرئ على الجمع وعشيرتكم المشيرتهم الاذنون من أهل الانسان الذين يشارونهم دون غيرهم ﴿ وأموال اقربقوها ﴾ يعني اكتبسبوحها ﴿ ونجارتهم تخشون كسادها ﴾ يعني خرافكم لها ﴿ وماكن ترثونها ﴾ يعني تستوطنونها راضين بسكانها ﴿ احب اليكم من الله ورسوله ﴾ يعني احب اليكم من العبرة الى الله ورسوله ﴿ وجهاد في سبيله ﴾ فبين الله سبحانه وتعالى انه يجب تحمل جح المصارف الدنيا ليقى الله في سبيله او اخبر انما كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم ولي من طاعة الله وطاعة رسوله ومن المحادة في سبيل الله ﴿ فترسبوا ﴾ أي فانتظروا ﴿ حتى يأتي الله بأسه ﴾ يعني بقضائه وهذا

لجلوس فيها (احب اليكم من الله) من طاعة الله (تا و خا ١٣ ل) (ورسوله) ومن الهجرة الى رسوله (وجهاد) ومن جهاد (في سبيله) في طاعته (فترسبوا) فانتظروا (حتى يأتي الله بأسه) بعذابه يعني القتل يوم قمع مكة ثم هاجروا بعد ذلك

﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ لا يرشدكم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يخلص منه ﴿ لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴾ يعني مواطن الحرب هي مواعيدها ﴿ ويوم حنين ﴾ وموطن يوم حنين ويحوزان بقدر في أيام مواطن أوفسر المواطن بالوقت كقتل الحسين ولا يجتمع إبطال قوله

أمرته يدونخوضوقال مجاهد ومقاتل يعني بفتح مكة ﴿ والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ يعني الخلوحين عن طاعتهم في هذا دليل على اتحاد واقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وجعل المسلم ترجع مصالح الدين على مصالح الدنيا قوله عز وجل ﴿ قد نصركم الله ﴾ النصر الموعنة على الأعداء بإظهار المسلمين عليهم ﴿ في مواطن كثيرة ﴾ يعني أماكن كثيرة والمجاديل غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره يومه وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من حديث زيد بن أرقم سمعته غزوة زادة برية في حديثه قاتل في ثمان منهن وقال ابن جيع غزاه وسراجه يومه سبعون وقيل ثمانون وهو قوله تعالى قد نصركم الله في مواطن كثيرة ﴿ ويوم حنين ﴾ يعني ونصركم الله في يوم حنين أيضا فأعلم الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي ينزل نصر المؤمنين في كل موقف وموطن ومن ينزله الله نصره فلا غالب له وحنين اسم واد قريب من الطائف يندون بين مكة بضعة عشر ميلا وقال عروة هو إلى حنب ذي الحجاز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع مكة وقد بقيت طيلة أيام من شهر رمضان فخرج إلى حنين لقتال هوازن وتضيف في أي شهر أفاضل عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وأقارب من الطلقاء وقال طهارة كانوا ستة عشر ألفا وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا قتلوا وكان المشركون أربعة آلاف من هوازن وتضيف وكان على هوازن مالك بن عوف النصري وعلى تحيف كنانة بن عبد ياليل فلما اتى الجلمان قتل رجل من الانصار يقال له سلمة بن سلامة بن رقيش ابن قلب اليوم من قلة فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه ووكلا إلى كلمة الرجل وفي رواية قل رضى الله قوله ووكلمهم إلى أنفسهم وذكر ابن الجوزي عن سيد بن المسيب أن القاتل لذلك أبو بكر الصديق وحكي ابن جرير الطبري أن القاتل لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسناد هذه الكلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بدلالة صلى الله عليه وسلم كان في جميع أحواله متوكلا على الله عز وجل لا يلتفت إلى كثرة عدو ولا إلى غيره بل نظره إلى ما أتى من عذائه من وحل من النصر والموعنة قالوا فلما اتى الجلمان اقتلوا قتلا شديدا فأتهم المشركون وخلوا عن الدراري ثم نادوا بإحالة السواد اذكروا الفضائل فتراجعوا وانكشف المشركون وقال قتادة ذكر لنا أن الطلقاء اتفقوا يومئذ الناس على انجفل القوم هربوا (ق) عن أبي إسحق قال جاء رجل إلى البراء فقال أكنتم ولستم يوم حنين يا أبا عمارة فقال أشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولي ولكنه انطلق أخفاء من الناس وحسر إلى هذا الحى من هوازن وهم قوم رماة فرمواهم برشق من نبل كانوا رجل من جراد فانكشفوا فقبل القوم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأوسفيان بن الحرث يقول به بئس قتل ودعا

مكة (والله لا يهدى القوم الفاسقين) والآية تنهى على الناس ما هم عليه من رخاوة عدل الدين واضطراب جبل القين إذا لم يجد عند أروع الناس ما يستحب له دينه على الآباء والانشاء والاموال والمخلوقات (قد نصركم الله في مواطن كثيرة) كقصة بدر وقرظة والتضيروا الحديبية وخير وفتح مكة وقيل أن الموطن التي نصرا الله فيها التي عليه السلام والمؤمنون ثمانون موطنًا ومواطن الحرب مقامات ما وقعها (ويوم) أي واذكروا يوم (حنين) واديين مكنة والطائف كانت فيها الوضعة بين المسلمين وهم انصار الطوائف واديين هوازن وتضيف وهم أربعة آلاف فلما اتفوا قال رجل من المسلمين إن قلب اليوم من قلة فسألت رسول الله عليه الصلاة والسلام (والله لا يهدى) لا يرشد إلى دينه (القوم الفاسقين) الكافرين من لم يكن أهلا لدينه (قد نصركم الله في مواطن كثيرة) في مشاهد كثيرة عند القتال (ويوم حنين) خاصة وهو واديين مكة والطائف

واستنصر وهو يقول أما انتي لا تكذب أنا ابن عبدالمطلب اللهم أنزل نصرك زاد أبوخيفة ثم صفهم قال البراء كنا والله اذا اجر البأس نتقي بهوان الشجعان فالله يبعثني بعديني النبي صلى الله عليه وسلم وسلم عن أبي اسحق قال قال رجل للبراء بن مازب يا أبا عماره فررتم يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج هبان أصحابه وأخفاؤه حشرا ليس عليهم سلاح أو كثير سلاح فلقوا قوما رماة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبقي نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطون فأقبلوا هناك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بنته البيضاء وأبوسفیان بن الحرث بن عبدالمطلب يقود به قتل ودما واستنصر وقال أما انتي لا تكذب أنا ابن عبدالمطلب ثم صفهم وروى شعبة عن أبي اسحق قال قال البراء ان هوازن كانوا قوما رماة ولما لقيناهم جئنا عليهم فأنزموا قاتل المسلمون على الفئانهم فاستقبلونا بالسهم فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفر قوله ولكنه أطلق اخفاء من الناس الاخفاء جمع خفيف وهم المسمعون من الناس الذين ليس لهم ما يوقهم والحمر جمع حمار وهو الذي لا درع عليه يقال اذا رمى القوم بأسرهم الى جهة واحدة رمينا رشقا والرجل من الجراد القطعة الكبيرة منه وقوله كنا اذا اجر البأس يعني اذا اشتد الحرب والبأس بالوحدة من تحت الشدة والخطوف وقال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثائة من المسلمين واتهم سائر الناس وقال غيره لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير عه العباس بن عبدالمطلب وابن عه أبوسفیان بن الحرث وأيمن ابن أم أيمن كل يوم حنين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيمن أخو اسامة بن زيد لأمه أهمها بركة مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته (م) عن العباس بن عبدالمطلب قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمت أنا وأبوسفیان بن الحرث بن عبدالمطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقوه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بنته له بيضاء اهداه له فروة بن قنافة الجذامي فلما اتى المسلمون والكفار ولي المسلمون مدبرين فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بنته قبل الكفار قال العباس وأنا أخذ بلجام بنته رسول الله صلى الله عليه وسلم أكفها ارادة أن لا تسرع وأبوسفیان أخذ بركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عباس ناد أصحاب السيرة فقال العباس وكان رجلا صبيتا قلت يا علي صوتي أين أصحاب السيرة قال فوالله لكأن صلتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا ليك ليك قال فأتواوا الكفار والدعوة في الانصار يقولون يا مشر الانصار يا مشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بني الحرث بن الخزرج فقالوا يا بني الحرث بن الخزرج يا بني الحرث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بنته كالتطاول عليها الى قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا حين حمى الوطيس قال ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انزموا ورب محمد قال فذهبت أنظر فاذا القتال على هيئته فبه!

أرى قال قوائمه ما هو إلا أن رماهم بمحسباته فما زلت أرى حدهم قليلا وأمرهم مدبرا قوله حتى الوطيس أى اشتد الحرب قال الخطابي هذه الكلمة لم تسمع قبل أن يقولها النبي صلى الله عليه وسلم من العرب وسمى عما اقتضبه وأنشأه والوطيس فى الفتحة التور وقوله حدهم قليلا أى لا يقطع شياً (م) عن سلمة بن الأكوع قال غزو نافع رسول الله صلى الله عليه وسلم حنيناً قال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بقلته ثم قبض قبضة من تراب الأرض ثم استقبل بدويجهم وقال شاعت الوجوه فاخلق الله منهن إنساناً لا ملائكة تراباً تلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله بذلك وقسم رسول الله غنائمهم بين المسلمين أخرجه مسلم بزيادة قال سعيد بن جبيلاً مد الله نبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين وروى أن رجلاً من بني نصر قال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال أين أغيل البلق والرجال عليهم ثياب بيض ما كنا نراهم فيكم الأكويشة الشامة وما كان ثلثنا إلا بأديمي ف أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة وروى أن رجلاً من المشركين قال يوم حنين للملائكة وأصحاب محمد لم يقفوا لنا مطب شاة أن كشفناهم فينا نحن نسوقهم حق اثنين إلى صاحب البقلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلنا نعمند رجال بيض الوجوه حسان الوجوه فقالوا لنا هاهنا الرجوه ارجوا قال قلنا زمتنا وركبوا أكتافنا فكانت أياها واختلفوا هل قاتلت الملائكة يوم حنين على قولين والصحيح أنهم لم يقاتلوا اليوم وبدوا كما كانت الملائكة يوم حنين مدداً وعونا وذكر البقوى أن الزهرى قال بلغنى أن شيعة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وأنا أريد كله بطلمة بن عثمان وعثمان بن أبي طلحة وكانا قد قتلا يوم أحد فأعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما فى نفسه فالتفت إلى وضرب فى صدرى وقال أعيفك بالله يا شيعة فارعدت فرأيتنى فظنرت إليه وهو أحب إلى من سعى وبصرى فقلت أشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعلمك الله على ما فى نفسه فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى أتوا أوطاس وجاهلهم وأموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأعربيين يقال له أبو طاس وأمره على الجيش فسار إلى أوطاس فالتوا بها وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وسبي المسلمون حال المشركين وهرب أميرهم مالك بن عوف النصري فأتى الطائف قاصداً قصصن بها وأخذ خيلهم وأهلهم فبين أخذوا مالك بن عوف أمير المسلمين قال الزهرى أخبرني سيد بن المسيب أنهم أحابوا يومئذ ثلثة آلاف حتى ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الطائف فحاصروهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم وأتى الجمرات فحرم منها بمكة وقسم بها غنائم حنين وأوطاس وتآلف أهلنا منهم أبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والاقمر بن حابس فأعطاهم (ق) عن أنس بن مالك أن ناساً من الأنصار قالوا يوم حنين حين أقام الله على رسوله من أموال هوازن ما أقامه فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يسطى رجالاً من قريش المائة من الأبل فقالوا يفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يسطى قريشاً ويتركنا وسوقنا تقطر من دمائهم قال أنس (غدت)

حدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم فإرسل إلى الانصار فجمعهم في قبة من آدم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حديث يفتي عنكم فقال له قدام الانصار اماذا و رأينا يا رسول الله لم يقولوا شيئا وأما أناس منا حديثه اسنانهم فقالوا يفر الله لرسول الله يطلى قريشا ويتركنا وسيدنا فطر من حناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتى أعطى رجلا حديثي عهد بكفر أنا فلهم أفلا ترضون أن تذهب الناس بالاموال وترجعوا إلى رحالكم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما تنقلبون به غير ما تنقلبون به قالوا بلى يا رسول الله قدر مننا قال فانكم ستجدون بصدى اثره شديد فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله على الخوض قالوا انصبروا في رواية قال أنس فلم يصبر (ق) عن عبد الله بن زيد بن حاصم قل لما أقام الله على رسوله صلى الله عليه وسلم يوم حنين قسم في الناس في المؤلفة قلوبهم ولم يعط الانصار شيئا فكأنهم وجدوا اذ لم يصعب ما أصاب الناس فخطبهم فقال يا مشرك الانصار ألم أجدكم مثلا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالتفكم الله بي وطاعة فأعناكم الله بي كما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال فامتنعوا أن تغيبوا رسول الله كما قال شيئا قالوا الله ورسوله آمن قال لو شئتم قتلتم جنتنا كذا وكذا أترضون أن تذهب الناس بالاشاة والبحير وتذهبوا بالنهي إلى رحالكم لولا البصرة لكنتم أسرا من الانصار ولولاك الناس واديا أوشبا لسلكت وادى الانصار وشبههم الانصار شعار والناس دثار (م)

عن رافع بن خديج قال أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس كل انسان مائة من الابل وأعطى حابس بن مرداس دون ذلك فقال حابس بن مرداس

أجعل نهي ونهب السيد = بين عينة والاقرع
فاكان حصن ولاحابس = يشوقان مرداس في جمع
وما كنت دون امرئ منهما = ومن يخفف اليوم لا يرفع

قال فاتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة (خ) من المسود وصروان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوه ان يرد عليهم مالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان معي من ترون وأحب الحديث إلى أصدقته فاستخاروا احدي الطائفتين اما المال واما السبي وقد كنت استأيت بكم وفي رواية وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم انتظرهم بضع عشرة ليلة حين قفل من الطائف فلما تبين لهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير راد عليهم الا احدي الطائفتين قالوا انما نخشع سينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فاتي على الله بما هو أهله ثم قال اما بعد ان اخوانكم هؤلاء جاؤا تائبين واني قد رأيت ان أرد اليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب ذلك لهم فليقبل فقال الناس قد طيبنا ذلك لهم يا رسول الله فقال لهم في ذلك انما لا ندرى من أذن منكم بمن لم يأذن فارجعوا حتى يرفع اليانعة فاؤكم أسركم فرجع الناس فكلهم هزأؤهم ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(اذ) بئذ من يوم (أجبتكم كثرتكم) فادرك المسلمون كلمة الأصحاب بالكثرة ووزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود
 قاتلهموا حتى بلغ منهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه الا معه
 الناس أخذوا لحماهم دابة { الجزء المشر } وأبوسفيان بن ١٠٢ الحارث ابن عه أخذوا بركابه فقال

﴿إذا أجبتكم كثرتكم﴾ نعمان يطلب على موضع في مواطن فله لا يقتضي تشاركهما فيما
 استغيا له المطوف حتى يقتضي كثرتهم وأجابا بالاهم في جميع المواطن وحين وأدبين مكة
 والطائف حارب في رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر الفا المشر
 الذين حضروا قمع مكثوا لئلا انضموا اليهم من الطلقاء هو اذن وتضيف وكانوا اربعة آلاف
 فلما اتقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم او ابويكر رضى الله عنه اوضحه من المسلمين لن
 قلب اليوم من قلة اعيانهم بكثرتهم واكتسبوا اتالا شديدا فادرك المسلمون اعيانهم واعمالهم
 على كثرتهم قاتلهموا حتى بلغ قلمهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه
 ليس معه الا معه الناس رضى الله عنه أخذوا لحماهم وان عه أبوسفيان ابن الحارث
 ونأهيك بهذا شهادة على تهاى شجاعته قتال لباس وكان صينا صبح بالناس قتادى
 بإعاده الله بالاصحاب الشجرة بالاصحاب سورة البقرة فكروا عفا واحدا يقولون ليك
 ليك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليهم الصلاة والسلام هذا حين يحى
 الوطيس ثم أخذ كفا من تراب فرماه ثم قال الهزموا ورب الكعبة قاتلهموا ﴿فلما
 قتلتم عنكم﴾ اى الكثرة ﴿حيثما﴾ من الاضواء امن امر الدو ﴿ومضات عليكم
 الارض بارجح﴾ بارجح اى ستمها لا يجيدون فيها مقرا طمئن فيه نفوسكم من حدة
 الرعب اولاجتئون فيها كن لايامه مكاة ﴿ثم وليتم﴾ الكفار ظهوركم ﴿مدبرين﴾
 منزهين والادبار الذهب الى خلف خلاف الاقبال ﴿ثم أنزل الله سكينته﴾ رجته
 التي سكنوا بها وآمنوا ﴿على رسوله وعلى المؤمنين﴾ الذين انهزموا وإعادة الجبار
 فاجبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا فهدى الذي يلصق من سبي هوائن وأنزل الله عز وجل
 في قصة حين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حين ﴿إذا أجبتكم كثرتكم﴾
 يعنى حين قتلتم لن قلب اليوم من قلة ﴿فلما قتلتم عنكم﴾ يعنى كثرتكم ﴿حيثما﴾ يعنى
 ان الظفر بالمدو ليس بكثرة الدد ولكن انما يكون بنصر الله وموته ﴿ومضات
 عليكم الارض بارجح﴾ يعنى بتمها وفضاها ﴿ثم وليتم مدبرين﴾ يعنى منزهين
 ﴿ثم أنزل الله سكينته﴾ يعنى بعد الهزيمة والسكينة الطمينة والامنة وهى قبيلة
 من السكون وذلك ان الانسان اذا خاف رجع فؤاده فلا يزال متحركا واذا أمن سكن
 فؤاده وثبت فلما كان الامن موجبا للسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن
 وقوله عز وجل ﴿على رسوله وعلى المؤمنين﴾ اعا كان انزال السكينة على المؤمنين
 لان الرسول صلى الله عليه وسلم كان ساكن القلب ليس عنده اضطراب كما حصل
 للمؤمنين من الهزيمة والاضطراب في هذه الواقعة ثم من الله عليهم باتزال السكينة عليهم
 حتى رجسوا الى قتال عدوهم بعد الهزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت لم يغير

قياس مع بالناس وكان
 صينا قتادى بالاصحاب
 الشجرة فاجتصوا وهم
 يقولون ليك ليك ونزلت
 الملائكة وعليهم السباب
 البيض على خيول يلق
 فآخذ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سكفا من تراب
 فرماه ثم قال الهزموا
 ورب الكعبة فلهزم
 وكان من عاقل عليه
 السلام يومئذ اهم لك
 الحد واليك المشتكى
 وأنت المستعان وهذا ما
 موسى عليه السلام يوم
 انفلاق البحر ﴿فلما قتلتم
 عنكم﴾ شيا ومضات عليكم
 الارض بارجح (ما
 مصدرية والياء بمعنى مع
 أى مع رجبها وحقيقته
 ملتصبة بارجحها ان الجبار
 والجرور في موضع الحال
 كقولك دخلت عليه شاب
 البصر اى ملتصبا بالعين
 لم يجعلوا موضعا لقراركم
 عن أعدائكم فكلأها
 مضات عليكم ﴿ثم وليتم
 مدبرين﴾ ثم أنزمتهم ﴿ثم
 أنزل الله سكينته﴾ رجته
 التي سكنوا بها وآمنوا (على
 رسوله وعلى المؤمنين

(اذ) أجبتكم كثرتكم كثرة
 جوكم وكانوا عشرة آلاف
 رجل (فلما قتلتم عنكم) كثرتكم من الهزيمة (شيا ومضات عليكم الارض) بارجح (وازل)
 (ثم وليتم مدبرين) منزهين من العدو وكان عددهم اربعة آلاف رجل (ثم أنزل الله سكينته) طمأنته (على رسوله وعلى المؤمنين)

وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة ﴿١٠٣﴾ وكانوا ثمانية { سورة براءة } آلاف أو خمسة آلاف أو ستة

عشر ألفا (وعذب الذين كفروا) باقتل والاسر وسى النساء والدارى (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) وهم الذين أسلوا منهم (والله غفور) يستر كفر العدو بالاسلام (رحيم) ينصر الولي بهذا الالهزام (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) أى ذو نجس وهو مصدري يقال نجس نجسا وقدر قدر الان منهم الشرك الذى هو بمنزلة النجس ولاهم لا يطهرون ولا يتساون ولا يجتنبون النجاسات ففى ملبسة لهم وأجسوا كلهم النجاسة ببئنا مبالغة فى وصفهم بها (فلا يقربوا المسجد الحرام) فلا يقربوا

وانزل جنودا من السماء لم تروها يعني الملائكة المنتصرة لكم (وعذب الذين كفروا) باقتل والهزيمة على قوم مالك بن عوف الدهماني وقوم كنانة بن عبد ليل الثقفي (وذلك جزاء الكافرين) فى الدنيا (ثم يتوب الله من بعد ذلك) القتال والهزيمة (على من يشاء) على من تاب منهم

لثبته على اختلاف حالهما وقيل هم الذين جئوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفروا وانزل جنودا لم تروها باجتماع الملائكة وكانوا خمسة آلاف أو ثمانية أو ستة عشر الفاضل لاختلاف الأقوال وعذب الذين كفروا باقتل والاسر والسبي (وذلك جزاء الكافرين) أى ما قل بهم جزاء كفرهم فى الدنيا (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق للاسلام (والله غفور رحيم) يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روى ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله تعالى عليهم وسلم واسلوا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابره وقد سبوا اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقدمسي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم مالا يحصى فقال صلى الله تعالى عليه وسلم اختاروا اما سبيا يكم واما اموالكم فقالوا ما كنا لنعدل بالا حساب شيئا فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين واما خيرناهم بين الدارى والاموال فلم يبدلوا بالا حساب شيئا فن كان بيده سى وطابت نفسه ان يرده فثأره ومن لا فليطعننا وليكن قرصا علينا حتى نصيب شيئا فنضيه مكانه فقالوا رغبنا وسلبنا فقال ائى لا ادري لعل فيكم من لا يرضى ففروا عر فاكم فليرفوا ليتا فرفوا اثم قدرضوا (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) نلبث باطنهم اولاه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس اولاهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا وفيه دليل على انما القالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان اهلهم نجاسة كالكلاب وقرى نجس بالسكون وكسر التون وهو ككبدى كبد واكثر ما جاء به الرجس (فلا يقربوا المسجد الحرام)

وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة لثبته المؤمنين وتضييعهم وتخذيل المشركين وتجيئهم لا لقتال لان الملائكة لم تقابل الا يوم بدر (وعذب الذين كفروا) على بالاسر واقتل وسى الصال والاموال (وذلك جزاء الكافرين) على فى الدنيا ثم اذا مضوا الى الآخرة كان لهم عذاب أشد من ذلك العذاب وأعظم (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) على فبيده الى الاسلام كاضل بمن تقى من هوانن حيث أسلوا وقدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليهم وسلم تأيئين فن عليهم وأطلق سيهم (والله غفور) لمن تاب (رحيم) بباده (قوله عز وجل) يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس (قبل أراد بالمشركين عبدة الاصنام دون غيرهم من أصفان الكفار وقبل بل أراد جميع أصفان الكفار عبدة الاصنام وغيرهم من اليهود والصارى والنجس الذى القدر من الناس وغيرهم وقيل النجس الذى الحديث وأراد بهذه النجاسة نجاسة الحكم لانجاسة البين سموا نجسا على القدم لان الفقهاء اتفقوا على طهارة ابدانهم وقبلهم انجاس البين كالكلب والحزير حتى قال الحسن بن صالح من مس مشركا فانيونا بروى هذا عن الزيدى من الشيعة والقول الاول أصح وتل قادة محامه نجس لانهم شيعون فلا يلة لون ومحدثون فلا يتوضئون فلا يقربوا المسجد الحرام (

(والله غفور) يتجاوز (رحيم) لمن تاب (يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس) قدر (فلا يقربوا المسجد الحرام) بالحج

لجاستهم وانتهى عن الاقتراب للمسابقة اولممنع عن دخول الحرم وقيل المراد بالهي
من الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى وقاس
مالك رحمه الله سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان الكفار
مخاطبون بالقروع ﴿ بعد ما هم هذا ﴾ يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة
سجة الوداع ﴿ وان ختم حيلة ﴾ قتراسبب منهم من الحرم

المراد منهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قروا من المسجد الحرام ويؤكد
هذا قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بیده ليلا من المسجد الحرام أراد به الحرم لانه أسرى
به صلى الله عليه وسلم من بيت أم هانئ قال العلماء وجهة بلاد الاسلام في حق الكفار
ثلاثة أقسام - أحدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان أو مستائنا لظاهر
هذه الآية وبه قال الشافعي وأحمد ومالك فلو جاء رسول من دار الكفر والامام في الحرم
فلا يأذنه في دخول الحرم بل يخرج اليه بنفسه أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج
الحرم وجوز ابو حنيفة وأهل الكوفة لمصاحد دخول الحرم - القسم الثاني من بلاد
الاسلام الحجاز وحده ما بين النجاة واليمن ونجد والمدينة الشريفة قبل نصفها هي
ونصفها جازي وقيل كلها جازي وقال ابن الكلبي حد الحجاز ما بين جبل طي
وطريق العراق سمي جازا لانه جزين نامة ونجد وقيل لانه جزين نجد والسرعة
وقيل لانه جزين نجد ونامة والشام قال الحارثي وتوبك من الحجاز فيجوز للكفار
دخول أرض الحجاز بالذن ولكن لا يقيمون فيها أكثر من مقام المسافر وهو ثلاثة
أيام (م) عن ابن عمر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يخرج من اليهود
والنصارى من جزيرة العرب فلا تترك فيها الاسلام زاد في رواية لغير مسلم وأوصى
فقال أخرجوا المشركين من جزيرة العرب فلم يفرغ لذلك أبو بكر وأجلاهم عمر
في خلافته وأجل لمن قدم تاجرا ثلاثا عن ابن شهاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يمتنع دينان في جزيرة العرب أخرجه مالك في الموطأ مسندا (م) عن جابر
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد يشد ان يمد المصلون
في جزيرة العرب ولكن في الصريش بينهم قال سعيد بن جبير عن جزيرة العرب
ما بين الوادي الى أقصى اليمن الى تخوم العراق الى البصر وقال غيره حد جزيرة
العرب من أقصى عدن ابي الى ديف العراق في الطول ومن جدة وما والاها من ساحل
البصر الى أطراف الشام حرمنا - والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام فيجوز للكافرين
قيم فيها بهدو أمان وذمة ولكن لا يدخلون المساجد الا بالذن مسلم ﴿ قوله من وجل
﴿ بعد ما هم هذا ﴾ يعني العام الذي حج فيه أبو بكر الصديق بالناس وفيه فادى
على براءة وان لا يحج بعد العام مشرك وهوسنة تسع من الهجرة ﴿ وان ختم حيلة ﴾ يعني
فقر اوقاة وذلك ان أهل مكة كانت معاشهم من التجارات وكان المشركون يحملون إلى مكة
الطعام ويبيعون فلما نوا من دخول الحرم خاف أهل مكة من الفقر وضيق العيش فذكروا

في الجاهلية (بعد ما هم هذا) وهو عام تسع من
الهجرة حين أمر أبو بكر
رضي الله عنه على الموسم
ويستكون المراد من هي
القرآن التي عن الحج
والعمرة وهو مذهبا
ولا يمتنع من دخول الحرم
والمسجد الحرام وسائر
المساجد عندنا وعند
الشافعي رحمه الله يمتنع
من المسجد الحرام خاصة
وعند مالك يمتنع منه ومن
غيره وقيل نهى المشركين
أن يقربوه راجع الى
نهى المسلمين عن تمكينهم
منه (وان ختم حيلة) أي
قتراسبب منع المشركين
من الحج وما كان لكم في
قدومهم عليكم من الازدحام
والطواف (بعد ما هم هذا)
عام البراءة يوم النحر (وان
ختم حيلة) الفقر والحاجة

واقطع ما كان لكم من ذمومهم من المكاسب والارفاق ﴿ فسوف ينيكم الله من فضله ﴾ من عطائه أو يفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بأن ارسل السماء عليهم مدرارا ووقف أهل تبالة وجرش قاحلوا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد وانفاثم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ مائة على انها مصدر كالمائة أو حال ﴿ ان شاء ﴾ قدم بالشيئة لقطع الآمال الى الله تعالى ولينه على انه تعالى متفضل في ذلك وان التقى الموعود يكون له من بعض وفي عام دون عام ﴿ ان الله عليم ﴾ بأحوالكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يملئ ويتسع ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ أي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما ينشأ في أول البقرة فأعانهم كلا أعان ﴿ ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقبل رسوله

ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله عز وجل وان ختم حيلة ﴿ فسوف ينيكم الله من فضله ﴾ قال تكملة فأنشأهم الله بأن أنزل المطر مدرارا وكثر خيرهم وقال مقاتل ألم أهل جدة وسنله وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم ما كانوا يخافون وقال الضمك وقادة عومهم الله منها الجزية فأنشأهم بها ﴿ ان شاء ﴾ عمل انما شرط المشيئة في التقى المطلوب ليكون الانسان دائم التضرع والابتكال الى الله تعالى في طلب الخيرات ودفع الآفات وان يقطع البنداه من كل أحد الامن الله عز وجل قاله هو القادر على كل شيء وقيل ان المقصود من ذكر هذا الشرط تعميم رعاية الادب كما في قوله تبارك وتعالى لدخول المسجد الحرام ان شاء الله اثنين ثم ان الله عليم به بما يصطكم ﴿ حكيم ﴾ يعني انه تعالى لا يفعل شيئا الا عن حكمة وصواب فن حكمة ان منع المتركين من دخول الحرم وأوجب الجزية والذل والصغار على أهل الكتاب فقال تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ قال مجاهد نزل الآية حين أسرائي صلى الله عليه وسلم يقتل الروم فزاد نزلها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والتضيير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الاسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين والمؤمنات قاتلوا أي اباؤا المؤمنين القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قال قتلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت ايمانهم بالله ليس كإيمان المؤمنين وذلك ان اليهود يعتقدون النجيم والتشيعو النصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس يؤمن بالله وقيل من اعتقد ان عزيرا ابن الله وان المسيح ابن الله فليس يؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس يؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما ما كانهم باليوم الآخر فليس باعان المؤمنين وذلك انهم يعتقدون بشدة الأرواح دون الاجساد يعتقدون ان أهل الجنة لا يأكلون فيه ولا يشربون ولا يمشون ومن اعتقد ذلك فليس باعان المؤمنين وان زعم انه مؤمن وبقوله تعالى ﴿ ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ يعني ولا يجرمون الخمر والخمر

واقطع ما كان لكم من ذمومهم من المكاسب والارفاق ﴿ فسوف ينيكم الله من فضله ﴾ من عطائه أو يفضله بوجه آخر وقد انجز وعده بأن ارسل السماء عليهم مدرارا ووقف أهل تبالة وجرش قاحلوا وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد وانفاثم وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض وقرئ مائة على انها مصدر كالمائة أو حال ﴿ ان شاء ﴾ قدم بالشيئة لقطع الآمال الى الله تعالى ولينه على انه تعالى متفضل في ذلك وان التقى الموعود يكون له من بعض وفي عام دون عام ﴿ ان الله عليم ﴾ بأحوالكم ﴿ حكيم ﴾ فيما يملئ ويتسع ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ أي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما ينشأ في أول البقرة فأعانهم كلا أعان ﴿ ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقبل رسوله

ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل الله عز وجل وان ختم حيلة ﴿ فسوف ينيكم الله من فضله ﴾ قال تكملة فأنشأهم الله بأن أنزل المطر مدرارا وكثر خيرهم وقال مقاتل ألم أهل جدة وسنله وجرش من اليمن وجلبوا الميرة الكثيرة الى مكة فكفاهم ما كانوا يخافون وقال الضمك وقادة عومهم الله منها الجزية فأنشأهم بها ﴿ ان شاء ﴾ عمل انما شرط المشيئة في التقى المطلوب ليكون الانسان دائم التضرع والابتكال الى الله تعالى في طلب الخيرات ودفع الآفات وان يقطع البنداه من كل أحد الامن الله عز وجل قاله هو القادر على كل شيء وقيل ان المقصود من ذكر هذا الشرط تعميم رعاية الادب كما في قوله تبارك وتعالى لدخول المسجد الحرام ان شاء الله اثنين ثم ان الله عليم به بما يصطكم ﴿ حكيم ﴾ يعني انه تعالى لا يفعل شيئا الا عن حكمة وصواب فن حكمة ان منع المتركين من دخول الحرم وأوجب الجزية والذل والصغار على أهل الكتاب فقال تعالى ﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ﴾ قال مجاهد نزلت الآية حين أسرائي صلى الله عليه وسلم يقتل الروم فزاد نزلها غزوة تبوك وقال الكلبي نزلت في قريظة والتضيير من اليهود فصالحهم فكانت أول جزية أصابها أهل الاسلام وأول ذل أصاب أهل الكتاب بأيدي المسلمين وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المؤمنين والمؤمنات قاتلوا أي اباؤا المؤمنين القوم الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قال قتلت اليهود والنصارى يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر فكيف أخبر الله عنهم أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قلت ايمانهم بالله ليس كإيمان المؤمنين وذلك ان اليهود يعتقدون النجيم والتشيعو النصارى يعتقدون الحلول ومن اعتقد ذلك فليس يؤمن بالله وقيل من اعتقد ان عزيرا ابن الله وان المسيح ابن الله فليس يؤمن بالله بل هو مشرك بالله وقيل من كذب رسولا من رسل الله فليس يؤمن بالله واليهود والنصارى يكذبون أكثر الانبياء فليسوا بمؤمنين بالله وأما ما كانهم باليوم الآخر فليس باعان المؤمنين وذلك انهم يعتقدون بشدة الأرواح دون الاجساد يعتقدون ان أهل الجنة لا يأكلون فيه ولا يشربون ولا يمشون ومن اعتقد ذلك فليس باعان المؤمنين وان زعم انه مؤمن وبقوله تعالى ﴿ ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ﴾ يعني ولا يجرمون الخمر والخمر

التوراة والانجيل (ولا يدينون دين الحق) ولا يعتدون دين الاسلام الذي هو الحق فقال فلان يدين بكذا اذا اخذته دينه ومعتقده (من الذين { الجزء العاشر } أوتوا الكتاب) ﴿ ١٠٦ ﴾ بيان للذين قبله وأما اليوس

هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى أنهم يخالفون أصل دينهم المنسوخ اعتقاداً وعلا
﴿ ولا يدينون دين الحق ﴾ اثبات الذي هو ناسخ سابقاً للاديان ومطابقاً ﴿ من الذين أوتوا
الكتاب ﴾ بيان للذين لا يؤمنون ﴿ حتى يسلوا الجزية ﴾ مقرر عليهم ان يسلموه
مشتق من جزى دينه اذا قضاه ﴿ من يد ﴾ حال من الضمير أي من يد مسامية
يعنى «نقادين او عن يدهم يعنى مسلمين بأيديهم غير بائنين بأيدي غيرهم ولذلك منع
من التوكيل فيه او عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير او عن يد قاهرة عليهم
يعنى اذلاء عاجزين او عن انفسهم فان يقامهم بالجزية فتمة عظيمة او من الجزية يعنى
تقداسلمة عن يد اليديهم وهم صاغرون ﴿ اذلاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال تؤخذ

لا يسلمون على التوراة والانجيل بل حرقوها وأتوا باحكام من قبل أنفسهم ﴿ ولا
يدينون دين الحق ﴾ يعنى ولا يعتدون صحة الاسلام الذي هو دين الحق وقيل الحق
هو الله تعالى ومعناه ولا يدينون دين الله ودينه الاسلام وهو حق تعالى ان الدين عند الله
الاسلام وقيل معناه ولا يدينون دين أهل الحق وهم المسلمون ولا يطيعون الله كطاعتهم
﴿ من الذين أوتوا الكتاب ﴾ يعنى أعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى ﴿ حتى يسلوا
الجزية ﴾ وهي ما يسلمها الماهد من أهل الكتاب على عهدهم وهي الحراج المضروب على رعايه
سميت جزية الاجترأ بها قسطنطينم ﴿ عن يد ﴾ يعنى من قهر وطلبه يقال اكل من أعطى
شيأ كرها من غير طيب نفس أعطى من يدوق ابن عباس يسلونها بأيديهم ولا يرسون
بها على يد غيرهم وقيل يسلونها تقداً لانسيتة وقيل سلونها مع اقرارهم بانفسهم عليهم
بقولها منهم ﴿ وهم صاغرون ﴾ من الصغار وهو الذل والاهانة يعنى يسلون الجزية
وهم اذلاء مقهورون وقيل عكرمة يسلون الجزية وهم قاتمون والقابض جالس وقيل
ابن عباس تؤخذ الجزية من أحدهم وتوماً عندهم وقال الكاى اذا أعطى يصنع تقاويز
هو ان يؤخذ بطيخته ويضرب في لهزيمته ويقال له أذحق الله بأعدائه وقال الامام
الشافى رضى الله تعالى عنه الصغار هو جردان أحكام المسلمين عليهم

حجج فصل في بيان أحكام الآية

اجتمعت الامة على جواز اخذ الجزية من أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى اذا
لم يكونوا عرباً واختلقوا في أهل الكتاب العرب وفي غير أهل الكتاب من كفار الأمم
فذهب الشافى الى ان الجزية على الاديان لاعلى الانساب تؤخذ من أهل الكتاب
عرباً كانوا أو عجمياً ولا تؤخذ من عبدة الاوثان بحال واحتج ياروى عن أنس ان الى
صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد الى أكيكردومة فآخذه فآواه فحقن دمه وصلحه
على الجزية أخرجه أبو دارود وقال الشافى وهو روى عن الرب ثلاثة من غسان
وأخذ من أهل ذمة الفتن وعلمهم عرب وذهب مالك الى الجزية تؤخذ
من جميع الكفار الا المرتدين وقال أبو حنيفة تؤخذ من أهل الكتاب على العموم

الكتاب) أعطوا الكتاب يعنى اليهود والنصارى (حتى يسلوا الجزية عن يد) عن قيام من يد يد (وهم صاغرون) ذليلون (من)

مسلطون أهل الكتاب في
قبول الجزية وكذا الترك
والهنود وغيرهما بخلاف
مشرك العرب لما روى
الزهري أن النبي عليه
السلام صالح عبدة الاوثان
على الجزية الا من كان من
العرب (حتى يسلوا
الجزية) الى ان يقولوها

ومعنى جزية لا يجب على
على أهلها ان يجزوه أى
يقضوه أو هى جزاء على
الكفر على التمسيل في
تذليل (عن يد) أى عن يد
مواتية غير متممة ولذا قالوا
أعطى يديها اذا تقادوا قالوا
تزعيمه عن الطاعة وأحق
يسلموها عن يد اليدي
تقداً غير نسيئة لا مبعوثاً
على يد أحد ولكن عن يد
المسلم الى يد الآخذ (وهم
صاغرون) أى تؤخذ منهم
على الصغار والذلل وهو ان
يأتى بما نفسه ماشاً غير
راكب ويسلمها وهو قائم
والمسلم جالس وأن يتل
تثلة ويؤخذ بتلييه
وقال له اذ الجزية يدي
وان كان يؤدها وزرع
في قتله وتسقط بالاسلام

ولا يدينون دين الحق)
لا يعضون قلبه بالوحيد من
منهم فقال (من الذين أوتوا

الجزية من الذي وثقوا عنه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية بأهل الكتاب ويؤيده أن عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من الجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أنه عليه السلام أخذها من مجوس هجر وأنه قال سنوهم ستة أهل الكتاب وذلك لأن لهم شبهة كتاب فالحقوا بالكتابيين وأما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى تؤخذ منهم إلا من مشرك العرب لما روى الزهري أنه عليه الصلاة والسلام صالح عبدة الاوثان إلا من كان من العرب وعند مالك رحمه الله تعالى تؤخذ من كل كافر إلا المرتد وأقلها في كل سنة دينار سواء فيه النقي والفقير وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى على النقي ثمانية وأربعون درهما وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوف ربعها ولا شيء على الفقير غير الكسوف

من مشركي الجهم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال أبو يوسف لا تؤخذ من العرب كتابيا كان أو مشركا وتؤخذ من العجمي كتابيا كان أو مشركا وأما الجوس فاتفقت الصحابة على جواز الأخذ منهم ويروى عليهما روى عن بحالة بن عبيدة ويقال عبدة لم يكن عمر يأخذ الجزية من الجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر أخرجه البخاري عن جعفر بن محمد عن أبيه أن عمر بن الخطاب ذكر الجوس فقال ما أدري كيف أصنع في أمرهم فقال عبد الرحمن بن عوف أشهد أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة أهل الكتاب أخرجه مالك في الموطأ عن ابن شهاب قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ الجزية من مجوس البحرين وإن عمر أخذها من مجوس فارس وإن عثمان بن عفان أخذها من البربر أخرجه مالك في الموطأ وفي امتناع عمر من أخذ الجزية من الجوس حتى شهد عبد الرحمن أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذها منهم دليل على أن رأي الصحابة كان على أنها لا تؤخذ من كل مشرك وإنما تؤخذ من أهل الكتاب واختلفوا في أن الجوس هل هم من أهل الكتاب فروى عن علي بن أبي طالب أنه قال كان لهم كتاب يدرسونه فأصعبوا وقد أسرى على كتابهم فرغم من بين أظهرهم واتفقوا على تحريم ذبائحهم ومناحكتهم بخلاف أهل الكتاب وأما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين فينظر فإن كانوا قد دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل فاتهم بقرون بالجزية ونحل مناكحتهم وذبائحهم وإن كانوا دخاوا فيه بعد النسخ عصى محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ ميثمتهم بشريعتهم فاتهم لا يقرون بالجزية ولا نحل ذبائحهم ومناكحتهم ومن شككنا في أمرهم هل دخاوا فيه بعد النسخ أو قبله يقرون بالجزية تقليبا لحقن الدم ولا نحل ذبائحهم ومناكحتهم تقليبا لتحريم ومنهم نصارى الرب من تنوخ وجراموش تقليبا قرهم عمر بالجزية وقال لا نحل لنا ذبائحهم وأما الصابئة والسامرة فسيسلم سبيل أهل الكتاب فهم في أهل الكتاب كاهل البدع في المسلمين وأما قدر الجزية فأقلها دينار ولا يجوز أن ينقص عنه ويقل الدينار من النقي والفقير والمتوسط ويروى عليهما روى عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالت اليهود منير ابن الله ﴿ انما قاله بعضهم من متقدمهم او عن كانوا بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقمة بخت لص من يحفظ التوراة وهو لما احياء الله بعد مائة عام ادى عليهم التوراة حفظا فجميعا من ذلك وقالوا ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تالكم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويقوب عزير بالتورين على انه عربي غير عنه بان غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى اما منع صرفه للصيغة والتعريف اول لقاء الساكنين تشبها لتون بحرف اللين اولان الابن وصف واخير محذوف مثل مسودنا اوصاحنا وهو مزيف لانه يؤهى الى تسليم والنسب وانكار الخير المقدر ﴿ وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴿ هو ايضا قول بعضهم وانما قالوه استهزاء لان يكون له لباب اولان فعل ما فعله من ابراهيم الاكبر والابن وحياه الموق لم يكن لها

الموجه الى العن اسمان يأخذ من كل حامل على محمل دنار او اودعه من المعافرة ثياب تكون بالعين أخرجه ابو داود قالني صلى الله عليه وسلم اسمان يأخذ من كل محمل وهو البالغ دنارا ولم يفرق بين النقي والفقر والمتوسط وفيه دليل على انه لا تؤخذ الجزية من الصبيان والنساء وانما تؤخذ من الاحرار الباقين وذهب قوم الى ان على كل موسر أربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينار واحد وقول اصحاب الرأي ويدل عليه ما روى عن اسلم ان عمر بن الخطاب ضرب الجزية على أهل الذهب أربعة دنانير وعلى أهل الورق أربعين درهما ومع ذلك أرزاق المسلمين وضافة ثلاثة أيام أخرجه مالك في الموطأ قال اصحاب الشافعي أقل الجزية دينار لا يزاد على الدنار الا بالتراضي فاذا رضى أهل الذمة بالزيادة ضربنا على المتوسط دينارين وعلى النقي أربعة دنانير قال العلماء انما أقر أهل الكتاب على دينهم الباطل بخلاف أهل الشرك حرمة لا باهم الذين اقرضوا على الدين من شريعة التوراة والانجيل مثل النسخ والتبديل وايضا فان بأيديهم كتباً قديمة فربما تفكروا فيها فيعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته فأماوا لهذا المعنى وليس المقصود من أخذ الجزية من أهل الكتاب اقرارهم على كفرهم بل المقصود

من ذلك حقن دماهم واموالهم رجاء ان يعرفوا الحق فيرجعوا الى بان يؤمنوا ويصدقوا اذ ارأوا محاسن الاسلام وقوة دلائله وكثرة الداخلين فيه ﴿ قوله عز وجل ﴿ وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ﴿ الآية لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة ان اليهود والنصارى لا يؤمنون بالله ولا يدنون دين الحق في هذه الآية تخبر عنهم انهم اثبتوا لله ولدا ومن جوز ذلك على الله فقد اشرك به لانه لا فرق بين من يصدقا وبين من يصد المسيح فقد بان بهذا انهم لا يؤمنون بالله ولا يدنون دين الحق وقد تقدم سبب أخذ الجزية منهم واثباتهم على هذا الشرك وهو حرمة الكتب القديمة التي بأيديهم ولهم يتفكرون فيها ويعرفون الحق فيرجعون اليه يدرون سجدون جبر وعكرمة عن ابن عباس قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والتمنان

(وقالت اليهود) كلهم
أويضهم (عزير ابن الله)
مبتدا وخبر كقوله المسيح
ابن الله وعزير اسم أعجمي
ولعبته وتفسيره امتع
صرفه ومنون وهو عاصم
وعلى فقد جعله عربيا
(وقالت النصارى المسيح
ابن الله)

(وقالت اليهود) يهود
أهل المدينة (عزير ابن
الله وقالت النصارى)
نصارى أهل نجران (المسيح
ابن الله)

ابن أوفى وعاس بن قيس ومالك بن الصيف فقالوا كيف نبئك وقد تركت قبلتنا وأنت
لا تزعم أن عزير ابن الله قاتل الله هذا الآية وقيل عبيد بن عير أعا قال هذه المقالة رجل
واحد من اليهود اسمه قفص بن عازوراء وهو الذي قال أن الله فقير ونحن أغنياء فعل
هذين القولين القاتل لهذا المقالة جماعة من اليهود أو واحد وانما نسب ذلك إلى اليهود
في وقالت اليهود جريا على عادة العرب في إقصاع اسم الجماعة على الواحد تقول
العرب فلان يركب الخيل وانما يركب فرسا واحدا منها وتقول العرب فلان
يحملن الملوك ولله لم يحالس الا واحدا منهم وروى صلية العوفي عن ابن عباس
أنه قال انما قالت اليهود ذلك من أجل أن عزير كان فيهم وكانت التوراة عندهم
والتابوت فيهم فاضاعوا التوراة وعملوا بتوراة فرعون الله سبحانه وتعالى عنهم التابوت
وأنساهم التوراة ولضعفها من صدورهم فعد الله عزير وابنه إليه أن يردها إلى التوراة
فيثما هو يصلي مبتلا إلى الله عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فصادت إليه
فاذن في قومه وقال يا قوم قد أتاني الله التوراة ورد بها إلى فلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء
الله ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرسوا ما كان يعلمهم عزير
على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله وقال الكلبي
أن مختصر لما خز بيت المقدس وظهر على بني إسرائيل وقتل من قرأ التوراة كان عزير
إذا ذكروا فلم يقتله لصفره فلما رجع بنو إسرائيل إلى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ
التوراة بعث الله لهم عزيرا ليصعد لهم التوراة ويكون لهم آية بعدما أمأه الله مائة سنة قال فأتى
ملك بانه فيعماه فشرب منه فثقت له التوراة في صدره فلما أتاهم قال أنا عزير فكذبوا وقالوا
إن كنت كائزهم فامل علينا التوراة فكتبها لهم من صدره ثم إن رجلا منهم قال إن أبي
حدثني عن جدي أن التوراة جلست في خابية ودفت في كرم فأنطلقوا معه حتى أخرجوها
فأمرنوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه فادرسوا فقالوا إن الله لم يقذف التوراة في قلب
عزير إلا أنه ابنه فعد ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعل هذين القولين إن هذا القول
كان غاشيا في اليهود جيسا ثم انه انقطع واندرس فاستبرأ الله تعالى به عنهم وأظهر عليهم ولا
عبارة بانتكار اليهود ذلك فان خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من انكارهم وأما قول
النصارى المسيح ابن الله فكان السبب فيه أنهم كانوا على الدين الحق بדרך عيسى عليه
السلام إحدى وثلاثين سنة يسلمون إلى القبلية ويصومون رمضان حتى وتبع بينهم وبين
اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من اصحاب عيسى
عليه السلام ثم قال بولص لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن
مقبونون إن دخلنا النار ودخلوا الجنة فأتى احتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معناتهم
ثم عد إلى فرس كان يقاتل عليه فرقه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على
رأسه ثم أتى إلى النصارى فقالوا له من أنت قال أنا عدوكم بولص فقد نوديت من السماء
أنه ليس لك توبة حتى تنصرف وقد نبت وأيتكم فادخاوه الكنيسة ولصروه وأدخاوه
بيتا منهم لم يخرج منه سنة حتى تعلم الإنجيل ثم خرج وقال قد نوديت إن الله قبل توبتك
فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم أنه عد إلى ثلاثة رجال اسم الواحد منهم نسطور

ذلك قولهم بأفواههم) أى قول لا يعصده برهان ولا يستند الى بيان فساهموا اللفظ فيفهمونه فارغ من معنى تحت كلاله
المهللة) يضاهون قول الدين { الجزاء العاثر { اكفروا من قبل } ١١٠ ﴿ لا يلبث من حذف معاص تعد

بعضهم قولهم بأفواههم ﴿ اما تأكيد لتسمية هذا القول اليهم ولقى التيموز
عيا او اشار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للهمل الذى يوجد في الافواه
ولا يوجد مفهومه في الاعيان ﴿ يضاهون قول الذين كفروا ﴿ اى يضاهي قولهم
قول الذين كفروا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه ﴿ من قبل ﴿ اى من قبلهم
والمراد قدماءهم على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون الذين قالوا الملائكة
بنات الله واليهود على ان الضمير للتصارى والمضاهاة المشابهة والميم لغة فيه وقد قرأه
حاصم ومنه تولم امرأته منها على ميل لى شابت الرجاء في أنها لا تحيض ﴿ قاتلهم الله ﴿
دعاهم بالهلاك فان من قاتله الله هلك وتوجب من شاعة قولهم ﴿ اى يؤمكون به
والآخر يسوب والآخر ملكن فلم لسطوران عيسى وسرم والاله ثلاثة وعلم يعقوب
أن عيسى ليس بالسان ولكه ابن الله وعلم ملكل أن عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما
اسمكت ذلك فيهم دعا كل واحد منهم في الخلو وقال له أنت خالفني وادع الناس لما
عليك وأمره أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم قال لهم اثم رأيت عيسى في المنام وقد
رضى عني وقال لكل واحد منهم انى اذع نفسي تنر الى عيسى ثم ذهب الى المذبح ذبح
نفسه وتفرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس والآخر
الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فنبه على ذلك طوائف
من الناس فتفرقوا واختلافوا وتبع التمسك مكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله وقال
الامام فخر الدين الرازى ببدان حكي هذه الحكاية والاقرى عندي ان يغفل الله ذكر
لفظ الابن في الانجيل على سبيل التسرع كما ورد لفظ الحبل في حق ابراهيم على سبيل
التسرع فيالتوا وفسرولفظة الابن بالبوّة الحقيقية والجمال فلوذا ذلك منهم وفشا
هذا المذهب الفاسد في اشاع عيسى عليه السلام وانما علم بحقيقة الحال ﴿ ذلك قولهم
بأفواههم ﴿ يعنى ايمهم تقولون ذلك الهوا، الستم من غير علم رجوعن اليه قل أهل الممان
اذا كراته هو لا مقرر، ما لا راء رالاسن الا كان ذلك القول زورا وكذبا لاحقة له
مر يضاهون ﴿ قال اسعاس شهابون والمصاحاة المشابهة وقال مجاهد يواظون
وقال الحسن يواظون ﴿ قول الذين اكفروا من قبل ﴿ قال فسادة والسدى معناه
منعت التصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله كاتالت اليهود عن بران الله
وهال مجاهد مناه ضاهون قول المشركين من قبل لان المشركين كانوا يقولون الملائكة
بنات الله وقال الحسن سبه الله كفر اليهود والتصارى بكفر الذين مضوا من الامم
الحالية الكافرة وقال القتيبي يريد أن من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود
والتصارى يقولون ما قال أولهم نرا عيسى الله ﴿ قال ابن عباس لنهم الله وقال ابن
حزم قتلهم الله وقيل ليس هو على تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التصيب أى حق ان
غال لهم هذا القول تصيبا من شاعة قولهم كاتال لمن فعل فلا يصيب منه قتاله الله ما عجب
منه ﴿ أى يؤمكون ﴿ معنى أى تصرفون عن الحق سدوتج الدليل واقامة الحجة
سرى وقال بعضهم هو الله ودل معناه مات ثلاثة قاتله الله لنهم الله (أى يؤمكون) من أن (لأن الله)

بعضهم قولهم بأفواههم ثم
حذف المضاف وأهم الضمير
المضاف اليه مقامه فاشتب
سرفوعا يعنى ان الذين كانوا
في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اليهود
والتصارى يضاهي قولهم
قولهم قدامهم يعنى انه كفر
تسم فيهم فم مستحدث
أو الضمير للتصارى أى
يضاهي قولهم المسيح ابن
الله قول اليهود عزير ابن
الله لانهم أقدم منهم
بصاهون حاصم وأصل
المصاحاة المشابهة والاكثر
ترك الهمز واشقاقه من
قولهم امرأته منها وهى
الى شابت الرجاء بأنها
لا تحيض كذا قاله الرحاح
(قاتلهم الله) أى هم أحقاء
بأن يقال لهم هذا (أى
يؤمكون) كيف يصرفون
ذلك قولهم بأفواههم (بعضهم
بالتسم (بعضهم)
يشبون (قول الذين كفروا
من قبل) من ملهم يعنى أهل
مكة لان أهل مكة قالوا
اللات والعزى وبنات بنات
الله وكذلك قالت الرود
عزير ابن الله وقالت
التصارى قال بعضهم المسيح
ابن الله وقال بعضهم
سرى وقال بعضهم هو الله

كيفية يصرفون عن الحق الى الباطل ﴿ اتخذوا احبارهم ورجلهم اربابا من دون الله ﴾ بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرم الله او بالسجود لهم ﴿ والسبح ابن مريم ﴾ بان سجدهوا لاسمائه ﴿ وما اسروا ﴾ اي وما امر المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل على بطلان الاتحاد ﴿ الا لبيدوا ﴾ ليطعوا ﴿ الهيا واحدا ﴾ وهو الله تعالى واطاعة الرسل وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله ﴿ لا اله الا هو ﴾ صفة تامة او استئناف مقرر للتوحيد ﴿ سبحانه عما يشركون ﴾ تنزيه له عن ان يكون له شريك ﴿ يريدون ان يطفوا ﴾ يخذلوا ﴿ نور الله ﴾ حبه الدالة على وحدانيته وتقدمه عن الولد والقرآن اونيوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ باقواهم ﴾ بشركهم او بتكذيبهم

بان الله واحدا قد جعلوا له ولدا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا التنجيب راجع الى الحق لان الله سبحانه وتعالى لا يتنجس من دس ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطبتهم لله سبحانه وتعالى بحبب فيه صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واسرارهم على الباطل ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ اتخذوا احبارهم ورجلهم اربابا من دون الله ﴿ سفي اتخذ اليهود والنصارى علامهم وقرامهم والاحبار العلماء من اليهود والرهبان اصحاب الصوامع من النصارى اربابا من دون الله سفي انهم اطاعوهم في محبة الله تعالى وذلك لهم احوالهم اشياء وحرمواعلم اشياء من قبل انفسهم فاطاعوهم فيها فاتخذوهم كالارباب لانهم عبدوهم واعتقدوا فيها الالهية عن عدى بن حاتم قل انت الى صل الله عليه وسلم وفي معنى صليب من ذهب قال اعدى اطرح عنك هذا اللون وسهته بقرا في سورة راعة اتخذوا احبارهم ورجلهم اربابا من دون الله قل امانهم لم يكونوا يبدونهم ولكنهم كانوا اذا احوالهم شيئا استخفوه واذا حرموا عليهم شيئا حرموه اخرجه الترمذي وقل حدث غريب فان عبدالله بن المبارك وهل يعل الدين الا الماوك ﴿ واحبار سوء ورجلها لا ﴾

﴿ والسبح ابن مريم ﴾ يعني اتخذوه اله او ذلك لما اعتقدوا فيه البتة والحلول اءتدوا به الالهية ﴿ وما اسروا ﴾ يعني وما اسروا في الكتب القديمة المأزلة عنهم على آسة انبيائهم ﴿ الا لبيدوا الهوا واحدا ﴾ لانه سبحانه وتعالى هو المسحق للماد لاضره له لا اله الا هو سبحانه عايشون ﴿ ان تعالى الله وتنزه عن ان يكون له شريك في السادة والاحكام وان يكون له شريك في الالهة يستحق العظيم والاجلال ﴿ يريدون ﴾ يعني يريدون رؤساء اليهود والنصارى هو ان يطفوا نور الله باقواهم ﴿ سفي يذهبوا له ابطال دين الله الذي حاده محمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم اله وقيل المراد من الور الدلائل الدالة على صحة وقته صلى الله عليه وآله امة احدثوا المنحزا لاله ات الحاة تالفة الى تالفت على يداه على يد الهاء على يد الهاء على يد الهاء على يد الهاء القرآن العظيم الذي نزل عليه من السماء ﴿ يريدون ان يطفوا نور الله على الاله عا ر ر د وما سنده قوله ه لقد وقع اليوم في حصة بن ادى العلم اسماها ه قاله مصححه

(اتخذوا) أي أهل الكتاب (أحبارهم) علماءهم (ورجلانهم) نساكهم (أربابا) آلهة (من دون الله) حيث أطاعوهم في تحال ما حرم الله وتحريم ما أحل الله كإطعام الأرباب في أوامرهم ونواهيهم (والسبح ابن مريم) عطف على أحبارهم أي اتخذوه راحات سجده ان الله (وما اسروا) لا يدركوا الهيا (واحدا) يجوز الوقف عنه لان ما يند يصلح ابتداء واصل وصفا واحدا (لا اله الا هو) سفي عايشون (نزيه له عن الاسراك) رده ان يطفوا نور الله ما واهم
يكنون (اتخذوا احبارهم) علماءهم سفي اليهود (ورجلانهم) واتخذت النصارى اصحاب الصوامع (أربابا) اطاعوهم بالمصية (من دون الله والسبح ابن مريم) واتخذوا المسح بن مريم اله (وما اسروا) في جعله الكتب (الا لبيدوا) لوحيدوا (الهوا واحدا) لا اله الا هو سبحانه نزه نقه (عائسكو) يريدون (ان يطفوا) يطفوا (نور الله) دين الله (ما واهم) بتكذيبه ويقال بالسلم

وما يالله الا ان يتم نوره ولو

وَأَبَى اللَّهُ إِلَى لَابَرِئِ مِنَ الْإِلَهِ تَمَنُّهُ. بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام
وقيل أنه تمثيل لحالهم في طلبهم إبطال نيرة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالكنف
بحال من يطلب إطفاء نور عظيم مبيت في الأفاق يريد الله أن يزيد به تنقية الأمة
مع الاستثناء للفرع والقول موجب لأنه في معنى التي **قوله** كرام الكافرون محذوف
الجواب لأنه لا ما قبله عليه **وهو** الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
الدين كله **كأين** قوله **ويأبى الله** إلا أن يتم

وكانوا أنذروا النبي أصحابه وهدوينا الإسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والتسليم
عليه والاعتقاد لآمره ونهيه واتباع طاعته والامتناع بعبادته والتبري من كل عبود سواه
فهذه أمور نبوة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن أراد باطل
ذلك يكتب وتزوير فقد خاب سببه وبطل علمه ثم إن الله سبحانه وتعالى وعد نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم بعزده النصر وإعلاء الكلمة وأظهار الدين بقوله ﴿وبأى الله إلا
أنتم نوره ولوكره الكافرون﴾ يعني وبأى الله إلا أن من دونه يظهر كنهه ويظهر كنهه ويتم
الحق الذي بهت به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولوكره ذلك الكافرون ٤ قوله عز
وجل ﴿وهو الذي أرسل رسوماً﴾ يعني إن الله الذي بأى إلا أن يتم نوره هو الذي أرسل
رسوله من محمد صلى الله عليه وسلم ﴿من بعده﴾ من القرآن الذي أنزلناه عليه
وجعله حاداً إليه ﴿وهو الحق﴾ يعني من دين الإسلام لا يظهره كنهه يعني لحبه ﴿هل
الدين كله﴾ يعني على سائر الأديان وهال ابن عباس الهاء في لفظه عادة إلى
الرسول صلى الله عليه وسلم والمسمى لعمدة السرائع الذين كانوا يظهره عابهاً حتى لا يخفى عليه
شيء منها وقال غره من المفسرين الهاء راجعة إلى الدين الحق والمضى أظهر من الإسلام
على الأديان كلها وهو أن لا يبدل الله الأله وقتاً أبهريرة والضعف ذلك عند نزول
عيسى عليه السلام فلا يبين أهل دين الإذخاوا في الإسلام ويبدل على محض هذا المأول
حاروي من امر مرتضى حدث نزول عيسى عليه السلام قلل قال إلى صلى الله عليه وسلم
ويرك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام عن المقداد قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يبق على وجه الأرض بيت مدر ولاور إلا أذخه الله كذا الإسلام أما عمن يز
أؤنك ذليل أمان يرضه فيصلم من أهله فيعزوا به وأمان بذلمه قيد خون له أخرجه
المعوى شمس (م) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب
القبل والنهار حتى تعبد باللات والعزى قتلت بارسول الله أني كنت أظن حين أنزل الله
تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله إن ذلك تأمل قال
المسكون ذلك ما شاء الله ثم يثبت الله روحانية شوق كل من كان في قلبه مشال حبة
من خردل من إيمان فيقن من لا خبر فيه فوجعون إلى دين أبيهم ذلك الثاني وهما طور
الآن ، سوله صلى الله عليه وسلم على الأهل كلها بأن المن لكل من عمه أنه الحق ، ما
خافه من الأديان بالحل وقال وأمره على الأرل من أهل الكذب ومن الأمن

كره الكافرون) مثل حالهم
 في ظلم ان بطلوا نبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم
 بالتكذيب بحال من يريد
 ان ينفع في نور عظيم منبث
 في الافاق يريد الله ان
 يزيده ويثبت التاية
 القصوى من الاشراق
 لطيفه بنفسه مجرى وبأى
 الله مجرى لا يريد الله ولذا
 وقع في مقابلة ربودن ولا
 لا يزال كرهت وأبغضت
 الا زيدا (هو الذي أرسل
 رسوله) محمد اعلمه السلام
 (بالمسمى) بالقرآن (ودين
 الحق) الاسلام (انظروا)
 لعنه (على الذين كلفه)
 على أهل الاديان كلهم او
 انظروا دين الحق على كل
 دين

(وَمَا يَلْقَاكَ إِلَّا أَنبَاءُ
 تَمْشِي فِي الْبُيُوتِ الْأَنْبَاءِ
 الْإِسْلَامِ (وَلَوْ كَرِهَ)
 كَرِهَ (الْكَافِرُونَ) إِنْ
 ذَكَ (وَهَاقِي أَرْسَلْ
 رَسُولَهُ) مُحَمَّدًا عَبْدَ
 (بِالْهُدَى) بِأَقْرَبِ
 (وَدِينِ الْحَقِّ) دِينَ
 شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ
 (لِظَهْرِ) عَلَى الدِّينِ
 لِظَهْرِ دِينِ الْإِسْلَامِ
 الْأَدْبَانِ كَلِمًا مِنْ
 تَوَمَّ الدَّاعِ

أومن المسلمين (خ) عن زيد بن وهب قال سررت بالربذة فأذا بأبي ذرقلت ما أنزلت هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت أنا وماوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا ونعيم فكان ينفق ويته في ذلك كلام فكتب إلى عثمان يشكوني فكتب إلى عثمان أن أقدم المدينة فقدمتها فكثر على الناس حتى كانوا لم يروني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال إن عثت تخبرت فكننت قريبا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولو أصر على عبد حبشي لسمت وأطمت واختلف العلماء في معنى الكثرة قيل هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم يؤد زكاته وروى عن ابن عمر أنه قال له امرأى أخبرني عن قول الله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فيشمرهم بناب أليم قال ابن عمر من كثرتها فلم يؤد زكاتها ولم له هذا كان قيل أن نزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا للأموال أخرجه البخاري وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وهو يسئل عن الكثرة ما هو فقال هو المال الذي لا يؤدي منه الزكاة ورواه الطبري بسنده عن ابن عمر قال كل ما أدبت زكاته فليس يكنز وإن كان مدفونا وكل مال لم يؤد زكاته فهو الكثرة الذي ذكره الله في القرآن يكوي به صاحبه وإن لم يكن مدفونا وروى عن علي بن أبي طالب قال أربعة آلاف فافوقها كثر وما دونها تفق وقيل الكثرة كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليهودي وروى الطبري بسنده عن أبي أمامة قال توفي رجل من أهل الصفة فجرد في منزله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فجرد في منزله دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان كان هذا في أول الإسلام قبل أن تفرض الزكاة فكان يجب على كل من فضل معه شيء من المال إخراجه لاحتياج غيره إليه فلما فرضت الزكاة لسمع ذلك الحكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة كبر ذلك على المسلمين فقال عمر أنا فرج حكم فاطلق فقال يا بني الله أنه كبر على أصحابك هذه الآية فقال إن الله لم يفرض الزكاة إلا لتطيب ما بقي من أموالكم وإنا فرض المواريث لتكون لمن بعدكم قال فكبر عمر ثم قال له ألا أخبرك بخير ما يكنز المرأة الصالحة إذا انظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته أخرجه أبو داود عن ثوبان قال لما نزلت الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله كنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب والفضة فلو علمنا أي المال خير أخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضله لسان ذا كرو قلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على إيمانه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وصحيح من هذه الأقوال القول الأول وهو ما ذكرنا عن ابن عمر أن كل مال أدبت زكاته فليس يكنز ولا يحرم على صاحبه اكتنازه وإن كثر وإن كل مال لم يؤد زكاته فصاحبه معاقب عليه وإن قل إذا كان مما يجب فيه الزكاة ويستحق على منع الزكاة الوعيد من الله إلا أن يفضل الله عز وجل عليه بغيره وخفراته ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا

ولا ينفقونها في سبيل الله ﴿١﴾ يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار والرجان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضمير به وان يراد به المسلون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدون حقه ويكون اقتراه بالركن من اهل الكتاب لتقليط ويدل عليه انه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضى الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله لم يقرض الزكاة الا لطيب بها ما بقى من اموالكم وقوله عليه السلام ما دى زكاته فليس بكنز اى بكنز اوعد عليه فان الوعيد على الكثر مع عدم الاتفاق فيما امر الله ان ينفق فيه واما قوله من ترك صرفاء او بيضاء كوى بها ونحوه (٢) فالمراد من لم يؤد حقه لقوله عليه الصلاة والسلام فيما اورده الشيطان مرويا عن

(ولا ينفقونها في سبيل الله)

الضعيف راجع الى المعنى

لان كل واحد منهما ذاتا غير

ودرام فهو كقوله وان

طاشتان من المؤمنين اقتتلوا

أراد ما الكونز والاموال

أو معناه ولا ينفقونها

والذهب كما أن معنى قوله

● قال وقيار بها لقريب

وقيار كنك وخصال الذكر

من بين سائر الاموال لانها

تأون القبول والتمن

الاشياء وذكر كنزها

دليل على ماسوا هما

ولا ينفقونها) يعنى الكنوز

(في سبيل الله) في طاعة الله

ويقال ولا يؤدون زكاتها

كان يوم القيامة فسحقت له صفائح من نار فاحس عليها في نار جهنم فيكوى بها جيئه وجبه وظفيره كالأردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل لرسول الله ﷺ قال لا يأتى بها صاحب اهل لا يؤدى منها حقها ومن حقها حلها يوم ورودها الا اذا كان يوم القيامة يطعم لها بقاع قرقر أو فرما كانت لا شقد منها فسيلا واحدا تطؤه باخفا فها وتعضه بافواها كاسر عليه أولاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل لرسول الله ﷺ قال ولا صاحب بقر ولا قم لا يؤدى حقها الا اذا كان يوم القيامة يطعم لها بقاع قرقر لا يفقد منها شأ ليس فيها عقصاء ولا جملها ولا عضاء تنطسه بقر ونها وتطؤه باغلالها كاسر عليه أولاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار أخرجه مسلم بزيادة فيه قوله كاردت أعيدت له هكذا هو في بعض نسخ صحيح مسلم ردت بضم الراء وفي بعضها بردت بالباء وهذا هو الصواب والرواية الاولى هي رواية الجمهور وقوله حلها هو بفتح اللام على المشهور وحكى اسكانها وهو منيف قوله بقاع قرقر هو المستوى من الارض الواسع الامس والعصاء هي الشاة المتوية القرنين وانما استعاضا لانها لا تؤلم بتعضها وهكذا الجملها وهي الشاة التي لا قرن لها وكذا الضياء وهي الشاة المكسورة القرن (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله مالا فلم يؤد زكاته مثل ماله شجاعا أخرجه له زببتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزتيه يعنى شديقه ثم يقوله أنا مالك أنا كنزك ثم تلا قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين يقولون بما آتاهم الله من فضله هوخيا لهم الآية الشصيع الحية والافرح صفة له بطول العمر لان من طال عمره تمزق شمره وذهب وهي صفة أخبت الحيات والزببتان هما اللذان في الشدين واللهز متان عظمان ثائتان في الطين تحت الاذنين ● وقوله تعالى ﴿١﴾ ولا ينفقونها في سبيل الله ﴿١﴾ يعنى ولا يؤدون زكاتها وانما قال ولا ينفقونها لم يقل ينفقونها لانه رد الكفاية الى المال المكنوز وهي اعيان الذهب والفضة وقيل رد الكفاية الى الفضة لانها أغلب أموال

(٢) فالمراد منها ما يؤدحها

لشبهه

(فيشرهم بذاب أليم)

ومعنى قوله (يوم يحس)

عليها نار جهنم) ان النار

تسمى عليها أى توقد وأما

ذكر القمل لأنه مستد إلى

الجار والمجرور أصله يوم

تسمى النار عليها فلما

حذفت النار قيل يحس

لا تعلق الاستناد عن النار

إلى عليها كما تقول رقت

القصة إلى الأمير فلم تذكر

القصة قلت رفع إلى الأمير

(فكوى بها جباهم

وجنوبهم وظهورهم)

وخصت هذا لأعضاء لام

كانوا إذا أيسروا الفقير

عيسوا وإذا ضعمهم وإله

يجلس أزوروا عنه وتولوا

بأركانهم وولوه ظهورهم

أو معناه يعكسون على

الجهات الأربع مقاديرهم

وماخيرهم وجنوبهم

(هداما كنزتم)

(فيشرهم) يا محمد بذاب

أليم) وحسب (يوم يحس

عليها) على الكنوز ويقال

على النار (في نار جهنم

فكوى بها) تضرب

بالكنوز (جباهم وجنوبهم

وظهورهم هذا) يقال لهم

عقوبة هذا (ما كنزتم)

بما جهنم من الأموال

أبى هريرة رضى الله تعالى عنه صاحب ذهب ولافضة لا يؤدى منها حقها الا اذا كان

يوم القسامة صليت له مسأغ من نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره (فيشرهم

بذاب أليم) هو الكلى بها (يوم يحس عليها في نار جهنم) أى يوم توقد النار

فلما حى شديد عليها وأصله تسمى بالنار قبل الاجاء للنار بمالقة ثم حذفت النار

واستند القمل إلى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث إلى

صيغة التذكير وأما قال عليها والمذكور عتيان لأن المراد بها دنائير ودرهم كثيرة

كما قال على رضى الله تعالى عنه أربعة آلاف وما دونها نقعة وما فوقها كنز وكذا قوله

ولا يتفقونها وقيل الضمير فيهما فكنتوز أو للأموال فإن الحكم عاد وتخصيصهما

بالذكر لأنها قانون القول أو للفضة وتخصيصها بقر بها ودلالة حكمها على أن الذهب

أولى بهذا الحكم (فكوى بها جباهم وجنوبهم وظهورهم) لأن جهنم وأمسكهم إله

كان لطلب الوجهة بالنفى والتتم بالمطامع الشهية والملابس البهية أولانهم أزوروا

عن السائل وأعرضوا عنه وولوه ظهورهم أولانها اشرف الأعضاء الطاهرة فأنها

المشقة على الأعضاء الرئيسة التى هى الدماغ والقلب والتكبد أولانها أصول الجهات

الأربع التى هى مقادير البدن وما آخره وجنبه (هذا ما كنزتم) على ارادة القول

الناس (فيشرهم بذاب أليم) بينى الكافرين الذين لا يؤدون زكاة أموالهم (ق)

عن أبى ذر قال انتهت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأى

قال هم الآخرى ورب الكعبة قال فجئت حتى جلست فلم أبقار حتى قلت فقلت

يا رسول الله فذاك أبى وأبى من هم قلهم الا كنزهم أموالا الا من قال هكذا وهكذا

وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقيل ما من صاحب ابل

ولا قر ولا قزم لا يؤدى زكاتها الا جاءته يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته تنطعه

بقروها وتطؤه بأظلافها فكأنفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس

هذا لفظ مسلم وفرقه البخارى في موضعين (وقوله تعالى (يوم يحس عليها) بينى

على الكنوز فدخل النار فوقد عليها حتى تبيض من شدة الحرارة (في نار جهنم فكوى

بجباهم) بينى بالكنوز جباها كنزها (وجنوبهم وظهورهم) قلان جاس لا يوضع

دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوضع جله حتى يوضع كل دينار ودرهم

في موضع على حدة قال بعض العلماء تخاص هذه الاعضاء بالسكى من بين سائر الاعضاء لان

التقى صاحب المال اذا أمه السائل فطلب منه شيأ تبذره منه آثار الكراهة والمنع

فند ذلك يعطى وجهه ويكلم ويتجسس أسار بر وجهه فيجهد جبينه ثم ان كرر السائل

الطلب تأبى بجانبه عنه ومال عن جهته وتركه جانباً ثم ان كرر الطلب وألح في السؤال

ولاد ظهروه وأعرض عنه واستقل جهة أخرى وهى نهاية في الرد والنافية بالمنع

الدال على كراهية الاعطاء واليذل وهذا دأب ما نى البر والاحسان وعادة الفضلاء

لذلك خص هذه الاعضاء الثلاثة بالسكى يوم القيامة (وقوله سبحانه وتعالى هذا ما كنزتم

هذا ما كنتم تعلمون

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

لا تفككم

﴿ لا تفككم ﴾ انفتحتا وكان عين مضرهما وسبب لغزيبها ﴿ فذوقوا ما كنتم تكذبون ﴾

أى وبال كثركم أوما تكذبونه وقرئ تكذبون بضم الون ﴿ وان عدة الشهور ﴾ أى

بلغ عددها ﴿ عند الله ﴾ معمول عدة لأنها مصدر ﴿ اثنا عشر شهرا ﴾ فى كتاب الله

فى الوجى المحفوظ أوفى حكمه وهو صفة لاثنا عشر وقوله ﴿ يوم خلق السموات

والارض ﴾ مطلق بما فيه معنى الثبوت أو بالكتساب ان جبل مصدرا والمضى ان

هذا امر ثابت فى نفس الامر منذ خلق الله الاحرام والازمنة ﴿ منها أربعة حرم ﴾

لا تفككم ﴿ أى يقال لهم ذلك يوم القيامة ﴾ فذوقوا ما كنتم تكذبون ﴿ أى

فذوقوا عذاب ما كنتم فى الدنيا من الاموال ومنتمى حق الله منها ﴿ ق ﴾ عن الاحف

بن نقيس قال قعدت المدينة فيينا أنا فى حلقة فيها ملا من قريش اذ جاء رجل خشن

التياب خشن الجسد خشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكاذبين رمنف يحسى عليه

فى نار جهنم فيوضع على حلة ثدى أحدهم حتى يخرج من نفض كتفيه ويوضع على

نفض كتفيه حتى يخرج من حلة ثديه يتنزل قال فوضع القوم رؤسهم فأرايت أحدا

منهم رجع اليه شيأ قال قادر فاقبضته حتى جلس الى سارية فقلت مارأيت هؤلاء

الأكروها ماقلت لهم فقال ان هؤلاء لا يقولون شيأ هذا لفظ مسلم وقبه زيادة لم أذكرها

وزاد البخارى قالت من هذا قالوا أبو ذر قال قمت اليه فقلت ماشى سميتك تقول قيل

فقال ماقلت الاشياء سميت من نبيهم صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ وان عدة

الشهور عند الله اثنا عشر شهرا هى الحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى

الاولى وجادى الآخرة ورجب وعثمان ورمضان وشوال وذوالقعدة وذوالحجة

وهذه شهور السنة القمرية التى هى مبنية على سير القمر فى المنازل وهى شهور العرب

التي يتدبها المسلمون فى سياهم ومواقيت جهنم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم

وأيام هذه الشهور ثلثائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة عن دور

الشمس فى الفلك دورة تامة وهى ثلثائة وخمسة وستون يوما وربيع يوم تققص السنة

الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام فىسبب هذا التقصان تدور السنة الهلالية فىقع

السلج والصوم تارة فى الشتاء وتارة فى الصيف قال المفسرون وسبب نزول هذه الآية

من أجل النسيء الذى كانت العرب تقعه فى الجاهلية فكان يقع بهم تارة فى وقت وتارة

فى الحرم وتارة فى سفر وتارة فى غيره من الشهور ما علم الله عز وجل ان عدة شهور سنة

المسلمين التى يتدون بها اثنا عشر شهرا على منازل القمر وسيرة فيها وهو قوله تبارك وتعالى

ان عدة الشهور عند الله بى فى علمه وحكمها اثنا عشر شهرا ﴿ فى كتاب الله ﴾ بى فى الوجى

المحفوظ الذى كتب الله فيه جميع أحوال الخلق وما يؤتون وما يدرون وقيل أراد بكتاب

الله القرآن لان فيه آيات تدل على الحساب ومنازل القمر وقيل أراد بكتاب الله الحكم

الذى أوجب وأمر عباده بالآخذ به ٣ يوم خلق السموات والارض ﴿ بى أن هذا الحكم

حكمه وقصد به يوم خالق السموات والارض أن السنة اثنا عشر شهرا ﴿ منها ﴾ بى

من الشهور ﴿ أربعة حرم ﴾ وهى رجب وفرد وذوالقعدة وذوالحجة والحرم ثلاثة

ذوالقعدة وذوالحجة

ذوالقعدة وذوالحجة

ذوالقعدة وذوالحجة

ذوالقعدة وذوالحجة

ذوالقعدة وذوالحجة

ذوالقعدة وذوالحجة

ذوالقعدة وذوالحجة

ذوالقعدة وذوالحجة

واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذوالقعدة وذوالحجة والمحرّم ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ أي تحريم الأشهر الأربعة هو الدين القويم دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام والعرب ورثوه منهما ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ بيتك حرمتا وارتكاب حرامها والمجهور هل أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن قائم أعظم وزدا كارتكابها في الحرم وحال الاحرام وعن عطية أنه لا يحل للناس أن يتزوا في الحرم وفي الأشهر الحرم إلا أن يقاتلوا ويؤيد الأول ما روى أنه عليه

منواله وأما سميت حرما لأن العرب في الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال حتى لو أن أحدهم لقي قاتل أبيه وابنه وأخيه في هذه الأربعة الأشهر لم يصبه ولمجاهد الإسلام لم يزدها إلا حرمة وتعظيما ولأن الحسنات والطاعات فيها تنضاض وكذلك السيئات أيضا أحد من غيرها فلا يجوز انتهاك حرمة الأشهر الحرم ﴿ ذلك الدين القيم ﴾ يعني ذلك الحساب المستقيم والمدد الصحيح المستوي فالدين هنا بمعنى الحساب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه يعني حسب نفسه وعمل ما بعد الموت وقيل أراد بالدين اقيم الحكم الذي لا يغير ولا يبدل والقيم هنا بمعنى الدائم الذي لا يزول قالوا يجب على المسلمين الأخذ بهذا الحساب والمدد في صومهم وحجهم وأعيادهم وبياعاتهم وأجل ديونهم وغير ذلك من سائر أحكام المسلمين المرتبة على النهوض (ق) عن أبي بكر أن الذي صلى الله عليه وسلم قال أن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث من أولها ذوالقعدة وذوالحجة والمحرّم ورجب مضر الذي بين جادى وشعبان أي شهر هذا قاله القصور رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قلنا أنه سيمسجه بنبراسه فقال أليس ذالْحِجَّة قلنا بلى قال أي بلد هذا قال الله ورسوله أعلم فسكت حتى قلنا أنه سيمسجه بنبراسه قال أليس البلد الحرام قلنا بلى قال أي يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى قلنا أنه سيمسجه بنبراسه قال أليس يوم الحر قلنا بلى قال قلنا ماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا تترجعوا بهدى كفارا يضر بفسادكم رقاب بعض الألبان الشاهد الثابت فدل بعض من يسأله أن يكون أوعى له من بعض من سمع ثم قال الأهل بلغت الأهل بلغت قلنا نعم قال الله أشهد وقوله عرو وجعل ﴿ فلا تظلموا فيهن أنفسكم ﴾ قيل الكناية في فيهن ترجع إلى جميع الأشهر أي لا تظلموا أنفسكم في جميع أشهر السنة بفعل المعاصي وترك الطاعات لأن المقصود منع الإنسان من الإقدام على المعاصي والفساد مطلقا في جميع الأوقات إلى الممات وقيل أن الكناية ترجع إلى الأشهر الحرم وهو قول أكثر المفسرين وقال قتادة العمل الصالح أعظم أجرا في الأشهر الحرم والظلم فيهن أعظم منه فيساوهم وإن كان الظلم على كل حال عظيما وقال ابن عباس لا تظلموا فيهن أنفسكم يريد استغلال الحرم والفارة فيهن وقال محمد بن إسحق بن يسار لا نجما واحلالها حراما ولا جراما حلالا لا كفعل أهل الشرك وهو

العرب إلا أي تعظيمه (ذلك الدين القيم) أي الدين المستقيم لا ما يفعله أهل الجاهلية يعني أن تحريم الأربعة الأشهر هو الدين المستقيم ودين إبراهيم وإسماعيل وكانت العرب تمسك به فكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى أحدثت النسوة فتيورا (فلا تظلموا فيهن) في الحرم أو في الأثني عشر (أنفسكم) بارتكاب المعاصي

والمحرّم (ذلك الدين القيم) الحساب القائم لا يزيد ولا ينقص (فلا تظلموا) فلا تضروا (فيهن) في الشهور (أنفسكم) بالمصيبة ويقال

(وقاتلوا المشركين كافة) حال من الفاعل والمفعول (كما يقتاتلونكم كافة) جيما (واعلموا أن الله مع المتقين) أي ناصرهم حتى على التقوى بضمان النصر لاهلها (اعلموا أن الله مع المتقين) بالهزيمة مصدر لسأ اذا أخرجه هو تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وقارات فإذا جاء الشهر الحرام وهم يحاربون شق عليهم ترك المحاربة فيقولونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من بين شهور العام أربعة أشهر (زيادة في الكفر) أي هذا الفصل منهم زيادة في كفرهم

في الأشهر الحرم) (وقاتلوا المشركين كافة) جيما في الحل والحرم (كأقتاتلونكم كافة) جيما (واعلموا) يا مشركي المؤمنين (أن الله مع المتقين) الكفرة والشركاء والفواحش وتقض العهد والتسليم في أشهر الحرم (اعلموا أن الله مع المتقين) زيادة في الكفر (يقول تأخير الحرم الى صفر

السلام حاصر الطائف وغزا هوازن يمتحن في شوال وذى القعدة) (وقاتلوا المشركين كافة) كما يقتاتلونكم كافة) جيما وهي مصدر كفت عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال (واعلموا أن الله مع المتقين) بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب قوامهم (اعلموا أن الله مع المتقين) أي تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر كانوا اذا جاءهم شهر حرام وهم يحاربون أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا تخصيص الأشهر واعتبروا بحرمه المدد وعن تابع برواية ورش اعلموا أن الله مع المتقين بقلب الهزيمة ياء وادغام الياء فيها وقرئ (التي) بمعذنها (والتي) والتساوي ثلاثها مصادرها اذا أخره (زيادة في الكفر) لانه تحريم ما أحله الله وتحويل ما حرمه الله فهو كفر آخر ضموه

التي وقيل ان الانفس مجبولة بطبعها على الظلم والفساد والامتناع عنه على الإطلاق شاق على النفس لاجرم ان الله خص بعض الاوقات بمزيد التطهير والاحترام ليتبع الانسان في تلك الاوقات من فعل الظلم والقيام بالمنكرات فربما تركها في باقي الاوقات فتصير هذه الاوقات الشريفة والأشهر المحرمة العظمى تسبب ذلك الظلم وفعل المعاصي في غيرها من الأشهر فهذا وجه الحكمة في تخصيص بعض الأشهر دون بعض بمزيد التشريف والتطهير وكذلك الامتناع أيضا وقوله سبحانه وتعالى (وقاتلوا المشركين كافة) يقتاتلونكم كافة) يعني قاتلوا المشركين باجسكم مجتمعين على قتالهم كأنهم يقتاتلونكم على هذه الصفة والمعنى تماوتوا وتناصروا على قتالهم ولا يتفاضلوا ولا يتدابروا ولا يقتلوا ولا يتجنبوا عن قتالهم وسكنوا عباد الله مجتمعين متوافقين في مقاتلة أعدائكم من المشركين واختلص الطهارة في تحريم القتال في الأشهر الحرم فقال قوم كان كبيرا حراما ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة يعني في الأشهر الحرم وفي غيرهن وهذا قول قتادة وعطاء الخراساني والزهرى وسفيان الثوري قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن يمتحن في شعبان وبالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذى القعدة وقال آخرون انه غير منسوخ قال ابن جرير حلب بالله عطاه بن أبي رباح ما يحل للناس أن يفتزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم وما نصحت الآن بقاتلوا فيها (واعلموا أن الله مع المتقين) يعني بالنصر والموتنة على أعدائهم قوله سبحانه وتعالى (اعلموا أن الله مع المتقين) زيادة في الكفر في الآية عبارة عن التأخير في الوقت ومنه التيسير في البيع ومعنى النبي المذكور في الآية هو تأخير شهر حرام الى شهر آخر وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تمتد حرمة الأشهر الحرم وتطعيمها وكان ذلك مما عسكت به من مله ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكانت طاعة مماش العرب من الصيد والغارة فكان يشق عليهم البكف عن ذلك ثلاثة أشهر متواليه وتورعوا عن حروب في بعض الأشهر الحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم الى الأشهر الحلال فنفوا يعني أخرخوا تحريم شهر الى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فيستحلون الحرم ويحرمون صفر فإذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخرخوا الى

الى كفرهم **يُضِلُّ** به الذين كفروا **مُتَلَا** زائعا وقرأ جزئوا الكافي وحفص ضل
ربيع الاول فكانوا يصنعون حكما في خرون شهرها يبدشهر حتى استدار الحريم على السنة
كلها وكانوا يجمعون في كل شهر عامين في ذي الحجة عامين ثم جوا في الحرم عامين
ثم جوا في سفر عامين وكلنا باقي شهور السنة فوافقت جنة ابي بكر في السنة التاسعة قبل جنة
الوداع المرفقة الثانية من ذي القعدة ثم سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل جنة الوداع
فوافق جده شهر ذي الحجة وهو شهر الحج المشروع فوقف بهرفة في اليوم التاسع وخطب
الناس في اليوم العاشر يعني وأعلمهم ان أشهر النسئ قد تناهت باستدارة الزمان وعاد
الاسماء ما وضع الله عليه حساب الأشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله صلى
الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحدث
المقدم وأسرهم بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الأيام واستغفروا في أول
من نساء النسئ فقال ابن عباس والضحاك وكثادة ومجاهد أول من نساء النسئ بنو مالك
بن كنانة وكان يليه جنادة بن عوف بن أمية الكناني وقال الكلبي أول من فعل ذلك
رجل من بني كنانة فقال له نعيم بن ملحبة وكان يقوم على الناس في الموسم فاذا هم الناس
بالصدرا قام فخطب الناس فيقول لا مرد لما قضيت أنا فاذي لأعاب ولا أعاب فيقول له
المشركون ليك ثم يسألونه ان ينسئهم شهرا فيقولون ان سفر في هذا العام
حرام فاذا قل ذلك حلوا الاوتار وزعوا الاسنة والازجة من الرماح وان قال حلال
عقدوا اوتار النسئ وركبوا الاسنة في الرماح وأغاروا وكان من بعد نعيم بن ملحبة رجل
يقال له جنادة بن عوف وهو الذي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم وقتل عبد الرحمن بن زيد
ابن أسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القلمس قال شاعرهم

وفينا ناسي الشهر القلمس

وكانوا ينامون ذلك اذا اجتمعت العرب في الموسم وروى جوير عن الضحاك عن ابن عباس
ان أول من من النسئ عمرو بن لحي بن قنمة بن خندف والذي صح من حديث أبي هريرة
وعائشة ان عمرو بن لحي أول من سبب السوابب وقال فيماني صلى الله عليه وسلم رأيت
عمرو بن لحي يجر قصه في النار فهذا ما ورد في تفسير النسئ الذي ذكره الله في قوله انما
النسئ زيادة في الكفر يعني زيادة كفر على كفرهم وسبب هذا زيادة لهم أسروا بما يقع
كل فعل في وقته من الأشهر الحرم ثم أهم بسبب أغراضهم الفاسدة أخره الى موت
آخر بسبب ذلك النسئ فأوقفوه في غير وقته من الأشهر الحرم فكان ذلك العمل زيادة
في كفرهم **يُضِلُّ** به الذين كفروا **قَرِئ** يضل بفتح الياء وكسر الضاد ومعناه يضل
بالنسئ الذين كفروا وقري يضل بضم الياء وفتح الضاد ومعناه ان كبارهم أنزلوهم
وجلوهم عليه وقري يضل به الذين كفروا بضم الياء وكسر الضاد ومعناه يضل الله
به الذين كفروا أو يضل به الشيطان الذين كفروا بترتين ذلك لهم وقيل معناه
يسل به الذين كفروا تاهمهم والآخذين فاضلهم وهذا الوجه أقوى الوجهين

(يضل) كوفي غياي بيكر
(به الذين كفروا) بالنسئ
والضعيف

زيادة مع الكفر (يضل به)
يضل بتأخير المحرم الى سفر
(الذين كفروا)

(ويجوز له ما يجره من ماله) لقى أي إذا حلوا شهر من الأشهر حرام طلع نجوم الزمر في العام القابل (أي في سنة ١٢١) ما حرم الله) ليوافق السنة التي هي الأربعة ولا يجتمعها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين واللام تنطبق بحلوله ويحرمونه أو يحرمونه فحسب وهو الظاهر (فليطوا ما حرم الله) أي فليطوا عواطة السنة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من التمسك أو من ترك الاختصاص للأشهر بينها (زين لهم سوء أعمالهم) زين الشيطان لهم ذلك فحسبوا أعمالهم القبيحة حسنة ﴿ ١٢١ ﴾ (والله) سورة براءة (لا يهدي القوم الكافرين)

حال اختيارهم الثبات على الباطل (وأما الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا) آخر جوا (في سبيل الله أنفقتم) تنفقتم وهو أصله الآن أنه أدغمت في التانصارت ثاء ساكنة فدخلت ألف الوصل لتلا يتبدأ بالسكن أي بتأطمت (إلى الأرض) ضمن معنى الميل والاختلاط فعدى إلى أي طم إلى الدنيا وهو لها وكرهتم مشاق السفر ومتابعه أي طم إلى الأقامة بارسنكم وداركم وكان ذلك في غزوة تبوك استنفروا في وقت صرة وحط وقبط مع بدالشقة وكثرة المدفئ طمهم ذلك وقبل ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الأوري غشا بغيرها إلى في غزوة تبوك ليستمد الناس تمام الصدة

يحلونه (يعني الحرم (طما)

يضل على البناء فيقول وعن يعقوب يضل على أن الضل لله تعالى (يحلونه طما) يحلون القس من الأشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه طما) فيتركونه على حرمة قبل أول من أحدث ذلك جحادة بن حوف الكنتاني كان يقوم على جبل في الموسم فينادي أن أهلكم قد أحلت لكم الحرم فاحلوه ثم ينادي في القابل أن أهلكم قد حرمت عليكم الحرم فحرموه والجلتان تفسير للضلال أو حال (ليوطوا عدة ما حرم الله) أي ليوافقوا عدة الأربعة الحرمية واللام متعلقة بصرمونه أو عاقل عليه مجموع القليلين (فليطوا ما حرم الله) بجواطة السنة وحدها من غير مراعاة الوقت (زين لهم سوء أعمالهم) وقرى على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم وأضلهم حتى حسبوا جميع أعمالهم حسنة (والله) لا يهدي القوم الكافرين (هداية موصلة إلى الاحتداد (وأما الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنفقتم) تباطمهم وقرى تنفق على الأصل وأنفقتم على الاستهلاك للتوزيع (إلى الأرض) متعلق به كأنه ضمن معنى الاختلاط والميل فعدى إلى وكان ذلك في غزوة تبوك امرؤاها بدر جوعهم من الطائف في وقت صرة وقبط مع بدالشقة وكثرة المدفئ طمهم

تفسير قراة من قرأ يضل بضم الياء وكسر الضاد (يحلونه طما) يحلون طما ويحرمونه طما يعني يحلون ذلك الأناء طما ويحرمونه طما والمعنى يحلون الشهر الحرم طما فيصلونه حلالاتا لينفوا فيه ويحرمونه طما فيصلونه محرما فلا ينفون فيه (ليوطوا) يعني ليوافقوا (عدة ما حرم الله) يعني أنهم ما حلوا شهر من الحرم إلا حرموا شهرا كانه من الحلال ولم يحرموا شهرا من الحلال إلا أحلوا مكانه شهرا من الحرم لاجل أن يكون عددا لأشهر الحرم أربعة كما حرم الله فيكون ذلك موافقة في البلد لافي الحكم كذلك قوله سبحانه وتعالى (فليطوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم) قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل (والله) لا يهدي القوم الكافرين (يعني أنه سبحانه وتعالى لا يرشد من هو كافر أنهم لما سبق له في الأزل أنه من أهل النار) قوله عز وجل (وأما الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم أنفروا في سبيل الله أنفقتم إلى الأرض) نزلت هذه الآية في الحث على غزوة تبوك وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان صرة من الناس وشدة

فيقاتلون فيه (ويحرمونه) يعني الحرم (تا و خا ١٦ ل) (طما) فلا يقاتلون فيه فانما أحلوا الحرم حرموا صفر بدله (ليوطوا) ليوافقوا (عدة ما حرم الله) أربعة بالعدد (فليطوا ما حرم الله) يعني الحرم (زين لهم) حسن لهم (سوء أعمالهم) قبح أعمالهم (والله) لا يهدي (القوم الكافرين) من لم يكن أحلا له ذلك وكان الذي يضل هذا جلا يقال له نعيم نطية (وأما الذين آمنوا) أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم (ما لكم إذا قيل لكم أنفروا) أخر جوا مع نيكهم (في سبيل الله) في طاعة الله وفي غزوة تبوك (أنفقتم إلى الأرض) اشتبه الجلوس على الأرض

﴿أرسلت بالحياة الدنيا﴾ وخروها ﴿من الآخرة﴾ بل الآخرة ولعنها ﴿فما
متاع الحياة الدنيا﴾ فالتفتها ﴿في الآخرة﴾ في جنب الآخرة ﴿الا قليل﴾ مستقر
﴿الانفروا﴾ ان لا تنفروا الى ما استقرتم اليه ﴿يذكر عذاب الدنيا﴾ بالاحلال بسبب
فطبع كقطع وظهور حدو ﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ ويستبدل بكم آخرين مطيعين
كاهل اليمن وابناء فارس ﴿ولا تضربوه شيئا﴾ اذ لا يقدح بتألكم في نصرة دينه شيئا

من المحرجين ثابت الظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الاورى
بشرها حتى كانت غزوة تبوك فزاعها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرق شديد
واستقبل سفرا بيضا ومفاوؤ وعددا كثيرا وجلى للمسلمين أمرهم لئلا يهوا أجرة
عدوهم فشق عليهم الشروج وشاقوا فأنزل الله عز وجل هذه الآية بالأمم الذين آمنوا
مالك اذ قيل لكم ينى قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا في سبيل الله أى
اخرجوا الى الجهاد يقال استقر الامام الناس اذا هم على الخروج الى الجهاد
ودعاهم اليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واذا استقرتم فافروا والاسم التغير
انقسم أى تناقش وتباطأ من الخروج الى الفروا الى الارض ينى لزمتم أرضكم
ومساكنكم وانما استقل ذلك الفزول وشد الزمان وضيق الوقت وعدة الحرب وبمدامسة
والحاجة الى كثرة الاستعداد من العدد والزراد وكان ذلك الوقت وقت ادراك غار
المدينة وطيب ظلالها وكان العدو كثيرا فاستقل الناس تلك الغزوة فهاهم الله تعالى
بقوله ﴿أرسلت بالحياة الدنيا من الآخرة﴾ ينى أرسلت بمقتضى اليبس وزحمة
الدنيا ودعها من لبم الآخرة ﴿فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل﴾ ينى ان
لذات الدنيا ونعيمها فان زائل ينقد من قليل ونعيم الآخرة باق على الابد فلهذا
السبب كان متاع الدنيا قليلا بالنسبة الى نعيم الآخرة وفي الآية دليل على وجوب
الجهاد في كل حال وفي كل وقت لان الله سبحانه وتعالى نص على ان تناقضهم عن الجهاد أمر
منكر ولو لم يكن الجهاد واجبا لما عليهم على ذلك التناقل ويؤكد هذا الوعيد المذكور
الآية الآتية وهي قوله تعالى ﴿الانفروا﴾ ينى ان لم تنفروا أجه المؤمنين الى
ما استقرتم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه ﴿يذكر عذاب الدنيا﴾ ينى في الآخرة
لان العذاب الالم لا يكون الا في الآخرة وقيل ان المراد به احتباس المطر في الدنيا
قال نجدة بن نفع سأل ابن عباس عن هذه الآية فقال استقر رسول الله صلى الله
عليه وسلم حيا من أحياء العرب فتأفلوا فأسكن الله تعالى عنهم المطر فكان ذلك عذابهم
﴿ويستبدل قوما غيركم﴾ ينى خيرا منكم وأطوع قال سيد بن جبريم أثناء فارس
وقيل هم أهل اليمن نبيه سبحانه وتعالى على انه قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم
واعزاز دينه فان سارعوا معه الى الخروج الى حيث استقرت حصلت النصرة بهم
ووقع أجرهم على الله عز وجل وان شاقوا وتغلبوا عنه حصلت النصرة بشيهم
وحصلت التي لهم لئلا يتوهموا ان اعزاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصرته
لا تحصل الا بهم وهو قوله تعالى ﴿ولا تضربوه شيئا﴾ قيل الضمير راجع الى الله تعالى

(أرسلت بالحياة الدنيا)
من الآخرة) بل الآخرة
(فما متاع الحياة الدنيا
في الآخرة) في جنب
الآخرة (الا قليل الا
تنفروا) الى الحرب (يذكر
عذاب الدنيا ويستبدل قوما
غيركم ولا تضربوه شيئا)
سخط عظيم على المشركين
حيث أوعدهم بعذاب اليم
مطلق يتناول عذاب
الدارين والله يملكهم
ويستبدلهم قوما آخرين
خيرا منهم وأطوع وأمه
عن ضمير في نصرة دينه
لا يقدح بتألكم بها شيئا
وقيل الضمير في ولا تضربوه
لرسول عليه السلام لان
الله وعده أن يصمه من
الناس وان ينصره وعده

(أرسلت بالحياة الدنيا)
ما في الحياة الدنيا (من الآخرة)
فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة
الا قليل (يسر لا ييسر الا)
تنفروا) ان لم تغفروا
نيسكم الى غزوة تبوك
(يذكر عذاب الدنيا) وجبا
في الدنيا والآخرة (ويستبدل
قوما غيركم) خيرا منكم
وأطوع (ولا تضربوه) أى
لا يضرب الله جلوسكم شيئا

كائن لاجالة (والله على كل شيء) ﴿ ١٢٣ ﴾ من التبديل { سورة براءه } والتعذيب وطيرهما (قوله

للاتنصروه فقد نصره الله
اللاتنصروه فبنيصره من
نصره حين لم يكن مدالا
رجل واحد قد بقوله
قد نصره الله على انه
نصره في المستقبل كما
نصره في ذلك الوقت (اذ
أخرجهم الذين كفروا)
استدالا لأخرج الى الكفار
لأنهم حين هموا بأخراجه
أخذ الله له في الخروج
فكلهم أخرجوه (ثاني
أشئين) أحداشين كقوله
ثالث ثلاثة وهما رسوالة
وأوبكر واتصاه على
الحال (أدعيا) بدل من
أذا أخرجهم (في الضار)
هو قتب في أعلى بوروهو
جبل في غنى مكة على مسيرة
ساعة مكثا فيه ثلاثا (اذ
يقول) بدل ثان (لصاحبه لا
تخزن ان الله معنا) بالنصرة
والحفظ اقل طلع المشركون
واقفه على كل غنى (من الذناب
والبلل) قد ر ان لاتنصروه
ان لم تنصروا محمد صلى الله
عليه وسلم بأخروج معدلى
فرضه يتوبك (قد نصره الله
اذ أخرجهم الذين كفروا)
كفار مكة (ثاني اشئين)
يسى رسول الله وأبكر
(أدعيا) رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأوبكر رض الله

فانه التقى من كل شيء وفي كل امر وقيل الضمير للرسول عليه الصلاة والسلام اى
ولا تصروه فان الله وعده بالعصمة والنصرة ووعدهم **﴿ والله على كل شيء قدير ﴾**
فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلامد ك قال تعالى **﴿ لا تصروه فقد
نصر الله ﴾** اى ان لم تصروه فنيصر الله كالنصر الله **﴿ اذ اخرجنا الذين كفروا
ثاني اثنين ﴾** ولم يكن معه الا رجل واحد فنصف الجزاء واقام ما هو كاله ليل عليه
مقامه اوان لم تصروه فقد اوجب الله له النصره حتى نصره في مثل ذلك الوقت ظن
بخلفه في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لانهم باخراجه اوهله تسبيل اذن الله
له بالخروج وقرى **﴿ ثاني اثنين ﴾** بالسكون على لغة من يعمرى المتقوس بجري المقصور
في الاعراب ونصبه على الحال **﴿ اذما في القطار ﴾** بدل من اذ اخرجه بدل البيض
اذلراويه زمان متسع والطارقب في اهل ثور وهو جبل في غنى مكة ليلة سيرة ساحة
مكتافه ثلاثا **﴿ اذ يقول ﴾** بدل ثان او طرف ثاني **﴿ لصاحبه ﴾** وهو ابو بكر رضى الله
تعالى عنه **﴿ لا تخزن ان الله معنا ﴾** بالعصمة والمعونة روى ان المشركين ظلموا فوق النار

يَنِي وَلَا تَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا إِنَّهُ يَخُفَى عَنِ الْعَالَمِينَ وَأَمَّا تَضُرُّونَ أَنْفُسَكُمْ بَتَّكُمْ الْجِهَادَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ الْخَيْرُ رَاجِعٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنِي وَلَا تَضُرُّوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَلَا تَخْذَلُوهُ ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يَنِي أَنَّهُ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَهُوَ يَنْصُرُنِي بِهِ وَيَزِدُّنِي مِنَ الْحَسَنِ وَعِزَّتُهُ هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً وَقَالَ الْجُمْهُورُ هَذِهِ الْآيَةُ حِكْمَةٌ لَهَا خُطَابٌ لِقَوْمٍ اسْتَفْهَمُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَنْفِرُوا كَافَّةً مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ قَلَّ السَّخَرُ ﴿قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ﴾ الْإِنْصِرَافُ قَدْ نَصَرَ اللَّهُ يَنِي الْإِنْصِرَافُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ هَذَا خُطَابٌ لِمَنْ تَنَاقَلَ عَنْ الْخُرُوجِ مَعَهُ إِلَى تَبَوُّكِ قَاعِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ هُوَ الْمُتَكَلِّفُ نَصَرَ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعَزَّازَ دِينَهُ وَأَعْلَاهُ كُنْهَ أَطْوَاهُ أَوَّلُ مَا يَمْتَنِيهِ وَأَنَّهُ قَدْ نَصَرَهُ عِنْدَ قَوْلِهِ الْأُولِيَاءُ وَكَثْرَةُ الْأَعْدَاءُ فَكَيْفَ بِهِ الْيَوْمَ وَهُوَ فِي كِبَرَةٍ مِنَ الْعَدَدِ وَالْجِدَدِ ﴿فَإِنْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يَنِي أَنَّهُ تَعَالَى نَصَرَهُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي أَخْرَجَهُ فِيهِ كُفَّارٌ مَكَّةَ مِنْ مَكَّةَ حِينَ مَكْرُوبِهِ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ ﴿ثَانِي الثَّيْنِ﴾ يَنِي هُوَ وَاحِدٌ اثْنَيْنِ وَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوبَكْرٍ ﴿إِذَا هُمَا فِي النَّارِ﴾ يَنِي إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُوبَكْرٍ فِي النَّارِ وَالتَّارُ تَقَبَّ عَطْفُهَا يَكُونُ فِي الْجَبَلِ وَهَذَا التَّسَارُّ فِي جِلِّ ثَوْرٍ وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَكَّةَ ﴿إِذَا يَقُولُ لِعَاصِجِهِ لِأَخْمَزَنَ﴾ يَنِي يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ لِأَخْمَزَنَ وَذَلِكَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ خَافَ مِنَ الطَّلَبِ أَنْ يَجْلُوا عَنْكَاهُمْ فُجِرَ عَنْ ذَلِكَ قَوْلَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَخْمَزَنَ ﴿أَنَّهُ أَنْفَعُ مَنَّا﴾ يَنِي بِالْإِنْصِرَافِ وَالْمَوْنَةِ قَالَ الشَّيْخُ مَاتِبُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَهْلَ الْأَرْضِ جَمِيعًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ غَيْرَ أَبِي بَكْرٍ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ الْفَضْلِ مَنْ قَالَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ لَمْ يَكُنْ سَابِحَ رَسُولِ اللَّهِ

عنه (في القار اذ يقول) رسول الله صلى الله عليه وسلم (لصاحبه) أبي بكر (لا تخزن) يا أبا بكر (ان الله معنا) مينا

فأعفق أبو بكر رضي الله تعالى عنه حل رسول الله صلى الله تعالى علي موسى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما تشك يا ابن الله فأتتهما فأجابهما الله عن النار فجلسوا يترددون
حولهم فلم يروهم قيل لما دخل النار بث الله حاتم بن فبات في أسفلها المنكبوت فنجبت عليه

صلى الله عليه وسلم فهو كافر لا تشكركه نص القرآن وفي سائر الصحابة إذا أنكر يكون مبتدعا
ولا يكون كافرا عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يكر أنت صاحب
حل الخوض وصاحبي النار أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبي
بكر الصديق قال نظرت إلى أقدام المشركين ونحن في النار وهم على رؤسنا
قلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا
بكر ما تشك يا ابن الله فأتتهما فقال الشيخ عبي الدين النوري معناه فأتتهما بالنصروا الموتة
والحفظ والتسديد وهو داخل في قوله سبحانه وتعالى أن الله مع الذين اتقوا والذين
هم محسنون وفيه بيان عظيم توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه
فضيلة لأبي بكر وهي من أجل مناقبه والفضيلة من أوجه منها اللفظ المال على أن الله
فأتتهما ومنها بذله نفسه ومفارقة أهله وماله ورياسته في طاعة الله وطاعة رسوله صلى
الله عليه وسلم وملازمته النبي صلى الله عليه وسلم ومداواة الناس فيه ومنها جعله نفسه
وقاية عنه وغير ذلك روى عن عمر بن الخطاب أنه ذكر عنده أبو بكر فقال وهدت أن
على كده مثل عله يوما واحدا من أيامه ليلة واحدة من ليلته أما ليلته فليلة سار مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النار فلما اتيا إليه قال والله لا أدخله حتى أدخل قبلك
فإن كان فيه شيء أصابني دوتك فدخله فكلسه ووجد في جابه ثقبافشق أزاره وسدعا
به وثق منها ثقبان فاقصهما رجليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدخل فدخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجليه من الحجير
ولم يتحرك خيفة أن ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دمعه على وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا أبا بكر فقال لقد فدت فداك أبي وأمي فدخل عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتفض عليه وكان سبب موته وأما يومه فلما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا تؤذي الزكاة فقال ليعنوني
معا لأجابهذهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألب الناس وأرق بهم فقال لي أجبار
في الجابية خوار في الإسلاماه فدا قطع الوحي وتم الدين أينقص وأناحي أخرجه
في جامع الأصول ولم يرق عليه علامة لاحد قال النجوى وروى أنه حين انطلق مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النار جعل يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر فقال إذا ذكر الطلب قامني خلقك وإذا ذكر
الرصد قامني بين يديك فلما اتيا إلى النار قال مالك يا رسول الله حتى استبرئ النار
فدخل فاستبرأ ثم قال أنزل يا رسول الله فقل وقال له ان أكل فأنا رجل واحد من
المسلمين وإن قلت هلكت الأمة

فوق النار فأعفق أبو بكر
على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال إن نصب اليوم
ذهب دين الله فقال عليه
السلام ما تشك يا ابن الله
فأتتهما وقيل لما دخل
النار بث الله حاتم بن
فبات في أسفلها والمنكبوت
فنجبت عليه وقال رسوا الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اعم
أبصارهم فجلسوا يترددون
حول النار ولا يفتنون
قد أخذ الله أبصارهم عنه
وقالوا من أنكر حجة أبي
بكر فقد كفر لا تشكركه كلام
الله وليس ذلك لسائر الصحابة

ذكر سياق حديث الهجرة وهو من أفراد البخاري

عن عائشة قالت لم أعمل أبوى قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر عليتا يوم الا يأتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا بلغ برك الضماد لقيه ابن الدغنة وهو سيدا قنارة فقال أين تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر أنخرجني قومي فأريد أن أسعى في الأرض فأصيد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المدموم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانك جبار فارجم واعد ربك ببلدك فرجم وارتمل معهما ابن الدغنة قطاف ابن الدغنة عشيبة في أشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج أنخرجون رجلا يكسب المدموم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويسين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وفي رواية فأخذت قريش جوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر وقالوا لابن الدغنة سراً أبا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانما نخشى أن يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر كذلك بعد ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم لما لا يبرق فابقى مسجداً بفساء داره وكان يصل فيه ويقرأ القرآن فيسقى عليه نساء المشركين وأبنائهم وهم يحبون منه وينظرون اليه وكان أبو بكر رجلاً بكاه لا يملك عينيه اذا قرأ القرآن فافزع ذلك أشراف قريش من المشركين فأرسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا أجراً يا أبا بكر بجوارك على أن يسد ربه في داره فقد جاوز ذلك فابقى مسجداً بفساء داره فأعلن بالصلاة والقرأة فيه وانا قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فأنه فان أحب أن يقتصر على أن يسد ربه في داره فعل وان أبي الآن يعلن بذلك فسله أن يرد اليك ذمتك فانا قد كرهننا أن نخفرك ولنا مقرين لا يبرك الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى أبي بكر فقال قد علمت الذي عاهدت لك عليه فاما أن تقتصر على ذلك وأما أن ترجع الى ذمتي فاني لأحب أن تسع العرب اني أخفرت في رجل عقدت له فقال أبو بكر فأتى أرد اليك جوارك وأرضي بجوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني رأيت دار هجرتكم سبعة ذات نخل بين لابتین وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان بأرض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وأمي قال نعم فحبس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحببه وعلم راحلتين كانتا عنده من ورق السمر وهو الحبط أربعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فينا نحن جلوس يوماً في بيت أبي بكر في نحر الظهيرة قال قائل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنا في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فداء له أبي وأمي والله

ما حباه في هذه الساعة الأمر قالت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له
فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي بكر أخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم
أهلك بأي أنت وأي يا رسول الله قل فاقى قداً ذنلي في الخروج قال أبو بكر الصلبة
بأي أنت وأي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر فمض
بأي أنت وأي يا رسول الله احدي راحتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالتن قالت عائشة فجهازهما أحس الجهاز وصننا لهما سرة في جراب قطعت أسماء
بنت أبي بكر قطعة من لثاقها فربطت به فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق قالت
ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يغار في جبل ثور فكانا فيه ثلاث ليل
بيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب تقف لهن فيدلج من عندهما بهر
فيصيح مع قريش بمكة كبات فلا يسمع أمراً يكادان به الا وهما حتى يأتيهما بفجر ذلك
حين يختلط الظلام ويرعى عليهما صابرين فميرة مولى أبي بكر نصة من غم فيريهما
عليهما حتى تذهب ساعة من المشاء فيبيتان في رسل حتى ينعق بهما صابرين فميرة بغلس
يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو بكر رجلاً من بني الدليل وهو من بني عدي بن عدى هادياً خريتنا واخرت المسار
بالهداية قدغس حلقاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأتاه
فدفعنا ليه راحلتيهما وواعده غار ثور بمد ثلاث ليل فأتاهما صبح ثلاث فارتحلوا وانطلق
معهما صابرين فميرة والدليل الذي فاخذهم طريق السواحل وفي رواية طريق
الساحل قال ابن شهاب فاخبرني عبد الرحمن بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن
مالك بن جشم ان أباه أخبره انه سمع سراقه بن مالك بن جشم يقول جاءنا رسول
كفار قريش يصلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن
قتله أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بنى مدلج أميل رجل منهم حتى
قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه اني قد رأيت أنفاً سوداً بالساحل أراها محمداً
وأصحابه قال سراقه فمرفت أنهم هم فقلت له انهم ليسوا بهم ولكنك رأيت فلاناً وفلاناً انطلقوا
بأعيننا يبتنون مثلاً لهم ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فاصرت جارقي أن
تخرج بفروسي وهي من وراء أكمة فصبسها على وأخذت رعي ففجرت به من ظهر
البيت فمططت بزجه الأرض وخفضت طاله حتى أتيت فري فركبتها فرفعتها تقرب
بي حتى دنوت منهم فمترت بي فري فمترت عنها فمقت وأهويت يدي الى كنانتي
فاستخرجت منها الازالام فاستقسمت بها أنهم هم أم لا فخرج الذي أكره فركبت فري
وعصيت الازالام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فري في الأرض حتى بلغت الركبتين
فمترت عنها ثم زجرتها فمترت فلم تكن تخرج يديا فلما استوت قائمة اذا ليريد بها عان سامع
في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالازالام فخرج الذي أكره فناديتهم بالامان فوقوا
فركبت فري حتى جشمت وقع في نفسي حين اتيت ما لقيت من الحبس عنهم أن سيظهر
(أمر)

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلته ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأ في ولم يسألني الا ان قالوا اخفنا ما استسلمت فسأته ان يكتب لي كتاب آمن فأمر صخر بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاقبض عروة بن الزبيران رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وأياكر ثياب بياض وسمع المسلمون بالمدينة يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يتدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة فأتقلبوا يوما بعدما أطلوا انتظارهم فلما آووا الى بيوتهم أوفى رجل من يهود على ظهر أطم من أطامهم لاسر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال بأعلى صوته يا مشرك العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه قال فثار المسلمون الى السلاح فقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فدخل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الاول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطلق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي أياكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل أبو بكر حتى ظلل عليه برداه فصرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فليث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضع عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار يسعى معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو صلى فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان سريدا للفر لسهل وسهل غلامين يتيمين في حجر أحد بن زبارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلامين فسأوهما بالمريد ليتخذن مسجدا فقالا بل نبيه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الذين في بنيانه ويقول

هذا الحلال لا حال خير * هذا ابرر بنا وأطهر

ويقول اللهم ان الاجر أجر الآخرة فارحم الانصار والمهاجرة * فقتل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لى قال ابن شهاب ولم يلفنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل بيت شعرتام غير هذا البيت أخرجه البخاري بطوله

شرح غريب الفاظ الحديث

قولهم ألم أعقل أبوى الا وهما يديتان الدين يعنى أنهما كانا يتقادان الى الطاعة وبرك التمام بفتح الباء من برك وكسر الفين المجهمة اسم موضع بينه وبين مكة خمس ليال على ساحل البحر الى المدينة من بلاد غفار وقيل هو قلب ماء لبق ثعلبية قوله تكسب المدموم فيه قولان أحدهما انه لقوة سمده وحظه من الدنيا لا يتعذر عليه كسب كل شئ حتى

المندوم الذي يشتر كسبه على غيره واقول الثاني انه ملك الشيء المندوم المتضمن لمن لا يقدر عليه فقيه وصفه بالإحسان والكرم والكل ما ينقل جهلهم من حقوق الناس وصلة الأرحام والقيام بأمر العيال وأقرام الضيف ونوائب الحق ما ينوب الإنسان من المنارم ونقصه الحقوق لمن يقصده أذاك جازأى حلم وناسر ومدافع عنك والاستعلان والاعلان اظهار الحق وقوله فينقذ النساء عليه يتى يزدجن عليه والذمة العهد والامان واختارها تقضها واللاعبة الجليل والحررة الارض التي عملوها جارة سوديقا افضل الشيء على رسلك بكسر الراء أى على حيثك والراحلة البعير القوى على الحمل والسير والظهير وقت شدته الحار والنطاق جبل ونحوه تشديه المرأة وسطها وترفع ثوبها من تحته فتطفط طرفا من أعلاه الى اسفله ثلاثا يصل الى الارض وقولها ثقف لقن يقال ثقف الرجل ثقافة اذا صار حاذقا فطنا والقن السريع الفهم والادلاج يخفيف الدال سير أول الليل وبتشديد سحر آخره والخفة الشاة ذات اللبن والرسل بكسر الراء وسكون السين هو اللبن يقال نقى الراعى بالغنم اذا دعاها لتجتمع اليه والنفس غلام آخر الليل والخريت تقدم شرحه في الحديث وهو الماهر بالهداية وأراد به هداية الطريق فهو الدليل وقد غس حلقا يقال غس فلان غسلا في آل فلان اذا أخذ بنصيب من عهدهم وحلفهم والاسودة الأشخاص والاكة اكل المرتفع من الارض يقال قرب الفرس يقرب تقريبا اذا عدا عدا ودون الاسراع والكنانة هي الجسبة التي تجعل فيها السهام والازلام القداح التي كانوا يستسجون بها عند طلب الحوائج كالفكك والعشان النيار يقال مارزأت فلانا شيئا أى ما أصبت منه شيئا والمراد أنهم لم يأخذوا منه شيئا وقوله أوفى أى أشرف واطلع والاعلم البناء المرتفع كالحصن وقوله مبيضين هو بكسر الياء أى هم ذوو شيا ببيض والمربد الموضع يمنع فيه القرح كالبيدر وقوله هذا الجمال هو بالحاء المهملة يعنى هذا الحمل والمحمول من اللبن أبر عند الله واطهروا بئى ذخرا وأدوم منقصة في الآخرة لاجل خير يصنى ما يحمل من خير من التمر والزيت والطعام المحمول منها والمعنى ان ذلك الحمل الذى نعمله من اللبن لاجل عمارة المسجد أفضل عند الله مما يحمل من خير وقد روى هذا الجمال بالجيم من التجميل ورواية الاولى أشهر وأكثر والله أعلم قال الزهرى لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر التار أرسل الله سبحانه وتعالى زوجا من حمام حتى باتتا في أسفل الثقب ولصحت العنكبوت يتأقويل أنت يمامة على قم التار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعمأ بصارهم فجعل الطيب يضربون يميناً وشمالاً حول التار يقولون لودخلنا هذا التار ابتكر بيض الحمام وتفسخ بيت العنكبوت ووجدت في بيض التفاسير عمر او قد نسب الى أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وهو قوله

قال النبي ولم يجمعز يوقرنى • ونحن في سدق في ظلة التار

لاتخش شيئاً فان الله لكائن • وقد تحسكفل لى منه باظهار

﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ أمته التي أسكن عندها القلوب ﴿عَلَيْهِ﴾ على النبي أو على صاحبه وهو الأظهر لأنه كان معهما ﴿وَأُوبَىٰ﴾ أي أوبى بن الحارث بن عبد المطلب ﴿يَجْنُودُ لَمْ يَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة أنزل لهم ليعرسوه

وَأَعَادَكُمْ مِنْ خَشْيِهِ بَوَادِرَ • كَيْدِ الشَّيَاطِينِ فَذَكَاتُ لَكُفَّارٍ
وَاللَّهُ مَهْلِكُهُمْ طَرَاغًا مَضَوَا • وَجَاحِلُ النَّبِيِّ مِنْهُمْ إِلَى الْبَارِ
﴿قَوْلُهُ سَمَاءَهُ وَصَالِي﴾ قَوْلُ اللَّهِ سَكَيْتُهُ عَلَيْهِ ﴿﴾ مَنَى قَوْلُ اللَّهِ الطُّبَايُنَةُ وَالْكُونُ
عَلَى رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى أَبِي بَكْرٍ لِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ كَانَتْ عَلَيْهِ السَّكَنَةُ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ

﴿ فصل في الوجوه المستنبطة من هذه الآية الدالة على فضل ﴾

— سیدی اُنی بکر الصدیق رضی اللہ تعالیٰ عنہ —

فمن أن النى صلى الله عليه وسلم لما اختفى في النار من الكفار كان مطلقا على باطن أبي بكر
الصادق في سره وإعلامه أنه من المؤمنين الصادقين الصديقين المختصين باختار حجة
في ذلك المكان الخوف لطلبه به وموتها إن هذه العجزة كانت بأذن الله تعالى فقص الله
عجبه نبيه صلى الله عليه وسلم أبكر دون غيره من أهله وعشيرته وهذا التخصيص يدل
على شرف أبي بكر وفضله على غيره ومنه أن الله سبحانه وتعالى طاب أكل الأرض بقوله
تعالى الأتصرو فقد نصره الله سوى أبي بكر الصديق وهذا دليل على فضله وموتها أن
سيدنا أبكر رضا الله تعالى على لم تحصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا
حضر بل كان ملازمه وهذا دليل على صدق عهده حجة محبة له وموتها مؤانته
صلى الله عليه وسلم في النار وبأن نفسه وفي هذا دليل على فضله وموتها إن الله سبحانه
تعالى جعله ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سبحانه وتعالى ثاني اثنين إذاهما في النار
في هذا نية القضية لأبي بكر رضا الله تعالى عنه وقد ذكر بعض العلماء أن أبكر كان
ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر الأحوال وموتها أن التي صلى الله عليه وسلم
بالخلق إلى الإيمان بالله وكان أبكر أول من آمن ثم دعا بؤكر إلى الإيمان بالله ورسوله
استجاب له فكان وطاعة والزبد فأتوا على يد أبي بكر ثم حملهم إلى التي صلى الله عليه
رسول وموتها أن التي صلى الله عليه وسلم لم يقف في موقف من غزواته إلا أبكر معه
في ذلك الموقف وموتها أنما مرض صلى الله عليه وسلم قام مقامه في الإمامة مكان ثانيا
وموتها أنه ثانيا في مرتبة صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على فضل أبي بكر الصديق وموتها
أن الله سبحانه وتعالى نص على حجة أبي بكر دون غيره بقوله سبحانه وتعالى أقول
صاحبه لا تخزنه ومنا أن الله سبحانه وتعالى كان ثانيا ومن كان الله معده على فضله
شرفه على غيره وموتها أنزال السكينة على أبي بكر واختصاصه به دليل على فضله والله
عليه قوله سبحانه وتعالى لا يؤدع ميتون ولم يروا كما ينبغي وأيد التي صلى الله عليه وسلم أنزال
لأنه ليسر فواجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته وقيل أني الرعب في قلوب الكفار
من رجا وأول ما عدوا الكلى أمانه بالملائكة ثم يد فاختار الله سبحانه وتعالى أنه نصره

(فانزل الله سكتته) ما أتى
فقلبه من الامنة التي
مكن عندها وعلمتهم
لا يصلون اليه (عليه) على
التي على الله عليه وسلم
أو على أبي بكر لأنه كان
يخاف وكان عليه
السلام ساكن القلب
(وأبده الجنود لم تروها) هم
الملائكة صرفوا وجوه
الكفار وأبصارهم عن أن
يرؤوا أبده بالملائكة يوم
يبدو الأحزاب وحشهم

(فَأَنزَلَ اللَّهُ سُكُوتَهُ)
طَمَأْنِنَتَهُ (عَلَيْهِ) عَلَى نَبِيهِ
(وَأَيْدِي) أَعْيُنُهُ يَوْمَ بَدْرٍ
يَوْمَ الْأَحْزَابِ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ
(يَخْنَدُ لَمْ تَرَوْهَا) يَصْفَى

في القار أولعينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحسين فتكون الجلة مطوفة على قوله نصر الله ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ بنى الشرك أو دعوة الكفر ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ بنى التوحيد أو دعوة الاسلام والمضى وجعل ذلك بتخصيص الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عن ايدي الكفار الى المدينة فانه المبدا له أو بتأييده اياه باللائكة في هذا الموطن أو بحفظه ونصره حيث حضره وقرأ مقوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع ابلغ لما فيه من الاعتراف بكلمة الله عالة في نفسها وان تاق غيرها فلا ثبات لتقوه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل ﴿ والله عز وجل ﴾ في امره وتدبيره ﴿ انقروا خفاها ﴾ لنشاطكم ﴿ ونقلا ﴾ عند مشقته عليكم أو نقلة عيالكم ولكثرتها أو ركبا ومشاة أو خفاقا وثقالا من السلاح أو محاربا ومراسا وذلك لما قال ابن مكرم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعلن انقروا قال نعم حتى نزل ليس على الامم حرج

وصرف عنه كيد الاعداء وهو في النار في حال القالة والحوف ثم نصره باللائكة يوم بدر ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى ﴾ بنى كلمة الشرك فهي سفلى الى يوم القيامة ﴿ وكلمة الله هي العليا ﴾ والله عز وجل ﴿ قال ابن عباس ﴾ هي كلمة لا اله الا الله فهي باقية الى يوم القيامة عالة وقيل ان كلمة الذين كفروا هي ما كانوا يقدرونها فيما بينهم من الكيد لئلا صلى الله عليه وسلم يقتلوه وكلمة الله هي ما وعده من النصر والظفر بهم فكان ما وعده الله سبحانه وتعالى حقا وعدقا ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ انقروا خفاها ونقلا ﴾ يعني انقروا على الصفة التي تحبب عليكم الجهاد بها وعلى الصفة التي ينقل عليكم فيها وهذا ان الوصفان يدخل تحتها أسماء كثيرة فلعلنا اخلفت عبارات المفسرين فيها فقال الحسن والضحاك وعجدة وقناة وعكرمة بنى شيبا وشيوخا وقال ابن عباس ننشطا وغير نشاط وقال عطية العوفي ركبا ومشاة وقال أبو صالح خفاها من المال بنى فقراء وثقالا بنى أغنياء وقال ابن زيد الخليل الذي لاضيق له والقبيل الذي له الضيقة نكره أن يدع ضيقه ويروى عن ابن عباس قال خفاها أهل البصرة من المال وثقالا أهل السمرق وقيل خفاها سنى من السلاح مقلين منه وثقالا بنى مستكرين منه وقيل مشاغل وضير مشاغل وقيل أمعاء ومرضى وقيل عزايا ومتأهلين وقيل خفاها من الحاشية والاتباع وثقالا مستكرين منهم وقيل خفاها سنى مسرعين في الخروج الى العز وساعة سماع الغير وثقالا بنى ببدلتوى فيه والاستعداد له والصحيح ان هذا م لان هذا الاحوال كلها داخلة تحت قوله تعالى انقروا خفاها وثقالا بنى على أى حال كنتم فيها ما نزلت ففى هذا يلزم الجهاد لكل أحد حتى المريض والزمى والفقير وليس الامر كذلك فاعنى هذا الامر قلت من العلماء من جله على الوجوب ثم انه نسخ قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون ليغروا كافة الآية وقال السدى نسخت بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من جل هذا الامر على التنب قال مجاهد ان أبا أيوب الانصاري شهد بدرا والمشهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تنفخ عن غزوة غزاها

(وجعل كلمة الذين كفروا) أى دعوتهم الى الكفر (السفل وكلمة الله) دعوته الى الاسلام (هى) فصل (العليا) وكلمة الله بالنصب يخشع بالطرف والرفع على الاستئناف أو جهادى لم تزل كانت عالية (واقة عزير) يعز نصره أهل كتبه (حكيم) يدل أهل الشرك بحكمته (انقروا خفاها) في التفور لتساعطكم (لن) ونقلا) عند مشقته عليكم أو خفاقا نقلة عيالكم ونقلا لكثرتها أو خفاقا من السلاح ونقلا منه أو ركبا ومشاة أو شيبا وشيوخا أو مهازل وسما أو محاربا ومراسا

الملائكة (وجعل كلمة دين (الذين كفروا السفلى) المطلوبة المذمومة (وكلمة الله هي العليا) الغالبة المدحوة (والله عزير) بالهمة من اعدائه (حكيم) بالنصرة ولا يائمه (انقروا) اخروجوا مع نبيكم الى غزوة تبوك (خفاها ونقلا) شيئا وشيوخا ويقال نشاط وغير نشاط ويقال خفاها من المال والبغال وثقالا

(وجاهدوا بأموالكم وأنفُسكم) ﴿١٣١﴾ { انجذاب الجهاد } { سورة براءة } { جها ان أمكن أو واحدهما

على حسب الحال والحاجة
(في سبيل الله ذلكم الجهاد
(خير لكم) من تركه (ان
كنتم تعلمون) كون ذلك
خيرا قيادوا اليه وزل في
المفضلين عن غزوة تبوك
من المناقذين (لو كان
عرضا) هو ما عرض لك من
منافع الدنيا يقال الدنيا
عرض حاضر يأكل منه
البروالقاجر أي لو كان ما
دعوا اليه غنيا (قريبا)
سهل المأخذ (وسفرا
قاصدا) وسطا مقاربا
والقاصد والقصد المضل
(لاتبوك) لوافوك في
الخروج (ولكن بدت
عليهم الشقة) المسافة
الشاقة (وسيجلفون
بالله لو استطعنا

بالمال والعيال (وجاهدوا
بأموالكم وأنفسكم في
سبيل الله) (في طاعة الله
ذلكم الجهاد (خير لكم)
من الجلوس (ان كنتم)
اذ كنتم تعلمون) وتصدقون
ذلك (لو كان عرضا قريبا)
عنية قربة (وسفرا قاصدا)
هنا (لاتبوك) الى غزوة
تبوك بطيئة الانفس
(ولكن بدت عليهم
الشقة) السفر الى الشام
(وسيجلفون بالله) لكم اذا
رجعتم من غزوة تبوك

﴿وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ بما أمكن لكم منهما كليهما أو أحدهما
﴿ذلكم خير لكم﴾ من تركه ﴿ان كنتم تعلمون﴾ الخير علمه الله خيرا وان كنتم تعلمون
الله خيرا اذا أخبر الله به صدق قيادوا اليه ﴿لو كان عرضا﴾ أي لو كان مادعوا اليه
نفسا نبوا ﴿قريبا﴾ سهل المأخذ ﴿وسفرا قاصدا﴾ متوسطا ﴿لاتبوك﴾ لوافوك
﴿ولكن بدت عليهم الشقة﴾ المسافة التي تقطع بمشقة موقري بكرة العين والثنين
﴿وسيجلفون بالله﴾ أي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين ﴿لو استطعنا﴾

المسلون بدمه قليله في ذلك قتال سمعنا الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا
ولا أجدني الا خفيفا أو ثقيلا وقال الزهري يخرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت إحدى
عيني قليله انك عليل صاحب خبر قتال استفرأه الخفيف والثقل قال لم يكن
الحرب كثرت السواد أو حفظت المتاع وقال صفوان بن عروق كنت واليا على حصص
فلقد شغيا قد سقط حاجباه على عيني من أهل دمشق على راحته يريد الزو فقلت
يا أم أنت مذخور عند الله فرغ حاجبه وقال يا ابن أخي استفرأ الله خفافا وثقالا لا اله الا الله
من يحبه يتليهم الصبح هو القول الاول انهم نسوخوا الجهاد من فروع الكفالات وبطل
عليه ان هذه الآيات نزلت في غزوة تبوك وان النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة
في تلك الغزوة النساء وبعض الرجال فدل ذلك على ان الجهاد من فروع الكفالات ليس
على الايمان والله أعلم ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل
الله) فيه قولان الاول ان الجهاد انما يجب على من له مال يتقوى به على تحصيل آلات
الجهاد ونفس سليقة قوية سالحة للجهاد فيجب عليه فرض الجهاد والقول الثاني ان
من كان له مال وهو مريض أو مقعد أو منصف لا يصلح للرب فعليه الجهاد بالله بان يسطيه
غيره عن يصلح للجهاد فيزوجه بالله فيكون مجاهدا بالله دون نفسه ﴿ذلك﴾ يعني ذلكم
الجهاد ﴿خير لكم﴾ يعني من القعود والتثاقل عنه وقيل معناه ان الجهاد خير حاصل لكم
ثوابه ﴿ان كنتم تعلمون﴾ يعني ان ثواب الجهاد خير لكم من القعود عنه ثم نزل في المناقذين
الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قوله عز وجل ﴿لو كان
عرضا قريبا﴾ فيه اخبار تقديره لو كان مادعوا اليه عرضا يعني غنية سهلة قريبة
التناول والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الدنيا عرض حاضر
يأكل منه البروالقاجر ﴿وسفرا قاصدا﴾ يعني سهلا قريبا ﴿لاتبوك﴾ يعني غزوا مكنت
﴿ولكن بدت عليهم الشقة﴾ أي المسافة والشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان
سلوكها ومعنى الآية لو كان العرض قريبا والفتية سهلة والسفر قاصدا لاتبوك طمعا
في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما كان السفر بعيدا كانوا يستظفون غزو الروم
لاحرم اهلهم تخلفوا لهذا السبب ثم أخبر الله سبحانه وتعالى انه اذ ارجم النبي
عليه السلام من هذا الجهاد يخلفون بالله وهو قوله تعالى ﴿وسيجلفون بالله﴾ يعني
المناقذين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة ﴿لو استطعنا﴾

رجعتم من غزوة تبوك عبد الله بن أبي وجديد بن قيس ومثب بن بشير واحماهم الذين تخلفوا عن غزوة تبوك (لو استطعنا)

خرجنا معكم أو يسلطون { الجزاء المأثّر } بالله يقولون ﴿ ١٣٢ ﴾ لو استطلنا وقوله خرجنا سدسده
والله لم يزل يوجههم أي يسلطون حتى يتخلفين عند رجوعك من غزوة تبوك مستندين يقولون بالله لو استطلنا
خرجنا معكم أو يسلطون

يقولون لو كان لنا استطاعة الصلة أو البدن موقري لو استطلنا بضم الواو تشبيها لها بواو
الضمير في قوله اشتروا الضلالة ﴿ خرجنا معكم ﴾ سادسده جواب القسم والشرط
وهذا من المعجزات لانه اخبار علقوق قبل وقوعه ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ بإقاعها
في الضباب وهو يدل من يسلطون لان الحلب الكاذب اقاع لنفس في الهلاك أو حال
من عاقبه ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾ في ذلك لانهم كانوا مستبشرين الخروج ﴿ عفا الله
عنك ﴾ كناية عن خطاء في الاذن فان الغفوة من روادقه ﴿ لم أذنت لهم ﴾ بيان لما كنّى
عنه بالغفوة ومعاقبة عليه والمعنى لاى شيء أذنت لهم في القعود حين استأذوك واعتلموا

خرجنا معكم ﴾ يعني الى هذا الغزوة ﴿ يهلكون أنفسهم ﴾ سبب هذه الايمان الكاذبة
والفلق وفيه دليل على ان الايمان الكاذبة تلك صاحب ﴿ والله يعلم انهم لكاذبون ﴾
يعني في اعلمهم وهو قولهم لو استطلنا خرجنا معكم لانهم كانوا مستبشرين الخروج
﴿ قوله عز وجل ﴾ عفا الله عنك لم أذنت لهم ﴿ قال الطبري هذا عتاب من الله عز وجل
عاقب الله به نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم أي في اذنه لم أذله في الغضب عنه من المناققين
حين شخص الى تبوك لئلا يروم والمعنى عفا الله عنك يا محمد ما كان منك في اذنتك
لهؤلاء المناققين استأذوك في ترك الخروج معك الى تبوك قال عروين يمون الاودي
اشنان ضلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يوسر بشيء فيها اذنه للمناققين وأخذه
القداء من أسارى بدر فعاقبه الله كما تحمىون وقال سفيان بن عيينة الظفروا الى هذا
الطلف بناء بالغفوة قبل ان يبره بالذنب

فصل في

استدل بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء وبسببه من وجهين
أحدهما انه سبحانه وتعالى قال عفا الله عنك والغفوة استدعى سابقة الذنب . الوجه
الثاني انه سبحانه وتعالى قال لم أذنت لهم وهذا استفهام مضاع الانكار . والجواب
عن الاول اما لانهم ان قوله تعالى عفا الله عنك يوجب صدور الذنب بل يقول ان ذلك
يدل على المابقة في التعظيم والتوقير فهو كما يقول الرجل لثوره اذا كان معظله عفا الله
عنك ما صنعت في أمرى رضى الله عنك ما جوابك عن كلامى وعافاك الله وغفرك كل هذه
الانقاط في ابتداء الكلام واقتراحه تدل على تعظيم الخطاب بدلالة على ان الجهم يخاطب المتوكل
عفا الله عنك الاحمره . ثمورد بقضائك ان أيمدا
ألم تر جدا عدا طوره . ومولى عفا ورشيدا هدى
ألقى أفاك من لم يزل . قيل ويصرف عنك الردى
والجواب عن الثاني انه لا يجوز أن يكون المراد بقوله لم أذنت لهم الانكار عليه وبانه

جسواي القسم ولو جبا
ومنى استطاعة استطاعة
الصلة أو استطاعة الايدان
كأنهم تمارشوا (يهلكون
أنفسهم) يدل من يسلطون
أو حال منه أى مهلكين
والمعنى أنهم يهلكونها
بالحلف الكاذب أو حال من
خرجنا أى خرجنا معكم
وان أهلكتنا أغضنا
واقبناها في التهلكة عا
نعملها على المسير في تلك
الثقة (والله يعلم أنهم
لكاذبون) فيما يقولون
(عفا الله عنك) كناية من
الزلة لان الغفوة رادف لها
وهو من لطف التشاب
بتصدير الغفوة في الخطاب
وفيه دلالة فضله على سائر
الانبياء عليهم السلام
حيث لم يذكر مثله لسائر
الانبياء عليهم السلام (لم
أذنت لهم) بيان لما كنّى
عنه بالغفوة ومعناه ما لك
أذنت لهم في القعود
من الغزو حين استأذوك
واعلموا لك بطلهم وحلا
استأنيت بالاذن

بازدادوا الرحلة (خرجنا
معكم) الى غزوة تبوك

(يهلكون أنفسهم) بالحلف الكاذبة (والله يعلم انهم لكاذبون) لانهم كانوا يستطيعون الخروج مع (اما)
التي صلى الله عليه وسلم (عفا الله عنك) يا محمد (لم أذنت لهم) للمناققين بالجلوس

(حق) يتبين لك الذين صدقوا وتعلم ﴿ ١٣٣ ﴾ (الكاذبين) يتبين لك { سورة براءة } الصادق في الإسلام

الكاذب فيه وقيل عيثن
فعلهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يؤمرهما
أذنه للمنافقين وأخذه القديرة
من الأسارى فسأله الله
وفيه دليل جواز الاجتهاد
للائية عليهم السلام لأنه
عليه السلام إنما فعل ذلك
بالاجتهاد وإنما عوتب مع
أنه ذلك لتركه الأفضل
وهم يستأبون على ترك
الأفضل (لا يستأذنتك
الذين يؤمنون بالله واليوم
الآخر أن يجاهدوا)
ليس من عادة المؤمنين أن
يستأذنتك في أن يجاهدوا
(بأموالهم وأنفسهم والله
علم بالمتقين) عدة لهم
باجز الشواب (إنما
يستأذنتك الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر) يعني
المنافقين وكانوا كسبة
ونلائين رجلا (وارتابت
قلوبهم) شكوا في دينهم

(حق) يتبين لك الذين صدقوا
في أعمالهم بالخروج معك
(وتعلم الكاذبين) في أيمانهم
بالخلف عن الخروج
بلاذن (لا يستأذنتك) يد
غزو وتبول (الذين يؤمنون
بالله واليوم الآخر) في السر
والعلانية (أن يجاهدوا)
أر لا يجاهدوا (بأموالهم
وأنفسهم والله علم بالمتقين)

بأكاذب وعلا توقت ﴿ حق يتبين لك الذين صدقوا ﴾ في الاعتذار ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾
فيه قيل إنما فعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئين لم يؤمر بهما أخذه لقتله ما وادته
للمنافقين فسأله الله عليهم ﴿ لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا ﴾
بأموالهم وأنفسهم ﴿ أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنتك في أن يجاهدوا فأنما الخلف منهم
يبادرون اليوم لا يتوقفون على الأذن فيه ففضلان يستأذنتك في الخلف صما وأن يستأذنتك
في الخلف كراهة أن يجاهدوا ﴾ والله علم بالمتقين ﴿ شهادة لهم التقوى وعدة لهم بنواه ﴾
﴿ إنما يستأذنتك ﴾ في الخلف ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ﴾ تخصيص
الايان بالله عز وجل واليوم الآخر في المؤمنين للاشارة بان الباعث على الجهاد
والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما ﴿ وارتابت قلوبهم ﴾

أما أن يكون قد صدر عنه ذنب في هذه الواقعة أولا فإن كان قد صدر عنه ذنب
فذكر الذنب بعد الفلو ليلحق قوله عقابا عنه يدل على حصول الفلو وبعد حصول
الفلو يستعمل أن يتوجه الانتكار عليه وإن لم يكن قد صدر عنه ذنب امتنع الانتكار عليه
ثبت بهذا أن الانتكار يجمع في حقه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض في كتابه
الشفاء في الجواب عن قوله عقابا عنه لم أذنت لهم أنه أمر لم يتقدم لنفسه صلى الله
عليه وسلم فيه من الله تعالى لهي قيد معصية ولا عنه تعالى عليه معصية بل لم يصد أهل
البر ماتبية واطلوا من ذهب إلى ذلك قال قطوبه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان غيرا
في أمرين قلوا وقد كان له أن يفصل ما يشاء فيعلم بتركه عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله
سبحانه وتعالى له فأذن لمن شئت منهم فلما أذنت لهم أعلم الله أعلم بطابع عليه من سرهم أنه
لولا يأذن لهم لقد صوابه لخرج عليه فيأفل وليس عفاها بمعنى غفريل كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم عقابا عنه لكم من صدقة الحبل والرقيق ولم تجب عليهم قطاى لم يلزمكم
ذلك ونحوه للشعري قال وإنما يقول الفلو لا يكون إلا من ذنب من لا يعرف كلام العرب
قال ومعنى عقابا عنه أنك أي لم يلزمك ذنب قال الداودي أنها كرامة وقال مكي هو استباح
كلام مثل أصلحك الله وأعزك وحكي السر فقدنى أن منته طاهك الله وقيل منته آدم الله
لك الفلو لم أذنت لهم يعني في الخلف عنك وهذا يحمل على ترك الأولى والأكل لاسيما

وهذه كانت من جنس ما يتعلق بالحروب ومصالح الدنيا ﴿ حتى يتبين لك الذين
صدقوا ﴾ يعني في اعتذارهم ﴿ وتعلم الكاذبين ﴾ يعني فيما يتدرون به قال ابن عباس
لم يحسن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى ترك براءة
قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن
يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴾ أي في أن يجاهدوا وإنما حسن هذا الخلف لظهوره
﴿ والله علم بالمتقين ﴾ يعني الذين يتقون مخالفته وسارعون إلى طاعته ﴿ إنما يستأذنتك ﴾
يعني في الخلف عن الجهاد معك يا محمد من غير عذر ﴿ الذين لا يؤمنون بالله واليوم
الآخر ﴾ وهم المناقون لقوله ﴿ وارتابت قلوبهم ﴾ يعني شك قلوبهم في الايمان وإنما
أضاف الشك والارتباب إلى القلب لانه عمل المعرفة والايمان أيضا فاذا دخله الشك

الكفر والترك (إنما يستأذنتك) الجاوس عن الخروج (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) في السر (وارتابت) سك (قلوبهم)

واضطربوا في عقيدتهم

(فهم في دينهم يترددون)

يضميرون لأن التردد ديمن

المخير كما أن التبات ديمن

المستبصر (ولوأرادوا

الخروج لأعدوا له)

للمخرج أو الجهاد (عدة

أهبة لاهم كانوا ميسير

ولما كانوا ولوأرادوا الخروج

مطبا معنى نفى خروجهم

واستعدادهم للفرز قيل

(ولكن كره الله انبائهم)

نحوهم للمخرج كأنه قيل

ماخرجوا ولكن تباطوا

عن الخروج لكرهه

انبائهم (فبطئهم) فكسلهم

وعسر رغبتهم في الابتعاث

والشيط التوقيف عن

الامر بالتحديد فيه (وقيل

أعدوا) أي قال بعضهم

لبعض أو قال الرسول

عليه السلام غضبا عليهم

أو قاله الشيطان بالسوسة

(مع القاعدين) موزم لهم

فهم في دينهم) في شكهم

(يترددون) يضميرون

(ولوأرادوا الخروج)

ملك إلى غزوة تبوك

(لأعدوا له) للخروج

(عدة) قوة من السلاح

والزاد (ولكن كره الله

انبائهم) خروجهم ملك

إلى غزوة تبوك (فبطئهم)

فعبسهم عن الخروج

فهم في دينهم يترددون أي يضميرون ولوأرادوا الخروج لأعدوا له الخروج عدة

أهبة وقوى عندهم كره الله أن يطلعوا على ما عندهم

إن الخليل أجدا الذين تأخروا ه واختلوك عددا لالذي وعدوا

وعده بكسر الهمزة وإضافة ياء غير حارة ولكن كره الله انبائهم استعدرك عن مفهوم قوله ولو

أرادوا الخروج كأنه قال ماخرجوا ولكن تباطوا لأنه تعالى كره انبائهم أي لمؤمنهم للخروج

فبطئهم فعبسهم بالجبن والكليل وقيل أقدموا مع القاعدين فبطئهم لا لقائه كراهة

الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالامر بالقعود وحكاية قول بعضهم لبعض أو اذن

الرسول عليه السلام لهم والقاعدين يحتمل المذمومين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن ذم

كان ذلك نقفاً فهم في دينهم يترددون يعني المناققين ضميرون لامع الكفار ولا

مع المؤمنين وقد اختلف علما النسخ والنسوخ في هذه الآية فقيل إنها منسوخة بالآية

التي في سورة التور وهي قوله سبحانه وتعالى إن الذين يمتأذنونك أولئك الذين يؤمنون

بالله ورسوله فإذا استأذونك بعض شأهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله وقيل

إنها عكسات كلها وجه الجمع بين هذه الآيات أن المؤمنين كانوا يسارعون إلى طاعة الله

وسجدهم عندهم من غير استئذان فإذا عرض لأحدهم عذر استأذن في الخلف فكان

رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيا في الإذن لهم بقوله تعالى فأذن لمن شئت منهم وأما

المتأذنون فكانوا يمتأذنون في الخلف من غير عذر فيهم الله تعالى بهذا الاستئذان

لكنه يبيح عذر ولوأرادوا الخروج يعني إلى التزومكم لأعدوا له عدة

لهيأته بإعداد آلات السفر وآلات القتال من الكراع والسلاح ولكن كره الله

انبائهم يعني خروجهم إلى التزومكم فبطئهم يعني منهم وجبهم عن الخروج

مكهم والمعنى أن الله سبحانه وتعالى كره خروج المناققين مع النبي صلى الله عليه وسلم فصرهم

عندهمنا بتوجيه سؤال وهوان خروج المناققين مع النبي صلى الله عليه وسلم أمان يكون

فيه مصلحة أو مفسدة فإن كان فيه مصلحة فزكاه ولكن كره الله انبائهم فبطئهم وإن كان

فيه مفسدة فلم يأنب فيه صلى الله عليه وسلم فإذا نزلهم بالقعود والجواب عن هذا السؤال

أن خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل أنه تعالى أخبر

عن تلك المفسدة بقوله تعالى لوخرجوا فيكم مازادكم إلا خبالا يعني فلم يأنب الله رسوله

صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذن لهم فقالوا له صلى الله عليه وسلم أذن لهم قبل تمام النقص

واكمال التأمل والتدبر في حالهم فلماذا السب قال تعالى لم أذن لهم وقيل أضافهم

لأجل أنه أذن لهم قبل أن يوحى إليه في أسرهم بالقعود وقيل امتدوا مع الصاعدين بهم

معناه أنهم لما استأذنوه في القعود قبل لهم أقدموا مع القاعدين وهم النساء والصبيان

والمرضى وأهل الاعذار ثم اختلفوا في القتال من هو قاتل قال بعضهم لبعض أقدموا

مع القاعدين وقيل القاتل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قال ذلك لهم على سبيل

الغضب لما استأذنوه في القعود فقال لهم أقدموا مع القاعدين فاضوا ذلك وقدموا وقبل

أن القاتل ذلك هو الله سبحانه وتعالى بأن أتى في قلوبهم القعود لما كره انبائهم مع المسلمين

إلى الجهاد ثم بين سبحانه وتعالى ما في خروجهم من المفاسد فقال تعالى

(وقيل أقدموا) تخلفوا (مع القاعدين) مع الخائفين بغير عذر وقع ذلك في

(لو)

والحاق بالنساء والصبيان والزمن الذين شأهم القعود في البيوت (وخر جوافيك ما زادوكم) بخروجهم معكم (الأخبال) (الاصداد) وشرا والاستثناء متصل لأن المعنى ما زادوكم شيئا إلا خبالا والاستثناء المنقطع أن يكون المشتق من غير جنس المشتق منه كقولك ما زادوكم خيرا إلا خبالا والمشتق منه ﴿ ١٣٥ ﴾ في هذا الكلام { سورة براءة } غير مذكور وإذا لم يذكر

وقع الاستثناء من الشيء فكان

استثناء متصلا لأن الخبال

بعضه (ولا وضوا خلاكم)

ولسوا بكنم بالضرب

والفهم وفسادات الدين

يقال وضع البصر وضعا

إذا أسرع وأومضه أنا

والمعنى ولا وضوا كائهم

بينكم والمراد الأسرار بالخاتم

لأن الراب أسرع من الماني

خط في الحصب ولا وضوا

بزيادة الالف لأن الفقة

كانت تكتب ألفا قبل الخط

العربي والخط العربي

اخترع قريبا من نزول

القرآن وقد قى من تلك

الاصناف في الطبع فكثيرا

صورة الهزرة الفلوقصبا

الفاسخى ونحوه ولا ضمه

(بنونكم) حال من الضمير في

اوضوا (الفتنة) أي يطلبون

أن يفتنوك بأن يوقموا الخلاف

فيما بينكم ويقسدوا نيائكم في

منزائكم (وفيكم سمعون لهم)

أي غامون بسمعون حديثكم

فتقولونه اليهم (والله عليم

بالظالمين) بالماضين (قد

استوا الفتنة) بصد الداس

أو بأن يفتكوا به عليه السلام

لإلحاقه بالرجوع يوم

أحد (من قبل) من قبل

غزوة تبوك

﴿ لو خر جوافيك ما زادوكم ﴾ بخروجهم شيئا ﴿ الأخبال ﴾ فسادا وشرا ولا يستلزم

ذلك أن يكون لهم خبال حتى لو خر جوا زادوه لأن الزيادة باعتبار أهم العام الذي وقع

منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لأنه لا يكون مفرا

مولا وضوا خلاكم ولا سرعوا ركبهم بينكم بالتمية والتضريب أو الهزعة والتخذيذ

من وضع اليد وضعا إذا أسرع ﴿ بنونكم الفتنة ﴾ يريدون أن يفتنوك بإيقاع الخلاف فيما

بينكم أو الرعب في قلوبكم والجللة حال من الضمير في اوضوا ﴿ وفيكم سمعون لهم ﴾

منفعة بسمعون قولهم ويطيئونهم أو غامون بسمعون حديثكم لنقل اليهم ﴿ والله عليم

بالظالمين ﴾ فيل ضمائرهم وما يأتي منهم ﴿ لقد استوا الفتنة ﴾ تشيت امرؤ وتقرى

اصحابك ﴿ من قبل ﴾ يعني يوم أحد لأن ابن أبي وسماءه كانتا فلو أن تبوك بعد ما خر جوا

مع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ذي جدة أسفل من ثبة الوداع انصرفوا يوم

﴿ لو خر جوافيك ما زادوكم الأخبال ﴾ يعني لو خر جوا لا مالتا فلو أنكم إلى الفز وما زادوكم

الانقضاء وشرا وأصل الخبال اضطراب وسرور يؤثر في العقل كالجنون قال بعض

افضاء هذا من الاستثناء المنقطع والمعنى لو خر جوا فيكم ما زادوكم قوة لكن خبالا

والمراد به هتال الانقاد وإيقاع الحين والفشل بين المؤمنين بتوويل الاسر وشدة السقر

وكثرة العدو وقوتهم ﴿ ولا وضوا خلاكم ﴾ يعني ولا سرعوا فيكم وساروا بينكم

بإلقاء التهمة والاحاديث الكاذبة فيكم ﴿ بنونكم الفتنة ﴾ يعني يطلبون لكم ما فتنتون

به وذلك أنهم يقولون للمؤمنين لقد جمع لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وإنكم ستزومون

مهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تحين وقيل معناه يطلبون

البيب والشر ﴿ وفيكم سمعون لهم ﴾ قال مجاهد يعني وفيكم سمعون لهم يؤدون اليهم

اخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقيل جماعة وفيكم مطيعون لهم يسمعون كلام

الماضين ويطيئونهم وذلك أنهم يقولون اليهم أنواعا من الشهات الموجبة لضرب القلب

فيقولون منهم ﴿ فان قلت كيف يجوز أن يكون في المؤمنين المخلصين من يسع ويطيع

للمنافقين قلت يحتمل أن يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم

فاذا قالوا قولا رعاثر ذلك القول في قلوب منعة المؤمنين في بعض الاحوال ﴿ والله

عالم بالظالمين ﴾ وهذا وعيدهم بدلائل المنافقين الذين يلقون الفتن والشهات بين المؤمنين

﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ لقد استوا الفتنة ﴾ من قبل ﴾ يعني لقد طلبوا صد اصحابك

يا محمد عن الدين وردهم إلى الكفر وتخذيذ الناس عنكم قبل هذا اليوم كاضل عبدالله

ابن أبي بن سائر يوم أحد حين انصرف باصحابه عنكم

قوله ﴿ لو خر جوافيك معكم ﴾ ما زادوكم الأخبالا شرا وفسادا ﴿ ولا وضوا خلاكم ﴾ اساروا على الأبرار ﴿ طك ﴾ بنونكم الفتنة

يطلبون فيكم الشرا والنساد والذل واليهيب ﴿ وفيكم ﴾ معكم ﴿ سمعون لهم ﴾ جراسيس للكفار ﴿ والله عليم بالظالمين ﴾ بالماضين عبدالله بن

أبي وسماءه ﴿ لقد استوا الفتنة ﴾ بنواك التوائل بنى طلبوا الفتنة الشرا ﴿ من قبل ﴾ من قبل غزوة تبوك

(وقلوبنا لا اله الا هو والملك الحليم والمكاندودور والآراء في ابطال امرك (حق جادلحق) وهو ما يدك ونفسك (وظهر
 امر الله) وقلب سببته وعلا شريعته (وهم كارهون) أي على رغم منهم (ومنهم من يقول أشن في ولائنا) ولا توافق في الفتنة
 وهي الامتحان لا تأخذ في قاي (اجز العالمات) ان خلفت بغير ذلك ﴿ ١٣٦ ﴾ أمتة ولا تلتقي في الهلكة قاي انا خرجت

﴿وقابوا لك الأمور﴾ يعني وأحاروا فبكى في أسرك وفي إبطال دينك الرأى وبالتواقي تخذيل الناس عنك وتقدمت شيت أسرك ﴿حتى حاسطن﴾ يعني الصبر والظفر وظهر أسرك وهم كارهون ﴿يعني ذلك﴾ قوله عز وجل ﴿يوم﴾ من بقولنا ثلثي ولاقتني ﴿نزلت في الجدين قيس وكان من المنافقين وذلك أن الذي صلى الله عليه وسلم للمجهز إلى الغزوة ثبوك قال الجدين قيس يا لأبوه هل لك في جلادتي الأصفر يعني الروم لتخذ منهم سراري ووصفاء قتال الجدين بارسول الله قد عرف عوى أني رجل منكم محب النساء وإني اختفى أن رأيت نبات بني الأصفر أن لا صبر عن أنثى في القعود ولاقتني بين وأعينك على قل ابن عباس اعتل الجدين قيس ولم تكن له علة إلا الفساق فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فمأذنت لك فأزال الله عز وجل في يومه يعني ومن المنافقين من يقول أنثى في في الضارب والقعود في المدينة ولاقتني يعني بدأت بني الأصفرهم الروم ﴿والأفي الفتنة سقطوا﴾ يعني أنهم وقوا في الفتنة الضلعية وهي الفساق وخالفه رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عنه ﴿وإن جهنم لمطة﴾ بالكافرين ﴿يعني يوم القيامة تحيط بهم وتجمعهم فيها﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿وإن تعبك حسنة مؤمهم﴾ يعني أن تصبك بإحدة حسنة من نصر وضعية تحزن المنافقين ﴿وإن تعبك حسنة﴾ في من جزأ أرشد ﴿فمحقوا﴾ المحققين ﴿فخذناهم﴾

القة في الترك والفق (سئلوا) رة وا (دا: يسكن لجة) سترط (المازون) يوم القامة (يعني :
(ان تصعد، حسن) القم والنيص مثل يوم بارد (تسؤهم) سامع ذلك في الماتين (وان لم يات في ليلة
اقتل والهزعة مثل يوم أحد (يقولوا) أي قول المناقون عبد الله بن أبي وأصحابه قد أخذنا أمرنا) حزننا

(من قبل) من قبل ما وقع (ويوتلوا) عن مقام القعدت ذلك الى احوالهم (وهم فرحون) سرورون (قل ان يصينا الاماكتيب الله لنا اي قضى من خير او شر (هو مولانا) ﴿ ١٣٧ ﴾ اي الذي يتولانا (سورة براءة) ونشولاه (وعلى الله

من قبل ﴿ تبصوا بالصرافهم واستخدموا اراءهم في الخفاف (ويوتلوا) عن محمد لهم بذلك ويختمهم لها وعن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ وهم فرحون ﴾ سرورون ﴿ قل ان يصينا الاماكتيب الله لنا ﴾ الاماكتيبنا بآله واجبا به من التصرف والشهادة وما كتب لاجلنا في الوحي المحفوظ لا يتغير عواقبتكم ولا تتغافلكم موقري هل يصينا وهل يصينا هو من قبل لا من فعل لاه من نبات الواو لقولهم صاب السهم بصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الكسبي فيما قصد به وقيل من الصوب ﴿ هو مولانا ﴾ ناصرا وتولى امرنا ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره ﴿ قل هل تريبسون بنا ﴾ تنظرون بنا ﴿ الاحدى الحسين ﴾ الاحدى الملقين الذين كل منهما حاسن المواقف التصرف والشهادة ﴿ ونحن تريبس بكم ﴾ ايضا احدى السوايين ﴿ ان يصيبكم الله بذاب من عنده ﴾ بعارضة من السماء ﴿ اوبادينا ﴾ اوبذاب بابينا وهو القتل على الكفر ﴿ قتبصوا ﴾ ما هو ما قبقتنا ﴿ اناسكم تريبسون ﴾ ما هو ما قبقتكم

يسنى اخذنا امرنا بالجهد والحزم في القصد من التزو ﴿ من قبل ﴾ يسنى من قبل هذه المسية ﴿ ويوتلوا وهم فرحون ﴾ يسنى سرورين لما تالك من المسية وسلامتهم منها ﴿ قل ان يصينا الاماكتيب الله لنا ﴾ يسنى قل يا محمد لهؤلاء الذين يفرحون بما يصيبك من المصائب والمكره لن يصينا الاماقدرة الله لنا وعلينا وكتبه في الوحي المحفوظ لان القلم جاف عاوكنا الى يوم القيامة من خير وشر فلا يقدر احد ان يدفع عن نفسه مكرها انزل به او يجلب لنفسه نقما اراهم بقدره ﴿ هو مولانا ﴾ يسنى ان الله سبحانه وتعالى هو ناصرنا وحافظنا وهو اولى بنا من انفسنا في الموت والحياة ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ يسنى في جميع امورهم ﴿ قل هل تريبسون بنا ﴾ يسنى قل يا محمد لهؤلاء المنافقين هل تنظرون بنا اهل المنافقون ﴿ الاحدى الحسين ﴾ يسنى اما النصر والنيمة واما الشهادة والمنفرة وذلك ان المسلم اذا ذهب الى التزو والجهاد في سبيل الله اما ان يناب عدوه فيفوز بالنصر والنيمة والاجر العظيم في الآخرة واما ان يقتل في سبيل الله فتصل له الشهادة وهي التاية القصوى وينال على ذلك ما روى عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكفل الله ورواية تعني الله لمن خرج في سبيله لا يفرحه الاجهاد في سبيله وانابى وتمسدا برسلى فهو على ضامن ان ادخله الجنة او ارجسه الى مكانه الذي خرج منه تالاما نال من اجر او غنية اخرجه في الصميمين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ونحن تريبس بكم ﴾ يسنى ونحن تنظرون بكم احدى السوايين ﴿ ان يصيبكم الله بذاب من عنده ﴾ يسنى فيهلككم كما هلك من كان قبلكم من الامم اطالية ﴿ اوبادينا ﴾ يسنى اوبصيبكم يا بنى المؤمنين بان يظفروا بكم ويظهروا عليكم ﴿ قتبصوا اناسكم تريبسون ﴾ قال الحسن قتبصوا مواعيد الشيطان انا تريبسون مواعيد الله من اظهار دينه واستئصال من خالقه ﴿ اوبادينا ﴾ يسوقنا لقتلكم ﴿ قتبصوا ﴾ (قا و خا ١٨ لث) قانتظروا بنا (اناسكم تريبسون) منتظرون لهلاككم

(قل أنفقوا) فربما ينفقون (طوما أو كوما) ظالمين أو كافرين لصعب على الحال كرها جزء وعمل وهو أمر في معنى الخير ومجان (لن يتقبل منهم) أنفق طوما أو كوما ونحوه استغفر لهم أو لا تستغفر لهم وقوله أمشي بنا أو أحسن لاملومة لدينا ولا نقبله ان تملته أي لن يضر الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ولا نلزمك أسأتنا بنا أو أحسنت وقد جازعك (الجزء العاشر) في قوله رحمة الله ﴿ ١٣٨ ﴾ زيدا ومعنى عدم القبول أنه

عليه السلام يردّها عليهم ولا يقبلها أو لا يبيحها الله وقوله طوما أي من غير الزام من الله ورسوله وكراهي ما يمين وسمى الزام اكراه لايم متفقون فكان الزامهم الاتفاق حقا عليهم كالاكراه (انكم) قليل لرد انفاقهم (كنتم) قوما فاسقين) متقدمين مابين (وما منهم) ان تقبل منهم فقالتهم (وبالباء جزء) وعلى (الا انهم كفروا) أنهم قاعل منع وهم وأن تقبل مفعولا ما وما منهم قبول فقالتهم الاكفرهم (بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) جمع كسلان (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لايم لا يريدون بها وجه الله تعالى وصفهم بالطوع في قوله طوما يوسله عنهم معنا لان المراد بطوعهم ايم يبدلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة وانظر ان لا عن رغبة واختار (فلا تهبك أموالهم ولا أولادهم)

﴿ قل أنفقوا طوما أو كرها ﴾ نزلت في الجدين قيس المناقق وذلك لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصدقة وقال أنا عليك مالي فأذن الله عز وجل رداه عليه قل أي قل يا محمد لهذا المناقق وأمثاله في انفاق نفقات طوما أو كرها يسيئ أنفقوا طوما من قبل أنفسهم أو كرهين بالاتفاق بالزام الله ورسوله أي ك بالاتفاق (لن يتقبل منهم) لان هذا الاتفاق انا وقع لتير الله وهذه الآية وان كانت خاصة في اتفاق المناققين فيسامة في حق كل من اتفق ماله لتير وجه الله بل أنفق رياء وسمة فانه لا يقبل منه ثم عل بسبب منع القبول بقوله ﴿ انكم ﴾ أي لانكم ﴿ كنتم قوما فاسقين ﴾ والمراد بالفسق هنا الكفر وبدل عليه قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما منهم ان تقبل منهم فقالتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله ﴾ أي المانع من قبول فقالتهم هو كفرهم بالله وبرسوله ﴿ ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى ﴾ جمع كسلان يعني متناقلين في الايمان الى الصلوة وذلك لانهم لا يرجون على فعلها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا فلذلك ذمهم مع فعلها ﴿ ولا ينفقون الا وهم كارهون ﴾ لانهم كانوا يتقدمون الاتفاق في سبيل الله مفرما ومنع ذلك الاتفاق منها ﴿ فلا تهبك ﴾ يا محمد ﴿ أموالهم ولا أولادهم ﴾ هذا الخطاب وان كان مختصا بالنبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمنى فلا يجزوا بأموال المناققين وأولادهم والاعجاب السرور بالشيء مع نوع من الافتقار مع الاعتقاد انه ليس لتيره مثله وهذا يدل على استتراق النفس بذلك الشيء ويكون سبب انقطاعه عن الله عز وجل فيتبني للانسان أن لا يهب شيئا من أموال الدنيا ولديها فان البعد اذا كان من الله عز وجل في استعراج كثر ماله وولده فيكفر اعجاب به الله وولده فيقصر ويكفر

(قل يا محمد للمناققين انفقوا) أموالكم (طوما) من قبل أنفسكم (أو كرها) جبراً عاقبة القتل (لن يتقبل) (نعم الله) منكم (ذلك) (انكم كنتم قوما فاسقين) مناققين (وما منهم) ان تقبل منهم فقالتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله (في السر) (ولا يأتون الصلوة) الى الصلوة (الا وهم كسالى) متناقلون (ولا ينفقون) شيئا في سبيل الله (الا وهم كارهون) ذلك (فلا تهبك) يا محمد (أموالهم) كنز أموالهم (ولا أولادهم) كثرة

اعجاز الله لجلالهم بما في الحياه الدنيا الاعجاب بالشيء ان السر به سرور راض به متعجب من نعمته والحق لا اله الا هو ﴿١٣٩﴾

انفير وهم كارهونه أو
بنهب أموالهم وسي
أولادهم أو يجملهموا سخطلما
وحبوا البخل بهاوا الخوف
عليها وكل هذا عذاب
(و تزق أنفسهم وهم
كافرون) ونخرج أرواحهم
وأصل الزهوق الخروج
بصوبة ودلت الآية على
بطلان القول بالأصل لانه
أخبر أن اعطاء الاموال
والاولاد لهم لتعذيب والامانة

على الكفر وعلى إراقتهم
على المخاصي لأن إرادة
العذاب بإرادة ماضية
عليه وكذا إرادة الأمانة
على الكفر (ويحلفون بالله
أنهم لنكم) لن جلا المسلمين
(وما هم منكم ولكنهم قوم
يفرقون) يخافون القتل
وما يفضل بالشر كين
في ظاهرون بالإسلامية
(لويصون ملأ) مكانا
يلجئون إليه مختصين
من رأس جبل أولقنا أو
جزيرة (أو مغارات) أو

اولادهم (انما يريد الله
ليخذ بهم بها) في الآخرة
(وتزحق أنفسهم) تخرج
أنفسهم (في الحياة الدنيا

وهم كآفرون (مقدم ومؤخر) ومحفلون بالله (عبد الله بن أبي وأصحابه) (أهل لنكم) (مك في السرو والولاية) (ومام منكم) (مك في السرو والولاية) (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون من سيقكم (لويحسون ملبا) حرز الجولن إليه (أومارات)

﴿أَتَأْتِرِ بِنَاتِهِ لِيُزْنَهُنَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ببسبيل ما يبدون لهنها وحفظهن من المتأصبات
وعابرون فهذه الشداد والمصائب ﴿وَيُزْهِقُ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فيموتوا كافرين
مستقلين يفتتح عن النظر في العاقبة يكون ذلك استدراجا لهم وأصل الزهوق الخروج
بمسوية ﴿وَيُخَلِّفُونَ لَكَهَنَهُمْ لَكُمْ﴾ أنهم لمن جهة المسلمين ﴿وَمَعَهُمْ مِنْكُمْ﴾ لكفر قلوبهم
ولو لكنهم قوم غفرون ﴿يَخَافُونَ مِنْكُمْ أَنْ تَقْطَعُوا بِهِمْ مَقَاتِلَهُمْ بِالْمَشْرِكَينَ﴾ فيظهرون
الاسلام قسمة لا يوجدون ملجأ ﴿حَصْنَتُنَا وَالْهَدَىٰ وَأَمْتَارَاتُ غِرَانَا﴾

لعمرة الله عليه ولهذا قال سبحانه وتعالى ﴿اعلموا الله ليذهب بها في الحياة الدنيا﴾ فان قلت كيف يكون المال والولد عذابا في الدنيا وفيها القدر السور في الدنيا قلت قال مجاهد وقادة في الآية تقديم وتأخير وتقدر بها فلا تحبكم أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا اعلموا بالله ليذهب بها في الآخرة وقيل ان سبب كون المال والولد عذابا في الدنيا هو ما يحصل من التنازع والمشاقة في تحصيلهما فاذا حصل الزماد التنازع وعمل للمشاقة في حفظهما ويزداد الحزن والغم بسبب المصائب الواقعة فيها فعمل هذا القول لاجابة الى التقديم والتأخير في نظم الآية وأورد على هذا القول بان هذا التذويب حاصل لكل أحد من بني آدم مؤمنهم وكافرهم فافانته تخصيص المناقنين بهذا التذويب في الدنيا وأوجب عن هذا اليراد بان المناقنين مخصوصون بزيادة من هذا المصائب وهو ان المؤمن قد علمه خلق للآخرة وانه يباب بالمصائب الحاصلة في الدنيا فلا يمكن المال والولد في حقه عذابا في الدنيا وأما المنافق فانه لا يستدرك الآخرة له وانه ليس فيها ثواب فيبقى ما يحصل له في الدنيا من التعب والشدة والغم والحزن على المال والولد عذابا عليه في الدنيا فثبت بهذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافقين في الدنيا دون المؤمنين وقيل ان تعذيبهم جماعي الدنيا أخذوا زكاة منهم او العفة في سبيل الله فغير متباين على ذلك ورعائل الولد في التزو فلاباب الوالد للمنافق على قتل ولده وذهاب ماله وقيل يذهب بالتب في حقه وحفظه والكفر في اتقائه والحسرة على تخلفه عند من لا يحبه ثم يقدم في الآخرة على ملك لا يذره ﴿وتزق أنفسهم﴾ يعني وتخرج أنفسهم ﴿وم كفارون﴾ والمعنى انهم يعوتون على الكفر فتكون ماقيهم بعد عذاب الدنيا عذاب الآخرة • قوله عز وجل ﴿ويحلفون بالله﴾ يعني المناقنين ﴿انهم لننكم﴾ يعني على دينكم وملتكم ﴿ومام منكم﴾ يعني انهم كاذبون في أيعالهم ﴿ولكنهم قوم يفترون﴾ يعني انهم يخافون أن تظهروا على ما هم عليه من التناق ﴿لويعدون طمأ﴾ يعني حرزوا حسنا ومقلا بطون اليه وقيل لوجودوا مهربا ليرجوا اليه وقيل لويعدون قوما يأمنون ضدهم على أنفسهم منكم لصاروا اليهم ولصار قوتهم ﴿أومارات﴾ يعني غيرا في الجبال جمع مقارة وهو الموضع الذي يتورقه الانسان

وهم كافرون (مقدم ومؤخر) ويحلفون بالله (عبد الله بن أبي وأصحابه (أثم لنكم) ممك في ال
ممك في السر والعلانية) ولكنهم قوم يفرقون (يخافون من سيفكم (لويجندون ملبا) حر

﴿ أو مدخلا ﴾ قلنا ينجسون فيه ، متصل من الدخول . وقرأ يعقوب مدخلا من دخل . وقرأ مدخلا أي مكانا يدخلون فيه انفسهم ومدخلوا ومدخلان من دخلوا واندخل ﴿ لولوا إليه ﴾ لاقبلوا نحوه ﴿ وهم يحبسون ﴾ يسرعون اسرا لا يريدون شيئا كالفرس الجريح وقرئ يجمزون ومنه الجازة ﴿ ومنهم من نزل ﴾ يسبك موقرا يعقوب نزلك يضم وإن كثيرا يلازمك ﴿ في الصدقات ﴾ في قسمتها ﴿ فان أعطوا منها رضوا وإن لم يتسوا منها اذاهم يضطون ﴾ قيل الهانزلت في أبي الجوانث المتأفق قتل الأروان إلى صاحبكم انما قسم صدقاتكم في رفاتكم ويزعم انه يدل وقيل في ابن ذي الخويصرة رأس الحوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حين قامت تطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله فقال ولك

أي يستر ﴿ أو مدخلا ﴾ يعني موضع دخول يدخلون فيه وهو السرب في الأرض كنفق اليربوع وقال الحسن وجهه يدخلونه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لولوا إليه ﴾ والمعنى انهم لو وجدوا مكانا بهذه الصفة أو على أحد هذه الوجوه الثلاثة وهي شرا الأمكة وأضيها لولوا إليه أي رجعوا إليه وتعرزوا فيه ﴿ وهم يحبسون ﴾ يعني وهم يسرعون إلى ذلك المكان والمعنى ان المنافقين لشدة بنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم إلى أحد هذه الأمكة لصاروا إليه لشدة بنهمهم اليكم ﴿ قوله سبحانه ﴾ والمعنى ﴿ ومنهم من نزل ﴾ في الصدقات ﴿ نزلت في ذي الخويصرة التميمي واسمه حرقص بن زيد وهو أصل الحوارج ﴾ عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم فإى أمه ذو الخويصرة رجل من بني نجيم فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويك من يعدل اذالم اعدل وفي رواية قد خبت وخسرت ان لم اعدل فقال عمر بن الخطاب اتئذنى فيه فاضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فإنه أصحبا يحرق أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم زاد في رواية يقرؤون القرآن لا يحاوز تراقيهم يرقون من الدين وفي رواية من الاسلام كما يرق السهم من الرمية وقال الكلبي قال رجل من المنافقين يقاله أبو الجوانث لم تقسم السوية فزات هذه الآية وقال قتادة ذكرنا ان رجلا من أهل البادية حديث عهد بأعرابية أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذبا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل فاعدلت فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم ويك فمن ذا يعدل بدي وقال ابن زيد قال المنافقون والله ما يطعوا محمد إلا من أحب ولا يؤثروا إلا من يهواه فآثر الله سبحانه وتعالى ومنهم من نزل في الصدقات يعني ومن المنافقين من يسبك في قسم الصدقات وفي تقريرها ويطعن عليك في أمرها يقال همزه ولزعه بمعنى واحد أي ماله ﴿ فان أعطوا منها ﴾ يعني من الصدقات ﴿ رضا ﴾ يعني رضوا عنك في قسمتها ﴿ وان لم يتسوا منها اذاهم يضطون ﴾ يعني وان لم تطعم منها عابوا عليك وسخطوا

فربانا (أو مدخلا) أو قلنا يتسبون فيه وهو مفضل من الدخول (لولوا إليه) لاقبلوا نحوه (وهم يحبسون) يسرعون اسرا لا يريدون شيئا من الفرس الجريح (ومنهم من نزل) يسبك موقرا يعقوب نزلك يضم وإن كثيرا يلازمك (في الصدقات) في قسمتها (فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يتسوا منها اذاهم يضطون) إذا للقباحة أي وان لم يطعوا منها فاجروا السخط وسخطهم بان رضاهم وسخطهم لا تقسم لالدين ومأنيه صلاح أهله لانه عليه السلام استنطف قلوب أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم

في الجبل (أو مدخلا) سرا في الأرض (لولوا إليه) لذهبوا إليه (وهم يحبسون) يبرولون هرولة والجرح معنى بين مشيت (ومنهم من المنافقين أبو الاحوص وأصحابه) من نزل في الصدقات يطعن عليك في قسمة الصدقات يقولون لم يقسم بئنا بالسوية (فإن أعطوا منها) من الصدقات حظوا افر (رضا) بالقسمة (وان لم يتسوا منها) (من الصدقات حظوا افر اذا هم يضطون)

فصبر المنافقون منه (ولو

أنهم رضوا ما آتاهم الله

ورسوله وقالوا حسبنا الله

سيؤتي الله من فضله

ورسوله) (إنا إلى الله راغبون)

جواب لو يحذوف تقديره

ولو أنهم رضوا لكان خيرا

لهم والمضى ولو أنهم رضوا

ما أصابهم به الرسول من

الفتنة وطابت له قلوبهم

وان قل نصيهم وقالوا كلفنا

فضل الله وسنمه وحسبنا ما

قم لنا سيرتنا غيبة

أخرى فيؤتي الله رسول الله

صلى الله عليه وسلم أكثر

ما آتانا اليوم إنا إلى الله في

أن يغفنا ويغفرنا فضله

لراغبون ثم بين مواضعها

التي توضع فيها القتال (أعما

الصدقات للفقراء والمساكين)

تصريح الصدقات على

بالقصة (ولو أنهم) يعني

المنافقين (رضوا ما آتاهم الله)

بما أعطاهم الله من فضله

(ورسوله وقالوا حسبنا الله)

ثقتنا بالله سيؤتي الله من

فضله سيؤتي الله من فضله

برزقه (ورسوله)

بالطية) (إنا إلى الله راغبون)

رغبنا إلى الله لوقاها كذا

لكن خيرا لهم ثم بين لمن

الصدقات فقال (أعما

الصدقات للفقراء) أصحاب

العفة (والمساكين)

لطف أفين

إن لم اعدل فمن بعدل وإذا الفاحشة نائب متاب القام الجارية ﴿ ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ﴾

ورسوله ﴿ ما أعطاهم الرسول عليه السلام من الشئبة والصدقة وذكر الله للتعظيم وللتبنيء ﴾

﴿ على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره ﴾ وقالوا حسبنا الله ﴿ كلفنا أنفسه ﴾

﴿ سيؤتي الله من فضله ﴾ صدقة أو ضيقة أخرى ﴿ ورسوله ﴾ فيؤتي أكثر مما آتانا

﴿ إنا إلى الله راغبون ﴾ في أن يتين من فضله الآية بأسرها في حين الشرط والجواب محذوف

تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصوبا وتحقيقا لما فعله الرسول عليه الصلاة

والسلام فقال ﴿ أعما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ أي الزكوات لهؤلاء المعلومين دون

غيرهم وهو دليل على أن المراد بالزكواتهم في قسم الزكوات دون التمسك والفقير من المال له

﴿ ولو أنهم رضوا ﴾ يعني ولو أن المنافقين الذين جاوبوا على رضوا بما قسم الله لهم وقصوا

﴿ ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله ﴾ أي كافينا الله ﴿ سيؤتي الله من فضله ورسوله ﴾

يعني ما يحتاج إليه ﴿ إنا إلى الله راغبون ﴾ يعني فإن يوسع علينا من فضله فيقتينا

من الصدقة ومن غيرها من أموال الناس وجواب لو يحذوف تقديره لكان خيرا لهم

وأعود عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ أعما الصدقات للفقراء والمساكين ﴿ الآية ﴾ اعلم

أن المنافقين لما لمزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وطأوه في قسم الصدقات بين الله

عز وجل في هذه الآية أن المستحقين للصدقات هؤلاء الاستناف الثانية ومصرفها اليهم

ولا تعلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم منها بشئ ولم يأخذ لنفسه منها شيئا فلم يزلوه

ويسبون عليه فلا ملعن لهم فيه بسبب قسم الصدقات عن زياد بن الحرث الصدائي

قال أئيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايته قاله رجل فقال أعطني من الصدقة

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لم يرض بحكمي ولا غيره في الصدقات حتى

حكم فيها فجزأها غاية أجزأ ما كنتم من تلك الأجزاء أعطيتك حكما أخرجه أبو داود

فصل في بيان حكم هذه الآية وفيه مسائل المسئلة الأولى

في بيان وجه الحكمة في إيجاب الزكاة على الأغنياء ومصرفها إلى المحتاجين من الناس وذلك

من وجوه الوجه الأول أن المال محبوب بالطبع وسيهان القدرة صف من صفات الكمال وصفة

الكمال محبوبة ذاتها والمال سبب لتحصيل تلك القدرة فكان المال محبوبا بالطبع فإذا استغرق

القلب في حب المال اشتغل به عن حب الله عز وجل وعن الاشتغال بالطاعات المقربة إلى الله

عز وجل فانتقض الحكمة الإلهية إيجاب الزكاة في ذلك المال الذي هو سبب البعد

عن الله فيصير سببا للقرب من الله عز وجل بإخراج الزكاة منه الوجه الثاني أن كثرة

المال تؤجّب قوة القلب وحب الدنيا والميل إلى الشهوات ولذا لها فوجب الله سبحانه

وتعالى الزكاة ليقول ذلك المال الذي هو سبب لتساوة القلب الوجه الثالث سبب وجوب

الزكاة امتحان البعد المؤمن لأن التكليف البدينة غير شاقة على البعد وإخراج المال

مشق على النفس فأوجب الله عز وجل الزكاة على الباعد ليمتحن بإخراج الزكاة أصحاب

الأموال ليعين بذلك المطيع المخرج لها طيعتها نفسه من الماصي المانع لها الوجه الرابع أن

ولا كسب يتم موقفا من حاجته من القطار كأنه أصيب بقتارهم المسكين من له مال أو كسب لا يكفيه من السكون كأنه لم يزل ساكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين

المال على الله والاغنياء خزان الله والفقراء حبال الله فامر الله سبحانه وتعالى خزائنه الذين هم أغنياء بدفع طائفة من ماله الى حاله فيصيب السبل المأوى من المطيع المسارع الى امتثال الامر المشفق على حاله ويصاقب العبد العاصي المانع لصلاته من ماله (ق) هن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اغلظ الناس المسلم الامني الذي يخذل ويخايل يسلط ما امر به فيعطيه كاملا موقفا طيبة به نفسه فيدفعه الى الذي امر به بما حدث تصديق بالوجه الخالص ان الفقراء رما بقلوبهم بالاموال التي بأيدي الاغنياء فوجب الله عز وجل نصيبا للفقراء في ذلك المال تطيبا لقلوبهم بالوجه السادس ان الملك الفاضل من حاجة الانسان الاصلية اذا ما سكت في سطره عن المقصود الذي لاجله خلق المال فامر بدفع الزكاة الى الفقراء حتى لا يصير ذلك المال مطلا بالكلية

المسئلة الثانية

الآية تدل على أنه لاحق لاحد في الصدقات الا هؤلاء الاصناف الثمانية وذلك جمع عليه لان كلتي اما قيدان الحصر وذلك لانها مركبة من ان وما فكله ان لا يثنان وكلما كان في فند اجتماعهما قيدان الحكم المذكور وصرفه عما صدق فدل ذلك على ان الصدقات لا تصرف الا الى الاصناف الثمانية

المسئلة الثالثة

في بيان الاصناف الثمانية فالصنف الاول الفقراء والثاني المساكين وهم المحتاجون الذين لا يفي خرجهم بدخلهم ثم اخلف الصلاة في الفرق بين الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهرى الفقير الذي لا يسأل والمسكين السائل وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن الفقير من أتى نفسه وشيابه ولا يقدر على شيء محسبهم الجاهل الأغنياء من التخلف وقال حمادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين الصعيح المحتاج وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقفا زمانا كان أو غير زمن والمسكين من له مال أو حرفة ولكن لا تقع منه موقفا لكفائته سائلا كان أو غير سائل فالمسكين عنده أحسن حالا من الفقير وقال أبو حنيفة وأصحابه رأى الفقير أحسن حالا من المسكين ومن اتس من قال لافرق بين الفقير والمسكين حجة الشافعي ومن وافقه ان الله سبحانه وتعالى حكم بصرف الصدقات الى هؤلاء الاصناف الثمانية دفعا لحاجتهم وتخصيلا لمصطنعهم فبدأ بالفقراء وانما يبدأ بالامم فالامم فلو لم تكن حاجتهم أخذ من حاجة المساكين لمبدأهم وأصل الفقير المكسور الفقار قال ليد

لأرى ليد التور تطارت • رفع القوادم كالفقير الا عزل

قال ابن الأعرابي الفقير في هذا البيت المكسور الفقار فثبت بهذا أن الفقير انما سمي فقيرا لزمانته وحاجته الشديدة وتمحه الزمانة من التغلب في الكسب ولان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتنوع من الفقر وقال اللهم أحسن مكينا وأمتن مكينا واحسن

الاصناف المددوة أي هي مخصصة بهم لا يتجاوز الى غيرهم كأنه قيل انما هي لهم لا لتغيرهم كقولك انما الحلافة لفريش تريد لا تتغيرهم ولا تكون لتغيرهم فيحصل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذمونا ومن حذفوا ابن عباس وغيرهما من العصابة والاتباعين انهم قالوا في أي صنف منها وصنفتها أجزاءك وعند الشافعي وجه الله لا بد من

وانه عليه السلام كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالنكس قوله تعالى او مسكينا في زمرة المساكين يوم القيامة وما التزمذي من حديث أنس فلو كان المسكين أسوأ حالا من الفقير لما تعوذ من الفقر وسأل المسكنة ثبت بهذا أن المسكين أحسن حالا من الفقير ولأن الله سبحانه وتعالى قال أما السفينة فكانت لمساكين يملكون في البحر فأثبت لهم ملكا مع اسم المسكنة لأن السفينة من سفن البحر تساوي ذاتها كثيرة ولأن النبي والفقر سندان والمسكنة قسم ثالث بينهما ثبت بهذا أن الفقير أسوأ حالا من المسكين وهذا في حنية ومن واقفه على أن المسكين أسوأ حالا من الفقير قوله أو مسكينا ذاتمربة وصف المسكين بكونه ذاتمربة هو الذي لصق جلله بالتراب وهذا يدل على غاية الضرر والشدة ولأن الله تعالى حمل الكفارات للمساكين فلولا يكن المسكين أشد حاجة من غيره لما جعلها له واحتج أيضا بقول الراعي

أما الفقير الذي كانت حلوته • وفق النبال فلم يترك له سبد

واحتج أيضا بقول الأصمعي وأبي عمرو بن العلاء أن الفقير الذي له ما يأكل والمسكين الذي لا شيء له وكذا قال القتيبي الفقير الذي له اليلقة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير الذي له السكن والخلاد والمسكين الذي لا ملك له وقيل أن كل محتاج إلى شيء فهو فقير أي هو أن كان غنيا عن غيره قال الله سبحانه وتعالى أتمم الفقراء إلى الله فأثبت لهم اسم الفقر مع وجدان المال والجواب عن هذه المسألة أما قوله أو مسكينا ذاتمربة فهو جهة ذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لأنه قيد المسكين المذكور هنا بكونه ذاتمربة فدل على أنه قد يورج مسكينا لا بهذه الصفة والابن يقبل لهذا القيد ما في الجواب عن حمل الكفارات للمسكين أنه هو الفقير الذي لصق جلله بالتراب من شدته المسكنة والجواب عن الاستدلال ببيت الراعي أنه ذكر الفقير وحده فكل فقير أفرد بالاسم جاز إطلاق المسكين عليه فسطر الاستدلال به وأما الروايات المذكورة فهي معارضة بما تقدم من الروايات عن ابن عباس وغيره من المفسرين وبالجملة أن الفقر والمسكنة عبارتان عن شدة الحاجة وضعف الحال فالفقير هو الذي كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين هو الذي ضعف نفسه وسكت عن الحركة في طلب القوت عن عبيد الله بن عمر وابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحمل الصدقة نفي ولا تدنى سوى أخرجه النسائي وأبو داود وله في رواية أخرى ولا تدنى مرة قوي عن عبيد الله بن عدي بن الحيار قال أخبرني رجلان أنهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوداع وهو يقسم الصدقات فسألا منه أن يرفع فينا الظرو وخففه ففرأنا جليدين فقال إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لنفي ولا تقوى مكتسب أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الشافعي ولفظه أن رجلين أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن الصدقة فقال إن شئتما أعطيتكما ولا حظ فيها لنفي ولا تدنى مرة مكتسب واختلف العلماء في حد النفي الذي يتبع من أخذ الصدقة فقال الأكثرون حده أن يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول مالك والشافعي وقال أصحاب الرأي حده أن يملك ما يفي درهم وقال

صرفها إلى الاصناف وهو
المروى عن مكرم مقيم الفقير
الذي لا يسأل لأن عنده
ما يكفيه الحال والمسكين
الذي يسأل لأنه لا يجد شيئا
فهو أضعف حال منه وعند
الشافعي رحمه الله على
العكس

ذاتربة ﴿ والمالين عليها ﴾ الساعين في تحصيلها وجهها ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ قوم أسلوا ويقيم ضيقة فيه فيسأل قلوبهم وأشراف قديرتب بإعطائهم وسراعاتهم اسلام نظر الله وقد أعطى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عينة بن حصين والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس كذلك وقيل أشراف يستألفون على أن يسلوا فانه عليه الصلاة

قوم من ملك خسين درهما أو قيمتها لأتحمل له الصدقة لما روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس ولم يأتني بمجاهد يوم القيامة عومنته في وجهه خوخ أو خدوش أو كدوش قيل يا رسول الله وما يفتيه قال خسون درهما أو قيمتها من الذهب أخرجها بوماود والترمذي والنسائي وهذا قول الثوري وابن المبارك وأجد واصحق وقالوا لا يجوز أن يطى الرجل أكثر من خسين درهما من الزكاة قيل أربيعين درهما لما روى عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة أو قيمة فقد ألحف أخرجه ابو داود وكانت الاوقية في ذلك الزمان اربعين درهما ● الصنف الثالث قوله سبحانه وتعالى ﴿ والمالين عابها ﴾ وهم السعاة الذين يتولون جباية الصدقات وقبضها من أهلها ووضعها في جنتها فيطون من مال الصدقات بقدر أجور أعمالهم سواء كانوا قراء أو أغنياء وهذا قول ابن عروبه قال الشافعي وقال مجاهد والضحاك يطون الثمن من الصدقات وظاهر اللفظ مع مجاهد الا ان الشافعي يقول هو أجرة على تتقدر بقدر العمل والصحيح ان الهاشمي والمطلي لا يجوز أن يكون حاملا على الصدقات لما روى عن أبي داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بني غزوم على الصدقة فارد أبو رافع أن يثمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نحل لنا الصدقة وان مولى القوم منهم أخرجه الترمذي والنسائي ● الصنف الرابع قوله تعالى ﴿ والمؤلفة قلوبهم ﴾ وهم قسمان قسم مسلمون وقسم كفار فاما قسم المسلمين قسمان القسم الاول هم قوم من أشراف العرب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعمهم من الصدقات بتألفهم بذلك كما أعطى عينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس السلى ففؤلاه أسلوا وكانت بينهم ضيقة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعمهم بطيهم لتقوى رغبتهم في الاسلام وقوم أسلوا وكانت بينهم قوية في الاسلام وهم أشراف قومهم مثل عدى بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعمهم تألفا قومهم وترغيبا لأمثالهم في الاسلام فيجوز للامام أن يطى أشغال هؤلاء من خمس خمس النخبة والتي من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعمهم من ذلك ومن الصدقات أيضا القسم الثاني من مؤلفة المسلمين هم قوم من المسلمين يكونون بأزاه قوم كفار في موضع لاتبانهم جيوش المسلمين الا بكافة كبيرة ومؤنة عظيمة وهؤلاء الذين بأزاهم من المسلمين لا يجاهدونهم لضيق بينهم وألضعف حالهم فيجوز للامام أن يطعمهم من سهم الفزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة

(والمالين عليها)
هم السعاة الذين يقبضونها
(والمؤلفة قلوبهم) على
الاسلام أشراف من العرب
كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتألفهم على أن
يسلوا وقوم منهم أسلوا
فيطعمهم تقريرا لهم على
(والمالين عليها) لجابي
الصدقات (والمؤلفة
قلوبهم) بالدية أبي سفيان
وأصحابه نحو خمسة عشر

والسلام كان يسطيمه والاصح انه كان يسطيمه من خمس الخس الذي كان خاص ماله وقد تعد منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما إلى الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما عز الله ما واكثر اهله سقط ﴿ وفي الرقاب ﴾ وللصرف في تلك الرقاب بأن يباون المكاتب بشئ منها على اداء النجوم وقيل بأن يتناع الرقاب فتصق وبه قال مالك والشافعية وأبو يان يعنى الاسارى والمدول عن اللام الى في ذلك لا تتعلل ان الاستحقاق للصبة لا للرقاب وقيل

قلوبهم ومن هؤلاء قوم يازاء جماعة من مائى الزكاة فيأخذون منهم الزكاة ويحملونها الى الامام فيعطيه الامام من سهم المؤلفة من الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روى ان حدى بن حاتم جاء ابا بكر بثلاثمائة من الابل من صدقات قومه فاعطاه ابي بكر منها ثلاثين بيها وأما مؤلفة الكفار فهم قوم يعضى شرهم أو يربى اسلامهم فيجوز للامام ان يسطي من يخاف شره أو يرجو اسلامه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسطيم من خمس الخس كما أعطى صفوان بن أمية لما كان يرى من يله الى الاسلام أما اليوم فقد أمر الله الاسلام وله الحمد على ذلك وأغناه عن ان يتألف عليه أحد من المشركين فلا يسطي مشرك تألفا بحال وقد قل بهذا كثير من أهل العلم ورأوا أن المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط يروى ذلك عن ابن عمر وعكرمة وهو قول الشئى وبه قال مالك والثوري وأصحاب الرأي وإسحق بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت لم يسقط يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وأبي جعفر محمد بن علي وأبي ثور وقال أحمد يسطون ان احتاج المسلمون الى ذلك ● النصف الخامس قوله سبحانه وتعالى ﴿ وفي الرقاب ﴾ قال الزجاج فيه حذف تقديره وفي تلك الرقاب وفي تفسير الرقاب أقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتب فيدفع اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعية رضي الله تعالى عنه وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد ويدعيه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ما لقول الثاني وهو مذهب مالك وأحمد وإسحق ان سهم الرقاب موضوع لسق الرقاب فيشتري به عبيد يمتنون ويدل عليه ما روى عن ابن عباس انه قال لا بأس ان يمتق الرجل من الزكاة ما لقول الثالث وهو قول أبي حنيفة وأصحابه انه لا يمتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يسطي منها في حق رقبة ويمن بها متى لان قوله وفي الرقاب يقتضى التبعض ما لقول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتب ونصف يشتري به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيمتقون من الزكاة قال أصحابنا الا حوط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه سبحانه وتعالى أثبت الصدقات للانصاف الاربعة المتقدمة بلام الملك فقال اتا الصدقات للفقراء وقيل في النصف الخامس وفي الرقاب فلا بد ان هذا الفرق من ثمانية وهي أن الانصاف الاربعة المتقدم ذكرها يدفع اليهم أربعين من الصدقات فيصرفون ذلك فيما شاؤوا وأما الرقاب فيوضع أربعين منهم في خلص رقاهم من الرقبة لا بدع اليهم ولا يمتقون من النصف فيصرفون ما كانا القيل في الشارحين

الاسلام (وفي الرقاب) هم
المكاتبون يباون منها
رجلا (وفي الرقاب)
المكاتبين

للايمان بالله احق بها ﴿ والتساريف ﴾ المديونين لا تقسم في غير محبة ومن غير اسراف اذ لم يكن لهم وفاة اول اصلاح ذات الدين وان كانوا اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تعمل الصدقة لتز في حيل الله وتاروا ولرجل اشتراها بعلها ورجل لمسا مسكين تصدق على المسكين فاعدى المسكين ثقتي اولامل عليها ﴿ وفي حيل الله ﴾ وللصرف في الجهاد بالانفاق على المخطوطة واتباع الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع ﴿ وابن السيل ﴾ المسافر المنقطع عن ماله

فصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي التزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في التزو وكذا ابن السيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى بلوغ فرضه ﴿ الصنف السادس ﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿ والفارين ﴾ أصل الترم في التفرؤم ما يثيق على النفس وسمى الدين حرما لكونه شاقلا للانسان والمراد بالفارين هنا المديونون وهم ثمان قسم اداؤوا لانفسهم في غير محبة فيعطون من مال الصدقات بقدره يوم اذ لم يكن لهم مال على ديونهم فان كان عندهم وفاة فلا يسطون وقسم اداؤوا في المعروف واصلاح ذات الدين فيعطون من مال الصدقات ما يقضون به ديونهم وان سكاوا اغنياء لما روى عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تعمل الصدقة لتز الا نخسة لتز في سبيل الله اولامل عابا او تاروا ولرجل اسر امانة او لرجل كان له جار مسكين تصدق على المسكين فاعدى المسكين ثقتي أخرجه أبو داود وصححه ابن جرير عن عطاء بن يسار لم يردك النبي صلى الله عليه وسلم ورواه ميمون بن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم مضافا عنه اما من كان دينه في محبة فلا يسطى من الصدقات شيئا ﴿ الصنف السابع ﴾ قوله عز وجل ﴿ وفي سبيل الله ﴾ عز وفي الفتحة في سبيل الله وأراد به التزاة فلم يسم من مال الصدقات فيعطون اذا أرادوا الخروج الى التزو ما يستيتون به على امر الجهاد من النفقة والكسوة والسلاح والحولة فيعطون ذلك وان كانوا اغنياء لما تقدم من حديث عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ولا يسطى من سهم سبيل الله لمن أراد الحج عند أكثر أهل العلم وقال قوم يجوز أن يصرف سهم سبيل الله الى الحج بروي ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واليه ذهب أحمد بن حنبل وأبو حنيفة بن راهب وقال بعضهم ان اللفظ طام فلا يجوز قصره على التزاة فقط ولهذا أجاز بعض الفقهاء صرف سهم سبيل الله الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الجسور والحصون وعمارة المساجد وغير ذلك قال لان قوله وفي سبيل الله عام في الكل فلا يختص بصنف دون غيره وأقول الاول هو الصحيح لا جاع الجمهور عليه ﴿ الصنف الثامن ﴾ قوله سبحانه وتعالى ﴿ وابن السيل ﴾ يعني المسافر من يله الى بلد والسيل الطريق سمي المسافر ابن السيل لئلا يتركه الطريق قال الشاعر

أنا ابن الحرب ريتي ولدا * اني شئت واكتلت لناتي

أوالجميع المنقطع عنهم (وابن السيل) المسافر المنقطع عن ماله وعمل من اللام الى في الامرية الأخيرة للايمان بهم ارفع في استحقاق التصديق عليهم عن سبق ذكره لان في اللوام فيه على أنهم احق بان توضع قيم الصدقات ويجعلوا عطلة له او تكرير في في قوله في سبيل الله وابن السيل فيه فضل وترجع لهذين على الرقاب والفارين وأما وقت هذه الآية في تضاعف ذكر المناقبتين ليدل بكون هذا الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على أنهم ليسوا منهم حسبا لاطاعهم واشعارا بالهم ببناء عنها وعن مصارفها قالهم وما لها وما سلطهم على التكلم فيها ولئن قاسمها وسهم المؤلفة قلوبهم سقط باجاء الصحابة في صدر خلافة أبي بكر رضي الله عنه لان الله أمر الاسلام وأمنى عنهم والحكم متى ثبت مقولا لمنى خاص يرتفع ويمنى بذهاب تلك المنى

(والفارين) لاصحاب

الديون في طاعة الله

(وفي سبيل الله) وللمجاهدين في سبيل الله (وابن السيل) للضعيف النازلين الى الطريق

(تكل)

﴿ فريضة من الله ﴾ مصدر ما دل عليه الآية الكريمة أي فرض لهم الصدقات فريضة وأحل من الضمير المستكن في الفقراء وقريء بالرفع على تلك فريضة ﴿ والله عليم حكيم ﴾ يضع الأشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة بالأصناف الثمانية ووجوب الصرف إلى كل صنف وخدمتهم وصيانة التسوية بينهم قضية للاشتراك والمذهب الشافعي رضي الله تعالى عنهم عن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جواز صرفها إلى صنف

فكل صنف سرفها بما لا يمكن له ما يقطع به مسافة سفره يعطى من الصدقات ما يقيه لمؤنة سفره سواء كان له مال في البلد الذي يقصده أو لم يكن له مال وقال قتادة ابن السليل هو الضيف وقال فقهاء العراق ابن السليل هو الحاج الملتقط ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ فريضة من الله ﴾ يعني أن هذه الأحكام التي ذكرها في هذه الآية فريضة واجبة من الله وقيل فرض الله هذا الأشياء فريضة ﴿ والله عليم ﴾ يعني بمصالح عبادهم ﴿ حكيم ﴾ يعني فيما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه تقص ولا خلل

مسألة الرابعة

في أحكام متفرقة تنافي بالزكاة اتفق العلماء على أن المراد قوله إنما الصدقات للفقراء هي الزكاة المفروضة بدليل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة واختلفوا في كيفية قسمتها وفي جواز صرفها كلها إلى بعض الأصناف دون بعض فذهب جماعة من الفقهاء إلى أنه لا يجوز صرفها كلها إلى بعض الأصناف مع وجود الباقي وهو قول عكرمة وإليه ذهب الشافعي قال يجب أن ينقسم زكاة ماله على الموجودين من الأصناف الستة الذين سماهم ثمانية أقسام قيمة على السواء لأنهم المؤلفة ساقط وسم المامل ساقط إذا قسم زكاته بنفسه ثم حصص كل صنف من الأصناف الستة لا يجوز أن تصرف إلى أقل من ثلاثة منهم إن وجد منهم ثلاثة أو أكثر فلو قوت بين أولئك الثلاثة جاز أن لم يجد من بعض الأصناف إلا واحدا دفع حصص تلك الصنف إليه ما لم يخرج من حد الاستحقاق فإن انتهت حاجته وقضى شيء رده إلى الباقي وذهب جماعة من العلماء إلى أنه لو صرف الكل إلى صنف واحد من هذه الأصناف أو إلى شخص واحد منهم جاز لأن الله سبحانه وتعالى إنما سمي هذه الأصناف الثمانية إعلاماً به أن الصدقة لا يخرج من هذه الثمانية إلا بما علمته من حيثها بينهم جميعاً وهذا قول عمر وابن عباس وشمال سميد بن جبير وعطاء وإليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل قال أحمد بن حنبل يجوز أن يضمها في صنف واحد وتصرفها أو إلى أبراهايم النخعي إن كان المال كثيراً فيحتل الأجزاء قسمه على الأصناف وإن كان قليلاً وضعه في صنف واحد وقال مالك يخفى موضع الحاجة منهم ويقدم الأولى فالأولى من أهل الحاجة والحاجة تدرأ إلى الخلف في الفقراء في عام قدمهم وإن رآهم في صنف آخر في علم حولها إليهم وكل من دفع إليه شيئاً من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد التقير على قدر غناه وهو ما يحتاج إليه فإن حصل أدنى اسم التقير فلا يعطى به شيئاً وإن كان معترفاً لكنه لا يجحد الله

(فريضة من الله) في معنى
المصدر المؤكد لأن قولاً ما
الصدقات للفقراء معناه
فرض الله الصدقات لهم
(والله عليم) بالمصلحة
(حكيم) في القسمة

(فريضة) قسمة (من الله)
لهؤلاء (والله عليم) هؤلاء
(حكيم) فيما يحكم هؤلاء

واحدوه قال الأعمش ثلاثون واختره بعض اصحابنا وكان يقضى عيشى والذى رجعها الله تعالى على ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لاجباب قسما عليهم ومنهم الذى يؤذون الله ويقولون هو اذن ﴿ يسمح كل ما قبل له ويصدق سمي بالجراحة بلابة كأنه من فرط استماعه صار جثة آلة السماع كاسمى الجلسوس حينئذ لك أو اشتهى له فعل من اذن اذا اذا استمع كالصوت ولى روى انهم قالوا محمد اذن سامة تقول ما عشت ثم تأتبه فيصدقنا

حرقه فيطلى قدر ما يحصل به آلة حرقته فلا اعتبار عند الامام الشافعى رضى الله عنه ما يدفع الحاجة من غير حد وقال أحمد بن حنبل لا يسطى الفقير أكثر من خمسين درهما وقال أبو حنيفة أكره ان يسطى رجل واحد من الزكاة ما تقي درهم فان أعطيت أجزأ فان أعطى من يظنه فقيرا فإن انه غنى قبل يحزى فيقولان ولا يجوز ان يسطى صدقتان تازمه فتقتسمه كل مالك والثورى وأحمد وقال أبو حنيفة والشافعى لا يسطى والدان ولا ولادها وان سفل ولا زوجة يسطى من عداهم وتحرم الصدقة على ذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب فلا يدفع اليهم من الزكاة شئ قوله صلى الله عليه وسلم انما لك بيت لا تحمل لنا الصدقة وقال أبو حنيفة تحرم على بنى هاشم ولا تحرم على بنى المطلب دليلا قوله صلى الله عليه وسلم انوا بنو المطلب شئ واحد لم يارقوا في جاهلية ولا اسلام وتحرم الصدقة على موالى بنى هاشم وبنى المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم مولى اقوم منهم وقال مالك لا تحرم واختلفوا في تحمل الصدقة من بلد المال الى بلد آخر مع وجود المستحقين في بلد المال فكروه أكثر أهل العلم لم يلق قلوب فقراء ذلك البلد بذلك المال وقوله صلى الله عليه وسلم لما ذؤا لهم ان الله سبحانه وتعالى اقتضى عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم الحديث بطوله في الصحيحين وافترقا على انه اذا قل المال الى بلد آخر وأداه الى فقراء ذلك البلد سقط عنه القرض الاما حكى عن عبد العزيز قاله رد صدقة جلت من خراسان الى الشام فردها الى مكانها من خراسان والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ ومنهم الذين يؤذون الله ويقولون هو اذن ﴾ نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسبون ويقولون ما لا يثبت فقال بعضهم لا تقبلوا قاتلوا فقال أن يبلته ما يقولون فقعنا فقال الجلاس بن سويد وهو من المنافقين بل نقول ما شأنا ثم تأتبهونكم ما قاتلوا ونحلف فيصدقنا ما تقول قاتل محمد اذن أى يسمح كل ما قبل له وقبله وقيل معنى هو اذن أى ذؤا اذن سامة وقال محمد بن اسحق نزلت في رجل من المنافقين يقال له بئيل بن الحرث وكان أذنم ثائر الشر أحر البين أسفع الحدين مشوه الخلق وقد قال فيه الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينزل الى الشيطان فلينظر الى بئيل بن الحرث وكان يتم حديث الله صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقل له لا تحمل ذلك فقال نعم محمد اذن فن حده شئ صدقة فنقول ما شأنا ثم تأتبه ونحلف له فيصدقنا قاتل الله هذه الآية ومقصود المنافقين بقولهم هو اذن انه ليس ببند غور بل هو سامع سريع الاغترار بكل ما سمع فاجاب الله سبحانه وتعالى

(ومنهم الذين يؤذون الله ويقولون هو اذن) الاذن الرجل الذى يصدق كل ما سمع ويقبل قول كل أحد سمي بالجراحة التى هى آلة السماع كأن جثته اذن سامة وانذاهم له هو قولهم فيه هو اذن قصدا به الذمة وأنه من أهل سلامة القلوب والقرة ففسره الله تعالى بما هو مدح له وشاء عليه فقال (ومنهم) من المنافقين جذام ابن خالد والياس بن قيس وسماك بن يزيد وعبيد بن مالك (الذين يؤذون الله) بالظن والسم (ويقولون) بعضهم لبعض (هو اذن) يسمح ما ناولي صدقتنا اذا قلنا له ما قلنا فيك شيا

(قل أذن خير لكم) كقولك رجل صدق تريد لجملة الإصلاح كأنه قيل لم هو أذن ولكن لم الأذن ويجوز أن يقال هو أذن الخير والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس يذن في غير ذلك ثم فسروا أذن خير بأنه (يؤمن بالله) أي يصدق بالله لما قدم منه من الأدلة (ويؤمن للمؤمنين) ويقبل من المؤمنين الخلق من المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بإياه الى الله لانه مقصده ﴿ ١٤٩ ﴾ الصديق بأفعالي { سورة براءة } هو ضد الكفر به والى المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين وأن يسلّم لهم ما يقولونه ويسدده لكونهم صادقين عنده ألا ترى الى قوله وما أنت بمؤمن لنا كيف يؤمن عن البلاء (ورجة) بالسطف على أذن ورجة جزء عطف على خبر أي هو أذن خبر أذن رجة لا يسمع غيرها ولا يقبله (الذين آمنوا منكم) أي هو ورجة الذين آمنوا منكم أي أظهروا الايمان أيها المناقون حيث قبل أسراركم ولا يضل بكم ما قبل المشركين أو هو رجة للمؤمنين حيث استمقذهم من الكفر الى الايمان ويشفع لهم في الآخرة بإعانتهم في الدنيا (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) في المارين (محلفون بالله لكم ليرضوكم) المطالبين للمسلمين وكان المناقون يتكلمون بالمطاع

عاقول ﴿ قل أذن خير لكم ﴾ تصديق لهم بأنه أذن ولكن لاعلى الوجه الذي دعوا به بل من حيث اتبع الخيرة قبله ثم فسره بقرنه ﴿ يؤمن بالله ﴾ يصدق به لما قدم منه من الأدلة ﴿ ويؤمن للمؤمنين ﴾ ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام مرتبة للفرقة بين ايمان الصديق فانه يحق التسليم وايمان الامان ورجة ﴿ أي وهو رجة ﴾ للذين آمنوا منكم ﴿ لمن أظهر الايمان ﴾ حيث قبله ولا يكشف سره فيه عليه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بما لكم بل رفقاً بكم وترجاء عليكم وقرأ سورة ورجة بالجر عطف على خبره وقرئ بالنصب على الامانة فعل دل عليه اذن خبر أي أذن لكم رجة وقرأ نافع اذن بالغيب فيما موقرئ اذن خير على أن خير صفته وأخبرنا ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ بأننا ﴿ محلفون بالله لكم ﴾ على معاذيرهم فيما قالوا أو تحلفوا ﴿ ليرضوكم ﴾

عنه بقوله ﴿ قل أذن خير لكم ﴾ يعني هب اذن لكنه اذن خير لكم كقولك رجل صدق وشاهد عدل والمضى انه متع خير وصلاح لاستمع شره وفساده وقرئ أذن خير صرفعين مؤنوبين ومناه يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى ﴿ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ يعني انه يصدق المؤمنين وقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين وأما عدى الايمان بالله بإياه والايمان للمؤمنين باللام لان الايمان بالله هو تقيض الكفر فلا يتدنى الا بإياه فقال آمنت بالله والايمان للمؤمنين معناه تصديق المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال الا باللام ومنه قوله تعالى يؤمن لك وقوله أنتم له ﴿ ورجة ﴾ أي هو رجة ﴿ للذين آمنوا منكم ﴾ وأما قاله منكم لان المنافقين كانوا يزعمون أنهم مؤمنون فيبين الله سبحانه وتعالى كنهم بقوله انه رجة للمؤمنين المخلصين لا للمنافقين وقيل في كونه صلى الله عليه وسلم رجة لانه يجري أحكام الناس على الظاهر ولا ينقب عن أحوالهم ولا يهتك أسرارهم ﴿ والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم ﴾ يعني في الآخرة ﴿ قوله عز وجل ﴾ محلفون بالله لكم ليرضوكم ﴿ قال قتادة والسدي اجمع تأس من المنافقين فيهم الجلوس بن سويد ووديمة بن ثابت فوقعوا في التي صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقاً فمن شر من الخير وكان عندهم ظلام من الانصار اسمه حاسر بن قيس فحرقوه وقالوا هذه المسألة فضب الغلام من قولهم وقال والله

أو يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيقتلون الهم ويؤكدون معاذيرهم بالحال ليعذروهم ويرضوا عنهم قبل لهم

(قل لهم يا محمد اذن خير لكم) لا الاشرأى يسمع منكم ويصدقكم بالخير لا بالكذب وقال اذن خير ان كان اذا فهو خير لكم (يؤمن بالله) يصدق قول الله (ويؤمن للمؤمنين) يصدق قول المؤمنين المخلصين (ورجة) من العذاب (الذين آمنوا منكم) في السر والملاية (والذين يؤذون رسول الله) يتخلف عنه في غزوة تبوك جلوس بن سويد وسماك بن عمرو وعن ابن جبر وأصحابهم (لهم عذاب أليم) وجع في الدنيا والآخرة (محلفون بالله لكم ليرضوكم) بالتخلف

(والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا ﴿ ١٥٠ ﴾ مؤمنين) أي ان كنتم مؤمنين

لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين ﴿ والله ورسوله أحق ان يرضوه ﴾ أحق بالارضاع باله والوفاء وتوحيد الضمير لتلازم الرمدان أولان الكلام في إياه الرسول صلى الله عليه وسلم وأرسلناه أولان التقدير والله أحق ان يرضوه والرسول كذلك ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ صدق ﴿ ألم يعلموا ﴾ ان الشأن موقري بالآية ﴿ من محمدا لله ورسوله ﴾ يشاقق الله نداء من الحسد ﴿ فان له راجعهم خالفها ﴾ على حذف الخبر أي فحق ان لها وعلى تكرير ان تارة ويحتمل ان يكون مطلقا على انه يكون الجواب بحذرة وتقديره من محمدا لله ورسوله يهلكه موقري ﴿ فان لم يالكسر ﴾ ذلك الخزي العظيم ﴿ يعني الاحلاك الدائم ﴾ يحذر المنافقون ان تنزل عليهم ﴿ على المؤمنين ﴾ سورة تبثهم عافى قلوبهم ﴿ وتمتلك عليهم ان ما يقول محقق وأنتم شر من الخيرتم أي التي صلى الله عليه وسلم أخبره فدهاهم فسألهم فانكروا وحلقوا ان طاسرا كذاب وحائف عاصراهم كذبة فصدقهم التي صلى الله عليه وسلم فجعل طاسر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فانزل الله هذا الآية يقول مقاتل والكلبي نزلت في رهط من المنافقين يخلفون عن غزو تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه يمتدرون ويخلفون فانزل الله هذا الآية والمعنى يخلف لكم يا المؤمنون هؤلاء المنافقون ليرضوكم يعني فيما بينكم منهم من أدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ والله ورسوله أحق ان يرضوه ﴾ اختلفوا في معنى هذا الضمير إلى ماذا يعود فقبل الضمير عائدة على الله تعالى لان في رسالته رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله ورسوله أحق ان يرضوه باتوبة والاخلاص وقيل يجوز أن يكون المراد يرضوها فاكثي بذكر أحدهما من الآخر وقيل معناه والله أحق أن يرضوه وكذلك رسوله ﴿ ان كانوا مؤمنين ﴾ يعني ان كان هؤلاء المنافقون مصدقين بوعده الله ووعيد في الآخرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ألم يعلموا ﴿ قال أهل المعاني ألم تعلم خطاب لمن علم شيئا من نبيه أو أنكره فيقال له ألم تعلم ان كان كذا وكذا والمآل لكثير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر المؤمنين والمنافقين وعلمهم من أحكام الدين ما يحتاجون إليه خطاب المنافقين بقوله ألم يعلموا يعني من شرائع الدين التي علمهم رسولنا ﴿ أنه من محمدا لله ورسوله ﴾ معنى أنه من يخاف الله ورسوله وأهل الحادة في القصة المخالفة والمجانبة والمادة واشتقاقه من الحسد يقال حاد فلان فلانا اذا صار في غير حده وخالفه في أمره وقبل معنى محمدا لله ورسوله أي محارب الله ورسوله ويأيد الله ورسوله ﴿ فان له راجعهم ﴾ أي حقق أنه له راجعهم ﴿ خالفها ﴾ يعني على الدوام ﴿ ذلك الخزي العظيم ﴾ يعني ذلك الخلود في راجعهم هو الفسحة العظيمة ﴿ قوله عن رجل ﴾ يحذر المنافقون ﴿ يعني يخشى المنافقون ﴾ أن تنزل عليهم سورة ﴿ يعني على المؤمنين ﴾ تبثهم ﴿ يعني تخبر المؤمنين ﴾ عافى قلوبهم ﴿ يعني عافى قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا يباينهم يذكرون المؤمنين بسوء ويسترونه ويخافون الفضيحة ونزول القرآن في شأنهم قال قتادة وهذه السورة كانت تسمى الفاضحة والمبصرة والمثيرة يعني أنها فضحت المنافقين وبشرت عن أخيارهم وأتارتها وأسفرت عن مخازيم ومثالبهم وقال ابن عباس أنزل الله ذكر سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم وأسمائهم آياتهم ثم نسخ ذكر الاسماء رجة منه على المؤمنين

تزعجون فحق من راضين لله ورسوله بالطاعة والوفاء وإنما وحيد الضمير لأنه لا جاحوت بين رضا الله ورضا رسول الله فكانا في حكم شيء واحد كقولك احسان زيد واجاله رضى أو والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك ﴿ ألم يعلموا ﴾ أنه ﴿ أن الامر والشأن ﴾ من محمدا لله ورسوله ﴿ يجوز الحد بالخلاف وهي مفاصلة من الحد كالشاقة من الشق ﴾ قاله ﴿ على حذف الخبر أي حق أن له راجعهم خالفها ﴾ هذا ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ﴿ خبر بمعنى الامر أي ليخبر المنافقون ﴾ ان تنزل عليهم سورة ﴿ تنزل بالخصيف مكي وعصري ﴾ تبثهم عافى قلوبهم ﴿ من الكفر والنفاق والصغار ﴾ للمنافقين لان السورة اذا

عن النزول ﴿ والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ﴾ لو كانوا مصدقين في اعانهم ﴿ ألم يعلموا ﴾ يعني جلاسا واصحابه ﴿ أنهم من محمدا لله ﴾ يخالف الله ﴿ ورسوله ﴾ في السر ﴿ فان له راجعهم خالفها ﴾ ذلك الخزي العظيم ﴿ المذاب الشديد ﴾ يحذر المنافقون

عبد الله بن أبي واصحابه ﴿ ان تنزل عليهم ﴾ على تبثهم ﴿ سورة تبثهم ﴾ تخبرهم ﴿ عافى قلوبهم ﴾ من النفاق ﴿ تلا ﴾

للمنافقين وصح ذلك لان
 المنفى يقود اليه (قل
 استمروا) امرته يد (ان
 الله خرج ما تحذرون)
 مظهر ما كنتم تحذرونه
 أي تحذرون اظهاره من
 تفاقمكم وكانوا يحذرون أن
 يقضهم الله يالوحى فيهم
 وفي استمراهم بالاسلام
 وأعله حتى قال بعضهم
 وددت اني قدمت فجاءت
 مائة وأنه لا ينزل فينا شيء
 يقضنا (ولئن سألتهم
 ليقولن انما كنا نخوض
 وتلب) بنا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يسيرى
 غزوة تبوك وركب من
 المنافقين يسعون بين يديه
 فقالوا انظروا الى هذا الرجل
 يريد أن يفتح قصور الشام
 وحصونها صيهات هبات
 فاطم الله عليه على ذلك فقال
 احبسوا على الركب قاتام
 فقال قائم كذا وكذا فقالوا
 يا الله لا والله ما كنا في شيء
 من أسرك ولا من أسرار أصحابك
 ولكن كنا في شيء مما يخوض
 (قل) يا محمد لو ديمة بن
 جذام وجد بن قيس
 وجهير بن جبر (استمروا)
 بحمد الله والاسلام والقرآن
 (ان الله خرج) مظهر
 (ما تحذرون) ما كنتم

استمروا ويحوز ان تكون الضمائر للمؤمنين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه
 مقروه ومخبر به عليهم وذلك يدل على تبردهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بيت
 في امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شيء وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا
 يقولونه فيما بينهم استمهله قوله ﴿ قل استمروا ان الله خرج ﴾ مبرز أو مظهر
 ﴿ ما تحذرون ﴾ أي ما تحذرونه من ازال السورة فيكم أو ما تحذرون اظهاره من مساوكم
 ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض وتلب ﴾ روى ان ركب المنافقين سروا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح

ثلاثا يبر بعضهم بعضا لان أولادهم كانوا مؤمنين ﴿ قل استمروا ﴾ أمر تهديد فهو
 كقوله اجعلوا ما شئتم ﴿ ان الله خرج ﴾ أي مظهر ﴿ ما تحذرون ﴾ والمنفى ان الله
 سبحانه وتعالى يظهر الى الوجود ما كان للمنافقين يسترونه ويخفونه عن المؤمنين قال
 ابن كيسان نزلت هذه الآية في آتى عشر رجلا من المنافقين وقفوا لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم على البقية لما رجع من غزوة تبوك ليفتكوا به اذا علاها وشكروا له في
 ليلة مظلمة فاجبر جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قد أخبروا به وأمره أن يرسل
 اليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معه جابر بن ياسر ففرد ناقة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال حذيفة اضرب وجوه رواحلهم فضرها بحذيفة
 حتى نضح عن الطريق فلما نزل قال حذيفة من عرفتم من القوم قال لم أعرف منهم
 أحدا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم فلان وفلان حتى عدم
 كلهم فقال حذيفة حلا بشت اليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر
 بأصحابه أبطل يقتلهم بل يكفيناهم الله الذبيلة (م) عن قيس بن عباد قال قلت لاصار
 أرأيت قتلتكم أرايا رأجوه قال الرأي يخفى ويصيب أم عهدا عهد اليكم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء لم يهده
 الى الناس كافة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في أمي قال شعبة وأحسبه
 قال حدثني حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أمي عشر مناقب
 لا يدخلون الجنة ولا يحيدون ربها حتى يبلغ الجبل في سم الحياض ثمانية منهم تكفير
 الذبيلة جراح من النار يظهر في أكتافهم حتى ينجم من مدورهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى
 ﴿ ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض وتلب ﴾ الآية وسبب نزولها على ما قال
 زيد بن أسلم ان رجلا من المنافقين قال لوف بن مالك في غزوة تبوك ما قرأنا غيبا بلونا
 وأكذبنا أسنوا جينا عند اللقاء فقال له عوف بن مالك كذبت ولكك مناقب ولا تخبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى الرسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبر فوجد
 القرآن قد سبقه قال زيد قال عبدالله بن عمر فظنرت اليه يعني الى المنافق متعلقا بحجب
 ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكبه الحجارة يقول انما كنا نخوض وتلب فيقول له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا الله أكذب ورسوله كنتم تستهزون ما زده على عدلين

من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ولئن سألتهم) يا محمد اذا خصمكم (ليقولن انما كنا نخوض) تحدث عن الركب (وتلب)

بمداهلهم الايمان (ان نلف عن طائفة منكم) بتوبتهم واخلاصهم الايمان بصدقتهم (تندب طائفة بانهم كانوا مجرمين)
مصرين على النفاق غير تأيين من ان ينف ١٥٣ ﴿ تندب طائفة غير ﴾ سورة براءة { عامم } المناقون والمناقات

الرجال المناقون كانوا اثلاثمائة
والنساء المناقات مائة

وسبعين (بعضهم من
بعض) أى كلهم نفس
واحدة وفيه لى ان يكونوا
من المؤمنين وتكذبهم في
قولهم ويحلفون بالله أنهم
لنكم وتقرر لقوله وماهم
منكم ثم وصفهم عايدل على
مضادة حال المؤمنين
فقال (يأسرون بالسكر)
بالكفر والصبيان (ونهن
عن المعروف) من الطاعة
والايمان (ويقبضون
أيديهم) شهاب المار والصدقات
والانفاق في سبيل الله
(لسوا الله) تركوا أمره
أو أغفلوا ذكره (فنفيس)
فتركهم من رحته وفضله

مع ايمانكم (ان نلف
عن طائفة منكم) جهر بن
جبر لانهم لم يستهزئ منهم
ولكن ضحك معهم (لندب
طائفة) ودية بن جذام
وجبر بن قيس (بانهم كانوا
مجرمين) مشركين في السر
(المناقون) من الرجال
(والمناقات) من النساء
(بعضهم من بعض) على
دين بعض في السر (يأسرون
بالسكر) بالكفر وغالفة

﴿ ان ينف عن طائفة منكم ﴾ توبتهم واخلاصهم ايمانهم عن الايمان والاستهزاء ﴿ تندب
طائفة بانهم كانوا مجرمين ﴾ مصرين على النفاق ومقدمين على الايمان والاستهزاء • وقرأ
عامم بالتون فيه ما قرئ بالياء وناء الفاعل فيه ما هو الله وان تصب بالياء والناء على المفعول
ذهابا الى المعنى كأنه قال ان ترحم طائفة المناقون والمناقات بعضهم من بعض أى متشابهة
في النفاق والبعد عن الايمان كأنها من بعض الذى الواحد وقيل انه تكذيبهم في حلفهم بالله أنهم لنكم
وتقرر لقوله وماهم منكم وما بعده كانه ليل عليه فانه يدل على مضادة حال المؤمنين
وهو قوله ﴿ يأسرون بالسكر ﴾ بالكفر والمخاصي ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ عن البار وقبض اليد كتابة عن الشئ
﴿ لسوا الله ﴾ اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته ﴿ فنفيس ﴾ فتركهم من فضله ولطفه

قد كفرتم بصدائكم وقيل منه قد كفرتم عند المؤمنين بصدان كنتم عندهم مؤمنين
﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ ان نلف عن طائفة منكم لندب طائفة بانهم كانوا مجرمين ﴾
ذكر المفسرون ان الطائفتين كانوا ثلاثة فالواحد طائفة والاثنان طائفة والعرب توقع
لفظ الجمع على الواحد فلهذا أطلق لفظ الطائفة على الواحد قال مجدى اسحق الذى على
عنه رجل واحد وهو عاش بن جبر الاشجى يقال انه هو الذى كان يضحك ولا يخوض
وقيل انه كان يمشى مجابله ويتكبر بعض ملائكة كان ذنبه أخف فلما نزلت الآية
تاب من قافه ورجع الى الاسلام وقال اللهم انى لأزال أسع آفة تقرأ أسفى بها تشعر
منها الجلود وتجب منها القلوب اللهم اجعل وقاى قتلا في سبيلك لا يقول أحد أنا ضلت أنا
كففت أنا هدفت فأصيب يوم الجمعة برفأ حد من المسلمين مصرعه ﴿ قوله عز وجل
﴿ المناقون والمناقات بعضهم من بعض ﴾ ينفى عنهم على أمر واحد ودين واحد مجمعون
على النفاق والاعمال الحية كما يقول الانسان لتيره انك وأنت منى أى أمرنا
واحد لا مباعدة فيه ﴿ يأسرون بالسكر ﴾ ينفى بأسر بعضهم بعضا بالشرك والمصيبة
وتكذب الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ونهن عن المعروف ﴾ ينفى عن الايمان
والطاعة وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ ويقبضون أيديهم ﴾ ينفى عن النفاق
في سبيل الله تعالى وعلى خير ﴿ لسوا الله فنفيس ﴾ هذا الكلام لا يمكن اجراءه على
ظاهره لاننا لو جلدنا على النسيان الحق لم نحققوا ذمنا عليه لان النسيان ليس في وسع البشر
دفعه وإما فان النسيان في حق الله محال فلا بد من التأويل وقد ذكرنا فيه وجوبين الاول
منه انهم تركوا أمره حتى صاروا يعتزلة بالسبيل فجازاهم بان سيرهم معتزلة للمنى من
توبه ورجعنا فنرجع على من اوجة الكلام فهو كقوله تعالى وجزا من سبيلك ثابها الوجه
الثانى ان النسيان ضد الذكر فلا تركوا ذكر الله وعبادته ترك الله ذكرهم فبين ذكرهم بالرجة
والاحسان فجعل النسيان عارة عن ترك الذكر لان من ترك شأما لم يذكره وفعل المار تركوا طاعة الله

الرك (ويؤمنون عن الماروف) (ف و خا ٢٠ لث) عن الايمان وموافقة الرسول (ويقبضون) عسكون
(أيديهم) عن النفقة في الخير (لسوا الله) تركوا طاعة الله في السر (فنفيس) خذلهم في الدنيا وتركهم في الآخرة في النار

(ان المناقين هم الفاسقون) هم الكافرون والفسق الذي هو القرد في الكفر والالذاع عن كل خير وكل المس ذاجرا
 أنزل بما يكسبه هذا الاسم { الجزء الماشر } الحاش الذي ﴿ ١٥٤ ﴾ وصعبه المناقون حين ذلك هم

من ان المناقين هم الفاسقون الكافرون في القرد والفسق عن دائرة الطهره وعدده
 المناقين والمناقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم
 عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عقابها ولعنهم الله أبعدهم من رحته وأهانهم
 ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه أو ما بقادونه من تعب الفاق
 كالذين من قبلكم أي آثم مثل الذين أو قديم بل مثل الذين من قبلكم من قبلكم
 أشد منكم قوة أو أكثر أموالا وأولادا بأن تشبههم بهم وتمثل حالهم بحالهم فاستحقوا
 بخلافهم في نصيبهم من المآل الدنيا واشتقاقه من الملق بحق الشتر فانه ما تدرعنا صابه
 هو فاستحق بخلافكم

والإيمان تركهم من نفيقه وعدائته في الدنيا ومن رحته في القى هو ان المناقين هم
 الفاسقون يعني هم الخارجون عن الطاعة هو وعد الله المناقين والمناقات والكفار
 يقال وعد بالخير وعدا ووعد بالشر وعدا قال وعد يكون في الخير والشر فخرجهم
 خالدين فيها فيه حذف تقديره يصلونها خالدين يعني في عذاب فيها هي حسبهم
 يعني كافيهم جزاء على كفرهم ونفاقهم وتركهم الإيمان والطاعة ولعنهم الله
 يعني أبعدهم من رحته وطردهم عن يده هو ولهم عذاب مقيم أي دائم لا ينفطه فان
 قال قوله خالدين فيها يعني ولهم عذاب مقيم وهذا تكرار فاعادته فالتكرار
 وبين الفرق من وجهين الأول الامتناء ولهم نوع آخر من العذاب المقم سوى الضل
 بالاره وقتل أو يقول هذا الأول مشكلا لانه سبحانه وتعالى قال في النار هي حسبهم
 وذلك يتبع من ثم أي آخر إلى عذاب النار وأجيب عن هذا الاشكال بأن قوله هي حسبهم
 في الاطلاق لا يتبع ان يحصل نوع آخر من العذاب من غير جنس النار كالزهر ونحوه ويكون
 ذلك زيادة في عذابهم الوجه الثاني ان العذاب المقم هو العذاب المجل لهم في الدنيا وهو ما بقادونه
 من خوف اطلاع المسلمين عليهم وما هم فعد من الفاق وكشف عن أفعالهم وهذا العذاب انهم
 قوله سبحانه وتعالى كالذين من قبلكم أي آثم مثل الذين أو قديم بل مثل الذين من قبلكم
 المحذور والكاف في الذين للتشبيه والمعنى فمثلهم كمثل الذين من قبلكم فعل المناقين
 فعل الكفار الذين كانوا من قبلهم في الآسر بالذكر والنهي عن العروف وبين الأسمى
 عن فعل الخير والناعي وقيل انه تعالى شبه المناقين في عدوهم من طاعة الله واتباع أمره
 لاجل طلب الدنياه من الكفار ثم وصف الكفار بأنهم كانوا أشد هولاء المنافقين
 قوة أو أكثر أموالا وأولادا فقال تعالى لا تظلموا أنفسكم هذا نص في انهم كانوا أشد هولاء
 فخرجوا كأولاد أو أولاد فاستحقوا بخلافهم في نصيبهم من المآل الدنيا واشتقاقه من الملق بحق
 الشتر فانه ما تدرعنا صابه هو فاستحق بخلافكم

(وعذاب الله المناقين) وعذاب الله المناقين
 والمناقات والكفار نار
 جهنم خالدين فيها
 مقدرين الخلود فيها (هي)
 أي النار (حسم) فيه دلالة
 على عذابها وانها بحيث
 لا يزاد له (ولعنهم الله)
 وأهانهم مع التعذيب وجعلهم
 مذمومين لخصين بالشياطين
 الملايين (ولهم عذاب
 مقيم) دائم معهم في الماحل
 لا ينفصكون عنه وهو
 ما بقادونه من تعب الفاق
 والظاهر الخلف الباطن
 خوفا من المسلمين وما
 يحزنون بأبدا من الضيقة
 ونزول العذاب ان اطلاع
 على أسرارهم الكافي
 كالذين من قبلكم كانوا
 أشد منكم قوة وأكثر
 أموالا وأولادا فاستحقوا
 بخلافهم فاستحق بخلافكم

(ان المناقين هم الفاسقون)
 الكافرون في السر (وعذاب
 المناقين) من الرجال
 (والمناقات) من النساء
 (والكفار نار جهنم خالدين
 فيها) معقنين في النار (أي)
 حسبهم (مصرهم
 ولعنهم الله) (ولهم عذاب
 مقيم) دائم (كافرون)
 (وأكثر أموالا وأولادا)

كما استمع الذين من قبلكم لآلهام ربهم من غير اختلاف لهم) عما رفع أي آدم مثل الذين من قبلكم أو لمصحب كل فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو أنهم كما استمعتم بخلافتكم كما سمعوا بخلاتهم أي فاندوبلاذ الدنيا والخلق النصيب شق من الخلق وهو التقدير أي ما خلق الإنسان حتى قدر من خبر ﴿١٥٥﴾ (وخضعت في الباطل } سورة راءة { كالنهي خاصنا) كالتفويض

والكافرون بخلافكم فو كما استمتع الذين من قبلكم بخلافهم فكانت ما التامع في ذكر الاستماع بالخلق في حق الاولين مرتبه ذكره في حق المنافقين ثانياً ما عاده ذكره في حق الاولين ثالثاً قلت فاشهد انهم في الاولين بالاستمتاع عايناً من حظوظ الدنيا وشهواتها ورضاهم بها وتركهم للتفكير في مسألهم في الدار الآخرة ثم شبه حال المخاطبين من المنافقين والكفار بمجان من تدمهم ثم رجع الى ذكر حال الاولين ثالثاً وهذا تأريداً ان نبكت بعض الظن على نوع ظاهراً قوله أنت مثل فرعون كان يقتل يغيرق وسذب بغير حرم فانت تقبل مل ما كان يعمل الذكر رحلاً أكيد وتقرع ضامه وصل من شابههم في علمهم وقوله تعالى عز وعضم كالذي ضاموا مطوف على مقابله ومستغاليه يعني وسلكتهم في ضامهم مثل ما كانوا في اتباع الباطل والكذب على الله وتكذيب رسوله والاستمراء بالقرنين وأولئك حبلى أعمالهم يعني بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة كما يد أن أعمالهم لاتفهم في الدنيا ولا في الآخرة بل يعمون عاباً في الدنيا وأعمالهم اساسرون كما والمعنى امكاملت أعمال الكفار المائين وفسدوا بسبل أعمالكم ابرئ النافقون وخسرون (ق) عز أنبي سيد الطهرى رضى الله عنه قال قال رسول الله

ولم يسرك الله من غامره أو كذبوا ألباءه في آية الله (أولئك حبطت أعمالهم) بطلت حسناتهم (في الدنيا والآخرة) وأولئك هم المسرورون) الله ونود بالغبوة (ألم تأمنوا) خذ (الدين من قبابه) كيف أهلكناهم (قوم نوح) أهلكناهم بالترق (وعد) قوم هود أهلكناهم بالريح (وعد) قوم صالح أهلكناهم بالهزة (وعد) قوم إبراهيم أهلكناهم بالهزم

وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب (والمؤثقات) مدائن قوم لوط وانما كمن انقلاب أحوالهم
انغير الى الشر (أنتم) { الجز العاشر } رسلهم بالبينات ﴿ ١٥٦ ﴾ فإكان الله يظلمهم) فاصح.

﴿ وأصحاب مدين ﴾ وأهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلة ﴿ والمؤثقات ﴾
قرأت قوم لوط اشتكت بهم أى اقلبت بهم فصار ما ليا ساقها وامطروا
جبارة من مهيل وقيل قرأت المكذبن المجردين واشتاكين انقلاب احوالهم من انغير
الى الشر ﴿ أنتم رسلهم ﴾ أى الكل ﴿ بالبينات ﴾ فإكان الله يظلمهم ﴿ أى لم يكن من عادته
ما يشاهد ظلم الناس كالقوية بلا جرم ﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ حيث هرطوها
لقاب بالكفر والكذب ﴾ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ﴿ في مقابلة
قوله المناقون والمناقات بعضهم من بعض ﴾ يأسرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقون الصاوة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ﴿ في سائر الامور

﴿ وأصحاب مدين ﴾ وهم قوم شعيب اهلكوا بذياب يوم الظلة ﴿ والمؤثقات ﴾ أى المنقلبات
التي جعل الله ما ليا ساقها وهى مدائن قوم لوط واعاد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الطوائف
الستة لأن آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب
فكانوا يبرون عليهم ويرفون أخبارهم ﴿ أنتم رسلهم بالبينات ﴾ أى بالمجرات
البهارات والحجج الواضحات الدالة على صدقهم فكذبهم وخالفوا أمرنا كما علمت أيا
المناقون والكفار فاحذروا أن يصيبكم مثل ما أصابهم فجهل لكم النعمة كما جاهدت لهم
﴿ فإكان الله يظلمهم ﴾ أى يجهل العقوبة لهم ﴿ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ أى
ان الذى استحقوه من العقوبة بسبب ظلمهم أنفسهم قوله هز وجل ﴿ والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم أولياء بعض ﴾ لما وصف الله المناقين بالأعمال الخبيثة والاحوال الفاسدة ثم ذكر
ببدء ما عدلهم من أنواع الوعيد في الدنيا والآخرة عقبه بذكر أوصاف المؤمنين واعمالهم
الحسنة وما عدلهم من أنواع الكرامات والغيورات في الدنيا والآخرة فقال تعالى والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء بعض أى المولاة في الدين واتفاق الكلمة والوعد والصرة
فإن قلت انه سبحانه وتعالى قال في وصف المناقين بعضهم من بعض وقال في وصف المؤمنين
بعضهم أولياء بعض فالله شدة في ذلك فإكان اتفاق الاتباع وكفرهم انما حصل بتقليد
المتبين وهم الرؤساء والاكابر وحصل يقتضى الطبيعة ايضا قال فيهم بعضهم من بعض
ولما كانت الموافقة الحاسلة بين المؤمنين بتسديد الله وتوفيقه وحدانيته لا يقتضى الطبيعة
وهو اتفق وصقهم بأن بعضهم أولياء بعض فظهر الفرق بين الفريقين وظهرت الفائدة
﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ يأسرون بالمعروف ﴿ أى بالاعيان بالله ورسوله واتباع
أمره بالمعروف كل ما عرف في الشرع من خير وبر وطاعة ﴿ وينهون عن المنكر ﴾ أى عن
الشرك والمصيبة والمنكر كل ما يكره الشرع وينفر منه الطبع وهذا في مقابلة ما وصف به المناقون
ونهم ﴿ ويقون الصلوة ﴾ أى الصلاة المفروضة ويحون أركانها وحدها ﴿ ويؤتون
الزكاة ﴾ أى الواجبة عليهم وهو في مقابلة ﴿ ويقونون أيمانهم ﴾ ويطيعون الله ورسوله ﴿

أن يظلمهم بأهلأكلهم
لا نسكم فلا يماهم بنير
جرم (ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون) بالكفر
وتكذيب الرسل (والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم أولياء
بعض) في التصامم والقرام
(يأسرون بالمعروف)
بالطاعة والاعيان (وينهون
عن المنكر) عن الشرك
والنهيان (ويقونون الزكاة
وطيعون الله ورسوله

(وأصحاب مدين) قوم
شعيب أهلكناهم بالرجفة
(والمؤثقات) المكذبات
المختصات أى قوم لوط
أهلكناهم بالغسف والحجارة
(أنتم رسلهم بالبينات)
بالاسرار والنهي والعلامات
فلم يؤمنوا بهم فاهلكهم الله
(فإكان الله يظلمهم)
يهلكهم (ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون) بالكفر
وتكذيب الانبياء
(والمؤمنون) المصدقون
من الرجال (والمؤمنات)
المصدقات من النساء
(بعضهم أولياء بعض)
على دين بعض في السر
والعلانية (يأسرون
بالمعروف) بالتوحيد

واتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وهو عن المنكر) عن الكفر والشرك وترك اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (أى)
(ويقونون الصلوة) يحون الصلوات الخمس (ويؤتون الزكاة) يطون زكاتها (ويطيعون الله ورسوله) في السر والعلانية

الوحيد في سائرهم منك يومنا
(أن الله عزز) قلبه على
كل شيء قادر عليه وقد
على التواب والقباب (حكيم)
واضع كلامه وحده (وعد)
الله المؤمنين والمؤمنات
جنت تجري من تحتها
الأنهار خالدين فيها وما كن
طية (يطب فيها العيش
وعن الحسن رجاء الله
قصور من اللؤلؤ والياقوت
الاجر والزبرجد في
جنت عدن) هو جديلا
قوله جنت عدن التي
وعدا الرحمن وقد صرفت
أن الذي والحق وضاع وصف
المعارف بالجل وهي مدينة

﴿ أولئك سيرجهم الله ﴾ لا عالة فان الدين مؤكدة للوقوف ﴿ ان الله عزز ﴾ غالب على كل
شيء لا يجمع عليهم ما يريد ﴿ حكم ﴾ يضع الاشياء مواضعها ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات
جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وما كن طية ﴾ تستطيا النفس أو يطيب
فيها العيش وفي الحديث انقصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاجر ﴿ في جنت
عدن ﴾ اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر
على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصدوقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى
لمن دخلك ومرجع السلف فيها يحتمل ان يكون المصعد الموعود لكل واحد والجميع
بمن فيها بأمرهم وهو في مقابلة الله قسمهم ﴿ أولئك ﴾ يعني المؤمنين والمؤمنات
الموصوفين بهذه الصفات ﴿ سيرجهم الله ﴾ لما ذكرنا ان الله وعد المؤمنين والمؤمنات من العذاب
في نار جهنم ذكر ما وعد المؤمنين والمؤمنات من الرجوة والرضوان وما وعد لهم في الجنان
والدين في قوله سيرجهم الله لبيان التوكيد ﴿ ان الله عزز حكم ﴾ وهذا يرجع
المبالغة في الترضيب والترهيب لان العزز هو الذي لا يجمع عليه شيء أراد فهو قادر على
ايصال الرحمة لمن أراد وايصال العقوبة لمن أراد والحكيم هو الذي يدبر عهده على ما يقتضي
العدل والالفاف ﴿ وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنت تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها ﴾ لما ذكرنا في الآيات المتقدمة وعبدنا القوتين وما عدلهم في نار جهنم
من العذاب ذكر سبحانه وتعالى في هذه الآية ما وعد به المؤمنين من الخير والتواب
والمراد بالجنات التي تجري من تحتها الأنهار البساتين التي تفيض في حشائها الناطر لانه
سبحانه وتعالى قال وما كن طية ﴿ في جنت عدن والمطوف ﴾ يجب ان يكون حشايرا المطوف
عليه فتكون مساكنهم في جنت عدن ومناظرهم الجنات التي هي البساتين فتكون جنت
عدن هي المساكن التي يسكنونها والجنات الاخر هي البساتين التي ينتهون فيها فهذه
قائمة المقارنة بين المطوف والمطوف عليه والفرق بينهما ﴿ مساكن طية ﴾ يعني
ومنازل يسكنونها طية ﴿ في جنت عدن ﴾ يعني في بساتين خلدوا قامة يقال عدن بالمكان
اذا أقام به ﴿ روى الطبري بسنده عن جرمان بن حسين وأبي هريرة قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وما كن طية ﴿ في جنت عدن قال تصغر من لؤلؤة في ذلك
القصير سبعون دارا ما ياتون تجرأ في كل دار سبعون بيتا من زمره خضراء في كل بيت
سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين
وفي رواية في كل بيت سبعون مائة على كل مائة سبعون لؤلؤة من طعام وفي كل بيت سبعون
وصيفة ويطي المؤمن من القوة في غدا واحدة تباين على ذلك كله أجمع وروى بسنده
عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدن داره يعني دار الله التي لم ترها
عين ولم تخطر على قلب بشر وهي مسكنه ولا يسكنها من بني آدم غير ثلاثة النبيين والصدوقين
والشهداء يقول الله عز وجل طوبى لمن دخلك هكذا رواه الطبري فان صححت هذه الرواية
فلا بد من تأويلها بقوله عدن داره يعني دار الله وهو من باب حذف المضاف تقديره عدن

(واغفل عنهم) في الجهادين جبالاً لأعاجيم وكل من وقف على فساد في القيد فحقاً انهم ياتون به مجاهدات بالتحليل والبيان
 مع انفسه كما أمكن منها (وأوامهم جنتهم وليس المصير انهم انهم رسول الله صلى الله عليه وآله في حرة وتركوا شهرين يفتل
 عليه القرآن وسبب المأقن التحليل في دعوتهم من الجبال من - وقد قال المجلس والله ان كان ما يقول محمد
 حقاً لأخوانا الذين خلقناهم وهم ﴿ ١٤٩ ﴾ ساء اتفانهم { سورة براءة } من شر من الخير فقال عامر بن

قيس الانصارى للصلاس
أجل والله ان محمدا صادق
وأنت امر من الخير وبإف
ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم مستحضر فحلف

بإله ما قل فرجع طاهره
فقال اللهم ازل على عبدا
وبك تسديق العاصي
وكذب الكاذب فزل
(محافظون بإله ما قلوا ولفد
قالوا كلمة الكفر) يصف

اِنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَدِّثًا فَصْنِ
 سِرِّ مِنَ الْحَدِيثِ اَوْ هُوَ
 اسْتِزَاؤُهُمْ قَالًا - اَبْلَاسَ
 بَارِسُ رُوِيَ عَنْهُ وَافَقَهُ لَعْنَةُ
 وَصَدَقَ عَامِيَّةُ ابْنِ اَبْلَاسَ
 وَحَسَنَتْ تَوْبَتُهُ (وَكُفِّرُوا
 بِهَذَا سَلَامُهُمْ) وَاعْلَمُوا
 كُفْرَهُمْ بِهَذَا اَعْلَمُوا بِهِ

(واغاط) اشد (عاهم)
على كذا المريقين ماتل
والنمل (وسأواهم جهنم)
مصرهم جهنم (وبئس
المصير) صاروا اليه
(محافون بالله مبالوا)

حلف بالله الاس من سود
ماقات الذي قل على عامر
ابن قيس (يرفقه، لواكله)
لئن سار محمد صادقا فما
حب بالله ماناة وانه

وإعلمنا عليهم ﴿ في ذلك ولأصحابهم ﴾ وماؤام جهم و بش المصير ﴿ مصيرهم ﴾
 «مفون بالله ما نرا كرويه عليه الصلاة والسلام اقام في خروة برك شهر ينزل
 عد لفرال وبها التحصين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما قول محمد لا خواتنا فالحق
 شرين الجرم فيعزروا لله صلى الله تعالى عليه وبه مستغفره فحلب بالله ما قاله فترك كتاب
 الاسلام وحسن توبته و قد قالوا لك الكفر وكفر وابد اسلامهم و اظهر والكفر

يعني وجاهد المتقين واختلوا في صفه جهاد المتنافقين وسبب هذا الاختلاف ان المتناق هو الذي يظن الكفر ويظهر الاسلام ولما كان الامر كذلك لم ينجح جهادته بالسيف والقال لظهور الاسلام قتل ابن عباس امرأته ساجدة وسألت النبي محمد صلى الله عليه وسلم بجهادا ككفار بالسيف والمتنافقين بالسان واذهب الرقيق عنهم وهذا قول الضعفاء ايضا وقال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبأسانه لم يستطع فبقبضه فان لم يستطع فليكن يده

في وجهه ولا الحسن وقادة بأفامه استود عليهم في إذا تاعطوا سبيلها وهذا القول فيه بعد لأن إقامة الحذود واجبة على من ليس بمقاتل فلا يكون لهذا اتفاق بالقاتل وإنما له الحسن وقناعة ذلك لأن غالب من كان يتساعى أسباب الحذود تتقام عليهم في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الماتقون قال الطبري وأولى الامتوال قول ابن مسعود لأن الجهاد مبارة عن بدل الجهد وقدمت الآية على وجوب جهاد المنافين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد ملايد من دليل آخر وقدمت الدلائل المتصلة ان الجهاد مع الكفار إنما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجة عليهم تارة ويترك الرفق بجماعة وبالانذار تارة وهذا هو قول ابن مسعود **هو** واعاند عامر **هو** بن سعد عامر بالجهاد والارهاب **هو** وأما **هو** بن عمر **هو** المصركي **هو** بن

أراد جهنم مكثهم ونفس المعبر معهم الياء فان قلت كيف تراءى النبي صلى الله عليه وسلم
للمساكين بين يديه أجمعاء مع علمهم بمقاتنا أمر الله عز وجل بذهبه سيدنا محمدا
صلى الله عليه وسلم يخال من أظهر كمالا كثيرا وأقام على أظهرها ناعما منكم إنا ر
في السرايا المانع عا، كرهه ووسع منة وهما إنا مسلم فاجتكم ماساء في الظاهر
حقن دمه والله وولده وإننا، مصمما غرذنا في الباطل لأمر الله سبحانه وتعالى أمر
باجراء الأحكام على الطواهر فلذلك أجرى النبي صلى الله عليه وسلم المصنفين على

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

بداظهار الإسلام ﴿وهو عالم ينالوا﴾ من قتل الرسول وهو ان خمسة عشر منهم

الذين نزلت في الجلاس بن سويد أقبل هو ابن أسامة مصعب من قباء فقال الجلاس
إن كان مجاهد محمد صادقاً فمن شر من جرتنا فماتوا نحن عليها فقال مصعب أما والله
وأعدوا الله لأخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت وخفت أن ينزل في القرآن أو
أن يصيبني قارعة أو أن أخط بخطيئة فأبى الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
أقبلت أنا والجلاس من قباء فقال كذا وكذا ولولا إضافة أرا خط بخطيئة أو تصيبني
قارعة ما أخبرتكم قال فذا الجلاس فقال له بإجلال أقلت ما قلت مصعب فحلف ما قال
فأنزل الله من ورجل يحلفون بالله ما قالوا الآية وروى عن مجاهد نحوه وقال ابن عباس
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في ظل جرة فقال له سيأتيكم إنسان فيظنركم
بين الشيطان فإذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع رجل أنزق فدهاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال علام تشقني أنت وأصحابك فاطلق الرجل فجاء أصحابه فلفطوا بالله
ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله من ورجل يحلفون بالله ما قالوا ثم إنهم جئوا
إلى آخر الآية وقال قتادة ذكر لنا أن رجلاً من أهلها من جهة واحدة من جهة واحدة من
غفار وكانت جهينة خلفاء الانصار فظهر الغفاري على الجهينة فقال عبدالله بن أبي
ابن سلول للانس انصروا أخاكم قوائمه ما مثلنا ومثل مجد الكا قال القاتل من عليك
يا حاكم وقال ثلث رجلاً إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الأذل فسي جارجل من المسلمين
إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسر إليه فسأله فحلف بالله ما قاله فأنزل الله هذه الآية بهذه
روايات الطبري وذكر البغوي عن الكوفي قال نزلت في الجلاس بن سويد وذلك أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بئوك فذكر المنافقين وسامع رجلاً
وجاهم فقال الجلاس لئن كان محمد صادقاً لئن شر من الخير فلما أنصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه ماسر بن قيس فخبيره بما قال الجلاس فقال الجلاس كذب
يا رسول الله على قاصريها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن بحلفاً عند المنبر فقام الجلاس
عند المنبر بدانصر فحلف بالله الذي لا إله الا هو فقد قاله وما كذبت عليهم رفع ماسر يده إلى السماء فقال
فصلص بالله الذي لا إله الا هو فقد قاله وما كذبت عليهم رفع ماسر يده إلى السماء فقال
الله أنزل على نبيك تصديق الصادق من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
آمين فقتل جبريل عليهما السلام قبل أن يتقرأ بهذه الآية حتى باغ فأنبوا يا خيراً
لهم فقام الجلاس فقال يا رسول الله أسمع الله قد عرض على التوبة صدق ماسر بن قيس
فيما قاله لقد قتته وأنا أستغفر الله وأتوب إليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه
فقال وحسنت توبته فذلك قوله سبحانه وتعالى يحلفون بالله ما قالوا واقتد قالوا كلمة
الكفر وكفروا بدينهم يعني أظهرها كلمة الكفر بدينهم وتلك الكلمة هي
سب النبي صلى الله عليه وسلم فقبل هي كلمة الجلاس بن سويد لئن كان محمد صادقاً لئن
شر من الخير وقيل هي كلمة عبدالله بن أبي بن سلول لئن رجنا إلى المدينة ليخرجن
الاعز منها الأذل وسأني القصة في موضعها في سورة المنافقين إرشاد الله تعالى قوله
سبحانه وتعالى ﴿وهو عالم ينالوا﴾ قال مجاهد الجلاس بقتل الله سمع قتله خشية

الإسلام وفيه دلالة على
أن الإيمان والإسلام واحد
لأنه قال وكفروا بدينهم
لأنه قال وكفروا بدينهم
(وهو عالم ينالوا) من قتل
محمد عليه الصلاة والسلام أو قتل
ماسر لده على الجلاس
وقيل أرادوا أن يتوجوا
ابن أبي وان لم يرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو عالم ينالوا أرادوا
قتل الرسول وإخراج الرسول
ولم يقدروا على ذلك

وما تقرر (الآن انما)
ورسوله من فضله) وما
لهم كانوا حينئذ
رسول الله صلى الله عليه
المدينة في منك من العيش
لا يركبون الخيل
ولا يجوزون التمتع
بالنساء وقتل الصلابة
مولى قاص رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدته
اتى حشر ألقا فاستقى

(كان يتوبوا) عن الخلق
(بك) الثواب (خير لهم)
وهي الآية التي تاب عنده
الجلال (وان يتولوا)
يصروا على النفاق (بينهم)
الله عذابا ليا في الدنيا
والآخرة (بالقتل والار

(وما لهم في الارض من ولى
ولا نصير) فيضيم من المذاب

(وما تقرر) وما تقرر على

النبي صلى الله عليه وسلم

وأصحابه (الآن انما)

الله ورسوله من فضله)

بالنقية (كان يتوبوا) من

الكفر والنفاق (بك خيرا)

لهم من الكفر والنفاق

(وان يتولوا) عن التوبة

(يذهبهم الله عذابا ليا)

وجيما (في الدنيا والآخرة)

وما لهم في الارض من

(ولى) حاة لم يحفظهم (ولا

نصير) ما لم تتمهم ما يراد

لو انهم عذبهم من توبوا ان يدعوه من ظهر راحلته الى الوادى اذا سمع العقبة بالليل فاحذ
جارين لاسر بصرهما راحلته قد دها حذيفة خلفه يمسوقها فيثما كما كلفك ان تسمع حذيفة يوقع
اخفاف الابل وقطعة السلاح قتال ايكهم اعداء الله فمروا واخر اجدوا خراج المؤمنين
من المدينة اوبان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
﴿ وما تقرر ﴾ وما انكروا اوما وجدوا ما يورث قمتهم ﴿ الا ان اناهم الله ورسوله من فضله ﴾
فان اكثر اهل المدينة كانوا عاوج في منك من العيش فلما قدم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اثروا بالثناهم وقتل ليلاس مولى قاص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدته
اتى عشر ارب درهم فاستقى والاستثناء مفرغ من اعم المقابل أو المال ﴿ كان يتوبوا بك ﴾
خير لهم ﴿ هو الذى حمل الجلاس على التوبة والضعير فيك للتوب ﴾ ﴿ وان يتولوا ﴾
بالاصرار على النفاق ﴿ يذهبهم الله عذابا ليا في الدنيا والآخرة ﴾ بالقتل والار
في الارض من ولى ولا نصير ﴿ فيضيم من المذاب

ان يشياها به وقيل لم عبد الله بن ابي بن ساول وكان همه قوله ان رجسا الى المدينة
فلم ينله وقيل لم اشاعر رجلا من المنافقين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقوا
على العقبة وقت رجوعه من توبوا يقتلوه فجاء جبريل عليه السلام فاخبره وأمره ان
يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك وقال السدى قل للمنافقون
اذا رجنا الى المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن ابي بن ساول تاجا ليلاسوا اليه ﴿ وما
تقرر الا ان اناهم الله ورسوله من فضله ﴾ ينى وما انكروا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا الا ان اناهم الله ورسوله من فضله والمنان المنافقين علوا بعد الواجب فصلوا
موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم ان تقموا عليه وقيل انهم بطروا التهمة فنقموا اشرار
وبطروا وقال ابن قتيبة سناه ليس ينعون شيئا ولا ينفرون الا الصنع وهذا كقول الشاعر
ما قم الناس من أمة الا ما نهم يحلمون ان غضبوا

وهذا ليس بما يتم واذا ردا اناس لا ينعون عليهم شيئا فهو كقول النابغة

ولا لعب فيهم غيران سيفهم هـ بن فلول من قراع الكتائب

اي ليس فيهم عيب قال الكلبي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في منك

من العيش فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استنوا بالناسم على هذا القول يكون الكلام

عاما وقال عروة كان الجلاس قتله مولى قاصره النبي صلى الله عليه وسلم بدته

فاستقى وقال قتادة كانت ليلاس بن ابي دبة فاخرجها رسول الله صلى الله عليه

وسلم له وقال عكرمة ان مولى ليلاس قتل رجلا من الانصار فقتله النبي صلى الله

عليه وسلم بالدة اتى عشر الفواقية نزلت وما تقموا الا ان اناهم الله ورسوله من فضله

﴿ كان يتوبوا بك خيرا لهم ﴾ ينى كان يتوبوا من كفرهم ونفاقهم بك ذلك خيرا لهم

في الجبل والآن ﴿ وان يتولوا ﴾ ينى وان يرضوا عن الايمان والتوبة تبصروا

على النفاق والكفر ﴿ يذهبهم الله عذابا ليا في الدنيا ﴾ ينى بالحزى والاذلال

﴿ والآخرة ﴾ أى ويذهبهم في الآخرة بالنار ﴿ وما لهم في الارض من ولى ولا نصير ﴾

(وَمِنْهُمْ مِنْ مُعَادٍ لِلَّهِ) روى ابن ثعلبة بن حاطب قال: رسول الله ﷺ ادع الشَّانَ بَرَزْتَنِي مَا لَأَقْتَالِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْبَلْبَةُ قَبْلَ تَوْدِي حَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ لَا تَطْلُقُهُ { الجزء العاشر } فراجعه ﴿ ١٦٢ ﴾ وقال: والى بشك بالحق أنزله

﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ

يقى وليس لهم أحد يمتنع من عذاب الله أو ينصرهم في الدنيا والآخرة • قوله سبحانه
وتعالى • ومنهم من عاهدنا لئن آتاهم من فضله لتنصدقن • الآية يتروى البهوى يسند
التعلي عن أبي أمامة الباهلي روى الله تعالى عنه قال جاءه نبيه بن حباب الانصاري الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقل له يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا اقلل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبحك له نية قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم آاه بسدك فقال يا رسول الله
ادع الله ان يرزقني ما لا اقلل رسول الله صلى الله عليه وسلم آامك يا رسول الله اسوة حسنة
والذى نفسى بيدى لو اردت أن تسير الجبال على ذهاى وفضة لاسرت ثم آاه بسدك فقال
يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا والذى بك الحلقى لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذى
حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق نية ما لا اقلل فأخذ نية ففت
كأبى الود فضاعت عليه المدينة فتضى عنها ونزل واحد من أوديتها وهي تضى كأبى
الود فكان يصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر والى في غفلة سائر
الصلوات ثم كثرت ونمت حتى تباعد عن المدينة نصارا لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت ونمت
حتى تباعد عن المدينة أيضا حتى صار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان اذا كان يوم جمعة خرج
فتلقى الناس يسألهم عن الاخبار فذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل
نية فقالوا يا رسول الله أخذ نية غمنا ما يسعها وادفنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا أبا عبد الله يا أبا عبد الله فآازل الله سبحانه وتعالى آية الصدقة فبشر رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من بني سلم ورجلا من جهة وكتب لهما لسان
الصدقة وكيف يأخذان وقال لهما صرا على نية بن حاطب ورجل من بني سلم فغضا
صدقتهما فخرجتا حتى آتا نية فآال الصدقة وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ماهذه الاجزية ماهذه الاآخت الجزية انطلقا حتى تفرقا ثم عودا الى فاطمة
وسمعها السلى فظفر الى خيار أسنان الله فزلهما للصدقة ثم استقبلهما بها فلما آاها قال
ماهذه عليك قال خذاها فان نفسى بذلك طيبة فراعى الناس وأخذوا الصدقات ثم رجعا
الى نية فقال أرونى كتابكما فقرأ ثم قال ماهذه الاجزية ماهذه الاآخت الجزية آذها
حتى آرى رأى قال فآال فلما أآما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قل آرى كتابكما يا أبا عبد الله
يا أبا عبد الله السلى بخير فآخيره بالذى صنع نية فآازل الله سبحانه وتعالى فيه ومنهم من
عاهدنا لئن آاتاهم من فضله لتنصدقن الآية الى قوله سبحانه وتعالى وبما كانوا يكذبون
وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب نية فسمع ذلك فخرج حتى آاه
فقال ويحك يا عبد الله لقد آزل الله فيك كذا وكذا فخرج نية حتى آتى النى صلى الله عليه
وسلم فآاه ان يقبل منه صدقته فقال ان الله نمنى ان أقبل

مَالاً أَوْ بَنِينَ كُلِّ بَشَرٍ
حَقَّهُ فَأَغْنَى اللَّهُ عَبْدَهُ
وَمَنْ آتَاهُ الْغِنَى يُغْنِ
عَنْهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَحِيمٌ

بهم (وممنهم) من المتأقين (من عاهد الله) حلف بالله يبنى ثعابة بن حاطب بن أبي بلتعة (أش آنا) أعطانا (من فضله) المال الذي له باسم (تصدقن) في سبيل الله لئلا يردن منه حق الله ولتصلن به الرحم

ولكنكون من الصالحين ﴿ نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ادع الله أن يرزقني مالا أقفال عليه الصلاة والسلام وثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا يطيقه فراجعه وقال والذي بيئك بالحق لئن رزقني الله مالا لأطعن كل ذي حق حقه فعليه فأنفذ فمما ففت كأيي الدود حتى منعت بها المدينة فقتل وادى واقطع عن الجماعة والجملة فسأل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أكثر ماله حق لا يسه واد فقال يا وبع ثعلبة فبعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصدقين لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس صدقاتهم وصراخ ثعلبة فسألاه الصدقة فوافراه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ماهذه الاجزئية ماهذه الاخذ الجزئية فارجا حتى ارى رأي فتركت فيما ثعلبة بالصدقة فقال اني صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى ان اقبل منك فقبل القرب يحش على رأسه فقال هذا ملك قد امرتك فلم تطع فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجادها الى ابى بكر رضى الله تعالى عنه فقبل قبلها من جادها منك صدقتك فجعل يحشو على رأسه القرب فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا عليك قد امرتك فلم تطع فلأنى أن يقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقته رجع الى منزله فقبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتى أبى بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبوبكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا أقبليها فقبض أبوبكر ولم يقبلها منه فلأولى عمرائه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا أبوبكر فأتى أقبليها منك فلم يقبلها ثم روى عثمان قال فمما قبلها منه وملك في خلافة عثمان وأخرجه الطبرى أيضا بسنده قال بعض العلماء لما لم يقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صدقة ثعلبة لان الله سبحانه وتعالى منعه من قبولها منه مجازاته على اخلافه ما عاهد الله عليه واهانة الله على قوله انما هي جزية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقة عليه اهانة الله وليتبر غير به فلا يتبع من قبل الصدقة عن طيب نفس باخراجها ويرى أنها واجبة عليه وأنه يناب على اخراجها وساقب على منها وقال ابن عباس ان ثعلبة أتى مجلسا من مجالس الانصار فاشهدهم لئن أتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت القرابة فات ابن عمر فمما فورث منه مالا فزلف بما عاهد الله عليه فأتى الله فيه هذه الآية وقال الحسن وعاهد نزلت في ثعلبة وستب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملا فعود قتالا لئن رزقنا الله من فضله لتصدقن فلما رزقهما الله بخلافه وقال ابن السائب ان ثعلبة بن حاطب بن أبى بلتعة كان له مال الشام قابلا عليه فجهده لذلك جهدا شديدا فمما قبل الله لئن أتاني الله من فضله يعني ذلك المال لا صدق منه ولا صلن فلما أخذ ذلك المال لم يصب بما عاهد الله عليه فتركت هذه الآية وحاصله ان ظاهر الآية يدل على ان بعض المنافقين عاهد الله لئن آتاه من فضله ليصدقن وليقبلن قيدا مالا خيرا والبر والصلة فلما آتاه الله من فضله ما سأل لم يرب بما عاهد الله عليه موسى الآية ومن المنافقين من أعطى الله عهدا لئن رزقنا من فضله بان يوسع علينا في الرزق لنصدقن يعني لنصدقن ونفرض من ذلك المال صدقة ﴿ ولكنكون من الصالحين ﴾ يعني ولنعملن في ذلك المال بما يحلهم أهل الصلاح بما هو لهم

(ولكون من الصالحين)

باخراج الصدقة

(ولكون من الصالحين)

من الحامدين

الى حررضى الله تعالى عنه في خلافته فليقبلها وحك في زمان عثمان رضى الله تعالى عنه ﴿ فلما آتاهم من فضله بخلوا به ﴾ منتهوا حق الله منه ﴿ وتولوا ﴾ عن طاعة الله ﴿ وهم معرضون ﴾ وهم قوم عاد لهم الاراض منها ﴿ فاعقبهم نقاقا في قلوبهم ﴾ أى فبطل الله طاعة قلوبهم ذلك نقاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم وبحوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نقاقا حتى تكنا في قلوبهم ﴿ الى يوم يلقونه ﴾ يلقون الله بالموت ويقولون علمناى جزاءه وهو يوم القيامة ﴿ عا خلفوا الله ما وعدوه ﴾ بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصالح ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ ويكولهم كاذبين فيعدون خلف الوعد متضمن للكذب مستقيم من

من صلة الارحام والاتفاق في سبيل الله وجمع وجوب البر والخير واخراج الزكاة وإيصالها الى أهلها والصالح ضد المفسد والفسد هو الذى يضل بما يزمه في حكم الشرع وقيل ان المراد بقوله لتصدقن اخراج الزكاة الواجبة وقوله وتكونن من الصالحين اشارت الى كل ما مضى أهل الصالح على الاطلاق من جميع أعمال البر والطاعة ﴿ فلما آتاهم من فضله بخلوا به ﴾ يعنى فلما رزقهم الله لم يقضوا من أعمال البر شيئا ﴿ وتولوا ﴾ يعنى عما عهدوا الله عليه ﴿ وهم معرضون ﴾ يعنى عن المهدى فاعقبهم نقاقا في قلوبهم ﴿ يعنى فاعقبهم الله نقاقا بأن سيرهم متناقضين يقال أعقب فلانا دامة اذا سارت طاقية أمره الى ذلك وقيل مناه انه سبحانه وتعالى قاعبهم بنفاق قلوبهم ﴿ الى يوم يلقونه ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى حرهم التوبة الى يوم القيامة فيوافونه على النفاق فيعازيهم عليه ﴿ عا خلفوا الله ما وعدوه ﴾ يعنى الصدقة والاتفاق في سبيله ﴿ وبما كانوا يكذبون ﴾ يعنى في قولهم لتصدقن وتكونن من الصالحين ﴿ عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا أشن خان ﴾ عن عبد الله بن عمرو ابن الماس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا من كانت فيه خلقه في رواية خصلة من كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا طاهد غدروا واذا وعدا خلف واذا خاضع فجعده قال الشيخ محي الدين النووي هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء مشكلا من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق الذى ليس فيه شك وقد أجمع العلماء على ان من كان مصدقا بقلبه ولانته ونفى عنه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق محمدي النار فان اخوة يوسف عايم السلام جوامهذه الخصال وكذا قد يوجد لبعض السلف وبعض العلماء من هذا أو كما قال الشيخ هذا ليس بمحمد الله المشكلا ولكن اختاب العلماء في مناه قاله المحققون والاكثرون وهو الصحيح المختار أن مناه ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها يشبه المنافقين في هذه الخصال ويتناقض بإخلاقهم فان النفاق هو اظهار ما يبطن بخلافه وهذا موجود في صاحب هذه الخصال فيكون نفاقه في حق من حده ووعد وائتمه وخاصه وطعده من الناس لأنه منافق في الاسلام فيلذره وهو يطن الكفر ولم يرد النبي صلى الله عليه وسلم بهذا منافق نفاق الكفار المخلفين في الدرر الأسفل من النار وقوله

(فلما آتاهم من فضله) أعطاهم الله المال وقالوا متاعهم (بخلوا به) منوا حق الله (وتولوا) لم ينفوا بالمهد (وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون) معرضون على الاراض (فأعقبهم نقاقا في قلوبهم) فاورثهم البخل نقاقا حتى تكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه (الى يوم يلقونه) أى جزاء فعلهم وهو يوم القيامة (عا خلفوا الله ما وعدوه) بما كانوا يكذبون (بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصديق والصالح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف

(فلما آتاهم) الله أعطاهم (من فضله) المال الذى له بالشام (بخلوا به) عا وعدوا من حق الله (وتولوا) عن ذلك (وهم معرضون) مكذبون (فأعقبهم نقاقا في قلوبهم) فجعل قلوبهم على النفاق الى يوم يلقونه الى يوم القيامة (عا خلفوا الله ما وعدوه) عا أخلف وعده (وبما كانوا يكذبون)

الوعد ثلث النفاق (المؤمنوا) يعني ﴿ ١٦٥ ﴾ المتنافقين { سورة براءة } (ان الله يعلم سرهم)

أسروه من النفاق بالزوم
على اخلاف ما وعدوه
(ونجواهم) وما يتناجون
بديها بينهم من المطامن
في الدين وكسبية الصدقة
جزية وتدير منها (وأن
الله علام النيوب) فلا يخفى
عليه شيء (الذين) عمله
التصبر أو الرفع على الذم
أو الجر على البذل من
الضيق في سرهم ونجواهم
(يلزون المطوعين)
يسبون المطوعين المتبرعين
(من المؤمنين في الصدقات)
متعلق يلزون روى ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم حث على الصدقة
فيما عبد الرحمن بن عوف
باربعة آلاف درهم وقال
كان لي ثمانية آلاف
فاقرضت ربي أربعة
وأمسكت أربعة لئالي
فقال عليه السلام بارك
الله فيما أعطيت وفيما
أمسكت فبارك الله له حتى
صولت تحاشر أمره
من ربح الثمن على ثمانين

الوجهين أو النفاق مطلقاً موقراً يكذبون بالتشديد **﴿ ألم يعلموا ﴾** أي المتنافقون أو من جاهد الله
هو قرى **﴿ بالثام على الاتقات ﴾** ان الله يعلم سرهم **﴿ وأسروه ﴾** في أنفسهم من النفاق أو الزوم
على الاخلاف **﴿ ونجواهم ﴾** وما يتناجون به فيما بينهم من المطامن أو كسبية الزكاة جزية
﴿ وان الله علام النيوب ﴾ لا يخفى عليه ذلك **﴿ الذين يلزون ﴾** فمرفوع أو منصوب
أو بدل من الضمير في سرهم هو قرى **﴿ يلزون ﴾** بالضم **﴿ المطوعين ﴾** المتطوعين **﴿ من المؤمنين ﴾**
في الصدقات **﴿ روى أنه صلى الله عليه وسلم ﴾** حث على الصدقة فيما عبد الرحمن
بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي أربعة وأمسكت لئالي
أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك فيما أعطيت وفيما أعطيت فبارك الله
له حتى صولت احدي أمرائه من نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصدق

صل الله عليه وسلم كان منافقاً خالصاً منه كان عديد الشبه بالمتنافقين بسبب هذه الخصال
قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الخصال غالبية عليه فأما من نذر ذلك منه فليس ذلك
حاصلاً فيه هذا هو المختار في معنى الحديث وقال جماعة من العلماء المراد بالمتنافقون الذين
كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فاتهم حدثوا في أيمانهم فكذبوا واحتجوا على دينهم فقاتلوا
وعدوا في أمر الدين ونصره فاختلوا وغبروا في خصوماتهم وهذا قول سعيد بن
جبير وعطاء بن أبي رباح ورجع إليه الحسن البصري بديل كان على خلافه وهو مروى
عن ابن عباس وابن عمر ورواه أيضاً النبي صلى الله عليه وسلم قال قاضي حياض واليه
مال أكثر أئمتنا وحكي الخطابي قولاً آخر ان منما العذير ليس ان يتاد هذه الخصال
وحكي أيضاً عن بعضهم ان الحديث ورد في رجل بينه منافق وكان النبي صلى الله عليه
وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق وانما يشير اشارة كقوله صلى الله عليه وسلم
ما بال أقوام يفعلون كذا والله أعلم وقال الامام فخر الدين الرازي ظاهر هذه الآية
يدل على ان نقض المهدو خلف الوعد يورث النفاق فيجب على المسلم ان يبالغ في الاحتراز
عندما عاهد الله في أمر فليجتهد في الوفاء **﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾** **﴿ ألم يعلموا ﴾** يعني
هو لا المتنافقين **﴿ وان الله يعلم سرهم ﴾** يعني ما تنطوى عليه صدورهم من النفاق **﴿ ونجواهم ﴾**

يعني وما يفاضل به بعضهم بعضاً فيما بينهم والنجوى هو الخفي من الكلام يكون بين القوم
والمنع انهم يملكون ان الله يعلم جميع احوالهم لا يخفى عليه شيء منها **﴿ وان الله علام
النيوب ﴾** هذا ما خفي على الناس ان الله علام بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوالهم **﴿ قوله
عز وجل ﴾** **﴿ الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ﴾** الآية (ق) عن أبي
مسعود البصري رضى الله عنه قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحمل على ظهورنا لجام رجل فتصدق
بشيء كثير فنادوا امراء وجه رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لئن عن صاع هذا قاتلت
الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجحدون الا جدهم الآية
وقال ابن عباس وغيره من المفسرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة
لجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف درهم

من المؤمنين في الصدقات يطعنون على عبد الرحمن وأصحابه في الصدقات يقولون ما جاء هؤلاء بالصدقات الا رياء وسمعة

ويكذب بهما قال (ألم يعلموا)
يعني المتنافقين (ان الله يعلم
سرهم) فيما بينهم (ونجواهم)
خلوتهم (وان الله علام
النيوب) ما خاف عن اليباد
(الذين يلزون المطوعين

ألفا ومصنف عاصم بمائة وسق من تمر (والدين) صطب على المطوعين (لا يصومون إلا جهدهم) طاغية ومن
 نافع جهدهم وهما واحد وقيل { الجزء الماشي } الجهد الطاقة ﴿ ١٦٦ ﴾ والجهاد المشقة رجاء أبو عبيد بصاح

من تمر فقال بت ليلتي أجز
 بالجبر على صاعين فتزكت
 صاعا ليلتي وجئت بصاح
 فلزمه المناقون وقالوا
 ما أعطى عبد الرحمن وعاصم
 الأرياء وأما صاع أبي عبيد
 قاله في عنه (فيصغرون
 منهم) فيزبون (سخر الله
 منهم) جازاهم على سخرتهم
 وهو خير عبيده (ولهم
 عذاب أليم) مؤلم ولما سأل
 عبد الله بن عبد الله بن أبي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يستغفر لآبيه في سرته
 نزل (استغفر لهم أولا
 تستغفر لهم) وقد سر أن هذا
 الأسرى معنى أليما كما قيل
 لن يغفر الله لهم استغفرت
 لهم أليهم تستغفر لهم (أن
 تستغفر لهم سبعين مرة قلن
 يغفر الله لهم) والبسبون
 (والذين لا يحمدون الا
 جهدهم) ويطعنون على
 الذين لا يحمدون الا طاغية
 وكان هذا أبو عبيد عبد
 الرحمن بن نضال لمحمد
 الاصمعي من (فيصغرون
 منهم) بفتح السين فيقولون
 ما جاهد الا لذكره بدوي على
 من الصدقة أكثر مما جاهد
 به (سخر الله منهم) عاصم
 يوم القيامة في الآخرة مع

عاصم بن عدي عاتق توسق تمر وجاء أبو عبيد الانصاري بصاح تمر فقال بت ليلتي
 أجز بالجبر على صاعين فتزكت صاعا ليلتي وجئت بصاح فأمره رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم أن ينزعه على الصدقات فلزمه المناقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن
 وعاصم الأرياء ولقد كان الله ورسوله لتدوين من صاع أبي عبيد ولكنه احسان يذكر
 نفسه ليحطى من الصدقات فزكت (والذين لا يحمدون الا جهدهم) الا طاغية ومقرئ
 بالقسم وهو مصدر جهدي الامر اذا بالغ فيه فيصغرون منهم فيستزبون بهم سخر
 الله منهم جازاهم على سخرتهم كقوله تعالى الله يستزى بهم ولهم عذاب أليم
 على كفرهم استغفر لهم أولا تستغفر لهم يريد التساوي بين الاسمين في عدم
 الافادة لهم كالحص عليه قوله ان تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم روى ان
 جئتكم بأربعة آلاف فاجلبها في سبيل الله وامسكت أربعة آلاف لبالي فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بارك الله في ما أعطيت وفيما امسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى
 انما خاب اسراهم يوم مات فبلغ نعم الله لهم مائة وستين ألف درهم وتصدق يومئذ
 عاصم بن عدي الجاهلي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عبيد الانصاري بصاح تمر وقال
 يا رسول الله بت ليلتي أجز بالجبر على صاعين من تمر فامسكت احداهما ليلتي
 وأتيك بالآخر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزعه على الصدقات فلزمه المناقون
 فقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الأرياء وان الله ورسوله لتدوين من صاع أبي عبيد ولكن
 احسان يذكر نفسه ليحطى من الصدقة فزكت الله سبحانه وتعالى الذين لمزوني يسيرون
 المطوعين في الجبر من المؤمنين بني عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي في الصدقات
 والطوع التفل بالغيب بواجب عليه والذين لا يحمدون الا جهدهم بني أبو عبيد
 الانصاري والجهد بالضم الطاقة وهي لغة أهل الحجاز وبالفتح لغتهم وقيل الجهد
 بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقد كثر القليل من المال الذي نأى به وتصديق به أكبر
 موثقا عند الله تعالى من الكثير الذي يأتيه فتصدق به لان الفخر أخرج ذلك المال الكثير
 عن قدرة وهذا الفقر الذي أخرج القليل مما أخرجه عن ضعف وجهه وقد يؤثر المحتاج
 الى المال غيرة رجاء ما عند الله تعالى كقوله سبحانه وتعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
 خصاصة فيصغرون منهم يعني ان المناقنين كانوا يستزبون بالمؤمنين في انفاقهم
 المال في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قولهم لقد كان الله عن صدقة هؤلاء
 غيبا وكانوا يدرون الفقر الذي تصدقوا بالقتل ويقولون انه فقير محتاج اليه فكيف
 يصدق به وجوابه ان كل من يرجو ما عند الله من الخير والثواب يبذل الموجود
 لينال ذلك الثواب الموعود به قوله سبحانه وتعالى سخر الله منهم يعني انه سبحانه
 وتعالى جازاهم على سخرتهم ثم وصف ذلك وهو قوله تعالى ولهم عذاب أليم
 معنى الآخرة قوله سبحانه وتعالى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم
 سبعين مرة قلن يغفر الله لهم

الله لهم بالآية الجدة (ولهم عذاب أليم) وجمع في الآخر (استغفر لهم) يقول ان تستغفر لبيد الله بن أبي (قال)
 وجد بن ميس وعصب بن قشير واحماهم نحو سبعين رجلا (أولاهم ففر لهم) سواء عليهم ان تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم

ما شاء الله لا قوة الا بالله

.....

[illegible]

عن الإيعان ما داموا مختارين فكفروا والعينان (فرح الخلفون) المناقون للذين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك أو الذين خلفهم كلمهم وتساوهم واليهما (يتقدم) بقعودهم عن النزو (خلاف رسول الله) مخالفة له وهو مقبول له وأحال أي قدوا مخالفته أو مخالفين له (وكرهوا) أن يجاهدوا بأموالهم وأنقسمهم في سبيل الله (لم يفسلوا) الجزاء العاشر ما فعله المؤمنون ﴿ ١٦٨ ﴾ من بذل أموالهم وأرواحهم

لا يتنقل ولا يعتدي والتبعية على عذر الرسول في استنفاره وهو عدم يأمن إيمانهم بالمعاليهم مطيعون على الصلاة والمنوع هو الاستغفار بيد الله لقوله تعالى ما كان لشيء والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ﴿ فرح الخلفون ﴾ يتقدمهم خلاف رسول الله ﴿ بقعودهم عن النزو ﴾ خلفه قال أقام خلاف الحى أى يهدم ويجوز أن يكون معنى المخالفة تكون انصبا على الصلة أو الحال ﴿ وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنقسم في سبيل الله ﴾ أي أثارا لعدة والخلف على طاعة الله وفيه تمييز للمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاء ببدل الأموال والمهج ﴿ وقالوا لا تنفروا في الحرب ﴾ أى قاله بعضهم لبعض أو قالوه المؤمنين يتخطا ﴿ قل نأر جهنم أشد حرا ﴾ وقد أترعوا بهذه المخالفة ﴿ لو كانوا ينفقون ﴾ أي ما بهم اليها وأنها كيمحى ما اختاروها بإثارة الدعوة على الطاعة ﴿ فليضحكوا قليلا وليكبروا كثيرا ﴾

﴿ فرح الخلفون ﴾ يتقدمهم خلاف رسول الله ﴿ بين فرح المناقون عن غزوة تبوك والخلف أتروك يتقدم بين بقعودهم في المدينة خلاف رسول الله يعنى بعده وعلى هذا المعنى خلاف يعنى خلف فهو اسم الصفة للمدينة لأن الإنسان إذا توجه إلى إقامه فن تركه خلفه فقد تركه بعده وقيل مناهة مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى تبوك وقالوا بالمدينة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد أصرهم بالحروج إلى الجهاد فاختاروا التصود مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنقسم في سبيل الله ﴾ والمعنى أنهم فرحوا بسبب انقسام وكرهوا الخروج إلى الجهاد وذلك أن الإنسان يميل بطبعه إلى أثار الراحة والله ود مع الأهل والولد ويكره اتلاف النفس والمال وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وقالوا لا تنفروا في الحرب ﴾ وكالت غزوة تبوك في شدة الحر فاجاب الله عن هذا بقوله سبحانه وتعالى ﴿ قل نأر جهنم أشد حرا لو كانوا ينفقون ﴾ يعنى قل لا يجادلوا لآمال الذين اختاروا الراحة والقعود خلافت عن الجهاد في الحار نأر جهنم التي هي موعدهم في الآخرة أشد حرا من حر الدنيا لو كانوا يعلمون قلبان عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن يمشوا معه وذلك في الصيف قتال رجال بإرسول الله الحر شديد ولا تسليح الحروب ولا تروا في الحر قتال عز وجل قل نأر جهنم أشد حرا لو كانوا ينفقون فأمروا الله تعالى بالحروج ﴿ فليضحكوا قليلا ﴾ يعنى فليضحك هؤلاء الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحين قليلا في الدنيا القانية يتقدمهم خلفه ﴿ وليكبروا كثيرا ﴾ من مكان ضحكهم وبالدنيا وهذا وإن ورد بسنة الأمر إلا أن

في سبيل الله وكيف لا يكرهونه وما فيه مافى المؤمنين من باعث الإيعان وما على الأيقان (وقالوا) لا تنفروا في الحرب (قل) بعضهم لبعض أو قالوا للمؤمنين يتيطان (قل نأر جهنم أشد حرا لو كانوا ينفقون) استعمل لهم لأن من يصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الأبد كأن أجيل من كل جابل (فليضحكوا قليلا وليكبروا كثيرا) أى فيضحكون قليلا على فرحهم بخلفهم في الدنيا ويكون كثيرا جزاء في العنى الإله الأخرى على لفن الأمر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره يروى أن أهل التفات يكون في النار جمر الدنيا يرألهم دمع ولا يكتفون

وأصابعه (فرح الخلفون رضى المناقون (يتقدمهم) يتخلفون عن غزوة تبوك (خلاف رسول الله) خاب ر- ول الله (وكرهوا أن

يجاهدوا بأموالهم وأنقسم في سبيل الله) في طاعة الله (قالوا) وقال بعضهم لبعض (لا تنفروا في الحرب) (رضاء) لا تخرجوا مع محمد صلى الله عليه وسلم إلى غزوة تبوك في الحرب الشديدة (قل) لهم يا محمد (نأر جهنم أشد حرا) (لو كانوا ينفقون) ينفقون ويسدقون (فليضحكوا قليلا) في الدنيا (وليكبروا كثيرا) في الآخرة

(جزاء ما كانوا يقبضون) من الاتفاق (فان رجسك الله) بعد ذلك من تبوك واعمالك (الى طائفة منهم) لان منهم (الاتفاق ومنهم من هلك) ما ساذنوك ﴿١٦٩﴾ (الفرج) الى غزوة (سورة برائة) بعد غزوة تبوك (فان رجسك الله)

جزاء ما كانوا يكسبون ﴿١﴾ اخبار عايدول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرجهم على ضيقة الامر لئلا يفعل ما حتم واجب ويحجز ان يكون الضحك والبكة كناية عن السرور والتم والمراء من القلة الدم ﴿٢﴾ فان رجسك الله الى طائفة منهم ﴿٣﴾ فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المخلفين يسبب مناقبتهم فان كلمهم لم يكونوا مناقبين او من بقى منهم فكان المخلفون اثنى عشر رجلا ﴿٤﴾ فاستاذنوك للفرج ﴿٥﴾ الى غزوة اخرى بدتبوك ﴿٦﴾ فقتل لن تخرجوا معي اعداؤن قاتلوا معي عدوا ﴿٧﴾ اخبار في معنى النبي المبانيه ﴿٨﴾ انكم رضىتم بالقعود اول مرة ﴿٩﴾ لتليل له وكان اسقاطهم من ديوان الفزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخروج الى غزوة تبوك ﴿١٠﴾ فاقصدوا مع الحالفين ﴿١١﴾ اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والعبيان وهو قري مع الحالفين على قصر الحالفين ﴿١٢﴾ ولا فصل على احد منهم مات ابدأ ﴿١٣﴾

منه الاخبار والمعنى انهم وان فرحوا وشكروا طول اعمارهم في الدنيا فهو قابل بالنسبة الى بكائهم في الآخرة لان الدنيا باقية والآخرة باقية والمنقطع الثاني بالنسبة الى الدائم الباقي قليل ﴿١٤﴾ جزءا ما كانوا يكسبون ﴿١٥﴾ يعني ان ذلك الكافي في الآخرة جزاء لهم على شكرهم واعمالهم الحسنة في الدنيا (خ) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو طولن ما علم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ﴿١٦﴾ وروى الباقون بسنده عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطعوا ان تبكوا فنيا فبكاؤا فان أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل السماء فتفرغ البيوت فلان سفنا أجريت فيها لجرت قوله سبحانه وتعالى ﴿١٧﴾ فان رجسك الله ﴿١٨﴾ معنى فان ردك الله يا محمد من غزائك هذه ﴿١٩﴾ الى طائفة منهم ﴿٢٠﴾ يعني الى المخلفين هك وانما قل منهم لانهم ليس كل من تخلف بالمدينة من غزوة تبوك كان مناقبا مثل أصحاب الاعذار ﴿٢١﴾ ما ساذنوك للفرج ﴿٢٢﴾ فاستاذنوك للمناقضون الذين تخلفوا عنك وتحقق تفاقهم في الخروج هك الى غزوة اخرى ﴿٢٣﴾ فقتل لن تخرجوا معي ابدأ ﴿٢٤﴾ يعني قتل يا محمد لهؤلاء الذين طلبوا الخروج وهم مقيون على تفاقهم لن تخرجوا معي ابدأ الى غزوة ولا الى سفر ولولن تقاتلوا معي عدوا انكم ﴿٢٥﴾ يعني لانكم رضىتم بالقعود اول مرة ﴿٢٦﴾ يعني انكم رضىتم بالتخلف عن غزوة تبوك ﴿٢٧﴾ فاقصدوا مع الحالفين ﴿٢٨﴾ يعني مع المخلفين النساء والعبيان وقيل مع المرضى والزمي وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقيل مع المخالفين قال صاحبه خالفه اذا كان مخالفا كثيرا لخلاف وفي الآية دليل على الرجل اذا ظهر منه مكروه وخداع ومذمة يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبة لان الله سبحانه وتعالى منع المناقضين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد وهو مشعر باظهار تفاقهم ووزمهم وطردهم وابادهم لما علم من مكروهم وخداعهم اذ خرجوا الى الفزوات فله غزوة وجعل غزوا فصل على احد منهم مات ابدأ ﴿٢٩﴾

لقعود بالجلوس (أول مرة) في أول مرة من (فا و خا ٢ لث) غزوة تبوك (فاقدوا) عن الجهاد (مع الحالفين) مع النساء والعبيان (ولا فصل على احد منهم) من المناقضين بعد عبدالله بن أبي (مات ابدأ) ويقال على عبدالله بن أبي

روى ابن أنس أن أبا داود رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأله أن يستنفره
ويكفنه في شماره الذي بل جسدته ويصل عليه فقامات أرسل قصه ليكفن فيه وذهب
ليصل عليه فزلات وقيل صلى عليه ثم نزلت وأعلم بندهم أن التكفين في قصه ونهى عن الصلاة
عليه لأن الضئنة بالحمص كانت محلاً بالكفر ولا تكن مكافاة لآبائه

الآية قال كاد يث عبد الله بن أبي بن مسعود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو مريض ليأتيه فلما نهى عن ذلك فأتاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه نبي الله
صلى الله عليه وسلم قال هاكك حب اليهود فقال يا نبي الله أفلم آتاك اليك في بني ولكن
بشت إليك لتستغفر لي وسأله قيسه أن يكفن فيه فادخله أهله واستغفروا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأت ككفن في قصه صلى الله عليه وسلم ونش في جلدته ودلاء في قبره فزلات
سجانه وتعالى ولا وصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على برة إلا بالآخرة من عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال فقامت عبد الله بن أبي بن مسعود على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعمل
عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فقامت بار رسول الله أنصلى على بن أبي
ابن مسعود وقد قال يوم كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال آخره في يوم كذا وكذا كثر عليه قال في خيرت فاخترت لواءهم أني أنزلت على السمين
يفخره لزلت عليها قال فصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اعترف فلم تك
الأسيرة حتى نزلت الآيات من براءة ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على برة إلى
قوله وهم طاقون قل فحبت بدمهم جرائي على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله
ورسده أعلم واخر جملة الترمذي وزاد في فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عليه منافق
ولا قام على قبره حتى قبضه الله تعالى (ق) من جابر رضي الله عنه قال أني رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بعدما دخل حفرة فاصربه فاصخرج فوضه على ركبته
ونفث فيه من ريقه وألبسه قيصه والله أعلم وكان كساحباً قيصاً قل سفيان وقل
أبو هريرة وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصان فقال له ابن عبد الله يا رسول الله ألبس
عبد الله قيصك الذي بل جلدك قل سفيان فيرون أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس عبد الله
قيصه مكافاة لما صنع وفي رواية عن جابر قل لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس
ولم يكن عليه ثوب فظفر النبي صلى الله عليه وسلم له قيصاً وجدوا قيص عبد الله بن أبي قد ر
عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قيصه الذي ألبسه

فصل

قد وقع في هذه الأحاديث التي تضمنت قصص موت عبد الله بن أبي بن مسعود
المتناقض صورة اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر المتقدم أنه لما توفي عبد الله
ابن أبي بن مسعود أتى ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يه قيصه
لكفنه فيه وأن يصل عليه فقام عليه قيصه وصل عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من أفراد
الجارية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى له ليصل عليه وفي حديث جابر أن ابن
صلى الله عليه وسلم أتاه بعدما أدخل حفرة فاصربه فاصخرج فوضه على ركبته ونفث

فصل وكان عليه السلام
أخذه من الميت وقب على قبره
ودخله قبيل

العباس قيصه حين اسرى بدر والمراد من الصلاة الدماء الميت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكفار ولتلك رتب التي على قوله مات ابداني

عليه من ربه وألبسه قيصه ووجدوا الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم أعطاه قيصه فكفن فيه ثم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله اعلم انه صلى عليه وألا كافي حديث عمر وابن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه فابا يده ما دخل حفرته فخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينث عليه من ربه ثم انه صلى الله عليه وسلم ألبسه قيصه بيده الكريمة فحل هذا كله بيد الله بن أبي تظيا لقلب ابنه عبد الله فانه كان حيا مسلما حيا مخلصا وأما قول قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد في حفرته وانسأله أن يستغفر له وأن يعطيه قيصه وأن يصل عليه فأعطاه قيصه واستغفر له وصل عليه ونث في جلدته ودلاه في حفرته فهذه جل من القول ظاهرها الزيب وما المراد بهذا الترتيب الا توقيين الاحاديث فيكون قوله ونث في جلدته ودلاه في قبره جملة منقطة عما قبلها يعني أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بعد ما أعطاه القميص وبعد أن صلى عليه والله أعلم وقال القرطبي في شرح صحيح مسلم ان عبد الله بن أبي بن سلول كان سيد الخزرج في آخر جاعليتهم فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف اليه الخزرج وغيرهم حسده ونابيه الدواة غير أن الاسلام غلب عليه فافق وكان رأسا في المناقذين وأعظمهم تفاقا وأشدهم كفرا وكان المناقون كثير حتى لقد روى عن ابن عباس أنهم كانوا ثلاثمائة رجل ومائة وسبعين أسيرة وكان ولده عبد الله سبي ولد عبد الله بن أبي من فضلاء الصحابة وأصدقهم اسلاما وأكثرهم عبادة وأشرفهم سدا وكان ابن عباس بايهم مع ذلك فقد قال يوما لنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انك تعلم أني من أبر الناس بأبي وأن أمسى أب أنتك برأسه فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تنفوعه وكان من أحرص الناس على اسلام أبيه وعلى أن يتفق من ركبت الي صلى الله عليه وسلم بشئ ولذلك لما مات أبوه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يعطيه قيصه ليكفنه فيه فنال من ركنه فأعطاه وسأله أن يصل عليه ففصل عليه كل ذلك أكراما لانه عبد الله واحبا له ولوطبته وقول عمر صلى عليه وقد نهاك الله أن تصل عليه يحتمل أن يكون قبل نزول ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ويظهر من هذا السياق ان عروقه في خاطره ان الله نهاه عن الصلاة عليه فيكون هذا من قبل الالهام والتحديث الذي شهد به النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل أن يكون فهمه من سياق قوله استغفر لهم ولا استغفر لهم وهذا التأويلان فيهما بعد قال القرطبي والذي يظهر لي والله اعلم أن البخاري ذكر هذا الحديث من رواية ابن عباس وساقه سياقه هي أبين من هذه وليس فيها هذا اللفظ فقال عن ابن عباس عن عمر لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعي له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عروث اليه الحديث الى قوله فصل عليه ثم انصرف فلم يلبث الا يسيرا حتى أنزلت عليه الآيتان من براءة قال القرطبي

الموت على الكفر فان احياء اكثر للتدبيب دون التفتيح فكانه لم يحى ﴿ولا تم على قبره﴾
ولا تقف عليه جردا لدنق والزيارة ﴿الهم﴾ كفروا بالله ورسوله وما تواؤمهم فسقون ﴿تمثيل﴾
فنى وأتاييد الموت ﴿ولا تصيح امواتهم واولادهم﴾

وهذا صافي حسن وتزِيل متقن ليس بمشغول من الاشكال المتقدم فهو الاول وقوله صلى الله عليه وسلم سأزيد على السنين وعد بالزيادة وهو مخالف لما في حديث ابن عباس من ان عمر كان يقول اعم أن أن زدت على السنين ينزله وزدت وهذا تعبير لذلك الوعد المطلق فان الاحاديث يفسر بعضها بمضائق يقيد بعضها بذلك قال لواعم أي أن زدت على السنين ينزله وزدت قد فعل أنه لا ينزله وقوله صلى الله عليه وسلم اني خيرت مشكل مع قوله تعالى ما كان لشي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وهذا يفهم منه الهوى عن الاستغفار لمن مات كافرا وهو متضمن على الآية اني فيها التفسير والجواب عن هذا الاشكال ان الله عند استغفاره لمن تحقق موته على الكفر والشرك وأما استغفاره لاولئك المنافقين المخير عنهم فهو قد فعل صلى الله عليه وسلم أنه لا يقع ولا يقع وفاته وان وقع كان تطبيقا لقلوب الاحياء من قراياتهم فانقص الاستغفار لله عندهم المخير قديما رتب الاشكال بحمد الله والله اعلم وقال الشيخ عبي الدين التتوي اغنا عطاه قبضه ليكنفه فيه تطبيقا لقلب ابنه عبدالله قائما كان حاضرا سالحا وقسما له ذلك فأجابه البدوي بل اعطاه مكانة لبداية بن ابي المنافق الميت لا تأبى الباس حين أسروهم بدر قيسا وفي الحديث بيان مكرام أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قد فعل ما كان من هذا المنافق من الانباء وقابه بالحسن وألبسه قبضة كفنا وصل عليه واستغفره قاله سبحانه وتعالى واثق لى خلق عظيم وقال النبوى قال حيان بن حنينة كانت له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبان فكانت بهما وبروى أن الى صلى الله عليه وسلم كلم فباصل ببداية بن ابي قتال صلى الله عليه وسلم ومايقى عند قبضى وصلنى من الله والله انى كنت أرجو أن يمل به ألف من نوحه فيردى أنا سأل ألف من نوحه لما روى يترك قبضى الى صلى الله عليه وسلم ١٠ وقوله سبحانه وتعالى ١٢ ولا تم على قبره ١٣ ينى لا تقب عليه لا تقول قد ختم من قولهم قام فلان بأمر فلان اذا كفاه أمره وناب عنه فيه ١٤ انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ١٥ وهذا لعل لسبب المنع من الصلاة عليه والقيام على قبره ولما نزلت هذه الآية ما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعد ما كان قلت الفسق أدنى حالا من الكفر ولما ذكر في تمثيل هذا الهوى كونه كافرا دخل تحت الفسق وغيره فالأمانة في وصفه بكونه فاسقا بدوا وصفه بالكفره قلت ان الكافر قد يكون عدلا في نفسه بأن يؤدى الامانة ولا يضر لاحد سوء وقد يكون خيائلا في نفسه كثير الكذب والمكر والخذاع واخار السوء لغيره وها أمر مستفجع عند كل أحد ولما كان المشائون بهذه الصفة الحيثية وصفهم الله سبحانه وتعالى بكونهم فاسقين ببدان وصفهم بالكفر ١٦ قوله سبحانه وتعالى ١٧ ولا يجئكم أموالهم واولادهم

(ولا تقم على قبره) كفروا
بآلته ورسوله وماتوا وهم
فاسقون (تليل نفسى) اى
ليسوا باهل للصلاة عليهم
لانهم كفروا بآلته ورسوله
(ولا تهبك أموالهم) والادام
(ولا تقم على قبره)
ولا تقف على قبره (انهم
كفروا بآلته ورسوله)
فى السر (وماتوا وهم
فاسقون) منافقون (ولا
تجيبك) ايعاد (أموالهم)
كثراً فأموالهم (واولادهم)
ولا اكفأ واولادهم

اغابر يدالله ان يذهبهم بها في الدنيا وتزحق أنفسهم وهم كافرون ﴿ تكرر لتأكيد والاسرار حقيق بقدان الابصار طاعة الى الاموال والاوال والنفس متبطة عليها ويحوزان تكون هذه في فريق غير الاول ﴿ واذا انزلت سورة ﴾ من القرآن ويحوز ان يراد بها بضماها ان اتوا بالله ﴿ بان اتوا بالله ويحوزان يكون ان مفسرة ﴿ وجاهدوا مع رسوله

اغابر يدالله ان يذهبهم بها في الدنيا وتزحق أنفسهم وهم كافرون ﴿ الكلام على هذه الآية في مقامين هـ المقام الاول في وجها لتكرار الحكمه ليعلم ان محمد القول له شأن في تقرير ما نزل أو لا تأكيده واردة ان يكون المخاطب على بال ولا يفتل عنه ولا ينسأه وأن يعتقد ان العمل به مهم وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه وهو ان أعد الاشياء جذبا للقلوب وانظر الى الاشتغال بالاموال والاوال وما كان كذلك يجب التحذير منه صراحة بآخرى وبالجملة فالتكرير براده اننا نؤكد بالمباينة في التحذير من ذلك المعنى الذي وقع الاحتكام به وقيل ايضا انما كرر هذا المعنى لأنه أراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم أموال ولا عند نزولها وبالآية الاخرى اقواما آخرين منهم هـ المقام الثاني في وجديان ما حصل من التفاوت في الالفاظ في هاتين الآيتين وذلك انه قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تصيبك بالافاق وقال هنا ولا تصيبك بالواو والفرق بينهما حذف الالف الاولى على قوله ولا يفتقون الا هم كارهون وسفهم بكونهم كارهين للاتفاق لشدة المحبة للاموال والاوال فحسن العطف عليه بالفاء في قوله فلا تصيبك وأما هذا الآية فلا تعلق لها باقيلها فلهذا في بحرف الواو وقال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تصيبك أموالهم ولا أولادهم وأسقط حرف لا هنا فقال سبحانه وتعالى وأولادهم والسبب فيه ان حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فبدل على أنهم كانوا محبين بكثرة الاموال والاوال وكان اجمعهم بأولادهم أكثر وفي اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لا تفاوت بين الاسرين قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى اغابر يدالله ليعذبهم بحرف اللام وقال سبحانه وتعالى هنا أن يذهبهم بحرف النون والقائمة فيه التنبيه على ان التعليل في احكام الله محال وانه انما لو رد حرف اللام فغناه أن كقوله سبحانه وتعالى وما امر الا ليعذبوا الله ومعنا وما امر والا بان يبدو الله وقال تبارك وتعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا قل نالني هنا في الدنيا والقائمة في اسقاط لفظة الحياة التنبيه على ان الحياة الدنيا بذات والحمد الى حيث أنها لا تستحق أن تذكر ولا تسمى حياة بل يجب الاختصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبيه على كمال دلالة ما فهمه جل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ والله أعلم بمراده وأسرار كتابه ﴿ قوله عز وجل ﴿ واذا أنزلت سورة ﴾

اغابر يدالله ان يذهبهم بها في الدنيا وتزحق أنفسهم وهم كافرون (التكرير للمباينة والتأكيد وأن يكون على بال من المخاطب لا ينسأه وأن يعتقد ان العمل به وأن يعتقد ان مهم ولان كل آية في فرقة فيها الفرقة الاخرى (واذا أنزلت سورة) يحوز ان يراد سورة بتمامها وان يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بضه (أن اتوا بالله) بان اتوا أو هي ان المفسرة (وجاهدوا مع رسوله

(اغابر يدالله ان يذهبهم بها) في الآخرة (وتزحق أنفسهم) تخرج أرواحهم (في الدنيا وهم كافرون) مقدم ومؤخر (واذا انزلت سورة) من القرآن وأسرارها (ان اتوا بالله) صدقوا بما تكلم الله (وجاهدوا مع رسوله

﴿ أي بان ﴾ اتوا بالله وجاهدوا مع رسوله ﴿ فان قلت كيف يأمرهم بالايمان مع كونهم مؤمنين فهو من باب تحصيل الحاصل قلت معناه الامر بالانوام على الايمان والجهاد في المستقبل وقيل ان الامر بالايمان يتوجه على كل أحد في كل

استأذنت أولو الطول منهم (ذو الفضل والسعة) وقالوا ذرنا نسكن مع القاعد (مع الذين لهم عذر في الضعف كالمرضى والزمن) رضى بأن يكونوا مع الخوالب (أي النساء جمع خالفة) وطبع على قلوبهم ختم عليها اختيارهم الكفر والفاق (فهم لا يفقهون) (الجزء العاشر) ما في الجهاد! ﴿١٧٤﴾ من الفوز والسعادة وما

في الضعف من المصالح والشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي أن تخلص هؤلاء فقد نضض إلى النور من خير منهم (وأولئك لهم الخيرات) تناول منافع الفارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور قوله فمن خيرات (وأولئك هم المفلطون) الذين هم المفلطون (أهد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم)

استأذنت أولو الطول منهم ﴿ ذو الفضل والسعة ﴾ وقالوا ذرنا نكُنْ مع القاعد ﴿ الذين قدسوا لنسرت ﴾ رضى بأن يكونوا مع الخوالب ﴿ مع النساء جمع خالفة وقد يقال مخالفة لذي لا خير فيه ﴾ وطبع على قلوبهم ﴿ فهم لا يفقهون ﴾ ما في الجهاد وموافقة الرسول من السادة وما في الضعف من المصالح والشقاوة ﴿ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴾ أي أن تخلص هؤلاء فقد نضض إلى النور من خير منهم ﴿ وأولئك لهم الخيرات ﴾ تناول منافع الفارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور قوله فمن خيرات (وأولئك هم المفلطون) الذين هم المفلطون (أهد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم)

ساعة وقيل أن هذا الأمر وإن كان ظاهره العموم لكن المراد به الخصوص وهم المنافقون والمعنى أن خاصوا الأيمان بالله وجاهدوا مع رسوله وأتوا قدم الأمر بالإيمان على الأمر بالجهاد لأن الجهاد ينير إيمان لا يبيد أسلاكه قبل للمناققين الواجب عليهم أن يؤمنوا بالله أولا ونجاهدوا مع رسوله ثانيا حتى يفدكم ذلك الجهاد قائمة يرجع عليكم نفسها في الدنيا والآخرة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ استأذنت أولو الطول منهم ﴿ قال ابن عباس ﴾ يعني أهل الفتن وهم أهل القدرة والثروة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبرائهم وفي تخصيص أولى الطول بالذكر قولان أحدهما أن الذم لهم أزم لكونهم قادرين على أهية السفر والجهاد والقول الثاني أن خاصوا أولى الطول بالذكر لأن الأجر عن السفر والجهاد لا يحتاج إلى الاستئذان ﴿ وقالوا ﴾ يعني أولى الطول ﴿ ذرنا نكُنْ مع القاعد ﴾ يعني في البيوت مع النساء والصبيان رضى مع المرضى والزمن ﴿ رضى بأن يكونوا مع الخوالب ﴾ قيل الخوالب النساء اللواتي تختلفن في السوت فلا يخرجن منها والمعنى رضى بأن يكونوا في تخلفهم عن الجهاد كالنساء وقيل خوالب جمع خالفة وهم أدنياء الناس وسفاهم يقال فلان خالفة قومه إذا كان دونهم ﴿ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ يعني وختم على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون سرادقة في الأمر بالجهاد ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم ﴿ أي أن تخلص هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم معنى الرسول والمؤمنين ﴿ وأولئك لهم الخيرات ﴾ منافع الفارين النصر والفتنة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور قوله فمن خيرات حسن وهي جمع خيرة تخفف خيرة ﴿ وأولئك هم المفلطون ﴾ أي الفانون بالمطاب ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ أهد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ﴿

في سبيل الله (وأولئك لهم الخيرات) الحسنات المقبولات في الدنيا ويقال الحوارى في الآخرة (وأولئك (بيان) هم المفلطون) الناجون من الخطو الذباب (أهد الله لهم جنات) بساين (تجري من تحتها) من تحت شجرها ومسكنها (الانهار) أنهار الخرو والماء والسل والابن (خالدين فيها) مقبين في الجنة لا يموتون ولا يخرجون منها (ذلك) الذي ذكرت (الفوز العظيم)

قوله أعد دليل على أنها علقوة (وجه) ﴿ ١٧٥ ﴾ المذنبون من الأعراب (سورة براءة) { ليؤذن لهم } هو من صدر

في الأمر إذا قصر فيه وتوافق
حقيقته أن يوم إن له عذرا فإيا
فعل ولا عذر لها والمذنبون
بإدغام التاء في الدال وتقل
حركتها إلى السين وهم الذين
يتذنبون بالباطل قيل هم
أسدو غطفان قالوا إن لنا عيالا
وان بنا جهدا فأذن لنا
في النصف (وقد التفتين
كذبوا الله ورسوله) هم
منافقوا الأعراب الذين
لم يحجوا ولم يتذنبوا فانهز
بنك انهم كذبوا الله ورسوله
في ادعائهم الإيمان (يصيب
الذين كفروا منهم) من
الأعراب (عذاب ألم) في
الدنيا بالقتل وفي الآخرة
النجاة الوافرة فازوا
بالجنة وامقيها ونجوا من
النار وامقيها (وجه) اليك
يا محمد (المذنبون) مخففة
من كان له عذر (من الأعراب)
من بني غفار وان قرأت
المذنبون مشددة
يعنى من لم يكن له عذر
(ليؤذن لهم) لكن بأذن لهم
رسول الله بالخلف عن
غزوة تبوك (وقد التفتين
كذبوا الله ورسوله)
في السر وقال خالفوا الله
ورسوا في السر في الجهاد
بإيذان (سبب الذين
كفروا منهم) من المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه

وجاء المذنبون من الأعراب ليؤذن لهم يعني أسدو غطفان استأذنا في الخلف متذنبين
بالجهود كثرة الصلح وقبلهم رطط صابرين الطفيل قالوا ان غزو فاعلمك غارت طي على اهاليها
ومواشيتنا والمعذر امان من عذر في الامر اذا قصر فيه موها ان له عذرا ولا عذر له او من
اعتذر اذا مهد المعذر بإدغام التاء في الدال وتقل حركتها إلى السين ويجوز كسر السين
لافتاء الساكنين وضعا للأنياع لكن لم يقرأ بها وقرأ يقوب حمزرون من اعذر اذا
أعد في المذنبه قرئ المذنبون بتشديد السين والذال على انه من تضرع عن اعذر وهو لمن
أخافه لا دهم في الدين وقد اختلف في أنهم كانوا متذنبين بالصنع أو بالصحة فيكون قوله
وقد التفتين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقوا الأعراب كذبوا الله
ورسوله في ادعائهم الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار فيصيب الذين كفروا
منهم من الأعراب أو من المذنبين فان منهم من اعذر لكونه لا تكفره عذاب ألم

بيان لما هم من الحيوات الآخرة قوله سبحانه وتعالى وجاء المذنبون من الأعراب
ليؤذن لهم يعني وجاء المتذنبون من أعراب البوادي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتذنبون اليه في الخلف عن التزوم به قتل الضحاكهم رطط صابرين الطفيل جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم متذنبين اليه دفاعا عن أنفسهم فقالوا يا بني الله ان نحن غزونا منك
تغير اعراب طي على خلائنا وأولادنا ومواشيتنا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد أتاني الله من اخباركم وسفي الله عتكم وقبلهم تفرس بني غفار رطط خفاف بن اياه
ابن رخصة وقيل هم من أسدو غطفان وقال ابن عباس هم الذين تخافوا بغير فأذن لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية وجاء المذنبون أي المتصرون بنبأ أنهم قصروا
ولم يأتوا فيما اعتذروا به والمعذر من يرى ان له عذرا ولا عذر له وقيل ان الأصل في هذا
اللفظ عند الصائغ المتعذر أدغمت التاء في الدال لتقرب غرضيهما والاعتذار في كلام
العرب على قسمين قال اعتذرا اذا كذب في عذره ومنع قوله تعالى يتذنبون اليكم فرد الله عليهم
بقوله قل لا تتذنبوا ندل ذلك على فساد عذرهم وكذبهم فيه وقال اعتذرا اذا أتى بغير صحيح
ومنقول لبيده ومن يرك حولا كاملا فقد اعتذر

بني قنجهاء بغير صحيح وقيل هو من التنزي الذي هو التصير يقال عذرتك عذرتك ان تصروا لم بالغ
فعل هذا المعنى محتمل أنهم كانوا صادقين في اعتذارهم وانهم كانوا كاذبين ومن المفسرين من
قال انهم كانوا صادقين بدليل انه تعالى لما ذكرهم قال بعده في وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله فافصل بينهم وبينهم من الكاذبين دل ذلك على انهم ليسوا كاذبين وروى عن
أبي عروب عن العلامة لما قيل له هذا الكلام قال ان قومنا كفوا عذرا بباطل فهم الذين
عاهم الله تعالى بقوله وجاء المذنبون وتخلف آخرون لا للمعذر ولا لشبهة من جرات
على الله تعالى فهم المراد قوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقوا الأعراب الذين
ما جاءوا من ادعائهم الايمان وظاهر ذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان فيصيب
الذين كفروا منهم عذاب ألم يعني في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالانحلال منهم

بقتل والنار ﴿ ليس على الضملاء ولا على المرضى ﴾ كالهرمي والزمني
﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينتفون ﴾ لفقرهم كجبهة ومزينة وبني عذرة
﴿ حرج ﴾ أي في التأخر إذا انصهوا لله ورسوله ﴿ بالاعان والعاقة في السرا والملاية
كأفضل الولي التاسع أوجا قدر وأعله ضلأ أو قولا يورد على الإسلام والسلي والصلاح
﴿ ماعلى الحسين من سبيل ﴾ أي ليس عليهم جناح ولا لى صابهم سبيل وانما وضع
الحسين موضع الضمير للدلالة على أنهم مضطرون في سلك الحسين فير مما بين ذلك
﴿ والله غفور رحيم ﴾ لهم وأولسى فكيف الحسن

لأنه سبحانه وتعالى عز أن منهم من سب من ويخلص في أعانه فاستنهم الله من المنافقين الذين
أصر وأعلى الكفر والفاق وما وأطاعه قوله عز وجل ﴿ ليس على الضملاء ﴾ لما ذكر الله
سبحانه وتعالى المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بإعذار باطلة عقبه بذكر
أصحاب الأمان الحقيقية الصحيحة وعذرهم وأخبار أن فرض الجهاد عنهم ساقط قال سبحانه
وتعالى ليس على الضملاء والضمير هو الصحيح في بدء العاجز عن القزو وتعمل مشاق
السفر والجهاد مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل الحاقة مصغافا
ويدل على أن هؤلاء الاصناف هم الضملاء أن الله سبحانه وتعالى عطف عليهم المرنى
فقال سبحانه وتعالى ﴿ ولا على المرضى ﴾ والمطوف مابق للمطوف عليه فاما المرضى
فقد خل فيهم أهل الدمى والرج والزمانة وكل من كان موصوفاً بمرض يمنه من التكن
من الجهاد والسفر لقزو ﴿ ولا على الذين لا يجدون ما ينتفون ﴾ يعني الفقراء العاجزين
عن أهبة القزو والجهاد فلا يجدون الزاد والراحلة والصلاح وموئلا للسفر لأن العاجزين
عن نفقة القزو مذكور ﴿ حرج ﴾ أي ليس على هؤلاء الاصناف الثلاثة حرج أي أنهم
في التخلف عن القزو وقال الامام فخر الدين الرازي ليس في الآية أنه يحرم عليهم الخروج
لأن الواحد من هؤلاء لو خرج ليعين المجاهدين بمقدار القدرة أما يحفظ منافعهم أو يكتسب
سوادهم بشرط أن لا يحمل نفسه كلا وبإلا عليهم فإن ذلك طاعة مقبولة ثم انه تعالى شرط
على الضملاء جواز التخلف عن القزو شرطاً متصفاً وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ إذا انصهوا لله
ورسوله ﴾ ومنه أنهم إذا اتفموا في البلد استزروا عن إفشاء الأراجيب وأثار القاتن
وسوا في إيصال الخبر إلى أهل المجاهدين الذين خرجوا إلى القزو وقاموا بمصالح بيوتهم
واخلصوا الأمان والعمل لله وتابوا الرسول صلى الله عليه وسلم فإن جهل هذا الأمور
تجرى مجرى التعميم لله ورسوله ﴿ ماعلى الحسين من سبيل ﴾ أي ليس على من أحسن فصم
الله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بذنر قد أباحه الشارع طريق يتطرق عليه فيعاقب
عليه والتمس أنسد بأحسانه طريق القاب عن نفسه ويستنبط من قوله ماعلى الحسين
من سبيل أن كل مسلم يشهد أن لا إله الا الله وأن محمد رسول الله مخلصاً من قلبه ليس عليه
سبيل في نفسه وماله إلا ما أباحه الشرع بدليل منفصل ﴿ والله غفور ﴾ يعني لمن تخلف
عن الجهاد بذنر ظاهر أباحه الشرع ﴿ رحيم ﴾ يعني أنه تعالى رحيم بجميع عباداه قال قتادة

بأنار (ليس على الضملاء)
الهرمي والزمني (ولا على
المرضى ولا على الذين
لا يجدون ما ينتفون) هم
الفقراء من مزينة وجهينة
وبني عذرة (حرج) أي
ومنيق في التأخر (إذا انصهوا
لله ورسوله) بأن أنوافي
السرا والسن وأطاعوا كما
يفعل التاسع بمصاحبه (ما
على الحسين) المذكورين
الماصين (من سبيل) أي
لا جناح عليهم ولا طريق
للتاب عليهم (والله غفور)
يفقر لهم تخلفهم (رحيم) لهم

(ليس على الضملاء)
من الشيوخ والزمني (ولا على
المرضى) من الشباب (ولا على
الذين لا يجدون ما ينتفون)
في الجهاد (حرج) أي
بالتخلف (إذا انصهوا لله)
في الدين (ورسوله) في السنة
(ماعلى الحسين) بالقول
والفعل (من سبيل) من
خرج (والله غفور) متجاوز
لمن تاب (رحيم) لمن مات
على التوبة

(ولا على الذين إذا ما أتوك تصلحهم) تطعيم ﴿ ١٧٧ ﴾ المحولة (قلت) {سورة براءة} حال من الكاف في أتوك وقد

فيه مضرة أي إذا ما أتوك
فأفلا (لا أجد ما أحكم
عليه تولوا) هو جواب أما
(وأعينهم تقيض من الدعم)
أي تسبل كقولك تقيض
دعما وهو أبلغ من تقيض
دعما لأن العين جعلت كان
كلها مدح فاقض ومن
ليان كقولك أنتيك من
رجل وعمل الجار والمجرور
النصب على التقيض ويجوز

﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك تصلحهم ﴾ طلب على انصافه أو على استينارهم الزاؤون
سببته إذا صار مقلد بن يسار وصح من خساء وعبد الله بن كعب سالم بن عمرو وأبى بن عتبة
وعبد الله بن مغل وعليه بن زيد وأبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وظلوا نذرنا الخروج
فأجدا على الحلف المرفوع والتمال المحسوفة تفرمك فقال عليه السلام لا أجد ما أحكم
عليه تولوا وهم يكون وقيل هو ثمرة من سئل وسيدوا لعمان وقيل أبو موسى وأصحابه
﴿ قوت لا أجد ما أحكم عليه ﴾ حال من الكاف في أتوك بأشمار قد ﴿ تولوا ﴾
جواب إذا ﴿ وأعينهم تقيض ﴾ تسبل ﴿ من الدعم ﴾ أي دعمها فان من لبيان وهي
مع المحرور في عمل النصب على التقيض وهو أبلغ من تقيض دعما لأنه يدل على أن العين
صارت دعما فإنا ﴿ حزنا ﴾ نصيب على الصلة أو الحال أو المصدر لعل دل عليه
مقابله ﴿ أن لا يجدوا ﴾ لا لا يجدوا مطلق بحزنا أو بتقيض ﴿ ما يتفقون ﴾ في
مفازهم ﴿ أنا السبل ﴾ بالمعنية

أن يكون قلت لا أجد
استثنا كما أنه قبل إذا ما أتوك
تصلحهم تولوا قليل ما لهم
تولوا بكن قليل قلت
لا أجد ما أحكم عليه لأنه
وسط بين الشرط والجزاء
كلا اعتراض (حزنا) مفعول
له (لا يجدوا ما يتفقون)
للايجادوا ما يتفقون ومجابه
نصب على أنه مفعول له
ونامية حزنا والمستعملون
أبو موسى الأشعري وأصحابه
أو البكاؤون وهم ستة نفر
من الانصار (أنا السبل)

نزلت هذه الآية في عائذ بن عمرو وأصحابه وقال الصفاك نزلت في عبدالله بن أنم مكنوم
وكان ضرير البصر ولما ذكر الله عز وجل هذا الأقسام الثلاثة من المذنبين أئمه
بذكر قسم رابع وهو قوله تعالى ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك ﴾ سنى ولا حرج ولا أثم
في الغلبتك على الذين إذا ما أتوك ﴿ تصلحهم ﴾ يعني بسألك الحلال ليلنوا الى
غزوعدوك وعدوم والجهاد ملك بإعجاذ ابن اسحق نزلت في البكاين وكانوا سبعة
ونقل الطبري عن محمد بن كعب وغيره قالوا جاء ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستملونه فقال لا أجد ما أحكم عليه فأنزل الله هذه الآية وهم سبعة نفر من بني
عمرو بن عوف سالم بن عمرو ومن بني واقب حرمي بن عمرو ومن بني مازن بن النضر
عبد الرحمن بن كعب يكنى أبا ليل ومن بني الملقى سلطان بن حضرو ومن بني حارث عبد الرحمن
ابن زبد وهو الذي تصدق برضه قبل الله منه ذلك ومن بني سلة عمرو بن عتبة وعبد الله
ابن عمرو والمزني وقال النخعي هم سبعة نفر سمو البكاين مقلد بن يسار وصح بن خساء وعبد الله
ابن كعب الانصاري وعليه بن زيد الانصاري وسالم بن عمرو وثلبة بن عتبة وعبد الله بن
مغف المزني قال أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان الله عز وجل
نذرنا الى الخروج ملك ما جعلنا قتال لا أجد ما أحكم عليه وقاتل مجاهد ثم يوقرن
من حزيمة وكانوا ثلاثة اخوة مقلد وسوء والمان ثم يوقرن رقي نزلت في الرضا
ابن سارة ويحتل أنها نزلت في كل من ذكر قال ابن عباس سألوهم أن يصامهم على الدواب
وقالوا سألوهم أن يصامهم على الحلف المرفوعة والتمال المحسوفة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا أجد ما أحكم عليه تولوا هم يكون ولذا سوا البكاين فذلك قوله
سبحانه وتعالى ﴿ قلت لا أجد ما أحكم عليه تولوا ﴾ وأعينهم تقيض من الدعم ﴿ قال
سأله الكافي هو كقولك تقيض دعما وهو أبلغ من تقيض دعما لأن العين جعلت
سأله الكافي هو كقولك تقيض دعما وهو أبلغ من تقيض دعما لأنه يدل على أن العين
صارت دعما فإنا ﴿ حزنا ﴾ نصيب على الصلة أو الحال أو المصدر لعل دل عليه

(ولا على الذين إذا ما أتوك
تصلحهم) إلى الجهاد بالنفقة
عبد الله بن مقلد بن يسار المازني
وسالم بن عمرو الانصاري
وأصحابهما (قلت) لهم
(لا أجد ما أحكم عليه)
الى الجهاد من البكر
آخر حواشي مدبر

تبيين السبل (من الدعم حزنا لا يجدوا) (ما رآهم يجدوا ما يتفقون) في الجهاد (أنا السبل) الخروج

﴿ على الذين يستأذنونك وهم أضياف ﴾ واجدون للآفة ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالب ﴾ استئناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير حذروهم رضاهم بالله لمة والانتظام في جملة الخوالب إشاراً للذة ﴿ وطبع الله على قلوبهم ﴾ حتى غفلوا عن وعامة العاقبة ﴿ فهم لا يعلمون ﴾ مقبلة

سبل قال تعالى في حق من يتنذر ولا عذر له إنما السبل يعني أنما توجه الطريق بالمعقوبة ﴿ على الذين يستأذنونك ﴾ يا محمد في الخلف عنك والجهاد معك ﴿ وهم أضياف ﴾ يعني قادين على الخروج معك ﴿ رضوا ﴾ بأن يكونوا مع الخوالب ﴿ يعني رضوا بالذمة والخدمة والانتظام في جملة الخوالب وهم النساء والصبيان والتمود معهم ﴾ وطبع الله على قلوبهم ﴿ يعني ختم عليها ﴾ فهم لا يعلمون ﴿ ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة ﴾ ما في الدنيا الفوز بالنعمة والفقر بالدعوة وما في الآخرة ثواب والتبم الدائم الذي لا ينقطع

على الذين يستأذنونك
في الخلف (وهم أضياف)
وقوله (رضوا) استئناف كأنه
قيل ما لهم استأذنا وهم
أضياف قليل رضوا (بأن
يكونوا مع الخوالب) أى
بالانتظام في جملة الخوالب
(وطبع الله على قلوبهم
فهم لا يعلمون

(على الذين يستأذنونك)
بالخلف (وهم أضياف)
بالمال عبد الله بن أبي
وجحد بن قيس ومعتب
ابن قشير وأصحابهم نحو
سبعين رجلاً (رضوا بأن
يكونوا مع الخوالب) مع
النساء والصبيان (وطبع الله)
ختم الله (على قلوبهم فهم
لا يعلمون) أى الله
ولا يصدقون

[illegible]

(وَأَمَّا أَهْلُ بَيْتِهِمْ) وَصِيْرِهِم
الْبَارِئِينَ وَكَتَمُوا النَّارَ حَتَّى
تَوْبِخُنَا فَلَا تَكْفُرُوا عَنْهُمْ
(جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)
أَيُّ يَحْزَنُونَ جَزَاءً كَسَبُوا
(مُحْضَرُونَ لَكُمْ تَرْضَوْنَهُمْ)
أَيُّ خَرَضْنَاهُمْ بِالْحَلَقِ بِاللَّهِ
طَلَبَ رِضَانًا لِيَنْعَمَ ذَلِكَ
فِي دِينِهِمْ (فَإِنْ تَرْضَوْنَهُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ
الْفَاسِقِينَ) أَيْ هَذَا رِضَانُكُمْ
وَحَدِّكُمْ لِيَنْعَمَ إِذَا كَانَ اللَّهُ
سَاطِعًا عَلَيْهِمْ وَكَانُوا أَرْضَةً
لِجَاجِلِ عَقُوبَتِهِ وَآجَالِهَا
وَأَعْقِلْ ذَلِكَ ثَلَاثَتُهُمْ
رِضَانُ اللَّهِ فِيهِمْ (الْأَرْبَاعُ)
أَهْلُ الْبَيْتِ (أَشَدُّ كُفْرًا وَقَافًا)
مِنْ أَهْلِ الْخَضِرِ لِحَقِّهِمْ
وَقِسْمِهِمْ وَيَسْمَعُ مِنَ الْمَلِكِ
وَالْكَسْرِ (سَهَابُونَ بِاللَّهِ)
عَبْدَانِ بَيْنَ أَيْ وَاصْبَاهِ
(أَنْكُمْ إِذَا تَقَبَّلْتُمْ) إِذَا رَجَعْتُمْ
مِنْ غُرُوبِ تَبُوكَ (الْيَوْمِ)
بِالْمَدِينَةِ (تَرْضَوْنَهُمْ)
لِصَفْوَانِهِمْ وَلَا تَقْبَلُوهُمْ
(فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ) وَلَا
تَقْبَلُوهُمْ (أَهْمُ رَجَسٍ)
نَجَسٍ قَدَرٍ (وَأَمَّا أَهْلُ
بَيْتِهِمْ) جَنَّتُمْ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَقُولُونَ
لَارِضِي عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ

﴿سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ لَكُمْ إِذَا قُلْتُمْ إِلَهُكُمْ لَعَنُوا عَمِهِمْ﴾ فَلَا تَمُوتُوا بِهِمْ ﴿وَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ﴾
 وَلَا تَتَّبِعُوهُمْ فِي رِجْسٍ ﴿لَا يَنْفَعُ فِيهِمُ التَّائِبُ﴾ فَإِنَّ الْقِسْوَءَ مِنْهَا لَطَعَةٌ بِأَجْلِ
 عَلَى الْآيَةِ وَهَؤُلَاءِ أَرْجَسُ لِأَجْلِ لَطَعَةِ تَطْلُعِهِمْ فَبِهِمْ عِلَاقَةُ أَعْرَاضٍ وَتَرْكُ الْمُنَاقِبَةِ ﴿وَمَا وَاهُمْ﴾
 جَهَنَّمَ ﴿مِنْ عَامِ اللَّحْلِ وَكَأَنَّهُ قَالَتْ لَهُمْ أَرْجَسُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَا يَنْفَعُ فِيهِمُ التَّوْبَةُ فِي الدُّنْيَا﴾
 وَالْآخِرَةِ وَأَوَّلُهَا ثَانٍ وَالْمُنْفَى أَنْ يَلَارِكْتُمْ حَتَّى لَا تَلْكَفُوا عَنْهُمْ ﴿جَزَاءُ مَا كَانُوا﴾
 يَكْسِبُونَ ﴿بِمُحْوَرِّانَ يَكُونُ مَصْدَرًا وَإِنْ يَكُونُ عِلَّةً﴾ يَحْفَلُونَ لَكُمْ تَرْضَاؤُهُمْ ﴿بِمَحْلَقِهِمْ﴾
 قَسَدٌ بِمَجْمُوعِهِمْ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ ﴿فَإِنْ رَضُوا عَنْهُمْ قَالَهُ أَهْلُ الْبَرِّ عَنْ الْقَوْمِ﴾
 الْفَاسِقِينَ ﴿أَيُّ فَإِنْ رَضَاكُمْ لَا يَسْتَرْزِمُ رِضَا اللَّهِ وَرِضَاكُمْ وَحَدَّكُمْ لَا يَنْفَعُهُمْ إِذَا كَانُوا﴾
 فِي مَحْضِ اللَّهِ وَيَصْدَقُ عَلَيْهِ وَإِنْ أَمَكْتُمْ أَنْ يُلْبِسُوا عَلَيْكُمْ لَا يَكُنْكُمْ أَنْ يُلْبِسُوا عَلَى اللَّهِ
 فَلَا يَهْتَكِ سِتْرَهُمْ وَلَا يَنْزِلُ الْهَوَانُ بِهِمْ وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ الَّتِي عَنْ رِضَا عَنْهُمْ وَالْإِشْتِرَاقِ
 بِمَا فَرَّغَ مِنْهَا بِدَلَالَةِ الْأَعْرَاضِ وَعَدَمِ الْإِتِّفَاقِ نَحْوَهُمْ ﴿الْأَعْرَابُ﴾ أَهْلُ الْبَدْوِ
 مِمَّنْ أَشَدَّ كُفْرًا وَفُتْرًا ﴿مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ أَتَوْحِشْتُمْ وَمَقَاتِمُهُمْ وَعَدَمُ خَالَطَتِهِمْ لَاهِلِ

عَزَّ وَجَلَّ ﴿سَمِعْتُمْ قَوْلَهُ لَكُمْ إِذَا قُلْتُمْ إِلَهُكُمْ لَعَنُوا عَمِهِمْ﴾ يَتَنَبَّهُ بِأَنْ يَرُوحَ مِنْ سَفَرِهِمْ إِلَى اللَّهِ يَتَنَبَّهُ إِلَى
 الْمُتَخَلِّفِينَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْمُنَاقِبِينَ ﴿لَتَرْضُوا عَنْهُمْ﴾ يَتَنَبَّهُ بِأَنْ يَصْغُرُوا عَنْهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوهُمْ
 وَلَا تَتَّبِعُوهُمْ بِسَبَبِ عَقْلِهِمْ ﴿وَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ﴾ يَتَنَبَّهُ بِأَنْ يَصْغُرُوا عَنْهُمْ وَمَا خَذَرُوا وَلَا تَقَسُّمُ
 مِنَ الْفَاقِ وَقِيلَ يَرِيدُ تَرْكُ الْكَلَامِ مَعَهُمْ لَا تَكَلِّمُوهُمْ وَلَا تَخَالِصُوا عَنْهُمْ فَلَقَدْ مَنَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ كُلَّهَا لِأَجْلِ الْبَدْوِ وَلَا تَكَلِّمُوهُمْ قَالَهُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ أَنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَاقِبِينَ
 طَلَبُوا أَعْرَاضَ الصَّغَرِ فَطَلَبُوا أَعْرَاضَ الْمَقَاتِمِ ثُمَّ ذَكَرَ الْعِلَّةَ فِي سَبَبِ الْأَعْرَاضِ عَنْهُمْ
 فَقَالَ كَلَامِي ﴿إِلَهُكُمْ رَبِّسَ﴾ يَتَنَبَّهُ بِأَنْ يَوَاطِنَهُمْ خِيَتُهُ بِحَقِّ أَعْمَالِهِمْ قَبِيحَةٍ ﴿وَمَا وَاهُمْ﴾
 يَتَنَبَّهُ بِأَنْ يَكُنْهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿يَتَنَبَّهُ بِأَنْ يَكُنْ مِنْ الْأَعْمَالِ الْحَيَّةِ﴾
 فِي الدُّنْيَا قَالُوا بَنِي عَاسٍ نَزَلَتْ فِي الْجَدْنِ قَيْسٍ وَمَتَّى بَنِي قَيْسٍ وَأَصْحَابُهُمَا وَكَلُوا ثَمَانِينَ
 سَلًا مِنَ الْمُنَاقِبِينَ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَجْلِ الْبَدْوِ وَلَا تَكَلِّمُوهُمْ وَقَالَ مَقَاتِلُ نَزَلَتْ
 مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا تَخْلُصَ عَنْهُ
 يَدُهَا وَطَلَبَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرْضَى عَنْهُمَا قَالَهُ اللَّهُ عَنْ وَجَلِ هَذِهِ الْآيَةِ
 وَالْيَدُ يَدُهَا مَحْذُورٌ لَكُمُ لَرِضَاؤُهُمْ ﴿يَتَنَبَّهُ بِأَنْ يَحْمَدَ لَكُمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَاقِبُونَ لَرِضَاؤِهِمْ﴾
 عَنْهُمْ ﴿فَإِنْ تَرْضَاؤُهُمْ﴾ يَتَنَبَّهُ بِأَنْ يَرُوحَ عَنْهُمْ أَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ بِمَا حَقَّقُوا أَيْهَا الْقَوْمَ
 يَمْزِرُهُمْ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنْ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ يَتَنَبَّهُ بِأَنْ يَكُنْ عَنْهُمْ وَتَقَالَى يَمْزِرُ قُلُوبَهُمْ
 مِنَ الْفَاقِ وَالشَّكِّ وَالرَّيْءِ عَنْهُمْ بِهَا ﴿وَقَوْلُهُ سَجَدَتْ وَتَقَالَى﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا
 رِشَاقًا نَزَلَتْ فِي سَكَنِ الْبَادِيَةِ يَتَنَبَّهُ بِأَنْ يَكُنْ الْبَدْوُ أَشَدَّ كُفْرًا وَفُتْرًا مِنْ أَهْلِ الْحَضَرِ
 عَلَى أَهْلِ الْقَدْرِ فَقَالَ رَجُلٌ عَرَبِيٌّ إِذَا كَانَ لِسَةُ الْعَرَبِ وَجْهَ الْعَرَبِ وَرَجُلٌ أَعْرَابِيٌّ
 إِذَا كَانَ بَدْوًا بِطَائِفَةٍ مَسَاطِلُ الْبَدْوِ وَالْكَلا وَبِجَمْعِ الْأَعْرَابِ عَلَى الْأَعْرَابِ وَالْأَعْرَابُ

يَمْلِكُونَ مِنَ الشَّرِّ (يَحْفَلُونَ لَكُمْ تَرْضَاؤُهُمْ) (لَا تَكَلِّمُوهُمْ) (لَا تَخَالِصُوا عَنْهُمْ) بِالْحَبَابِ الْكَاذِبِ (فَإِنَّ اللَّهَ)

والاحكام منه قوله في الاسلام في الجمل من قوله (والله عليم) الجزء الخامس من تفسير المصنف (ومن الاحراب الصباغ) (والله عليم)

من يغضد ما ينطق (أي يتصدق) (مفرما) غرامة وخسرانا لانه لا ينطق الاكية من المسلمين ورواه لالوجه الله واجتماعه لثبوت حمله (ويتبرص بكم الدوائر) أي دوائر الزمان وتبدل الاحوال بدور الالام لتغيب غلبكم عليه فيخلص من اعطاه الصدقة (علم) دائرة السوء أي علم بدور

المصائب والحروب الى يومئذ وهو عافي المسلمين السوء مكي وأبو عمرو وهو المذاب والسوء ما وقع لهم المأثرة كموك رجل سوه في مقابلة قوله رجل صدق (والله سمع) لما قولون اذا رجعت علم الصدقة (علم) باعصرونه (ومن الاحراب من يؤمن بالله واليوم الآخر

فمن استوطن القرى والمدن القريبة منهم حرب ومن نزل البادية فهم الاحراب فالاحراب اذا قيل لهم احرى فرح بذلك والعرب اذا قيل له اعرابي غضب والعرب افضل من الاحراب لان المهاجرين والانصار وعلماء الدين من العرب والسبب في كون الاحراب أشد كراوتقا منهم من حاله الطموح والقرآن والسنن والمواظ وهو قوله سبحانه وتعالى (وأجدر) يعني واخلى وأحرى (الألبوا) يعني بان لا يلبوا ما نزل الله على رسوله يعني الفرائض والسنن والاحكام (والله عام) يعني عافي قلوب عباده (حكيم) يعني يفرض من فرائضه وأحكامه (ومن الاحراب من يغضد ما ينطق مفرما) يعني لا يرجو على انفاقه ثوابا ولا يخاف على اسائه كعقابا انما هو خوف أو رياء والمغرم القرام ما لا يلزم للمسلم ان من الاحراب من يستدان الذي يتفق في سبيل الله غرامة لانه لا يتفق ذلك الاخوة من المسلمين او سرائلهم ولم يرد بذلك الاتفاق وجه الله وثوابه (ويتبرص بكم الدوائر) يعني بالدوائر تغلب ازمان وصروفه الى تأتي مرة بالحدوس مرة بالشرقال بان ينزله يعني تغلب الزمان وهو السالو ويظهر المشركون (عليهم دائرة السوء) يعني بل تغلب عليهم الزمان وبه السوء واللا والخرنوم ولا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودينه الامارسم (والله سمع) يعني لا تعاليمهم (عام) يعني ياتبعون في ضمايرهم من اتفاق داين و ارادة السوء لا وثمين نزلت هذه الآية في اعراب أسد وغلطان وتيمم (أي الله عز وجل فقال ببارك تعالى) ومن الاحراب من يؤمن بالله واليوم الآخر (قال بجامد هم بنو معمر من مريضة وقال الكلبي هم أسلم وغفار وجبهة) (ق) عن أبي هريرة قال قال

غيرهم (واجدر) احرى أيضا (لا البوا حدود ما نزل الله) (على رسوله) في الكتاب (والله عليم) الماتتاتين (حكيم) ما حكيم عليهم باله رية وقال عام

يعمل من ترك العلم حكيم حكما من لا يعلم العلم يكون جاهلا (ومن الاحراب) يعني أسد وغلطان (من) (رسول) يتخذ تحت سبب ما نزل في الآية (أي غراما) (ويتبرص بكم الدوائر) (الموت والهالك) (عليهم دائرة السوء) متغلبة السوء وقاطبة السوء (والله سمع) ما قالهم (علم) سمعهم (ومن الاحراب) سريته وجهه بنو أسلم (من يؤمن بالله واليوم الآخر) في السر

في الجهاد والصدقات (قربات) أسباب القربة (عند الله) وهو المسمى بالصلوات (صلوات الرسول) ١٨٣ - بالجهاد والصدقات (قربات) أسباب القربة (عند الله) وهو المسمى بالصلوات (صلوات الرسول) ١٨٣ - بالجهاد والصدقات (قربات) أسباب القربة (عند الله) وهو المسمى بالصلوات (صلوات الرسول) ١٨٣ -

صل على آل أبي أوفى (الأنبا) ان اللقمة أصوليات الرسول (قربة لهم) قربة نافع وهذا شهادة من الله للمصدق بصحة ما اعتقد من كون ثقته قربات و صلوات ومصديق لرجاله على طرق الاستخفاف مع حرق الثنية واهريق المؤمنين نبات الاسر وتكملة وكذلك (سيدخلهم الله رجه) جنته وما في السين من تحقيق الوعد ومأمله هذا الكلام على رسالة من المصدقين وان الصدقة منه مكان اذا خاصت التبة من صاحبها (ان الله غفور) يسترجع الخلل (رحيم) يقبل جهده المقل (والسابقون) مبتدأ (الاولون) صفاء لهم (من المهاجرين) يبين لهم وهم الذين صلو الى القياين و الذين شهدوا بدر اوسمة الرنوان (الانصار) والله لانتا (ومخضما) وفق في الجهاد (قربات عند الله) قربة الى الله والفرجات (وصلوات الرسول) دماء الرسول (ألا انها) صفى

ومخضما وفق قربات عند الله سبب قرات وهي ان مفعولى يتخذ عند الله مفعلا وظرف ليتخذ و صلوات الرسول سبب صلواته لانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن التصديق عليه ان يدعو للمصدق عند اخذ صدقه لكن ليس ان يصل عليه كاتل عليه الصلوات والسلام اللهم صل على آل أبي أوفى لانه منصب فلان يتفضل به على غيره في الاجازة لهم في شهادة من الله بصحة مقدمه ومصديق لرجلهم على الاستئناف مع حرق الثنية وان المحقة للثنية والضمير لثقتهم وقرأ ورش قربة بضم الراء سيدخلهم الله رجه وعدلهم بأمانة الرجة عليهم والسين تعقيقه وقوله ان الله غفور رحيم لتقريره قبل الاولى في اسد وظفان وفي تيم والثانية وعبادته ذى الجادين وقومه والسابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلو الى القيتين اول الذين شهدوا بدر اول الذين اسلوا قبل الفصرة والانصار واهل بيعة القبة الاولى وكاتوا سيرة واهل بيعة القبة الثانية

رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت ان كان جبهة ومزينة وأسلم وغفار خيرا من بني عيم وبني أسد وبني عبد الله بن ظفان ومن بني طاس بن مصصة فقال رجل خابوا وخسروا قال لهم من خير من بني تيم وبني أسد وبني عبد الله بن ظفان ومن بني طاس بن مصصة وفي رواية أن الامراء بن حابس قال بنى صلى الله عليه وسلم انما بك سرق الخسح من أسد وغفار ومزينة وأحسبه قال وجهينة فقال بنى صلى الله عليه وسلم ارأيت ان كان أسد وغفار ومزينة وأحسبه قال وجهينة خيرا من بني تيم وبني طاس وأسد وظفان قال خابوا وخسروا قال نعم (ق) من أي حرية أن بنى صلى الله عليه وسلم قال أسد سالما الله وغفار غفر الله له لآزاد سلم في رواية لما مالى لم أهلها لكن الله تالها (ق) عن أن حرية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قريش والانصار وجهينة ومزينة وأسلم وأنصح وغفار موالى لسلمهم مولى دون الله ورسوله وقوله صحانه تعالى وتخذ ما خلق قرات عند الله جمع فرمة أي طلب بما ينفق القربة الى الله تعالى و صلوات الرسول في رغبون في دماء الى صلى الله عليه وسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو للمصدقين بالجهاد والصدقة ويستغفر لهم وعنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى الا انها قربة لهم في يحمل ان يود الضمير في انها الصاوة الرسول ويحمل ان يود الى الاتفاق وكلاهما قربة لهم عند الله وعنه شهادة من الله تعالى للؤمن المنصوب بصحة ما اعتقد من كون ثقته قربات عند الله و صلوات الرسول له واته عند الله لان الله سبحانه وتعالى أكد ذلك بحرف الثنية وهو قوله تعالى لا يحرف الصدق وهو قوله تعالى انها قربة لهم سيدخلهم الله رجه وهذه النعمة هي أقصى سماعه ١٨٤ - ثمر يكمل المؤمنين الغنى في سلمه (رحيم) في د. ش. يد ١٨٤ - الى و والاولون والمواحد ١٨٤ -

الله في رجه في ج (ان الله غفور) مجاوز (رحيم) لمن تاب (والسابقون الاولون من المهاجرين والاله) ان

[illegible]

عطف على المهاجرين أى
ومن الانصار وهم أهل
بيعة القبة الاولى وكانوا
سبعة نفر وأهل القبة
صلوا الى قبلتين وعهدوا
بذرا

(٢) قوله: «عز المذودها»
حمه والسادس «عز» بن حاصر
كأن المواهب قوله في الخامس
سبعة تبع فيه الكساف وهو
مخالف لما في المواهب وماها

اتبعوهم باحسان)
من المهاجرين والانصار
فكانوا سائر الصحابة وقبل
هم الذين اتبعوهم بالايمان
والطاعة الى يوم القيامة
والخير (رضي الله عنهم)
بأعمالهم الحسنة (ورضوا
عنه) بما أفاض عليهم من
نعمه الدينية والدنيوية
(وأعد لهم) عظم على
رضى (جنات تجري من تحتها
الانهار) من تحتها مكي
(خالدين فيها أبداً ذلك
الفوز العظيم وعن حواكم)
من الاعراب (وهم حينئذ
يأتونهم باحسان)
بأعمالهم الحسنة (واعد لهم جنات
تجري من تحتها الانهار)
الانهار (أبداً ذلك الفوز العظيم)
والجنات (الجنة الوافرة)
عن حواكم من الاعراب (وأعد
لهم جنات تجري من تحتها الانهار)

بارفع عطفنا على السابقون ﴿ والذين اتبعوهم باحسان ﴾ الاحقون بالسابقين
من الفيلسطين أومن اتبعوهم بالأيمان والطاعة الى يوم القيامة ﴿ رضي الله
عنهم ﴾ يقبل طاعتهم وأرضاه أعمالهم ﴿ ورضوانه ﴾ بما ألوان من نعمته الدينية
والدنيوية ﴿ وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار ﴾ وقرأ ابن كثير من تحتها الانهار
كما هو في سائر المواضع ﴿ خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم ﴾ وعن حواكم ﴿ أي وعن
سول بلدكم ﴾ المدينة ﴿ من الاعراب مناقفون ﴾ هم جينة ومزينة واسلم
يدخل كثير من الرجال والنساء والصبيان من أهل المدينة وذلكة لأن يهاجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة فقل ان المراد بالسابقين الاولين من سبق الى الهجرة وانصروا
والذين يدل عليهم الله سبحانه وتعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين ماذا سبقوا في اللفظ مجازاً
فلما قل تعالى من المهاجرين والانصار ووصفهم بكونهم مهاجرين وانصاراً وجب صرف
اللفظ للمجمل اليه وهو الهجرة والصرة والذى يدل عليه أيضاً أن الهجرة طاعة عظيمة
ومرتبة عالية من حيث ان الهجرة أمر شاق على النفس لمفارقة الوطن والحسين وكذلك
الانصرة فانها مرتبة عالية ومتعبة شريفة لهم نصرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
أعدائه وآووه وواسوه وآووا أصحابه وواسوه فلذلك أنى الله عز وجل عليهم
ومدحهم فقال سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ﴿ توله
عز وجل ﴾ والذين اتبعوهم باحسان ﴿ قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى
السابقين الاولين على هذا القول يكون الجمع من الصحابة وقيل هم الذين سلكوا سبيل
المهاجرين والانصار في الايمان والهجرة والصرة الى يوم القيامة وقال عطامهم الذين
يذكرون المهاجرين والانصار فتخرجون عليهم ويدعون لهم ويذكرون محاسنهم (ق)
عن عمران بن حصين أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم
ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري أذكر بعد ثنتين أو ثلاثة (ق) عن أبي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أسبوا أصحابي فلو ان احداً وفي رواية أحداً
أففق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه أراد بالقرن في الحديث الاول أصحابه
والقرن الامة من الناس يقارن بعضهم بعضاً واختلفوا في مدته من الزمان فقل من
عشرين الى عشرين وقيل من مائة الى مائة وعشرين سنة والمذكور في الحديث
الثاني هو ربع صاع والصيب نصفه والمضى لو أن أحداً عمل مما قدر عليه من أعمال البر
والانفاق في سبيل الله ما بلغ هذا القدر السير التائه من أعمال الصحابة واغتنامهم لاهم
أنفقوا وبذلوا الجهد وفي وقت الحاجة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ رضي الله عنهم ورضوا
عنه ﴿ يعني رضي الله عن أعمالهم ورضوانه بما حازهم عليه من الثواب وهذا اللفظ
عام يدخل فيه كل الصحابة ﴿ وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار ﴾ خالدين فيها أبداً ذلك
الفوز العظيم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وعن حواكم من الاعراب مناقفون ﴿ ذكر
حواكم من المفسرين المأخوذ من المعنى والى مدي وادى العرب مناقفون ﴿ مناقفون
أعد وعطفان (٢٤ ك)

وأسلموا جميع وغفار كانوا { الجزء الحادي عشر } نازلين حولها ﴿ ١٨٦ ﴾ (ومن أهل المدينة) عطف على -

واشجع وغفار كانوا نازلين حولها ﴿ ومن أهل المدينة ﴾ عطف على من حولكم أو غير الموصوف صفته ﴿ مردوا على النفاق ﴾ ونظيره في حديث الموصوف وأقامة الصفة مقام قوله

أنا ابن جلاوط لا أشتا - متى اضغ الصامة كرفوني
وعلى الأول صفة للتأقن فصل بينها وبينه الموصوف على الخبر أو الكلام مبتدأ ليان
تخرجهم وتخرجهم في النفاق لا تخلصهم لا تفرهم بأعينهم وهو تفرهم لمخرجهم فيه وتوهمهم
في تحاشي مواقع النهم إلى حدائقي عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فرائذك ﴿ نحن
لنهم ﴾ وتطلع على أسرارهم أن قدروا أن يأسوا عليك لم يقدروا أن يلبسوا علينا
﴿ سنذهبهم مرتين ﴾ بالفضيحة والقتل أو بإحداها وعذاب القبر أو بأخذ الزكاة ونحوك
الأبدان ﴿ ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾ إلى العذاب النار

وجعينة أو أشجع وغفار وأسلم وكانت منازلهم حول المدينة يعني ومن هؤلاء الأعراب
منافقون وما ذكره مشكل لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا لهؤلاء القبل ومدحهم
فإن سمع نقل المفسرين فيصلى قوله سبحانه وتعالى وعن حولكم من الأعراب منافقون
على التليل لأن لفظة من التبعيض ويحمل دماء النبي صلى الله عليه وسلم بهم على الأكثر
والأغلب وهذا يمكن الجمع بين قول المفسرين ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم وأما
الطبري فإنه أطلق القول ولم يبين أحدا من القبائل المذكورة قال في تفسيره هذا الآية
من النعم الذين حول مدنتكم أي المؤمنون من الأعراب منافقون ومن أهل مدنتكم
أي أمتهم أوثام منافقون وقال البيهقي ﴿ ومن أهل المدينة ﴾ من الأوس والخزرج
منافقون ﴿ مردوا على النفاق ﴾ فيه تقديم وتأخير تقديره وعن حولكم من الأعراب
ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق يعني سرروا عليه يقال نحر فلان على ربه
إذاه أو نجبر ومنه الشيطان المارد ونحوه في مصيئته أي سرن وثبت عليها أو أدها ولم يثبت
منها قال ابن اسحق لجوافيه وأبو غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا ﴿ لا تعلمهم ﴾
يعني أنهم بانوا في النفاق إلى حيث أنك لا تعلمهم بمحمد مع صفاء خاطرك وإطلاءه على الأسرار
﴿ نحن تعلمهم ﴾ يعني لكن نحن نعلمهم لأنه لا تخفى علينا خافية وإن دقت ﴿ سنذهبهم مرتين ﴾
اختص المفسرون في العذاب الأول مع اتقاهم على أن العذاب الثاني وعذاب القبر
بدلن قوله ﴿ ثم يردون إلى عذاب عظيم ﴾ وهو عذاب النار في الآخرة ثبت بهذا
أنه سبحانه وتعالى يذب المنافقين ثلاث مرات مرة في الدنيا ومرة في القبر ومرة في الآخرة
أما المرة الأولى وهي التي اختلفوا فيها فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم
خطيبا في يوم حجة فقال اخرج يا فلان فأنك منافق اخرج يا فلان فأنك منافق فخرج
من المسجد أناسا فضعهم فهذا هو العذاب الأول والثاني هو عذاب الله ربان صح هذا
القول فيجتمعت أن يكون بستان أعلام الله حالهم وسماهم له لأن الله سبحانه وتعالى قال
لا تعلمهم نحن تعلمهم ثم يندذك أعلمهم بهم وقال مجاهد هذا العذاب الأول هو التل والسبي
وهذا القول ضعيف لأن أحكام الإسلام في الظاهر كانت جارية على المناسخ غير ما يقتلوا ولم
يسروا عن مجاهد رواية أخرى أنهم عذبوا بالجوع مرتين وقتلوا مرة الأولى هي

المبتدأ الذي هو من حولكم
والمبتدأ منافقون ويجوز
أن يكون جملة موصوفة على
المبتدأ والخبر إذا قدرت
ومن أهل المدينة قوم
(مردوا على النفاق) أي
تمردوا فيه على أن مردوا
صفة موصوف محذوف
وعلى الوجه الأول لا يخلو
من أن يكون كلاما مبتدأ
أو مفعلا لقائهم فصل فيها
وبينه محذوف على خبره
ودل على مهارتهم فيه قوله
(لا تعلمهم) أي يخفون
عليك مع فطنتك وصدق
فراستك لفرط ثبوتهم
في تحاشي ما يشكك في
أمرهم ثم قال (نحن
لنهم) أي لا يعلمهم إلا الله
ولا يطلع على سرهم غيره
لأنهم يطنون الكفر في
سوءه قلبهم ويبرزون
لك ظاهرا وكذا هو الخفين
من المؤمنين (سنذهبهم
مرتين) هما قتل وعذاب
القبر أو الفضيحة وعذاب
القبر أو أخذ الصدقات
من أموالهم ونحوك أمثالهم
(ثم يردون إلى عذاب
عظيم) أي عذاب النار

ومن أهل المدينة (عبد الله
ابن أبي إسحاق) (مردوا)
يتوبوا (على النفاق
لا تعلمهم) لا تعلمهم
(نحن تعلمهم) لم تعلمهم

(سنذهبهم مرتين) مرة عقوبت أرواحهم ومرة في القبر (ثم يردون إلى عذاب عظيم) عذاب جهنم (الدبيلة)

(وآخرون) أي قوم

آخرون سوى المذكورين

(اعترفوا بذنوبهم) أي علم

يشذروا من تخلفهم

بالمآذير الكاذبة كغيرهم

ولكن اعترفوا على أنفسهم

بأنهم بش ما فعلوا فادمن

وفأوا عقرة فسمة منهم

لما بهم مآزل في الخلقين

أو تقوا أنفسهم على سوارى

المسجد تقدم رسول الله

صل الله عليه وسلم فدخل

المسجد ففصل ركعتين وكانت

طأته كما قدم من سفر

فراهم موقوفين فسال عنهم

فذكر لهم أنهم أقسموا أن لا

يحلوا أنفسهم حتى يكون

رسول الله صلى الله عليه

وسلم هو الذي يحلهم فقال

وأنا أقسم أن لا أحلهم

حتى أومر فيهم فزلت

فاطلقهم فقالوا يا رسول الله

هذه أموالنا التي خلفنا

عنا تصدق بها وطهرنا

فقال ما أمرت أن آخذ

من أموالكم شيئا فدخل خذ

من أموالهم صدقة

(وآخرون) ومن أهل

المدينة قوم آخرون ودية

ابن حنابم الانصاري وابو

لبابة بن عبد المنذر الانصاري

وأبو طيبة (اعترفوا) أقروا

(بذنوبهم) بخلفهم عن غزوة

تبوك

(وآخرون) اعترفوا بذنوبهم) ولم يشذروا عن تخلفهم بالمآذير الكاذبة وهم طائفة من المخلفين أقروا أنفسهم على سوارى المسجد بأنهم مآزل في الخلقين تقدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فدخل المسجد لعادته فصل ركعتين فراهم فسال عنهم فذكر لهم أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى

الديلة في الدنيا وقد ساء تفسيرها في الحديث بإخراجها من نار تظهر في كثافتهم حتى تقيم من صدورهم حتى يخرج من صدورهم وقال ابن زيد الأولى هي المصائب في الأموال والأولاد في الدنيا والأخرى عذاب القبر وقال ابن عباس الأولى إقامة الحدود عليهم في الدنيا والأخرى عذاب القبر وقال ابن جهم الأولى هي ما يدخل عليهم من غيظ

الاسلام ودونهم فيه كرها غير حسبة والأخرى عذاب القبر وقيل أحداهما ضرب الملائكة وجرحهم وإدبارهم عند قبض أرواحهم والأخرى عذاب القبر وقيل الأولى إحراق مسهم بمسجد انصرار والأخرى إحراقهم بنار جهنم وهو قوله سبحانه وتعالى ثم يردن إلى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم يخلدون فيه قوله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) فيه قولان أحدهما أنهم قوم من المنافقين تابوا من نفاقهم واختصوا

وحسبة هذا القول أن قوله تعالى وآخرون حلف على قوله وعن حركم من الأعراب منافقون والظن موم ويضده ما نقله الطبري عن ابن عباس أنه قال هم الأعراب والقول الثاني وهو قول جمهور المفسرين أنها نزلت في جامع من المسلمين من أهل المدينة تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم دعوا على ذلك واختلف المفسرون في عددهم فروى عن ابن عباس أنهم كانوا عشرة منهم أبو لبابة وروى عنه أنهم كانوا

خسة أحدهم أبو لبابة وقال سعيد بن جبير ويزيد بن أسلم كانوا ثمانية أحدهم أبو لبابة وقال قتادة والضمة كانوا سبعة أحدهم أبو لبابة وقيل كانوا ثلاثة أبو لبابة بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديع بن حزام وذلك أنهم كانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم دعوا بذلك وتابوا وقالوا أن نكون من الضال مع التسامح رسول الله

صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد والأولاء فلارجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفرهم قرب من المدينة قالوا والله لن نؤقتنا بالسوارى فلا تطلقنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا ويشذروا فريطوا أنفسهم في سوارى المسجد فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم بهم فراهم فقال من هؤلاء فقالوا هؤلاء الذين تخلفوا عنك

فأهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر بإطلاقهم وغبوا عنهم وتخلفوا عن الزعم المسلمين فأنزل الله عز وجل هذه الآية فأسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فاطلهم وعذرهم فلما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفنا

عنا خذها تصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية وقال قوم نزلت

او امر فيهم فزلت قلوبهم ﴿ خلطوا عينا سالحا وآخر سيئا ﴾ خلطوا العمل الصالح الذى هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بآخر سيئ هو التخلّف وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى البقاء كفى قولهم يست الشاة

هذه الآية في ابي لبابة خاصة واختلقوا في ذنبه الذى تاب منه فقال بجاصد نزل في ابي لبابة حين قال لى قريظلة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وأغار الى حلقه فقدم على ذلك وربط نفسه بسارية وقيل واقفة لا - ل نفسى ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يوتب الله على ذلك سبعاً ثم لا ينطق طعاما ولا شرابا حتى خرمشياً عليه فانزل الله هذا الآية فقل له قد يثيب عليك قال والله لأحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يمضى فمبار رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلعه يده فقال ابولبابة يا رسول الله ان من توبتين اراهما جردار قوى اتى أسبت فيها الذنب ان أخلع من مالى كله صدقة الى الله والى سوله صلى الله عليه وسلم فقال يميزك التلث يا أبا لبابة قالوا جيها فخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث أموالهم وترك لهم الثلث لان الله سبحانه وعلمى قال خذ من أموالهم ولم يقل خذاً وألم لا لافظة من تقتضى التبعيض وقال الحسن وقادة هؤلاء سون الثلاثة الذين تخلّفوا وسبأى خبرهم وأما تفسير الآية بقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال اهل المعاني الاعتراف عبارة عن الاقرار بالشيء ومثناه انهم افروا بذنوبهم وقده دقيقة وهى انهم لم يمتدروا عن تخلفهم باعذار باطلة كغيرهم من المنافقين ولكن اعترفوا على أنفسهم بذنوبهم وندموا على ما فعلوا فان قلت الاعتراف بالذنب هل يكون توبة أم لا قلت مجرد الاعتراف بالذنب لا يكون توبة فاذا اقرن الاعتراف بالندم على الماضى من الذنب وامرهم على تركه فى المستقبل يكون ذلك الاعتراف والندم توبة ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ خلطوا عينا سالحا وآخر سيئا ﴾ قيل أراد بالعمل الصالح اقرارهم بالذنب وتوبتهم منه والعمل السيئ هو تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العمل الصالح هو خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سائر الفزوات والسي هو تخلفهم عن غزوة تبوك وقيل ان العمل الصالح بهم جمع أعمال البر والطاعة والسي ما كان منه على هذا تكون الآية في حق جميع المسلمين والحل على المومم أولى وان كان السبب خصوصاً عن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ودون الطبرى عن ابي عثمان قال ما قرأت امة ارجى عندي لهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم فان قلت قد جعل كل واحد من العمل الصالح والسي مخلوطاً فاعلموا له ما قلت ان الخلط عبارة عن الجمع المطلق فاما قولك خلطته فاعلم ان الموضع الذى يخرج كل واحد من الخليطين لا يخرجه عن صفته الاصلية كقولك خلطت الماء بالابن وخلطت الماء بالابن فتوب الواعى الباء فيكون معنى الآية على هذا خلطوا عينا سالحاً وآخر سيئاً ذكره غالب المفسرين واذكره الامام فخر الدين الرازى وقال اللاتق بهذا الموضع اجمع الطلاق لان العمل الصالح والعمل السيئ اذا حصل ما بين كل واحد منهما على حاله كما هو

(خلطوا عينا سالحا)
خروجهم الى الجهاد (وآخر سيئا)
تخلّفوا عنه والتوبة والاثم وهو من قولهم يت التماسه ودمه أى شاة بدمه قالوا بمعنى البقاء لان الواو للصح والياء للالمام يناسبان أو المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر فكل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء والابن زيد خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قوله خلطت الماء بالابن لانك جعلت الماء مخلوطاً والابن مخلوطاً به واذا مات بالواو فقد جعلت الماء والابن مخلوطين ومخلوطاً بهما كأنك قلت خلطت الماء بالابن

(خلطوا عينا سالحا) خروجهم مع الله صلى الله عليه وسلم سراً (وآخر سيئا) تخلفوا

شاة ودرهما أولد لالة على ان كل واحد منهما خلوط بالآخر ﴿ عسى الله ان يتوب عليهم ﴾ ان يقبل توبتهم وهى مدلول على بقوله اعترفوا بذنوبهم ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ يتجاوز عن السائب ويتفضل عليه ﴿ خذ من اموالهم صدقة ﴾ روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه اموالنا اتي خلقتنا فصدق بها وطهرنا فقال ما سرت ان اخذ من اموالكم شيئا فقلت ﴿ تطهرهم ﴾ من الذنوب واحب المال للمؤدى بهم الى الله وقضى تطهرهم من اظلمه بمعنى طهره وته بهم بالجزم جوابا للامس ﴿ وتزكهم بها ﴾ وتمى بها حسناتهم وترفعهم الى مدينه فان عندنا القول بالايجاب باطل فالطاعة تبقى موجبة للمدح والثواب والمصبة تبقى موجبة للذم والقباب بقوله سبحانه وتعالى خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فيه تبييه على في القول بالمطابقة وانما في كل واحد منهما كمال من غير ان يتأثر أحدهما بالآخر فليس الاجامع المطلق وقال الواحدى الرب يقول خلطت الماء بالبن وخلطت الماء بالبن كآلة ولجيت زيد او عر او الواو في الآية أحسن من الباء لانما يريد معنى الجميع لاحقية الخلط الا ترى ان العمل الصالح لا يمتزج بالسيئ كما يختلط الماء بالبن لكن قد يجمع بينهما ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ عسى الله ان يتوب عليهم ﴿ قال ابن عباس وجهور المفسرين عسى من الله واجب الدليل عليه قوله سبحانه وتعالى عسى الله ان يأتى بالقض وقد فضل ذلك وقال أهل المال لفظه عسى هنا تقدير الطمع والاشفاق لانما يبعد من الانكسار والاهمال وقيل ان الله سبحانه وتعالى لا يحب عيسى بل كل ما يخطه على سبيل التفضيل والاطول والاحسان فذكر لفظه عسى اتي هو لترجى والطمع حتى يكون اليد بين الترجى والاشفاق ولكن حوالى نبيل ما يرجوه متأقرب لانه ختم الآية بقوله ﴿ ان الله غفور رحيم ﴾ وهذا يفيد انجاء الوعد ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ﴿ قال ابن عباس لما اطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا لابة وصاحبه اطلق ابا لابة وصاحبه قالوا يا اموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخذنا موالاتنا وصدق بها عنا وصل علينا يريدون استغفرنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اخذ شيئا منها حتى اومر به فانزل الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة لا ية وهذا قول زيد بن اسلم وسعيد ابن جبيرة وتادة والضحك ثم اختاب الطامع في المراد هذه الصدقة فقال بعضهم هو راجع الى هؤلاء الذين تابوا ذلك انهم بذلوا اموالهم صدقة فوجب الله سبحانه وتعالى اخذها وصار ذلك معتبرا في كل توبتهم لتكون جارية بحرى الكفارة وأصحاب هذا القول يقولون ليس المراد بها الصدقة الواجبة وقال بعضهم ان الركة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم عن الفز وحسن اسلامهم وبذلوا الزكاة أسرف الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم أن اخذها منهم وقال بعضهم ان الآية كلام مبتدأ والمقصود منها انجاء اخذها من الاغنياء ودفعها الى الفقراء وهذا قول أكثر الفقهاء واستدلوا على انجاء اخذ الزكاة بأماجة أصحاب القول الاول فانهم قالوا ان الآيات لا بد وان تكون منتظمة

واقبل بالله (عسى الله ان يتوب عليهم) ان الله غفور رحيم (ولم يذكر توبتهم لانه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة) خذ من اموالهم صدقة كفارة لذنوبهم وقيل هى الزكاة (تطهرهم) عن الذنوب وهى صفة لصدقة واتاء للطلاب اولية المؤمنين والامم (وتزكهم) للطلاب لاجالة (بها) بالصدقة والزكاة مائة في التطهير وزودة فيه ارمضى الاغنياء والبركة سرية (عسى الله) عسى من الله واجب (ان يتوب عليهم) ان يتجاوز عنهم (ان الله غفور) لمن تاب منهم (رحيم) لمن مات على التوبة ثم بين لى صلى الله عليه وسلم ما اخذ من اموالهم لقولهم خذ من اموالنا لا تخلفنا عن غزوة نبوك قبل الاموال فباخذ التي منى الله عليه وسلم حتى بين الله له فقال (خذ من اموالهم) اموال المتخلفين (صدقة) ثلثا (تطهرهم) من الذنوب (وتزكهم بها) تصليهم بها

منازل المخلصين ﴿ وصل عليهم ﴾ واضطرب عليهم باليد والاستغفار لهم

متناسبة فلوحنا على أخذنا زكاة الواجبة لم يسبق لهذه الآية تعليق عاقل لها ولا بما بعدها
ولان جمهور المفسرين ذكروا في سبب نزلها انها نزلت في شأن التائبين وأما أصحاب القول
الاخير قالوا المناسبة حاصلة أيضا على هذا التقدير وذلك أنهم لما تابوا وأخلصوا
وأقروا أن السبب الموجب لقطع حوجب المال أسروا بإخراج الزكاة التي هي طهرة
فلما أخرجوها علمت صحة قولهم وصحة توبتهم ولا يتبع من خصوص السبب عموم الحكم
قلنا قالوا ان الزكاة قد مر معلوم لا يبلغ ثلث المال وقمأخذ منهم ثلث أموالهم قلنا لا يتبع هذا
صحة قلناه لانهم رضوا ببذل الثلث من أموالهم فلا يكونوا راضين بإخراج الزكاة أو لى ثم
في هذا الآية أحكام الاول قوله سبحانه وتعالى خذ من أموالهم صدقة غلبنا قلبه لى صلى الله
عليه وسلم أى خذ يا محمد من أموالهم صدقة كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذها منهم
ألم حياته ثم أخذها من بعدهم الآية فيجوز للامام أو نائبه ان يأخذ الزكاة من الأغنياء
ويدفعها الى الفقراء الحكم الثاني قوله من أموالهم واللفظة من تقتضى التخييص وهذا البض
المأخوذ غير معلوم ولا مقدر بنص القرآن فليس الا الصدقة التي بين رسول الله صلى الله
عليه وسلم قدرها وصفها في أخذ الزكاة الحكم الثالث ظاهر قوله خذ من أموالهم صدقة
فيما المعلوم فحبب الزكاة في جميع المال حتى في الديون وفي مال الركا مال الحكم الرابع ظاهر
قوله تطهرهم ان الزكاة لا وجبت لكونها طهرة من الآثام وصدور الآثام لا يمكن حصولها
الا من البالغ دون الصبي فوجب ان تحبب الزكاة في مال البالغ دون الصبي وهذا قول
أبي حنيفة ثم أحاب أصحاب الشافعي بأنه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم
مطلقا مولا لعله في قوله سبحانه وتعالى تطهرهم أموال الاول أن مناه خذنا يا محمد من
أموالهم صدقة فالتك تطهرهم يأخذها من دلس الآثام القول الثاني أن يكون تطهرهم
متعلقا بالصدقة تقديره خذ من أموالهم صدقة قاتبا طهرة لهم وأما حسن جعل الصدقة
مطهرة لاجل ان الصدقة من أوساخ الناس فإذا أخذ الصدقة فقد اندفعت تلك الأوساخ
وكان ذلك الانقاع جارا مجرى التطهير فكل هذا القول يكون قوله سبحانه وتعالى
وتزكهم بما منقطع عن قوله تطهرهم ويكون التقدير خذنا يا محمد من أموالهم صدقة تطهرهم
تلك الصدقة وتزكهم أنتباه القول الثالث أن يحصل الشاء في قوله تطهرهم وتزكهم
شعير الخطاب ويكون المعنى تطهرهم أنت يا محمد بأخذها منهم وتزكهم أنت بواسطة تلك
الصدقة فالقول الرابع أن مناه تطهرهم من ذنوبهم وتزكهم يعني ترفع ما زالهم عن منازل
الناكثين الى منازل البرار المخلصين وقيل معنى وتزكهم أى تنهى أموالهم بركتها خذنها
منهم الحكم الخامس قوله سبحانه وتعالى ﴿ وصل عليهم ﴾ يعنى ادع لهم واستغفر لهم لان أصل
الصلاة في اللغة الدعاء قال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه السنة للامام اذا اخذ الصدقة
أن يدعو للمتصدق فيقول أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أقيت وقال بعضهم يجب
على الامام ان يدعو للمتصدق وقال بعضهم يستحب ذلك وقيل يجب في صدقة الفرض
ويستحب في صدقة التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير أن يدعو للمعطي وقال

في المال (وصل عليهم)
واضطرب عليهم باليد لهم
وترجم والسنة ان يدعو
المصدق لصاحب الصدقة
اذا أخذها

(وصل عليهم) استغفر لهم
وادع لهم

﴿ ان صلواتك سكن لهم ﴾ تكن اليها نفوسهم وقطعت بها قلوبهم وجعلها تحدد المدلولهم وقرأ آية والكتاب وحقق بالترديد ﴿ والله سميع ﴾ باعتبارهم ﴿ طيب ﴾ بشدائهم ﴿ ألم يعلموا ﴾ الضيق اما الثوب عليهم والمراد ان يعكن في قلوبهم قبول توبتهم والاعتداد بصدقهم أو لتوبهم وللمراد به التخصيص عليهما ﴿ ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ﴾ اذا صحت وتدينه بمن تفضنه متى تجاوز ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ قبلها قبول من يأخذ شيئا ليسؤدي بده

بعضهم يستحب أن يقول اللهم صل على فلان وعل عليه ما روى من عبادة بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أقام قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم قائمًا أو أوفى بصدقة فقال اللهم صل على آل أبي أوفى أخرجاه في الصدين • وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ان صلواتك ﴾ وقرى صلواتك على الجمع ﴿ سكن لهم ﴾ معنى أن هداه رجلا لهم وقيل ابن عباس طمأنينة لهم وقيل أن الله قد قبل منهم وقال أبو حنيفة نكيت قلوبهم وقيل أن السكن ما سكنت اليه النفس والمعنى أن صلواتك توجب سكن نفوسهم اليها والمعنى أن الله قد قبل توبتهم أو قبل ذكائهم ﴿ والله سميع ﴾ معنى لا قالوا لهم أولئك صلواتك لهم ﴿ طيب ﴾ معنى بذائهم ﴿ ألم يعلموا ﴾ أن الله هو يقبل التوبة عن عباده • هذه صفة استغفارهم إلا أن المقصود منه التقرر فيبصر الله عز وجل هؤلاء الاثنين بقبول توبتهم وصدقهم ومعنى الآية أنهم يعلم هؤلاء الذين تابوا أن الله تعالى يقبل التوبة الصادقة والصدقة الحالصة وقيل أن المراد هذه الآية بغير الاثنين ترغيبا لهم في التوبة وبذل الصدقات وذلك أنه لما نزلت توبة هؤلاء الاثنين قال الذين لم يتوبوا من المخلفين هؤلاء كانوا ضا بالامس لا يكلمون ولا يجالسون فإلهم اليوم فآزل الله هذا الآية ترغيبا لهم في التوبة وقوله سبحانه وتعالى عن عباده قبل لافرق بين عن عباده ومن عباده ما ذل لافرق بين قولك أخذت هذا الماعنك أو منك وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع أبلغ لأن فيه تبشيرا بقبول التوبة مع تسهيل سبيلها • وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ معنى قبلها ويشيب عليها وإنما ذكر لفظ الاخذ ترغيبا في بذل الصدقة واعطائها الفقراء وقيل معنى أخذها الصدقات تفضته الجزاء عليها ولما كان هو المجازى عليها والمثيب بها أسند الاخذ الى نفسه وإن كان الفقير أو السائل هو الآخذها وفي هذا تكميل أمر الصدقات وتبشيرها وأن الله سبحانه وتعالى يقبلها من عبده المتصدق ﴿ ق ﴾ عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق أحدكم بصدقة من كسب حلال طيب ولا يقبل الله الا الطيب الا أخذها الرجن بينه وإن كانت ثمرة فتزوي كسب الرجن حتى نكون أعظم من الجبل كما يرى أحدكم فلو أهضيله لفظ مسلم • وفي البخاري من تصدق بمثل ثمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله الا الطيب وفي رواية ولاية صل الله الا الطيب فان الله قبلها بينه ثم يربها لصاحبها كما يرى أحدكم فلو حتى تكون مثل الجبل وأخرجه الزمذى ولفظه ان الله سبحانه وتعالى

(ان صلواتك اي صلواتك كوفي غير أبي بكر قيل الصلاة كثر من الصلوات لانها للجنس

(سكن لهم) يسكنون اليه وطمأن قلوبهم بأن الله قد تاب عليهم (والله سميع) لدعائكم أو سميع لاعتبارهم بذنوبهم وطمأنهم (طيب) عافى ضمائرهم من التندم والتهم لما فرط منهم (ألم يعلموا) المراد الثوب عليهم أي ألم يعلموا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم (ان الله هو يقبل التوبة عن عباده) اذا صحت (ويأخذ الصدقات) وقبلها اذا صدرت عن خلوص التوبة وهو للتخصيص أي ان ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو الذي يقبل التوبة ويردها

(ان صلواتك) استغفارك ودهاءك (سكن لهم) طمأنينة قلوبهم بأن تقبل توبتهم (والله سميع) لمقاتلهم خدمنا أموالنا (طيب) بتوبتهم وتبهم (ألم يعلموا) ان الله هو يقبل التوبة عن من عباده (من عباده) وبأخذ الصدقات (ويقبل الصدقات)

فأقصد ودمها ووجهه وخاله (وأن الله هو التواب) كقوله تعالى (الرحيم) **﴿١٨٧﴾** خيرا كان أو شرا على أتقوا الله علكم ورسوله والمؤمنون (الجزء الحادي عشر) أي فإن علكم لا يعني

﴿وإن الله هو التواب الرحيم﴾ وإن من شأنه قبول توبة التائبين والفضل عليهم ﴿وقل اعلموا﴾ ما شئتم ﴿فسيرى الله علكم﴾ فإنه لا يعني عليه خيرا كان أو شرا ورسوله والمؤمنون ﴿فإنه تعالى لا يعني عنهم كارأيتهم وتبين لكم﴾ واستردون إلى عالم التيبب الشهادة ﴿فلموت﴾ فبينكم عاكنتم تعملون ﴿بالجلافة عليه﴾ وآخرون ﴿من المتخلفين﴾ مرجون ﴿مؤخرون أي موقوف امرهم من أربابته لهذا أخرته وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص مرجون بالواو وهما لقنان﴾ لا سر الله ﴿

قبل الصدقة وبأخذها بينه وبينها لاحدكم كإبري أحدكم فلو حق الفقه لتصير مثل جبل أحد وتصدق ذلك في كتاب الله سبحانه وتعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وبأحسن الصدقات ومعنى الله البار بوابرى الصدقات وقوله من كسب طيب أي حلال وذكر التيبب والكسب في الحديث كناية عن قبول الصدقة وإن الله سبحانه وتعالى قد قبلها من الملعط لأن من عاده الفقير أو السائل أخذ الصدقة بكفه التيبب فكان المنسحق قد وضع صدقته في القول والاثابة وقوله فزبرأي تكبر بقال رب التيبب ربوا إذا زاد وكبر والفلو بضم الفاء وقصها لقنان المبرول ما بولد والفصل ولد الناقة إلى أن يفصل عنها ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ وإن الله هو التواب الرحيم ﴿تأكد لقوله سبحانه وتعالى ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده وبشربهم بأن الله هو التواب الرحيم﴾ قوله عز وجل ﴿وقل﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء التائبين ﴿اعلموا﴾ بغير الله بطاعته وأداء فرائضه ﴿فسيرى الله علكم﴾ فيه ترضيف عظيم للمطيعين ووعيد عظيم للمذنبين فكانه قال اجتهدوا في العمل في المستقبل فإن الله تعالى يرى ألكم ويحاذركم عليا ﴿ورسوله والمؤمنون﴾ يعني ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أعمالكم انضماما لرؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فإطلاع الله الإله على أعمالكم وأما رؤية المؤمنين فبما يقبل الله عز وجل في قلوبهم من عبادة الصالحين ومعنى المذنبين ﴿وسترودون إلى عالم التيبب والشهادة﴾ يعني وسنرجعون يوم القيامة إلى من يعلم سرهم وعلائكم ولا يعني عليه شئ من بواعثكم وظواهركم ﴿فبينكم﴾ أي فيخبركم ﴿بما كنتم تعملون﴾ يعني في الدنيا من خيرا ونسرا فيما كنتم على أعمالكم ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ وآخرون مرجون ﴿أي مؤخرون والارجاء التأخير﴾ لا سر الله ﴿يعني لحكم الله فهم قال بعضهم إن الله سبحانه وتعالى قسم المتخلفين على ثلاثة أقسام أولهم المتأفقون وهم الذي سددوا على الاتفاق واستقروا عليه - والقسم الثاني التائبون وهم الذي سارعوا إلى التوبة بعدما اعترفوا بذنوبهم وهم أجولية وأصحابه فقبل الله توبتهم والقسم الثالث موقوفون ومؤخرون إلى أن يحكم الله تعالى فيهم وهم المراد بقوله وآخرون مرجون لا سر الله والفرق بين القسم الثاني والقسم الثالث أن القسم الثاني سارعوا إلى التوبة

كارأيتهم وتبين لكم أو غير التائبين ترغيبا لهم في التوبة فتدري الله لما تيت عايم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا أكلوا بالأسس مثلا يكلمون ولا يكلمون فقالهم فقلت وقوله تعالى فسيرى الله وعيد لهم ونحذر من مخالفة الأصرار والله هو من التوبة (وسترودون إلى عالم التيبب) ما يغيب عن الناس (والشهادة) ما يشاهدونه (فبينكم عما كنتم تعملون) تينة تكبر وعجالة عليه (وآخرون مرجون لا سر الله) غير عزم مدني وكوفي خيرا أي بكر مرجون عيهم من أربجته وأرجاته إذا أخرته ومنه المرجنة أي وآخرون من المتخلفين موقوفون إلى أن يظهر (وإن الله هو التواب) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (وقل) لهم يا محمد (اعلموا) خيرا بعد التوبة (فسيرى الله علكم ورسوله ويرى الله ورسوله) (والمؤمنون) ويرى المؤمنون (وسترودون) بعد الموت (إلى عالم التيبب) ما غلب عن الاداء وبقال

ما يكون (والشهادة) ما عمله الابداء قال ما كان (فبينكم) يخبركم (بما كنتم تعملون) وتقولون من الخير والشرا (فما كنتم) (واخرون) وعموم آخرون من أهل المدينة كسب من مائة ومائة من الربيع وحلالا فيه (مرجون لا سر الله) موقوفون عوده

إسم الله فيهم (أما ينسبهم) أن أصروا ولم يوبوا (وأما يتوب عليهم) أن تابوا وهم ثلاثة كتب بن مالك وهلال بن أمية وسراة بن الربيع والضابط مكنة مختلفوا عن غزوة تبوك وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا (والله عليهم) برحمتهم (حكيم) في أرحامهم وأما فاشك وهو راسع إلى البعاد أي خافوا عليهم الذئاب وأرجوا لهم الرحمة وروى أنه عليه السلام أمر أصحابه أن لا يسألوا عليهم ولا يكلموهم ولم يضلوا كما فعل ذلك الفريق من هدا أنفسهم على السواري وأظهر الجرح والتم فلما علوا أن ﴿ ١٩٣ ﴾ أحدا لا ينظر إليهم { سورة براءة } فوضوا أمرهم إلى الله وأخلصوا نياتهم ونصحت

في شأنهم ﴿ أما ينسبهم ﴾ أن أصروا على التفاسق ﴿ وأما يتوب عليهم ﴾ أن تابوا والتزدد للبعد وفيه دليل على أن كلا الأمرين بإرادة الله تعالى ﴿ والله عليهم ﴾ بأحوالهم ﴿ حكيم ﴾ فيما يفعل بهم ومقرى ﴿ والله غفور رحيم ﴾ والمراد هؤلاء كتب بن مالك وهلال بن أمية وسراة بن الربيع أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصحابه أن لا يسألوا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك أخلصوا نياتهم وفوضوا أمرهم إلى الله فرحمهم الله تعالى ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ﴾ عطف على وآخرون مرجون أو مبتدأ خبره محذوف أي يؤمنين وصفوا الذين اتخذوا أو منسوب على الاختصاص • وقرأ نافع وابن ماسر بنبروا ﴿ ضاروا ﴾ مضارة للمؤمنين روى أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجدا قبال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن إليهم قاتلهم فصل فيهم فيه فسدتهم أخوانهم بنو قيس بن عوف فبنوا مسجدا على قصد أن يؤمنهم فيه أبو ماسر الراهب إذا قدم من الشام فلما أتوه أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا أنا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والطلة والليله المطيرة والثانية فصل فيه حتى تغدو مصلى فآخذ ثوبه ليقوم معهم فزلت فهدا عاكث بن الدخشم ومن بن عدى وطاس بن السكن والوحى فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه فضل واتخذ مكانه كناسة ﴿ وكفرا ﴾

فقبل الله توبتهم وأقسم الثالث توفيقا ولم يسمعوا إلى التوبة فآخروا الله أمرهم نزلت هذه الآية في الثلاثة الذين تخلفوا وهم كتب بن مالك وهلال بن أمية وسراة بن الربيع وستأتي قسمته عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وذلك أنهم لما ساقوا في التوبة والاعتذار كاضل أبو لبابة وأصحابه فوقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ليلة نوى الناس عن كلامهم وكانوا من أهل بدر فجعل بعض الناس يقول هلكوا وبضهم يقول عسى الله أن يوب عليهم ويغفر لهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ أما يتوب ﴾ أما يتوب عليهم ﴿ متى أن أمرهم ﴾ إلى الله تعالى أن شاء عنه بسبب تخلفهم وإن شاء غفر لهم وعافتهم ﴿ والله عليهم ﴾ متى بما في قلوبهم ﴿ حكيم ﴾ متى بما يقضى عليهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ والذين اتخذوا مسجدا ضاروا وكفرا ﴿

أتى على جناح سفروا وأذعن من تبوك (قا و خا ٢٥ لث) أن شام الله صلينا فيه لاقطل من غزوة تبوك سأله آتيان المسجد فزلت عليه فقال لوحى قاتل حزة ومن بن عدى وغيرهما انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه واحرقوه فعملوا وأمر أن يغدو مكانه كناسة تلقى في الحيف والقائمة ومات أبو ماسر بالشام (ضاروا) مقولوه وكذا ما بعده أي مضارة لأخوانهم أصحاب مسجد قباء (وكفرا)

أقسمهم لإسم الله (أما ينسبهم) بغفاهم عن غزوة تبوك (وأما يتوب عليهم) تخلفوا عنهم يخلفهم (والله عليهم) توبتهم ويغفروهم (حكيم) فحكم عليهم (والذين اتخذوا) بنوا (مسجدا) عبادة بن أبي وجحد بن قيس ومثب بن قيس وأصحابهم نحو سبعة عشر رجلا (ضاروا) مضرة للمؤمنين (وكفرا) في قلوبهم

وقوية فكفر إلى يسمونه ﴿ وتفرقا بين المؤمنين ﴾ يريد الذين كانوا مجتمعين للصلاة في مسجد قباء ﴿ وارصادا ﴾ ترقبا ﴿ لمن حارب الله ورسوله من قبل ﴾ يعني الراهب فإنه قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك الا فتك منهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين حتى انهزم مع هوازن وهرب الى الشام ليأمن من يصر ينجده يحارب بهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ومات بقتسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجوهي يوم الاحزاب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب أو باتخذوا أى اتخذوا مسجدا من قبل ان يتفق هؤلاء بالتحلف لما روى انه بنى قيل غزوة تبوك فقالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يأتيه فقال انا

نزلت في جماعة من المتأقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من أهل النفاق ودية بن ثابت وخذام بن خالد ومن داره أخرج هذا المسجد وطلبة بن حاطب وجارية بن عمرو وابناء جمع وزيد ومنتب بن قشير وعباد بن حنيفة أخو سهل بن حنيف وأبو حنيفة بن الأذعر ونبل بن الحرث وبجادة بن عثمان وبخرج بنوا هذا المسجد ضرارا يعني مضارة للمؤمنين وكفرا يعني يكفروا فيه بالله ورسوله ﴿ وتفرقا بين المؤمنين ﴾ لأنهم كانوا جميعا يصارون في مسجد قباء فبنوا مسجد الضرار ليصل فيه بعضهم فيؤدى ذلك الى الاختلاف والافتراق الكلمة وكان يصل بهم فيه جمع بن جارية وكان شاعرا يقرأ القرآن ولم يد ما أرادوا بنائه فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا لرسول الله انما قد بنينا مسجدا لذى اللغو والحاجة واليلة المطيرة واليلة الشامية وانما نجب أن تأتينا وتصل فيه وتدعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى على جناح سفر ولو قد مدنا ان شاء الله تعالى أينماكم فصلينا فيه ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ وارصادا لمن حارب الله ورسوله ﴿ يعني أنهم بنوا هذا المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعني انتظارا واعدادا لمن حارب الله ورسوله ﴿ من قتل ﴾ يعني من قتل بناء هذا المسجد وهو أبو ماسم الراهب والله حنظلة ضيل الملائكة وكان أبو ماسم قد تهرب في الجاهلية وليس الموح وتصر فلما قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة قال له أبو ماسم ما هذا الدين الذي جئت به فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم فقال أبو ماسم فانا عليها فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انك لست عليها قال أبو ماسم لي واكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال أبو ماسم أمات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غربا فقال الى صلى الله تعالى عليه وسلم آمين

وقوية فتفارق (وتفرقا) بين المؤمنين (لأنهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فادوا ان ينفرقوا عنه وتختلف كلمتهم (وارصادا لمن) واعدادا لاجل من (حارب الله ورسوله) وهو الراهب أعدوه ليصل فيه ويظهر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباهاة وأراء أو سمعة أو لتعرض سوى ابتغاء وجه الله أو بما لا غير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار (من قبل) متعلق بحارب أى من قبل بناء هذا المسجد يعني يوم الحندق

ثباتا على كفرهم يعني النفاق (وتفرقا بين المؤمنين) لكي يصل طائفة في مسجدهم وطائفة في مسجد الرسول (وارصادا) انتظارا (لمن حارب الله ورسوله) لمن كفر بالله ورسوله (من قبل) من قبلهم أبو ماسم الراهب الذي ساء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستقا

على جناح سفروا قدمنان شاماه ملينتيه فلما قتل كر عليه قتل ﴿ وليلفن ان اردنا
الاحسن ﴾ ما اردنا بئانه الا الحصلة الحسنى والارادة الحسنى وهى الصلاة والذكر
والتوسعة على المسلمين ﴿ والله يشهدناهم لكاذبون ﴾ فى حلفهم ﴿ لا تقم فيه ابدا ﴾

وصاح الناس بأبى اسر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو اسر الفاسق لنبى
صلى الله عليه وسلم لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك
الى يوم حنين فلما تجزعت هوازن يس أبو اسر وخرج حاربا الى الشام وأرسل
الى المنافقين ان استمدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لى مسجدا فأتى ذهاب الى قصر
ملك الروم فأتى بجند من الروم فأخرج محذوا أصحابه فبنوا مسجدا الضرار الى جنب مسجد
قباة فذلك قوله سبحانه وتعالى وارسلنا من حارب الله ورسوله يسى بأبى اسر
الفاسق ليعمل فيه اذا رجع من الشام من قبل يسى ان أبى اسر الفاسق حارب الله
ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار ﴿ وليلفن ﴾ يعنى الذين بنوا المسجد
﴿ ان اردنا ﴾ يعنى ما اردنا بئانه ﴿ الاحسن ﴾ يعنى الا الحصلة الحسنى وهى الرقى بالمسلمين
والتوسعة على أهل الضعف والهز عن الصلاة فى مسجد قباة أو مسجد الرسول صلى الله
عليه وسلم ﴿ والله يشهدناهم لكاذبون ﴾ يعنى فى قيلم وخلفهم روى أن النبى صلى الله

عليه وسلم لما انصرف من بيوت راجعا زل بنى أو ان وهو موضع قريب من المدينة
فأتاه المنافقون وسألوه ان يأتى مسجدهم فبما يقيم فيه ليلته ويأتهم فأزل الله هذا الآية
وأخبره خير مسجد الضرار وما هو به فبما رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن
الدخشم ومن بن على و اسر بن السكن وحشا فقال لهم اطلقوا الى هنا المسجد الظالم
أهله فاهدموه وأحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رحل
مالك بن الدخشم فقال مالك الظرونى حتى أخرج اليكم بنار فدخل أهله فأخذ
من سقف الفضل فاشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه
وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك الموضع

كناسة تلقى فيها الخيف والقتل والقامة ومات أبو اسر الراهب بالشام ضربا وحيدا
وروى ان بنى عمرو بن عوف الذين بنوا مسجد قباة أتوا عمر بن الخطاب فى خلافته
فسألوه ان يأذن لجمع بنى جارية ان يؤمهم فى مسجدهم فقال لا ونعمة عين أليس هو
امام مسجد الضرار قال بجمع بأمر المؤمنين لا تبطل على نوافقه قد صليت فيه وأنا لأعلم
ما أضمروا عليه ولو علمت ما صليت معهم فيمؤكنت غلاما قرأنا فقرأنا وكانوا شيوعا
لا يقرؤن فصليت بهم ولا أحسب الا أنهم يقرؤن الى الله ولم أعلم ما فى أنفسهم فعذره
عمر فصدق وأمره بالصلاة فى مسجد قياما قل طاه لما تقع الله على عمر بن الخطاب الامصار
أسر المسلمين ان يبوا المساجد واسرهم ان لا يبوا فى موضع واحد مسجدين يضار
أحدهما الآخر ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ لا تقم فيه ابدا ﴿ قال ابن عباس معناه
لا تصل فيه أبدا منع الله عز وجل فيه صلى الله عليه وسلم ان يصل فى مسجد الضرار

(وليلفن) سكاذبين

(ان اردنا الاحسن)

ما اردنا بئانه هذا المسجد

الا الحصلة الحسنى وهى

الصلاة وذكر الله والتوسعة

على المسلمين (والله يشهد

انهم لكاذبون) فى حلفهم

(لا تقم فيها ابدا) للصلاة

(وليلفن ان اردنا) ما اردنا

بئانه المسجد (الاحسن)

الا الاحسان الى المؤمنين

لكى صلى فيه من فاته صلاته

فى مسجد قباة (والله يشهد

بهم) انهم لكاذبون فى حلفهم

(لا تقم فيه) لا تصل فى مسجد

الشقاق (ابدا)

لصلاة المسجد أسس على التقوى يعني مسجد قيام أسس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وصلى قيام مقامه بقيام من الاثنين إلى الجمعة ثلاثة أوقاف للصلوة مسجد رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قالوا في مسجد رضى الله تعالى عنه سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنه فقال
هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم) من أيام وجوده ومن يوم الزمان والمكان كقول
لن الديار بقعة الحبيب . أقوين من حجج ومن دهر

{ أحق أن تقوم فيه } أولى بأن تصلى فيه { في درجال يحبون أن يتطهروا } من المعاصي والغسل

{ المسجد أسس على التقوى } اللام فيه لام الابتداء وقيل لام القسم فقد برموا الله مسجد
أسس يعني بني أسله ووضع أساسه على التقوى يعني على تقوى الله عز وجل { من أول يوم }
يعني من أول يوم بني ووضع أساسه كان ذلك البناء على التقوى { أحق أن تقوم فيه }
يعني مصليا واختافوا في المسجد الذي أسس على التقوى قال عمر وزيد بن ثابت وأبو
سيد الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مسجد المدينة ويدل عليه
ماروى عن أبي سعيد الخدري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت
بعض نسائه فقلت يا رسول الله أى المسجد أسس على التقوى قال أخذ كففا من حصي
فصرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة أخرجه مسلم (ق) عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيني وبين روضة من رياض الجنة ومنبري
على حوضي (ق) عن عبد الله بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيني
ومنبري روضة من رياض الجنة { عن أم سلمة } أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن
قوم مني روضة من رياض الجنة أخرجه النسائي ومولاه وأبو يعنى ثوابت يقال رتب
بالمكان إذا قام فيه وثبتت وفي رواية عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسعيد بن جبير
وقادة أنه مسجد قام يدل عليه سابق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى فيه رجال يحبون
أن يتطهروا والله يحب المطهرين ويدل على أنهم أهل قيام ماروى عن أبي هريرة قال
نزلت هذه الآية في أهل قيامه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا
يستحبون للماء فنزلت هذه الآية فيه أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث غريب
هكذا ذكره صاحب جامع الأصول برواية أبي داود والترمذي موقوفا على أبي هريرة
ورواه البخاري من طريق أبي داود صرفوا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
نزلت هذه الآية في أهل قيامه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين قال
كانوا يستحبون للماء فنزلت فيه هذا الآية وما يدل على فضل مسجد قيام ماروى عن ابن جرير
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قيامه أويأتي قيامه أكبا وما شيا زاد في رواية فيصلى فيه
ركعتين وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قيامه قبل سبتر أكبا وما شيا
وكان ابن عمر ينفذه أخرجه الرواية الأولى والزائدة البخاري وسلم وأخرج الرواية الثانية
البخاري عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حتى يأتي هذا المسجد
مسجد قيامه فيصلى فيه كان له كمثل عمرتا أخرجه النسائي عن سعد بن ظهير أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الصلاة في مسجد قيامه كعمرتا أخرجه الترمذي وقوله سبحانه وتعالى { في درجال
يحبون أن يتطهروا } يعني من الأحداث والجنابات وسائر العجاسات وهذا قول أكثر المفسرين
قال عطاء وما كانوا يستحبون للماء ولا ينامون بالليل على الجنابة وروى الطبري بسنده

(المسجد أسس على التقوى)
اللام للابتداء وأسس
نبت له وهو مسجد قيامه
أسسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلى فيه أيام
مقامه قبله وهى يوم
الاثنين والثلاثاء والاربعاء
والخمس وخرج يوم الجمعة
أو مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالمدينة
(من أول يوم) من أيام
وجوده قبل القياس فيه
مذ لا نه لابتداء القياس فيه
في الزمان ومن لابتداء
الغاية في المكان والجواب
أن من علم في الزمان
والمكان (أحق أن تقوم
فيه) مصليا (فيه رجال
يحبون أن يتطهروا

لمسجد) وهو مسجد قيامه (أسس
على التقوى) بني على طاعة
القدوة كره (من أول يوم)
دخل النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة ويقال أول
مسجد بني بالمدينة (أحق)
أصوب (أن تقوم) تصلى
(فيه) في مسجد قيامه (فيه)
رجال يحبون أن يتطهروا)
أن يتسلوا أديارهم بالماء

والله يحب المطهرين) قيل لما نزلت متى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقوا على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقالوا مؤمنون انتم فسكتوا ثم اُمدوا فقالوا يا رسول الله اهلهم المؤمنين وانهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال أشكرون

في الرخاء قالوا نعم قال عليه السلام مؤمنون انتم ورب الكعبة فجلس ثم قال يا مشرك الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم فما الذي تصنعون عند الرضوء وعند القائط فقالوا يا رسول الله تبع القائط الاجار الثلاثة ثم تبع الاجار الماء تلالا التي عليه السلام رجال يحبون أن يتطهروا قيل هو عام في التطهر من النجاسات كلها وقيل هو التطهر من الذنوب باتوبة ومضى محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرمون عليه حرص الحب لشيء ومضى محبة الله اليهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل الحب بمحبوبه (أفمن أسس بنيانه) وضع أساس ما يبنيه على تقوى من الله ورضوان خيرا من اسس بنيانه على شفا جرف (هذه سؤال تقدير وجوابه مسكوت عنه)

المذمومة طلبا لرضا الله وقيل من الجانب فلا يملكون عليها والله يحب المطهرين برضى عنهم ويدنهم من جنابه تعالى ادله الحب حيه قيل لما نزلت متى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه مؤمنون وانهم فقال عليه الصلاة والسلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة فجلس ثم قال يا مشرك الانصار ان الله عز وجل قد أتى عليكم فالذى تصنعون عند الرضوء وعند القائط فقالوا يا رسول الله تبع القائط الاجار الثلاثة ثم تبع الاجار الماء تلالا فيرجعون ان يتطهروا (أفمن أسس بنيانه) بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرا على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب رضائه بالطاعة (أمن اسس بنيانه على شفا جرف هار)

عن عويم بن ساعدة وكان من أهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل قبا ما نى اسم الله من زوج قد أحسن عليكم الله في الطهور فاهذا الطهور قالوا يا رسول الله ما نى شيئا الا أن جبرائلا ثمان البيوت رأيتهم يفسلون أديارهم من القائط ففسلنا كما فعلوا ومن قتادة قال ذكرنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لاهل قباء ان الله سبحانه وتعالى قد أحسن عليكم الله في الطهور فاصنعون قالوا ما نى شيئا الا أن القائط والبول وقال الامام فخر الدين الرازى المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمصاى وهذا القول متعين لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء ينى أهل قباء بالزند من صفاتهم وما ذاك الا لكونهم مبرئين من الكفر والمصاى وهى الطهارة الباطنية الوجه الثالث ان طهارة الظاهر انما يحصل لها أثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمصاى وقيل بمقتضى انه يحصل على كلا الاسمين ينى طهارة الباطن من الكفر والافتقار والمصاى وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بالماء والله يحب المطهرين فيه مدح لهم وشأن عليهم والرضا عنهم بما اختاروه لانفسهم من المداومة على محبة الطهارة قوله سبحانه وتعالى (أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان) ينى طلب بنيانه المسجد الذى بناه تقوى الله ورضاه والمعنى ان البانى لما بنى ذلك البناء كان قصده تقوى الله وطلب رضائه وثوابه (خير أمان من أسس بنيانه على شفا جرف هار) الشفا هو

(والله يحب المطهرين)

بالله من الانسان (أفمن أسس بنيانه) ينى اساسه (على تقوى من الله) على طاعة الله وذكره (ورضوان) بنوا اراة رضوان ربه وهو مسجد قباء (خير أمان من أسس بنيانه) ينى أساسه وهو مسجد الشقاق (على شفا جرف) على طرف هوى وليس له أصل (هار) نادر

لرموحه والمضى ألفن أسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خيرام من أسسه على قاعدة من أضعف القواعد وهو الباطل والافتقار إلى شئ مثل شفا جرف حار في قلعة الباب والاسطوان وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لأنه جبل جازا الجزم الحادى عشر هـ ما ينال التقوى ١٩٨ والشفا الجرف والشفا جرف الوادى

على قاعدة هي أضعف القواعد وأرخاها ﴿قناربه في نار جهنم﴾ فادى به غوره وقلعة استسماكة الى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادى الهائر في مقابلة التقوى تخيلا لما بنوا عليه اسر دهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بأنواربه في النار ووضعه في مقابلة الرضوان تخيلا على ان تأسيس ذلك على اسر يحفظه من النار ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة ادناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صده الوقوع في النار ساعة فساعة ثم ان مصيرهم الى النار لا محالة وقرأ نافع وابن ماسر اسس على البناء المقبول وقرئ اسس بنيانه واس بنيانه على الاضافة واس واساس بالفتح والمدة واساس بالكسر وثلاثا جمع اس وتقوى بالتزوين على ان الالف للالحاق لالتأنيث كتنزى موقراً ابن ماسر وحزة وابو بكر جرف بالتضيق والله لا يبدى القوم الظالمين الى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا بماؤهم الذي بنوه مصدر ازيد به المقبول وليس يجمع ولذلك قد تدخله التاء ووصف بالمفرد واخبر عنه بقوله ردية

جانبه الذي يتقرا أسسه باله وتجرفه السيول فيق واها والهار الهائر وهو المتصنع الذي أضحى على التهدم والسقوط ووزنه قل قصر من قاعل كلف من خائب وألفه ليس بالق قاعل اتا هي عنه واصله حور قلبت ألفا تحركها وانفتح ما قبلها ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولادل على حقيقة الباطل وكنه أسره ألفن أسس بنيانه من أسس بنيانه شأى ونافع جرف شأى وحزة ويحيى هار بالامالتأبو عمرو وحزة في رواية ويحيى قناربه في نار جهنم فطاح به الباطل في نار جهنم ولما جعل الجرف الهائر جازا من الباطل رشح الجاز فحيى بلفظ الاحرار الذي هو الجرف ولصوران المبطل كأنه أسس بنيانه على شفا جرف حار من أودبه جهنم قناربه ذلك الجرف فهو في قصر هائل جابر رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حتى انهار

الشفا جرف وشفاك شى حرفه ومنه يقال أشى على كذا اذا دأب منه وقرب ان يقع فيه والجرف المكان الذي أكل الماء تحته فهو الى السقوط قرب وقال أبو عبيد الجرف هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فيجرفه الله فيق واهاهار أى هائر وهو ساقط فهو من هار جهور فهو هائر وقيل من هار جوار اذا تهدم وسقط وهو الذي تسمى به في أثر بعض كاهن الرمل والشئ الرخو قناربه ﴿ينسى سقط بالباني﴾ في نار جهنم واقه لا يبدى القوم الظالمين والمضى ان بناء هذا المسجد الضرار كالبنا على شفا جهنم فهو باهله فيها وهذا مثل شمره الله تعالى للمسيدين مسجد الضرار ومسجد التقوى مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى المثل ألفن أسس بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهو الحق الذي هو تقوى الله ورضوانه خيرام من أسس دينه على أضعف القواعد وأظها بقاوتها وهو الباطل والافتقار إلى شئ مثل بناء على غير أساس ثابت وهو شفا جرف حار واذا كان كذلك كان أسرع الى السقوط في نار جهنم ولان الباى الاول قصد بنيانه تقوى الله ورضوانه فكان بناؤه أشرف البناء والباى الثانى قصد بنيانه الكفر والافتقار واضرار المسلمين فكان بناؤه أخس البناء وكانت ماقته الى نار جهنم قال ابن عباس سيدهم تفاههم الى النار وقال مادون الله ما تسمى بناؤهم حتى وقع في النار ولقد ذكرنا انه حفرت بقعة منه فروى البخان يخرج منها وقال جابر بن عبد الله رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار لا يزال بنيانهم الذي بنوا ردية

(والله لا يبدى القوم الظالمين) لا يؤمنهم لصير عقوبة لهم على تفاههم (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ردية)

(قناربه) قناربه ينسى بنيانه (في نار جهنم) والله لا يبدى القوم الظالمين لا ينظر للمساكين ولا يعيهم (لا يزال بنيانهم) بعدما هدمت (الذي بنوا ردية)

في قلوبهم) لا يزال حدهم سبب شك وتفاق لأدعبل شكهم و نفاقهم للناظرين من ذلك وعظم عليهم (الان تقطع قلوبهم) شامى وحجرة وحفص أى تقطع ﴿ ١٩٩ ﴾ فيهم تقطع ﴿ سورة بركة ﴾ أى الآن تقطع قلوبهم قطعا

وتفريق أجزاء فميتة يستلون منه وأما مادامت سالمة مجتمعة قارية باقية فيها متمكنة ثم يجوز أن يكون ذكر القطع تصوير الحال زوال الريبة عنها ويجوز أن يراد حقيقة تقطعها وما هو كائن منه يقتلهم وفى القبر وفى النار أو معانا الآن يتوبوا توبة تقطع بها قلوبهم نداما واسفا على قسطنطهم (والله عليهم) جزائهم (حكيم) فى جزاء جزائهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) مثل الله أتابهم الجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشراء وروى تاجرهم قاتل لهم الثمن وعن الحسن

حصرة ندامة (فى قلوبهم الان تقطع قلوبهم) الان يموتوا (والله عليهم) بيناهم مسجد الضرار وبناهم (حكيم) فيأحكم من هدم معبدهم وحرقه بشا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرجوعه من غزوة تبوك عامر بن قيس ووحشا مولى مطعم بن عدى حتى أهرق دمه (ان الله

فى قلوبهم) أى شكوا ففاقا والمعنى ان بناهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزائد نفاقهم قائم جعلهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم رسخ ذلك فى قلوبهم وازداد بحيث لا يزال وسعه عن قلوبهم ﴿ الا ان تقطع قلوبهم ﴾ قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والاختار وهو فى غاية المبالغة والاستثناء من اعم الاذمة وقبل المراد بالقطع ما هو كائن القتل وفى القبر وفى النار وقبل القطع بالتوبة نداما واسفا موقرا يقرب الى محرف الانتهاء وقطع بمعنى تقطع وهو قراءة ابن عامر وحجرة وحفص وهو قرئ قطعا بالباء ويقطع بالضميق وقطع قلوبهم على خطاب الرسول أوكل مخاطب ولو قطعت وقطعت على البناء لقال أو المفقول ﴿ والله عليهم ﴾ بناهم ﴿ حكيم ﴾ فيما امر بهم بناهم ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ تمثيل

بمعنى شكوا ونفاق ﴿ فى قلوبهم ﴾ والمعنى ان ذلك البنيان صار سببا لحصول الريبة فى قلوبهم لان الناظرين فرحوا ببناء معبدهم فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخريره ثقل ذلك عليهم وازدادوا غما وحزنا وبضا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب الريبة فى قلوبهم وقيل اهم كانوا يحسبون انهم محسنون فى بنائه كما حجب الجهل الى نبي اسرائيل فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخريره بقوا شاكين مرتابين لأى سبب أمر بتخريره وقد السدى لا يزال هدم بينهم ريبة أى حرارة وضيظا فى قلوبهم ﴿ الا ان تقطع قلوبهم ﴾ أى تجعل قلوبهم قطعا وتفريق أجزاء اما بالسيف واما بالموت والمعنى ان هذه الريبة باقية فى قلوبهم الى أن يموتوا عليها ﴿ والله عليهم ﴾ ببنى بأحوالهم وأحوال جميع عباده ﴿ حكيم ﴾ ببنى فيما حكم به عليهم قوله عز وجل ﴿ ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ﴾ الآية قال محمد بن كعب القرظى لما بايت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القبة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت قال اشترط لرى أن تمدهوا ولا تتركوا به شيأ واشترط لنفسي أن تمنوني بما تمنون من أنفسكم وأموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك فائتنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا تستجبل فقلت ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة قال ابن عباس بالجنة قال أهل المعاني لا يجوز أن يشتري الله شيأ هو له فى الحقيقة لان المشتري انما يشتري ما لا يملك والأشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال الحسن أنفسنا هو خلقنا وأموالنا هو رزقنا إما لكن جرى هذا مجرى التلطف فى الدماء الى الطاعة والجهاد وذلك لان المؤمن اذا قاتل فى سبيل الله حتى يقتل أو أفق ماله فى سبيل الله عوضه الله الجنة فى الآخرة جزاء عما فعل فى الدنيا فجعل ذلك استبدالا واشتره فهذا معنى اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة والمراد بالشراء الاموال اذ قالها فى سبيل الله وفى جميع

اشترى من المؤمنين (المنحصين) أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) بالجنة

أنفسا هو خاتمتها وأموالها ورزقها ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهرابي وهو يقرؤها فقال بيع والله سرخ لا تقيه ولا تستجبه فخرج إلى التزو واستشهد (فقاتلون في سبيل الله) بيان عمل التسليم (فيقاتلون ويقاتلون) أي تارة يقاتلون العدو وطورا يقتلهم { الجزاء الحادي عشر } المدون فيقولون ﴿ ٢٠٠ ﴾ ويقاتلون جزء وعمل (وعدا عليه)

لآية الله إلهام الجنة على بناء أنفسهم وأموالهم في سبيله ﴿ يقاتلون في سبيل الله فيقاتلون ويقاتلون ﴾ استثناف بيان ما لا يجله الشراء وقبل يقاتلون في معنى الأمر وقرأ جزء والكسائي بتقديم المبنى المقبول وقد صرفت أن الواو لا توجب الترتيب وإن فعل البض قد يستند إلى الكل ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ مصدر مؤكد لما قبل عليه الشراء فانه في معنى الوعد ﴿ في التوراة والإنجيل والقرآن ﴾ مذكور فيهما كما أثبت في القرآن ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ مبالغة في الانجاء وتقرير لكونه حقا ﴿ فاستبشروا ﴾ يحكم الذي يأتيهم به ﴿ فافرحوا به غابة القرح فانه أوجب لكم عظم المطلب كما قال ﴿ وذلك هو الفوز العظيم ﴾ التائبون ﴿ رفع على المنع أي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويحوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من أهل الجنة وإن لم يحمدوا قوله وكلا وعد الله الحسنى أو خبره ما بعده أي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الحصا

وجوه البر والطاعة ﴿ يقاتلون في سبيل الله ﴾ هذا تفسير تلك المبالغة وقيل فيه معنى الأمر أي قاتلوا في سبيل الله ﴿ فيقاتلون ويقاتلون ﴾ سفي فيقاتلون أعداء الله ويقاتلون في طاعة الله وسبيله ﴿ وعدا عليه حقا ﴾ يعني ذلك الوعد بأن لهم الجنة وعد الله حقا ﴿ في التوراة والإنجيل والقرآن ﴾ يعني أن هذا الوعد الذي وعد الله تعالى للمجاهدين في سبيله قد أتته في التوراة والإنجيل كما أثبت في القرآن وفيه دليل على أن الأمر بالمجاهد موجود في جميع الشرائع ومكتوب على جميع أهل الملل ﴿ ومن أوفى بعهده من الله ﴾ سفي لأحد أوفى بالعهده من الله فاستبشروا ﴿ يحكم الذي يأتيهم به ﴾ يعني فاستبشروا وإياها المؤمنون بهذا البيع الذي يأتيهم الله به ﴿ وذلك ﴾ سفي هذا البيع ﴿ هو الفوز العظيم ﴾ لأن راع في الآخرة قال عرين الخطاب أن الله بإيمك وجعل الصفتين لك وقال الحسن اسموا إلى أربعة ربيعة بأع الله بها كل مؤمن وعنه قال أن الله سبحانه وتعالى أعطاك الدنيا فاشتري الجنة بضعها وقل تسادة ثامنهم فاعلى لهم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ التائبون ﴿ قل افرحوا استوف لذة التائبون بالرفع لقام الآية الأولى وانقطاع الكلام وقيل الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره ضمير والمعنى التائبون إلى آخره لهم الجنة أيضا وإن لم يحمدوا غير مجاهدين ولا قاصدين لذلك المجاهد وهذا وجه حسن فكله وعد الجنة جميع المؤمنين كما قال تعالى وكلا وعد الله الحسنى ومن جملة تأييد الأول كان الوعد بالجنة خاصا بالمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فيكون رفع التائبون على المنع يعني المؤمنين المذكورين في قوله أن الله اشتري ﴿ وأما التفسير فقوله سبحانه وتعالى التائبون يعني الذين تابوا من الشرك وروا من اتفاق وقيل التائبون من كل معصية قيد دخل التوبة من الكفر والتفاق فيه

مصدر أي وعدهم بذلك وعدا (حقا) مقتضى أخبر بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد أثبتته (في التوراة والإنجيل والقرآن) وهو دليل على أن أهل كل ملة أسروا بالثقل ووعدهوا عليه ثم قال (ومن أوفى بعهده من الله) لأن أخلاقي المجاهد قبح لا يقدم عليه الكريم منه كعب بكرم الأكرمين ولا ترى ترغيا في الجهاد أحسن منه أو بلغ (فاستبشروا يحكم الذي يأتيهم به) فافرحوا به غابة القرح فانكم تيمون فانيا بقاء (وذلك هو الفوز العظيم) قال الصادق ليس لإبدانكم ثمن إلا الجنة فلا تبوها إلا بها (التائبون) رفع على المدح أي هم التائبون سفي المؤمنين المذكورين أو هو

(يقاتلون في سبيل الله) في طاعة الله (فيقاتلون) العدو (ويقاتلون) يقتلهم العدو (وعدا عليه) على الله (حقا) واجبا أن يؤمهم (في التوراة)

والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله) ومن أفر بوجه عهده من الله (فاستبشروا يحكم الذي) (ويقال) يأتيهم به) الله يعني الجنة (وذلك هو الفوز العظيم) الجهاد الوافر ثم بين من هم فقال (التائبون) أي هم التائبون من الذنوب

أي الذين عبدوا الله وحده
وأخلصوا الله فساد ما بينه
خبر يندرج أي النابون
من الكفر على الحقيقة
الجامعون لهذه الخصال
وعن الحسن هم الذين تابوا
من الشرك وتبرؤا من
الفاق (الحامدون) على
نصحة الاسلام (الساكنون)

الساكنون لقوله عبدوا الله
سباحة أمي الصام وطلبة
العلم لانهم يسيرون في
الارض يطلبونه في مظانه
أو السائرون في الارض
للاختار (الراكسون
الساكنون) المحققون
على صاوات (الأمرون
بالصروف) بالإيمان
والمعرفة والطاعة
(والتاهون عن الشرك)
عن الشرك والمصاحي
ودخلت الواو للاضمار
بان السبعة عقد تام وللتضاد
بين الاسم والنهي كافي قوله

(الساكنون) (الساكنون)
(الساكنون) (الساكنون)
(الساكنون) (الساكنون)
(الساكنون) (الساكنون)
(الساكنون) (الساكنون)
(الساكنون) (الساكنون)
(الساكنون) (الساكنون)
(الساكنون) (الساكنون)
(الساكنون) (الساكنون)
(الساكنون) (الساكنون)

وقرئ يالاه لصبا على الملح أو جرا صفة للمؤمنين ﴿الساكنون﴾ الذين
عبدوا الله مخلصين له ﴿الساكنون﴾ لئلا يأخذهم من السر والفساد
﴿الساكنون﴾ الساكنون لقوله عبدوا الله والسلام سباحة أمي الصوم شبه بها
من حيث أنه يسوق عن الشهوات أولاته راحة نفسية يتوصل بها إلى اطلاع
على خفايا الملك والمحكوت أو الساكنون للجهاد أو لطلب العلم ﴿الراكسون
الساكنون﴾ في الصلاة ﴿الأمرون﴾ بالمعروف ﴿بالأعان﴾ والطاعة ﴿والتاهون
عن الشرك﴾ عن الشرك والمصاحي والمطاف فيه للدلالة على أنه عاصم عليه حكم
خسلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى

وقيل التائبون من جميع المصاحي لأن لفظ التائبين لفظ عموم فيقالوا الكل واعلم أن التوبة
المقبولة لا تحصل بأمر أربعة أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الدم
على قضاها فيمضي وثالثها التزم على تركها في المستقبل ورابعها أن يكون الحامل له على
التوبة طلب رضوان الله وعيونه فلو كان غرضه بالتوبة تحصيل مدح الناس له ووقع
مذمتهم فليس مخلص في توبته ﴿الساكنون﴾ من المطيعين قبل الذين يرون عبادة الله
واجبة عليهم وقيل هم الذين أتوا العبادة على أقصى وجوها تصظم الله تعالى وهي أن تكون
العبادة خالصة لله تعالى ﴿الساكنون﴾ من الذين يحمدون الله تعالى على كل حال
في السر والفساد ﴿الساكنون﴾ روي الباقون بغيره من ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السر والفساد
وقيل هم الذين يحمدون الله ويقومون بشكره على جميع نعمه دنيا وأخرى
﴿الساكنون﴾ قال ابن مسعود وابن عباس هم الساكنون قال سفيان بن عيينة
إنما هي الصائم سائح الماركة الذات كلها من المطم والمثرب والكناج والازهرى
قبل الصائم سائح لأن الذي يسبح في الارض متبدا لأزاده فكان مسكنا في الاكل وكذلك
الصائم مسكنا عن الاكل وميل أصل السباحة استقرار الذهب في الارض كالأله الذي يسبح
والصائم سقيم على قبل الطاعة وترك المنهى وقال عطية السامعون هم القزاة المجاهدون
في سبيل الله ويبدل الله ما روى عن عثمان بن مظعون قال قلت لرسول الله صلى الله عليه
فقال إن سياحة أمي الجهاد في سبيل الله ذكره الباقون بغيره من ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
الساكنون هم طلبة العلم لانهم يتفقون من لدن إلى بلد في طلبه وميل إلى السباحة بها أثر
عظيم في تهذيب النفس وتحسين خلقها لأن السائح لا يلبس ثيابا أو أوعان الضرر والبؤس
ولا يلبس من الصرطيل وبطي العلماء والصالحين في سياحته فيستفيد منهم ويصود عليهم
بركتهم ويرى الجاهل آثار فضل الله تعالى فيتهكر في ذلك فيبدل على وحدانية الله
سبحانه وتعالى وعظيم قدرته ﴿الراكسون﴾ الساكنون يعني المصلين وأما سمر عن الصلاة
بالركوع والسجود لانها مقام أكرم وأبهر من غيرها من الاعمال بخلافه سالا
أيام التي لا يلبسها حاله لئلا يسهل عليه ﴿الأمرون﴾ بالمعروف ﴿بالأعان﴾ من الناس
بالأعان بانه وحده ﴿والساكنون﴾ عن الذكر ﴿عن الشرك﴾ بالفساد ﴿الأمرون﴾

﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ أى فيما بينه وبينه من الحقائق والكسائر التي تنبيه على ان ما قبله لم يفصل الفضائل وهذا يجعله لو قيل ان هذا للآيأتان بأن التعداد قد تم باسم من حيث ان السبحة هو العدد التام والاثمن ابتداء تعداد آخر مطوف عليه ولذلك تسمى والواحدة ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ أى به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان اعانهم دعام الى ذلك وان يؤمن الكامل من كان حكيماً وحذفت البشارة لتعظيم كآته قبل وبشرهم بما يحصل عن احاطة الافهام وتيسير الكلام ﴿ ما كان لنى ﴾ والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ﴾ روى انه عليه الصلاة والسلام قال لاني طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احب لك بها عند الله فاني فقال عليه السلام لا ازال استغفرك مالم انه عنه فقلت وتدل لما انتقم مكة خرج الى الاواء فزار قبراه ثم قل مستبها فقال اتى استأذنت ربى في زيارة قبرى اذنى واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذنلى وازل على الآيتين ﴿ ولو كانوا اولى قربى

الناس بالحق في اديانهم واتباع الرشد والهدى والعمل الصالح وينهونهم عن كل قول وفعل نهى الله عباده عنه ونهى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن اما لهم لم بأسوا الناس بالمعروف حتى كانوا من أهله ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنه وما مدخول الواف في وانتهوا عن المنكر فان العرب تطالبوا على السبحة بومنة قوله سبحانه وتعالى وممنهم كلهم وقوله تعالى في صفة الجنة وقصت ارجاها وقبل فيه وجه آخر وهو ان الموصوفين بهذه الصفات الست هم الآمرون بى هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر

فلى هذا يكون قوله تعالى التائبون الى قول الساجدون مبتدأ خبر ما الآمرون بى هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ﴿ والحافظون لحدود الله ﴾ قال ابن عباس سنى القامين بطاعة الله وقال الحسن الحافظون لقراءت الله وهم أهل الوفاء ببيعة الله وفل هم المؤدون لقراءت الله المنتهون الى أمره ونهيه فلا يضيعون شيأ من العمل الذى الزمهم به ولا يرتكبون منها ناهياهم عنه ﴿ وبشر المؤمنين ﴾ بى بشر ما محمد المصدقين بما وعدهم الله به اذا وفوا الله تعالى بهده فانه موقف لهم بما وعدهم من ادخال الجنة وقيل وبشر من فعل هذه الاضال التاسع وهو قوله تعالى التائبون الى آخر الآية بان لما الجنة وان لم ينز ﴿ قوله عز وجل ﴾ ما كان لنى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى ﴾ الآية واختلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في شأن أبى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم والنحل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بدموته فنهله الله عن ذلك ويحل على ذلك ما روى عن سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب ان حزن قال لما حضرت أبى طالب الوفاة جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أيا جهل وعبد الله بن أبى أمية بن المنيرة فقال أى عم قل لاله الا الله كلمة احب لك بها عند الله فقال أوجهل وعبد الله بن أبى أمية بن المنيرة أرغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبرهنه اعياه ويعودان تلك الملة حتى قال أبى طالب

تبات وأبكارا (والحافظون لحدود الله) أوامره ونواهيه أو معالم الشرح (وبشر المؤمنين) المتصفين بهذه الصفات وهم عليه السلام ان يستغفر لاني طالب قتل (ما كان لنى) والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى (أى ماصح له الاستغفار في حكم الله وحكمته

(والحافظون لحدود الله) لقراءت الله (وبشر المؤمنين) بالجنة (ما كان لنى) ما حال محمد صلى الله عليه وسلم (ولذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم وأقرآن (ان يستغفروا) أن يدعوا (للمشركين لو كانوا اولى قربى) في الرجم

آخر ما كلمهم أنا على ملة عبد المطلب وأبي أن يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا تستغفرونك ما لم أنه عنك فانزل الله تعالى ما كان لئنى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي وانزل الله فى أبى طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء أخرجاه فى الصحيحين فان قلت قد استبعد بعض العلماء نزول هذه الآية فى شأن أبى طالب وذلك ان وفاته كانت بمكة وأول الاسلام ونزول هذه السورة بالمدينة وهى من آخر القرآن نزولاً وقلت الذى نزل فى أبى طالب قوله تعالى انك لا تهدي من احببت فقال لئنى صلى الله عليه وسلم لا تستغفرونك ما لم أنه عنك كافى الحديث فيحصل أنه صلى الله عليه وسلم كان يستغفره فى بعض الاوقات الى أن نزلت هذه الآية فمنع من الاستغفار والله أعلم بمراده وأسرار كتابه (م) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرك عند الموت قل لا اله الا الله أشهدك بها يوم القيامة فأبى فانزل الله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية وفى رواية قال لولا تمرنى قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لآخرت بها عنك فانزل الله الآية (ق) عن أبى سعيد الخدرى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عبد أبو طالب فقال له تنفقه شفاعتى يوم القيامة فيحصل فى خضضاح من نار يبلغ كسيه تغل متعام دماغه وفى رواية يغلى منه دماغه من حرارة قلبه (ق) عن العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ما أغضبت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك قال هو فى خضضاح من نار ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل من النار وفى رواية قال قلت يا رسول الله ان عمك أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته فى غمرات من نار فأخرجته الى خضضاح وقال أبو هريرة وريدة لما قدم النبی صلى الله عليه وسلم مكة أتى قبر أمه أمه آمنة فوقف حتى حيت الشمس وجاءه ان أأذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان لئنى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية وروى الطبري بسنده عن بريدة ان النبی صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة أتى رسم قال واكثر ظنى أنه قال قبره أمه فجلس اليه فجلس يخاطب ثم قام مستبهاً قلنا يا رسول الله انا رأينا ما صنعت قال أتى استأذنت ربي فى زيارة قبر أبى ماذن لي واستأذنته فى الاستغفار لها فلم يؤذن لي فما روى يا كيا أكثر من يومئذ وحكى ابن الجوزى عن بريدة قال ان النبی صلى الله عليه وسلم مر بقبر أمه فتوضأ وصلى ركعتين ثم بكى فبكى الناس بكاء ثم انصرف اليهم فقالوا ما بك قال صرت بقبر أبى فصليت ركعتين ثم استأذنت ربي أن استغفر لها فنفوت فيكيت ثم عدت فصليت ركعتين فاستأذنت ربي أن استغفر لها فزجرت زجراً فابكاني ثم دعا براحتيه فركبها فما سار الا هنيهة حتى قامت الساعة لتقل الوحى فنزلت ما كان لئنى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي الآية (ق) عن أبى هريرة قال زار النبی صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي فى أن استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته فى أن أزور قبرها فأذن لي

من يسماتين لهم اسم أصحاب الجحيم ﴿بأن ما تواعل الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار
لأسيئاته فانه طلب توفيقه للإيعان ومه دفع القرض باستغفار ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لآبيه الكافر فقال ﴿وما كان استغفار ابراهيم لابن الايعان موعده وعدها اياه
وعدها ابراهيم اياه بقوله لا تستغفرون لك أي لا تطعن مغفرتك بالتوفيق للإيعان فانه
يجب ما قبله ويحل عليه قرأته من قرأ الله أو وعدنا ابراهيم ابوه وهو الوعد بالإيعان
﴿فلما تبين له أنه صدوقه﴾ بأن مات على الكفر أي وأوصى به بأنه لن يؤمن ﴿فبما أنه﴾
فزوروا القبور فاتها تذكر كم الموت وتقال قادة قال التي صلى الله عليه وسلم لا تستغفرون
لاي كما استغفر ابراهيم لآبيه فأنزل الله هذه الآية بروي الطبري بسنده عنه قال
ذكرنا أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما نجي الله أن من أكثما
من كل يحسن الجوار ويصل الأرحام ويقتل العاني ويوفى بالدين أفلا استغفراهم
فقال التي صلى الله عليه وسلم بل والله لا تستغفرون لا ي كما استغفر ابراهيم لآبيه
فأنزل الله عز وجل ما كان قننى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ألا يعلم أن
عذر الله ابراهيم فقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها
إياه الآية من حل من أي طالب قال سمعت رجلا يستغفر لآبيه وهما مشركان
فقلت له أتعفون لآبيك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لآبيه وهو مشرك
فذكرت ذلك فأنه صلى الله عليه وسلم فترت ما كان قننى والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين الآية أخرجه الترمذي ومثل حديث حسن وأخرجه الطبري وقال
فيه ما أنزل الله عز وجل وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها إياه فلما تبين
له أنه صدوقه تبين أن موعدة وآية ما كان قننى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين
وليس لهم ذنب لأن الله سبحانه وتعالى لا يخفى له شركب ولا يجوز أن يطلب منه إلا ما
طبع الله على الاستغفار للمشركين ولو أنوا أولى ترسل لأن من الاستغفار لا شركب من عام
ن سوي هذا الرب والد ج ثم ذكر الله عز وجل - ما لم يقل تعالى جوبن
عنه ما من لهم اسم أصحاب الجحيم - من بين اسمهم ما تواعل على الشرك مهم من
أصحاب الجحيم وأيضاً عقد نال مبارز والى الله لا يخفى له شركب مع الله تعالى
لا يثبت عدها له أما موله سنا، وتعالى ﴿وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن
موعدة وعدها إياه﴾ كما أنه ما كان طالب ابراهيم لآبيه المعذرة من الله إلا من أجل
موعدة وعدها ابراهيم إياه أن يستغفره وجاءه لآله على علي ٢ أي طالب، رضي الله
تعالى ٥، لما أرسل الله خبراً عن ابراهيم أنه قال سلام عليك - معذرة من سمعت
رجلا يستغفر لآبيه رهما مشركان مات أ - استغفر لا وب رهما مشركان فقال
أولم يستغفر ابراهيم لآبيه مايت الى صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأنزل الله
عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الاقول ابراهيم لآبيه
لا تستغفرون لك منى ان ابراهيم ليس بدوة في هذا الاستغفار لانه انما استغفر لآبيه
رؤ مشرك ما كان الموعدة الذي وعده أن يسلم ﴿فلما تبين له أنه صدوقه﴾ تبين أن

(من بعد ما تبين لهم
أنهم أصحاب الجحيم) من
بعد ما ظهر لهم أنهم ما تواعل
على الشرك ثم ذكر عذر
ابراهيم فقال (وما كان
استغفار ابراهيم لآبيه الا
عن موعدة وعدها إياه)
أي وعده أبوه إياه أن يسلم
أو وعده إياه أن يستغفر
وهو قوله لا تستغفرون لك
دليله قراءة الحسن وعدها
أياه ومعنى استغفروا سؤاله
المغفرة له بعد ما أسأله أو
سؤاله اعطى ما لا سلام
الذي به يغفره (فلما تبين)
من جهة الوحي (له)
لابراهيم (أنه) أن إياه
(عدولته) ما يموت كافراً
واقطع رحاؤه عنه (برأ)
منه (وطع استغفاره)
(من بعد ما تبين لهم أنهم
أصحاب الجحيم) أهل النار أي
ما تواعل الكفر (وما كان
استغفار ابراهيم) أي وعده
ابراهيم لآبيه الا عن موعدة
وعدها إياه (أن يسلم (فلما
تبين له أنه صدوقه) أي
حين مات على الكفر
(تبين أنه) ومن دونه

قطع استغفاره ﴿ ان ابراهيم لأواه ﴾ لكثيرا تأوه وهو كلمة عن فرط ترجمه ورقه قلبه ﴿ حليم ﴾ صبور على الاذى والجللة ليسان ماحله على الاستغفار له مع

فعل هذا الهاء في آية راجعة الى ابراهيم والوعد كان من آية وذلك ان أبا ابراهيم وعد ابراهيم ان يسلم فقال ابراهيم سأستغفرك ربى متى اذا أسلمت وقيل ان الهاء راجعة الى الاب وذلك ان ابراهيم وعداؤه أن يستغفره رجاء اسلامه ونؤكد هذا قوله سأستغفرك ربى ويدل عليه أيضا قراءة الحسن وعدها آية بآية الموحدة فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه معنى فلما ظهر لابراهيم وبآله ان آية عدو لله معنى بموته على الكفر تبرأ منه عند ذلك وقيل يحتمل ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى ابراهيم ان آية عدو له قد برأ منه وقيل لما تبين له في الآخرة انه عدو لله تبرأ منه ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى ابراهيم عليه السلام آية أزر يوم القيامة وعلى وجهه أثر قفرة وخبرة يقول ابراهيم ألم أكل لك لا تمسنى فيقول آية - قال يوم لأعصيك فيقول ابراهيم لرب اكك وعدنى ان لا تخزى يوم يمشون فأى خزى أخزى من أبى فيقول الله تبارك وتعالى انى حرمت الجعة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما نحت رجلك فيظفر فاذا هو بنزع مطبخ فؤخذ بقوامه فبقي في النار أخرجه الضارى زاد خبره قبرا منه والعدو عرة ملوها سواد والذبح بناله مجمة ثم لاه مشاة من تحت ثم خاه مصصة هو ذكر الضناغ والاشى ذخعة • وقوله تبارك وتعالى ﴿ ان ابراهيم لأواه حليم ﴾ جاء في الحديث ان الآواه الحاضع المتضرع وقال ابن مسعود الآواه الأكثرى القدوة وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو المؤمن التواب وقال الحسن وقسادة الآواه رحم بسلامة الله وقال مجاهد الآواه المؤمن وقال كعب الاحبار هو الذى يكنز التأوه وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول أوه من النار قبل ان لا ينفع

أوه وقال عقبه بن مامر الآواه الكثير الذكر لله عز وجل وقال سميد بن جبير هو السبع وعنه انه ألم التغيير وقال عطاء هو الراجح عما يكره الله الخائف من النار وقال أرويدة هو المأوه شققا ومرفقا للضرع اقصاء ولزوما للطاعة وقال الزجاج انتظم في قول أبى عبيدة جع مائل في الآواه وأسله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت تنفس الصعداء والصل به آية وهو نول الرجل عند شدة خوفه وحزن تأوه والسبب فيه ان عدوا لحزن يحس الروح داخل القلب ويشد حرها فلا تسان يخرج ذلك انفس المحرق في القلب لتحب بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فضاء طاهر وهو الصفوح عن سبه أو أنه بكمروه ثم يقابله بالاحسان والطلب كما فعل ابراهيم بآيه حين قاله ان لم تكن لأرجنك فاجابه ابراهيم بقوله سلام عليك سأغفرك ربى وقال ابن عباس الحليم السيد وأما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام جهنم الوصفين وهما شدة الرقة والحول والوجل والثقة على عباد الله الذين

(ان ابراهيم لأواه) هو التأوه شققا ومرفقا ومناه أنه فرط ترجمه ورقه كان يتعطف على أسه الكثير (حليم) هو الصبور على اللذ الصفوح عن الاذى لأنه كان يستغفر لآيه وهو يقول لأرجك

(ان ابراهيم لأواه) دعاه وقال رحيم وقال سيد وقال كان يتأوه على نفسه فيقول أوه من النار قبل دخول النار (حليم) عن الجهل

(و ما كان الله ليضل
أى ما أساء الله باتقائه
واجتنابه كالاستفطار
للمشركين وغيره تعالى
عنه وبين أنه عظم ولا يؤخذ
به عباده الذين هدام
للاسلام ولا يخذلهم الا اذا
قدموا عليه بعد بيان
خطره وعلمهم بأنه واجب
الاجتناب واما قبل العلم
والبيان فلا وهذا بيان
لنذر من خاف المؤاخضة
بالاستفطار للمشركين
والمراد بما يتحون ما يجب
اتقاؤه الذى فاما ما قبل
بالقل فغير موثوق على
الوقوف (ان الله بكل شئ
عليم ان الله ملك السموات
والارض يحيى ويميت وما
لكم من دون الله من ولى ولا
نصير

شككته عليه ﴿ وما كان الله ليضل قوما ﴾ أى ليسهم مزالا ويؤاخذهم مؤاخضتهم
﴿ بعد اذهبهم ﴾ للاسلام ﴿ حتى بين لهم ما يتحون ﴾ حتى بين لهم خطرهم ويجب
اتقاؤه وكان بيان عند الرسول في قوله لهم أو لمن استفطر لاسلافه المشركين قبل
المنع وقيل انه في قوم مضوا على الامر الاول في القبلة والخروج ونحو ذلك وفي الجملة
دليل على ان التأمل غير مكلف ﴿ ان الله بكل شئ عليم ﴾ يعلم اسرهم في الحالتين
﴿ ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى
ولا نصير ﴾ لما منهم عن الاستفطار للمشركين لو كانوا اولى قربى وتضمن ذلك
وجوب التبرى عنهم رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى امره والغالب
عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة الا انه ليتوجهوا بشراشرهم اليه ويبرؤا

سجانه وتعالى أنه مع هذه الصفات الجليلة الحميدة تبرا من أيه لما ظهر له اسراره
على الكفر فاحدوا به أنهم في هذه الحالة أيضا وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان
الله ليضل قوما بعد اذهبهم ﴾ يعنى وما كان الله يقضى عليكم الضلال بسبب
استفطاركم لمؤاتكم المشركين بعد ان رزقكم الهداية ووقفكم للايمان به وبرسوله
وذلك أنه لما منع المؤمنين من الاستفطار للمشركين وكانوا قد استفطروا لهم قبل المنع
خافوا ما صدر منهم فاعلمهم ان ذلك ليس بشراشرهم ﴿ حتى بين لهم ما يتحون ﴾ يعنى
ما يتحون وما يندرون وهو ان يقدم اليهم الله من ذلك القتل فاما قبل الذى فلا
خرج عليهم في نفسه وقبل ان جاعة من المسلمين كانوا قد اساءوا قبل الله عن الاستفطار
للمشركين فلما تمنوا من ذلك وقع في قلوب المؤمنين خوف على من مات على ذلك
فازل الله عز وجل هذه الآية وبين أنه لا يؤاخذهم بعمل الا بعد ان بين لهم ما يجب
علم ان يتحوا ويتكروه وقال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستفطار للمشركين
خاصة وبيانهم لهم في مصيبتهم وطاعة عامة وقال الضعفاء وما كان الله ليضل قوما حتى
بين لهم ما يتحون وما يندرون وهى مقال والكلى هذا في اسر النسخ وذلك ان قوما
قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلوا قبل تحريم الخمر وصرف القبلة الى
الكعبة ورجعوا الى قومه هم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة الى
الكعبة ولا علم لهم بذلك ثم قدسوا بعد ذلك الى المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت
والقبلة قد صرفت الى الكعبة فقاتلوا يارسول الله قد كنت على دين ونحن على غيره
فغن على ضلال فازل الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذهبهم يعنى
وما كان الله ليضل على قوم قد فعلوا بالنسخ حتى بين السامع ﴿ ان الله بكل شئ
عليم ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى عليم بما خالط قوسكم من الخوف عندما نهاكم عن
الاستفطار للمشركين ويمل ما بين لكم من امره ونواحيه ﴿ ان الله له ملك السموات
والارض ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى هو القادر على ملك السموات والارض واما فيها
بشاه وملكه يحكم فيها عايشاء ﴿ يحيى ويميت ﴾ يعنى انه تعالى يحيى ويميت
الايمان ويميت عليه ويحيى من يشاء على الكفر ويميت عليه لا اعتراض لاحد عليه
في حكمه وميتهم ﴿ وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير ﴾ يعنى انه تعالى هو ولكم
ولا نصير

(وما كان الله ليضل قوما)
ليترك قوما بمنزلة الضلال
ويقال ليضل على قوم
(بعد اذهبهم) للايمان
(حتى بين لهم ما يتحون)
المنسوخ بالاسم (ان الله
بكل شئ) من المنسوخ
والاسم (عليم ان الله له ملك
السموات) خزائن
السموات الشمس والقمر
والنجوم وغير ذلك
(والارض) وخزائن
الارض مثل البحار
والدواب والجبال
وغیر ذلك (يحيى ويميت)

أي تاب عليه بأذنه لتناقذين في الخلف عنه كقوله عفا الله عنك (والمهاجرين والانصار) فيه بث للمؤمنين على التوبة وأنه مامن مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار (الذين آمنوا في ساعة السرة) في غزوة تبوك ومنذئ وقتها والساعة مستمرة في معنى الزمان المطلق وكانوا في عسرة من الظهر بنصب المشرة على بئر واحد ومن الزاد تزودوا النمر المدود والشمر المسوس والاهالة الزنمية وبافت بهم الشدة حتى اضمم القرة اثنان ورغماهما للجماعة ليشربرا عليها الماء ومن الماء حتى تحروا الابل وعصروا كرشها وشربوه وفي عدة زمان من جارة القبل ومن الجذب والقطط

(لقد تاب الله على النبي) تجاوزاؤه عن النبي (والمهاجرين والانصار) الذين صالوا الى القبليتين وشهدوا بدرائهم ثم قتال (الذين آمنوا) أي في غزوة تبوك (الذين آمنوا)

بما عهدا حتى لا يبق لهم مقصود فيما أتون ويذرون سواء ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ﴾ من اذن المناقذين في الخلف أو برأهم عن علة التوب كقوله لغفرلك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو ست على التوبة والمخ من احد الا وهو محتاج الى التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جيبا اذ مامن احد الاوله مقام يستقص دونه ما هو فيه والرتق اليه توبة من تلك النقيصة و اظهار لفضلها بانها مقام الاياله والصالحين من عباده ﴿ الذين آمنوا في ساعة السرة ﴾ في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر متعب المشرة على بئر واحد وال زاد حتى قبل ان الرجلين كانا وناصرهم ليس لكم فيه يمتكم من عدوكم وينصرف عليهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ﴿ الآية تاب الله بمعنى تجاوز وصفح عن النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم مؤاخذته بأذنه للمناقذين بالخلف في غزوة تبوك وهو كقوله سبحانه وتعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم فهو من باب ترك الافضل لأنه ذنب يوجب عقابا وقال اصحاب المائى هو مفتح كلام لا تبرك كقوله سبحانه وتعالى فان الله خسه ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تشرىف للمهاجرين والانصار في نعم توبتهم الى توبة الى صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان الله خسه والرسول فهو تشرىفه وأما معنى توبته الله على المهاجرين والانصار فلاجل ماوقع في قلوبهم من الميل الى القعود عن غزوة تبوك لأنها كانت في وقت شديد ورعما وقع في قلوب بعضهم أنا لا نقدر على قتال الروم وكيف لنا بالخلاص منهم فتاب الله عليهم وعفا عنهم ماوقع في قلوبهم من هذه الحواطر والواسوس الفسائية وتعمل ان الانسان لا يخلو من زلات وتبعات في مدة عمره اما من باب الصنائع واما من باب ترك الفضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحملوا مشاق هذا السفر ومتاعبه وسدوا على تلك الشدائد العظيمة التي حصلت لهم في ذلك السفر فغفر الله لهم وناب عنهم لاجل ما تحملوه من الشدائد العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم واتماضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم فيها على علم مراتبهم في الدين وانهم قد بانوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم ﴿ الذين آمنوا ﴾ في تلك غزوة من المهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء ان النبي صلى الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين ألفا مابين رآكب وما من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر القبائل ﴿ في ساعة السرة ﴾ من في وقت السرة ولم يرد ساعة بينها والسرة الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة السرة والجيش الذي سار فيه يسمى جيش السرة لأنه كان عامه

السرة والشدة وكانت لهم عسرة من الزاد وعسرة من الظير وعسرة من الحرو وعسرة من العدو عسرة من يد الطريق

يقسمان ثمرة والمسلم حتى شربوا القسط ﴿ من بعد ما كاد ترزع قلوب فريق منهم ﴾
عن الثابت على الإيمان أو اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن أو ضمير القوم والمانع
عليه الضمير في منهم موقراً جزء وحطص يزغ بالياء لان تأييد القلوب فيه حقيق
وقرئ من بعد ما زاعت قلوب فريق منهم يعني المتخلصين ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ تكرير
للتأكيد وتيسره على انه تاب عليهم من اجل ما كادوا من السيرة أو المراد انه تاب
عليهم لكي يودهم ﴿ انه بهم رؤوف رحيم ﴾ وعلى الثلاثة كسب بن
مالك وهلال بن ابيه وصار بن الربيع ﴿ الذين خلفوا ﴾ تخلفوا عن القزو أو خاف
أمرهم فقام المرجون

باعتباره بينهم ركب الرجل ساعة ثم نزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم القزم الجوس
والشمر المتغير وكان التفرد منهم يخرجون وماعينهم الا انقراث اليد بهنم فاذلج الجوع من
أحدهم أخذ القزرة فلا كما حتى يحدطها ثم يخرجها من فيه به لهما احبه ثم يشرب
عاجرا من الماء وشمل صاحبه كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى من القزرة الا الذرة
فمنوا مع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم وبقيهم رضوا الله عنهم وقال عمر بن الخطاب
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قط حديد فزلا فامزلا اسنانا فيه عطش
شد حتى قلنا ان ربنا ستقطع وحتى ان الرجل ليخمر بصره فيصمر فوره فيشربه
ويصل ما بقى على كبده وحتى ان الرجل كان يذهب يلبس الماء فلا يرجع حتى يظن
ان رقبته ستقطع فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في البلاء
خيرا فادع الله قال نعم ذلك قال لم فرجع بيده صلى الله عليه وسلم فارجع حتى ارسل الله
سحابة فمرت فزوا ما سمع من الوجة ثم ذهبتنا نلظ في نجدنا جاوزت السكر أسنده
الطيرى عن عمر بن قوله عز وجل ﴿ من بعد ما كاد ترزع قلوب فريق منهم ﴾ يعني من بعد
ما قرب أن يميل قلوب بعضهم من الحق من أجل المشقة والشدة التي نالهم والزعج في اللغة
المل وتدل هم بعضهم أن يشارك الرسول صلى الله عليه وسلم عند تلك الشدة التي نالهم لكنهم
صبروا واحتسبوا واندما على ما خطر في قلوبهم فلا جلا ذلك قال تعالى ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ يعني
انه سبحانه وتعالى علم اخلاصهم وصدق توبتهم فرزقهم الامانة والتوبة ه فازلت فذكر
التوبة أولاً ثم ذكرها ثانياً فاقامة التكرار ه قلت انه سبحانه وتعالى ذكر التوبة أولاً ليل ذكر
الذنب تفضلاً منه وأطيباً لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك وأردف بذكر التوبة مرة
أخرى تعظيماً لشأنهم ولعلوا أنه سبحانه وتعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم انه يقول
﴿ انهم رؤوف رحيم ﴾ تأكيداً لذلك ومعنى الرؤوف في سفة الله تعالى انه الرفيق بباده
لانهم لم يحلمهم الا يطيقون من العبادات وبين الرؤوف والرحيم فرق لطيف وإن تقارباً
في المعنى قال الخطابي قد تكون الرحمة مع الكراهة للمصلحة ولو ابتعاد الرأفة تكون
مع الكراهة قوله سبحانه وتعالى ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ هذا سطوف على ما قبله
تقديره الله تعالى الله على النبي والمهاجرين والانصار وعلى الثلاثة الذين خلفوا واقامة هذا
لأنه بان قبول توبتهم وهم كسب بن مالك وهلال بن ابيه وصار بن الربيع وكلمهم من الانصار

(من بعد ما كاد ترزع قلوب فريق منهم) عن الثابت على الإيمان أو عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج منه وفي كاد ضمير الشأن والجملة بعده في موضع التصب وهو كقولهم ليس خلق الله مثله أي ليس شأن خلق الله مثله يزغ جزء وحطص (ثم تاب عليهم) ذكر رفقاً وتوكيد (انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة) أي وتاب على الثلاثة وهم كسب بن مالك وصار بن الربيع وهلال بن ابيه وهو عطف على النبي (الذين خلفوا) عن القزو (من بعد ما كاد ترزع) عمل (قلوب فريق منهم) من المؤمنين المتخلصين عن الخروج مع النبي صلى الله عليه وسلم (ثم تاب عليهم) تجاوز عنهم وبقيت قلوبهم حتى خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم (انهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا) وتجاوز عن الثلاثة الذين خافوا توبتهم كسب بن مالك وصار بن ابيه

وهم المرادون بقوله سبحانه وتعالى وآخرون سرجون لاسر الله في سنى خلفوا قولان أحدهما أنهم خلفوا عن توبة أبي لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا لآخضع أبو لبابة وأصحابه قتابة الله على أبي لبابة وأصحابه وآخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول الثاني أنهم تخلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ١ وأما حديث توبة كعب بن مالك وصاحبه فقد روى عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب وكان قائد كعب من بني حنينة عمى قال وكان أعلم قومه وأواعم لأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك بن عبد الله بن مالك بن كعب يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة وغزاه قط إلا في غزوة تبوك غير أني قد تخلفت في غزوة بدر ولم يأتها أحد أتخلف عنها أخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير عياد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة القبة حين تواتنا على الإسلام وما أحب أن أرى ما شهد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لم أكن قط لأهوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جئت قبلها راكبت قط حتى جئت في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الأورى بنهرها حتى كانت تلك الغزوة فنزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفرا بيضا ومغازا واستقبل عدوا كثيرا فجهلا للمسلمين أسرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم وبوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير ولا يحصهم كتاب حافظ يريد بذلك الدروان قال كعب قتل رجل يريد أن يجيب الاذن أن ذلك سيحقق له ما لم يتزل فيه وحى من الله عز وجل وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال قائما اليها أصعب قهجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطقت أغدو لكي أنجهز معهم فارجم ولم أقض شيئا أقول في نفسي ما أقدر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يجادى بي حتى استمر ما ناس الجدد فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقتس من جهازي شيئا ثم غدوت فرجعت ولم أقتس شيئا لم يزل ذلك يجادى بي حتى أسرعوا وتناطرت الغزو فهوت أن أرتحل فادركهم قياتني فقلت ثم لم تقدر لي ذلك فطقت إذا خرجت في الناس مدخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزني أني لا أرى لي بأسوة إلا رجلا ممنوموا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذرا الله من الضميمة ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم تبوك ما صل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلة يا رسول الله حسيه برداء والنظر في عطفه فقال له ما ذنبي جبل يسئ ما قلت والله يا رسول الله ما علنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فينيها هو كذلك رأي رجلا من بني سلة يزول بالسراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أباحيصة فإذا هوا بوحية الانصاري وهو الذي تصدق بصاع الترحين لزم المناقون قال كعب فلما بلغني أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قائلا من تبوك حضرفي بقي فطفقت أنذكر الكذب وأقول بم أخرج من مضطه خبا واستفت على ذلك بكل ذي رأى من أهل غلاتيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم قاعما لاح عنى الباطل حتى صرفت الى بن أجمونه بهي* أبدا فاجبت صدقه فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعما وكان اذا قدم من سفره بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جلس المظفون فطفقوا يتنذرون اليه ويحلفون له وقاوا بضة وثمانين رجلا تقبل منهم على يهم وبأهم واستخبر لهم ووكل سرائرهم الى الله عز وجل حتى جئت فلما سلت بسم بسم المفضيه ثم قال لي سال فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك ألم تكن قد انتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله اني والله لو حسنت عندك من أهل الدنيا لرأيت أني سأخرج من مضطه بذر لقد أعطيت جدلا ولكني والله لقد علمت ان حديثك اليوم حديث كذب ترخص به حتى لو شكنت ان مضطك على واث حديثك حديث صدق تجد على يدي لا رجو فيه صلى الله وفي رواية عفا الله عز وجل والله ما كان لي ضرر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقر حتى يقضى الله فيك نعمت وثار رجال من بني سلة فاتبوني فقالوا لي والله ما علمناك أذيت ذبا قبل هذا فقد عجزت أن لا تكون اعذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعذر اليه المظفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لي بهذا أحدمي قالوا نعم لقيهم مك رجلا ن قال مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا سارة بن الربيع العامري وحلال بن أمية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا ففيهما أسوة قال ففضيت حين ذكرهم مالي ولهي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا لهما الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس وأقال تغبروا لنا حتى نتكرت لي في نفسي الارض فاهي بالارض التي عرف فليتنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحبنا فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان وأما أنا فكننت أحب القوم وأجلهم فكنت أخرج قاعده الصلاة وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وهو في جلسته بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حركت شيئا برد السلام أم لا ثم أصلي قريبا منهم وأسارقه انظر فاذا أقبلت على سلاتي نظرت الي واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال على ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عبي وأحب الناس الى فسلط عليه فوالله ما رد على السلام فقات يا أبا قتادة أنشدك يا قحعل تمل اني أحب الله ورسوله قال فكنت فعدت فناعده فكنت فناعده فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيني وتوليت حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي في سوق المدينة اذا بطلي من نبط أهل الشام عن قدم الطعام يبعه بالمدينة يقول من يدل على كعب ابن مالك قال فطفق الناس يشيرون له الى حتى جاني فدفع الى كتابا من مك غسان وكنيت كاتباً

تقرأه فإذا فيه أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفأك ولم يحملك الله بدار هوان ولا مضيقه فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه أيضا من ابلاء قيمت بها التور فمضيتها حتى إذا مضت أربعون من الحسين واستلبت الوحى وإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تموتل اسرائك قال فقلت أطلتها أم ماذا أصعل قال لا بل اعترلها ولا تقربها قل وأرسل الى صاحي مثل ذلك قال فقلت لاسرائي الحق بأهلك فكوتى عندهم حتى يقضى الله في هذا الامر قال فجماعت اسراة هلال بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه قال لا ولكن لا يقربك فقالت انه والله ما به حركة الى شيء والله ما زال يبكى منذ كان من أسره ما كان الى يومه هذا قال فقال لي بعض أهل لواء استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسرائك فقد أذن لاسراة هلال بن أمية أن تخدمه قال فقلت لا أستأذن في اسراة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما يقول لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبت بذلك عمر ليل فكملة لنا خسون ليلة من حين نهي عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله عز وجل عنا قد صاقت على نفسي وصاقت على الارض بما رجبت سمعت صوت صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت انه قد جاء فرج قال وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يشيروننا فذهب قبل صاحي يشيرون وركض رجل الى فرسا وسى صاح من اسلم قبلى وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جادى الذي سمعت صوته يشيرون نزعته له ثوبى فكسوتهما إياه بشارته والله ما أملك خيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما وطلعت أنا ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقانى الناس فوجا فوجا ينزفون بالتوبة ويقولون لهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافى وحنأى والله ما قام الى رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلا سلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أمن عند الله فقال لا بل من عند الله وكان صلى الله عليه وسلم اذا سار استأر وجهه حتى كأن وجهه قطعة قر قال وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبى أن انخلع من مالى صدقة الى الله الى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فاني أمسك سهمي الذي بخير قال وقلت يا رسول الله ان الله انما أنجاني بالصدق وان من توبى أن لأحدث الاصدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت ان أحدا من المسلمين أبلاء الله في صدق الحديث

منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن مما أبلاى الله ورافقه
ما سمعت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وانى
لارجو ان يحفظنى الله فيما بقى قال فانزل الله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة حتى يبلغ انه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة
الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت حتى بلغ اقوال الله وكونوا
مع الصادقين قال كعب والله ما اُنعم الله على من نعمة قط بعد ان هدى للاسلام
اعظم فى نفسى من صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اُر لا اكون كذبت فاهلك كما
هلك الذين كذبوا ان الله عز وجل قال للذين كذبوا حين اُنزل الوحي شرما قال لاحد
فقال الله سبحانه وتعالى سمعوني قاله لكم اذا انقلبتم اليهم لنرضوا عنهم فامروا
عنهم اثم رجس وما واهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لنرضوا عنهم
فان رضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب كنا خلقنا ايها الثلاثة
عن اُسراء اولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبابهم
واستغفر لهم وارجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا حتى قضى الله تعالى فيه
فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر مما خلفوا عن
القرى وانما هو تخليفه ايانا وارجأوه امرنا عن حلفه واعتذر اليه تقبل منه
وفى رواية ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كلامى وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام
أحد من الخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فثبت كذلك حتى طال على الاسرافا
من شئ أهم الى من أن أموت فلا يصل على النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المترلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصل
على ولا يصل على قال وانزل الله عز وجل توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين
بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة وكانت أم
سلمة محسنة فى شأى متنية بأمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب
على كعب بن مالك قالت أفلا أرسل اليه فأبشره قال اذا يحطكم الناس فيمنونكم
النوم سائر الليل حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر أذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا أخرجه البخارى ومسلم

شرح غريب هذا الحديث

قوله حين تواقتنا على الاسلام التوافق تفاعل من الميثاق وهو العهد والراحلة
الجلل أو التاقت القويان على الجمل والفره وقوله ورى بتبرها يقال ورى من الشئ
اذا أخفاه وأظهر غيره والمقازاة البربة القفراء سميت بذلك تقاؤلا بالقوز والنجاة
منها قوله فجعلنا هو بالتحفيف بنى كشف لهم مقصدهم وأظهره لهم والاحبة الجهاز
وما يحتاج اليه المسافر قوله قانا اليها أصغر هو بالين المهمة أى أميل والصبر الميل
عقوله وتصارط القزوى تباعد ما بينى وبين الجيش من المسافة وطلق مثل جبل
والمشموس الميب المشار اليه باليب يقال فلان ينظر فى صطيقه اذا كان مجبا بنفسه
ويقال زال به السراب يزول اذا ظهر شخص الانسان خيالا فيه من يدو السراب

﴿ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴾ أى رحبت لأمراض الناس عنهم بالكسبة وهو مثل لشدة الحيرة ﴿ وضاقت عليهم أنفسهم ﴾ قلوبهم من فرط الوحشة والهم بحيث لا يسعها السر ولا سرور ﴿ وظنوا ﴾ وعلموا ﴿ أن لا ملجأ من الله ﴾ من مضطه ﴿ إلا إليه ﴾ إلا الى استغفاره ﴿ ثم تاب عليهم ﴾

هو ما يظهر للانسان في البرية في وقت الهجرة كانه ماء والميض بكسر الياء لايس الأبيض فوله كن أبخيتة مناه أنت أبوخيتة وقيل مناه اللهم اجعله أبخيتة أى لتوجد بهذا الشخص أبأ خيتة حقيقة قوله الذى لزه المناقون يعنى ما يوه واحترقوه والتأمل الراجع من سفره الى وطنه وقوله حضرنى بنى البث أعد الحزن كانه لشدة يظهره وقوله زاح عن الباطل أى زال وذهب عنى وأجبت صدقه أى حزمت عليه لقد أعطيت جدلاً أى فصاحة وقوة في الكلام بحيث أخرج عن عهدة ما أردت بما أشاء من الكلام والمنضب بفتح الصاد هو القضاء قوله فإزا لو يؤتوتنى أى ملو متى أشد اللوم قوله حتى شكرت لى نفس الأرض فهاى بالأرض التى أعرف مناه تغير على كل شئ من الأرض وتوحشت على وصارت كلها أرض لاأعرفها هو قوله فلما صاحبى فاستكانا بنى خضنا وسكننا قوله تسورت حالط أبى كادة أى علوته وصعدت سورة وهو أعلاه والانباط الفلاحون والزارعون وهم من العجم والروم والمنضبة مفعلة من الضياع والاطراحه قوله تميمت بها التور فجزته بها أى قصدت بالصيغة اتى أرسل بها ملك فحرقها في التور وطلع جبل بالمدينة معروفه وقوله وانطلقت أنأم بنى أقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم والقوج الجماعة من الناس يقال برق وجهه اذا لمع وظهر عليه أمارات القرح والسرور وقوله انخلع من مالى أى أخرجه منه جميعه وأقصق به كما ينخلع الانسان قميصه وقوله ما علت أحدا من المسلمين إلا يله الله في صدق الحديث أحسن مما أبلاني البلاء والابتلاء يكون في الخير وفي الشر واذا اطلق كان في الشر غالباً فاذا اریده الخير قيد به كما قید هنا بقوله أحسن مما أبلاني أى أنعم على وقوله أن لاأكون كذبتة هذا هو في جميع روايات الحديث زيادة لفظ لا قل بعض العلماء لفظه لازمة ومنه أنأكون كذبتة وقوله فاهلك هو بكسر اللام وارجاؤه أسرنا تأخير موقوفه في الرواية الاخرى يحطكم الناس أى يلوكم ويزدجون عليكم وأسل الوطء الكسر وقوله سأرايل بنى باقى الليل وقوله وآذن بتوبة الله علينا أى اعلم والاذان الاعلام والله أعلم ﴿ قوله عز وجل ﴾ حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ﴿ يعنى بما اكتمت والرب سعة المكان والمنى أنه شاق عليهم المكان بعد ان كان واسعا ﴾ وضاقت عليهم أنفسهم ﴿ يعنى من شدة الهم والحزن وعجاجة الناس اليهم وترك كلامهم ﴾ وظنوا ﴿ يعنى وأعتوا وعلموا ﴾ أن لا ملجأ ﴿ يعنى لا مفرج ولا مفر ﴾ من الله ﴿ إلا إليه ﴾ ولا ماسم من عذابه الا هو ﴿ ثم تاب عليهم ﴾ فيه انحصار وحذف

(حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) أى مع سعتها وهو مثل للبرية في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكاناً يقرون فيه فلقوا جزأ (وضاقت عليهم أنفسهم) أى قلوبهم لا يسعها أسى ولا سرور لأنها خرجت من فرط الوحشة والهم (وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه) وعلموا أن لا ملجأ من مضطه الله إلا الى استغفاره (ثم تاب عليهم) بدخسین يوما

(حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت) بسمتها (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم بتأخير التوبة (وظنوا) علموا (وأعتوا) أن لا ملجأ من الله (أن لا ملجأ لهم من الله إلا إليه) أن لا ملجأ لهم من الله إلا بالتوبة اليه من تخلفهم من ضرورة تبوك (ثم تاب عليهم) تجاوز عنهم وعفا

بالتوفيق للتوبة ﴿ ليتوبوا ﴾ أو أنزل قبول توبتهم ليعتدوا من جهة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرجعة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم ﴿ إن الله هو التواب ﴾ لمن تاب وإن عاد في اليوم مائة مرة ﴿ الرحيم ﴾ المتفضل عليه بالنعم ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ فيما لا يرئاه ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ في أعمالهم وعبودهم أو في دين الله نية وقولا وعلاوة فرئى من الصادقين أى في توبتهم وأعمالهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة واضربهم ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن

تقديره وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه فخرجهم ثم تاب عليهم وإنما حسن هذا الحذف لدلالة الكلام عليه وقوله ثم تاب عليهم تأكيد لقبول توبتهم لأنه قد ذكر توبتهم في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا كما تقدم بيانه وأنه عطف على قوله لقد تاب الله على النسي والمهاجرين والانصار أى وتاب الله على الثلاثة الذين خلفوا ﴿ وقوله تعالى ﴿ ليتوبوا ﴾ مناه إن الله سبحانه وتعالى تاب عليهم في الماضي ليكون ذلك داعيا لهم إلى التوبة في المستقبل فيرجعوا ويدعوا لها ويقول إن أصل التوبة الرجوع ومنه ثم تاب عليهم ليرجعوا إلى حالتهم الأولى إلى ما عادتهم في الاختلاط بالناس ومكثتهم فتسكن نفوسهم بذلك ﴿ إن الله هو التواب ﴾ يعنى على عباده ﴿ الرحيم ﴾ به وفيه دليل على أن قبول التوبة بمحض الرحمة والكرم والفضل والاحسان وأنه لا يجب على الله تعالى شيء ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ﴾ يعنى في مخالفة أمر الرسول صلى الله عليه وسلم ﴿ وكونوا مع الصادقين ﴾ يعنى مع من صدق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الفزوات ولا تكونوا مع المتخلفين من المنافقين الذين قعدوا في البيوت وتركوا الفزوة وقال سديد بن جبير مع الصادقين يعنى مع أبي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين وقال ابن عباس مع الذين صدقت نيابهم واستقامت قلوبهم وأعمالهم وخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك بأخلاص نية وقيل كانوا مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يتندروا بالاعتذار الباطلة الكاذبة وهذا الآية تدل على فضيلة الصدق لأن الصدق يهتدى إلى الجنة والكذب إلى الفجور كما ورد في الحديث وقال ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا أن يمد أحدهم صاحبه شيئا ثم لا يجزمه أقرؤا إن شئتم وكونوا مع الصادقين وروى أن أبا بكر الصديق احتج بهذا الآية على الانصار في يوم السقيفة وذلك أن الانصار قالوا من أئمة يومئذ أمير فقال أبو بكر يا مشرك الانصار إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه للفقراء المهاجرين إلى قوله أولئك هم الصادقون من هم قالت الانصار أنت هم فقال أبو بكر إن الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فأمركم أن تكونوا مع هؤلاء أمركم أن تكونوا معكم نحن الانصار وأنتم الوزراء وقيل مع عيسى من والمعنى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ ما كان لأهل المدينة ﴾ يعنى لسائر المدينة من المهاجرين والانصار ﴿ ومن

(ليتوبوا) يكونوا من جهة التوابين (إن الله هو التواب الرحيم) عن أبي بكر الوراق أنه قال التوبة التصريح أن تضيق على التائب الأرض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) في أعمالهم دون المشائين أو مع الذين لم يتغفروا أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعلا والآية تدل على أن الاجماع حجة لانه أمر بالكون مع الصادقين فلم يقل قولهم (ما كان لأهل المدينة ومن

عنه (ليتوبوا) لكي يتوبوا من تخلفهم (إن الله هو التواب) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (يا أيها الذين آمنوا) عبدالله بن سلام وأصحابه وغيرهم من المؤمنين (اتقوا الله) طيعوا الله فيما أمركم (وكونوا مع الصادقين) مع أبي بكر وعمر وأصحابهما الجلوس والخروج بالجهد (ما كان لأهل المدينة) وما كان لأهل المدينة (ومن

حولهم من الأعراب أن يخلفوا عن رسول الله (المراد بهذا النبي وخلف هؤلاء بالذکر وان استوى كل الناس في ذلك لقومهم من ولا يخلف عنهم خروجه (ولا يرضوا) ولأن يفتوا (بأنفسهم عن نفسه) مما يصيب نفسه أي لا يختاروا إلقاء أنفسهم على نفسه في الشدائد بل أسروا بأن يحميهم في الأيساء والضراء ويقبوا أنفسهم بين يديه في كل هذه (ذلك) التي عن الخلف (بأنهم) يسبأهم (لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا خصصة) جماعة (في سبيل الله) في الجهاد ولا يملكون ﴿ ٢١٥ ﴾ موطن (سورة براءة) ولا يدوسون مكاناً من أمكنة

الكفار بخواف خيولهم واختلاف أرواحهم وأرجلهم (يفتوا لكفار) يضييهم ويضيق صدورهم (ولا ينالون من عدو نبيل) ولا يصيبون منهم إصابة قتل أو أسر أو جرح أو كسر أو هزيمة (إلا كتب لهم بدعيل صالح) عن ابن عباس رضي الله عنهما حبس روعة رجول ألف حسنة يقال كل من أفا رزأ ونقصه وهوام في كل ما يسوهم وفيه دليل على أن من قصد خيرا كان سعيه مشكورا من قيام وقعود مشي وكلام وغير ذلك وعلى أن المدد يشارك الجيش في التسمية بسد اقتضاء الحرب لأن وطء ديارهم ما يظلمهم وقد أسهم إلى صلى الله عليه وسلم لا يفتي طاهر وقد قدما بدد تقضى الحرب والموطى

حولهم من الأعراب) من مزينة وجهيته واسلم (أن

حولهم من الأعراب أن يخلفوا عن رسول الله (عن حكمه لهم عبرته بسيفه التي لمباقة ﴿ ولا يرضوا بأنفسهم عن نفسه ﴾ ولا يملكون أنفسهم عالم يسن نفسه وهو يكادوا معه ما يكادهم من الأحوال روى أن أبا خزيمة بلغ بهتاه وكانت لها امرأة حسنة فرستته في الظل وبسط له الحخير وقربت إليه الماء البارد فخطر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وإسرة حسنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الضع والريح ماعدا بخير فقام فرحل فآخه وأخذ سيفه ورعده وسر كارع فندرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم طرقه إلى الطريق فإذا براكب يزهاه السراب فقال كن أبا خزيمة فكأنه هو ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقره وفي لا يرضوا يجوز الصب والجزم ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان من النبي عن الخلف أو وجوب المشايمة ﴿ بأنهم ﴾ بسبب أنهم ﴿ لا يصيبهم ظمأ ﴾ شيء من العطش ﴿ ولا نصب ﴾ تعب ﴿ ولا خصصة ﴾ جماعة ﴿ في سبيل الله ولا يملكون موطن ﴾ ولا يدوسون مكاناً ﴿ يفتي الكفار ﴾ يضيقهم موطئ ﴿ ولا ينالون من عدو نبيل ﴾ كالقتل والأسر والنهب ﴿ إلا كتب لهم بدعيل صالح ﴾ الاستوجبوا له الثواب وذلك مما يوجب

حولهم من الأعراب ﴿ يعني سلك الوادي من مزينة وجهيته وأسروا أنفسهم وضغار وقيل هوام في كل الأعراب لأن القفل عام وجهه على المصوم أولى ﴾ أن يخلفوا عن رسول الله ﴿ يعني إذا غزا وهذا ظاهر خبره ومنه انتهى أي ليس لهم أن يخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ ولا يرضوا ﴾ يعني ولا أن يرضوا ﴿ بأنفسهم عن نفسه ﴾ يعني ليس لهم أن يكرهوا لأنفسهم ما يختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرضاه لنفسه ولا يختاروا لأنفسهم الخفض والدعة ويتركوا مصاحبة والجهاد معه في حال الشدة والمثقة وقال الحسن لا يرضوا بأنفسهم أن يصيبهم من الشدائد فاختاروا الخفض والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مثقة الشدة ومقاساة التعب ﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ﴾ في سفرهم وغزواتهم ﴿ في ظمأ ﴾ أي عطش ﴿ ولا نصب ﴾ أي تعب ﴿ ولا خصصة ﴾ يعني جماعة شديدة ﴿ في سبيل الله ولا يملكون موطن ﴾ يعني لا يملكون قدما على الأرض يكون ذلك أقدم سبيلهم الكفار وغمهم وحزنهم ﴿ ولا ينالون من عدو نبيل ﴾ يعني أسرا أو قتلا أو هزيمة أو غنيمة أو نحو ذلك قليلا كان أو كثيرا ﴿ إلا كتب لهم بدعيل صالح ﴾ يعني إلا كتب الله لهم بذلك ثواب على صالح

يخلفوا عن رسول الله (في الفزوة ولا يرضوا بأنفسهم عن نفسه) لا تكونوا على أنفسهم أشفق من نفس النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل ولا يرضوا بأنفسهم بضميمة أنفسهم عن نفسه من حجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد (ذلك) الخروج (بأنهم لا يصيبهم ظمأ) عطش في الذهاب والجيء (ولا نصب) ولا تعب (ولا خصصة) ولا جماعة (في سبيل الله) في الجهاد (ولا يملكون موطن) لا يجوزون مكانا يظهرهم عليه (يفتي الكفار) بذلك (ولا ينالون من عدو نبيل) قتلا أو هزيمة (إلا كتب لهم بدعيل صالح) ثواب على صالح في الجهاد

الثابتة ﴿ ان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾ على احسانهم وهو تعطيل لكتب وتبديل
ان الجهاد احسان اما حق الكفار فلا نه سى في تكليمهم بأقصى ما يمكن كفترب
المدلوى للمحسنين واما في حق المؤمنين فلا نه سيانتهن من سطوة الكفار واستيلائهم
﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ﴾ ولو علاقة ﴿ ولا كبيرة ﴾ مثل ما افنق عثمان رضى الله تعالى
عنه في جيش الصرة ﴿ ولا يقطعون واديا ﴾ في سيرهم وهو كل منفرج ينفذه السيل
اسم فاعل من ودى اذا سال فشاخ عنى الارض ﴿ الا كتب لهم ﴾ الا ثبت لهم ذلك ﴿ ليجزىهم
الله ﴾ بذلك ﴿ احسن ما كانوا يعملون ﴾ جزا احسن اعمالهم أو احسن جزاء اعمالهم

بقدر قضاء لهم وقبل منهم ﴿ ان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ يعنى ان الله سبحانه وتعالى
لا يدع محسنا من خلقه قنا حسن في علمه أو طاعه فيما أمره به أو ناه عن ان يحاذيه على احسانه
وعمله الصالح وفى الآية دليل على ان من قصد طاعة الله كان قيامه وقعوده ومشيه
وحركته وسكونه كلها حسنات مكتوبة عند الله ومن قصد مفسية الله كان قيامه
وقعوده ومشيه وحركته وسكونه كلها سيئات الا ان يفر حاله بشفعه لوكرمه واختاف
العلماء في حكم هذه الآية فقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غزا بنفسه لم يكن لاحد أن يخطب عنه الا بسدرا فلما غيره من الائمة والولا ينجوز
لمن شاء من المؤمنين ان يخطب عنه اذا لم يكن للمسلمين اليه ضرورة وقال الوليد بن
مسلم سمعت الاوزاعى وابن المبارك وابن جابر وسعيدا يقولون في هذه الآية انها
لاول هذه الامة وأخرها فعمل هذا تكون هذه الآية محكمة لم تنسخ وقال ابن زيد
هذا حين كان أهل الاسلام قليلا فلما كثروا نضها الله عز وجل وأباح الخلف لمن
شاء بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ونقل الواحدى عن عطية انه قال وما كان
لهم ان يخافوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعاهم وأمرهم وقال هذا هو
الصحيح لانه لا تتعين الطاعة والاجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذا أمر وكذا
غيره من الائمة والولا قالوا اذا تدبروا أو عتروا لالوسوغا المندوب أن ينقاد ولم
يخص بذلك بعض دون بعض لادى ذلك الى تعطيل الجهاد والله اعلم وقوله عز
وجل ﴿ ولا ينفقون ﴾ يعنى في سبيل الله ﴿ نفقة صغيرة ولا كبيرة ﴾ يعنى عمرة فما
دونها أو أكثر منها حتى علاقة سوط ﴿ ولا يقطعون واديا ﴾ يعنى ولا يهاوزون في
سيرهم واديا مقلبن أو مدبرين فيه ﴿ الا كتب لهم ﴾ يعنى كتب الله لهم آثارهم
وخطاهم ونفقاتهم ﴿ ليجزىهم الله ﴾ يعنى يجازيهم ﴿ احسن ما كانوا يعملون ﴾ قل الواحدى
منه باحسن ما كانوا يعملون وقال الامام فخر الدين الرازى فيه وجهان الاول أن
الاحسن من صفة أفعالهم وفيها الواجب والمندوب والمباح قاله سبحانه وتعالى يجزىهم
على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح والثانى ان الاحسن صفة العزاء أى
يجزىهم جزاء هو احسن من أعمالهم وأجل وافضل وهو الثواب وفى الآية دليل
على فضل الجهاد وأنه من احسن أعمال العباد (ق) عن سهل بن سعد الساعدى ان

مكان فان كان مكافاهه فيعطى
الكفار يظلم وطوه
(ان الله لا يضيع أجر
المحسنين) أى أنهم محسون
والله لا يسلل ثوابهم
(ولا ينفقون نفقة) فى سبيل
الله (صغيرة) ولو عمرة (ولا
كبيرة) مثل ما افنق عثمان
رضى الله عنه فى جيش
الصرة (ولا يقطعون واديا)
أى أراضى ذهابهم ويجزىهم
وهو كل منفرج بين جبال
وأأم يكون منفذا للسيل
وهو فى الأصل فاعل من
ودى اذا سال ومنه لودى
وقد شاع فى الاستعمال معنى
الارض (الا كتب لهم)
من الاتفاق وقطع الوادى
(ليجزىهم الله) متعلق
بكتبا أى ثبت فى مصنفهم
لاجل الجزاء (احسن
ما كانوا يعملون) أى
يجزىهم على كل واحد
جزاء احسن عمل كان لهم
فيخلق مادونه ب توفرا

(ان الله لا يضيع) لا يسلل
(اجر المحسنين) ثواب
المؤمنين فى الجهاد (ولا
ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة)
قليلة ولا كثيرة فى الذهاب
والجى (ولا يقطعون واديا)
فى طلب العدو (الا كتب لهم)
ثواب عمل صالح (ليجزىهم الله)
احسن ما كانوا يعملون (

﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لنفرو غزوا وأطلب حمل كالا يستقيم لهم أن يشبطوا جميعا فانه يحمل بأمر المعاص

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة بروحها البدي في سبيل الله والندوة خير من الدنيا وما عليها وفي رواية وما قبلها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضيئ الله من خروجه لا يخرج به الاجهاد في سبيل وإيمان أبي وتصديقا برسول فهو على ضامن أن أخذه الجنة أو أوجهه إلى مسكن الذي خرج منه قال ما كان من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلم بكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة كهيئة يوم كلم لونه لون دم وريح يريح مسك والذي نفس محمد بيده لو أن أشق على المسلمين ما صدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا يجد سعة فاجلهم ولا يجدون سعة فيشق عليهم أن تخلفوا عنى والذي نفس محمد بيده لو ددت أن اغزو في سبيل الله قاتل ثم اغزو قاتل ثم اغزو قاتل فقط حمل والبخاري بمجاهد (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أي الناس أفضل قال مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال ثم رجل في شعب من الشمام يبعده الله وفي رواية يلقى الله ويعد الناس من شره (خ) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحببت فرسا في سبيل الله إنا نألفه وتصديقا بوعده قال رحمه ويرد ورويه وبوله في ميثاقه يوم القيامة يعني حسنات (خ) عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أغربت قسما بعد في سبيل الله فتمسه النار (م) عن أبي مسعود الانصاري البصري قال جاء رجل باقة عظيمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذ في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيامة سبع مائة ناقة كلها مغنولة عن خريم بن قاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى في سبيل الله كتب الله له سبع مائة ضعف ما خرج به التمدى والنساء قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية قال عكرمة ما نزلت هذه الآية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يخافوا عن رسول الله قال ناس من المناقطين هلك من تخافوا نزلت هذه الآية وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال ابن عباس أنها ليست في الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالستين أجدبت بلادهم فكانت القليلة منهم قبل بأسرها حتى يحملوا بالمدينة من الجهاد فبأول الإسلام هم كانوا في أول أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولهم قاتل الله عز وجل الآية يبين فيه صلى الله عليه وسلم أنهم ليسوا مؤمنين فربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عشائره وأولهم أنهم أن لا نزلوا إذا رجعوا إليهم فذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة ﴾ الآية قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل حي من الأرباب صابغة فإنزل الله عليه ما شاء من الأرباب من الأرباب

لا جرمهم (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) السلام تأ كبد التي أي أن تغير الكافة عن أو ظلم لطلب العلم غير صحيح للأفضاء إلى

في الجهاد (وما كان المؤمنون) ماجاز للمؤمنين (لينفروا كافة) يخرجوا جميعا في السرية وذكرنا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وحده

المصدرة (فلولا نفر) فمن لم يكن تغير الكثافة فلولا نفر (من كل فرقة منهم طائفة) أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكتفونم الغير (ليتقوهوا في الدين) ليتكفوا الفقاهة فيه ويحشموا المشاق في تحصيلها (وليسنروا قومهم) وليصلوا سرى همته الى الفقه اذ ان قومهم وارشادهم (اذا رجوا اليهم) دون الاغراض الحسية من التصدد والقرؤس والتشبه بالظلة في المراكب والملابس (لهم يحذرون) ما يجب اجتنابه وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ابت مشا بعد غزوة (فلولا نفر) فلما خرج (من كل فرقة) جماعة (منهم طائفة) وبقي طائفة بالمدينة (ليتقوهوا في الدين) لكي يطول امر الدين من النبي صلى الله عليه وسلم (ولينذروا) ليضربوا ويلعوا (قومهم اذا رجوا اليهم) من غزوتهم (لهم يحذرون) لكي يملوا امرؤا به وما له واهته ويقال

{ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة } فلما نفر من كل جماعة كثيرة قليلة واحل بلدة جماعة قليلة { ليتقوهوا في الدين } ليتكفوا الفقاهة فيه ويحشموا مشاق تحصيلها { ولينذروا قومهم اذا رجوا اليهم } وليصلوا غاية مجهم ومظم خرمهم من الفقاهة ارشادهم وانذارهم وتحصيصه بالذكرا لانه اهم وفيه دليل على ان الفقه والتكبير من غرض الكفاية وانه ينبغي ان يكون غرض المسلم فبدان يستقيم ويقوم لا لا ترفع على الناس والتبسط في البلاد { لهم يحذرون } ابرادة ان يحذروا عما ينفرون منه واستدل به على ان اخبار الاحاد جمة لان جوم كل فرقة يقتضي ان نفر من كل ثلاثة تقردوا بقرية طائفة الى الفقه لتذرفرتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم ينذر اخبار الاحاد امر دينهم ويتقوهوا في دينهم ويقولون النبي صلى الله عليه وسلم ما تأمرنا ان نفعله واخبرنا عما نقول لسأثرنا اذا اطلقنا اليهم فيأمرهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بطاعة الله وطاعة رسوله ويستهم الى قومهم بالصلاة والزكاة فكانوا اذا أثار قومهم تأمداون من أسلم فهو منا وينذرونهم حتى ان الرجل ليشارك بأمواله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضهم على محاججون اليهم من أسرا الذين وان ينذروا قومهم اذا رجوا اليهم ويدعوهم الى الاسلام وينذروهم النار ويشروهم بالجنة وقال بجاهده ان ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا في البوادي فأصابوا من الناس مروفا ومن الحطيط ما يقتضون بدودها من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما تاراكم الا قد تركتم أصحابكم وجئتونا فوجدوا في أنفسهم تخرجوا فجاءوا من البداية كلمهم حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله عز وجل { قالوا نفر من كل فرقة منهم طائفة } يتخون الخيرة وقد طائفة { ليتقوهوا في الدين } ليمسوا ما أنزل الله { ولينذروا قومهم } من الناس { اذا رجوا اليهم } لهم يحذرون { وقال ابن عباس ما كان المؤمنون ليسفروا جبا ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة } يعني عصبة من السرايا ولا يسيرون الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل في بعضهم قرآن تعلمه القاعدون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الله قد أنزل على نبيكم من بعدكم قرآنا وقد تعلمناه فتحت السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم وثبت سرايا أخرى فذلك قوله سبحانه وهما ليتقوهوا في الدين يقول ليتعلموا ما أنزل الله على نبيهم ويملوا السرايا اذا رجعت اليهم لهم يحذرون تقل هذه الاقوال كلها الطبرى وأما قوله بالآية فيمكن ان يقال انها من رتبة أحكام الجهاد ويمكن أن يقال انها كلام مبتدأ لا ملحق به بالجهاد فلي الاحتمال الاول قد قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى الغزوة لم يلقف عنه الامتناع أو صاحب مذهب بالفرقة في الكشف عن عيوب المناقير فضههم في تحفظهم عن غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نتخلف عن شيء من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية يشها فلما تقدم المدينة وبث السرايا نفر المسلمون جبا الى الفزة وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فنزلت هذه الآية فيكون المعنى

ما لم خواتم بعد ذلك وقد أصبحت القول فيه تقررا واعتراضا في كتاب المرساد وقد قيل
للآية معنى آخر وهو الملازل في المتخلفين مازل سبق المؤمنون الى التغير واقطعوا
عن التثقة فأمرهم ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى اعتصامهم يتفقون حتى
لا ينقطع التثقة الذي هو الجهاد الاكبر لان الجهاد الحلي هو الاصل والمقصود من الجنة
فيكون الضمير في ليتفقوا وليندروا لبواقي الفرق بسد الطوائف النافرة للنزول وفي
رجعوا للطوائف اي وليندروا لبواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا اليهم

ما كان بنفي المؤمنين ولا يجوز لهم أن ينفروا بكنيتهم الى الجهاد ويتركوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل يجب أن ينقسموا قسمين طائفة يكونون مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وطائفة ينفرون الى الجهاد لان ذلك الوقت كانت الحاجة داعية الى انقسام
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قسمين قسم الجهاد وقسم السلم والتثقة في الدين
لان الاحكام والنصائح كانت تصب دينا بديهي فاللزامون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يحفظون مازل من الاحكام وما يجد من النصائح فاذالتم النزاهة أخبرهم بذلك فيكون
معنى الآية وما كان للمؤمنون لينفروا كافة قلولا يعني فلا تفر من كل فرقة منهم طائفة
الى الجهاد وقد طائفة ليتفقوا في الدين وليندروا قومهم الذين نفروا الى الجهاد اذا رجعوا
اليهم من غزوهم ليلهم محذرون يعني مخالفة أسرارهم واسرارهم وهذا معنى قول جماعة
وقيل ان التثقة سفة لطائفة النافرة قلبا لحسن يتثقة الذين خرجوا بما يريهم الله
من الظهور الى المشرقين والصرة ويندروا قومهم اذا رجعوا اليهم ومعنى ذلك ان
الفرقة النافرة اذا عاهدوا نصر الله لهم على أعدائهم وان الله يريد اعلاء دينه بقوة يديه
صلى الله عليه وسلم وان الفتنة القليلة قد غلبت جماعة كبريا اذا رجعوا من ذلك التفرق الى
قومهم من الكفار انذروهم بما عاهدوا من دلائل النصر والفتح والظفر لهم ليلهم
يحذرون فيتركوا الكفر والتفاني وأورد على هذا القول ان هذا الولوج لا يمد تفقها
في الدين ويمكن أن يحجب عنه بانهم اذا علموا ان الله هو ناصرهم ومقويمهم على عدوهم كان
ذلك زيادة في ايمانهم فيكون ذلك تفقها في الدين واما الاحتمال الثاني وهو ان يقال ان
هذا الآية كلام مبتدأ لا يتعلق بالجهاد وهو ما ذكرناه من مجاهدنا ناسا من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم خرجوا الى الوداي صابوا معروا ودعوا من وجدوا من الناس
الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا فتر كنتم صاحبكم وجئتونا فوجدوا في أنفسهم
من ذلك حرجا فلبوا اكلمهم من الابداء حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذله الله
هذا الآية والمعنى هنا من كل فرقة طائفة وقد طائفة ليتفقوا في الدين ويسبقوا
ذلك الى النافرين ليندروا قومهم اذا رجعوا اليهم ليلهم يحذرون يعني بأس الله ونقته
اذا خالفوا أسره في الآية دليل على أنه يجب ان يكون المقصود من السلم والتثقة دعوة
الحق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم والصراط المستقيم فكل من تفقه وقيل بهذا
القصدي كان على النصح القويم والصراط المستقيم ومن عدل عنه وتعلم العلم لطلب الدنيا
كان من الاخيرين اعلا الآية (ق) عن معاوية قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

تنبؤك بعدما انزل في المتخلفين
من الآيات الشدا واستيق
المؤمنون عن آخرهم الى
التغير واقطعوا جماعهم
التثقة في الدين فأمرهم ان
ينفروا من كل فرقة منهم
طائفة الى الجهاد ويبقى
سائرهم يتفقون حتى
لا ينقطعوا من التثقة الذي
هو الجهاد الاكبر اذا الجهاد
الحلي عظم اثرهم
الجهاد بالنص والضمير
في ليتفقوا للفرق الباقية
بعد الطوائف النافرة من
بينهم وليندروا قومهم
ولينذر الفرق الباقية
قومهم النافرين اذا رجعوا
اليهم بما حصلوا في أيام ضيقتهم
من الصلوات وعلى الاول
الضمير للطائفة النافرة الى
المدينة ليتثقة

نزلت هذه الآية في بني أسد
أصابهم سنة فباضوا الى
النبي صلى الله عليه وسلم
بلمدينة فاغلقوا أسوار المدينة
وأصدوا طرقها بالصدقات
فنهام الله عن ذلك

غيبهم من العلوم ﴿ يا أيها الذي آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار ﴾ أمروا بقتل
الأقرب منهم فالأقرب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً بأئمة عيرته
الأقربين قاتلوا الأقرب أحق بالشفقة والاستصلاح وقبلهم يهود حوالى المدينة كقرينة

يقول من بره الله به خير أياقه في الدين وأماناً قاسم ويسطى الله ولم يزل أمره الأمة
مستقيماً حتى تقوم الساعة وحتى يأتي أمر الله (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمجدون الناس ما دهم خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا
فقهوا عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبله واحد على الشيطان
من أقتل عابداً آخره الترمذي وأصل الفقه في اللغة الفهم يقال فقه الرجل إذا فهمه
فقاة إذا صار فقهاً ومثل الفقه هو الوصول إلى العلم فأقبل بهم شاهد فقهوا وأخص من العلم
وفي الاصطلاح الفقه عبارة عن العلم بأحكام الشريعة وأحكام الدين وذلك يتقدم إلى فرض
عين وفرض كفاية ففرض العين معرفة أحكام الطهارة وأحكام الصلاة والصوم قبل
كل مكلف معرفة ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب الدنيا فرضة لكل مسلم ذكره
البخاري بن مسند وكذلك كل عبادة فوجب على المكلف ثمك الشريعة بعبادة معرفة علمها مثل
علم الزكاة إذا صدق له مال يجب في مثله الزكاة أو علم أحكام الحج إذا وجب عليه أداء فرض الكفاية
من الفقه فهو أن يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد في درجة الفقه وإذا صدق أهل بلد من تعلم مصوا
جهدوا إذا قام به من كل بلد واحد فكل حتى يبلغ درجة الفتاوى الفرض عن الباقر وعليهم
تقليد. فافق لهم من الخواص عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل العالم
على العباد كفضلي على أديناكم أخرجه الترمذي مع الزيادة فيه عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة
أخرجه الترمذي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من خرج من بيته يطلب العلم
فهو في سبيل الله حتى يرجع أخرجه الترمذي بأمر عبد الله بن عمرو بن العاص أن الذي
صلى الله عليه وسلم على النبي ثلاثة مائة وسوى ذلك فهو فضل أمة شجرة أوسنة قائمة
أو فرضة عادلة أخرجه أبو داود الآية الحكمة هي التي لا تنفد فيها ولا اختلاف
في حديثها أو ما ليس بمسوخ والسنة القائمة هي السيرة الدائمة التي العمل بها تتصل
لا تترك والقرينة الدالة على أن لا يجوز زعمها ولا صاحب في حديثها قال الله لا يرد الله
علم ما علم معلم يعطيها في ما كوت السموات وأخرجه الترمذي موقوفاً على الإمام
الشافعي رضي الله تعالى عنه طلب العلم أفضل من الصلاة الفائقة ٤ دولة سبحانه وتعالى
﴿ يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار ﴾ أمروا بالاقرب إلى الأقرب إلى الأقرب لهم
في الدار والنسب قال ابن عباس مثل قرينة والضرر وسير ونحوها وقال ابن عمر
الروم لأنهم كانوا مكان الشام والشام أقرب إلى المدينة من العراق وعلى بعضهم العلم
وقال ابن زيد كان الذين يلوونهم من الكفار العرب قاتلواهم حتى فرغوا منهم فأمرهم
بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يسلطوا الجزية عن يد أو تل عن سائر الملمات قال

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين
يلوونكم) يلوونكم (من)
الكفار القتال واجب
مع جميع الكفرة قريبهم
وبعيدهم ولكن الأقرب
فالأقرب واجب وقد حارب
النبي صلى الله عليه وسلم
قومه ثم خيبر من حرب
الحجاز ثم الشام والشام
أقرب إلى المدينة من العراق
وغديره وهكذا المنزلة
على أصل كل ناحية
(يا أيها الذين آمنوا) محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(قاتلوا الذين يلوونكم
من الكفار) من بني قريظة
والنضير

قاتلوا من ولهم (وليبدو فيكم غلظة) عدة وعنفاء في القتال قبل القتال (واعلموا أن الله مع المتقين) بالنصرة والتلبة (واذا ما أنزلت سورة) ماضية مؤكدة (فهم) فن ﴿ ٢٢١ ﴾ المتأقنين (من يقول) بعضهم { سورة برأه } لبس (أكرم زاده عنه)

السورة (إيماناً) انكاراً واستهزاء بالمؤمنين وأكرم صرّوح بالابتداء وقيل هو قول المؤمنين للصحوة الثانية (ظالم الذين آمنوا فزادتهم) إيماناً (بأنهم) يقينا وشبهة أو إيماناً بالسورة لأنهم لم يكونوا آمنوا بها فغلبا (وم يستبشرون) يمدون زيادة التكليف بشارة التصرّف (وأما الذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق مهو عادي يحتاج إلى علاج كالفساد في البدن (فزادتهم رجساً إلى رجسهم)

وقلن وخير (وليبدو فيكم غلظة) منكم (غلظة) شدة (واعلموا) بالبرهان المؤمنين (أن الله مع المتقين) مصين المؤمنين بمحمد عليه السلام وأصحابه بالنصرة على أعدائهم (واذا ما أنزلت سورة) أنه فقراً عليهم محمد صل الله عليه وسلم (فهم) أي يقول بعضهم (أكرم زاده عنه) السورة والآية (إيماناً) خوفاً ورجاءاً وقيناً بما قال محمد (ظالم الذين آمنوا) محمد عليه السلام وأصحابه (فزادتهم رجساً) رجساً (أيماناً) خوفاً ورجاءاً وقيناً (هم)

والنضيد وخير وقيل الروم قاتلوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة (وليبدو فيكم غلظة) شدة وصبراً على القتال موقرياً بفتح القين وضجها وهما لسان فيها (واعلموا) أن الله مع المتقين (بالحراسة والإعانة) (واذا ما أنزلت سورة فتهم) فن المتأقنين (من يقول) انكاراً واستهزاء (أكرم زاده عنه) السورة (إيماناً) (وقرى) أكرم بالنسب على إظهار فعل يفسره زاده (ظالم الذين آمنوا فزادتهم) إيماناً (بزيادة العلم) الحاصل من تدبر السورة وانضمام الأيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم (وم يستبشرون) يتزولوا لأنه سبب زيادة كمالهم وارتضاع درجاتهم (وأما الذين في قلوبهم مرض) كفر (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) كفراً بها مضموماً إلى الكفر بنبرها

نزلت هذه الآية قبل الأمر بقتال المشركين كافة فلما نزلت وقاتلوا المشركين كافة صارت ناسخة لقوله سبحانه وتعالى قاتلوا الذين يلوكم من الكفار وقتلوا المحققين من الظالمين لا وجه للتلفيح لأنه سبحانه وتعالى لما أمرهم بقتال المشركين كافة أُرشدهم الطريق الأصوب الأصح وهو أن يبدأ بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد فلا يبدأ بالأبعد ولا بالطريق المحصل القرض من قتال المشركين كافة لأن قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً قومه ثم انتقل منهم إلى قتال سائر العرب ثم انتقل إلى قتال أهل الكتاب وهم قرطبطون نخير وفدك ثم انتقل إلى غز والروم في الشام فكان فتح الشام في زمن الصحابة ثم انتقلوا إلى العراق ثم بعد ذلك إلى سائر الأمصار لأنه إذا قاتل الأقرب تقوى بما ينال منهم من الثناء على الأبعد وقوله سبحانه وتعالى (وليبدو فيكم غلظة) معنى شدة وقوة وشجاعة والنظرة ضد الدقة وقال الحسن صبرا على جهادهم (واعلموا أن الله مع المتقين) معنى بالمؤمن والنصرة (وقوله عز وجل) (واذا ما أنزلت سورة فهم من يقول أكرم زاده عنه إيماناً) معنى وإذا أنزل الله سورة من سور القرآن فن المتأقنين من يقول معنى يقول بعضهم لبس أكرم زاده عنه معنى السورة إيماناً معنى تصديقاً وبقيناً وإيماناً قول ذلك المتأقنين استهزاء وقيل يقول ذلك المنافقون لبس المؤمنين فقال الله سبحانه وتعالى (ظالم الذين آمنوا) فزادتهم رجساً (بأنهم) تصديقاً وبقياً وقربة من الله ومعنى الزيادة ضم إلى الآخر من جنسه كما هو في صفات المؤمنين إذا أعزوا بقرآنهم عن شدة وعافروا أنها من عند الله عز وجل زادهم ذلك الإفراز والاعتراف إيماناً وقد تقدم بسط الكلام على زيادة الأيمان في أول سورة الانفال (وم يستبشرون) معنى أن المؤمنين يفرحون بقرآن القرآن شيئاً بعد شيء لأنهم كلما نزل أكرم زاده عنه إيماناً وذلك واجب من باب الثواب في آخره وكان يحصل الزيادة في الأيمان بسبب نزول القرآن فكذلك تحصل الزيادة في الكفر وهو قوله سبحانه وتعالى (وأما الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق معنى الشك في الدين مرضاً لأنه فساد في القلب يحتاج إلى علاج كالمرض في البدن إذا حصل يحتاج إلى العلاج (فزادتهم) معنى سورة من القرآن (رجساً إلى رجسهم)

يستبشرون) بما أنزل من القرآن (وأما الذين في قلوبهم مرض) مرض (فزادتهم رجساً إلى رجسهم) شكاً إلى شكهم بما

كفرا مضموما الى كفرهم (وماتوا وهم كفرون) هو اخبار عن اصرارهم على ما الى الموت (أولايرون) يعني المناققين وبالتحديد: خطاب للمؤمنين (الهم) {الجزء الحادي عشر} يقتون (يقتلون) ٢٢٢ ﴿ بالسطو والمرض وغيرهما (في كل

﴿وماتوا وهم كفرون﴾ واستحكم ذلك بهم حتى ماتوا عليه ﴿أولايرون﴾ يعني المناققين وقرأه ابن عباس ﴿الهم يقتون﴾ يثلون بأصناف اليلبات أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيماتون ما يظهر عليه من الآفات ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾ ثم لا يتوبون ﴿لا يتهون ولا يتوبون من تقاصم﴾ ولا هم يذكرون ﴿ولا يتوبون﴾ وإذا ما أزلت سورة نظر بعضهم الى بعض ﴿تتامنوا باليهون انكارها ومضرة أو غيظا لما فيها من عيوبهم﴾ هل يراكم من أحد ﴿أي يقولون هل يراكم من أحد ان تقم من حضرة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم يره أحد قاموا وان آرم أحد أقاموا ﴿ثم انصرفوا﴾ عن حضرة غافة القصيدة ﴿صرف الله قلوبهم﴾ عن الايمان وهو يعني كفرا الى كفرهم وذلك أنهم كلما جسدوا نزول سورة أو استهزؤا بها ازدادوا كفرا مع كفرهم الاول وسعى الكفر رجسا لانه أقمع الاشياء وأصل الرجس في اللغة الشيء المستعذر ﴿وماتوا﴾ يعني هؤلاء المناققين ﴿وهم كفرون﴾ يعني وهم حادون لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم قل مجاهد في هذه الآية الايمان يزيد وينقص وكان عز يأخذ بيد الرجل والرجلين من أحابه ويقول تملوا حتى تزداد إيمانا وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان الايمان يسو لمة يضاء في القلب وكذا ازداد الايمان علما ازداد ذلك اليأس حتى يضيئ القلب كله وان الغلق يسو لمة سوداء في القلب وكذا ازداد اتفاق اذداد السواد حتى يسود القلب كله وأيم الله لو شققت من قلب مؤمن لوجدته أبيض ولو شققت من قلب منافق لوجدته أسود ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿أولايرون﴾ قرئ تزول يانه على خطاب المؤمنين وقرئ بالياء على انه خبر عن المناققين المذكورين في قوله في قلوبهم مرض ﴿الهم يقتون﴾ يعني يثلون ﴿في كل عام مرة أو مرتين﴾ يعني بالامراض والشدائد وقيل بالقطط والجذب وقيل بالنزول والجهد وقيل أنهم يمشون باظهار تقافهم وقيل أنهم يناقون ثم يؤمنون ثم يناقون وقيل أنهم ينقضون عهدهم في السنة مرة أو مرتين ﴿ثم لا يتوبون﴾ يعني من الغفاق ونقض العهد ولا يرجعون الى الله ﴿ولا هم يذكرون﴾ يعني ولا يتظنون بما يرون من صدق ومداد الله بالصبر والظفر للمسلمين وإذا ما أزلت سورة ﴿يعني فيها عيب المناققين وتوبيخهم﴾ نظر بعضهم الى بعض يريدون بذلك الهرب يقول بعضهم لبعض إشارة ﴿هل يراكم من أحد﴾ يعني هل أحد من المؤمنين يراكم ان تقم من مجلسكم فان لم يره أحد خرجوا من المسجد وان علوا أن أحدا براهم من المؤمنين أقاموا وليثوا على تلك الحال ﴿ثم انصرفوا﴾ يعني عن الايمان بتلك السورة النازلة وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمون فيها ما يكرهون ﴿صرف الله قلوبهم﴾ يعني عن الايمان وقال الزجاج أنزلهم الله مجازاة لهم

عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون﴾ من تقاصم﴾ ولا هم يذكرون﴾ لا يتوبون أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوبون بما يرون من دولة الاسلام ولا هم يذكرون عيبا قبيحهم من الاسلام (واذا ما أزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) تتامنوا باليهون انكارها للوحي ومضرة بآية ثابتهن (هل يراكم من أحد) من المسلمين انصرفوا فانا لا نصر على استماعه وطلبنا الضحك فضاف الانضاح بينهم وإذا ما أزلت سورة فيجب المناققين أشار بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ان تقم من حضرة عليه السلام (ثم انصرفوا) عن حضرة النبي عليه السلام غافة القصيدة (صرف الله قلوبهم)

أنزل من القرآن (وماتوا) وهم كفرون) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن في السر (أولايرون) يعني المناققين (الهم يقتون) يثلون باظهار مكروهم وخيانتهم وقال نفق عهدهم (في كل عام مرة

أو مرتين ثم لا يتوبون) من منيعهم ونقض عهدهم (ولا هم يذكرون) يتظنون (واذا ما أزلت سورة) (على)

جدي بل بسورة فيها عيب المناققين وكان يقرأ عليهم النبي صلى الله عليه وسلم (نظر) الماضون (بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد) من المخاضين (ثم انصرفوا) عن الصلاة والطبقة والحق والهدى (صرف الله قلوبهم) عن الحق والهدى

يحتمل الاخبار والذمة **(بأنهم)** بسبب أنهم **(قوم لا يفقهون)** اسوء بهمهم وألهم تدرهم **(قد جاءكم رسول من أنفكم)** من جنسكم عرب مثلكم وقرى من أنفكم أي من أشرككم **(عزير عليه)** شديد شاق **(ماختم)** حتمكم ولقاؤكم المكروه

على فسلم **(بأنهم قوم لا يفقهون)** يعني لا يفقهون عن الله دينه ولا شياً فيه فسلم **(قوله سبحانه وتعالى)** **(قد جاءكم رسول من أنفكم)** هذا خطاب للعرب يعني قد جاءكم أهل العرب رسول من أنفكم تعرفون نسبه وحسبه وأنه من ولد اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت التي صلى الله عليه وسلم وله فيها نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصح شيء من ولادتنا الجاهلية عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح هكذا ذكره الطبري وذكر البغوي بإسناد التلي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح أهل الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كنيح أهل الاسلام قال قتادة جهالة من أنفهم فلا يحسدونه على ما أعطاه الله من النبوة والكرامة قال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت التي صلى الله عليه وسلم يعني من مضرها وريبتها وبما لها فاما ربيعة ومضر فهم من ولد مدين عدنان واليه نسب قريش وهومهم وأما لبه الى عرب اليمن وهم القحطانية فان آمنه لها نسب في الانصار وان كانت من قريش والانصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبأ فلي هذا القول يكون المقصود من قوله **(قد جاءكم رسول من أنفكم)** ترطيب العرب في نصره والايمان بقاتم شرفهم بشرفه وعزيمهم بزمته وفخرهم بفخره وهو من مشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصدانة والطاف وطهارة النسب والاخلاق الحميدة وقرأ ابن عباس والزهرى من أنفكم بفتح الفاء ومعناه انه من أشرفكم وأفضلكم (خ) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بثت من خير قرون بني آدم قرناً قرناً حتى كنت من القرن الذي كنت منه (م) عن عائشة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى مكانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم **(عن ابن عباس)** بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ان قريشاً جلسوا ينذاكرون أحسابهم بينهم فقالوا مثلك كمثل نخلة في كدنة من الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فصافى من خير فرقتهم وخير الفرقتين ثم غير القبائل فصافى من خير قبيلة ثم تغير البيوت فصافى من خير بيوتهم فانا خيرهم نقسا وخيرهم بيتا أخرجه الترمذي وقل ان قوله سبحانه وتعالى **(قد جاءكم رسول من أنفكم)** تام لحمله على العموم أولى فيكون المعنى على هذا القول **(قد جاءكم)** أي بالناس رسول من أنفكم يعني من جنسكم عرب مثلكم اذا وكان من الملائكة اصغت قومي البشر عن سماع كلامه والاخذته به وقوله سبحانه وسد **(عزير عليه ماختم)** أي شديد عليه عسك بين مكروهم بل شق

من فهم القرآن **(بأنهم)** بسبب أنهم **(قوم لا يفقهون)** لا يدبرون حتى يفقهوا **(قد جاءكم رسول)** محمد عليه السلام **(من أنفكم)** من جنسكم ومن نسبكم عرب قريش مثلكم **(عزير عليه ماختم)** شديد عليه شاق لكونه بضامنكم حتمكم ولقاؤكم المكروه فهو شاق عليكم الوقوع في العذاب

وقال مالوا عن الحق والهدى فأما الله قلوبهم عن ذلك الانصراف **(بأنهم)** قوم لا يفقهون **(أمر الله ولا صدقونه)** **(قد جاءكم)** يا أهل مكة **(رسول من أنفكم)** عربى هاشمى مثلكم **(عزير عليه)** شديد عليه **(ماختم)** ما أتم

(حريص عليك) على ايمانكم (المؤمنين) منكم ومن غيركم (ولقد ربيهم) قبل ان يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وآله (فانتم) فانهما (فان تولوا) فان اخرجوا (الجزء السدس عشر) من الاعلان ﴿٢٢٤﴾ ونابوك (قتل حصى الله) فاستم طبعه وسبل (فان تولوا) فان اخرجوا

﴿حرص على﴾ أي على إيمانكم وصلاح هائكم ﴿بالؤمنين﴾ منكم ومن غيركم
﴿ورؤف رحيم﴾ قدم الأبلغ منهما وهو الرؤف لأن الرأفة شدة الرحمة محافظة على
الافاضل ﴿فإن تولوا﴾ عن الإيمان بك ﴿قتل حسبي الله﴾ فانه يكفيك معرته ويمسك
عليهم ﴿لأنه لا اله الا هو﴾ كالدليل عليه ﴿عليه توكل﴾ فلا أرجو ولا أخاف الا منه
﴿وهو رب العرش العظيم﴾ الملك العظيم أو الجسم العظيم المحيط الذي تتحل منه
الاحكام والمقادير ومقرى العظم الربيع وعن أبي رضى الله تعالى عنه أن آخر ما نزل هاتان
الآيتان هو عن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الآية آية هو حرقا حرقا ما خلا
سورة بر اعقل هو الله احدكما هما نزلنا على ومهما سبحون الف صف من الملائكة والله أعلم
﴿سورة يونس﴾ - له الصلاة والسلام مكة وهي مائة وتسعة وآيات ﴿سورة﴾ -

عليه من اللكم ﴿ حرص علىكم ﴾ يعني حرص على إيمانكم وأصل الخبر النكاح وقال
قائمة حرص على هدایتكم وإن هدیکم الله ﴿ للمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ يعني أنه صلى
الله عليه وسلم رؤوف للطيعين رحم بالمتذنبين ﴿ق﴾ عن جابر بن عبد الله قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا المسمى الذي يحبه الله
والملائكة وأنا الخاشع الذي يخشع الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس
ببدني وقد سمعته أن رسولاً رحياً قال الحسن بن الفضل لم يجمع الله سبحانه وتعالى لأحد
من أنبيائه بين اسمين من أسماءه إلا أني صلى الله عليه وسلم فسموا رؤفاً رحياً وقال سبحانه
وتعالى إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿فان تولوا﴾ يعني فان اعرض
حولاً للكفار والمناقض عن الإيمان بالله ورسوله وناسوك العرب ﴿ قتل حسي
الله ﴾ يعني يكفر بالله ويتصرفي عليكم ﴿ لا اله الا هو عليه توكلت ﴾ يعني لا اله الا هو
وبوكلت ﴿ وهو رب العرش العظيم ﴾ انما خص سبحانه وتعالى بالعرش بالذكرا لا اله الا هو
المخلوقات فدخل مادونه في الذكر فيكون الحق في عو رب العرش العظيم قادراً وما يكون خساً
بالذكر تشر فانه كما قال سبحانه ﴿ هو حي ﴾ يعني لا يموت ﴿ ان الله حي لا يموت ﴾ كما
رسول من انفسكم الى آخر السورة آخر القرآن نزولاً في رواية عنه قل لا أحد من القرآن
هو بالله هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر الايتين والله سبحانه وتعالى أعلم

تفسير سورة بقره على الصلاة والسلام

نزلت بكه الانثلاث آيات وهي قوله سبحانه وتعالى فان كنت في شك مما انزلناك الى آخر الثلاث آيات هل ابن عباس ومالك بن نضلة وفي رواية اخرى عن ابن عباس انهما من المدنى فوله تعالى ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به الا قال قاتل هي مكة

بالله ونوحى اليه امورك فهو
 كائينك سرهم وناصرهم
 عليهم) لاله الاحو عليه
 توكلت) فوضت امرى
 اليه (وهو رب لفرس)
 هو اعظم خلق الله خالق
 مطايا لاهل السماء وقبلة
 للديان (العظيم) والحر
 قري بالارض على ثلث الرب
 سجل وعز عن اى آخرية
 نزلت لقد جاءكم رسول من
 انفسكم الآية

(سورة يونس، عليه

الصلاة والسلام بمائة

وتسم آیات مکیه و کذا

ما يعدها الى سورة الزور

(محرم صفر ۱۲۸۵ھ)

إيمانك (يا مؤمنين) بجميع

المؤمنين () وف رحيم
فان تولوا () بالاعان

والتوبة وماقت لهم

(ذیل حوالہ)

ولا ناصر الا هو (عليه

توکلت (اذکلت و وثقت

١ (وهو رب الموش) السري

هو من السردة التي يذكر

قیامیوں علیہ السلام وہی

عند رأس الآلة واحدة

نہایت اہم ہے۔

بسم الله الرحمن الرحيم

1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 26

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الر﴾ فقصها ابن كثير وتلق وحفص وأمالها الباقون اجراء لالف الراء عمري
المنقلة عن الياء ﴿تلك آيات الكتاب الحكيم﴾ إشارة الى ما تضمنته السورة أو القرآن
من الآتى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتغاله على الحكم أولاته كلام
حكيم أو يحكم آياته لم ينسخ شئ منها ﴿أكان للناس نجبا﴾ استعملوا أنكر لتعجب
ونجبا خبر كان واسمه ﴿أن أوحينا﴾ وقرئ بالرفع على أن الاسم بالكنس أو على أن كان
تامة وأن أوحينا بدل من نجبا واللام للدلالة على أنهم جعلوه معجوبة لهم يوجهون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

● قوله عز وجل ﴿الر﴾ قال ابن عباس والضعفاء مناهاً بالله تعالى وقال ابن عباس
في رواية أخرى عنه الر وهم ون حروف الرحمن مقطعة وقال به سعيد بن جبير
وسالم بن عبد الله وقال قتادة أراسم من أسماء القرآن وقيل هي اسم السورة وقد تقدم
الكلام في معنى الحروف المقطعة في أول سورة البقرة بما فيه كفاية ﴿تلك آيات الكتاب﴾
المراد من لفظة تلك الإشارة الى الآيات الموجودة في هذه السورة ويكون التقدير تلك
الآيات هي آيات الكتاب وهو القرآن الذي أنزل الله اليك يا محمد وذلك أن الله عز
وجل وعنه أن نزل عليه كتابا باسمه الماء ولا تثيره الدهور وقيل ان لفظة تلك
للإشارة الى ما تقدم هذه السورة من آيات القرآن والمعنى أن تلك الآيات هي آيات
الكتاب الحكيم وفي قول آخر ان المراد بآيات الكتاب الكتب التي قبل القرآن حكاه
الطبري عن قتادة وروى عن مجاهد أنها التوراة والإنجيل فعل هذا القول يكون
التقدير ان الآيات المذكورة في هذه السورة هي الآيات المذكورة في التوراة والإنجيل
والمراد من الآيات القصص المذكورة في هذه السورة وهذا وإن كان له وجه فهو ضعيف
لأن التوراة والإنجيل لم يجز لهما ذكر قريب حتى يشار إليهما وقيل المراد من الآيات
حروف المقصائد التي منها الر سميت آيات لأنها افتتاح السور وسمي القرآن ﴿الحكيم﴾
بمعنى الحكم الحلال والحرام والحدود والأحكام فمیل بمعنى مفعول وقيل الحكم
بمعنى الحاكم فمیل بمعنى فاعل لأن القرآن حاكم يميز بين الحق والباطل ويفصل الحلال
من الحرام وقيل حكيم بمعنى المحكوم فيه فمیل بمعنى مفعول قال الحسن حكم فيه
بالمثل والاحسان وإيتا ذى القربى وقيل ان الحكيم هو الذى فضل الحكمة والصواب
فن حيث أنه يدل على الأحكام ساركانه هو الحكيم في نفسه ● قوله سبحانه وتعالى مرأ كان
لناس عجبا ● قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية ان الله عز وجل لما نبأ محمد
صلى الله عليه وسلم رسولا أنكزت العرب ذلك ومن أنكر منهم قال الله أعلم من أن
يكون له رسول بشر مثل محمد فقال سبحانه وتعالى أكان لناس عجبا أن أوحينا الى
رجل منهم وقال سبحانه وتعالى وما أرسلنا من قبلك الا رجالا آياتهم وهمزة في أكان
همزة استنهام ومعناه الانكار والتوبيخ والمعنى لا يكون ذلك عجبا حينئذ أن أوحينا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الر) ونحوه مال حجة

وعلى أبو عمر وهو متديد

للعروف على طريق القصد

(تلك آيات الكتاب)

إشارة الى ما تضمنته السورة

من الآيات والكتاب السورة

(الحكيم) ذى الحكمة

لاشتغاله علما والحكم عن

الكذب والافتراء والهمزة

في (أكان للناس عجبا)

لانكار التعجب والتعجب

عنه (أن أوحينا) اسم كان

وعجبا خبره واللام في الناس

متعلق بمحذوف هو صفة

لجبالها تقدم مارجالا

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

وماستاده عن ابن عباس

في قوله سالى (الر) يقول

أما ترى أرى ويقول قسم اسم

هـ (تلك آيات الكتاب الحكيم)

ان هذه السورة آيات القرآن

الحكم بالحلال والحرام

(أكان للناس) لاهل مكة

(عجبا أن أوحينا) بأن

(المرجل منهم أن أنذر الناس) بأن أئذ أوهى مقصورة إذا لا يحيا فيدعى القول (وبشر الذين آمنوا أنهم) بأن لهم ومنى اللام في الناس اللهم جعلوا لهم أعبود يتعبدون منوالذي تعبدوا منه أن يوحى إلى بشر وأن يكون رجلا من أعبادهم دون عظيم من عظمائهم { الجز الحادي عشر } فقد كانوا ﴿ ٢٢٦ ﴾ يقولون العجب أن الله لم يجد

بعوه ائكارهم واستزاعهم ﴿ إلى رجل منهم ﴾ من افتاء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس الأيتيم أبي طالب وأن يذكر لهم البعث ويؤخر بالتيارن ويشر بالجنان وكل واحد من هذه الأمور ليس بحجب لأن الرسل المبشرين إلى الأمم لم يكونوا إلا بشرًا مثلهم وأرسل الأيتيم أو التقير ليس بحجب أيضا لأن الله تعالى اختار لقنوة من جع أسبابها والقي والتقدم في الدنيا ليس من أسبابها والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف تكون عجايب العجب والمكر في العقول تطيل الجزاء (قدم صدق عند ربه) أي سابقة وفضلا ومنزلة رقيقة ولما كان السعي والسبق بالقدم سميت المسألة الجلية والسابقة قدما كما سميت العمة بدلانها تطلى باليد وبأمان صاحبها يبيعها فليل لفلان قدم في الخير واضاعتها إلى صدق دلالة على زيادة فضل وأنه من السوابق العظيمة أو مقام

أوحينا ﴿ وبشر الذين آمنوا ﴾ هم الأنصار أظنا من أحد ليس فيه ما ينبغي أن يذمرت وخصص البشارة بالمؤمنين إذ ليس للكفار ما يصح أن يشرأبه حقيقة ﴿ أن لهم ﴾ بأن لهم ﴿ قدم صدق عند ربه ﴾ سابقة ومنزلة رقيقة سميت قدما لأن السبق بها كما سميت العمة بدلانها تطلى باليد واضاعتها إلى الصدق لتحقيقها واثنين على أهم

المرجل منهم ﴿ والعجب حالة تعترى الإنسان من رؤية شيء على خلاف العادة وقيل العجب حالة تعترى الإنسان عند الجهل بسبب الشيء ولهذا قال بعض الحكماء العجب ما لا يعرف سببه والمراد بالناس هنا أهل مكة وبالرجل محمد صلى الله عليه وسلم منهم يعني من أهل مكة من قرئش يعرفون نسبهم وسدقوا أمانته ﴿ وأن أئذ الناس ﴾ يعني خوفهم بقاب الله تعالى أن أصروا على الكفر والمخالفة والانذار أخبارا مع تخوفهم كأن البشارة أخبارا مع سرورهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وبشر الذين آمنوا أنهم ﴾ قدم صدق عند ربه ﴿ اختلف عبارات المفسرين وأهل اللغة في معنى قدم صدق فقال ابن عباس أجرا حسنا بما قدموا من أعمالهم وقيل العضاك ثواب صدق وقال مجاهد الأعمال الصالحة صلاتهم وصومهم وصدقهم وتبصيحهم وقال الحسن على صالح أسلفوه يقدمون عليه وفي رواية أخرى عن ابن عباس أنه قال سميت لهم السعادة في الذكر الأول يعني في اللوح المحفوظ وقيل زيد بن أسلم حوشاة محمد صلى الله عليه وسلم وهو قول قتادة وقيل لهم منزلة رقيقة عند ربه وأضيف القدم إلى الصدق وهو لنته كقولهم مسجد الجامع وصلاة الأولى وحب الحصيد والغائمة في هذه الاضافة التنية على زيادة الفضل ومنع القدم لأن كل شيء أضيف إلى الصدق فهو مدحوح وثله في مقصد صدق ومدخل صدق وقال أبو عبيدة كل سابق في خير أو شر فهو عند العرب قدم يقال لفلان قدم في الاسلام و قدم في الخير و لفلان عندى قدم صدق و قدم سوء قال حسان بن ثابت

لنا القدم العلى اليك وخلفاء لا لولا في طاعة الله تابع

أوحينا (إلى رجل منهم) آدمي مثلهم (أن أنذر الناس) أن خوف أهل مكة بالترك (وبشر الذين آمنوا أنهم) قدم صدق (وقال) وقال إيمانهم في الدنيا قدمهم في الآخرة عند ربه وقال إنهم صدق يقال شفع صدق (عند ربه)

وعاش ومن قرأ الكتاب
فهذا اشارة الى رسول الله
صل الله عليه وسلم وهو دليل
مميزهم واعتاقهم وان
كانوا كاذبين في كتيبه سحرا
(ان ربكم الله الذي خلق
السماوات والارض في ستة
ايام ثم استوى على العرش)
أي استولى فقد قدس الديان
عن المكان والمبود عن الحدود
(يدبر) يقضو ويقدر على
مقتضى الحكمة (الامر)
أي أمر أطلق كله وأمر
ملكوت السماوات والارض
والعرش ولما ذكرنا يبدل
على عظمتهم وملكهم خلق
السماوات والارض والاستواء
على العرش تبها هذا الجملة
لزيادة الدلالة على العظمة
وانه لا يخرج أمر من الامور
عن قضاؤه وتقديره وكذلك
قوله (ما من شئ الا عند
اذنه) دليل على عزه وكبريائه
قال الكافرون (كفار مكة
(ان هذا) القرآن (سحر)
كتب (مين ان ربكم
الله الذي خلق السماوات
والارض في ستة ايام)
من ايام أول الدنيا أول يوم
يوم الاحد وآخر يوم
يوم الجمعة طول كل يوم اربع
سنة (ثم استوى على العرش)
استقر وقال متلا ما العرش
(يدبر الامر) أمر الباد
وبقال ينظر في أمر البادون وقال

انما يتولونها بصدق القول والنية ﴿قال الكافرون ان هذا﴾ ينون الكتاب وما جاء به
الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿سحر مبین﴾ وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر
على ان الاشارة الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم صادقوا
من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة ايام من الطارئة وقرئ ما هذا الامر
مبين ﴿ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض﴾ التي هي اصول الممكنات
﴿في ستة ايام﴾ ثم استوى على العرش يدبر الامر ﴿يقدر امر الكائنات على ما اقتضته
حكيمته وسبق به كنهه وبهيمى﴾ يتحركه اسبابها ويتزلها منه والتدبير النظر في اديار
الامور لتجربى عمود العاقبة ﴿ما من شئ الا عند اذن الله﴾ تقرير لظنهم وعز وجلاله

وقال النابغى وأبو اليميم اقدم السابق والمضى انه قد سبق لهم عند الله خير قال ذو الرمة
وانت اسرؤ من أهل بيت ذؤابة • لهم قدم معروفة ومفاخر
والسبب في اطلاق لفظ اقدم على هذا المعنى ان السبق لا يحصل الا باقدم
فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة بآلائها تعالى باليد وقال ذو الرمة
لكم قدم لا ينكر الناس انها • مع الحسب العادى طمت على البحر
مناه لكم سابقة عظيمة لا ينكرها الناس وقال آخر

صل لى العرش واتخذ قسما • تحيك يوم الفار والزلا

• وقوله سبحانه وتعالى ﴿قال الكافرون ان هذا سحر مبین﴾ وقرئ لساحر
مين وفيه حذف تقديره • كان قناس عجبا ان اوحيا الى رجل منهم قسما جاءهم
بالوحى وانذرهم قال الكافرون ان هذا ساحر ينون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما
نسبوه الى السحر لما امامهم بالمعجزات الباهرات التي لا يقدر أحد من البشر ان يحصل
مثلا ومن قرأ سحر قائم عنوانه اقرآن المتول عليه وانما نسبوه الى السحر لان فيه
الاخبار بالبعث والنشور وكانوا ينكرون ذلك • قوله عز وجل ﴿ان ربكم الله الذي
خلق السماوات والارض في ستة ايام﴾ ثم استوى على العرش • تقدم تفسر هذا في سورة
الاعراف بما فيه كفاية • وقوله سبحانه وتعالى ﴿يدبر الامر﴾ قال مجاهد يقضيه
وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الامور في مراتبها على احكام عواقبها وقيل انه سبحانه وتعالى
يقضو ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو الظرف في اديار الامور وعواقبها للتلايد خلق
الوجود ما لا ينبتى وقيل مناه انه سبحانه وتعالى يدبر احوال الخلق واحوال ملكوت
السماوات والارض فلا يحدث حدث في العالم العلوى ولا في العالم السفلى الا بارادته
وتدبيره وقضائه وحكمته ﴿ما من شئ الا عند اذن الله﴾ معنى لا يشفع عنده شافع يوم
القيامة الا من يده ان ياذنه في الشفاعة لانه عالم بمصالح عباده وموضع الصواب والحكمة
في تدبيرهم فلا يجوز لاحد ان يأسأه ما ليس له علم فاذا أخذ في الشفاعة كان له ان يشفع
فحين ياذنه فيه وفيه رد على كفار قريش في قولهم ان الاصنام تشفع لهم عند الله يوم
القيامة فاجاب الله سبحانه وتعالى انه لا يشفع أحد عنده الا بآذنه لانه لا تصرف المطلق

بمث الملائكة بالوحى والتنزيل والمصيبة (ما من شئ) ما من ملك يقرب ولا في مرسل يشفع لاحد (الامن بآذنه) الا بآذن الله

(ذلكم) العظيم الموصوف بلا وصف به (الله ربكم) وهو الذي يستحق العبادة (فاعبدوه) وحدوه ولا تشركوا به بعض خاتمة من انسان او ملك ففصل عن جاد لا يضر ولا ينفع (أفلا تدكرون) أفلا تدبرون فتستدلون بوجود الصالح والمنافع على وجود المصلح النافع (اليه) { الجزء الحادى عشر } سر جكم ٢٢٨ ﴿ جيتا ﴾ حلى لا ترجعون فى العاقبة

ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن له ذلك الله أى الموصوف بتلك الصفات المتضمنة للالوهية والربوبية ﴿ ربكم ﴾ لا يفهمه الا بشارته احد فى شئ من ذلك ﴿ فاعبدوه ﴾ وحدوه بالعبادة ﴿ أفلا تدكرون ﴾ تتفكرون ادنى تفكر فبينهم على انه المسحق للربوبية والعبادة لا ما يقصدونه ﴿ اليه ﴾ سر جكم جيتا ﴿ بالموت والنشور لا الى غيره فاستمدوا لقائه ﴾ وعدا الله ﴿ مصدر ﴾ يؤكد نفسه لان قوله اليه سر جكم وعد من الله ﴿ حقا ﴾ مصدر آخر مؤكدا لغيره وهو ما دل عليه وعدا الله ﴿ انه بدأ الخلق ثم بيده ﴾ بعبادته واحلاكه ﴿ ليعجزى ﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط ﴿ أى بعبادته أو بعبادتهم وقيامهم على العدل فى امورهم وأبوابهم لانه العدل القويم كان التبرك ظلم عظيم وهو الاوجه لقابله قوله ﴿ والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليه بما كانوا يكفرون ﴾ فان مناهم ليعجزى الذين كفروا بشراب من حميم وعذاب اليه بسبب كفرهم لكنه غير النظم للبالغة فى استحقاقهم العقاب والثنية على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الانابة والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يليق بالطفه وكرمه ولذلك لم يمتنع واماعقاب الكفرة فكأنه داسا لله اليه سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم

فى جميع العالم ﴿ ذلكم الله ربكم ﴾ يعنى الذى خلق هذه الاشياء ودرها وربكم وسيدكم لا رب لكم سواء ﴿ فاعبدوه ﴾ أى فاجعلوا عبادتكم له لانيه لانه المسحق للعبادة بما علمه ما حكم من انتم العظيمة ﴿ أفلا تدكرون ﴾ يعنى أفلا تنظرون وتعتدون بهذا الدلائل والآيات التى تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ اليه سر جكم جيتا ﴿ يعنى الى ربكم الذى خلق جميع المخلوقات مصيركم جيتا أى الناس يوم القيامة والمرجع يعنى الرجوع ﴿ وعدا الله حقا ﴾ يعنى وعدا الله ذلك وعدا حقا ﴿ انه يبدأ الخلق ثم ييده ﴾ أى بحميم ابتداء ثم ييدهم ثم يحيمهم وهذا معنى قول مجاهد انه قال يحيدهم ثم يحيمهم وفى هذا الآية دليل على امكان الخضر والنشر والمعاد وصحة وقوعه ورد على منكري البعث ووقوعه لان القادر على خلق هذا الاجسام المؤلفة والاعضاء المركبة على غير مثال سبق قادر على اعادتها بدق قرقها بالموت والى فيركب تلك الاجزاء المتفرقة تركيا فثابت يحتاج الانسان الاول مرة اخرى ويطلب متبع تعلق هذا النفس بالبدن فى المرة الاولى لم ينتع تماقها بالبدن مرة اخرى واذا ثبت القول بجهة المعاد والبعث بداموت كان المقصود منه ايسال الثواب للمطعم والعقاب للماصى وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ليعجزى ﴾ الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط يعنى بالعدل لا ينقص من أجورهم شيئا والذين كفروا لهم شراب من حميم ﴿ هو ما خاز قدامه حتى حره ﴾ وعذاب اليه بما كانوا يكفرون

الا اليه فاستمدوا لقائه والرجوع أو المرجع مكان الرجوع (وعدا الله) مصدر مؤكدا لقوله اليه سر جكم (حقا) مصدر مؤكدا لقوله وعداه (انه يبدأ الخلق) ثم ييده (استيفاء مناه) التليل لوجوب المرجع اليه (ليعجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على أعمالهم (بالقسط) بالعدل وهو مدلى على يعجزى أى يعجزى بتسلطه ويوفهم أجورهم أو قسطهم أى بما أوسطوا وحداوا ولم يغلوا حين آمنوا اذ لا لعل ظان التبرك اعظم عظيم وهذا الوجه مقابلة قوله (والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليه بما كانوا يكفرون)

(ذلكم الله ربكم) الذى يضل ذلك فهو ربكم (فاعبدوه) فاحدوه (أفلا تدكرون) أفلا تنظرون (اليه سر جكم) بداموت (جيتا وعدا الله حقا) صدا كاشا (انه

يبدأ الخلق) من العطفة (ثم ييده) بداموت (ليعجزى الذين آمنوا) بمحمد عليه السلام والقرآن (وعملوا الصالحات) فيما (هو) بهم وبين ربهم (بالقسط) بالعدل الجنة (والذين كفروا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (لهم شراب من حميم) من ماء حار قد انتهى حره (وعذاب اليه) وجيع مخلص وجسد الى قلوبهم (بما كانوا يكفرون) بمحمد عليه السلام والقرآن

والآية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا قائم لما كان المقصود من الابداء والامادة
جواز ان الله المكلفين على اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لامحالة ويؤيده قراءة من قرأ انه
يبدأ بالفتح أى لانه ويمحور ان يكون منصوبا أو صرفوا بما نصب وعنده الله أو بما نصب
حقا (هو الذى جعل الشمس ضياء) أى ذات ضياء وهو مصدر كقيام اوجع ضوءه
كسباط وسط والياء فيه منقلبة عن الواو وعن ابن كثير مثناه بيمزتين في كل القرآن
على القلب بتقديم اللام على العين (والقمر نورا) أى ذات نور أو معنى نورا للباينة وهو
اعم من الضوء كاهرمت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى
بنفسه على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا برض مقابلة الشمس والاكساب
منها (وقدره منازل) الضمير لكل واحد أى قدر مسير كل واحد منهما منازل
أو قدره ذات منازل أو القدر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومجانبة منازلهم وإطالة
احكام الشرع به ولذلك علمه بقوله (تتلوا عددا السنين والحساب) حساب

هو الذى جعل الشمس ضياء (بني ذات ضياء) (والقمر نورا) (بني ذات نور) واستختلف
العلماء أصحاب الكلام في أن الشاع الفاضل من الشمس هل هو جسم أو عرض والحق
أمر عرض وهو كيفية خصوصية للنور اسم لاسل هذا كيفية الضوء اسم لهذه الكيفية إذا
كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لأنها أقوى وأكمل من النور وخص القمر
بالنور لأنه أضعف من الضياء ولاهما لو تساويا لم يعرف الليل من النهار فدل ذلك على
أن الضياء المختص بالشمس أكل وأقوى من النور المختص بالقمر (وقدره منازل) (وقدره
قبل الضمير في وقدره يرجع الى الشمس والقمر والمضى قدر لهما منازل أو قدر
سيرهما منازل لا يمحورانها في السير ولا يقصران عنها وأما وحد الضمير في وقدره
للا محذور أو اكتفى بذكر أحدهما دون الآخر فهو كقوله سبحانه وتعالى والقمر وسوله
أحق أن يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع الى القمر وحده لأن سير القمر
في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لأن الشهور المتبعة
في الشرع مبنية على رؤية الأهلة والسنة المتبعة في الشرع هي السنة القمرية لا الشمسية
ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي الشرطين والبطين والثريا والذبران
والهقصة والهنة والذراع والنثرة والمرف والحبة والزبرة والصرقة والسواء
والسحاك والغفر والرباب والاكل والقلب والشولة والتائم والبلدة وسعد الداع
وسد بلع وسد السعد وسعد الاخيرة وقرغ الدلو المقدم وقرغ الدلو المؤخر ويطن
الحوت فهذه منازل القمر وهي مقسومة على اثني عشر برجاً وهي الحمل والثور والجوزاء
والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
لكل برج منزلان وثلاث منزل ومنزل القمر كل ليلة منزلان إلى انقضاء ثمانية وعشرين
ليلة ثم يستمر ليثنين أن كان الشهر ثلاثين وإن كان تسعا وعشرين اختفى ليلة واحدة
(تتلوا عددا السنين) (بني قدر هذه المنازل تتلوا) أي عددا السنين وقت دخولها
وانقضائها (والحساب) حساب الشهور والايام والساعات وتقصمها وزيادتها

ولو وجد كساي (هو الذى
جعل الشمس ضياء) الياء فيه
منقلبة عن واو ضواء لكسرة
ما قبلها وقبلها قبل
همزة لأنها الحركة أجل
(والقمر نورا) والضياء أقوى
من النور فلذا جعله للشمس
(وقدره) (وقدر القمر أى
وقدر سيره (منازل) أو
وقدره ذات منازل كقوله والقمر
قدره منازل (تتلوا عدده
السنين) أى عددا السنين
والشهور ما كتني بالسنين
لاشغالها على الشهور
(والحساب) وحساب
الآجال والمواقيت المقدرة
(هو الذى جعل الشمس ضياء)
للعالمين بالهاتر (والقمر نورا)
لهم بالليل (وقدره منازل)
جعل له منازل (تتلوا عدد
السنين والحساب) حساب
الشهور

بالسنين والشهور (ما خلق الله ذلك) المذكور (الامليسا) (الحق) الذي هو الحكمة الباقية ولم يخلقها (يفصل الآيات
مكي وبصري وحقق وبالنون غيهم) (قروهم بلون) (فيتنصون) بالتأمل فيها (ان في اختلاف الليل والنهار) في جميع
واحد منهما خلق الآخر وفي اختلاف لونيهما (وما خلق الله في السموات والارض) من الخلق (لا يأت قروهم بلون
خسهم بالكر لانهم يحذرون) { الجزء الحادي عشر } الآخرة ﴿ ٢٣٠ ﴾ فيدعوهم الحذر الى النظر (ان الذين

الايام من الاشهر والايام في ممالككم ومجراتكم ﴿ ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾
الامليسا بالحق مرادها فيه مقتضى الحكمة الباقية ﴿ تفصل الآيات قوم يعلمون ﴾
قالهم المتفنون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحقق بفصل بالياء ﴿ ان
في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض ﴾ من انواع الكائنات
﴿ لا يأت ﴾ على وجود الصالح ووحده وكال علمه وقدرته ﴿ قوم يتقون ﴾
الواقب قاته يحملهم على التفكير والتدبر ﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يتقونه
لانكارهم البت وذهولهم بالخصوسات عاجزاهما ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا ﴾ من الآخرة
لتفاني عنها ﴿ واطمأنوا بها ﴾ وسكنوا اليها مقصرون مسمين على لذاتها وزخارفها
أو سكنوا فيها سكن من لا يرجع عنها ﴿ والذين هم عن آياتنا غافلون ﴾ لا يتفكرون
فيها لانها لم يهاكم فيها يضادها والطف لامتياز الوصفين والنتيجة على ان الوعيد على
الجمع بين الذهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تنظر الآخرة
ببالم اسلا وامتياز الفريقين والمراد بالاولين من انكر البت ولم يرد الالهية
الدنيا وبالأخريين من الهاه حب الحاجل من التأمل في الآجل والاعتداله

لا يرجون لقاءنا) لا يتقونه
أسلا ولا يحطرونه ببالهم
لتفانيهم عن التلطف للصفات
اولا يؤملون حسن لقاءنا
كايومها السعداء اولما يتقون
سوء لقاءنا الذي يجبان
بخلاف (ورضوا بالحياة
الدنيا) من الآخرة آرو
القليل القاني على الكثير
الباقى (واطمأنوا بها)
وسكنوا فيها سكن من لا
يرجع عنها فينوا شديدا
وأملوا بيما (والذين هم
عن آياتنا غافلون) لا يتفكرون
فيها ولا واقص عليه لان خبران

﴿ ما خلق الله ذلك الا بالحق ﴾ معنى الحق واطهار قدرته ودلائل وحدانيته ولم يخلق ذلك
ياحلا ولا بيا ﴿ تفصل الآيات قوم يعلمون ﴾ معنى بين دلائل التوحيد بالبراهين القاطعة
قوم يستدلون بها على قدرته ووحدانيته ﴿ ان في اختلاف الليل والنهار وما
خلق الله في السموات والارض لا يأت قوم يتقون ﴾ تقدم تفسير هذا الآية في نظائرها
﴿ ان الذين لا يرجون لقاءنا ﴾ معنى لا يخافون لقاءنا يوم القيامة فهم مكذبون بالتواب
والعقاب والرجاء يكون معنى الخوف تقول الرب فلان لا يرجو فلان معنى لا يخافه
ومنه قوله سبحانه وتعالى ما لكم لا ترجون لله وقار ومنه قول أبي ذؤيب الهذلي اذا سمعته
العمل لم يرج لسمها هـ أى لم يخفه والرجاء يكون بمعنى الطمع فيكون المعنى لا يطمعون
في ثوابنا ﴿ ورضوا بالحياة الدنيا ﴾ معنى اختاروها وعملوا في طلبها فهم راضون بزيئة
الدنيا وزخرفها ﴿ واطمأنوا بها ﴾ معنى وسكنوا اليها مطمئين فيها وهذه الطمأنينة
التي حصلت في قلوب الكفار من الميل الى الدنيا ولذاتها ازاله عن قلوبهم الوجيل
والخوف فاذا سمعوا الانذار والنفوف لم يصل ذلك الى قلوبهم ﴿ والذين هم عن آياتنا
غافلون ﴾ قيل المراد بالآيات أدلة التوحيد وقال ابن عباس آياتنا معنى عن محمد

والايام (ما خلق الله ذلك
الا بالحق) ليان الحق
والباطل (فصل الآيات)
يبين الآيات من القرآن
لعلامات الوحدانية (قوم
يعلمون) يصدقون
(ان في اختلاف الليل
والنهار) في قلب الليل
والنهار وزادها ونقصاها
ودهاجها وجيهاها
(وما خلق الله في السموات)
وفي خلق الله من الشمس

والآيات (وما خلق الله ذلك) من الشجر والنبات والحيوان والجمادات (لا يأت) (صلى)
لعلامات الوحدانية الرب (قوم يعلمون) (ان الذين لا يرجون) لا يخافون (لقاءنا) بالبت بدمالوت وقال
لا يتقون بالبت بدمالوت (ورضوا بالحياة الدنيا اختاروا) ما في الحياة الدنيا على الآخرة (واطمأنوا بها) رضوا بها
(والذين هم عن آياتنا) عن محمد عليه الصلاة والسلام والقرآن (غافلون) جاحدون لما ركون لها

(أولئك مأواهم النار) فأولئك مبتدأ ثان والدار خير والجنة خير أولئك والباء في (ما كانوا يكسبون) يخلق بخلقهم
 حل عليه الكلام وهو جزوا ﴿ ٢٣١ ﴾ (ان الذين آمنوا { سورة بقره } وعملوا الصالحات يجنبتهم ربهم

بإيمانهم) يسددهم بسبب
 إيمانهم للاستقامة على سلوك
 الطريق السديد المؤدى إلى
 الثواب ولذا جعل (يجرى
 من تحتهم الأنهار) بياناً له
 وتقريباً إذا تفكك بسبب
 السعادة كالوصول البأ أو
 يجديهم في الآخرة بنور
 إيمانهم إلى طريق الجنة ومنه
 الحديث ان المؤمن اذا خرج
 من قبره سورة له عمله في صورة
 حسنة فيقول له أنا علك
 فيكون له نورا وقائماً إلى
 الجنة والا فإذا خرج من
 قبره سورة له عمله في صورة
 سيئة فيقول له أنا علك
 فيطلق بدعى يدخله النار
 وهذا دليل على ان الإيمان
 المردنج حيث قل بإيمانهم
 ولم يضمن اليه العمل الصالح
 (في جنات النعيم) متعلق
 بجبري أحوال من الأنهار
 (دعواهم فيها سبحانه
 اللهم) أي دعاؤهم لأن الله
 نداهم ومنه الله الماسجك

صل الله عليه وسلم والقرآن فاقفون أي معرضون ﴿ أولئك مأواهم النار
 بما كانوا يكسبون ﴾ يعني من الكفر والتكذيب والأعمال الخبيثة • قوله عز وجل
 ﴿ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يجنبتهم ربهم ما يأنهم ﴾ يعني يجديهم ربهم إلى الجنات ثواباً
 لهم بإيمانهم وأعمالهم الصالحة وقال مجاهد يجنبتهم على الصراط إلى الجنة يحصل لهم نورا
 يمشون به وقال قتادة يمشان المؤمن اذا خرج من قبره يصوره عمله في صورة حسنة فيقول له
 من أنت فيقول أنا علك فيكون له نورا وقائماً إلى الجنة والكفر بالصدق فلا يزال عمله حتى يدخله
 النار وقال ابن الأنباري يجوز أن يكون المعنى ان الله يزدهم هداية بنفسه الصالحين والطالحين ويصائر
 ينور بها قلوبهم وينزل بها الشوك عنهم ويجوز أن يكون المعنى ويشتمل على الهداية وقيل
 معناه بإيمانهم يجديهم ربهم لدننه أي تسديدهم هداية • فيجري من تحتهم الأنهار • يعني
 بين أيديهم ينظرون إليها من أعلى أسرهم وقصورهم فهو كقوله سبحانه وتعالى قد جعل
 ربك تحتك سراً لم يرد به أنه تحتها وهي قاعدة عليه بل أراد بين يديه وقيل تجري بأمرهم
 ﴿ في جنات النعيم ﴾ يعني ذلك لهم في جنات النعيم ﴿ دعواهم فيها ﴾ أي قولهم
 وكلامهم فيها وقيل الدعوى بمعنى النداء أي دعاؤهم فيها ﴿ سبحانه اللهم ﴾ وهي كلمة
 تزيده تعالى من كل سوء وتقصيه قال أهل التفسير هذا الكلمة علامة بين أهل
 الجنة والحدم في الطعام فإذا أرادوا الطعام قالوا سبحانه اللهم فأتونهم في الوقت بما
 يشتهون على الموائم كل مائدة ميل في ميل على كل ما تشتهيون ألف صحيفة في كل صحيفة
 لون من الطعام لا يشبه بعضها بغيرها فإذا فرغوا من الطعام جدوا الله على ما أعطاهم
 فذلك قوله تبارك وتعالى وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين وقيل ان المراد بقوله
 سبحانه اللهم اشتغال أهل الجنة بالتسبيح والتحميد والتقديس لله وجل والثناء عليه
 بما هو أهله وفي هذا الذكر والتحميد سرورهم وإتباعهم وكان لهم ويدل عليه ما روى
 عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أهل الجنة يأكلون فيها
 ويشربون ولا يثقلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتخبطون قالوا فما بال الطعام قال

الطعام في أيديهم وبين ربهم (يديم) يدخلهم (ربهم) الجنة (بإيمانهم تجري من تحتهم) من تحت شجرهم ومسكنهم (الأنهار)
 أنهار الخ والماء والصل والابن (في جنات النعيم دعواهم) قولهم (فيها) في الجنة ان الله هو أشيا (سبحانك اللهم) فتأتى لهم

أى يدعو الله بقوله سبحانه { اجزأ لى عشر } اللهم تلفظ بذكره ﴿ ٢٢٢ ﴾ لآعبادة (وعنهم فيها سلام)

الله أن السجك تسبأ ﴿ وعنهم ﴾ ما يحصى به بعضهم بضاً أو نعية الملائكة إياهم ﴿ فيها سلام وآخردعائهم ﴾ أن الحمد لله رب العالمين ﴿ أى إن يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم إذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبرياءه بحمدوه ونشروه بنوع الجلال ثم جعلهم الملائكة بالسلامة من الآفات والقوى باستأنف الكرامات أو الله تعالى فحمدوه وأنشأ عليه بصفات الأكرام وإنهى عن غفلة من القليلة وقد قرئ بها وينصب الحمد ﴿ ولو جعل الله للناس الشر ﴾ ولو يسره اليهم ﴿ استعجالهم بالخير ﴾ ومنع موضع تعجيله لهم بالخير إشاراً بسرعة أجابتهم فى الخير حتى كأن استعجالهم به تعجيل لهم أو بالمراد شر استعجالهم كقولهم فاعطنا ربنا سعة من السعة وقد رآكلام ولو جعل الله للناس الشر لتعجيله الخير حين استعجلوه استعجالاً كاستعجالهم بالخير تخفف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه ﴿ لقضى اليهم أجلهم ﴾ لا ميتوا وأهلكوا موقراً ابن طاهر ويقرب لقضى على البناء لفاعل وهو الله

جشاه ورشح كرشع المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما لهمون المس في رواية التسبيح والحمد أخرجه مسلم قوله جشأ أى يخرج ذلك الطعام جشأ وعرفاً وقوله سبحانه وتعالى ﴿ وعنهم فيها سلام ﴾ أى يحيى بعضهم بضاً بالسلام وقبل تحميم الملائكة بالسلام وقبل تأنيبهم من عند ربهم بالسلام ﴿ وآخردعوائهم ﴾ أن الحمد لله رب العالمين ﴿ قعدكرنا أن جماعة من المفسرين جعلوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكل والمشروب وأنهم إذا اشتبوا شيئاً قالوا سبحانه اللهم فيضرك ذلك الشيء وإذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين قفرع الموائد عند ذلك وقال الزجاج أهل الجنة أن أهل الجنة يتدنون بتظيم الله وتزجيه ويحتمون بشكره وإنشاء عليه وقبل أنهم يحتمون كلامهم بالتسبيح ويحتمونه بالتصديق قبل أنهم يلهمون ذلك كاذكر فى الحديث قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولو جعل الله للناس الشر ﴾ أى ولو جعل الله للناس أجابة دعائهم فى الشرعالة فيه مضرة ومكره فى نفس أو مال قال ابن عباس هذا فى قول الرجل لأهله وولده عند الغضب لعنكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وماله وأهله وولده بماكره أن يستجاب فيه ﴿ استعجالهم بالخير ﴾ أى كاستعجالهم بالخير وكما يحبون أن يجعل لهم أجابة دعائهم بالخير ﴿ لقضى اليهم أجلهم ﴾ أى لفرغ من هلاكهم وماتوا جميعاً والنهيل تقدم الذى قبل وقته والاستعجال طلب العجالة وقال ابن قتيبة أن الناس عند التئيب والضيق قديدون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة وأعطاه السؤال يقول لو أجابهم الله أذاعوه بالشر الذى يستهلون به استعجالهم بالخير لقضى اليهم أجلهم أى لفرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب لأدعى بالخير ولا يستجيب له فى الشر وقيل أن هذه الآية نزلت فى التضرع الحرت حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاعطني عينا جارة من السماء على هذا يكون المعنى ولو جعل الله للناس الشر

جارة من السماء على هذا يكون المعنى ولو جعل الله للناس الشر (كأنهم لا يركوا)

أى يدعو الله بقوله سبحانه يحيى بعضهم بضاً بالسلام أى نعية الملائكة إياهم وأنصف المصدر إلى المقول أو نعية الله لهم (وآخر دعوائهم) وخاصة دعائهم الذى هو التسبيح (أن الحمد لله رب العالمين) أن يقولوا الحمد لله رب العالمين أن غفلة من القليلة أو أنه الحمد لله رب العالمين والضيق للثأن قيل أول كلامهم التسبيح وآخره التحميد فيتدنون بتظيم الله وتزجيه ويحتمون بالشكر والثناء عليه ويتكلمون بينهم بأرادوا (ولو جعل الله للناس الشر استعجالهم بالخير) أصله ولو جعل الله للناس الشر تعجيله لهم بالخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الجواب إشاراً بسرعة أجابته لهم والمراد أهل مكة وقولهم فاعطنا ربنا سعة من السعة أى وولجنا لهم الشر الذى دعوا به كأنهم لهم الخير ونعيمهم اليد لقضى اليهم أجلهم) لا ميتوا وأهلكوا لقضى اليهم أجلهم شأى على البناء لفاعل وهو الله عز وجل

الخدام عاشتوب (وعنهم فيها سلام يحيى بعضهم بضاً بالسلام (وآخر دعوائهم) قولهم بعد الأكل والشرب (أن الحمد لله رب العالمين)

ولو جعل الله للناس الشر) دعائهم بالشر (استعجالهم بالخير) كاستعجال دعائهم بالخير (لقضى اليهم أجلهم) (كأنهم)

(فقدوا الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم) شركهم ومثلالهم (يسمونه) يتقدمون ووجه اتصاله بما قبله ان قوله
 ولولا جعل الله شفعين مني لقي التعجيل كأنه قيل ولولا جعل لهم الشكر ولا تقضى اليهم أجلهم فتقدم في طغيانهم أي
 غفيلهم وتفيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزا ما نصبة عليهم (واذا من الانسان) ما به المراد الكافر (الضردما)
 أي دعا الله لآزاته (لجبه) في موضع الحال ﴿٢٢٣﴾ بدليل {سورة يونس} عطس الحالبين أي (أوقاعدا
 أوقاعا) عليه أي دمانا
 مضطجبا وأقاعدا كرهذه
 الاحوال ان المضروب
 لا يزال داعيا لا يفر عن
 المطع حتى يزول عنه
 الضرب ويودع في حاله
 كلها كان مضطجبا عاجزا
 من النهوض وأقاعدا لا قدر
 على القيام أوقاعا لا يطيق
 المشي (فلما كشفنا عنه
 ضربه) أزلنا ما به (سركا)
 لم يدعنا الى ضربه (مسه)
 أي مضى على طريقته
 الاولى قبل مس الضرو
 نسى حال الجهد أو سر
 عن موقف الابتال والنضوع
 لا يرجع اليك أنه لا عهد له
 به والاصل كأنه لم يدعنا
 نقصف وحذف ضمير
 الشأن (كذلك) مثل ذلك
 الترتين (زين السرفين)
 للعبا و زين الحديف الكفر
 زين الشيطان بوسوته
 (ما كانوا يعملون)
 من الاعراض عن الذكر
 (فقدوا الذين لا يرجون لقاءنا)
 لا يخافون عاقبا ولا يؤمنون بالثبوت بعد الموت

عالمى . وقرئ قضينا . فقدوا الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يسمهون عطس على
 فعل محذوف دلته عليه الطريقة كأنه قيل ولكن لا نجعل ولا تقضى فتقدم امهال لهم
 واستدراجا (واذا من الانسان الضردما) لازاته عطسايه (لجبه) ملق لجبدى
 مضطجبا (أوقاعدا أوقاعا) وقائمة الزديد تميم الدماء لجميع الاحوال أو لاصناف
 المضار فلما كشفنا عنه ضربه (مس) بين مضى على طريقته واستقر على كفره أو سر عن موقف
 الدماء لا يرجع اليه (كان لم يدعنا) كأنه لم يدعنا نقصف وحذف ضمير الشأن كما قال
 ونحمر شرق اللون (كان ثوبا حقا)
 (الى ضربه) الى كشف ضربه (كذلك) مثل ذلك الترتين (زين السرفين)
 ما كانوا يعملون (من الانهالك)

كاحصل لهم خير الدنيا من المال والولد لجعل قضاء آجالهم ولعلكوا جعما ويدل
 على صحة هذا القول قوله سبحانه وتعالى (فقدوا الذين لا يرجون لقاءنا) بين فذبح
 الذين لا يخافون عاقبا ولا يؤمنون بالثبوت بعد الموت (في طغيانهم) بين في تحردم
 وشومهم (يسمونه) بين يتقدمون (ق) عن أي مرتضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اللهم اني اتخذت عندك عهدا لن تخلفني فيما آتاني من امر فأعجب كايضرب
 البصر فأعرج من المسلمين بيت أولته أوجدته فاجعلها لصلواتك وتوفيقك بقربه بها
 اليك يوم القيامه وأجل ذلك كفارتك يوم القيامة قوله عز وجل (واذا من الانسان
 الضرب) أي الشدة والجهد والمراد بالانسان في هذه الآية الكافر (دعنا لجبه) أي
 على جنبه مضطجبا (أوقاعدا أوقاعا) يريد جع حاله لان الانسان لا ينفك من إحدى
 هذه الحالات الثلاث والمضى ان المضروب لا يزال داعيا في جميع حالاته الى ان يتكشف
 ضربه سواء كان مضطجبا أو قاعدا أو قاعا وقت الزحاج وجاز ان يكون المعنى اذا من
 الانسان الضرب لجبه أو مسه قاعدا أو مسه قاعا وهذا القول فيه بعد لان ذكر الدماء
 الى هذه الاحوال أقرب من ذكر الضرب فلما كشفنا عنه ضربه (مس) بين فلما أزلنا عنه ما نزل
 به من الضرب وفضنا عنه (مس) بين على طريقته الاولى قبل مس الضرب (كان لم
 يدعنا) فيه حذف تقديره كأنه لم يدعنا وانما أسقط الضمير على سبيل التخصيف الى
 ضربه (والمضى انه استقر على حاله الاولى قبل أن يسه الضرب ونسى ما كان فيه من
 الجهد والباله والضيق والفقير (كذلك زين السرفين) ما كانوا يعملون (س) سفي مثل
 ما زين لهذا الكافر هذا العمل الشنيع (كذلك زين للسرفين) والمزين هو الله سبحانه
 ومعالى له ممالك الملك والخلق كلهم حبيبه يصرف فيهم كيف يشاء وقيل المزين هو الشيطان

(في طغيانهم) كافرهم ومثلالهم (يسمونه) (قا و خا ٣٠ ثالث) يحضون عهده لا يصبرون (واذا من الانسان الضرب)
 اذا أصاب الكافر الشدة والمرض وهو حشام من الضربة المخزومة (دعنا لجبه) مضطجبا (أوقاعدا أوقاعا) فلما كشفنا عنه ضربه
 رفضنا ما كان به من الشدة والبلاد (مس) استقر على ترك المطع (كان لم يدعنا الى ضربه) الى شدة (مسه) اصابه (كذلك)
 هكذا (زين السرفين) المشركين (ما كانوا يعملون) في الشرك من الدماء في الشدة وترك

وإتياع الكفر (وقد أهلكنا القرون من قبلكم) يا أهل مكة (لما ظلموا) أشركوا وهو ظرف لاهلكتنا والواو في (وجاءتهم رسلكم بالبينات) أي ظلموا بالكذب (الجزء الحادي عشر) وقسماتهم ﴿ ٢٣٤ ﴾ رسلكم بالبينات (بالبينات) أي بالبراهين (وما كانوا

ليؤمنوا) ان يقولوا لم يهلكوا لان الله لم ينههم بصرون على كفرهم وهو عطف على ظلموا أو اعتراض واللام لتأكيد النفي يعني أن السبب في اهلاكهم تكذيبهم للرسول و علم الله أنه لا فائدة في امهالهم بعد ان انزلوا الحجة بيته الرسول (كذلك) مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك (نجزي القوم المجرمين) نجزي كل مجرم أو نجزيكم موضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال حرمتهم وانهم اعلام فيه (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم) - اختلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يخبر (لتنظركم تعملون) آمنون خيرا أو شرا فاعلمكم

وذلك باقدار الله عليه على ذلك والمسرور هو المجاوز الحسد لكل شيء وإنما سمي الكافر مسرفا لأنه ألتفت نفسه وضعها في عبادة الاصنام وأتفماله ومنه في الباطر والسواب وما كانوا يتفقونه على الاصنام وسدتها يعني سدتها عند المصيبة وترك الشكر عند الرخاء وقيل كازين للمسرفين ما كانوا يعملون يعني من الدماء عند المصيبة وترك الشكر عند الرخاء وقيل كازين لكم أعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم وبيان مقصود الآية ان الانسان قليل الصبر عند نزول البلاء قليل الشكر عند حصول النماء والرخاء فإذا مسه الضر أقبل على الدماء والتضرع في جميع حالاته مجتهدا في الدماء طامعا بان ازال العناء زله من الخفة والبلاء فإذا كشف الله ذلك عنه أعرض عن الشكر ورجع الى ما كان عليه أولا وهذه حالة النافل الضيف اليقين فاما المؤمن النافل فإنه بخلاف ذلك فيكون صابرا عند البلاء شاكرا لله عند الرخاء والنماء كثير التضرع والدعاء في جميع أوقات الراحة والرفاهية وهنما مقام أعلى من هنا وهو ان المؤمن اذا ابتلى ببلاء أو نزل به مكروه يكون مع صبره على ذلك راضيا بقضاء الله غير مريض بالاتباع به بل يكون شاكرا لله عز وجل في جميع أحواله وليلم البدي المؤمن ان الله تبارك وتعالى ماك الملك على الاطلاق حكيم في جميع افعاله وله التصرف في خلقه عايشا ويعلم انه ان أبقاه على تلك المصنعة فهو عدل وان أزالها عنه فهو فضل قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولقد اهلكنا القرون من قبلكم ﴾ يعني أهلكنا الامم الماضية من قبلكم بخلافكم كفار مكة ﴿ لما ظلموا ﴾ يعني لما أشركوا وجاءهم رسلكم بالبينات يعني مكذبوهم ﴿ وما كانوا يؤمنوا ﴾ يعني هذه الامم رسلكم ويصدقهم عاجزا عنه من عدائه ﴿ كذلك نجزي القوم المجرمين ﴾ يعني كما اهلكنا الامم الماضية لما كذبوا رسلكم كذلك نهلككم أي المشركون بتكذيبكم محدا صلى الله عليه وسلم ﴿ ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم ﴾ الخطاب لاهل مكة الذين أرسل فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ثم جعلناكم أجيالا تاس خلفا في الارض من بعد القرون الماضية الذين أهلكناهم ﴿ لتنظركم تعملون ﴾ يعني خيرا أو شرا فاعلمكم على حسب أعمالكم

ليؤمنوا) ان يقولوا لم يهلكوا لان الله لم ينههم بصرون على كفرهم وهو عطف على ظلموا أو اعتراض واللام لتأكيد النفي يعني أن السبب في اهلاكهم تكذيبهم للرسول و علم الله أنه لا فائدة في امهالهم بعد ان انزلوا الحجة بيته الرسول (كذلك) مثل ذلك الجزاء يعني الاهلاك (نجزي القوم المجرمين) نجزي كل مجرم أو نجزيكم موضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال حرمتهم وانهم اعلام فيه (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم) - اختلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يخبر (لتنظركم تعملون) أي

الدعاء في الرخاء (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا) - حين كفروا (وجاءتهم رسلكم بالبينات) بالامر والهي والعلامات (وما كانوا يؤمنوا) يقول لم يؤمنوا بما نكذبوا به يوم الميثاق (كذلك) هكذا (نجزي القوم المجرمين) المشركين بالهلاك (ثم جعلناكم) أي أمة محمد صلى الله عليه وسلم

(خلائف) استخلفناكم في الارض من بعدهم (من بعد هلاككم) لتنظركم تعملون ماذا تعملون (وانظروا)

من قبل نفسى (ان اتبع الامام موسى الى) لا اتبع الاوصى اللهم غير زيادته ولا نقصان ولا تبديل لان الذى اوتيت به من عند الله لا من عندى قابله (انا اخاف ان عصيت ربي) بالتبديل من عند نفسى (عذاب يوم عظيم) أى يوم القيامة واما الاتيان بقرآن آخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر لهم العجز عنه الا لهم كانوا لا يعرفون بالعجز ويقولون لو نشاء انلنا مثل هذا ولا يهمل أن يريدوا بقوله ان بقرآن غير هذا أو بعدلهم من جهة الوحي بقوله انا اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم وعرضهم { الجزء الحادى عشر } في هذا الاقتراح ﴿ ٢٣٦ ﴾ الكيدنا اقتراح ابدال قرآن بقرآن

لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر ﴿ ان اتبع الامام موسى الى ﴾ تليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للخص بفتح بعض الآيات بعض ورد لما هو سؤال بهذا السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل بالجواب وسماه عسبنا فقال ﴿ انا اخاف ان عصيت ربي ﴾ أى بالتبديل ﴿ عذاب يوم عظيم ﴾ وفيه ايعاد بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح ﴿ قل لو شاء الله ﴾ غير ذلك ﴿ ماتلوت عليكم ولا ادراككم به ﴾ ولا اعلمكم به على لسانى . وعن ابن كثير ولا ادراككم به بلام التاكيد أى لو شاء الله ماتلوت عليكم ولا اعلمكم به على لسان غيرى والمعنى انه الحق الذى لا يحصى عنه لو لم ارسل به لا رسله غيرى . وقرئ ولا ادراككم ولا ادراككم بالهمزة فيها على نقصان قاب الالب المبدلة من الياء حمزة أولى الله من الدرر بمعنى الدفع أى ولا جعلكم ينالونه خصماء تدرونى بالجهد والمعى ان الامر بعشيت الله تعالى لا بعشيتى حتى اجعله على نحو ما تشئونه ثم قرر ذلك بقوله ﴿ فقد لبثت فيكم عرا ﴾ مقدار عر اربعين سنة ﴿ من قبله ﴾ من قبل القرآن لا تلوه ولا اعله فانه اشارة الى ان القرآن مصب خارق للمادة فان من عاش بينا ظهرهم اربعين سنة لم يارس فيها ولا ولم يشاهد علما ولم يشفى الى وما يشفى الى ان غيره من قبل نفسى ولم اوسره ﴿ ان اتبع الامام موسى الى ﴾ يعنى فيما امركم به وانما لكم منه وما اخبركم الامام غيرى الله به وان الذى اتيكم به هو من عند الله لا من عندى ﴿ انا اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ﴾ أى قل لهم يا محمد انا اخشى من الله ان خالفت امره او غيرت احكام كتابه او بدلته فصعبته بذلك ان يعذبى بعذاب عظيم في يوم تدخل كل مرسنة مما ارضمت قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل ﴾ أى قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين طلبوا منك تغيير القرآن وتبدله ﴿ لو شاء الله ماتلوت عليكم ﴾ يعنى لو شاء الله لم ينزل على هذا القرآن ولم يامرني بقرائه عليكم ﴿ ولا ادراككم به ﴾ قال ابن عباس ولا ادراككم الله به ولا اعلمكم به ﴿ فقد لبثت فيكم عرا من قبله ﴾ يعنى قد مكثت فيكم قبل ان يوحى الى هذا القرآن مدة اربعين سنة لم آتكم بشئ ووجه هذا الاحتجاج ان كسار مكة كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبشه وعلموا احواله وانه كان آميا لم يطالع كتابا ولا نطق من احدثه عره قبل الوحي وذلك اربعون سنة ثم صد الاربعين

ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله قابل القرآن مكانه آخر واما اقتراح التبديل فلاختيار الخلال وانه ان وجد منه تبديل فاما ان يملكه الله فيغيروا منه أولا يملكه فيغيروا منه فيجعلوا التبديل جهة عليه وجهها لاقتراحه على الله (قل لو شاء الله ماتلوت عليكم) يعنى ان تلونه ليست الا بعشيت الله واظهاره امرا محميا خارجا عن العادات وهو ان يخرج رجل أى لم تمل ولم يشاهد العلم فقرا عليكم كتابا نصفا بطلب كل كلام فصيح ومثل على كل متور ومنظوم مشهورا بعلوم الاسول والفروع والاخبار عن التسيب الحق لا يعلمها الله (ولا ادراككم به) ولا اعلمكم الله بالقرآن على لسانى (فقد لبثت فيكم عرا من قبله) من قبل نزول القرآن أى قد مكثت فيما بينكم اربعين

سنة ولم تعرفونى متطائشا من نحوه ولا قدرت عليه ولا كنت موصوفا به وبيان قديمون باختراعه (جامع)

من قبل نفسى (ان اتبع الامام موسى الى) ما أقول وما أعل لا بما يوحى الى القرآن (انا اخاف ان عصيت ربي) فبدته ان يكون على (عذاب يوم عظيم) شديد (قل يا محمد لو شاء الله) ان لا اكون رسولا (ماتلوت عليكم) ما قرأت القرآن عليكم (ولا ادراككم به) يقول ولا اعلمكم به بالقرآن (فقد لبثت) مكثت (فيكم عرا) اربعين سنة (من قبله) من قبل القرآن

قرضوا لاختبة ثم قرأ عليهم كتابا بينت فصاحته فصاحة كل منطق وعلا من كل منشور ومنظوم واحتوى على قواعد على الأصول والفروع وأحرب عن إقاصيس الأولين وأحاديث الآخرين على ما هي عليه لم أعلم به من الله تعالى ﴿أفلاتقولون﴾ أي أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر فيه فتعلموا أنه ليس إلا من الله ﴿فمن اعظم عن

جدهم﴾ هذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الأحكام والآداب ومكارم الأخلاق والفصاحة والبلاغة ما أعجز البلاء والفصحاء عن مصادرتة فكل من له عقل سليم وفهم ثاقب يعلم أن هذا لم يحصل إلا بوحى من الله تعالى لا من عند نفسه وهو قوله ﴿أفلاتقولون﴾ يعني أن هذا القرآن من عند الله أوحاه إلى لا من قبل نبي (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما قلنا نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة فكانت ثلاث عشرة سنة بوحى اليه ثم أسرى الصبر فهاجر إلى المدينة فكانت بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث عشرة سنة بوحى اليه وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثلاث سنين بوحى اليه وأقام بالمدينة عشرا وتوفي وهو ابن خمس وستين سنة أخرجه في الصحيحين (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين سنة أخرجه في الصحيحين (م) عن أنس رضي الله عنه قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين وعمر وهو ابن ثلاث وستين أخرجه مسلم (ق) عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن رضي الله عنه قال سمعت أنس بن مالك يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان ربيعة من اقوام ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أزهر اللون ليس بالابيض الامق ولا بالأدم ليس بمجد قطط ولا بسيط رجل أنزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة فلبث بمكة عشرين سنة ينزل عليه الوحي بالمدينة عشرا وتوفي الله على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته شعرون شعرة بيضاء أخرجه في الصحيحين . قال الشيخ رحمه الله في التورى ورد في عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث روايات أحدها أنه صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية ثلاث وستون سنة وهي أصحها وأشهرها رواها مسلم من حديث أنس وعائشة وابن عباس وأتفق العلماء على أن أصحها ثلاث وستون سنة وتأولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقتصر فيها على القصور وترك الكسر ورواية الخمس متأولة أيضا بأنها حصل فيها اشتباه قوله يسمع الصوت يعني صوت الهاتف من الملائكة ويرى الضوء يعني نور الملائكة أو نور آيات الله حتى رأى الملك بينه وشاهد ما بوحى من الله عز وجل . وقوله ليس بالابيض الامق المراد به الشدة البياض كلون الجص وهو كرمه المنظر وربما توهم الناظر أنه برص والمراد أنه كان أزهر اللون بين البياض والحمرة . قوله عز وجل ﴿فمن اعظم عن

(أفلاتقولون) فتعلموا أنه

ليس إلا من الله تعالى لا من

مثل وهذا جواب عما

وسوءت قوله ألت بقرآن

فيه هذا من إضافة الاقتراء

إليه (فمن اعظم عن

ولم أقل من هذا شيئا) أفلا

تقولون (أفليس لكم ذهن

الإنسانية أنه ليس من تلقاء

نفسه (فمن اعظم) اعنى واجرا

على الله (من

اقتري على الله كذبا (بحقل أن) الجزء الحادي عشر} يريد اقترأه ﴿٢٣٨﴾ المشركين على الله في أنه ذو شرك وذو ولد وان

يكون تقاديا مما مضى والد
من الافتراء أو كذباً بأنه
بالقرآن فيسبى ان الكاذب
على الله والمكذب يأتي في
الكفر سواء (انه لا يخلق
الجهرمون ويسبدون من
دون الله مالا يضرهم)
ان تركوا عبادتها (ولا ينفعهم)
ان عبدوها (ويقولون
هؤلاء) أي الاصنام (عفاؤنا
عند الله) أي في أمر الدنيا
ومعاشها لانهم كانوا لا يقررون
بالبحث وأقسموا بالله سجد
أعالمه لا يشع الله من عوت
أوروم القيامة ان يكن يث
ونشور (قل أنبئني الله عالا
يمل) أعجبونه بكوم شفاه
عندوه هو انباء عا ليس
معلومه وانما يكن معلوما
له وهو عالم بجميع
المعلومات لم يكن عا وقوله
(في السموات ولا في الارض)
تأ كيد لفيه لان ما لم يوجد
اقتري (اختلق) على الله كذبا
أو كذباً بأنه (محمد عليه
السلام والقرآن) (انه لا يخلق)
لا ينجو ولا آمن (الجهرمون)
المشركون من عذاب الله
(ويسبدون) كفار مكة
(من دون الله مالا يضرهم)
ان لم يعبوا في الدنيا ولا في
الآخرة (ولا ينفعهم)
ان عبدوا في الدنيا ولا في
الآخرة (ويقولون هؤلاء)
يتنون الاوثان (عفاؤنا)
يشدون لنا (عند الله قل)

اقتري على الله كذبا (تقاديا مما مضى والد
قولهم انه ذو شرك وذو ولد) أو كذباً بأنه (فكفر بها) انه لا يخلق
من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم (لانه جلد لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود
ينبغي ان يكون شيئا ومعابها حتى يعود عبادته بحسب نفع أو دفع ضرر) ويقولون
هؤلاء (الاوثان) عفاؤنا عند الله (تشفع لنا فيما بيننا من أمور الدنيا وفي الآخرة
ان يكن يث وكأ لهم كانوا عا كين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادته
الموجد الضار النافع الى عبادة ما يمل قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توم انه ربما
يشفع لهم عند (قل أنبئوني الله) أعجبون (عا لا يمل) وهو انه لا يشركا وفيه
تقريع وتكم بهم أو هؤلاء عفاؤنا عنده وما لا عمله العالم بجميع المعلومات لا يكون له
تحقق ما ي في السموات ولا في الارض (حل من السامع الحذوف مؤكدة لتفي شبهة
على ان ما يسبدون دون الله اما سواي واما ارضي ولا شيء من الموجودات فيما الا

اقتري على الله كذبا (يعني فزع ان له شركا وولدا والمضى اني لم أقتع على الله كذبا ولم
أ كذب عليه في قول ان هذا القرآن من عند الله وانتم قد اقترعتم على الله الكذب فزعتم
انه له شركا وولدا والله تعالى منز عن الشرك والولد وقيل منما هذا القرآن لولم
يكن من عند الله لما كان أحد في الدنيا أعظم على نفسه من من حيث اني اقترعته على الله
ولما كان هذا القرآن من عند الله أوحا الى وحي ان يقال ليس أحد في الدنيا أجهل
ولا أعظم على نفسه منكم من حيث انكم أنكرتم أن يكون هذا القرآن من عند الله فقد
كذبتم بأياته وهو قوله تعالى (أو كذباً بأنه) يعني جحد يكون القرآن من عند الله
وأنكر دلائل التوحيد (انه لا يخلق الجهرمون) يعني المشركين وهذا بعيد وتأكيد
لما سبق (ويسبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم) يعني وسبد هؤلاء
المشركون الاصنام التي لا تضرهم ان عسوها وتركوا عبادتها ولا تنفعهم ان عبدوها
لانا جارة وجاد لا تضر ولا تنفع وان العبادة أعظم أنواع النظم فلا تليق الاجن
يضر وينفع ويحيي ويميت وهذه الاصنام جاد وجارة لا تضر ولا تنفع (ويقولون
هؤلاء) يعني الاصنام التي يبدونها (عفاؤنا عند الله) قال أهل المعاني توهوا
ان عبادتها أشد في تنظيم الله من عبادتهم اياه وقالوا السابها ل أن عبد الله ولكن تشتمل
بعبادة هذه الاصنام قائما تكون شافعة لنا عند الله ومنه قوله سبحانه وتعالى اخبارا
عنهم ما نبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وفي هذا الشفاعة قولنا أحدهما انهم يزعمون
أنها تشفع لهم في الآخرة قال ابن جرير عن ابن عباس والثاني انها تشفع لهم
في الدنيا في اصلاح ما يشعهم قالها الحس لانهم كانوا لا يعتقدون بشا بدمالوت (قل)
أي قل لهم يا محمد (أنبئوني الله عا لا يمل) في السموات ولا في الارض (يعني أعجبون
الله انه لا يشركا ولا يمل الله نفسه شركا في السموات ولا في الارض وهذا على طريق
الالزام والمقصود نفي علم الله بذلك الشفع والله لا وجود له البتة لانه لو كان موجوبا

لهم يا محمد (أنبئوني الله) أعجبون الله (عا لا يمل) ان ليس (في السموات ولا في الارض) الذي ينفع وأيضر (لعله)

فيهما فهو معدوم (سبحانه وتعالى ﴿٢٣٩﴾ عايشركون) نزه (سورة يونس) ذاته من ان يكون له شريك وبالتالي

حجة وعلى وما موصولة
أو مصدر يتأى عن الشريك
الذين شركونهم بها ومن
اشركهم (وما كان الناس
الأمّة واحدة) حنفاء
متقين على ملّة واحدة من
غير أن يختلفوا بينهم وذلك
في عهد آدم عليه السلام إلى
أن قتل قابيل هابيل وأبعد
الطوفان حين لم يدر الله من
الكافرين دياراً (فاختلفوا)
فصاروا ملّة (ولولا كلفة
سبقت من ربك) وهو
تأخير الحكم بينهم إلى يوم
القيامة (لقضى بينهم)
عاجلاً (فيما فيه يختلفون)
فيما اختلفوا فيه وليبين
الحق من الباطل وسبق
كلمته لحكمة وهي أن
هذه الدار دار تكليف
وتلك الدار دار ثواب
غيره (سبحانه) نزه نفسه
عن الولد والشريك
(وتعالى) ارتفع وتبأ (عما
يشركون) بدمن الاوثان
(وساكن الناس) في زمان
ابراهيم ويقال في زمن
نوح (الأمّة واحدة)
إلى ملّة واحدة ملّة الكفر
فبث الله النبيين مبشرين
ومنذرين (فاختلفوا)
فصاروا مؤمنين وكافرين
(ولولا كلفة) تأخير

وهو حادث مظهر مثلهم لا يليق أن يشرك به (سبحانه وتعالى عايشركون) عن
اشراكهم ومن الشركاء الذين يشركونهم به قرأ حجة والكسائي هنا وفي الموضن
في أول النحل والروم بإثاء (وما كان الناس إلا أمّة واحدة) موجودين على القطرة
أو متقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام إلى أن قتل قابيل هابيل وأبعد
الطوفان وأعلى الضلال في فترة من الرسل (فاختلفوا) بتابع الهوى والاباطيل
أوبسطة الرسل عليهم الصلاة والسلام فتمت طائفة وأمرت أخرى (ولولا كلفة سبقت
من ربك) بتأخير الحكم بينهم أو المذهب الفاصل بينهم إلى يوم القيامة فانه يوم الفصل
والجزاء (لقضى بينهم) عاجلاً (فيما فيه يختلفون) بإهلاك المبطل وإبقاء الحق
لهلما لله وحيث لم يكن معلوماً له وجب أن لا يكون موجوداً ومثل هذا مشهور
في العرف فان الانسان إذا أراد أني شيء حصل في نفسه يقول ما علم الله ذلك مني
مقصوداته ما حصل ذلك الشيء منه قط ولا وقع (سبحانه وتعالى عايشركون)
نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن الشركاء والاضداد والانداد وتعالى أن يكون له شريك
في السموات والأرض ولا يملئه (قوله سبحانه وتعالى) (وما كان الناس إلا أمّة واحدة)
فاختلفوا (يعني تفرقوا إلى مؤمن وكافر يعني كانوا جميعاً على الدين الحق وهو دين
الاسلام ويدل على ذلك أن آدم عليه السلام وذريته كانوا على دين الاسلام إلى أن
قتل قابيل هابيل ثم اختلفوا وقيل بقوا على ذلك إلى زمن نوح عليه السلام ثم
اختلفوا فبث الله نوحاً وقبل أنهم كانوا على دين الاسلام وقت خروج نوح ومن معه
من السفينة ثم اختلفوا بعد ذلك وقيل كانوا على دين الاسلام من عهد ابراهيم الخليل
عليه السلام إلى أن غيره عروبن على فعل هذا القول يكون المراد من الناس في قوله
وما كان الناس إلا أمّة واحدة العرب خاصة وقيل كان الناس أمّة واحدة يعني في الكفر
وهذا القول منقول عن جماعة من المفسرين ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى في سورة
البقرة فبث الله النبيين مبشرين ومنذرين وقد بره أنه لا مطمع في أن يصير الناس على
دين واحد فانهم كانوا أولاً على الكفر وانما أسلم بعضهم فيه تسليّة فبث الله
عليه وسلم وقيل كان الناس أمّة واحدة وليس في الآية ما يدل على أي دين كانوا
من ايمان أو كفر فهو موقوف على دليل من خارج وقيل مناه أنهم كانوا في أول الخلق
على القطرة السليمة الصحيحة ثم اختلفوا في الايمان واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
كل مولود يولد على الفطرة فإبواه يهودانه أو ينصرانه أو مجسانه والمراد بالقطرة
في الحديث قطرة الاسلام (قوله سبحانه وتعالى) (ولولا كلفة سبقت من ربك) يعني
أنه سبحانه وتعالى جعل لكل أمّة عاجلاً وقضى بذلك في سائر الأزل قال الكلبي هي
امهال هذه الأمّة وأنه لا يليكهم بالذهب (لقضى بينهم) يعني يتروا المذهب
وتعجيل العقوبة للمكذبن وكان ذلك فصلاً بينهم (فيما فيه يختلفون) وقال الحسن
ولولا كلفة سبقت من ربك يعني مضت في حكمة الله أنه لا يقضى عليهم فيما اختلفوا

لذهب عن هذه الأمّة (سبقت من ربك) وجبت من ربك (لقضى بينهم) لهلكوا (فيما فيه) في الدين (يختلفون) يخالفون

وعقاب (ويقولون لا أنزل عليه آية من ربه) أي آية من الآيات التي اقترحوها (قل أعاذ النبي الله) أي هو المخلص بمل النبي
فهو العالم بالصاف من أنزال { الجزء الحادي عشر } الآيات ﴿ ٢٤٠ ﴾ المقترحة لغير (فانتظروا) نزول ما

﴿ويقولون لا أنزل عليه آية من ربه﴾ أي من الآيات التي اقترحوها (قل أعاذ النبي الله) هو المخلص بمله فله يمل في أنزال الآيات المقترحة فماد تصرف من أنزالها (فانتظروا) لنزول ما اقترحوه ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ لما يضل الله بكم بمجوده كما تزل الآيات (وإذا أذاقت الناس رجعة) صحة وسعة ﴿من بعد ضراء مستهم﴾ كتمسك ومرض ﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾ بالطن فيها والاحتيال في دفعها قيل خط أهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رجهم الله بالحيا فلفقوا

فيه بالثواب والعقاب دون يوم القيامة لقضى بينهم في الدنيا فادخل المؤمنين الجنة بأيمانهم وأدخل الكافرين النار بكفرهم ولكن سبق من الله الاجل فجعل مواعدهم يوم القيامة وقيل سبق من الله أنه لا يؤخذ أحدا الا بعد اقامة الحجة عليه وقيل الكلمة التي سبقت من الله هي قوله ان رحتي سبقت غضي ولو لارجته لعل لهم القوبة في الدنيا ولكن أخرهم رجعة الى يوم القيامة ثم قضى بينهم فيما كانوا فيه يختلفون يعني في الدنيا ﴿ويقولون﴾ يعني كفار مكة ﴿لولا أنزل عليه آية من ربه﴾ يعني هل نزل على محمد ما تقترحه عليه من الآيات ﴿قل﴾ أي قل لهم يا محمد ﴿أعاذ النبي الله﴾ يعني ان الذي سألتوني به هو من النبي وأعاذ النبي الله لا يمل أحد ذلك الا هو والمخفى لا يمل أحد حتى نزول الآية الا هو ﴿فانتظروا﴾ يعني نزولها ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ وقيل معناه فانتظروا قضاء الله بئنا بإظهار الحق على المبطل إني معكم من المنتظرين ﴿قوله عز وجل﴾ وإذا أذاقت الناس رجعة ﴿يعني﴾ رخله وسعة ﴿من بعد ضراء مستهم﴾ يعني من بعد شدة وبلاء وصيق في المشي أصابهم والمراد بالناس هنا كفار مكة وذلك ان الله سبحانه وتعالى حبس عنهم المطر سبع سنين حتى هلكوا من الجوع والقتل ثم ان الله سبحانه وتعالى رجهم فانزل عليهم المطر الكثير حتى أخضبت البلاد وطأ الناس بذلك الضر فلم يتظروا بذلك بل رجوا الى الفساد والكفر والمكر وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿إذا لهم مكر في آياتنا﴾ قال مجاهد أي تكذيب واستهزاء وقال مقاتل بن حيان لا يقولون هذا رزق الله انما يقولون سقينا بنوه كذا وكذا ويدل على صحة هذا القول ما روى عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالمدينة على أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبغ من عبادي مؤمن بي وكافر قاما من قل مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب وأما من قال مطرنا بنوه كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب أخرجه في الصحيحين وقوله على أثر سماء كانت من الليل أي مطر كان قد وقع في الليل وسمى المطر سماء لانه يقطر

القرحونه (إني معكم من المنتظرين) لما يضل الله بكم لشدة وجوهكم الآيات (وإذا أذاقت الناس) أهل مكة (رجعة) خسبا وسعة (من بعد ضراء مستهم) يعني القسح والجوع (إذا لهم مكر في آياتنا) أي مكروا بآياتنا فدفعها وانكارها روى انه تعالى سلط القسح سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رجهم بالحيا فلما رجهم فلفقوا يلفقون في آيات الله ويسادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه فاذا الأولى للشرط والثانية جوابها وهي المفاجأة وهو كقولهم وان تصبهم سيئة يفتكروا عليهم اذام يفتكروا أي وان تصبهم سيئة ففتكروا واذا أذاقت الناس رجعة مكروا والمكر اخفاء الكيد وطية من الجارية المنكورة المطوية الخلق ومعنى مستهم خالطهم حتى أحسوا بسوء أثرها فيهم (ويقولون) يعني كفار مكة (لولا أنزل عليه) هلأ أنزل على محمد عليه السلام (آية) علامة (من ربه) على ما يقول (قل) يا محمد (أعاذ النبي)

بقرول الآية (الله فانتظروا) هلاك (إني معكم من المنتظرين) لهلاككم (وإذا أذاقت الناس) أعطينا الكفار (رجعة) (من) نعمة (من بعد ضراء) شدة (مستم) أصابهم (إذا لهم مكر) تكذيب (في آياتنا) بمحمد عليه السلام والقرآن

دلت على ذلك لأنه قالوا
رجعناهم من بعد ضراء
فاقبوا وتوقع المكر بهم
وسارعوا إليه قبل أن
ينسلوا رؤسهم من حس
الضراء (إن رسلنا) يعني
الحفظة (ويكتبون ما
تتمكرون) اعلام بأن ما
تظنونه غالبا لا يخفى على
الله وهو متعمم منكم وبإياد
سهل (هو الذي يسيركم
في البر والبحر) يحيطكم
قادرين على قطع المسافات
بالأرجل والدواب
والفلك الجارية في الصار
أو يخلف فيكم السربضركم
شئى (حتى إذا كنتم في
الفلك) أى السفن
(وجرين) أى السفن
(هم) عن فيارجوع من
الخطاب إلى التوبة للبالغة
(برج طية) لينة الهبوب
لا عاصفة ولا منيفة

(عَلَّيْهِ السَّعْيُ مَكْرًا)
أشد عقوبة أهلكم الله
يوم بدر (إن رسلنا) الحفظة
(يكونون ماتمكرون)
ماتقولون من الكذب
وتحملون من المصائب
(هو الذي يسيركم) يحفظكم
إذا سافرتكم (في البر) على
الدواب (والبحر) وفي
البحر في السفن (حتى إذا

قدحون في أمات الله ويكسبون رسوله ﴿عَلَّيْهِ السَّعْيُ مَكْرًا﴾ منكم قدحبر خطابكم
قبل أن تدبروا كيدهم واتخاذ على سرهم الفضل عليها كلمة المساجاة الواقعة جوابا
لأنه لشرطية والمكر اختفاء الكيد وهو من الله تعالى أما الاستدراج أو الجزاء على المكر
﴿إن رسلنا يكتوبون ماتمكرون﴾ بتحقيق الانتقام وتبیه على أن مادبروا في اخفائه
لم يخف على الحفظة فضلا أن يخفى على الله تعالى ومن يعقوب بكمرون بإياد ليوافق
مافله ﴿هو الذي يسيركم﴾ يحمدكم على السير ويعتكنكم منه ﴿في البر والبحر﴾ حتى إذا
كنتم في الفلك ﴿في السفن﴾ وجرن بهم ﴿عن فيها عدل من الخطاب إلى التوبة
للبالغة كأنه يذكره لتوبهم ليتجهب من حالهم وينكر ما بهم ﴿برج طية﴾ لينة

من السماء والأتواء عند العرب من منازل القمر إذا طلع نجم سقط نظيره وكانوا
يمتدحون في الجاهلية أنه لا بد عند ذلك من وجود مطر أو ريح كما يزعم المجهلون
أيضا من العرب من يجعل ذلك التأثير الطالع لأنه تأمى ظهر وطلع ومنه من ضربه
للغراب فنى التي عابده السلام صحة ذلك ونهى عنه وكفر متعمد إذا اعتقد أن النجم
فاعل ذلك التأثير وأمان بجمعه دليلا فهو جاهل بحسب الدلالة وأمان أسند ذلك إلى
العادة التي يجوز أن تخربها فقد كرمه قوم وحرمه قوم ومن تناول الكفر بكفر
لعمدة الله والله أعلم وسمى تكذيبهم بآيات الله مكرًا لأن المكر عبارة عن صرف الشئ
عن وجهه والمظاهر بنوع من الخيلة وكان كفار مكة يحسبون في دفع آيات الله بكل
ما يجدرون عليه من المناسد ﴿هو الذي أسرع مكرًا﴾ أى قل لهم لا محمد الله أجل
عقوبة وأشد أخذًا وأقهر على الجزاء وإن عذابه في هلاككم أسرع اليكم مما تأتى
منكم في دفع الحق ولما قالوا لعمدة الله بالمكر قابل مكرهم بمكر أعد منه وهو امهالهم
إلى يوم القيامة ﴿إن رسلنا يكتبون ماتمكرون﴾ معنى الحفظة الكرام التاكيد يكتبون
ويحفظون عليهم الأعمال الصالحة السيئة إلى يوم القيامة حتى يتنصروا بها ويمحزون
على مكرهم ﴿قوله تعالى ﴿هو الذي يسيركم في البر والبحر﴾ معنى هو الله الذي يسيركم
يعنى يحكمكم في البر على ظهور الدواب وفي البحر على الفلك وقبل معناه هو الله الهادى
لكم في السير في البر والبحر طلبا للمعاش أو هو المهيء لكم أسباب السير في البر
والبحر ﴿حتى إذا كنتم في الفلك﴾ معنى السفن ولقطة الفلك تطلق على الواحد والجمع
وتقدرهما مختلفان فإن أردبها الواحد كان كناية قتل وإن أردبها الجمع كان كناية
أسد والمراد بها هنا الجمع لقوله تعالى ﴿وجرين بهم﴾ معنى وجرت السفن بركابها
فان قلت ما فائدة صرف الكلام عن الخطاب إلى التوبة قلت قال صاحب الكشاف
المقصود منه المبالغة كأنه يذكر لتوبهم حالهم ليجب منها ويستدعى منهم مزيد التناكر
والتبعية وتال غيره أن مخاطبة الله لبيده على إسان تبه على الله عابده وسلم يزيله
البحر عن التائب وكل من أقام الذناب أقام المخاطب حسن منه أن يردده إلى التائب وقبل
أن الإياتى الكلام السند إلى الحضور والمكس من فصيح كلام العرب ﴿برج طية﴾

كنتم في الفلك﴾ ركبتم في السفن (قا و خا ٣١ لث) (وجرين بهم) جرت السفن بأهلها (برج طية) لينة سائكة

(و فرحوا بما) بتلك الريح التي واسقمتها (جاءتها) أي الفلك أو الريح الطيبة أي تلقيا (ريح ماصف) ذات عصف أي شديدة الهبوب (وجاههم الموج) هو { الجزء من الماء عشر } ماصلا على ٢٤٢ ◀ الماء (من كل مكان) من البحر أو من

الهبوب (و فرحوا بها) بتلك الريح (جاءتها) جواب لا ذوا الضمير للفلك أو الريح الطيبة معنى تلقيا (ريح ماصف) ذات عصف شديدة الهبوب (وجاههم الموج من كل مكان) بمعنى الموج منه (وظنوا أنهم أحيط بهم) أهلكوا وسدت عليهم مسالك الخلاص كن أحاط به العدو (ودعا الله عظمين له الذين) من غير إشراك تراجم الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل الخيال لأن دعاهم من لوازم ظنهم (لئن أجبنا من هذه تكون من الشاكرين) على إرادة القول أو مفعول دعوا لأنه من جملة القول (فلما أجبناهم) إجابة لدعائهم (إذا هم ينون في الأرض) فاجأوا الفساد فيها وسارعوا إلى ما كانوا عليه (ينزلون) مبتلين فيه وهو احتراز عن تحريف المسلمين ديار الكفرة وأحراق زروعهم وقلع أشجارهم

يسى وجرت السفن بريح طيبة ساكنة (و فرحوا بها) يسى وفرح ركبها تلك الفلك بتلك الريح الطيبة لأن الإنسان إذا ركب السفينة ووجد الريح الطيبة الموافقة لمقصود حصل له انتفع التام والمسرعة الطيبة بذلك (جاء تبارج ماصف) قيل إن الضمير في جاءتها يرجع إلى الريح فيكون المعنى جاءت الريح الطيبة بريح ماصف شديدة فأقبلتها وقيل الضمير في جاءتها يرجع إلى الفلك بمعنى جاءت الفلك بريح ماصف يقال بريح ماصف وعاصفة ومعنى صفت الريح اشتدت وأصل الصب السرعة وأما قال ماصف لأنه أراد به ذات صوف أو لاجل أن لفظ الريح قد يذكر (وجاههم الموج من كل مكان) يسى وجاء ركب السفينة الموج وهو ما ارتفع وعلا من غوارب الماء في البحر وقبل هوشة حركة الماء واختلاطه (وظنوا أنهم أحيط بهم) يسى وظنوا أن الهلاك قد أحاط بهم وأحذق وقيل المراد من الطن اليقين أي وأيقنوا أنه الهلاك وقيل يل المراد منه المقاربة من الهلاك والدنو منه والإشراف عليه (ودعا الله عظمين له الذين) يسى أنهم أخلصوا في الدفعة عن وجل ولم يدعوا أحدا سواه من آلهتهم وقل في معنى هذا الإخلاص الدوام الحقيقي لإخلاص الإيمان لأنهم كانوا يعلمون حقيقة أنه لا يغيثهم من جمع الشدائد أو البلايا إلا الله تعالى فكانوا إذا وقوا في شدة وضربلاء أخلصوا لله الدعاء (لئن أجبنا) أي قائلين لئن أجبنا ياربنا (من هذه) يسى من هذه الشدائد التي نحن فيها وهي الريح العاصفة والأمواج الشديدة (تكون من الشاكرين) يسى من الشاكرين لك على أنصامك علينا بخلاصنا عما نحن فيه من هذه الشدائد (فلما أجبناهم) يسى فلما أجبني الله هؤلاء الذين ظنوا أنهم أحيط بهم من الشدة التي كانوا فيها (إذا هم ينون في الأرض ينزلون) يسى أنهم أخلصوا لله وسارعوا إلى ما كانوا عليه (ينزلون) مبتلين فيها إلى غير ما أسأل الله به من الكفر والسبل بالمعاصي على ظهرها وأصل البنى

جمع أمكنة الموج (وظنوا أنهم أحيط بهم) أهلكوا جعل أحاطة العدو على مثلا في الأحلاك (ودعا الله عظمين له الذين) من غير إشراك به لأنهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون (لئن أجبنا من هذه) الأحوال أو من هذه الريح (تكون من الشاكرين) لتبركت المؤمنين بك عظمين بطاعتك ولم يحمل الكون في الفلك غاية للتسرف في البصر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بصدق ما في حيزها كأنه قيل يسيركم حتى إذا وقعت هذه الحادثة وكانت كيت وكيت من مجيء الريح الماصف وتراكم الأمواج والطن والهلاك والدعاء بالإنجاء وجواب إذا جاءتها ودعوا بدل من ظنوا لأن دعاهم من لوازم ظنهم فهلاك فهو ملتبس به (فلما أجبناهم إذا هم ينون في الأرض) يسى يفسدون فيها (فمنزلون)

(و فرحوا بها) أعجب للملاحون بالريح الساكنة (جاءتها) أي السفن (ريح ماصف) ماصف شديد (وجاههم الموج) ركبهم الموج (من كل مكان) ناحية (وظنوا) علوا وأيقنوا أنهم

أحيط بهم (أما كانوا) دعوا الله عظمين له الذين (مفردين له بالدعاء) (لئن أجبنا من هذه) الريح والشدة (تكون) (مجاورة) من الشاكرين (من المؤمنين) المطيعين (فلما أجبناهم) من الريح والفرق (إذا هم ينون) يتطاولون (في الأرض ينزلون)

بأفلاذ أي مبطلين (يا أيها الناس انما بينكم على أنفسكم) أي ظنكم يرجع اليكم كقولهم من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها (متاع الحيوة الدنيا) حصص أي تقسمون متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بيمينكم خبره بالرفع على أنه خبر بينكم وعلى أنفسكم صفة كقولهم نبئ عليهم ﴿٢٤٣﴾ ومتاعها بينكم {سورة يونس} على أمثالكم أو هو خبر

وتشاع خبر بعد خبر أو متاع خبر مبتدأ مضمر أي هو متاع الحياة الدنيا وفي الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرسم وأجمل الثمر عقابا البني واليمين الفاجرة وروى ثنشان بجلعها الله في الدنيا البني وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لوبني جبل على جبل لذلك الباني وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البني والنكت والمكر قل الله تعالى انما بينكم على أنفسكم ولا يحق المكر السي إلا بأهله ومن نكت قاعا ينكت على نفسه (ثم اننا مرجكم فنبتكم عما كنتم تعملون) فنبتكم به ونحازيكم عليه (انما مثل الحيوة الدنيا كاه انزلناه من السماء) من السحاب (واختلط به) بلماء (نبات الارض) أي قاشتبك بسية حتى خالط بسية يسا (عما يأكل الناس) يعني الحبوب والثمار والبقول (والانعام) بلاحق (يا أيها الناس) يا أهل مكة (انما بينكم

قائنا انفسا بحق ﴿يا أيها الناس انما بينكم على أنفسكم﴾ فان والله عليكم أوانه على أمثالكم وابناء جنسكم ﴿متاع الحيوة الدنيا﴾ متعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورضه على أنه خبر بينكم وعلى أنفسكم صفة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بينكم ونصبه محض على أنه مصدر مؤكسد أي تقسمون متاع الحياة الدنيا أو مقول البني لأنه معنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بينكم متاع الحياة الدنيا عذور أو ضلال أو مقول فعل دل عليه البني وعلى أنفسكم خبره ﴿ثم اننا مرجكم﴾ في القيامة ﴿فنبتكم﴾ ما كنتم تعملون ﴿بالجزاء عليه﴾ أي انما مثل الحيوة الدنيا ﴿حاله﴾ النجاسة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واعتزار الناس بها ﴿كاه انزلناه من السماء﴾ فاختلط به نبات الارض ﴿قاشتبك﴾ بسية حتى خالط بسية يسا ﴿عما يأكل الناس والانعام﴾

مجاورة الحد قال صاحب المفردات البني على ضربين أحدهما مجود وهو مجاورة العدل الى الاحسان والفرض الى الطمع والثاني مذموم وهو مجاورة الحق الى الماثل الى الولى الشبهة قل صاحب الكشف فان قلت ما معنى قوله بنيرالحق والبني لا يكون بحق قلت على تقديرين بحق وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وعدم دورهم واحراق زروعهم وقمع اشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى قرينة ﴿يا أيها الناس انما بينكم على أنفسكم﴾ يعني ان ذلك بينكم راجع عليكم ﴿متاع الحيوة الدنيا﴾ قيل هو كلام مبتدأ والمعنى ان بني يضكم على بعض هو متاع الحياة الدنيا لا يصلح زادا الاخر وقيل هو كلام متصل بما قبله والمعنى يا أيها الناس انما بينكم على أنفسكم لا يشيان ان بني يضكم على بعض الاما قلية وهي مدة حياتكم مع قصرها في سرعة انقضائها والبني من منكرات الذنوب العظام قل بعضهم لوبني جبل على جبل لانك الباني وقد نظم بعضهم هذا المعنى شعرا وكان المأمون يثقل به فقل

يا صاحب البني ان البني مصرعة . فارجع فخير مقال المرء اعدله

فلوبني جبل يوما على جبل . لأنك منه أعاله وأسفله

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ثم اننا مرجكم﴾ يعني يوم القيامة ﴿فنبتكم﴾ أي فنضربكم ﴿عما كنتم تعملون﴾ يعني في الدنيا من البني والماضي فنحازيكم عليها قوله عز وجل ﴿انما مثل الحيوة الدنيا﴾ بنى في قائنا وزوالها ﴿كاه انزلناه من السماء﴾ يعني المطر ﴿واختلط به﴾ أي بالطر ﴿نبات الارض﴾ نبات ابن عباس نبت بلماء من كل لون ﴿عما يأكل الناس﴾ يعني من الحبوب والثمار ﴿والانعام﴾ وما يأكل الانعام من الحشيش ونحوه

ظلمكم وتناولكم مما بينكم (على أنفسكم) حباية (متاع الحيوة الدنيا) منافع الدنيا قسفي ولا تبقى (ثم اننا مرجكم) يبدالموت (تنبئكم) تنبئكم ﴿عما كنتم تعملون﴾ وتقولون من الحيوة والشر (انما مثل الحيوة الدنيا) في قائنا وقائنا ﴿كاه انزلناه من السماء﴾ بنى المطر ﴿واختلط به نبات الارض﴾ اختلط نبات الارض ﴿بأماكل الناس﴾ الحبوب والثمار (والانعام) الكرش

واختلاف ألوانه (واذنت)
وتزيت به وهو أصله
وأدغمت التماس في الرأه
وهو كلام فصيح جعلت
الأرض آخذة زرعها
على التمثيل بالمروس إذا
أخذت الثياب الفاخرة
من كل لون فاستكتتها
وتزيت بغيرها من ألوان
الزيت (وطني أهلي) أهل
الأرض (أهلي) قادرون
عليها متكونون من مختلفها
عصليون لغرتها راضون
لنفسها (أهلي) أهلي
وهو ضرب زرعها بعض
العاهات بهذا منهم واستقيم
أهلي تسليم (أهلي) أهلي
فصلها (أهلي) أهلي
(حصيدا) أهلي
من الزرع في قطعه
واستصلها (أهلي) أهلي
كأن لم يزرعها أي لم
يلبث حذف المضاف في هذه
المواضع لأنه ليس بمتقيم
المعنى (بالأرض) هو مثل في
الوقت القريب كأنه لم يكن
من البسات والحشيش
(حق) إذا أخذت الأرض
زرعها (أهلي) أهلي
بالأحمر والأصفر والأخضر
(وطني أهلي) أهلي
(أهلي) قادرون على
علاها (أهلي) أهلي
(أهلي) أهلي

من الزروع والبقول والحشيش < حق إذا أخذت الأرض زرعها > حسنها
وبصيحها (واذنت) < تزيت بأصناف الثياب واشكالها وألوانها المختلفة كمروس أخذت
من ألوان الثياب و لون و تزيت بها واذنت أصله تزيت قدغمت وتذكرى > على الأصل
واذنت على أصناف من غيرة ألال كفيات وللمنى صارت ذات زينة واذنات كليات
< وطين أهلي أهلي قادرون عليها > متكونون من حصيداها ورفع غلتها < أهلي
أهلي > ضرب زرعها مجتاسده < أهلي أهلي > أهلي أهلي
شيها بما حصد من أصله < كأن لم تن > كأن لم يزرعها أي لم تبت ولما عرف
عذوق في المواضع اليابسة ونرى < أهلي > أهلي أهلي أهلي أهلي أهلي
في الوقت القريب والمثل به مضمون الحكمة وهو زول سفرة البسات فجاء
< حق إذا أخذت الأرض زرعها > يسرى حسنها ونهارتها < أهلي أهلي أهلي أهلي أهلي
من أرض وأصفر وفيه ذلك من الزهور > (واذنت) أي وزنت < وطين أهلي >
يسرى أهل تلك الأرض < أهلي قادرون عليها > يسرى على جدها وطافها وحصادها ردا
لكنانة إلى الأرض والمراد الثياب إذا كان مفهومه دل رده إلى العرفو القلاوة إلى المراتنة
< أهلي أهلي > أي نضونا بولا حصيدا < أهلي أهلي > يسرى في الليل أول النهار
< أهلي أهلي > يسرى عسودة مقطوعة < كأن لم تن > بالأرض < يسرى كأن
لم تكن تلك الانبهار والنبات والزروع نابتة قائمة على ظهر الأرض وأصله من غنى
فإن بالمكان إذا أقام به وهو مثل ضرب الله سبحانه وتعالى للنشئين بآبائهم
في زرعها وحصيدا وذاك أنه تعالى لما قال يا أيها الناس إنما حكم على أنفسكم بما
الحياة الدنيا أتمه بهذا الدليل أن في الأرض وعجبنا وكرهنا وأرض
عن الآخرة لأن المات في أول روزه من الأرض وهو ما خروجه يكون صفا فإذا
نزل عليه المطر واخناطه قوى وحسن وأحسن كمال الرويق والزينة وهو المراد
من قوله حق إذا أخذت الأرض زرعها واذنت يسرى البسات والزحف عبارة
عن كمال حسن الذي وجعلت الأرض آخذة زرعها على التشبه بالمروس إذا
لبست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حرة وخفيرة وصبرة وبيض ولاشب
أن الأرض متى كانت على هذا الصفة فانه يضر بها صاحبها وسعته رجاؤا في الارتفاع
بها وبعائها ثم إن الله سبحانه وتعالى أرسل على هذا الأرض صاعقه أو ردا
فصاعها حصيدا كان لم يكن من قبل قل ناد ان لا تشب بالأسا أيد أصرافه وعذابه
أعقل ما يكون ووجه التمثيل أن ما هذه الحياة الدنيا إلى نفعها بالمرء كما هو
هذا الدال الذي لما عظم الرجا في الاسماع مع وقع اليأس منه ولأن المسلك لدينا
إذا قال منها بينه أهلي الموت ينة فبما ما عوفه من نعم الدنيا ولما وقع لم يحتمل
أن يكون ضرب هذا الملل لمن سكر المساء واليأس بعد الموت وذلك لأن الرزع إذا

التسم في حقلها فانفسد زروع الزارعين (حصيدا حصيدا) حصيدا الصب (كأن لم ين يالاه) (أهلي) (أهلي)

لم تن أنفأ كذلك فصل الآيات قوم يتفكرون) فيمتنعون بضرب الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في أمر كذا
تقضيها وانقرض نعمها بعد الاقبال على نبات الارض في جفافها وذوهاب حطامها بعد ما اكتسب وكاف وزين الارض بخضرتها
وريفها والتبديل حكمته التشبيها ان الحياة صفوها هيبتها وكبرها هيبتها كان صفوها لها في أعلى الاقدار لم تران المركب من
سلافة وله صفوه آخره كدوره وحقيقته تزين جنة الطيبين بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النبات على اختلاف التلون
قالبنة الطيبة تنبت بساكني الالاس ورياحين ﴿٢٤٥﴾ الروح وزهره تزهده ﴿سورة يونس﴾ وكروم الكرم وحبوب

الحب وحدائق الحديقة
وعشاق الطبيعة والنبات
مخرج خلافا للحطب ونعام
الاشم وشوك النيرك وشيع
السبح وحطب الطب ولواع
اللب ثم بدوه مهاده كما
عن العنصر حصاده وبها
الحياة مفتاحا كما بهيج
البات مصفاهة بجهته
في الرمن كالم تن بالالاس
الى ان يهود ربيع البث
وموعد الرض والبث
وتلك حال الدنيا كالماء
ينبع قاسله وبعك كثره
ولا بد من تركها ما زاد
من أخذ الزاه وأخذ المال
لما حولن زلة كان خاض
الماء لانفو من بلة وجهه
واساكه تاف صاحب
واهلكه فادون الصاب
بعضاض ماه يحاوي زبلا
استحقاقه والصاب كثر حائل
بين المحتار والمواز الى
انشار لا يمكن الابتطارة
وهي الزكة وعارها بذل
الصلاة فق اختات
القطرة غرقه امواج القضاير

وذوهاب حطاما بعد ما كان عشا والنف وزين الارض حتى طمع فيه اهلها وظنوا
انه قد سلم من الجوائح والماء وان وليه حرف التشبيه لانه من التشبيه المركب ﴿كذلك﴾
فصل الآيات قوم يتفكرون ﴿قالم المتفكرون﴾ به ﴿والله يدعو الى دار السلام﴾
دار السلامة من النقص والامة اودار الله وعصمه هذا الاسم لانه على
ذلك اودار يسلم الله والملائكة فيها على من دخلها والمراد الجنة ﴿ويؤدي من يشاء﴾
بالتوفيق ﴿الى صراط مستقيم﴾

اننى وسكلم في الحسن الى الغاية القصوى انته امة كتف مائكية ثم ان الله سبحانه
ونعالى قادر على اعاده كما كان أول مرة فضر ب الله سبحانه وحالى هذا المثل ليدل
على ان من قدر على اعادة ذلك النبات بعد ان كان قادرا على اعادة الاموات احياء
في الآخرة ليجازيهم على اعمالهم فينبى الطالع ويقلب العاصى ﴿كذلك﴾ فصل
الآيات قوم يتفكرون ﴿حتى كما يتناكم مثل الحياة الدنيا وعرفناكم حكمها كذلك﴾
نبيين سبحانه وأدلتنا بان فكر وادبر لكون ذلك سببا موجبا لول الشك والتمية
مر القلوب ﴿قوله﴾ سبحانه ونعالى ﴿والله يدعو الى دار السلام﴾ لما ذكر الله
زهره والحياة الدنيا وانها قانية زائلة لاعماله على دار دار السلام فلما ذكر الله هو السلام
ودار الجنة تعالى هذا السلام اسم من اسماء الله عز وجل ومنه انه سبحانه ونعالى سلم من
جميع النقائص واليوب والافاق والتفويض انه سبحانه ونعالى يوصف بالسلام لان الحلق سلوا
من ظلم ونبل انه تعالى يوصف باللام عن ذى السلام أى لا يضره على محاصر العاجزين
من المكابرة والآفات الا هو قبل دار السلام اسم للجنة وهو جميع لامة والماتى ان من دخلها
فد سلم من جميع الآفات كالوت والمرض والصاب والحزن والغم والوب والتكد وقيل
سرت الجند دار السلام لانه سبحانه ونعالى يسلم على أهلها أو تسلم الملائكة عليهم
قول ان من كمال رحاقه وجوده وكرمه على عباده ان دهم الى جنته التى هي
دار السلام وفيه دالى على ان منها ملائكة رأت ولا أدن سميت ولا خطر على قلب
بشر لان العظيم لا يدعوا الى العظيم ولا صف الاعظما ويد وصف الله سبحانه ونعالى
الجنة فى آيات كثيرة من كناه ﴿ويؤدي من يشاء الى صراط مستقيم﴾ حتى والله

الافتقار وعن هذا على طيبة السلام الزكة مطرنا الاسلام وكذا المال ساعد الاوفادون الاغداد كان الماء يجمع في الوهاد
دور الجهاد وكذلك المثل لا يمنع البكدا البليل كما ان الماء لا يمنع الابيض من لى جرفه ويصير لايمن كلاله فى الكف (والله
يدعوا الى دار السلام) هي الجنة اضافها الى اسمه تعظيها أو السلام السلامة لان أهلها سالون من كل مكروه وقيل لقشوا السلام
بنهم وسلم الملائكة عليهم الاقبالا سلاما (ويؤدي من يشاء) ويوفى من يشاء (الى صراط مستقيم) الى

بالامر (كذلك) هكذا (فصل الآيات) نبين القرآن فى فاه الدنيا (قوم يتفكرون) فى مر الدنيا والآخرة (والله
يدعوا) الحلق بالتوحيد (الى دار السلام) والسلام هو الله والجنة داره (ويؤدي من يشاء الى صراط مستقيم) من قائم رضاه

وهو طريقها وذلك الاسلام والتدبر بلباس التقوى وفي جميع الدعوة وتخصيص الهداية بالشيئة دليل على ان الامر غير الارادة وان المصير على الضلالة لم يرد الله ربه **﴿الذين احسنوا الحسن﴾** المثوبة الحسن **﴿وزيادة﴾** وما يزيد على المثوبة تفضلا لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسن مثل

يهدى من يشاء من خلقه الى صراط المستقيم وهو دين الاسلام عم بالدعوة أولا اظهارا للصبة وخص بالدعوة ثانيا استثناء من الخلق واظهارا للقعدة فحصلت الخاتمة بين الدعوتين (غ) من جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم فقال بعضهم انه قائم وقال بعضهم النبي نائم والقلب بظلمة فقالوا ان لصاحبكم مثلا قاضوا له مثلا فقالوا منه كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائدة ويث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة فقالوا أولوها ففقهها قال النبي نائمة والقلب بظلمة فقال بعضهم الدار الجنة والداعي محمد صلى الله عليه وسلم فمن أطاع محمدا فقد أطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني رأيت في المنام كان جبريل عليه السلام عند رأسي وميكائيل عند رجل يقول احدهما لصاحبه اضرب له مثلا وعن القواس ابن سفيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب مثلا صراطا مستقيما على كفتي الصراط داران لهما أبواب مفتحة على أبواب ستور وداع يدعو على رأس الصراط وداع يدعو فوقه والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم والأبواب التي على كفتي الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حدود الله حتى يكشف الستور والتي يدعو من فوقه واعطى ربه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ضريب **﴿فوله عز وجل﴾** **﴿الذين احسنوا الحسن﴾** قال ابن عباس للذين شهدوا ان لا اله الا الله الجنة وقيل مثله للذين احسنوا عبادته في الدنيا من خلقه وأطاعوه فيما أمرهم به ونهاهم عنه الحسن قال ابن التبرسي الحسن في اللغة تأبث الاحسن والرب توقع هذه اللفظة على الحلة المحبوبة والصلوة المرغوب فيها وقيل مثله للذين احسنوا المثوبة الحسن **﴿وزيادة﴾** اختلف المفسرون في معنى هذه الحسن وهذه الزيادة على احوال القول الاول ان الحسن هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وابو موسى الاشعري وعبادة بن صامت رضي الله عنهم وهو قول الحسن وعكرمة والفضال ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا القول المنقول والمقول أما المنقول فما روي عن صهيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقولون الله تبارك وتعالى أتريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا وأحسنا الحسن (وزيادة) الحسن الجنة (وزيادة) يعني النظر الى وجه الله

الاسلام أو طريق السنة بالدعوة عامة على لسان رسول الله بالدلالة الهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والنهاية والمعنى يدعو الصياد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا الملهدون (الذين احسنوا آمنوا بالله ورسوله) (الحسن) المثوبة الحسن وهي الجنة (وزيادة) رؤية الرب عز وجل كذا عن أبي بكر وحذيفة وابن عباس وأبي موسى الاشعري وعبادة ابن الصامت رضي الله عنهم وفي بعض التفسير أجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى وجه الله تعالى وعن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا وأحسنا الحسن (وزيادة) الحسن الجنة (وزيادة) يعني النظر الى وجه الله

حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة منفرة من النظر الى ربه تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلاه الآية للذي أحسنوا الحسنى وزيادة اخرجه مسلم وروى الطبري بسنده عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذي أحسنوا الحسنى وزيادة قال الزيادة النظر الى وجهه الكريم وعن أبي بن كعب أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه وتعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجهه الله وعن أبي موسى الاقرعي قال اذا كان يوم القيامة يث الله الى اهل الجنة مناديا ينادى هل أنجزكم الله ما وعدهم به فينظرون الى ما أعد الله لهم من الكرامات فيقولون نعم فيقول الله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة النظر الى وجه الرحمن تبارك وتعالى وفي رواية رخصها أبو موسى قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يمشي يوم القيامة وذكره جماعة من عبد الرحمن بن أبي ليل قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله لهم هل بقي من حقيكم شيء لم تسلموه قال فيجيبون لهم عز وجل قال فيصرف عنهم كل شيء أعطوه ثم قال للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة هي النظر الى وجه ربه فهذه الاخبار والآثار قد دلت على أن المراد بهذه الزيادة هي النظر الى وجهه تبارك وتعالى وأما المقول فنقول ان الحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف فتصرفت الى المهود السابق وهو الجنة في قوله سبحانه وتعالى والله يدعو الى دار السلام فثبت بهذا ان المراد من لفظة الحسنى هو الجنة واذا ثبت هذا وجب أن يكون المراد من الزيادة أمرا متائرا لكل ما في الجنة من النعم والازم التكرار واذا كان كذلك وجب حل هذه الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وما يؤكد ذلك قوله سبحانه وتعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثابتة لاهل الجنة أمرين أحدهما النظرة وهو حسن الوجوه وذلك من نعم الجنة والثاني النظر الى وجهه سبحانه وتعالى وآيات القرآن تفسر بعضها بعضا فوجب حل الحسنى على الجنة ونعيمها وحل الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وقالت المعتزلة لا يجوز حل هذه الزيادة على الرؤية لان الدلائل القليلة دلت على ان رؤية الله سبحانه وتعالى متممة ولان الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيد عليه ورؤية الله ليست من جنس نعيم الجنة ولان الاخبار التي تقدمت توجب التشبيه ولان جماعة من المفسرين جالوا هذه الزيادة على غير الرؤية فاتفق ما قلناه أجاب أصحابنا عن هذه الاعتراضات بان الدلائل القليلة قد دلت على إمكان وقوع رؤية الله تعالى في الآخرة واذا لم يوجد العقل ما يمنع من رؤية الله تعالى وجاءت الاحاديث الصحيحة بأثبت الرؤية وجب المصير اليها واجراؤها على ظواهرها من غير تشبيه ولا احاطة وجب عن قولهم ولان الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيد على ان المراد بالزيادة

وجوهنا لم ندخلنا الجنة
وتنجينا من النار قال فبرغم
الحجاب فينظرون الى الله
تعالى فأعطوا شيئا أحب
اليهم من النظر الى ربه ثم
تلا للذين أحسنوا الحسنى
وزيادة والعجب من صاحب
الكشاف انه ذكر هذا
الحديث لا بهذه البارة وقال
انه حديث مدفوع مع انه
مرفوع قد أورده صاحب
المصابيح في الصحاح وقيل
الزيادة المحبة في قلوب العباد
وقيل الزيادة منفرة من الله
ورضوان

ويقال الزيادة في الثواب

من الله ورضوان وقيل الحسن الجبة وزيادة في الاماء ﴿ ولا يرق وجوهم ﴾
لا يشامها ﴿ قز ﴾ قرة فيها سواد ﴿ ولا ذلة ﴾ هوان والمضى لاربعهم ما رعى
اهل النار اولاربعهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حاله ﴿ اولئك اصحاب الجنة ﴾ هم
فيها خالدون ﴿ دايمون لا زوال فيها ولا اقراض ﴾ جميعا بخلاف الدنيا وزخارفها
﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ﴾ عطف على قوله للذين احسنوا
الحسن على مذهب من يجوز في النار زيد والحجرة عمرو والذين مبتدأ والحبر جزاء
سيئة على تقدير و جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثله أي ان يجازي سيئة سيئة
مثلا لا يزداد عليها ومثبه على ان الزيادة في الفضل أو التضييق أو كماله شئت وجوهم
أو اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة بقدره يحذف أي في جزاء
بتقدير معين كانت الزيادة من جنسه وإذا لم يكن بتقدير معين وجب أن تكون الزيادة
مخالفة له قاله كوفي الآية لفظ الحسن وهي الجنة فسيبها غير مقدر بتقدير معين فوجب ان
الزيادة عليها تكون شيئا سائرا لنعيم الجنة وذلك المنار هو الرؤية وأوجب عن قولهم وذن
جماعة من المفسرين جلول الزيادة على غير الرؤية بأنه معارض قول جماعة من المفسرين
بان الزيادة هي الرؤية والمثبت مقدم على الثاني والله أعلم ﴿ القول الثاني في معنى هذا الآية
ما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال الزيادة غرة من نور واحدة لها أربعة
أبواب ﴿ القول الثالث ان الحسن واحدة الحسنات والزيادة التضييق الى تمام العشرة
والى سبعمائة قال ابن عباس هو مثل قوله سبحانه وتعالى ولدينا مزيد يقول يجوز
بمعلم وزيدهم من نفسه قال قتادة كان الحسن يقول الزيادة الحسنة بضمها ما لها
الى جمائة صنف ﴿ اول الرابع ان الحسن حسنة مثل حسنة والزيادة مقفرة من الله
ورضوان والله جاهد لا نقول الخامس قول ابن زيد ان الحسن هي الجنة والزيادة ما أعطاهم
في الدنيا لا يحاسبهم وم القسامة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴿ ولا يرق وجوهم ﴾
يعنى ولا يرمى وجوده الجبة ﴿ قز ﴾ أي تآبة ولا كسوف ولا غبار وقال ابن عباس
هو سواد الوجوه ﴿ ولا ذلة ﴾ يعنى ولا هوان قال ابن أبي ليلى هذا يمد نظرهم الى
ربهم تبارك وتعالى ﴿ أولئك اصحاب الجنة ﴾ هم فيها خالدون ﴿ يعنى ان هؤلاء الذين
وصفت سقمهم هم اصحاب الجنة لا غيرهم وهم فيها مقبون لا يخرجون منها أبدا ﴿ وله
سجانه وتعالى ﴿ والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ﴾ اعلم المفسر ان الله سبحانه
وتعالى أحوال المؤمنين وما أعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من أقدم الى
السيئات والمراد بهم الكفار فقال سبحانه وتعالى والذين كسبوا السيئات يعنى والذين
عملوا السيئات والمراد بها الكفر والمعاصي جزاء سيئة مثله معنى قلمه جزاء السيئة
التي عملوها ما لها من الذل والمقزعة من هذا الدنيا والآخرة وبين الحسنة
والسيئة لان الحسنات يضاعف ثوابها لما لها من الواحدة الى العشرة الى المائة
الى أضعاف كثيرة وذلك تفضلا منه ومكرما وأما الآية التي يجازي عابها

(ولا يرق وجوهم)
ولا يرمى وجوهم (قز)
قزرة فيها سواد (ولا ذلة)
ولا أثر هوان والمضى
ولا يرقهم ما يرق أهل
النار (أولئك اصحاب
الجنة) هم فيها خالدون
والذين كسبوا) عطف
للذين احسنوا أي ولذين
كسبوا (السيئات) فوجز
الشرك (جزاء سيئة بمثلها)
الباء زائدة كقولهم وجزاء
سيئة سيئة مثله أو القدر
جزاء سيئة مقفرة مثلهما
(ولا يرق) لا يرمى
(وجوهم) حواد ولا
كسوف (ولا ذلة) ولا كآفة
(أولئك اصحاب الجنة)
أهل الجنة (هم فيها خالدون)
والذين كسبوا السيئات
الشرك بالله (جزاء سيئة
بمثلهما) يقول قصاص الشرك
بالله النار

(وترهم ذلة) ذل وهوان (مالهم من الله) من عقابه (من عاصم) أى لا يصيبهم أحد من مخطئه وعقابه (كانا غافلين) جروهم قطعاً من الليل مظلماً (أى جعل علينا ظلمه من سواد الليل أى هم سودا الوجوه وقطعا جمع قطعة وهو مقول ثان لا غشيت قطعاً سوى وعلى من قوله يقطع ﴿٢٤٩﴾ من الليل وعلى هذه {سورة يونس} القراءة عظيماً سقة لقطع

وعلى الاول حال من الليل والمائل فيه أغشيت لان من الليل سفة لقطعاً فكان الفضاضة الى الموصوف كاضائه الى الصفة أو معنى القتل في من الليل (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم) أى الكفار وغيرهم (جداً) حال (ثم نقول للذين أشركوا مكانهم) أى الزموا مكانهم لا يدروا حتى تنظروا وما يفعل بكم (أنتم) أكرهه الضمير في مكانكم لاسمه مسد قوله الزموا (وشركاؤكم) عطب عليه (فزيلاً) ففرقنا (بينهم) وقطعنا أقرانهم راووصل التي كانت بينهم في الدنيا (وقال شركاؤهم) من عبده من دون الله من أولى العذل أو الاستنام ينطقها الله عن وجل (ما كنتم إيانا تعبدون)

(وترهم ذلة) تملوهم كآية وكسوف (مالهم من الله) من عذاب الله (من

سبقتهم أو أوقع أو مقلها على زيادة الباء أو تقدير مقدر بتلها وترهم ذلة) فرى بالياء (مالهم من الله من عاصم) ما من أحد يصيبهم من سخط الله أو من جهة الله ومن عتده كانوا كالمؤمنين (كانا غافلين) غلبت وجوههم قطعاً من الليل مظلماً لقرط سوداها وظلمها ومظلمها من الليل والامل فيها غشيت لانه المائل في قطعاً وهو موصوف بالجبار والمجرور والمائل في الموصوف عامل في الصفة أو معنى القتل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويقوب قطعاً بالسكون فملى هذا الصبح ان يكون مظلماً سفة أو حالته (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) مما يخرج الوعيدة والجواب ان الآية في الكفار لا تقتل السيئات على الكفر والشرك وان الذين أحسنوا يقول أصحاب الكبرية من أهل القبلة لإيمانهم بغيرهم (ويوم نحشرهم جميعاً) بيني الفريقين جميعاً (ثم نقول للذين أشركوا مكانهم) الزموا مكانهم حتى ننظر وما فعل بكم (أنتم) ما كيد الضمير المنقول اليهم عامله (وشركاؤكم) عطب عليه وقرئ بالصعب على المفعول منه (فزيلاً) بينهم (ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم) وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون

هدلاً منه سبحانه وتعالى (وترهم ذلة) قال ابن عباس يشاهم ذل وسدة وقيل يشاهم ذل وهوان لقاب الله إياهم (مالهم من الله من عاصم) بيني مالهم مانع بينهم من عذاب الله أذائل بهم (كانا غافلين) وجوههم قطعاً من الليل مظلماً (بني كآفا) ألبست وجوههم سوداً من الليل المظلم (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) قوله سبحانه وتعالى (ويوم نحشرهم جميعاً) الحشر الجمع من كل جانب وناحية الى موضع واحد والمضى ويوم نجتمع الخلائق جميعاً لموقف الحساب وهو يوم القيامة (ثم نقول للذين أشركوا مكانهم) أى الزموا مكانهم واجتروا فيه حتى تستلوا وفي هذا وعيد وتوبيخ للمعبد والمعبودين (أنتم وشركاؤكم) بيني أنتم أي المشركون والاصنام التي كنتم تعبدونها من دون الله (فزيلاً) بينهم (بني كآفا) بيني كآفا بين المعبدين والمعبودين وميزنا بينهم واطعنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا (فان قلت قوله سبحانه وتعالى فزيلاً بينهم جاء على لفظ الماضي بعد قوله ثم نقول للذين أشركوا وهو منتهى في المستقبل فاجوبه قلت السبب فيه ان الذي حكم الله فيه بأنه سيكون صار كالتي الآن) قوله تعالى (وقال شركاؤهم) بيني الاصنام التي كانوا يعبدونها من دون الله وانما سماهم شركاهم لانهم جعلوا لهم نبياً من أموالهم أولاً لانه سبحانه وتعالى لما خاطب العابدين والمعبودين بقوله مكانكم فقد صاروا شركاء في هذا الخطاب (وما كنتم إيانا تعبدون) نرى المعبودين من المعبدين (فان قلت كيف صدر هذا الكلام من الاصنام

عاصم) من مانع (كانا) من الحزن (أعيت) (قا و خا ٣٦ ك) ألبست وجوههم قطعاً من الليل (من السواد) مظلماً (أولئك أصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) دائمون (ويوم نحشرهم) الكفار وأهلهم (جميعاً) ثم نقول للذين أشركوا مكانهم (أولئك شركاؤكم) (أنتم وسركاؤكم) (أنتم) فزيلاً) ففرقنا (بينهم) وبين أن لهم فقال الكافرون أسراً عذلاً ان نبيهم من دونك (وقال شركاؤهم) آلهتهم ردا عليهم (ما كنتم إيانا تعبدون) بأسراً فقالوا بلى أسرتونا

أنا كنتم يمدون الشياطين حيث أسروكم أن تغذوا الله فأدأطعوهم وهو قولهم يوم نحشرهم جحشهم تقول الملائكة أحولاه
إياكم الميقوله بل كانوا { الجزء الحادى عشر } يمدون الجبن ﴿ ٢٥٠ ﴾ ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم ﴾

أى كفى الله شهيدا وهو
تميز (أن كنا عن عبادتكم
لنأفلقين) أن عطفة من
الثقله واللام قارئة بينا
وبين الثانية (هناك) فى
ذلك المكان أوفى ذلك
الوقت على استمارة اسم
المكان لزمان (تبلواكل
نفس) تختبر وتنبؤ
(ما أسلفت) من العمل
تصرف كيف هو أفيع
أم حسن أففع أم صار
مقبول أم مردود وقال
الزجاج سلم كل نفس
ما قدمت تتلو حجة وعلى
أى تتبع ما أسلفت لأن
عله هو الذى يديه الى
طريق الجنة أو النار
أو قرأ فى مصيفها ما قدمت
من خير أو شر كذا عن
الافخش (وردوا الى الله
مولاهم الحق) ربه
فى رويته لانهم كانوا
يتولون ما ليس لربويه
حقيقة أو الذى يتولى
حسابهم وثوابهم العدل

وهى جهاد لاروح فيها ولا تقل لها ما تى يحتمل أن الله سبحانه وتعالى خلق لها فى ذلك
اليوم من الحياة والعقل والنطق حتى قدرت على هذا الكلام • فان قلت اذا احياهم
الله فى ذلك اليوم فهل بينهم أوبقيهم قلت الكل محفل ولا اعتراض على الله فى شئ من
أعماله وأحوال القيامة غير ملومة إلا ما دل عليه الدليل من كتاب أوسنة • فان قلت
ان الاصنام تكبرت ان الكفار كانوا يبدونها وقنكوا يبدونها فقلت قد تقدمت
هذه المسئلة وجوابها فى تفسير سورة الانعام وتقول هنا قال مجاهد تكون فى يوم
القيامة ساحة تكون فيها شدة تنصب لهم الآلهة التى كانوا يبدونها من دون الله
تقول الآلهة والله ما كنا نسع ولا نصبر ولا نقل ولا نمل انكم تمدوننا فيقولون
والله إياكم كنا لئيد تقول لهم الآلهة ﴿ فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم أن كنا عن
عبادتكم لنأفلقين ﴾ والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا انا ما علمنا انكم كنتم تمدوننا
وما كنا عن عبادتكم إيانا من دون الله الا غافلين ما نسر بذلك أما قوله سبحانه وتعالى
﴿ هناك تبلواكل نفس ما أسلفت ﴾ فهو كاتمة للآية المتقدمة والمعنى فى ذلك
المقام أودك الموقف أو ذلك الوقت على معنى استمارة اطلاق اسم المكان على
الزمان وفى قوله تبلواكل نفس ما أسلفت قرأت قرئ • بتدوين لها مثنان أحدهما أنه من تلاء اذاتيه
أى تتبع كل نفس ما أسلفت لان العمل هو الذى يديه النفس الى الثواب أو العقاب الثانى
أن يكون من التلاوة والمعنى ان كل نفس تقرأ صحيفة عليها من خير أو شر وقرئ
تبلوا بالهاء المشاء والياء الموحدة ومثناه تختبر وتعلم والباء الاختيار ومثناه اختبارها
ما أسلفت يعنى أنه ان قدم خيرا أو شرا قدم عليه وجوزى به ﴿ وردوا الى الله
مولاهم الحق ﴾ الردعية من صرف النفس الى الموضع الذى جاء منه والمعنى وردوا
الى ما يظهر لهم من الله الذى هو مالكهم ومتولى أمرهم • فان قلت قد قال الله سبحانه

تقرأ (كل نفس ما أسلفت) ما علمت من خير أو شر (وردوا الى الله مولاهم الحق) (الم الحق) (وتعالى)

الذي لا يظلم أحدا (وخل عنهم ما كانوا يفترون) وبتناهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله أو يبدل منهم ما كانوا يفتنون من الكذب وشغف الآلهة (قل من يرزقكم من السماء بالمطر (والأرض) بالنبات (أم من يملك السمع والأبصار) من يستطيع خلقهما وتوحيتهما على الخلد الذي سوا عليهما من القطرة الحية (ومن يحيمهما من الآفات مع كثرتها في المدة الطوال وهما لطيفان يؤذيها أدق شيء (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) أى الحيوان والقرع والزرع والمؤمن والمؤمن من النطفة والبيضة ﴿٢٥١﴾ والحب والكافر (سورة يونس) والجبال وعكسها (ومن

يدبر الأمر) ومن على تدبير أمر العالم كله جاء بالهموم بسنا لخصوص (فسيقولون الله (فسيقولون الله) سؤلك ان القادر هذه هو الله (قل أفلا تتقون) الشرك في البسودية اذا اعتقتم بالروية (فذلكم الله) أى من هذه قدرته هو الله (ربكم الحق) الثابت ربوبته ثباتا لا ريب فيه

(وخل عنهم) بطل عنهم واشتغل عنهم (ما كانوا يفتنون) يبدون بالكذب (قل) لا يحد لكفار أهل مكة (من يرزقكم من السماء بالمطر (والأرض) بالنبات (أم من يملك السمع والأبصار) يقول من يقدر أن يخلق السمع والأبصار (ومن يخرج الحى من الميت من يقدر أن يخرج الحى من الميت) أى من الميت ينفى النطفة والدواب من النطفة ويقال الطير من البيضة

مولى هو قرى الحق بالنصب على المدح أو المصدر المؤكد (وخل عنهم) وبتناهم ما كانوا يفتنون (من أن اللههم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون لها آلهة (قل من يرزقكم من السماء والأرض) أى منهما جيعا أن الأرض تحصل بأسباب سخاوية ومواد رزقها أو من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لسان من على حذف المضاف أى من أهل السماء والأرض (أم من يملك السمع والأبصار) أم من يستطيع خلقهما وتوحيتهما (ومن يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة اتصالها من أدق شيء (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) (ومن يحيى ويميت) أى الحيوان من النطفة والنطفة منه (ومن يدبر الأمر) (ومن على تدبير أمر العالم وهو متعمم بدتخصيص (فسيقولون الله) اذا يقدرون من المتكبرة والنافذ ذلك لقرط وسوجه (قل أفلا تتقون) انفسكم عقابه بأشرا لكم إياه ما لا يشاركه فى شيء من ذلك (فذلكم الله ربكم الحق) أى التولى وتعالى فى آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فافرق عقلت المولى فى اللغة يطلق على المالك ويطلق على الناصر فعنى المولى هنا المالك ومعنى المولى هناك الناصر فحصل الفرق بين الآيتين (وخل عنهم ما كانوا يفتنون) يعنى وبطل وذهب ما كانوا يكذبون فيه فى الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام تشفع لنا (قوله عز وجل) قل من يرزقكم من السماء والأرض (أى قل لا يحد لهؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء يعنى المطر والأرض يعنى النبات (أم من يملك السمع والأبصار) يعنى ومن أعطاكم هذه الحواس التى تسمعون بها وتبصرون بها (ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) يعنى انه تعالى يخرج النطفة الميته من الانسان حيا من النطفة وهى ميتة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميته من الانسان الحى ويخرج البيضة الميته من الطائر الحى وقيل متناهاته يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والقول الاول أقرب الى الحقيقة (ومن يدبر الأمر) يعنى أن مدبر أمر السموات وما فيها ومدبر أمر الارض وما فيها هو الله تعالى وذلك قوله (فسيقولون الله) يعنى أنهم يعترفون أن فاعل هذه الاشياء هو الله واذا كانوا يقولون بذلك (قل) أى قل لهم لا يحد (فلا تتقون) يعنى أفلا تتقون عقابه حيث تبدون هذه الاصنام التى لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء من هذه الامور (فذلكم الله ربكم الحق) يعنى فذلكم الذى

ويقال السنبلة من الحب (ويخرج الميت من الحى) النطفة من النطفة والدواب (ويقال البيضة من الطير) وقال الحبة من السنبلة (ومن يدبر الأمر) من يقدر أن يدبر أمر الباد وينظر فى أمر الباد ويبيت الملائكة بالوحى والتنزيل والمصيبة (فسيقولون الله قتل) لا يحد (فلا تتقون) تعظيرون الله (فذلكم الله ربكم) فالتى يفضل ذلك هو ربكم (الحق) هو الحق وعبادته

لمن حقق النظر (فأذا بعد الحق الانفصال) أي لا واسطة بين الحق والاضلال فمن تخطى الحق وقع في الضلال (فأني تصرفون) من الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك (كذلك) مثل ذلك الحق (حقك كنت ربك) كانت شأني ومدني أي كالحق وثبت أن الحق بعد الضلال أو كالحق أنهم مصروفون من الحق وكذلك حقك كلف ربك (على الذين فسقوا) تمردوا في كفرهم وخرجوا إلى { الجزء الحادي عشر } الحد الأقصى ﴿ ٢٥٢ ﴾ فيه (أنهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة

لهذا لا دور لمسحق للعبادة هو ربكم الثابت رويته لأنه الذي أشأكم وأحبكم هو ربكم ودمبراموركم ﴿ فإذا بعد الحق الانفصال ﴾ استلهم انكار أي ليس بعد الحق الانفصال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال ﴿ فاني مصرفون ﴾ من الحق إلى الضلال ﴿ كذلك حقك كنت ربك ﴾ أي كحقك الربوبية وأما الحق بعد الضلال أو أنهم مصروفون من الحق كذلك حقك كلف ربك (على الذين فسقوا) تمردوا في كفرهم وخرجوا من حدا لاستصلاح ﴿ أنهم لا يؤمنون ﴾ بدل من الكلمة أو لميل لحقيتها والمراد بها البدة بالذباب ﴿ قل هل من شركائكم من يدعون لخلق ثم يبدون ﴾ جعل الاعادة كالإبداء في الإلزام بها لظهور برهانها وإن لم يسمدوا عليها وأذكت امر الرسول عليه الصلاة والسلام بأن يوب عنهم في الجواب فقال ﴿ قل الله يدعون لخلق ثم يبدون ﴾ لأن الجاهل لا يدعهم أن يعتدوا بها ﴿ فاني يؤفكون ﴾ تصرفون من قصد السبيل ﴿ قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ﴾ ينصب المحجج وإرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كأيدي إلى تضيقه من الانتهاء يهدي بالإمام للدلالة

يدل هذه الاشياء ويقدر عليها هو الله ربكم الحق الذي يهدي العبادة لاهذه الاصنام ﴿ فإذا بعد الحق الانفصال ﴾ يعني إذا ثبت بهذه البراهين الواضحة والدلائل القطعية أن الله هو الحق وجب أن يكون ماسوا ملا ولا وباطلا ﴿ فاني مصرفون ﴾ يعني إذا عرفتم هذا الامر الظاهر الواضح وكيف تتخفون الصدول عن الحق إلى الضلال الباطل ﴿ كذلك ﴾ أي كما ثبت أنه ليس بعد الحق الانفصال ﴿ حقك ﴾ أي وجبت ﴿ كنت ربك ﴾ في الازل ﴿ على الذين فسقوا ﴾ أنهم لا يؤمنون ﴿ قل المراد بكلمة الله قضاؤه عليهم في الواح المحفوظ أنهم لا يؤمنون وقضاؤه لا يرد ولا ينافع ﴿ قل هل من شركائكم ﴾ أي قل يا محمد لاؤلا ما شر كن هل من شركائكم يعني هذه الاصنام التي تزعمون انها آله ﴿ وابدأ الحق ﴾ يعني من يقدر على أن ينشئ الحق على غير مثال سبق ﴿ ثم يبدون ﴾ أي ثم يبدون بدلا من كونه أول مرة وهذا السؤال استلهم انكار ﴿ قل ﴾ أي قل أنت يا محمد ﴿ قل الله يبدأ الخلق ثم يبدون ﴾ يعني أن الله هو القادر على ابتداء الخلق وأما ﴿ فاني يؤفكون ﴾ يعني فاني مصرفون من قصد السبيل والمراد من هذا التصح من أحوالهم كيف تركوا هذا الامر الواضح وعدلوا عنه إلى غيره ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد ﴿ هل من شركائكم من يهدي إلى الحق ﴾ يعني هل من هذه الاصنام من يقدر على أن يرشد إلى الحق فإذا قالوا لا ولا بد لهم من ذلك

أي حق عليهم انشاء الإعلان أو حق عليهم كلمة الله أن اعانهم غير كائن أو أراد بالكلمة البدة بالذباب وأنهم لا يؤمنون لميل أي لانهم لا يؤمنون (قل هل من شركائكم من يبدأ الحق ثم يبدون) اعاد كرثم يبدون وهم غير مقرر بالاعادة لانه لظهور برهانها جعل أصراسمائل أن فهم من يقرر بالاعادة أو يمتثل اعادة غير البشر كاعادة ابييل والنهار واعادة الازوال والنبات (قل الله يبدأ الخلق ثم يبدون) أصره بان يوب عنهم في الجواب يعني أنهم لا بدعهم مكارنهم أن ينطقوا بكلمة الحق فتسلكهم ضم (فاني يؤفكون) فكيف تصرفون عن قصد السبيل (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق) يرشد

الحق ﴿ فإذا بعد الحق الانفصال ﴾ فإذا بعد الحق بعبادة الله لا عبادة الشيطان ﴿ فاني مصرفون ﴾ من أين تكذبون على الله (كذلك)

هكذا (حقك) كنت ربك بالذباب (على الذين فسقوا) كفروا (أنهم لا يؤمنون) (قل) (هل) لهم يا محمد (هل من شركائكم من ألهتكم) من النطقه ويجعل في الروح (ثم يبدون) بدلا من يوم القيامة فان أبا بولس (قل الله يبدأ الخلق) من النطقه (ثم يبدون) ثم يحيه يوم القيامة (فاني يؤفكون) فمن أين تكذبون وبقال انظر يا محمد كيف يصرفون بالكذب (قل) لهم يا محمد (هل من شركائكم من ألهتكم) من يهدي إلى الحق (والله يهدي

ايه (قل الله يهدي للفق أفن يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي) فقال هداى للفق والى الحق فجمع بين الفقير وقال هدى بنفسه يعنى اهتدى كما قال شري يعنى اشتري ومنه قراءة جزئة على أم لا يهدي يعنى يهتدى لا يهدي بفتح اليا هو الهاء وتشديد الال مكى وعاشى وورث اعطاهم ﴿ ٢٥٣ ﴾ الهاء قلعة { سورة يونس } أبو عمرو وبكى الهاء وقبح

الياء فاصم فغير يحيى والاصل يهتدى وهو قراءة عبدالله فادغمت اللام فى الال ونقلت الهاء بحركة التاء وأكسرت لالتقاء الساكنين وبكى الياء والهواء وتشديد الال بحى لاجتماع ما بعدها ويسكون الهاء وتشديد الال مدنى غب ورث والمضى أن الله وحده هو الذى يهدى للفق عاركب فى المكلفين من العقول واعطاهم من التحسين للنظر فى الأدلة التى نصبها لهم وبما وقفهم وألبسهم ووقفهم على الشرائع بارسال الرسل فهل من من شركاءكم الذين جعلتم أناسا قد أخذوا يهدى الى الحق مثل هداية الله ثم قال أفن يهدى الى الحق أحق بالاتباع أم الذى لا يهدى أى لا يهتدى بنفسه أولا يهدى غيره إلا أن يهديه الله وقيل مناه أم من لا يهدى من الأوئان الى مكان فينتقل اليه إلا أن يهدى إلا أن ينقل أولا يهدى ولا يصح منه الاعتداء إلا أن ينقله الله من حالة الى أن يجعله حيا ناطقا فيهديه (فأنكم كيف

ان المتسمى غاية الهداية والهالم تنوجه نحوه على سبيل الاطلاق وذلك على ما استند الى الله (قل الله يهدى للفق أفن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدى إلا أن يهدي) أم الذى لا يهدى إلا أن يهدى من قولهم هدى بنفسه اذا اهتدى أولا يهدى غيره إلا أن يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كلالكة والمسبح وعزير وقرأ ابن كثير ورث من نافع وابن حاصر يهدى بفتح الهاء وتشديد الال ويقوب وحسن بالكسر والتشديد والاصل يهتدى فادغم ونقلت الهاء بحركة التاء وأكسرت لالتقاء الساكنين وروى أبو بكر يهدى باتباع الياء الهاء وقرأ أبو عمرو بالأدغم المجرى ولم يبال بالقاء الساكنين لأن المدغم فى حكم المتحرك ومن نافع برواية قالون مثله وقرأى إلا أن يهدى للبيانة (فأنكم كيف تحكمون) بما يقتضى صريح النقل بطلانه (وما يتبع أكثرهم)

(قل) أى قل لهم أنت محمد (الله يهدى للفق) يعنى أن الله هو الذى يرشد الى الحق لغيره (أفن يهدى الى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدى إلا أن يهدى) يعنى أن الله هو الذى يهدى الى الحق فهو أحق بالاتباع لاهتمامه بالهدى الى الحق إلا أن يهدى . فان قلت الاهتمام بهاد لاتصور هدايتها ولا أن يهدى فكيف قال إلا أن يهدى . قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال وجوهها الاول أن معنى الهداية فى حق الاستنام الانتقال من مكان الى مكان فيكون المعنى أنها لا تنقل من مكان الى مكان آخر إلا أن تحمل وتنقل فيبين سبحانه وتعالى بهذا جهر الاستنام الوجه الثانى أن ذكر الهداية فى حق الاستنام على وجه المجاز وذلك أن المشركين لما اتخذوا الاصنام آلهة وأزولوها منزلة من يسمع ويقبل ويرعنا بما يعبره عن يسمع ويقبل ويعلم ووصفها بهذه الصفة وإن كان الامر ليس كذلك الوجه الثالث يحتمل أن يكون المراد من قوله هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يبيده الاصنام والمراد من قوله هل من شركائكم من يهدى الى الحق رؤساء الكفر والضلالة فأن الله سبحانه وتعالى هدى الخلق الى الدين بما ظهر من الدلائل الدالة على وحدانيته وأما رؤساء الكفر والضلالة فأنهم لا يقدررون على هداية غيرهم إلا اذا هداهم الله الى الحق فكان اتباع دين الله والتمسك بهديته أولى من اتباع غيره (وقوله سبحانه وتعالى (فأنكم كيف تحكمون) قال الزجاج فأنكم كلام تام كانه قيل لهم أى شئ لكم فى عبادة هذه الاصنام ثم قال كيف تحكمون يعنى على أى حال تحكمون وقيل مناه كيف تقضون لانفسكم بالجواريح تزعمون ان مع الله شركا وقيل مناه بشما حكتم اذ حطمت لله شركا من ليس بيده منفعة ولا مضرة ولا هداية (وما يتبع أكثرهم)

تحكمون) بالباطل حيث تزعمون أنهم أناد الله (وما يتبع أكثرهم) فى قولهم للاستنام انها آلهة وأنهم اشفاة عند الله (وانراد فان اجابوا لو (قل الله يهدى للفق) والهدى (أفن يهدى الى الحق) والهدى (أحق أن يتبع) أن يسجدوا بطاع (أم لا يهدى) الى الحق والهدى (إلا أن يهدى) يحمل فيه بجهت يشاء (فأنكم كيف تحكمون) بأس ما تقضون به لانفسكم (وما يتبع أكثرهم)

يؤيد دليل وهو اقتداءهم بآسلافهم
 قسم ظنا منهم انهم مصيون
 (ان الظن لا يثبت من الحق)
 وهو العلم (شياً) في موضع
 المصدر أى افشاءه (ان الله
 علم بما يعملون) من اتباع
 الظن وترك الحق (وما كان
 هذا القرآن ان يشترى
 من دون الله) أى اقتراء
 من دون الله والمضى وما يصح
 وما استقام ان يكون مثله
 في علو أسره و ايمان مقتضى
 (ولكن) كان (تصديق
 الذى بين يديه) وهو ما
 تقدمه من الكتب المتتلة
 (وتقصيل الكتاب)
 وتبيين ما كتب وفرض
 من الاحكام والشرائع من

الاظنا ۞ معنى وما يقع كثره ولا المشركين الا ما اعلمهم بحقيقته ومحتد بل هم في شك منه
 و رتبة وقيل المراد بالاكثر لكل لان جمع المشركين يبينون الظن في دعواهم ان الاسلام
 تشفع لهم وقيل المراد بالاكثر الرؤساء ۞ ان الظن لا يثبت من الحق شياً ۞ معنى ان الشك
 لا يثبت من اليقين شياً ولا يقوم مقامه وقيل في الآية ان قولهم ان الاسلام كله وانما تشفع لهم ظن
 منهم لم يرد به كتاب ولا رسول معنى انها لا تدفع عنهم من غضاب الله شياً ۞ ان الله علم
 بما يعملون ۞ معنى من اتباعهم الظن وتكذيبهم الحق اليقين ۞ قوله تعالى ۞ وما كان هذا
 القرآن ان يشترى من دون الله ۞ معنى وما كان ينبغي لهذا القرآن ان يثنى وقيل
 لان معنى الاقتراء الاختلاق والمضى ليس وصف القرآن وصف شئ ۞ يمكن ان يفترى
 به على الله لان المقتضى هو الذى يأتى به البشر وذلك ان كفار مكة زعموا ان محمداً صلى
 الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن من عند نفسه على سبيل الاتصال والاختلاق فأخبر
 الله عز وجل ان هذا القرآن وحى أنزله الله عليه وأنه مبرأ عن الاقتراء والكذب
 وأنه لا يقدر عليه أحد الا الله تعالى ثم ذكر سبحانه وتعالى ما يؤكد هذا بقوله
 ۞ ولكن تصديق الذى بين يديه ۞ معنى ولكن الله أنزل هذا القرآن مصداق لما قبله
 من الكتب التى أنزلها على أنبيائه كالتوراة والانجيل وتقرير هذا ان محمداً صلى الله عليه
 وسلم كان آميلاً بالقرآن ولا يكتب ولم يحججهم بأحد من العلماء ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بهذا
 القرآن العظيم المجز وفيه أخبار الاولين وقصص الماضين وكل ذلك موافق لما في التوراة
 والانجيل والكتب المتتلة قبله ولو لم يكن كذلك لقد حذوا فيه لعداوتهم للكتاب له ولما
 لم يتقدم فيه أحد من أهل الكتاب علم بذلك انما فيه من القصص والاخبار
 مطابقة لما في التوراة والانجيل مع القطع بأنهم ما فيها ثبت بذلك انه وحى من الله أنزله
 عليه وأنه مصدق لما بين يديه وأنه مجزؤه من الله عليه وسلم وقيل في معنى قوله ولكن
 تصديق الذى بين يديه معنى من أخبار النبوة الآتية فانها جاءت على وفق ما أخبر
 ۞ وتقصيل الكتاب ۞ معنى وتبيين ما في الكتاب من الحلال والحرام والقرائن

(والاحكام)

بالحلال والحرام والامر

قوله كتاب الله عليكم (لاريب فيه من ﴿٢٥٥﴾ رب العالمين) {سورة يونس} داخل في حيز الاستدراك

كأنه قال ولكن كان تصديقا
وتقصيلا متطابقا مع الريب
كأنه من رب العالمين
وبجوز أن يراد ولكن كان
تصديقا من رب العالمين
وتقصيلا منه لاريب في ذلك
فيكون من رب العالمين متعلقا
بتصديق وتقصيل ويكون
لاريب فيه اعتراضا كقول
زيد لاشك فيه كرم (أم
يقولون افتراء) بل أقولون
اختلقه (قل) ان كان الاسر
كازرعون (فأتوا) أم
عل وجه الافتراء (بسورة
منه) أي شبهة به في البلاغة
وحسن النظم فأنتم مثل
في العرية (وادعوا من
استلتم من دون الله) أي
وادعوا من دون الله من
استلتم من خلقه
للاستانة به على الاتيان مثله
(ان كنتم صادقين) انه افتراء
(بل كذبوا) عالم يحيطوا به

واللهي (لاريب فيه) لاشك
فيه (من رب العالمين) من سيد
العالمين (أم يقولون)
بل يقولون كفار مكة
(افتراء) اختلق محمد صلى الله
عليه وسلم القرآن من تلقاء
نفسه (قل) لهم يا محمد (فأتوا
بسورة مثله) مثله سورة
القرآن (وادعوا من استلتم)
استلتم: جعل ذلك من عبدة

لاريب فيه متطابقا مع الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون
حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استنفاذا من رب العالمين خبر آخر
تقديره كأنهم من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو بتقصيل ولاريب فيه اعتراضا وبأقل
المثل ينما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب أو من الضمير في فيه وساق الآية بعد المنع
عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعوا البرهان عليه (أم يقولون) بل أقولون (افتراء) عهد
صل الله عليه وسلم معنى التهمة فيه الانتكار (قل فأتوا بسورة مثله) في البلاغة وحسن النظم
وقوة المعنى على وجه الافتراء فأنتم مثل في العرية والفصاحة واشد تنافي النظم والمبارة
(وادعوا من استلتم) ومع ذلك فاستنبوا عن امكنكم ان تستنبوا (من دون الله)
سوى الله فانه وحده قادر على ذلك (ان كنتم صادقين) انه اختلقه (بل كذبوا)
بل سارعوا الى التكذيب (علم يحيطوا به) بالقرآن اول سمعوه قبل ان يشدروا
آياته ويحيطوا بالمرشاه أو عاجلوه ولم يحيطوا به علم من ذكر البت والجزاء وسائر

والاحكام (لاريب فيه من رب العالمين) يعني ان هذا القرآن لاشك فيه انه من
رب العالمين وانه ليس مقفري على الله وانه لا يقدر أحد من البشر على الاتيان بمثله
وهو قوله سبحانه وتعالى (أم يقولون افتراء) يعني أم يقول هؤلاء المشركون
افتري محمد هذا القرآن واختلقه من قبل نفسه وهو استلهم انتكار وقيل أم يعني
الواو أي ويقولون افتراء (قل) أي قل لهم يا محمد ان كان الاسر كما تقولون (فأتوا
بسورة مثله) يعني بسورة شبيهة به في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأنتم حرب
مثل في الفصاحة والبلاغة (ان قلت قل الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة فأتوا
بسورة من مثله وقال سبحانه وتعالى هنا فأتوا بسورة مثله فافان ذلك وما الفرق
بينهما قلت لما كان محمد صلى الله عليه وسلم أميا لم يقرأ ولم يكتب وأن هذا القرآن
العزيز كان معجزا في نفسه فقل لهم فأتوا بسورة من مثله يعني ما لسان أي مثل محمد
صلى الله عليه وسلم يساويه في عدم الكتابة والقراءة وأما قوله سبحانه وتعالى فأتوا
بسورة مثله أي فأتوا بسورة تماوى سور القرآن في الفصاحة والبلاغة وهو المراد
بقوله فأتوا بسورة مثله يعني ان السورة في نفسها معجزة فان الخلق لو اجتمعوا على
ذلك لم يقدروا عليه وهو المراد من قوله (وادعوا من استلتم من دون الله) يعني
وادعوا للاستانة على ذلك من استلتم من خلقه (ان كنتم صادقين) يعني في قولكم
ان محمدا افتراء ثم قل تعالى (بل كذبوا) علم يحيطوا به يعني القرآن أي كذبوا
بالم يحيط به علمه يريد الله ليس خلق يحيط بجميع علوم القرآن وقيل مناه بل
كذبوا بما في القرآن من ذكر الجنة والنار والحشر والقيامة والثواب والعقاب وغيرها
عالم يحيطوا به لانه كانوا يتكبرون ذلك كله وقيل انهم لما سمعوا ما في القرآن من
القصص وأخبار الامم الخالية ولم يكونوا سمعوا قبل ذلك أنكروها لجهلهم فرد الله
سبحانه وتعالى عليهم بقوله بل كذبوا بالم يحيطوا بعلومه لان القرآن العظيم مشتمل

(من دون الله ان كنتم صادقين) ان محمدا عليه السلام يختلف من تلقاء نفسه (بل كذبوا) علم يحيطوا به علم يدركه

ولما يأتهم تأويله يملأوه إلى الكذب بالقرآن في شبه السحاح قبل أن يشقوه ويملأوه كذا ما سره وقبل أن يتدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك لقرط تقورهم عما يخالف دينهم وشراهم عن مفارقة دين آبائهم ومعنى التوقع في ولما يأتهم تأويله أنهم كذبوا على البداية قبل التدبر ومعرفة التأويل تقليد الآباء وكذبوه بعد التدبر وعزادوا عناداً فذمهم بالنسبة إلى الكذب قبل العلم به وجاه بكلمة التوقع لئلا يؤمنهم علواً يصد عولشاه واجهزاه لما كرر عليهم الضدى وجبروا قوامهم في المعارضة وهربوا عما يحجزهم عن مثله فكذبوا به بنياً وحسداً (كذلك) مثل ذلك الكذب (كذب الذين من قبلهم) أى كفار الأمم الماضية كذبوا رسلكم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبر أحاديثهم وتقليد الأئمة لا يأمروهم بما يكون حقاً ولا (الجزء الحادى عشر) يأتهم تأويله ولم ﴿ ٢٥٦ ﴾ يأتهم بتأويل ما فيه من الأخبار

بالتوب أى عاقبت حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق أى أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز لفظه ومن جهة ما فيه من الأخبار بالتوب قدسوا إلى الكذب به قبل أن ينظروا في لفظه ويلوغه حد الإعجاز وقبل أن يجرىوا أخباره بالنبات وصدقه وكذبه (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به) بالنبى أو بالقرآن أى يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يصد الكذب (ومنهم من لا يؤمن به) لا يصدق به (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى فانظر يا محمد كيف كان عاقبة من ظلم من الأمم كذلك تكون عاقبة من كذب من قومك فقبه نسيه لنبى صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمضى فانظر يا الإنسان كيف كان عاقبة من ظلم فاحذر أن تفعل مثل فعله • قوله عز وجل (ومنهم من يؤمن به) أى ومن قومك يا محمد من يؤمن بالقرآن (ومنهم من لا يؤمن به) لعل الله السابق فيهما لا يؤمن (وربك أعلم بالمفسدين) أى الذين لا يؤمنون (وإن كذبوك

بالتوب أى عاقبت حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق أى أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز لفظه ومن جهة ما فيه من الأخبار بالتوب قدسوا إلى الكذب به قبل أن ينظروا في لفظه ويلوغه حد الإعجاز وقبل أن يجرىوا أخباره بالنبات وصدقه وكذبه (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به) بالنبى أو بالقرآن أى يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يصد الكذب (ومنهم من لا يؤمن به) لا يصدق به (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم أى فانظر يا محمد كيف كان عاقبة من ظلم من الأمم كذلك تكون عاقبة من كذب من قومك فقبه نسيه لنبى صلى الله عليه وسلم وقيل يحتمل أن يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمضى فانظر يا الإنسان كيف كان عاقبة من ظلم فاحذر أن تفعل مثل فعله • قوله عز وجل (ومنهم من يؤمن به) أى ومن قومك يا محمد من يؤمن بالقرآن (ومنهم من لا يؤمن به) لعل الله السابق فيهما لا يؤمن (وربك أعلم بالمفسدين) أى الذين لا يؤمنون (وإن كذبوك

(بى)

أو المصيرين (وإن كذبوك) وإن تموا على تكذيبك

علمهم (ولما يأتهم) لم يأتهم (تأويله) عاقبة ما وعدهم في القرآن (كذلك) كما كذب قومك بالكتب والرسول (كذب الذين من قبلهم) بالكتب والرسول (فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين) كيف صار آخر أمر المشركين المكذبين بالكتب والرسول من عبادة الله شيئاً وقال وهذا تزييت من الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه وسلم كي يصبر على أذاهم (ومنهم من اليهود (من يؤمن به) محمد عليه الصلاة والسلام والقرآن قبل موته (ومنهم من اليهود (من لا يؤمن به) محمد لى الله عليه وسلم والقرآن ويموت على الكفر (وربك أعلم بالمفسدين) باليهود عن يؤمن وعن لا يؤمن وقال نزلات هذه الآية في المشركين (وإن كذبوك

ويشت من اجابته (فقل لي على) جزاء على (ولكم عليكم) جزاء اعمالكم (انتم يرتبون مما عمل وانابري مما تصلون) فكل مواخذة له (ومنهم من يستمعون اليك) ومنهم من يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يسمعون ولا يطيعون فهم كالصم (أفانت) ﴿٢٥٧﴾ سمع الصم ولو (سورة يونس) كانوا لا يسمعون (أنطق

وان اصروا على تكذيبك هذا الزام الحجة (فقل لي على ولكم عليكم) فقلوا انهم قد عذرت والمضى جزاء على ولكم جزاء عملكم حقا كانوا باطلا (انتم يرتبون مما عمل وانابري مما تصلون) لا تؤاخذون بعلم ولا تؤاخذ بمحكم ولا تقيم من ايهام الاعراض منهم وتغلبة سيلهم قبل انهم منسوخ بآية السيف ومنهم من يستمعون اليك (اذ قرأت القرآن وعلمت الشرائع) ولكن لا يطيعون كالاصم الذي لا يسمع اصلا (أفانت سمع الصم) تكدر على اسماعهم ولو كانوا لا يسمعون (ولو انهم الى صممهم عدم ثقيلهم وفيه تشبه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باشتغال العقل السليم في تدبره وعقولهم لا كانت مؤونة بعمارة الوهم ومشابهة الالف والتقليد تنمنا لفهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فتمتصوا بسر الالفاظ عليهم غير ما يتفهم به البهائم من كلام النافع (ومنهم من ينظر اليك) يباينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك (أفانت تهدي العمى) تكدر على هدايتهم (ولو كانوا لا يبصرون) وان انهم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحسد العمى المستبصر ويخطئ لما لا يدركه البصير الاحق والآية كالتلليل للاسبغ بالبري

يعني وان كذبت قومك يا محمد (فقل) أي قل لهم (لي على) يعني الطاعة وجزاء ثوابها (ولكم عليكم) يعني الشرك وجزاء عقابه (انتم يرتبون مما عمل وأنا بري مما تصلون) قيل المراد منه انما جرح والجوع وقال مقاتل والكلبي هذا الآية منسوخة بآية السيف قال الامام فخر الدين الرازي وهو بيدلان شرط النسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول الآية اختصاص كل واحد بافعاله وثمرات افعاله من الثواب والعقاب وآية القتل ما رفعت شيئا من مدلولات هذه الآية فكان القول بالنسخ باطلا (قوله جهنم وتعالى) ومنهم (يعني ومن هؤلاء المشركين) من يستمعون اليك (يعني باسماعهم الظاهرة) ولا يسمعهم ذلك لشدة بغضهم وعداوتهم لك (أفانت سمع الصم) يعني كأنك لا تقدر على اسماع الصم فكذلك لا تقدر على اسماع من أسمع الله سمع قلبه (ولو كانوا لا يسمعون) يعني ان الله جهنم وتعالى لا يسمعهم قلوبهم عن الانقطاع بما يسمعون ولم يوقفهم لذلك فهم بمنزلة الجاهل اذا لم يتفهموا بما لا يسمعون وهم أيضا كالصم الذين لا يسمعون شيئا ولا يسمعون لعدم التوفيق (ومنهم من ينظر اليك) يعني باسماعهم الظاهرة (أفانت تهدي العمى) يريد على القلوب (ولو كانوا لا يبصرون) لان الله أعمى بصر قلوبهم فلا يبصرون شيئا من الهدى وفي هذا تسلية من الله عز وجل لبيه صلى الله عليه وسلم بقوله الله عز وجل أنك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدي من سلبته البصر ولا تقدر ان توفيق للايمان من حكمت عليه أن لا يؤمن من اليهود (من يستمعون

الرب) الى كلامك وحدثك ويقال من شرك (قا و خا ٣٣ لث) العرب من يستمع الى كلامك وحدثك (أفانت سمع) يا محمد (الصم) من كانه أعمى (ولو كانوا لا يسمعون ومع ذلك لا يربطون أن يفتوا) (ومنهم) من اليهود ويقال من المشركين (من ينظر اليك أفانت تهدي) تهدي الى الهدى (العمى) من كانه أعمى (ولو كانوا لا يبصرون) ومع ذلك لا يربطون أن يبصروا

(ان الله لا يظلم الناس شيئا) {الحزن ملحدى حشر} ولكن انفسهم يظلمون {٧٥٨} انفسهم يظلمون {الحزن ملحدى حشر} جزء على شيء

لم يظلمهم بسلب الله الاستدلال ولكنهم ظلموا أنفسهم بترك الاستدلال حيث عبدوا جادواهم أحياء (ويوم نحشرهم) وبأبصارهم (كان لم يلبثوا الساعة من النهار) استقصوا مدة لبثهم في الدنيا أو في قبورهم لهول ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضا كأنهم ليتعارفوا الأقبليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الاسر عليهم كأن لم يلبثوا حال من هم أي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الساعة وكان خلفهم من التثنية واسمها عذق أي كأنهم يتعارفون بينهم حال بعد حال أو مستأنف على تقديرهم يتعارفون بينهم (قد خسر الذين كذبوا باقائه لله) على ارادة القول أي يتعارفون الحق والهدى (ان الله لا يظلم الناس شيئا) لا انتقص من حسناتهم ولا يزيد على سيئاتهم (ولكن الناس انفسهم يظلمون) بالكفر والشرك والمخاص (ويوم نحشرهم) يعني اليهود والنصارى والمشركين (كان لم يلبثوا في القبور (الساعة من النهار يتعارفون بينهم) سرف بعضهم بعضا في بعض المواطن ولا يعرف بعضهم بعضا في بعض المواطن (قد خسر) غبن (الذين كذبوا باقائه لله) بالثبوت بدالموت بذهاب (الباقى)

والامراض عنهم {ان الله لا يظلم الناس شيئا} بسلب حواسهم وعقولهم {ولكن الناس انفسهم يظلمون} باصداها وتقوت من انصافها لهم وقيد دليل على ان القيد كسبا وانه ليس بمسلوب الاختيار الكلية كازعت المجبرة ويجوز ان يكون وعبداهم بمعنى ما يحجبهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم بدولكنهم ظلموا انفسهم بالتقارب اسبابهم {ويوم نحشرهم} كأن لم يلبثوا الساعة من النهار {يتقصرون مدة لبثهم في الدنيا أو في القبور لهول ما يرون} والجملة التشبيهية في موقع الحال أي نحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الساعة أو حقة ليوم والباء محذوف تقديره كأن لم يلبثوا الله والمصدر محذوف أي حشر كأن لم يلبثوا قبله {يتعارفون بينهم} يعرف بعضهم بعضا كأنهم ليتعارفوا الأقبليلا وهذا قول ما تروا ثم ينقطع التعارف لشدة الاسر عليهم وهي حال أخرى مقدرة أو بيان لقوله كأن لم يلبثوا أو متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم نحشرهم {قد خسر الذين كذبوا باقائه لله} للشهادة على خسارتهم والتعجب منه ويجوز ان {ان الله لا يظلم الناس شيئا} ولكن الناس انفسهم يظلمون قال العلماء لا حكم الله عز وجل على أهل الشقوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فهم أخير في هذه الآية أن تقدير الشقاوة عليهم ما كان ظنا منه لانه يصرف في ملكه كيف يشاء والخلق كلهم عبيده وكل من يصرف في ملكه لا يكون ظلما وانما قال ولكن الناس انفسهم يظلمون لان القتل منسوب اليهم بسبب الكذب وان كان قد سبق لقضائه وقدره فهم {قوله سبحانه وتعالى} {ويوم نحشرهم} يعني واذا سكر واحد يوم نجتمع هؤلاء المشركين لموقص الحساب واصل الحشر اخراج الجماعة واذا طعنهم من مكانهم {كان لم يلبثوا الساعة من النهار} يعني كأنهم لم يلبثوا في الدنيا الا قدر ساعة من النهار وقيل مناه كأنهم لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار والوجه الاول أولى لان حال المؤمن والكافر سواء في عدم المعرفة بقدار لبثهم في القبور الى وقت الحشر فتبين جهه على أمر مختص بحال الكافر وهو أنهم لما لم ينفصوا بأعمارهم في الدنيا استقلوها والمؤمن لما انتفع بعمره في الدنيا لم يستقله وسبب استقلال الكفار مدة مقامهم في الدنيا أنهم لما ضيعوا أعمارهم في طلب الدنيا والحرص على ما فيها ولم يعملوا بطاعة الله فيها كان وجود ذلك كالدمد فذلك استقلوه وقيل أنهم لما شاعروا أهوال يوم القيامة وطال عليهم ذلك استقلوا مدة مقامهم في الدنيا لان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا {يتعارفون بينهم} يعني يعرف بعضهم بعضا اذا خرجوا من قبورهم كما كانوا يتعارفون في الدنيا ثم تنقطع المعرفة بينهم اذا عاينوا أهوال يوم القيامة وفي بعض الآذان الانسان يوم القيامة يعرف من يحبه ولا يقدر أن يكلمه هبة وخشة وبما أن أهوال يوم القيامة مختلفة فبعضها سرف بعضهم بعضا وفي بعضها شكر بعضهم بعضا لهول ما يسمون وذلك اليوم قد خسر الذين كذبوا باقائه لله {من أن من باع آخرته بالقيمة الدنيا القاسية قد خسر لاه آثر القاني عا بلقائه الله}

(الباقى)

ينهم قليلين ذلك أو هي شهادة من الفصل خسرتهم والمعن أنهم وضوا في تجارتهم ويسمى بالكنفر (وما كانوا مهتدين) لفجارة عارفين جاوهوا شاف فيه معنى ﴿٢٥٩﴾ اتعجب كأنه قيل ما (سورة يونس) أخسرهم (وأما نرينك

دكون حالا من الضعيف في تد فو. على إرادة القول ﴿وما كانوا مهتدين﴾ لترك احتمال ما مضى من الطور في تجدد له أرف فاستكسبوا بها جهالات ادتهم الى الردى والذئاب الدشم ﴿وأما نرينك﴾ بنصرتك ﴿يعني الذي تقدم﴾ من الذئاب في حياتك كما أراه يوم بدر ﴿أرتوفينك﴾ قبل أن نريك ﴿قالنا سرجمهم﴾ فنركه في الآخرة وهو جواب نوتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ﴿ثم الله شهيد على ما يفعلون﴾ مجاز عليه ذكر الشهادة وإراد تليقتهما ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم أورد شهادته على القالم يوم القيامة ﴿ولكل أمة﴾ من الأمم الماضية ﴿رسول﴾ يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق ﴿فأذابه رسولهم﴾ بالبينات فكذبوه ﴿فقتلهم﴾ بين الرسول ومكذبيه ﴿بالقسط﴾ بالعدل فأبغى الرسول وأهلك المكذبون ﴿وهم لا يظلمون﴾ وقيل مناه لكل أمة يوم القيامة رسول نسب اليه فإذا جاء الباقي ﴿وما كانوا مهتدين﴾ يعني الى ما يسلمهم ويصحيحهم من هذا الخسار ﴿وأما نرينك﴾ يعني يا محمد ﴿يعني الذي تقدم﴾ يعني ما تقدم به من الذئاب في الدنيا فذاك ﴿أرتوفينك﴾ قبل أن نريك ذلك الوعد في الدنيا فأك ستره في الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿قالنا سرجمهم﴾ يعني في الآخرة وفيه دليل على أن الله يرى رسوله صلى الله عليه وسلم أنواراً من مداب الكافرين وذللهم وخزيم في حال حياته في الدنيا وقضاه ذلك يوم بدر وغيره من الأيام وسيره ما أعدلهم من العذاب في الآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم ﴿ثم الله شهيد على ما يفعلون﴾ فيه وعيد وتهديد لهم سني الله سبحانه وتعالى شاهد على أصالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة ﴿قوله عز وجل﴾ ولكل أمة رسول ﴿لما بين الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه بين أن حال الأنبياء مع أممهم كذلك فقد تعالى ولكل أمة يسر قد خلقت وتقدمت قبلكم رسول يعني مبعوثاً اليهم يدعوهم الى الله وإلى طاعته والايانته ﴿فأذابه رسولهم﴾ في هذا الكلام اختصار تقديره فأذابه رسولهم وبلغهم ما أرسل به اليهم فكذبهم قوم وصدقهم آخرون ﴿فقتلهم بالقسط﴾ سني حكم بينهم بالعدل وفي وقت هذا القضاء والحكم بينهم قولان أحدهما أنه في الدنيا وذلك أن الله سبحانه وتعالى أرسل الى كل أمة رسولا لنبلغ الرسالة وإقامة الحجة ونزالة لغيره فإذا كذبوا رسولهم وخالفوا أمراته قتلهم وبين رسولهم في الدنيا فيهلك الكافرين ويحيى مسلمهم والمؤمنين ويكون ذلك عدلاً لا ظلماً لأن قبل مجي الرسول لا يكون ثوب ولا عقاب القول الثاني أن وقت القضاء في الآخرة وذلك أن الله إذا جمع الأمم يوم القيامة للحساب والقضاء بينهم والفصل بين المؤمن والكافر والطائع والباصي نبيهم فالرسول لتشهد عليهم والمراد من ذلك المباعدة في أعظم العدل وهو قوله تعالى ﴿وهم لا يظلمون﴾ سني من حزاء أعمالهم شراً ولكن

يعني الذي تقدم (أو نوتوفيك) من الذئاب (يعني الذي تقدم) من الذئاب (قالنا سرجمهم) جواب نوتوفيك وجواب نرينك محذوف أي وأما نرينك يعني الذي تقدم نرينك يعني الذي تقدم في الدنيا فذاك أو نوتوفيك قبل أن نريك فمن نريك في الآخرة (ثم الله شهيد على ما يفعلون) ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب كأنه قيل ثم الله مطاب على ما يفعلون وقيل ثم عناي الواد (ولكل أمة رسول) يبعث اليهم لينهم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق (فأذابه رسولهم) بالبينات فكذبوه ولم يتوبوه (فقتلهم) بين الله ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأبغى الرسول وعذب المكذبين (ولكل أمة من الأمم يوم القيامة رسول نسب اليه وتدعى به فأذابه رسولهم الموعظة ليشهد عليهم بالكفر والايان فقتلهم بالقسط (وهم لا يظلمون) لا يذب الدنيا والآخرة (وما كانوا مهتدين) من الكفر والضلالة (وأما نرينك) يا محمد (يعني الذي تقدم) من الذئاب (أو نوتوفيك) قبل أن نريك يا محمد ما تقدم من الذئاب (قالنا سرجمهم)

بعد موت (ثم الله سيد على ما يبعثون) من الخيرو الشر (واكل أمة) لكل أهل دين (رسول) يدعوهم الى الله والى دينه (فأذابه) هم (رسولهم) مكذبوا (يعني بينهم وبين الرسول) (بالقسط) بالعدل وهلاك القوم ونجاة الرسل (وهم لا يظلمون) لا ينقص

أحد بئير ذئب ولا قل ولما ترينك بعض الذي ندم أي من الذناب استهلوا لما وعدوا من العذاب نزل (ويقولون متى هذا الوعد) أي وعد العذاب (إن كنتم صادقين) أن العذاب أنزل وهو خطاب منهم لثني والمؤمنين (قل) يا محمد (لا أملك نفسي ضرا) من مرض أو ضرر (ولا ضما) من صفاء وغنى والسبب (الإمضاء لله) استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كأنه فكيف أملك لكم {الجزء السعدي عشر} الضر وجلب العذاب ص ٢٦٠ ﴿ (لكل أمّا أجل إذا جاءهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) لكل أمّة وقت معلوم العذاب مكتوب في اللوح فإذا جاء وقت عذابهم لا يستقدمون ساعة ولا يتأخرون فلا يستهلوا (قل) أرأيتم أن أتاكم عذاب الذي تستهلون (بيانا) نصب على الظرف أي وقت بيات وهو الليل وأنتم ساهون تأخون لا تستررون (أو أنهارا) وأنتم مشتغلون بطلب المماش والكسب (ماذا يستهل منه الجرمون) أي من العذاب والمخاف العذاب كله مكروه موجب للظهور فأي شيء يستهلون

رسولهم الموصى يشهد عليهم بالكفر والإعانة قضى بينهم بأنجاه المؤمنين وعقاب الكفار لقوله وحي النبيين والشهادة وقضى بينهم ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴾ استبعادا واستهزاء به ﴿ إن كنتم صادقين ﴾ خطاب منهم لثني صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين ﴿ قل لا أملك نفسي ضرا ولا ضما ﴾ فكيف أملك لكم تأجيل في جلب العذاب إليكم ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ إن أهلكه أو لوكن ما شاء الله من ذلك كأنه ﴿ لكل أمّا أجل ﴾ مضروب لهلاككم ﴿ إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ لا يتأخرون ولا يمدحون فلا تستهلوا فصحين وقتكم وبغير وعدكم ﴿ قل أرأيتم أن أتاكم عذاب ﴾ الذي تستهلون به ﴿ بيانا ﴾ بوقت بيات واشتغال باليوم ﴿ أو أنهارا ﴾ حين كنتم مشتغلين بطلب المماش ﴿ ماذا يستهل منه الجرمون ﴾ أي شيء من العذاب يستهلون وكله مكروه بلا تأمل الاستيعال وهو متعلق بمجازي كل أحد على قدر عمله وقيل معناه لهم لا يمدحون بئير ذنب ولا يأخذون بئير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم ﴿ ويقولون ﴾ بئير هؤلاء الكفار ﴿ متى هذا الوعد ﴾ يعني الذي تعدناه يا محمد من نزول العذاب وقيل قيام الساعة وأما قلوا ذلك على وجه التكذيب والاستبعاد ﴿ إن كنتم ساهقين ﴾ يعني فيما تعدونه وأما قلوا بلفظ الجمع لأن كل أمّة قالت لرسولها كذلك أو يكون المعنى إن كنتم صادقين أنت وأتباعك يا محمد أو ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعميم ﴿ قل ﴾ أي قل لهم يا محمد ﴿ لا أملك نفسي ضرا ولا ضما ﴾ يعني لا أملك نفسي دفع ضرر أو جلب نفع ولا أقدر على ذلك ﴿ إلا ما شاء الله ﴾ يعني أن أقدر عليه أو أملكه والمخاف أن أنزل العذاب على الأعداء وأظهار النصر للأنبياء وعلم قيام الساعة لا يقدر عليه إلا الله تعين الوقت إلى الله سبحانه وتعالى بحسب مشيئته ثم إذا حضر ذلك الوقت الذي وقته الله لحدوث هذه الأشياء فإنه يحدث لأعلاء وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ لكل أمّة أجل ﴾ أي مدة مضروبة ووقت معين ﴿ إذا جاء أجلهم ﴾ يعني إذا انقضت مدة أعمارهم ﴿ فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ يعني لا يتأخرون عن ذلك الأجل الذي أجل لهم ولا يستقدمونه ﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك ﴿ أرأيتم أن أتاكم عذاب ﴾ بيانا ﴿ يعني لا يقال بات فضل كذا إذا فعله بأبيل والسبب فيه أن الإنسان في الليل لا يكون إلا في البيت غالبا فجعل الله هذه اللفظة كناية عن الليل ﴿ أو أنهارا ﴾ يعني في النهار ﴿ إذا يستهل منه الجرمون ﴾ يعني ما الذي يستهلون من نزول العذاب وقد عرفوا فيه حقيقة المخاف أنهم كانوا يستهلون نزول العذاب كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم قوله لهم إن كان هذا هو الحق من

يستقدمون) لكل أمّة وقت معلوم العذاب مكتوب في اللوح فإذا جاء وقت عذابهم لا يستقدمون ساعة ولا يتأخرون فلا يستهلوا (قل) أرأيتم أن أتاكم عذاب الذي تستهلون (بيانا) نصب على الظرف أي وقت بيات وهو الليل وأنتم ساهون تأخون لا تستررون (أو أنهارا) وأنتم مشتغلون بطلب المماش والكسب (ماذا يستهل منه الجرمون) أي من العذاب والمخاف العذاب كله مكروه موجب للظهور فأي شيء يستهلون من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (ويقولون) وقال كل أهل دين لرسولهم (متى هذا الوعد) الذي تعدنا (إن كنتم صادقين) أن كنتم من الصادقين (قل) لهم يا محمد (لا أملك) لا أقدر (لنفسى ضرا) دفع الضر (ولا ضما) سبب النفع (الإمضاء لله) من الضر والنفع (لكل أمّة) لكل أهل دين (أجل)

مهلة ووقت (إذا جاء أجلهم) وقت هلاكهم (فلا يتأخرون ساعة) قد ساءت بعد الأجل (عندك) (ولا يستقدمون) قبل الأجل (قل) يا محمد لاهل مكة (أرأيتم أن أتاكم عذاب الله (بيانا) ليلا (أو أنهارا) كيف تصنعون (ماذا يستهل) بماذا يستهل (منه) من عذاب الله (الجرمون) المشركون قالوا تؤمن من قل لهم يا محمد

وماذا يستعمل منه المحرمون
اعراض والمسي أو أياكم
عذاب أمتهم بدوقوعه
حين لا تستقيم الأيمان
ودخول حرف الاستفهام
على ثم كدخوله على الواو
والفماق أياهم أهل تفرى
أو أمر أهل العرى (آل ر)
على إرادة القول أى قبل
لهم أذنوا بدوقوع العذاب
الآن أمتهم وقد كنتم
تستحيون أى العذاب
تكذبوا واستمروا الآن
مخلف للهمزة التى بعد
اللام واقفا حركة ما على اللام
ناحية (ثم ميل للذن ظلو)
عطف على رى المضمر من
الآن (ذوقوا عذاب
الحلذ) أى الدوام (هل
يجزون أياكم تم تكسبون)
مر الشك والكذب
(ويستذكرك) يستهزونك
فيقولون (أحق هو)
وهو استفهام على جهل
لانتكار الاستمراء أو الضمير
للعذاب الموعود (قل يا محمد
(أى ورنى) نعم والله أنه
لحق) ان العذاب كائن

أَيُّهَا الْمَوَاضِعُ) يَقُولُ إِذَا مَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ الْغَضَابُ (أَمْتَمِهِ) قَالُوا نَمُوتُ قُلْ لِمَا جَاءَ بِكُمْ (الْآيَاتُ) تَوْنُو ، وَالْغَضَابُ (وَفَدَكْتُمُ) بِالْغَضَابِ (سَتَجِدُونَ) قُلْ هَذَا سَتَجِدُونَهُ (ثُمَّ قُلْ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا) أَشْرَكَوا (ذُو قُوَّةٍ غَضَابُ الظَّالِمِينَ يَحْمِلُونَ) فِي الْآخِرَةِ (الْإِعَاذَ كَيْتُمْ تَكُونُ) تَقُولُونَ وَتَحْمِلُونَ فِي الدُّنْيَا (وَيَسْتَبِقُونَكَ) يَسْتَحْبِبُونَكَ (أَحَقُّ هُوَ) يَحِقُّ الْغَضَابُ وَالْقُرْآنُ (قُلْ إِيَّايَ وَبِالْحَقِّ)

١١ عا (وأنتم محجزين) فثانين العذاب وهو لاحق بكم لا عاة (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت وأشركت وهو حدس أي ولو أن لكل نفس ظلمة (ما في الأرض) في الدنيا البر من خزائنها أموالها (لأنتدب به) لجسته فدية لها يقال مدا فاقصدى وقال انتداه الجزء الحادي عشر أيضا يعني فداء ﴿٢٦٢﴾ (وأسرؤا الندامة للارأ العذاب)

يقال أي والله ولا يقال أي وعده ﴿وأنتم محجزين﴾ ثنائين العذاب ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾ بالترك أو اتصدى على الغير ﴿ما في الأرض﴾ من خزائنها وأموالها ﴿لأنتدب به﴾ لجسته فدية لها من العذاب من قولهم انتداه بمعنى فداءه وأسروا الندامة للارأ والعذب ﴿لأنهم بهتوا عما بنوا عالمهم محتسبون من خطيئة الأرض وهو له غل يقدروا أن ينطقوا وقيل أسروا الندامة اختصوها لارأ اخفاءها أخلاصها أو لأنه يقال سر الشيء لخالصته من حيث لها تخفى ويضن بها وقيل أظهر وعان من قولهم سر الشيء وأسرته إذا أظهره ﴿وقضى بينهم بالقسط﴾ وهم لا يظنون ﴿ليس تكررا لارأ الاول قضاء بين الأبياء ومكذبيهم والثاني عجزا عن الشرك على الشر أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير أغابوا قولهم للدلالة الظل عليهم ﴿ألا الله ما في السموات والأرض﴾ تقرير لقدرة تعالى على الآيات والعقاب ﴿ألا أن وعد الله حق﴾ ما وعده من الثواب والعقاب كأن لا يخلف فيه ﴿ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ لأنهم لا يعلمون لتصور عقولهم

أعدكم به حق لا شك فيه ﴿وأنتم محجزين﴾ يعني ثنائين من العذاب لأن من عجز عن شيء فقد قاته ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت﴾ يعني أشركت ﴿ما في الأرض﴾ يعني من شيء ﴿لأنتدب به﴾ يوم يوم القيامة والانتداه معنى البذل لما يغنيو به من العذاب إلا أنه لا ينضمه الفداء ولا يقبل منه ﴿وأسرؤا الندامة﴾ يعني يوم القيامة وأعا جاء بلفظ الماضي والقيامة من الأمور المستحيلة لأن أحوال يوم القيامة لما كانت واجبة الوقوع حمل الله مستحيلة كالماضي والأسرار يكون معنى الاخفاء ومعنى الاظهار فهو من الانتداه فلهذا اختلفوا في قوله وأسروا الندامة فقال أبو حيدة مناه وأظهروا الندامة لأن ذلك اليوم ليس يوم تصبر وتصنع وقيل معناه أخفوا يعني أخفى الرؤساء الدامة من الضغاة والاتباع خوفا من ملامتهم أيامهم وعيبرهم لهم ﴿لما رأوا العذاب﴾ متى حين عابوا العذاب وأبصروه ﴿وقضى بينهم بالقسط﴾ يعني وحكم بينهم بالعدل قيل بين المؤمن والكافر وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار لاحتمال أن يصمم قذم بعضا ويؤخذ للظلم من الظالم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿وهم لا يظنون﴾ متى في الحكم لهم ولهم بالانحياز من عذاب المظلوم وشدد في عذاب الظالم ﴿ألا الله ما في السموات والأرض﴾ يعني أن كل شيء في السموات والأرض لله ملك له لا شريك فيه عبده عايس لا شيء يقتدى به من عذاب الله يوم القيامة لأن الأشياء كلها له وهو أيضا ملكه فكيف يقتدى من هو مخلوق لغيره بشي لا يمكنه ﴿ألا أن وعد الله حق﴾ يعني ما وعده الله به على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم من ثواب الطائع وعقاب العاصي ﴿حق لا شك فيه﴾ وأكد أكثرهم لا يعلمون ﴿

وأظهروا من قولهم أسر الشيء إذا أظهره أو أخفوها عجزا عن النطق لشدة الأمر فاسر من الانتداه (وقضى بينهم بالقسط) بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم (وهم لا يظنون) ثم اتبع ذلك الامام بالله الملك كله بقوله (ألا أن الله ما في السموات والأرض) فكيف يقبل العداوات الميثب المعاقب وما وعده من الثواب أو لعاقب فهو حق قوله (ألا أن وعد الله بالثواب أو بالعقاب حق) كأن ولكن أكثرهم لا يعلمون

كأن يعني العذاب (وأنتم محجزين) ثنائين من عذاب الله (ولو أن لكل نفس ظلمت) أشركت بالله (ما في الأرض) لأنتدب به ففادته نفسها من عذاب الله (وأسرؤا الندامة) أخفوا الندامة الرؤساء من السفلة (لأرأ العذاب) حين رأوا العذاب (وقضى بينهم) وبين السفلة (بالقسط) بالعدل (وهم لا يظنون)

لا ينقص من حسناتهم شيء ولا يزداد على سيئتهم (ألا أن ما في السموات والأرض) من الخلق (يس) والعصائب (ألا أن وعد الله حق) كأن البش بعد الموت (أكثر أكثرهم لا يعلمون)

هو يحيى ويحيى (هو الصادق) ٢٦٣ ﴿ على الاحياء سورة يونس ﴾ والامامة لا يقتصر عليها

الافاضة من الحجة الدنيا ﴿ هو يحيى ويحيى ﴾ والذنا هو بقدر علمهما في المعنى
لأن القادر لذاته لا يزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما بالذات (والله
ترجسون ﴿ بالموثوث والشور ﴾ (أياها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفعلما في
الصدور وهدى ورجة للمؤمنين ﴿ أي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية التي
من عاين الاعمال ومقاصدها والربحية في المحاسن والزاجرة من المقام والحكمة النظرية
التي هي شفا لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورجة
للمؤمنين حيث انزل عليهم قصصهم من ظلة الضلال الى نور الايمان وتبدلت
مقاعدهم من طبقات التيران بمساعد من درجات الجنات والتكبير فيها لتنظيم ﴿ قل بفضل
الله وبرحمته ﴾ (انزل القرآن والباء متعلقة بفعل ضمير قوله ﴿ بذلك فليفرحوا ﴾ فان
بني حقيقة ذلك ﴿ هو يحيى ويحيى ﴾ يعني الذي ملك ما في السموات والارض قادر
على الاحياء الامانة لا يتغير عليه شيء مما أراد ﴿ والله ترجسون ﴾ يعني بعد الموت الجزاء
﴿ قوله عز وجل ﴾ (أياها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم ﴿ قل اراد الناس قريشا
وقيل هو على العموم وهو الاصح وهو اختيار الطبري قد جاءكم موعظة من ربكم يعني قرآن
والوعظ جرم مقدر بنوعه وقال الخليل هو الذي ذكر في غير ما يرقى لما لقلب وقيل الموعظة
ما يدعوا الى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة والقرآن داع الى كل خير وصالح هذا
الطريق ﴿ وشفاء لما في الصدور ﴾ يعني ان القرآن ذو شفاء لما في القلوب من داء
الجهل وذلك لان داء الجهل أضر لقلب من داء المرض للبدن وأعراض القلب هي
الاخلاق الذميمة والقاسية الفاسدة والجهالات المهلكة فالقرآن منزل لهذه الامراض
كلها لان فيه الوعظ والزجر والنفويز والترقيب والترهيب والتحذير والتذكير
فبوالدواء والشفاء لهذه الامراض القلبية وانما خص الصدر بالذكر لانه موضع
القلب وغلافه وهو أعز موضع في بدن الانسان لكان القلب فيه ﴿ وهدى ﴾ يعني
وهو هدى من الصلاة ﴿ ورجة للمؤمنين ﴾ يعني ونعمة على المؤمنين لانهم هم الذين
انتموا بالقرآن دون غيرهم ﴿ قل بفضل الله وبرحمته ﴾ الباء في بفضل الله متعلقة
بضمير استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءكم موعظة من ربكم
والفضل هنا بمعنى الاتصال ويكون معنى الآية على هذا (أياها الناس قد جاءكم
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهو القرآن بأفضال الله عليكم ورجته بكم
وارادته الخير لكم ﴿ ثم قال سبحانه وتعالى ﴿ بذلك فليفرحوا ﴾ أشار بذلك
الى القرآن لان المراد بالموعظة والشفاء القرآن فترك اللفظ وأشار الى المعنى وقيل
فذلك فليفرحوا إشارة الى معنى الفصل والرجة والمعنى في ذلك التعلول والانعام
فليفرحوا قال الواحدي لقاء في قوله تعالى فليفرحوا زيادة كقول الشاعر « اذا
هلكت صد ذلك باحزني » فالتاء في قوله فليفرحوا رائدة وقال صاحب الكشاف
في معناه لا ينفصل الله ورجته فليفرحوا من ذلك فليفرحوا اذكر ربك لا أكيد

(فبفضل الله) القرآن الذي أكرمكم به (ورجته) الاسلام الذي وفقكم به (بذلك) بالقرآن والاسلام (فليفرحوا

أصل الكلام فضل الله وبره فليفر حوا قبل ذلك فليفر حوا أو التكرير لتأكيد التقرير والمحجب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ماعداهما من فوائد الجزء الحادي عشر الدنيا مصنف ٢٦٤ أحد القطين له لا التام ذكره عليه والفا

داخلة لمضى الشرط كأنه قيل
ان فرحوا بشئ فليفرحوا
بالفرح أو بفضل الله
وبرحته فليستوا بذلك
فليفرحوا وهما كتاب الله
والاسلام في الحديث من
هداه الله للاسلام وعلمنا القرآن
ثم شكك الفاسق كتب الله
الفرح بين عبيدنا يوم يلقاه
وهرأ الآية (هو خير مما
يجمعون) وبالله تسمى
ما فرحوا مقوب (قل
أأنتم أأخرون) (أنزل
الله لك من رزق) المنصوب
أنزل أو بأيتهم أي
أخرونه (فصلت منه حراما
بحلالا) فمستوهة وقلم
هذا حلال وهذا حرام
كقوله ما يبطون هذه
لأنصام خاصة المذكورة
ومحرم على أزواجنا
الزانيات فخرج من الأض
و لكن لما نيطت أساليب
السما نحو المطر الذي
تحت الأض المسات
والشئ إليها التضمين
وعنه انما أنشبت أنوالها
إلى السماء (قل الله) أذن
لكم) متعلق بأرأيتهم وقيل
تكرير للتوكيد والمعنى
هو خير (يعني القرآن
والاسلام) (ما يجمعون)
مما يحبه الله والشركون
من أموال (قل) (ما محمد

سم الإشارة بمنزلة لصغير تقديره بفضل الله وبره فليستوا أو فليفرحوا بذلك فليفرحوا
وأنامة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الأجل والمحجب اختصاص الفضل
والرحمة بالفرح أو بفضل الله وبره فليستوا بذلك فليفرحوا
والفا بمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ فليفرحوا
على ان يجي كتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكررها لتأكيد كقول
وإذا حلكت فمئذ ذلك عاجز عي وعن مقوب
فتفرحوا لناء على الأصل المرفوض وقد روي سواه عن أبيه ففرحوا هو خير
ما يجمعون من حطام الدنيا قالها إلى الزوال قريب وهو خير من ذلك موقر أن ما يجمعون
على معنى بذلك فليفرحوا الموثون فهو خير مما يجمعون ما بها الخاطبون قل أرأيتهم ما أنزل الله لكم
من رزق كما جسد الرزق منزلا لا مقدري السماء يحصل بسبب منها وما في موضع الصب
أنزل أو بأرأيتهم فله معنى أخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل وذلك ويوم على التبيين فقال
فصلت منه حراما وحلالا مثل هذه العام وحرت حبر ما في بطون هذه الانعام خاصة
لذكر ما هو محرم على أزواجنا قل الله أذن لكم في العسر والحصل فتقولون ذلك حكمه
والتقرير والمحجب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ماعداهما من فوائد الدنيا الخفف
أحد القطين له لا التام ذكره عليه والفا داخلة لمضى الشرط فكأنه قيل ان فرحوا بشئ
فليفرحوا بها بالفرح كأنه لا مفرح ما حق منها والفرح لغة في القلب بأمر المحبوب والمشي
يقال فرح بهتكذا إذا دكت المأل ولذلك أكثر ما يستعمل الفرحة في اللغات الدينية النبوية
واستعمل هنا في رغبته من الخيرات ومعنى الآية يفرح الموثون بفضل الله وبره أي
ما آتاهم الله من المواعظ وشفاء الصدور فليفرحوا باليقين بالأمان وسكون النفس إليه
هو خير مما يجمعون يعني من متاع الدنيا ولذاتها الغابية هذا مذهب أهل المعاني
في هذه الآية وأما مذهب المفسرين فغير هذا فان ابن عباس والحسن وكعده قالوا
فضل الله الاسلام ورجعنا القرآن وقال أبو سعيد الخدري فضل الله القرآن ورجعته أن
جسلا من أهله وقال ابن عمر فضل الله الاسلام ورجعته تزجبه في قولنا وقل فضل الله
الاسلام ورجعنا الجنة وقيل فضل الله القرآن ورجعته السن فقل هذا الباء في فضل
الله تعالى محذوف يفسره ما بعده تقديره قل فليفرحوا بفضل الله وبره قل
أي قل لا يحسد لكفار مكة أرأيتهم ما أنزل الله لكم من رزق يعني من رزق وضرع
غيرهما وعبر عما في الأرض بالأنزال لان جميع ما في الأرض من خير رزق فاعما
هو من بركات السماء فليفرحوا به يعني من ذلك الرزق حراما وحلالا وهو
ما حرموه على أنفسهم في الجاهلية من الحرث والأنعام كالبعرة والسائبة والوسيلة
والحامي قال الضحاك وهو قوله سبحانه وتعالى وجعلوا لله ذرا من الحرث والأنعام
نسيما قل الله أذن لكم يعني قل لهم ما محمد الله أذن لكم في هذا العسر والحصل

لاهل كما (أرأيتهم بالأنزال الله لكم) خلق الله لكم (من رزق) من حرث وأمام (فصلت من) قطع وفصل (أه)
(حراما) على النساء سقطتها يعني منفعة البحر وتوا سائبة والحام (وحلالا) للرجال (قل اللهم بما محمد) (الله أذن لكم) (أمر ربكم بذلك)

أخبروني الله أن لكم في العليل والحريم قائم تملون ذلك بأذه (أم على الله تقترون) أم أنتم تكذبون على الله في نسبة ذلك الماء والهزم واللائكار وأما منقطعة بمعنى بل أنتم تكذبون على الله بقررا للاقتداء الآية زاجرة عن التجوز فيما يسل من الاحكام وبأشعة على وجوب الاحتياط ﴿ ٣٦٥ ﴾ فيه وأن { سورة يونس } لا تقول أحد في شيء جائر

أوفير جائر الابدان
واقشان والا فهو مقرر
على الدين (وما من الذين
يفترون على الله الكذب)
ينسبون ذلك اليه (يوم القيمة)
متصوب بالظن وهو ظن
واقع في أي شيء ظن
المفترين في ذلك اليوم وما
يصنعهم وهو يوم الجزاء
بالاحسان والاساءة وهو
وعيد عظيم حيث أبهم أمره
(أن الله لا يوفق على
الناس) حيث أنهم عليهم
بالنقل ورحمهم بلوحى
وتعلم الحلال والحرام
(ولكن أكثرهم لا يشكرون)
هذه النعمة ولا يتبعونها
هدوا اليه (وما تكون في
شأن) ما تافه والخطاب
لنبي صلى الله عليه وسلم
والشأن الاسم (وما تلتوا
منه) من التنزيل كانه قيل
وما تلو من التنزيل (من
قرآن) لأن كل جزء منه
قرآن والاضمار قبل الذكر
تخصيص له أو من الله عز وجل
(أم على الله) بل على الله
(تقترون) تحتقون الكذب
(وما من الذين يفترون)
(على الله الكذب)

﴿ أم على الله تقترون ﴾ في نسبة ذلك اليوم يجوز أن تكون المنفصلة متصلة بآية وعلى مكرر
لأن كيوان يكون الاستفهام للانكار وأما منقطعة ومعنى الهزم فيها تقرير لاعتراضهم على الله
﴿ وما من الذين يفترون على الله الكذب ﴾ أي شيء ظنهم ﴿ يوم القيمة ﴾ أيحيون
أن لا يجوزوا عليه وهو منصوب بالظن وبطل عليه أنه قرئ بلفظ الماضي لأنه كان
وفي أيام الوعد تهديد عظيم ﴿ أن الله لنو فضل على الناس ﴾ حيث أنهم عليهم
بالنقل وهداهم بأرسال الرسل وإزال الكذب ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾
هذه النعمة ﴿ وما تكون في شأن ﴾ ولا تكون في أسرواسه العزم من شأنات
شأنه إذا قصدت قصده والضمير في ﴿ وما تلتوا منه ﴾ له لأن تلاوة القرآن مظ
شأن الرسول عليه الصلاة والسلام وأولان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من
اجله ومقول تلو ﴿ من قرآن ﴾ على أن من تبيينه قاصدا تأكيداً في أول القرآن

﴿ أم على الله تقترون ﴾ يعني بل أنتم كاذبون على الله في ادعائكم أن الله أمرنا بهذا
﴿ وما من الذين يفترون على الله الكذب يوم القيمة ﴾ يعني إذا قوه يوم القيامة
أيحسبون أنه لا يراؤاخذهم ولا يجازيهم على أعمالهم فهو استفهام بمعنى التوبيخ والقرع
والوعيد العظيم لمن يفترى على الله الكذب ﴿ أن الله لنو فضل على الناس ﴾ يعني بيشة
الرسل وإزال الكذب ليان الحلال والحرام ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ﴾ يعني
لا يشكرون الله على ذلك الفضل والاحسان ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وما تكون في
شأن وما تلتوا منه من قرآن ﴿ انخطاب لنبي صلى الله عليه وسلم وحده والشأن
الخطب والحال والاسم الذي يتفق ويصلح ولا يقال الأنفيا يظلم من الاحوال والامور
والجمع الشؤون تقول العرب ما شأن فلان أي ما حاله والشأن اسم إذا كان بمعنى الخطب
والحال ويكون مصدرا إذا كان معناه القصد والذي في هذه الآية يجوز أن يكون
المراد به الاسم قال ابن عباس معناه وما تكون بإعتمد في شأن يريد من أعمال البر
وقال الحسن في شأن من شؤون الدنيا وحوائجك ويجوز أن يكون المراد منه القصد
يعني قصد الشيء وما تلو منه من قرآن اختلفوا في الضمير في منه إلى ماذا يعود قليل
يسود إلى الشأن إذا تلاوة القرآن شأن من شؤون رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو
أعظم شأنه فبلى هنا يكون ماحلا تحت قوله تعالى وما تكون في شأن إلا أنه سبحانه
وتعالى خصه بالذكر لشرفه وعلو مرتبته وقيل أنه راجع إلى القرآن لأنه قد تقدم
ذكره في قوله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فبلى هنا يكون المعنى وما تلو
من القرآن من قرآن يعني من سورة ومعنى منه لأن لفظ القرآن يطلق على جمعه وعلى
بضه وقيل الضمير في منه راجع إلى الله والمعنى وما تلو من الله من قرآن نازل عليك

ما داخل بهم (يوم القيمة أن الله لا يوفق) (قا و خا ٣٤ لث) من (على الناس) بتأخير العذاب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) بذلك ولا يؤمنون (وما تكون) بإعتمد (في شأن) في أس (وما تلو) عليهم (منه من قرآن) سورة

(ولا تعملون) أتم جمعاً (من عمل) أى عمل (الاكنا عليكم شهوداً) شاهدين بربكم نحصى عليكم (اذ تقضون فيه) تحضون من أغاض في الامر { الجزاء الحادى عشر } اذا انقضى فيه ﴿ ٢٦٦ ﴾ (وما يرب عن ربك)

واستحار قبل الذكركم بيانه تفصيلاً له والله ﴿ ولا تعملون من عمل ﴾ تعميم الخطاب يستلزمه عن هود وأسمه ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فضاعة ذكر حيث عم ما تناول الجبل والخير ﴿ الاكنا عليكم شهوداً ﴾ رقيباً مطلقين عليه ﴿ اذ تقضون فيه ﴾ تحضون فيه وتندفون ﴿ وما يرب عن ربك ﴾ ولا يبد عنه ولا ينيب عن علمه هو قرأ الكسائي بكسر الهمزة وفي سبأ ﴿ من مقال ذرة ﴾ موازن غلة صغيرة أو هبة ﴿ في الارض ولا في السماء ﴾ أى في الوجود والامكان فان السامة لا تعرف بمكانها غيرهما ليس قبيها ولا متعلقا بهما وتقدم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمها ﴿ ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ﴾ كلام برأسه مقرر لما قبله ولانها واصغر اسمها وفي كتاب خبرها هو قرأ حجة ويقرب بالرفع على الابتداء والخبر من صلف على لفظ مقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف أو على علمه مع الجار جعل الاستثناء منقطعاً والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ ﴿ ألا ان أولياء الله ﴾ الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ﴿ لا يخوف عليهم ﴾

وما يبد وما ينيب بكسر الزاء على حيث كان (من) متشابه ذرة (وزن غلة صغيرة) في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا أكبر (رخصها حجة على الابتداء والخبر (الا في) كتاب مبين (يعنى اللوح المحفوظ وتصيب ما فيه على لقي الجنس وقد تمت الارض على السهام متناو في سبأ قدمت السموات لان الصلابة بالواو وحكمه حكم التنبيه (الا ان) أولياء الله (هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي آهم فتولوا القيام بحقه والرجة خلقه او هم المضايون في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتساطون لها وهم المؤمنون المنتهون بدليل الآية الثانية (لا يخوف عليهم)

﴿ وما قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولا تعملون من عمل ﴿ قوله خطاب للتي صلى الله عليه وسلم وأتته داخلون فيه وسرادون به لان من المعلوم أنه اذا خولب رئيس قوم وكبيرهم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب وبطل عليه قوله سبحانه وتعالى ولا تعملون من عمل على صيغة الجمع فدل على أنهم داخلون في الخطابين الاولين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ الاكنا عليكم شهوداً ﴿ يعنى شاهدين لآعالمكم وذلك لان الله سبحانه وتعالى شاهد على كل شئ وعالم بكل شئ لانه لا يحدث ولا خلق ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من احوال البعاد وأعالم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وهو شاهد عليه ﴿ اذ تقضون فيه ﴾ يعنى أن الله سبحانه وتعالى شاهد عليكم حين تدخلون وتحضون في ذلك العمل والافاضة الدخول في العمل على جهة الانتصاب اليه والابسط فيه وقال ابن الانبارى مثله اذ تدفون فيه وتبسطون في ذكره وقيل الافاضة البفع بكثرة وقال الزجاج تنفرون فيه يقال أغاض القوم في الحديث اذا انتفروا فيه ﴿ وما يرب عن ربك ﴾ يعنى وما يبد ويقب عن ربك يا محمد من عمل خلقه شئ لانه عالم به وشاهد عليه وأصل المزوب البعد يقال منه كلام غائب اذا كان بعيداً المطلوب ﴿ من مقال ذرة ﴾ يعنى وزن ذرة والمقال الوزن والذرة النسيئة الصغيرة كالجرار وهى خفيفة الوزن جداً ﴿ في الارض ولا في السماء ﴾ فان قلت لم قدم ذكر الارض على السماء هنا وقدم ذكر السماء على الارض في سورة سبأ وما فائدة ذلك قلت كان حق السماء أن يقدم على الارض كما في سورة سبأ الا أنه تعالى لما ذكر في هذا الآية شهادة على أهل الارض وأحوالهم وأعالمهم ثم وصل ذلك بقوله وما يرب عن ربك حسن تقديم الارض على السماء في هذا الموضع لهذه الفائدة ﴿ ولا اصغر من ذلك ﴾ يعنى من الذرة ﴿ ولا أكبر ﴾ يعنى منها ﴿ الا في كتاب مبين ﴾ يعنى في اللوح المحفوظ ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ألا ان أولياء الله لا يخوف علم

أولياء (ولا تعملون من عمل) ن خيراً أو شر (الاكنا عليكم) وعلى أمركم وتلاوتكم وعلمكم (شهوداً) علماً (اذ تقضون) تحضون (فيه) في القرآن بالتكذيب (وما يرب) ما ينيب (عن ربك من مقال ذرة) وزن غلة الجيرام من أعمال البعاد (في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك) لا أخب من ذلك (ولا أكبر) ولا أقبل (الا في كتاب مبين) مكتوب في اللوح المحفوظ (الا ان أولياء الله) المؤمنين (لا يخوف عليهم) فيما (ولا)

(ولا)

من حقوق مكروه ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ لقوات مأمول والآية كجمل فسرده قوله
 ولا هم يحزنون ﴿ اعياننا نحتاج أولافى تفسير هذه الآية أن نبين من يستحق اسم الولاية
 ومن هو الولي فتقول اختلف العلماء فى من يستحق هذا الاسم فقال ابن عباس فى هذه
 الآية هم الذين يذكرا الله رؤيتهم وروى الطبرى بسنده عن سعيد بن جبور مرسلا
 قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أوليائه فقال هم الذين اذا رآوا ذكرا لله
 وقال ابن زبعم الذين آمنوا وكانوا يتقون ولن يتقبل الايمان الا بالتقوى وقال قوم هم
 المتحابون فى الله ويدل على ذلك ما روى عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان من عباد الله لانسابهم بائنه ولا هدهاء يقطمهم الايناه والشهداء
 يوم القيامة بمكانهم من الله قالوا وارسوا الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا فى الله على
 غير ارحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعل نور
 لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس وقرأ هذه الآية ألان اولياء
 الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أخرجه أبو داود عن أبي هريرة قال قال رسول
 صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة أين المتحابون يجالئ اليوم
 أظلم فى ظلى يوم لأظلل الاظلى أخرجه مسلم عن صاذ بن جبل قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون يجالئ لهم منابر من نور يقطمهم
 النبيون والشهداء أخرجه الترمذى وروى البغوى بسنده عن أبي مالك الاشعري
 قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان الله سيد الياسوا بائنه ولا شهداء يقطمهم
 النبيون والشهداء بقرجم ومقدم من الله يوم القيامة قال وفى ناحية القوم اعرابي
 فبينا على ركبته ورمى بيده ثم قال حدثنا وارسول الله عنهم من هم قال قرأيت فى وجه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم البشر فقال هم عباد من عباد الله ومن بلدان شتى وقبائل
 شتى لم يكن بينهم أرحام يتواصلون بها ولا دنيا يتأذون بها المتحابون بروح الله يحصل
 الله وجوههم نورا ويحصل لهم منابر من لؤلؤ قدام الرحمن يفرح الناس ولا يفرحون
 ويخاف الناس ولا يخافون وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك
 وتعالى ان أوليائى من عبادى الذين يذكرون بذكرى واذكر بذكرهم هكذا ذكره
 البغوى بنو سند وروى الطبرى بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان من عباد الله عابدا يقطمهم الايناه والشهداء قبل من هم وارسول الله لئنا
 نجعلهم قائلهم قوم تحابوا فى الله من غير أموال ولا أنساب وجوههم نور على منابر
 من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ ألان اولياء الله
 لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الفتحة نوع من البعد الا أن البعد مذموم والقبطة
 محمودة والفرق بين البعد والقبطة ان البعد شتى زوال ما على المحمود من النعمة
 ونحوها والقبطة هى أن تبقى القابض مثل تلك النعمة التى هى على المقبوض من غير زوال
 عنه وقال أبو بكر الاسم اولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق
 العبودية لله والدعوة اليه وأصل الولي من اللوا هو القرب والنصرة فولى الله هو

اذا خاف الناس (ولا هم يحزنون)

اذا حزن الناس

يستقبلهم من المذاب (ولا هم يحزنون)

على ما خلفوا

من خلفهم ثم بين من هم

قال

﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوابعهم وهم البشرى في الحياة الدنيا وهو ما بشره المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وما يربهم من الرؤيا الصالحة وما يستخرج لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند التزعم ﴿ وفي الآخرة ﴾ بتلقى الملائكة إمام مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوابعهم

الذين يقربهم إلى الله بكل ما اقتضى عليه ويكون مشتتلا بالله مستغرق القلب في معرفة نور جلاله الله قال رأى رأى دلائل قدراته الله وإن سمع سمع آياته الله وإن نطق نطق بآياته الله وإن تحرك تحرك في طاعة الله وإن اجتهد اجتهد فيما يقربه إلى الله لا يفتقر عن ذكر الله ولا يرى قلبه غير الله فهذه صفة أولياء الله وإذا كان البعد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه قال الله تعالى القبول الذين آمنوا وقالوا لا تكونون ولى الله من كان آتيا بالاتحاد الصحيح المبنى على الدليل ويكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ماوردت به الشريعة واليه الإشارة بقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وهو أن الإيمان مبنى على جميع الاعتقاد والعمل ومقام التقوى هو أن يبقى البعد كل ما بين الله عنه وقوله سبحانه وتعالى لا خوف عليهم يومئذ في الآخرة إنما خاف غيرهم ولا هم يحزنون على شيء فاتهم من لم يسم الدنيا ولذاتها قال بعض المحققين زوال الخوف والحزن عنهم إنما يحصل لهم في الآخرة لأن الدنيا لا تغفل من هم وهم وأنكاد وحزن قال بعض العارفين إن الرأية عبارة عن القرب من الله ودوام الاشتغال بالله وإذا كان البعد بهذه الصلة فلا يخاف من شيء ولا يحزن على شيء لأن مقام الرأية والمعرفة منه من أن يخاف أو يحزن • وأما قوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ فقد تقدم تفسيره وأنه صفة أولياء الله • وقوله سبحانه وتعالى ﴿ لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ اختلفوا في هذه البشرى فروى عن عباد بن الصامت قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا قال هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن أو ترىها أخرجه الترمذي وروى عن رجل من أهل مصر قال سألت أبا عبد الله عن هذه الآية لهم البشرى في الحياة الدنيا قال معاني عنها أجمعين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وقال معاني عنها أجمعين ثم أنزلت هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترىها قال الترمذي حديث حسن (ع) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم البشرى في الحياة الدنيا قالوا وما البشرات قال الرؤيا الصالحة (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا اقرب الزمان لم تكن تكذروا المؤمنين تكذب ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وللمسلم إذا اقرب الزمان لم تكن تكذروا المسلم تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة وأربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث الرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا تحزين من الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء نفسه قال بعض العلماء وجه هذا القول إنما جلتنا قوله تبارك وتعالى لهم البشرى على الرؤيا الصالحة الصادقة فظاهر هذا النص يقتضى أن لا تشمل هذا الحالة إلا لهم

(وذلك)

(الذين آمنوا) منصوب بإخبار أئمة أولاته صفة لأولياء أوصافه على أنه خير مبتدا محذوف أي هم الذين آمنوا وكانوا يتقون (الشرك والمعاصي) لهم البشرى في الحياة الدنيا ما بشره الله به المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترىها وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المبشرات والرؤيا الصالحة جزء من ستين وأربعين جزءا من النبوة وهذا لأن مدة الوحى ثلاث وعشرون سنة وكان في ستة أشهر منها يوصى بالنوم إلا أنذار ستة أشهر من ثلاث وعشرين سنة جزء من ستين وأربعين جزءا أو هي حجة الناس له والذكر الحسن أولهم البشرى عند التزعم بأن يرى ملكه في الجنة (وفي الآخرة)

(الذين آمنوا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وكانوا يتقون) الكفروا بالشرك والقوا حاشى لهم البشرى في الحياة الدنيا (بالرؤيا الصالحة) برؤيا أو ترى لهم (وفي الآخرة) بالجنة

لهم وحمل الذين آمنوا الصب أو أرفع على الملح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء وخبره لهم البشرى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ أى لا تشيّر لأقواله ولا أخلاق لمواضيعه ﴿ ذلك ﴾ إشارة الى كونهم مبشرين في الدارين ﴿ هو القوز العظيم ﴾

وذلك لأنولى الله هو الذى يكون مسترق القلب والروح بذكر الله عزوجل ومن كان كذلك فانه عند النوم لا يبق في قلبه غير ذكر الله ومعرفته ومن المعلوم ان معرفة الله في القلب لا تشيّد الا للحق والصدق فاذا رأى الولي رؤيا أو رؤيت له كانت تلك الرؤيا بشرى من الله عزوجل لهذا الولي قال الخطابي في هذه الاحاديث تؤكد لاسم الرؤيا وتحقق منزلتها وانما كانت جزءاً من أجزاء النبوة في حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء عليهم السلام يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي قال بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لانها جزء من النبوة وقال الخطابي وغيره في معنى قوله الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة أهم النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ثلاثاً وعشرين سنة قبل الصبح وكان قبل ذلك ستة أشهر يرى في المنام الوحي ففي جزء من ستين وأربعين جزءاً وقيل ان المنام لئلا يكون فيماخبار شبيب هو أحد مراتب النبوة وهو يسير في جانب النبوة لانه لا يجوز أن يستلهم الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم نيا يصرح الفرائع وسين الاحكام ولا يخبر بنيب أضافنا وقع لاحد في المنام الاخبار بنيب يكون هذا القدر جزءاً من النبوة لانه نبي واذ وقع ذلك لاحد في المنام يكون صدقاً والله أعلم وقيل في تفسير الآية ان المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي النجاة الحسن وفي الآخرة الجنة بل على ذلك ما روى عن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرايت الرجل يسل من الجحيم ويحمده الناس عليه قال تلك ماجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محي الدين النووي قال العلماء معنى هذه البشرى المجيلة للمخلوق وهي دليل للبشرى المؤخر له في الآخرة بقوله بشرى أم اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وهذا البشرى المجيلة دليل على رضاء الله عنه وعجبه له ونعميه الى انطلق كائن ثم موضع القبول في الارض هذا كله اذا حده الناس من غير تعرض منه لخدمه والا تعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشغل البدالة عزوجل استدار قلبه وانشأ نوراً فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آثار الخسوع والخشوع فيصه الناس ويشئون عليه تلك ماجل بشرى بحسبة الله ورضوانه عليه وقال الزهري وقادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة بالبشارة من الله عند الموت ويمل عليه قوله سبحانه وتعالى وتنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم تعدون وقال طاعه من ابن عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأنيهم الملائكة بالبشارة وفي الآخرة بعد خروج نفس المؤمن من جوارحه الى الله تعالى وبشر برضوان الله تعالى وقال الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكرمه ثوابه ويمل عليه قوله تعالى ﴿ لا تبديل لكلمات الله ﴾ بين لاختلاف لوعده الله الذي وعده أوليائه وأهل طاعته في كتابه وعلى السنة وسلمه ولا تشيّر لذلك الوعد ﴿ ذلك هو القوز العظيم ﴾ بين ما وعدهم به في الآخر

هي الجنة (لا تبديل لكلمات الله)
الله (لا تشيّر لأقواله ولا
اختلاف لمواضيعه) (ذلك)
إشارة الى كونهم مبشرين
في الدارين (هو القوز
العظيم) وكلتا الجنتين
اعتراض ولا يجب انه يقع
بعد الاعتراض كلام كاقول
فلان ينطق بالحق والحق
أبلغ وتكس

(لا تبديل لكلمات الله)
بالجنة (ذلك) البشرى
(هو القوز العظيم) البشارة
الوافر قاتوا بالجنة
ومافها ونحوها من التارومافها

(ولا يحزك قولهم) تكذيبهم وتهديبهم وتشاورهم في تدوير حلاك وإبطال أمرك (ان العزة) استئناف بمعنى التليل
 قيل مالى لأحزن قيل { الجزاء الحادى عشر } ان العزة (لله) ﴿ ٢٧٠ ﴾ ان التلبة والقهر في ملكه لاي

هذه الجلة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبحر به وتظيم شأنه وليس من شرطه ان يقع
 بعده كلام متصل بما قبله ﴿ ولا يحزك قولهم ﴾ اشراكهم وتكذيبهم وتهديبهم سوراً
 نافع يحزك من احزته وكلامها معنى ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ استئناف بمعنى التليل
 ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لانهم بقولهم ولا تبال بهم لان التلبة لله جميعا
 لا تلك غيره شيئاً منها فهو يهزمهم وينصرهم عليهم ﴿ هو السميع ﴾ لا قواهم ﴿ العليم ﴾
 بزماتهم فكيفهم عليها ﴿ الا ان الله من في السموات ومن في الارض ﴾ من الملائكة
 والجن وان كان هؤلاء الذين هم اشرف المكنات عبيداً يصلح احدهم للرؤية فلا
 يقل منها حق ان لا يكون له ندا وشريكاً فهو كالمذلل على قوله ﴿ وما يتبع الذين يدعون من
 دون الله شركاء ﴾ أى شركاء على الحقيقة وان كانوا يعسوبوا شركاء يجوز ان يكون شركاء مفعول
 يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ أى ما يتبعون يقينا

﴿ ولا يحزك قولهم ﴾ يقول الله لتبنيهم محمد صلى الله عليه وسلم ولا يحزك ما يحذقون هؤلاء
 المشركين لك ولا يهلك تخوفهم اياك ﴿ ان العزة لله جميعا ﴾ معنى ان القهر والتلبة والقدر لله
 جميعا هو المنقرح بدون غيره هو ناصر عليهم والمتكلم منهم وقال سيد بن المسيب ان العزة
 لله جميعا فيز من يشا وهذا كقول الله تعالى في آية اخرى وفيه العزة ورسوله والذين آمنوا
 ولا منافاة بين الآيتين فان عزة الرسول صلى الله عليه وسلم وعز المؤمنين باعز اذ الله اياهم
 ثبت بذلك ان العزة لله جميعا وهو الذى يزم من يشا ويذل من يشا وقيل ان المشركين كانوا
 يتززون بكثرة أموالهم وأولادهم وعبيدهم فأخبر الله سبحانه وتعالى ان جميع ذلك
 لله وفي ملكه فهو قادر على أن يسلبهم جميع ذلك ويذلهم بعد ذلك ﴿ هو السميع ﴾ لا قواكم
 ودعائكم ﴿ العليم ﴾ بجميع أحوالكم لا تخفى عليه خافية ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ الا
 ان الله من في السموات ومن في الارض ﴿ الا كلمة تبيه متناهية اياك ملكا لاحد في السموات
 ولا في الارض الا الله عز وجل فهو علك من في السموات ومن في الارض فان قلت قال سبحانه
 وتعالى في الآية التي قبل هذا الا ان الله ما في السموات بلغة ما وقل سبحانه وتعالى في هذه الآية
 بلغة من فافان ذلك قلت ان لفظة ما تدل على لا ما يقل ولفظة من تدل على من يقل فصبوح
 الآيتين يدل على أن الله عز وجل علك جميع من في السموات ومن في الارض من العقلاء وغيرهم
 وهم عبيد وفي ملكه وقيل ان لفظة من لمن يقل فيكون المراد عن في السموات الملائكة العقلاء
 ومن في الارض الانس والجن وهم العقلاء ايضا وانما خصهم بالذكر لشرعهم واذ كان هؤلاء
 العقلاء المبزون في ملكه ونحت قدرته فالجاء بطريق الاولى ان يكونوا في ملكه اذا ثبت
 هذا فكون الاسماء التي يصد بها المشركون اضافة في ملكه ونحت فيستوقدونه ويكون ذلك قدما
 في جمل الاسماء شركا لله مبدوءة دونه ﴿ وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ﴾ لفظة
 ما استفهام متناوئ أى شئ يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء والمقصود تسبيح فعلهم بمعنى انهم
 ليسوا على شئ لانهم يبدونها على انها شركا لله تشفع لهم وليس الامر على ما يظنون
 وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ان يتبعون الا الظن ﴾ معنى ان فعلهم ذلك ظن منهم انها تشفع

أحد شيئاً منها لاي ولا
 غيرهم فهو عليهم وينصرهم
 عليهم كتب الله لأعلى أنا
 ورسلى انما تنصر رسلنا
 أو به يتزركل عزز فهو
 يرك ودينك وأهلك
 والوقت لازم على قولهم
 لتلا يصير ان العزة مقول
 الكفار (جميعا) حال (هو
 السميع) لما يقولون (العليم)
 عايد برون ويضمون عليه
 وهو مكانهم بذلك (الا
 ان الله من في السموات ومن
 في الارض) معنى العقلاء
 وهم الملائكة والجن
 وخمسهم يؤذن ان هؤلاء
 اذا كانوا في ملكه ولا
 يصلح أحد منهم للرؤية
 ولان يكون شركاء فيها
 فلو ادهم ما لا يقل أحق
 أن لا يكون له ندا وشريكاً
 (وما يتبع الذين يدعون
 من دون الله شركاء) ما
 نافية أى وما يتبعون حقيقة
 الشركاء وان كانوا يسمونها
 شركاء لان شركاء الله في
 الربوبية محال (ان يتبعون
 الا الظن) الا ظنهم انهم

(ولا يحزك) لا يحزك (قولهم)
 تكذيبهم اياك (ان العزة)
 والقدر والمنة (لله) جميعا
 بهلاكهم (هو السميع) لما قالهم
 (العليم) فعلهم وعقوبتهم
 (من دون الله شركاء) (من
 الذين يدعون) يسمون (من
 الاوئان) ان يتبعون (ما يبدون)
 الا بالظن (بنبر

(لهم)
 (الذين يدعون) يسمون (من دون الله شركاء) آلهة من الاوئان (ان يتبعون) ما يبدون (الا بالظن) الا بالظن بنبر

شرع الله (وان هم الاغرسون) يحزرون ويقدرون ان يكونوا شركاء تقديرا اطلالا واستهفامة أى وأى شئ يهبون وشركاء على هذا نصب يبدعون وعلى الاول يتبع وكان حقه وما يتبع الذين يبدعون من دون الله شركاء شركاء ناقصين على أحد مما لا دالة والمخدوف مقول يبدعون وموسو لم يسطوفه على من كانه قبل والله ما يتبعه الذين يبدعون من دون الله شركاء أى أوله شركاء ثم نبه على ﴿ ٢٧١ ﴾ عظيم قدرته وشعوله {سورة يونس} نعمته على عباده بقوله

(هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أى جعل لكم الليل مظلا للتسكنوا فيه من تعب التردد في النهار (والنهار مبصرا) مضيا تبصروا فيه مطالب أرزاقكم ومكاسبكم (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) سمعوا ذكره متبر (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) تزويه من اتخاذ الولد وتجب من كلمتهم الحقاء (هو الذى خلق الليل لانه انما يطلب الولد ضيف ليقويه أو يقيد يستعين به أو ذليل ليشرف به وكل أماره الحاجه فغن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنه مفيا ولان الولد يرضى الولد ليس تدعى أن يكون مربكا وكل مربك ممكن وكل ممكن محتاج الى التبر كان حادنا فاستحل القدم أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض) ملكوا لتجتمع النبوة منه (ان عندكم

وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء ويحسرو ان تكون ما استهفامة منصوبة بفتح أو موسولة مطوقة فعل من ه وقرئ تدعون بالناطع لظاينة والمخ أى شئ تتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنبين أى انهم لا يتبعون الا الله ولا يبدعون غيره قالكم لا تبصروهم فيه كقولهم اولئك الذين يبدعون يتبعون الى ربهم الوسيلة فيكون الزام ابد برهان وما يبدع مصروف عن خطابهم لينبئهم مستندهم ومنشأ رأيهم ﴿ وانهم الاغرسون ﴾ يكذبون فيما ينسبون الى الله أو يحزرون ويقدرون انها شركاء تقديرا اطلالا (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أى النهار مبصرا ﴿ تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته للتوحد هو بما ليس لهم على قدره باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل تبصروا فيه تفرقة بين النظر المفرد والمطوف الذى هو سبب ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ سمعوا تدبروا وابتدأ ﴿ قالوا اتخذ الله ولدا ﴾ أى بتداه سبحانه ﴿ تزويه عن التثنية فانه لا يصح الايمن بتصوره الولد وتجب من كلمتهم الحقاء ﴿ هو الذى خلق الليل لانه انما يطلب الولد ضيف ليقويه أو يقيد يستعين به أو ذليل ليشرف به وكل أماره الحاجه فغن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنه مفيا ولان الولد يرضى الولد ليس تدعى أن يكون مربكا وكل مربك ممكن وكل ممكن محتاج الى التبر كان حادنا فاستحل القدم أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض) ملكوا لتجتمع النبوة منه (ان عندكم

لهم وانما اتبرهم الى الله وذلك ظن منهم لاحقيقة ﴿ وانهم الاغرسون ﴾ يفتن انهم الايكذون ﴿ قوله من وجل ﴾ هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴿ ينى هو الله الذى خلق لكم الليل راحة لتسكنوا فيه ولينزل السحاب والكلال بالسكون فيه واصل السكون الثبوت ببدل الحركة والنهار مبصرا وجعل النهار مضيا لتبصروا فيه لحواسكم وأسباب ما يشكم وأضاف الابصار الى النهار وانما تبصر فيه وليس النهار ما تبصرون ولكن لما كان مفهومنا من كلام العرب مناسخا لهم بلتهم وما فهمونه قال جرير ه قد كنت ايام غيلان في سرى ونعت وما لى لطفى بنائم فاضاف النوم الى الليل ووصفه به وانما عني نفسه ولم يكن ناعاه ولا يبره وهذا من باب نقل الاسم من المسبب الى السبب قال قطرب تقول العرب اعظم الليل وابصر النهار بمعنى صار ذا ظلمة وذات نيل ﴿ قوله تعالى ﴿ ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون ﴾ ينى يعقلون سمعوا اعتبار وتدبر فيطرون بذلك ان الذى خلق هذه الاشياء كلها هو الله المصور والمنفرد بالوجود ﴿ قالوا ﴾ ينى المشركين ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ ينى به قولهم الملائكة بنات الله ﴿ سبحانه ﴾ نزاهة سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الولد ﴿ هو الذى ﴾ ينى الله سبحانه وتعالى هو الذى من جميع خلقه فكيف يليق بجلاله اتخاذ الولد وانما يفضى الولد من هو محتاج اليه والله تعالى هو الذى المطلق وجب الاشياء محتاجة اليه وهو غنى عنها ﴿ ما في السموات وما في الارض ﴾ ينى اعمالك ما في السموات وما في الارض وكلهم عبيد لى قبضته وحصره فهو حشمهم وخالقهم ولما نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الولد عظم على من قال ذلك بالانكار والتوبيخ والافتراء فقال سبحانه وتعالى ﴿ ان عندكم

أى الحكم هو الذى (جعل لكم خلق لكم) الليل لتسكنوا فيه (والنهار مبصرا) مضيا للذهاب والنجى ﴿ ان في ذلك ﴾ فيا ذكرت (آيات) لبراه (لقوم يعقلون) مواعيد القرآن ويطيرون ﴿ قالوا ﴾ كلام مكة ﴿ اتخذ الله ولدا ﴾ من الملائكة والاناث ﴿ سبحانه ﴾ نزاهة نفسه عن الولد والشريك (هو الذى) عن الولد والشريك (ما في السموات وما في الارض) من الخلق والجناب (ان عندكم)

يقين (وانهم) ما هم ينى الرؤساء (الاغرسون) يكذبون للسفلة (هو الذى)

من سلطان هذا) ما عندكم من حجة بهذا القول والياء حقها أن تتحقق بقوله ان عندكم على ان يحصل القول مكانا السلطان كقولك ما عندكم بارتمكم موزكاً قد قيل ان عندكم حجة تقولون سلطان ولما في عنهم البرهان جملهم غير ملين فقال (أقولون على الله ما تملكون قل ان الذين يقولون على الله (الجزم لما دعى عشر) الكذب) ﴿ ٢٧٢ ﴾ باضافة الولد اليه (لا يملكون) لا يجنون

من سلطان بهذا) نفي لما رضى ما قامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطان قولهم وبهذا متعلق بسلطان أوست له أو يستدكم كأنه قيل ان عندكم في هذا من سلطان ﴿ أقولون على الله ما تملكون ﴾ توبيخ وتقرع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير سائق ﴿ قل ان الذين يقولون على الله الكذب ﴾ بأخذ الوردواضافة للشرع اليه ﴿ لا يملكون ﴾ لا يجنون من النار ولا يفوزون بالجنة متاع في الدنيا ﴿ خبر ميتاً عذوقاً في افتراؤهم متاع في الدنيا يقيمون به رؤسهم في الكفر أوجياتهم أو قلوبهم متاعاً وميتاً خبره عذوقاً في لهم تمتع في الدنيا ﴾ ثم الإنسار جهم ﴿ بالموت يلقون الشقاء المؤبد ﴾ ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴿ بسبب كفرهم ﴾ وأتل عليهم نبأ نوح ﴿ خبره مع قومه

من النار ولا يفوزون بالجنة) متاع في الدنيا) أى افتراؤهم هذا منصفة كناية في الدنيا حيث يقيمون به رؤسهم في الكفر ومناسبة النبي صلى الله عليه وسلم بالتظاهر به (ثم الإنسار جهم) ثم نذيقهم العذاب الشديد) المخلد (بما كانوا يكفرون) يكفرهم وأتل عليهم (نبأ نوح) خبره مع قومه والوقت عليه لازم أذو وصل نصار اذفروا قوله وأتل بل التقدير وأذكر

من سلطان بهذا) يعنى انه لاصحبة عندكم على هذا القول البتة ثم بالغ في الانتكار عليهم بقوله تعالى (أقولون على الله ما تملكون) يعنى أقولون على الله قولاً لا تملكون حقيقة وصحته وتضيفون اليه ما لا يجوز امتنائه اليه جهلاً منكم عاقلون بشيرة ولا برهان ﴿ قل ان الذين يقولون على الله الكذب ﴾ أى قل يا محمد لهؤلاء الذين يخشون على الله الكذب فيقولون على الله الباطل ويرجون ان الله ولدا ﴿ لا يملكون ﴾ يعنى لا يسمدون وان افتروا بطول السلامة والبقاء في الصمة والمضى ان قاتل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بطلوبه بل غاب وخسر قل الزجاج هذا وقف تام يعنى قوله لا يملكون ثم ابتداء قتال تعالى ﴿ متاع في الدنيا ﴾ وفيه اخبار تقديره لهم متاع في الدنيا يقتضون به مدة أعمارهم وانقضاء أجالهم في الدنيا وهى أيام يسيرة بالقيسة الى طول مقامهم في العذاب وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ثم الإنسار جهم ﴾ يعنى بعد الموت ﴿ ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون ﴾ يعنى ذلك العذاب بسبب ما كانوا يجحدون في الدنيا من تمسك الله عليهم وصدقون بالايلاق بحلاله ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وأتل عليهم نبأ نوح ﴿ لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من الكفر والعناد شرع بذلك في بيان قصص الانبياء وما جرى لهم مع أممهم ليكون في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة بمن سلف من الانبياء وتسلية له نصف عليه ما يلقى من اذى قوموه وان الكفار من قومه اذا سمعوا هذه القصص وما جرى لكفار الامم الماضية من العذاب والهلاك في الدنيا كان ذلك سيئاً لظوف قلوبهم وما عاينوا الى الايعان ولما كان قوم نوح أول الامم هلكا واعظمهم كفراً واجمودا ذكر الله قصتهم وأنه أهلكهم بالترق يسير ذلك موعظة وعبرة لكفار قريش فقال سبحانه وتعالى وأتل عليهم نبأ نوح يعنى وأقرأ على قومك خبر قوم نوح

ما عندكم (من سلطان) من كتاب ولا حجة (بهذا) عاقلون على الله من الكذب (أقولون على الله) بل تقولون على الله (ما تملكون) ذلك من الكذب (قل) يا محمد (ان الذين يقولون) على الله الكذب (لا يملكون) لا يجنون من عذاب الله ولا يأمنون (متاع في الدنيا) يعيشون في الدنيا قليلاً (ثم الإنسار جهم) بسد الموت (ثم نذيقهم العذاب الشديد)

الشديد) الفليط (بما كانوا يكفرون) بحمد صلى الله عليه وسلم وأقرآن ويكتبون على الله (وأتل عليهم) أقرأ (اذ) عليهم (نبأ) خبر (نوح) بالقرآن

اذقال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظيم ومثل كقوله وانما لكثرة الاعلى الخاشعين (مقاي) مكافى ينى نفسه كقوله
ولن خاف مقام ربه جثان أى خاف ﴿ ٢٧٣ ﴾ ربه أو قايى ومكفى { سورة يونس } بين أظهركم ألب سقلا

خسبين لما أو مقاي
(وتذكى بآيات الله)
لأهم كانوا اذا وظوا الجماعا
قاموا على أرجلهم يظنونهم
ليكون مكانهم بيتا وكلامهم
سموعا (فلى الله توكلت)

أى فومت أسمى اليه
(فاجبوا أسركم) من ابيع
الاسرا اذا نواه وعزم عليه
(وشركاءكم) الواو يبنى
مع أى فاجبوا أسركم مع
شركاءكم (ثم لا يكن أسركم
عليكم غة) أى غا عليكم

وهما الفم والثمة كالتركب
والكربة ومتبسا فى خفية
والثمة السقرة من غة اذا
ستره ومنها حدثت لأغة
فى غرائض الله أى لا ستر
ولكن يبحار بها والمضى
ولا يكن قصدكم الى هلاك
مستوراعاكم ولكن مكشوقا
مشهورا بحجرونى به (ثم
اقضوا الى) ذلك الاسر
الذى تريدون فى أى ادوا
الى ما هو حق عدمكم من
هلاك كما بعضى الرجل
غريمه أو اصنعوا ما أمكنكم
(ولا تنظرون) ولا تمهلون

(اذقال لقومه يا قوم ان كان
كبر عليكم عظيم عليكم
(مقاي) طول مقاي ومكفى
(وتذكى) وتغذرى أى كم
(بآيات الله) من عذاب الله

اذقال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظيم عليكم وشق مقاي نفسى كقولك فلت كذا
لمكان فلان أو كوفى واما ينى مة مقدمة أو قايى على الدعوة (وتذكى) أى كم (بآيات
الله فلى الله توكلت) وثقت به (فاجبوا أسركم) فاعزموا عليه (وشركاءكم) أى مع شركاءكم
وؤدبه القراء بالرفع مفعول المضاف للضمير المتصل وحاجز من ضيان يؤكده الفصل وقيل انه مفعول
على اسركم بخذف المضاف أى واسر شركاءكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا
شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجبوا من الجمع والمضى بالزما والاجتماع على قصده
والسبب فى اهلاكم على أى وجدتمهم بآيات الله وقلة بالآية بهم (ثم لا يكن أسركم) فى قصدى
(عليكم غة) مستورا واجلوها ظاهر امكشوقا من غماذا ستره أو ثم لا يكن حالكم عليكم
غماذا اهلكتمون وتخلصتم من قتل مقاي وتذكى (ثم اقضوا) ادوا (الى) ذلك
الاسر الذى تريدون فى • وقرئ (ثم اقضوا الى) فاقضوا انشوا الى شركاءكم وأبرزوا الى
من اقضى اذا خرج الى القضاء • ولا تنظرون • ولا تمهلون

(اذقال لقومه يا قوم) وهم بنو قايى (ان كان كبر) ينى قتل (عليكم مقاي)
يبنى فيكم (وتذكى بآيات الله) ينى وعظى أى كم (بآيات الله وقيل مناه ان كان
ثقل وشق عليكم طول مقاي فيكم وذلك انه عليه الصلاة والسلام أقام فيهم
ألف سنة الاخيرين ما ما يدعهم الى الله تعالى ويدكرهم بآيات الله وهو
قوله وتذكى بآيات الله ينى وعظى بآيات الله وجهه وبيانه فزمت
على قتل وطردى (فلى الله توكلت) ينى فهو حسى وثقت (فاجبوا أسركم)
يبنى فاجبوا أسركم واعزموا عليه قتل القراء الاجماع الاعداد والعزيمة على الاسر
وقال ابن التبرارى المراد من الاسر هنا وجوه كيدهم ومكرهم فالتقدير لادعوا من
أسركم شيا الا احضرتموه (وشركاءكم) ينى وادعوا شركاءكم يبنى أهلكتم فاستينوا
بها لتجتمع معكم وتعينكم على مطلوبكم وانما حثهم على الاستئانة بالاستصانة ببناءه على
مذهبهم واعتقادهم انها قنصر وثقت مع اعتقادهم لانهم لا تنفع فهو كانتيكيت
والثوبع لهم (ثم لا يكن أسركم عليكم غة) يبنى لا يكن أسركم عليكم خفيامها ولكن
ليكن أسركم ظاهرا مكشوقا من قولهم غم الهلال فهو مشوم اذا خفى والتبس على
الناس (ثم اقضوا) ثم امضوا (الى) عاقبى أنفسكم من مكروه وما توعدون به
من قتل وطرد وانقضوا منه يقول الرب قضى فلان اذا مات ومضى وقيل مناه ثم
اقضوا ما أتم قاضون (ولا تنظرون) أى ولا تؤخرونى ولا تمهلون بعد اعلامكم
أى ما أتت عليه وهذا الكلام من نوح عليه السلام على طريق التمييز لهم أخبر الله
عز وجل عن نوح عليه السلام انه كان قد بلغ الثابة فى التوكل على الله وانه كان واقفا
بنصره إياه غير خائف من كيدهم علامته بأنهم وآلهم ليس لهم تقى ولا شتر وان

فلى الله توكلت وثقت وفومت (فا وا ٣٥ لث) أسرى الى الله (فاجبوا أسركم) فاجبوا على قول وأسر واحد (وشركاءكم)
ستينوا أهلكتم (ثم لا يكن أسركم عليكم غة) لا تلبسوا أسركم وتوكلكم على أنفسكم (ثم اقضوا الى) امضوا الى (ولا تنظرون) ولا تارة ون

(فان توليتهم) فان اعرضتم من تذكيري ونصي (فاسألتكم من اجر) فاجب السؤل أو فاسألتكم من أج
فغفاني ذلك بتوليكم (ان أجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذي يجدي به في الآخرة أي ما نصحتكم الله للفرصة
من أغراض الدنيا وفيه دلائل على أخذ الاجر على تعليم القرآن والتم الدين (وأمرت ان أكون من المسلمين) من المستسلمة
لاوامره وتواحيه ان أجرى بالفتح مدني وشاوي وأبو عمرو وحفص (فكذبوه) قدماوا على تكذيبه (فقيناه) من القرأ
(ومن معه في الفلك وجلسناهم) {الجزء المسمى عصر! خلاص} ﴿٢٧٤﴾ يخفون الهالكين بالفرق في السفينة (وأغرا

﴿فان توليتهم﴾ اعرضتم عن تذكيري ﴿فاسألتكم من اجر﴾ بوجوب توليتكم لثقتهم عليكم واتهامكم
إلي لاجله أو يفتون توليتكم ﴿ان أجرى﴾ ما تولى على الدعوة والتذكير ﴿الاعلى الله﴾
لا تعلق بكم شيق به آمتم أو توليتهم ﴿وأمرت ان أكون من المسلمين﴾ المتقادين لحكمه
لا اخاف امره ولا ارجو غيره ﴿فكذبوه﴾ قاصروا على تكذيبه بعد ما ازهم الحقيقة بين ان
توليتهم ليس بالاتهام وتعمدهم لاجرم حقت عليهم كلمة الذباب ﴿فقيناه﴾ من الفرق
﴿ومن معه في الفلك﴾ وكاتوا ثمانين ﴿وجلسناهم خلاص﴾ من الهالكين به ﴿وأغرا﴾
الذين كذبوا ﴿بآياتنا﴾ الطوفان ﴿فالظفر كيف كان عاقبة المنذرين﴾ تعظيم للمجرى عليهم
وتعذير لى كتب الرسول صلى الله تعالى عليهم وسلم ولسليته ﴿ثم بشا﴾ ارسلنا ﴿من بعده﴾
من يدينون ﴿رسالاتي قومهم﴾ كل رسول الى قومه ﴿فجأؤهم بالينات﴾ بالمجربات
الواضحة المثبتة لدعواهم ﴿فاكاثوا ليؤمنوا﴾ فاستقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيتهم

الذين كذبوا ﴿بآياتنا﴾ فالظفر
كيف كان عاقبة المنذرين
هو تعظيم للمجرى عليهم
وتعذير لمن أنذرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن مثله ولسليته ﴿ثم بشا﴾
من بعده من يدينون عليه
السلام ﴿رسالاتي قومهم﴾
أي هودا واسحاقا وابراهيم
ولوطا وهشيا ﴿فجأؤهم﴾
بالينات ﴿بالحجج الواضحة﴾
المثبتة لدعواهم ﴿فاكاثوا﴾
ليؤمنوا ﴿فأصروا على﴾

مكرهم لايصل اليه ﴿فان توليتهم﴾ يعني فان اعرضتم عن قولي وقبول نصي ﴿فا﴾
سألتكم من اجر ﴿يعني من اجل وعوض على تبليغ الرسالة فاذا لم يأخذ على تبليغ
الدعوة الى الله شيأ كان أقوى تأثيرا في النفس ﴿ان أجرى الاعلى الله﴾ أي ما تولى
وجزأت على تبليغ الرسالة الاعلى الله ﴿وأمرت ان أكون من المسلمين﴾ يعني اني
أمرت بدين الاسلام وأتأماض فيه غير تارك له سواء قبلتموه أم لم قبلوه وقبل مناه
وأمرت ان أكون من المسلمين لامر الله ولكل مكروه يصل الى منكم لاجل هذه
الدعوة ﴿فكذبوه﴾ يعني فكذبوا نوحا عليه السلام ﴿فقيناه﴾ ومن معه في الفلك
يعني في السفينة ﴿وجلسناهم خلاص﴾ معنى وجلسنا الذين نجيئناهم معه في الفلك
سكان الارض بعد الهالكين هو وأغرا الذين كذبوا ﴿بآياتنا﴾ فالظفر كيف كان عاقبة
المنذرين ﴿أي فالظفر بالمجد أو بأيا الانسان كيف كان آخر أمر من أنذرهم الرسل
فلم يؤمنوا ولم يقبلوا ذلك ﴿ثم بشا من بعده﴾ يعني من بعد نوح ﴿رسالاتي﴾
قومهم ﴿لم يسم هنا من كان بعد نوح من الرسل وقد كان بعد نوح هود وصالح
 وغيرهما من الرسل ﴿فجأؤهم بالينات﴾ يعني بالدلالات الواضحات والمجربات
الباهرات التي تدل على صدقهم ﴿فاكاثوا ليؤمنوا﴾

(فان توليتهم) عن الاعيان
عاجتكم به (فاسألتكم)
على الاعيان (من اجر)
من اجل (ان أجرى)
ما تولى بما دعوتكم
الى الاعيان (الاعلى الله)
وامرت ان أكون من
المسلمين مع المسلمين على
دينهم (فكذبوه) يعني
نوحا بآياته (فقيناه)
من الفرق (ومن معه)

من المؤمنين (في الفلك) في السفينة (وجلسناهم خلاص) خلفاء وسكان الارض (وأغرا الذين) (بما)
كذبوا ﴿بآياتنا﴾ بكتابتنا ورسولنا نوح (فالظفر) بالمجد (كيف كان عاقبة المنذرين) كيف صار آخر أمر الذين
أنذرهم الرسل فلم يؤمنوا ﴿ثم بشا من بعده﴾ من بعد هلاك قوم نوح (رسالاتي قومهم) فجأؤهم بالينات (بالامر والنهي
والسلامات) (فاكاثوا ليؤمنوا) ليصدقوا

الكفر بصداهي (عما كذبوا به من قبل) من قبل عبيتهم برهانهم كانوا قبل يشكوا لعل جاحليهم يكذبون فلحقوا فوقع فصل بين حالتهم بدينه الرسل وقبلها كانوا لم يثبت اليهم أحد (كذلك نطبع) مثل ذلك الطبع نتم (على قلوب المستدين) المجاوزين الحدائق الكذب (ثم يشاء من بعدهم) من بعد الرسل (موسى وهرون الى فرعون وملئه) أي آيات (بالآيات اتسع) (فاستكبروا) عن قبولها وأعلم الكبر ﴿٢٧٥﴾ أن يتهاون {سورة يونس} السيد برسالة ربههم بعد

تبينهاويشظوا عن قبولها (وكانوا قوما مجرمين)

كفار إذ سوى آثام عظام فلذلك

استكبروا عنها واجترأوا

على ردعها (فلما جاءهم الحق من

عندنا) فلما عرفوا أنه هو

الحق وأنه من عند الله

(قالوا) لطمع الشوات

(أن هذا الصبر مبین) وهم

يملكون أن الحق أبدي شيء

من الصبر (قال موسى

أقولون الحق لما جاءكم)

هو انكارهم وقولهم عذوف

أي هذا ثم استعان انكار

صبر آخر فقال (أصبر

هذا) خبر ومبتدأ ولا

يبلغ السحرون) أي

(عما كذبوا به من قبل)

من قبل يوم الميثاق (كذلك)

هكذا (نطبع) نتم (على

في الكفر وخذل الله أيهم (عما كذبوا به من قبل) أي بسبب تهودهم تكذيب الحق وتجرع عليه قبل يشكوا لعل الصلوات عليهم الصلاة والسلام (كذلك نطبع على قلوب المستدين) بخذلانهم لائهاكم في الضلال واتباع المألوف وفي مثل ذلك دليل على أن الضلال واقعة بقدره الله تعالى وكسب الصلوات وقدر تحقيق ذلك (ثم يشاء من بعدهم) من بعدهم (موسى وهرون الى فرعون وملئه) أي آيات اتسع (فاستكبروا) عن اتباعها (وكانوا قوما مجرمين) متأذين الاجرام فلذلك تهاونوا برسالة ربههم واجترأوا على ردعها (فلما جاءهم الحق من عندنا) وعرفوه بتظاهر المعجزات الباهرة المزيلة للشك (قالوا) من فرط تردم (أن هذا لصبرين) ظاهره صبر وقال في فته واضع فيما بين اخرائه (قال موسى أقولون الحق لما جاءكم) أنه لصبر فخصف الحكي القول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز أن يكون (أصبر هذا) لانهم يتوا القول بل هو استئناف بانكار ما قالوه اقيم الا أن يكون الاستفهام فيه للتحقير والحكي مفهوم قولهم ويجوز أن يكون معنى أقولون لحق أميونه من قولهم فلان يخاف القالة كقولهم سمعنا في بذكرهم فيستغنى عن المفعول (ولا يفلح الساحرون) من تمام كلام موسى عليه السلام لدلالة على أنه ليس بصبر فانه لو كان صبرا لاستحصل ولم يطل صبر الصخرة ولأن العالم بأنه لا يفلح الساحر

عما كذبوا به من قبل) يعني أن أولئك الاقوام والامم التي جاءتهم الرسل جروا على منهاج قوم نوح في التكذيب ولم يجرهم مجادتهم به الرسل ولم يرجعوا عنهم فيه من الكفر والتكذيب (كذلك نطبع على قلوب المستدين) يعني مثل اخر افتاقوم نوح بسبب تكذيبهم نوحا كذلك نتم على قلوب من اعتدى وسك سيلهم في التكذيب قوله عن وجل (ثم يشاء من بعدهم) يعني من بعد الرسل (موسى وهرون الى فرعون وملئه) يعني أشرف قومه (أي آياتنا فاستكبروا) يعني عن الايمان بما جاء به موسى وهارون (وكانوا قوما مجرمين) يعني مستكسبين للآثم (فلما جاءهم الحق من عندنا) يعني فلما جاء فرعون وقومه الحق الذي جاءهم موسى من عند الله (قالوا أن هذا لصبرين) يعني أن هذا الذي جاء به موسى صبر مبین يعرفه كل أحد (قال موسى أقولون الحق لما جاءكم أصبر هذا) فيه حذف تقديره أقولون الحق لما جاءكم هو صبرا أصبر هذا خصف الصبر الاول اكشفه بدلالة الكلام عليه ثم قال أصبر هذا وهو استفهام على سبيل الانكار يعني أنه ليس بصبر ثم احتج على صحة قوله فقال (ولا يفلح الساحرون) يعني حاصل

والجراوا القمل والصفادع والدم والسنين وتقص من الثروات ويقال الشمس (فاستكبروا) عن الايمان بالكتاب والرسول والآيات (وكانوا قوما مجرمين) مشركين (فلما جاءهم الحق من عندنا) الكتاب والرسول والآيات (قالوا أن هذا الذي جاءهم موسى (لصبرين) كذب بين وان قرأت بالآل أراوا به موسى ساحرا كاذبا (قال) لهم موسى أقولون

الحق (الكتاب والرسول والآيات (لما جاءكم) حين جاءكم (أصبر هذا ولا يفلح) لا نبجوا ولا يأمن (الساحرون) من عذاب الله

لا يظفر (قالوا أجبنا لثقتا) لصرنا (علوجدا عليه آياتنا) من عبادة الاصنام أو عبادة فرعون (وتكون لكما الكبرياء أي الملك لان الملوك موسوفرون بالكبرياء والظلمة والالوه في الارض) مصر (وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما يشابه ويكون الجزء الحادي عشر ا جادويحي ٢٧٦) وقال فرعون اتوني بكل

لا يصهر (ومن تمام قولهم ان جبل مصر هذا عكيا كأنهم قالوا أجبنا بالسر طلب به الفلاح ولا يطلع الساحرون) قالوا أجبنا لثقتا (لصرنا والقتل واقتل اخوان) عما وجدنا عليه آياتنا (من عبادة الاصنام) وتكون لكما الكبرياء في الارض (الملك فيها سمي بالانصاف الملوك بالكبرياء والتكبر على الناس باستتباعهم) وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما يشابه (وقال فرعون اتوني بكل ساحر) وقرا جزء (والكسافي بكل ساحر) علم (حافظ فيه) فلما جاء السحرة قال لهم موسى اقواما انتم ملقون فلما اتوا قال موسى ما جئتم به السحر (أي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سمعاه فرعون وقومه سمعوا من آيات الله السحر يد وقصا بوجعهم وعلى الاستفهام فعل هذا لقراءتها استفهامية أي أي شيء جئتم بأهوهو السحر (ان الله سيظهره) يظهر بسلطانه (ان الله لا يصلح على المفسدين) لا يشته بل يدمره (ويحق الله الحق) وبثبته (بكلماته) بأوامره وقضائه أو يظهر الاسلام بدمائه بالصره (ولو كره المجرمون) ذلك (فاقم اوسى) في أول امره

السحر تمويه وتخيل وصاحب ذلك لا يطلع أبدا (قالوا) يعني قال قوم فرعون لموسى (أجبنا لثقتا) يعني لصرنا وتلوننا (ما وجدنا عليه آياتنا) يعني من الدين (وتكون لكما الكبرياء) يعني الملك والسلطان (في الارض) يعني في ارض مصر والغلبة لموسى وهارون قال الزجاج سمي الملك كبرياء لانه اكبر ما يطلب من امر الدنيا وما نحن لكما بمؤمنين (يعني بمصدقين) وقال فرعون اتوني بكل ساحر علم (يعني ان فرعون أراد أن يمارض مهجرة موسى بأنواع من التليس يظهر ان ما أتى به موسى سحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى اقواما انتم ملقون) انما أمرهم موسى بالحق مامهم من الجبال والنهي التي فيها سحرهم ليعلم الحق ويطل الباطل ويثبت ان ما أتوا به قاصد (فلما اتوا) يعني مامهم من الجبال والنهي (قال موسى ما جئتم به السحر) يعني الذي جئتم به هو السحر الباطل وهذا على سبيل التوبيخ لهم (ان الله سيظهره) يعني يملكه ويظهر فضيحة صاحبه (ان الله لا يصلح على المفسدين) يعني لا يقويه ولا يملكه ولا يحسنه (ويحق الله الحق) يعني ويظهر الله الحق ويقويه ويظهره (بكلماته) يعني بعد الصادق لموسى أنه يظهره وقيل بما سبق من قضائه وقدره لموسى أنه ينال السحرة (ولو كره المجرمون) قوله سبحانه وتعالى (فاقم اوسى)

ساحر علم (صغار حزة وعلى) فلما جاء السحر تقاتل لهم موسى اقواما انتم ملقون فلما اتوا قال موسى ما جئتم به السحر (ما موصولة واقامة متبدا وجئتم به صلتها والسحر خبر أي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سمعاه فرعون وقومه سمعوا من آيات الله السحر يد وقصا بوجعهم وعلى الاستفهام فعل هذا لقراءتها استفهامية أي أي شيء جئتم بأهوهو السحر (ان الله سيظهره) يظهر بسلطانه (ان الله لا يصلح على المفسدين) لا يشته بل يدمره (ويحق الله الحق) وبثبته (بكلماته) بأوامره وقضائه أو يظهر الاسلام بدمائه بالصره (ولو كره المجرمون) ذلك (فاقم اوسى) في أول امره

ملقون (من الصي والحبال) فلما اتوا (عصم وجبالهم) قال لهم (موسى ما جئتم به كما طرحت) (السحر) (الاذرية) هو السحر (ان الله سيظهره) سبيلك (ان الله لا يصلح) لا يرضى (على المفسدين) الساحرين (ويحق الله) يظهر الله لدينه (الحق بكلماته) بتحقيقه (ولو كره المجرمون) وان كرم المشركون ان يكون ذلك (فاقم اوسى) فاجابه

(الاذرية من قومه على خوف ﴿ ٢٧٧ ﴾ من فرعون) الاطالفة من { سورة يونس } ذراري بني اسرائيل كما قيل

الاولاد من اولاد قوما

وذلك انه دعا الاله بالعلم بحسب

خوفهم من فرعون وأجابته

طائفة من ابنائهم مع الخوف

أو الضعيف في قومه فرعون

والذرية مؤمن آل فرعون

وأسية امرأته وخازنه

وماشته والضعيف في

(ومثلهم) يرجع الى

فرعون بمعنى آل فرعون

كما يقال ربيعة ومضر

اولاده ذو اصحاب بالبحر

لما والى ذرية على خوف

من فرعون وخوف من

أشراف بني اسرائيل

لأنهم كانوا يتمنون عقابهم

خوفا من فرعون عليهم

وعلى أنفسهم دليله قوله

(أن يقتلهم) يريد أن يقتلهم

فرعون (وأن فرعون لئال

في الارض) فالتاب فيها

قاهر (وأنه لمن السرفين)

في الظلم والفساد وفي التكبر

والعفو بأدعائه الربوبية

(الاذرية من قومه) من قوم

فرعون كان آباؤهم من القبط

وامهاتهم من بني اسرائيل

فأتوا بنحو (على خوف

من فرعون ومثلهم رؤسائهم

(أن يقتلهم) أن يقتلهم (وأن

فرعون لئال) لخالف

﴿ الاذرية من قومه ﴾ الأولاد من اولاد قومه بني اسرائيل طاعهم فاجابهم
خوفا من فرعون الاطالفة من شعبانهم وقيل الضعيف لفرعون والذرية طائفة
من شعبانهم أتوا بأولاد مؤمن آل فرعون وأسيه امرأته وخازنه وزوجته وماشته
﴿ على خوف من قومه ومثلهم ﴾ أي مع خوف منهم والضعيف لفرعون وجهه على ما
هو المتبادر في ضمير الظلماء أو على أن المراد بفرعون الله كما قال ربيعة ومضر والذرية
أو لقوم ﴿ أن يقتلهم ﴾ أن يقتلهم فرعون وهو بذلك منه أو يقول خوفه وأفراده بالضعيف
للدلالة على أن الخوف من الملأ كان بسببه ﴿ وأن فرعون لئال في الارض ﴾ فالتاب فيها
﴿ وأنه لمن السرفين ﴾ في التكبر والتوحيق ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء

الاذرية من قومه ﴿ لما ذكر الله عز وجل ما أتى بموسى عليه السلام من
المجربات العظيمة الباهرة أخبر الله سبحانه وتعالى اجمع مشاهد هذه المجربات ما آمن لموسى
الاذرية من قومه وإنما ذكر الله عز وجل هذا تسلياً لثيبه محمد صلى الله عليه
وسلم لانه كان كثير الاحكام بإيمان قومه وكان يتم بسبب امرائهم عن الايمان به
واستقراهم على الكفر والتكذيب فبين الله سبحانه وتعالى أنه أسوة بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام لأن الذي جابه موسى عليه السلام من المجربات كان امرا عظيما
ومع ذلك لما آمن معه الاذرية والذرية اسم يقع على القليل من القوم قال ابن عباس
الذرية القليل وقيل المراد به التصغير وقلة الصدو واختلقوا في هاهنا لكتاية في قومه قليل
أنها راجعة الى موسى وأزواجه قوم موسى وهم بنو اسرائيل الذين كانوا معه بمصر
من اولاده قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل اليهم موسى هلك الآباء وبقي
الابناء وقبلهم قوم نجوا من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل أبناء بني
اسرائيل كانت المرأة في بني اسرائيل اذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من
القتل فنشؤا بين القبط فلما كان اليوم الذي طلب موسى فيه الصخرة أتوا به وقال
ابن عباس ذرية من قومه يعني من بني اسرائيل وقيل انها راجعة الى فرعون يعني
لاذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا
امنهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وماشته قال القراء سموا
ذرية لأن آباءهم كانوا من القبط من آل فرعون وامهاتهم من بني اسرائيل فكان الرجل
يتبع أمه وأخواله في الايمان وذلك كما يقال لاولاد فارس الذين دخلوا الى اليمن
الابن لآل ان امهاتهم من غير جنس الآباء ﴿ على خوف من فرعون ومثلهم ﴾ الملأ
الاشراف فعل هذا يكون معنى الآية على خوف من فرعون ومن أشرافهم وهم
ملأ الذرية لانه كان آباؤهم من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل وقيل أراد الملأ ملا
فرعون وإنما قال سبحانه وتعالى ومثلهم بالجمع وفرعون واحد على سبيل التعميم له
﴿ أن يقتلهم ﴾ أي يصرفهم ويصدهم عن الايمان وإنما قال أن يقتلهم ولم يقل أن يقتلهم
لأن قوم فرعون كانوا على مراده وتأيين لاسره ﴿ وأن فرعون لئال في الارض ﴾ يعني
أنه فالتاب قهار متكبر فيها ﴿ وأنه لمن السرفين ﴾ يعني من المجاوزين الحد لانه كان

(في الارض) لادن موسى (وأنه لمن السرفين) المتكبرين

(وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فصدقتم به وآبائه (عليه توكلا) قاله اسندوا امر كفى العصية من فرعون) ان كنتم مسلمين شرط في التوكل الاسلام وهو ان يسلموا نفوسهم لله أي يخلووا بالله المسلمة لاحتلاش طعان فيها لان التوكل لا يكون مع التخليد (فقالوا على الله توكلا) (الجزء الحادي عشر) انما قالوا ذلك ﴿٢٧٨﴾ لان القوم كانوا غليظين لاجرام

الله قبل توكلمهم وأجاب مدافعهم ونجياهم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم شغافا في أمره فن أراد ان يصلح للتوكل على ربه عليه بغض التخليد الى الاخلاص (ربنا لا نجعلنا فتنة للقوم الظالمين) موضع فتنة القوم الظالمين أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجتنب رجحك من القوم الكافرين من كيدهم ومن حشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الهداية لئلا يضل ان الداعي يفتن لئلا يتوكل اولا ليأبى دعوته (وأوحينا الى موسى وأخيه أنبؤا أي اتخذوا مائة قومكم بمصر بيوتا) يسكنون فيها أو يرجعون اليها للعبادة (وأجعلوا) اتقوا قومكم في بيوتكم تلك البيوت قبله فصل وقيل مساجد متوجهة نحو

جدا فادى الربوبية وكان كثيرا القتل والتعذيب لبق اسرائيل (وقال موسى) يعني لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم بالله عليه توكلا يعني فيه فتقوا ولا سره فسلوا فانه ناصر أوليائه ومهلك أعدائه (ان كنتم مسلمين) يعني ان كنتم مسلمين لاسره قبل انما أعيد قوله ان كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم بالله لارادة ان كنتم موسوفين بالايان القلبى وبالاسلام الظاهرى ودلت الآية على ان التوكل على الله والتفويض لاسره من كال الايمان وان من كان يؤمن بالله فلا يتوكل الا على الله لاهل غيره (فقالوا) يعني قال قوم موسى عبينيه (على الله توكلا) يعني عليه اعتمادنا لاهل غيره ثم دعوا ربهم فقالوا (ربنا لا نجعلنا فتنة للقوم الظالمين) يعني لا تظهرهم علينا ولا جعلنا بذنوبهم مغلظا انما لم تكن على الحق فزادوا طغيانا وكفرا وقال مجاهد لا تعذبنا بذناب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا وظنوا أنهم خير منا فيفتنوا بذلك وقيل مناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجتنب رجحك من القوم الكافرين يعني وخلصنا رجحك من أيدي قوم فرعون الكافرين لانهم كانوا يستبدونهم ويستملونهم في الاعمال الشاقة قوله عز وجل (وأوحينا الى موسى وأخيه هارون أنبؤا قومكم بمصر بيوتا) يعني اتخذوا لقومكم بمصر بيوتا للصلاة فيها يقال تبوأ فلان اذا اتخذ مائة أي وطنا والمضى اجلا بمصر لقومكم بمصر تبوأ ترجعون اليها للصلاة والعبادة (وأجعلوا بيوتكم قبلة) اخلف أهل التفسير في معنى هذا البيوت والقبلة فهم من قال أراد بالبيوت المساجد التي يسلم فيها وفسروا القبلة بالجانب الذي يستقبل في الصلاة فعل هذا يكون معنى

(وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فصدقتم به وآبائه (عليه توكلا) قاله اسندوا امر كفى العصية من فرعون) ان كنتم مسلمين (وقالوا على الله توكلا) (الجزء الحادي عشر) انما قالوا ذلك لان القوم كانوا غليظين لاجرام الله قبل توكلمهم وأجاب مدافعهم ونجياهم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم شغافا في أمره فن أراد ان يصلح للتوكل على ربه عليه بغض التخليد الى الاخلاص (ربنا لا نجعلنا فتنة للقوم الظالمين) موضع فتنة القوم الظالمين أي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجتنب رجحك من القوم الكافرين من كيدهم ومن حشوم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الهداية لئلا يضل ان الداعي يفتن لئلا يتوكل اولا ليأبى دعوته (وأوحينا الى موسى وأخيه أنبؤا أي اتخذوا مائة قومكم بمصر بيوتا) يسكنون فيها أو يرجعون اليها للعبادة (وأجعلوا) اتقوا قومكم في بيوتكم تلك البيوت قبله فصل وقيل مساجد متوجهة نحو

في أول الامر مأمورين
 بأن يصلوا في بيوتهم في
 خفية من الكفرة لئلا
 يظهروا عليهم فيؤذوهم
 ويفتوهم عن دينهم كما كان
 المسلمون على ذلك في أول
 الاسلام بمكة (وأقيموا
 الصلوة) في بيوتكم حتى
 تأنموا (ويشر المؤمنين)
 يأموس حتى اغطاب أولا
 ثم جمع ثم وحد آخر الان
 اختيار مواضع العبادة بما
 يفرض الى الانبياء ثم جمع
 لان اتخاذ المساجد والصلوة
 فيها واجب على الجمهور
 وخص موسى بالسلام
 بالبرهان تعظيمها والمعيشة
 بها (وقال موسى ربنا انك
 آيت فرعون وملته زينة)
 هو ما يترن به من لباس
 أو حل أو فرش أو أثاث
 أو غير ذلك (وأموالا)
 أي نقدا ونمسا وضعية (في
 الحياة الدنيا

القبلة بين الكعبة وكان موسى صلى الله عليه وسلم يصل إليها وأقيموا الصلوة فيها اسروا
 بذلك أول أمرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتوهم عن دينهم (ويشر المؤمنين)
 بالنصرة في الدنيا والجنة في الآخرة وأما الضمير والان التثنية فتقوم اتخاذ المباد بما يتاح
 رؤس القوم بتشاورهم لان جبل البيوت مساجد الصلاة بما ينبغي ان يقبله كل أحد ثم
 وحد لان البشارة في الأصل وظيفة صاحب التسمية (وقال موسى ربنا انك آيت فرعون
 وملته زينة) ما يترن به من الملابس والمراكب ونحوهما (وأموالا في الحياة الدنيا)

الكلام واجلوا بيوتكم مساجد مستجبوننا لاجل الصلاة وقيل مناه اجلوا
 بيوتكم الى القبلة واختلفوا في هذه القبلة وظاهر القرآن لا يدل على تعيينها الا أنه قد نقل
 عن ابن عباس أنه قال كانت الكعبة قبله لموسى وهارون وهو قول مجاهد أيضا قال
 ابن عباس قالت بنو اسرائيل لموسى لا تسلم على ان تظهر صلاتنا مع القراءة فاذن الله
 لهم ان يصلوا في بيوتهم وأن يحطوا بيوتهم قبل القبلة وقيل كانت القبلة الى جهة
 بيت المقدس وقيل أراد مطلق البيوت وعلى هذا يكون معنى قوله واجلوا بيوتكم
 قبله أي مقابلة معنى قابل بضها بضها وقيل مناه واجلوا في بيوتكم قبله تصلون
 اليها فان قلت انه سبحانه وتعالى خص موسى وهارون بالطلب في أول الآية بقوله
 سبحانه وتعالى وأوحينا الى موسى وأخيه أن يأتوا قومكما ثم انه عم بهذا الخطاب
 فقال تعالى واجلوا بيوتكم قبله فما السبب فيه قلت انه سبحانه وتعالى أمر موسى
 وهارون أن يأتوا قومهما بيوتا للعبادة وذلك ما يخص به الانبياء فنحصر بالخطاب
 لذلك ثم لما كانت العبادة عامة تجب على الكافة عم بالخطاب الجميع فقال تعالى واجلوا
 بيوتكم قبله (وأقيموا الصلوة) معنى في بيوتكم وذلك حين خاف موسى ومن
 آمن معه من بني اسرائيل من فرعون وقومه اذا صلوا في الكنائس والبيع الجماعة
 أن يؤذوهم فأسرهم الله سبحانه وتعالى أن يصلوا في بيوتهم خفية من فرعون وقومه وقيل
 كانت بنو اسرائيل لا يصلون الا في الكنائس الجماعة وكانت ظاهرة فلما أرسل موسى
 أمر فرعون بنحرب تلك الكنائس ومنهم من الصلاة فيها فأسروا أن يخذلوا مساجد
 في بيوتهم وصلوا فيها خوفا من فرعون وقيل ان الله سبحانه وتعالى لما أرسل موسى
 وهارون وأظهرهما على فرعون أمرهم باتخاذ المساجد ظاهرة على رغم الاعداء
 وتكمل لهم بصونهم من شرهم وهو قوله سبحانه وتعالى (ويشر المؤمنين) معنى بأنه
 لا يصل اليهم مكروه (قوله سبحانه وتعالى) وقال موسى ربنا انك آيت فرعون
 وملته زينة وأموالا في الحياة الدنيا (لما أتى موسى عليه السلام بالهزات الباهرات
 ورأى أن القوم مصرورون على الكفر والعدا والانكار لما جابه أخذ في الدماء عليهم
 ومن حق من يدعو على الغير أن يذكر أولا سبب اعدائه على الجرائم التي كانت سبب
 اصراره على ما يوجب الدماء عليه ولما كان سبب كفرهم وعدائهم هو حب الدنيا
 وزينتها لاجرم ان موسى لما أخذ في الدماء قدم هذه المقالة فقال ربنا انك آيت

(وأقيموا الصلوة)
 أي الصلوات الخمس
 (ويشر المؤمنين)
 بالنصرة والنجاة والجنة
 (وقال موسى ربنا)
 (انك آيت) أعطيت
 (فرعون وملته رؤسهم
 (زينة) زهرة (وأموالا)
 كثيرة (في الحياة الدنيا

ربنا ليضلوا عن سبيلك) ليضلوا الناس عن طاعتك كوفي ولا وقف على الدنيا لأن قوله ليضلوا متعلق بآيت وربنا تكفر
الاول للاطاح في اضرع { الجزاء الحادي عشر } قال الشيخ ﴿ ٢٨٠ ﴾ أبو منصور رحمه الله اذا علم منهم انه

واتوا من المال ﴿ ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ دعاه عليهم بلفظ الامر عامل
من عارسة احوالهم ان لا يكون فيه كقولك لمن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي
متعلقة بآيت ويحتمل ان تكون للعلة لان ايمانهم على الكفر استدراج وتبيت على الضلال
ولانهم لما جعلوا سبيل الضلال فكأنهم اتوا به ليضلوا فيكون ربنا تكررا للاول تأكيذا
وتشبيها على ان المقصود مرض من ضلالهم وكفرانهم فقدمه لقوله ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾
أي اهلكها واطمس الحق وقرئ والطمس بالضم ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ أي واقسها
واطبع عليها حتى لا تشرح للايمان ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ﴾ جواب للدهاء

فرعون وملائكة رينة وأموالا في الحياة الدنيا والريضة جارة عما يتزين به كاللباس
والدهاب والظنان وأثاث البيت الفاخر والاشياء الجليلة والمال ما زاد على هذه
الاشياء من الصامت ونحوه ثم قال تبارك وتعالى ﴿ ربنا ليضلوا عن سبيلك ﴾ اختلفوا
في هذه اللام فقال القرامطي لام كي فعل هذا يكون المعنى ربنا انك جعلت هذه
الاموال سببا لضلالهم لانه بطروا وطمسوا في الارض واستكبروا عن الايمان وقال
الخشخاش انا هي لما يؤل اليه الامر والمعنى انك أبيت فرعون وملائكة رينة
في الحياة الدنيا فضلوا فعل هذا هي لام العاقبة يعني فكان عاقبتهم الضلال وقال ابن
الانباري هي لام الدعاء وهي لام مكسورة تجزم المستقبل وتفتح بها الكلام فيكون
المعنى ربنا انك ابتليتهم بالضلال عن سبيلك ﴿ ربنا اطمس على اموالهم ﴾ الطمس ازالة
أثر الشيء بالحو و معنى اطمس على اموالهم أزل صورها وهياتها وقال مجاهد
أهلكها وقال أكثر المفسرين اسحقها وغيروها عن هيئتها قال قتادة بلنا ان اموالهم
وحرمتهم وزروعهم وجواهرهم صارت جارة وقال محمد بن كعب القرظي صارت
صورهم جارة وكان الرجل مع اهله في فراشه فصارا جارين والمرأة قائمة تحبز
فصارت جارا وهذا فيه منصف لان موسى عليه السلام دعا على اموالهم ولم يدع
على انفسهم بالمسح وقال ابن عباس بلنا ان الدراهم والدينار صارت جارة منقوشة
كهيئتها صحاحا وانصافا واتلانا وقيل ان عمر بن عبد العزيز دعا بخريطة فيها شيء
من ثياب آل فرعون فاخرج منها البيضة منقوشة والحوزة منقوشة وهي جارة وقال
السدي مسح الله اموالهم جارة الخلل والتمار والديق والاطمة وهذا الطمس
هو أحد الآيات التسع التي أوتيا موسى عليه السلام ﴿ واشدد على قلوبهم ﴾ يعني
اربط على قلوبهم واطبع عليها واقسها حتى لا تبين ولا تشرح للايمان ومعنى الشد على
القلوب الاستيثاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال الواحدى وهذا دليل على ان الله
سبحانه وتعالى فضل ذلك لمن يشاء ولولا ذلك لما جسر موسى عليه السلام على هذا
السؤال ﴿ فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ﴾ يعني الفرق قاله ابن عباس وقال ابن
عباس في رواية أخرى عنه قال موسى قبل ان يأتي فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله له دعاه فقال بين فرعون وبين الايمان

يضلون الناس عن سبيله
آلهم ما آآلهم ليضلوا
عن سبيله وهو كقوله انا
على لهم فزادوا انما يكون
الآية جملة على العتلة (ربنا
اطمس على اموالهم) أي
أهلكها واذبح آثارها
لأنهم يستعينون بتمسك
على مصيبتك والطمس
الحو والهلاك قبل صارت
دراهمهم ودينارهم جارة
كهيئتها منقوشة وقيل
وسائر اموالهم كذلك
(واشدد على قلوبهم) اطمس
على قلوبهم واجعلها قاسية
(فلا يؤمنوا) جواب
الدعاء الذي هو اشدد
(حتى يروا العذاب الاليم)
الى ان يروا العذاب الاليم
وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا
الى الفرق وكان ذلك ايمان
يأس فلم يقبل وانما دعا
عليهم هذا لما ليس من
ايمانهم وعلم بالوحي انهم
لا يؤمنون فاما قول ان يروا
منهم لا يؤمنون فلا يسع له
ان يدعو بهذا الدعاء لانه
أرسل اليهم لدعوتهم الى
الايمان وهو يدل على ان
الدعاء على التبر بالوحي على
الكفر لا يكون كفرا

ربنا ياربنا ليضلوا) بذلك
عبادك (عن سبيلك) عن
دينك وطاعتك (ربنا

اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم) (فلا يؤمنوا) (فلا يؤمنوا) (حتى يروا العذاب الاليم) (حتى)

(فانفجرت دعوتكم) قيل كان موسى عليه السلام يدعوهارون ومن ثبت ان التامين دمه مكن اخلاؤه (التي اصابها) دمه كما سيجب وما يلحق اماكن ولكن ﴿ ٢٨١ ﴾ في وقته { سورة قنولس } (فاستقبيا) فاجابا على

ما أتما عليه من النمو

والجاء (ولا يفتان بها)

[illegible]

الدین لا یسمون ولا یجان

طريق الجهة الذين

لا يملكون صدق الاجابة

وحكمة الاسهال فقد كان

بين الله تعالى الاجابة اربعون

سنة ولا تمنان بخلف

۱۰۷

المكون والسرور والسرور

لما لي نعليها بنون

کتابخانه‌های و خطاهای بعضی

الأثون الخفيفة واجبة

المسكون وقيل هو اخبار

ما یکنواز مله و نس

اُن کے لئے ایک نیا گھر بنایا گیا۔

ہی اویس و جان و تقدیر

استقیما میرے متبعین

و جاوزنا بني اسرائيل

(بھر) دو دلیل کافی

علاقہ اقصیٰ (قائمہ)

هون و حنہ و فطرت

انجمن علمی و پژوهشی

١٠٠٠

(بغيا) تطولا (ومعدوا)

لنا واختبأ على الحال

قَالَ (قَالَ) اللَّهُ لَهُ .

طريق (ق) - ١٠٠

کاروں (مدد) ایچ پی
مکمل (مکمل) ایچ پی

وَقَدْ كَفَّرْنَا عَنْ قَوْمِ الْأَيْمَانِ إِذْ أَتَوْا بِالْبَيِّنَاتِ عَلَى قُلُوبِهِمْ

اطاعته وبيع الرسالة

ولایتیان سیل) دین

الذين لا يعلمون) توحيد

وَلَا يَصْدُقُ يُدْعَىٰ عَوْزٌ

نمود (۱) و (۲) را:

١٩٨٠ (١٩٨٠)

میرا ایل (عبرہ) (ابھو)

وعدوا (آرادوا قتلهم

أودعاه بلفظ النسي وأصطف حل ليضاروا وما بينهما داه مسترض ﴿ قال قد أجبت
دعوةكما ﴾ يعني موسى وعارون عليهما السلام لأنه كان زمن ﴿ يستجاب ﴾ ما يتناول ما اتجا
عليهم الدعوة والزام الحجة والاستبصار فان ما طلبناه كان ولكن في وقته روى أنه
مكث فيه بمدة الدهاء اربعين سنة ﴿ ولاتبتان سبل القرين لايملون ﴾ طريق الجملة
في الاستبصار أو عدم الوقت والاطمئنان برعائته ومن اناس برواية ابن ذكوان
ولاتبتان بالتون الخفيفة وكسرهما لاتقاء الساكنين ولاتبتان من تسع ولاتبتان
ايضا ﴿ وجاوزا بني اسرائيل البحر ﴾ أي جاوزا هم في البحر حتى بلغوا الشط
حافظين لهم • وقرى جوزا وهو من المرافد لفاعل كضعف ومناصب ﴿ فاتبهم ﴾
فادركهم فقال تبسده حتى استسده ﴿ فرعون وحذوه ضاوعدا ﴾ غابن وعادين وأولئك

حتى أدركه الثرق فلم ينفذ الإعلان قال بعض العلماء إنما دعا عليهم موسى بهذا البلاء لما لم أنساب قضاة وقدر فيهم أنهم لا يؤمنون وذلك أن الله سبحانه وتعالى كتب عليهم في الآلات أنهم لا يؤمنون فوافق دماغ موسى ما قدر وقضى عليهم ﴿ قال ﴾ الله عز وجل لموسى وهارون ﴿ قد أجيت دعوتكما ﴾ إنما نسب البلاء إليهما وإن البلاء هو موسى وحده لأن هارون عليه السلام كان يؤمن والتأنيب دعه لا تطلب وسؤال أيضا ومنه الله استجب فصار بذلك شريك موسى في البلاء فلذلك قال تعالى قد أجيت دعوتكما ﴿ فاستجيبا ﴾ يعني على مبلغ الرسالة وأعضاء لا يرى إلى أن يأتيهم العذاب ﴿ ولا تيمان سيل الذين لا ييمان ﴾ يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فإن وعدى لا خلف فيه ووعدى نازل فرعون وقومه فلا تستهلا قيل كان بين دماغ موسى عليه السلام وبين الإجابة أربعون سنة قال امام فخر الدين الرازي وأعلم أن هذا النبي لا يدل على أن ذلك قد صدر من موسى وهارون كما أن قوله أني أشرك ليظن عك لا يدل على صدور الشرك منه ﴿ قوله عز وجل وحاورنا بني إسرائيل البحر ﴾ أى وقطنا بني إسرائيل البحر وعبرناهم إياه حتى جاوزوه وعبروه ﴿ فأتينهم فرعون وجنوده ﴾ يعني لحقهم وأدركهم ﴿ بنيا وعدوا ﴾ أى ظا وعدونا وقيل البنى طلب الاستلاء بنى حق والمداو ظم وقيل بنيا في القول وعدوا في الفعل قال أهل التفسير اجمع يقولون بنوه إلى يوسف ومم أنشأ وسبون وخرجوا مع موسى من مصر وهم سقاة آب وذلك الله لما أحاب الله دماغ موسى وهارون أمرهما بالخروج بنى إسرائيل من مصر في الوقت الذي أمرهما أن يخرجوا فيه بهم وبسرهم لأسباب الخروج وكان فرعون ظالما لهم فلما سمع بخروجهم ومقاتلهم ملكته خرج يبتوهم في طلبهم فلما أدركهم قالوا موسى أين المخلص والخرج البحر أمامنا وفرعون وراءنا وقد كنا نلقى من فرعون البلاد العظيم بأوصى الله سبحانه وتعالى إلى موسى أن اشرب من ماء البحر فصره فاطلق فكان كل فرق

بهم فرعون وجنوده) فذهب خافهم (قا و خا ٣٦ لث) فرعون وجوعه (نيا) في المقام

أو على المفعول (حقاً إذا أدركه الفرق) ولا وقف على (إن) جواب إذا (إنه) حذو وعلى على الاستئناف بدل من أنت و بالغت (الجزء الحادي عشر) غير ما على حذف ﴿ ٢٨٢ ﴾ الباء التي هي صلة الإيمان (لا إله

إلا الذي أنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين) وفيه دليل على أن الإيمان والاسلام واحد حيث قل أنت ثم قال وأنا من المسلمين كرر فرعون المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصاً على القبول ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقت وكانت المرة الواحدة تكفي في حالة الاختيار (الآن) أؤمن بالساعة في وقت الاضطراب حين أدرك الفرق وأيسر من نفسك قيل قال ذلك حين أله الفرق والعامل فيه أؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) من الضالين المضلين عن الإيمان روى أن جبريل عليه السلام أتاه بفتيا ماقول الأمير في عهد رجل نشأ في ماله ونمته فكفر لسته وجمده فكتب وادعى السيادة فنه فكتب فيه يقول أبو الباس الوليد ابن مصعب جزاء البعد الخارج على سيده الكافر تصامه أن يفرق في البحر فلما أله الفرق ناله جبريل عليه السلام خطه فرقه

(حقاً إذا أدركه) أله

والدمه وقرى وعدوا ﴿ حقاً إذا أدركه الفرق ﴾ لحقه ﴿ قل أنت أنه ﴾ أي بأنه ﴿ لا إله إلا الذي أنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ وقرأ جزءه والكسائي أنه بالكر على إضمار القول أو الاستئناف بدلا وتفسيراً لأمنت فنكتب عن الإيمان أو أن القبول بالغ فيه حين لا يقبل ﴿ الآن ﴾ أؤمن الآن وقد أيسر من نفسك ولم يبق لك اختيار ﴿ وقد عصيت قبل ﴾ قبل ذلك مدة عموك ﴿ وكنت من المفسدين ﴾ الضالين المضلين عن الإيمان

كالهول العظيم وكشف الله عن وجه الأرض وأيسر لهم البحر فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه في عسكره جماعة ألف حصان على لون حصانه سوى سائر الألوان وكان مقدمهم جبريل وكان على فرس أبيض وديق وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فلما خرج آخر بني إسرائيل من البحر دعا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان رجع الاثنى لم يحك فرعون من أمره شيئاً فقتل البحر وتبعه جنوده حتى إذا اكثفوا جميعاً في البحر وهم أولهم بالخروج التطم البحر عليهم فلما أدرك فرعون الفرق أتى بكلمة الاخلاص فظنانه أنها تنجيه من الهلاك وهو قوله تعالى ﴿ حتى إذا أدركه الفرق قل ﴾ يعني فرعون ﴿ أنت أنه لا إله إلا الذي أنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين ﴾ قال ابن عباس لم يقبل الله إيمانه عند نزول العذاب به وقد كان في مهل قال العلماء إيمانه غير مقبول وذلك أن الإيمان والثوبة عند معاناة الملائكة والعذاب غير مقبولين ويدل عليه قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم للمراوأة بأساً وقيل أنه قال هذه الكلمة ليتوصل بها إلى دفع ما نزل به من البلية الحاضرة ولم يكن قصده بها الاقرار بوحدة الله تعالى والاعتراف له بالربوبية لا جرم لم ينفعه ما قال في ذلك الوقت وقيل إن فرعون كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى فلهذا قال أنت أنه لا إله إلا الذي أنت به بنوا إسرائيل فلم ينفعه ذلك لحصول الشك في إيمانه ولما رجع فرعون إلى الإيمان والثوبة حين أغلق بابها بحضور الموت ومعاناة الملائكة قيل له ﴿ الآن ﴾ وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين يعني الآن تنوب وقد أمنت التوبة في وقتها وآثرت دينك القانية على الآخرة الباقية والمخاطب لفرعون بهذا هو جبريل عليه السلام وقيل الملائكة وقيل إن القاتل لذلك هو الله تعالى عرف فرعون قبح صنعه وما كان عليه من الفساد في الأرض ويدل على هذا القول قوله سبحانه وتعالى فاليوم ننجيك ببدنك والقول الاول أشهر ويعضده ما روى عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أفرق الله فرعون قال أنت أنه لا إله إلا الذي أنت به بنوا إسرائيل قال جبريل لم يحد فلو رأيتي وأنا أخذ من حال البحر قاده فيه خنافة أن تذكره الرحة أخرجه الترمذي

(الفرق قال أنت أنه لا إله إلا الذي أنت به بنوا إسرائيل) موسى وأصحابه (وأنا من المسلمين) مع المسلمين (وقال)

على دينهم فقال له جبريل (الآن) أن تؤمن بسدا الفرق (وقد عصيت) كفرت بالله (قيل) أي من قبل الفرق (وكنت من المفسدين) في أرض مصر باقتل والتسرك والله اعلم في غير عبادة الله

وقال حديث حسن • وفي رواية أخرى عنه عن عدي بن ثابت وصالح بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر أن جبريل عليه السلام جعل يدس في قمرعون الطين خشية أن يقول لا إله إلا الله فيرجه الله أو خشية أن يرجه الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

﴿ فصل في الكلام على هذا الحديث لأنه في الظاهر مشكل ﴾

﴿ فيحتاج الى بيان وإيضاح ﴾

فقول قد ورد هذا الحديث على طريقين مختلفين عن ابن عباس في الطريق الأول عن ابن زيد بن جدهان وهو أن كان قد منعه يحيى بن معين وغيره فإنه كان حذيثاً لا يلاسدو وقالوا لكنه كان سيء الحفظ ويخطئ وقد أحتمل الناس حديثه وأما يحيى بن معين من حديثه أذا لم يتابع علياً وخالفه فيه اتفقت وكلاهما متفق في هذا الحديث لأن في الطريق الآخر شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير وهذا الإسناد هل شرط البخاري ورواه أيضاً شعبة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وعطاء بن السائب ثقة قد أخرج له مسلم فهو على شرط مسلم وإن كان عطاء قد تكلم فيه من قبل اختلاطه فأما يخاف منه ما انفرد به أو خولف فيه وكلاهما متفق فقد علم بهذا أن لهذا الحديث أصلاً وإن رواه ثقات ليس فيهم منهم وإن كان فيهم من هوسى الحفظ فقد تأم به عليه غيره فإن قلت في الحديث الثاني شك في رفضه لأنه قال فيه ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت ليس بشك في رفضه إنما هو جزم بأن أحدهما رآه وركب شعبة في تعيينه هل هو عطاء بن السائب وعدي بن ثابت وكلاهما ثقة فإذا رفض أحدهما وشك في تعيينه لم يكن هذا علة في الحديث موثوقه من حال البصر أى من طين البصر كما في الرواية الأخرى

﴿ فصل ﴾

ووجه اشكاله ما اعترض به الامام فخر الدين الرازي في تفسيره فقال هل يصح أن جبريل أخذ عملاً فنه بالطين ثلاثين خضياً عليه والجواب الأقرب أنه لا يصح لأن في تلك الحالة إما أن يقال التكليف هل كان ثابتاً أم لا فإن كان ثابتاً لا يجوز لجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يبينه على التوبة وعلى كل طاعة وإن كان التكليف زائلاً عن قمرعون في ذلك الوقت فحينئذ لا يبق لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة وأيضاً لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وأيضاً فكيف يليق بمحلال الله أن يأمر جبريل بأن يمنعه من الإيمان ولو قيل أن جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله فهذا يبطله قول جبريل وما ننزل إلا بأمر ربك فهذا وجه الاشكال الذي أورده الامام على هذا الحديث في كلام أكثر من هذا والجواب عن هذا الاعتراض أن الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا اعتراض عليه لاحد وأما قول الامام أن التكليف هل كان ثابتاً في تلك الحالة أم لا فإن كان ثابتاً لم يجوز لجبريل أن يمنعه من التوبة فإن هذا القول لا يستقيم على أصل

(قالوم تعيك) تلقيك
 نبوة من الارض فرماه
 الماء الى الساحل كأنه نور
 (بيدتك) في موضع الحال
 أي في الحال التي لا روح فيها
 وأما أنت دين أو بيدتك
 كاملا سوا لم يقص منه
 شيء ولم يتبرأ وعروا قالت
 الابدنا من غير لباس أو
 بدرك وكانت لهدرع من
 ذهب يبرق جلوقرا أو حنيقة
 رضى الله عنه بأجانت وهو
 مثل قولهم هو بأجراملى
 بيدتك كلهوايا اجزائه
 أو بدرك لاه ظاهر
 بينها (لتكون لمن خلقك
 آية) لمن وراك من الناس
 علامة وهم بنو اسرائيل
 وكان في أنفسهم ان فرعون
 أعظم غانا من ان يرقى وقيل
 أخيرهم موسى بلاكه
 فلم يصدقوه فاقام الله على
 الساحل حتى ماتوه وقيل
 لمن خلقك لمن يأت يدك
 من القرون ومعنى كونه آية
 أن يظهر للناس عبوديته واتما
 كان يدينهم الربوبية عمال
 (قالوم تعيك بيدتك)
 تلقيك على النجاة بدرك
 (لتكون) لكي تكون
 (لمن خلقك) من الكفار
 (آية) حجة لكي لا يقتدوا
 بعقائك ويعلموا

﴿ تعيك ﴾ تعيدك ماوقع فيه قومك من قهر البحر ونجبتك طائفا أو تلقيك على
 نبوة من الارض ليراك بنو اسرائيل • وقرأ يعقوب تعيك من انجي • وقري تعيك
 بالحاء اي تلقيك بناحية الساحل • بيدتك • في موضع الحال أي بيدتك تاريا من
 الروح أو كاملا سوا أو غير لباس أو بدرك بوكانت له درع من ذهب يبرق
 جلوقري أي بدانتك أي بأجزا البدن كلها كقولهم حوى بأجرامه أو بدرك بوكانت له مكان عظامه
 بينها • لتكون لمن خلقك آية • لمن وراك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم

في فدياس من الحياة ولا نفسه تلك الكلمة وتحقق اجابة الدعوة التي وعد الله موسى
 بقوله فما جئت دعوتكما فيكون سى جبريل في تكميل ما سبق في حكم الله أنه ضمه فيكون
 سى جبريل في سر ما قاله سبحانه وتعالى من هذا المأسر به وقدره وقضاه على فرعون وأما
 قوله لو نمنعن من التوبة لكان قهر سى بقائه على الكفر والارضا بالكفر كفر فهو باق مقدم
 من ان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وجبريل أعانت صرف بأمر الله ولا يضل الا ما
 أمره الله به واذا كان جبريل قد فعل ما أمره الله به وتغذاه فاعراضه بالامر لا بالمعزور به
 فأى كفر يكون هنا وأيضا فان الرضا بالكفر أعانا يكون كفر فى حقنا لا ما مورون بل لانه
 بحسب الامكان فاذا أقرنا الكفر على كفره وورثنا به كان كفرا في حقنا لانه استلما أمرنا به
 وامان ليس ما موراكسنا ولا مكلفا كتنكفيا بل يضل ما أمر به ربه قاله اذا قدنا
 أمره به لم يكن راضيا بالكفر ولا يكون كفرا في حقده على هذا التقدير فان جبريل لما
 دس العين في فرعون كان ساعطا لكفره غير راض به والله سبحانه وتعالى خالق أصل
 البادخير هاو شر هاو هو غير راض بالكفر فأي أمر جبريل مع فرعون أن يكون متفذا لقضاء
 الله وقدره في فرعون من الكفر وهو ساعطه غير راض به هو قوله كيف يليق بحلال ايمان
 بأمر جبريل بان علمه من الايمان فهو باه ان الله فعل ما يشاء وعلم ما يريد لا يسأل عما
 يفعل وما قاله وان قيل ان جبريل أعاضل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله فهو باه انما
 فعل ذلك بأمر الله متفذا لاسرائه والله أعلم بعباده وأسرار كتابه • قوله سبحانه وتعالى
 ﴿ قالوم تعيك بيدتك ﴾ أى تلقيك على نبوة من الارض وهى المكان المرتفع قال اهل
 التفسير لما فرق الله سبحانه وتعالى فرعون وقومه وأخبر موسى قومه بلاك فرعون
 وقومه قتالت بنو اسرائيل مامات فرعون وانما قالوا ذلك لظلمت عندهم وما حصل في
 قلوبهم من الرعب لاجله فأمر الله عز وجل البحر فأتى فرعون على الساحل أحر قصيرا
 كأنه نور فرأه بنو اسرائيل عر فوه من ذلك الوقت لا قبل الماء ميتا أبدا ومعنى قوله
 بيدتك سى تلقيك وأنت جسد لا روح فيه وقيل هذا الخطاب على سبيل التهمك والاستهزاء
 كأنه قيل له تعيك ولكن هذا النجاة انما تحصل لبدنك لا لروحك وقيل أراد بالبدن الدرع
 وكان لفرعون درع من ذهب مرصع بالجواهر يبرق به فلما رآه في درعه ذلك عرفوه
 • لتكون لمن خلقك آية • سى عبرة وموعظة وذلك انهم ادعوا ان مثل فرعون لا يموت
 أبدا فاعطاهم الله حتى يشاهدوه وهو ميت لتزول الشبهة من قلوبهم ويتبرأوا لانه كان

من عظمت ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بفرقه الى ان ياتوهم مطروحا على حرهم من الساحل أولئى يأتى بك من القرون اذا سمعوا ما لك اسرك عن شاهك عيرتو كالا من الطغيان أوجهك تلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشأن وكبرياء الملك ملوك مقهورين من مظان الربوبية موعزى لمن خلقك أى ظاهلك آية كاشر الآيات فلان افراخه اليك باللقه الى الساحل دليل على انه تعد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة فى اسرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمو ارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور ﴿ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴾ لا يتذكرون فيها ولا يتنبهون بها ﴿ ولقد برأنا ﴾ انزلنا ﴿ بنى اسرائيل مبوأ صدق ﴾ منزلا صالحا سرنيا وهو الشام ومصر ﴿ ورزقاهم من الطيات ﴾ من الغنائم ﴿ فاختلقوا حتى جاءهم العلم ﴾ فاختلقوا فى اسرديهم الامن بسما قرأ التوراة وعلموا احكامها أو فى اسر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الامن بعدما علموا صدقه بنوته وتطاهرو بمعيزاته ﴿ ان ربك فى غاية العظمة فصار الى نهاية الخسرة والذلة ملق على الارض لا ياجأ أحد ﴾ وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد برأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق ﴿ يعنى أسكناهم مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بمدخرو وجههم من البحر واغراق عدوهم فرعون والمنقضى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا والوصف المكان بالصدق لان مادة الرب اذا مدحت شيئا امتلأ بالصدق تقول الرب هذا رجل صدق وتقدم صدق والسبب فيه ان الشيء اذا كان كاملا صالحا لا بد أن يصدق اللحن فيه وفى المراد المكان الذى بوأ قولنا أحدهما انه مصر فيكون المراد ان الله أورش بنى اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره والقول الثانى انه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب واخير والبركة ﴿ ورزقاهم من الطيات ﴾ يعنى تلك النافع والخيرات التى رزقهم الله تعالى ﴿ فاختلقوا حتى جاءهم العلم ﴾ يعنى فاختلف هؤلاء الذين فعلناهم هذا اللحن من بنى اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به طليين وذلك انهم كانوا قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم مفرين به بمجيبين على نبرته غير مختلفين فيما يمجيدونه مكتوبا عندهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيما من به بعضهم كبد الله بن سلام وأصحابه وكفره بعضهم بنى وحسد اهل هذا المعنى يكون المراد من العلم المعلوم والمعنى فاختلقوا حتى جاءهم المعلوم الذى كانوا يملكونه حتى قوض العلم مكان المعلوم وقيل المراد من العلم القرآن النازل على محمد صلى الله عليه وسلم واتصافه عللانه سبب العلم وسمية السبب بالسبب مجاز مشهور وفى كون القرآن سببا لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخفون بعث محمد صلى الله عليه وسلم وصفتهم فته وبغضون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه ويناد وحسدا وإثارة البقاء الرياسة لهم فآمن به طائفة قليلة وكفره ظالمهم والوجه الثانى أن اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن فلما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم آمن به طائفة وكفره آخرون ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ ان ربك

(يعنى)

وانمع ما كان عليه من عظم الملك كآسره الى ماترون لصبائه ريدقا لظن بغيره (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون ولقد برأنا بنى اسرائيل مبوأ صدق) منزلا صالحا سرنيا وهو مصر والشام (ورزقاهم من الطيات فاختلقوا) فى دينهم (حتى جاءهم العلم) أى التوراة وهم اختلفوا فى تأويلها كما اختلف أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى تأويل الآيات من القرآن أو المراد العلم بمحمد عليه السلام واختلاف بنى اسرائيل وهم اهل الكتاب اختلفوا فى صفته انه هوام ليس هو بسما جاءهم العلم انه هو (ان ربك

أنت لست بآله) وان كثيرا من الناس (يعنى الكفار) عن كتابنا ورسولنا (لنساقولون) ليلحدون (ولقد برأنا) أنزلنا (بنى اسرائيل مبوأ صدق) أرضا كرعة أردن وفلسطين (ورزقاهم من الطيات) المن والسلوى والنشأ (فاختلقوا) اليهود والنصارى فى محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (حتى جاءهم العلم) البيان ما فى كتابهم فى محمد عليه السلام بنسبه وصفته (ان ربك

بعضهم يوم القيمة فيما كانوا يختلفون ﴿ ٢٨٧ ﴾ بين الحق من (سورة يونس) المبطل ويمزى كلاهما (فان

كنت في شك مما أنزلنا إليك فأسأل الذين يقرؤون الكتاب من ذلك) لما قدم ذكر بني اسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بأنهم قدامه لان اسر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة والانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون ابائهم أراد أن يؤكد عليهم بصحة القرآن وبصحة نبوته صلى الله عليه وسلم وبالغ في ذلك فقال فان وقع لك شك فخرنا وتقدرنا وسيل من خالجه شبهة ان يسارع الى حلها بالرجوع الى القوانين الدين وأدله وبجاسته العلماء على أهل الكتاب فانهم من الاطاعة بصحة ما أنزل اليك بحيث يصلحون لمراسلة تلك فضلا عن غير ذلك لمراد وصف الاحبار بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك فيه يا محمد (قضى بينهم) بين اليهود والنصارى (يوم القيمة فيما كانوا فيه) في الذين (يختلفون) يختلفون (فان كنت) يا محمد (في شك مما أنزلنا إليك) مما أنزلنا (جبريل به) يعني القرآن (فأسأل الذين يقرؤون الكتاب)

وقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴿ فيمن الحق من المبطل بالانجيل والاحلام ﴾ فان كنت في شك مما أنزلنا إليك ﴿ من القصص على سبيل الفرض والتقدير ﴾ فأسأل الذين يقرؤون الكتاب من ذلك ﴿ فانه عتق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما أفتيناك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد على الكتب المتقدمه وان القرآن مصدق ﴾ يعني يا محمد ﴿ يقضى بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ﴾ يعني من أمر ربك في الدنيا فيدخل من آمن بك الجنة ومن كفر بك وجحد نبوتك النار ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ فان كنت في شك مما أنزلنا إليك ﴿ الشك في موضوع الفتنه خلاف اليقين والشك اعتدال القيصن عند الانسان لوجود أمارتين أولهم الامارة والشك ضرب من الجهل وهو أخص منه عقل شك جهل وليس كل جهل شك فاذا قيل فلان شك في هذا الامر فانه متوقف حتى يتبين فيه الصواب وخلافه وظاهر هذا الخطاب في قوله فان كنت في شك انه لاني صلى الله عليه وسلم والمعنى فان كنت يا محمد في شك مما أنزلنا إليك يعني من حقيقة ما أخبرتك به وأنزلنا يعني القرآن ﴿ فاستل الذين يقرؤون الكتاب من ذلك ﴾ يعني علماء أهل الكتاب يجوبوك أنك مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وانك نبي يرفقك بسفك عندهم وقد توجه هنا سؤال واعتراض وهو ان يقال هل شك انني صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه أوفى نبوته حتى يسأل أهل الكتاب عن ذلك واذا كان شاك في نبوة نفسه كان غيره أولى بالشك منه قلت الجواب عن هذا السؤال والاعتراض ما قاله القاضي عياض في كتابه الشفاء انه أورد هذا السؤال ثم قال احذر رب الله عليك أن يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من إثبات شك انني صلى الله عليه وسلم فيما أوحى اليه فانه من البشر فقل هذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم جلة بل قد قال ابن عباس لم يشك انني صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن سيد بن جبير والحسن البصري وحكي عن كادة انه قال بلغنا ان انني صلى الله عليه وسلم قل ما شك ولا أسأل وعامة المفسرين على هذا ثم كلام القاضي عياض رحمه الله ؎ ثم اختلفوا في معنى الآية ومن الخطاب بهذا الخطاب على قولين ؎ أحدهما ان الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غيره فهو كقوله لئن أشركت ليصلن علك ومعلوم ان انني صلى الله عليه وسلم لم يشرك فثبت ان المراد به غيره ومن أمثلة العرب ؎ إليك اعني واسمى بإجابه ؎ فقل هذا يكون معنى الآية قل يا محمد يا أيها الانسان الشاك ان كنت في شك مما أنزلنا إليك على لسان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاستل الذين يقرؤون الكتاب يجوبوك بصحة ما أويل قوله تعالى في آخر هذه السورة قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من دعي الآيتين ان المذكور في هذه الآية على سبيل الرمزه المذكورة في تلك الآية على سبيل التصريح وأيضا لو كان انني صلى الله عليه وسلم شاك في نبوته لكان غيره أولى بالشك في نبوته وهذا يوجب سقوط التسمية بالكلمة ما ذالته من ذلك وقيل يعني التوراة (من ذلك) عبد الله بن سلام وأصحابه يسأل انني صلى الله عليه وسلم ولم يكن بذلك شاكاً اعلم ان الله تعالى له قومه

لما فيها ووصف أهل كتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل اليه وأجمع الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولادة نبيته لا مكان وقرع الشك له ولذلك قال عليه السلام لا شك ولا أسأل وقيل ان خطاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به أمته ولكل من يسمع أمان- كتابها السامع في شك مما أنزل على لسان نبينا إليك وفيه غيبه على أن كل من خالفه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم ﴿ فقد جاءك الحق من ربك ﴾ واضحا لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة ﴿ فلا تكونن من المرتبرين ﴾ بالتزلزل عمالت عليه من الجزم باليقين ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين ﴾ ايضا من باب التمهيد والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين

ان الله سبحانه وتعالى علم ان اناني صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فيكون المراد بهذا التمهيد فانه صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذا الكلام يقول لأشك لأرب ولأسأل أهل الكتاب بل أكثني بما أنزله على من الدلائل الظاهرة وقيل الزجاج ان الله خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فان كنت في شك وهو شامل لخلق قفو كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء وهذا وجه حسن لكن فيه بعد وهو أن يقال متى كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخلا في هذا الخطاب كان الاعتراض موجودا والسؤال وارحا وقيل ان لفظة ان في قوله فان كنت في شك تأتي وعنه ومأنت في شك مما أنزلنا إليك حتى تسأل فلا تسأل ولئن سألت لآذدت يقينا والقول الثاني ان هذا الخطاب ليس هو لني صلى الله عليه وسلم البتة ووجه هذا القول ان الناس كانوا في زمنه على ثلاث فرق فرقة مصدقون وبه مؤمنون وفرقة على الضد من ذلك والفرقة الثالثة المترددون في أمره الشاكون فيه فخطبهم الله عز وجل بهذا الخطاب فقال تعبدوا لله تعالى فان كنت أيها الانسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وانما

وحداقه الضمير في قوله فان كنت وهو يريد الجلع لانه خطاب لجلس الانسان كما في قوله تعالى يا أيها الانسان ما عرفك بربك الكريم لم يرد في الآية انسانا بينه بل أراد الجلع واختلقوا في المسؤل عنه في قوله تعالى قال الذين يقرؤن الكتاب من قبلك من هم فقال المحققون من أهل التفسير هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعباد الله بن سلام وأصحابه لانهم هو الموثوق بأخبارهم وقيل المراد كل أهل الكتاب سواء مؤمنهم وكافرهم لان المقصود من هذا السؤال الاخبار بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مكتوب عندهم صفته ولنته فاذا أخبروا بذلك فقد حصل المقصود والاول أصح وقال الضمك يعني أهل التقوى وأهل الايمان من أهل الكتاب ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ فقد جاءك الحق من ربك ﴾ هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره أقسم قد جاءك الحق اليقين من الخبر بآيات رسول الله حقا وان أهل الكتاب يطلبون صحة ذلك ﴿ فلا تكونن من المرتبرين ﴾ يعني من الشاكين في صحة ما أنزلنا إليك ﴿ ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله ﴾ يعني بدلائله وبراهينه الواضحة ﴿ تكونن من الخاسرين ﴾ صبي الذين خسروا أنفسهم وأولم ان هذا كله

(قد جاءك الحق من ربك) أي ثبت عندك بالآيات الواضحة والبراهين اللائحة ان ما أتاك هو الحق الذي لا مجال فيه للشك (فلا تكونن من المرتبرين) الشاكين ولا وقع عليه للمطع (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكونن من الخاسرين) أي

(قد جاءك) يا محمد الحق من ربك) يعني جبريل بالقرآن من ربك فيه خبر الاولين (فلا تكونن من المرتبرين) الشاكين (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) كتاب الله ورسوله (تكونن من الخاسرين) من المتبوتين بنفسك

«بنت ودم على مادت عليه من استعد المريفحت واكذب بايات الله او هو جلى طريقه جميع والالهاب **سورة**
 فلا تكونن طعوا لكافرن ولا يصدك عن آيات الله بعدا أنزلت اليك ولزيادة التثبيت والصحة وذلك قال عليه السلام
 عند نزوله لأشك ولا أسأل بل أشهد بالحق وأوحى بقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أنه أى وإن كنتم فى شك
 مما أنزلنا اليكم فقولوا وأنزلنا اليكم نورا مينا أو الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب اذا غزا أخوك فمن
 أولان لئن أى فاستفتى فى شك فسل أى ولا تشارك بالسؤال لأمك عاكولكن لعماد يقينا كما تزداد ابراهيم عليه السلام
 بحاجته احياء الموتى فان قلت انما ﴿ ٢٨٩ ﴾ يحى ان الشقى { سورة يونس } اذا كان بمده الاكفولة
 ان الكافرون الا فى ضرور

﴿ ان الذين حققت عليهم ﴾ ثبت عليهم ﴿ كذبك ﴾ بانهم يعوتون على الكفر ويخلدون
 في العذاب ﴿ لا يؤمنون ﴾ اذ لا يكذب كلامه ولا ينقض قضائهم ﴿ ولوجانهم ﴾
 كل آية ﴿ فان السبب الاسلى لا ياتهم وهو ملقى ارادة الله تعالى به مفقود ﴾ حتى روا
 العذاب الاليم ﴿ وحينئذ لا ينفعهم كالا ينفع فرعون ﴾ فلو كانت قرية آمنت ﴿
 فهلا كانت قرية من القرى التى اهلكناها آمنت قبل معاناة العذاب ولم يؤخر اليها
 كما فرعون ﴾ فنعصها ايمانها ﴿ بان قبله الله منها ويكشف العذاب عنها ﴾ الا قوم
 يونس ﴿ لكن قوم يونس عليه السلام ﴾ لما آمنوا ﴿ اول ماراوا اماراة العذاب
 ولم يؤخروه الى حلوله ﴾ كشفنا عنهم عذاب الحزى في الحياة الدنيا ﴿ ويجوز

أوقوله لا ملأ من جهنم الآية
 ولا وصف على (لا يؤمنون)
 لان (ولوجههم كل آية)
 تنلق بما قبلها (حتى روا
 العذاب الم) أى عند
 البأس فيؤمنون ولا ينفعهم
 أوعند القيامة ولا يقبل
 منهم (فلو كانت قرية آمنت)
 فهلا كانت قرية واحدة
 من القرى التى اهلكناها
 ثابت عن الكفر وأخلصت
 الايمان قل المعاناة ولم
 تؤخر كما أخر فرعون الى

على ما تقدم من أن ظاهر خطاب لئن صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره عن عند
 شك وارتباب فان الذى صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم يرتب ولم يكذب بآيات الله
 فثبت بهذا ان المراد به غيره والله أعلم ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ان الذين حققت عليهم ﴿
 يعنى وجبت عليهم ﴿ كذبك ﴾ يعنى حكم ربك وهو قوله سبحانه وتعالى خلقت
 هؤلاء لادبار ولا يأتى وقد قاده سخط ربك وقيل لعنة ربك وقيل هو ما قدره عليهم
 وقضاه في الاذل ﴿ لا يؤمنون ولوجانهم كل آية ﴾ قائم لا يؤمنون بها ﴿ حتى روا
 العذاب الاليم ﴾ فيستند لا ينفعهم الايمان لان الله سبحانه وتعالى قد حكم عليهم وصرفهم
 عن الايمان فلا ينفعهم شئ ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ فلو لا يعنى فهلا ﴿ كانت
 قرية ﴾ وقيل معناه فاما كانت قرية وقيل لم تكن قرية لان في الاستفهام معنى الحسبة
 والمراد هل كانت قرية ﴿ آمنت ﴾ يعنى عند معاناة العذاب ﴿ فنعصها ايمانها ﴾ يعنى
 في حال اليأس ﴿ الا قوم يونس ﴾ هذا استثناء منقطع يعنى لكن قوم يونس قائم
 آمنوا فنعصهم ايمانهم في ذلك الوقت وهو قوله ﴿ لما آمنوا ﴾ يعنى لما أخلصوا الايمان
 ﴿ كشفنا عنهم عذاب الحزى في الحياة الدنيا

أن أخذ بمجته (فنعصها ايمانها) بان قبل الله (قا و خا ٣٧ لث) ايمانها بوقوعه في وقت الاختيار (الاقوم يونس)
 استثناء منقطع أى ولكن قوم يونس أو متصل بالخلق معنى لئن كأنه قيل لما آمنت قرية من القرى المهلكة الا قوم
 يونس واتصابه على أصل الاستثناء (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الحزى في الحياة الدنيا

(ان الذين حققت وجبت) عليهم كذبك ﴿ العذاب ﴾ لا و ﴿ و علم انهم (ولوجههم كل آية) طابوا سك غلا ومثوا ﴾ حتى
 يروا العذاب الاليم يوم يدرى يوم أحد ريم ﴿ ح ١٠ ﴾ (لا يكذب) كذبا كانت (تربة آمنت) هل تربة آمنت عند نزول العذاب
 (فنعصها ايمانها) يقول لم ينفع ايمانهم عند نزول العذاب (الا ريم ريس) شمع ايمانهم (لما آمنوا) سين أنوا (كشفنا) مرفا (منهم عذاب
 الحزى) الشديد (في الحياة الدنيا

ومتشاهم الى حين)
الى آجالهم روى أن يونس
عليه السلام بث الى نينوى
من أرض موصل فكذبوه
فذهب منهم منافيا فلما
تقدموا فأنزلوا العذاب
فلبسوا المسوح كلهم وعجبوا
أربعين ليلة وبرزوا الى
الصيد بأنفسهم ولأنهم
وسياتهم ودوابهم وفرقوا
بين النساء والصبيان
والدواب وأولادها فمن
بعضهم الى بعض وأظهروا
الامان والتوبة فرحمهم
وكشف عنهم وكان يوم
ماشوراء يوم الجمعة وبلغ
من توبتهم أن ترادوا المطام
حق أن الرجل كان قطع
الحجر وقد وضع عليه
أساس بنيانه فبرده وقيل
خرجوا المأزول بهم العذاب
الى شيخ من بقية علمائهم
فقال لهم قولوا لياحى حين
لاحى وياحى عى الموت وياحى
لا اله الا انت فقالوا فكشف
الله عنهم وعن التشيل
قدس الله روحه قالوا
اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وجلت وأنت أعظم منها
وأجل اصل بنا ما أنت أهله
ولا تقبل بنا ما نحن عنه
ومتشاهم الى حين) تركناهم
بلاعذاب الى حين الموت

ان تكون الجملة في معنى التثنية حرف التضييق معناه فيكون الاستثناء متصلا لان
المراد من القرى اهلها كما نقل ما آمن اهل قرية من القرى العاصية ففهم ايمانهم
الا قوم يونس وروى قرامة الرغ على البدل) ومتشاهم الى حين) الى آجالهم روى
ان يونس عليه السلام بث الى نينوى من الموصل فكذبوه واسروا عليه فوجدهم
بالذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دالموعه اغتلت السماء عيما السود
ذا مدخل شديد فهبط حتى غشى مدينتهم فهاجروا فطلبوا يونس فلم يجدوه فاقبضوا سنده

ومتشاهم الى حين) ينى الى وقت اقتضاه آجالهم واختلقوا قوم يونس حل رأوا
العذاب حياتا أما لا قتال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الاكثر انهم
رأوا العذاب حياتا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون الا بعد
الوقوع أو اذا قرب وقوعه

ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبدالله بن مسعود وسعيد

ابن جبير ووهب وغيرهم

قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية نينوى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأسر الله
سجانه وتعالى اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان بالله وترك عبادة الأصنام فدعاهم
فأبوا عليه فقبل له أخبرهم ان العذاب مصيبتهم الى ثلاث فاشبههم بذلك فقالوا انما لم
نجرب عليه كتبنا قط فالتفروا فان بات فيكم اقلية فليس بى وان لم بات فاعلموا
ان العذاب مصيبتكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا
فتشاهم العذاب فكان فوق رؤسهم قال ابن عباس ان العذاب كان أحبط على قوم
يونس حتى لم يكن بينهم وبينه الا قدر شئ ميل فلما دعوا كشف الله عنهم ذلك وقال
مقاتل قدر ميل وقال سعيد بن جبير غشى قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب
القبر وقال وهب ظمت السماء عيما أسود هائلا بدخن دخانا شديدا فهبط حتى
غشى مدينتهم واسودت أسطحهم فلما رأوا ذلك أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس
عليه السلام فلم يجدوه فخذف الله سبحانه وتعالى في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصحراء
بأنفسهم ولأنهم وسياتهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الاسلام والتوبة
وفرقوا بين كل والدة وولدها من الناس والدواب فمن البض الى البض فمن
الاولاد الى الامهات والامهات الى الاولاد وعلت الاصوات وهجا جميعا الى الله
وتضرعوا اليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وآبوا الى الله واخلصوا التوبة فرحمهم ربه
فاستجاب دعائهم وكشف عنهم ما نزل بهم من العذاب بعدما أظلم وكان ذلك
اليوم يوم ماشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم ان ترادوا
المطام فبما بينهم حتى ان كان الرجل لياق الى الحمر وقد وضع أساس بنيانه عليه فقبله
فبرده وروى الطبري بسند عن أبي الجاهد خيلان قال لما غشى قوم يونس العذاب
شعوا الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا انه قد نزل بنا العذاب فآمرى قولوا لياحى حين لاحى
ياحى عى الموت وياحى لا اله الا انت فقالوا فكشف الله عنهم العذاب ومتوا الى حين

(ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم) ﴿٢٩١﴾ على وجه { سورة يونس } الاحاطة والشمول (جيبا)

تجتمين على الاعيان مطبقين عليه لا يختلئون فيما جبر عن كمال قدرته ونفوذه مشبهة له لو شاء لآمن من في الارض كلهم ولكنه شاء ان يؤمن به من علم متاخترين الاعيان به وشاء الكفر عن علم انه يختار الكفر ولا يؤمن به وقول المعتزلة المراد بالمشبهة مشبهة القصر والجله أى لو خلق فيهم الاعيان جيبا لآمنوا لكن قد شاء ان يؤمنوا اختاراً فلم يؤمنوا عليه (أفأنت تكرم الناس حتى يكونوا مؤمنين (أى ليس اليك مشبهة الاكراه والجبر في الاعيان أمأفأنت الى فاسد لان الاعيان فعل المبدوءة ما يحصل بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار وتأويله عندنا ان الله تعالى لطفوا أعطاهم لآمنوا كلهم من اختيار ولكن علم منهم انهم لا يؤمنون فلم يسلمهم ذلك وهو التوفيق والاستهام في أمأفأنت بمعنى التلى أى لا تخلك أنت يا محمد انكرهم على الاعيان لانه يكون بالتصديق والاقرار ولا يمكن الاكراه على التصديق (وما كان لنفس أن تؤمن الاذن الله (ولو شاء ربك) يا محمد (لآمن من في الارض كلهم

فلبسا المسوح وبرزوا الى الصيد باقتسام ولسانهم وصيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل وائلة وولدها نحن بضما الى بعض وعلت الاصوات والسبح واخصلوا التوبة واظهروا الاعيان وتضرعوا الى الله تعالى فرجعهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم﴾ بحيث لا يشذ منهم احد ﴿جيبا﴾ تجتمين على الاعيان لا يختلئون فيه وهو دليل على القدرة في انه تعالى لم يشأ اعانهم اجبين فان من شاء اعانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشبهة الاجلاد خلاف الظاهر ﴿أفأنت تكرم الناس﴾ يعلم بشأ الله منهم ﴿حتى يكونوا مؤمنين﴾ وترتيب الاكراه على المشبهة بالفاء وايلاتها حرف الاستفهام للادير وقديم الضمير على الفعل لدلالة على ان خلاف المشبهة مفعل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والحرص عليه اذ روى ان كان حرصا على ايمان قومه شديد الاحكام ففكرت ولذلك قرره بقوله ﴿وما كان لنفس أن تؤمن﴾ بالله ﴿الاذن الله﴾ الارادة والطفه

وقال الفضيل بن عياض انهم قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت وجبت وأنت أعظم وأجل فاعف عننا فأفأنت أهلها لا تغفل بنا نحن أمه قال وخرج يونس وجعل يتنظر المذاب فلم ير شيئا فقل له ارجع الى قومك قال وكيف ارجع اليهم فيجدوني كذابا لو كان من كذب ولا بدنة له تلى فانصرف عنهم مغاضبا فالتقه الحوت وسأله القصة في سورة واسألت ان شأ الله تعالى فان قلت كيف كشف المذاب عن قوم يونس بعدما نزلهم وقبل توبتهم ولم يكشف المذاب عن فرعون حين آمن ولم يقبل توبته مقلت أحاب المدا عن هذا جوية ما دعها ان ذلك كان خاصا بقوم يونس والله فعل ما يشاء ويحكم ما يريد الجواب الثاني ان فرعون ما آمن الا بعد ما بشر المذاب وهو وقت اليأس من الحياة وقوم يونس دأبهم المذاب ولم يزلهم ولم يباشروهم مكابرة كل مرض يخاف الموت ويرجو المافية الجواب الثالث ان الله عز وجل علم صدق نبيه في التوبة قبل توبته بخلاف فرعون فانه ما صدق في ايمانه ولا أخلس لم يقبل نداء الله والاعمال قوله سبحانه وتعالى ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جيبا﴾ يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ولو شاء ربك يا محمد لآمن بك وصدقك من في الارض كلهم جيبا ولكن لم يشأ ان يصدقك ويؤمن بك الا من سبق له السعادة في الازل قال بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحصر ان يؤمن به جميع الناس ويتابوه على الهدى فاخبر الله عز وجل انه لا يؤمن به الا من سبق له من الله السعادة في الذكر الاول ولم يفضل الا من سبق له من الله الشقاء في الذكر الاول وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه كان حرصا على ايمانهم كلهم فاخبر الله انه لا يؤمن به الا من سبق له العتبة الاولية فلا تختب نفسك على ايمانهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿أفأنت تكرم الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾ معنى ليس اعانهم اليك حتى تكرمهم عليها ونحرص عليه انما ايمان المؤمن وامثال الكافر بعشيتنا وقضائنا وقد رنا ليس ذلك لاحد سوانا ﴿وما كان لنفس أن تؤمن الاذن الله﴾ معنى وما كان ينبغي لنفس خلقه الله تعالى أن

(جيبا) جميع الكفار (أفأنت تكرم الناس) يحبر الناس (حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس) كافتة (أن تؤمن) بالله (الاذن الله)

بشيئته أو قبضاً أو بوفية وتوسيعاً أو جله (ويجمل الرجم) أي الأذاب أو السخط أو الشيطان أي ويسلط الشيطان (عل
الذين لا يملكون) لا يتعلمون { الجزء الحادي عشر } بقولهم ويجمل حقل ٢٩٢ جادوي يحيى (قل انظروا) طرا استدلال

وتوفيقه فلا يجهد نفسك في حدها قائلًا إلى الله ﴿ ويحمل الرجس ﴾ العذاب أو
الحذر لأن قاضيه هو قرى بأزاء وقرأ أو بكر ويحمل بالثون ﴿ على الذين لا يلقون ﴾
لا يستملون عقولهم بالنظر في الحجب والآيات ولا يلقون دلائله واحكامه لماعل قلوبهم
من الطبع ويؤيد الاول قوله ﴿ قل انظروا ﴾ اي تفكروا ﴿ ماذا في السموات والارض ﴾
من عجائب صنعه ليذكركم على وحدته وكلال قدرته وماذا ان جعلت استغفامية عقلت
انظروا عن العمل ﴿ وما تفي الآيات والتدبر عن قوم لا يؤمنون ﴾ في علم الله وحكمه
وما تافيه أو استغفامية في موضع النصب ﴿ فعمل ينظرون الامثل الذين خلوا
من قبلهم ﴾ مثل وقائعهم ونزول بأس الله بهم اذ لا يتحقق فيه من قولهم امام العرب
لوقالهما ﴿ قل فانظروا اني مك من المتظنين ﴾ لذلك وانظروا هلاكى اني مك
من المتظنين هلاككم ﴿ ثم تبى رسنا

تؤمن وتصدق الإقصاء لعلها بالأيعان قالن حدائنا الحيا الله وهو الهادي المضل وقالبان
عباس متى بأذن الله بأمر الله وقتل عصاة عشيته الله قوله تعالى ويحمل قري
بالنوع على سبيل التضمين أي ويحمل نحن وقري والياومئذ ويحمل الله والرجس يعني
الذئب وقالبان عباس يعني الضيف على الذين لا تقاون يعني لاهمون عن الله أمره
ونبيه قوله عز وجل قل انظروا إلى ما عمل الأعداء هؤلاء المشركين الذين يسألونك
الأيام انظروا يعني انظروا أو لكم نظرا اعتبارا وفكر وتدبر ما في السموات والأرض
يعني ماذا خلق الله في السموات والأرض من الآيات المذلة على وحدانيته في السموات
والأرض والسموات وما دلائل على الثمار والبال والنجوم صفرها طالعوغارة وانزال
المطر من السماء وفي الأرض الجبال والأنهار والمانان والنباتات كل
ذلك آية دالة على وحدانيته تعالى وأسماعلهما كآثار الشاعر
وكله آية دالة على وحدانيته تعالى

(على الن) في ثوب
الدين (لايقولون) توسيد
امتدزت هذا لآفة في سأن
أب طالب حرص على
صلاته عليه وسلم على إيمانه
ولم ير ذلك أن من (قل)
لهم يا محمد (انظروا ماذا
في السموات) من الشمس
والقمر يوم (والارض)

في رماقني الآيات والغربة ، بيني والرسول في قوم لا يؤمنون ، وهذا في حق
أعداء الله الله انهم لا يؤمنون لما سبق ، و الازل من الشقاء في مهل ينظرون في بيني
بين مشركي مكة ، هؤلاء هم الذين خلوا من بينهم ، بيني من مضى من قديم من الامم
السابقة لما ذكره للرسول ، زيادة من وقته ما قل في قوم نوح وعاد و نود والعرب سعى المذاب
يا ما انا اتم اباكم فكله تعالى وذكرهم بالامم التي مضت ، فهل ينظروا لما لم يشركوا من قومك
يا محمد ايا وما يسيرون في المذاب مثل ما حاسبوا بالامم السابقة التي مضت فكلناهم جبابرة كانوا
ينظرون ذلك المذاب ، فهل فانظروا في بيني لهم يا محمد فانظروا المذاب في اني مسك من
استظن في بيني هلاككم قال الربيع بن انس خوفهم عذابا وقعته منهم في آخرهم انما اذوق ذلك ثم
اجي اقدر سبله والذين آمنوا بهم من ذلك المذاب وهو قوله تعالى في ثم نبهي رسلا

[illegible]

الاحوال المادية) والذين آمنوا (ومن ﴿ ٢٩٣ ﴾ آمن معهم { سورة يونس } كذلك حقنا نهي

والذين آمنوا ﴿ عظم على محذوف دل عليه الامثلة ايم الذين خلوا كما قيل نكح الامم ثم نهي وستانوا من آمنهم على حكاية الحلال للمانية ﴾ كذلك حقنا نهي المؤمنين ﴿ كذلك الانجاء أو انجمله كذلك نهي محمد عليه الصلوة والسلام وجميع من نكح المشركين وحقنا اعتراض ونسبه بجهله المقدر وقيل بدل من ذلك موقراً حفص والكسائي نهي المؤمنين عن خفافه قل يا ايها الناس ﴿ خطاب لاهل مكة ﴾ ان كنتم في شك من ديني ﴿ ومعه فلا اعد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبدا الله الذي يتوفاكم ﴾ فهذا خلاصة بني اعتقاداً وعملًا فعرضوها على العقل والصرف والفكر وافيهابن الانصاف لتلوا محنتها وهو ان لا اعيد ما تخفونه وتعبدونه ولكن اعبدا خالقكم الذي هو بوجدكم ويتوفاكم وانما حفص التوفى بالذکر لتهديد ﴿ وامرنا ان نكون من المؤمنين ﴾ بمآخذ عليه العقل وطلق به الوحي حذف الجار من ان يجوز ان يكون من الملهود مع ان وان يكون من غيره كقوله

والذين آمنوا ﴿ يعني من العذاب والهلاك كذلك ﴾ حقنا نهي المؤمنين ﴿ بني كما اجينا رسلا والذين آمنوا معهم من الهلاك كذلك نهيكم ﴾ والمجد والذين آمنوا معك وسدقوك من الهلاك والعذاب قال بعض المتكلمين المراد بقوله حقنا نهي الوجوب لان تخليص الرسول والمؤمنين من العذاب واجب واجيب عن هذا بأنه حق واجب من حيث الوعد والحكم لانه واجب بسبب الاحتقاق لانه قد ثبت ان البعد لا يتحقق على خالفه شيئاً ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ قل يا ايها الناس ﴾ الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد لاهل الاما لادن أرسلتك اليهم فتشكروا في أمرك ولم يؤمنوا بك ﴿ ان كنتم في شك من ديني ﴾ يعني الذي ادعوك اليه وانما حصل الشك لبعضهم في أمره صلى الله عليه وسلم لما رأى الآلات التي كانت تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لها اضطراب والشك فقال ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوك اليه فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه لانه دين ابراهيم عليه السلام وانتم من ذريته وتعرفونه ولا تكونون فيه وانما ينبغي لكم أن تشكروا في عبادتكم لهذه الاصنام التي لا أصل لها البتة فان اسررتهم على ما أنتم عليه ﴿ فلا اعد الذين تعبدون من دون الله ﴾ يعني هذه الاوثان واعاوج تقديم هذا النبي لان العبادة هي غاية العظم للمعبود ملائق لآخس الاشياء وهي الحجارة التي لا تنفع لمن عبدها ولا تفصل من تركها ولكن يليق العبادة لمن يبدع المع والضر وهو قادر على الامانة والاحياء وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ ولكن اعبدا الله الذي يتوفاكم ﴾ والحكمة في وصف الله سبحانه وتعالى في هذا المقام بأنه الصفة أن المراد ان الذي يستحق العبادة فاعبدها وانتم هو الذي خلقكم أولاً ولم تكونوا شيئاً ثم بكم فانيتم بحسبكم سدالموت فانا ما كنتم بذكر الوفاة تنيه على الباقي وقيل لما كان الموت أحد الاشياء على النفس ذكر في هذا المقام ليكون أقوى في الزجر والردع وقيل انهم لم يستجيبوا بطلب العذاب اجابهم بقوله ولكن اعبدا الله الذي هو قادر على احلاككم ونصرى عليكم ﴿ وامرنا ان نكون من المؤمنين ﴾ يعني وامرنا ربنا ان نكون من المصدقين بما جاء من عنده قيل لما ذكر العبادة وهي من اعمال الجوارح

والذين آمنوا (المرسل بدهلاك قومهم (كذلك هكذا (حفا) واجاب عاينا نهي المؤمنين) مع الرسل (قل) يا محمد (يا ايها الناس) اهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) الاسلام (فلا اعد الذين تعبدون) تعبدون (من دون الله) من الاوثان (ولكن اعبدا الله الذي يتوفاكم) يقضي ارحامكم ثم يحسب ببدان بيمكم (وامرنا ان نكون من المؤمنين)

في كتابه (وان أقم وجهك للدين) أي وأوحى إلى أن أقم ليشاكل قوله أمرت أي استقم مقبلاً بوجهك على ما أمرك الله وأستم إليه ولا تلتفت بينا ولا شغلا (الجزء الحادي عشر) (حقيقاً) حال ﴿٢٩٤﴾ من الدين أو الوجه (ولا تكون من

المشركين ولا تمنع من دون الله
 ما لا ينفعك أن دعوتك (ولا
 يضرك) أن خذته (فإن
 قلت) فإن دعوت من
 دون الله ما لا ينفعك ولا
 يضرك فكيف عنه بالفضل
 إيماناً (فإنك إذا لمن الظالمين)
 إذا جزاه لشرط وجواب
 لسؤال مقدر كان سائلاً
 سال من تبعة عبادة الاوثان
 وجعل من الظالمين لأنه لاظم
 أعظم من الشرك (دافع) (وان
 يسبكت الله) يسبكت (يضرك)
 مرض (فلا كاشف له)
 لذلك الضرر (الاهو) (الله
 (وان يردك بخير) عاقبة
 (فلأراد لفضله) فلأراد المراد
 (يصيبه) بالخير (من يشاء
 من عباده) قطع هذه الآية
 على عباده طريق الرغبة
 والرهبة الإلهية والاعتماد
 مع المؤمنين على دينهم (وان
 أقم وجهك للدين) (أخاص
 دينك وعملك لله (حقيقاً)
 مسئلاً (ولا تكون من
 المشركين) مع المشركين
 على دينهم (ولا تمنع) (لا تمنع
 من دون الله ما لا ينفعك)
 في الدنيا والآخرة (ان عبثت
 (ولا يضرك) (أرلم عبثت
 (فإن قلت) (عبثت (فإنك
 إذا من الظالمين) من الضالين
 لنفسك (وان عسكت) يسبكت (الله يضرك) (بشدة وأمر بتركه) (فلا كاشف له) (فلأراد دفع الضرر (الاهو) (أنه)
 وان يردك (يضرك) (بخير) (بتمتع وأمر بتركه) (فلا كاشف له) (فلا مانع لطيفه) (يصيبه) يخص بالفضل (من يشاء من عباده) من

أمرتك لمخير فافصل ما أمرت به • فقد تركت ذاملاً وذائباً
 ﴿وان أقم وجهك للدين﴾ عطف على أن أكون خيراً صلياً بحكمة بصيفة الأسر لا فرق
 بينهما في الترضي لأن المقصود وصلها بما يرضي عن المصدر كدليل على صيغة الأسر لا فرق
 كلها كذلك سواء أظهرتها والطلب والمغنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستناد
 فيه بإدائه الفرائض والانتفاء عن القبايح أو في الصلاة باستقبال القبلة ﴿حقيقاً﴾ حال
 من الدين أو الوجه ﴿ولا تكون من المشركين﴾ ولا تمنع من دون الله ما لا ينفعك
 ولا يضرك ﴿نفسه﴾ ان دعوتك أو خذته ﴿فإن قلت﴾ فإن دعوتك ﴿فإنك إذا﴾
 من الظالمين ﴿جزاه لشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة العبادة﴾ وان عسكت
 الله يضرك وان يسبكت ﴿فلا كاشف له﴾ يدفع ﴿الاهو﴾ الله ﴿وان يردك﴾
 بخير فلا راد ﴿فلا دافع﴾ لنفسه الذي أراد به ولهذا ذكر الإرادة مع الخير وليس
 مع الضرر مع تلازم الأمرين للتيه على أن الخير مراد بالذات وأن الضرر ما عساه لا المقصد
 الأول ووضع الفضل موضع الصبر للدلالة على أنه متفضل بما يريد به من الخير لا استحقاق
 لهم عليه ولم يستثن لأن مراد الله لا يمكن رده ﴿يصيبه﴾ بالخير ﴿من يشاء من عباده﴾
 أتبعها بذكر الإيمان لأنه من أعمال القلوب ﴿وان أقم وجهك للدين حقيقاً﴾ الواو في
 قوله وان أقم وأوعظ معناه وأمرت أن أقم وجهي يعني أقم نفسك على دين الإسلام
 حقيقاً يعني مستقيماً عليه خير معوج هذا دين آخر وقيل معناه أقم علك على الدين الحقيق
 وقيل أراد قوله وان أقم وجهك للدين صرف نفسه بكتيته إلى طلب الدين الحقيق غير
 مائل عنه ﴿ولا تكون من المشركين﴾ يعني ولا تكون عن شرك في عبادة غيره
 فيهلك وقيل إن انتهى عن عبادة الاوثان قد تقدم في الآية المتقدمه فوجب
 حل هذا انتهى على معنى زائد وهو ان عرف الله عز وجل وعرف جميع أسمائه
 وصفاته وأنه المستحق للعبادة لا غيره فلا ينبغي له أن ياتى إلى غيره بالكيفية وهذا هو الذي
 تبعه أصحاب القلوب بالشرك الحقيق ﴿ولا تمنع من دون الله ما لا ينفعك﴾ يعني عبادة
 ودعوتك ﴿ولا يضرك﴾ يعني أن تركت عبادته ﴿فإن قلت﴾ يعني ما نهيت عنه
 فعدت غيري أو طلبت الفسخ ودفع الضرر من غيري ﴿فإنك إذا من الظالمين﴾ يعني
 لنفسك لأنك ومنعت العبادة في غير موضعها وهذا الخطاب وإن كان في الظاهر للناس صلى الله
 عليه وسلم فلأمراده غيره لأنه صلى الله عليه وسلم لم يدع من دون الله شيئاً البتة فيكون المغنى
 ولا تمنع أما الإنسان من دون الله ما لا ينفعك الآية • قوله تعالى ﴿وان عسكت الله﴾
 يضرك ﴿يعني وان يسبكت الله﴾ بشدة وبلاغة فلا كاشف له ﴿بني﴾ لذلك الضرر الذي
 أنزل به ﴿الاهو﴾ يعني لا غيره ﴿وان يردك بخير﴾ يعني بتمتع ورخاء ﴿فلأراد لفضله﴾ يعني
 فلا دافع لرفضه ﴿يصيبه﴾ يعني بكل واحد من الضرر والخير ﴿من يشاء من عباده﴾
 قيل أنه سبحانه وتعالى لما ذكر الاوثان وبين أنها لا تقدر على نفع ولا ضرر بين تعالى

لنفسك (وان عسكت) يسبكت (الله يضرك) (بشدة وأمر بتركه) (فلا كاشف له) (فلأراد دفع الضرر (الاهو) (أنه)
 وان يردك (يضرك) (بخير) (بتمتع وأمر بتركه) (فلا كاشف له) (فلا مانع لطيفه) (يصيبه) يخص بالفضل (من يشاء من عباده) من

الاحياء (وهو النفور) المكفر بالبلاد (الرحيم) الملقى بالعلم اتبع النبي من عبادة الاولين ووصفها بأنها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضار النافع الذي ان اسألك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجادة التي لا هور به وكذا أراك بتغير لم يرد أحدا يريده بك من الفضل والاحسان فكيف بالاولين وهو الحق اذ ان توجده اليه العبادة دونها وهو أبلغ من قوله ان أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكت رحته وانما ذكر المس في أحدهما والارادة في الآخر كما ﴿سورة يونس﴾ الا من ارادوا الاصابة

وهو النفور الرحيم ﴿تضرعوا لرحته بالضعاء ولا تبأسوا من ضره انه بالمصيبة﴾ قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم ﴿رسولنا والقرآن ولم يبق لكم عذر﴾ فمن اعتدى ﴿بالإيمان والمثابة﴾ فاعا يبتدى نفسه ﴿لان نفسه لها﴾ ومن مثل ﴿بالكفر﴾ فاعا يضل عليها ﴿لان وبال الضلال عليها﴾ وما أنا عليكم بوكيل ﴿بحفظ موكول الاسمكم وانما أنا بشير ونذير﴾ واتبع ما يوحى اليك ﴿بالاستئذان والتبليغ﴾ واصبر ﴿على دعوتهم وعمل اذيتهم﴾ حتى يحكم الله ﴿بالنصرة أو بالاسم بالقتال﴾ وهو خير الحاكمين ﴿اذ لا يمكن الحطائي حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاع على الظواهر﴾ عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه هو القادر على ذلك كله وان جميع الكائنات محتاجة اليه بجميع الممكنات مستندة اليه لانه هو القادر على كل شيء وانه ذو الجود والكرم والرحمة ولهذا المعنى ختم الآية بقوله ﴿وهو النفور الرحيم﴾ وفي الآية لطيفة أخرى وهي ان الله سبحانه وتعالى رجع جانب الخير على جانب الشر وذلك انه تعالى لما ذكر اساس الضربين انه لا كاشف له الا هو وذلك يدل على انه سبحانه وتعالى يزلي جميع المضار ويكشفها لان الاستثناء من التثنية اثبات ولما ذكر الخير قال فيه فلا راد لقضه يعني ان جميع الخيرات منه فلا يقدر أحد على رد حاله هو الذي يقضي جميع الخيرات على عباده وعضده بقوله وهو النفور يعني السائر لدنوب عباده الرحيم يعني بهم • قوله سبحانه وتعالى ﴿قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم﴾ يعني القرآن والاسلام وقيل الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله عز وجل ﴿فمن اعتدى قاتما يبتدى نفسه﴾ لان نفع ذلك يرجع اليه ﴿ومن مثل قاتما يضل عليها﴾ أي على نفسه لان وبال رجوع اليه فمن حكم الله له بالاحتداء في الازل انفع ومن حكم عليه بالضلال مثل ولم يمتع بشي أبدا ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ يعني وأما أنا عليكم بحفظ أحفظ عليكم أعاكم قال ابن عباس هذه الآية منسوخة بآية السيف ﴿واتبع ما يوحى اليك﴾ يعني الامر الذي يوحى الله اليك بأمره ﴿واصبر﴾ يعني على أذى من خالفك من كفار مكة وهم قومك ﴿حتى يحكم الله﴾ يعني ينصرك عليهم ما ظهر دينك ﴿وهو خير الحاكمين﴾ يعني انه سبحانه وتعالى حكم بنصر نبيه لك بالنصرة عليهم والتبليغ (وهو خير الحاكمين) لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بينة وشهود

كان أهل ذلك (وهو النفور) المتجاوز لمن تاب (الرحيم) لم مات على التوبة (قل يا أيها الناس) يا أهل مكة (قد جاءكم الحق) الكتاب والرسول (من ربكم فمن اعتدى) بالكتاب والرسول (فما يبتدى نفسه) من ثوابه (ومن مثل) كفر بالكتاب والرسول (فما يضل) عابا (يعني عابا حناية ذل) (وما أنا عليكم بوكيل) يكفيل نسخنا آية القتال (واتبع) يا محمد (ما يوحى اليك) ما يوحى لك في القرآن من تبليغ الرسالة (واصبر) على ذلك (حتى يحكم الله) ينكم ويهتكم يقتلهم وهلاكهم يوم يرد (وهو خير الحاكمين)

﴿سورة هود عليه السلام﴾ { الجزء الحادى عشر } مكية وهى ﴿ ٢٩٩ ﴾ مائة وثلاث وعشرون آية ﴿

من قرأ سورة يونس أعطى من الاجر عشر حسنات بصد من صدق يونس وكذب به ويبدد من غرق مع فرعون

﴿سورة هود عليه السلام مكية وهى مائة وثلاث وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الركاب﴾ مبدأ وخبر أو كتاب خبر مبدأ عذوف ﴿أحكمت آياته﴾ نطقت على حكمها لا يورثه اختلال من جهة اللفظ والمعنى أو دعت من الفساد والنسخ فإن المراد آيات السورة وليس فيها نسخ أو أحكمت بالحجج والدلائل أو جعلت حكمية مقول من حكم بالضم إذا صار حكماً لا لأنها مشتملة على أهميات الحكم الظرفية والعلمية ﴿ثم فصلت﴾ بالفرائض من القادروا الأحكام والمواظب والأخبار أو يمحطها سوراً وإطهار دينه ويقتل للمشركين وأخذ الجزية من أهل الكتاب وفيها ذمهم وسقارهم والله تعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

﴿تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام﴾

وهى مكية في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقشادة وفي رواية من ابن عباس أنها مكية غير آية وهى قوله سبحانه وتعالى وأتم الصلوة طرقي التهاور وعن قتادة نحوه وقيل مقاتل هى مكية الأقوله سبحانه وتعالى فطقت تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله سبحانه وتعالى إن الحسنان منهجين البيئات وهى مائة وثلاث وعشرون آية وألف وستائة كلمة وتسعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفاً عن ابن عباس قال قال أبو بكر نارسول الله قد شئت قال شيتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت أخرجه البرمذى وقال حدثت حسن خرب وفي رواية غيره قال قلت لارسول الله عمل اليك الشيب قال شيتنى هود وأخواتها الحاقة والواقعة وعم يتساءلون وهل أذاك حدث القاشية قال بعض العلماء سب شيعة صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة في الحديث لما فيها من ذكر القيامة والموت والحساب والجنة والنار والله أعلم بمراده وسوله صلى الله عليه وسلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الركاب﴾ مبدأ وجعل ﴿أحكمت آياته﴾ قال ابن عباس لم ينسخها كتاب كما نسخت هى الكتب والشرائع ﴿ثم فصلت﴾ أى متى وقال الحسن أحكمت آياته بالاسم والى وفصت بالثواب والعقاب وفي رواية معه فالتكس قال أحكمت بالوابر القاب وفصت بالاسم والى وقال نادة أحكمها الله من الباطل ثم فصاها

﴿ثم فصلت﴾ أى متى وفصت بالثواب والعقاب وفي رواية معه فالتكس قال أحكمت بالوابر القاب وفصت بالاسم والى وقال نادة أحكمها الله من الباطل ثم فصاها

(تأنيث)

(ثم فصلت) جئت

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (الركاب) أى هذا كتاب

فهو خبر مبدأ عذوف (أحكمت آياته) مفعلة لى

فطقت لفظاً وصيغاً عكسلاً

يقع فيه تقض ولاخلل كالبقاء الحكم (ثم فصلت)

كما تفصل القلائد الفرائد من دلائل الواجيد والاحكام

والمواعظ والنصص أو جعلت فصولاً سورة

سورة وآية آية أو مرت في التذلل ولم تنزل جلة

أو وصل فيها ما يحتاج اليه

البداء أى بين ولحسن وليس

عن ثم اراحى في الوقت ولكن في الحال

أقوى الحاكين بسلامهم ونصرهم

ومن السورة التي يذكر فيها هود وهى كالمكية آياتها

مائة وعشرون كلمة ألف وستة وخمسة وعشرون

حرفاً ألف وتسعة وخمسة

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

باسم الله عن ابن عباس في قوله تعالى (الر) يول

ألفاً ألساًء وفيه التقسيم أصم (ك) أرنا

كتاب هود (آ) وآت (آ) آت

آتاه (الحلائل والمرام والامر والهى فلم تفسخ

(من لدن حکیم خیر) سفة
 أخرى لکتاب أو خبر بد
 خبر أو سفة لاحکمت
 وفصلت أي من عند حکامها
 وقصده (الانبياء الا الله)
 مفعوله أي ثلاثا ليدعوا أو
 أن مفسرة لأن في تفصيل
 الآيات معنى القول كما قيل
 قال لا تعبدوا الا الله أو
 أسركم أن لا تعبدوا الا الله
 (انني لكم من ذريوتن)
 أي من الله (وان استغفروا
 ربكم) أي أسركم بالتوحيد
 والاستغفار (ثم توبوا اليه)
 أي استغفروا من الشرك
 ثم ارجعوا اليه بالطاعة
 (من لدن) من عند (حکیم)
 حاکم أسرار لا يعبد غيره
 (خبر) بمن يدعون لا يعبد
 (الانبياء) بل لا توحدهوا
 (الا الله اني لكم منه)
 من الله (نذير) من النار
 (وشيئ) الجنة (وأن
 استغفروا ربكم) ورجعوا
 ربكم (ثم توبوا اليه) قبلوا
 اليه بالتوبة والاخلاص

أو بالانزال نجما أو فصل فيها ونسب ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت أي فرقت بين الحق
 والباطل واحکمت آياته ثم فصلت على البناء لتكلم وتم تقاترت في الحكم أو لتراخي
 في الاخبار (من لدن حکیم خیر) سفة أخرى لکتاب أو خبر بد خبر أو سفة
 لاحکمت وفصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكل ما ينفي باعتبار ما ظهر
 امره وما خفي (ان لا تعبدوا الا الله) لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل
 الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبدأ للافراء على التوحيد أو الامر
 بالتبوي من عبادة التبرك به قيل ترك عبادة غير الله بحسب الزموم أو اتركوه ما تركا
 (انني لكم منه) من الله (نذير وشيئ) بالقلب على الشرك والثواب على التوحيد
 (وان استغفروا ربكم) عطف على ان لا تعبدوا (ثم توبوا اليه) ثم توسلوا الى
 مصلحتكم بالتوبة فان المرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا
 تناقض ثم فصلها وبينها وقيل منه لظلمت آياته لظلمنا رسمنا حكما بحيث لا يقع
 فيه نقض ولا خلل كالباء المحكم الذي ليس فيه خال ثم فصلت آياته سورة سورة
 وقيل ان آيات هذا الكتاب دالة على التوحيد وهدى التوبة والمعاد أو احوال القيامة
 وكل ذلك لا بدخه النسخ ثم فصلت بدلائل الاحكام والمواظع والقصص والاخبار
 عن النبيات وقال مجاهد فصلت بمعنى فسرت وثم في قوله ثم فصلت ليست هي
 للتراخي في الوقت ولكن في الحال كما يقول هي محكمة أحسن الاحكام ثم مفصلة
 أحسن التفصيل (ان قلت كيف عم الآيات هنا بالاحكام وخص بعضها في قوله منه
 آيات حكيمات قلت ان الاحكام الذي عم به هنا غير الذي خص به هناك فمعنى الاحكام
 العام هنا انه لا يتطرق الى آياته التناقض والفساد كاحكام البناء فان هذا الكتاب
 نسخ جميع الكتب المتقدمة عليه والمراد بالاحكام الخاص المذكور في قوله منه آيات
 حكيمات ان بعض آياته منسوخة نسخها بآيات منه أيضا لم ينسخها غيره وقيل
 أحکمت آياته أي معظم آياته محكمة وأركان قد دخل النسخ على البعض ما جرى
 الكل على البعض لا راجع للحكم لمصالب واجراء الكل على البعض مستعمل في كلامهم
 تقول أكلت طعام زبد وانما أكلت بضه • وقوله تعالى (من لدن حکیم)
 يعني أحکمت آيات الكتاب من عند حکيم في جميع أصنافه (خبر) يعني ما حوال
 عباده وما يصلحهم (الانبياء الا الله) هذا مفعوله من كتاب أحکمت آياته
 لم فصلت ثلاثا ليدعوا الا الله والمراد بالعبادة التوحيد وخلع الاعداد والاضنام وما
 كانوا يمدون والرجوع الى الله تعالى والى عادته والله خول في دين الاسلام (انني
 لكم منه) أي قل لهم يا محمد انني لكم من عند الله (نذير) ينذركم عقابه ان يتم
 على كفركم ولم ترحسوا عنه (وشيئ) يعني وأبشر بالتواب الجزيل لمن آمن بالله
 ورسوله وأطاع وأخلص الملل لله وحده (وان استغفروا ربكم) ثم توبوا اليه
 استغفروا في سائر الفرق بين هذين المرتبين تقبيل صماء اطلوا من ربكم المنفرة

من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ومحسوز اريكون ثم لتفاوت ما بين الاصلين
﴿ يتحكم متاعا حسنا ﴾ يشكم فى امن ودعة ﴿ الى اجل مسمى ﴾ هو آخر اعماركم
المقدرة أولا بملككم بذاب الاستئصال والاذراق والآجال وان كانت متلفة
بالاعمال لكنهما سامة بالاضافة الى كل احد فلا تنفخ ﴿ ويؤت كل ذى فضل فضله ﴾
ويسط كل ذى فضل فى دينه جزاء فضله فى الدنيا وفى الآخرة وهو وعد لوحيد الكتاب
نخبر الهادين ﴿ وان تولوا ﴾ وان تنولوا

لتدوبكم ثم ارجعوا اليه لان الاستغفار هو طلب الغفر وهو التوبة والتوبة الرجوع
عما كان فيه من شرك أو موصية الى خلاف ذلك فهذا السبب قدم الاستغفار على
التوبة وقيل مناه استغفروا ربكم لسبب ذنوبكم ثم توبوا اليه والمستقبل وقال
القرآن ثم ها بمنى الواوان الاستغفار والتوبة بمنى واحد فذكرهما لتأكيد
﴿ يتحكم متاعا حسنا ﴾ يعنى انكم اذا ضلتم ما أمرتم به من الاستغفار والتوبة
وأخلصتم الباطلة عز وجل بسط عليكم من الدنيا وأسباب الرزق ما يمشون به
وآمن وسمة وخير قال بعضهم المتاع الحسن هو الرضا باليسور والصبر على المقدور
﴿ الى اجل مسمى ﴾ يعنى يتحكم متاعا حسنا الى حين الموت ووقت انقضاء آجالكم
فان قلت قدورد فى الحديث ان الدنيا سجين للمؤمن وجنة الكافر وقد يضيّق على الرجل
فى بعض أوقاته حتى لا يجد ما ينقذه على نفسه وعياله فكيف الجلع بين هذا وبين
قوله سبحانه وتعالى ﴿ يتحكم متاعا حسنا الى اجل مسمى ﴾ قلت أما قوله صلى الله عليه
وسلم الدنيا سجين للمؤمن فهو بالنسبة الى ما عدلته له فى الآخرة من الثواب الجزيل
والسم المقيم ذاته فى سجين فى الدنيا حتى يقضى الى ذلك المدله وأما كون الدنيا جنة
الكافر فهو بالنسبة الى ما عدلته له فى الآخرة من العذاب الاليم الدائم الذى لا ينقطع
فهو فى الدنيا فى جنة حتى يقضى الى ما عدلته له فى الآخرة وأما ما يضيّق على
الرجل المؤمن فى بعض الاوقات فاما ذلك لرفع الدرجات وتكفير السيئات وبيان
الصبر عند المحصيات فكل هذا يكون المؤمن فى جميع أحواله فى عيشة حسنة لأنه راض
عن الله فى جميع أحواله • قوله سبحانه وتعالى ﴿ ويؤت كل ذى فضل فضله ﴾ أى
ويسط كل ذى عمل صالح فى الدنيا أجره وثوابه فى الآخرة قال أبو العالبيه من كثرت
طاعته فى الدنيا زادت حسنته ودرجاته فى الجنة لان الدرجات تكون على قدر
الاعمال وقال ابن عباس من زادت حسنته على سيّاته دخل الجنة ومن زادت سيّاته
على حسنته دخل النار ومن استوت حسنته وسيّاته كان من أهل الاعراف ثم
يدخلون الجنة • قال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة
كتبت له عشر حسنات فان عورب بالسيئة التى عملها فى الدنيا بقت له عشر حسنات
وان لم ياقب بها فى الدنيا أخذ من حسنته الشر واحدة وبقته له سبع حسنات
ثم يقول ابن مسعود هلك من غلبت آحاده اعشاره ونيل معنى الآية من عمل لله وقته
الله فى المستقبل اطاعته ﴿ وان تولوا ﴾ يعنى وان أرضعوا عما جثم به من الهدى

(يتحكم متاعا حسنا) يطول
نصكم فى الدنيا بما مع حسنة
مرضية من عيشة واسعة
ونصة متابة (الى اجل
مسمى) الى أن يتوفاكم
(ويؤت كل ذى فضل فضله)
ويسط فى الآخرة كل من
كان له فضل فى العمل وزيادة
في جزاء فضله لا يفيض منه شيئا
(وان تولوا) وان تنولوا
(يتحكم متاعا) يشكم عيشا
(حسنا) بلا عذاب (الى اجل
مسمى) الى وقت معلوم يعنى
الموت (ويؤت) ويسط
(كل ذى فضل) فى الاسلام
(صله) ثوابه فى الآخرة
(وان تولوا) عن الاعمال

استقبله بصدرة ومن اذوره عنه ﴿ ٢٩٩ ﴾ واخبر { سورة هود } ثنى عنه صدره وطوى عنه

﴿فَأَنى أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ أى قتل لهم يا محمد انى أخاف عليكم ﴿عَذَابُ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾
 يعنى عذاب النار فى الآخرة ﴿إلى الله مرجعكم﴾ يعنى فى الآخرة فينبى الحسن على
 أحسانه وعقاب السيئ على أسائه ﴿وهو على كل شئ قدير﴾ يعنى من إيسال الرزق
 اليكم فى الدنيا وثوابكم وعقابكم فى الآخرة ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ألا انهم يشكون
 صدورهم ﴿قال ابن عباس نزلت فى أحسن بن شريق وكان رجلا حلوا الكلام حلوا
 المظرو وكان يبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوى قلبه على ماكره
 فزلت ألا انهم يشكون صدورهم يعنى يخفون ما فى صدورهم من الشبهة والعداوة من
 ثبت التوب اذا طوته وقال عدائه بن شداد بن الهاد نزلت فى بعض المنافقين كان
 اذا سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وظفرو وطأطأ رأسه وظلى وجهه كي
 لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يخفون صدورهم كي لا يسموا
 كتاب الله تعالى ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل به ويرضى ستره
 ويخفى ظفرو ويتشوى بشويه ويقول هل يعلم الله ما فى قلبى وقال السدى يشكون صدورهم
 أى يمرضون بقلوبهم من قولهم ثبت عانى ﴿ليستفخوا منه﴾ يعنى من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استطاعوا ﴿الآحين يستششون
 ثيابهم﴾ يعنى ينظفون رؤسهم بثيابهم ﴿يلبسون ما يلبسون﴾

﴿ انه علم بنات الصدور ﴾ بالاسرار ذات الصدور أو القلوب واحوالها

انه علم بنات الصدور ﴾ ومعنى الآية على ما نقله الأزهري ان الذين أشعروا عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي علينا حالهم في كل حال وقد نقل عن ابن عباس وغيره ان هذا التفسير وهو ما أخرجه البخاري في أفراد من محمد بن عباس بن جعفر الخزازي انه سمع ابن عباس يقرأ الا انهم يكون صدورهم قال فسأله عنها فقال كلن أناس يستصون أن يتخلوا فيفضوا الى العامة أن يحاموا نسهم فيفضوا الى السماء فنزل ذلك فيهم

(انه علم بنات الصدور)
عائيا

(انه علم بنات الصدور) بما
في القلوب من اشهر والتبر

الجزء الثاني عشر

قيم خير الرازقين

﴿وما من دابة في الأرض الا اقترزتها﴾ غذاؤها وما شاعها انكفها اياه تفضلا ورجة وانعاقا بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وجلا لالتوكل فيه ﴿ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ اما انكفها في الحياة والمات أو الاصلاب والارحام أو ما كنهما من الأرض حين وجدت بالفضل ومودعها من المواد والمقارحين كانت بهذا القوة ﴿كل﴾ كل واحد من الدواب واحوالها ﴿في كتاب مبين﴾ مذكور في اللوح المحفوظ وكأنه اريد بالآية بيان كونه مالم لا المعلومات كلها وما يدها بيان كونه قدرا حل المكتبات بأسرها تقريرا لتوحيد وللمسبق من الوعد والوعيد ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة

● قوله سبحانه وتعالى ﴿وما من دابة في الأرض﴾ الدابة اسم لكل حيوان دب على وجه الأرض وأطلق لفظ الدابة على كل ذي أربع من الحيوان على سبيل الترف والمراد منه الاطلاق فيدخل فيه آدمي وغيره من جميع الحيوانات ﴿الاعلى الله رزقها﴾ يعني هو المتكفل برزقها فضلا منه لاعلى سبيل الوجوب فهو الى مشيئة ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل ان لفظة على بمعنى من أي من الله رزقها وقال مجاهد ما جعلها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها فتوت جوا ﴿ويعلم مستقرها ومستودعها﴾ قال ابن عباس مستقرها المكان الذي تأوى اليه في ليل أو نهار ومستودعها المكان الذي تدفن فيه بعد الموت وقال ابن مسعود مستقرها ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقيل المستقر الجنة أو النار والمستودع القبر ﴿كل﴾ في كتاب مبين ﴿أي كل ذلك ثبت في اللوح المحفوظ قبل خلقها﴾ قوله عز وجل ﴿وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة

(وما من دابة في الأرض الا اقترزتها) تفضلا لا وجوبا (ويعلم مستقرها) مكانها من الأرض ومسكنه (ومستودعها) حيث كان مودعا قبل الاستقرار من ملب أو رحم أو بيضة (كل في كتاب مبين) كل واحد من الدواب و رزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح) يعني ذكرها مكتوب فيه مبين (وهو الذي خلق السموات والأرض) وما بينهما (في ستة

(وما من دابة في الأرض الا اعلى الله رزقها) الا الله قائم برزقها (ويعلم مستقرها) حيث تأوى بالليل (ومستودعها) حيث تموت تدفن (كل) أي رزق كل دابة وتواجها وأثرها (في كتاب مبين) مكتوب في اللوح المحفوظ مبين معلوم مقدور ذلك عليها (وهو الذي) والهكم هو الذي (خلق السموات والأرض في ستة

أولاً ﴿ أى خلقهما وما بينهما كما مر بيانه في الاعراف أو ما في جهنم الملو والسفل وجع السموات دون الارض لاختلاف الملويات بالاصل والذات دون السفليات ﴾ وكان عرشه على الماء ﴿ قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موزوناً على

أولهم وكان عرشه على الماء ﴾ يعني قبل خلق السموات والارض قال كتب خلق الله يا قوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيئة فصارت ماء برتمد ثم خلق الرجع فجعل الماء على متاهتهم وضع العرش على الماء وقال خضرة ان الله سبحانه وتعالى كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وخلق القلم فكتب بهما خلق وما هو خالق وما هو كائن من خلقه الى يوم القيامة ثم ان ذلك الكتاب سجد لله سجدة فاعلم قبل ان يخلق شيئاً من خلقه وقال سعيد بن جبير سئل ابن عباس عن قوله سبحانه وتعالى وكان عرشه على الماء على أى شيء كان الماء قال على متازياع وقال وهب بن منبه ان العرش كان قبل ان يخلق الله السموات والارض ثم قبض الله قبضة من صفاء الماد ثم فزع القبضة فارتفع دخان ثم قضاهن سبع سموات في يومين ثم أخذ سبحانه وتعالى طينة من الماء فوضها مكان البيت ثم دحا الارض منها ثم خلق الانوات في يومين والسموات في يومين والارض في يومين ثم فرغ آخر الخلق في اليوم السابع قال بعض العلماء وفي خلق جميع الاشياء وجعلها على الماء ما يدل على كمال القدرة لان البناء الضيف اذا لم يكن له أساس على أرض صلبة لم يثبت فكيف هذا الخلق العظيم وهو العرش والسموات والارض على الماء فهذا يدل على كمال قدرة الله تعالى (ع) عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وقلت نأق بالباب قال ناس من بني نعيم فقالوا اقبلوا البشري يا بني نعيم فقالوا بشرتنا فاهنا مرتين فتغير وجهه ثم دخل عليه ناس من أهل اليمن فقالوا اقبلوا البشري يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو نعيم قالوا قبلنا يا رسول الله ثم قالوا جئنا لتتفق في الدين ولتسألك عن أول هذا الامر ما كان قال كان الله سبحانه وتعالى

ولم يكن معه شيء قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض وكتب في الذكر كل شيء ثم أتى رجل فقال يا عمران ادرك فانتك فقد ذهبت فانطلقت اطابا فاذا السراب يقطع دونها وأبى الله لوددت أنها ذهبت ولم أقم ﴿ عن أبي رزين المقليل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله أين كان رتبنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عام ما فوقه هواء وما تحته هواء وخلق عرشه على الماء أخرجه ابن جرير وقال قال أحد يربد بأهله أنه ليس معه شيء قال أبو بكر البهقي في كتاب الاسماء والصفات له قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن شيء قبله يعني لا الماء ولا العرش ولا غيرهما وقوله وكان عرشه على الماء يعني وخلق الماء وخلق العرش على الماء ثم كتب في الذكر كل شيء وقوله في عماء وجدته في كتاب عماء مقيداً بالمد فان كان في الاصل ممدوداً فغناه صاحب رقيق ويريد بقوله في عماء أى فوق صاحب مدبراله وما ليا عليه كما قال سبحانه وتعالى أن أنتم من في السماء يعني من فوق السماء وقال تعالى لأصليكن في جذوع النخل

أولهم من الاحد الى
الجمعة لتعليق الثاني وكان
عرشه على الماء (أى فوقه
يعنى ما كان تحته خلق
قبل خلق السموات
والارض الا الماء وفيه دليل
على ان العرش والماء كانا
مخلوقين قبل خلق السموات
والارض قبل بناء الخلق
ياقوتة خضراء فنظر اليها
بالهيئة فصارت ماء ثم
خلق دحاً قمر الماء على
متاهته ثم وضع عرشه على
الماء وفي وقوف العرش
على الماء اعظم اعتبار لاهل
الاقتدار

أولهم من أيام أول الدنيا
طول كل يوم ألف سنة
أول يوم منها يوم الاحد
وأخر يوم منها يوم الجمعة
(وكان عرشه قبل ان خلق
السموات والارض
(على الماء) وكان الله قبل
العرش والماء

مَنْ الْمَاءَ وَاسْتَلْبِذَ عَلَى امْتِكَانِ الْخَلَاءِ وَإِنْ الْمَاءَ أَوَّلَ حَادِثٍ بِهَذَا عَرِضٍ مِنْ أَجْرَامِ
هَذَا الْعَالَمِ وَقِيلَ كَانَ الْمَاءُ عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ وَاقْتَضَاعُكَ ﴿ لِيَلُوكُمْ ﴾ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عِلَاجًا
مُنْتَقًى يَخْلُقُ أَيْ خَلَقَ ذَلِكَ كَخَلْقٍ مِنْ خَلْقٍ لِيُعَامِلَكُمْ مِمَّا لَمْ يَنْبَغِ لَكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا كَيْفَ
تَعْمَلُونَ فَانْجَلِذْ ذَلِكَ سَبَابَ وَمَوَادِّ لَوْجُودِكُمْ وَمَصَاعِيكُمْ وَمَا يَنْتَاجُ إِلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ وَدَلَالِ
وَامَارَاتٍ تَسْتَدِلُّونَ بِهَا وَتَسْتَبْطِنُونَ مِنْهَا وَأَمَّا جَزَائِعُكُمْ فَعَلِ الْبُلُوِي لِمَالِيهِ
مِنْ مَعْنَى الْبِلْمِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ طَرَفٌ إِلَى كَالنَّظَرِ وَالِاسْتِقَاعِ وَاتِّعَازِ كَرِصَةِ التَّفْصِيلِ
وَالِاخْتِبَارِ الشَّامِلِ لِفَرْقِ الْمُكَلَّلِينَ بِاعْتِبَارِ الْحَسَنِ وَالتَّجَمُّعِ لِلتَّهْرِيشِ عَلَى أَحْسَنِ الْخَاسَنِ
وَالْحَضِيضِ عَلَى التَّرَقُّقِ دَائِمًا فِي مَرَاتِبِ الْبِلْمِ وَالْحَمَلِ قَانَ الْمَرَادِ بِأَمَلِ مَا يَمِيزُ عَلَى الْقُلُوبِ وَالْجَوَارِحِ
وَلِذَلِكَ قَالَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عَقْلًا وَأَوْرَعَ عَنْ عَارِضِ اللَّهِ وَأَسْرَعَ
فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَلِلنَّبِيِّ أَيْكُمْ أَكْلَ عِلْمًا وَعِلَاجًا ﴿ وَلَنْ تَقْلَتِ أَنْكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَدَنَاتٍ مَوْتِ ﴾

يَعْنِي عَلَى جَذْوَعِهَا وَقَوْلُهُ مَا قَوْفُهُ هَوَاءُ أَيْ مَا قَوْفُ السَّحَابِ هَوَاءُ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ
وَمَا نَحْتُهُ هَوَاءُ أَيْ مَا نَحْتُ السَّحَابِ هَوَاءُ وَقَدْ قِيلَ أَنَّ ذَلِكَ الْعَمَى مَقْصُورٌ وَالْعَمَى
إِذَا كَانَ مَقْصُورًا فَهَذَا لَأَشَى ثَابِتٌ لَأَنَّهُ مَا عَمَى عَنْ الْخَلْقِ لِكُونِهِ غَيْرَ شَيْءٍ فَكَأَنَّهُ قَالَ
فِي جَوَاهِرِ كَانِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ فَيُفِيدُهُ قَوْلُهُ مَا قَوْفُهُ هَوَاءُ وَمَا نَحْتُهُ
هَوَاءُ أَيْ لَيْسَ فَوْقَ الْعَمَى الَّذِي هُوَ لَأَشَى مَوْجُودُ هَوَاءُ وَلَا نَحْتُهُ هَوَاءُ لِأَنَّ ذَلِكَ
إِذَا كَانَ غَيْرَ شَيْءٍ فَلَيْسَ يَثْبُتُ هَوَاءُ بِوَجْهِهِ وَأَمَّا قَوْلُ الْهَرَوِيِّ صَاحِبِ التَّرْغِيْبِ
قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْبِلْمِ مَعْنَاهُ أَيْنَ كَانَ عَرِشُ رَبِّنَا فَخُذْ الْمُضَافَ اخْتِصَارًا لِكَقَوْلِهِ
وَأَسْأَلُ الْقُرْيَةَ وَيَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَكَانَ عَرِشُهُ عَلَى الْمَاءِ هَذَا آخِرُ
كَلَامِ الْيَسْقِي وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ الْمَاءُ فِي الْفَنَةِ السَّحَابُ الرِّقِيقُ وَقِيلَ الْكَثِيفُ وَقِيلَ هُوَ
الضَّبَابُ وَلَا بَدَّ فِي الْحَدِيثِ مَنْ حَذَفَ مَضَافَ تَقْدِيرُهُ أَيْنَ كَانَ عَرِشُ رَبِّنَا فَخُذْ
وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْمَحْذُوفُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَكَانَ عَرِشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَحُكِيَ عَنْ بَعْضِهِمْ فِي الْعَمَى
الْمَقْصُورِ أَنَّهُ قَالَ هُوَ كُلُّ أَمْرٍ لَا يَدْرِكُهُ الْقَطَنُ وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ قَالَ أَبُو عَيْسَى أَنَّمَا
تَأْوَلُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ الْمَقُولُ عَنْهُمْ وَالْأَفْلَاحُ دَرَى كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ
الْمَاءُ قَالَ الْأَزْهَرِيُّ فَهَذَا لِمَنْ يَدْرِكُهُ وَلَا تَكْفِي سَقْتُهُ (م) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُرْوَةَ بْنِ الْمَاصِ
قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلْقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَكَانَ عَرِشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَفِي رِوَايَةٍ فَرَّغَ اللَّهُ
مِنَ الْمَقَادِيرِ وَأَمُورَ الدُّنْيَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَكَانَ عَرِشُهُ عَلَى الْمَاءِ
بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَوْلُهُ فَرَّغَ يَرِيدُ أَتَمَّ خَلْقَ الْمَقَادِيرِ لِأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا فَرَّغَ مِنْهُ
لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَشْغُهُ شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ فَاتَّعَا أَمْرًا إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ • وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴿ لِيَلُوكُمْ ﴾ يَعْنِي لِيُعْذِرَكُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ مِنْكُمْ
﴿ أَيْكُمْ أَحْسَنَ عِلَاجًا ﴾ يَعْنِي بِطَاعَةِ اللَّهِ وَأَوْرَعَ عَنْ عَارِضِ اللَّهِ ﴿ وَلَنْ تَقْلَتِ ﴾ يَعْنِي
وَلَنْ تَقْلَتِ بِإِحْمَدٍ لِهَوْلَا الْكَفَّارِ مِنْ قَوْمِكُمْ • أَنْكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَدَنَاتٍ مَوْتِ • يَعْنِي

(لِيَلُوكُمْ) أَيْ خَلَقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَمَا بَيْنَهُمَا لِمَنْ تَحْتَهُ فِيهِمَا
وَلَمْ يَخْلُقْ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ
لَا قِسْمًا (أَيْكُمْ أَحْسَنَ
عِلَاجًا) أَكْثَرُ شُكْرًا وَهَدَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْسَنَ عَقْلًا
وَأَوْرَعَ عَنْ عَارِضِ اللَّهِ
وَأَسْرَعَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ فَمَنْ
شَكَرَ وَأَطَاعَ أَتَاهُ وَمِنْ
كُلِّ رَوْعَى عَاقِبَةٍ وَلَمَّا
أَشْبَهَ ذَلِكَ اخْتِبَارَ الْمُخْتَبَرِ
قَالَ لِيَلُوكُمْ أَيْ لِيُقِلَّ
بِكُمْ مَا يَفْعَلُ الْبَيْتُ لِأَحْوَالِكُمْ
كَيْفَ تَعْمَلُونَ (وَلَنْ تَقْلَتِ
أَنْكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَدَنَاتٍ
مَوْتِ)

(لِيَلُوكُمْ) لِيُعْذِرَكُمْ بَيْنَ الْحَيَاةِ
وَالْمَوْتِ (أَيْكُمْ
أَحْسَنَ عِلَاجًا) أَخْلَصَ
عِلَاجًا (وَلَنْ تَقْلَتِ) لَاهِلِ
مَكَّةَ (أَنْكُمْ مَبْعُوثُونَ)
مَبْعُوثُونَ (مِنْ بَدَنَاتٍ مَوْتِ)

يقولون الذين كفروا أن هذا الاعمى مبین (أشار بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه مهرا فليد
أندج تحته انكار ما به من البعث وغيره ساحر جزوة على ريمون الرسول والساحر كاذب مبطل (واثن آخر ناعهم
العذاب) عذاب الآخرة أو عذاب يوم بدر (الى أمة) الى جماعة من الاوقات (معدودة) مسلوحة أو قتال والمضى الى حين
معلوم (يقولون ما يحبسهم) ما يحبسهم من القول استهجاله على وجه التكذيب والاستهزاء (الايوم بأيهم) لعذاب (ليس)
العذاب (مصروفا عنهم) ويوم منصوب ﴿ ٣٠٥ ﴾ بمصروفا سورة هود { أى ليس العذاب مصروفا

عنهم يوم يأتيهم (وحاق
بهم) وأحاطهم (ما كانوا
به يستهزئون) العذاب
الذى كانوا به يستهزئون
والموضع يستهزئون موضع
يستهللون لان استهجالهم
كان على وجه الاستهزاء
(ولئن أذقنا الانسان)
هو العيش (منارحة)
نعمة من رحمة وأمن وجدة
واللام فى لئن وثمة القسم
(ثم نزعناها منه) ثم سلبناه
تلك النعمة وجواب القسم
(أهلئوس) شديد اليأس
من أن يسود اليه مثل تلك
النعمة المسلوحة قاطع رجاءه
من سعة فضل الله من غير
صبر ولا تسام قضاؤه
(كفور) عظيم الكفران
لما سلب له من القلب نعمة
ليقرن ان من كفروا
كفار مكة (ان هذا) ما هذا
الذى يقول محمد رما السلام
(الاعمى مبین) كذب بين
لاكون (واثن آخر ناعهم

يقولون الذين كفروا أن هذا الاعمى مبین (أى ما البعث أو القول به أو القرآن المنصن
لذكرا الا كالمهر فى الخديعة والبطان وقرأه جزوة الكسالى الساحر على ان الاشارة
الى القاتل موقرى انكم بالفتح على تعمين قلت معنى ذكرت أو ان تكون ان معنى على أى
ولئن قلت عليكم بموتون معنى توفوا بكم ولا يتوا بالانكار لهده من قبل ما لاحقيقة
لهما سائلة فى انكاره (ولئن آخر ناعهم العذاب) الموعود (الى أمة معدودة)
الى جماعة من الاوقات قليلة (يقولون) استهزاء (ما يحبسهم) ما يحبسهم من الوقوع
﴿ الايوم بأيهم ﴾ كيوم بدر (ليس مصروفا عنهم) ليس العذاب مدفوع عنهم
ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها (وحاق
بهم) وأحاطهم وضع الماضى موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة فى التهديد (ما كانوا به
يستهزئون) أى العذاب الذى كانوا يستهللون موضع يستهزئون موضع يستهللون
لان استهجالهم كان استهزاء (ولئن أذقنا الانسان منارحة) ولئن أهبطناه نعمة بحيث
يحدتها (ثم نزعناها منه) ثم سلبنا تلك النعمة منه (أهلئوس) قطع رجاءه
من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم تقديره (كفور) مانع فى كفران ما ساءله

للسحاب والجزاء (وليقولون الذين كفروا أن هذا الاعمى مبین) بنون القرآن
هو ولئن آخر ناعهم العذاب الى أمة معدودة (معنى الى أجل محدود وأصل
الامة فى اللغة الجماعة من الناس فكذلك قال سبحانه وتعالى الى أغراض أمة وعجى
أمة أخرى (يقولون ما يحبسهم) معنى أى شئ يحبس العذاب وانما يقولون ذلك
استهجالا بالعذاب واستهزاء به دون أنه ليس بشئ قال الله عز وجل ﴿ ألا يوم
يأتيهم ﴾ معنى العذاب (ليس مصروفا عنهم) أى لا يصرفه عنهم شئ (وحاق
بهم ما كانوا به يستهزئون) معنى ونزل بهم ذلك استهزأهم به قوله سبحانه وتعالى
﴿ ولئن أذقنا الانسان منارحة ﴾ من رخاء وسعة فى رزق والعيش وبسطنا عليه
من الدنيا (ثم نزعناها منه) سلبناه ذلك كله وأصابنا المصائب باحتاحتها وذهبت
من أهلئوس كفور (معنى يظلم قاطعا من رحمة الله أيضا من كل خير كفور أى جود
لنعمتنا عابدا ولا قابل الشكر لرهه قال بعضهم وإن آدم اذا كانت بك نعمة من الله من أن

أصاب الى أمة معدودة) الى وقت معلوم (تا و سا ٣٩٩ لث) يه - (الولى) أصل كذا (ما يحبسهم) تناهوا استهزاء
ب (الايوم بأيهم) العذاب (ليس مصروفا عنهم) لا يصرف عنهم العذاب (رحق دار ووجب ونزل) بهم ما كانوا به يستهزئون
عذابا ما كانوا يستهزئون بحمد على الله عليه وسلم والقرآن (ولئن أذقنا الانسان) يعنى الكافر (منارحة) نعمة (ثم نزعناها
منه) أخذناها منه (أهلئوس) يصير أى شئ واقط شئ من رحمة الله (كفور) كافر بنعمة الله

الله سبحانه (وثمن أذنه) أي بدسدر أمسته) وبسطنا عليه النعمة بعد القتل الذي ناله (يقولون ذهب السيآت عن) أي المصائب التي سادت في أمة الفرج (أفرطر) فخور) على الناس بما آتاه الله من نعمته قد شغفه الفرح والفخر من الشكر (الإلا الذين صبروا) في الجنة وبالجملة (الجزء الثاني عشر) (وعلموا الصالحات) ٣٠٦ ﴿ وشكروا في النعمة والرخاء

من النعمة ﴾ وثمن أذنه سبحانه بدسدره أمسته ﴿ كهيمة بدسقم وفقى بدسدم وفي اختلاف الضمين تكتة لا تخفى ﴿ يقولون ذهب السيآت عن أي المصائب التي سادت في أمة الفرج ﴾ بطرائف مقتربها ﴿ فخور ﴾ على الناس مشغول من الشكر والقيام بحقوقه في لفظ الأذقة والمس فيه على أن ما يجدهم الإنسان في الدنيا من أثم والمحن كالأعوج في المصيدة في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر بأذى شيء لأن الذوق أدراك العلم والمس مبدأ الوصول ﴾ الإلا الذين صبروا ﴾ على الضراء أعباء بالله تعالى واستسلاما لقضائه ﴿ وعلموا الصالحات ﴾ فكرا لا لآله سابقها ولا حقا ﴾ أولئك لهم مغفرة ﴿ لذنوبهم ﴾ وأجر كبير ﴿ أمة الجنة والاستثناء من الإنسان لأن المراد بالجنس فإذا كان على بالإلام أفاد الاستراق ومن جله على الكفار لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعاً ﴿ فملك تارك بعض ما يوحى اليك ﴾ تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما عاقل رأي المشرقيين بحافة ردهم واستهزاء بهم ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدهو اليه وقومه لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والنية في التبليغ ما لنا ﴿ وصالح به صدرك ﴾ وعارض لك

وسعة ومافية فاشكر حال ولا تحمد عاقلان زعت عنك فيبقى لك أن تصبر ولا تبأس من رحمة الله قائم الموداع على عباده بالخير وهو قوله سبحانه ومالي ﴿ وثمن أذنه سبحانه بدسدره أمسته ﴾ يعني وثمن أنما على الإنسان وبسطنا عليه من العيش ﴿ يقولون ﴾ أي الذي أصابه الخير والمنة ﴿ ذهب السيآت عن ﴾ يعني ذهب الشدائد والمسر والضيق وأعاقل ذلك خير بالله من وجل وجرامه عليه لأنه يصف الأشياء كلها التي الله وأعانها فقالها الموائد فلهذا زعم الله تعالى قتال ﴿ أنه لفرح فخور ﴾ أي أنه أفرطر والفرح لذة تحصل في القلب قبل المارد والمشتى والفخر هو التطاول على الناس بتعدد المنافع وذلك منهى عنه ﴿ ثم استغنى فقال تبارك وتعالى ﴾ الإلا الذين صبروا وعلموا الصالحات ﴿ قال الفراء هذا استثناء مقطوع مضناه لكن الذين صبروا وعلموا الصالحات فانهم ليسوا كذلك فانهم ان نالهم غدة صبروا وإن نالهم نعمة شكر وأعياها ﴿ أولئك ﴾ يعني من هذه قسم ﴿ لهم مغفرة ﴾ يعني لذنوبهم ﴿ وأجر كبير ﴾ يعني الجنة ﴿ قوله عز وجل ﴾ فملك تارك بعض ما يوحى اليك ﴿ ان الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم يقول الله من وجل لثبته محمد صلى الله عليه وسلم فملكنا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ريك أن تبينه إلى من أهلك أن نبأه ذلك إليه ﴿ وصالح به صدرك ﴾ يعني ويضيق صدرك بما يوحى اليك فلا تبغله بإهم وذلك أن كرامتك قالاته بقرآن غير هذا ليس فيسب أكتافهم الذي صلى الله عليه وسلم أن يترك ذكر آلهم

(أولئك لهم مغفرة لذنوبهم) (وأجر كبير) يعني الجنة كانوا يفتخرون عليه أتمت مبتلا استرشاداً لأنهم لو كانوا مشركين لكانت آية واحدة معجزة ككيفية في رشدهم ومن اقتراحتهم لولا أنزل عليه كتاباً وحده معصداً وكانوا لا يستدعون بالقرآن ويهاونون به فكان يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويضخون منه ففهم إلهاء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزأهم واقتراحتهم بقوله ﴿ فملك تارك بعض ما يوحى اليك ﴾ أي لملك تارك أن تلقى اليهم ونبئته إياهم بحافة ردهم لهو تهاونهم (وصالح به صدرك) بأن تنلوه عليهم ولم يقل ضيق ليعلم على أنه ضيق عارض غير ثابت لأنه عليه السلام كان أقسى الناس صدراً ولاه أشكل تارك

لا يشكر (وثمن أذنه) أعباءه من الكثرة (نعماء) بدسدره أمسته (شدة) أصابته (يقولون) يعني

الكفر (ذهب السيآت) الشدة (عن أنه فرح) طر (فخور) نعمة الله غير شاكر (إلا) محمد صلى الله (ظاهراً) عليه وسلم وأصحابه (الذين صبروا) على الألاع (وعلموا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم قائم لا يظفون ذلك ولكن يصبرون بالبدنة ويشكرون بالنعمة (أولئك لهم مغفرة) لذنوبهم في الدنيا (وأجر كبير) أبواب عظيم في الجنة (فملك) أي بعد (تارك بعض ما يوحى اليك) أهلك في أقرآن من تبليغ الرسالة وسب آلهم وصبا (وصالح به) بأمرت (صدرك) قلبك

احياناً يتيق صدرك بأن تتلوهم عليهم غشاة ﴿ ان يقولوا لولا أنزل عليه كثر ﴾ ينقده في الاستيعاب كالملوك ﴿ أوجاه معه ملك ﴾ يصدقه وقيل الضعيف في به مبه يفسره ان يقولوا ﴿ أعانت نذير ﴾ ليس عليك الا الانذار بما أوحى اليك ولا عليك ردوا

ظاهراً فأنزله الله عز وجل فلعلك تترك بعض ما وحي اليك يعني من ذكر آلهتهم هذا ما ذكره المفسرون في معنى هذه الآية وأجمع المسلمون على انه صلى الله عليه وسلم فيما كان طريقه البلاغ قائمه مصوم فيمن الأخبار من شيء منه بخلاف ما هو به لاحقاً ولا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً والله صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما أنزل الله عليه إلى أمته ولم يكن منه شيئاً وأجروا على انه لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيانة في الوحي والالذار ولا يترك بعض ما وحي اليه لقول احدلان تجوز ذلك يؤدي إلى الشك في أداء الصرائع والتكاليف لان المقصود من ارسال الرسول التبليغ الي من أرسل اليه فإلزم يحصل ذلك فقد كانت فائدة الرسالة والتي صلى الله عليه وسلم مصوم من ذلك كدوا ذابت هذا وجب ان يكون المراد بقوله تعالى فاعلمك ترك بعض ما وحي اليك شيئاً آخر سوى ما ذكره المفسرون وللملاء في ذلك أجوبة ما أحدها قال ابن الانباري قد علم الله سبحانه وتعالى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئاً مما وحي اليه لاشفاقاً من موحدة أحد وفضبه ولكن الله تعالى أكد على رسوله صلى الله عليه وسلم متابعة البلاغ من الله سبحانه وتعالى كما قال وأياً الرسول بلغ ما أنزل اليك من ريك الآية ما تأتي ان هذا من حقه سبحانه وتعالى لنيه صلى الله عليه وسلم ونحريه على أداء ما أنزله اليه والله سبحانه وتعالى من وراء ذلك في عصمته بما مضاهه وبخشاه الثالث ان الكلام كانوا يستنبطون بالقرآن ويضخكون منه ويتهاونون به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيق صدرك لذلك وان يلقي اليهم ما لا يقبلونه ويستنهون بدافعه الله سبحانه وتعالى يتابع ما وحي اليه وان لا يلتفت إلى استهزائهم وان تحمل هذا الضرر أهون من كتم شيء من الوحي والمقصود من هذا الكلام التنبيه على هذه الدقيقة لان الانسان اذا علم ان كل واحد من طرفي الفعل والترك مشتمل على ضرر عظيم ثم علم ان الضرر في باب الترك أعظم سهل عليه الاقدام على الفعل وقيل ان الله سبحانه وتعالى مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئاً من الوحي هيجه لاداء الرسالة وطرح المبالاة باستهزائهم وردهم إلى القول قوله قوله فلعلك تترك بعض ما وحي اليك أي تلك تترك ان تاتيهم بخافهم واستهزائهم وصائق به صدرك أي بأن تتلوهم عليهم ﴿ ان يقولوا ﴾ يعني غشاة ان يقولوا ﴿ لولا أنزل عليه كثر ﴾ يعني يمتحن به وينقده ﴿ أوجاه معه ملك ﴾ يعني يشهد بصدقه مقاتل هذه المقالة هو عبد الله بن أبي أمية الخزرجي والحى لهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقاً في قولك بأنك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء وأنت عزيز عنده مع انك فقير فهل أنزل عليك ما تستخفى به أنت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملكاً يشهدك بالرسالة فتقول الشبهة في أمرك فأخبر الله عز وجل أنه صلى الله عليه وسلم نذير بقوله عز وجل ﴿ أعانت نذير ﴾ نذير بالعقاب

(ان يقولوا) غشاة ان
يقولوا (لولا أنزل عليه
كثر أوجاه معه ملك) هلا
أنزل عليهما اقترحنا من الكثر
لنتفقد الملائكة لتصدقه
ولم أنزل عليهما لا ترسلوا
تقرحه (أعانت نذير)
أي ليس عليك الا أنذارهم
عأوحي اليك وتبلغهم ما
أمرت بتبليغها ولا عليك ان
ردوا أو تهاونوا

(ان يقولوا) ان يقولوا كلفا
إنك (لولا أنزل) هلا أنزل
(عليه) على محمد (كثر)
مال من السما فيعيش به (أو)
جاه معه ملك يشهدك (أمّا)
أنت (يا محمد) نذير رسول

(والله على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو قائل بهم ما يجب ان يفعل فوكل عليه وكل امرأه اليه وعليه شياخ الراس قلب فسيهو صدر منشر غير ملتصق الى استكبارهم ولا اقبال بشههم واستزائهم (أم يقولون) أم قطعتم (افتراء) انهم لما اوحى اليك {الجزء الثاني عشر} (قل فاتوا) ﴿٣٠٨﴾ بشر سور نعداهم أولا بشر سور نم بسور

أَوَاقْرَحُوا فَبَالِكَ يَضِيقُ بِمَعْدُوكَ ﴿١٠٠﴾ وَٱللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠١﴾ تَوَكَّلْ عَلَيْهِ قَاتِهِ
عَلِمَ بِجَاهِهِ وَقَالَ بِهِ جَزَاءُ أَقْرَأِهِمُ وَأَسْأَلِهِمُ ﴿١٠٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ اقْتَرَأْ ۖ أَمْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ
لَّا يُؤْتِي سَيِّئًا يَسْرِ سَوْرَةً ﴿١٠٣﴾ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ ۖ فِى الْيَازِ وَحِشِنِ التَّغَامِ تَعْدَاهُمُ أَوْ لَابِشِرِ سَوْرَةٍ
لَّمَّا جَزَّوْا نَهْأَسَهُلَ الْأَمْرِ عَلَيْهِمْ وَتَعْدَاهُمُ سُورَةٌ وَتَوْحِيدِ الْمَثَلِ بِأَجْبَارِ كُلِّ وَاحِدٍ
﴿١٠٤﴾ مَقْرُؤَاتٍ ۖ عَشَقَاتٍ مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ أَدْمَعَىٰ إِلَىٰ اخْتَلَقَتْهُ مِّنْ عِنْدِ نَفْسِي فَأَنْتُمْ حَرْبُ
نَفْسِهِمْ مَثَلٌ تَقْدُرُونَ عَلَىٰ مَثَلٍ مَا تُقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِأَنَّهُ أَقْدَرُ لِنَفْسِكُمُ الْقَصَصُ وَالْأَشْخَارُ
وَلَتُودِعَنَّ أَقْرَضَ وَالظُّمُ ۖ وَادْعُوا مَن اسْتَطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ۖ إِلَى الْمَمَالُوتَةِ عَلَى
الْمَارَاحَةِ ۖ أَكُنْتُمْ سَادَتَيْنِ ۖ إِنْ مَقَرَّتْ ۖ فَمَنْ لَمْ يَسْجِيئُوا لَكُمْ ۖ بَيَّانٌ مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ

واحدة كما تقول الحافظ
في الخط لصاحبه اكتب
عشر أسطر بحواش كتب
فاناسين له العجز عن ذلك
فلا قد انصرفت منك على
سطر واحد (مثله) في
الحسن واذا هو من مثله
أمثله ذهابا الى العالة كل
واحدة منها (مقولات)
صفة لشعر سور لما قالوا
اقتربت القرآن واختلقه
من عند نفسك وليس من
عند الله أرخى مهم الناس
وقال ه وأنى اختلته من
عند نفسي فأنوا أنتم أ صا
كلام مثله محتق من عند
أنفكم فأنتم حرب فمعد إلى
(وادعوا من ادسطنم
من دولته) الى المعانة
على المعارضة (اسكنم
صادق) انه فرى (فان
لم تسخرواكم

مخوف (دائماً على كل شيء)
من مقامهم وحضرتهم (وكل)
كامل وفعال سعيد : آم
يعملون) . ب. يقولون
كفار عاك (اعتراه) اخلق
محمد القرآن من مادة نفسه
فأما به (دل) لهم اعبد
(أولوا بشي سورته)

من سورة القراءه لـ سورة الفاتحة والآله والأعراف والآله والارواح والجن (قوله)
وهو (مقررات) غنائات من تالاهكم (وادعوا من اهل علم) استمعوا من مبدعهم (من دبر الله ان كنتم صادقين)
ان محمد صلى الله عليه وسلم ينفذهم من الآلهه (فان لم تعجبوا اليكم) لم يحك الخلق

فاعلموا ان لا اله الا الله ﴿ ٣٠٩ ﴾ وحده وان توحيدہ واجب { سورة عود } والاشراك به ظلم عظيم
 فاعلموا ان لا اله الا الله

وأتاجع الخطاب بعد
 اقراءه وهو قوله لكم فاعلموا
 بعد قوله قل لان الجمع
 لتعظيم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أولان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
 كانوا يحدوثونهم أولان
 الخطاب للمشر كين والضعف
 في فان لم يستقيموا لمن
 استطعت أي فان لم يستجب
 لكم من تدعون من دون الله
 الى المظاهرة على الممارسة
 لتعلم بالصبر عنه وعلوا
 انما أنزل بعلمه أي ما ذه
 أو اسر (فهل أنتم مسلمون)
 متعون للاسلام بعده
 الحجة القاطعة ومن حل
 الخطاب للمسلمين فمعه
 فأيوا على الطر الذي أنتم
 عليه وازدادوا يقيناً انه
 منزل من عند الله وعلى
 التوحيد فهل أنتم مسلمون
 تخلصون (من كان يريد
 الحياة الدنيا وزينتها وف
 اليهم أعمالهم فيها

(فاعلموا) يا مشرك الكفر
 (انما أنزل) جبريل بالقرآن
 (بعلم الله) وأمره (وأن
 لا اله الا هو) فهل أنتم مسلمون
 مقرون بمحمد عليه السلام
 والقرآن (من كان يريد

وجع الضمير اما تعظيم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أولان المؤمنين كانوا ايضا
 تصدونهم وكان امر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم متساوياً لاهل من حيث انه يجب
 اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وقتنيه على ان العدى مما يجب رسوخ
 اعانهم وقوة يقينهم فلا يفتلون عنه ولذلك رتب عليه قوله ﴿ فاعلموا ان لا اله الا الله ﴾
 متبعا لاجل الله ولا يقدر عليه سواه ﴿ وان لا اله الا هو ﴾ وعلوا ان لا اله الا الله
 لانه السلام القادر على الامر ولا يقدر عليه غيره وظهور عجز آلهتهم وتخصيص هذا
 الكلام الثابت صدقه بما عجزه عليه وفيه تهديد واقطاع من ان يحرمهم من بأس الله
 آلهتهم ﴿ فهل أنتم مسلمون ﴾ ثابتون على الاسلام راضون فيه مخلصون اذا تحقق
 عندكم اعجازه مطلقا ويحوز ان يكون الكل خطايا للفر كين والضعف ولم يستقيموا
 لكم لمن استطعت أي فان لم يستقيموا لكم الى المظاهرة لعزمهم وقد عرفت من انفسكم
 القصور من الممارسة فاعلموا ان لا اله الا الله وأنه منزل من عنده وان مادما لكم اليه
 من التوحيد حق فهل أنتم داخلون في الاسلام بتقديم الحجة القاطعة وفي مثل هذا
 الاستفهام ايجاب بليغ ثمانية من معنى الطلب والتثنية على قيام المرجب وروال العذر
 ﴿ من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها ﴾ باحسانه وبره ﴿ فوف اليهم أعمالهم فيها ﴾

قوله تعالى وادعوا من استطعت من دون الله ثم أتبعه بقوله تبارك وتعالى فان لم يستقيموا
 أنكم احتمل أن يكون المراد ان الكفار لم يستقيموا في الممارسة لعزمهم فنهوا واحتمل أن يكون
 المراد ان يدعوا من دون الله لم يستقيموا لا كفار في الممارسة فلهذا السبب اختلف
 المفسرون في معنى الآية على قولين أحدهما انه خطاب للذي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
 وذلك ان الذي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كانوا يحدون الكفار بالممارسة ليتبين
 عزمهم فاعجزوا عن الممارسة قال الله سبحانه وتعالى لبيهم والمؤمنين فان لم يستقيموا لكم فيما
 دعوتهم اليهم من الممارسة وعجزوا عنه ﴿ فاعلموا ان لا اله الا الله ﴾ بمعنى فأتوا على
 العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقيناً بانهم كانوا عاقلين بأنه منزل من عند الله وقل الخطاب
 في قوله لم يستقيموا ان الذي صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكره لافق الجمع تعظيم الله
 صلى الله عليه وسلم لكونه في قوله سبحانه وتعالى فان لم يستقيموا انكم خطاب مع الكفار
 وذلك انه سبحانه وتعالى لما قال الآية المهددة وادعوا من استطعت من دون الله قال الله
 عز وجل في هذه الآية فاعلموا ان لا اله الا الله والذين كفروا لم يبينوا فاعلموا ان لا اله الا الله
 اما والله ليس دعي على ان الله هو الذي ازل على رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ وار لا اله الا هو ﴾
 الذي ازل ان الله هو الذي لا اله الا هو الذي لا اله الا هو الذي لا اله الا هو الذي لا اله الا هو
 دعي الاسرائيل اسألوا احصوا الله الابدان وان جلدنا مدي يا قل الله خطاب مع المؤمنين
 كان معنى قوله دليل أنتم مسلمون الرب عبادي دو موعا على أنتم عليه من الاسلام ولا من وحل
 من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها من سمع الله نداء من آمن بالله من أجل ان رلت في
 كل من عمل عملا ينبغي من غفر الله عن وجب ﴿ فوف اليهم أعمالهم فيها ﴾ من أحو

الحياة الدنيا) بعله الذي اقرض الله عله (وزينتها) زهرتها (فوف اليهم أعمالهم) ثواب أعمالهم (فيها) في الد ا

نوصل اليهم جزء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد
وقرى يوف بالياء أي يوف الله ويوف على البناء للفضول ونوفى بالتخفيف والرفع لان
الشرط ماض كقولك

وان آتاه خليل يوم مسفة • يقول لأتائب مالي ولا حرم
 ﴿ وهم فيها لا يفتخون ﴾ لا يفتخون شيئاً من أجورهم والآية في أهل الزيادة وقيل
 في المساكين وقيل في الكفرة وبرهم ﴿ أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار ﴾
 مطلقاً في مقابلة ما عملوا لأنهم استوفوا ما اقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار
 الزنائب السيئة ﴿ وحبط ما صنعوا فيها ﴾ لأنهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة أو لم يكن
 لأنهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعمدة في اقتضائه ثوابها هو الإخلاص ويجوز تعليق
 الظرف بصتوا على أن الضمير لعدنيا ﴿ وباطل ﴾ في نفسه ﴿ ما كانوا يعملون ﴾ لأنهم
 يعمل على ما ينشئ وكان كل واحدة من الجنتين عظيمة فجاءه قرى باطلا على أنه مفعول

أعالمهم التي علوها لطلب الدنيا وذلك أن الله سبحانه وتعالى يوسع عليهم في الرزق ويدفع عنهم
المكروه في الدنيا ويعوذ ذلك بهم فيها لا يعضون ﴿ يعني أنهم لا ينتقصون من أجور أعمالهم
التي علوها لطلب الدنيا بل يملكون أجور أعمالهم كاملة موفرة ﴾ أولئك الذين ليس لهم
في الآخرة إلا النار وحبطوا مما صنعوا فيها ﴿ يعني ويصل ما عملوا في الدنيا من أعمال البر وباطل
ما كانوا يعملون ﴾ لانه تفرقوا واختلص المفسرون في المعنى بهذه الآية فتقوى كقادة عن أس
أهلنا في اليهود والنصارى وعن الحسن مثبوت قال الضحاك من عمل علا صالحا في غير تقوى
يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجر في الدنيا وهو أن يصل رجلا أو مصطى سائلا
أو رحم مضطرا أو نحو هذا من أعمال البر فيجعل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع
عليه في الحياة والرزق ويقر عنه فيما خوله ويدفع عنه المكروه في الدنيا وليس له
في الآخرة نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله أولئك الذين ليس
لهم في الآخرة إلا النار الآية وهذه حالة الناس في الآخرة وقبل نزلت في المنافقين
الذين كانوا يطلبون بزيور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسم لأنهم كانوا
لارجو نواب الآخرة فبيل أن حل الآية على العموم أولى فيندرج الكافر
والموافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء
والسمة قال مجاهد في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لأن قوله سبحانه
وتعالى أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار لا يليق بحال المؤمنين إلا إذا قلنا
أن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لتعريفه استحق ما عليها الوعيد الشديد
وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا
أشرك فيه معي غيري تركته وشركه أخرجه مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من عمل عملا لتعريفه أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار أخرجه
البرهانى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل عملا مما بينى

وهم فيها البخسون) توسل
اليهم أجور أعمالهم واقية
كاملة من غيب يخس في الدنيا
وهو ما يزقون فيها من
الصحة والرزق وهم الكفار
أولنا أقنوس (أولئك
الذين ليس لهم في الآخرة
الآثار وحيط ما صنوا
فيها) يحيط في الآخرة
ما صنواهم وأسنهم ألم يكن
لهم ثواب لانهم لم يردوا به
الآخرة إنما أرادوا به
الدنيا وقد وفي اليهم ما أرادوا
(ويأطّل ما كانوا هم لون)
أي كان علمهم في نفس ما أطلا
لأنه لم يعمل لقرض جميع
والعمل الباطل لا ثواب له

(وهم فيها في الدنيا
لا يفتنون) لا ينقص من
ثواب أعمالهم (ولئك الذين
علوا لغير الله (ليس لهم في
الآخرة إلا النار رحمت
ما صنعوا فيها) رد عليهم
بما عملوا في الدنيا من الحيرات
(وإطّل ما أتوا مسلمون)
ولا يثابون في الآخرة عما
كانوا يعملون في الدنيا من
الحيرات لأنهم علوا لغير الله

يملكون وما بهامية أوفى منى المصدر كقولهم

ولا أخارحاً من في زور كلام

ويطلق على القلب هـ أفن كان على ينة من ربه هـ برهان من الله بطله على الحق والصواب
فيما أتته وبذره والعزيمة لا تكار ان يقب من هذا شأنه هؤلاء المتصرين معهم
وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتهديره
أفن كان على ينة كن كان يريد الحياة الدنيا وهو حكمهم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به
التي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل مؤمنو أهل الكتاب هـ ويتلوه هـ ويتبع ذلك
البرهان الذي هو دليل العقل هـ شاهدته هـ شاهد من الله شاهد بصحته وهو القرآن

به وجه الله لا يتعلم الا يصيبه غرضاً من الدنيا لم يجد حرف الجنة يوم القيامة يعني
ربحها أخرجه أبو داود هـ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تموتوا
بالله من حب الحزن قالوا يا رسول الله وما حب الحزن قال واد في جهنم تنموا منه جهنم
كل يوم ألم مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال اقرء المراءن بأعمالهم أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن غريب هـ قال البغوي وروينا أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال
الراء أخرجه غير سند وهو الرأى معان يظهر الانسان الأعمال الصالحة ليصدها الناس
عليها أو ليقتصدوا فيه الصالح أو ليقتصدوا بالطاء فهذا العمل هو الذي تبتغاه فؤد
بالله من الحذلان قال البغوي وقيل هذا في الكفار يعني قوله من كان يريد الحياة الدنيا
وزيهاً أمالاً يؤمن فبيد الدنيا والآخرة وأرادته الآخرة غالباً فيجازى بحسناته
في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وروينا عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزيها في الآخرة
وأما الكافر فيقطع بحسناته في الدنيا حتى اذا أفضى الى الآخرة لم يكن له حسنة يسقط

بها خيراً أخرجه البغوي غير سند هـ قوله سبحانه وتعالى هـ أفن كان على ينة من
ربه هـ لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحياة الدنيا
وزيهاً ذكر في هذه الآية من كان يريد بسبله وجه الله تعالى والدار الآخرة قال
سبحانه وتعالى أفن كان على ينة من ربه أي كن يريد الحياة الدنيا وزيهاً وليس لهم
في الآخرة الا النار وأما حنف هذا الجواب لظهوره ودلالة الكلام عليه وقيل مثاه
أفن كان على ينة من ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كن هو في ضلالة
وكفر والمراد بالينة الدين الذي أسماه الله بدينه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالينة
اليقين يعني أنه على يقين من ربه أنه على الحق هـ ويتلوه شاهد منه هـ يعني ويتبعه
من شهد له بصحته واختلقوا في الشاهد من هو فقال ان عاصه عاتمة وارامج
ومحاده وعكرمه والضحا وأكبر المفسرين انه جبريل عليه السلام يريد جبريل
يبيع النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده وسدده ويثوبه وقال الحسن وعقادة ولسان
النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن محمد بن الحنفية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان

(أفن كان على ينة من ربه)
أمن كان يريد الحياة الدنيا
كن كان على ينة من ربه أي
لا يقبوس في المنزلة ولا
يقاربونهم يعني ان بين
الفرقتين تبائناً وأراد
بهم من آمن من اليهود كعبه
الله بن سلام وغيره كان
على ينة من ربه أي على
برهان من الله وبيان ان
دين الاسلام حق وهو دليل
العقل (ويتلوه) ويتبع ذلك
البرهان (شاهد) شاهد
بصحته وهو القرآن (منه)
من الله أو من القرآن فقد
مر ذكره آنفاً

(أفن كان على ينة من ربه)
على بيان نزه من ربه يعني
القرآن (ويتلوه) يقرأ
عليه القرآن (شاهدته)
من الله يعني جبريل

﴿ ومن قبله ﴾ ومن قبل القرآن ﴿ كتاب موسى ﴾ يعني التوراة فلما أفاضلوه في التصديق أو البينة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أولسان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على أن الصغيره أو من التلوه والشاهد ملك يحفظه الصغير في يتلوه أو البينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جلة مبتدأ وقرئ كتاباً بالنصب عطفاً على الصغير في يتلوه أي يتلو القرآن شاهد من كان على بنة دالة على أنه حق كقوله وشهد شاهد من بني إسرائيل وقرأ من قبل القرآن التوراة ﴿ اماماً ﴾ كتاباً مؤتابة في الدين ﴿ ورجة ﴾ على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الفارين ﴿ أولئك ﴾ اشارة الى من كان على بنة ﴿ يؤمنون به ﴾ بالقرآن ﴿ ومن يكفر به من الاحزاب ﴾ من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول طالب رضى الله عنه أنت التالى قال وماتنى بالتالى قلت قوله سبحانه وتعالى ويتلوه شاهد منه قال وددت انى هو ولكنه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان الانسان لما كان يرب عما في الجنان ويظهره جمل كاشفاً له لان الانسان هو آلة الفصل والبيان ويمثل القرآن وقال مجاهد الشاهد هو ملك يحفظ انى صلى الله عليه وسلم ويسمى وقال الحسين بن الفضل الشاهد هو القرآن لان اصحابه وبلاغته وحسن نظمه يشهد لنى صلى الله عليه وسلم بنوته ولانه اعظم معزاته الباقية على طول الدهر وقال الحسين بن علي وابن زبيل الشاهد منه هو محمد صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان من نظر الى النى صلى الله عليه وسلم بين العقل والبصيرة علم انه ليس بكتاب ولا ساحر ولا كاهن ولا مجوس وقال جابر بن عبد الله قال علي بن ابي طالب ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه الآتة والآيتان فقال له رجل وأنت أى آية نزلت فيك فقال علي ما تقرأ الآتة الى في هود وبنائه شاهد منه فعل هذا القول يكون الشاهد علي بن ابي طالب وقوله منه يعني من النى صلى الله عليه وسلم والمراد كسريه هذا الشاهد وهو علي لانه صلى الله عليه وسلم رقيب يتلوه شاهد منه يعني الانجيل وهو اختصار الفراء والمسنى ان الانجيل يتلو القرآن في التصديق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بالايمان به وان كان قد نزل قبل القرآن ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ ومن قبله ﴾ يعني ومن قبل نزول القرآن وارسل محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ كتاب موسى ﴾ يعني التوراة على اماما ورجة ﴿ يعني انه كان اماما لهم رجعون اليه في أمور الدين والاحكام والشرائع وكونه رجة لانما الهادى من الضلال وتلك سبب حصول الرجعة له قوله تعالى ﴿ أولئك ﴾ يؤمنون به ﴿ يعني ان الذين ﴾ سمعتم له بانهم على بنة من ربه هم المؤمنون به أولئك يؤمنون به يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وقول ارااد الذين أسلموا من اهل الكتاب كسيد الله بن سلام واصحابه ﴿ ومن يكفر به ﴾ يعني محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ من الاحزاب ﴾ يعني من جميع الكفار واصحاب الاصل

(ومن قبله) ومن قبل القرآن () حكاية موسى وهو التوراة أى ويتلوه ذلك الرجل أيضاً من قبل القرآن كتاب موسى عليه السلام (اماماً) كتاباً مؤتابة في الدين قدوة فيه (ورجة) وللمنة عظيمة على المستند اليهم وهما حالان (أولئك) أى من كان على بنة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن يكفر به) بالقرآن (من الاحزاب) من اهل مكة ومن متابعهم من المتخلفين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن قبله) من قبل القرآن (كتاب موسى) توراة موسى رآ عليه جبريل (اماماً) يقتدى به (ورجة) لمن آمن به (أولئك) من آمن بكتاب موسى (يؤمنون به) بمحمد عليه السلام والقرآن وهو عبد الله بن سلام واصحابه (ومن يكفر به) بمحمد عليه السلام (من الاحزاب) من جميع الكفار

ومورده (فلا تترك في سرية)
شك (منه) من القرآن ومن
الموعده (انما خلق من ربك
ولكن أسكت الناس
لا يؤمنون ومن أظلم ممن
افترى على الله كذباً أولئك
يرضون على ربهم)
يحسبون في الموقف وتعرض

أعمالهم (وبقول
الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا
على ربهم) ويشهد عليهم
الاشهاد من الملائكة
والتبيين بأنهم الكذابون
على الله بأنه اتخذ ولداً
وشريكاً (الأنبياء على
الظالمين) الكاذبين على
ربهم والاشهاد جمع شاهد
كأصحاب وصاحب وشهود
ككشرب وأسرار

(قالار موعده) مصيره

(فلا تترك في سرية)

في شك (منه) من مصيره من كفر
بالقرآن (انما خلق من ربك)
أن مصيره من كفر بالقرآن
الاروي قال فلا تترك في سرية
في شك منه من القرآن انه
الحق من ربك تزل به جبريل
(وكنزاً كذا الناس) أهل
مكة (لا يؤمنون ومن أظلم)
أعق وأجرأ (من أقرى)
اخلاق (على الله كذباً
أولئك يرضون على ربهم)
ساقون الى ربهم (ويتول
الاشهاد) الملائكة والاروياء
(دعواه) الكفار (الذين

الله صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ فالتار موعده ﴾ بردها لاعتالة ﴿ فلا تترك في سرية
منه ﴾ من الموعده أو القرآن . وقرى سرية بالضم وهما التارك ﴿ انه الحق من ربك
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ لقلة نظرهم واختلاف فكرهم ﴿ ومن أظلم ممن افترى
على الله كذباً ﴾ كأن استناده مالم يزله أو أنى عنه ما نزله ﴿ أولئك يرضون
على ربهم ﴾ في الموقف بأن يحسبوا وتعرض أعمالهم ﴿ وبقول الاشهاد ﴾ من الملائكة
والتبيين ومن جوارحهم وهو جمع شاهد كأصحاب أو شهيد كشراف جمع شريف
﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الأنبياء على الظالمين ﴾ فهو عظم مما يحق بهم

المتخلفة كدخول فيه اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان وغيرهم والاحزاب
الفرق الذين تحزبوا وتجمعا على مخالفة الانبياء ﴿ قالار موعده ﴾ يعني في الآخرة
﴿ روي الباقى بسند عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى
نفس محمد بيده لا يسمع في أحد من هذه الامة ولا يورث ولا نصراى ومات ولم يؤمن
بالتى أرسلت به الا كان من أصحاب النار ﴾ قال سيد بن جبير ما بلغنى حديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه الا وجدت مصداقه في كتاب الله عز
وجل حتى بلغنى هذا الحديث لا يسمع في أحد من هذه الامة الحديث قال سيد
فقات ابن هذا في كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى الى
قوله سبحانه وتعالى ومن يكفر به من الاحزاب فالتار موعده قال فالاحزاب أهل
الملل كلها ثم قال سبحانه وتعالى ﴿ فلا تترك في سرية ﴾ من الله خلق من ربك فيه
قولان أحدهما ان سناه فلا تترك في شك من صحة هذا الدين ومن كون القرآن نازل
من عند الله فعلى هذا القول يكون متلفعا بما قبله من قوله تعالى أم يقولون افتراء والقول
الثاني أنه راجع الى قوله ومن يكفر به من الاحزاب فالتار موعده يعني فلا تترك في شك
من ان التار موعده من كفر من الاحزاب والخطاب في قوله فلا تترك في سرية لى صلى
الله عليه وسلم والمراد به غيره لان الذى صلى الله عليه وسلم لم يشك قط وبضد هذا
القول ساق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴿ يعني
لا يصدقون بما أوحى اليك أو من ان مودد الكفار النار ﴾ قوله عز وجل ﴿ ومن
أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ يعني أى الماس أشد تمديداً من اختلاق على الله كذباً
فكذب عليه وزعم انه شريكاً أولوا وفى الآية دليل على أن الكذب على الله من أعظم
أواع الظلم لان قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ورد في مرض المبالغة
﴿ وأولئك ﴾ سقى المصيرين على الله الكذب ﴿ يرضون على ربهم ﴾ يعني يوم التليمة
فيألهم عن أعمالهم في الدنيا ﴿ وبقول الاشهاد ﴾ سقى الملائكة الذين يحسبون أعمال
بن آدم فله مجاهد وقال ابن عباس هم الانبياء وأرسل به قال الضر رتل . ادة
الاشهاد اخلق كلام ﴿ هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ﴾ سقى الملائكة عند انصاف
كفر في الآخرة لكل من كذب على الله نوالاً لا يتلافى على التالين ﴿ على رسول الله

(الذين يصدون عن سبيل الله) يصرفون الناس عن دينه (وينفونها عوجا) يصفونها بالأعوجاج وهي مستقيمة أو ينفون أهلها عن وجوبها بالارغاد { الجزء الثاني عشر } (وهم بالآخره) ٣١٤ ﴿هم كافرون﴾ هم الثانية التأكيدي كقوله

حينئذ الظلم بالكلب على الله ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ من دينه ﴿وينفونها عوجا﴾ يصفونها بالأعوجاج عن الحق والصواب أو ينفون أهلها عن وجوبها بالارغاد ﴿وهم بالآخره﴾ هم كافرون ﴿والحال انهم كافرون بالآخره وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم﴾ أولئك لم يكونوا محيزين في الأرض ﴿أي ما كانوا محيزين الله ان يعاقبهم في الدنيا﴾ وما كان لهم من دون الله من أولياء ﴿يتمولهم من العقاب ولكنه اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشدوا دوما﴾ يضاعف لهم العذاب ﴿استثناف موقرا ابن كثير وابن عسمر ويعقوب يضعب بالتشديد﴾ ما كانوا يستطيعون السمع ﴿تصامهم عن الحق ونضهم﴾ وما كانوا يصرون ﴿لنصامهم من آيات الله وكأنه العلة في مضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما نفاه من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب

بالآخره واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا) أي ما كانوا (محيزين في الأرض) محيزين الله في الدنيا أن يعاقبهم الوأراد عقابهم (وما كان لهم من دون الله من أولياء) من يتولاهم فينصرهم منه وينعم من عقابه ولكنه أراد انظارهم وتأخير عقابهم الى هذا اليوم وهو من كلامه للاشهاد (يضاعف لهم العذاب) لانهم أضلوا الناس عن دين الله يضعب مكى وشعبي (ما كانوا يستطيعون السمع) أي استماع الحق (وما كانوا يصرون) الحق

ذلك يوم القيامة فيلنهم ويطردهم من رحته (ق) عن صفوان بن حرز المازني قال بينما ابن عمر بطوف باليت اذ عرض له رجل فقال يا أبا عبد الرحمن أخبرني عما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من ربه عز وجل حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا كذا فيقول اعرف رب اعرف سمعتين فيقول سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وفي رواية ثم تطوى صحيفة حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول الاعداء وفي رواية فينادي بهم على رؤس الاشهاد من الخلاق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لنفائهم على الظالمين قوله سبحانه وتعالى ﴿الذين يصدون عن سبيل الله﴾ ههنا الآية متصلة بما قبلها والمعنى الا لنفائهم على الظالمين ثم وصفهم فقال الذين يصدون عن سبيل الله يعني ينعون الناس من الدخول في دين الله الذي هو دين الاسلام ﴿وينفونها عوجا﴾ يعني يضلون القاد الشبهات في قلوب الناس وتعويج الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام ﴿وهم بالآخره﴾ هم كافرون يعني وهم مع صدمهم عن سبيل الله يحصدون اليث بدمالوت ويتكرونها ﴿أولئك﴾ يعني من هذه صفة ﴿لم يكونوا محيزين في الارض﴾ قال ابن عباس يعني سابقين وقيل حارين وقيل قاتلين في الارض والمعنى انهم لا يهضرون الله اذا أرادهم بالعذاب والانتقام منهم ولكنهم يقبضتمو ملكا لا يقدرون على الانتقام منه اذا طلبهم ﴿وما كان لهم من دون الله من أولياء﴾ سنى وما كان لهؤلاء للمسكرين من أنصار يتمولهم من دون الله اذا أرادهم سوءا أو عذابا ﴿يضاعف لهم العذاب﴾ يعني في الآخره يزداد عذابهم بسبب صدمهم عن سبيل الله وانكارهم اليث بدمالوت مؤ ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يصرون ﴿قال قتادة سموا﴾ عن سماع الحق فلا يسمعون خبا فنفون به ولا يصرون خبا فأنخذون به وبأبى سماع الحق فلا يسمعون خبا

المسكرين (الذين يصدون) يصرفون (عن سبيل الله) عن دين الله وطاعته (وينفونها عوجا) يطايونها زيفا ويقال عوجا (وهم بالآخره) باليث بعد الموت (هم كافرون) جاحدون (أولئك لم يكونوا محيزين في الأرض) فاحشيين من عذاب الله (وما كان لهم من دون الله من عذاب الله) (من أولياء) تحفظهم (يضاعف لهم العذاب) بسنى الرؤساء (ما كانوا يستطيعون السمع)

الاستماع الى كلامه صلى الله عليه وسلم من ضمه وتقال ما كانوا لا يستطيعون السمع (وما كانوا يصرون) الى محمد عليه السلام من ضمه وتقال وما كانوا يصرون محمدا صلى الله عليه وسلم

(أولئك الذين خسروا أنفسهم) حيث اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله (ومثل عنهم) وبطل عنهم وشاع ما اعتدوه وهو (ما كانوا يفكرون من الآلهة وشفاعتها) (لاجرم أنهم في الآخرة مع الآخرين) (بالصد والصدود وفي لاجرم أحوال أحدها ان لارد لكلام سابق ﴿٣١٥﴾ أى ليس {سورة هود} الاسم كما زعموا وصلى

اعتراض ﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى ﴿ومثل عنهم ما كانوا يفكرون من الآلهة وشفاعتها وأخسروا عابداوا وشاع عنهم ما حصلوا لم يبق معهم سوى الحسرة والتندمة﴾ لاجرم أنهم في الآخرة هم الآخرون ﴿لا أحد يدين أكثر خسرا منهم﴾ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم ﴿اطمأنوا اليه وخشعوا له من الخبى وهو الارض المطمئة﴾ أولئك اصحاب الجنة فيها خالدون ﴿دائمون﴾ مثل الفريقين ﴿الكفار والمؤمنين﴾ كالاعشى والاسم والبصير والسميع ﴿يمحزون برأيه تشبيه الكافر بالاعشى لتساويه

انه أحال بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يصيرون وأما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون خاشعة أبصارهم ﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾ يعنى ان هؤلاء الذين هذه صفتهم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله ﴿ومثل عنهم ما كانوا يفكرون﴾ يعنى وبطل كذبهم وانكهم وفرتهم على الله وادعاهم ان الملائكة والانسام تشفع لهم ﴿لاجرم﴾ يعنى حقا وقال القراء لا محالة ﴿انهم في الآخرة مع الآخرين﴾ لانهم باعوا منازلهم في الجنة واشتروا عوضها منازل في النار وهذا هو الحمران المبين ﴿قوله عز وجل﴾ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم ﴿لما ذكر الله عز وجل أحوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة أجه يذكر أحوال المؤمنين في الدنيا وبرجهم في الآخرة والايخيات في الجنة هو الخشوع والخشوع وطمأنينة القلب ولفظ الايخيات غمدى بالى وباللام فاذا قلت اخبت فلان الى كذا فمناه اطمان اليه واذا قلت اخبت له فمناه خشع وخضع له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جبع أعمال الجوارح وقوله واخبتوا اشارة الى أعمال القلوب وهي الخشوع والخشوع أعمال القلب وهي الخشوع والخشوع الاعمال الصالحة لتتفتح في الآخرة بالبحصول أعمال القلب وهي الخشوع والخشوع فاذا فرمنا الايخيات بالطمأنينة كال معنى الكلام انهم يأتمرون بالأعمال الصالحة مطمئين الى صدق وعدائه بالواب والجزاء على تلك الاعمال أو يكونون مطمئين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فرمنا الايخيات بالخشوع والخشوع كان مناه انهم يأتمرون بالأعمال الصالحة خائفين وجانبين أن لا تكون مقبولة وهو الخشوع والخشوع ﴿أولئك﴾ يعنى الذين هذه صفتهم ﴿اصحاب الجنة﴾ فيها خالدون ﴿يخبر عن حالهم في الآخرة بانهم من أهل الجنة﴾ لا تقاطع لصيها ولا زوال له قوله سبحانه وتعالى ﴿ومثل الفريقين كالاعشى والاسم والبصير والسميع﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى

ومآئها (ان الذين آمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم واقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (واختبوا الى ربهم) اخلصوا اليهم وخشعوا اليهم وخشعوا من ربهم (أولئك اصحاب الجنة) فيها خالدون (مقيمين) (مثل الفريقين) (الكفار والمؤمنين) (كالاعشى والاسم) يقول مثل الكافر كالاعشى لا يصير الحق والهدى والاسم لا يسمع الحق والهدى (والبصير والسميع)

شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع (هل يستويان) يعني الفريقين (مثلا) تشبيهاهو هوله على التقييد (أفلا تذكرون) فتتفقدون (الجزء الثاني عشر) بضرب ﴿ ٣١٦ ﴾ المثل (وقد أرسلنا نوحا الى قومه

عن آيات الله والاسم لتصامه عن استماع كلام الله تعالى وتأييه من تدبر صانيه وتشبيه المؤمن بالصبي والبصير لان اسمه بالضد فيكون كل واحد منهما مشبهاً بالآخر باعتبار وصفين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والاصم والمؤمن بالجامع بين صديهما والبالف لطف الصفة على الصفة كقولهم

الصالح قال فانم قال آيب

وهذا من باب التثنية والبطاق ﴿ هل يستويان ﴾ هل يستوي الفريقان ﴿ مثلا ﴾ أي تخيلا أو صفة أو حالاً ﴿ أفلا تذكرون ﴾ بضرب الامثال والتأمل فيها ﴿ وقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم ﴾ باني لكم وقرأناكم وعاصم وابن ماسر وحجة بالكسر على ارادة القول ﴿ نذير مبين ﴾ ايبن لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ﴿ ان لا تعبدوا الا الله ﴾ بذلك اني لكم أو مفصول مبين ويجوز ان تكون ان مفصلة متعلقة بارسلنا أو بنذير ﴿ أو اخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ مؤلم وهو في الحقيقة صفة العذاب لكن وصف به العذاب وزمائه على طريق جد جدمو نهاره سائم للبالفة ﴿ فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثنا ﴾

أحوال الكفار وما كانوا عليه من العمى عن طريق الهدى والحق ومن الصمم عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والالتقياد للطاعة ضرب لهم مثلا فقال تبارك وتعالى مثل الفريقين يعني فريق المؤمنين وفريق الكافرين كلالعمى وهو الذي لا يتدبر لرسده والاصم وهو الذي لا يسمع غير آية البصير وهو الذي يبصر الاشياء على ماهيتها والسمع وهو الذي يسمع الاصوات ويحيط بها حتى فتل المؤمنين كمثل الذي يسمع ويبصر وهو الكامل في نفسه ومثل الكافر كمثل الذي لا يسمع ولا يبصر وهو الناقص في نفسه ﴿ هل يستويان مثلا ﴾ قال القراء لم يقل هل يستويان لان الاعمى والاصم في حيز كأنهما واحد وهما من وصف الكافر والبصير والسميع في حيز كأنهما واحد وهما من وصف المؤمن ﴿ أفلا تذكرون ﴾ يعني فتدعون ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقد أرسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين ﴿ يعني أن نوحا عليه السلام قال قومه حين أرسله الله اليهم اني لكم ابا اقوم نذير مبين سني بين الناراة أخوف بالظلم من خالف أسرار الله وعبد غيره وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ أن لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ يعني مؤلم موجع قال ابن عباس يث نوح بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه لتسمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان سبعين سنة فكان عمره ألفا وخمسين سنة وقال مقاتل يث وهو ابن مائتة سنة وقبل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان عمره ألفا وأربعمائة وخمسين سنة ﴿ فقال الملا الذين كفروا من قومه ﴾ يعني الانتراف والرؤساء من قوم نوح ﴿ ما نراك ﴾ يا نوح ﴿ الا بشرا مثنا ﴾ يعني

انى لكم نذير مبين ﴿ أي باني لكم والمعنى أرسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله اني لكم نذير مبين بالكرس فلما فصل به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر وبكر الالف هاهي وواقع وطعم وجهه على ارادة القول ﴿ أن لا تعبدوا الا الله ﴾ ان مفسرة متعاقبة بارسلنا أو بنذير ﴿ أي أخاف عليكم عذاب يوم اليم ﴾ وصفا اليوم باليم من الاسناد الجازي لوقوع الالفيه ﴿ فقال الملا الذين كفروا من قومه ﴾ يريد الاشراف لانهم عثون القلوب هية والمجاسي أمها ولا نهم ملوا بالاحلام والآراء الصائبة (ما نراك الا بشرا مثنا) أرادوا انه كان ينبغي أن يكون ملكا يقول مثل المؤمن كمثل البصير يبصر الحق والهدى وكان يسمع بسمع الحق والهدى (هل يستويان مثلا) في المثل يقول هل يستوي الكافر مع المؤمن في الطاعة والتواب (أفلا تذكرون) أفلا تتفكرون يا مشال القرآن فتؤمنوا (وقد أرسلنا نوحا الى قومه) فلما جاءهم قال لهم (انى لكم) من الله (نذير) رسول غوف (مبين) بليغة تعلمونها

(أن لا تعبدوا) ان لا توحدا (الا الله) انى أخاف عليكم اعلم بان يكون عليكم ان لم تؤمنوا (عذاب يوم) آدميا (

أليم) وجميع وهو الفرق (فقال الملا) الرؤساء (الذين كفروا من قومه) من قوم نوح (ما نراك) يا نوح (الا بشرا) آدميا (مثنا

أولمكا (وماترك أتبعك إلا الذين هم أرادوا) أخسأؤ نأج الارذل (بأدى) وبألمزة أبوجرو (الرأى) وبغير هذا أبوجروأى أتبعك ظاهر الرأى وأول الرأى من ما يبدو إذا ظهر أو بدأ يبدأ إذا فعل الشيء أولاً واتصافه على الطرف أصه وقت حدوث ظاهر رأيه أو أول رأيه لخفف ﴿٣١٧﴾ ذلك وأقيم المضاف (سورة حود) إليه مقامه أرادوا أن

لا يترك علينا غناخصك بالتوبة وجوب الطاعة هو ماترك أتبعك إلا الذين هم أرادوا أن أخسأؤ نأج ارذل فأنه بالتبعية صار مثل الاسم كالأبدا وأرذل جرح رذل (بأدى الرأى) ظاهر الرأى من غير تعمق من البصو وأول الرأى من البصو إلى المبدا من الهمة لأنكسار ما قبلها هو قرأ أبو عمرو وأبهمزة واتصافه بالطرف على حذف المضاف أى وقت حدوث بأدى الرأى والعامل فيما يتبعك وأما استدزؤهم لذلك ولقد قرعهم قائم للملحوا الأظاهرا من الحياة الدنيا كان الإحاطة بها أشرف عندهم والحرؤ منها ارذل ﴿ومارى لكم﴾ لك ولتبعك ﴿علينا من فضل﴾ يؤهلكم للتوبة واستحقاق الثابتة ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ أيك في دعوى التوبة واليأهم في دعوى العلم بصدقك فطلب الخاطب على التائبين ﴿وقل يا قوم أرايتم﴾ أجوبون ﴿أن كنت على بينة من ربى﴾ بجملة شاهددة بصحة دعواى ﴿وأما رجة من عنده﴾ بإتشاء البينة أو التوبة ﴿فصيت عليكم﴾ فغشيت عليكم فلم تهتدكم

أديا مثنا لأفضل لك علينا لأن الثقلوت الحاصل بين أحاد البشر يتبع اجتباره الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وأما قالوا هذه المقالة ونكسوا بجملة الشبهة جهلا منهم لأن من حق الرسول أن يباشر الأمة بالدعوة الى الله تعالى بأقامة الدليل والبرهان على ذلك ويظهر المهزلة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك إلا من أحاد البشر وهو من اختصاصه الله بكرامته وشرفه بنبوته وأرسله الى عباده ﴿ثم قال سبحانه وتعالى اخبرنا عن قوم نوح﴾ وماترك أتبعك إلا الذين هم أرادوا أن ينى سفتلوا الرذل اللون من كل شئ قبل هم الحاككة والاساكفة وأصحاب الصنائع الخسيسة وأما قالوا ذلك جهلا منهم أيضا لأن الرضة في الدين ومناجاة الرسول لأن يكون بالشرف ولا بالمال والمناصب العالية بل للفقراء الخاملين وهم أتباع الرسل ولا تضرهم خسة صلتهم اذا حسنت سيرتهم في الدين ﴿بأدى الرأى﴾ ينى ينى أنهم أتبعوك في أول الرأى من غير تثبيت وتفكر في أمرك ولوقفكروا ما أتبعوك وقيل منه ظاهر الرأى بغير أهم أتبعوك ظاهرا من غير أن يتفكروا باطنا ﴿ومارى لكم﴾ علينا من فضل ﴿نى نال مال والشرف والجاه وهذا القول أيضا جهل منهم لأن الفضيلة المشيرة عذالة بالإيمان والطاعة لا بالشرف والرياسة ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ قبل الخطاب لنوح ومن آمن معه من قومه وقيل هو نوح وحده فعل هذا يكون الخطاب بلفظ الجمع الواحد على سبيل التظيم ﴿قال﴾ ينى نوحا ﴿يا قوم أرايتم أن كنت على بينة من ربى﴾ ينى على بيان ويقين من ربى بالذى أنذرتكم به ﴿هو آتأى رجة من عنده﴾ ينى هديا ومعرفة ونبوة ﴿فصيت عليكم﴾

سفتلوا متفقاً (بأدى الرأى) ظاهر الرأى الضمير وقال سورأيه جلمهم على ذلك (ومارى لكم) علينا من فضل (ما تقولون) تأكلون وتشربون كما نأكل وتشررب (بل نظنكم كاذبين) ما تقولون (قال) نوح (يا قوم أرايتم أن كنت) يقول لى (على بينة من ربى) على بيان نزل من ربى (وآتأى رجة من عنده) أكرمى بالنبوة والاسلام (صيت) التبت وان قرأت فصيت يقول البست (عليكم)

خفيت فحيث جزعوا على وحش أي أخفيت أي لم يسميت عليكم البينة فلم تهتكم كالوعى على القوم دليلهم في المغازة بقول
 بنير هاد وحقيقته أن الحسية كاجلست بسيرة ومبصرة جلست عباد لان الاعى لا يمدى ولا يمدى غيره (أنزلكموها)
 أي الرحمة (ماتم لها كارهون) لا تريدونها والواو دخلت هنا تقييداً للمعنى وعن أبي عمرو وأعلن الميم ووجهه أن الحركة
 لم تكن الاخسة خفيفة فظنوا الراوى سكوتاً وهو لحن للحركة لا عارية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة الشعر (وإقوت)
 لا أسلكم عليه) على { الجزم الثاني عشر } تبليغ الرسالة ﴿ ٣١٨ ﴾ لانه مدلول قوله اني لكم نذير

وتوحيد التوحيد لان البينة في نفسها هي الرحمة أولان خلفها يوجب خلفها النبوة وأعلى
 تقدير فحيث بيد البينة وحذفها للاختصار أولانه لكل واحدة منهما وقراً حزة
 والكسائي وحش فحيث أي أخفيت وقرئ فمأخا على ان الفعل لله ﴿ أنزلكموها ﴾
 أنزلكم على الاعتناء بها ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾ لا تختارونها ولا تأملون فيها وحيث
 اجتمع ضميران وليس احدهما سرفوعاً وقدم الآخر منها جازي الثاني ان الفصل
 والوصل ﴿ وإقوت لا أسلكم عليه ﴾ على التبليغ وهو وان لم يذكر فطوم مما ذكر
 ﴿ مالا ﴾ جملاً ﴿ ان اجري الاعلى الله ﴾ قائم المأمول منه ﴿ وما ان يطاردهم الذين
 أنوا ﴾ جواب لهم حين سألا طردهم ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ فيضامون طاردهم
 عنده أو انهم ملاقونه وضوزون بقرينة فكيف طردهم ﴿ ولكني أراكم قوماً تجهلون ﴾
 بلفظاء ربكم أو بلفظاءهم أو في القاس طردهم أو تسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل
 ﴿ وإقوت من نصرتي من الله ﴾ يدفع انتقامه ﴿ ان طردهم ﴾ وهم تلك العسفة
 والمثابة ﴿ أفلا تدكرون ﴾ لتعرفوا ان القاس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس
 بصواب ﴿ ولا أقول لكم عدى خزائن الله ﴾ خزائن رزقه وامواله حتى يجدتم

(مالا) أجرياً على
 ان أدبتم أو على ان
 أيتهم (ان أجري) مدني
 وشاعروا بوجوه وحش
 (الا على الله) ما ان يطاردهم
 الذين أقنوا (جواب
 لهم حين سألا طردهم
 ليؤمنوا به) أفلا تدكرون
 مع (انهم ملاقوا ربهم)
 فيشككون في البينة طردهم
 (ولكني أراكم قوماً
 تجهلون) تسفهون على
 المؤمنين وتدعوهم اراذل
 أو يجهلون لقاء ربكم
 أو انهم حذر منكم (ولا
 قوم من نصرتي من الله)
 من يتخفى من انتقامه
 (ان طردهم) أفلا تدكرون
 تتظنون (ولا أقول لكم
 عدى خزائن الله) قاضي
 فضلا عليكم بالنبي حق
 محبذوا فضلي بقولكم
 وما نرى لكم علينا من

يخفي وخفيت وأبست عليكم ﴿ أنزلكموها ﴾ الهامة على الرحمة والمعنى أنزلكم أبا
 القوم قبول الرحمة يعني أنا لا أقدر أن أنزلكم ذلك من عند أنفسنا ﴿ وأنتم لها كارهون ﴾
 وهذا استفهام منسأ لا تنكر أي لا أقدر على ذلك والذي أقدر عليه أن أدعوك الى الله
 وليس لي أن أسطررك الى ذلك قل قادة والله لا استطاع نبي الله لا زما قومه ولكنهم
 علك ذلك ﴿ وإقوت لا أسلكم عليه مالا ﴾ يعني لا أسلكم ولا أطلب منكم على تبليغ
 الرسالة جملأ ﴿ ان أجري الاعلى الله ﴾ وما أنا بطارد الذين أنوا ﴿ وذلك انهم طلبوا
 من نوح أن يطاردهم الذين أنوا وهم الارذلون فزعمهم قتال ما يجوز لي ذلك لانهم يتقنون
 ﴿ انهم ملاقوا ربهم ﴾ ملا طردهم ﴿ ولكني أراكم قوماً تجهلون ﴾ يعني عظيمة الله
 ووحدايته وربوبيته وقيل مناه انكم تجهلون ان هؤلاء المؤمنين خير منكم ﴿ وما قوم
 من نصرتي من الله ان طردهم ﴾ يعني من تخفى من عذاب الله ان طردهم عن لانهم مؤمنون
 محضون ﴿ أفلا تدكرون ﴾ يعني تتظنون ﴿ ولا أقول لكم عدى خزائن الله ﴾ هذا
 عطف على قوله لا أسلكم عليمالا والمعنى لا أسلكم عليمالا لا أقول لكم عدى خزائن

بوت ودي (أنزلكموها)
 أنزلكموها وفركموها

(وأنتم لها كارهون) أجادون ﴿ وإقوت لا أسلكم عليه ﴾ على التوحيد (مالا) جملأ (ان أجري) ما واني ﴿ الله ﴾
 (الاعلى الله) وما أنا بطارد الذين أنوا يقولكم (انهم ملاقوا) سائيو (ربهم) فيضامونني عنده (ولكني أراكم قوماً تجهلون
 أمراة) (وإقوت من نصرتي) مني يعني (من الله) من عذاب الله (ان طردهم) يقولكم ﴿ أفلا تدكرون ﴾ أفلا تعلمون
 عا أقول لكم مؤمنوا (ولا أقول لكم عدى خزائن الله) منافع خزائن الله

تل (ولا أعلم التيب) حتى أطلع على ﴿ ٣١٩ ﴾ ما في نفوس { سورة هود } أتباعي وخياركم فلو لم

وهو موقوف على عتدي
خزائن أي لأقول عتدي
خزائن الله ولا أقول أنا
أعلم التيب (ولا أقول
أن ملك) حتى تقولوا
لي ما أنت إلا بحري
مثنا (ولا أقول للذين
تزدري أعينكم) ولا
أحكم على من استذلهم
من المؤمنين لفقركم (لن
يؤتيهم الله خيرا في الدنيا
والآخرة لهواتهم
عليه - مساعدة لكم
وتزول على حواكم (الله
أعلم بما في أنفسهم) من
صدق الاعتقاد وأنا
على قبول ظاهر أفرارهم
اذلا أطلع على خفي أسرارهم
(أني إذا لمن الظالمين)
ان قلت شيئا من ذلك
والازدراء اتصال من ذري
عليه اذا جابهوا سله تزدري
في الرزق (ولا أعلم التيب)
مق نزول العذاب وما غاب
عني (ولا أقول ، أني ملك)
من اسما - (ولا أقول للذين
تزدري أعينكم) لا تأخضهم
أعينكم بقول يحتمرون في
أعينكم (لن يؤتيهم الله خيرا)
لن - كرمهم الله بمصدق
الايان (الله اعلم عاني أذهم)
عاني قلوبهم من التصديق
(أني إذا) ان طردتم
(لمن الظالمين) الضارين بتفدي

فصل ﴿ ولا أعلم التيب ﴾ عطف على عتدي خزائن الله ولا أقول لكم ما أعلم التيب حتى
تكدوني استبدادا أو حتى اعلم ان هؤلاء يبعوني باده الرأي من غير بصيرة ولا عقد قلب
وعلى الثاني يجوز عطفه على أقول ﴿ ولا أقول اني ملك ﴾ حتى تقولوا ما أنت الا بشر مثنا
﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم ﴾ ولا أقول في شأن من استذلهم لفقركم ﴿ لن يؤتيهم الله
خيرا ﴾ فان ما عاهد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا ﴿ الله اعلم عاني أنفسهم اني
إذا لمن الظالمين ﴾ ان قلت شيئا من ذلك والازدراء اتصال من ذري عليه اذا جابه قلبت قأوه
دال الاعتبار الزاء في الجهر واستانه الى الاعين للبالغة والنتية على أنهم استذلهم
بادئ الرقبة من غير دوية وعاجبوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تأمل في حانهم
الله يعني التي لا ينبغيها شي قاعدكم الى أتباعي عليها عظيم منها وقال ابن الاباري الخزائن
حنا عني غيوب الله وما هو منطوق الحلق واجابوا أن يكون هذا جوابا من نوح عليه
السلام لهم لانهم قالوا ما تراك اتبعك الا الذين هم رأذا لنا بادي الرأي وادعوا أن المؤمنين
أنا أتبعوه في ظاهر ما يرى منهم وهم في الحقيقة خير تبين له فقال بحالهم ولا أقول لكم
عتدي خزائن الله اني لا أعلم منها ما يطوى عليه جهاده وما يظهره الا هو واغافل للغيوب
خزائن تصور منها من الناس واستلها عنهم والقول الاول أولى لبصل التفرق بين قوله
ولا أقول لكم عتدي خزائن الله وبين قوله ﴿ ولا أعلم التيب ﴾ يعني ولا أدعي علم ما ينبغي
عني ما سره في نفوسهم قبيلي قبول اعانهم في الظاهر ولا يعلم ما في ضمائرهم الا الله
﴿ ولا أقول اني ملك ﴾ وهذا جواب قولهم ما تراك الا بشر مثنا أي لا أدعي اني من الملائكة
بل أنا بشر مثلكم ادعوك الى الله وأتبعكم ما راسا به اليكم

فصل ﴿ ولا أعلم التيب ﴾

استدل بعضهم بهذه الآية على تفضيل الملائكة على الانبياء قال لان نوحا عليه الصلوات والسلام
قال ولا أقول اني ملك لان الانسان اذ قال لا لأدعي كذا وكذا لا يحسن الا اذا كان ذلك الشيء
أشرف وأفضل من أحوال ذلك القائل فلو قال نوح عليه السلام هذه المقالة وجب أن
يكون الملك أفضل منه والجواب ان نوحا عليه السلام اعاقل هذه المقالة في مقابلة قولهم
ما تراك الا بشر مثلا ما كان في ظنهم ان الرسل لا يكونون من البشر اعياكم كون من الملائكة
فأعلمهم ان هذا ظن باطل وان الرسل الى البشر اعياكم كون من البشر فلهذا قال سبحانه وتعالى
ولا أقول اني ملك ولم ير دان درجة الملائكة أفضل من درجة الانبياء والله أعلم
عه وموله سبحانه وتعالى ﴿ ولا أقول للذين تزدري أعينكم ﴾ يعني يحقر وتستغفر
أعينكم يعني المؤمنين وذلك لما قالوا أنهم اذا كانوا من الرسل الله نهي الحسة ﴿ لن يؤتيهم الله خيرا
في يومنا وسداة واعانا وأجرا ﴾ الله أعلم بما في أنفسهم من الخير والشر
﴿ وان اذللن الظالمين ﴾ في ارضهم مكدنا لظواهرهم ومدا لا ناعينهم حتى تأتي اذلات
عندنا تكون عرطلعتهم وما أدانته فقاما نالظالمين

فأبدلت الاله دالا (قالوا ياتوح قد جادتنا) خاصتنا (فاكثرت جدانا فاعلنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) في وعيدك (قلنا يا أيكم بالله ان شاء) أي ليس الايمان بالعذاب الى اعلا هو الى من كفرتم به (وما اثم محبين) أي لم تقدروا على الهرب منه (ولا ينفعكم نصي) هو اصلاح موضع التي يلقى والرشد ليقى ولكن في نصي مدني وأومعرو (ان أردت أن أنصع لكم ان كان الله يريد أن ينصع لكم ان كان الله يريد أن ينصع لكم ان كان الله يريد أن ينصع لكم) في الحكم لما عرف تقديره (الجزاء الثاني عشر) ان كان الله يريد ﴿ ٣٢٠ ﴾ أن ينصع لكم نصي أن أردت

وكانهم ﴿ قالوا ياتوح قد جادتنا ﴾ خاصتنا ﴿ فاكثرت جدانا ﴾ فاعلنا ﴿ فاعلنا وآيت بأنواعه ﴾ فاعلنا فاعلنا ﴿ من العذاب ﴾ ان كنت من الصادقين ﴿ في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا ﴾ قل انما يا أيكم بالله ان شاء ﴿ عاجلا أو آجلا ﴾ وما اثم محبين ﴿ بدفع العذاب أو الهرب منه ﴾ ولا ينفعكم نصي ان أردت ان أنصع لكم ﴿ شرط ودليل جواب والجللة دليل جواب قوله ﴾ ان كان الله يريد أن ينصع لكم ﴿ وتقدير الكلام ان كان الله يريد أن ينصع لكم ان كان الله يريد أن ينصع لكم ان كان الله يريد أن ينصع لكم ﴾ تقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كنت زيدا فدخلت ثم قلت لم طالق وهو جواب لما هموا من ان جدله كلام بلا طلاق وهو دليل على ان ارادة الله يصح تلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان ينصعكم ان ينصعكم من غوى الفصل غوى اذا بهم فهلك ﴿ هوربك ﴾ خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته ﴿ واليه ترجعون ﴾ فيصا زكم على اعمالكم ﴿ أم يقولون اقترأه قل ان اقترته فعل اجراي ﴾ والله موقر اجراي على الجمع ﴿ وأنا بريء ﴾ مما تجرمون ﴿ من اجرامكم في استناد

أن أنصع لكم وهو دليل بين لنا في اقامة المصاحف (هو ربكم) فيصرف فيكم على قضية ارادته (واليه ترجعون) فيصا زكم على اعمالكم (أم يقولون اقترأه) بل أقولون اقترأه (قل ان اقترته فصل اجراي) أي ان صم أن اقترته فصل عقوبة اجراي أي اقترأه يقال أجرم الرجل اذا أذنب (وأنا بريء) أي ولم يثبت ذلك وأنا بريء منه ومعنى (مما تجرمون)

﴿ قالوا ياتوح قد جادتنا ﴾ يعني خاصتنا ﴿ فاكثرت جدانا ﴾ يعني خصوصتنا ﴿ فاعلنا ﴾ فاعلنا ﴿ من العذاب ﴾ ان كنت من الصادقين ﴿ يعني في دعوا ذلك رسول من الله البناء ﴾ قال انما يا أيكم بالله ان شاء ﴿ يعني قال توح قومهم حين استجلبوه بالزال العذاب ان فك ليس الى اعلا هو الى الله يتدلى من شاة ان اراد انزال العذاب بكم ﴿ وما اثم محبين ﴾ يعني وما اثم فاشين ان اراد الله نزول العذاب بكم ﴿ ولا ينفعكم نصي ان أردت أن أنصع لكم ﴾ يعني ولا ينفعكم انباري وتحذيري الاكم عقوبته ونزول العذاب بكم ﴿ ان كان الله يريد أن ينصع لكم ﴾ يعني ينصعكم وقيل يهلككم وهذا معنى وليس بتفسير لان الاغواء يؤدي الى الهلاك ﴿ هوربك ﴾ يعني الله سبحانه وتعالى هو يهلككم فلا تقدرين على الخروج من سلطانه ﴿ واليه ترجعون ﴾ يعني في الآخرة فيصا زكم باعمالكم ﴿ أم يقولون اقترأه ﴾ أي اختلقه وجاء به من عند نفسه والضعير يعود الى الوحي الذي جاءهم به ﴿ قل ان اقترته ﴾ أي اختلقه ﴿ فعل اجراي ﴾ أي اثم اجراي والاجرام اقتراف السيئة واكتسابها يقال جرم وأجرم بمعنى أنه اكتسب الذنب واقتله ﴿ وأنا بريء ﴾ مما تجرمون ﴿ يعني من الكفر والتكذيب واكثر المفسرين

(قالوا ياتوح قد جادتنا) خاصتنا ودعونا الى دين غير دين آتانا ﴿ فاكثرت جدانا ﴾ خصوصتنا ودعانا ﴿ فاعلنا ﴾ فاعلنا ﴿ من العذاب ﴾ ان كنت من الصادقين ﴿ انه بائنا ﴾ قال نوح (انما يا أيكم بالله) يقول يا أيكم بالله بهذا بكم (ان شاء) فبذلك ﴿ وما اثم محبين ﴾ فاشين من عذاب الله (ولا)

ينصعكم نصي (مدني وتوذي) الاكم من عذاب الله (ان أردت أن أنصع لكم) أحذركم من عذاب الله (على) وأدعركم الى التوحيد (ان كان الله) قد كان الله (يريد أن ينصع لكم) ان ينصعكم عن الهدى (هوربك) أولي بكم مني (واليه ترجعون) بما لموت بجزائكم بالاكم (أم يقولون) بل يقولون قوم نوح (اقترأه) اختلق نوح بما آتاه من تلقه نفسه (قل لهم ياتوح ان اقترته) اختلقته من تلقه نصي (فعل اجراي) آثمي (وأنا بريء) مما تجرمون (تأمنون) وقيل

من اجرامكم في اسناد الاقتراف الى فلاوجه لاراسكم ومصادكم) وأوحى الى نوح أن لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن (اقتطع من اجرائهم وانه غير متوقع فيه دليل على أن الايمان حكم الجدة كانه قالان الذي آمن يؤمن في
حادث الوقت وعلى ذلك تخرج ﴿ ٣٢١ ﴾ الزيادة التي ذكرت { سورة هود } في الايمان بالقرآن (فلا

الاقرار الى ﴿ وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا يبشع بما كانوا
يفعلون ﴾ فانه الله تعالى من اجرائهم ونهانا بدم عاقولهم من التكذيب والابادة ﴿ واصنع
الفلك باعينا ﴾ ملتبسا بعينا عبر بكثرة الخلق الذي يحفظه الشيء ويراعى عن
الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرتابة على طريقة التثليل ﴿ ووحينا ﴾ اليك
كيف قصتها ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا ﴾ ولا تراجعني فيهم ولا تدعي باستدفاع
العذاب عنهم ﴿ انهم مفرقون ﴾ يحكم عليهم بالاعراق فلا يميل الى كفة

على أن هذا من محاوره نوح قومه فهي من قصة نوح عليه السلام وقال مقاتل أم
يقولون بيني والمشركون من كفار مكة اقتراف بيني ومحمد صلى الله عليه وسلم اخلف القرآن
من عند نفسه فقل هذا القول تكون هذه الآية معترضة في قصة نوح ﴿ ثم رجع
الى القصة فقال سبحانه وتعالى ﴿ وأوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من
قد آمن ﴾ قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى يسقط فيلغونه
في بئد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فخرج في اليوم الثاني ويدعهم الى الله
وبروي ان شيئا منهم جاء مكنيا على عصبه ومعه انه قتال يابى لا يترك هذا الشيخ
المحنون فقال يا أباي أمكني من الصبا فاختصنا من أبيه وضرب بها نوحا عليه السلام
حتى شجبه شجرة فآوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن ﴿ فلا يبشع ﴾
يعني فلا تحزن عليهم فاني ملهمكم ﴿ بما كانوا يفعلون ﴾ يعني بسبب كفرهم وأفعالهم
فحينئذ دعا نوح عليه السلام عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين دورا
وحكي محمد بن اسحق عن عبدالله بن عبد الله انه بلغه انهم كانوا يسقطون نوحا
فيخشقونه حتى ينفى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى تمادوا
في المصيبة واشتد عليه منهم البلاء وهو ينتظر الحيل بيد الجليل فلا يأتي قرن الا كان
أنحس من الذي قبله ولقد كان بأبي القرن الآخر منهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع
آبائنا وأجدادنا هكذا مجنونا فلا يقاوم شيئا فشكا نوح الى الله عز وجل فقال
رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الا آتت حرفة رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فآوحى الله سبحانه وتعالى اليه ﴿ واصنع الفلك ﴾ يعني السفينة والفلك انه
يطلق على الواحد والجمع ﴿ باعينا ﴾ قال ابن عباس جرى منا وقيل بجلنا وقيل
محفظنا ﴿ ووحينا ﴾ يعني بأسرنا ﴿ ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفرقون ﴾
يعني بالطوائف والميقاتين ولا تخاطبني في اممال الكفار فاني قد حكمت باضرابهم وقتل
ولا تخاطبني في ابنك كنعان واسرائيل واعلنا فانهم اهلكوا من القوم رقل ان جبريل
أتى نوحا فقال له ان ربك بأمرك أن تخرج الفلك فقال كيف أست يا ولست بخيارا

(قد آمن فلا يبشع) فلا تحزن جلاكم (بما كانوا يفعلون) بما كفرتم (وامن من قومك) آمن من قومك
(ووحينا) يا أباي (لا تخاطبني) لا تراجعني (في الذين ظلموا) في مجاندين من كفروا (انهم مفرقون) بالطوائف

﴿وَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ حكاية حل ماضية ﴿وَكَلَّمَ عَلَيْهِ مَلَأْنُ قَوْمَهُ مَضْرُومَانَهُ﴾ استهزؤا به
 لعملة السفينة فنه كان يملأها في برية بعيدة من الماء أو أن عزته مكثوا يصنعون منه
 ويقولونه صمرت نجارا بعدما كنت نيا **﴿قُلْ إِنْ تَحْسُرُونَ عَلَيَّ فَحَسْرَتِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَاصْبِرُوا﴾**
 إذا أخذكم الفرق في الدنيا والخرق في الآخرة وقيل المراد بالضرية الاستجبال
 لقول ان ذلك يقول اصنع ذلك باعينا فآخذ القدم وجعل نجر ولا يخطئ فصنعها
 مثل سرج في العير وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿وَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ يعني كما أمره الله
 سبحانه وتعالى قل أعل الدبر لما أمر الله سبحانه وتعالى نوحا به على السفينة أعل على
 عملها ولما عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد وبني القار وكل ما يحتاج
 اليه في عمل الفلك وجعل قومه يعرون به وهو في عمله فيصغرون منه ويقولون يا نوح
 قد صمرت نجارا بعد التوبة وأقم الله أرحام النساء فلا يولد لهم ولده قال النبوي وزم
 أهل التوراة ان الله أمره أن يصنع الفلك من خشب الساج وان يطلبه بالقار من داخله
 وخارجه وأن يعمل طوله ثمانين ذراعا وعرضه تسعين ذراعا وطوله في السماء ثلاثين
 ذراعا والذراع الى المنكب وان يجعله ثلاث طباق سفلى ووسطى وعليا وان يجعل فيه كوى
 فصنه نوح كما أمره الله سبحانه وتعالى وقيل ابن عباس رضي الله عنهما اتخذ نوح السفينة في
 سبعين وكان طوله ثلاثمائة ذراع وعرضها ثمانين ذراعا وطولها في السماء ثلاثين ذراعا وكانت
 من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فجعل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والاهوام
 وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى وجعل معه ما يحتاج
 اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابا في عرضها وروى عن الحسن انه كان طولها ألفا ومائتي
 ذراع وعرضها سقائة ذراع والقول الاول أشهر وهو ان طولها ثلاثمائة ذراع وقال
 زيد بن أسلم مكث نوح مائة سنة يخرس الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك
 وقال كعب الاحبار على نوح عليه السلام السفينة في ثلاثين سنة وروى انها ثلاثة
 أطباق الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للانس والطبقة العليا
 للطيور فلما اكملت أرواث الدواب أوحى الله سبحانه وتعالى الى نوح عليه السلام ان اغز
 ذئب القيل فغزه فوقعه في خنزيرة وصنع على الخنزير موقع منه القفار
 فاقبوا على الروث فأكوه فلما اسد النار في السفينة فجعل يشرها وقرض جبالا
 أوحى الله سبحانه وتعالى اليه أن اضرب بين عني الاسد فضرب فخرج من مغفره
 سنود وسنورة وهي القطة واقطع قليلا على القار فأكلاه **﴿قوله سبحانه وتعالى﴾**
﴿وَكَلَّمَ عَلَيْهِ مَلَأْنُ قَوْمَهُ﴾ أي جماعة من قومه **﴿مَضْرُومَانَهُ﴾** يعني استهزؤا به
 وذلك أنهم قالوا ان هذا الذي كان يزعم انه نبي قد صار نجارا وقيل قالوا يا نوح
 ماذا تصنع قل اصنع يتا يعني على الماء فصنعوا منه **﴿قَالَ﴾** يعني نوحا قومه
﴿إِنْ تَحْسُرُونَ عَلَيَّ فَحَسْرَتِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ قالوا انفسكم **﴿فَاصْبِرُوا﴾** في صمتنا قانا
 نستصبركم لنعرضكم لما يوجب سخط الله وعذابه **﴿فَانْصَبْ﴾** الصخرية ليليق بمسب

الفلك حكاية حال ماضية
 (وكلما سر عليه ملائ من
 قومه مضرومانه) من عمله
 السفينة وكان يملأها في برية
 في أمد موضع من الماء
 فكانوا يتضاحكون منه
 ويقولونه يا نوح صمرت
 نجارا بعدما كنت نيا (قال ابن
 تضرروا منا كما تضررناكم)
 عند رؤية الهلاك (كما
 تضررون) متعاند رؤية
 الفلك روى ان نوحا عليه
 السلام اتخذ السفينة من
 خشب الساج في ستين
 وكان طولها ثلاثمائة ذراع
 أو ألفا ومائتي ذراع
 وعرضها ثمانين ذراعا و
 سقائة ذراع وطولها في السماء
 ثلاثون ذراعا وجعل لها
 ثلاثة بطون فجعل في البطن
 الاسفل الوحوش والسباع
 والاهوام وفي البطن الاوسط
 الدواب والانعام وركب
 نوح ومن معه في البطن
 الاعلى مع ما يحتاج اليه من
 الزاد وجعل معه جسد آدم
 عليه السلام وجعله حاجزا
 وصنع الفلك (أخذ في علاج
 السفينة (وكلما سر عليه ملائ
 رؤسهم) من قومه مضرومانه)
 هزؤا به بملابنة السفينة
 قال ان تضرروا منا اليوم
 فأنضر منكم (ببدالوم
 كالضررون) اليوم منا

﴿ فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ﴾ يعني به المأمم وبالغائب القرق ﴿ ويحل عليه ﴾ ويقدر أو يحل عليه حلول الدين الذي لا انفكاك عنه ﴿ عذاب مقيم ﴾ دائم وهو عذاب النار ﴿ حتى إذا جاء أمرنا ﴾ غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه أوحى هي التي يتبدأ بعدها الكلام ﴿ وقار التور ﴾ نبع الماء منه وارتمى كالقدر تقور والتور الحزب انتهى منه التورع على خرق السادة وكان في الكوفة في موضع مسجدنا أوفي الهند أو بين وردة من أرض الجزيرة وقيل

البوة فكيف قال فوح عليه السلام إن لم نغروا فانا لنغروا منكم كالشعرون • قلت الخامس هذا الفصل مخرب على سبيل الازدواج في مشاكلة الكلام كما في قوله سبحانه وتعالى وجزا مسيئة سيئة مثلهما والمعنى انما يغرب شعركم بنا اذا نزل بكم العذاب وهو قوله تعالى ﴿ فسوف تعلمون ﴾ يعني فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه أو أنتم ﴿ عذاب يخزيه ﴾ يعني يهينه ويحل عليه عذاب مقيم ﴿ يعني في الآخرة قاله بالذباب الاول عذاب الدنيا وهو الفرق والمراد بالذباب الثاني عذاب الآخرة وهو عذاب النار الذي لا انقطاع له ﴾ قوله عز وجل ﴿ حتى إذا جاء أمرنا وقار التور ﴾ يعني وعلى والقور التليان وفارت القدر اذا دخلت والتور قارسي مربب لا تعرف له العرب اسما غير هذا فلذلك جاء في القرآن بهذا اللفظ فتوسطوا بما يعرفون وقيل ان لفظ التور جاء هكذا بكل لفظ عربي وعجمي وقيل ان لفظ التور أصله أعجمي فتكلمت به العرب فصار حريا مثل الدباج ونحوه واختافوا في المراد بهذا التور فقال عكرمة الزهري هروجا الأرض ذلك انه نزل لوح عليه السلام اذا رأيت الماء قد قار على وجه الأرض فاركب السفينة قبل هذا يكون قد جعل فوران التور علامة لوح على هذا الاسم العظيم وقال علي عار التور أي لأمم التور نور الصبح منه نور الصبح بخروج النار من التور وقال الحسن وبجاءوا الشعر ان الذي ير هو الذي يخزيه وهو قول أكثر المفسرين ورواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا وهذا القول أصح لان اللفظ اذا ما بين الحقيقة والمجاز كان حله على الحقيقة أولى ولفظ التور حقيقة في اسم الموضع الذي يخزي فيه فوجب حل اللفظ عليه من ثبات الالب والدم في لفظ التور للمدولس هنا معهود سابق عند السامع فوجب حله على غيره وهو علة الاسم والمعنى اذا رأيت الماء يشتد نبوعه ونحوي قائم بنفسك ومن مك ذلك لا يجد أن يكون ذلك التور مدعوما عند نوح عليه السلام قال الحسن كان تنورا من بحارة وكانت حواء تخبز فيه ثم صار إلى نوح وقيل له انما رأيت الماء يبور من تنور فاركب أنت وأصحابك واخلفوا في موضع التور فقال مجاهد نبع الماء من التور فحملت به اسماء ما خبرته وكان ذلك في ناحية الكوفة وكان الشيء يحلب بله ما را التور الا من ناحية الكوفة قال الشيء اغتدح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان التور على بين الداخل على باب كندة وكان فوران التور علامة لنوح عليه السلام وقال مقاتل كان ذلك التور تنور آدم وكان بالشام بموضع يقال له عين وردة وروى عن ابن عباس انه كان بالهند

تعملون من يأتيه عذاب يخزيه من في محل نصب يعملون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه (عذاب يخزيه) يعني به المأمم ويريد بالذباب عذاب الدنيا وهو الفرق (ويحل عليه) عذاب مقيم وهو عذاب الآخرة (حتى) هي التي يتبدأ بعدها الكلام أدخلت على الجملة من التورط والجزاء وهي غاية لقوله ويصنع الفلك أي وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع أي يصنعها والحال أنه كلما سر عليه ملا من قومه وغروا منه وجواب كما سألوا وقال استشف على تقدير سؤال سائل أو قال جواب وغروا بدل من سألوا وسفقا للآ (اذ جاء أمرنا) عذابنا (وقار التور) هو كتابة عن اشداد الاسم وسعوته وقيل معناه جاش الماء من تنور الحزب وكان من جبر لحواء فصار إلى نوح عليه السلام وقيل التور وجه (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) من يلهو بها (ويحل عليه) يجب عليه (عذاب مقيم) دائم في الآخرة (حتى إذا جاء أمرنا) وقت عذابنا (وقار التور) نبع الماء من التور وبقال

التور وجه الأرض واشرف موضع فيها ﴿ قلنا اجل فيها ﴾ في السفينة ﴿ من كل ﴾ من كل نوع من الحيوانات المتنفع بها ﴿ زوجين اثنين ﴾ ذكرا وأنثى هذا على قراءة حصص والباقيون اضلوا على معنى اجل اثنين من كل زوجين أي من كل صنف ذكر وصنف أنثى ﴿ واهلك ﴾ عاقب على زوجين أو اثنين والمراد اصرأه وبنوه ونسأؤهم ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ بأنه من المفرقين يريدانه كتمان وامه واهله قالهما كانا كافرين ﴿ ومن آمن ﴾ والمؤمنين من غيرهم ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ قيل كانوا اربعة وسبعين زوجة السطة وبنوه الثلاثة سام وحام وإفث ونسأؤهم واثنان وسبعون رجلا وامرأة من غيرهم روى الله عليه الصلاة والسلام انغذ السفينة

قال والقوران القليلان ﴿ قلنا اجل فيها ﴾ يعني قلنا لوح اجل في السفينة ﴿ من كل زوجين اثنين ﴾ الزوجان كل اثنين لا يستثنى احدهما عن الآخر كما ذكر والاثني يقال لكل واحد منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر وأنثى فحصر الله سبحانه وتعالى اليه الحيوان من الدواب والطيور فبسط نوح يضرب يديه في كل جنس منها فيقع الذكر في يده اليمنى والاثني في يده اليسرى فيضلها في السفينة ﴿ واهلك ﴾ أي واهل اهلك ولذلك وعياك ﴿ الا من سبق عليه القول ﴾ يعني بالهلاك وأراد به اصرأه واهله وولده كتمان ﴿ ومن آمن ﴾ يعني واهل مك من آمن من قومك ﴿ وما آمن معه الا قليل ﴾ اختلفوا في عدد من حل نوح معه في السفينة فقال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الاثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنين له وهم سام وحام وإفث ونسأؤهم وقال الاعشى كانوا سبعة نوحا وبنوه ثلاث كنانة لم يقل محمد بن اسحق كانوا عشرة سوى نسأؤهم وهم نوح وبنوه سام وحام وإفث وستة نفر آمنوا بنوح وأزواجهم جميعا وقتل مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامرأة وقتل ابن عباس رضي الله عنهما كان في السفينة ثمانون رجلا أحدهم جرمهم قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كآل الله عز وجل وما آمن معه الا قليل فوصفهم الله سبحانه وتعالى بالقلة ولم يحدهما بقدر ملائكة ابراهيم في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل حل نوح معه جسد آدم عليه السلام فجعله مقترنين الرجل والنساء وقصدوا جميع الدواب والطيور ليعملوا قال ابن عباس رضي الله عنهما أول ما حل نوح القدرة وآخر ما حل الحمار فلما أراد أن يدخل الحمار أدخل صدره فعلق بابيس بنشبه فمل تنقل رجلاه وجعل نوح يقول له ويحك ادخل فنهض فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان مك كلفك على لسانه فلما قالها نوح خلى سبيل الحمار فدخل الحمار ودخل الشيطان معه فقال له نوح ماذا أدخلك على يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان مك هال اخرج عن يا عدو الله قال لا بد من أن تحملني مك فكان فيما زعمون على ظهر السفينة هكذا تقه البقرى قال لا بد من أن تحملني مك فكان فيما زعمون على ظهر السفينة هكذا تقه البقرى

(وقال)

الأرض (قلنا اجل فيها) في السفينة (من كل زوجين اثنين) تفسيره في سورة المؤمن (واهلك الامن سبق عليه القول) صلف على اثنين وكذا (ومن آمن) أي واهل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من أهله من سبق عليه القول لهم من اهل النار وما سبق عليه القول بفلك الا قليل بأنه يختار الكفر بتقديره وادارته جل خالق البادع أن يقع في الكون خلاف ما أراد (وما آمن معه الا قليل) قال عليه السلام كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونسأؤهم وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا ونساء وأولاد نوح سام وحام وإفث ونسأؤهم فجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء

طلع الفسر (قلنا اجل فيها) في السفينة (من كل زوجين اثنين) من كل صنفين (اثنين) ذكر وأنثى (واهلك الامن سبق عليه) وجب عليه (القول) بالذباب (ومن آمن) مك أيضا اجل مك في السفينة (وما آمن معه الا قليل) كانوا انسانا

(وقال ليوافيا بسم الله جبريا ومرساها) بسم الله متصل باركوا حال من الواو اي اركبوافيا مسمين الله واقتلبن بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها المالن ﴿٣٢٥﴾ البحرى والمرسى {سورة هود} للوقت واما لانها مصدران

في ستين من الساج وكان طولها ثلاثة ذراع ومر منها خمسين وسكنها ثلاثين وجبل لها ثلاثة بطون تحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي وسطها الانس وفي اعلاها الطير ﴿وقال اركبو فيها﴾ أى سيدرو فيها وجبل ذلك ركوبا لانها في الماء كلركوب في الارض ﴿بسم الله جبريا ومرساها﴾ متصل باركوا حال من الواو اي اركبو فيها مسمين الله أو قتلبن بسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانها على ان البحرى والمرسى للوقت أو المكان أو المصدر والمضاف محذوف كقولهم آتيك تحفوق انهم وانتصايها بمقدره حالا ويجوز رفعها بسم الله على ان المراد بهما المصدر أو جعلته مبتدأ وخبرها اجرائها بسم الله على ان بسم الله خبر أو صلة والخبر محذوف وهي اما جلة مقتضية لائق لها عاقلها أو حال مقدرة من الواو والماء وروى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجبرت وإذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان تكون الاسم مقصدا كقوله

المالحول ثم اسم السلام عليكما

وقرأ حزقيا والكسائي وطهم برأوية حطس جبريا بالفتح من جرى وقرئ مرسيها ايضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة وجبريا ومرسيها بلفظ الفاعل صفتين لله ﴿ان درى لغفور رحيم﴾ أى لا لا مفترقة لفرطكم ورجعتكم كما ﴿وهى تجرى بهم﴾ متصل بمحذوف دل عليه اركبو اي فركبو مسمين وهى تجرى وهم فيها ﴿في موج كالجبال﴾

وقال الامام فخر الدين الرازى وأما الذى يروى ان ايليس دخل السفينة فيبذلانه من الجن وهو جسم نارى أو هو اى فكيف يفر من النرق وايضا قال كتاب الله لم يبدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك الخوض فيه وقال النوى وروى عن بعضهم ان الحية والقرب اتيوا نوحا عليه السلام فقالا اجلسنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا احكمكما فقالا اجلسنا فغن نحن فكأن لا نضر أحدا ذكرك فن تراحين بخلاف مضرتما سلام على نوح في العالمين لم تضرا وقال الحسن لم يحمل نوح معه في السفينة الاما بل ويضى وأما ما سوى ذلك مما يتوله من الطين من حشرات الارض كالتي والبعض فليعمل منها شيا ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿وقال اركبوافيا﴾ يعنى وقال نوح لمن جل معه اركوا في السفينة ﴿بسم الله جبريا ومرساها﴾ ان درى لغفور رحيم ﴿بسم الله جبريا ومرساها﴾ وقال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجرى السفينة قال بسم الله فجبرى ركان اذا اراد ان ترسو يعنى نقب قال بسم الله فترسو أى نقب وهذا تمام من - لسانه انه من اراد أسرا فلا يثني له أن يشرع فيه حتى يذكر اسم الله عليه ردت الشروع حتى يكون ذلك سببا لتفجيع والفلاح في سائر الامور ﴿وهى تجرى بهم في موج كالجبال﴾ الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الزعم شبهه سبحانه وتعالى بالجبال في عظمه وارتقاعه على الماء قال العلماء

فيها (في السفينة بسم الله جبريا) حيث تجرى (ومرساها) حيث تجرس وان قرأت جبرها مرسيها تقول الله جبرها حيث شاء ومرسيها حيث شاء (ان درى لغفور رحيم) لمن تلب (وهى تجرى بهم) باهلها (في موج) في غمر الماء (كالجبال) كجبل عظيم

كالاجراء والارساء حذف منها الوقت المضاف كقولهم حقوق النعم ويجوز أن يكون بسم الله جبريا ومرساها جلة برأسها غير متعلقة بما قبلها وهى مبتدأ وخبر يعنى ان نوحا عليه السلام مرهم بالركوب ثم أخبرهم بان جبرها ومرساها مذكرة باسم الله أى بسم الله اجرائها وارسائها وكان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله فجبرت وإذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست جبريا بالفتح الميم وكسر الزاء من جرى اما مصدر أو وقت جزء على وحسن وضم الميم وكسر الزاء أبو عمرو والياقوت بضم الميم وقبح الزاء (ان درى لغفور) لمن آمن منهم (رحيم) حيث خلصهم (وهى تجرى بهم) متصل بمحذوف دل عليه اركبو فيها بسم الله كأنه قيل فركبو فيها يقولون بسم الله وهى تجرى بهم أى السفينة تجرى وهم فيها (في موج كالجبال) يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كثيرة ومرة (وقال لهم) اركبو

وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه مدخول الرياح الشديدة في خلله شكل موجة على الجبل في تراكبها وارتفاعها (ونادى نوح ابنه) كتمان وقيل يام والجمهور على انه ابنه الصلي وقيل كان ابن اسرائه (وكان في منزل) عن ابيه وعن السفينة فقل من عزله (الجزء الثاني عشر) حده اذا غل **٣٢٦** وأبدأ في منزل عن دين ابيه (باني)

في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطراب كل موجة منها كجبل في تراكبها وارتفاعها وما قيل من ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت والمشهور انه علاشواخ الجبال خمسة عشر ذراعاً وامن مع فقل ذلك قبل التطبيق (ونادى نوح ابنه) كتمان وقرئ انما وابنه بحذف الالف على ان الضمير لاسرائه وكان ربه وقيل كان لتبريد شدة لقوله تعالى ففانناهما وهو خطأ اذا انبأه عليهم السلام عصمت من ذلك والمراد بالحياة الحياتة في الدين يوقى ابنه على الدابة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف (وكان في منزل) عزله فيه نفسه عن ابيه او عن دينه فقل لكان من عزله عنه اذا ابده (يا اركب معنا) في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ما لا إضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير قاله وقب عليها في لقمان في الموضع الاول بالفتح في الثالث في رواية قبل وماص قائم فتم هنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة في ما لا إضافة واختلاف الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الياء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربها (ولاتكن مع الكافرين) في الدين والافعال (قال سآوى الى جبل يصصفى من الماء) ان يفرق (قال لاصم اليوم من امر الله الامن رسم) الا الرام وهو الله تعالى أو الامكن من رحم الله وهو المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم مستقيم من جبل ونحوه يصم الاثنيب المستقيم المؤمنين وهو السفينة وقيل لاصم بمعنى لا فاصمة كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع أى لكن بالسر أرسل الله المطر أربعين يوماً ولبلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى فتفتنا ابواب السماء بناء مبر وفجرنا الارض عيوناً طائفي الماء على أسر قد قدر بنى صار الماء نصفين نصفاً من السماء ونصفاً من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعاً وقيل خمسة عشر ذراعاً حتى أفرق كل شئ وروى انه لما اكتمل الماء في السلك خاتم صى على ولده هانم الفرق وكانت تحبه حاشد اذ انفجرت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فغطتها الماء فارتفعت حتى لثت ثلثه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الماء الى رقبته افرقت الصي يد يدا حتى ذهب بها الماء فأفرقهما فلو رسم الله منهم أحداً رسم أم الصبي (ونادى نوح ابنه) بنى كسان وكان كافرا (وكان في منزل) بنى عن نوح لم يركب معه (وإني اركب معنا) بنى في السفينة (ولاتكن مع الكافرين) بنى فربك معهم (قال) بنى قال كتمان (سآوى) بنى سآوى وأسير (الى جبل يصصفى) بنى يصفى (من الماء) بنى قال (بنى قال له نوح) لاصم (بنى لمانع) اليوم من أمر الله (بنى من عباده) الامن رسم (بنى الامن رجاء الله فيجبه من الفرق

بفتح الياء حاصم اقتصارا عليه من الالف المبدلة من واء الاضافة من فوقه ببناء غيره بكسر الياء اقتصارا معنا) في السفينة أى اسلم واركب (ولاتكن مع الكافرين قال سآوى) الجبل (الى جبل يصصفى من الماء) يصفى من الفرق (قال لاصم اليوم من أمر الله الامن رسم) الرام وهو الله تعالى أو لاصم اليوم من الطوفان الامن رسم الله أى الامكن من رسم الله من المؤمنين وذلك انه لما جبل الجبل حاصم من الماء قاله لا يصحك اليوم مستقيم قط من جبل ونحوه سوى مستقيم واحد وهو مكان من رحم الله ونجاءه من السفينة أو هو استثناء منقطع كأنه قل ولكن من رجاء الله فهو في ارتفاع (ونادى نوح) دنا نوح (ابنه) كتمان (وكان في منزل) في ناحية من السفينة وتعالى في ناحية الجبل (باني اركب معنا) اغمنا بالذال الله (ولاتكن مع الكافرين) عن دينهم ففرق بالطوفان (قال سآوى)

سأذهب (الى جبل يصصفى) بمعنى (من الماء) من الفرق (قال) نوح (لاصم اليوم) لا مانع اليوم (من) (وحال) أمر الله (من عذاب الله الفرق) (الامن رسم) الله

المقصود كقولهم ماله من علم الاتباع الظن (وحال بينهما الموج) بين ابنه والجبل أو بين نوح وابنه (فكان من المترين) نصار أو كان في علم الله (وقيل يا أرض ابني مأك) انتفى وتشرى والبلغ التشف (ويا سماعا قلتي) امسكي (وغض الماء) قص من غاضه اذا قصه وهو لازم ومتشدد (وقضى الامر) وانجز ما وعده نوحا من اهلاك قومده (واستوت) واستقرت السفينة بعد ان طافت الارض كلها ستة اشهر (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل بعدا لقوم الفانيين) أي همسا لقوم نوح الذين فرقوا يقال سد بعدا ويبدأ اذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت ولذلك خص ببطه السوء والتفرق في هذه الآية من أربع جهات من جهة علم اليان وهو النظر فيما فيها من الجواز والا- مارة والكنابة وما يتصل بها فنقول ان الله تعالى لما أراد ان يبين معنى أردنا ان نردما القهبر من الارض الى بطنها فارتد وان تقطع ما وقان ﴿ ٣٢٧ ﴾ السعاه { سورة هود } ما قطع وان تفيض للماء

اتنازل من السماء ففيض وان تقضى أمر نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه من اخراق قومه فقضى وان نسوي السفينة على الجودي ما ستوت وأبقينا الظلة خرق في الكلال على تشبيه المراد بالامور الذي لا تثنى منه كمال هيتهما الصبيان وتشبيه تكون المراد بالامر الجزم السافذ في تكون المقصود تصورا لاقداره العظيم وأن السموات والارض مقادة تشكبه فيها ما يشاء غير متممة لارادته فيها تغييرا وتبديلا كأنها مقادة بمنزلة قدره فوق حق مرقفه واحاطوا علما بوجود الاقياد لاسمه والاذقان

من رحمة الله بصحة ﴿ وحال بينهما الموج ﴾ بين نوح وابنه أو بين ابنه والجبل ﴿ فكان من المترين ﴾ نصار من المهلكين للماء ﴿ وقيل يا أرض ابني مأك وإسماعا قلتي ﴾ توديا بماندي ما والوا والى وأسماء عافى صرون به تشلا لكمال قدرته واتقادها لما يشاء تكونه فيما بالامر المطاع الذي يأمر للنقاد لحكمه المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمت وخشية من ألم عقابه والبلغ التشف والاقلاع الاسماء ﴿ وغض الماء ﴾ قص ﴿ وقضى الامر ﴾ وانجز ما وعده من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين ﴿ واستوت ﴾ واستقرت السفينة ﴿ على الجودي ﴾ جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بأمل روي انه ركب السفينة مائرا رجب ونزل عنها مائرا مخرج فقام ذلك اليوم وصار ذلك سنة ﴿ وقيل بعدا لقوم الظالمين ﴾ هلاكهم يقال بعد بعدا ويبدأ اذا بدأ ببدأ ما يبعث ليرجي عوده ثم استشير للهلاك وخص ببطه السوء والآية ﴿ وحال بينهما الموج ﴾ كان من المترين ﴿ يعني كتمان ﴾ وقيل ﴿ يعني بعد ما انتهى الطوفان وأغرق الله قوم نوح ﴾ يا أرض ابني مأك ﴿ أي اشريره ﴾ وإسماعا قلتي ﴿ أي امسكي ﴾ وغض الماء ﴿ أي قص وقضب يقال غاض الماء اذا قص وذهب ﴾ وقضى الامر ﴿ يعني وفرغ من الامر وهو هلاك قوم نوح ﴾ واستوت ﴿ يعني واستقرت السفينة ﴾ على الجودي ﴿ وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴾ وقيل بدأ ﴿ يعني هلاك ﴾ لقوم الظالمين ﴿ قال العلماء بالسيرة لما استقرت السفينة بث نوح الثراب لبايئه ببحر الارض فوقع على جيفة في رجع اليه فمض الحاماة فصابت بورق زيتون في متقارها ولطخت رجليا بالطين

لحمه وتحم نبل الحمود عليهم في تحصيل مراده ثم نفي على تسميتهما نظم الكلام فقال عز وجل وقيل على سبيل الجواز عن الارادة الواقع سببا قول القائل وجعل قرينة الجواز الحطاب الصادق بالارض وإسماعا قلتي يا أرض واسماعا على سبيل الاستشارة للشبه المذكور ثم اسما نور الماء في الارض اللى هو اعمال الجواز في المطوم لاسمه بينهما هو الهاب الى مفرخي

من المترين (وحال بينهما) بين كتمان ونوح ربت لك كان والجبل ونزال بين سكان والسفينة (الموح) ككبه (فكان نصار (من المترين) ياندران (وقيل يا أرض ابني مأك) (تنتفى ما) (راسما- أكسي) (احبس ماء) (وغض) (قص (الماء وقضى الامر) وفرغ منه- لاننا اقوله ما يبعث من ذلك بماندي عا (واستوت) (السفينة) (على الجودي) (وهو جبل بنصبين في أرض موصل (وقيل بدأ) سمخا من رحمة الله (لقوم الظالمين) المتكرين قوم نوح

ثم استدار الماء لظفائه تشبيها بالنداء لتعوى الأرض بالله في الآيات كتحوي الأسفل بالعلم ثم قل ما يك ما إضافة الماء إلى الأرض
 على سبيل المجاز لاتصال الماء بالأرض كاتصال الملك بالملك ثم اختار لاحتباس المطر الإقلام الذي هو ترك الفاعل الفصل لشيء
 بينهما في عدم الثاني ثم قال وبغض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل يبدأ ولم يصرح من فاض الماء ولا عن قضا
 الأمر وسوى السفينة وقال يبدأ كما لم يصرح فساأل وأرض وإسجد سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل الكناية وإن تك
 الأمور السطام لتكون الأفعال قاعل قادر وتكون مكون قاهر وإن قاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا ينبغي الوهم إلى
 أن يقول غديره الأرض إلى ملك وإسماء ألقى ولا أن يكون التامض والقاضى والمسمى غيره ثم ستم الكلام بالترريض
 تنبها لالكي مسلهم في تكذيب الرسل ظلما لأنهم اظهروا لمكان السخط وأن ذلك العذاب الشديد ما كان إلا
 لظلمهم مومن جهة على المعاني وهو انظر في تأني كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها وذلك أنه اختير
 يادون أخواتها لتكون أكثر استعجالا ولذا لم يأت على بدل النداء الذي يستدعيه مقام اظهار العظمة والملكوت وابداء
 الغزة والجبوت وهو تبسيد النضاد المؤذن بالهوان ولم يقل به ولم يقل بأرض لزيادة التهان إذا الإضافة استدعى القرب
 ولم يقل بأيتها الأرض للاختصار واختير لفظ الأرض والسما لكونهما أخف وادور واخير إلى على ابتلى لكونه
 أخضر والتماس بينه وبين { الجزء الثاني عشر } ألقى ﴿ ٣٢٨ ﴾ وقيل ألقى ولم يقل عن المطر

في غاية الفصاحة لقضائه لفظها وحسن لظفها والدلالة على كنه الحاصل مع الإيجاز
 الحالى عن الإخلال وإيراد الأخبار على البناء للمفعول للدلالة على تعظيم الفاعل وأنه
 متعين في نفسه مستغنى عن ذكره إذ لا ينبغي الوهم إلى غيره لعل بأن مثل هذا الفصل
 فلم نوح أن الماء قد ذهب قدما على التراب بخلاف فلذلك لا يألف الجبروت وطوق
 الحماة بالخضرة التي في عبقها ودعائها بالامان فمن ثم تألف البيوت دورى أن نوحا
 عليه السلام ركب السفينة لشرب بقين من رجب وجرى بهم السفينة ستة أشهر
 وصرت بالبيت الحرام قد رضعه الله من الترق وبقي موضعه طافت السفينة به
 سجا وأودع الحبر الأسود جبل أبي قيس وهبط نوح ومن معه في السفينة يوم
 ما شورا فصامه نوح عليه السلام وأمر جميع من معه بصيامه شكرا لله تعالى وبنا

وكذلك لم يقل بأرض إلى
 ماء كنبئت وإسماء ألقى
 فأثمت اختصارا واختير
 غيض على غيض وقيل
 الماء دون أن يقول ماء
 الطوفان والأمر ولم يقل
 أمر نوح وقومه قصد
 الاختصار والاستثناء
 بحرف المهد عن ذلك
 ولم يقل وسوت على

الجودي أى أقرت على نحو قيل وغض اعتبارا لبناء الفعل للفاعل مع السفينة في قوله هو تجرى به إرادة (قرية)
 المطابقة ثم قيل يبدأ ليعلم القوم طلبا كيد مع الاختصار هذان حيث انظر إلى تركيب الكلم وأما من حيث
 النظر إلى ترتيب الجمل فذلك أنه قدم النداء على الأمر فقيل بأرض إلى وإسماء ألقى ولم يقل إلى إلى الأرض
 وألقى وإسماء جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مأمورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتمكن الأمر الوارد عليه في نفس
 النداء تصدا بذلك لمن الرشح ثم قدم أمر الأرض على أمر السماء واستدأ به لابتداء الطوفان منها ثم أتبع وغض
 الماء لاتصاله بصحة الماء وأخذ بحججهم ذكر ما هو المقصود وهو قوله وقضى الأمر أى أنجز الموعود من أهلاك الكفرة
 وأنجاء نوح ومن معه في الفلك وعلى هذا فاعتبره ومن جهة الفصاحة المنوية وهى كاترى نظم للمعاني لطيف وتأدية
 لها طعنة مينة لا تعقيد يثر الفكر في طلب المارد ولا التواء يشك الطريق إلى المارد ومن جهة الفصاحة المنوية فالتأدية
 على مائى عربية مستعملة سليمة عن التافه بعيدة عن البشاعة جذبة على العذبات سلسلة على الأسلاك كل منها كلاما في العالسة
 وكلاسل في الحلافة راتسيم في الرقة ومن ثم أطبق الماعنون على أن طروق البشر قاصر عن الإتيان بمثل هذه الأقوال
 درشأن التوكل لا يتأمل العالم آية من آياته الإدراك لطائف لاسع الحصر ولا تظان الآفة مقصورة على المذكور
 فصل المتروك أكثر من المسطور

لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ﴿ ونادى نوح ربه ﴾ وأراد نوح بدليل عطف قوله ﴿ فقال رب ان ابني من اهل ﴾ فانه النداء ﴿ وان وعدك الحق ﴾ وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تبني اهل فاحاله اوفاه لم ينج ويحوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه ﴿ وانت احكم الحاكمين ﴾ لانك اعلمهم واعلمهم اولائك اكثر حكمة من تدوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من المدفع ﴿ قال يا نوح انه ليس من اهلك ﴾ قطع الولاية بين المؤمن والكافر

قرية قرب الجبل فحيث سوق ثمانين فيى اول قرية عمرت على وجه الارض بعد الطوفان وقيل انه لم ينج احد من الكفار من الترق غير عوج بن عتق وكان الماء يصل الى جنته وسبب نجاة من الهلاك ان نوحا عليه السلام احتاج الى خشب ساج لاجل السفينة فلم يمكنه نقله فصهله عوج بن عتق من الشام الى نوح فنجاه الله من الترق لذلك ء فان قلت كيف اقتضت الحكمة الالهية والكرم العظيم افرأق من لم يسلوا العلم من الاطفال ولم يدخلوا تحت التكليف بذنوب غيرهم ء قلت ذكر بعض المفسرين ان الله عز وجل اعظم ارحام تسام اربعين سنة فلم يولد له ولد تلك المدة وهذا الجواب ليس بقوى لانه يرد عليه افرأق جميع الدواب والبهائم والطير وغير ذلك من الحيوان ويرد على ذلك ايضا اهلاك اطفال الامم الكافرة مع آباؤهم غير قوم نوح والجواب الثاني عن هذا كله ان الله سبحانه وتعالى متصرف في خلقه وهو المالك المطلق يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل عما يفعل وهم يستلون ﴿ قوله عز وجل ﴾ ونادى نوح ربه ﴿ أى دله وسأله ﴾ فقال رب ان ابني من اهل ﴿ يعنى وقد وعدت ان تبني اهل ﴾ وان وعدك الحق ﴿ يعنى الصدق الذى لا خلف فيه ﴾ وانت احكم الحاكمين ﴿ يعنى انك حكمت قوم بالاجلة وحكمت على قوم بالهلاك ﴾ قال ﴿ يعنى قال الله تعالى ﴾ يا نوح انه ﴿ يعنى هذا الابن الذى سألتى نجاة من اهلك ﴾ اخلف علماء التفسير هل كان هذا الولد ابن نوح لصاحبه أم لا فقال الحسن ومجاهد كان ولد حدث من غير نوح ولم يعلم به فلذلك قال انه ليس من اهلك وقال محمد بن جعفر الباقر كان ابن امرأة نوح وكان يعلمه نوح ولذلك قال من اهل ولم يقل منى وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبيرة والضحاك رضى الله عنهم وأكثر المفسرين انه ابن نوح من صلبه وهذا القول هو الصحيح والقولان الاولان ضيقان بل باطلان ويدل على صحة هذا نقل الجمهور لما سمع عن ابن عباس انه نال ما بقيت امرأة نوح فط ولان الله سبحانه وتعالى نص دلياً بتبنيه سبحانه وتعالى ونادى نوح انه وزح صلى الله عليه وسلم ايضا نص عليه بقوله يعنى اركب معنا وهذا نص فى ثلاثة وصرف الكلام عن الحقيقة الى الجواز من غير ضرورة لا يجوز وانما خالف هذا الظاهر من خالفه لانه استبعد اى بكونه له نكاحا وانما خطأ بمن قال الله سبحانه

(ونادى نوح ربه فقال رب)

نداء ربه دعاءه وهو قوله

رب مع ما بعده من اقتضاه وعده

فى تبنيه اهل (ان ابني من

اهل) أى بعض اهل

لانه كان ابنته من صلبه وكان

ربيه الله فهو بعض اهل (وان

وعدك الحق) وان كل وعد

تعدده هو الحق الثابت الذى

لا شك فى انجازه والوفاء به

وقد وعدت ان تبني اهل

فان ابني لى (وانت احكم

الحاكمين) أى اعلم الحكم

واعلمه اذ لا فضل لحاكم

على غيره الا بالعلم والعدل

ورب غرق فى الجبل

والجور من تدلى الحكومة

فى زمانك قد قضى

القضاء ومنه احكم الحاكمين

فاعبر واستعبر (قال يا نوح

انه ليس من اهلك) ثم علل

لانشاء كونه من اهل بقوله

(ونادى نوح) دعاء ربه

(قال رب) بارب (ان ابني)

كمن (ان اهل) الذى

وعدت ان تبني (وان

وعدك الحق) الصدق

(وانت احكم) احمل

(الحاكمين) اعدتى بناتى

ونجاة اهل (قال الله

(يا نوح) ليس من اهلك

الذى وعدتك ان تبني

(انه عمل غير صالح) وفيه اذنان بان قرابة الدين فامره بقراءة التسابو ان نسيك في دينك وان كان حبشاً او كنت قرعياً الصبيك ومن لم يكن على دينك وان (الجزء الثاني عشر) كان آمن أقاربك ﴿ ٣٣٠ ﴾ رجافهوا أبعد بيد منك

واشار اليه بقوله ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ فانه تلييل لئى كونه من اهله واصله انه ذومعل قاسد فصيل ذاته ذات العمل للباطنة كقول الخنساء تصف ناقه ترفع ما غفلت حتى اذا ذكرت • فاعاها اقبال وادبار ثم بلك القاسد ينير الصالح تصريحاً بالمتناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما لوجب النجاة لمن نجى من اهله عنه • وقرأ الكسائي وسقوب انه عمل غيرى عمل علا غير صالح ﴿ فلا تستلن ما ليس لك به علم ﴾ مالا تملك أسواب هوام ليس بصواب وانما سمى نفاؤه سؤالاته من ذكر الوعد بنجاة اهله

وتعالى خلق خلقه فريق في الجنة وهم المؤمنون وفريق في السعير وهم الكفار والله سبحانه وتعالى يخرج الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر ولا فرق في ذلك بين الانبياء وغيرهم فان الله سبحانه وتعالى اخرج قاتيل من صلب آدم عليه السلام وهو نبي وكان قاتيل كافراً وأخرج إبراهيم من صلب آزر وهو نبي وكان آزر كافراً فكذلك اخرج كتمان وهو كافر من صلب نوح وهو نبي فهو المتصرف في خلقه كيف يشاء • فان قلت فعل هذا كيف ناداه نوح فقال اركب معنا وسأل له النجاة مع قوله رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا • قلت قد ذكر بعضهم أن نوحاً عليه الصلاة والسلام لم يزل يكون ابنه كان كافراً فلذلك ناداه وعلى تقدير أنه يعلم كفره انما جعله على ان ناداه رقة الابوة ولعله اذا رأى تلك الاحوال أن يسلم فغيبه الله بذلك من الفرق فأجابه الله عز وجل بقوله انه ليس من أهلك يعني أنه ليس من أهل دينك لان أهل الرجل من يحمله وإياهم نسب أو دين أو ما يجري مجراها ولما حكمت الصريعة برفع حكم النسب في كثير من الاحكام بين المسلم والكافر قال الله سبحانه وتعالى لنوح انه ليس من أهلك ﴿ انه عمل غير صالح ﴾ قرأ الكسائي وسقوب عمل بكسر الميم وفتح اللام غير بفتح الزاء على هوذا الفعل على الابن ومعناه أنه عمل الشرك والكفر والتكذيب وكل هذا غير صالح وقرأ الباقون من القراء على بفتح الميم وفتح اللام مع التنوين وغير بضم الزاء ومعناه ان سؤالك ابنى ان أجيبه من الفرق على غير صالح لان طلب نجاة الكافر بدم حاكم عليه بالهلاك بيد فلهذا قال سبحانه وتعالى انه عمل غير صالح ويجوز أن يعود الضمير في انه على ابن نوح أيضاً ويكون التقدير على هذه القراءة ان اناك ذومعل او صاحب على غير صالح فخصم المضاف كقالت الخنساء • فاعاها اقبال وادبار • قال الواحدي وهذا قول أبي اسحق يعني الزجاج وأبي بكر بن الابري وأبي على القارسي قال أبو على ويجوز أن يكون ابن نوح على عمل غير صالح فجعلت نفسه ذلك العمل لكثرة ذلك منه كاقوال الشمر زهير والهم فلان اذا كثرت منه فعل هذا لاحذف ﴿ فلا تستلن ما ليس لك به علم ﴾ وذلك ان نوحاً عليه السلام سأل ربه انجاه ولده من الفرق وهو من كمال شفقة الوالد

وجعلت ذاته عملاً غير صالح
مباعدة في ذمه كقولها
• فاعاها اقبال وادباره
أو التقدير انه ذومعل وفيه
اشعار بانه انما أجيب من
أجبي من اهله لصلاحهم
للاهم اهله وهذا لما تنق
عنه الصلاح لم تنفقه أبوة
عمل غير صالح على قال
الشيخ أبو منصور وجه الله
كان عند نوح عليه السلام
ان ابنه كان على دينه لانه
كان ينافق والابن يمتثل
أن يقول ابنى من أهل
وبأله نجاة وقد سبق
منه النبي عن سؤال مثله
بقوله ولا تخاطبني في الذين
ظلموا انهم مفرقون فكان
يسأل على الظاهر الذي
عنده كما كان أهل الفساق
يظهرون الموافقة لئلا عليه
السلام ويضربون الخلاف
له ولم سلم بذلك حتى أطلعه
الله عليه وقوله ليس من
أهلك أى من الذين وعدت
النجاة لهم وهم المؤمنون
حقيقة في السر والظاهر
(فلا تستلن) اجتراً
بالكسرة عن الياء كوى
تسأني بصرى تسأني
مدني تسأني شأني غفدي
الياء واجتراً بالكسرة والتساون نون التأكيد تسأني مكي (ما ليس لك به علم) يجوز استك (على)

(انه عمل) في الشرك (غير صالح) غير مرضى وان قرأت انه عمل غير صالح يقول دعاؤك اياي بنجاة غير مرضى (فلا تستلن) نجاة (ما ليس لك به علم) أما أهل النجاة

(أنى أعظك أن تكون من الجاهلين) هو كآتى رسولنا بقوله فلا تكون من الجاهلين (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك ما ليس لى به علم) أى من أن أطلب منك فى المستقبل ما لا أصل لى بصحته تأمدا بآدابك واتعاطا بموعظتك (والأتفرلى)

ما فرط منى (وترجى) بالصحة عن العود الى مثله (أكن من الخاسرين قيل يأنوح أبسط بسلام منا)

بخطية منا أو بسلامة من الفرق

(أنى أعظك) أنهناك

(ان تكون) أن لا تكون

(من الجاهلين) بؤاكن

ايلى ما لم تعلم (قال)

نوح (رب) لارب (انى

أعوذ بك) امتنع بك (أن

أسألك) نجاة (ما ليس لى به

علم) أمهال العجاة (والا

تتفرلى) يقول ان لم تتفرلى

يعنى ان لم تجاوز عسى

(وترجى) ولا ترجى

تصدينى (أكن من

الخاسرين) بالقوبة (قيل

يأنوح أبسط) انزل من

السفينة (بسلام منا) بسلامة منا

استبحاره فى شأن ولده أو استفسار المانع للأبحار فى حقه وأما عمله جهلا وزجر عنه بقوله (أنى أعظك أن تكون من الجاهلين) لان استثناء من سبق عليه القول من أهله قدمله على الحال وإخاءه عن السؤال لكن إخاءه حب الولد عنه حتى اشتبهه بالاسر عليه وقرأ ابن كثير بفتح اللام الواو النون الشديدة وكذا نافع وابن عامر غير أنهما كسروا النون على أصله تستلقى فخذت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة ليله ثم حدثت اكتفاء بالكسرة وعن نافع رواية روس أثباتها فى الأصل (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك) فيما يستقبل (ما ليس لى به علم) مالا علم لى بصحته (والأتفرلى) وان لم تتفرلى ما فرط منى من السؤال (وترجى) بالثوبة والتفضل على (أكن من الخاسرين) اعلا (قيل يأنوح أبسط بسلام منا) انزل من السفينة سلمي من المكروه من جهتنا أو سلمي عليك

على ولده وهو لا يعلم ان ذلك عظمور لا صرار ولده على الكفر فنه الله سبحانه وتعالى عن مثل هذه المسئلة وأعلم ان ذلك لا يجوز فكان الملقى فلا تأسنى ما ليس لك به علم يجوز مسئته (أنى أعظك) يعنى أنهناك (أن تكون من الجاهلين) يعنى مثل هذا السؤال (قال) يعنى قال نوح (رب انى أعوذ بك) يعنى ألبأ اليك وأعذر اليك (أن أسألك ما ليس لى به علم) يعنى اذك أنت علام القيوب واذا لأعلم ما غاب عنى فاعذر اليك من مسئلتى ما ليس لى به علم (والأتفرلى) يعنى جهلى واقداهى على سؤال ما ليس لى به علم (وترجى) يعنى برجتك التى وست كل شىء (أكن من الخاسرين)

﴿ فصل ﴾

وقد استدلى بهذه الآيات من لا يرى صفة الايمان بانه ان قوله انه عمل غير صالح المراد منه السؤال وهو عظمور فلما نهاه عنه بقوله فلا تأسنى ما ليس لك به علم وقوله سبحانه وتعالى انى أعظك أن تكون من الجاهلين يدل على ان ذلك السؤال كان جهلا فقيده زجروا به وطلب المنفرة والرجعة به على يد صدور الذنب منه والحواب ان الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام بان ينجيه وأهله ما خذ نوح ظاهر اللفظ وأوسع التأويل يقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك وعد الله سبحانه وتعالى بتقديم على هذا السؤال لهذا السبب فاستباه الله عز وجل على سؤاله ما ليس له به علم وبين لمانه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذى هو غير صالح وأعلم الله سبحانه وتعالى انه متفرق مع الذين ظلموا وانه عن مخاطبته فيهم فاشفق نوح من اقدامه على سؤال ربه فيما لم يؤذله فيه يضاف نوح من ذلك الهلاك فليلاً الى ربه عز وجل وخشعه وعذبه وسأله المنفرة والرجعة لان حسنات الابرار سيئات القيرين وليس فى الآيات ما يقتضى صدور ذنب ومعصية من نوح عليه السلام سوى تأويله واقدامه على سؤاله ما لم يؤذله فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم (قوله سبحانه وتعالى (قيل يأنوح أبسط) أى انزل من السفينة أو من الجبل الى الارض (بسلام) أى

(وبركات عليك) **الحديث النبوي** وهي في حقه بركة ذريته واتباعه فقد جعل الله الأيمان من ذريته واعة الدين في القرون البالية من نسف وعلى أم من مك من لسان قتاد الامم الذين كانوا معه في السفينة لاهم كانوا جاحات أو قيل لهم أم لان الامم تشعب منهم ولايتاء القباية أي على أم ناهضة عن مك وهي الامم الى آخر الدهر وهو الوجه (وأمم) رفع بالابتداء (سنتهم) في الدنيا بالسمة في الرزق والنقض في البش صفة والجبر عنفون تقديره وعن مك أم سنتهم وأما حذف لان عن مك يدل عليه (ثم عسهم مناعذاب أليم) أي في الآخرة والمعنى ان السلام هنا والبركات عليك وعلى أم مؤمنين يشقون عن مك وعن مك أم متقنون بالدنيا متقلبون الى النار وكان نوح عليه السلام أيا الأنياس والخلق بسد الطوفان منه وعن كان معه في السفينة ومن محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة { الجزء الثاني عشر } وفيما بعده ﴿ ٢٣٢ ﴾ من المتاع والعذاب كل كافر (تلك)

(وبركات عليك) ومبارك عليك أو زيادات في نفسك حتى تصير آدمانيا . وقرئ أحبط يا ضمير وبركة على التوحيد وهو الخير الثاني ﴿ وعلى أم من مك ﴾ وعلى أم هم الذين ملك سوا أمما لغز بهم وتشعب الامم منهم أو على أم ناهضة عن مك والموارد بهم المؤمنون لقوله ﴿ وأمم سنتهم ﴾ أي وعن مك أم سنتهم في الدنيا ﴿ ثم عسهم مناعذاب أليم ﴾ في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل هم قوم هو صالح ولوط وشعب عليهم السلام والعذاب ما نزل بهم ﴿ تلك ﴾ إشارة الى قصة نوح عليه السلام وعملها بالرفع بالابتداء وخبرها ﴿ من أبناء التيب ﴾ أي بعضها ﴿ نوحيا اليك ﴾ خبر ثان والضمير لها أي موحاة اليك أو حال من الأنبياء وهو الجبر ومن أبناء تطلق به أو حال من الهاء ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا

إشارة الى قصة نوح عليه السلام وعملها بالرفع على الابتداء وبالجل بعدها وهي (من أبناء التيب نوحيا اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك) أخبار أي تلك القصة بعض أبناء التيب موحاة اليك مجعولة عندك وعند قومك (من قبل هذا) الوقت أو من

بمن وسلامه ﴿ مناوركات عليك ﴾ البركة هي ثبوت الخير ونفاؤه وزيادته وقبل المراد بآبركة هنا ان الله سبحانه وتعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيامة فكل العالم من ذرية أولاده الثلاثة ولم يقب من كان معه في السفينة غيرهم ﴿ وعلى أم من مك ﴾ يعني وعلى ذرية أم من كانوا معك في السفينة والمعنى وبركات عليك وعلى قرون نجي من يدك من ذرية أولادك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي دخل في هذا كل مؤمن الى يوم القيامة ﴿ وأمم سنتهم ﴾ هذا انتهاء كلام أي وأم كافر مجذون بعدك سنتهم يعني في الدنيا الى متى أمهم آجالهم ﴿ ثم عسهم مناعذاب أليم ﴾ يعني في الآخرة ﴿ ملك من أبناء التيب ﴾ هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان هذه القصة التي أخبرناك يا محمد من قصة نوح وخبر قومه من أبناء التيب يعني من أخبار التيب ﴿ نوحيا اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا ﴾ يعني من قل نزول القرآن عليك ما نزلت ان قصة نوح كانت مشهورة مرفوعة

(وبركات) سمحات (عليك وعلى أم) بجة (عن مك) في السفينة (أهل السادة (وأمم) بجة (سنتهم) ستمهم بدخروهم من أصلاب أمهم (ثم عسهم) عسهم (مناعذاب أليم) يصيبهم بعدما كفروا وهم أهل الشقاوة قال ابن عباس رضى الله عنهما أوحى الله الى

نوح عليه السلام وهو ابن أربعمائة وثلاثين سنة فوافقه مائة وتسع سنين سنة وركب في السفينة وهو ابن (في) ستائة سنة وعاش بمساركب في السفينة ثلاثمائة وخمسين سنة وفي السنة ثمانمائة شهر وكان طول السفينة ثلاثمائة ذراع بذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في الساع ثلاثون ذراعا وكان لها مائة أبواب بعضها أسفل من بعض جل في الباب الأسفل السباع والبهائم وجل في الباب الأوسط الوحوش والبهائم وجل في الباب الأعلى أي آدم وكانوا كائنين أناسا لا يرون رجلا أو ربيون امرأة وكان بين الرجال والنساء جسدا دم صاوات الله عليهما وكان معه ثلاثة بنين سام وحام وإفث (تلك) هذه (من أبناء التيب) من أخبار التيب علك (نوحيا اليك) ترسل جبريل اليك يا محمد بأخبار الامم الماضية (ما كنت تعلمها) يعني أخبار الامم (أنت ولا قومك من قبل هذا) القرآن

قبل إيمانك وإخبارك بها (قاصير) على تبليغ الرسالة وأذى قومك كاصير نوح وتوقع في العائلة لك ولكن كذا يحد نوح
ما كان لنوح ولقومه (إن العاقبة) في الفوز والنصر والتقية (لمتقين) عن الشرك (والى عاد أخاهم) وإعدامهم واتصافه
المطبق على أرسلنا نوحا إلى عاد أخاهم (هو) عطف (سورة هود) بيان (قال) أقوم عبادوا

الله) وحده (ما لكم من
الله غيره) بالرفع نافع صفة
على محل الجار والمجرور
ويأجر على محل المقتضى (إن أنتم
الامفتقون) تقتنون على
الله الكذب بإتخاذكم الأولاد
له شركاء لا يقوم لأستلكنكم
عليها أجر إن أجرى الأعلى
الذي فطرني) ما من رسول
الأواجه قومهم بهذا القول
لأن هاتم التصديق نصيحة
لا تعصها الاسم المطامع
ومادم يتوهم شئ مناهم
تصيح ولم تنفع (أفلا تعقلون)
أذرتدون نصيحة من لا
يطلب عليها أجر إلا أمن
الله وهو ثواب الآخرة
ولاشئ أفنى للهمة من ذلك
(وإقوم استغفروا ربكم)
أمنوا به (ثم توبوا إليه)
من عبادة غيره

(قاصير) بإجتماع أذاهم
وتكذيبهم (إلى) (إن العاقبة)
آخر الأمر بالنصرة والخفة
(المتقين) الكفر والشرك

خير آخر أى جموله عندك وعند قومك من قبل إيماننا إليك أو حال من الهاله
في نوحها أو الكلف في اليك أى جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه
على أنه لم يتعلموا أذام يخاطب فيهم والله مع كثرتهم لما لم يسموها فكيف بواحد
منهم (قاصير) على مشاق الرسالة وأذية القوم كاصير نوح عليه السلام (إن
العاقبة) في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز (للمتقين) عن الشرك والمماسى
(والى عاد أخاهم هودا) عطف على قوله نوحا إلى قوم هودا عطف بيان
(قال) أقوم عبادوا الله (وحده) ما لكم من الله غيره (وقرى) بالجرحلا
على المجرور وحده (إن أنتم الامفتقون) على الله بإتخاذ الأولاد شركاء وجعلها
شفاة (يقوم) لأستلكنكم عليه أجر إن أجرى الأعلى الذى فطرني (خاطب
كل رسول به) قوله إزاحة للهمة وتحميصا للنصيحة فنهالا تفيج مادامت مشوبة
بالمطامع (أفلا تعقلون) أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل والصواب
من الخطأ (وإقوم استغفروا ربكم) ثم توبوا إليه (اطلبوا) منفرة الله بالأيمان
ثم توسلوا بها بالتوبة وأيضا التبري من التبر إنما يكون بعد الإيعان بالله والرفعة

في العالم فكيف قال ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا قلت يحتمل أن يكون كانوا
يطلبونها بمجلة تنزل القرآن بتفصيلها وبيانها وجواب آخر وهو أنه صلى الله عليه وسلم
كان أميا لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يعلمها وكذلك كانت أمته فصيح قولها ما كنت تعلمها أنت
ولا قومك من قبل نزول القرآن بها (قاصير) بإجتماع أذى مشرك قومك كما
صبر نوح على أذى قومهم (إن العاقبة) بنى النصر والظفر على الإعداء والفوز بالسعادة
الآخروية (للمتقين) بنى المؤمنين (قوله عز وجل) والى عاد (بنى) وأرسلنا
إلى عاد (أخاهم هودا) بنى أخاهم في السب لآفى الدين (قال) أقوم عبادوا الله (بنى
بنى وحده) الله ولا تشركوا اسمه شيا في العبادة (ما لكم من الله غيره) بنى أنه تعالى هو
الهكم لا الهه إلا هو اتقى تبدونها فيها جارة لا تقصر ولا تنفع (إن أنتم الامفتقون)
بنى ما أنتم إلا كاذبون في عبادتكم غيره (يقوم) لأستلكنكم عليه (بنى) على تبليغ الرسالة
(أجر) بنى جلا أخذكم (وإن أجرى) بنى ما أوى (الأعلى الذى فطرني) بنى خلقني
بنى خلقني فانه هو الذى برز في الدنيا بنى في الآخرة (أفلا تعقلون) بنى فتعقلون
ثم وإقوم استغفروا ربكم (أى آمنوا) بالاستغفار هنا بمعنى الإيعان لانه هو المطلوب
أولا (ثم توبوا إليه) بنى من شرككم وعبادتكم غيره من سالت ذنوبكم

والقوا حشر (والى عاد) وأرسلنا إلى عاد (أخاهم) نبيه (هو) قال يقوم عبادوا الله (وحده) الله (ما لكم من الله غيره) غير الله الذى
أسرهم أن تؤمنوا به (إن أنتم) ما أنتم بعبادة الأولاد (الاغفون) تغفون على الله ما أسركم بعبادتها (يقوم) لأستلكنكم عليه
على التوحيد (جلا) (إن أجرى) ما أوى (الأعلى الذى فطرني) خلقني (أفلا تعقلون) أفلا تصدقون أفليس لكم ذهن
الاسمية (وإقوم استغفروا ربكم) وحده (ثم توبوا إليه) أهملوا إليه بالتوبة والاخلاص

(يرسل السماء) أي المطر عليكم مدرارا) حال أي كثرة الدور (وزيدكم قوتالي قوتكم) أعاقص استقامت إلى الإيعان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا أصحاب زروع ويساتين فكانوا أحوج شئ إلى الله وكانوا مدلين بأوتوامن شدة البطش والقوة وقيل أراد القوة بالمال أو على النكاح وقيل حبس عنهم القطر ثلاث سنين وعقمت أرحام نسائهم فوعدم هود عليه السلام المطر والاولاد على الإيعان والاستفاروعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وفد على معاوية فلما خرج قال له بعض جهالة أن رجل ذومال ولا يولس على شئ لعل الله يرزق ولدا فقال الحسن عليك بالاستفار فكان يكثر الاستفار (الجزء الثاني عشر) حتى دعا استغفر ﴿ ٣٣٤ ﴾ في يوم واحد سبعمائة مرة فوولده

عشرينين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سأتهم قلة ذلك فوعدمه أخرى فسأله الرجل فقال ألمسمع قول هود يزيدكم قوتالي قوتكم وقول روح وعبدكم بأموال ويتين (ولانولوا) ولا تعرضوا عنى وعما أدعوك إليه (عبرين) مصريين على أجراسكم وآناكم (قالوا يهود ماجتينا بينة) كذب منهم وجسود كاذبات

فما عنده ﴿ يرسل السماء عليكم مدرارا ﴾ كثير الدر ﴿ وزيدكم قوة إلى قوتكم ﴾ ويضاف قوتكم وأما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا أصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر واعتق أرحام نسائهم ثلاث سنين فوعدم هود عليه السلام على الإيعان والتوبة بكثرة الأمطار وتضاعف القوة بالتاسل ﴿ ولانولوا ﴾ ولا تعرضوا عما أدعوك إليه ﴿ عبرين ﴾ مصريين على أجراسكم وآناكم ﴿ قالوا يهود ماجتينا بينة ﴾ بحجة تلك على حصة دعواك وهو لفرط غناهم وعدم احتادهم بما جاءهم من المعجزات ﴿ وما نحن ببارك الهتا ﴾ ببارك عبادهم ﴿ هن قولا ﴾ صادرين من قولك حال من الضمير في تارك ﴿ وما نحن بك مؤمنين ﴾ انقاطله من الإجابة والتصدق ﴿ أن تقول الاعتراف ﴾ ما تقول الا قولنا اعتراف أي أصابك من حراء يروه اذا أصاب ﴿ بعض آلهتنا بسوء ﴾ يمتنون لسبك إلهها ومصدك عنها ومن ذلك تهمذي وتكلم بالخرافات والجللة قول القول ولانولوا الاستثناء مفرغ

﴿ يرسل السماء عليكم مدرار ﴾ يعني يزل المطر عليكم متابصرة بدمرة في أوقات الحاجة اليهود ذلك ان بلادهم كانت مخصبة كثيرة تظير والتم فأسكت الله عنهم المطر مدة ثلاث سنين فاجذبت بلادهم وقسحت بسبب كفرهم فاخبرهم هود عليه السلام انهم ان آمنوا بالله وسبقوا أرسل الله اليهم المطر فأجابهم ببلادهم كما كانت أول مرة ﴿ وزيدكم قوتالي قوتكم ﴾ يعني شدة مع شدتكم وقيل معناه انكم ان أنتم بقولكم بالاموال والاولاد وذلك أنه سبحانه وعالي أعظم أرحام نسائهم فلم تله فقال لهم هود عليه السلام ان أنتم أرسل الله المطر فترددون مالا ويبدأ أرحام الامهات إلى ما كانت عليه قبلن فترددون قوة بالاموال والاولاد وقيل ترددون قوة في الدين إلى مرة الا بدان ﴿ ولانولوا عبرين ﴾ حتى ولا تعرضوا عن قول قولي ونصحي حال كونكم مشركين ﴿ قالوا يهود ماجتينا بينة ﴾ أي يرهان وجه واضحة على حصة ما تقول ﴿ وما نحن ببارك الهتا ﴾ يعني وما تترك عبادة الهتا لاجل قولك ﴿ وما نحن بك مؤمنين ﴾ يعني بمصدقين ﴿ أن تقول الاعتراف ﴾ بعض آلهتنا بسوء ﴿ سئ أنك يهود لست تمناعى ما تمنعاه

قريش لرسل الله صلى الله عليه وسلم لولا أنزل عليه آية من ربه مع قوت آله الحصر (وما نحن ببارك الهتا) آلهتنا قولك (هو حال من الضمير في تارك الهتا) كانه قبل وماترك آلهتنا صادرين عن قولك (وما نحن بك مؤمنين) وما نحن من أمثال أن يصدقوا ملك فيما يدهوم إليه انقاطله من الإجابة (ان تقول الاعتراف)

بعض آلهتنا بسوء) ان حرف نفي فتني جميع القول الا قولوا واحدا وهو قولهم اعترافك أصابك بعض آلهتنا بسوء (من) يمتنون وسبل وتقدير بما قول قوله الاهد المسألة أي قولنا اعترافك بعض آلهتنا بسوء (يرسل السماء عليكم مدرار) سطرادا تدريرا كما تختارون إليه (وزيدكم قوتالي قوتكم) شدة على شدتكم بالمال والبيتين (ولانولوا) من الإيعان والتوبة (عبرين) مشركين بالله (قالوا يهود ماجتينا بينة) بجان ماقول (وما نحن ببارك الهتا) عبادة الهتا (من قولك) بقولك (وما نحن بك مؤمنين) بمصدقين بالرسالة (ان تقول) ماقول في نهك (الاعتراف) يصيدك (بعض آلهتنا بسوء) بجعل لائك تنقها

(قال انى شهد الله واشهدوا انى برى عما تشركون من دونه) أى من اشراككم آلهتمن دونه والمضى انى شهد الله انى برى عما تشركون واشهدوا انى برى من ذلك وجى به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن ليس الذى يشهده فيه واشهد على انى لا احبك كما به واستانة ﴿ ٣٣٥ ﴾ بحاله { سورة هود } (فكيدونى جيم) انتم

والهكم (تم لا تنظرون) لا

تعملون فاني لا االى بكم و

يكيدكم ولا اخاف معرفتكم و

ان تعاوتكم على وكيف

تضرنى الهكم وماهى الا

جاد لا يضرو ولا ينفع وكيف

تثقم حتى اذا قلت منها

وصدت عن عبادتها بان

تخيلنى وتذهب بقللى (انى

توكلت على الله ربي وربكم

ما من دابة الا هو اخذ

بناصيتها) أى مالكمها ولما

ذكرتوكله على الله وثقته

بمحفظة وكلاهما من كيدهم

وصفه بما يوجب التوكل

عليه من اشغال رويته

عليه وعليهم ومن كون

كل دابة في قبضته وملكته

وتحت قهره وسلطانه

والاخذ باناسية تمثيل لذلك

(ان ربي على صراط مستقيم

تار انى شهد الله واشهدوا الله

اى برى عما تشركون) الله

من الاوثان وما يعبدها

(من دونه) من دون الله

(تكيدونى) فاعلموا فى هلاكى

انتم والهكم (جيم) لا

تنظرون) لا تؤجلون ولا

ترقبوا احد (انى توكلت

﴿ قل انى شهد الله واشهدوا انى برى عما تشركون من دونه فكيدونى جيم انتم لا تنظرون ﴾ ان اجابته عن مقاتلهم الحق ان شهد الله تعالى على برائه من الهتهم وفرغته من اضرارهم تأكيداً لذلك وكيفية واسره بان يشهدوا عليه استانة بهم وان يحتموا على الكيد في احلاكه من غير انظار حتى اذا اجتمعوا فيه ورأوا انهم عجزوا عن اخرهم وهم الاقواله الاشياء ان يضروه لم يبق لهم شبهة لان الهتهم التى هى جاد لا تضرو ولا تنفع ولا تمكن من اضراره انتقاماً منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد اجم الغفير من الجبابرة القتاك الطاش الى اوراقه به هذا الكلام ليس الا لتقته بالله وتبطلهم من اضراره ليس الا بصحته اليه ولذلك عقبه بقوله ﴿ انى توكلت على الله ربي وربكم ﴾ فقرر الله والمضى انكم وان بذلت غاية وسكم لم تضرونى فاني متوكل على الله واتى بكلامه وهو مالكي ومالككم لا يحسب في ما لم يرد ولا تقدر على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ﴿ ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ﴾ أى الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ﴿ ان ربي على صراط مستقيم ﴾ أى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده

من مخالفتا وسب آلهتنا الآن يضى آلهتنا أصابك بحبل وجنون لا تكسبهم فاتحموا منك بذلك ولا تحمل أسرك الا على هذا ﴿ قل ﴾ ينى قل هود عبي الههم ﴿ انى شهد الله ﴾ ينى على نفسى ﴿ واشهدوا ﴾ ينى واشهدوا انتم ايضا على ﴿ انى برى عما تشركون من دونه ﴾ ينى هذه الاسماء التى كانوا يسيدها ﴿ فكيدونى جيم ﴾ ينى احتالوا فى كيدى وضرى انتم واسنامكم الى تمسقدون انما تضرو وتنفع فانه لا تضرو ولا تنفع ﴿ ثم لا تنظرون ﴾ ينى ثم لا تعملون وهذا فيه معجزة عظيمة لهود عليه السلام وذلك انه كان وحيدا في قومه فقال لهم هذا لقالة ولم يهيم ولم يخف منهم مع ما هم فيه من الكفر والجبروت الا لتقته بالله عز وجل وتوكله عليه وهو قوله تعالى ﴿ انى توكلت على الله ربي وربكم ﴾ ينى انه فوض أسره الى الله واعتمد عليه ﴿ ما من دابة ﴾ ينى دابة على الارض ويدخل في هذا جميع بنى آدم والحیوان لانهم يديون على الارض ﴿ الا هو اخذ بناصيتها ﴾ ينى انه تعالى هو مالكها والقادر عليها وهو قهرها لان من اخذت بناصيتها فقد قهرته والناسية مقدم الرأس وسعى الشر الذى عليه ناسية للصورة قيل انما خص الناسية بالذكر لان العرب تستعمل ذلك كثيرا في كلامهم فاذا وصفوا انسانا بالذلة مع غيره يقولون ناسية فلان يبدلوا وكانوا اذا سرروا اسيرا وأرادوا اطلاقه جزوا ناسيته لينوا عليه رمتقدوا بذلك فخر اعلى قضائهم الله سبحانه وتعالى بما يعرفون من كلامهم ﴿ ان ربي على صراط مستقيم ﴾ ينى ان ربي وان كان قادرا وانتم وكنتم كالمعد

على الله (فوضت امرى اليه) ربي خالقى ورازقى (وربكم) خالكم رازكم (ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها) يحميها ويصيدها وقال في قبضته فعل ما يشاء (ان ربي على صراط مستقيم)

أَنْزِلَنِي عَلَى الْحَقِّ لَا يَسْئَلُ عَنْهُ وَابْنِي يَدُلُّ عَلَى صِرَاطِ عَسْتِمِ (فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْغَيْتُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ) هُوَ فِي مَوْضِعٍ مُبْتَدَأٍ لِحُجَّةٍ عَلَيْكُمْ {الجزء الثاني عشر} (وَيُفَصِّلُ فِيهِ) ﴿٣٣٦﴾ ﴿قَوْمًا عَلَيْكُمْ﴾ كَلَامٌ مُسْتَأْنَفٌ أَيْ وَبِهَذَا

الله ويحيى يقوم آمين
 يختلفونكم في داركم وأموالكم
 (ولا تضره) بتوكلهم
 (هياً) من ضرر قنطارا
 يحوز عليه الضار وأما
 تضررون أنفسكم (انزوي
 على كل شيء حفيظ) قريب
 عليه ممين فأنقضي عليه
 أعمالكم ولا يظنل من
 مواخذتكم أو من كان رقبيا
 على الأشياء كلها حافظها
 وكانت الأشياء مفقورة الى
 حفظه من المضار لم يضر مثله
 مثلكم (ولم ياجأ أسرا نجينا
 هوذا والذين آمنوا معه)
 وكانوا أربعة آلاف (رحمة
 منا) أي بقول مثلا بعملهم
 أو بإعلان الأذى تستعاضهم
 (ونجيناهم من عذاب عظيم)
 وتكرار نجيئنا لكأدو
 الثانية من عذاب الآخرة ولا
 عذاب أعظم من ذلك (ملك عاد)
 إشارة الى قبورهم وآثارهم

عليه السلام والحق وقال يدعو
الحق الى صراط مستقيم
دين قائم برضاه وهو الاسلام
(طه، تولوا) اعرضوا عن
الاعمال، التوبة (فقد
انكسر ما ارسلنا اليكم)
من الرسالتي وبها يحكم
(واستخلف ربي وما ادرىكم)
خبركم اليوم (ولا

[illegible]

كَمَا قَالَ سَمِيعُو إِلَى الْأَرْضِ فَانظُرُوا إِلَيْهَا وَاعْتَبِرُوا أَنَّمَا اسْتَخْلَفُونَا مِنْ حَوَالِهِمْ فَقَالَ (يَسْجُدُوا لِإِسْمَاعِيلَ وَحُصُونُوا رُسُلَهُ) لَا لَأَنَّا إِنَّمَا
مُسَوِّرُوهُمْ لَقَدْ مَسَّوْا جِبْرِيلَ رَسَلِ اللَّهِ ﴿٣٣٧﴾ لَا تَقْرُبُ يَنْ { سُورَةُ هُودُ } أَحَدٌ مِنْ رُسُلِهِ (وَأَبْجُوا

التيبة أولان الاشارة الى قبورهم وآثارهم ﴿جسدوا بآيات ربهم﴾ ككفروا بها ﴿وعصوا رسله﴾ لانهم عصوا رسوله ومن عصى رسولا فكأنما عصى اكل لانهم اسروا بطاعة كل رسول ﴿وابتوا امر كل جبار عنيد﴾ يعني كبراهم الطاغين وعينهم عندنا وعندوا عندنا ذاتي والمضى عصوا من دعاهم الى الايمان وما يفتهم وطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يرويه ﴿وابتوا في هذه الدنيا لئنة﴾ ويوم القيامة ﴿أى جعلت اللئنة تامة لهم في الدارين﴾ تكفيهم في العذاب ﴿الآن طاعوا كفروا ربهم﴾ جسدوا وكفروا لهم أو كفروا به فحصد الجار ﴿ألبدا لئلا﴾ دعاه عليهم بالهلاك والمراد بالدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكمهم وانما كرر ألا واداه ذكرهم تقليلا لاسرهم وحشا على الاعتبار بحالهم ﴿قوم هود﴾ عطف بيان لئلا وفادته يميزهم عن عاد الثانية عادهم والاعاء الى ان استحقاقهم البعد عما جرى بينهم وبين هود ﴿والى هود اخاهم صالحا قال﴾ يقوم اعبدوا الله ما لكم من الله خير

أخبرني وهي البار (أن ابن خادنا كروارجم) (6 وعا ٤٣ لث) حمود بربادم (أبسا لعادة) نوم غوده من وجه الله (ال
غوده) وأرسلنا إلى غوده (أخاهم) بينهم (صالحا قال يوم عبدو الله) وحدو الله (ماكم من الغيرة) غير التي أمركم أن تؤمنوا به

هوانتاك من الارض) لم يشك منها الا هو وانشأهم منها خلق آدم من التراب ثم خلقهم من آدم (واستمركم فيها) وجعلكم عابدا و اراد بكم عابدا اوستمركم من العراى اطل اعاركم فيها وكانت اعارهم من ثلاثمائة الى اربع وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعبروا الاعمار الطوال مع ما هم به الظلم سال هو من انبياء زاهد من سب تبخير قوس الله انه لم يعروا بلادى فاش فيها عبادى (لا تخرو) لا اؤامفرق باله انا (ثم روي اليه اندي قريب) (الجزء الثانى عشر) داق الرحلة ﴿ ٣٣٨ ﴾ (عيب) لن دنا قالوا يا سادة كنت

فينا) فيما بيننا (مرحوا
قبل هذا) لاسيادوا المشاورة
في الامور) وكنا نرجو ان
تدخل في ديننا وتوافقنا
على ما نحن عليه (انها
ان نعيد ما يد آبائنا)
حكاية حال ماضية (واننا
لنن شك عما ندعونا اليه)
من الوحيد (مرحب)
موقع في الريسة من اربابه
اذا اوتمه في الريسة وهي
طلق النفس واستعاد الطمأنينة
(قال باقوم ارمش ان كنت
على ثقة من ربي وآتاني
مدرجة) نبوة اتي بحرف
الشك مع انه على يقين
انه على بية لان سطاه
للباحدين فكانه لندفروا
اى على بية من ربي
واقى نى على الحقيقة
والظنوا ان تابت حكم
وعصيت ربي في اوضاعه
(فن نضرة: ١١٠) ء

الدلائل الباطنة على وحدانيته وكان قدرته فقال تعالى ﴿وإنشأكم من الأرض﴾ يعني أنه
هو ابتداء خلقكم من الأرض وذلك أنهم من بني آدم و آدم خلق من الأرض ﴿وواستمركم﴾
فيها يعني وجعلكم عمارا وسكانها وقال الضحاك أطال أعماركم فيها حتى كان الواحد
منهم يسبق ثلاثة سقالي المسنة وكذلك كان قوم عاد وقال عابدنا عمركم من المعمرى
أى جعلنا لكم معاشم ﴿فانظروهم﴾ يعني من ذريبتكم ﴿ثم نوبوا الله﴾ أى من التركه وان
رب قريب ﴿يعنى من المؤمنين﴾ عجب لدهم ﴿قالوا يا صالح قد كنت فينا
سر جوا قبل هذا﴾ أى قبل هذا القول الذى جئت به والمعنى أنا كنا نرى جوانا يكون فينا سيدا
لأنه من قبيلة وكان بين ضيفهم وبنى قحطهم وقال صناهنا كنا نطمع أن نهودى إلى ديننا
فلما ظهر دعوهم إلى الله وعاب الاصنام انقطع رحاؤهم منه ﴿أنهنا أن نصدمابدا كأبوانا﴾
عنى الأعداء وانما ذك عائدونا إليه ﴿بى من عباد الله﴾ مريب ﴿يعنى أنا
مرتابون في قولك من أراءنا هذا﴾ وقصه في الربوة على قلق النفس ووقعه على التهمة ﴿قال﴾
بى قال صالح عبيد الله قومى يا قوم أنتم أن كنتم على عينة من ربى ﴿بى على يقين وبرهان﴾
كذلك بى بصرى ﴿الله﴾ أى بى بمعنى من عذاب الله

عن من عذاب الله (ان عصيته) في تبليغ رسالته ومتكم عن عبادة الاوثان (فانزيتوني) بقلوبكم انما ان لبسنا ما يبعد ابائنا (غرضهم) بنسبتكم ابائنا ، لسا أو نسبق انكم الى الحدوان (وياقوم هذه ناقة الله لكم آية) نسب على الحال قد قل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى القل ولكن مصق بنا الا انه مقد لا بل لوما خرت فكانت صفة لها فلما قدمت انتصبت على الحال ﴿ ٣٣٩ ﴾ (فنزوها ما كل { وارض الله } أي ليس

ان عصيته في تبليغ رسالته والتع من الاشارة في فانزيتوني ﴿ اذن باستماعكم الى غير تحسير ﴾ غير ان تحسروا باطل ما مضى الله بهو الترض لمذابه أو فقا تزيتوني ما تقولون لي غير ان السبكم الى الخسران ﴿ وياقوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكن حال منها قدمت عليها لتذكيرها ﴿ فنزوها ما كل في ارض الله ﴾ ترجع نبتا وتضرب ما بها ﴿ ولا تعسوها بسوه فياخذكم عذاب قريب ﴾ عاجل لا يتراخي عن سبكم لها بالسوه الا سيما وهو ثلاثة ايام ﴿ ففقروها فقال تخموا في داركم ﴾ عيشوا في منازلكم أو في داركم الدنيا ﴿ ثلاثة ايام ﴾ الارصاد والخمس والجمعة ثم تهلكون ﴿ ذلك وعد غير مكتوب ﴾ أي غير مكتوب فيه فالتسع فيه باجره جرى المفعول به كقوله

ويوم شهدنا سايلاوطرا

أو غير مكتوب على الجواز وكان الواعد قاله أي يك قال وفيه صدقه والا كذب أو وعد غير كتب على انه مصدر كالمجلود والمقول ﴿ فلما جاء امرنا

ان عصيته ﴾ يعني ان خالفت أمره ﴿ فا تزيتوني غير تحسير ﴾ قال ابن عباس منه غير بصارة في خسارتكم وقال الحسن بن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول فا تزيتوني غير تحسير وانما المعنى فا تزيتوني فانقولون الانسبى الى الخسارة ﴿ وياقوم هذه ناقة الله لكم آية ﴾ وذلك ان قومه طلبوا أن يخرج لهم ناقة من حضرة كانت هناك فأشاروا اليها فداها الله عز وجل فأخرج لهم من تلك الحضرة ناقة مشراه ثم ولدت فصيلا يشبهها وقوله ناقة الله اضافة تشريف كبيت الله وعبد الله فكانت هذه الناقة لهم آية وميزة دالة على صدق صالح عليه السلام ﴿ فنزوها ما كل ﴾ يعني من العشب والنبات ﴿ في ارض الله ﴾ يعني فليس عليكم مؤنتها ﴿ ولا تعسوها بسوه ﴾ يعني بقر ﴿ فياخذكم ﴾ يعني ان تقتلونها ﴿ وعذاب قريب ﴾ يعني في الدنيا ﴿ وفقروها ﴾ يعني ففعلوا أمرهم فقروها ﴿ فقال ﴾ يعني فقال لهم صالح ﴿ تخموا ﴾ يعني عيشوا ﴿ في داركم ﴾ أي في بلدكم ﴿ ثلاثة ايام ﴾ يعني ثم تهلكون ﴿ وذلك ﴾ يعني العذاب الذي أوعدهم به بسد ثلاثة ايام ﴿ وعد غير مكتوب ﴾ أي هو غير كتب روى انه قال امر أنكم الذناب عد ثلاثة ايام فتنصهون في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني شجرة وفي اليوم الثالث مسودة فكان كما قال وأتاهم العذاب في اليوم الرابع وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ فلما جاء أمرنا بكم من العذاب

بقر (ياخذكم عذاب قريب) بعد ثلاثة ايام (فقروها) فكلوها فكلها فنادى بن صالح ومصدق بن زهر وقصوا الدنيا على اب وخسما فنادى (قال) لهم صالح بصدقكم لها (ولا تعسوها) في داركم (في مدينكم) ثلاثة ايام (ثم تأتيكم العذاب اليوم الرابع) ما لا يصلح لعلامة العذاب قال ان تصبوا اليوم الاول ووجوهكم مصفرة تصبوا اليوم الثاني ووجوهكم محمر تصبوا اليوم الثالث ووجوههم مسودة ثم تأتيكم العذاب اليوم الرابع (ذلك) العذاب (وعد غير مكتوب) غير محدود (فلما جاء أمرنا) عذابنا

أو عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمةنا) قال الشيخ رحمه الله هذا يدل على أن من نجى اتخذه برحمة الله تعالى
 لا بهلاكه قال عليه السلام لا يدخل أحد الجنة إلا برحمة الله (ومن خزي يومئذ) باستفهام الخزي إلى اليوم وانجرار اليوم
 بالإضافة وتفهمه مني وعلى لاهم مضاف إلى أفوه موقوف وظروف الزمان إذا أتيت إلى الإسماء المهمة والاتصال الماشية
 ثبت واكتسبت البنية { الجزء الثاني عشر } من المضاف إليه ﴿ ٣٤٠ ﴾ كقوله على حين ثابت المشب

على الصبا والوالد لطف
 وقد بدوه ونجيتهم من
 خزي يومئذ أي من ذل
 ونقصته ولا خزي أعظم
 من خزي من كان هلاكه
 غضب الله وانقضاءه وجزاء
 أن يرد يومئذ يوم القيامة
 كما فسر المذاب التليظ
 بعذاب الآخرة (أن ربك
 هو القوى) القادر على
 تقيته أولياته (العزيز)
 القاب بأحكام أعماله
 (وأخذ الذين ظلموا الصيحة)
 أي صيحة جبريل عليه
 السلام (فصعقوا في ديارهم)
 منازلهم (جائئين) متينين
 (كان لم يضرأيا) لم يضرأيا
 فيها (ألا أنعموا كقروا
 رهم) نعموا كقروا (على الصلح
 للعباب إلى الحى أوالاب
 الأكبر ومنه لتعريف
 والثابت بمعنى القليلة
 (وقد تسلمت رسلنا) جبريل
 وميكائيل واسرافيل
 أو جبريل مع أحد عشر

نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ أي ونجيتهم من
 خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة وأذله ونقصته يوم القيامة من فاعل يومئذ بالفتح
 على اكتساب المضاف الثامن المضاف إليه هنا وفي الخارج في قوله من عذاب يومئذ أن
 ربك هو القوى العزيز القادر على كل شيء والناظر إليه (وأخذ الذين ظلموا الصيحة)
 فصعقوا في ديارهم جائئين قد سبق تفسير ذلك في سورة الأعراف (كان لم يضرأيا)
 ألا أنعموا كقروا رهم قوله أو كروا معيا وفيهم والكنس في جميع القرآن
 وإن كثير ونافع وابن حمر وأوصروا في قوله (ألا يبدأنهم) هذا إلى الحى
 أوالاب الأكبر (وقد تسلمت رسلنا إبراهيم) في الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة
 جبريل وميكائيل واسرافيل عليهم السلام (بالشرى) بشارته الولد وقبل هلاك
 ﴿ نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ أي بركة ما كان من عذابهم إلى الإيعان قالوا
 ﴿ ومن خزي يومئذ ﴾ يعني ونجيتهم من عذاب يومئذ من خزيهم لأنهم خزي الكافرين
 ﴿ أن ربك ﴾ الخطاب لربي على الله عليه وسلم يعني أن ربك يا محمد ﴿ هو القوى ﴾
 يعني هو القادر على أنجاه المؤمنين وأهلاك الكافرين ﴿ العزيز ﴾ يعني القاهر الذي
 لا يظله شيء ثم أخبر عن عذاب قوم صالح فقال سبحانه وتعالى ﴿ وأخذ الذين ظلموا ﴾
 يعني أنفسهم بالكفر ﴿ الصيحة ﴾ وذلك أن جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة واحدة فهلكوا
 جميعا وقبل أنهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الأرض فقطعت
 قلوبهم في صدورهم فتواجبا ﴿ فصعقوا في ديارهم جائئين ﴾ يعني مرمي هلكي ﴿ كان لم
 يضرأيا فيها ﴾ يعني كان لم يضرأيا في تلك الديار ولم يسكنوها مدة من الدهر قال غني
 بالمكان إذا أتته وأقت به ﴿ ألا أنعموا كقروا بهم ﴾ ألا يبدأنهم ﴿ وهذه آياتهم ﴾
 قد تقدمت مستوفاة في تفسير سورة الأعراف قوله عز وجل ﴿ وقد دعاهم رسلنا ﴾
 إبراهيم بالشرى ﴿ أراد بالرسول الملائكة واستخافوا في عدمه فقال ابن عباس
 وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل
 كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان جبريل ومعه سبعة أملاك
 وقال السدي كانوا أحد عشر ملكا على صور الثمان الحسان الوجوه وقول ابن
 عباس هو الأولي لأن أنزل الجمع ثلاثة وقوله رسلنا جمع فيحصل على الأقل وما بعده
 غير مقطوع به بالشرى يعني بالشارة بإسحق ويعقوب وقبل بأهلك قوم لوط

(قالوا)

ملكاً (إبراهيم بالشرى) أي بالشارة بالولد أو بهلاك

نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة) بركة (منا ومن خزي يومئذ) من عذاب يومئذ (أن ربك هو القوى) حياة أولياته (العزيز)
 بنعمة أعدائه (وأخذ الذين ظلموا) أسركوا (الصيحة) العذاب (فصعقوا في ديارهم) مسكانهم (جائئين) متينين لا يضرأيا كون في أي
 صاروا رما (كان لم يضرأيا) كان لم يضرأيا في الأرض قط (ألا أنعموا كقروا رهم) كقروا رهم (ألا يبدأنهم) كقروا رهم (ألا يبدأنهم)
 قوم صالح من رحمة الله (وقد تسلمت رسلنا) جبريل ومن صد من الملائكة اثنا عشر ملكا (إبراهيم) إبراهيم (بالشرى) بالشارة

قوم لوط والاول (قلوا سلاما) سلنا عليك سلاما (قل سلام) أكرم سلام سلم جزعوا على بحق السلام (فألبث أن جاء بهجل) فألبث في الجحيم بعد بل عجل فيه ﴿٣٤٩﴾ أو قالت عبيته { سورة هود } واهل ولد البقرة وكان

قوم لوط ﴿ قلوا سلاما ﴾ سلنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقالوا على معنى ذكرنا سلاما ﴿ قل سلام ﴾ أي أكرم سلام أو جواي سلام أو عليكم سلام رضى اجابة أحسن من نحيتم موثرا حزمة والكسائي سلم وكذلك في اللغات وهما لسان كرم و حرام وقيل المراده الصلح ﴿ فألبث أن جاء بهجل حنيذ ﴾ فإبطا عبيته أوفيا أبطا في الجحيم به أوفيا تأخر عنه والمجاري أن مقدر أو عذوف والحنيذ المشوى بالرفق وقيل الذي يقطر دمه من حنذت الفرس اذا حرته بالجلال لقوله بهجل سمين ﴿ فلأرأى ابيهم لاصل اليه ﴾ لا يمدون اليه ابيهم ﴿ تكرمه وأوجس منهم خيفة ﴾ انكر ذلك منهم وخاف أن يربوه مكرها وتكر وأنكر واستنكر معنى والابحاس الادراك وقيل الاحتار ﴿ قالوا ﴾ لهلا احسوانه اثر الحوف ﴿ لا تخف انا رسلنا الى قوم لوط ﴾ انما ملائكة مرسله اليهم بالذئاب واعلم تعالىه ايدينا لا نأكل ﴿ واسمائه قاتمة ﴾ وراما لتسبح عاودتهم أو على رؤسهم لقصده ﴿ فضكت ﴾ سرورا بزوال الخيفة

﴿ قلوا سلاما ﴾ يعنى ان الملائكة سلوا سلاما ﴿ قل ﴾ يعنى لهم ابراهيم ﴿ سلام ﴾ أى عايكم أو أكرم سلام ﴿ فألبث أن جاء بهجل حنيذ ﴾ يعنى مشويا والمخوذ هو المشوى على الحجارة المحمأة في حفرة من الارض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الدوك قال قتادة كان طامة مال ابراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث ابراهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لم يأتهم صيف قاتمة لذلك وكان يحب الصيف ولا يأكل الا منه فلما جاءت الملائكة رأى أضيافا لم ير مثلهم قط فجهل قوامهم وجاههم بهجل سمين مشوى ﴿ فلأرأى ابيهم ﴾ يعنى أيدي الاضياف ﴿ لا تصل اليه ﴾ يعنى الى اهل المشوى ﴿ تكرمه ﴾ يعنى أنكرهم وأنكر حالهم وانما أنكر حالهم لاتناهم من الطعام ﴿ وأوجس منهم خيفة ﴾ يعنى وقع في قلبه خوف منهم والوجس هو رعب القلب وانما خاف ابراهيم صلى الله عليه وسلم منهم لانه كان يتوكل حاجة من الناس فضاف ان يتولوا به مكرها لاتناهم من طعامه ولم يعرف أنهم ملائكة فتوكل ان ابراهيم عرف أنهم ملائكة وانما خاف أن يكونوا نزولا يذب قومهم فضاف من ذلك والا قرب ان ابراهيم عليه السلام لم يعرف أنهم ملائكة في اول الامر ويدل على صحة هذا أنه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولعرف أنهم ملائكة لما قدمه اليهم لعله ان الملائكة لا يأكلون ولا يجر بون ولانه خافهم ولو عرف أنهم ملائكة لما خافهم فلما رأت الملائكة خوف ابراهيم عليه السلام ﴿ قلوا لا تخف ﴾ يا ابراهيم ﴿ انا ﴾ ملائكة الله ﴿ أرسلنا الى قوم لوط واسمائهم ﴾ يعنى سارة زوجة ابراهيم وهي ابنة هاران بن ناحور أوى ابنة عم ابراهيم ﴿ قاتمة ﴾ يعنى من وراء الستر تسبح كلامهم وقيل كانت قاتمة في خدمة الرسل و ابراهيم حالى معهم ﴿ فضكت ﴾

له بالولد ﴿ قالوا سلاما ﴾ سلوا على ابراهيم حين دخلوا عليه ﴿ قل سلام ﴾ اكرم عليهم السلام وان فرأت سلم يقول اسرى سلم من السلامة ﴿ فألبث ﴾ مكث ابراهيم ان جاء بهجل سمين ﴿ سمين ﴾ حنيذ مشوى فوضعه بين ابيهم ﴿ فلأرأى ابيهم لاصل اليه ﴾ الى طعامه لآهم لم يحتاجوا

الى طعام (تكرمه) أنكرهم ذلك (وأوجس منهم خيفة) أو وقع في نفسه خوفا منهم وظن أنهم لصوص حيث لم يأكلوا من طعامهم فطاعوا خوفا ﴿ قالوا لا تخف ﴾ من ايا ابراهيم ﴿ انا رسلنا الى قوم لوط ﴾ انهم لكم ﴿ واسمائهم ﴾ سارة قاتمة بالحمية ﴿ فضكت ﴾ نجيت من خوف

أوهلاك أهل اللساد أو إيساية رأيها قالها كانت تقول لابراهيم اضم اليك لوطا
 اطم الئذاب يتزل بهؤلاء القوم وقيل فضحك فحانت قال
 ومعدى يملئ منا حكا في لابة • ولم تعد حقا لديها ان تعلمها
 ومنه ضحك السجرة اذا سال صنفها • وقرئ بفتح

أصل الضحك ان يسط الوجه من سرور يحصل للنفس ولظهور الانسان عنده سميت
 مقدمات الانسان الضواحك ويستعمل في السرور المجرد وفي التجب المجرد أيضا
 والعلماء في تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك المعروف وعليه أكثر
 المفسرين ثم اختلفوا في سبب هذا الضحك فقال السدي لما قرب ابراهيم الطعام
 الى أبيسافه فلم يأكلوا خاف ابراهيم منهم فقال ألا تأكلون فقالوا إنما لا تأكل
 طعاما الا بشئ قال قلله ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدهونه
 على آخره فنظر جبريل الى ميكايل وقال حق لهذا أن يتخذ به خليلا فلما رأى
 ابراهيم وسارة ايديم لا أكمل اليه ضحك سارة وقالت يا حبا لاضافا نخدمهم
 بأنفسنا نكرمة لهم وهم لا يأكلون طعامنا وقال كسادة ضحك من غفلة قوم لوط
 وقرب العذاب منه وقال مقاتل والكلبي ضحك من خوف ابراهيم من ثلاثة وهو
 فيما بين خدمه وحشمه وخواصه وقيل ضحك من زوال الخوف عنها وعن ابراهيم
 وذلك أنها خافت لحوفه فصين قالوا لانصف ضحك سرورا وقيل ضحك سرورا
 بالبشارة وقال ابن عباس ووجب ضحك تهبيا من أن يكون لها ولد على كبر سنها
 وسن زوجها فلي هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فبشرنا ما يسمي
 فضحك يعني تهبيا من ذلك وقيل انها قالت لابراهيم اضم اليك ابن أخيك لوطا
 قال العذاب نازل بقومه فلما جاءت الرسل وبشرت بهذا بهم سرت سارة بذلك
 وضحك لموافقة ما ظنته القول الثاني في معنى قوله فضحك قال عكرمة وعصاهد
 أي حاضت في الوقت وأنكر بنى أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول من قال حاضت
 ليس ذلك تفسيروا لقوله فضحك كما تصوره بعض المفسرين فقال ضحك بمعنى
 حاضت وأما ذكر ذلك تنصيصا حالها فان جعل ذلك أمارة لما بشرت به فيصيرها
 في الوقت لعل أن جعلها ليس بمكر لان المرأة مادامت تحبض قالها تحمل وقال الفراء
 ضحك بمعنى حاضت لم نسمه من ثقة وقال الزجاج لبس بئى ضحك بمعنى حاضت
 وقال ابن الأبارى قد أنكر الفراء وأبو عبيدة أن يكون ضحك بمعنى حاضت وقد
 عرفه غيرههم وأشد

انظيفة أو هلاك أهل
 انبلائك أو من غفلة قوم
 لوط مع قرب العذاب
 أو فصاحت
 ابراهيم من اضيافه

تضحك الضحك لقتل هذيل • وترى الذئب بما يستل
 فال أراد أنها تحبض فرحا وقال الليث في هذه الآية فضحك أي طمشت وحكي
 الأزهري عن يسمي في قوله فضحك أي حاضت قال ويقال أصله من ضحك
 الطلعة اذا انشقت قال وقال الاخطل فيه بمعنى الحبض

وخست بالبشارة لان
التساء اعظم سرورا بالولد
من الرجال ولانه لم يكن
لها ولد وكان لابراهيم ولد
وهو اسمعيل (ومن وراء
اسحق) ومن بعده (يعقوب)
بالنصب شأى وجزة
وحفص بفعل مضردل
عليه فيشرناها اي فيشرناها
باسحق ووجنتها يعقوب من
وراء اسحق وبالرفع غيرهم
على الابتداء والظرف قبله
شبرا كاقول في البار زيد
(قالت ياويلتا) الاتي بمبداة
من ايام الاساقفة وقرأ الحسن
ياويلتى ياياه على الاصل
(اللولوا عجموز) ابنة
تسعين سنة (وهذا بل
شيئا) ابن مائة وعشرين
سنة هذا مبتدأ وبعل خبر
وشيئا حال والعامل معنى
الاشارة التي دلت عليه
ذا ومعنى التثنية الذي دل
(فيشرناها باسحق) ومن
وراء اسحق يعقوب)
ولدا الولد فضخصت فصامت
مقدم ومؤخر (قالت
ياويلتى اللولوا عجموز)
بنت ثمان وثمانين سنة
للجموز الكبيرة وله كيب
هذا (وهذا بل) زرجى
ابراهيم (شيئا) ابن تسع
وتسعين سنة

الحاء ﴿ فيشرناها باسحق ﴾ ومن وراء اسحق يعقوب ﴿ نصبه ابن طاهر وجزة وحفص
بفعل يصره مادل عليه الكلام وتقديره ووجنتها من وراء اسحق يعقوب وقيل انه
معطوف على موضع باسحق أو على لفظ اسحق وقفته الجبراته غير متصرف ورد الفصل
بينه وبين ما عطف عليه بالظرف موقراً بالحقن بالرفع على انصبته وخبره الظرف
أى ويعقوب مولود من بعده وقيل الورد ولدا الولد ولله سمي به لانه بعد الولد وعلى
هذا تكون اسماقة الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب وراء بل من حيث انه وراء
ابراهيم من حيثته وفيه نظر والاسمان يمحمل وقوعهما في البشارة كهي ومحمل
وقوعهما في الحكاية بعد ان ولدا فصيها وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد
للبشر به يكون منها لانها كانت عقيمة حريصة على الولد ﴿ قالت ياويلتى ﴾ يا عيصا
واسله في الشر قاطلق على كل اسر فطبع موقراً بالياء على الاصل ﴿ اللد وانا عجموز ﴾
ابنة تسعين أو تسع وتسعين ﴿ وهذا بل ﴾ زوجى واسله القائم بالامر ﴿ شيئا ﴾
ابن مائة أو مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الاشارة موقراً
بالرفع على انه خبر محذوف أى هو شيخ أو خبر بعد خبر أو هو الخبر وبعل بدل

نضحك الضحك من معناه سلم ﴿ انزأنا على الحراب تمور
وقال في الحكم ضحك المرأة حاضت وبه فسر بعضهم قوله سبحانه وتعالى فضحك
فيشرناها باسحق ونضكت الارنب ضحكا معنى حاضت حيضا قال
وضحك الارانب فوق الصفا ﴿ كمثل دم الخوف يوم القا

بمعنى الخيض فيأزم بعضهم وأجاب عن هذا من أنكر أن يكون الضحك بمعنى الخيض
قل كان ابن دريد يقول من شاهد الضحك عند كسرها علم انها تحيض وانما أراد
الشاعر تكسرها ل كل الصوم وهذا سهو منه لانه جعل كسرها حيضا وقيل معناه
انها تبتسر بالقتل فبز بعضها على بدن فيقبل هز زها ضحكا وقيل لانها تسرح
فيقبل سرورها ضحكا فان قلت أى اقولين اصح في معنى الضحك قالت ان الله عز وجل حكى
عنها انها ضحكت وكلاهما لوين محتمل في معنى الضحك فالتاء أى ذلك كان * وقوله سبحانه
تعالى ﴿ فيشرناها باسحق ﴾ ومن وراء اسحق يعقوب ﴿ يعنى ومن بعده اسحق يعقوب وهو ولد
الولد فيشرت سارة بلها تميم حتى ترى ولد ولدا فلما بشرت بالولد سك وجهها
أى ضربت وجهها وهو من صنيع النساء وعادتهن وانما فلت ذلك تعباً ﴿ قالت
ياويلتى ﴾ نداء توبيه وأصلها ياويلته وهى كلمة يستعملها الانسان عند رؤية ما يوجب
ده مثل ما يحاجه : اللد لانا عجموز : كانت بنت تسعين سنة في قول ابن ابي عمير
وقال شاعر كانت بنت تسعين سنة حز حزها على كبرى زوى رايها
هو المسلى دلى غيره ولما كان زيج المرأة مديا عليها تأمر رها سى مالا
لذلك (و شيئا) وكان سن ابراهيم يومئذ مائة وعشرين في قول محمد بن اسحق

عليه عذا (ان هذا شيء عجب) أن يولد لمن هرين وهو استبعاد من حيث العادة (قالوا أنجبين من امرأة) قدرته وحكمتها
وأعانت كبرت للملائكة بهيها لأنها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والأمور الخارقة للعادة فكان عليها أن تنورق ولا
يزدهي ما يزدهي سائر النساء الثلاث في غير بيت القوة وإن تسبح الله وتحمده مكان العجب والى ذلك أختارت الملائكة
حيث قالوا (رحمة وبركة) {الجزء الثاني عشر} عليكم أهل البيت (٣٤٤) أرادوا أن هموا أمثالها بكرمكم

بدر البركة وتخصمكم بالانعام
به أهل بيت النبوة فليست
بمكان عجب وهو كلام
مستأنب على ما تكرر
العجب كأنه قيل أياك
والعجب لأن أمثال هذه
الرحمة والبركة كانت كثيرة من
الله عليكم وقيل الرحمة النبوة
والبركات الأساط من بني
إسرائيل لأن الأنبياء منهم
وكلمهم من ولدا إبراهيم وأهل
البيت نصب على النداء أو
على الاختصاص (أنه عجب)
محمود بتجليل التمجيد
ظاهر الكرم بتأجيل التمجيد
(فلما ذهب عن إبراهيم الروح)
الفرع وهو ما أوجس
من الخيفة حين ذكر أضافه
(وجاءته البشري) بالولد
(مجادنا في قوم لوط) أي
لما طمان قلبه بعد الخوف
وملى شروا بسبب البشري
فرع للعبادة وجواب لما
عذوف تقديرا أقبل بمجادنا
أو بمجادنا جواب لما أضاف
بني بمضارع على حكاية الحال
والمنى بمجادنا رسلنا ومجادنا
أيامهم قالوا أنامد كواهل

﴿ان هذا شيء عجب﴾ يعني الولد من هرين وهو استحباب من حيث العادة دون القدرة
ولذلك ﴿قالوا أنجبين من امرأة﴾ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴿منكرين﴾ عليها
فإن خوارق العادات باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد الكرم
والكرامات ليس يندع ولا حقيق بأن يستغربه عاقل فضلا عن نشأت وغابت في
ملاحظة الآيات وأهل البيت نصب على المدح أو التثناء لقصد التخصيص كقولهم
الهم اغفر لنا أيها الصابئة ﴿أنه عجب﴾ فاعلم ما يستوجب به الحمد ﴿عجيد﴾
كثيرا بخير والاحسان ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروح﴾ أي ما أوجس من الخيفة وطمان
قلبه بمراقبته ﴿وجاءته البشري﴾ بذات الروح ﴿مجادنا في قوم لوط﴾ بمجادنا رسلنا
في شأنهم ومجادنته إمام قوله إن فيها لوطا وهو إمام جواب لما جئ به مضارعا على حكاية
الحال أولاته في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو أو دليل جوابه المحذوف مثل
وقال مجاهد مائة سنة وكان بين الولادة والبشارة سنة ﴿ان هذا شيء عجب﴾
لم تنكر قدراته سبحانه وتعالى وإنما تعجب من كون الشيخ الكبير والبعوز الكبيرة
يولد لهما ﴿قالوا﴾ يعني قالت الملائكة لسارة ﴿أنجبين من امرأة﴾ معناه
لا تعجب من ذلك فإنه سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فإذا أراد شيئا كان سريرا
﴿رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت﴾ يعني بيت إبراهيم عليه السلام وهذا على
مضى الدماء من الملائكة لهم بالخير والبركة وفيه دليل على أن أزواج الرجل من أهل
بيته ﴿أنه عجب﴾ يعني هو الحمود الذي يحمد على أفعاله كلها وهو المستحق
لأن يحمد في السراء والضراء والثبوت والرخاء فهو محمود على كل حال ﴿عجيد﴾
ومنه التبع الذي لإبراهيم وقت الخطباء المجيد الواسع الكرم وأصل المجد في كلامهم
السمة يقال رجل ماجد إذا كان ضياعا كريما واسع السطاء وقيل الماجد هو
ذو الشرف والكرم ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ فلما ذهب عن إبراهيم الروح ﴿يعني﴾
الفرع والخوف الذي حصل له عند امتناع الملائكة من الأكل ﴿وجاءته البشري﴾
يعني زال عنه الخوف بسبب البشري التي جاءت وهي البشارة بالولد ﴿مجادنا﴾
فيه إخبار تقديره أخذ بمجادنا أو جعل بمجادنا وتخاصنا وقيل معناه يكلمنا ويسألنا
﴿في قوم لوط﴾ لأن السيد لا يقدّر أن يخامس ربه وقيل جمهور المفسرين معناه
مجادنا رسلنا في قوم لوط وكانت مجادلة إبراهيم مع الملائكة أن قال لهم أرايتم

هذه القرية فقال أرايتم لو كان بها خسون مؤمنات لم تكن هنما قالوا لا بل من قالوا لا قالوا فتلاون قالوا لا بل (لو كان)
الشجرة قالوا لا بل أرايتم لو كان فيها رجل واحد مسلم أنها تكونها قالوا لا بل فقالوا قالوا نعم فيها عذراء وأهل

(ان هذا شيء عجب) عجب (قالوا) لها (أنجبين من امرأة) من قدر الله (رحمة الله وبركاته) سادته (عليكم أهل البيت) إبراهيم
(أنه عجب) (بإعناكم) (عجيد) كرم بكرمكم ولد صالح (فلما ذهب عن إبراهيم الروح) أغلوف (وجاءته البشري) البشارة بالولد
(مجادنا) يتخاصنا (في قوم لوط) في هلاك قوم لوط

(ان ابراهيم عليه السلام خير عبود على كل من اسأله أو كثرا الاحتفال من آذانه الصفوح عن عصاة) (أواه) كثير التأوه من خوف الله (منيب) كاتب راجع الى الله وهذه ﴿ ٣٤٥ ﴾ الصفات خاتمة { سورة هود } على رقة القلب والرافة

والرحمة في ان ذلك عاجله
على الجاهلة فيهم رجاء أن
أن يرفع عنهم العذاب
وعملوا لهم يحدون
التوبة كما جعله على الاستغفار
لا يسه قسالت الملائكة
(ابراهيم اعرض عن هذا)
الجدال وان كانت الرحمة
دينتك انه قد جاء امر
ربك قضاء وحكمه
(وانهم آتيتهم عذاب غير
مردود) لا يرد بعدال وغير
ذلك عذاب سرتفع باسم
الفاعل وهو آتيتهم
تقديره وانهم آتيتهم ثم
خرجوا من عند ابراهيم
متوجهين نحو قوم لوط
وكان بين قرية ابراهيم وقوم
لوط أربعة فراسخ (ولما
جاءت رسلنا لوطا) لما
أنه ورأى هيائهم وجمالهم
(سبحهم) أحزن لانه
حسب انهم انس فضاف
عليهم خبث قومه وأن يهز
عن مقامهم ومداقتهم
(وضايق بهم ذرا) تميزا
وضايق بمكانهم صدره

(ان ابراهيم عليه السلام) (عن الجاهل
(أواه) رحيم (منيب)
تتبع الى الله (ابراهيم
اعرض عن هذا) عن جدك
هنا (انه قد جاء امر ربك)

اجترأ على خطيانا أو شرع في جدائنا أو مشق به اقيم مقامه مثل اخذ أو اتيل بمجادنا
﴿ ان ابراهيم عليه السلام ﴾ غير مجرول على الانتقام من انس اليه ﴿ أواه ﴾ كتبنا تأوه
من القلوب والتأسف على الناس ﴿ منيب ﴾ راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان
الحال على الجاهلة وحورقة قلبه وفرط ترجمه ﴿ ابراهيم ﴾ على ارادة القول أي
قالت الملائكة يا ابراهيم ﴿ اعرض عن هذا ﴾ الجدال ﴿ انه قد جاء امر ربك ﴾ قد رده
بمقتضى قضائه الا ان ينهاهم وهو اعلم بحالهم ﴿ وانهم آتيتهم عذاب غير مردود ﴾
مصرف بعدال ولا يرد ولا غير ذلك ﴿ ولما جاءت رسلنا لوطا ﴾ ساء عجبتهم
لانهم جاءوا في صورة علمان ظن انهم انس فضاف عليهم ان قصدهم قومه فيجيز من
مداقتهم ﴿ وضايق بهم ذرا ﴾ وضايق بمكانهم صدره وهو كناية عن عدة الاقياض

لو كان في مدائن قوم لوط خسون رجلا من المؤمنين آتيتهم لوطا لكان قلوبهم
قالوا لوطا قلاتون قالوا لوطا لكان كذلك حتى بلغ خمسة قالوا لوطا لكان
فيها رجل واحد مسلم آتيتهم لوطا لكان لوطا لكان لوطا لكان لوطا لكان لوطا لكان
عن فيها نبيهم وأهله الاسماء كانت من النابرين وقيل انما طلب ابراهيم تأخير
العذاب عنهم لعلهم يؤمنون أو يرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي قال ابن
جيرر كان في قري قوم لوط أربعة آلاف مقاتل ﴿ ان ابراهيم عليه السلام ﴾ منيب ﴿
تقدم تفسيره في سورة التوبة فند ذلك قالت الملائكة لابراهيم ﴿ ابراهيم اعرض
عن هذا ﴾ يعني اعرض عن هذا المقال وارك هذا الجدال ﴿ انه قد جاء امر ربك ﴾
يعني ان ربك قد حكم بنبأهم فهو نازل بهم وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ وانهم
آتيتهم عذاب غير مردود ﴾ يعني ان العذاب الذي نزل بهم غير مصرف ولا مدفوع
عنهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولما جاءت رسلنا لوطا ﴿ يعني هؤلاء الملائكة الذين
كانوا عند ابراهيم وكانوا على صورة علمان مردحسان الوجوه ﴿ ساء بهم ﴾
يعني أحزن لوط بمجيئهم اليه وساء ظنه بقومه ﴿ وضايق بهم ذرا ﴾ قال الازهرى
الذرع بوضع موضع الطاقة والاصل فيه الدير يذرع يديه في سيرة ذرا على
قد رسة خطوه فانما جعل عليه أكثر من طوره ضاق ذرعه من ذلك وضيق وذراعه
فجعل ضيق الذراع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة والمعنى وضايق بهم ذرا اذ لم
يوجد من المكروه في ذلك الامر عاصما وقال غيره معناه ضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف
أسله الآن يقال ان الذراع كناية عن الوسع والعرب تقول ليس هذا في يدى
يعنون ليس هذا في وسى لان الذراع من اليد ونال ضاق ثلاث ذرا بكذا اذا
وقع في مكروه لا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه السلام رآه حسن
وجوه وطيب روائعهم أشفق عليه ﴿ وانهم آتيتهم عذاب غير مردود ﴾

عذاب لم يكمل لوط (وانهم آتيتهم) (تلا فاعث) (بأه) (رذبة) (سوء) (مصرف) (لما جاء رسلنا)
جيرر ومن معن الملائكة (لوطا) الى لوط (سبحهم) (واضح بهم) (اتيتهم) (ذرا) (عنه) (ما عديدا) (غاف) (عليهم) (من)

(وقال هذا يوم عصيب) عديدي ان الله تعالى قال لهم لا تمكثوا حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فلما مشى مع
مطلقا بهم الى منزله قال لهم أما { الجزء الثاني عشر } بلكم ﴿ ٣٤٦ ﴾ أمر هذه القرية قالوا وما أمره

العزير من مدافعة المكروه والاحتياط فيه ﴿ وقال هذا يوم عصيب ﴾ شديد من عصبه
اذأشده ﴿ وجاءه قومه يهرعون اليه ﴾ يهرعون اليه كأنهم يدعون لدفع الطلب
الفاحشة من أضيافه ﴿ ومن قبل ﴾ ومن قبل ذلك الوقت ﴿ كانوا يملكون السيئات ﴾
الفواحش ففروا بها ولم يستحقوا جناحهم لوط يهرعون لها عاجزين ﴿ فذلة يقوم هؤلاء
بنات ﴾ فدى بن أضيافه كرماء وجبة والمضى هؤلاء بنات تزوجوهن وكانوا يطلونهن
قبل فلا يحجبهم ثيابهم وعدم كفاءتهم لحرمة السلطات على الكفار فانه شرع
طارى أو مبانة في تناسخ حيث ما يروونه حتى ان ذلك أهون منه واظهارا لشدة
استعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نسائهم فان كل نى ابواته من حيث

أوقاشته وعلم انه سينج الى المدافعة عنهم ﴿ وقال ﴾ بنى لوط ﴿ هذا يوم
عصيب ﴾ أى شديد كأنه قد عصب به الشر والبلاء أى شديد مأخوذ من الصابة
التي تشد بالأس قال قتادة والسدى خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية
لوط فأتوا لوطا نصف النهار وهو يصل في أرضه وقيل انه كان يحطب وقد قال
الله سبحانه وتعالى للملائكة لا تمكثوا حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات
فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم أما بلكم أمر هذه القرية قالوا
وما أمرهم قال أشهد بالله أنها لشرقية في الأرض علا يقول ذلك أربع مرات
فدخلوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه للمحل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة
من قومه فتنازروا فيما بينهم فقال لوط ان قوى شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه
واحدة فر حل جماعة أخرى فتنازروا فقال مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك
وقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكما قال لوط هذا القول قال
جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره
فدخلوا عليه ولم يسل أحد بحبيثهم إلا أهل بيت لوط فخرجت أسراة الحبيثة
فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط ولا أحسن
منهم ﴿ وجاءه قومه يهرعون اليه ﴾ قال ابن عباس وقنادة يهرعون اليه وقال
بجاهد يهرولون وقال الحسن الاحراع موشى بين مشين وقال شمر هو بين الهرولة
والحب والجز ﴿ ومن قبل ﴾ بنى ومن قبل مجي الرسل اللهم قبل ومن قبل بحبيثهم
الى لوط ﴿ كانوا يملكون السيئات ﴾ بنى القتلات الحبيثة والفاحشة البهية وهى
آتيان الرجال في أديارهم ﴿ قال ﴾ بنى قال لوط لقومه حين قصدوا أضيافه وظنوا
انهم غلمان من بنى آدم ﴿ يقوم هؤلاء بنات ﴾ بنى أزواجكم الإهن وقى أضيافه بناته
تقبل انه كان في ذلك الوقت وفي تلك الفرقة باع تزوج المرأة المسلة الكافرة وقال
الحسن بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الإسلام وقال بجاهد - يد بن جبير
أراد بناته نساء قومه وأحنا بن الى تنسه لأن كل نى أبواته ودوا كالوالد لهم وهذا

قال أشهد بالله أنها
لشرقية في الأرض علا
قال ذلك أربع مرات
فدخلوا معه منزله ولم يعلم
بذلك أحد فخرجت أسراة
فاخبرت بهم قومها (وجاءه
قومه يهرعون اليه)
يسرعون كأنهم يدفون
دفا (ومن قبل كانوا
يملكون السيئات) ومن
قبل ذلك الوقت كانوا
يملكون الفواحش حتى
سروا عليها وقل تندم
استباحها ولذلك جاؤا
بهرعون مجاهرين لا يكفهم
حياء (قال يقوم هؤلاء
بنات) يهرعون حتى أراد
أن يضى أضيافه بناته وذلك
غاية الكرم وكان تزوج
السلطات من الكفار جاز
في ذلك الوقت كما جاز في
الابتداء في هذه الأمة عند
زوج رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبنته من عتبة بن
أبي لهب وأبى العاص وهما
كافران وقبل كان لهم
سيدان مطاغان فآراد لوط
أن يزوجهما ابنته

صنع قوما (وقال) تنسه
(هذا يوم عصيب) شديد
على (وجاءه قومه) يوم لوط

(يهرعون اليه) يهرعون الى الدار و يهرولون هرولة (ومن قبل) أى من قبل مجي جبريل (كانوا يملكون) (القول)
السيئات (علمهم الحديث) قال لهم لوط (يقوم هؤلاء بنات) وهن بنات قوى

(من أظهر لكم) أحل هؤلاء مبتأ وبثأ صلف بيان ومن فصل وأظهر خبراً مبتأ أو بثنأ خبراً من المبتأ وغير (فأقوا الله) إيتار من عليهم (ولا) ﴿٣٤٧﴾ تغزون ﴿سورة هود﴾ ولا تبتغوا ولا تقصصوا من الغزى

أو ولا تخجلوني من الغزاة
وهي السباه وبأله أبو
عرو في الوصل (في منقبي)
في حق منقبي فاته إذا
خزي من الغزى أو
جاءه فقد خزي الرجل
وذلك من عرواة الكرم
وأصالة المروءة (أليس منكم
رجل رشيد) أي رجل
واحد يهتدى إلى طريق
الحق وفصل الجليل والكف
عن السوء (قالوا) لقد علمت
مأنا في بئناك من حق
حاجة لأن تكحل الآث
أمر خارج عن مذهبنا
فذهبت آياتان الذكران
(وانك تعلم ما تريد) عتوا
آيات الله كور وما لهم فيه
من الشهوة (قال لو أنى
بكم قوة أو أقوى إلى ركن
شديد) جواب لو محذوف
أي قلعت بكم ولصنعت
والمنى لوقوت عليكم

(من أظهر لكم) أنا أنزجكم
(فأقوا الله) فاختشوا الله
في الحرام (ولا تغزون في
منقبي) لا تقصصوا في منقبي
(أليس منكم رجل رشيد)
يدلهم على الصواب وبأمر
المعروف وينهاهم عن
المنكر (قالوا) لقد علمت

الشقة والزينة وفي حرف ابن مسعود وإزواجه أمهاتهم وهواب لهم ﴿من أظهر
لكم﴾ انظرو فلما أوائل فحشا كقولك المنة الطيب من المنسوب واحل منه وقري
المهر بالنصب على الحال على أن من خبر بثنأ كقولك هذا أخى حولا فصل فاته لا يقع
بين الحال وصاحبها ﴿فأقوا الله﴾ بترك القوا وحش أو بإيتار من عليهم ﴿ولا تغزون﴾
ولا تقصصوا من الغزى أو ولا تخجلوني من الغزاة بمعنى الحياء ﴿في منقبي﴾ في
شأنهم فإن أخرا منصف الرجل أخراؤه ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ يهتدى إلى الحق
وبرعوى من القبيح ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بئناك من حق﴾ من حاجة ﴿وانك
تعلم ما تريد﴾ وهو آياتان الذكران ﴿قال لو أنى بكم قوة﴾ لوقوت بنفسى على
دفعكم ﴿أو أقوى إلى ركن شديد﴾ إلى قوى اتعنته عنكم شبهه بركن الجبل في عفته
وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله أخى لو ما كان بأوى إلى ركن شديد وقري

القول هو الصريح وأخيه بالصواب أن شامقه تعالى والله دليل عليه أن ثبات لوط كانت
أثنتين وليست بكافيتين للجماعة وليس من المروءة أن يمرض الرجل بثنأه على أعدائه لزوجين
أيامه فكيف يليق ذلك بمتصبا لا يزياد من يرضون بثنأهم على الكفار وقيل إنما قل ذلك لوط على
سبيل الدنف لقومه لأجل سبيل التحقيق ﴿وقوله﴾ ﴿من أظهر لكم﴾ سؤال وهو أن قاله
قوله من أظهر لكم من أب أمل التفضيل فيقتضى أن يكون الذى يطلبونه من الرجال
بظاهرا ومعلوم أنه محرم فأسد نجس لا طهارة فيه البتة فكيف قل من أظهر لكم
والجواب عن هذا السؤال أن هذا جاز مجرى قوله أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم
ومعلوم أن شجرة الزقوم لا خير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم أحد
أهل جبل قال الله أعلى وأجل إذ لا مماثلة بين الله عز وجل والصنم وانما هو كلام
خرج مخرج المقابلة ولهذا نظر كثرة ﴿وقوله﴾ ﴿فأقوا الله﴾ يعنى خافوه
ورأوه واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والديان ﴿ولا تغزون في منقبي﴾ يعنى
ولا تسوؤنى في منقبي ولا تقصصوا عنهم ﴿أليس منكم رجل رشيد﴾ أى صالح شديد
حافل وقال عكرمة رجل يقول لاله الله الله وقال عكرمة بن اسحق رجل يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر حتى ينسى عن هذا الفصل القبيح ﴿قالوا لقد علمت ما لنا في بئناك من
حق﴾ يعنى ليس لنا بهن حاجة ولأننا مهين شهوة وتبيل مناه ليست بئناك
لنا بأزواج ولا مستغنين نكاحهم وتبيل مناه ما لنا في بئناك من حاجة لآك دعوتنا
إلى نكاحهم بشرط الإيمان ولا يزيد ذلك ﴿وانك تعلم ما تريد﴾ يعنى من آيات
الرجال في أديارهم فعد ذلك ﴿قال﴾ لوط عليه السلام ﴿لو أنى بكم قوة﴾ أى
لو أنى أقدر أن أقوى عليكم ﴿أو أقوى إلى ركن شديد﴾ يعنى أو أضعف إلى عبثه
يبتغون منكم وجواب لو محذوف تقديره أو وجدت قوة لقائتكم أو لو وجدت عبثه

لوط (مالنا في بئناك من حق) من حاجة وانك تعلم ما تريد (ينون عنهم الحديث) (قال) لوط في نفسه لو أنى بكم
قوة (بالدين والولد) (أو أقوى) أقدر أن أرفع (إلى ركن شديد) إلى عبثه كثيرة لئمت نفسى منكم فلأعلم

بنفسى أو أوتى إلى قوى أمتد إليه وأجمعه فقصص منكم فشبده القوى العزيز بالركن من الجبل في هدمته ومنت روى أنما أظن
بإيه حين جاءوا وجعل { الجزء الثاني عشر } يرادهم ماحكى ﴿ ٣٤٨ ﴾ الله عنه ويحاديثهم فتسوروا الجدار

أو أرى بالنصب على إضمار أن كأنه قل لو أن لي بكم قوة أو أرى وبجواب لو محذوف
تقديره لهدمتكم روى أنه ألقى بإيه دون إضيافه واخذ يحاديثهم من وراء الباب
فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب ﴿ قالوا يا لوط أأرسل ربك
لن يصلوا إليك ﴾ لن يصلوا إلى إضرارك بأضرارنا فهو عليك ودعنا وإياهم فقلنا لهم
أن يدخلوا ففرض جبريل عليه السلام يحسبه وجوههم فطس أميتهم وأجسامهم
فخرجوا يقولون النجاء النجاء فأن في بيت لوط سمرة ﴿ فأسر باهلك ﴾ بالقطع من الأسراء
« وقرأ ابن كثير » وأفع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى ﴿ بقطع من الليل ﴾
بطاقتهم « ولا يلتفت منكم أحد ﴾ ولا يلتفت أولنا نظر إلى وراءه وإلى في اللفظ
لاحد إلى المعنى لوط ﴿ الأسراء لك ﴾ استثناء من قوله فأسر باهلك ويدل عليه أنه قرئ
لاضمت اليهم قال أبو هريرة ما شبده نياضه إلا في منعة من عشرته (ق) عن أبي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله لوطا لقد كان يأوى إلى
ركن شديد ولوليت في السجن ما لبث يوسف ثم أتى الداعي لأجبت قال الشيخ
عبي الدين الثوري رحمه الله المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل فإنه أهد
الأركان وأقواها وأمنها ومعنى الحديث أن لوطا عليه السلام لما خاف على إضيافه
ولم تكن له عشيرة تمنعهم من الظالمين متاق ذرعه واحتد حزنه عليهم فطلب ذلك
عليه فقال في تلك الحال لو أن لي بكم قوة في الدفع بنفسى أو أوى إلى عشيرة تمنع
لمنتكم وقصد لوط اظهار العذر عند إضيافه وأنه لو استطاع لدفع المكروه عنهم
ومعنى باقي الحديث فيما يتعلق بيوسف عليه السلام يأتي في موضعه من سورة يوسف
أن شاء الله تعالى قال ابن عباس وأهل التفسير أطلق لوط بإيه والملائكة منه في الدار
وجبل يناظر قومه وينادهم من وراء الباب وقومه يملأون سور الدار فلما رأت
الملائكة ما على لوط بسببهم ﴿ قالوا يا لوط ﴾ ركنك شديد ﴿ أنا رسل ربك لن يصلوا
إليك ﴾ بمعنى يكروه ففتح الباب ودعنا وإياهم ففتح الباب فدخلوا فاستأذن جبريل
عليه السلام ربه عز وجل في عقوبتهم فأنزل ففصل إلى صورته التي يكون فيها
ونسر جناحيه وعليه وشاح من درمنظوم وهو براق التيا أجل الجبين ورأسه
حباك مثل المرجان كأنه كاتلج بيضاء وقدماه إلى الخصرة ففرض يجناحيه وجوهمهم
فطس أعينهم وأعلمهم فصاروا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون إلى بيوتهم فانصرفوا
وهم يقولون النجاء النجاء فبت لوط أسهر قوم في الأرض قد سحرهم وأوجعوا
يشقون يا لوط كما أنت حتى تصعب وترى « اتقى مناغاة يوعده ربك بذلك ﴾ فأسر
باهلك ﴾ بمعنى يبتك فهو يقطع من الليل به قال ابن عباس بطاقتهم من الليل وقال الضمك
منه من الليل وقال تاجدة بد معنى أوله وقل أنه أسهر الأول ﴿ ولا يلتفت منكم
أحد ﴾ ولا يلتفت منكم أحد إلى وراءه ولا ينظر إلى خلفه ﴿ والأسراء لك ﴾ قالها

فلما رأت الملائكة ما على
لوط من الكرب ﴿ قالوا
يا لوط ﴾ أن ركنك شديد
(أن أرسل ربك) ففتح
الباب ودعنا وإياهم ففتح
الباب فدخلوا فاستأذن
جبريل عليه السلام ربه
في عقوبتهم فأنزل ففرض
بجناحيه وجوهمهم فطس
أعينهم فعلمهم فصاروا
لما لم يسمعوا الطريق
فصاروا لا يعرفون الطريق
فخرجوا وهم يتسولون
النجاء النجاء فأن بيت لوط
قوما سمرة (لن يصلوا
إليك) جلة موضحة لقي
قبلها لانهم إذا كانوا رسل
الله لم يصلوا إليه ولم
يقدروا على ضرره (فأسر)
بالوصل مجازي من سرى
(باهلك بقطع من الليل)
طائفة منه أرفعها (ولا
يلتفت منكم أحد) بقلبه
إلى ما خلفه أو لا ينظر
إلى ما وراءه أو لا يلتفت
منكم أحد (الأسراء لك)

جبريل والملائكة خوف
لوط من تعدد قومه ﴿ قالوا
يا لوط أنا رسل ربك لن
يصلوا إليك ﴾ بالإنصاف
نيلكم ﴿ فأسر باهلك ﴾
فأسر باهلك ويضاد ليهب
(بقطع من الليل)

من الليل آخر الليل عند أسره (ولا يلتفت منكم) لا يلتفت منكم (أحد الأسراء لك) وأطلة المناقاة (من)

مستقى من قاسر بأهلك وبالرفح مكي وأوجرو على البذل من أحد وفي آخر اجتماع أهله روايتان روى أنه آخرهما منهم
وأمر أن لا يلتفت منهم أحدا لهي فلا سمحت ﴿ ٣٤٩ ﴾ هذالذباب { سورة هود } التفت وقالت واقوما قادر كما

هر قتلها وروى أنه
أسيران يتخلفا مع قومها
فان هواها اليهم فلم يسرها
واختلاف القراءتين
لاختلاف الروايتين (أنه)
مصيبا ما أصابهم أي ان
الامر وروى أنه قال لهم متى
موعد حلاكهم قالوا (ان)
موعدهم الصبح) فقال أريد
أسرع من ذلك فقالوا
(أليس الصبح قريب فلما
جاء أمرنا جعلنا طالبا
سافلا) جعل جبريل
عليه السلام جناحه في
أسفلها أي أسفل قراها
ثم رضعها الى السماء حتى
سمع أهل السماء نباح
الكلاب وصباح الديكة ثم
قربا عليهم واتبوا لحجارة
من فوقهم وذلك قوله
(وأمرنا عليها جارة من
سجيل) هي كلمة عربية
من حسكل = بدليل قوله

(أنه مصيبا) سبيها
(ما أصابهم) ما يصيبهم
من الذباب (ان موعدهم)
بأهلك (الصبح) عند
الصبح قال لوط الآن
يا جبريل قال جبريل يا لوط
(أليس الصبح قريب)
لا أدركه ولم ير لوط (فلا)
جاء أمرنا) عذابا لئلا يحكم
(جناها عليها) قتلها

قاسر بأهلك قطع من قبل الأسراءك وهذا اعلم على تأويل الالتفات بالتحلف فانه
ان قاسر بالنظر الى الوراء في الذهاب فانض ذلك قراءة ابن كثير وروي عمرو بالرفح على
البذل من أحد ولا يجوز حل القراءة بين على الروايتين في أنه خلفها مع قومها
أو آخرها فلا سمحت صوته الذباب التفت وقالت واقوما قادر كما هر قتلها لان
القرارح لا يصح جعلها على المعاني المتناقضة والاولى جعل الاستثناء في القراءتين من قوله
ولا يلتفت مثله في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل ولا يمدان يكون اكثر القراء على غير الاصح
ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات بل عدم تيهيها عنه استصلاحا ولبك عليه على طريقة
الاستثناء بقوله ﴿ انه مصيبها ما أصابهم ﴾ ولا يصح جعل الاستثناء منقطعا على
قراءة الرفح ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ كأنه علة الأسر بالأسراء ﴿ أليس الصبح قريب ﴾
جواب لاستعجال لوط واستعجاله الذباب ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ عذابا وأمرنا به
ويؤيده الأصل وجعل التذنب سببا بقوله ﴿ جعلنا طالبا سافلا ﴾ فانه جواب
لما كان حقه جعلوا طالبا أي الملائكة المأمورون به فاستند الى نفسه من حيث أنه
المسبب تطليا للامر فانه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام ادخل جناحه تحت
مداشهم ورضعها الى السماع حتى سمع أهل السماء نباح الكلاب وصباح الديكة ثم قلبها عليهم
﴿ وأمرنا عليها ﴾ على المدن أو على شذاها ﴿ جارة من سجيل ﴾ من طين حصير
لقوله جارة من طين واصله حسكل = ضرب وقيل أنه من أسجله اذا أرسله وأدر عطيته
من الملتفات فكل مع من هلك من قومها وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ انه مصيبا ما
أصابهم ﴾ فقال لوط متى يكون هذا الذباب قالوا ﴿ ان موعدهم الصبح ﴾ قال لوط
انه بعيد أريد أسرع من ذلك فقالوا له ﴿ أليس الصبح قريب ﴾ فلا خرج لوط من
قرية أخذ أهل معه وأمرهم أن لا يلتفت منهم أحد فقبلوا منه الا امرأته فانها لما سمعت
هذه الذباب وهو نازل بهم التفت وصاحت واقوما فاختفت جارة فاهلكت معهم
﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ يعني أمرنا بالذباب ﴿ جعلنا طالبا سافلا ﴾ وذلك ان جبريل
عليه السلام ادخل جناحه تحت قرى قوم لوط وهي نفس مدائن أكبرها سدوم
وهي المؤنكات المذكورة في سورة برائة وقال كان فيها أربع مائة ألف وقيل أربعة
آلاف أوف فرغ جبريل الملائكة كلها حتى سمع أهل السماء صباح الديكة ونباح
الكلاب لم يكفأ لهم انه ولم ينه لهم فأنتم ثم قلبها فجعل طالبا سافلا هو وأمرنا
عليها يعني على شذاها ومن كان غار جاعنا من مسافر جاعا وقيل بعدما قابها أطر عليهم
﴿ جارة من سجيل ﴾ قال ابن عباس وسيد بن جبير منه حسكل = عقرى ضرب
لان العرب اذا تكلمت بشئ من الفارسي صارت له عرب ولا يضاف الى الفارسي مثل
قوله سندس واستبرق ونحو ذلك فكل هذه الفاظ فارسية تكلم بها العرب
واستعملتها في افظهم فصارت عربية قال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله

وجناها أسفلها أعلاها وأعلاها أسفلها (وأمرنا عليها) على شذاها ومسافر (جارة من سجيل) من سيج وحل مثل الأجر وثناء

جارة من طين (منضود) الجزء الثاني عشر { تحت لحييل } ٣٥٠ > أي متابع أو مجموع مدلهذاب (مسومة)

والتي من مثل التي المرسل أو من مثل الطبة في الادرار أو من السجل أي ما كتب الله
ان يصيدهم وقيل اسمه من حيين أي من جهنم فادلت بونه لاما (منضود) فنضد مدنا
لغناهم أو نضد في الارسل بتابع بضه بضاً كقطار الامطار أو نضد بضه على بض
والصقبة (مسومة) مدلهذاب وقيل مدلة بياض وجرة أو بسيا تقبزه من جارة
الارض أو باسهم من يرى بها (عندريك) في خزائنه (وماهي من الظللين بييد)
فانهم بظلمهم حقيق بأن يعط عليهم وفيه وعيد لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام الله
سأل جبريل عليه السلام فقال يعني ظلمي انتك ما من ظلم منهم الا وهو يمرض جبر يسقط
عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضير للقرى أي هي قرية من ظلمي مكة يمرضون بها
في اسفارهم الى الشام ونذ كير البيد على تأويل الحبر أو المكنان (وماهي من الظللين بييد)
شيئا (أراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام أو اهل مدين وهو بلدينه فسمى باسمه
وقال يقوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان) اسهم

في موضع آخر جارة من طين وقال مجاهد اولها حجر وآخرها طين وقال الحسن اصل
الجارة طين فسدت وقال الضحاك يعني الآجر وقيل السجيل اسم سماء الدنيا وقيل
هو جبل في سماء الدنيا (منضود) قال ابن عباس متابع يتبع بضها بضاً مفعول
من الضد وهو وضع الشيء بضه فوق بض (مسومة عندريك) مدلة للحيارة
يعني مدلة قال ابن جريج عليها سببا لا تشاكل جارة الارض وقال قتادة وعكرمة
عليها خطوط حجر على هيئة الجزع وقال الحسن والسدي كانت غنومة عليها أمثال
الخوانيم وقيل كان مكتوبا عليها أي على كل حجر اسم صاحبه الذي يريه (وماهي)
يعني تلك الحجارة (من الظللين) يعني مشركي مكة (بييد) قال قتادة وعكرمة
يعني ظلمي هذه الامة والله ما أجاز الله منها ظالما بضه وفي بعض الآثار ما من ظالم
الا وهو يمرض جبر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل ان الحجارة أبيت شذاذ
قوم لوط حتى ان واحدا منهم دخل الحرم فوجد الحجر مائتا في السماء أربعين يوما
حتى خرج ذلك الرجل من الحرم فسقط عليه الحجر فاهلكه (قوله عز وجل
وماهي من الظللين) يعني وأرسلنا الى مدين (أخاهم شيئا) مدين اسم لابن ابراهيم
الحليل عليه السلام ثم صار اسماً للقبيلة من أولاده وقيل هو اسم مدينة بناها مدين
ابن ابراهيم قبل هذا يكون التذير وأرسلنا الى أهل مدين فخذف المضاف للدلالة
التكلام عليه (قوله يقوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره) يعني وحدوا الله ولا تميدوا
معه غيره ثالث عادة الأدياء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن بالأهم فالأهم ولما كانت
الدعوة الى توحيد الله وعبادته أهم الاشياء قال شيب اعبدوا الله ما لكم من الله غيره
ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرح فقيامه فيه ولما كان الدماء من أهل مدين الجنس
في الكيل والوزن داهم الى ترك هذه العادة البغيضة وهي تعطيف الكيل والوزن
فقال جبر ولا تنقصوا المكيال والميزان (ولا تنقصوا المكيال والميزان) أي حقوق الناس

تحت لحيار قاي مدلهذاب
قيل مكتوب على كل واحد
اسم من يريه (عندريك)
في خزائنه أو في حكمه
(وماهي من الظللين بييد)
بشيء بييد وفيه وعيد
لاهل مكة فان جبريل
عليه السلام قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني
ظلمي انتك ما من ظلم منهم
الا وهو يمرض جبر يسقط
عليه من ساعة الى ساعة
أو الضير للقرى أي هي
قرية من ظلمي مكة يمرضون
بها في مسافرتهم (وماهي
مدن أخاهم شيئا) هو
اسم مدنتهم أو اسم جدم
مدن بن ابراهيم أي
وأرسلنا شيئا الى ساكني
مدن أو الى بني مدين (قال
يقوم اعبدوا الله ما لكم
من الله غيره ولا تنقصوا
المكيال) أي المكيال
بالمكيال (والميزان)

من سماء الدنيا (منضود)
متابع بضها على أثر بض
(مسومة) مخططة بالسواد
الحر واليابس وقال مكتوب
عليها اسم من هلك بها (عند
ريك) من عند ريك لمحمد تاني
تلك الحجارة (وماهي)
يعني الحجارة (من الظللين
بييد) لم تخطهم بل أسابهم

وقال ما هي من ظلمي أذك بيمينتي أي يميني (والى مدين) وأرسلنا الى مدين (أخاهم) شيئا (ان)
يقوم اعبدوا الله (وحدوا الله) (ما لكم من الله غيره) أي أنكم أن تؤمنوا به (ولا تنقصوا المكيال والميزان) أي حقوق الناس

والموزون بالميزان (أى أراكم بخير) ﴿٣٥١﴾ بثروة وسعة { سورة هود } تنزيك عن التلطيف

أوأراكم بشعة من الله
حقها أن تقابل بشير ما تقولون
(وأتى أخاف عليكم عذاب
يوم يحيط) مهلك من قوله
وأحيط بقره وأسله
من أحاطة العدو والمراد
عذاب الاستئصال في الدنيا
أو عذاب الآخرة (وواقوم
أوفوا المكيال والميزان)
أفهمهم (بالقسط) بالعدل نوا
أولاً عن عين القبح الذى
كانوا مله من نقص المكيال
والميزان ثم ورد الاسر
بالإغواء الذى هو حسن
في القول لزيادة الترفيف
فيمدح به مقيداً بالقسط
أى لكن الإغواء على وجه
العدل والتسوية من غير
زيادة ولا نقصان (ولا
تبضوا الناس أشيائهم)
البض النقص فكانوا
ينقصون من أثمانها
يشترون من الأشياء فهو

بالتوحيد أولاً لأنه ملاك الأمر ثم نهيهم عما اعتادوه من البض المتافى للعدل المحل بحكمة
التواضع ﴿أى أراكم بخير﴾ بسعة تنزيك عن البض أو بسعة حقها أن تنقصوا على
الناس شكراً عليها لأن تنقصوا حقهم أو بسعة فلا تزيوها بما أتم عليه وهو في الجملة
علقته ﴿وأتى أخاف عليكم عذاب يوم يحيط﴾ لا يثد منه أحد منكم وقيل عذاب
مهلك من قوله وأحيط بقره والمراد عذاب يوم القيامة أو عذاب الاستئصال وتوسيف
اليوم بالأحاطة وهى صفة العذاب لاشتغاله عليه ﴿واقوم أوفوا المكيال والميزان﴾
صرح بالاسر بالإغواء بهذا الذى عن حذره مبالغة وتنبها على أنه لا يكفيهم الكف عن معصدهم
التلطيف بل يلزمهم السعى في الإفاء ولو زيادة لا يأتى دونها ﴿بالقسط﴾ بالعدل
والتسوية من غير زيادة ولا نقصان فإن الزيادة إغواء وهو مذنب فيه مأموره وقد
يكون محظوراً ولا تبضوا الناس أشيائهم ﴿تميم بدتخصيص قاعدهم من أن يكون
أن يكون الاستقصاء من قبلهم فيكونون وزنون للغير نافضا والوجه الآخر هو استيفاء
الكيل والوزن لا تقسم زائداً عن حقهم فيكون نقصاً في مال الغير وكلا الوجهين
مذموم فلهمذا نهيهم شديداً عن ذلك بقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان ﴿أى أراكم
بخير﴾ قال ابن عباس كانوا موسرين في نسمة وقال مجاهد كانوا في خصب وسعة
فحذرهم زوال تلك النسمة وعلاء السر وحصول النعمة أن لا يتوبوا ولم يؤمنوا
وهو قوله ﴿وأتى أخاف عليكم عذاب يوم يحيط﴾ متى يحيط بكم فيهلككم
جما وهو عذاب الاستئصال في الدنيا أو حذرهم عذاب الآخرة ومنه قوله سبحانه
وتعالى وإن جهنم حيطوا بالكافرين ﴿واقوم أوفوا المكيال والميزان﴾ أى أوفوها
ولا تلطفوا فيها ﴿بالقسط﴾ أى بالعدل وقيل بتقويم لسان الميزان وتعديل
المكيال ﴿ولا تبضوا الناس﴾ أى ولا تنقصوا الناس ﴿أشيائهم﴾ سائر أموالهم فإن
قلت وقد وقع التكرار في هذا القصة من ثلاثاً وجه لانه قد لا تنقصوا المكيال والميزان
ثم غلبوا المكيال والميزان وهذا عين الأول ثم قال ولا تبضوا الناس أشيائهم وهذا عين
ما تقدم فالقائمة في هذا التكرار قللت أن القوم لما كانوا مصرين على ذلك العمل القبيح وهو
تلطيف الكيل والوزن ومنع الناس حقوقه احتج في المنع منه إلى المبالغة في التأكيدهم التكرار
في شدته الإقحام والتأية بالتأكيدهم لانه كره ذلك ليقوى الزجر والمنع من ذلك فعل
ولأن قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان نهي عن النقص وقوله أوفوا المكيال والميزان أمر
بإفاء العدل وهذا غير الأول وخافله، ولعل أن قول الله تعالى هذا الامر فالتكرار لازم
على هذا الوجه قللت الجواب عن هذا قد يجوز أن ينبى عن التقيص ولا بأس بإغواء الكل
والوزن فإنما جامع بينهما هو كقولك صل رحلت ولا قطعا فتريداً للثمة الأمر والنهي
وأما قوله تأبوا ولا تبضوا الناس أشيائهم فليس يكرر رأياً لا سيما في قوله لا تبضوا
النهي عن التقيص والامر بإفاء الحق في الكيل والوزن نعم الحكم في حق الأسماء من حيث
إفاء الحق فيها فيدخل فذلك الكيل والوزن والشرع في هذه الآية ذكر ذلك لانه التكرار

والوزن (بالقسط) بالعدل (ولا تبضوا الناس أشيائهم) لا تنقصوا حقوق الناس

عن ذلك (ولا تشوا في الارض مفسدين) الحق والعبث أشد الفساد نحو السرقة والنارعة وقطع السيل ويجوز أن يحمل الجنس والتطيف على انهم في الارض (بقيت الله) ما يسبق لكم من الحلال بعد ان تترك عمار حرام عليكم (خير لكم ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا بمبقلة خير لكفوتاً أيضاً لهم يسلمون مهان بتملة الجنس والتطيف الا ان قائلها تظهر مع الايمان من حصول (الجزء الثاني عشر) الثواب مع العبادة ﴿ ٣٥٢ ﴾ من العقاب ولا تظهر مع عدمه لانفساس

في المقدار أو في غيره وكذا قوله ﴿ ولا تشوا في الارض مفسدين ﴾ فان التوهم تنقص الحقوق وغيره من انواع الفساد قيل المراد بالجنس المكس كاخذ الشعور من المعاملات والشر السرقة وقطع الطريق والنارعة وقائمة الحلال اخراج ما يقصده اصلاح كإفله الحضرة عليه السلام وقيل معناه ولا تشوا في الارض مفسدين امرينكم ومعالج آخرتكم ﴿ بقيت الله ﴾ ما بقى الله لكم من الحلال بعد ان تترك عمار حرام عليكم ﴿ خير لكم ﴾ مما تيممون بالتطيف ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ بشرط ان تؤمنوا فان خيريهما باستتباع الثواب مع العبادة وذلك مشروط بالايمان أو ان كنتم مصدقين في قولي لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات الصالحات وهو قرى حقيقة الله بآناه وهي تقواه التي تكف من المعاصي ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ احفظكم عن اقباتكم أو احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وأنا أنا صم مبلغ وقد أصدرت حين أفدت أولست بحافظ عليكم ثم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم ﴿ قالوا يا شيبأصلواتك تأمرنا ان نترك ما يبد آباؤنا ﴾ من الاصنام اجابوا به بداصرهم بالتوحيد على الاستعزاء به واتهمكم بصلواته والاشعار بان مشهلا يدعو اليه داع على وأعادك اليه خطرات وواسوس من جنس ما تواظب عليه وكان شيب كثير الصلاة فلذلك جهوا وخصوا الصلاة بالذكروا عزقوا الكفاي وخصصوا على الاقراء والمعنى أصلوألك تأمرنا بتكليف ان تترك تحذف المضاعف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره ﴿ وأأن تفعل في أمواتنا ما نشاء ﴾ عطف على ما أي وان تترك فمنا ما نشاء في أمواتنا وهو قرى ﴿ بآناه فيه ما عمل ان المطف على ان تترك وهو جواب انتهى عن التطفيف والامر بالابقاء

والله أعلم ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ولا تشوا في الارض مفسدين ﴾ يعني ينقص الكل والوزن ومنع الناس حقوقهم ﴿ بقيت الله خير لكم ﴾ قال ابن عباس معنى ما بقي الله لكم من الحلال سدائعه الكيل والوزن خير لكم مما أخذونه بالتطفيف وقال مجاهد بقية الله يعني طاعة الله خير لكم وقيل بقية الله يعني ما بقى الله لكم من الثواب في الآخرة خير لكم مما يحصل لكم في الدنيا من المال الحرام ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ يعني مصدقين عاقلت لكم أمرتكم به ونهيتكم عنه ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ يعني احفظ اعمالكم قال بعضهم اغتال لهم شيب ذلك لانه لم يؤمر بتألهم ﴿ قالوا يا شيبأصلواتك تأمرنا ان نترك ما يبد آباؤنا ﴾ يعني من الاصنام ﴿ وأأن تفعل في أمواتنا ما نشاء ﴾ يعني من الزيادة والنقصان قال ابن عباس كان شيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذا قيل انهم كانوا يعبرون به فيرون بصل فيستزرون

صاحبها في غرات الكفر وفي ذلك تطم للايمان وتنبه على جلالة شأنه أو المراد ان كنتم مصدقون فيها أقول لكم وأنصح به إليكم ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ لنعم عليكم فأحفظوا ما تركتكم (البشر) قالوا يا شيبأصلواتك ﴿ وما أنا عليكم بحفيظ ﴾ تأمرنا ان نترك ما يبد آباؤنا أو أن تفعل في أمواتنا ما نشاء كان شيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومهم يقولون له ما تستفيد بهذا فكان يقول انها تأمر بالخاص وتنهى عن القبيح فقالوا الله على وجه الاستعزاء أصلوألك تأمرنا ان نترك ما يبد آباؤنا أو أن تفعل في أمواتنا ما نشاء من ابائه ونقص وجازان تكون الصلوات أسرى مجازا كما جعلها الله تعالى نافية مجازا بالكيل والوزن ﴿ ولا تشوا في الارض مفسدين ﴾ لا تشوا في الارض مفسدين

وبعبارة اخرى ردها الناس اليها وبخس الكل والوزن ﴿ بقيت الله ﴾ ثواب الله على وقاه الكيل والوزن (به) (خيركم) وبقال ما سبق الله لكم من الحلال خير لكم مما تحضون بالكيل والوزن ﴿ ان كنتم مؤمنين ﴾ مصدقين عا أقول لكم ﴿ وما أنا بكم بصيظ ﴾ بكنيل احفظكم لانه لم يكن مأمورا بتألهم ﴿ قالوا يا شيبأصلواتك ﴾ كثرة صلوألك ﴿ تأمرنا ان نترك ما يبد آباؤنا ﴾ من الاوليان ﴿ وأأن تفعل في أمواتنا ما نشاء ﴾ من ابائهم في الكيل والوزن

(انك لا تتالحيم الرشيد) أي السفيه الفضل ﴿ ٣٥٣ ﴾ وهذه تسمية { سورة هود } على القلب استهزاء أو أنك

حليم رشيد عندنا ولست
تقبل سماعاً تقتضيه حالك
(قل يا قوم أرايتم أن كنت هل
بينت من ربى ورزقنى منه)
من ليله (رزقاً حسناً)
بني النبوة والرسالة أو
ملاحلاً من غير محس
ولطف وجواب أرايتم
عذوف أى أخبروني أن
كنت على جهة واحدة من
ربى وكنت نيا على الحقيقة
أصبح أن لا أترك بترك
عبادة الاوثان والكف
عن المعاصي والايثام
لا يثبون الا لك قال خالفتي
فلان لي كذا اذا قصده
وأنت مول عند خالفتي عنه
اذولى عنه وأنت قاصده
ويقلك الرجل صادراً من الماء
فتسأله عن صاحبه فيقول
خالفتي الى الماء يريد أنه قد
ذهب اليه واردا وأنا
ذاهب عنه صادراً ومنه
قوله (ومأريد أن أخالفكم
الى ما أناكم عنه) أى أن
أسبقكم الى شهواتكم
(انك لا تتالحيم الرشيد)
السفيه الفضل استهزاء به
(قال يا قوم أرايتم أن كنت)
يقول (على بينة من ربى)
على بيان نزل من ربى
(ورزقنى من رزقاً حسناً)
أكرمى بالنبوة والاسلام
وأعطاني ملاحلاً (وما

وقيل كان ينههم عن قطع الدرهم والدنانير فأرادوا به ذلك ﴿ انك لا تتالحيم الرشيد ﴾
لهكم واه وقدوا وصفه بذلك وأعطوا انكر ما سمعوا منه واستجابه موسوم
بالحم والرشد الماتين من المبادرة الى امثال ذلك ﴿ قال يا قوم أرايتم أن كنت على بينة
من ربى ﴾ اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ﴿ ورزقنى من رزقاً حسناً ﴾ اشارة
الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط عذوف تقديره فهل يسع لى مع هذا
الانعام الجامع للسادات الروحانية والجسمانية ان اخون في وجهه وخالفه في امره
ونيه وهو احتذار عما نكروا عليه من تشييد المألوف والتهنى عن دين الآباء والضمير في
منه لله أى من عنده وبإياديه بلا كدنى في تحصيله ﴿ وماريد أن أخالفكم الى ما أناكم
عنه ﴾ أى وماريد أن آتى ما أناكم عنه لاستبدبه دونكم فلو كان سواي لأثرته ولم
أعرض عنه فضلاً عن أن الهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصده وهو مول عنه
به و يقولون هذه المقالة تقول الاعشى أقراءك لان الصلاة تطلق على القراء والثناء وقيل
المراد بالصلاة هنا الدين أى أدبتك بأمرك أن تترك ما يبعد آقاؤنا وأن تفعل في مواثنا إنشاء
وذلك انهم كانوا ينعصون الدرهم والدنانير وكان شبيب عابداً للسلام ينههم عن ذلك
ويخبرهم انه محرم عليهم وعاذوا بالصلاة لانها من أعظم شأور الدين ﴿ انك لا تتالحيم
الرشيد ﴾ قال ابن عباس أرادوا السفيه القاوى لان الرعب قد تصف التى بضده فيقولون
لديهم سليم ولفظة المهلكة مفادته وقيل هو على حقيقته وأخافوا ذلك على سبيل الاستهزاء
والضرب بقول منادى انك لا تتالحيم الرشيد في زعمك وقيل هو على باهمن الضموم عنه
انك يا شبيب فينا حلیم رشيد فلا يحمدك شق عصا قومك ومخالفتهم في دينهم ﴿ قال ﴾ أى
قال لهم شبيب ﴿ يا قوم أرايتم أن كنت على بينة من ربى ﴾ أى على بصيرة وهداية ويسان
﴿ ورزقنى من رزقاً حسناً ﴾ أى حلالاً قليل كان شبيب كثيراً المال الحلال والنسمة وقيل الرزق
الحسن ما آتاه الله من العلم والهداية والنبوة والمعرفة وجواب ان الشرطية عذوف تقديره
أرايتم أن كنت على بينة من ربى ورزقنى المال الحلال والهداية والمعرفة والنبوة فهل يسنى
مع هذه النعمة أن اخون في وجهي أو أن أخالف أمراً وأتبع الضلال وأبغض الناس اشياهم
وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا له انك لا تتالحيم الرشيد والمعنى
فكيف باقى بالحليم الرشيد ان يخالف أمره وله عليه نعم كثيرة وقوله ﴿ وماريد أن
أخالفكم الى ما أناكم عنه ﴾ أى قال صاحب الكشاف يقال خالفتي فلان الى كذا اذا قصده وانت
مول عند خالفتي عنه اذولى عنه وانت قاصد موله ويقلك الرجل صادراً عن الماقتساة عن
صاحبه فيقول خالفتي الى الماء يريد أنه قد ذهب اليه واردا وأنا ذاهب عنه صادراً ومنه قوله
﴿ وماريد أن أخالفكم الى ما أناكم عنه ﴾ أى أسبقكم الى شقوتكم التى تهيتم عند الاستدواء
دونكم قال الامام فخر الدين الرازى وتحقيق الكلام فيما زعموا هم اعترفوا فيما يابانه حليم
رشيد ذلك يدل على كمال العقل وكما العقل يحمل صاحب على اختيار الفرق الاصبوب
الاصح فكأنه عليه السلام قال لهم لا اعترفم بكمال عقلى فغنوا أن الذى اخترته انفسى هو

أريد أن أخالفكم الى ما أناكم عنه (قا وخا ٥ ث) يقول ما يريد أن افضل ما أناكم عنه من البغى فى الأكل والوزن

التي نهيتكم عنها لاستبد بها
دونكم (أن أريد إلا
الإصلاح) ما أريد الآن
أصلحكم بمصر عظمى
ونصبني وأمرني بالمعروف
ونهي عن المنكر (ما استلمت)

ظرف أي مدة استطاعت
للاصلاح وما مدت متكنا
منه لا ألوفيه جهدا
(وما توفيق الأباله) وما
كوني موقعا لاصابة الحق
فيما أتى وأرد الأجمعونه
وتأييده (عليه توكلت)
اعتقدت (وإليه أئيب)
أرجع في السراء والضراء
جرم مثل كسب في عديده
إلى مفعول واحد وإلى
مفعولين ومنه قوله (وإياهم
لا يجرمنكم شقاق أن
يصيكن) أي لا يئيبكن
خلاف إصابت العذاب
(مثل ما أصاب قوم نوح
أوقوم هود أوقوم صالح)

(أن أريد) ما أريد إلا
الإصلاح (العدل بالكيل
والوزن) بما استلمت وما
توفيق (بوقا الكيل والوزن
(الأباله) من الله (عليه
توكلت) فوضت أمري
إليه (وإليه أئيب) أقبل
(وإياهم لا يجرمنكم)
لا يئيبكن (شقاق) ينقض
وعداؤي حتى لا تؤمنوا
ولا تؤنوا بالكيل والوزن
(أن يصيكن) ينصيبكم
(مثل ما أصاب قوم نوح)

وخالفته عنه إذا كان الأمر بالعكس (أن أريد إلا الإصلاح ما استلمت) ما أريد إلا أن
أصلحكم بمصر بالمعروف ونهي عن المنكر ما مدت استطاعت الإصلاح فلو وجدت
الإصلاح فيما أتى عليه لما نهيتكم عنه ولله الأجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو
التنبه على أن الصالح يجب أن يراعى في كل ما يأتيه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها
وأعلاها حق الله تعالى وإتيانها حق النفس وإتيانها حق الناس وكل ذلك يقتضي أن أصرمكم
بما أمرتكم به وأنها لكم عافيتكم عنه وما صدريه وأتمه موقع الظرف وقيل خبرية بدل
من الإصلاح أي المقدار الذي استطعت أو إصلاح ما استلمته تخفف المضاف (وما
توفيق الأباله) وما توفيق لاصابة الحق والصواب الإبهاديه وموئنه (عليه
توكلت) فانه القادر المتكبر من كل شيء وما عداها عاجز في حداثه بل مدموم ساقط
عن درجة الاعتبار وقبه إشارة إلى عجز التوحيد الذي هو أقصى مراتب العلم بالهدى
(وإليه أئيب) إشارة إلى معرفه المبدأ وهو أيضا في المحصر بتقديم الصلاة على الله
وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى والاستانة
بفي جماع أمره والاقبال عليه بشراشه وحسم الخلق الكفار وأظهار الفراغ عنهم
وعدم البباله بمسألتهم وتهدبهم بالرجوع إلى الله العزيز (وإياهم لا يجرمنكم)
لا يئيبكن (شقاق) معاداة (أن يصيكن) مثل ما أصاب قوم نوح (من الترق
(أوقوم هود (من الرعي (أوقوم صالح (من الرفقة وان يصلتها ثاني مفعول

أصوب الطرق وأصلها هو الدعوة إلى توحيد الله وترك البغى والتقصان فأما مواظب
عليها فترك لها فاعلموا أن هذه الطرقة خير الطرق وأشرفها لآمانته عليه وقل الزجاج
منه إلى لست أهاكم عن شيء وأدخل فيها ما أختار لكم ما أختار لنفسى وقال ابن الأبارى
بين أن الذي يدعوهم إليه من اتباع طاعة الله وترك البغى والتطيف هو ما يرضيه لنفسه
ولا ينطوي إلا عليه فكان هذا معنى النصيحة لهم (أن أريد) يعني ما أريد فيما أصرمكم به وأنهاكم
عنه (إلا الإصلاح) يعني فيما يئيب وينكم (ما استطعت) يعني ما استطعت إلا الإصلاح
وهو الإبالغ والانتار فقط ولا أستطيع إجباركم على الطاعة لأن ذلك إلى الله فانه يهدي
من يشاء ويضل من يشاء (وما توفيق الأباله) التوفيق سهيل سبيل الخير والطاعة
على البدو لا يقدر على ذلك إلا الله تعالى فذلك قل تعالى وما توفيق الأباله (عليه توكلت)
يعني على الله اعتقدت في جميع أموري (وإليه أئيب) يعني وإليه أرجع فيما ينزل
من التوابع وقيل إليه أرجع في معادى روى أن رسوله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذكر
شعبا قل ذلك خليب الأبناء لحسن مراجعتهم قوله تعالى (وإياهم لا يجرمنكم
شقاق) أي لا يئيبكنم خلافا وعداؤي (أن يصيكن) يعني عذاب العاجلة على كفركم
وأصالحكم الحينة (مثل ما أصاب قوم نوح) يعني الترق (أوقوم هود (يعني الرعي التي
أهلككم (أوقوم صالح) يعني ما أصابهم من الصبغة حتى هلكوا جميعا

يعني عذاب قوم نوح من الترق واللوقان (أوقوم هود) الهلاك بالرعي (أوقوم صالح) الصبغة (وما)

وهو الفرق والريح والرجفة (وماقوم) ﴿٣٥٥﴾ لوطنكم ببيت (سورة هود)

في الزمان فبهم أقرب
الهالكين منكم أو في المكان
فنازلهم قريبة منك أو فيها
يسحق به الهلاك وهو

الكفر والمساوى وسوى
في قرب وبيد وقيل
وكثير بين المذكر والمؤنث
لورودها على زنة المصادر
التي هي السيل والتهيق
ونحوهما (واستغفروا ربكم
ثم توبوا إليه ان ربي رحيم)

يشفر لاهل الجفادن المؤمنين
(ودود) يحب أهل الوفاء
من الصالحين (قالوا يا عيسى
ما نقفه كثيرا ما نقول) أي
لا نقهم حمة ما نقول ولا
فكيف لا يفهم كلامه وهو
خفيف الاليساء (وانا
لنراك فيما ضيقا) لا قوة

لك ولا عز ليا ينافق لا تقدر
على الاتباع من ان أردنا
بك مكرها (ولولا رهطك
لرجناك) كولو لا عثرتك
لقتناك بالرحم وهو شقة
وكان رهطه من أهل ملتهم

(وماقوم لوط منكم بعيد)
لوط منكم بعيد قد بلغكم
ما أصابهم (واستغفروا ربكم)
وحذوا ربكم (ثم توبوا
إليه) اقبلوا إليه بالثوبة
والإخلاص (ان ربي رحيم)
بباده المؤمنين (ودود)
متودد اليهم بالمغفرة والثواب
ويقال يحب لهم ويحبهم
إلى الخلق ويقال يحب
اليهم طاعته (قالوا يا عيسى

جرمنا يدى الى واحد الى اثنين ككسب ومن ابن كثير يجرمكم بالضم وهو مقول من
الشدى الى مقول والاول انصم فان جرم اقل دورانا على السنة انصم وهو قرى مثل
بالفتح لانقته الى المنى كقوله

لم يتبع الشرب منها غير ان نطقه جامعة في غصون ذات اوقال
﴿وماقوم لوط منكم بعيد﴾ زمانا أو مكانا فان لم تغربوا بن قبلم فاعتبروا به
أوليسوا ببيد منكم في الكفر والمساوى فلا يمدعكم ما أصابهم وافراده البعد لان المراد
وما هلكهم أو ومامهم بشئ بيد ولا يمد ان يسوى في أمثله بين المذكر والمؤنث لانها
على زنة المصادر كالصهل والشميق واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه علامته عليه
﴿ان ربي رحيم﴾ عظيم الرحمة لقائين ﴿ودود﴾ قائلهم من اللطف والاحسان
ما ضل البليغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة ببدل الوعد على الاصرار (قالوا يا عيسى
ما نقفه) ما نقهم ﴿كثيرا ما نقول﴾ كوجوب التوحيد وحرمة النفس وما ذكرت
دليلا عليها وذلك لتصور عقولهم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه وأولاهم
لم يلقوا إليه اذ هانهم لشدة نفرتهم عنه ﴿وانا لنراك فيما ضيقا﴾ لا قوة لك فنتج من ان
اردنا بك سوا أمينا لا عز لك وقيل اعى بلفة جبروه مع عدم مناصبته برده القيد
بالظرف ومنع بعض المترلة استهانة الامى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين
﴿ولولا رهطك﴾ قومك وعزهم عندنا كقوله على متنا لاخوف من شوكتهم فان
الرهط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة ﴿لرجناك﴾ لقتناك برى الاجار أو اصعب

﴿وماقوم لوط منكم بعيد﴾ وذلك انهم كانوا احديى عهد بهلاكهم وقيل مناه وما ديار قوم
لوط منكم بعيد وذلك انهم كانوا احيى ان قوم لوط وبلادهم قريبين ببلادهم ﴿واستغفروا
ربكم﴾ يعنى من عبادة الاصنام ﴿ثم توبوا إليه﴾ يعنى من الضم والنقصان في الكيل
والوزن ﴿ان ربي رحيم﴾ يعنى بباده اذا تابوا واستغفروا ﴿ودود﴾ قائل ان عباس الودود
الحب لباده المؤمنين فهو من قولهم وددت الرجل أو دما اذا أحبته وقيل يحتمل ان يكون
ودود فصول يعنى مقول ومنه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لكثرة افضاله واحسانه
اليهم وقال الحليى هو الوالد لاهل طاعتناى الراضى عنهم باعمالهم والحسن اليهم لاجلها والمادح
لهم بها وقال ابو سليمان الخطابي وقد يكون مناهم تودوا الى خلقه ﴿قالوا يا عيسى ما نقفه كثيرا
ما نقول﴾ يعنى ما نقهم ما دعونا ليه وذلك ان الله سبحانه وتعالى ختم على قلوبهم فصارت لاهى
ولا يفهم ما ينفعها وان كانوا فى الظاهر يسمعون ويفهمون ﴿وانا لنراك فيما ضيقا﴾ قال
ابن عباس وقادة كان اعى قال الزجاج ويقال ان جبر كانوا لاجسون المكفرين ضيقا وقال
الحسن وأبوروق ومقال يعنى ذللا قال أبو روق ان الله سبحانه وتعالى لم يثبت نيا اعى
ولا يبايذه ما نقول كان ضيف البصر وقيل المراد بالضم البصر عن الكسب والصرف
وقيل هو اللى يتخذ عليهم المنع عن نفسه ويدل على صحة هذا القول ما يده وهو قوله
﴿ولولا رهطك﴾ يعنى جاعتك وعشيرتك قبل الرهط ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل
الى السبعة هو لرجناك

ما نقفه) ما نقل (كثيرا ما نقول) عاتقنا (وانا لنراك فيما ضيقا) ضمر بر البصر (ولولا رهطك) قومك (لرجناك) لقتناك

فلذلك أظهروا الميل إليهم والاكرام لهم (وما أنت علينا بعزيز) أي لا تمز علينا ولا تكبرم حتى نكفرم من القتل وتزلفك من الرحم وانما هم علينا رطك لانهم من أهل ديننا وقد دللنا بآذنيه حرف النبي على ان الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وما أنت علينا بعزيز بل رطك هم الاعزة علينا ولذلك (قال) في جوابهم (يا قوم ارطى أعز عليكم من الله) ولو قيل وما عززت علينا لم يصح { الجزاء ثلثي عشر } هذا الجواب ﴿ ٣٥٦ ﴾ وانما قل ارطى أعز عليكم من الله

وجه ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ فتمنا عزك عن الرحم وهذا دين السفيه الممجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي آذنيه حرف النبي تبييه على ان الكلام فيه لا في ثبوت العزة وان المنع لهم عن ابدانه عزة قومهم ولذلك ﴿ قال يا قوم ارطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرا ﴾ وجعلوه كالنسي المنبوء وراء الظهر بأشراككم به والاانة برسوله فلا يتقون على قة وتيقون على رطى وهو يحتمل الاشكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهر يانسوب الى الظهر والكسر من تقييرات النسب ﴿ ان ربي يا عملون محي ﴾ فلا يخفى عليه شيء منها فيجازي عليها ويا قوم اعلموا على مكاتكم اني حامل سوف تعلمون

يعني لفتناك بالحجار عوار الرحم بالحجار تأسوا التقاتل وشروا قيل صدقتك أو غلظناك القول ﴿ وما أنت علينا بعزيز ﴾ يعني بكرم وقيل تمتعنا بالمقصود من هذا الكلام وحاصله انهم ينووا لشيب عليه السلام انه لا حرمة عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم انما لم يقتلوه ولم يصعوه الكلام التليط الفاحش لاجل احترامهم رطه وعشيرته وذلك لانهم كانوا على دينهم ولما قالوا لشيب عليه السلام هذه المقالة أجابهم بقوله ﴿ قال يا قوم ارطى أعز عليكم من الله ﴾ يعني أهيبت عندكم من الله وانتم حتى تركتم قتل لكن رطى عندكم فالاولى ان تحفظوني في الله ولاجل الله لا رطى لان الله أعز وأعظم ﴿ واتخذتموه وراءكم ظهرا ﴾ يعني ونبذتم أسرار الله وراء ظهوركم وتركتموه كالنسي الملقى الذي لا يمت إليه ﴿ ان ربي يا عملون محي ﴾ يعني انه سبحانه وتعالى عالم باحوالكم جبا لا يخفى عليه من شيء فيجازيكم بايوم القيامة ﴿ ويا قوم اعلموا على مكاتكم ﴾ يعني على تؤذنتكم وتمكنكم من أعمالكم وقيل المكاة الحالة والمضى اعلموا حال كونكم موصوفين بناية المكنة والقدرة من الشر ﴿ اني حامل ﴾ يعني ما أقدر عليه من الطاعة والخير وهذا الامر في قوله اعلموا فيه وعيد وتهديد عظيم ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى ﴿ سوف تعلمون ﴾ أينا الجاني على نفسه الخطي في ضمه فان قلت أي فرق بين ادخال القاموزعها في قوله سوف تعلمون قلت ادخال القام في قوله سوف تعلمون وصل ظاهر بمجرع موضوع لا وصل وزعها في قوله سوف تعلمون وصل خفي تقدرى بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال قدركم انهم قالوا فايكون اذا علمنا نحن على مكاتنا وعلت أنت فقال سوف تعلمون يعني عاقبة ذلك فوصل تارة بالقام وتارة بالاستئناف

والكلام واقع في رطه والله الاعزة عليهم دونه لانهم اولهم به وهو ربي الله تبارك وتعالى وهو ربي الله رطه دونه وكان رطه أعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى من رطه الرسول فقد اطاع الله (واتخذتموه وراءكم ظهرا) او نسبقوه وجعلتموه كالنسي المنبوء وراء الظهر لا يمسأ به والظهرى منسوب الى الظهر والكسر من تقييرات النسب كقولهم في التسمية الى الاسم اسى (ان ربي يا عملون محي) قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شيء منها (ويا قوم اعلموا على مكاتكم) هي بمعنى المكان قاله مكان ومكانة ومقام ومقاعة أو مصدر من مكن مكانة فهو مكنين اذا مكن من الشيء يعني اعلموا قاربين على جهنم التي اثم عليها من الشرك والشقاق لى أو اعلموا متمكنين من عدواني

مطيعين لها (انى حامل) على حسب ما يؤتى الله من النصره والتأييد يمكننى (سوف تعلمون) (للتفنن)

(وما أنت علينا بعزيز) كرم (قال يا قوم ارطى) قوى (أعز عليكم من الله) من كتابه ودينه ويقال عقوبة رطى اشد عليكم من عقوبة الله (واتخذتموه) نبذتموه (وراءكم ظهرا) خلف ظهوركم ما حث به من الكتاب (ان ربي يا عملون) بقوبة ما عملون (محيط) عالم (ويا قوم اعلموا على مكاتكم) على دينكم في منازلكم بلاك (انى حامل) بلاككم (سوف تعلمون)

من يأتيه عذاب يخزيه (ومن هو كاذب) من استهامة مطلقة لفضل العلم من علمها كأنه قيل سوف تلونون بياض
 يأتيه عذاب يخزيه أي يفضحه وأيا هو كاذب أو موصولة قد علم فيها كأنه قيل سوف تلون النقي الذي يأتيه عذاب
 يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم ودعواكم وإدخاله القافق سوف وصل ظاهر يعرف وضع الوصل وزعموا وصل تقديره
 بالاستشاف الذي هو جواب لسؤال المقدركم قالوا فإذا يكون إذا علمنا نحن على مكاتنا وعلمت أنت قتال سوف تلون والايان
 بالوجهين لتلتن في البلاغة وأبلفهما ﴿ ٣٥٧ ﴾ الاستشاف { سورة هود } (وارقبوا) وانظروا

العاقبة وما أقول لكم (اني
 مكم رقيب) (متنظروا) رقيب
 بمعنى الرقيب من رقبته
 كالضرب بمعنى الضارب
 أو بمعنى المراقب كالعشرين
 بمعنى العاشرة أو بمعنى المراقب
 كالرقيب بمعنى المراقب (ولما جاء
 أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا
 معه برحمة منا وأخذت الذين
 ظفروا الصيحة) (صاح بهم
 جبريل صيحة فهلكوا) (واتقوا
 ذكر في آخر قصة عاد ومدين
 ولما جئوا في آخر قصة ثمود
 ولوط فلما جاء لآلهما وقما
 بسذكر الموصود ذلك قوله
 ان موضع الصبح الصبح ذلك
 وعصير مكذوب يعني بالفاء
 الذي هو للتسبيح كقوله
 وعنده فلما جاء لآلهما كان
 كيت وكيت وأما الآخرون
 فقد وقنا مبتليين فكان
 حقهما ان نطقا بحرف
 الجمع على ما قبلها كما تنطق
 قصة على قصة (فاصبحوا

من يأتيه عذاب يخزيه ﴿ سبق مثله في سورة الانعام والفاء في سوف تلونون ثمه
 لتصرع بان الاصرار والتكبر فياهم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب
 سائل قال فإذا يكون بعد ذلك فهو يبلغ في التهويل ﴿ ومن هو كاذب ﴾ عطف على
 من يأتيه لانه قسمه كقوله ستم الكاذب والصادق بل لانه لما وعدوه وكذبوه
 قال سوف تلون من المذهب والكاذب متى وتمك وقيل كان قبله ومن هو صادق
 لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب على
 زعمهم ﴿ وارقبوا ﴾ وانظروا ما أقول لكم ﴿ اني مكم رقيب ﴾ متظر فعل بمعنى
 الرقيب كالصبر أو المراقب كالشرب أو المراقب كالزريع ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا
 والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ أعاد ذكره بالواو كافي قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعد
 يجري مجرى السبيل بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد
 غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء بهاء السبيل ﴿ وأخذت الذين ظفروا
 الصيحة ﴾ قيل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا ﴿ فاصبحوا في ديارهم جائعين ﴾
 مبتين واصل الجثوم القروى في المكان ﴿ كأن لم يتنوا فيها ﴾ كأن لم يتقروا فيها

لتلتن في البلاغة كاهو عادة لبلغة العرب وأقوى الوصلين وأبلفهما الاستشاف وهو
 باب من ابواب علم البيان تنكر محاسنه والمعنى سوف تلون ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴾
 يعني بسبب علمه السلي أو بأنا الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه ﴿ ومن هو كاذب ﴾ يعني
 فيما يدعيه ﴿ وارقبوا ﴾ يعني وانظروا والعاقبة وما يؤل اليه أمرى وأمركم ﴿ اني مكم
 رقيب ﴾ أي متظر والرقيب بمعنى المراقب ﴿ ولما جاء أمرنا ﴾ يعني بذابهم واهلاكهم
 ﴿ نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا ﴾ يعني بفضل متابنا حديثناهم للايمان ووقتناهم
 للطاعة ﴿ وأخذت الذين ظفروا ﴾ يعني ظفروا أنفسهم بالشرك والبص ﴿ الصيحة ﴾
 وذلك ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم وماتوا جميعا وقيل
 أنهم صيحة واحدة من السماء فتأوجوا ﴿ فاصبحوا في ديارهم جائعين ﴾ يعني مبتين وهو
 استعارة من قولهم جثم الطير اذا قد ملأ بالارض ﴿ كأن لم يتنوا فيها ﴾ يعني كأن

في ديارهم جائعين (الجاثم اللازم لكأنه لا يربم يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزحق روح كل واحد منهم بحيث هو مبتة
 (كأن لم يتنوا فيها) كأن لم يتقروا في ديارهم أحياء متصرفين

من يأتيه (الى من يأتيه عذاب يخزيه) (ينفذه وجاهلكه) (ومن هو كاذب) على الله (وارقبوا) (انظروا) (هلاكم) (متنظر
 لهلاككم) (ولما جاء أمرنا) (عذابنا) (نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) (نعمتنا) (وأخذت الذين ظفروا) (أشركوا) (بني قوم شعيب
 (الصيحة) (بالعذاب) (فاصبحوا في ديارهم) (فصاروا في مساكنهم) (جائعين) (مبتين) (مدا) (كأن لم يتنوا فيها) (كأن لم يتركوا في الارض

مترددين (الأيام المدين) البديع البديع هو الهلاك كالرشد إلى قوله (كابدت عمود) وقرئ كابدت
والحق في الثابتين واحد وهو تقيس القرب الا انهم فرقا بين البد من جهة الهلاك وبين غيره فغيره تقيروا البناء كافر قوا بين
شعاني الخيروا كثر فقالوا وعدوا وعد (وقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين) المراد به الصلا لانها أجرة (الي
فرعون وملته قاتلوا) أي (الجزء الثاني عشر) الملاء (أمر فرعون) ٣٥٨ ◀ وما أمر فرعون برشيد) هو تنجيد

◀ (الأيام المدين) كابدت عمود ◀ شبههم بهم لان عنايتهم كان ضاها للصحة فيروا صحتهم كانت
من تحتهم وصحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بدت بالضم على الأصل فان الكسر تقييد
تخصيص معنى البد بما يكون سبب الهلاك والبد مصدر لهما والبد مصدر المكسور
◀ (وقد أرسلنا موسى بآياتنا) بالثبوت أو المجهزات ◀ وسلطان مبين ◀ وهو المميزات
القاهرة أو الصاورة بالذكرا لانها أجرة ما يؤمن برادتها واحد أي وقد أرسلنا بالجماع
بين كونه آياتا وسلطانا على نبوته واشعاف نفسه أو موصفا لها فان ابن جلد لازما ومتعددا
والفرق بينهما ان الآيات المارة والدليل القاطع والسلطان يمتنع بالقاطع والمبين يخص
عاقبه جلاء (الي فرعون وملته قاتلوا) أمر فرعون ◀ قاتلوا أمره بالكفر بموسى ◀ وقاتلوا
موسى السادس (الي الحق المؤيد للمميزات القاهرة الباهرة) واتبوا طرقة فرعون
التمسك في الضلال والظن الناعمي الى ما لا يخفى فسادهم على من هادى مسكن العقل لفرط
جهالتهم وعدم احتياطهم ◀ وما أمر فرعون برشيد ◀ مرشداً وذى رشد أو راداً
هو قى محض ومثلاً صريح ◀ يقدم قومه يوم القيمة ◀ الى النار كما كان يقدمهم
في الدنيا الى الضلال قال قدم بمعنى تقدم ◀ فأوردهم النار ◀ ذكره بلفظ الماضي مبالغة
في تحقيقه ونزل النار لهم مثلاً الماء فسمى

لم يبقوا بديارهم مدة من الدهر ما أخذ من قولهم في المكان اذا أقام فيه مستنباه عن غيره
◀ (الاصدا) ◀ معنى هلاكاً ◀ (لمدين كابدت عمود) ◀ قال ابن عباس لم يذب أثنان قط
بمذاب واحد الا قوم شيب وقوم صالح قاما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم وأما
قوم شيب فاخذتهم الصيحة من فوقهم ◀ قوله عز وجل ◀ (وقد أرسلنا موسى بآياتنا) ◀
بمعنى ◀ (نحجبنا والبراهين التي اعطيناها الله على صدقه ونبوته) ◀ وسلطان مبين ◀ معنى
ومجزة باهرة ظاهرة دل على صدقه أيضاً قال بعض المفسرين المحققين سميت الحجة
سلطاناً لان صاحب الحجة يظهر من لاجه معه كالسلطان بقره غيره وقيل الزجاج
السلطان هو الحجة وسمى السلطان سلطاناً لانه جنة الله في الارض ◀ (الي فرعون
وملته) ◀ معنى اتباعه وأشراف قومه ◀ (اتبوا أمر فرعون) ◀ معنى ما هو عليه من الكفر
وترك الايمان بما حاهم به موسى ◀ (وما أمر فرعون برشيد) ◀ معنى وما طريق فرعون
وما هو عليه بسديد ولا يجد العاقبة ولا يدعو الى خير ◀ (يقدم قومه يوم القيمة) ◀ فأوردهم
النار ◀ معنى كما تقدم قومه فأدخلهم الجحيم في الدنيا كذلك يقدم قومه يوم القيمة

لجبه حيث كانوا على
أسره وهو مثلك مبين
وذلك انما دعى الالهية
وهو بشر مثلهم وجاهر
بالعلم والشر الذي لا يأتي
الا من شيطان ومثله يعزل
عن الالهية وفيما لهم جاتوا
الآيات والسلطان المبين
وعلموا ان مع موسى الرشد
والحق ثم عدلوا عن اتباعه
الى اتباع من ليس في أمره
رشد قط والمراد بأمسه
بصالح الجسد العاقبة ويكون
قوله (يقدم قومه يوم
القيمة) أي يتقدمهم
وهم على عقبه تقييداً له
وايضاحاً أي كيف يرشد
أمر من هذه عاقبته والرشد
يستعمل في كل ما يحمي
ويرتقى كما يستعمل في
في كل ما يندم ويقال قدمه
بمعنى تقدمه (فأوردهم
النار) أدخلهم وجيء
بلفظ الماضي لان الماضي
بدل على أمر موجود
مقطوع به فكانه فعل

قط (الأيام المدين) لقوم

شيب من رجة الله (كابدت عمود) قوم صالح من رجة الله وكان عذاب قوم صالح وقوم شيب (فدخلهم)
سواء كلاهما كان الصيحة بالذاب اسماجر حردية قوم صالح اتاهم من تحت ارجلهم المذاب وقوم شيب اتاهم من فوق
رؤسهم العذاب (وقد أرسلنا موسى بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) حجة بينة والآيات هي حجة بينة (الي فرعون وملته)
رؤسائه (قاتلوا أمر فرعون) وتركوا قول موسى (وما أمر فرعون) قول فرعون (برشيد) بصواب (يقدم قومه)
سعدم ويقود قومه (يوم القيمة) فأوردهم النار

يقدمهم فيوردهم النار لا محالة حتى كما كان قدوة لهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه (وبس
الورد) للورد (المورد) الذي وردوه شبه بالفرط الذي يتقدم الواردة الى الماء وفيه اتباعه بالواردة ثم قال بس
الورد المورد الذي وردنه النار لان الورد دائما يراد تسكين العطش والنار عنده (وأنبؤوا في هذه) أي الدنيا (لتقويوم
القيمة) أي ياتون في الدنيا ويلتزمون ﴿ ٣٥٩ ﴾ في الآخرة (بس) { سورة هود } { الرغد المرفود } رغدهم

أي بس اللون المان أو
بس الطاء المحلى (ذلك)
مبتأ (من أنباء القرى)
خبر (تقصه عليك) خبر
بسد خبر أي ذلك النبا
ببس أنباء القرى المهلكة
مقصود عليك (منها)
من القرى (قائم وحيد)
أي بفسها باقي وبفسها
حافى الاثر كالأزعر القائم
على ساقه والذي حصد
والجمله مستأففة لاجل لها
من الاضراب (وما ظلمهم)
بأهلكنا إياهم (ولكن
ظلموا أنفسهم) بارتكاب

فأدخلهم النار (وبس الورد
المورود) بس المدخل
فرعون وبس المدخل قومه
وبس المدخل فرعون
وبس المدخل قومه وقال
بس المدخل فرعون وقومه
وبس المدخل النار
(وأنبؤوا في هذه لعنة)
أهلكوا في هذه الدنيا بالفرق
(وبس القيمة) لهم لعنة
أخرى وهي النار (بس
الرغد المرفود) يقول بس
الفرق ورفدهم النار وقال

أنبأهم مورداً قال ﴿ وبس الورد المورد ﴾ أي بس المورد الذي وردوه مقالة يراد
لتبريد الأكباد وتسكين العطش والنار بالضد الآية كالدليل على قوله وما سرفعون
برشد فان من هذه مقابله لم يكن في اسمه رشد أو تقصيره على ان المراد بالرشد
ما يكون مأموماً السابقة حينها ﴿ وأنبؤوا في هذه لعنة وبس القيمة ﴾ أي
يلتزمون في الدنيا والآخرة ﴿ بس الرغد المرفود ﴾ بس اللون المان أو الطاء المحلى
واصل الرغد ما يضاف الى غيره ليحمده والمخصوص بالمدح محذوف أي رغدهم وهو اللعنة
في الدارين ﴿ ذلك ﴾ أي ذلك الباء ﴿ من أنباء القرى ﴾ المهلكة ﴿ تقصه عليك ﴾
مقصود عليك ﴿ منها قائم ﴾ من تلك القرى بقى كالأزعر القائم وحيد ومنها
حافى الاثر كالأزعر المحصود والجمله مستأففة وقيل حال من الماء في قصه وليس بصحيح
اذ لا واولا ضمير ﴿ وما ظلمناهم ﴾ بأهلكنا إياهم ﴿ ولكن ظلموا أنفسهم ﴾ بأن

فدخلهم النار وبسألهم هو امامهم والمعنى كما كان قدوة لهم في الضلال والكفر في الدنيا
فكذلك هو قدوة لهم وامامهم في النار ﴿ وبس الورد المورد ﴾ بس المدخل
المدخل فيه وقيل شبه الله تعالى فرعون في تقدمه على قومه الى النار عن يتقدم على الوارد
الى الماء وشبه اتباعه بالوارد بسد الماء كما وردوا له محجودا عند الواردين لانه يكرس
الطش قال في حق فرعون وأتباعه قاوردهم النار وبس الورد المورد لان الاصل فيه
تقصدها واستعمل في ورود النار على سيل القضاة ﴿ وأنبؤوا في هذه ﴾ بس في هذه
الدنيا ﴿ لعنة ﴾ بس طردا وبما عن الرحمة ﴿ وبس القيمة ﴾ بس وأنبؤوا لعنة أخرى
يوم القيامة مع اللعنة التي حصلت لهم في الدنيا ﴿ بس الرغد المرفود ﴾ بس بس اللون
المان وذلك ان اللعنة في الدنيا رغد لعنة في الآخرة وقيل مناه بس الطاء المحلى وذلك
انه ترادف عليهم لعتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة ﴿ وقوله سبحانه وتعالى
﴿ ذلك من أنباء القرى ﴾ بس من أخبار أهل القرى وهم الامم السالفة والقرون الماضية
﴿ تقصه عليك ﴾ بس تخبرك بها بعد تخبر قوماً أخبارهم لهم يتبرون بهم فيرجعوا
عن كفرهم أو يزيل بهم مثل ما نزل بهم من العذاب ﴿ منها ﴾ بس من القرى التي أهلكنا
أهلها ﴿ قائم وحيد ﴾ بس منها سرفعون خراب وقيل منها قائم بس الجبلان شبر
سقوط ومنها ما قد سعى أراه بالكلية شبه الله تعالى بالأزعر الذي مضى قائم على سوفه
وبس قد حصد وذهب أراه والحصيد معنى انصود موز وما ظلمهم ﴿ عن بالعباد
والإعلاء ﴾ ولكن ظلموا أنفسهم عن الكفر واسماص

بس اللون وبس المان (ذلك) الذي ذكرت (من أنباء القرى) في الدنيا من أخبار قري الماضية (تقصه عليك) تزل
عليك جبريل ما أراها (منها قائم) ينظر اليها بقايد أهلكها (وحيد) منها ما قد خرب وهلك أهلها (وما ظلمهم) بأهلكناهم
(ولكن ظلموا أنفسهم) بالكفر والشرك وعبادة الأولين

ما بدأ هلوكا (فافقت عنهم آلهتهم) فافدت أن ترد عنهم بأس الله (التي يدعون) يبدون وهي سكاره محال ماضية (من دون) من شيء (للمبدأ مبدئك) عذابه ولا منصوب عافقت (وما زادهم) غير تيب (تخسير يقال تب اذا خسرو تبته غيره أو) في الخسران يتي وما أفادتهم { الجزاء الثاني عشر } عبادة غير الله ﴿ ٣٦٠ ﴾ شيا بل اهلكتم (وكذلك)

عرض حاله بارتكاب ما يوجب ﴿ فاغتضم ﴾ فافقتهم ولا قدرت ان تدفع عنهم بل خسرهم ﴿ آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ﴾ للمبدأ مبدئك ﴿ حين جاءهم عذابه وتقتله ﴾ وما زادهم غير تيب ﴿ هلاكاً وتخسير ﴾ وكذلك ﴿ ومثل ذلك الاخذ ﴾ اخذ ربك ﴿ وقرى اخذ ربك بالقل فعل هذا يكون عمل الكافل النصب على المصدر ﴿ اذا اخذ القرى ﴾ أي اهلها موقري اذ لان المعنى على المضى ﴿ وهي ظلة ﴾ حال من القرى (وهي ظلة) حال من القرى (ان اخذ اليم شديد) مؤلم شديد مصعب على المأخوذ وهذا تخدير لكل قرية ظلمة من كفار مكة وغير هائل كل ظالم ان يادر الثوبة ولا يمتنع بالامهال (ان في ذلك) فيما قص الله من قصص الامم الهالكة (لآية) لبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) أي اعتقد محنة ووجوده (ذلك) اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل عليه (يوم مجوع له الناس) يوم مجوع له (وهو مرفوع بمجموع كما يرفع فعله اذا قلت

الكاف الزرع أي ومثل ذلك الاخذ (اخذ ربك اذا اخذ القرى) أي اهلها (وهي ظلة) حال من القرى (ان اخذ اليم شديد) مؤلم شديد مصعب على المأخوذ وهذا تخدير لكل قرية ظلمة من كفار مكة وغير هائل كل ظالم ان يادر الثوبة ولا يمتنع بالامهال (ان في ذلك) فيما قص الله من قصص الامم الهالكة (لآية) لبرة (لمن خاف عذاب الآخرة) أي اعتقد محنة ووجوده (ذلك) اشارة الى يوم القيامة لان عذاب الآخرة دل عليه (يوم مجوع له الناس) يوم مجوع له (وهو مرفوع بمجموع كما يرفع فعله اذا قلت

﴿ فافقت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء ﴾ للمبدأ مبدئك ﴿ يعني بهذا أي لم تنفهم أصنامهم ولم تدفع عنهم العذاب ﴾ وما زادهم غير تيب ﴿ يعني غير تخسير وقيل غير تدبير ﴾ وكذلك اخذ ربك ﴿ يعني وهكذا اخذك ﴾ اذا اخذ القرى وهي ظلمة ﴿ الضمير في وهي عائد على القرى والمراد اهلها ﴾ ان اخذنا لم شديد ﴿ (ق) من ابي موسى الاخرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليبل للظالم حتى اذا اخذنا لم يفته ثم قرأ وكذلك اخذك اذا اخذ القرى وهي ظلمة ان اخذ اليم شديد فالآية الكريمة والحديث دليل على ان من أقدم على ظلمة يجب أن يتدارك ذلك بالوبة والاباة ورم الحقوق الى اهلها ان كان الظلم للغير لا يقع في هذا العيد العظيم والمذاب الشديد ولا يظن ان هذه الآية حكما يخص بظلمى الامم الماضية بل هو عام على كل ظالم ويضد ما حدث والله اعلم قوله عز وجل ﴿ ان في ذلك لآية ﴾ يعني ما ذكر من عذاب الامم الحالية واهلاكهم لبرة وموعظة ﴿ لمن خاف عذاب الآخرة ﴾ يعني ان اهلك اولئك عبرة يتد بها وموعظة تنشط بها من كان يخفى الله ويخاف عذابه في الآخرة لانه اذا نظر ما أحل الله بالوالتك الكفار في الدنيا من آلم عذابه وعظيم عقابه وهو كالاخروج عما ادهم في الآخرة اعتبر به يكون زيادة في خوفه وخشيته من الله ﴿ وذلك يوم مجوع له الناس ﴾ يعني يوم القيامة

(فاغتضم عنهم آلهتهم التي يدعون) يبدون (من دون الله) من عذاب الله من شيء (للمبدأ امر ربك) حين جاء عذاب ربك وما زادهم (عبادة الايمان غير تيب) غير تخسير (وكذلك اخذ ربك) عذاب ربك (اذا اخذ القرى) عذاب اهل القرى (وهي ظلمة) مشركه كافر

(ان اخذ اليم) عذابه (اليم) وسيع (شديدان في ذلك) فيما ذكرت لك (لآية) لبرة (لمن خاف عذاب (تجمع) الآخرة) فلا يتدنى بهم (ذلك) يوم القيامة (يوم مجوع له الناس) يجمع فيه

الى الناس والله لا يتكون منه مجموع الحساب والثواب والعقاب (وذلك يوم مشهود) أى مشهود فيه الناس في الطرف
بإجرائه مجرى المقول أى شهد ﴿ ٣٦١ ﴾ في الخلائق الموقف { سورة تود } لا ييب عنه أحد (وما يؤخره)

﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ أى مشهود فيه أهل السموات والأرضين فانس فيه بإجرائه الطرف
مجري المقول به كقوله

في عقل من نواصى الناس مشهود

أى كتر شأه دونه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه ليطل الفرض من عظم اليوم وتميزه
فإن أسائر لا يأم كذلك ﴿ وما يؤخره ﴾ أى اليوم ﴿ الأجل ممدود ﴾ الأجل انتهاء مدة
مدودة تنتهي على حذف المضاع وإرادة مدة الأجل كلها بالأجل لا متناهيا فانه غير مدود
﴿ يوم يأتى ﴾ أى أجزائه وألوه يوم قوله أن تأتيهم الساعة على أن يوم يحس حين وألفه
عن وجعل كقوله هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في لمح ولا يقرأ ابن ماسر وطعن سحره تيات
بمحذف الياء اجترأه ه بالأكسرة ﴿ لا تكلم نفس ﴾ لا تكلم بانبثق وينبغي من جواب
أو شفاعته وهو الاسباط في ظرف وبمحذف نصبه اكتفاء بشار اذكر أو أيا لها محذوف
﴿ الإياذنه ﴾ الإياذنه كقوله لا تكلمون إلا من أذن له الرحمن وهذا في موقف
وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيه يذرون في موقف آخر والمأذون فيه هى
الجوابات الحققة والمنوع عنه هى الاعذار الباطلة ﴿ فتم شئ ﴾ وجبت له النار
بمقتضى الوعد ﴿ وسعد ﴾ وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف

تجمع فيه الخلائق من الأولين والآخرين للحساب والوقوف بين يدي رب العالمين
﴿ وذلك يوم مشهود ﴾ شئ يشهده أهل السماء وأهل الأرض ﴿ وما يؤخره ﴾ الأجل
مدود ﴿ شئ ﴾ وما يؤخر ذلك اليوم وهو يوم القيامة إلا الى وقت معلوم محدود
وذلك الوقت لا يله أحد إلا الله تعالى ﴿ يوم يأتى ﴾ أى شئ ذلك اليوم ﴿ لا تكلم
نفس الإياذنه ﴾ قبل أن يجمع الخلائق يسكنون في ذلك اليوم فلا يتكلم أحد فيه
إلا بإذن الله تعالى قال ملت كيف وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله سبحانه وتعالى
يوم يأتى كل نفس بما تسعى وقوله أخبارا من محاجة الكفار والله ربنا ما كنا
مشركين والأخبار أيضا تدل على الكلام في ذلك اليوم قلت يوم القيامة يوم طويل
وله أحوال مختلفة وفيه أحوال عتلية في بعض الأحوال لا يصدرون على الكلام
لشدة الأحوال وفي بعض الأحوال يؤذن لهم في الكلام لا يكلمون وفي بعضها تحذف
عنهم تلك الأحوال فيجاءون ويمجادون ويتكلمون وتيسل المراد من قوله لا تكلم
نفس الإياذنه الشفاعة بمعنى لا تشفع نفس نفس شيئا إلا أن أذن الله لها في الشفاعة
﴿ فتم ﴾ أى في أهل الموقف ﴿ شئ ﴾ وسعيد ﴿ الشقاوة ﴾ السعادة والسعادة
مماونة الأمور الإلهية للإنسان ومساعدته على فعل الخير والصالح وتسعده لها هم
السعادة على ضربين سعادة دنيوية وسعادة أخروية وهى السعادة القصوى لأن
نهايتها الجنة وكذلك الشقاوة على ضربين أشقاوة دنيوية وأشقاوة أخروية

والأولون والآخرون (وذلك
يوم مشهود) شهد أهل السماء
وأهل الأرض (وما يؤخره) أى ذلك اليوم (لا تكلم
نفس إلا بإذن الله) أى لا تشفع نفس سائلة (إلا أن أذن الله لها في الشفاعة)

أى ومنهم سيدائى منهم (فاما الذين (الجزء الثانى عشر) همقوا فى النار ﴿ ٣٦٢ ﴾ لهم فيها زفير) هو اول نوح الحما

وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لانكم نفس اولئاس ﴿ فاما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق ﴾ الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالها فى اول الشهيق وآخروه والمراد بها الدلالة على شدة كرمهم ونغمهم وتشبه حالهم بمن استنوت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه أو تشبه صراخهم باصوات الجحيم وقرئ شقوا بالضم ﴿ خالدين فيها مادامت السموات والارض ﴾ ليس لارتباط دوامهم فى النار بدوامها فان النصوص دالة على تأييد دوامهم وانقطاع دوامها بل للتصريح بالتأيد والمبالغة بما كانت العرب يبرون به على سيل التثليل ولو كان للارتباط لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض زوال عذابهم ولا من دوامها دوام الامن قيل المفهوم لان دوامها كالمألوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقام المنطوق وقيل المراد

وهى الشقاوة القصوى لان نهايتها النار فالشقي من سبقته الشقاوة فى الازل والسيد من سبقته السعادة فى الازل (ق) عن ابن عباس قال كنا فى جنازة فى بقيع الرق فذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدم وقدنا حوله ومعه حفرة فكس وجعل ينكت بحفصته ثم قال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اأمن كان من أهل السعادة فيصير لئيل أهل السعادة وأمن كان من أهل الشقاوة فيصير لئيل أهل الشقاوة ثم قرأ فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى الآية فضع الرقعة هو مقبرة أهل المدينة الشريفه ومدفنها والمقصرة كالسوط والسما ونحو ذلك مما يحسب بيد الانسان وانكث بالثوب والياء المشاة من فوق ضرب الشئ بلك المقصورة أو باليد ونحو ذلك حتى يؤثر فيه واستدل بعض العلماء بهذه الآية وهذا الحديث على ان أهل الموقف قيمان شقي وسعيد لثالث لهما وظاهر الآية والحديث يدل على ذلك لكن فى قسم آخر مسكوت عنه وهو من استنوت حسنة وسيآته وهم أصحاب الاعراف فى قول والاطفال والمجانين الذين لاحسان لهم ولاسيات فهؤلاء مسكوت عنهم فهم تحت مشيئة الله عز وجل يوم القيامة يحكم فيهم بما يشاء وتخصيص هذين القسمين بالذكر لا يدل على ان القسم الثالث ﴿ فاما الذين شقوا فى النار لهم فيها ﴾ أى فى النار من العذاب والهوان ﴿ زفير وشهيق ﴾ أصل الزفير تردى النفس فى الصدر حتى تنفخ منه الضلوع والشهيق رد النفس الى الصدر أو الزفير مده وإخراجه من الصدر وقال ابن عباس الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضيف وقال الضحاك ومقاتل الزفير أول صوت الجار والشهيق آخره اذا رده الى صدره وقال أبو العالية الزفير فى الحلق والشهيق فى الجوف ﴿ خالدين فيها ﴾ يعنى لابئين مقيمين فى النار ﴿ مادامت السموات والارض ﴾ قال الضحاك يعنى مادامت سموات الجنة والنار وأرضهما ولا بد لاهل الجنة وأهل النار من سماء تظلم وأرض تقاهم فكل ماعلاك فاطلك فهو سماء وكل

(وشهيق) هو آخر ما وأوما اخراج النفس ورده والجنة فى موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذى فى النار (خالدين فيها) حال مقدر (ما) دامت السموات والارض (ما) فى موضع النصب أى مدة دوام السموات والارض والمراد سموات الآخرة وأرضها وهى دائرة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سموات وأرضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وتغير مادام فوق وتحت ولائها لابد لاهل الآخرة ما قبلهم ويظلمهم اسماء أو عرض وكل ما أظلك فهو سماء أو هو عبارة عن الأبد وفى الانقطاع كقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات

(فاما الذين شقوا) كتب عليهم الشقاوة (فى النار لهم فيها زفير) صوت كزفير الجار فى صدره وهو أول ما ينفث (وشهيق) كشهيق الجار فى حلقه وهو آخر ما يفرغ من نفثه ﴿ خالدين فيها ﴾ دائمين فى النار (مادامت السموات والارض) كدوام السموات والارض منذ

هو استثناء من الخلود في عذاب النار وذلك لان أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده بل يذوقون بالزهرى وأنواع من العذاب سوى عذاب النار أو ماشاء بحق من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فيقال لهم الجهنيم ونوم المستثنون من أهل الجنة أيضا لفارقتهم إياها يكونهم في النار إلامافهؤلا علم يشقوا عقوبة من يدخل النار هل التأيد ولا سدوا سادة من لا عمه النار وهو سوى من ابن عباس والفضلاء وقادة رضاهم

خلقت الى ان تقي (الاما

شاه ربك) وقد شاء ربك أن يخلدوا في النار ويقال يخلد من كتب عليه الشقاوة مادامت السموات والارض وبنيو آدم الا ماشاء ربك أن يخلوه من الشقاوة الى السادة بقوله يمحوا الله ماشاء ربك أن يكون دائم في النار مادامت السموات والارض سماه النار وأرض النار الاماشاء ربك أن يخرجهم من أهل الوحيد من كانت شقاوته بذنب دون الكفر فيدخله الجنة بإيمانه خالعا

سموات الآخرة وانما ويلك عليه قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم من منزل ومقل وفيه نظراته تشبيه بالايوف اكتر المطلق وجوده ودوامه ومن عرفه فاعلم عرفه بايدل على دوام الثواب والعقاب فلا يحد عليه التشبيه الاماشاء ربك استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كلف في حصة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل بكيفية زواله عن البعض وهو المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة ايام عذابهم فان التأيد من مبدأ معين يقتضى باعتبار الابتداء كما يقتضى باعتبار الانتهاء وهؤلاء وان شقوا بصيانتهم فقد سدوا بابا عليهم ولا يقال فعل هذا لم يكن قوله قنهم شقي وسعيد قسما مخصصا من شرطه ان تكون صفة كل قسم متقية عن قسمه لان ذلك الشرط من حيث التقسيم لا انفصال حقيق أو مانع من الجمع وههنا المراد ان أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يتخلو عن السادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الاسمين في شخص باعتبارين أو لان أهل النار يتقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب احيانا وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو اعل من الجنة كالانصال بجناب القدس والقوز برضوان الله ولقاءه اومن اصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضى ان يكونوا في النار حين يأتي اليوم أو مدة ليشم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطلقا فيقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتل ان يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو من قوله لهم فيها زفير وشيق وقيل الاهنا بمعنى سوى كقولك على الف الا الا لقان القديعان والمضى سوى ماشاء ربك من الزيادة اتى لا آخر لها على مدة بقا السموات والارض

ما استقر عليه مقدم فهو أرض وقال أهل الماتى هذه عبارة عن التأيد وذلك على عادة العرب فانهم يقولون لا آتيك مادامت السموات والارض وما اختلف الليل والنهار يربدون بذلك التأيد وقوله سبحانه وتعالى الاماشاء ربك اختلف العلماء في معنى هذين الاثنيتين فقال ابن عباس والفضلاء الاستثناء الاول المذكور في أهل الشقاوة يرجع الى قوم من المؤمنين يدخلهم الله النار بذنوب اقترفوها ثم يخرجهم منها فيكون استثناء من غير الجنس لان الذين أخرجوا من النار سعداء في الحقيقة استثناء الله تعالى من الاشقاء ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يخرج قوما من النار بالشقاوة فيدخلهم الجنة وفي رواية ان الله يخرج قوما من النار فيدخلهم الجنة ثم يخرجهم من النار بذنوب أصابوها عقوبة لهم ثم يدخلهم الله الجنة فضله ورحمته فقال لهم الجهنميون (خ) عن عراب بن حصين رضى الله عنه ان اثنى على الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشقاوة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة سمون الجهنمين وأما الاستثناء الثاني المذكور في أهل السادة فيرجع الى مدة لبث هؤلاء في النار قبل

(ان ربك قال لما يريد بالثقي والسعيد (و أما الذين سعدوا سعدوا جزوا على وحط سعد لازم وسعد بسعد منه
(في الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك) هو استثناء من الخلود في نعيم الجنة وذلك أن له
سوى الجنة ما هو أكبر { الجزاء الثاني عشر } وما هو رؤى الله ﴿ ٣٦٤ ﴾ تعالى ورضوانه أو سعادته الا من

شاء أن يذهب قدر ذنبه
قبل أن يدخله الجنة وعن
أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال الاستثناء في الآيتين
لاهل الجنة ومنه ما ذكرنا
أنه لا يكون لقلب العاصي
الذي دخل النار خلود
في النار حيث يخرج منها
ولا يكون له أيضا خلود
في الجنة لأنه لم يدخل
الجنة ابتداء والمترتبة لما
لم يروا خروج العاصي
من النار ردوا الاحاديث
المروية في هذا الباب وكل
بها بما بيننا (عطاء غير مجذوذ)
غير مقطوع ولكنه متدلى
غير نهاية كقوله لهم أجر

﴿ ان ربك قال لما يريد ﴾ من غير اعتراض ﴿ و أما الذين سعدوا ﴾ في الجنة خالدين
فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ ﴿ غير مقطوع وهو تصريح

دخولهم الجنة قبل هذا القول يكون معنى الآية قال الذين شعروا في النار لهم فيها زفير
وحيث خالدون فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك أن يخرجهم منها فيدخلهم
الجنة ﴿ ان ربك قال لما يريد ﴾ وأما الذين سعدوا في الجنة خالدون فيها مادامت السموات
والارض الا ما شاء ربك ﴿ أن يدخله النار ولا يتم يخرجهم منها فيدخله الجنة فالحاصل
هذا القول ان الاستثناءين يرجع كل واحد منهما الى قوم مخصوصين هم في الحقيقة
سعداء أصاؤا وذوا سجايا عاقبة بسيرة في النار ثم يخرجون منها فيدخلون الجنة لان
اجماع الامعة ان من دخل الجنة لا يخرج منها بدأ وقبل ان الاستثناءين يرجعان الى الفريقين
السعداء والاشقياء وهو مدة تسميهم في الدنيا واحتسابهم في البرزخ وهو ما بين
الموت الى البعث ومدة وقوفهم للصاب ثم يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار
فيكون المعنى خالدون في الجنة والار الا هذا المقدار وقيل معناه الا ما شاء ربك سوى
ما شاء ربك فيكون المعنى خالدون فيها مادامت السموات والارض الا ما شاء ربك من
الزيادة على ذلك وهو كقولك لقائل على ألب الألفين أي سوى ألفين وقيل الا
بمعنى الراوي يعني وقد شاء ربك خلود هؤلاء في النار وخلود هؤلاء في الجنة فهو
كقوله عبيد وتعالى لئلا يكون للناس عليكم جنة الا الذين ظلموا أي ولأهل الذين ظلموا
وقيل معناه ولو شاء ربك لأخرجهم منها ولكنه لم يشأ لأنه حكم لهم بالخلود فيها
قال القرطبي هذا استثناء استثناء الله ولا يغنيه كقوله والله لأضربنك الا أن أرى غير ذلك
وعزمه أن يضربه فهذه الأقوال في معنى الاستثناء ترجع الى الفريقين والصحيح هو
القول الاول ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى ان ربك قال لما يريد يعني من اخراج
من أراد من النار وادخالهم الجنة فهذا على الاجمال في حال الفريقين قاما على التفصيل
قوله الا ما شاء ربك في جانب الاشقياء يرجع الى الزفير والشقي وتقرر ان بقيد
حصول الزفير والشقي مع خلوده لأنه اذا دخل الاستثناء عليه وجب أن يحصل
فيه هذا المجموع والاستثناء في جانب السعداء يكون بمعنى الزيادة يعني الا ما شاء
ربك من الزيادة لهم من النعيم بعد الخلود وقيل ان الاستثناء الاول في جانب
الاشقياء معناه الا ما شاء ربك من أن يخرجهم من حرائر الى البرد والزهرة وروفي جانب
السعداء معناه الا ما شاء ربك أن يرفع بعضهم الى منازل أعلى منازل الجنان ودرجاتها والقول
الاول هو المختار ويدل على خلود أهل الجنة في الجنة ان الآية محتملة على أن من دخل الجنة لا يخرج
منها بل هو خالد فيها ﴿ وقوله سبحانه وتعالى في جانب السعداء ﴿ عطاء غير مجذوذ ﴾

(ان ربك قال لما يريد)
يريد (وأما الذين سعدوا)
كتب لهم السعادة (في الجنة
خالدون فيها) دائماً في الجنة
(مادامت السموات
والارض) كدوام السموات
والارض منذ خلقها
(الا ما شاء ربك) وقد شاء
ربك أن يحولهم من السعادة
الى الشقاوة كقوله سبحانه
ما يشاء من السعادة الى
الشقاوة وربت وستره
ويقال يكونون في الجنة

دائمين مادامت السموات والارض سما الجنة وأرض الجنة الا ما شاء ربك أن يذهب في النار قبل أن يدخله (يعني)
الجنة ثم يخرجهم من النار ويدخله الجنة فيكون بذلك دائماً في الجنة (عطاء) (نوابلهم) غير مجذوذ (غير منقوص وغير مقطوع

فيؤمنون وهو نصب على المصدر أي أعطوا عطاء قليل كقوت الجهنمية بل ربح آيات عطاء غير مجذونا كملادام وما صدق الله
لا مقطوعا ولا ممنوعا قصص عبدا لا يؤذون ولا يؤلمون كرماء حلهم من قصة وما أعد لهم من عذاب قال (فلا تأكل من ثمرة
ما يبده هؤلاء) أي فلا تأكل من ثمرة ما يبده هؤلاء { سورة هود } من هذه القصص في سورة هبة

بأن الثوب لا يقطع وتنبه على أن المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولا جهر الفرق
بين الثواب والعقاب في التأييد وقرأ جزء الكافي وحقق سعدا على إتيان المفسر من
سعد الله بمعنى اسم الله وعطاءه نصب على المصدر المؤكد أي أعطوا عطاء أو إخال من الجنة
(فلا تأكل من ثمرة) شك بعدما نزل عليك من مآل أمر الناس ما يبده هؤلاء من
عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤد إلى مثل ما حل عن قلمهم عن قصص عليك
سوء عاقبة عبادتهم أو من حال ما يبدهونه في أنه يضر ولا ينفع ما يبدهون الا كما يبده
آباؤهم من قبل استثناف منه تمليل التي عن المربة أي هم وآباؤهم سواء في الشرك
أي ما يبدهون عبادة الا كعبادة آباؤهم أو ما يبدهون شيئا الا مثل ما عبده من الاولاد
وقد يهلك ما خلق آباؤهم من ذلك فسلطهم مثله لان القتال في الاسباب يقتضي القتال
في المسببات ومعنى كما يبدها كان يبده لحذف دلالة قبل عليه (والمالوفهم نصيبهم)
حظهم من العذاب كما يأثم أو من الرزق فيكون عنرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام
ما يوجب (غير منقوص) حال من النصيب لتقييد التوفية فالتك قول وفيه حقه
وتريبه وقابضه ولو عجزا (وقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) فآتينا به
قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) يعني كلمة

يعنى غير مقطوع قال ابن زيد أخبرنا الله سبحانه وتعالى بالذي يشاء لاهل الجنة قتال
تعالى عطاه فيه مجذون ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار وروى عن ابن مسعود
أنه قال يأتين على جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها أحقابا ومن أي حريرة
نحوه وهذا أصح من ابن مسعود وأي حريرة فمقصود عندنا على اخلافا ما كان
للمؤمنين الذين استحقوا النار من النار بعد اخراجهم منها لا ثبت بالدليل الصحيح القاطع اخراج
جميع الموحدين وخلود الكفار فيها ويكون محولا على اخراج الكفار من حر النار إلى
بردان مهرب ليزدادوا عذابا فوق عذابهم والله اعلم قوله سبحانه وتعالى (فلا تأكل
في ثمرة ما يبده هؤلاء) يعني فلا تأكل في شركك يا محمد في هذه الاصنام التي يبدها هؤلاء
الكفار فانها لا تضر ولا تنفع ما يبدهون الا كما يبده آباؤهم من قبل يعني انه ليس
لهم في عبادة هذه الاصنام مستندا لأنهم رأوا آباؤهم يبدهونها فعبدها مثلهم (وإنا
لموفهم نصيب غير منقوص) يعني وإنا مع عبادتهم هذه الاصنام نرزقهم الرزق الذي
قدرنا لهم من غير نقص فيه وبمحتمل أن يكون المراد من توفية نصيب يعني من العذاب
الذي قدر لهم في الآخرة كاملا موقرا غير ناقص قوله عز وجل (وقد آتينا
موسى الكتاب) يعني الشورى (فاختلف فيه) يعني في الكتاب فتم مصدق به
ومكذب به كاعمال قومك يا محمد بالقرآن فيه تسمية للتي على الله عليه وسلم (ولولا
كلمة سبقت من ربك)

(غير منقوص) أو يقال نزلت هذه الآية (والمالوفهم نصيبهم غير منقوص في القدرية) (وقد آتينا) (موسى الكتاب) يعني
التوراة (فاختلف فيه) في كتاب موسى آمن به بعض وكفر به بعض (ولولا كلمة سبقت) وجبت (من ربك) بتأخير العذاب عن

لا يملأهم العذاب (قضى بينهم) بين قوم موسى وقومك بالعذاب المستأصل (وانهم لفي شك منه) من القرآن أو من العذاب (مريب) من أرباب الرجل إذا كان ذريعة على الاسناد المجازي (وان كلا) التورين عوض عن المضاعف اليهني وان كلم أي وان جميع المختلفين فيه وان مشددة (لما) مخفف بصري وعلى ما سنده حتى بهاليفصل بما بين لام أن ولا (ليوفينهم) وهو جواب قسم عذوف واللام في الموطئة لقسم والمضى وان جميعهم والله ليوفينهم (ربك أعمالهم) أي جزاء أعمالهم من إيمان وجمود وحسن وتوقيع بسكس الأولى أوبكر مخففان مكى ونافع على أعمال المخففين على التثنية اعتبارا لاصلا الذي هو التثنية ولان ان تشبه { الجزء الثاني عشر } الفصل والفصل ﴿ ٣٦٦ ﴾ يمل قبل الحذف وبسده نحو لم يكن

والملك فكذلك المشبه به مشددة تان غيرهم وهو مشكل وأحسن ما قيل فيه انه من لمست الذي سجهت لما ثم وقف فصار لما ثم أجرى الوصل مجرى الوقت وجازان يكون مثل الدعوى والثوى وما فيه ألف التأنيث من المصادر وقرأ الزهري وان كلا بالتورين كقوله أكلا لما هو يؤيد ما ذكرنا والمعنى وان كلا مملو من أي مجموعين كأنه قيل وان كلا جميعا كقوله فصيحا للملائكة عليهم أجور وقال صاحب الإيجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل في الكلام اختصارا كأنه قيل وان كلا لا يشوا ليوفينهم ربك أعمالهم وقال الكسائي ليس بتشديد للماعل (انه عا يعملون خير فاستقم كأمرت) فاستقم

الانظار الى يوم القيامة ﴿ قضى بينهم ﴾ بازال ما يستحقه المبطلي ليعزبه عن الحق ﴿ وانهم ﴾ وان كفار قومك ﴿ لفي شك منه ﴾ من القرآن ﴿ مريب ﴾ موقع للريبة ﴿ وان كلا ﴾ وان كل المختلفين للمؤمنين منهم والكافرين والتورين بدل من المضاعف اليه • وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالضم مع الاعمال اعتبارا للاسناد ﴿ لاليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ اللام الأولى موطئة لقسم والثانية لتأكيد أو بالعكس وما سنده للفصل بينهما • وقرأ ابن عامر وعاصم وحزقلا بالتشديد على ان اصله لمن ما قبلت التورين مما لا دعام فاجتمعت ثلاث ميات فحذفت اولاهن والمعنى لمن الذين ليوفينهم ربك جزاء أعمالهم وقرئ للمأثورين أي جميعا كقوله أكلا لما وان كل للماعل ان ان نافية ولما معنى الاوقد قرئ به ﴿ انه عا يعملون خير ﴾ فلا يفوت عنده شيء منه وان خفي ﴿ فاستقم كأمرت ﴾ لما بين امر المختلفين في التوحيد والنبوة والطب في شرح الوعد والوعد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما سرها وهي شاملة للاستقامة في القاد كالتوسط بين التشديد والتلطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين

يسى بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيامة لكان الذي يستحقونه من تعجيل العقوبة في الدنيا على كفرهم وتكذيبهم وهو قوله تبارك وتعالى ﴿ قضى بينهم ﴾ يسى لذبرا في الحال وفرغ من عذابهم واحلاهم ﴿ وانهم لفي شك منه ﴾ يسى من القرآن ونزوله عليك يا محمد ﴿ مريب ﴾ يسى أنهم قد وقصوا في الريب والتهمة ﴿ وان كلا ﴾ يسى من القرينين المختلفين المصدق والمكذب ﴿ لاليوفينهم ربك أعمالهم ﴾ اللام لام القسم تقديره والله لتوفينهم جزاء أعمالهم في القيامة فيجازي المصدق على تصديقه الجنة ويجازي المكذب على تكذيبه النار ﴿ انه عا يعملون خير ﴾ يسى انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده وان دقت فيه وعد للمصدقين وفيه وعيد وتهديد للمكذابين الكافرين • قوله سبحانه وتعالى ﴿ فاستقم كأمرت ﴾ الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم يسى فاستقم يا محمد على دين ربك والعمل به والدعاء اليه كأمرك ربك والامر في فاستقم لتأكيد لان

استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها غير عادل • (انتهى) أمتك (قضى بينهم) لفرغ من هلاكهم ولجاء هم العذاب (وانهم لفي شك منه مريب) ظاهر الشك (وان كلا) كلا القرينين (لاليوفينهم) يقولون يوفهم (ربك أعمالهم) ثواب أعمالهم بالحسن حسنا وبالسوء سيئا (انه عا يعملون) من الخير والشر والثواب والعقاب (خير فاستقم) على طاعة الله (كأمرت) في القرآن

عنها (ومن تاب معك) سطوف على المستر في استمر وجاز للفاصل يعني فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع إلى الله
مخلصا (ولا تفنوا) ولا تخرجوا من حدوده ﴿ ٣١٧ ﴾ (أي بما { سورة هود } مما هو بصير) فهو مجازيك

فأقوه قيل ما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية كانت أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيتي هود (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا) ولا تعلقوا قل الشيخ رحمه الله هنا خطاب لاتباع الكفرة أي لارتكنوا إلى القادة والكبراء في ظلمهم وفيما يدعوكم إليه (فتمسكوا) وقيل الركون اليهم الرضا بكم فهمهم وقال قتادة ولا تعلقوا بالمشركون وعن الموفق أنه صلى خلف الإمام فلما قرأ هذه الآية غشي عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا في ركن إلى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لامين ولا تعلقوا ولا تركنوا وقال سفيان في جهنم وأدلى بسكنه الاقرا ما الزائر من الملوك وعن الاوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله من ظلم يزور حاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلم الظالم بالبقاء فقد أحب أن يصحى الله في أرضه وتدرج مثل سفيان عن ظلم أشرف (ومن تاب معك) من الكفر

والأعمال من تبلغ الوحي وبسان الصرائع كالأنزل والقيام بوظائف العبادات من غير تقريط وإفراط مفوت المحقوق ونحوها وهي في غاية السر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شيتي سورة هود ﴿ ومن تاب معك ﴾ أي ومن تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وإن لم يؤكد بتفصيل القيام القاسل مقامه ﴿ ولا تفنوا ﴾ ولا تخرجوا عما حدلكم ﴿ انه بما تملون بصير ﴾ فهو مجازيك عليه وهو في معنى التليل للأمر والتهيب وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بخصوص واستحسان ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ ولا تعلقوا اليهم أدنى ميل فإن الركون هو الميل البصير كالتركي بزيمهم وتظيم ذكرهم ﴿ فتمسكوا التار ﴾ بركونكم اليهم وإذا كان الركون إلى من وجدتم منه ما يحسن ظنا كذلك فافظنك بالركون إلى الظالمين أي الموسمين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم

التي صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عليها فهو كقولك لقاكم قم حتى آتيك أي دم على ما أنت عليه من القيام حتى آتيك ﴿ ومن تاب معك ﴾ يعني ومن آمن معك من أمرك فليستقيوا أيضا على دين الله والعمل بطاعته قال عمر بن الخطاب الاستقامة أن تستقيم على الأمر والتهيب منه وغان التلب (م) عن سفيان بن عبد الله التلبي قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام قول لا أسأل عنه أحدا بعدك قال قل أنت بالله ثم استقم ﴿ ولا تفنوا ﴾ يعني ولا تتجاوزوا أمرى إلى غير ولا تصروا وقيل متناه ولا تفنوا في الدين فجاوزوا ما أمرتكم عنه ﴿ انه بما تملون بصير ﴾ يعني انه سبحانه وتعالى عالم بأعمالكم لا يخفى عليه شيء من أفعال ابن عباس ما نزلت أم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أشد عليه من هذا الآية ولذلك قال شيتي هود وأخواتها (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الدين يسر وإن يشاد الدين أحد الأغلب فسدوا وقاربوا وأبسروا واستعينوا بالقنوة والروحة وشيء من الدلجة وقوله إن الدين يسر اليسر ضد العسر وأراد به التسهيل في الدين وترك التشدد فإن هذا الدين مع يسره وسهولته قوى فلو يخالف ولو يقاوى فسدوا أي اقتصدوا السداد من الأمور وهو الصواب وقاربوا أي اطلبوا المقاربة وهي القصد الذي لا غلو فيه ولا تقصير والقنوة الرواح بكرة والروحة الرجوع عشا والمراد منه اعملوا أطراف النهار وقاربوا والدلجة سير الليل والمراد متاعلوا بالتهار واعملوا بالليل أيضا وقوله شيء من الدلجة إشارة إلى تليله ﴿ وقوله تعالى ﴿ ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ﴾ قال ابن عباس ولا تعلقوا والركون هو الحبة والميل بالقلب وقال أبو الصالية لارتضوا بأعمالهم وقال السدي لامتدوا الخلة وعن عكرمة لا تطبواهم وقيل منه ولا تسكنوا إلى الذين ظلموا ﴿ فتمسكوا التار ﴾ مع

الشرك أيضا فليستقم معك (ولا تفنوا) لا تكفروا ولا تمصروا بما نزل من الحلال والحرام (انه بما تملون) من الكفر (بصير) ولا تركنوا لا تعلقوا (إلى الذين ظلموا) أنفسهم بالكفر والشرك والمعاصي (فتمسكوا) تصيبكم (التار) كاتصيهم

نفسه والانهك فيقول لآي بالغ ما ينصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها لتثبيت على الاستقامة تأتي هي العدل فان الزوال عنها ليل إلى احد طرفي افراط وقسط فانه ظلم على نفسه وغيره بل ظلم في نفسه وقرى تركنوا فتسكن النار بكسر التاء على لغة نهم وتركوا على البناء المفعول من اركنه ومالك من دون الله من اولياءه من انصار يمتنون العذاب عنكم والو الحصال ثم لا ينصرون أي ثم لا ينصر كم الله اذ سبق في حكمه ان يهديكم ولا يبقى عليكم ثم لاستبعاد نصرة المأم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجه لهم ويجوز ان يكون مترادفاً لانه الفاء لغنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انج ذلك انهم لا ينصرون اصلاً وأتم الصلوة طرفي النهار في خدوة وعشية وانصابه على الطرف لانه

تصميمكم النار بجرها ومالك من دون الله من اولياءه يعني أعواناً وانصاراً يمتنونكم من عذابه ثم لا ينصرون يعني ثم لا يجيدون أكثر من نصرتكم ويخلصكم من عقاب الله غداً القيامة ففيه عيد لمن ركن إلى الطلعة أو رضى بما علمه أو أحبهم فكيف حال الطلبة في انفسهم تعود بالله من الظلم قوله عز وجل وأتم الصلوة طرفي النهار بسب نزول هذا لا يتم رواه الترمذي عن أبي اليسر قال أتت امرأة جناح غراقات ان في البيت غراحوه أطيب منه فدخلت في البيت فاهوت إليها فقبلتها قائلاً أياك فذكرت ذلك له فقال استعمل نفسك وتب ولا تخبر أحداً فلم أصبر فأتيت عمر فذكرت ذلك له فقال استعمل نفسك وتب ولا تخبر أحداً فلم أصبر فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أخلفت غايي في سبيل الله في أهله مثل هذا حتى تخي أنه لم يكن أسلم الا لك الساعة حتى ظن أنه من أهل النار قال وأطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم طويلاً حتى أوحى الله اليه وأتم الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل إلى قوله ذلك ذكرى لذكرين قال أبو اليسر فأتته فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحابه يا رسول الله ألهذا خاصة أم للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذي هذا حديث حسن غريب وقيل بن الربيع منقه وكيع وغيره وأبو اليسر هو كعب بن عمرو (ق) عن عبد الله ابن مسعود ان رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت وأتم الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل الآية فقال الرجل يا رسول الله ألي هذه الآية قال لمن عمل بها من أمته وفي رواية فقال رجل من القوم يا بني الله هذه خاصة قال بل للناس كافة عن معاذ بن جبل قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أليأت رجلان لي امرأة وليس بينهما معرفة فليس يأتي الرجل إلى امرأة شيء الاقتضى حوالها الا أنهم يجامعها قال فنزل الله عز وجل وأتم الصلوة طرفي النهار وزلفاً من الليل ان الحسنات مذهب السيئات ذلك ذكرى لذكرين فاسره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوضأ ويصلي فلما نزلت يا رسول الله أعمله خاصة أم للمؤمنين عامة فقال بل للمؤمنين عامة أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث

على الهلاك في برية هل يبقى شربة ماء قبل لا تقبل له يموت قال دعم يموت (وما لكم من دون الله من اولياء) حال من قوله فتسكن النار أي فتسكن النار وأنتم على هذا الحالة ومناه ومالك من دون الله من اولياء يقدر على منعكم من عذابه ولا يقدر على منعكم منه غيره (ثم لا ينصرون) ثم لا ينصركم هولاء حكم بتدبيركم ومعنى ثم الاستبعاد أي العسرة من الله مستبعدة (وأتم الصلوة طرفي النهار) خدوة وعشية

(ومالك من دون الله) من عذاب الله (من اولياء) من اقرباء تحفظكم من عذاب الله (ثم لا ينصرون) لا يتصون بما يراهم بكم (وأتم الصلوة) أتم الصلاة (طرفي النهار) صلاتا الغداة والظهر ويقال صلاتا الغداة والظهر والنصر

مضاف اليه ﴿ وزلقا من الليل ﴾ وساعات منه قريبة من النهار فانه من أزاله اذا قرب به وهو جمع زلقة وصلاة العداة صلاة الصبح لانهما اقرب الصلاة من اول النهار وصلاة العشي العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلقة المغرب والعشاء هو قري زلقا بضمين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسة وزلقى بمعنى زلقة كقري وقريبة ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ يكفرنها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب التذول ان رجلا اتى النبي صلى الله تعالى

(وزلقا من الليل) وساعات من الليل جمع زلقة وهي ساعات القربة من آخر النهار من أزاله اذا قرب به وصلاة القدوة الفجر وصلاة

العشي الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلقة المغرب والعشاء وانتساب طرفي النهار على الطرفين لانها مضافان الى الوقت كقولك أفت عندك جمع النهار وأتيت نصف النهار وأوله وآخره تنسب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ان الحسنات يذهبن السيئات (ان الصلوات الخمس يذهبن الذنوب وفي الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهن من الذنوب أو الطاعات قال عليه السلام أتبع السيئة الحسنة تمحها أو سبحان الله والحمد لله ولالة الله الا الله والله اكبر

(وزلقا من الليل) دخول الليل صلاة المغرب والعشاء (ان الحسنات) الصلوات الخمس (يذهبن السيئات) يكفرن السيئات دون الكبائر ويقال سبحان الله والحمد لله ولالة الله الا الله والله اكبر

ليس يحصل لان عبدالرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من ساذج ما التفسير قوله سبحانه وتعالى وأتم الصلوة طرفي النهار يعني صلاة العداة والعشي وقال مجاهد طرفي النهار يعني صلاة الصبح والظهر والعصر وزلقا من الليل يعني صلاة المغرب والعشاء ومقاتل صلاة الصبح والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف وزلقا من الليل يعني صلاة العشاء وقال الحسن طرفي النهار الصبح والعصر وزلقا من الليل المغرب والعشاء وقال ابن عباس طرفي النهار العداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب قال الامام فخر الدين الرازي كثرت المذاهب في تفسير طرفي النهار والاشهر أن الصلاة التي في طرفي النهار هي الفجر والعصر وذلك لان أحد طرفي النهار هو طلوع الشمس والثاني هو غروبها فالطرف الاول هو صلاة الفجر والطرف الثاني لا يجوز أن يكون صلاة المغرب لانها داخلة تحت قوله تعالى وزلقا من الليل فوجب حمل الطرف الثاني على صلاة العصر ﴿ وزلقا من الليل ﴾ يعني وأتم الصلاة في زل من الليل وهي ساعات واحدتها زلقة وأصل الزلقة التزلة والمراد بها صلاة المغرب والعشاء ﴿ ان الحسنات يذهبن السيئات ﴾ يعني ان الصلوات الخمس يذهبن الحطيات ويكفرنها (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن من ذنوب ورواية مالم تقش الكبائر موزاد في رواية أخرى ومضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر (ق) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أرايتم لو أن نهرًا باب أحدكم يتسلسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يعفو الله بها الخطايا (خ) عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار غمر على باب أحدكم يتسلسل فيه كل يوم خمس مرات قال الحسن وما يتبع من الدرن قال العلماء السائر من الذنوب تكفرها الاعمال الصالحات مثل الصلاة والصدقة والذكر والاستغفار ونحو ذلك من أعمال البر وما الكبائر من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولها ثلاث شرائط التبرط الاول الافلاخ عن الذنب بالكلية الثاني التندم على الذنب الثالث العزم المأمور لاجود اليه في المستقبل فاذا حصلت هذه الشروط محت التوبة وكانت مقبولة نسامه الى وقال مجاهد في تفسير الحسنات انها قول سبحان الله والحمد لله ولالة الله الا الله

(ذلك) إشارة إلى ما قسمتم فأبداً والقرآن (ذكرى لنا كرين) عظة للذين نزلت في عربون غزبة الانصاري بالغى التمرقلا لاسراة في البيت تخرجوا وقد دخلت قبلها فقدم فحاسباً كما كانت تقاتل عليها السلام هل شهدت من الصرقة لم قال حتى كفارة ألتقتيل أله خاصة بل فتناس صامة (واصبر) على امتثال ما أمرت به والالتزام بما نوت عنه فلا يمتنع من الله الا به (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء على ما هو مشكل على جميع الاواسر والنواهي من قوله فاستمر على قوله فاصبر وفي ذلك من الحسنة (فولوا لان من القرون) (الجزء الثاني عشر) من قبلكم ﴿ ٣٧٠ ﴾ فهلا كان وهو ممنوع التخصيص

وعن خصوص بالفضل (أولوا بقية) أولو فضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقى ما يخرج به أجوده وأفضله فصار مثلاً في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خيالاً وفي الرجال بقالاً (يہون من الفساد في الأرض) عجب محمد عليه السلام وأمنه ان لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلها لهم في هذه السورة جماعة من أولى العقل والدين يہون غيرهم عن الكفر والمعاصي (الاقتبال من انجينا منهم) استثناء منقطع أى ولكن قليلاً من انجينا من القرون ہوا عن الفساد وسائرهم تاركون للهي ومن في من انجينا للبان لا للتبعض لان النجاة للماضين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين يہون عن السوء واخذنا الذين ظلموا

أكبر والقول الاول أصح انها الصلوات الحسن وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابن المسيب ومجاهد في إحدى الروايتين حذو كعب القرظي والفضائل وجهور المفسرين ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى ما تقدم ذكره من الاستقامة والتوبة وقيل هو إشارة إلى القرآن ﴿ ذكرى لنا كرين ﴾ يعنى عظة للمؤمنين المطيعين ﴿ واصبر ﴾ الخطاب للتي صلى الله عليه وسلم يعنى واصبر يا محمد على أذى قومك وماتقاتلهم وقيل منه واصبر على الصلاة ﴿ فان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ يعنى أعمالهم قال ابن عباس يعنى المصلين ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ فولوا لان من القرون ﴿ يعنى فهلا كان من القرون التي أهلكناهم ﴾ ﴿ من قبلكم ﴾ يعنى بأمة محمد ﴿ أولوا بقية ﴾ يعنى أولو تميز وطاعة وخير يقال فلان ذوقية اذا كان فيه خير وقيل منه أولو بقية من خير يقال فلان على بية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ﴿ يہون عن الفساد في الأرض ﴾ يعنى يقومون بالتي عن الفساد في الأرض والآية للتقريع والتوبيخ يعنى لم يكن فيهم من فيه خير نهي عن الفساد في الأرض فذلك اهلكناهم ﴿ الا قليلاً ﴾ هذا استثناء منقطع مسا لك قليلاً ﴿ ومن انجينا منهم ﴾ يعنى من آمن من الامم الماضية وهم اتباع الانبياء كانوا يہون عن الفساد في الأرض

(واتبع)

قوله انجينا الذين يہون عن السوء واخذنا الذين ظلموا

(ذلك ذكرى لنا كرين) بوءة للماضين ويقال كفارات لذنوب التائبين نزلت في شأن رجل عار يقال له ابو اليسر عن عمر (واصبر) كما يمد على ما أمرت وعلى أدامه (فان الله لا يضيع) لا يبطل (أجر المحسنين) ثواب المؤمنين المحسنين بالقول والعمل (ولولا كان من القرون) يقول لم يكن من القرون الماضية (من قبلكم أولوا بقية) من المؤمنين (يہون عن الفساد في الأرض) عن الكفر والنسك وعبادة الاوثان وسائر المعاصي (الاقتبال من انجينا منهم) من المؤمنين

(واتبع الذين ظلموا) أى اتاركون النهى عن المنكر وهو عطف على مفعول أى الاقليات من أعيننا منهم نعوذ من الفساد واتبع الذين ظلموا شعواتهم فهو عطف على نوا (ما تروا فيه) أى اتبعوا ما عرفوا فيه التمس والترفع من حب الرياسة والنفوة وطلب أسباب البشع الهوى ورفضوا الاسـ ﴿ ٣٧١ ﴾ بالمعروف والنهى { سورة عهود } من المنكر ونبذوه وراء

ظهورهم (وكانوا عجميين) ١
اعتراض وحكم عليهم بهم
قوم مجرمون (وما كان
ربك ليهلك القرى) اللام
تأكيد النفي (بظلم) حال
من القاطل أى لا يصح أن
يهلك الله القرى ظالماتها
(وأهلها) قوم (مضطرون)
تنزيها لله عن الظلم وقيل
الظلم الشرك أى لا يهلك
القرى بسبب شرك أهلها
وهم مضطرون في المعاملات
فيما بينهم لا يضمنون الى
شركهم فسادا آخر (ولو
شارك لجل الناس أمة
واحدة) أى متفقين على
الايمان والطاعات عن
الاختيار ولكن لم يشأ ذلك
وقالت المعتزلة هي مشيئة
قسرو ذلك رافع للابتلاء
فلا يجوز (ولا يزالون
مختلفين) في الكفر والايان
أى ولكن شاء ان تكونوا
مختلفين لما علم منهم اختيار
(واتبع الذين ظلموا)
اشتغل الذين اشركوا
(ما تروا فيه) بما نعوذ فيه
في الدنيا من الملأ (وكانوا

﴿ واتبع الذين ظلموا ما تروا فيه ﴾ أى ما نعوذ فيه من الشهوات واحتموا بتحصيل
اسبابها واصر متواعما وراء ذلك ﴿ وكانوا عجميين ﴾ كافرين كأنه اراد ان يبين ما كان
السبب لاستئصال الامم السالفة وهو فسوا الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهى عن
المنكرات مع الكفر وقوله واتبع مضطرون على مفعول عليه الكلام اذ الخلق فلم ينهوا عن
الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا عجميين عطف على اتبع أو اعتراض و قرئ ﴿ واتبع
أى واتبعوا جزءا ما تروا فتكون الواو اتصال ويجوز ان يفسر به المشهورة ويضد
تقدم الانجاء ﴿ وما كان ربك ليهلك القرى بظلم ﴾ بشرك ﴿ وأهلها مضطرون ﴾
فيما بينهم لا يضمنون الى شركهم فسادا وتبانيا وذلك لفرط رجته ومساعدته في حقوقه
ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراجم الحقوق حقوق البهاد وقيل الملك يبقى مع الكفر
ولا يبقى مع الظلم ﴿ ولو شاء ربك لجل الناس أمة واحدة ﴾ مسلمين كلهم وهو دليل
ظاهر على ان الامر غير الارادة وأنه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده
يجب وقوعه ﴿ ولا يزالون مختلفين ﴾ بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تنكاد

﴿ واتبع الذين ظلموا ما تروا فيه ﴾ يتبع واتبع الذين ظلموا أنفسهم بالكفر والمعاصي
ما نعوذ فيها من الكفر والمعاصي اتبعوا ما اتبعوا من التمس وابتار اللغات على الآخرة
ونسيها ﴿ وكانوا عجميين ﴾ عجمي كافرين ﴿ وما كان ربك ﴾ عيسى ﴿ وما كان ربك
بإعبد ﴾ ليهلك القرى بظلم ﴿ عيسى ﴾ لا يهلكهم بظلم منه ﴿ وأهلها مضطرون ﴾ عيسى
في أعمالهم وأكن جلهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل في معنى الآية ﴿ وما كان
ربك ليهلك القرى بمجردهم شركهم اذ كانوا مسلمين عيسى ﴾ يماثل بعضهم بعضا
بالصلاح والفساد والمراد من الهلاك عذاب الاستئصال في الدنيا أماعذاب الآخرة
فهو لازم لهم ولهذا قال بعض الفقهاء ان حقوق الله منها على المساحة والمساهلة
وحقوق البهاد منها على التضيق والتشديد ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولو شاء ربك
لجل الناس أمة واحدة ﴿ عيسى ﴾ كلهم على دين واحد وشريعة واحدة ﴿ ولا
يزالون مختلفين ﴾ عيسى على أدیان شتى ما بين يهودى ونصرانى ومجوسى ومشرك
ومسلم كل أهل دين من هذه الأديان قد احتلوا في دينهم أيضا اختلافا كبيرا لا ينضبط
﴿ عن أبى هريرة ﴾ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تفرقت اليهود على
احدى وسبعين فرقة وأثنى وسبعين والنصارى مثل ذلك وستفرق أمى على ثلاث وسبعين
فرقة أخرجه أبو داود والترمذى بنحو هـ عن معاوية رضى الله عنه قال قام فيارسل

عجميين مشركين (وما كان ربك ليهلك) أهل (القرى بظلم) منهم (وأهلها مضطرون) فها من يأمر بالمعروف ونهى عن المنكر
وقال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه وأهلها مضطرون معيقون على الطاعة مستسكون بها (ولو شاء ربك لجل
الناس أمة واحدة) لجمعهم على طاعة واحدة للاسلام (ولا يزالون) ولكن لا يزالون (مختلفين) في الدين والباطل

ذلك (الامن رحم ربك) { الجزء الثاني عشر } الامام عصمهم ﴿ ٣٧٢ ﴾ الله عن الاختلاف فاتفقوا على.

تجد اثنين يتفقان مطلقا ﴿ الامن رحم ربك ﴾ الامام هادهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للملكية اوابه والى الرحمة واذا كان لمن على الرسم ﴿ وتمت كلمة ربك ﴾ وعنده اقول للملائكة ﴿ لا ملأنا جهم من الجنة والناس ﴾ أى من صانعها (اجين) او منها (اجين) لامن احدهما ﴿ وكلا ﴾ وكل نبأ ﴿ نقص عليك من انباء الرسل ﴾ تخبرك به ﴿ ما كتب به فؤادك ﴾ بيان لكل او يدل منه وقائده التنبه على المقصود من الاختصاص وهو زيادة يقينه وطأينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار أو مفسول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع

الله صلى الله عليه وسلم قال لأن من قبلكم من اهل الكتاب اختلفوا على اثنين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستفرق على ثلاث وسبعين اثنا وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة أخرجه أبو داود وقال الخطابي قوله صلى الله عليه وسلم وستفرق أمتي فيه دلالة على أن هذه الفرق غير خارجة من الملة والذين اذ جعلهم من أمتهم وقال غير المراد بهذه الفرق اهل البدع والاهواء الذين تفرقوا واختلفوا وظهروا بعد كمال ارجح والتقديرية والمعتلة والرافضة وغيرهم من اهل البدع والاهواء والمراد بالواحدة هي فرقة السنة والجماعة الذين اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ (الا من رحم ربك) يعنى لكن من رحم ربك فن عليه بالهداية والتوفيق الى الحق وهذا هو الدين القويم والصراط المستقيم فهم لا يختلفون ﴿ ولذلك خلقهم ﴾ قال الحسن وعطاء للاختلاف خلقهم قال أشهب سألت مالك بن أنس عن هذه الآية فقال خلقهم ليكون فريق في الجنة وفريق في السعير وقال ابن عباس ومجاهد وكسادة والضحاك والرجة خلقهم يعنى الذين يرحمهم وقال القرطبي خلق اهل الرحمة لارجو خلق اهل الاختلاف للاختلاف وقيل خلق الله عز وجل اهل الرحمة لرجة ثلاثا يختلفوا وخلق اهل العذاب لان يختلفوا وخلق الجنة وخلق لها أهلا وخلق النار وخلق لها أهلا لمخالص الآية ان الله خلق اهل الباطل وجعلهم يختلفون وخلق اهل الحق وجعلهم متفقين فصمم على بعضهم بالاختلاف ومصيرهم الى النار وحكم على بعضهم بالرحمة وهم اهل الاتفاق ومصيرهم الى الجنة ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله تبارك وتعالى ﴿ وتمت كلمة ربك لا ملأنا جهم من الجنة والناس اجين ﴾ وهذا صريح بان الله سبحانه وتعالى خلق اقواما للجنة والرحمة فهادهم ووقفهم لاعمال اهل الجنة وخلق اقواما للاضلاله والنار ففضلهم ومنهم من الهداية ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ (او كلا نقص عليك من انباء الرسل ما كتب به فؤادك) لما ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة الكريمة قصص الامم الماضية والقرون الخالية وما جرى لهم مع انبيائهم خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله وكلا نقص عليك يا محمد من انباء الرسل

الحق غير مختلفين فيه (ولذلك خلقهم) أى ولما هم عليه من الاختلاف فسدنا خلقهم لذى علم اثم يصيرون اليه من اختلاف أو اتصاف ولم يخافهم لغير الذى علم اثم يصيرون اليه كذا في شرح التاويلات (وتمت كلمة ربك) وهى قوله للملائكة (لا ملأنا جهم من الجنة والناس اجين) لعله بكثرة من يختار الباطل (وكلا) التنوين فيه عوض من للضاف اليه كما قيل وكل نبأ وهو منصوب بقوله (نقص عليك) وقوله (من انباء الرسل) بيان لكل وقوله (ما كتب به فؤادك) يدل من كلا

(الامن رحم ربك) عصمهم (ربك) من الباطل والاديان المخلفة وهم المؤمنون (ولذلك خلقهم) للرحمة خلق اهل الرجوة للاختلاف خلق اهل الاختلاف (وتمت كلمة ربك) ويجب قول ربك (لا ملأنا جهم من الجنة والناس) من كفار الجن والناس (اجين) وكلا نقص عليك (كما كتب لك من انباء الرسل) من اخبار

(وجاءك في هذه الحق) أي في هذه السورة أوفى هذه الانباء المقتضية ما هو حق (وموعظة وذمكري المؤمنين) ومعنى تثبيت قوائم زيادة يقينه لأن تكرار الأدلة أثبت للقلب (وقل للذين لا يؤمنون) من أهل مكة وغيرهم (اعملوا على مكائكم) على حالكم وجهتكم ﴿ ٣٧٣ ﴾ التي أنتم { سورة هود } عليها (أنا عاملون) على مكائنا (وانظروا) بنا الدوائر (أنا منتظرون) أن يتزل بكم نحو ما اقتض الله تعالى من النقم النازلة بأعباءكم (وللغيب السموات والارض) لا تخفى عليه تخفى عليه أعمالكم (والله يرجع الأمر كله) فلا بد أن يرجع إليه أمرهم وأمرك فيتمتلك منهم يرجع نافع وحقق قاعبه وتوكل عليه فإنه كافيك وفي تقديم الأمر بالعبادة على التوكل تبيين له أنه لا يتقنع العباد ﴿ ومارك بنافل عاملون ﴾ أنت وهم فيجازي كلا ما حققه قرأ نافع وابن

الانقياص نقص عليك ما ثبت به فؤادك من انباء الرسل ﴿ وجاءك في هذه ﴾ السورة أو الانباء المقتضية عليك ﴿ الحق ﴾ ما هو حق ﴿ وموعظة وذمكري المؤمنين ﴾ أشارت إلى ما شر فؤاده العامة ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكائكم ﴾ على حالكم ﴿ أنا عاملون ﴾ على حالنا ﴿ وانظروا ﴾ بنا الدوائر ﴿ أنا منتظرون ﴾ أن يتزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم ﴿ والله غيب السموات والارض ﴾ خاصة لا يخفى عليه خافية عما فيها ﴿ والله يرجع الأمر كله ﴾ فيرجع إلى محالته أمرهم وأمرك إليه هو قرأ نافع وحقق رجع على البناء للفسول ﴿ قاعبه وتوكل عليه ﴾ فإنه كافيك وفي تقديم الأمر بالعبادة على التوكل تبيين له أنه لا يتقنع العباد ﴿ ومارك بنافل عاملون ﴾ أنت وهم فيجازي كلا ما حققه قرأ نافع وابن

يسى من أخبار الرسل وما جرى لهم مع قومهم ما ثبت به فؤادك معنى ما تقوى به قلبك تصبر على أذى قومك وتأسى بالرسول الذين خلوا من قبلك وذلك لأن الذي صلى الله عليه وسلم إذا سمع هذه القصص وعلم أن حال جميع الأنبياء مع أتباعهم هكذا سهل عليه تحمل الأذى من قومه وأمكنه الصبر عليه ﴿ وجاءك ﴾ يا محمد ﴿ في هذه الحق ﴾ اختلقوا في هذا الضعيف إلى ماذا يعود قبيح معناه وجاءك في هذه الدنيا الحق وفيه بعد لأنه لم يجر لدنيا ذكر حتى يسود الضعيف إليها وقيل في هذه الآية وقيل في هذه السورة وهو الأقرب وهو قول الأكثرين فإن قلت قسمها لخلق في سور القرآن فلم يخص هذه السورة بالذكر قلت لا يلزم من تخصيص هذه السورة بالذكر أن لا يكون قسمها لخلق في غيرها من السور بل القرآن كله حق وصدق وأنا خصها بالذكر تشریفاً لها ﴿ وموعظة وذمكري المؤمنين ﴾ أي وهذه السورة موعظة تحفظ بها المؤمنين إذا تذكروا الأحوال الآلم المأسية وما نزل بهم ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعلموا على مكائكم ﴾ فيه وعيد وتهديد معنى اعلموا ما أنتم عاملون فستحسبوا قاعة ذلك العمل فهو كقولها اعلموا ما شئتم ﴿ أنا عاملون ﴾ معنى ما أمرنا به ربنا ﴿ وانظروا ﴾ بمعنى ما يمدكم به الشيطان ﴿ أنا منتظرون ﴾ معنى ما يحل بكم من نعمته الله وعذابه ما في الدنيا وما في الآخرة ﴿ والله غيب السموات والارض ﴾ معنى يعلم ما غاب عن البعاد فيها معنى أن علمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع الأشياء خفية وجليها وحاضرها ومدومها لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء ﴿ والله يرجع الأمر كله ﴾ معنى إلى الله يرجع أمر الخلق كله في الدنيا والآخرة ﴿ قاعبه ﴾ معنى أن من كان كذلك كان مستحقاً للعبادة لا غيره قاعبه ولا تستغل بعبادة غيره ﴿ وتوكل عليه ﴾ بمعنى وثق به في جميع أمورك فإنه بكفيك رزق ومارك بنافل عاملون ﴿ قال أهل التفسير هذا الخطاب الذي صلى الله عليه وسلم ولجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى أنه سبحانه وتعالى يحفظ على البعاد أعمالهم لا يخفى عليه منها

(وجاءك في هذه) السورة (الحق) خبر الحق (وموعظة) من المأص (وذكري) عظة المؤمنين (وقل للذين لا يؤمنون) بالحق واليوم الآخر وبالسلطنة والكتب والبين (اعلموا على مكائكم) على دينكم في منازلكم بهلاك (أنا عاملون) في هلاككم (وانظروا) هلاككم (أنا منتظرون) هلاككم (والله غيب السموات

والارض) ما غاب عن البعاد (والله يرجع الأمر) إلى الله يرجع أمر البعاد (كله) في الآخرة (قاعبه) قاعبه (وتوكل عليه) تق به (ومارك بنافل عاملون) من

هذه الآية وفي الحديث من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى ﴿سورة يوسف طيب
السلام وهي مائة وأحدى { الجزء الثاني عشر } عشرة آية ﴿ ٣٧٤ ﴾ شامى والمباشرة مكي ﴿

﴿ باسم الله الرحمن الرحيم ﴾
﴿ أَرَأَيْتَ آيَاتَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ تلك آياتنا التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الطاهر أمرها في إعجاز العرب وأتى بآيات تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها لتزولها بلسانهم أو قسأين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف عليه السلام

﴿ قبل الآيات آيات من أولها ﴾

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الترك آيات الكتاب المبين ﴿ تلك آياتنا التي أنزلت في السورة الطاهر أمرها في الإعجاز أو الواضحة معانيها أو المبينة لمن تدبرها الهام عند الله أو اليهود ما سألو أذنوا أن علامه قالوا لكبره المشركن سلوا محمد عليه السلام لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فقلت نبي ﴿ فيصزي الحسن بإحسانه والمسيح بإسانه قال كتب الإخبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود والله أعلم بحرامه وأسرار كتابه

﴿ تفسير سورة يوسف عليه الصلاة والسلام ﴾

وهي مكية بأجمعهم وهي مائة وأحدى عشرة آية وألف وستة مائة كلمة وسبعة آلاف ومائة وستة وستون حرفاً قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى وفي سبب نزولها قولان أحدهما روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال لما أنزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم تلاه عليهم زماناً فقالوا يا رسول الله لو حدثنا ما فأنزل الله عز وجل الله نزل أحسن الحديث فقالوا يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله تعالى أرتك آيات الكتاب المبين إلى قوله تعالى نحن قصص عليك أحسن القصص القول الثاني رواه الفضل عن ابن عباس قال سألت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف فأنزل الله عز وجل أرتك آيات الكتاب المبين الآيات الكريمة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ أَرَأَيْتَ آيَاتَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ ﴿ تلك آياتنا التي أنزلت في السورة الطاهر أمرها في الإعجاز أو الواضحة معانيها أو المبينة لمن تدبرها الهام عند الله أو اليهود ما سألو أذنوا أن علامه قالوا لكبره المشركن سلوا محمد عليه السلام لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فقلت نبي ﴿ فيصزي الحسن بإحسانه والمسيح بإسانه قال كتب الإخبار خاتمة التوراة خاتمة سورة هود والله أعلم بحرامه وأسرار كتابه

﴿ قوله تعالى (الر) يقول أنا الله أرى ما تقولون وما تعلمون وإن ما قرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم هو كلامي (أنا) ويقال قسم اسم به (تلك آيات الكتاب المبين) أن هذه السورة آيات القرآن المبين الحلال والحرام والأمر

﴿ باسم الله الرحمن الرحيم ﴾
﴿ أَرَأَيْتَ آيَاتَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ تلك آياتنا التي أنزلت إليك في هذه السورة آيات السورة الطاهر أمرها في إعجاز العرب وأتى بآيات تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها لتزولها بلسانهم أو قسأين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف عليه السلام
تقد روى ابن عباس اليهود قالوا المشركن سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر وعن قصة

الحاصر ويقال بآيات عقوبة ما تعلمون كالم يغفل .

﴿ ومن السورة التي يذكر فيها يوسف وهي كلها مكية آياتها مائة وأحدى عشرة وكلها ألف وسبعمائة وست وسبعون وحرفها سبعة آلاف ومائة وست وتسعون ﴾

﴿ باسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ويستأنه عن ابن عباس في قوله تعالى (الر) يقول أنا الله أرى ما تقولون وما تعلمون وإن ما قرأ عليكم محمد صلى الله عليه وسلم هو كلامي (أنا) ويقال قسم اسم به (تلك آيات الكتاب المبين) أن هذه السورة آيات القرآن المبين الحلال والحرام والأمر

وسف عليه السلام (أنا أنزلناه ﴿٣٧٥﴾ قرأاً عربياً) أي { سورة يوسف } أنزلنا هذا الكتاب الذي

فيه قصة يوسف عليه السلام في حال كونه قرأاً عربياً وسمى بعض القرآن قرأاً لأنه اسم جنس يقع على كله ويضنه (لكم تقولون) لكي تفهموا معانيه ولوجملته قرأاً أعجياً لقالوا لولا فسل آياته (نحن نقص عليك أحسن القصص) نبين لك أحسن البيان والقاص الذي يأتي بالقصة على حقيقتها عن الزجاج وقيل القصص يكون مصدراً بمعنى الاختصاص تقول قص الحديث قصه قصصاً فيكون فعلاً بمعنى مفعل كالتنقض والحسب فلي الأول معناه نحن نقص عليك أحسن الاختصاص (ما أوحينا إليك هذا القرآن) أي بإيحائنا إليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوباً نصب المصدر لانتقاضه إليه والخصوص بخلافه والهي (أنا أنزلناه قرأاً عربياً) يقول أنا أنزلنا جبريل بالقرآن على محمد صلى الله عليه وسلم (لكم تقولون) لكي تفهموا معانيه ولوجملته قرأاً أعجياً لقالوا لولا فسل آياته (نحن نقص عليك أحسن القصص) نبين لك (أحسن القصص) أحسن الخبر من

﴿أنا أنزلناه﴾ أي الكتاب ﴿قرأاً عربياً﴾ سمي البعض قرأاً لأنه في الأصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وسار على لكل بالتبعية ونصب على الحال وهو في قسمه ما تولى العمل التي هي عربياً وأحوالاً لا مصدر بمعنى مفعل وعربياً صفة أحوال من الضمير فيه أحوال بدخل وفي كل ذلك خلاف ﴿لكم تقولون﴾ علة أنزلناه بهذه الصفة أي أنزلناه مجبوجاً أو مقرواً بلسانكم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتشملوا فيه عقولكم فتعلموا أن اختصاره كذلك عن لم ينم القصص مجز لا ينصور إلا بالإيجاز ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ أحسن الاختصاص لأنه أقصص على أجمع الأساليب أو أحسن ما قص لا شغله على العجائب والحكم والآيات والمبرر فعل بمعنى مقول كالتنقض والسلب واشتقاقه من قص أرذاته به ﴿ما أوحينا﴾ أي بإيحائنا ﴿إليك هذا القرآن﴾ يعني

﴿أنا أنزلناه﴾ يعني هذا الكتاب ﴿قرأاً عربياً﴾ أي أنزلناه بلسانكم لكي تفهموا معانيه وتفهموا ما فيه وقيل لما قالت اليهود لمشركي مكة ساوا محمد صلى الله عليه وسلم عن أمر يعقوب وقصة يوسف وكانت عند اليهود بالعبرانية فأنزل الله هذه السورة وذكر فيها قصة يوسف بالعربية لتفهمها العرب وسروا معانيها والتقدير أنا أنزلنا هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف في حال كونه عربياً فلي هذا القول يجوز إطلاق اسم القرآن على بعضه لأنه اسم جنس يقع على الكل والبعض واختلف العلماء هل يمكن أن يقال في القرآن شيء بنبر العربية فقال أبو عبيدة من زعم أن في القرآن لساناً غير العربية قد قال بشيء الحق وأعظم على الله القول وأحجج بهذا الآية أنا أنزلناه قرأاً عربياً وروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة أن فيه من غير لسان العربية مثل سجيل والمتكة والهم واستبرق ونحو ذلك وهذا هو الصحيح المختار لأن هؤلاء أعلم من أبي عبيدة بلسان العرب وكلا القولين صواب أن شاء الله تعالى ووجهاً يجمع بينهما أن هذا لا لفظاً لما تكلمت به العرب ودارت على أنهن صارت عربية فصيحة وإن كانت غير عربية في الأصل لكنهم لما تكلموا بها نسبت إليهم وصارت لهم لغة فظهر بهذا البيان صحة القولين وأمكن الجمع بينهما ﴿لكم تقولون﴾ يعني تفهمون أي العرب لأنه نازل بلسانكم ﴿قوله تعالى﴾ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴿الاول﴾ في معنى القصص اتباع الخبر بعضه بعضاً والقاص هو الذي يأتي بالخبر على وجهه وأصله في اللغة من قص الإسراع إليه وانما سميت الحكاية قصة لأن الذي قص الحديث يذكر كذا القصة شيئاً فشيئاً والمعنى نحن نبين لك بإيجاز أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية أحسن البيان وقيل المراد منه قصة يوسف عليه الصلاة والسلام خاصة وانما سماها أحسن القصص لما فيها من الخير والحكم والذكاء والفوائد التي تصلح للدين والدنيا وما فيها من سير الملوك والممالك والعلماء ومكر النساء والصبر على أذى الأعداء وحسن التجاوز عنهم بدلالة وغير ذلك من الفوائد المذكورة في هذه السورة التي رتبها الله تعالى في سورة يوسف وسورة هود يتفكهما أهل الجنة في الجنة وذلك ما لا يسمع سورة يوسف عزوزاً لا استراح إليها - وقوله تعالى ﴿وما أوحينا إليك﴾ يعني بإيحائنا إليك بإيجاز هذا القرآن

أخبار يوسف وأخوته (وما أوحينا إليك) بالذي أوحينا إليك جبريل به (هذا القرآن) في هذا القرآن

بما أوحينا إليك هذا القرآن فمن عنه والمراد بأحسن الاختصاص أنه اقتصر على أيدع طرقه فتواً عجبا أسلوب فائق لا
اختصاصه في كتب الأولين بقار الاختصاص في القرآن وإن أراد بالقصص القصص قصه نحن نقص عليك أحسن ما به
من الأحاديث وأما كلاً حسن لما يتفهم من العبر والحكم والنجائب التي ليست في غيره والظاهر أنه أحسن ما يقتضيه في بناء كلاً
فلان أهل الناس أي في نصوص الجزء الثاني عشر اشتقاق القصص من قص ﴿ ٣٦٦ ﴾ أثره إذ أجبه لأن الذي قصه الحد

يتبع ما حفظ منه شيئاً
(وإن كنت من قبله) الضمير
يرجع إلى ما أوحينا (لمن
الناقلين) عثمان عتقهم من
التقية واللام طارقة بينها
وبين الثانية يعني وإن الشان
والحديث كنت من قبله أي
التيك من الجاهليين (إذ
قال) بدل اشغال من أحسن
القصص لأن الوقت منتقل
على القصص أو التدوير
أذكر اذقل (يوسف)
اسم عبراني لأعرب اذلو
كان عربياً لأنصرف لطلوه
عن سبب آخر سوى
العرص (لايه) يعقوب
(يأيت) ابت شأى وهى
تأثأت عومت من ياء
الإضافة لتأنيهاً لأن كل
واحدة منهما زائدة في آخر
الاسم ولهذا قلت هاء
في الوقف وحاز الحلق تاء
التأنيث بالذكر كما في رجل
ويصغر كسرت التاء لعل على
الياء المحذوفة ومن تقع
التاء فقد حذف الالف من
يأيت واستبقى الفتحة قبلها
كما فعل من حذف الياء في

وإن كنت ﴿﴾ أي وقد كنت ﴿﴾ من قبله ﴿﴾ يعني من قبل وحيا اليك ﴿﴾ لمن الناقلين ﴿﴾ يعني عن
هذه القصة وما فيها من العجايب قال سعد بن أبي وقاص: أزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتله عليهم زماً فقالوا يا رسول الله لو حدثنا ما نزل الله عز وجل الله زلنا حسن الحديث
قالوا يا رسول الله لو قصص علينا ما نزل الله تعالى نحن نقص عليك أحسن القصص فقالوا
يا رسول الله لو ذكرنا ما نزل الله عز وجل المأيا للذين آمنوا أن نخضع قلوبهم لذكر الله ﴿﴾ قوله
عز وجل ﴿﴾ اذقل يوسف لايه ﴿﴾ أي أذكر يا محمد قلوبك قول يوسف لايه يعقوب
ابن اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلمهم أجمعين (خ) عن ابن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن
يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ويوسف اسم عبري ولذلك لا يجري فيه الصنف وقيل
هو عبري سئل أبو الحسن الاقطع عن يوسف فقال الأسف أشد الحزن والأسف البعد
واجتمع في يوسف معنى به ﴿﴾ يأتى أنى رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر

يا غلام (أنى رأيت) من الرؤيا لأن الرؤيا (أحد عشر كوكبا) سماها بيان النبي عليه السلام جبرائيل لقمال (رأيتهم)
والطافى فواس وعمران والقليق والمصحح والفرغ وماب وذوالكفة بن (والشمس والقمر) سماها بواباً وبوذاك

(وإن كنت) وقد كنت (من قبله) من قبل نزول جبريل عليك بالقرآن (لمن الناقلين) عن خبر يوسف وأخوته (اذقل)
تدتل (يوسف) ياء تأنيدياً (في مقام التبار (أحد عشر كوكبا) نزل من أما كهن ومجدلى سجدت الحية
وهم أخوته أحد عشر اخا) والشمس والقمر

والكواكب أخوته قبل الواو بمعنى مع أى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر واجريت مجرى العقلاء في (راءهم)
ساجدين) لأنه وصفها بأحوالهم المختص بالعقلاء ﴿ ٣٧٧ ﴾ وهو السجود { سورة يوسف } وكورت الرؤيا لأن الأولى

عن جابر رضى الله عنان أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أخبرني يا محمد عن
النجوم التي رأيته يوسف فسكت فقل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك فقال إذا اخترت
فعل تسلم قال نعم قال جبريل والطارق والذليل وقابس وعمودان والقلبيق والمصبغ
والضروح والقرقر ووثاب وفؤاد الكهني وأهيا يوسف والشمس والقمر زلن من السماء
وسجدن له فقال اليهودى أى والله أنها لا سماؤها ﴿ رأيتهم ساجدين ﴾ استأف
ليان حالهم التي رأيهم عليها فلا تكرر وإنما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم
﴿ قال يا نبي ﴾ تصعبان مني لثقة أو لسفر السن لأنه كان ابن اثني عشرة سنة • وقرأ
حطس هنا وفي الصفات بفتح الياء ﴿ لا تقصص رؤؤك على أخوتك فيكيدوا لك كيدا ﴾
فيعتالوا لإهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤؤا أن الله يصطفيه لرسالته ويعقوبه

رأيتهم ساجدين ﴿ متناه قال أهل التفسير رأى يوسف في منامه كأن أحد عشر كوكبا
نزلت من السماء ومعه الشمس والقمر فسجدوا له وكانت هذه الرؤيا ليلة وكانت ليلة
القدر وكان النجوم في الأول أخوته وكانوا أحد عشر رجلا يستغاثهم كما يستغاث النجوم
والشمس والقمر أم في قول قتادة وقال السدي القمر خاله لأن أمه راحيل كانت قد
ماتت وقال قتادة وابن جريج القمر أبوه والشمس أمه لأن الشمس مؤنثة والقمر مذكر وكان
يوسف عليه الصلاة والسلام ابن اثني عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين وأراد
بالسجود تواضعهم له ودخولهم تحت أمره وقيل أراد به حقيقة السجود لأنه كان في ذلك
الزمان النبية فيها بهم اليهود هان قلت إن الكواكب جاد لا تمقل فكيف عرغبنا بكناية
من يقل في قوله رأيتهم ولم يقل رأيتهما وقوله ساجدين ولم يقل ساجدتا • قالت المأخري
بقل من يقل وهو السجود كنى عنها بكناية من يقل فهو كقولها أيا الفل ادخلوا مساكنكم
وقيل إن الفلاسفة والمخبرين يزعمون أن الكواكب أحياء ناطقة حساسة مبيوز أن يبر
عنها كناية من يقل وهذا القول ليس بشئ والأول أصح • هل قالت قد قال في رأيت أحد عشر
كوكبا والشمس والقمر ثم أعاد لفظ الرؤيا بما مضى رأيتهم ساجدين فأما هذه التكرار
• قلت معنى الرؤيا الأولى رأي أجرام الكواكب والشمس والقمر ومعنى الرؤيا الثانية أنه
أخبر ببجودها له وقال بعضهم متناه لما قل في رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر
فيله وكيف رأيتهم قال رأيتهم ساجدين وإنما أمر بالشمس والقمر بالذكر وإن كانا
من جملة الكواكب للدلالة على فضلها وسرفها على سائر الكواكب قال أهل السير
إن يعقوب عليه الصلاة والسلام كان شديدا يحب ليوسف عليه الصلاة والسلام خفده
أخوته بهذا السبب وظهر ذلك ليعقوب فلما رأى يوسف هذه الرؤيا وكان تأويلها أن
أخوته وأبوه يمتحنونه قلنا ﴿ قال ﴾ يعقوب من ياني لا تقصص رؤؤك على أخوتك •
يسعى لا تخبرهم رؤؤك قلهم يرفقون تأويلها ﴿ فيكيدوا لك كيدا ﴾ أى يفتالوا

أى على ساجدين • يقول رأيت الشمس والقمر (نا و ح ٤٨ لث) رأيت الشمس والقمر (نا و ح ٤٨ لث)
أجل ويعقوب (نا) يعقوب يوسف في السر (ياني) أنذاره • رؤؤا مدحنا (لا تقصص) لا تخبر (راءه)
أخوتك (لا أخوتك فيكيدوا لك كيدا) يفتالوا لك حيلة كون بهاء ذلك

على اخوته فضاف عليه حسدهم وبينهم الرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم
تفرق بينهما بحر في التأييد كالتقريب والقربى وهى انطباع الصورة المختصرة من افاق
التخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها لتأكون بالتحال النفس بالملكوت لما بينهما
من التسلسل عند فراغها من تدبير البدن ادى فراغ قنصورها فيها مما يليق بها من المعاني
الحاصلة هناك ثم ان التخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فتسلسلها الى الحس المشترك فتصير
مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالاكليّة
والجزئية استنتجت الرؤيا عن التعبير والاحتاجت اليه وانما عدى كاد باللام وهو متحد
بنفسه فضمه من قبل يدعى تأكيدها لذلك اكد بالمصدر وعله قوله ان الشيطان
للاسان عدو مبین ﴿ ظاهر المداوة كاضل يآدم عليه السلام وحواء فلا يلا جهنم ادى

في اهلا تلك قومه بكتبان رؤياه عن اخوته لان رؤيا الامل موسى وحق واللام في كيدوا
لك كيدا تأكيدا للصحة كقولك نعمتك وشكرتك وشكرتك وشكرتك ﴿ ان الشيطان
للاسان عدو مبین ﴿ يفرأه بين المداوة لان عدو له قديعة فهم ان اقدموا على الكيد كان
ذلك مضاعفا لزين الشيطان ووسوسته (ق) من ابي قتادة رضي الله عنه قال كنت ارى
الرؤيا تعرض حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا
السوء من الشيطان فاذا رأى أحدكم ما يحب فلا يتحدث بها الا لمن يحبها واذا رأى أحدكم
ما يكره فليقل عن يساره ثلاثا وليتوكل بالله من الشيطان الرجيم وشرها فانها لن تضره
(خ) عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليصدق عليها وليحدث بها واذا رأى
غير ذلك مما يكره فامتنع من الشيطان فليستد بالله من الشيطان ومن شرها ولا يذكرها
لاحد قالها لن تضره (م) عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليصدق عن يساره ثلاثا وليستد بالله من الشيطان الرجيم ثلاثا
وليخبر من جنبه الذي كان عليه ﴿ من ابي رزين الثقفي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رؤيا المؤمن جزء من اربعين ﴿ وفي رواية جزء من ستة واربعين جزءا من
البشارة وهى على رجل طائر ما يحدث بها فاذا حدث بها سقطت قل وأحسبه قال ولا يحدث
بها الا ليايا أو حبيبا أخرجه الترمذي ولا يروى داود ونحوه قال الشيخ عبي الدين النووي قال
المازري مذهب أهل السنة في حقيقة الرؤيا ان الله تعالى يخلق في قلب التائب اعتقادات كائنها
في قلب اليقظان وهو سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء لا يمتنع نوم ولا يقظة فاذا خلق هذه
الاعتقادات فكأنه جعلها علما على أمور أخر يجعلها في ثلثي الحال والجميع خالق الله تعالى
ولكن يخاف الرؤيا والاعتقادات التي يجعلها علما على ما يضر خير حضرة الشيطان
فاذا خلق ما هو علم على ما يضر يكون بحضرة الشيطان فينسب الى الشيطان مجازا وان
كان لامل له في الحقيقة فهذا معنى قولنا صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من
الشيطان لاعل ان الشيطان يفعل شيا والرؤيا اسم للصواب والحلم اسم للمكروه وقال

ان الشيطان للاسان عدو
مبين (ظاهر المداوة
فيحملهم على الحسد والتكيد
(ان الشيطان للاسان)
لبنى آدم (عدو مبین) ظاهر
المداوة يحملهم على الحسد

(وكذلك) ومثل ذلك الاجتهاد الذي دلت عليه رؤياك (يحتيك ربك) يصطفيك والاجتهادوا الاصطفاة اتقان من حيث
 الشيء اذا حصلت لنفسك وجيت الماء ﴿ ٣٧٩ ﴾ في الخوض (سورة يوسف) بجته (وبلك) كلام مبتدأ

غير داخل في حكم التشبيه
 كأنه قيل وهو يملك (من)
 تأويل الاحاديث (أي
 تأويل الرؤيا وتأويلها
 عبارتها وتفسيرها وكان
 يوسف أعبأ الناس للرؤيا
 أو تأويل أحاديث الانبياء
 وكتب الله وهو اسم جمع
 الصديت وليس بجمع
 أحذوتة (وتم نعمته عليك
 وعلى آل يعقوب) بأن
 وصل لهم نعمه الدنيا بنعمة
 الآخرة أي جعلهم أنبياء
 في الدنيا وملوكا وقلمهم
 هنا إلى الدرجات العل
 في الجنة وآل يعقوب أهله
 وهم نسبه وغيرهم وأصل
 آل أهل مدليل تصديره على
 أهل الآله لا يستعمل إلا
 فحين له خطر يقال آل
 الشيء وآل الملك ولا يقال
 آل الحميم ولكن أهله وانما
 علم يعقوب ان يوسف يكون
 نبيا واخوته أنبياء استدلالا
 بضوء الكواكب فلذا قال
 وعلى آل يعقوب (كما
 أعماعل أوبك من قبل)
 أراد الجأءوا بالجلد (ابراهيم
 واحسق) عطف بيان
 لأوبك

(وكذلك) هكذا
 (يحتيك) يصطفيك (ربك)

بالنبوة (وبلك من تأويل الاحاديث) من تفسير الرؤيا (وتم نعمته عليك) بالنبوة والاسلام أي عنتك على ذلك (وعلى آل يعقوب)
 بك أي وتم نعمته على أولاد يعقوب بك (كأنما) نعمته بالنبوة والاسلام (على أوبك من قبل) من قبلك (ابراهيم واحسق)

تسويلهم وأثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد ﴿ وكذلك ﴾ أي وكما جئتكم لئلا
 هذه الرؤيا الدالة على شرف وعن وكال نفس ﴿ يحتيك ربك ﴾ النبوة والملك أو
 لا مورعظام والاجتهاد من حيث الشيء اذا حصلت لنفسك ﴿ وبلك ﴾ كلام مبتدأ
 خارج عن التشبيه كأنه قيل وهو يملك ﴿ من تأويل الاحاديث ﴾ من تفسير الرؤيا لانها
 احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس أو الشيطان ان كانت كاذبة أو من تأويل
 غوامض كتب الله تعالى وسن الانبياء وكانت الحكماء وهو اسم جمع الصديت كما قيل اسم
 جمع للباطل ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ بالنبوة أو بان يصل نعمه الدنيا بنعمة الآخرة
 ﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ برحمته سائرته وله استدلل على نبوته بضوء الكواكب
 أولسه ﴿ كأنما على أوبك ﴾ بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلق والانجاء من النار وعلى
 اسحق باقائه من الذبح وفدائه بذبح عظيم ﴿ من قبل ﴾ أي من قبلك أو من قبل هذا
 الوقت ﴿ ابراهيم واسحق ﴾ عطف بيان لأوبك

غيره اضافة الرؤيا المحيرة الى الله تعالى اضافة تشریف بخلاف الرؤيا المكروهة وان
 كانتا جميعا من خلق الله وتديره وارادته ولا تقل للشيطان فيها ولكنه يحضر المكروهة
 ويرفضها فيستحب اذا رأى الرجل في منامه ما يحب أن يحدث به من يحب واذا رأى ما يكره فلا
 يحدث به ولا يتعدا عنه من الشيطان الرجيم ومن شره او ليقل ثلاثا وليحول الى جنبه الآخر
 فانها لا تضره فان الله تعالى جعل هذه الاسباب سبيل السلامة من المكروه كما جعل الصدقة سبيل
 لوقاية المال وغيره من البلاء واقام على قوله تعالى ﴿ وكذلك يحتيك ربك ﴾ يعني
 يقول يعقوب ويوسف عليه الصلاة والسلام أي وكما رفع منزلتك بهذه الرؤيا
 الشريفة العظيمة كذلك يحتيك ربك يعني يصطفيك ربك واجتهاد الله تعالى البعد
 تخصيصه إياه بفيض الهى تحصل له منه أنواع الكرامات بلاسى من البعد وذلك
 مختص بالانبياء أو بعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء والصالحين ﴿ وبلك ﴾
 من تأويل الاحاديث ﴿ يعني به تمييز الرؤيا سمي تأويله لأنه يؤل أمره الى ما رأى في
 منامه يعني يملك تأويل احاديث الناس فيأبرونه في منامهم وكان يوسف عليه الصلاة
 والسلام أعلم الناس بتفسير الرؤيا وقال الزجاج تأويل احاديث الانبياء والامم السالفة
 والكتب المتأخرة وقال ابن زيد يملك العلم والحكمة ﴿ ويتم نعمته عليك ﴾ يعني
 بالنبوة قاله ابن عباس لان منصب النبوة أعلى من جميع المناصب وكل الخلق دون
 درجة الانبياء فهذا من تمام النعمة عليهم لان جميع الخلق دونهم في الرتبة والمناصب
 ﴿ وعلى آل يعقوب ﴾ المراد بآل يعقوب أولاده قائم كما لو أنبياء وهو المراد من تمام
 النعمة عليهم ﴿ كأنما على أوبك من قبل ابراهيم واسحق ﴾ بأن جعلهم نبيين
 وهو المراد من تمام النعمة عليهما وقيل المراد من تمام النعمة على ابراهيم صلى الله

﴿ ان ربك عليم ﴾ : ان احقق الاسباط على ما ينبغي ﴿ حكيم ﴾ : يفعل الاشياء على ما ينبغي ﴿ لقد كان في يوسف واخوته ﴾ : في قصتهم ﴿ آيات ﴾ : دلائل قدراته وحكمته وعلامات نبوته

وقرأ ابن كثير آية ﴿ للثلاثين ﴾ لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته عائلته المشرفة وهم يهوذا وروبول وشمعون ولاوى وزبولون ويهوشع وبنه من بنت خالته ليا ونسبها يعقوب اولاً فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقبل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرماً حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالى وجاد وأشر من سريتهن زلفقوبله

عليه وسلم بان خلصه الله من النار واخذته خيلاً والمراد من انعام العمة على اسحق بان خلصه الله من اللدغ وهذا على قول من يقول ان اسحق حوالد يبع وليس بشئ

والقول الاول حوالاصح بان انعام النعمة عليهما بالنبوة لانه لا اعظم من منصب النبوة فهو من اعظم النعم على العبد ﴿ ان ربك عليم ﴾ : يعنى بمصالح خلقه ﴿ حكيم ﴾ : يعنى انه تعالى لا يفضل شيئاً الا بحكمة وقيل انه تعالى حكم بوضع النبوة في بيت ابراهيم

صلى الله عليه وسلم قال بان جاس رضى الله عنهما كان بين رؤيا يوسف هذه وبين تحقيقها بحصر واجتماعه بابويه واخوته اربعون سنة وهذا قول اكثر المفسرين وقال

الحسن البصرى كان بينهما ثمانون سنة فلما بلغت هذه الرؤيا اخوة يوسف حسدوه وقالوا ماضى أن يعبد له اخوته حتى يعبد له ابواه ﴿ قوله عن وجعل ﴾ : لقد كان

في يوسف واخوته ﴿ يعنى في خبره وخبر اخوته وأسمائهم وروبول وهو اكبرهم وشمعون ولاوى ويهوذا وزبولون ويهوشع وأمه ليا بنت خال يعقوب

ولدي يعقوب من سريتهن اسم احدهما زلفقوبل والآخرى بلهة اربعة اولاد وأسمائهم دان ونفتالى وجاد وأشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف

وبنيامين فهؤلاء بنو يعقوب هم الاسباط وعددهم اثنا عشر نقرا ﴿ آيات للثلاثين ﴾

وذلك ان اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف وقيل سألوه عن سبب انتقال ولدي يعقوب من أرض كنعان الى أرض مصر ذكر قصة يوسف

مع اخوته فوجدوها موافقة لما في التوراة فحببوا منه فسل هذا تكون هذه القصة دالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ الكتب المتقدمة ولم يجالس

العلماء والاجار ولم يأخذ عن أحد منهم شيئاً فدل ذلك على ان ما أتى به وحى سماوى وعلم قدسى أو حاما لله اليه وشرفه ومعنى آيات للثلاثين أى مرة المتعبرين فان هذه

القصة تشتمل على أنواع من الخير والمواظط والحكم ومنها رؤيا يوسف وما حقق الله فيها ومنها حسد اخوته له وما آل اليه أسرهم من الحسد ومنها صبر يوسف على اخوته

وبلواه مثل ألقائه في الحب وسجنه بسد ذلك وما آل اليه أسرهم من الملك ومنها ما انتقل عليه من حزن يعقوب وصبره على فقد ولده وما آل اليه أسرهم من بلوغ

المراد وغير ذلك من الآيات التي اذا فكر فيها الانسان اعجب واصغر

(ان ربك عليم) يعلم من يحق له الاجتهاد (حكيم) يضع الاشياء

مواضعها (لقد كان في يوسف واخوته) أى في قصتهم وحديثهم (آيات)

علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته في كل

شئ آية مكي (لثلاثين)

لن سأل عن قصتهم ومهرها أو آيات على نبوة محمد

صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها

فاخبرهم من خبر سمع من أحد ولا قراءة كتاب

وأسمائهم يهوذا وروبول وشمعون ولاوى وزبولون

ويهوشع وأمه ليا بنت لبان ودان ونفتالى وجاد

وأشر من سريتهن زلفة وبلهة فلما توفيت ليا تزوج

أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف

ان ربك عليم) بنعمته (حكيم) باتمامها ويقال

عليهم برؤيا حكيم عايسى بك (لقد كان في يوسف في)

خبر يوسف (واخوته آيات) عبرات (لثلاثين) عن

خبرهم زلت هذه الآية في خبر من اليهود

(اذنوا لـ يوسف وأخوه أحبالاً يئامنا) اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لغرض الجفاء أرادوا أن زيادة حبته لهما أمر ثابت لا شبهة فيها وانما قالوا ﴿ ٣٨١ ﴾ وأخوه وهم { سورة يوسف } أخوته أيضاً لأن أهمها

كانت واحدة وانما قيل أحب في الاثنين لأن أقل من لا يفرق فيه بين الواحد والمؤنث ولا بد من الفرق مع لام التعريف وإذا أضف ساغ الاسران والواو في (وحن عصة) لصال أي أنه فضلها في المحبة عليهما وهما سيران لا كفاية فيها ونحن عشرة رجال كفاة تقوم عرافة فمن أحق زيادة المحبة منهما لفضلهما والكثرة والمصلحة عليهما (أن أماناً في مثال مين) غلط في تدبير أمر الدنيا ولوسفه بالضلالة في الدين لكفروا والصبة الشرة فصاعداً (ائكلوا يوسف) من جملة ما حكى به قوله اذ قالوا كأنهم اطبقوا على ذلك إلا من قال لا تئكلوا يوسف وقيل الأسر بالقتل شمعون والباقر كانوا راضين فعملوا أسراً (وأطرحوه أرضاً) بكسرة مجهولة بيده عن الممران وهو (اذ قالوا) أخوة يوسف بعضهم ليض (يوسف وأخوه) بنامين (أحبالاً) ايئنا (أترعدهم) منا ونحن عصة (عشرة) (أن أماناً

﴿ اذ قالوا لـ يوسف وأخوه ﴾ بنامين ، تخصيصه بالانافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين ﴿ أحبالاً يئامنا ﴾ وحده لأن أقل من لا يفرق فيه بين الواحد ومافوقه والمذكر وما يقابله بخلاف أخوه فإن الفرق واجب في المحل جائز في المضاف ﴿ ونحن عصة ﴾ والحال الجامعة اقويما حق المحبة من صغرين لا كفاية فيما والصبية الصابة الشرة فصاعداً سواها بذلك لأن الأمور تنصب بهم ﴿ أن أماناً في مثال مين ﴾ تفضيله المفضول أو تركه التعديل في المحبة روي أنه كان أحباله لم يرى فيه من الخصال وكان أخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعصه المحبة بحث لهم صرعه قباله حسدكم حتى جعلهم على العرض له ﴿ ائكلوا يوسف ﴾ من جملة المحكي بدقوله اذ قالوا كأنهم اتفقوا على ذلك الأمن قال لا تئكلوا يوسف وقيل انما قاله شمعون أو دان ورضى به الآخرون ﴿ وأطرحوه أرضاً ﴾ ﴿ اذ قالوا ﴾ يعني أخوة يوسف ﴿ يوسف ﴾ اللام فيه لام القسم تقدير موافقة ليوسف ﴿ وأخوه ﴾ يعني بنامين وهما من أم واحدة ﴿ أحبالاً يئامنا ونحن عصة ﴾ انما قالوا هذا المقالة حسداً منهم ليوسف وأخيه لما رأوا من ميل يعقوب اليه وكثرة شفقتة عليه والصبة الجامعة وكانوا عشرة قال القراء الصبة هي الشرة فلماذا وقيل هي ما بين الواحد الى الشرة وقيل ما بين الثلاثة الى الشرة وقيل مجاهد هي ما بين الشرة الى خمسة عشر وقيل الى الأربعين وقيل الأصل فيه أن كل جماعة تنصب بعضهم بعضاً يسمون عصة والصبة لأواحد لها من لفظها كالرطب والثرثرة ﴿ أن أماناً في مثال مين ﴾ يعني لي خطأين في إشارته حب يوسف عليهما مع صرعه لا تقع فيه ونحن عصة تنفقه وتقوم بمصالحه من أمر دنياه وأصلاح أمر مواشيه وليس المراد من ذكر هذا الضلال الضلال من الدين اذ لو أرادوا ذلك لكفروا به ولكن أرادوا به الخطأ في أمر الدنيا وما يصلحها بقولون نحن أن نمنع من يوسف فهو غطى في صرف محبة اليه لانا أكبر منه سناً وأشد قوة وأكثر منفعة وغلبهم المقصود الأعظم وهو أن يعقوب عليه الصلاة والسلام ماضل يوسف وأخاه على سائر الأخوة الا في المحبة لمصلحة وعجة القلب ليس في وسع البشر دفعها ويحتمل أن يعقوب انما خص يوسف بمزيد المحبة والشفقة لأن أمه ماتت وهو صغير أو لانه رأى فيه من آيات الرشد والعجوبة ما لم يره في سائر أخوته ما كان فلت الذي فعله أخوة يوسف يوسف هو محض الحسد والحد من أمهات الكبار وكذلك نية أبيهم الى الضلال هو محض لتقوق وهو من الكبار أيضاً وكل ذلك قاذف في عصمة الانبياء فاجلوا عنه فقلت هذه الاضلال انما صدرت من أخوة يوسف قبل ثبوت النبوة لهم والمعجز في عصمة الانبياء هو وقت حصول النبوة لا قبلها وقيل كانوا وقت هذا الايمان مرهقين غير بالثين ولا تكليف عليهم قبل البلوغ فلي هذا لم تكن هذه الاضلال قاذحة في عصمة الانبياء ﴿ قوله تعالى حكيات عن أخوة يوسف ﴾ ائكلوا يوسف وأطرحوه أرضاً

في مثال مين) في خطأين في حب يوسف واختاره عليهم قال بعضهم به بن (ائكلوا يوسف وأطرحوه أرضاً) في حب

معنى تنكيرها واختلافها عن يوسف ولهذا الإهام نصبت نصب الظروف المبهمة (يخل لكم وجه) أي قبل عليكم إقبالاً واحدة لا يلتفت عنكم إلى غيركم { الجزء الثاني عشر } والمراد ﴿ ٣٨٢ ﴾ سلامة عبتلهم عن يشاركم فيها

مذكورة بيده من العمران وهو معنى تنكيرها وإهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة ﴿ يخل لكم وجه أيكم ﴾ جواب الأمر والمعنى يصف لكم وجه أيكم فيقبل بكمته عليكم ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ولا ينازعكم في عهته أحد ﴿ وتكونوا ﴾ جزم بالسطع على يخل وأنصب باختران ﴿ من يده ﴾ من يده يوسف والفرار من أمره أو قتله أو طرحه ﴿ قوماً صالحين ﴾ تأييد إلى الله تعالى عاجبتهم أو صالحين مع أيكم يصلح ما بينكم وبينه بغير تمهيدونه أو صالحين في أمر دنياكم قاله ينظم لكم بيده يخلو وجه أيكم ﴿ قال قاتل منهم ﴾ يعني يهوداً وكان أحسنهم فيه رأياً وقيل روبيل ﴿ لاقتلوا يوسف ﴾ قاتل القتل عظيم ﴿ وأقوه في غيابة الجب ﴾ في قعره سمى به لغيرته من عين الناظرين • وقرأ نافع في غيابة في الموضعين على الجمع كأنه تلك الجب غيابات • وقرئ

يخل لكم وجه أيكم ﴿ لما قوى الحسد وبلغ النهاية قال أخوة يوسف فيما بينهم لابد من تبديد يوسف عن أبيه وذلك لا يحصل إلا بأحد طريقين إما القتل سرية واحدة أو التغريب إلى الأرض يحصل الأيس من إخماده أبيه إن قترسه الأسد والسباع أو يموت في تلك الأرض البعيدة ثم ذكروا العلة في ذلك وهي قوله يخل لكم وجه أيكم والمعنى أنه قد شفع حب يوسف عنكم فإذا قتلتم ذلك بيوسف أبل يتوب بوجهه عليكم وصرف عهته إليكم ﴿ وتكونوا من يده ﴾ يعني من يده قتل يوسف أو إبعاده عن أبيه ﴿ قوماً صالحين ﴾ يعني تأييد فنووا إلى الله يصف عنكم فتكونوا قوماً صالحين وذلك أنهم لما علموا أن الذي عزمو عليه من الذنوب الكثير قالوا اتوب إلى الله من هذا الفعل وتكون من الصالحين في المستقبل وقال مقاتل مناه يصلح لكم أسرهم فيما بينكم وبين أيكم معان قلت كيف يليق أن تصدره منكم وهم أضياده قلت الجواب ما تقدم أنهم لم يكونوا أضياده في ذلك الوقت حتى تكون هذه الأضال قادمة في عصبة الأضياده وانما أقدموا على هذه الأضال قبل التوبة وقيل أن الذي أشار بقتل يوسف كان أجنبياً شاوروه في ذلك فأشار عليهم بقتله ﴿ قال قاتل منهم لاقتلوا يوسف ﴾ يعني قال قاتل من أخوة يوسف وهو يهودا وقيل قتادة هو روبيل وهو ابن خالته وكان أكبرهم سنواً أحسنهم رأياً فيه فتهاجم عن قتله وقال القتل كبيرة عظيمة والأصح أن قاتل هذه المقاتلة هو يهودا لأنه كان أغربهم إليه سناً ﴿ وأقوه في غيابة الجب ﴾ يعني أقوه في أسفل الجب وظلمته والقبية كل موضع ستر شيئاً وفيه عن النظر والجب البئر الكبيرة غير مطوية سمى بذلك لأنه جيب أي قطع ولم يطو وأعاد ذكر القبية مع ذكر الجب أن المشير أشار بطرحه في موضع من الجب مظلم لا يراه أحد واختلفوا في مكان ذلك الجب فقال قتادة هو بئر بيت المقدس وقال وهب هو في أرض الأردن وقال مقاتل هو في أرض الأردن على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وانما عنيوا ذلك الجب لصلته التي ذكروها وهي قولهم

فكان ذكر الوجه تصوير معنى إقباله عليهم لأن الرجل إذا أقبل على الشيء أبل بوجهه وجاز أن يراد بالوجه الذات كما قال وسبق وجه ربك (وتكونوا) مجزوم عطفاً على يخل لكم (من يده) من يده يوسف أي من يده كذايته بالقتل أو التغريب أو من يده قتله أو طرحه فيرجع الضمير إلى مصدر اقتلوا أو طرحوا (قوماً صالحين) تأييد إلى الله تعالى جنتهم عليه أو يصلح حالكم عند أيكم (قال قاتل منهم) هو يهودا وكان أحسنهم فيه رأياً (لاقتلوا يوسف) لأنه القتل عظيم (وأقوه في غيابة الجب) في قعر البئر وما غاب منه من عين الناظر غيابات وكذا ما بيده مدني

(يخل لكم وجه أيكم) يقول يقبل عليكم أبوكم بوجهه (وتكونوا من يده) من يده (قوماً صالحين) تأييد من قتله وقال صلحت حالكم مع أيكم (قال قاتل منهم) من أخوة يوسف وهو يهودا

لاخوته (لاقتلوا يوسف وأقوه) ولكن اطرحوه (في غيابة الجب) في أسفل الجب وقال في ظله (ياقتله)

(يلتقطه بعض السيارة)
بعض الاقوام الذين
يسرون في الطريق
(ان كنتم فاعلين) به شياً
(قلوا يا ايانا مالك لا تأمنا
على يوسف واناله لاصحون)
أى لم نخافنا عليه ونحن
نريد له الخير ونشفق عليه
وأرادوا بذلك لما عزموا
على كيد يوسف استزله
عن رأيه وطعته في حفظه
منهم وفيه دليل على أنه
أحس منهم بما أوجب ان
لا يأمنهم عليه (أرسله منا
غدا نزع) نزع في كل
الفراخ وغيرها والرمة
السمة (وتلب) تفرج
بما يباع كالصيد والرمي
والركن بالياء فيهما دنى
وكوفى وبالنون فيهما
مكى وشلى وأبو عمرو
وبكر بن جازى من
ارتضى برضى اتصال من الرضى

(يلتقطه) يرصه
(بعض السيارة) مازى
الطريق من المسافرين
(ان كنتم فاعلين) أى أسراهم
جاؤا الى أبيهم (قلوا)
لأبيهم (يا ايانا مالك لا تأمنا
على يوسف واناله لاصحون)
حافظون (أرسله منا غدا
نزع) يذهب ويضى
وينشط (ويلب) يله

غنية وغيايات بالتشديد يلتقطه يأخذه بعض السيارة بعض الذين يسرون في الارض ان كنتم فاعلين عثورنى أو ان كنتم على ان تقفلوا ما يفرق بين يمين ابيه قلوا يا ايانا مالك لا تأمنا على يوسف لم نخافنا عليه والله لاصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير ارادوا به استزله عن رأيه في حفظه منهم لما نزع من حصدهم والمشهور تأمنا بالادغام باسمهم ومن نافع بترك الانعام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين ونشنا بكسر التاء أرسله منا غدا الى الصحره نزع في كل القواكه ونحوها من الرمة وهى الحصب وتلب بالاسبق والاشتغال موقرا بن كثير نزع بكسر العين على أنه من ارتضى برضى ونافع بالكسر والياء فيه وفى ياحيه وقرأ الكوفيون ويقوب بالياء والسكون على اسناد القل الى يوسف وقرئ نزع من ارتضى ماشيته ويرجع بكسر يلتقطه بعض السيارة وذلك ان هذا الجلب كان مرفوعا ردي عليه كثير من المسافرين والالفاظ أخذ الشيء من الطريق أو من حيث لا يحتسب ومنه القطة بعض السيارة يأخذه بعض المسافرين وينهب بالى ناحية أخرى فتسرقهم منه ان كنتم فاعلين فيه اشارة الى ترك القفل تكلمة على لا تقفلوا شياً من ذلك وان عزمتم على هذا القفل فاقفلوا هذا القدر ان كنتم فاعلين ذلك قال النبوى كانوا يومئذ اثنين ولم يكونوا أضياء الا بيده وقيل لم يكونوا اثنين وليس بصحيح دليل أنهم قالوا وتكونوا من بعده قوما صلحين وقلوا يا ايانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين والصغير لا ذنب له قال محمد بن اسحق اشتل فلم هذا على جرائم كثيرة من قطعة الرمح وعقوق الوالدين وقلة الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والتدبر بالامانة وترك العهد والكذب مع أبيهم وعفائه عن ذلك كله حتى لا يأس أحد من رحمة الله تعالى وقال بعض أهل العلم عزموا على قتله وعصمهم الله رحمة بهم ولو فعلوا ذلك لهلكوا جميعا وكل ذلك كان قبل ان نبأهم الله فلما أجموا على التفرق بين يوسف وبين والده نصرب من الخيل قالوا يعنى قال اخوة يوسف ليعقوب يا ايانا مالك لا تأمنا على يوسف بدؤا بالانكار عليه في ترك ارسال يوسف معهم كأنهم قالوا انخافنا عليه اذا أرسلته منا والله لاصحون المراد بانصع هنا القيام بالمصلحة وقيل البر والدطف والمعنى وانا لاطفون عليه تأمنون بحصلته ويحفظه وقال مقاتل في الكلام تقديم وتأخير وذلك انهم قالوا لأبيهم أرسله منا فقتل يعقوب ابنى يعقوب ان تدعوا به فحينئذ قالوا مالك لا تأمنا على يوسف والله لاصحون ثم قال أرسله منا غدا يعنى الى الصحره نزع في كل الرمة هو الاسماعى في الملاذ قال رتغ فلان في ماله اذا اتفق في شهره والاصل في الرتغ أكل البهايم في الحصب زمن الرتج ويستمر للانسان اذا أريد به الاكل الكثير وتلب الحب معروف قلنا الراغب يقال لب فلان اذا كان فعله غير قاصده مقصدا جميعا سئل أبو عمرو عن اللا كيف قالوا تلب وهم أضياء فقل لم يكونوا يومئذ أضياء ويحتمل أن يكون المراد بالابها الاقدا على المباحات لاجل انشراح

(وأنه لحافلون) من أن يناله مكروه (قال أني يعزني أن تنهبوا به) أي يحزني ذهابكم به واللام لام الابتداء (وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم منه { الجزاء الثاني عشر } غافلون) اعتذر ﴿ ٣٨٤ ﴾ إليه بأن ذلهم به بما يحزنه لا

العين بسبب الرفع على الابتداء ﴿ وأنه لحافلون ﴾ أن يناله مكروه ﴿ قال أني يعزني أن تنهبوا به ﴾ لشدته مفارقتها على وقت الصبر عنه ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب ﴾ لأن الأرض كانت مذابحة وقيل رأى في المنام أن الذئب قد شدد على يوسف وكان يحزنه وولدهما هاهنا الأصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وأبو عمرو وقتا وعاصم وابن عامر مدرجا وقتا وجزءا درجا واشتقاق من نأيت أرفع إذا هبت من كل جهة ﴿ وأنتم عنه غافلون ﴾ لا اعتناكم بالرفع واللب أو قلة اهتمامكم بحفظه ﴿ قالوا لنأكله الذئب ونحن عصبة ﴾ اللام موطنه للقسمة وجوابه ﴿ أنا إذا لحسرون ﴾ ضغنة منه ونونا ومستحقون لأن يدعي عليهم بالحسار والوإو في ونحن عصبة للصلح ﴿ فلما ذهبوا به وأجسوا أن يحمله في غيابة الجب ﴾ وعزموا على ألقائه فيها والبئر بئرث المقدس أو بئر أرض الأردن أو بين مصر ومدين أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب عليه السلام وجواب لما عذفوا مثل فعلوا بما فعلوا من الأذى قد دروي أنهم

الصدر ومنه قوله صل الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه هلا بكرا بلعبها وتلاعبك وأيضا فإن لهم كان الاستباق وهو غرض صحيح مباح لما فيه من المحاربة والاقدام على الاقتران في الحرب بدليل قوله نستبق وانما سموه لبيا لانه في سورة اللب وقيل معنى نزع وتلب وتنم وتأكل وتلهو وتنشط ﴿ وأنه لحافلون ﴾ يعني يحزنهم في حفظه غاية الاجتهاد حتى نزع اليك سالما ﴿ قال ﴾ يعني قل لهم يعقوب عليه الصلاة والسلام ﴿ أني يعزني أن تنهبوا به ﴾ أي ذهابكم به والحزن هنا ألم القلب بفراق المحبوب ومعنى الآية أنه لما طلبوا منه أن يرسل معهم يوسف عليه الصلاة والسلام اعتذر يعقوب عليه الصلاة والسلام سذرين أحدهما أن ذهابهم به ومفارقته إياه يحزنه لانه كان لا قدر ان يصبر عنه ساعة والثاني قوله ﴿ وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون ﴾ يعني إذا غفلوا عنه برعيهم ولبيهم وذلك أن يعقوب عليه الصلاة والسلام كان رأى في المنام أن ذبا شد على يوسف عليه الصلاة والسلام فكان يعقوب يخاف عليه من ذلك وقيل كانت الذئاب في أرضهم كثيرة ﴿ قالوا ﴾ يعني قال أخوة يوسف عبيد يعقوب ﴿ لنأكله الذئب ونحن عصبة ﴾ أي جماعة عنرة رجال ﴿ أنا إذا لحسرون ﴾ يعني بحجة ضغنة وقيل أنهم خافوا أن يدعوا عليهم يعقوب بالحسار والبوار وقيل معناه أنا إذا لم تقدر على حفظ أختنا فكيف تقدر على حفظ مواشيتنا نحن إذا خسروا ﴿ قوله عز وجل ﴾ فلما ذهبوا به فيه أخبار واختصار تقديره فارسلهم معهم فلما ذهبوا به ﴿ وأجسوا أن يحمله في غيابة الجب ﴾ يعني وعزموا على أدبهم في غيابة الجب

ذكر قصة ذهابهم يوسف عليه الصلاة والسلام

قال وهب وغيره من أهل السير والأخبار أن أخوة يوسف قالوا له أما تشتاق أن لا ييم (نأكله الذئب) ونحن عصبة (عصرة) أنا إذا لم ندر أن أجوزون ويقال متونون بترك حرمة (خرج) الوالد والاب (فلما ذهبوا به) بدها أخذهم ذهابه (وأجسوا أن يحمله) يقولون اجتماعا على أن يطرحوه (في غيابة الجب)

كان لا يصبر عنه ساعة وأنه يخاف عليه من عدوة الذئب إذا غفلوا عنه برعيهم ولبيهم (قالوا لنأكله الذئب) اللام موطنه للقسمة والقسم محذوف تقديره والله لنأكله الذئب والواو (نحن عصبة) أي فرقة عديمة مقتدره على الدفع للصلح (أنا إذا لحسرون) جواب القسم محذوف من جزاء الشرط أي أن لم تقدر على حفظ بضنا فقد هلك مواشيتنا إذا خسرها وأجسوا أن يحمله في غيابة الجب (فلما ذهبوا به) أجسوا أن يحمله في غيابة الجب أي عزموا على ألقائه في البئر وهي بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام وجواب لما عذفوا مثل فعلوا بما فعلوا من الأذى قد دروي أنهم

(وأنه لحافلون) مشقون (قال) أوهم (أني يعزني أن تنهبوا به) بلا إمام (وأخاف أن يأكله الذئب) لأنه رأى في منامه أن ذبا يشد عليه فمن ذلك قال وأخاف أن يأكله الذئب (وأنتم عنه غافلون) واللب وسفولون ساءكم (يا أيها)

لا ييم (نأكله الذئب) ونحن عصبة (عصرة) أنا إذا لم ندر أن أجوزون ويقال متونون بترك حرمة (خرج) الوالد والاب (فلما ذهبوا به) بدها أخذهم ذهابه (وأجسوا أن يحمله) يقولون اجتماعا على أن يطرحوه (في غيابة الجب)

لم يبرزوا إلى الصعراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا أما عاهدتوني أن لا تقتلوه فاتوا به إلى البئر فدفنوه فيها بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليخلصوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال لأخوته ردوا حل قميصنا نأري به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك ويؤسوك فلما بلغ نصفها أقوه وكان فيها ما سقط فيه ثم أوى إلى حفرة كانت فيها قمام عليها يسكن فيباص

تخرج منا إلى مواشينا تصيد ولستبق قال بل قالوا له أنسل إليك أن يرسلك منا قال يوسف اضلوا فدخلوا بمحافظهم على يعقوب فقالوا يا أبانا ان يوسف قد أحب ان يخرج منا إلى مواشينا فقال يعقوب ما أقول يا بني قال نعم يا أبت اني أرى من اخوتي الذين والطف قاصب ان تأخذني وكان يعقوب يكره مفارقتهم ومحب مرثاته فاذن له وأرسله معهم فلما خرجوا به من عند يعقوب جعلوا يحملونه على رقابهم ويعقوب ينظر إليهم فلا يطمئن عنه وصاروا إلى الصعراء أقوه على الأرض وأظهروا له ما في أنفسهم من العداوة واغفلوا له القول وجعلوا يضربونه فجعل كلما جاء إلى واحد منهم واستأثبه ضربه فلما فطن لما عزموا عليه من قتله جعل ينادي يا أبناءه يا يعقوب لو رأيت يوسف وما نزل به من أخوته لأحزن لك ذلك وأبكاء لأبناءه الأسرع مالنوا عهدك وضيوا وصيتك وجعل يبكي بكاء شديدا فاخذوه روبيل وجلبه إلى الأرض ثم جثم على صدره وأراد قتله فقال له يوسف مهلا يا أخي لا تفتن فقال له يا ابن راحيل أنت صاحب الاحلام قل رؤياك تخلفك من أيدينا ولوى عنقه فاستأث يوسف يهوذا وقال له ان الله في وحل بيني وبين من يريد قتل قادرته رحمة الاخوة ورق له فقال يهوذا يا اخوتي ماعل هذا عاهدتوني ألا أدلكم على ما هو أهنو لكم وأرفق به فقالوا وما هو قل نلقوه في هذا الجب لما أن يموت أو يقطع بعض السيارة فالتفتوا به إلى بئر حناك على ضيق الطريق واسع الاسفل ضيق الرأس فجعلوا يدلون في البئر فتلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال لأخوته ردوا حل قميصي لاستتر به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تخلفك وتؤنسك فقال اني لم أرى بها أقوه فيها ثم قال لهم وأخوته أنه دعوني فيها نرى جيدا وقيل جعلوه في دلوهم أرسلوه فيها فلما بلغ نصفها أقوه أرادته أن يموت وكان في البئر ماء فسقط فيه ثم أوى إلى حفرة كانت في البئر قمام عليها وقيل نزل عليه ملك فعزل يديه وأخرج له حفرة من البئر فاجلسه عليها وقيل انهم لما أقوه في الجب جعل يبكي فنادوه فظن أنها رحمة أدركتهم فاجابهم فأرادوا أن يرضخوه بحفرة ليقبلوه فقمهم يهوذا من ذلك وقيل ان يعقوب لما يشه مع أخوته أخرج له قميص ابراهيم الذي كساه الله إله من الجنة حين أتى في التراب فجلسه يعقوب في قميصه فجلسها في عنق يوسف قال له الملك إله حين أتى في الجب فاضاه الجب وقال الحسن لما أتى يوسف في الجب غلب ماؤه فكان يكفيه عن الطعام والشراب ودخل عليه حبريل قال له

انهم لما برزوا به إلى البرية أظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلوه فقمهم يهوذا فلما أرادوا أنقامه في الجب تلقى ثيابهم فزعموا من يده فتلق بمحافظ البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليخلصوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم وأدلوه في البئر وكان فيها ماء سقط فيه ثم أوى إلى حفرة قمام عليها وهو يبكي وكان يهوذا يأتيه بالطعام ويروي ان ابراهيم عليه السلام حين أتى في التراب جرد عن ثيابه قاله حبريل عليه السلام بقيس من حرر الجنة قال له إله فدفنه ابراهيم إلى اسحق واسحق إلى يعقوب فجلسه يعقوب في قميصه علقها في عنق يوسف فاخرجه حبريل وأبسه إله في أسفل الجب

جبرائيل عليه السلام بالوحى كاتل ﴿واوحينا اليه﴾ وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحى اليه في سفره كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهم السلام وفى القصص ان ابراهيم عليه السلام حين اتى في الثائر جرد عن ثيابه قائم جبريل عليه السلام هميس من حر الجدة قال بسمايه فدفعه ابراهيم الى اسحق واسحق الى يعقوب فبسطه في عتبة معهما يوسف فاخرجه جبريل عليه السلام وابسلناه ﴿تنبئهم﴾ باسمهم هذا ﴿تعدسهم﴾ باهلوا بك ﴿وم لا يشعرون﴾ اك يوسف لعلوا بك وبعد عن احوالهم وطول العهد المتغير للعل والهيات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه بخارين فرقمهم وهم له منكرون بشره بما يقول اليه لمره ايناساه وتطيبا لقلبه وقيل يوم لا يشعرون متعل

فلما اوسى نهض جبريل ليذهب فقال له اك اذا خرجت استوحشت فقال لها ذاربيت شيئا قتل يا صرخ المستصرخين ويا غوث المستثنين ويا مفرج كرب المكروبين فترى مكاني وتسلم حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما قالها يوسف حست الملائكة واستانس في الجب وقال محمد بن سلم الطائي لما اتى يوسف في الجب قال يا صاحدا غير غائب ولا قريب غير بعيد واغاليا غير منسوب اجللى فرجا عملا فبه فابات فيه واختلوا في قدر عر يوسف يوم اتى في الجب فقال الضحك ستسعين وقتل الحسن اثنا عشرة سنة وقال ابن السائب سبع عشرة سنة وقيل ثمان عشرة سنة وقيل مكث في الجب ثلاثة ايام وكان اخوته يرمعون حوله وكان يهودا ياتي به بالطعام فذلك قوله تعالى ﴿واوحينا اليه لتنبئهم﴾ باسمهم هذا ﴿يعني لتنبئ اخوتك قل اكثرا المفسرين ان الله اوحى اليه وحيا حقيقة فبث اليه جبريل يؤله ويشره بالخروج ويخبره انه سينبئهم بما فعلوا ويجازيم عليه هذا قول طائفة عظيمة من المفسرين ثم القائلون بهذا القول اختلفوا هل كان بالثاني ذلك الوقت او كان مينا سنيا فقال بعضهم انه كان بالثاني عشر سنة وقال آخرون بل كان مينا الا ان الله عز وجل اكمل عليه ورشده وجعله سالما لقبول الوحى والنبوة كما قال في حق عيسى عليه الصلاة والسلام ما قرئت كيف جمه نيا في ذلك الوقت ولم يكن احد يبلنه رسالة ربه لان قائلة النبوة والرسالة تليها الى من ارسل اليه مقلت لا يتبع ان الله يشرفه بالوحى ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وقائمة ذلك تطيب قلبه وازالة الهم والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك يامر به بتليج الرسالة في وقتها وقيل ان المراد من قوله واوحينا اليه وحى الهام كما في قوله تعالى واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى والقول الاولى وقوله تعالى ﴿وم لا يشعرون﴾ يعنى يا عينا اليك وانت في البئر بانك تخبرهم بصنيعهم هذا والقائمة في اخفاء ذلك الوحى عنهم انهم اذا عرفوه قربوا لزداد حسدهم له فويل ان الله تعالى اوحى الى يوسف لتنبئ اخوتك بصنيعهم هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بانك انت يوسف المقصود من ذلك تقوية قلب يوسف عليه الصلاة والسلام وانه ينخلص مما هو فيه من المحنة ويصبر

(واوحينا اليه) قيل اوحى اليه في السفر كما اوحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وقيل كان اذذاك مدركا لتنبئهم باسمهم هذا أى تعدن اخوتك بما فعلوا بك (وم لا يشعرون) اك يوسف لعلوا بك وكبرياء سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه بخارين فرقمهم وهم لم يتكروا دما بالصواع فوضع على راسه ثم قرءه فطن فقال لانه لم يخبرني هذا الجلام انه كان لكرأ من ايك بك قال له يوسف وانكم اتيتوه في شجاة الحب وقتم لايه اسكه القرب ويقوه ثمن بخس او يتلقى وهم لا يشعرون واوحينا الى آتسناه بالوحى وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ذلك

(واوحينا اليه) الى يوسف ارسلنا اليه جبريل وقال له انك تنبئهم بصنيعهم باسمهم (هنا) بك (وم لا يشعرون) وهم لا يعلمون انك يوسف حتى يخبرهم وقال لعلوا بوحينا الى يوسف

(وجاؤا بهم عشاء) للاستمرار والبصر على الاعتذار (يكون) حال من الاعشى لا تصفق باكثره بعد اخوة يوسف
فلا سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اسألكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فاذلكم وابن يوسف (قالوا يا اباانا ذهبا نستيق) أي
تسابق في الدوا وفي الرمي والاتصال ﴿ ٣٨٧ ﴾ والتفاعل يشتركان (سورة يوسف) كالارغاء والتراخي وغير

بأوحينا إلى أنسائه إلى وحى وهم لا يشعرون ذلك ﴿وجاؤا بهم عشاء﴾ أي آخر النهار وقرئ
عشا وهو تصغير عشي وعشي بالضم والقصر جمع أعشى أي عشا من البكاء ﴿يكون﴾
مباكين روى أنه لما سمع بكاهم فزع وقال ما لكم يا بني واين يوسف ﴿قالوا يا اباانا ذهنا
لستيق﴾ تسابق في العدو أو في الرمي وقد يشتركان الاتصال والتفاعل كالانتضال والتناضل
﴿وتركنا يوسف عندنا عشاءا كله الذئب وما أنت بمؤمن لنا﴾ بمصدق لنا ﴿ولو كنا
صادقين﴾ لسره فلك بنا وفرط عجبك ليوسف ﴿وجاؤا على قبيسه بدم كذب﴾ أي
ذي كذب بمعنى مكذوب فيدوموز ان يكون وسقا بالمصدر لما تكرر قرئ والتصبع على
الحل من الواو أي جاؤا كاذبين وكذب بالفتح غير المعجمة أي كذروا وطروى وقيل اسه
الياض الخارج على الظفر الاحداث تشبه به الدم اللاسق على القميص وعلى قبيسه في موضع
التصبع على الطرف أي فوق قبيسه أو على الخال من الدمان جوز تقديمها على المجرور
مستوليا عليهم ويسيرون تحت أسره وقهره • قوله تعالى ﴿وجاؤا بهم عشاء يبيكون﴾
قال المفسرون لما طر حوا يوسف في الحب رجوا إلى أبيهم وقت العشاء ليكونوا في الظلمة
اجتراء على الاعتذار بالكذب فالتقروا من مقتل يعقوب وجعلوا يبيكون وبصرخون
فسمع أصواتهم فزع من ذلك وخرج إليهم فلما رآهم قال بالله سألتكم يا بني هل اسألكم شيء
في غنمكم قالوا لا قال فاذناياكم وابن يوسف ﴿قالوا يا اباانا ذهنا لستيق﴾ قال ابن
عباس يعني تضلل وقال الزجاج يسابق بعثا أيضا في الرمي والاصل في السابق الرمي
بالسم وهو التناضل أيضا وسمى المترايمان بذلك يقال تماخا واستبقا اذا ضل ذلك
ليتين أي أهد سهما وقال السدي يعني تشدد وتدود والمعنى نستيق على الاقدام
ليتين أنا أسرع عدوا وأخف حركة وقال مقاتل تنصيد والمعنى نستيق إلى الصيد
﴿وتركنا يوسف عندنا عشاءا﴾ يعني عشايتنا ﴿فأكله الذئب﴾ يعني في حال اسباقنا
وغفلتنا عنه ﴿وما أنت بمؤمن لنا﴾ يعني وما أنت بمصدق لنا ﴿ولو كنا صادقين﴾ يعني في قولنا
والمعنى أنا وان كنا صادقين لكنك لا تصدق لنا قولنا لشدة عجبك ليوسف فذلك
تيمنا في قولنا هذا وقيل مضاه أنا وان كنا صادقين فذلك لم تصدقنا لآلام
لظهر عندك أمانة تدل على صدقنا ﴿وجاؤا على قبيسه﴾ يعني قميص يوسف ﴿بدم
كذب﴾ أي مكذوب فيه قال ابن عباس أنهم ذبحوا شاة وجعلوا دما على قميص
يوسف ثم جاؤا بأبهم وفي القصة أنهم لطموا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب
لهم كذب أكله الذئب ولم يشق قبيسه فاتهم بذلك وقيل أنهم أتوه بذئب وقالوا
هذا أكله فقال يعقوب أيا الذئب أنت أكلت ولدي وثمرة فإدعى فأنطقه الله

كذبهم وألقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براة يوسف حين قدم بدمه وعمل على قبيسه التصب على الطرف كأنه
(وجاؤا بهم) إلى أبيهم (عشاء) بعد الظهور (يكون) على يوسف (قالوا يا اباانا ذهنا لستيق) تضلل وتصطاد
(وتركنا يوسف عندنا عشاءا) ليغفله (فأكله الذئب) كآلت (وما أنت بمؤمن لنا) بمصدق (لنا ولو كنا) وان كنا
(صادقين) في قولنا (وجاؤا على قبيسه) لطموا على قبيسه (بدم كذب) دم جدي ويقال طرى

قيل وجازأ ثوق قبضه بهم (قال) يعقوب عليه السلام (لـ سولت) زينت أو سهلت (لكم أنفسكم أسرا) عظيماء ارتكبتوا (نصبر جيل) خيرا ومبتدا الكونه موصوفاً أي قاسري صبر جيل أو نصبر جيل أهل وهو ما لا شكوى فيه الى الحق (واقه) للمستعان) أي استعينه (على) احتقال (ما تصفون) من هلاك يوسف والصبر على الرزق فيه (وجاءت سياره) رقة تصير من قبل مدين الى مصر وذلك { الجزء الثاني عشر } بعد ثلاثة ٣٨٨ ﴿ أيام من ألقاه يوسف في الجب فأخطو

الطريق فقتلوا قريبا منه وكان الحبس قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه مطا فغضب حين ألقى فيه يوسف (فارسلوا واردهم) هو الذي يرده الماء ليستقي القوم اسمه مالك بن ذعر الحزاعي (قاضي دلوه) أرسل الدلو ليلأها

روى أهل الصالح بخبر يوسف صالح وسأل عن قبضه فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خشب وجهه يدم القيص وقدم مارأيت كاليوم ذنباً احلم من هذا اكل ابني ولم يحرق عليه قبضه ولذلك ﴿ قل بل سولت لكم أنفسكم أسرا ﴾ أي سهلت لكم أنفسكم وهونت في أعينكم أسرا عظيماء من السؤل وهو الاسترخاء ﴿ نصبر جيل ﴾ أي قاسري صبر جيل أو نصبر جيل أهل هو في الحديث الصبر الجليل الذي لا شكوى فيه أي الى الحق ﴿ واقه المستعان على ما تصفون ﴾ على احتقال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريئة كانت قبل استنبأهم ان صبح ﴿ وجاءت سياره ﴾ رقة يسعون من مدين الى مصر فقتلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة أيام من ألقاه فيه ﴿ فارسلوا واردهم ﴾ الذي يرده الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الحزاعي ﴿ قاضي دلوه ﴾ فارسلها في الجب ليلأها فاعتدل بها يوسف فلأراه

ارتقرأت بالهالك (قال بل سولت) زينت (لكم أنفسكم أسرا) في هلاك يوسف فغضب (نصبر جيل) نعل صبر جيل بلا جزع (واقه المستعان) منه استعين (على ما تصفون) على صرى على ما تصفون من هلاكه ولم يصد فهم في قولهم لانهم قالوا أسرة أخرى قبل هذا فله القصص (وجاءت سياره) قافلة من المسافرين من قبل مدين يريدون مصر فقتلوا في الطريق فأخطوا الطريق فقتلوا يرمسون في الارض حتى وقوا في الاراضى التي فيها الجب وهي أرض دون بين مدين ومصر فقتلوا

عن وجيل وقل والله ما أكلته ولا رأيت ولله قط ولا يعل لنا أن تأكل لحوم الانبياء قتال يحسوب فكيف وقت بأرض كنعان قتال جثت لصلبة الرمح وهي قراة على ما خذروا وأتوا بي اليك فأطلقه يعقوب ولما ذكر اخوة يوسف يعقوب هذا الكلام واحقوا على صدقهم بالتمسك بالمطر الدام ﴿ قال ﴾ يعقوب ﴿ بل سولت لكم أنفسكم أسرا ﴾ يعنى بل زينت لكم أنفسكم أسرا وأسل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اغنامه وقال صاحب الكشاف سولت سهلت من السؤل وهو الاسترخاء أي سهلت لكم أنفسكم أسرا عظيماء ارتكبتوا من يوسف وهو تقوه في أنفسكم وأعينكم فعل هذا يكون معنى قوله بل ردا لقولهم فأكله الذئب كما أنه قال ليس الامر كما تقولون أكله الذئب بل سولت لكم أنفسكم أسرا آخر غير ما تصفون ﴿ نصبر جيل ﴾ أي فشاقي صبر جيل وقيل معناه صبري صبر جيل والصبر الجليل الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من الصبر ان لا تصدق بصيبتك ولا تزكك نفسك ﴿ واقه المستعان على ما تصفون ﴾ يعنى من القول الكذب وقيل معناه واقه المستعان على جل ما تصفون ﴿ قوله عز وجل ﴾ وحلت سياره ﴿ وهم القوم المسافرون هموا سياره لمسبهم في الارض وكانوا رقة من مدين يريدون مصر فأخطوا الطريق فقتلوا قريبا من الجب الذي كان فيه يوسف وكان في قفرة بعيدة من العاصرة ترد الماء والمارة وكان ماؤه مطا فلما أتى يوسف فيه عذب فلما نزلوا أرسلوا رجلا من أهل مدين يقال له مالك بن ذعر الحزاعي ليطلب لهم الماء فملك قوله عز وجل ﴿ فارسلوا واردهم ﴾ قاضي دلوه ﴿ قال والوارد الذي هو يتقدم الرقة الى الماء فيها الارضية والدلاء قال أدليت الدلو اذا أرسلتها في البئر ودلوها اذا أخرجتها قل فعلق يوسف عليه الصلاة والسلام بالجلال

عليه) فارسلوا واردهم) فارسل كل قوم طالب الماء وهو ساقفهم فوافق جب يوسف مالك بن ذعر (وكان) رجل من العرب من أهل مدين ان أخى شيب الذى عليه السلام (أدلى دلوه) فأرخی دلوه في جب يوسف فعلق يوسف فاستند على البئر فنظر فيه فرأى علامات تعلق بالدلو فادى أصحابه

فَقَالَ يَا بَشْرَى هَذَا غُلَامٌ ﴿١٠﴾ نَادَى الْبَشْرَى بِشَارَةَ لَفْسِهْ أَوْ لَقَوْمِهْ كَأَنَّهُ قَالَ تَعَالَى فِهَذَا
أَوَّلُ الْوَقْتِ قَبْلَ هَوَاسِ لَهَا صَاحِبُهُ فَأَمَدَ لَيْسَهْ عَلَى أَخْرَاجِ مَقْرُوفِ الْكُوفِيِّينَ يَا بَشْرَى بِإِلَاضَاةِ
هْ وَ قَرَّ يَا بَشْرَى بِالْأَفْخَامِ وَهَوَلَتْ قَوْشِ بَشْرَى بِالسُّكُونِ عَلَى قَصْدِ الْقَوْمِ ﴿١١﴾ وَ أُسْرُوهُ ﴿١٢﴾ أَيْ
الْوَارِدَ وَ أَصْحَابَهُ مِنْ سَائِرِ الرِّقَقِ قَبْلَ اخْتِطَافِ امْرَأَتِهِ وَقَالُوا لَهَا قَدْ مَاتَ أَهْلُ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُمْ
مَعْسَرٌ وَ قَبْلَ الْفُضْيُوحِ لِأَخَوَاتِهِ يُوسُفَ وَ ذَكَانَ أَنْ يَهْوُوا كَانُوا بِأَيَّامِ الطُّغَمَاءِ كُلِّ يَوْمٍ قَدْ كَانُوا مَعْدُ
فَلَمْ يَحْدِثْ لَهَا قَاطِرٌ أَخُوهُ مَاتُوا الرِّقَقُ قَالُوا هَذَا غُلَامُنَا بَيْنَ مَنَافِضَتِهِمْ فَكَيْتَ يَوْسُفَ
مُخَافَةَ أَنْ يَشْتَوَوْهُ ﴿١٣﴾ بِضَاعَةٍ لِمَنْ يَحْبِبُ الْحُلَّ أَيْ أَخُوهُ مَاتَ الْخُبْرَاءُ وَ اشْتَغَلَتْهُنَّ بِالْبَيْعِ
فَأَمَّا مَا يَضَعُ مِنَ الْمَالِ الْخُبْرَاءُ وَ الْفَقَطُ طَبِخٌ يَتَعَسَّلُونَ لِمَنْ يَحْبِبُ عَلَيْهِ امْرَأَتَهُ أَوْ يَنْصِبُ
أَخُوهُ يُوسُفَ بِأَيَّامِهِمْ وَ أَخُوهُمْ ﴿١٤﴾ وَ سُورُوهُ ﴿١٥﴾ وَ يَعْنِي مَرَجَمَ الْفُضْيُوحِ وَ الْجَهَنَّمَ وَ اشْتَرَوْهُ

وكان يوسف عليه السلام أحسن ما يكون من الخلق ۝ وذكر البغوي يستعمل ان التاء على الله عليه وسلم قال صلى يوسف شطر الحسن وقيل لا موزن ذلك الجمل من جدته سارة وكانت قد أحيطت سدس الحسن قال محمد بن اسحق ذهب يوسف وأمة بنتي الحسن وحكي التثني من كعب الاجلار قال كان يوسف حسن الوجه جدا ثم خرج خضف العينين مستوى الخلق ايض الفون غليظ الساعدين والضدين والساقين اخضر البطن صغير السرة وكان فاذا رمى رأيت النور من شواحه وكان تكلم رأيت شعاع النور من شانه ولا يستطيع أحد وصفه وكان حسه كصفاهاه عند الليل وكان يشبه آدم عليه الصلاة والسلام يوم خلقه الله وصورته قبل ان يصبب الحليظة قالوا الخاخرج يوسف آدماءك بن ذعر كاحسن ما يكون من الخلق ۝ قال ۝ يعني الوارد وهو مالك بن ذعر ۝ وإشراى ۝ يعني يقول الوارد لاحصاه ايشراى ۝ هنا غلامك ۝ وقرى ۝ ايشراى بنهر امانة وعناه

على يوسف حين خرج منها (وأمره بضاعة) قال عاصم أسره مالك بن ذعر وأصحابه
من الغبار الذين كانوا معهم وقالوا إنه بضاعة استبخذه لبض أهل المال إلى مصر
وأما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منهم الشركة فيه وقيل أن أخوة يوسف أسروا
هنا يوسف يعني أنهم أخفوا أمر يوسف كونهما خالهم بل قالوا هو عبدنا أتى وسدتم
يوسف على ذلك لأنهم توعدوه بالقتل سرا من مالك بن ذعر وأصحابه والقول الاول
أصح لأن مالك بن ذعر هو الذي أسره بضاعة وأصحابه (والله أعلم بما يملكون)
يعنى من ارادة اهلاك يوسف فبطل ذلك سببا لعاجبه وتحقيقا لرؤيه ان يصير ملك
مصر سدان كان عبدا قال أصحاب الاخبار ان يهوذا كان أتى يوسف بالطعام فأناه
فلم يجد في الحب فأخبر أخوته بذلك فطلبوه فاذا هم بملك بن ذعر وأصحابه نزولا
قريبا من البئر فاتوهم فاذا يوسف عندهم فقالوا لهم هذا عبدنا أتى منا وقال انه
هدوا يوسف حتى يكتم حاله ولا يعرفها وقال لهم مثل قولهم ثم انه باعوه منهم فذلك
قوله تعالى (ونروه) أى بعروه وقد يطلق لفظ النراء على البيع قال شريت

من أخوته ﴿ بن بنحس ﴾ مفضوس لزيماً أو نقصان ﴿ درهم ﴾ بدل من الثمن ﴿ معدودة ﴾ قليلة قائم كانوا يزنون ما يبلغ الأوقية ويعدون مادونه قليل كان عشرين درهماً أو أقل كان اثنين وعشرين درهماً ﴿ وكانوا فيه ﴾ في يوسف ﴿ من الزاهدين ﴾ الراضين عند المضيق وكانوا أن كان لأخوته فظاهر وأن كان لرقعتهم كانوا بالعين زهدهم فيه لأنهم التقطوه وللمتطيل في متناول به خائف من انتزاعه مستحيل في يمدون كانوا متابعين فلأنهم اعتقدوا أنه أبق وفيه متعلق بالزاهدين أن جعل اللام للتعريف وأن جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمعدود في الزاهدين لأن متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول

التي بمعنى يته وانا وجب جعل هذا الثراء على البيع لأن الضعيف في وشروه وفي وكانوا فيه من الزاهدين يرجع إلى شيء واحد وذلك أن أخوته زهدوا فيه فباعوه وقيل أن الضعيف في وشروه يهود على مالك بن زهر وأصحابه فعل هذا القول يكون لفظ الثراء على يده ﴿ بن بنحس ﴾ قال الحسن والضحاك ومقاتل والسدي بنحس أي حرام لأن نحن الجر حرام وبمعنى الحرام بنحس لأنه مفضوس البركة بمعنى منقوصها وقال ابن مسعود وابن عباس بنحس أي زيوف ناقصة البيار وقال قتادة بنحس أي ظلم والظلم نقصان الحق يقال ظلمه إذا قصصه حقه وقال عكرمة والشعي بنحس أي قليل وعلى الأقوال كلها فالنحس في اللغة هو نقص الشيء على سبيل الظلم والبس والبأس الشيء اللطيف ﴿ درهم معدودة ﴾ فيه إشارة إلى قلة تلك الدراهم لأنهم في ذلك الزمان ما كانوا يزنون أقل من أربعين درهماً إنما كانوا يأخذون مادوناً عندما قلنا بنت أربعين درهماً وهي أوقية وزونها واختلفوا في عدة تلك الدراهم فقال ابن مسعود وابن عباس وقاتدة كانت عشرين درهماً فقتسموها درهمين درهمين فعل هذا القول لم يأخذ أخوه من أمه وأبيه شيئاً منها وقال مجاهد كانت اثنين وعشرين درهماً فعل هذا أخذ أخوه منها درهمين لأنهم كانوا أحد عشر أخواً وقال عكرمة كانت أربعين درهماً ﴿ وكانوا فيه من الزاهدين ﴾ بمعنى وكان أخوة يوسف في يوسف من الزاهدين وأصل الزهدة الرغبة يقال زهد فلان في كذا إذا لم يكن له فيه رغبة والضعيف في قوله وكانوا فيه من الزاهدين أن قلنا أنه يرجع إلى أخوة يوسف كان وجه زهدهم فيه أنهم حسدوه وأرادوا إيباده عنهم ولم يكن قصدهم تحصيل الثمن وإن قلنا أن قوله وشروه وكانوا فيه من الزاهدين يرجع إلى معنى واحد وهو أن الذين شروه كانوا فيه من الزاهدين كان وجه زهدهم فيه اظهار قلة الرغبة فيه ليشتره بنحس قليل ويحتمل أن يقال أن أخوته لما قالوا له بعداً وتعالى بن أظهر المشتري قلة الرغبة فيه لهذا السبب قال أصحاب الأخبار ثم إن مالك بن زهر وأصحابه لما اشتروا يوسف انطلقوا إلى مصر وتبعهم أخوته يقولون استقوا عنه لياثق منكم فذهبوا به حتى قدموا مصر فمر منهم مالك على البيع فاشتراه فطهره ابن عباس وكان قطيعاً صاحب أمر الملك وكان على خزائن مصر وكان يسمى العزيز وكان الملك بمصر ونواحيها اسمه الروان

القيمة قصداً فظاهر أو زيف (دراهم) بدل من ثمن (معدودة) قليلة تعد هذا ولا تؤزن لأنهم كانوا يعدون مالدون الأربعين ويزنون الأربعين ولفظها وكانت عشرين درهماً (وكانوا فيه من الزاهدين) ممن يرغب عما فيه فيصمها بالثمن اللطيف أو معنى وشروه واشترهه يعني الرقعة من أخوته وكانوا فيه من الزاهدين أي غير راضين لأنهم اعتقدوا أنه أبق ويروى أن أخوته أجروهم وقالوا استرقوا منه لا يأتين وفيه ليس من صلة الزاهدين أي غير راضين لأن الصلة لا تتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قليل في أي شيء زهدوا فقال زهدوا فيه

زهر (بن بنحس) نقصان بالوزن ويقال زبرو وقال حرام (درهم معدودة) عشرين درهماً وقال اثنين وثلاثين درهماً (وكانوا فيه) في ثمن يوسف (من الزاهدين) لم يشتروا إليه وقال كان أخوة يوسف في يوسف من الزاهدين لم يرفقوا قدره ومتركه متدافه تعالى ويقال كان أهل القافلة في يوسف من الزاهدين

(وقال الذي اشتراه من مصر) هو تظفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ قال ابن الوليد وقد آخى يوسف
 ومات في حياته واشتراه العزيز بزنه ورقا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة وأقام في منزله ثلاث عشرة سنة
 واستورزه ريان بن الوليد وهو ابن ٣٩١ ثلاثين سنة وأوله { سورة يوسف } القادح الحكماء والطاهر وهو ابن

وقال الذي اشتراكم من مصر ﴿ وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطيفير
والطيفير كان الملك بمصر ثريان بن الوليد الصليبي وقد آمن بيوسف عليه السلام ومات في
حياته وقيل كان فرعون موسى طاردا برأية سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف
من قبل البينات والمشهور أنهم اولاد فرعون يوسف والآية من قبل خطاب الاولاد
باسمهم الاولاد يسمونهم بالاباء وروى انما اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة
واسترزق بالزاد وهو ابن ثلاثين واعطاه الله الحكمة والعلم وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفى
وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه به من اجل شرائه في الاول فيقبل عشرون ديناراً
وزوجا نبل وثوبان ايضا من قتل ملا فقتله وقيل ذهباً لا سماً له راحيل اوز ايضا اكرى
مثواه اجعل مقامه عند اكرى عالى حسنا والمضى احسن منه به عسى ان ينفعنا في منافعنا
وامواتنا ونستظهر به في مصالحنا ﴿ او تحفد ولدا ﴿ تخبده وكان محفيا لما قرى فيمن الرعد
ولده قيل افرس الناس ثلاثا فعز من مصر وابتع شيبا التي قالت يا ابت استأجره مو ابوبكر
حين استخلف عمر رضى الله تعالى عنهما ﴿ وكذلك مكنا يوسف في الارض ﴿ وكان مكنا
عنه في قلب العزيز او كان مكنا في منزله او كان مكنا وعطفا عليه العزيز مكنا له فيها

ابن الوليد بن نزوان وكان من الصالحين وقيل ان هذا الملك لمعت حتى آمن بيوسف
واتبعه على دينه ثم مات ويوسف عليه الصلاة والسلام حتى قال ابن عباس لما دخلوا
مصر لقي قطير مائة بن ذرية شترى يوسف منه بشرين ديناراً وزوج لعل وثوبين
أبيضين وقطع وهب بن منبه قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يهرشونه
لبيع فتراجع الناس في فحده حتى بلغ ثمنه وزنه ذهباً ووزنه فضة ووزنه مسكاً وحريراً وكان
وزنه أربع مائة رطل وكان عمره يومئذ ثلاث عشرة سنة أو سبع عشرة سنة فباعه قطير
بهذا الثمن فذلك قوله تعالى ﴿ وقال الذي اشتراه من مصر ﴾ يعني قطير من أهل مصر
﴿ لاسرائيل ﴾ وكان اسمها راعيل وقيل زليخا ﴿ أكرى ثوباً ﴾ يعني أكرى ماله
ومقامه عندك والمتى موضع الإقامة وقيل أكرى به في الطعام والملبس والمقام ﴿ عسى
أن ينفعنا ﴾ يعني أن أردنا به بهاء برعاً أو يكفينا بعض أمورنا فوصلنا أذا أقوى وبلغ
﴿ أو تقنعه ولنا ﴾ يعني تبنناه وكان حصوراً ليس له ولقد قال ابن مسعود أفرس الناس
ثلاثاً لفز في يوسف حيث قال لاسرائيل أكرى ثوباً عسى أن ينفعنا أو تقنعه ولنا وابنة
شعيب في موسى حيث قالت لايها استأجره ان خير من استأجرت القوى الامين
وأوبكر في عرث استخلفه بعد ﴿ وكذلك مكنا ليوسف في الارض ﴾ يعني كما كنا
على يوسف بان أخذناه من القتل وأخرجناه من الجب كذلك مكناه في الارض يعني

وهو الذي خازن الملك وهو صاحب جنوده وكان يسمى قطيفير (الاسم له) زليخا (أكرمى مناه) قدره وميزته (عسان ينفعنا) في حبيبتنا (أوتخذولنا) أوتيتنا وكان اشتراه من مائة بن ذعر بشر بن درهمها وحلة ولطين (وكذلك) هكذا (مكنال يوسف) ملكنا يوسف (في الأرض) أرض مصر

ونبه (وتعلم من تأويل الاحاديث) كل ذلك الاجماع التكوين (والله غالب على امره) لا يمنع ما جاء على امر يوسف بقليل ما أراد هود من اراد اخوته (الجزاء ما في عصر) (ولكن أكثر الناس) ٣٩٢ (لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ اشد)

﴿ وتعلم من تأويل الاحاديث ﴾ عطف على مضمير تقدير له يصرف فيها بالعدل ولعله أي كان القصد في انجائه وعكينه الى ان يقيم العدل ويدير امر الناس وليعلم معنى كتب الله واحكامه ففعلها أو تميز المتامات المنبهة على الحوادث الكثرة ليستدل بها في مثل بتدبيرها قبل ان تحمل كامل بسببه ﴿ والله غالب على امره ﴾ لا يردش ولا يثأر عه فيأشأه أو على امر يوسف ارادته اخوة يوسف شيئاً واراد الله غيره فلا يكن إلا ما اراده ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ ان الامر كله بيده أو لطف الله وخفايا لطفه ﴿ ولما بلغ اشد ﴾ انتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربين وقيل سن الشباب ومبدأ بلوغ الحلم ﴿ آياته حكماً ﴾ أي حكمة وهو العلم المؤبد بالعدل أو حكماً بين الناس ﴿ وعلماً ﴾ يعني على تأويل الاحاديث ﴿ وكذلك نجزي المحسنين ﴾ ثبته على انه تعالى انما آله ذلك جزاء على احسانه في عمله واقباله في عقوبان امره ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ طلبت منه وتعملت ان يوافقها من راد يروء اذا جاءه وذهب للطلب في ومنه الرائد ﴿ وغلقت الابواب ﴾ قبل كانت سبعة والتشديد لتكثير أو البساطة في الايثاق ﴿ وقالت هيت لك ﴾ أي اقبل وبادر أو تهيأت والكلمة أرض مصر ففعلته على خزائنها ﴿ وتعلم من تأويل الاحاديث ﴾ أي مكانته في الارض لكي تعلم من تأويل الاحاديث معنى عبارة الرؤيا وتفسيرها ﴿ والله غالب على امره ﴾ قبل الكتابة في امره راجعة الى الله تعالى ومنه والله غالب على امره ففعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا مانع لاسره ولا راد قضاؤه ولا يثأر في ﴿ وقيل هي راجعة الى يوسف ومنه ان الله مسئول على امر يوسف بالتدبير والاحاطة لا يكله الى احد سواء حتى يبلغ انتهى ما علمه فيه ﴿ ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ يعني ما هو صالح يوسف وما يردته ﴿ ولما بلغ اشد ﴾ يعني انتهى شبابه وعنده وقوته قل عباد ثلاثة وثلاثون سنة وقال الضحاک عشرون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال الكلبي الاشد ما بين ثمان عشرة سنة الى ثلاثين سنة وسئل مالك عن الاشد فقال هو الحلم ﴿ آياته حكماً وعلماً ﴾ يعني آيات يوسف بسد بلوغ الاشد نبوة وقها في الدين وقيل حكماً يعني اصابة في القول وعلماً بتأويل الرؤيا وقيل الفرق بين الحكيم والعالم ان العالم هو الذي يعلم الاشياء بحقائقها والحكيم هو الذي يعمل بما يوجه اليه وقيل الحكمة حبس النفس عن هواها وصونها عما لا ينبغي والعلم هو العلم النظري ﴿ وكذلك ﴾ يعني وكألفنا على يوسف بهذا النعم كلها كذلك ﴿ نجزي المحسنين ﴾ قال ابن عباس يعني المؤمنين وعنه ايضا المهتدين وقال الضحاک يعني الصابرين على التواب كاصبر يوسف ﴿ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه ﴾ هي امرأة العزيز طلعت من يوسف الفل القبيح ودعته الى نفسها ليوافقها ﴿ وغلقت الابواب ﴾ أي لحقتها وكانت سبعة لان مثل هذا الفعل لا يكون الا في سر وخفية وانما أغلقتها لثمة خوفها ﴿ وقالت هيت لك ﴾ أي اقبل وابدأ أو عييدة كان الكسائي

منتهى اشتد عتقه وهو ثمان عشرة سنة أو إحدى وعشرون (آياته حكماً وعلماً) حكمة وهو العلم الصل واجتباب ما يعمل فيه أو حكماً بين الناس وقها (وكذلك نجزي المحسنين) قسمة على انه كان محسناً في عهده في متفوان امره (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) أي طلبت يوسف أن يوافقها والمراد دفعها من راد يروء اذا جاءه وذهب من نفسه خادته عن نفسها فعلت فعل الخادم لصاحبه من الشيء الذي لا يريد ان يخرج منه من يده بمشال ان يثله عليه واخذ منه وهي عبارة عن التحمل لمواقته ايها (وغلقت الابواب) وكانت سبعة (وقالت هيت لك) هو اسم لتأويل

(وتعلم من تأويل الاحاديث) تفسير الرؤيا (والله غالب على امره) على مقدوره لا يرد مقدوراً واحداً (ولكن أكثر الناس) أهل مصر (لا يعلمون) ذلك لا يصدقون (وقال لا يعلمون) ان الله غالب على امره (ولما بلغ اشد) والاعدم ثمان عشر سنة الى ثلاثين سنة (آياته)

أعطيت (حكماً وعلماً) فهما ونبوة (وكذلك) حكماً (نجزي المحسنين) بالقول والفعل والعلم والحكمة (يقول)

(وراودته) طلبت (التي هو في بيتها عن نفسه) ان تستمكن من نفسه (وغلقت الابواب) عليها وعلى يوسف (وقالت) ليوسف (هيت لك) اقبل وابدأ أو عييدة كان الكسائي

وهو مبني على القمع حيث سكت بناء على الضم هنت مدني وشاوي وأعلام البيان كأنه قيل لك أقول هذا أقول لمالك (قال معاذ الله) أحوذ بالله ماذا (الله) أي أن الشأن والحديث (رب) يسلي وما لكي بر بعلقني (أحسن شواي) حين قال لك أكرمي سواء فاجزأه
 ان اخونني أهل (لا يطلع الظالمون) ﴿٣٩٣﴾ الحاشون وأزاة في سور يوسف { أو أراد بقوله انذري الله تعالى لانه

لشبق النحلة وكثرة المبالغة ولا يجوز أن يحصل وهم بها جواباً لولا فاتها في حكم ادوات دخول فيه فحق قوله ولقد همت به أي أرادته وقصدته فكان همتها به من مهامل المصيبة والزنا قال الزعفراني هم بالامر اذا قصدوه ومن عليه قال الشاعر وهو عروبن صابئ البرجعي

هممت ولم أفعل وكذبت وليتي • تركت على عثمان نبيكي حالته

وقوله ولقد همت به معناه ولقد همت بمخالطته وهم بها أي وهم بمخالطتها لولا أن رأى برهان ربه جواباً عن قوله تقديره لولا أن رأى برهان ربه لمخالطتها قال الفري وأما به يافروى عن ابن عباس أنه قال حل الهميان وجلس منها مجلس الحان وقال مجاهد حل سراويله وجل يابج يابيه وهذا قول أكثر المفسرين منهم سعيد بن جبير والحسن وقال الضحاك جرى الشيطان بينهما ف ضرب بسدلى الهميان يوسف وبسده الأخرى إلى حيد المرأة حتى جمع بينهما قال أبو عبيدة القاسم بن سلام وقد أنكر قوم هذا القول قال الفري والقول لما قاله قدماء هذا الأمة وهم كانوا أعلم بالله أن يقولوا في الآيات من غير علم قال السدي وابن إسحق لما أراد أن امرأة العزيز مهودة يوسف عن نفسه جعلت تذكر له محاسن نفسه وتشوقه إلى نفسها فقالت يا يوسف ما أحسن شرك قال هو أول ما يخطر على بدي قالت ما أحسن عينيك قال هي أول ما يبسل على فخذي في قبري قالت ما أحسن وجهك قال هو لثاب يا كهلوقل إنما قالت له أن فراهي الحرير مبسوط قم فاقض حاجتي قال اذا نحب نصيب من الجنة فلم تزل تطمعه وتدعوه إلى اللذة وهو شاب يجمدن شبيب الشباب ما يحبه الرجل وهي امرأة حسنة جميلة حتى أن لها لمباري من كلفها به فهم بها ثم أن الله تدارك عيده يوسف بالبرهان الذي ذكره وسيأتي الكلام على تفسير البرهان الذي رآه يوسف عليه الصلاة والسلام فهذا ما قاله المفسرون في هذه الآية • أما المقام الثاني في تزييه يوسف عليه الصلاة والسلام عن هذا الرذيلة ويان عصيته من هذا الحليطة التي ينسب إليها قال بعض المحققين الهم همان فهم أيت وهو ما كان معه من هم وقصد وعقدة رمانثل هم امرأة العزيز قاله ما خوذ به وهم طرض وهو الخطرة في القلب وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم مثل هم يوسف قاله غير ما خوذ به ما لم يتكلم أو يسلم به ويدل على صحة هذا ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى اذا هم عبدي بيتة فلا تكبوا عليها فان عملها فاكتبوا عليه سنة واحدة واذا هم بمحنته فعملها فاكتبوا له حسنة فان عملها فاكتبوا له عشرة ألف سنة وسلم والخاري معناه (ق) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيما روي عن ربه عز وجل قال ان الله اكتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بمحنته فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة فان هم بها وعملها كتبها الله عشر حسنات الى سبعمائة ضمت الى اضعاف كثيرة ومن هم بيتة ولم يعملها كتبها الله عنده حسنة وان هو هم ما فعلها كتبها الله عليه سيئة واحدة زاد في رواية

وهم بها وفيما يشا اشماع بالفرق بين الهميان وفهمهم يوسف بأنه حمل نكته سراويله وقد بين شهما الأربع وهي مستقيمة على قفلاها وقصر البرهان بأنه سمع صوتها يكوا بإحاريتين فسمع ثاها أرض عنها فلم ينجح فيه حتى مثله يقوب ما ناعلى أعمت وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هي راودتي عن نفسي

الشرط فلا يقدم عليها جوازا بل الجواب محذوف بدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام

أوعلمها ولن يهلك على الله إلا هالكه مقال القاضي صايف في كتابه الشفاء فعل مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين بأنهم النفس لا يؤاخذ به وليس سببه وذكر الحديث المتقدم فلا مصيبة فيهم يوسف إذا ه وأما على مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فإن الهم إذا وطئت عليه النفس كان سببه وأما ما لم يوطئ عليه النفس من هبوطها وخوابها فهو المغفرة عنه هذا هو الحق فيكون أن شملناهم يوسف من هذا ويكون قوله وما برئ نفس الآية أي ما أبرئنا من هذا الهم أو يكون ذلك على طريق التواضع والاعتراف بخلافه النفس لما ذكر قبل وبرئ فكيف وقد حكى أبو حاتم عن أبي صيدة أن يوسف عليه الصلاة والسلام لم يبرئهم وإن الكلام فيه تقديم وتأخير أي وقد حمت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها وقال تعالى حاكما عن المرأة ولقد راودته عن نفسه فاستعصم وقال تعالى كذلك نصرف عنه السوء والفحشاء وقال تعالى وظلقت الأبواب وقالت هيت لك قل سألته الآية وقيل في قوله وهم بها أي بزجرها ووعظها وقيل هم بها أي همها إشاعه وقيل همها أي نظر إليها وقيل هم بضر بها ودفعها وقيل هذا كله كان قبل نبوته وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يحنن إلى يوسف من شهوة زلفها حتى نبأ الله تعالى عليه هبة النبوة ففتلت هيبته كل من رآه من حسنة هذا آخر كلام القاضي صايف رحمه الله ه وأما الإمام فخر الدين فذكر في هذا المقام كلاما طويلا مبسوطا وأنا أذكر بضمه ملخصا ما أقول قال الإمام فخر الدين الرازي أن يوسف عليه الصلاة والسلام كان بريئا من العمل الباطل والهم المحرم وهذا قول المحققين من المفسرين والمتكلمين وقد تقول وعنه تذب فإن الدلائل قد دللت على عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولا يلتفت إلى ما قلته بعض المفسرين عن الأئمة المتقدمين فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام متى صدرت منهم زلة أو عفوطة استظموها واتبعوها وأظهروا الندامة والتوبة والاستغفار كما ذكر عن آدم عليه السلام في قوله ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقال في حق داود عليه الصلاة والسلام فاستغفر ربنا وخر راكعا وأتاب وأما يوسف عليه الصلاة والسلام فلم يحك عنه شيئا من ذلك في هذا الواقعة لأنه لو صدر منه شيء لاتبه بالتوبتين والاستغفار ولو أتى بالتوبة لحكى الله ذلك عنه في كتابه كما ذكر عن غيره من الأنبياء وحيث لم يحك عنه شيئا علما برأيه عاقيل فيه ولم يصدر عنه شيء كما قلته أصحاب الأخبار ويطعن على ذلك أيضا أن كل من كان له تعلق بهذه الواقعة فقد شهد برأيه يوسف عليه السلام عما نسب إليه وما عاين أن الذين لهم تعلق بهذه الواقعة يوسف والمرأة وزوجها والنساء اللاتي قطعن أمسين وللولد الذي شهد على القميص شهدوا برأيه والله تعالى شهد برأيه أنه من القذف أيضا أما بيان أن يوسف ادعى برأيه عما نسب إليه فتقوله هي راودتني عن نفسي وقوله رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وأما بيان أن المرأة اعترفت على نفسها واعترفت برأيه

ولو كان ذلك منعا يضلما برأ
نفس من ذلك وقوله كذلك
لنصرف عنه السوء والفحشاء
ولو كان كذلك لم يكن السوء
مصرفا عنه وقوله ذلك
ليعلم أني لم أخنها لئيبولو
كان كذلك لكانه بالقيب
وقوله ما علمنا عليه من سوء
وقوله الآن حصص الحق أنا
راودته عن نفسه وأنك
الصادقين ولأنه لو جحدته
ذلك لذكرت توبته واستغفاره

وقبل نخل له يقوب باصناعي أأمله وقيل تطفير وقيل نودي يوسف أنت مكتوب في الآيات

يوسف ونزاعته فقالوا أأ راوده عن نفسه فاستعصم وتولوا الآن حصص الحق
أأ راوده عن نفسه وأنه لمن الصادقين وأما بيان أن زوج المرأة اعترف أيضا بمرارة
يوسف فقوله أنه من كيدكن أن كيدكن عظيم يوسف أعرض عن هذا واستغفري
لذنبك أنك كنت من الخاطئين وأما شهادة المولود بمرارته فقوله وشهد شاهد من
أهلها الآية وأما شهادة قاتله له بذلك فقوله تعالى كذلك لنصرف هذه السوء والغشامة
من عباده المخلصين ومن كان كذلك فليس للشيطان عليه سلطان بدليل قوله لا غويمهم أجمعين
الاعبادك منهم المخلصين وبطل هذا قول من قال إن الشيطان جرى بينهما حتى أخذ بجيده
وجيد المرأة حتى جمع بينهما فانه قول متكرر لا يجوز لاحداث قول ذلك وأما ماروي عن ابن
عباس أنه جلس منها مجلس الخائن لحاشا ابن عباس أن يقول مثل هذا عن يوسف عليه الصلاة
والسلام ولعل بعض أصحاب القصاص وأصحاب الأخبار وضوء على ابن عباس
وكذلك ماروي عن مجاهد وغيره أيضا فانه لا يكاد يصح بسند صحيح وبطل ذلك كله
وثبت ما بيناه من مرارة يوسف عليه الصلاة والسلام من هذه الرذيلة والله أعلم براده
وأسرار كتابه وما صدر من آياته عليهم الصلاة والسلام معان قلت فعل هذا التقدير
لا يبق بقوله عز وجل لولا أن رأى برهان ربه فاستعصم فيه أعظم القوائد وبيانه
من وجهين أحدهما أنه تعالى أعلم يوسف أنه لو لم يدغمها لقتله فاعلم بالبرهان أن
الامتناع من ضربها أولى صونا لنفسه من الهلاك والجحيم لأنه عليه الصلاة والسلام
لو اشتغل بدغمها عن نفسه لعلقت به فتأكد أن يفرق ثوبه من قدام وكان في حلم
الله أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تمزق من قدام لكان يوسف هو الخائن وإذا تمزق
من خلف كانت هي الخائفة فعلم الله بالبرهان هذا المعنى فلم يشتغل بدغمها عن نفسه
بل ولي حاربا فثبت بذلك الشاهد جفلة لا عليه وأما تفسير البرهان على ما ذكره
المفسرون في قوله تعالى لولا أن رأى برهان ربه فقال قتادة وأكثر المفسرين أن
يوسف رأى صورة يقوب عليه السلام وهو يقول له يا يوسف أتمثل على السفهاء
وأنت مكتوب من الآيات وقال الحسن وسيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك
أقرب له سقف البيت فرأى يقوب حاضا على أصحبه وقال سيد بن جبير عن ابن
عباس مثل له يقوب فضرب بيده في صدره فخرجت شهوته من أأمله وقال السدي
نودي يا يوسف أتواقها أنا منك مالم تواقها شلل الطير في جوارحه لا يطلق عليه
وإن منك أن واقتها كئله إذا وقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن نفسه شيئا
ومثل مالم تواقها مثل الثور الصمب الذي لا يطلق ومثل أن واقتها كئله إذا
مات ودخل الثمل في قرنه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه وقيل أنه رأى مصمبا بلا
عند عليه مكتوب وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يملكون ما تقولون فولى حاربا
ثم رجع فنادى المصمب وعليه مكتوب ولا تقربوا الزنا أنه كان حاشية وساء سيلنا فولى

كما كان لآدم ونوح وذي
النون وداود عليهم السلام
وقد سماه الله مخلصنا
بالقطع أنه ثبت في ذلك
المقام ومجاهد نفسه مجاهد
أولى العزم فأطرق في دلائل
العصم حتى استحق من الله
الثناء وعمل الكاف في

(كذلك) نصب أى مثل ذلك التثنية ثباتاً ورفع أى الأمر مثل ذلك (تصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفصل) الزنا (أنه من عبادة الخالصين) بفتح اللام حيث ﴿٣٩٧﴾ مكان { سورة يوسف } مدنى وكوفى أى الذين

أخلصهم الله لحاشه
ويكسر هاء يرفعهم أى الذين
أخلصوا دينهم لله ومعنى
من عبادة أى عبادة
هو عظم من عبادة الخالصين
(واستبقا الباب) واستبقا
الى الباب هى للطلب وهو
لهرب على حذف الجار
وإيصال الفعل كقوله
واختار موسى قومه أى على
تصميم استبقا معى ابتدرا
ففرها يوسف فاسرع يريد
الباب ليخرج وأسرع
وراء لثمنه انطروج
ووجد الباب وأن كان جهه
فى قوله وعظمت الابواب
لأنه أراد الباب البرانى
الذى هو المخرج من الدار
ولما هرب يوسف جعل
فراش القفل يتأثر ويسقط
حتى خرج (وقد تقيصه
من دور) اجتذبه من خلفه
فأتقداى انشق حين هرب
منها الى الباب وثبت تخمه
(والفاسيد هادى الباب)

(كذلك) هكذا

(لتصرف عنه السوء) القبيح
(والنفساء) أى الزنا (أنه من
عبادة الخالصين) المعصومين
من الزنا (واستبقا الباب)

تبادر الى الباب أراد يوسف

وتعمل على السفاهة ﴿ كذلك ﴾ أى مثل ذلك التثنية ثباتاً أو الأمر مثل ذلك ﴿ لتصرف
عنه السوء ﴾ خيانة السيد ﴿ والنفساء ﴾ الزنا ﴿ أنه من عبادة الخالصين ﴾ الذين
أخلصهم الله لطاعته وقرآن كثير وهو بر وواين حاسر ويقرب بالكسر فى كل القرآن
إذا كان فى أوله الألف واللام أى الذين أخلصوا دينهم لله ﴿ واستبقا الباب ﴾ أى
تسابقا الى الباب فعند الجار أو ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك أن يوسف فر منها ليخرج
واسرع وراء ثمنه انطروج ﴿ وقدرت قيصه من دور ﴾ اجتذبت من وراءه فأتقداى
والقدال شق طولا ولاقط الشق عرضا ﴿ والفا سيدها ﴾ وصادق زوجها ﴿ لدى الباب ﴾
حارثهم فادفأى ذلك الكعب عليه مكتوب وأقوا يوما ترجعون فيه الى الله الآية
ثم قال الله تعالى لغيريل عليه السلام أدرك هدى يوسف قبل أن يصيب الخطيئة
فاحبط جبيل عائدا على أصبه يقول يا يوسف أعمل على السفاهة وأنت مكتوب عند الله
من الآتياء وقبل أنه سمع يخناحه فخرجت شهوته من أمه قل محمد بن كعب القرظى
رفع يوسف رأسه الى سقف البيت فرأى كتابا فى حائط فيقول لا تحربوا الزنا لأنه كان قاحشة
وساء سيلا وفى رواية بن عباس أنه رأى مثل ذلك الملك وعن علي بن الحسن قال كان
فى البيت منم قامت المرأة اليه وسترته بثوب فقال لها يوسف عليه السلام لم فعلت هذا
فقلت استحييت منه أن يرأى على صبيته فقال لها يوسف استحيين عنى لا يسمع ولا يصر
ولا يشق شيا فانا أحمق أن استحي من ربي فغرب فذلك قوله لولأن رأى برهان ربي أما
المحققون فقد فسروا البرهان بوجه الاول قال جعفر بن محمد الصادق البرهان هو
النوء التى جعلها الله تعالى فى قلبه حاك بينه وبين ما يخطئ الله عز وجله الشاى
البرهان جع الله عز وجل على البعد فى تحريم الزنا والحلم بما على الزانى من العقاب
ما لئلا أن الله عز وجل مله نفوس الآتياء عليهم الصلاة والسلام من الأخلاق الذميمة
والافعال الرذيلة وجعلهم على الأخلاق الشريفة الطاهرة للمقصد تلك الأخلاق الطاهرة
الشريفة فمحض من فعل ما يلقى فعله ﴿ كذلك ﴾ بى كأمر بنا ما البرهان كذلك ﴿ لتصرف
عنه السوء ﴾ بى الاتم ﴿ والنفساء ﴾ بى الزنا وقيل السوء مقدمات النفساء وقيل
السوء الشا القبيح تصرف الله عنه ذلك كل وجهه من عباده الخالصين وهو قوله ﴿ أنه ﴾
بى يوسف ﴿ من عبادة الخالصين ﴾ قرئ بفتح اللام ومعناه أنه من عبادة الذين
اسقطناهم بالنبوة واستقرناهم على غيرهم وقرئ بكسر اللام ومعناه أنه من عبادة الذين
أخلصوا لطاعة الله عز وجل ﴿ قوله تعالى ﴾ واستبقا الباب ﴿ وذلك أن يوسف
عليه الصلاة والسلام لما رأى البرهان قام هاربا مبادرا الى الباب وثبتته المرأة لتسك
عليه الباب حتى لا يخرج والمساوقة طلب السبق فسبق يوسف وأدركته المرأة فتلقت
بقيصه من خلفه وجذبتة اليها حتى لا يخرج فذلك قوله عز وجل ﴿ وقدرت قيصه من
دور ﴾ بى شقته من خلف فتلها يوسف فخرج وخرجت خلفه ﴿ والفا سيدها ﴾ والفا سيدها الذى الباب ﴿

يخرج وأرادت المرأة تتلقت الباب على يوسف فسبقته المرأة ﴿ وقدرت قيصه ﴾ شقت قيص يوسف بنصفين (من دور) من الخلف من
وسطه الى قدميه (والفا) ووجدا (سيدها) زوج المرأة وقال ابن عه (لدى الباب) عند الباب

وصادقا عليها قطغير مقبليربد أن يدخل فلما رأها حاتل فبرقة ساحبا عند زوجها من الريقو لتعرف يوسف طبعافي أن يواطئها خيفة متلوا من مكرها حيث (قلت ماجزاء من أراد باهلك سوا إلا أن يسجن أو عذاب أليم) ما فاقية أي ليس جزاؤه إلا السجن { الجزء الثاني عشر } أو عذاب أليم ﴿ ٣٩٨ ﴾ وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وإنما أرادها سوا

قالت ماجزاء من أراد باهلك سوا إلا أن يسجن أو عذاب أليم ﴿ ايها ما بانها فرت منه تبرقة لساحتها عند زوجها وتبره على يوسف واغراه انتملأ منه وما فاقية أو استفهامية بمعنى أي شيء جزاؤه إلا السجن ﴾ قال هي راودتي عن نفسي ﴿ طالتي بالمواثيق وأقال ذلك دفعا للمصرت لمن السجن والعذاب الأليم ولولم تكذب عليه لما قاله ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ قيل ابن م له اوقيل ابن خال لها سيباني المهدوعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم أربعة منار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام وانما اتفقوا الشهادة على لسان أهلها لكون أكرم لها ﴿ ان كان قيصه قدمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين ﴾ لانه يدل على انه اهدت قيصه من قدماه بالفتح عن نفسها أو انه اسرع خلفها تشر بذي له فاقدهجيه

يوسف وإنما أرادها سوا لا أنها فصلت المصوم أي كل من أراد باهلك سوا نفسه أن يسجن أو عذب لان ذلك أبلغ فيما قصدت من تخوفه ، يوسف وولما حرمت له السجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه (قال هي راودتي عن نفسي) ولولا ذلك لكتم عليها ولم يفضها (وشهد شاهد من أهلها) هو ابن م لها وانما اتفقوا الشهادة على لسان من هو من أهلها لكون أوجب للقبلة عليها وأوثق بإدانة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيًا في المهد وسمى قوله شهادة لأنه أدى عوذي الشهادة إن ثبت بدقول يوسف وبطل قولها (ان كان قيصه قدمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين) (قالت المرأة زوجها ما جزاء من أراد باهلك سوا) (إلا أن يسجن أو عذاب أليم) (وضرب ضربا جليما) (قال) يوسف (هي راودتي عن نفسي) هي

يمنى فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطغير وهو العزيز عذابا لجالسها ابن م المرأة فلما رأت المرأة حاتنه وخافت الهمة فسقت يوسف بالقول ﴿ قالت ﴾ يمنى لزوجها ﴿ ماجزاء من أراد باهلك سوا ﴾ يمنى القاحشة ثم خافت عليه أن يقتل وذلك لشدة حبه له فقالت ﴿ إلا أن يسجن ﴾ أي يحبس في السجن ويمنع التصرف ﴿ أو عذاب أليم ﴾ يمنى الضرب بالسياط وانما بدأت بذكر السجن دون العذاب لان الحب لا يشي ايلام المحبوب وانما أرادت ان يسجن عندها يوما أو يومين ولم ترد السجن الطويل وهذه لطيفة قافهمها فالسمع يوسف مقالها أراد ان يدر عن نفسه ﴿ قال ﴾ يمنى يوسف ﴿ هي راودتي عن نفسي ﴾ يمنى طلبت مني الشهادة فأتيت وفرت وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام ما كان يريد أن يذكر هذا القول ولا يك سترها ولكن لما قالت هي ما قالت ولطفت حرمة احتاج الى ازالة هذه الهمة عن نفسه فقال هي راودتي عن نفسي ﴿ وشهد شاهد من أهلها ﴾ يمنى وحكم حاكم من أهل المرأة واختلفوا في ذلك الشاهد فقال سعيد بن جبير والضحاك كان صبيًا في المهد فأنطقه الله عز وجل وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تكلم أربعة وهم منار ابن ماشطة ابنة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم ذكر الماينوي بغير سند والذي جاء في الصحيحين ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المرأة وقسمته غرجة في الصحيح قبل كان هذا الصبي شاهد يوسف ابن خال المرأة وقال الحسن وعكرمة وكثادة ومجاهد لم يكن صبيًا ولكنه كان رجلا حكيا ذارأي وقال السدي هو ابن م المرأة فسمك فقال ﴿ ان كان قيصه قد من قبل ﴾ أي من قدما ﴿ فصدقت وهو من الكاذبين ﴾

دعني وطلبت ان تسكن من نفسي (وشهد شاهد) حكم حاكم (من أهلها) وهو أخوها ويقال ابن عمها (وان) (ان كان قيصه) قيص يوسف (قد) شق (من قبل) من قدما (فصدقت) المرأة (وهو من الكاذبين)

وان كان قيصة قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) والتدبر وشهد شاهد فقال ان كان قيصة واتحاد قد قيصة من قبل على انها صادقة لانه يسرع خلفها ليطبقها فيعثر في مقدم قيصة فيثبته ولانه يقل عليها وهي تضعه عن نفسها فيغرق في القيص من قبل وامتنك قبل ودبر فنام من جهة بقل ﴿ ٣٩٩ ﴾ لاهل قبل ومن { سورة يوسف } جهة بقل لها دبر وانما

جمع بين اني للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قيصة قد (فلا رأى) تطهير (قيصة) فمن دبر) وعلم براءة يوسف وصدقته وكذبا (قال انه) ان قوئك عاجزاه من اراد اهلك سوا أو ان هذا من كيدكن من حيلكن واخطاب لها لاثباتها لسلطانك ان كيدكن عظيم فان كيدا لتساء اطف وألق بالقلب واشد تأثيما في النفس لانه لا يراهم بالرجال والشيطان يوسوس به مسارة ﴿ يوسف ﴾ حذف منه حرف اتداء لقربه وقطعه للصدى ﴿ اعرض عن هذا ﴾

﴿ وان كان قيصة قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين ﴾ لانه يدل على انها ليست متعذبت ثوبه فقدمته والشرطية عكبة على ارادة القول وعلى ان فعل الشاهد من القول وتسميتها بشهادة لانه اذات مؤداها والجمع بين ان وكان على تأويل بان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قوئك ان احسنت الى اليوم قد احسنت اليك من قبل فان مناه ان تخن على باحائك امن عليك باحسانك السابق موقرى من قبل ومن دبر بالضم لانها قطعاً عن الاتفاقة كقبل وبدوا القمع كأنهما جلا عليا للبهتين فما الصرف ويصكون العين ﴿ فلما رأى قيصة قد من دبر قال انه ﴾ ان قوئك عاجزاه من اراد اهلك سوا أو ان السوء أو ان هذا الامر ﴿ من كيدكن ﴾ من حيلكن واخطاب لها لاثباتها لسلطانك ان كيدكن عظيم فان كيدا لتساء اطف وألق بالقلب واشد تأثيما في النفس لانه لا يراهم بالرجال والشيطان يوسوس به مسارة ﴿ يوسف ﴾ حذف منه حرف اتداء لقربه وقطعه للصدى ﴿ اعرض عن هذا ﴾

وان كان قيصة قد من دبر ﴿ أي من خلف ﴾ فكذبت وهو من الصادقين ﴿ وانما كان هذا الشاهد من اهل المرأة ليكون أقوى في نفي التهمة عن يوسف عليه الصلاة والسلام مع ما وجد من كثرة الامارات الفاعلة على صدق يوسف عليه الصلاة والسلام هو نفي التهمة عنه من وجوه منها انه كان في الظاهر مملوك هذه المرأة والمملوك لا يسطر يده الى سيدته ومنها أنهم شاهدوا يوسف يمدو يدها عنها والطالب لا يهرب ومنها أنهم رأوا المرأة قد تزيت باكل الوجوه فكان الحاق التهمة بها أولى ومنها أنهم عرفوا يوسف في المدة الطويلة فلم يروا عليه حالة تناسب اقدامه على مثل هذه الحالة فكان مجموع هذه العلامات دلالة على صدقه مع شهادة الشاهدة بصدقه أيضا ﴿ فلما رأى قيصة قد من دبر ﴾ يعني فلما رأى تطهير زوج المرأة قص يوسف عليه الصلاة والسلام قد من خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام ﴿ قال ﴾ يعني قال لها زوجها تطهير ﴿ انه ﴾ يعني هذا الصنيع ﴿ من كيدكن ﴾ يعني من حيلكن ومكركن ﴿ ان كيدكن عظيم ﴾ فان قلت كيف وصف كيد النساء بالعظم مع قوله تعالى وخلق الانسان ضيقا وحلا كان مكر الرجال أعظم من مكر النساء قلت أما كون الانسان خلق ضيقا فهو بالنسبة الى خاق ما هو أعظم منه كساق الملائكة والحيوات والارض والجبال ونحو ذلك وأما عظم كيد النساء ومكرهن في هذا الباب فهو أعظم من كيد جمع البشر لانهن من المكر والحيل والكيد في اعظم مرادهن ما لا يقدر عليه الرجال في هذا الباب وقيل ان قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم من قول الشاهد وذلك انه لما ثبت عنده خيانة المرأة وبراءة يوسف عليه الصلاة والسلام قال هذه المقالة ﴿ يوسف ﴾ يعني يا يوسف ﴿ اعرض عن هذا ﴾ يعني اترك هذا الحديث فلا تذكره

دبر (من خلف فكذبت المرأة) (وهو من الصادقين) في قوله انها روتني ﴿ فلما رأى قيصة قد ﴾ شق (من دبر) من خلف (قال) (أخوها) (ان من كيدكن) (من مكركن) (وسليمكن) (ان كيدكن) مكركن (وسليمكن) (عظيم) يختص الى البري والسقيم ثم قال أخوها يوسف (يوسف) يعني يا يوسف (أعرض عن هذا) الامر

ولا تحدث به ثم قال إرميا (واستغفر لي ذنبي أنك كنت من الظالمين) من جملة أقوم للمتعبين الذنب يقال خطي إذ أذنب متعبا وأما قل لفظا فذكر كثير تليها كدور على الآثام وكان الزور جلا حلما قبل التوبة حيث اكتصر على هذا القول (ولكن نسوة) جاعة من النساء وكن هنا امرأة الساق وامرأة الخياط وامرأة صاحب البواب وامرأة صاحب الصحن وامرأة {الجزء الثاني عشر} الحجاب ﴿٤٠٠﴾ والنسوة اسم مفرد لجمع المرأة وتأتيهم

لاحدق لا يشؤ ويشع وينتشر بين الناس وقيل منه يا يوسف لا تكثرت بهذا الامر ولا تهتم بقدرين عنك وراةك ثم التفت الى المرأة فقال لها **﴿ واستغفري لذنبك ﴾** يعنى توبى الى الله عاريت يوسف من الخطيئة وهو برى منها وقيل ان هذا من قول الشاهد يقول للمرأة سى زوجك أن يصغف منك ولا يعاقبك بسبب ذنبك **﴿ انك كنت من الخاطئين ﴾** يعنى من المذنبين حين خنت زوجك ورميت يوسف بالهمة وهو برى وانما قال من الخاطئين ولم يقل من الحاطات تنظيرا لجنس الرجال على النساء وقيل انه لم يقصده الخير من النساء بل قصد الخير عن كل من يفعل هذا الفعل تصدده انك كنت من القوم الخاطئين فهو كقولوه وكانت من القاتنين **﴿ قوله عز وجل ﴾** وقال نسوة في المدينة امرأت العزيز تراود فتاها عن نفسه **﴿ يعنى وقال جماعة من النساء وكن خبا وقيل كن أربعا وذلك لما شاع خبر يوسف والمرأة في مدينة مصر وقيل هي مدينة عين الشمس وتحدثت النساء فيما بينهن بذلك وهن امرأة حاجب الملك وامرأة صاحب دوابه وامرأة خبازه وامرأة صاحبه وامرأة صاحب سجنه وقيل نسوة من اشرف مصر امرأة العزيز يعنى زليخا تراود فتاها عن نفسه يعنى تراود عبدا الكنعانى عن نفسه لانهما طلب منها الفاحشة وهو يمتنع منها والفقى الشاب الحديث السن **﴿ قدغفلها حبا ﴾** يعنى قدغفلها حبا والشغاف غلطة محيطة بالقلب يقال لها غلاف القلب والمعنى ان حبه دخل الجلدة حتى أصاب القلب وقيل ان حبه قدحاط بقلبيها كاحاطة الشغاف بالقلب قال الكلبي جب حبه بها حتى لا تفلح شأ سواه **﴿ انا نراها في منال منين ﴾** يعنى في خطا بين ظاهري حيث**

ولا تخبر أحدا ثم اعرض
إلى المرأة وقال (واستغفرى
لذنبك) استغفرى واعتذرى
إلى زوجها من سوء صنيعك
أيها المرأة (ألك كنت
من الخاطئين) من الخائنين
لزوجك فقتل أسرها بعد
ذلك في المدينة (وقال
نساء في المدينة) وهن
أربع نسوة اتفقن على أن
يأخذن من صاحب سجنه

(فلما سمعت) راعيل (بغيرهن) باغتيابهن وقولهن اسراء العزيز عشقت عبدها الكنعاني ومقتها وسمى الاختياب مكرها لانه في خفية وحل فيه كباغتي الماكر مكره وقيل كانت استكنتم سرها فاشتبه عليها (ارسلت اليهن) دعوتن قيل دعت اربعين امرأة منهن ﴿ ٤٠١ ﴾ الخس { سورة يوسف } المذكورات (واعدت)

﴿ فلما سمعت بغيرهن ﴾ باغتيابهن وانما سمعت مكرها لانهن اخفونه كباغتي الماكر مكرها وقلن ذلك لغيرهن يوسف اولاهن استكنتم سرها فاشتبه عليها ﴿ ارسلت اليهن ﴾ تدعوهن قيل دعت اربعين امرأة منهن الخس المذكورات ﴿ واعدت لهن متكا ﴾ ما يتكنن عليه من الوسائد ﴿ واتي كل واحدة منهن سكرانا ﴾ حتى يتكنن والسكرانين بايديهن فاذا خرج عليهن يهتقن ويشتمن عن نفوسهن فتقع ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيكنن بالحجة اويهاب يوسف من مكرها اذا خرج وحده على اربعين امرأة في ايديهن الخناجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام قائم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفقا ولذلك لم يسمه الله جيل

فقلنا بحمة واتكنا وعشرنا الحلال من ثلثه

وقيل المتكا طعام يحرس اذا كان القاطع شي عليه بالسكين موقري متكا بحذف الهمزة وتوسكا باسباع الفضة كتنزاح ومتكا هو الاتراج او ما يقطع من متكا الشيء اذا يتكع ومتكا من تنكي يتكا اذا اتكا ﴿ وقات اخبر عليهن فلما رايته اكبرته ﴾ اعظمته وهن حسنه

تركت ما يجب على امثالها من العفاف والسر وأحب قناعها ﴿ فلما سمعت بغيرهن ﴾ يعني فلا سمعت زليفا بقولهن وانما حدثن به وانما سمى قولهن ذلك مكرها لانهن طلبن بذلك رؤية يوسف وكان وصف لهن حسنه وجهه فقلن قصدن أن يرينه وقيل ان اسراء العزيز اشدت اليهن سرها واستكنتم قاضين ذلك عليها فلذلك سمى مكرها ﴿ ارسلت اليهن ﴾ يعني انما لما سمعت باهن فلما على محبتها ليوسف اريدت أن تقيم عندها عندهن قال وهب اتخذت مائة يعني صنعت لهن وليمة وضيافة ودعت اربعين امرأة من اشراف مدينتها فيهن هؤلاء اللاتي صيرتها ﴿ واعدت لهن متكا ﴾ يعني وضعت لهن غارق وسائد يتكنن عليها وقال ابن عباس وابن جرير والحسن وقتادة ومجاهد متكا بنى طعاما وانما سمى الطعام متكا لان كل من دعوه ليطلع عندك فقد اعددت له وسائد يجلس ويتكى عليها فسمى الطعام متكا على الاستدارة ويقال اتكا عند ذن أي طعنا عنده والمتكا ما يتكا عليه عند الطعام والشراب والحديث ولذلك جاء النهي عنه في الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تأكل متكا وقيل المتكا الاتراج وقيل هو كل شيء يقطع بالسكين أو يمزجها يقال ان المرأة زينت البيت بالوان الفواكه والاطعمة وضعت الوسائد ودعت النسوة اللاتي عبرتها جب يوسف ﴿ واتي كل واحدة منهن سكرانا ﴾ يعني واعطت كل واحدة من النساء سكرانا لعل بها وكان من فاعلن أن يأكلن اللحم والقواكه بالسكين ﴿ وقالت اخبر عليهن ﴾ يعني وقالت زليفا ليوسف اخبر علي النسوة وكان يخاف من مخالفتها ففجر عليهن يوسف وكانت قد زناه واختبأه في مكان آخر ﴿ فلما رايته ﴾ يعني النسوة ﴿ اكبرته ﴾ يعني اعظمته ودهشن عند رؤيته وكان يوسف قد أعطى شطر

فلما سمعت بغيرهن (قولهن) (ارسلت اليهن) (ودعوتهن) الى الضيافة (واعدت لهن متكا) (وسائد يتكنن عليها) (اترأت مشددة) (وان قرأت مخففة) (تقول اترنجة) (وجاءت بالهم والحزن) (فوضت بين ايديهن) (واتي) (اعطت) (كل واحدة منهن سكرانا)

تقطع بها اللحم لانهم كانوا لا يأكلون (ق و خا ه لث) من اللحم الا ما يقطعون بسكاكينهم (وقالت) زليفا ليوسف (اخبر عليهن) (يوسف) (فلما رايته اكبرته) (اعظمته)

الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السماء وكان اذا سار في أزقة مصر يرى تلالاً ووجهه على الجدران ركن يشبه آدم { الجزء الثاني عشر } يوم خلقه ﴿ ٤٠٢ ﴾ ربه وقيل ورث الجلال

الائق ومن اتقى صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلالاً ووجهه على الجدران وقيل أكبر عن حزن من أكبرت المرأة انا حاضاً لانها تدخل الكبريا لحسن والهاء مخير للمصدر او يوسف عليه الصلوة والسلام على حنف الادم أي حزنه من شدة الشوق كاقبال النبي

خفافه واستردا الجلال يرفع • فلن لحت حاضاً في الخلدور المواقف ﴿ وقطن ايديهن ﴾ جرحها بالسكاكين من قرط الدخشة ﴿ وقلن حاشا لله ﴾ تنزيهه من صفات الجبروت كجهان قدرته على خلق مثله واسماها كقراً ما يعرف وفي الدرج فخصت بالقده الاخيرة تخفيفاً وهو حرف فيدعى التنزيه في باب الاستثناء فوضع موضع التنزيه والادم للبيان كافي قولك سيقالك وقرى حاشا لله بنير لادى عنى برأت الله وحاشا لله بالشرن على تنزيه منزلة

الحسن وقال عكرمة كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى في الى السماء يوسف كالقمر ليلة البدر ذكره البغوي بنير سند وقال اسحق بن أبي فروة كان يوسف اذا سار في أزقة مصر تلالاً ووجهه على الجدران ويقال انه ورث حسن آدم يوم خلقه فله زوج قبل ان يخرج من الجنة وقال ابو العالية هالهن أسره وبهتت اليه وفي رواية عن ابن عباس قال أكبره أي حزن ونحوه من مجاهد والضحاك قال حزن من الفرح وأنكر أكبر أهل الجنة هذا القول قال الزجاج هذه اللفظة ليست معروفة في اللغة والهاء في أكبره تمنع من هذا لانه لا يجوز أن يقال النساء قدحسنة لان حزن لا يتبدى الى مفعول قال الاخرى ان صحت هذه اللفظة في اللغة فلها مخرج وذلك ان المرأة اذا حاضت أول ما يبيض قد خرجت من حدة الصغار الى حد الكبار فيقال لها أكبرت أي حاضت على هذا المعنى فان صحت الرواية عن ابن عباس سلمه وجعلنا الهاء في قوله أكبره هاء الوقت لاهاء الكناية وقيل ان المرأة اذا خاضت أو فرغت فرما استقطت ولدها ونحيس فان كان ثم حيس فرما كان من فرجهن وما هالهن من أمر يوسف حين رأينه قال الامام فخر الدين الرازي وعندي أنه يحتمل وجهها آخر وهو أنهن انما أكبرنه لانهن رأين عليه نور النبوة وسما الرسالة وآثار الخضوع والاخبات وشاهدن فيه مهابة وحسية ملكية وهي عدم الالتفات الى المطبوع والمنكوح وعدم الاعتداد بهن وكان ذلك الجلال العظيم مقروناً بتلك الهيبة والهيبة فتجبن من تلك الحالة فلا جرم أكبرنه وأعظمته ووقع الرعب والمهابة في قلوبهن قال وجل الآية على هذا الوجه أولى ﴿ وقطن ايديهن ﴾ يثنى وجعلن يقطن ايديهن بالسكاكين التي معهن ومن يحسن أنهن يقطن الاربع ولم يحسن الالم لدهشتين وغسل قلوبهن بيوسف قال مجاهد فاحسن الالدم وقال كادتا أن ايديهن حتى ألقيناهو الاصم انه كان قطعاً من غير امانة وقال وهب مات جماعة من ﴿ وقلن ﴾ حتى النسوة ﴿ حاشا لله ﴾

من جدته سار وقيل أكبرن بمعنى حزن والهاء للسلكت اذ يقال النساء قدحسنة لانه لا يتبدى الى مفعول يقال أكبرت المرأة اذا حاضت وحقيقته دخلت في الكبر لانها بالحسن تخرج من حد الصغر وكأن أيا الطيب أخذ من هذا التصريح قوله خفافه واستردا وستر ذا الجلال يرفع • فلن لحت حاضاً في الخلدور المواقف ﴿ وقطن ايديهن ﴾ ويجرحها كما تقول كنت قطع اللحم قطعت يدي تريد جرحها أي أرعد أن يقطعن الطعام الذي في ايديهن قدحسنة لما رأينه قدحسنة ايديهن ﴿ وقلن حاشا لله ﴾ حاشا كلمة قصد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول اساء القوم حاشا زيدوهي حرف من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبرائة فمنى حاشا الله برأته الله وتنزيهه وقراءته في محرو حاشا لله نحو قولك سيقالك كانه قال برائة ثم قال الله لبنان من يرا ويتره وفيه حاس • بحذف الالف

الآخرة والمعنى من سقات الجبر والنهب من قدرته على خلق جيل مثله ﴿ وماذا ﴾

﴿ وقطن ﴾ خدشن وخشن ﴿ ايديهن ﴾ بالسكاكين من الدهشة والتعجب مما رأين من حسن يوسف ﴿ وقلن حاشا لله ﴾ ماذا

(ما هذا بشر ان هذا الاملك كرم) تعني منه البشريه لترايبها لله وانبت له الملكيه وبقت بها الحكم لا ذكر في الطباع لان
 لاحسن من الملك كما ذكر فيها أن لا أنفع من الشيطان (قالت فذلكن الذي لمتني فيه) تقول هو ذلك العبد الكفائي الذي
 صورتن في أنفسكن ثم لمتني فيه ﴿٤٠٣﴾ تعني انكن لم { سورة يوسف } تصورنه حق صورته والا

المصدر وقيل حاشي قائل من الحشا الذي هو الناحية وقاعه خمير يوسف أي صار في
 ناحية الله ما غيروه فيه ﴿ ما هذا بشر ﴾ لان هذا الجلال غير محدود للبشر وهو على لئلا الحجاز
 في اعمال ما على ليس لمشاركتهم في نفي الخلق موقري بشر بالرفع على تعظيم وبشري اي ببعد
 مشرتي لئيم ﴿ ان هذا الاملك كرم ﴾ فان الجمع بين الجلال والرق والكمال والفاق والمصبة
 الباقية من خواص الملائكة لا ولا نجله ففرق جلالا لبشر ولا غوة ففقد الاملك ﴿ قالت فذلكن
 الذي لمتني فيه ﴾ أي فهو ذلك العبد الكفائي الذي لمتني في الاكثان به قبل ان تصورنه حق
 تصوروه ولو صورته بما بينت لتدركي افعالها الذي لمتني فيه فوضع ذلك موضع هذا رعا
 لئلا المشار اليه ﴿ ولقد اردت من نفسي فاستعصم ﴾ فاستعصم طلبا للصحة اقترت له من حين عرفت
 انهن يذرنها كي ياولنها على الافة هي كنهه ﴿ ولئن لم يفعل ما أمره ﴾ أي ما أمره
 فحفظ الجار وأمرى اليه بمعنى موجب أمرى فيكون الضمير ليوسف عليه السلام ﴿ ليسجن
 وليكونا من الصاغرين ﴾ من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير
 من صغر بالضم صغرا موقري ليكون وهو مخالف خطأ المصنف لان التوزن كتبت فيه
 ما هذا بشر ﴿ أي ما هذا الله أن يكون هذا بشر ﴾ ان هذا الاملك كرم ﴿
 يسنى على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد
 ركن في النفوس أن لا شيء أحسن من الملك فذلك وصفه بكونه ملكا وقيل
 لما كان الملك مطهرا من بواش الشهوة وجيع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر
 وصفن يوسف بذلك ﴿ قوله تعالى ﴿ قالت فذلكن الذي لمتني فيه ﴾ حتى قالت
 امرأة العزيز النسوة لما رأين يوسف وهشمن عند رؤيته فذلكن الذي لمتني في عجمه
 وانما قالت ذلك لاقامة عذرها عندهن حين قلن ان امرأة العزيز قد شغفها فتاحها
 الكنعاني حبا وانما قالت فذلكن الخ بعدما قام من المجلس وذهب وقال صاحب
 الكشف قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رعا لئلا في الحسن واستحقاق
 أن يحب وبقت به ويجوز أن يكون اشارة الى المعنى قولهن عشقت عبدا الكنعاني
 تقول هو ذلك لعبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتني فيه ثم ان امرأة
 العزيز صرحت بما فعلت فقالت ﴿ ولقد اردت من نفسي فاستعصم ﴾ يسنى
 فاستعصم من ذلك الفعل الذي طأته منه وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة
 عليها منهن وانهن قد اساجبن ما ساءلها عند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت ﴿ ولئن
 لم يفعل ما أمره ﴾ يسنى وان لم يطاوعني فيما دعوته اليه ﴿ ليسجن ﴾ أي لياجنن بالسجن
 والمحبس ﴿ وليكونا من الصاغرين ﴾ يسنى من الاذلاء المهانين فقال النسوة ليوسف
 أطع مولاناك فيما دعوتك اليه فاختر يوسف السجن على المصبة حين توعدته المرأة
 حصارا لجامع يوسف تهديدها

المصدر وقيل حاشي قائل من الحشا الذي هو الناحية وقاعه خمير يوسف أي صار في
 ناحية الله ما غيروه فيه ﴿ ما هذا بشر ﴾ لان هذا الجلال غير محدود للبشر وهو على لئلا الحجاز
 في اعمال ما على ليس لمشاركتهم في نفي الخلق موقري بشر بالرفع على تعظيم وبشري اي ببعد
 مشرتي لئيم ﴿ ان هذا الاملك كرم ﴾ فان الجمع بين الجلال والرق والكمال والفاق والمصبة
 الباقية من خواص الملائكة لا ولا نجله ففرق جلالا لبشر ولا غوة ففقد الاملك ﴿ قالت فذلكن
 الذي لمتني فيه ﴾ أي فهو ذلك العبد الكفائي الذي لمتني في الاكثان به قبل ان تصورنه حق
 تصوروه ولو صورته بما بينت لتدركي افعالها الذي لمتني فيه فوضع ذلك موضع هذا رعا
 لئلا المشار اليه ﴿ ولقد اردت من نفسي فاستعصم ﴾ فاستعصم طلبا للصحة اقترت له من حين عرفت
 انهن يذرنها كي ياولنها على الافة هي كنهه ﴿ ولئن لم يفعل ما أمره ﴾ أي ما أمره
 فحفظ الجار وأمرى اليه بمعنى موجب أمرى فيكون الضمير ليوسف عليه السلام ﴿ ليسجن
 وليكونا من الصاغرين ﴾ من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير
 من صغر بالضم صغرا موقري ليكون وهو مخالف خطأ المصنف لان التوزن كتبت فيه
 ما هذا بشر ﴿ أي ما هذا الله أن يكون هذا بشر ﴾ ان هذا الاملك كرم ﴿
 يسنى على الله والمقصود من هذا اثبات الحسن العظيم المفرط ليوسف لانه قد
 ركن في النفوس أن لا شيء أحسن من الملك فذلك وصفه بكونه ملكا وقيل
 لما كان الملك مطهرا من بواش الشهوة وجيع الآفات والحوادث التي تحصل للبشر
 وصفن يوسف بذلك ﴿ قوله تعالى ﴿ قالت فذلكن الذي لمتني فيه ﴾ حتى قالت
 امرأة العزيز النسوة لما رأين يوسف وهشمن عند رؤيته فذلكن الذي لمتني في عجمه
 وانما قالت ذلك لاقامة عذرها عندهن حين قلن ان امرأة العزيز قد شغفها فتاحها
 الكنعاني حبا وانما قالت فذلكن الخ بعدما قام من المجلس وذهب وقال صاحب
 الكشف قالت فذلكن ولم تقل فهذا وهو حاضر رعا لئلا في الحسن واستحقاق
 أن يحب وبقت به ويجوز أن يكون اشارة الى المعنى قولهن عشقت عبدا الكنعاني
 تقول هو ذلك لعبد الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمتني فيه ثم ان امرأة
 العزيز صرحت بما فعلت فقالت ﴿ ولقد اردت من نفسي فاستعصم ﴾ يسنى
 فاستعصم من ذلك الفعل الذي طأته منه وانما صرحت بذلك لانها علمت انه لا ملامة
 عليها منهن وانهن قد اساجبن ما ساءلها عند رؤيته ثم ان امرأة العزيز قالت ﴿ ولئن
 لم يفعل ما أمره ﴾ يسنى وان لم يطاوعني فيما دعوته اليه ﴿ ليسجن ﴾ أي لياجنن بالسجن
 والمحبس ﴿ وليكونا من الصاغرين ﴾ يسنى من الاذلاء المهانين فقال النسوة ليوسف
 أطع مولاناك فيما دعوتك اليه فاختر يوسف السجن على المصبة حين توعدته المرأة
 حصارا لجامع يوسف تهديدها

(ما هذا بشر) (أدبيا (ان هذا) ما هذا (الاملك كرم) على ربه (قالت) زليخا (الذي لمتني) عذبتني وعشتني
 (فدو) ولقد اردت من نفسي (دعوته) الى نفسي وطلبته لاسكن من نفسه (ما استعصم) فاستعصم في الباقية (ولئن لم يفعل ما أمره
 ليسجن) في السجن (ولكونا من الصاغرين) من الذليلين فيه وقيل هؤلاء النسوة ليوسف أطع مولاناك

(قال رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه) أسند الدعوة اليه لأن قار له ما طيبك لو أجبته ولا تكأ واقتت كل واحد به فندعته الى نفسه اسرا انما (الجزء الثاني عشر) الى ربه قال رب ﴿٤٠٤﴾ السجن أحب الي من ركوب الحصية

(والانصرف عن كيدهن) فزع منه الى الله في طلب الصعقة (أصب الين) أمل الين والصعوبة الميل الى الهوى ومنه الصبالان النفوس تصبو اليها لطيب نسيمها وروحها (وأكن من الجاهلين) من الذين لا يسمعون بما يملكون لان من لا جدوى له فهو ومن لم يسل سواء ومن السهارة فلما كان في قوله والانصرف عن كيدهن حتى طلب الصبر والبهاء قال (فاستجاب له) أي أجاب الله دعاه (فصرف عنه كيدهن) انه هو المسيح (له صوت المتقين اليه) (العلم) بحاله وحالهن (ثم بداهم) فاعله فصرف له لالة ما يفسره عليهم ليعتقوا والمؤمنين بداه أي ظهر لهم رأى والضمير

(قال يوسف) (رب) (يا رب السجن أحب الي مما يدعونني اليه) من الزنا (والانصرف) ان لم تصرف (عن كيدهن) مكرهن (صبا الين) امل الين (وأكن من الجاهلين) نعمتك يقال من الزانيين

بالانف كاسفا على حكم الوعد وذلك في الحقيقة شبهها بالزنا (قال رب السجن) وقرأ يعقوب بالفتح على المصدر (أحب الي مما يدعونني اليه) أي أترعدي من وفاتها نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشبهه النفس وذلك بما تكرهه واستاء الدعوة اليه سيما لانهم خوفهم من مخالفتها وزيروها مطاوعها أو دعوه الى أنفسهم وقيل أعاد بل السجن قوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله العاقبة ولذلك رد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن من كان يسأل الصبر (والانصرف) وان لم تصرف (عن كيدهن) في تحبب ذلك الى وتحسينه عندي بالثبوت على الصعقة (أصب الين) امل الى الجاهلين اولى أنفسهم بطبيعية ضيقة وبعيدة عن الهوى ومنه الصبالان النفوس تستطيعها وتعمل اليها وقرئ أصب من الصبا وهي الشوق (وأكن من الجاهلين) من السقياء بارئكم بما يدعونني اليه فان الحكيم لا يضل (أصبح) ومن الذين لا يسمعون عما يملكون فانهم والجهال سواء (فاستجاب له ربه) فاجاب الله دعاه الذي تضمنه قوله والانصرف (فصرف عنه كيدهن) فثبته للصعقة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثر محال الله في الصعقة (أهو السميع) ليدعاه المتقين اليه (العلم) بالحوالهم وما يصلحهم (ثم بداهم)

بذلك (قال رب) أي يارب (السجن أحب الي مما يدعونني اليه) قيل ان الدعاء كان منها خاصة وانما أضافه الين جمعا خروجا من التصريح الى التريض وقيل انهم جعوا دعوه الى أنفسهم وقيل أنهم لما قلن له أطع مولاتك صحت إضافة الدعاء اليهن جمعا اولاه كان محضرتين قل بعضهم لولم يقل السجن أحب الي لم يقل بالسجن والاولى بالبعد أن يسأل الله العاقبة (والانصرف عن كيدهن) يعني ما أردن من (أصب الين) أي أمل الين يقال صبا فلان الى كذا اذا مال اليه واشتاقه (وأكن من الجاهلين) يعني من الذين وقيل مضاه أسكن من يستحق صفته لدم بالجهل وفيه دليل على أن من ارتكب ذنبا انما يرتكبه من جهالة (فاستجاب له ربه) يعني فاجاب الله تعالى دعاه يوسف (فصرف عنه كيدهن) انه هو السميع (يعني لدعاه يوسف وغيره) (العلم) يعني بحاله وفي الآية دليل على أن يوسف عليه الصلاة والسلام لما أظفته البلية بكيد النساء وطلبتن اياه عا لا يلقى بحاله لما الى الله وفزع الى الله رغبة الى الله ليكشف عنه ما نزل به من ذلك الامر مع الاعتراف بأنه ان لم يصعه من المعصية وقع فيها فدل ذلك على أنه لا يقدر أحد على الانصراف عن المعصية الا بصحة الله ولطفه (قوله عز وجل) (ثم بداهم) يعني للفرز واصحابه في الرأى وذلك أنهم أرادوا أن يقتصروا من أمر يوسف على الاعراض وكنم الحال وذلك ان المرأة قالت لزوجها ان ذلك البعد البرأى قد فضضني عند الناس فيضرم باني قد رادته عن نفسه فاما ان تأخذني فاطرح واعتذر الى الناس واما ان تحبسني

(فاستجاب له ربه) (دعوه) (فصرف عنه كيدهن) (مكرهن) (انه هو السميع) (للدعاه) (العلم) (بالاجابة) (فرأى) (وقال السميع لقاكن العلم) مكرهن (ثم بداهم) (ظهر لهم) يعني للفرز

في ليل العزيز وأهله (من يهدمار أو الآيات) وهي الشواهد على برأيه كقصد القيص وقطع الأيدي وشهادة الصبي وغير ذلك (ليسجنه) لبدء عذر الحال أو إرخاء البستر على القيل والليل وما كان ذلك الاستئذان المراد عز وجهه أو كان مطوياً لها وجلاذلوها زمانه في بداهة قد حتمت أن يذله السجن ويضمره لها وخانت عليها الصون وثبت فيه الفتون قائلها الخليل من الناس والرجل من اليأس ﴿٤٠٥﴾ إلى أن رويت {سورة يوسف} بالحجاب مكان خوف

من يهدمار أو الآيات ﴿ثم ظهر العزيز وأهله من يهدمار أو الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقصد القيص وقطع النساء أيديهن واستصامه عنهن وقاعل بداهة ضمير يضره﴾ ليسجنه حتى حين ﴿وذلك لأنها خدعت زوجها وجلبته على سجنه زماناً حتى تبصر ما يكون منها ويحسب الناس أنها لم تبصر في السجن سبع سنين موثري بالآية أن يضمهم خاطب به العزيز على التظلم أو العزيز ومن يليه وعن بنية هذيل ﴿ودخل معه السجن تيان﴾ أي أدخل يوسف السجن وأفقأه أدخل حينئذ أخران من ميدان الملك شرابه وخبازه للامام بأنهما يريدان أن يسلما ﴿قال أحدهما﴾ يعني الشرابي ﴿أني أراي﴾ أي أرى في المنام هي حكاية حال ماضية ﴿أعصر خرا﴾

فراي حسبه ﴿من يهدمار أو الآيات﴾ يعني الدالة على صدق يوسف وبرأيه من قدا القيص وكلام الطفل وقطع النساء أيديهن وذهاب حقولهن عند رؤيته ﴿ليسجنه﴾ أي ليسجن يوسف في السجن ﴿حتى حين﴾ يعني إلى مدة يرون رأيهم فيها وقال عطاء إلى أن تنقطع مقالة الناس وقول عكرمة إلى سبع سنين وقال الكلبي خمس سنين فخبه قال السدي جعل الله ذلك الحبس تطهيراً يوسف من همه بالمرأة ﴿ودخل معه السجن تيان﴾ وهما غلامان كانا ليلدين تزوان المملوك ملك مصر الأكبر أحدهما خبازه وصاحب طعامه والآخر ساقية وصاحب شرابه وكان قد غضب عليهما الملك فحبسهما وكان السبب في ذلك أن جماعة من أشرف مصر أرادوا المكر بالملك وأغاثه وقته فضمنوا بهذين الثلاثة ما لا على أن يحال الملك في طعامه وشرابه قائلين ذلك ثم إن الساقية فرجعت عن ذلك وقبل الخباز الرشوة وسوم الطعام فاحضر الطعام بين يدي الملك قال الساقية لا تأكل أبا الملك فإن الطعام مسموم وقال الخباز لا تشرب فإن الشراب مسموم فقال الساقية اشرب فشربه فلم يضره وقال الخباز كل من طعامك فاقطع من ذلك الطعام دابة فملك فامر الملك بحبسهما فحبسا مع يوسف وكان يوسف لما دخل السجن جعل يضر عله ويقول أني أعبير الاحلام فقتل أحد الثلاثة لصاحبه فلم ينجرب هذا القلام النبوي فتراه رؤيا فساله من غير أن يكونا قد رأيا شيئاً قال ابن مسعود ماراً بأشأنا

أنا نحالاً ليحربا يوسف وقال قوم بل كانا قد رأيا رؤيا حقيقة فرأهما يوسف وهما مهمومان فسألتهما عن شأنهما فذكر أنهما غلامان بالملك وقد حبسهما وقد رأيا رؤيا تدغمها فقال يوسف قصا علي ما رأيكما فقصا عليه ماراً به فذلك قوله تعالى ﴿وقال أحدهما﴾ وهو صاحب شراب الملك ﴿أني أراي أعصر خرا﴾ يعني عتبا سمي

وادخلهما السجن (قال أحدهما) وهو الساقية (أني أراي) رأيت نفس (أعصر خرا) عتبا أو سقي الملك وكان رؤياه راء في مناة كأنه يستلكرم ما فرأى في الكرم حيلة حسنة فيها ثلاثة قضبان وعلى قضبان عتاقها العنب واجتى العنب فصرعه وناولها الملك فقتل له يوسف ما أحسن ماراً به الكرم فهو العمل الذي كتبت قديماً ما الحيلة فهي سلطانك على ذلك وأما حسنتها فهو عرك وكرا منك في ذلك العمل وأما ثلاثة قضبان على الحيلة فهي ثلاثة أيام تكون في السجن فتخرج فتعود إلى عملك وأما العنب الذي عصرت وناولت الملك فهو

الذهب لتشتي بخبره اذا متت من نظره (حق حين) الى زمان كأنها اقترحت أن يسجن زماناً حتى تبصر ما يكون منه (ودخل معه السجن تيان) ميدان لملك خبازه وشرابه بشمة السم فادخلا السجن ساعة أدخل يوسف لان مع بدل على معنى العصبية تقول خرجت مع الأمير تريد مصاحبته فحبس أن يكون دخولهما السجن مصاحبين له قال أحدهما أي شرابه (أني أراي) أي في المنام وهو حكاية حال ماضية (أعصر خرا) أي عتبا تسمية لقب عا يؤل إليه أو الخمر بلفظ عان

اسم الغيب (وقال الآخر) أي خبائه (أي أراي أحل فوق رأسي خبياً تأكل الطير منه تشبأ بآويله) بآويل مارأينا (أنا) من الحسنين) من الذين (الجزء الثاني عشر) يحسنون عبارة ﴿ ٤٠٦ ﴾ الرؤيا أومن الحسنين إلى

أي عني أو سواي خبر إياي بما يؤل إليه ﴿ وقال الآخر ﴾ أي الجواز ﴿ أي أراي أحل فوق رأسي خبياً تأكل الطير منه ﴾ تنهش منه ﴿ يشبأ بآويله أثاراك من الحسنين ﴾ من الذين يحسنون تأويل الرؤيا أومن العالين وأما قال ذلك لأنها رأته في السجين يذكر الناس ويبر رؤياهم أومن الحسنين إلى أهل السجين فاحسن البنا بآويل مارأينا أن كنت تعرفه ﴿ قال لا يأتيكم طعام ترزقانه إلا بآيكما بآويله ﴾ أي بآويل ما قصصتما على أو بآويل

الغيب خبراً باسم ما يؤل إليه يقال فلان يطبخ الأجر أي يطبخ اللين حتى يصير أجراً وقيل انخر الغيب بلفظ عان وذلك أنه قال أني رأيت في المنام كأنني في بستان وإذا فيه أسل حيلة وعليها ثلاثة عتاقيد عجب فجنيتها وكان كأس الملك في يدي فصرتها فيه وسقيت الملك فشربه ﴿ وقال الآخر ﴾ وهو صاحب طعام الملك ﴿ أي أراي أحل فوق رأسي خبياً تأكل الطير منه ﴾ وذلك أنه قال أني رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها الحن وألوان الأطعمة وسباع الطير ينشق منها ﴿ يشبأ بآويله ﴾ أي أخبرنا بتفسير مارأينا وما يؤل إليه اسرهم الرؤيا ﴿ أثاراك من الحسنين ﴾ يعني من العالين عبارة الرؤيا أو الاحسان هنا يعني العلم وسئل الغصص ما كان احسانه فقال كان اذا مرض انسان في المجلس مده وقام عليه واذا شاق على أحد وسع عليه واذا احتاج أحسنه له شياً وكان مع هذا يجتهد في العبادة يصوم النهار ويقوم الليل كله للصلاة وقوله لا يدخل السجين وجدفيه قوما اشتد بلاؤهم واقطع رجائهم وطال حزنهم فصل يسلمهم ويقول اصبروا وأبصر وافقوا لبارك الله فيك يا قتيلاً أحسن وجهك وخلقك وحدنيك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف بن صني الله يتقرب بن ذبيح الله اسمق بن خليل الله ابراهيم فقال له صاحب السجين باق و الله لو استلمت لحليت سبيك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختراي بيوت السجين شئت وقيل ان القتيين لما رأيا يوسف قالوا أنت أجدنا حينك منذ رأيناك فقال لهما يوسف أشدك باللعان لأنحياي فواقه ما أحسن أحد سط الادخل على من حبه بلائ قد أحبتني عني فدخل على من ذلك بلائ وأحبتني أني فالقت في الحب وأحبتني امرأة العزيز فحبست لما قصا عليه رؤياهما كره يوسف أن يبرها لهما حين سألها لما في ذلك من المكروه لاحدها واعرض عن سؤالها وأخفى غيره من اطهار الهجرة والبوة والدماء إلى التوحيد وقيل أنه عليه السلام أراد أن يبين لهما أن درجته في الدأمل وأصام بما عقدهما وذلك لما طلبانه علم التمير ولا شك ان هذا العلم مبني على الظن والتخمين فأراد أن صلحما أنه يمكنه الاخبار عن المنيات على سبيل القطع واليقين وذلك مما جيز الحلق عنه واذا قدر على الاخبار عن القيوب كان أهدى على تصد الرؤيا بطريق الأولى وقيل انما دعا عن تفسير رؤياهما إلى اطهار الهجرة لأنه علم أن أحدهما سبيل فأراد أن يدخله في الاسلام ويخلصه من الكفر ودخول النار فظهر له الهجرة لهذا السبب ﴿ قال لا يأتيكم طعام ترزقانه إلا بآيكما بآويله ﴾ قيل أرادهم في النوم يقول لا يأتيكم طعام

السجين فأنك تعلمو المرض وتمزي الحزن وتوسع على الفقراء حسن البنا بآويل مارأينا بآويل الهمما تحمله ليمضاه فقال الصراي أي رأيت كأنني في بستان فإذا بأصل حيلة عليها ثلاثة عتاقيد من غيب قطعنها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الجواز أني رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الأطعمة فافساح لعد تنهش منها ﴿ قال لا يأتيكم طعام ترزقانه إلا بآيكما بآويله ﴾ أي بيان ما حشته ان يردك إلى عملك وكركمك ويحسن اليك (وقال الآخر) وهو الجواز (أي أراي) رأيت نفس (أجل فوق رأسي خبياً تأكل الطير منه) وكان رؤياه أنه رأى في منامه كأنه يخرج من مطبخ الملك وعلى رأسه ثلاث سلال من الحن فوق مطبخ على أعلاها وأكل منها فقال له يوسف بش مارأيت أما خروجتك من المطبخ فهو أن تخرج من عملك وأما ثلاث سلال فهي ثلاثة أيام تكون في السجين وأما أكل الطير من رأسك فهو أن يخرجك الملك بعد ثلاث أيام ويصلبك وتأكل الطير من رأسك

وقال لغير تميز (يشبأ بآويله) أخبرنا بآويل رؤيا (أثاراك من الحسنين) إلى أهل السجين ويقال من (ترزقانه) المصادقين فيقولون (قال) لهما يوسف وأراد أن صلحما علمه بتفسير الرؤيا (لا يأتيكم طعام ترزقانه) طعامه (الابناتيكما بآويله)

وكيفيته لأن ذلك يشبه تفسير المشكل (قبل أن يأتيكم) ولما استبرأ ووصفه بالاحسان أفترض ذلك فوصل به وصف نفسه عاها فوق علم العلماء وهو الإخبار بالتبويه بينهما بما يجعل اليمينان العظام في السجن قبل أن آليهما وصفه لهما ويقول اليوم أنيكم عظام من صفته كيت وكيت ﴿٤٠٧﴾ فكان كذلك {سورة يوسف} وحل ذلك تخلصا إلى

الطعام حتى بيان ما هيتمو كيفية فانه يشبه تقسيم المشكل كما مارادان يدعوهم الى التوحيد ويرعدوهم الى الطريق القويم قبل ان يفسدوا الى ماسا لانه كما هو طريقة الانبياء عليهم السلام والتاقلين منازلهم من الطعام في البداية والارشاد تقديم ما يكون مميز لهم من الاخبار بالنبي ليدلهم على صدقه في الدعوة والتصير ﴿ قبل ان ياتيكم اذلكم ﴾ أي ذلك التاويل ﴿ ما علمني ربى ﴾ بالالهام والوحى وليس من قبل التمكن أو التحميم ﴿ انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرتهم كاذبون ﴾ تليل لما قبله اى علمنى ذلك لانى تركت ملة اولئك ﴿ وابئت ملة ابائى ابراهيم واصحق ويصوب ﴾ أو كلاما مبتدا تفهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتتوى رغبتها في الاستقام اليه والوثوق طيه ولذلك جوز ترزقاه في نومكما الا اخبرتكما خبره في اليلظة وقبل اراداه في اليلظة يقول لا ياتيكم طعام من منازلكم ترزقانه حتى تعظمناه وتأكلانه الا بأتاكم تأويله حتى أخبرتكم بقدر طول نومو الوقت الذى يصل اليكم ايه ﴿ قبل ان ياتيكم ﴾ حتى قبل ان يصل اليكم اى طعام اكرمكم وكما علمتم ومضى اكرمهم وهذا من مجزة عيسى عليه الصلاة والسلام حيث قال وأبنيكم بما نأكلون وما نشربون في بيوتكم فقال لايوسف عليه الصلاة والسلام هذا من علم العرافين والكنهه فن أنك هذا العلم قتال ما نأكلهم ولا يعرف وانما ذلك اشارة الى المجزة والمعلم الذى أخبرهم به ﴿ ذلكم بما علمنى ربى ﴾ حتى ان هذا الذى أخبر نكما به وحى من الله أوحاه الى وعل عليه ﴿ انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ﴾ فان قلت ظاهر قوله انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله انه عليه الصلاة والسلام كان داخلا في هذه الملة ثم تركها وليس الامر كذلك لان الانبياء عليهم الصلاة والسلام من حين ولدوا وظهروا الى الوجود هم على التوحيد فامضى هذا الترك في قوله تركت هكت الجواب من وجهين الاول ان الترك عبارة عن عدم التعرض للشيء والاتفات اليه بالمره وليس من شرطه أن يكون قد كان داخلا فيه ثم تركه ورجع عنه الوجه الثانى وهو الاقرب ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما كان عندنا عزيز وهو كافر وجيع من عده كذلك وقد كان يذمهم وكان يوسف على التوحيد والابان الصريح صحت قوله انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ﴿ وهم بالآخرتهم كاذبون ﴾ فترك ما هم وأعرض عنهم ولم يواظمهم على ما كانوا عليه وتكرر ريلظته في قوله لهم بالآخرتهم كاذبون لتوكيد لشدة انكارهم للعباد وقوله ﴿ وابئت ملة ابائى ابراهيم واصحق ويصوب ﴾ لما دعى يوسف عليه السلام القوة وأظهر المجزة أظهره من أهل بيت

لَوْ نَوَدُّوْهُ جُنْسَهُ (قُلْ اَنْ يَّاتِيَكُمْ) كَيْفَ لَا اَعْلَمُ بِرُؤْؤِكُمْ كَا (ذٰلِكَمَ) تَعْبُوْهُ (عَلَيْهِ) رَفِئَتْ رُوْكُتُهَا (قَوْمُ) الْمُنْصِبِ دِيْنِ هُوْم (لَا تُؤْمِرُوْهُ) بِاَمْرِهِمُ (اَلَا خَرَجُوْا) بِالْبَيْتِ بِمِلَّةِ الْوُحُوْدِ (هَمْ كَافِرُوْنَ) جَا حُدُوْدُنْ (وَابَسَتْ) مِلَّةُ الْاَيُّوْمِ اسْتَعْمَلَتْ عَلٰى دِيْنِ الْاَيُّوْمِ (اَبْرَاهِيْمَ) وَاسْهَقُوْهُ وَيَقُوْدُوْهُ

(ما كان لنا) ماحدنا مصر { الجزاء في عشر } الآية (ان تشرك) ﴿ ٤٠٨ ﴾ بالله من شيء أي شيء كان صم

لفاضل العالم ان صحت نفسه حتى صرف فيقتبس منقودا ككرر الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيدهم كلفهم بالآخره ﴿ ما كان لنا ﴾ ماحدنا مصر الآية ﴿ ان تشرك بالله من شيء ﴾ أي شيء كان ﴿ ذلك ﴾ أي التوحيد ﴿ من فضل الله علينا ﴾ بالوحى ﴿ وعلى الناس ﴾ وعلى سائر الناس بيئتنا الارشادهم وتعليمهم عليه ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ الجبوت اليهم ﴿ لا يشكرون ﴾ هذا الفضل فيمضون عنه ولا يشبهون أو من فضل الله علينا وعليهم ينصب الله لائل وانزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيفتنوها كمن يكفر الحق ولا يشكرها ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ أي يا كنيه أو يا صاحبي فهاضنا فها كقولهم يعطى الامساع كقولهم

ياسارق الليلة اهل الدار

﴿ أرباب متفرقون ﴾ شتى متعددة متساوية لا اقسام ﴿ خير أمة امة واحدة ﴾ المتوحد بالالوهية ﴿ القهار ﴾ الطالب الذي لا يماهه

التبوة وان آياته كلهم كانوا أنبياء وقيل لما كان ابراهيم واسحق ويعقوب مشهورين بالنبوة والرسالة ولهم الدرجة العليا في الدنيا عند الخلق والمرتبة الرفيعة في الآخرة أظهر يوم عليه الصلاة والسلام انه من أولادهم وانه من أهل بيت النبوة ليسعوا قوله ويطيعوا أمره فيما يدعوههم اليه من التوحيد ﴿ ما كان لنا أن تشرك بالله من شيء ﴾ معناه ان الله سبحانه وتعالى لما اختارنا لنبوته واسطفاا لرسالته وعصنا من الشرك فا كان ينبغي لنا أن تشرك به مع جميع هذا الاختصاصات التي اختصاصها قال الواحدى لفظه من في قوله من شيء زائد مؤكدة كقولك ما جاني من أحد وقال صاحب الكشف ما كان لنا ماحدنا مصر الآية أن تشرك بالله من شيء أي شيء كان من ملك أو جنى أو أنسى فضلا أن تشرك به صفاليسع ولا يصير ﴿ ذلك ﴾ من فضل الله ﴿ يعني ذلك التوحيد وعدم الاشراك والعلم الذي رزقنا من فضل الله ﴾ علينا وعلى الناس ﴿ يعني بالغاصب لهم من الالهة الدالة على وحدانيته وبين لهم طريق الهداية اليه فكل ذلك من فضل الله على عباده ﴾ ولكن أكثر الناس لا يشكرون ﴿ يعني أنا ﴾ أكثرهم لا يشكرون الله على هذه النعم التي أنعمها عليهم لانهم تركوا عبادته وعبدوا غيره ثم دعاهم الى الاسلام فقال ﴿ يا صاحبي السجن ﴾ يريد يا صاحبي في السجن فهاضنا فها الى السجن كما تقول ياسارق الليلة لان الله مسروق فيها غير مسروقة وعوز أن يريد يا صاحبي السجن كقوله اصحاب الدار واصحاب الجنة ﴿ أرباب متفرقون ﴾ يعني آلهة شتى من ذهب وقصص وصفر وحديد وخشب وجارة وغير ذلك وصنير وكبير ومتوسطات بينون في الصفة وهي مع ذلك لا تضر ولا تنفع ﴿ خير أمة امة الواحد القهار ﴾ يعني ان هذه الاصنام اعظم صفة والمذبح واستحقاق اسم الالهة والعبادة أم الله الواحد القهار قال الخطابي الواحد هو الفرد الذي لم يزل وحده وقبل هو المقطع عن القرن والممدوم الشرك والتظن وليس كسائر الآحاد من الاجسام المؤقتة لان ذلك قد يدكر كثيرا فنعلم بعضها الى بعض والواحد ليس كذلك فهو الله الواحد الذي لا مثل له ولا يشبهه شيء من خلقه القهار قال الخطابي القهار هو الذي قهر الجبارين من خلقه بالقوبة وقهر الخلق كلهم بالموت وقال غيره القهار هو الذي قهر كل شيء وذلها تسلط وانقاد وذلله

(ما كان لنا) ماحدنا مصر { الجزاء في عشر } الآية (ان تشرك) ﴿ ٤٠٨ ﴾ بالله من شيء أي شيء كان صم
أو غيره ثم قال (ذلك) التوحيد
(من فضل الله علينا وعلى
الناس ولكن أكثر الناس
لا يشكرون) فضل الله
فيشركون به ولا يشعرون
(يا صاحبي السجن) يا صاحبي
السجن كقولهم اصحاب النار
واصحاب الجنة (أرباب
متفرقون) غير أم الله
الواحد القهار (يريد
الفرق في العدد والكتاثر

أى أن تكون أرباب شتى
يستبدك هذا ويستبدك
هذا خير لكما أم يكون لكما
رب واحد قهار لا يغالاب
ولا يشارك في الربوبية وهذا
مثل ضرب به ليد الله وحده
ولعبادة الاصنام

ما كان لنا (ما جازنا
(ان تشرك بالله من شيء)
شيأ من الاصنام (ذلك) الله
القيم البتة والاسلام اللذان
أكرمنا الله بهما (من فضل
الله علينا) من من الله علينا
(وعلى الناس) ارسلنا
اليهم وقال على المؤمنين
بالإيمان (ولكن أكثر الناس)
أهل مصر (لا يشكرون)
لا يؤمنون بذلك (يا صاحبي
السجن) قاله الحسن
ولا اهل السجن (أرباب
متفرقون) غير قول إعادة
آلهة شتى غير (أم الله الواحد
القهار) أم عبادة الله الواحد

﴿ماتبيدون﴾ خطاب لهما ولمن كان علي دينهما من أهل مصر ﴿من دونه﴾ من دون الله ﴿الاسماء سميتموها أنتم وآباؤكم﴾ أي الذين
 مالا يستحق الإلهية ألهمتم ملقتم تسميتموها ﴿٤٠٩﴾ ﴿فكانتم﴾ سورة يوسف ﴿لا يلبثون الا أسماء لا سواها﴾

لها ومعنى سميتموها سميتم بها
 قال سميتم زيدا وسميتم يزيد
 ﴿ما أنزل الله بها﴾ بتسميتها
 ﴿من سلطان﴾ جهة (ان
 الحكم) في أمر العباد
 والدين (الله) ثم بين
 ما حكم به فقال (أمرألا
 تسميوا الا الله ذلك الدين
 القيم) الثابت الذي دلت
 عليه البراهين (ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون)
 وهذا يدل على ان العقوبة
 تلزم البعد وان جهل اذا
 أمكن به العمل بطريقه ثم
 عبر الرؤيا فقال (يا صاحبي
 السجين أما أحدكما) يريد
 الترابي (فيسق ربه) سيده
 (خرا) أي يهود التي عمله
 (وأما الآخر) أي اخيلاز
 (فيعصب)

(ماتبيدون من دونه)
 (من دون الله (الاسماء)
 أسمائنا أمواتا) سميتموها
 أنتم وآباؤكم (لا إلهة (ما
 أنزل الله بها) بعبادتم لها
 (من سلطان) من كتاب
 ولا جهة (ان الحكم) ما الحكم
 بالاسماء والى وقاله ما التقصا
 في الدنيا والآخرة (الله
 أمر) في الكتب كلها (الا
 تسميوا) ان لا توحدا (الا
 إله) الا بالله (ذلك)

ولا يقاومه غيره ﴿ماتبيدون من دونه﴾ خطاب لهما ولمن على دينهما من أهل مصر
 ﴿الاسماء سميتموها أنتم وآباؤكم﴾ ما أنزل الله بهما من سلطان ﴿أي الإلهية باعتبار اسم
 أطلقتم عليها من غير حجة ذلك على تحقيق سميتموها فكأنكم لا تسميرون الا الاسماء
 المجردة والمخى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الا لوجه عقل ولا نقل إلهة ثم اخذتم
 تسميتموها باعتبار ما تطلقون عليها ﴿ان الحكم﴾ في أمر العباد ﴿الله﴾ لا اله الا الله
 لها باليات من حيث انه الواجب لاداء الموجد لكل والمالك لأمره ﴿أمر﴾ على لسان
 آياته ﴿لا تسميوا الا الله﴾ الذي دلت عليه المسج ﴿ذلك الدين القيم﴾ الحق وانتم
 لا تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام المحبة بين لهم أولا رجحان
 التوحيد على انفاذ الآلهة على طريق الخطيئة ثم رهن على ان مالم سمونها آلهة وبدونها
 لا تستحق الإلهية فان استحقاق العباد ما باليات وأما التبر وكلا القسمين متبع عنهما ثم
 على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقضى العقل غيره ولا يرضى العبدونه
 ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴿فيعصبون﴾ في جهل الانهم ﴿يا صاحبي السجين اما
 احدكما﴾ يعني الترابي ﴿فيسق ربه خرا﴾ كما كان يستقبل ويسود الى ما كان عليه
 ﴿وأما الآخر﴾ يراد اخيلاز ﴿فيعصب﴾

والمنى ان هذه الاصنام التي تسميتموها ذليلة مقهورة اذا أراد الانسان كسرها واهانتها
 قدر عليه والله هو الواحد في ملكه القهار لبياده الذي لا يظلم شيء وهو القالب
 لكل شيء سبحانه وتعالى ثم بين عجز الاصنام وانها لا شيء البتة فقال ﴿ماتبيدون
 من دونه﴾ يعني من دون الله وانما قال تسميرون بلفظ الجمع وقد استأنا بالتحية في الخاطبة
 لانه أراد جمع من في السجين من المشركين ﴿الاسماء سميتموها﴾ يعني سميتموها
 آلهة وأربابا وهي عبارة جادات خالصة عن المعنى لاحقيقة لها ﴿أنتم وآباؤكم﴾
 يعني من قبلكم سموها آلهة ﴿ما أنزل الله بها من سلطان﴾ يعني ان تحية
 الاصنام آلهة لاجبة لكم بها ولا برهان ولا أمر الله بها وذلك انهم كانوا يقولون ان الله
 أمرنا بهذه التسمية فرداه عليهم بقوله ما أنزل الله بها من سلطان ﴿ان الحكم الا الله﴾
 يعني ان الحكم والقضاء والامر والى الله تعالى لا شريك له في ذلك ﴿أمرألا تسميوا
 الا الله﴾ لانه هو المستحق لقيادة هذه الاصنام التي سميتموها آلهة ﴿ذلك الدين
 القيم﴾ يعني عبادته هي الدين المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما
 فرغ يوسف عليه الصلاة والسلام من الدعاء الى الله وعبادته رجع الى تسمير رؤياهما
 فقال ﴿يا صاحبي السجين أما أحدكما فيسقى ربه خرا﴾ يعني ان صاحب شراب الملك يرجع
 الى منزله ويسقى الملك خرا كما كان يقيه أولا والناقد الثلاثة هي ثلاثة أيام يبقى
 في السجين ثم يدعوه الملك ويرده الى منزله التي كان عليها ﴿وأما الآخر﴾ يعصب ﴿يعني

التوحيد (الدين القيم) وهو الدين القائم الذي (قا وخا ٥٢ لث) يرتادوهوا الاسلام (ولكن أكثر الناس) أهل مصر
 (لا يعلمون) ذلك ولا يصدقون ثم بين تسمير رؤيا التبين فقال (يا صاحبي السجين اما أحدكما) وهو الساقي فيرجع الى مكانه وسلطانه
 الذي كان فيه (فيسقى ربه) سيده الملك (خرا) وأما الآخر (خرا) وهو اخيلاز يخرج من السجين (فيعصب)

تتأكل الطير من رأسه) روى أنه قال لاول ما رأيت من انكرمة وحسنها هو الملك وحين حاكه عنده وأما القتيبان الثلاثة فلها ثلاثة أيام تحصى في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال لثاني ما رأيت من السلالة ثلاثة أيامهم ثم تخرج وتصل ولصاح الجواز عليه قال ما رأيت شيئاً مثل يوسف (قضى الامر الذي فيه يستقيان) أي قطع وتم الاستقيان فيه من أسركم لو كان كذا { الجزء الثاني عشر } من البحر المن الماقية ﴿ ٤١٠ ﴾ وهي حكاية أحدهما ونجاته الآخر

(وقال لذى ظن انه ناج
منهما) الظان هو يوسف
عليه السلام ان كان تأويله
بطريق الاجتهاد وان كان
بطريق الوحي فالظان هو
الشرابي أو يكون الظن
بمعنى اليقين (اذ كثر عند
ريك) صفى عند الملك
بصفى وقص عليه صفى
لهذه رحى وبجملتى من
هذه الورقة (فالتسا
الشیطان) قالى الشرابي
(ذكره) ان بنى كرمه
أو عنده أو قالى يوسف
ذكر الله حين وكل أمره
الى غيره وفى الحديث
رحم الله أخى يوسف ولم
يقبل اذ كثر عند ريك لا
يث فى الصحن سعا

فَأَكَل الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ فَهَزَمُوا تَجْبِرُ رُؤُوسَ الْإِنْبِازِ وَقَالَ جِبْرَائِيلُ إِنَّا نَرَاكَ فِي قَدْحِ يُونُسَ (قُضِيَ) الْإِسْرَارُ الَّذِي فِيهِ مُسْتَجَابَانِ) مُسْلِمٌ أَنْ يَفْكَرَ قَلْبُهُ وَقَالَ لَكُمَا كَذَلِكَ يَكُونُ رَأْيُنَا أَوْلَمُ تَرَى (وَقَالَ لَدُنِي عِلْمٌ)

تأسل الطيور من رأسه ﴿ قَالَا كَذِبًا نَقَلَ ﴾ قضى الامر الذى فيه تستفتيان ﴿ أى قطع الامر الذى تستفتيان فيه وهو ما يؤل اليه امركما ولذلك وحده قالهما وان استفتيا في امرين لكنهما اراما استبانة عاقبة ما نزل بهما ﴿ وقال الذى ظن انه ناج منهما ﴿ الظان يوسف عليه السلام ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكر عن وحى فهو التاجى الان يأول الظن باليقين ﴾ اذ كفى عندك ﴿ اذ كر حالى عند الملك كي يخلصني ﴾ قاله الشيطان ذكر به ﴿ قالى الشرايى ان يذكر له ما ضايف اليه المصدر للابتهاؤ على تقدير ذكر اخبارها والى يوسف ذكر اقره حتى استعان بيزه ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام رحم الله اخى يوسف لو لم يقتل اذ كفى عندك الماث في السجن بما بدا الخس والاستانة بالماد في كشف الشدايد وان كانت محمودة

يسى صاحب طعام الملك والسلال الثلاث ثلاثة أيام ثم يدعو به الملك فيصلبه ﴿ تأكل الطير من رأسه ﴾ قال ابن مسعود رضي الله عنه فلما سمى قول يوسف عليه الصلوة والسلام قال لأرباباً شيئاً إنما كنا نطلب قال يوسف ﴿ قضى الأمر الذى فيه تستفتيان ﴾ يسى فرغ من الأمر الذى سألتما عنه ووجب حكم الله عليكم بالذى أخبرتكما به راغبياً ألهم تره ﴿ وقال ﴾ يسى يوسف ﴿ لئلا ينظرن ﴾ يسى عمل وتعق قاطن يسى المرد ﴿ أنه نجا منهما ﴾ يسى ساق الملك ﴿ اذكرنى عند ربك ﴾ يسى سيدك وحوالك الأكبر قل له أن فى السجن غلاماً حبوساً مظلوماً طال حبسه ﴿ فأنساه الشيطان ذكر ربه ﴾ فى هامك لكناية فى أنساه الذى من تود قولنا أحدهما أنها ترجع الى السابق وهو قول طائفة المفسرين والمعنى قالسى الشيطان السابق أن يذكر يوسف عند الملك قالوا إلا أن صرف وسوسة الشيطان الذى ذلك الرجل السابق حتى أنساه ذكر يوسف أولى من صرفه الى يوسف والقول الثانى وهو قول أكثر المفسرين أن هاهنا الكناية ترجع الى يوسف والمعنى أن الشيطان أسى يوسف ذكر ربه عز وجل حتى ابتلى الفرج من فيه واستأن مخلوق مثله فى دفع الضرر وتلك غفلة عرضت ليوسف عليه السلام فإن الاستعانة بالمخلوق فى دفع الضرر جائزة لأنه لا مكان مقام يوسف بأهل المقامات ورتبته أشراف المراتب وهى منصب النبوة والرسالة لا حرم صار يوسف مؤخذاً بهذا القدر فإن حسنات الأبرار سيئات المقرين ﴿ فان قلت كيف تمكن الشيطان من يوسف حين أنساه ذكر ربه ﴾ قلت يشغل خاطر وأنهاء الوسوسة فانه قد صرح فى الحديث أن الشيطان يحجر من ابن آدم يحرى الدم فاما التسان الذى هو عبارة عن ترك الذكر

عليه السلام (وقال لذي القرن)
 علم (انه نجا منهما) من السجن والقتل وهو الساقى (اذكرنى هندريك) عنسيدك الملك اناى مظلوم هذا (وازاته)
 على اخوق باعوزى وانارو حوبت فى السجن واما مظلوم (فأناد الشيطان ذكره) فاتفقه الشيطان حتى نى ذكر
 يوسف عنسيدك الملك وقال يوسف لمان الشيطان ان ذكرت السجن لكك يرجعك الى السجن فلذلك لم يذكره . ويقال فأناد
 الشيطان انى الشيطان يوسف ذكره حتى ترك ذكره و ذكر غلو قاده

(قلب في السجن بسبع سنين) أي سبعا عند الجمهور والبعض ما بين الثلاث إلى التسع (وقال الملك أني أرى سبع قنرات حملان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات ﴿٤١١﴾ خضر وأخرى يابسات) {سورة يوسف} لما انفرج يوسف رأى ملك

مصر الرؤيا بن الوليد رؤيا عجبة حالته رأى سبع قنرات حملان خرجن من نهر يابس وسبع قنرات عجاف قابلت المهازيل السمان ﴿٤١٢﴾ وسبع سنبلات خضر قد انقدها ﴿٤١٣﴾ وأخرى يابسات قد انقدها وسبع سنبلات خضر قد انقدها وسبعاً أخرى يابسات قد استحصدت وأدر حكت قاتنوت على الخضر حتى ظنن عليها فاستبرها فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها وقيل كان أشده يلاه يوسف في الرؤيا ثم كان سبب نجاة أيضاً الرؤيا سمان جمع سمين وسمنة والعجاف المهازيل والعجاف الهزال الذي ليس بعده سمانة والسبب في وقوع عجاف جدا البقاء وأصل وضاع لا يجمعان على فقال له على قبضه وهو سمان ومن مأمهم حل التظير

(قلب) (كثك) (في السجن بسبع سنين) (سبع سنين) عقوبة بترك ذكر الله وكان قبل هذا في السجن (أرى) (رأيت في المنام) (سبع قنرات سمان) (خرجن من نهر) (يأكلهن) (يتلهم) (سبع عجاف) (قنرات) (هالكات من الهزال) (خرجن

في الجلالة لكنها التلح بصحب الأبياء ﴿٤١٤﴾ قلب في السجن بسبع سنين ﴿٤١٥﴾ والبعض ما بين الثلاث إلى التسع من البضع وهو القطع ﴿٤١٦﴾ وقال الملك أني أرى سبع قنرات سمان يأكلهن سبع عجاف ﴿٤١٧﴾ لما انفرجه رأى الملك سبع قنرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع قنرات مهازيل قابلت المهازيل السمان ﴿٤١٨﴾ وسبع سنبلات خضر ﴿٤١٩﴾ قد انقدها ﴿٤٢٠﴾ وأخرى يابسات ﴿٤٢١﴾ وسبعاً أخرى يابسات قد أدركت قاتنوت اليابسات على الخضر حتى ظنن عليها وأغاسق من بيان حالها عاقص من حال القنرات وأجرى السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف

وأزاله من القلب بالكلية فلا يقدر عليه ﴿٤٢٢﴾ وقوله سبحانه وتعالى ﴿٤٢٣﴾ قلب في السجن بسبع سنين ﴿٤٢٤﴾ اختلفوا في قدر البضع فقال مجاهد هو ما بين الثلاث إلى التسع وقال قتادة هو ما بين الثلاث إلى التسع وقال ابن عباس هو ما دون الشرة وأكثر للفسرين على أن انبضع في هذا الآية سبع سنين وكان يوسف قد لبث قبلها في السجن خمس سنين فجعل ذلك اثنتا عشرة سنة وقال وهب أصاب أوب البلاء سبع سنين وترك يوسف في السجن سبع سنين وقال مالك بن دينار لما قال يوسف للساق اذ كرني عند ربك قبله يا يوسف اغتدت من دوني وكلا لا طيلن حبسك فيكي يوسف وقال يارب أني ظني ذكرك كثرة اليوى فقلت كلمة قال الحسن قال اني صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لولا كلمته التي قالها لما لبث في السجن ما لبث يعني قوله اذ كرني عند ربك ثم بكى الحسن وقال نحن اذ انزلنا من فرعوننا إلى الناس ذكره التلح مرسلا وبشر سنو قبل ان جبريل دخل على يوسف في السجن فلما آد يوسف عرفه فقال له يوسف يا أخا النذرين مالي أراك بين الغامقين فقال له جبريل وأطهر ابن الطاهر من قرأ عليك السلام رب العالمين وقولك أما أصبحت حتى أن استنتت بآدميين فومرتي وجلالي لا يثبتك في السجن بسبع سنين قال يوسف هو في ذلك عنى راض قال نعم قال اذا لا أجلي وقال كتب قال جبريل ليوسف يقول الله عز وجل لك من خلقك قال الله قال فن رزقك قال الله قال فن حييكم إلى أبيك قال الله قال فن نجاكم من كرب البئر قال الله قال فن علك تأويل الرؤيا قال الله قال فن صرف عنك السوءوا انقضاء قال الله قال فكيف استنتت بآدمي مثلك قالوا فلما اقتضت سبع سنين قال الكلي وهذا السبع سوى الخمس سنين التي كانت قبل ذلك ودافع يوسف وأراد انقضاء وجل أخرجه من السجن رأى ملك مصر الاكبر رؤيا عجبة حالته وذلك انهم رأى في منامه سبع قنرات سمان قد خرجن من البحر ثم خرج عشرين سبع قنرات عجاف في غاية الهزال قابلت العجاف السمان ودخلن في بطونهن ولم يرمنهن شيء ولم يبين على العجاف منها شيء ورأى سبع سنبلات خضر قد انقدها وسبع سنبلات أخرى يابسات قد استحصدت قاتنوت اليابسات على الخضر حتى علون ما بين ولم يبق من خضرها شيء فجمع السهرة والكهنة والمجبرين وقص عليهم رؤيا ما رأى رأها فذك قوله تعالى ﴿٤٢٥﴾ وقال الملك أني أرى سبع قنرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخرى يابسات

من يد السمان ولم يستن عليهن شيء (وسبع سنبلات خضر وأخرى يابسات) التون على الخضر وغابن خضرهن ولم يستن عليهن

على النظر والتقصي على التيقظ وفي الآية دلالة على ان السبلات اليابسة كانت سجا كالخضر لان الكلام مبنى على التصديق
الى هذا العدد في البقرات السحان والصفاء والسبل الحضر فوجب أن يتناول معنى الآخر السبع ويكون قوله وأخرى يباس
يعنى وسبياً آخر (يا أيها الملأ) كأنه أراد الاعيان من السبل والحكماء (أخوفى في رؤياى ان كنتم للرؤيا تعبرون
اللام في الرؤيا لبيان كقولهم وكانوا فيمن الزاحدين أولان للفتور به اذا تقدم على الفصل لم يكن في قوله على العمل فيه
اذا أخر عنه فصدقه بقول (الجزء الثاني عشر) عبرت الرؤيا ﴿٤١٢﴾ ولرؤيا عبرت أو يكون للرؤيا خبرا كما

تصدق التفسير بها من الموصوفه لبيان الجنس وقباصه عيب لا يجمع عيبا ولكنه جعل
على معان لانه تقيده ﴿يا أيها الملأ﴾ أخوفى في رؤياى ﴿عبروها﴾ ان كنتم للرؤيا تعبرون ﴿
ان كنتم ملأين مبارءا لرؤياى والى الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني النفسانية التى هى
مثالها من المبروروى المحالوزة ومبرت الرؤيا عبارة أثبت من عبرتها مبريا واللام لبيان
أو لتقوية السامع فان الفصل لما خرج من مقصوده منصف فتوى باللام كاسم الفاعل أو تضمن
معبرون معنى فصل يصدى باللام كأنه قيل ان كنتم تعبرون لمبارءا لرؤياى ﴿قالوا﴾ انصت
احلام ﴿أى﴾ هذه انصت احلام وهى تتخاطبها جمع منصف واصله ما جمع من اخلاط
النبات وحزم قاسم للرؤيا الكاذبة وانما جساو بالنبات في وصف الخلق بالظلال كقولهم
فلان ركب السبل أى تضمنه اشياء مختلفة ﴿وما نحن بتأويل الاحلام بلأين﴾ يريدون
بالاحلام المنامات الباطلة خاصة أى ليس لها تأويل حداثا وانما التأويل للنمات الصادقة
فهو كأنه مقدمة ثانية للمعنى في جهلهم بتأويله ﴿وقال الذى يجامتها﴾ من صاحى السجين

﴿يا أيها الملأ﴾ أخوفى في رؤياى ﴿يعنى﴾ يا أيها الاشراف أخبروني بتأويل رؤياى
﴿ان كنتم للرؤيا تعبرون﴾ يعنى ان كنتم يصنعون علم العبارة وتفسيرها وعلم التفسير
مخصص بتفسير الرؤيا وسمى هذا العلم تفسير الان المفسر لرؤيا ما من من ظاهرها الى
باطنها ليخرج منها وهذا أخص من التأويل لان التأويل يقال فيه وفى
غيره ﴿قالوا﴾ يعنى قال جماعة الملأ وهم السحرة والكهنة والمبرون محيين الملك
﴿انصت احلام﴾ يعنى اخلاط مشبهة واحدا منصف واصله الحزمة المختلطة من
أنواع الحشيش والاحلام جمع علم وهو الرؤيا التى يراها الانسان في منامه هو وما نحن
بتأويل الاحلام بلأين ﴿لما جعل الله هذه الرؤيا سبيلا للاسلام يوسف عليه الصلاة
والسلام من السجن وذلك ان الملك لما رآها قلق واضطرب وذلك لانه قد شاهد انما نقص
الضعيف قد استولى على القوى الكامل حتى قهره وطمع فأراد ان يرف تأويل ذلك
فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه وسألهم عن تأويلها فأجابه
بقدرته جماعة الكهنة والمبرين من تأويل هذه الرؤيا ومنهم عن الجواب ليكون ذلك سبيلا
للاسلام يوسف عليه الصلاة والسلام من السجن فذلك قوله تعالى ﴿وقال الذى يجامتها﴾

كقولهم كان فلان لهذا
الامر اذا كان مستغابا
ممكناته ومعبرون خبر
آخر أو حال حقيقة عبرت
الرؤيا ذكرت حاجتها وآخر
أسرها كما تقول عبرت
النهر اذا قطعت حتى تبلغ
آخر حرته وهو عبره
ونحوه أولك الرؤيا اذا
ذكرت ما لها وهو
سرجها وعبرت الرؤيا
بالتخفيف حواله الذى احتجته
الاثبات ورأيهم يتكرو
عبرت بالتشديد والتعير
والمعبر ﴿قالوا﴾ انصت
احلام أى هى انصت
احلام أى تتخاطبها
وأياطيلها وما يكون منها من
حديث نفس أو وسوسة
شيطان وأصل الانصت
ما جمع من اخلاط النبات
وحزم من أنواع الحشيش
الواحد منصف قاسم
لذلك والاضافة معنى من
أى انصت من احلام وانما
جمع وهو علم واحد زائعا في

وصف السج بالظلال وجاز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها (وما نحن بتأويل (يعنى
الاحلام بلأين) أرادوا بالاحلام المنامات الباطلة فقالوا ليس لها تأويل إنما التأويل للنمات العجيبة أو اعترفوا
بقصور علمهم وإهم ليسوا في تأويل الاحلام بخابرين (وقال الذى يجا) من القتل (منها)

عن (يا أيها الملأ) يعنى العرافين والسحرة والكهنة (أخوفى في رؤياى) في تفسير رؤياى (ان كنتم للرؤيا تعبرون) (لعلوا) (قالوا) يعنى
العرافين والكهنة والسحرة (انصت احلام) هذا باطل احلام كاذبة مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام) يقولون بتفسير
رؤيا الاحلام (بلأين) وقال الذى يجامتها

١٠ من صاحبه السجن (وادكر) يا قال هو الصنيع واسله اذكرك فاجبت الاله دالا واسله دالا وادجنتك الاله
الثانية لثعارب الحرفير ومن الحسن واذ كرو وجهه انه قلب الله دالا وادغم اى تذكر يوسف وما شاهدته (بدامة)
بعدمته طويلة وذلك انه حين استقى الملك في رؤيه واحضل على الملك تأويلها تذكر الاتي يوسف وتأويله رؤيه ورؤيه
صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك (انا انبكم بتأويله) انا اخبركم به عن حته علمه (فارسلون) وبالله يعقوب
اى قابشون ابيه لاسأله فارسلوه الى ﴿ ٤١٣ ﴾ يوسف فاته (سورة يوسف) فقال (يوسف ايتها

الصديق) اياها الشيخ
في الصدق وانما قاله ذلك
لاه داق ونصرف صدقه
في تأويله رؤيه ورؤيه وصاحبه
حيث جاءه كما اول (انا
في سبع بقرات سمعان
ياكلهن سبع عفاف وسبع
سنبلات خضر وأخر
يايسات لعل أرجع الى
الناس الى الملك وأبأعه
(لهم يملون) فضك
ومكالك من العلم فيطوبوك
(قال نزعون)

من السجن واقتل وهو
الساقى (وادكر) تذكر
يوسف (بدامة) سبع سنين
ويقال بعد التسيان ان قرأت
بالهاء (انا انبكم بتأويله) قال
للك انما اخبرك خير الرؤيا
يا اياها الملك (فارسلون) الى
السجن فان فيه رجلا
وصف علمه وحله واحسانه
الى أهل السجن وصدقه
بتأويل الرؤيا فأرسله

وهو الكراي (وادكر بدامة) وتذكر يوسف بدامة من الزمان جماعة اى عدة
طويلة وقرى أمة بكثرة العجز نحو التمسك اى بسمائهم عليها نتيجة واه اى لسان
يقال انه بأمة امها اناسي والجملة اعتراض ومقول القول ﴿ انا انبكم بتأويله فارسلون ﴾
اى الى من هتته علما والى السجن (يوسف ايتها الصديق) اى ترسل الى يوسف فجاوبه وقال
يوسف وانما وصفه بالصديق هو المبالغ في الصدق لانه جرب احواهم ومرف صدقه في تأويل
رؤيه ورؤيه وصاحبه ﴿ انا في سبع بقرات سمعان ياكلهن سبع عفاف وسبع سنبلات خضر
واخر يايسات ﴾ اى في رؤيه ذلك لعل أرجع الى الناس ﴿ اعمالى الملك ومن هتته والى
اهل البلد اذ قيل ان السجن لم يكن فيه ﴾ لهم يملون ﴾ تأويلها وأفضلك ومكالك وانما
لم يمت الكلام في سألانه لم يكن جائزا من الرجوع فراحا اخترم دونهم ولا من علمهم ﴿ قال نزعون
يسنى وقال الساقى الذى نجما من السجن واقتل بعد حلاك صاحبه الحياض ﴾ وادكر
بدامة ﴾ ينى انه تذكر قول يوسف ذكرنى عندك بدامة ينى بدجن وهو سبع
سنين وسمى الحين من الزمان أمه لانه جماعة الايام والامة الحماة ﴿ انا انبكم ﴾ ينى
اخيركم ﴾ بتأويله ﴾ وقوله انا انبكم بلفظ الجمع اما أنه أراد به الملك مع جماعة الصحرة
والكنة والقومين أو أراد به الملك وحده وخاطبه بلفظ الجمع على سبيل التعظيم وذلك ان
اللقى الساقى جانيب يدي الملك وقلبان في السجن رجلا طامبا يرؤيه ﴿ فارسلون ﴾
فيه اختصار تقديره فارسلنى اياها الملك فأرسله فأتى السجن قال ابن عباس ولم يكن في
المدينة ﴿ يوسف ﴾ اى يوسف ﴿ اياها الصديق ﴾ انما سمى صدقا لانه لم يحرب
عليه كذبا قط والصديق الكثير الصدق والذي لم يكذب قط وقيل سمى صدقا لانه
صدق في تعبير رؤيه التمر اى في السجن ﴿ انا في سبع بقرات سمعان ياكلهن سبع عفاف
وسبع سنبلات خضر وأخر يايسات ﴾ فان الملك رأى هذه الرؤيا ﴿ لعل أرجع الى
الناس ﴾ ينى أرجع بتأويل هذه الرؤيا الى الملك وجاوبه ﴿ لهم يملون ﴾ ينى
بتأويل هذه الرؤيا وقيل لهم يملون منزلة في العلم ﴿ قال ﴾ ينى قال يوسف مع الملك
الرؤيا أما البقرات السمعان والسنبلات الخضرة سبع سنين غصبة وأما البقرات البهاق
والسنبلات اليابسات سبع سنين مجبة فذلك قوله تعالى ﴿ نزعون ﴾ وهذا خبر

فجاوبه فقال يوسف يا (يوسف ايتها الصديق) الصادق في تعبير الرؤيا الاولى (انا في سبع بقرات سمعان) خرج من بهر (اياكلهن)
يتلمهن (سبع عفاف) عزال هالكات (وسبع سنبلات خضر وأخر يايسات) التورين على الحضرة وغلب خضر تين (لعل
أرجع الى الناس) الى الملك (لهم يملون) لى بطوارؤا الملك فقال يوسف نعم اما السبع بقرات السمعان فهن سبع سنين
غصبة وأما السبع سنبلات الخضرة فهن الحبوب والخصر في السنين الخمس وأما السبع بقرات الهزال الهالكات فهن سبع سنين
مجبة وأما السبع سنبلات اليابسات فهن القمح والتلاء في السنين الخمسة ثم علمهم يوسف كيف يصنعون (قال نزعون)

سبع سنين) هو خبر في معنى الامر اكتماله يؤمنون بالله واليوم الآخر وتجاهدون دليقه قوله فذروه في سنبله وانما يخبر في الامر في صورته بالخبر المبالة في وجود الامور فيصيل كانه موجود فهو يخبر عنه (دأباً) يسكون الهمزة وحض بمركبة وهما مصدران دأب في العمل وهو حال من المأمورين أي دأبين (فاحصدتم فذروه في سنبله) أي لا يأكله السوس (الا قليلاً عما تأكلون) في تلك (الجزء الثاني عشر) الستين ﴿٤١٤﴾ (ثم يأتي من بعد ذلك سبع

شداداً ما يكن) هو من استناد الجاز جملاً ما يكن مستنداً اليهن (ما قسم لهن) أي في السنين الخمسة (الا قليلاً) مما تحصدون (تحزرون) وتخبيثون (ثم يأتي من بعد ذلك عام) أي من بعد أربع عشرة سنة عام (فيه) يثا (الناس) من الثوث أي يحيا مستغنيهم أو من الثوث أي يحطرون يقال حيث البلاد اذا مطرت (وفيه يصرون) الغيب والزيتون والسقم فيحصدون الاشربة والادمان يصرون حزة تقول البقرات السمان والسبلات الحضر بستين غاصيبوا العفاف واليابسات بستين مجدية ثم يهرم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام الثامن يسمى مباركاً كثير الخير عزيز الثم وذلك من جهة الوحي

سبع سنين (الخمسة) (دأباً) ما تأكل عام (فا حصدتم) من الزرع (فذروه في سنبله) في كونه ولا تدوسه لا ما في له (الا قليلاً

سبع سنين دأباً) أي على ما ذكرتم المستقرة واتصاه على الحال بمعنى دأبين أو المصدر بأشداً فله أي تأبون دأباً وتكون الجلبة حالاً • وقرا حصد دأباً بفتح الهمزة كلاهما مصدر دأب في العمل وقيل نزرعون اسماً اخرجه في سورة الجبر بالقة لقوله ﴿فاحصدتم فذروه في سنبله﴾ لا يأكله السوس وهو على الاول نصيحة خارجة من العبارة ﴿الا قليلاً عما تأكلون﴾ في تلك السنين ﴿ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداداً ما يكن ما تقدم لهن﴾ أي يأكل اهلهم ما ادرتم لاجلهم فاستداليهن على الجاز تطبيقين المعبر المعبر ﴿الا قليلاً مما تحصدون﴾ تحزرون ليدور الزراعة ﴿ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يثا الناس﴾ يحطرون من الثوث أو يثاؤون من القسط من الثوث (وفيه يصرون) كما يصرون كالغيب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحطرون الضروع وقراً حزة والكسائي بالياء على قلب المستقرة وقرئ على بناء المفعول من عصر ماذا انجد ويحتمل ان يكون المعنى لفاعل منه أي يثيهم الله ويثي بهم بضاً أو من اعصرت السحابة عليهم فسدى يترع الحافض أو يثيهم معنى المطر وهذه بشارة يهرم بها بعد ان اول البقرات السمان والسبلات الحضر بستين خمضية والجفاف واليابسات بستين مجدية

بمعنى الاسرى ازرعوا ﴿سبع سنين دأباً﴾ يعني ما ذكرتم في الزراعة والذباب العادة وقيل ازرعوا مجدوا اجتهدوا ﴿فاحصدتم فذروه في سنبله﴾ أي انا اهرم بكم ما حصدوه من الحنطة في سنبله ثلاثين سنة وفيه السوس وذلك أي على طول الزمان ﴿الا قليلاً عما تأكلون﴾ يعني ادر سوا قليلاً من الحنطة لال كل قدر الحاجة وأمرهم بحفظ الاكثر لوقت الحاجة أيضاً هو وقت السنين المجدية وهو قوله ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ يعني من بعد السنين الخمسة ﴿سبع شداداً﴾ يعني سبع سنين مجدية بمجدة شديدة على الناس ﴿يأكل﴾ يعني يثيهم ما تقدم لهن ﴿بني يؤكل في كل ما ادرتم وادخرتم لهن من الطعام وأتأأناف الاكل الى السنين على طريق التوسيع في الكلام ﴿الا قليلاً مما تحصدون﴾ يعني تحزرون وتدخرون للبذر والاحسان الاحراز وهو انا ما على في الحسن بحيث يحفظ ولا يضيع ﴿ثم يأتي من بعد ذلك﴾ يعني من بعد هذه السنين المجدية ﴿عام فيه يثا الناس﴾ أي يحطرون من الثوث الذي هو المطر وقيل هو من قولهم استثنت فلان فأتاني من الثوث (وفيه يصرون) يعني يصرون المنبجرا والزيتون زينا والسقم دحناً اذ به كثره الخير والتم على الناس وكثرة الحطب في الزرع والثمار وقيل يصرون متدبجون من الكرب والشدّة

ماتاً كلون) يقول قدر ماتاً كلون (ثم يأتي من بعد ذلك) من بعد السنين الخمسة (سبع شداد) سبع سنين قطعة (والجذب) (يأكلن ما تقدم لهن) ما رزقتم لهن السنين المجدية في السنين الخمسة (الا قليلاً مما تحصدون) تحزرون (ثم يأتي من بعد ذلك) من بعد السنين المجدية (عام فيه يثا الناس) اهل مصر بالطعام والمطر (وفيه يصرون) الكروم والادمان والزيت فرجع الرسول وأخبر الملك بذلك

وقال الملك اثوثيه فلما جاءه الرسول اخبره عن السجن (قال راجع الى ربك) أي الملك (فاسئله بالانسوة) أي حال النسوة
اللاتي قطعن ايديهن (فما كتبتوا في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر برأه ساحة عاريه وصحن فيه ثلثا يسلق به
لحسادون الى تسقيج أسره عنده ويحطوه سلالى حط منكره ليدخلوا ليقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير
فيهدل عن الانجاء في نفي التهم ﴿ ٢١٥ ﴾ واجب وجوب { سورة يوسف } اتقاء الخوف في موافقتها

وقال عليه السلام لقد
عجبت من يوسف وكرمه
وصبره والله يتقره حين
سئل عن البقرات الجفاف
والسمان ولو كنت مكانه
ما أخذتم حتى أشتغلان
يخرجوني ولقد عجبت منه
حين أتاه الرسول فقال
ارجع الى ربك ولو كنت
مكانه ولبت في السجن
مالم يلاسر لاجابة
وبادرت الباب ولما انشيت
المدبران كان لحلياً ذائناً
ومن كرمه وحسن أدبه
انه لم يذكر سيده مع
ما صنعت به وكسبت فيه

من السجن والذهب واقصر
على ذلك المقطعات أي من
(انرى بكيدهم علم) أي
ان كيدهم عظيم لاجله
الا الله وهو مجازين عليه
فرجع الرسول الى الملك

(وقال الملك اثوثيه) يوسف
(فلما جاءه الرسول) وهو
الساقى الى يوسف فقال ان
الملك يدعوك (قال له
يوسف ارجع الى ربك)

وابتلع الجفاف السمان بأسهل ما جف في السنين المحببة وله علم ذلك
بالوحي أو ان انته الجلب بالخصب أو ان السقالاتية على ان يوسع على عباده بدمنا
ضيق عليهم ﴿ وقال الملك اثوثيه ﴾ بدمنا جاءه الرسول بالخير ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾
ليفرجه ﴿ قال راجع الى ربك فاسئله ما لك النسوة اللاتي قطعن ايديهن ﴾ اثنتان
في الخروج وقدم سؤال النسوة فخصص حالهن ليظهر برأه ساحة ويواته صحن ظلاً
فلا يقدر الحساد ان يوسل به الى تجميع أسره وفيه دليل على انه يقنى ان يستجد في نفي التهم
ويستق مواقمها عن اتى صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت مكانه ولبت في السجن مالم
لاسرعت الاجابة واتما قال فاسأله ما لك النسوة ولم يقل فاسأله ان يقتض من حالهن
لم يجهله على العث وتحقيق الحال واعلم يترض ليدفع ما صنعت به كرمًا وسراة
للادب وقرئ النسوة بضم التون ﴿ انرى بكيدهم علم ﴾ حين قلن لي اعط مولاتك

والجلب ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقال الملك اثوثيه ﴿ وذلك ان السابق لما رجع الى الملك
وأخبره بفتيا يوسف وما جرده رؤاه انصته الملك وعرف ان الذى قاله كان لاجابة
فقال اثوثي بحق أصغر هذا الرجل الذى قد عر رؤى حبه العارة فرحم السابق
الى يوسف وقاله أجبتك فذلك قوله تعالى ﴿ فلما جاءه الرسول ﴾ فأتى ان يخرج
صديق فظهر برأه فملك ولا يراه بين القصر ﴿ قال ﴾ يعنى قال يوسف للرسول
﴿ ارجع الى ربك ﴾ يعنى الى سيدك وهو الملك ﴿ فاسئله بالانسوة اللاتي قطعن ايديهن ﴾
ولم يصرح بذكر امرأة العزيز أو بالاحترام لها ﴿ ق ﴾ عن أى هر يترضى الله تعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لبثت في السجن طول لبت يوسف لاجت الداعي
اخرجه الترمذى وزاد فيه ثم قرأ ﴿ فلما جاءه الرسول قال راجع الى ربك فاسئله ما لك النسوة
اللاتي قطعن ايديهن هذا الحديث فيه بيان فضل يوسف عليه الصلاة والسلام
وبيان قوة صبره وثباته والراد بالهاجى رسول الملك الذى حله من عنده فلم يخرج
مه مبادرا الى الراحة ومفارقة ما هو فيه من الضيق والسجن الطويل قلبت في السجن
وراسل الملك في كشف أسره بالذى صعب بسبه لتظهر برأه عند الملك وغيره فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على يوسف عليه الصلاة والسلام وبين فضيلته وحسن
صدره على المحنة والبلاء ﴿ وقوله ﴾ انرى بكيدهم علم ﴿ يعنى ان الله تعالى عالم
بصنهم وما يحلن فلهذا الواقعة من الحيل العظيمة فرحم الرسول من عند يوسف

الى سيدك الملك (فاسئله بالانسوة) يقول قل لملك حتى يسأل عن خير النسوة (اللاتي قطعن) خدشن وخشن (ايديهن ان دري)
سيدى (بكيدهم) بغيرهم وصنهم (علم) فرجع الرسول وأخبر الملك فجمع الملك هؤلاء النسوة كلهن وكن أربع نسوة
امرأة ساقية وامرأة صاحب مطبخ وامرأة صاحب دواب وامرأة صاحب مجن وامرأة العزيز أيضا ولم يكن في مصر أعظم منهن

من عند يوسف برسانه فقام الملك التوبة للقطعات اربعين وطماعا الزيزم (قال) له (ماخطبك) ما شئت
 (اذراودن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلا لكن (قلن حاش لله) تجبا من قدرته على خلق عفيف مثله (ما
 عليه من سوء) من ذنب (قالت { الجزم انى يحضر } امرأت العزيز < ٤١٦ > الآن حصص الحق) ظه

وفيه تنظيم كيدهن والاستشهاد ببل الله عليه وعلى انه برى ما قذف به والوعيد لهن على
 كيدهن (قال ماخطبك) قال الملك لهن ما شئت كن واطلب امر يحق ان يخطب فيه
 صاحبه (اذراودن يوسف عن نفسه قلن حاش لله) تزيهه وتجب من قدرته على
 خلق عفيف مثله (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأت العزيز الآن حصص
 الحق) ثبت واستمر من حصص البيروا انى مباركة ليناخ قال
 لخصص في صم الصلواته . وناه يسلم نوده ثم صما
 اوظهر من حص شره اذا استأسله بحيث ظهر بشرته رأسه وقرئ على البناء
 للفصول (انا راوده عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودت عن
 نفسى (ذلك ليعلم) قاله يوسف لما عاد اليه الرسول واخبره بسلامته أى ذلك
 اثبت ليعلم العزيز (انى لم اخنه بالتيب) بظهر انيب وهو حال من القائل
 أوالمقول أى لم اخنه وانقلب عنه أووهو غائب عنى أو ظرف أى بكان النيب وراء
 الاشار والابواب الملققة (وان الله لا يهدي كيد الخائنين)

الى الملك بهذه الرسالة فجمع الملك التوبة وامرأة العزيز سهن و (قال) لهن
 (ماخطبك) أى ما شئت كن وأمركن (اذراودن يوسف عن نفسه) انما خاطب
 الملك جميع التوبة بهذا الخطاب والمراد بذلك امرأت العزيز وحدها يكون أسرئها
 وقيل ان امرأت العزيز راودته عن نفسه وحدها وسائر التوبة أمرته بطاعتها فذلك
 خاطبه بهذا الخطاب (قلن) معنى التوبة جميعا عجبت للملك (حاش لله) أى
 ماذ الله (ما علمنا عليه من سوء) معنى من خيانة عن شئ من الاشياء (قالت امرأت
 العزيز الآن حصص الحق) معنى ظهر وتبين وقيل ان التوبة أقبلت على امرأة
 العزيز فزولها وقيل خافت أن يشهدن عليها فأقرت فقالت (انا راوده عن
 نفسه وانه لمن الصادقين) معنى في قوله هي راودت عن نفسى واختلفوا في قوله (ذلك ليعلم
 انى لم اخنه بالتيب) على قولين أحدهما انه من قول المرأة ووجه هذا القول ان هذا كلام
 متصل بما قوله وهو قول المرأة الآن حصص الحق انا راوده عن نفسه وانه لمن الصادقين
 ثم قالت ذلك ليعلم انى لم اخنه بالتيب والمعنى ذلك ليعلم يوسف انى لم اخنه في حال غيبته
 وهو السجن ولم أكذب عليه بل قلت انا راوده عن نفسه وانه لمن الصادقين وان كنت قد
 قلت فيه ما قلت في حضرته ثم بالنت في تأكيد هذا القول فقالت (وان الله لا يهدي
 كيد الخائنين) معنى انى لما قدمت على هذا الكيد والمكر لاجرم ادى انقضت لان الله

واستمر (انا راوده عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودت عن
 نفسى ولا من يهدى عباده من
 له لبرامته والزامة واعترا لهن
 على انفسهن بانه لم يطق
 بغير مما قذف به ثم رجع
 الرسول الى يوسف وأخبره
 بسلام التوبة وقرأ امرأته
 العزيز وشهادتها على نفسها
 فقال يوسف (ذلك) أى
 أمتاعى من ان خروج والتثبت
 لظهور البراءة (ليعلم)
 العزيز (انى لم اخنه بالتيب)
 بظهر التيب في حرمة
 والتيب حال من القائل
 أوالمقول على معنى وانا
 غائب عنها وهو غائب عنى
 أو ليعلم الملك انى لم اخن
 العزيز (وان الله) أى
 وليعلم ان الله لا يهدي كد
 الخائنين لا يهديه وكأه
 عن من بأسائه في خيانتها
 أمانة زوجها ثم أراد أن
 يتواضع لله ويضع نفسه
 لتلايكون لها مزيكيا وليبين
 دون الملك (قال) لهن
 الملك (ماخطبك) ما شئت كن
 وما حالكن (اذراودن

يوسف عن نفسه قلن حاش لله) ما شاء الله (ما علمنا عليه) ما رأينا منه (من سوء) من قبح (قالت امرأت العزيز الآن (لا يرشد)
 حصص الحق) الآن تبين الحق ليوسف وقال الآن خيرا لصدق (انا راوده عن نفسه) انا أدعوه الى نفسى (وانه لمن الصادقين)
 في قوله انه لم يراودنى قال يوسف (ذلك ليعلم) العزيز (انى لم اخنه) فى امرأته (بالتيب) اذا غاب عنى (وان الله لا يهدي) لا يصب
 ولا يرضى (كيد الخائنين) عمل الخائنين

لا ينفذه ولا يسدده أولا يهدى الحائنين بكيدهم فاقع القمل على الكيد مبالغة وفيه
تريض براهيل في خيانتها زوجها وتوكيد لاماته ولذلك عقبه

لا يرشد ولا يوفق كيد الحائنين والقول الثاني أنه من قول يوسف عليه الصلاة والسلام
وهذا قول الأكثرين من المفسرين والعلماء ووجه هذا القول أنه لا يسد وصل كلام
الإنسان بكلام إنسان آخر إذ أدلت القرينة على غفل هذا يكون معنى الآية أنه لما بلغ يوسف
قول المرأة أنا راودته عن نفسه وأنزلني الصادقين قال يوسف ذلك أي الذي فعلت من
ردى رسول الملك إليه ليعلم أي لم أخنه في زوجته بالتبب يعني في حال غيبته
فيكون هذا من كلام يوسف اتصل بقول امرأة العزيز أنا راودته عن نفسه من غير تمييز
بين الكلامين لم يفهم السامع لذلك مع عوض فيه لانه ذكر كلام إنسان ثم أتبعه بكلام إنسان
آخر من غير فصل بين الكلامين ولطيف بهذا قوله تعالى يريد أن يخرجكم من أرضكم هذا
من قول الملائكة يا أيها الذين آمنوا من قول فرعون ومثله قوله تعالى وجعلوا أعزة أهلها أذلة
هذا من قول بلقيس وكذلك يفعلون من قوله عز وجل تصديقاً لها وعلى هذا القول اختلفوا
أين كان يوسف حين قال هذه المقالة على قولين أحدهما أنه كان في السجن وذلك أنهما
رجع إليه رسول الملك وهو في السجن وأخبره بمحبوب امرأة العزيز للملك قال حينئذ
ذلك ليعلم أي لم أخنه بالتبب وهذه رواية أبي صالح عن ابن عباس وبه قال
ابن جرير والقول الثاني أنه قال هذه المقالة عند حضوره عند الملك وهذه رواية
عطاء عن ابن عباس . قال قلت فقل هذا القول كيف خاطبهم بلفظة ذلك
وهي إشارة للتأليب مع حضوره عندهم . قلت قال ابن الأنباري قال الأنفرون
هذا وذلك يصحان في هذا الموضع تقرب الحسر من أصحابه فصار
كل شاهد الذي يشار إليه هذا وقبل ذلك إشارة إلى ما فعله يقول ذلك الذي فقه
من ردى الرسول ليعلم أي لم أخنه بالتبب أي لم أخن العزيز في حال غيبته ثم
ختم هذا الكلام بقوله وأن الله لا يهدي كيد الشائنين يعني أي لو كنت خائناً لما خلى
الله من هذه الورطة التي وقعت فيها لأن الله لا يهدي أي لا يرشد ولا يوفق كيد
الحائنين واختلفوا

إنما فيه من الأمانة بنوفق

الله وعصيته فقال

فقال له جبريل عليه السلام

ولا حين همست بها يوسف

فقال يوسف

الجزء الثالث عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بقوله ﴿وما يرى نفس﴾ أي لا أثر لها فيها على أهل برديك تركية نفسه والجيب بحاله بل
أظهر ما أتم الله عليه من الصحة والتوفيق ومن ابن عباس رضي الله عنهما أنه لما قال
ليعلم أني أخيه بالتيب قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك ﴿إن النفس لأماراة
بالسوء﴾ من حيث أنها بالطبع مائلة إلى الشهوات فتم بها وتشمع القوى والجوارح
وقوله ﴿وما يرى نفس﴾ من قول من على قولين أيضاً أحدهما أنه من قول المرأة وهذا
الفسد على قول من قال أن قوله ذلك ليعلم أني لم أخيه بالتيب من قول المرأة صلى هذا يكون المعنى
وما يرى نفس من صراوتي يوسف عن نفسه وكذب عليه والقول الثاني وهو الأصح وعليه
أكبر المصيرين أنه من قول يوسف عليه السلام وذلك أنه لما قال ذلك ليعلم أني لم أخيه بالتيب
قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال يوسف عند ذلك وما يرى نفس وهذا رواية عن ابن
عباس أيضاً وهو قول الأكثرين وقال الحسن ابن يوسف لما قال ذلك ليعلم أني لم أخيه بالتيب
خاف أن يكون قد ذكر نفسه فقال وما يرى نفس لأن الله تعالى قال فلا تزكوا أنفسكم في
قوله ﴿وما يرى نفس﴾ ضم النفس وانكسار وتواضع لله عز وجل فإن رؤية النفس
في مقام الصحة والتركبة ذنب عظيم فإذا زالت ذلك عن نفسه فإن حسات الإبرار سيأت
المقربين ﴿إن النفس لأماراة بالسوء﴾ والسوء لفظ جامع لكل ما يهمل الإنسان من الأمور
الدنيوية والأخروية والبيئة الفعلة القهضة واختلوا في النفس الأماراة بالسوء ما هي
فألقى عليه أكره المحققين من المتكلمين وغيرهم أن النفس الإنسانية واحدة ولها
صفات منها الأماراة بالسوء ومنها اللوامة ومنها الطمئة فهذه الثلاث المراتب هي

(وما يرى نفس) من الزل
وما شهد لها ١١ آية
ولا أن كها في يوم الاحوال
أو ما الحادثة لما ذكرها
من به ١١ - ١١
إبشيرة لأمى طريق
الصد والزم (أن النفس
لأماراة بالسوء) أراد
الجنس أي أن هذا الجنس
يأسر بالسوء ويخيل عليه
لما فيه من الشهوات
(وما يرى نفس) قلب
من الهم (أن النفس) يعني
القلب (لأماراة) الصد
(بالسوء) بالتيب من العمل

(الامارح ربي) الى البعض الذي رجع ربي بالمعصية يجوز أن يكون ما رسم في معنى الزمان أي الاوقت رجعت ربي يعني اليها الملائكة بالسوء في كل وقت الاوقت الصعبة ﴿٤٢١﴾ أو هو استشه { منقطع أي ولكن رجعة

ربي هي التي تصرف الاسامة
وقيل هو من كلام امرأة
العزيز أي ذلك الذي
قلت ليعلم يوسف أي لم
أخذه ولم أكتب عليه
في حالي التوبة ووجبت بالصدق
فيما سلت عنه ومأ برى
نفس مع ذلك من الحياة
فاني قد خسته حين قدفته
وقلت حاجزاً من أراد
بإهلك سوء الا أن يحسن
وأودعته السجن تريد
الاعتذار بما كان منها أن
كل نفس لامارة بالسوء
الا مارح ربي الانصاف
رجع الله بالصحة كنفس
يوسف (أن ربي غفور
رحيم) استغفرت ربي
واسترجعته عار تكتب وانما
جسل من كلام يوسف
ولادليل عليه ظاهر لان
المعنى يقول اليه وقيل هذا
من تقديم القرآن وتأخير
أي قوله ذلك ليعلم متصل
بقوله فاستله ما بال النسوة
اللاتي ظلمن أبيهين (وقال
الملك اتوني به استخلصه
لنفس) أحسنه خالصا
لنفس (فلما كلفه) وشاهد
منه ما لم يحتسب

(الامارح ربي) عصم ربي

(ان ربي غفور) متجاوز (رحيم) لما هممت (وقال الملك اتوني به استخلصه لنفس) احسنه نفس دون العزيز (فلما
كلفه) بعد ما جاء اليه وقهر رؤياه

في اثر حاكي الاوقات (الامارح ربي) الاوقت رجعت ربي أو الامارح المقتبس من النفس
فصعب من ذلك وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن رجعة ربي هي التي تصرف الاسامة
وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واشترابه و عن ابن كثير
ونافع بالسوء على قلب العزمة وواو اثم الادغام (أن ربي غفور رحيم) ينفرهم
النفس ويرسم من يشاء بالصعبة أو ينفر المستقر لذنبه المعترف على نفسه ويرجمها المستقره
واسترجع عار تكتبه (وقال الملك اتوني به استخلصه لنفس) أحسنه خالصا لنفس
(فلما كلفه) أي فلما اتوا به فكلفه وشاهد منه لهدد والبهاء

صفات نفس واحدة فاذا دعت النفس الى شهواتها ومالت اليها فهي النفس الامارة
بالسوء فاذا فعلتها أثمت النفس الواهمة فلا تلتصق بذلك الفعل القبيح من ارتكابه الشهوات
ويحصل عند ذلك اللامعة على ذلك الفعل القبيح وهذا من صفات النفس المطمئنة وقيل ان
النفس أمارة بالسوء بطبيعتها فاذا تزكت وصفت من اخلاقها الذميمة صارت مطمئنة
وقوله (الامارح ربي) قال ابن عباس معناه الامن عصم ربي فتكون ما يعني من فهو كقول
ماطاب لكم من النساء يعني من طاب لكره وقيل هذا استثناء منقطع معناه لكن من رسم ربي
فصعب من متابة النفس الامارة بالسوء (ان ربي غفور) يعني غفور الذنوب عاده (رحيم)
بهم قوله تعالى (وقال الملك اتوني به استخلصه لنفس) وذلك انما تبين الملك فخر
يوسف وعرف أمانيه وعلمه طلب حضوره اليه فقال اتوني به يعني يوسف استخلصه
لنفس أي أحسنه خالصا لنفس والاستخلاص طلب خلوص الشيء من جميع شوائب
الاشتراك وانما طلب الملك أن يستخلص يوسف لنفسه لان عادة الملوك أن ينفردوا بالاحياء
الفيسة العزيزة ولا يشاركهم فيها أحد من الناس وانما قال الملك ذلك لما عظم اعتقاده
في يوسف لما علم من فزازه علم يوسف وحسن مبره واحسانه الى اهل السجن وحسن
ادبه وشبابه على المحن كلها فاذا حسن اعتقاده الملك فيه واذا أراد الله تعالى أسراها
أسبابه والم الملك ذلك فقال اتوني به استخلصه لنفس (فلما كلفه) فيه اختصار
تقديره فلما حاد الرسول الى يوسف فقال له أجب الملك الآن بلا معارضة فاحاه روى
أن يوسف لما تم ليضرح من السجن دعا لاهله فقال اللهم عطف عليهم قلوب الاخيار
ولا تم عليهم الاخيار فهم أعلم الناس بالاخيار في كل بلد فلما خرج من السجن كتب
على يده هذا بيت البلاء وقد الاحياء وشجاعة الاعداء وتجربة الاسدقاء ثم اغتسل
وتغلف من دون السجن وليس ثيابا حسنة ثم قصد باب الملك قال وهب علي وقت
بباب الملك قال حسى ربي من دنساي وحسى ربي من خلقه عن حاك وجلساؤك
ولاله غيوك ثم دخل الدار فلما أصر الملك قال اللهم انى أسألك بخيرك من خيره
وأعوذ بك من شره وشر غيره فلما نظر اليه الملك سلم يوسف عليه بالعريبة فقال له
الملك ما هذا السلان قال سلان عبي اسمعيل ثم دعاه بالعبرانية فقال له وما هذا السلان

(قال) الملك يوسف (انك اليوم لدينا مكين أمين) ذومكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شيء روى ان الرسول جاءه وصه سبعون حاجبا (الجزء الثالث عشر) وسبعون (٤٧٢) سركا وبث اليدباس الملك قتال اجبا الملك

فخرج من السجن ودعا
لاخيه اللهم صطف علي
قلوب الاخيار ولا تم طيبي
الاخبار فهم اهل القاس
بالاخبار في الواقعات
وكتب على باب السجن هذه
منزلة البلاء وقبور الاحياء
وشجاعة الاعداء وتجربة
الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف
من دود السجن وليس
تيبا جدا فلما دخل على
الملك قال اللهم اني اسالك
بغيرك من خير ما هو ذمرك
وتقدرتك من شره ثم سلم عليه
ودعاه بالبرانية فقال لما
هذا اللسان قال لسان اباي
وكان الملك يتكلم بسبعين
لسانا فكلهم بها فاجابه بجميعها
فغضب منه وقال يا ابا الصديق
انني احب ان اسمع رؤياي
منك قال رايت بقرات
فوصت لونهن واحوالهن
ومكان خروجهن ووصف
السنابل وما كان منها على
الهبة التي رآها الملك وقال
لهم من حقك ان تجمع الطعام
في الاراء فيا نيك الحلق
من التواصي ويتبارون منك
ويجتمع لك من الكثر ما لم
يجتمع لاحد فقلك قال
الملك ومن لي بهذا ومن يحصيه

(قال انك اليوم لدينا مكين أمين) ذومكانة ومنزلة أمين مؤتمن على كل شيء روى ان الرسول جاءه وصه سبعون حاجبا (الجزء الثالث عشر) وسبعون (٤٧٢) سركا وبث اليدباس الملك قتال اجبا الملك

(كان)

(اليوم لدينا) عندها (مكين) لك قدر ومنزلة (أمين) بالامانة وقال جالوتيك

(قال) يوسف (اجلني على خزائن { ٢٢٣ } الأرض) كوني { سورة يوسف } على خزائن أرضك يعني مصر

(أني حفيظ) أمين أحفظ
ما استعطفني (عليه) علم
بوجوده التصرف وصف
نفسه بالأمانة والكفاية
وهما طلبة الملوك ممن يولونه
وأما قال ذلك ليتوصل إلى
امضاء أحكام الله واقامة
الحق وبسط العدل
والتكفل بما لاجله يث
الاياء إلى العباد ولعله
أن أحد غيره لا يقوم مقامه
في ذلك فطلبه ابتغاء وجه
الله لاجل الملك والدنيا
وفي الحديث رسم الله أخى
يوسف ولم يقل اجلني على
خزائن الأرض لاستمه
من ساعته ولكنه أخر ذلك
سنة قالوا فيه دليل على أنه
يجوز أن يتولى الانسان عمله
من يد سلطان جائر وقد
كان السلف يتولون القضاء
من جهة الظلمة وإذا هم
أو السالم أنه لاسيل إلى
الحكم بأمر الله ودفع الظلم
الاجتئين الملك الكافر
أو الفاسق فلما يستظهر
به وقبل كان الملك يصدر
عن رأيه ولا يقرض عليه
في كل ما رأى وكان في حكم
التابع له

(قال اجلني على خزائن

الأرض) على خراج مصر

قال اجلني على خزائن الأرض ولنى اسرهاوا الأرض ارض مصر { أنى حفيظ } لها
من لاسيحقها { عليه } بوجوه التصرف فيملو له عليه السلام للرأى أنه يستعمله في أمره
لا حاجة أترامهم فرائده ونجمل موامته وفيه دليل على جواز طلب التولية وواظله أنه مستند
لها والتولى من بالكثرة اذ علم أنه لاسيل إلى اقامة الحق وسياسة الخلق الا بالاستظهار به

كان مجبا فاهو واجب بما صحت منك وما ترى في تأويل رؤى ايهما الصديق قال
يوسف عليه الصلاة والسلام أرى أن تجمع الطعام وتزرع ذرعا كثيرا في هذه السنين
الخشبة وتبذل ما تنصل من ذلك الطعام في اغزائن بقصبه وسببه فاه ايه له فيكون
ذلك القصب والنبل علفا للذواب وتأمر الناس فليروا الناس من ذروهم أيضا
فيكفيك ذلك الطعام الذي جهته لاهل مصر ومن حولها وتأيتك الخلق من سائر
النواحى الهمة ويجمع عندك من الكنوز والاموال ما لا يجتمع لاحد فلك قدال
الملك ومنى بهذا ومن يحمله ويسمى ويكفى العمل فيه فند ذلك { قال } يعنى

يوسف (اجلني على خزائن الأرض) يعنى على خزائن الطعام والاموال وأراد
بالأرض أرض مصر أى اجلني على خزائن أرضك التى تحت يديك وقل الربيع
ابن أس اجلني على خزائن خراج مصر ودخلها { أنى حفيظ عليه } أى حفيظ
لخزائن عليه بوجوه مصالحها وقل منه انى حسب كآب وقيل حفيظ لما استودعنى
عليه بما وليتني وقيل حفيظ للصاب عليه أعلم لغة من تأيى وقال الكلبي حفيظ
بتقديره في السنين الخصبه للسنين المجده عليه بوقت الجوع حين يقع فقال الملك
عند ذلك ومن أحمق بذلك منك وولاد ذلك • ودوى النبوى إسنادا لجلني عن ابن
عباس رضى الله عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رسم الله أخى يوسف
لولى يمل اجلني على خزائن الأرض لاستمه من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة • فان
قلت كيف طلب يوسف عليه الصلاة والسلام الامارة والولاية مع ما روى من انهى
عنها مع كراهية طلبها لما صح من حديث عبدالرحمن بن سمرة قال قالى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عبد الرحمن لآسأل الامارة فانك ان أوتيتها عن مسئلة وكلت اليها
وان أوتيتها عن غير مسئلة أعت عليها أخرجه في التبيين • قلت انما يكره طلب الامارة
انما يمتن عليه طلبا فإذا تمتن عليه طلبا وجب ذلك عليه ولا كراهية فيه قال
يوسف عليه الصلاة والسلام فكان عليه طلب الامارة لانه مسئل من الله تعالى
والرسول أعلم بمصالح الامة من غيره وانما كان مكلفا برعاية المصالح ولا يمكنه
ذلك الا بطلب الامارة وجب عليه طلبها وقيل انه لما علم انه سيمصل
تفضل وسنة اما بطريق الوصى من الله أو بغيره وربما أضى ذلك الى هلاك
معظم الخلق وكان في طلب الامارة ايسال الخير والراحة الى المستحقين وجب عليه
طلب الامارة لهذا السبب • فان قلت كيف منح يوسف نفسه بقوله انى حفيظ عليه
والله تعالى يقول فلانكروا أنفسكم • قلت انما يكره تركية النفس اذا تمسده الرجل

(أنى حفيظ) بتقديره (ا علم) بساعة الجوع حين يقع ويقال حفيظ لما وليتني عليه بجميع السن التراب الله بنى انك

ومن عاهد أن الملك اسم على يده ﴿ وكذلك مكنا يوسف في الأرض ﴾ في أرض مصر
﴿ يتبوا منها حيث يشاء ﴾ يتزل من بلادها حيث يهوى هو قرأ ابن كثير نشاء التلون

الطول والتلاغر والتوصل به الى غير ما يصل فبهذا القدر المذموم في تزكية النفس
أما اذا قصد بتزكية النفس ومدها اتصال الخير والتفيع الى الخير فلا يكره ذلك
ولا يحرم بل يجب عليه ذلك مثله أن يكون بعض الناس عنده علم نافع ولا يعرف به
فانه يجب عليه أن يقول أنا عالم ولما كان الملك قد علم من يوسف انه عالم بمصالح الدين
ولم يعلم الله عالم بمصالح الدنيا به يوسف بقوله اني حفيظ علمي على الله علم بما يحتاج اليه في مصالح
الدنيا يضاعف كمال عمله بمصالح الدين ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ وكذلك مكنا يوسف في الأرض ﴾
وكذلك اشارة الى ما تقدم بين وكأنا ننسى على يوسف بان أنجينا من الجب وخلصناه
من السجن وزيناه في عين الملك حتى قرره وأدنى منزلته كذلك مكنا في الأرض
يعنى أرض مصر ومعنى التمكن هو أن لا ينازعه منازع فيما يراه ويختاره وبالله الاشارة
بقوله ﴿ يتبوا منها حيث يشاء ﴾ لانه تفسير للتمكن قال ابن عباس وغيره لما اقتضت
السنة من يوم سأل يوسف الامارة دله الملك فتوجه وقلبه بسيفه وحلته بمخاضه
ووضع له سريرا من ذهب مكلا بالهدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعا وعرضه عشرة
أذرع ووضع له عليه ثلاثون فراشا وستون ماريلا وضرب له عليه كفة من استبرق وأمره
أن يخرج فخرج متوجاؤه كاتلج ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه
فالتفت حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف الملوك وفوض الملك الاكبر
اليه ملكه وعزل قطيفر عما كان عليه وجعل يوسف مكانه قال ابن اسحق قال ابن
زيد وكان الملك مصر خزائن كثيرة فسلمها الى يوسف وسلم له سلطانه كله وجعل
أسره وقضاه نافعا في ملكته قالوا ثم هلك قطيفر عزيز مصر في تلك الليالي فزوج
الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه فلما دخل يوسف عليها قال لها أليس
هنا خيرا عما كنت تريدن قالت له ايها الصديق لاننى قاتى كنت امرأة حسنة
ناجمة كاترى في ملك ودينا وكان صاحى لا يأتى النساء وكنت كاجلك الله في حسنة
وهيئت قلبتى نفسى وعصمت الله قالوا فوجدها يوسف عذراء فاصابها فولدت له
ولدين ذكرين افرائيم وميشا وهما بنا يوسف منها واستوتق ليوسف ملك مصر وأقام
في العدل وأحبه الرجال والنساء فلما طمان يوسف في ملكه بدر في جمع الطعام أحسن
التدبير فبنى الحصون والبيوت الكثيرة وجع فيها الطعام للسنين الجيدة وأتفق المال
بالمعروف حتى خلت السنين الخمسة ودخلت السنين الجيدة يهول وعدة لم ير الناس
مثله وقيل أنه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم مرة واحدة نصف النهار فلما دخلت
سنين القحط كان أول من أصابه الجوع الملك فجاء نصف النهار فنادى يا يوسف
الجوع الجوع فقال يوسف هنا أول اوان القحط فهلك في السنة الاولى من أول سنين القحط
كل ما أعدوه في السنة الخمسة فجعل أهل مصر يتاعون الطعام من يوسف فباعهم في

(وكذلك) ومثل
ذلك التمكن للظاهر (مكنا
ليوسف في الأرض) أرض
مصر وكانت أرض بين
فرسها في أرض بين والتمكن
الاقدار واحطاء المكنة
(يتبوا منها حيث يشاء)
أي كل مكان أراد أن يتخذ
متزلا لم يتبع منه لامتياز
على جميعها ودخولها تحت
سلطانه نشاء

(وكذلك مكنا يوسف)
مكنا مكنا يوسف
(في الأرض) أرض
مصر (يتبوا) يتزل (منها)
فيها (حيث يشاء) يريد

(نصيب برجتنا) بطاشافي الدنيا من الملك والقف وغيرهما من النعم (من نشاء) من اقتضت الحكمة أن تشملها ذلك (ولا تضع أجر المحسنين) في الدنيا (ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا) يريد يوسف وغيره من المؤمنين إلى يوم القيامة (وكانوا يتقون) الشرك والفواحش قاله ثمان بن عتبة المؤمن شاب على حسنة في الدنيا والآخرة والفاجر بمجمل له الخير في الدنيا وماله في الآخرة من خلق وتلا لا يقرؤى أن الملك توج يوسف وخجه بجناحه ورداه بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالهدر والياقوت فقال أما ﴿ ٤٢٥ ﴾ السرير فاشبهه { ملكك وأما الخاتم فأدبره

﴿ نصيب برجتنا من نشاء ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿ ولا تضع أجر المحسنين ﴾ بل نوفي أجرهم بما جلا وأجلا ﴿ ولا أجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ الشرك والفواحش لعظمه ودوامه ﴿ وجاء أخوة يوسف ﴾ روى أنه لما استوزره الملك أقام العسل واجتهد في تكميز الزراعات ونضبط الفلات حتى دخلت السنوات الجديدة وعم القسط

السنة الأولى بالقنود حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار إلا أخذته منهم وباعهم في السنة الثانية بالخل والجواهر حتى لم يبق بمصر في أيدي الناس مناشي وباعهم في السنة الثالثة بالدواب والمواشي والانعام حتى لم يبق دابة ولا ماشية إلا احتوى عليها كلها وباعهم في السنة الرابعة بالصيد والجواري حتى لم يبق في أيدي الناس عبد ولا أمة وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والقار حتى أتى عليها كلها وباعهم في السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة إلا ملكه فصاروا جميعهم ميديا ليوسف عليه الصلاة والسلام فقال أهل مصر ما رأينا كالهم ملكا أجل ولا أعظم من يوسف فقال يوسف للملك كذب رأيت صنع الله في فيما خولني فما ترى في هؤلاء قال الملك الرأي رأيك ونحن لن نتبع قلبا في أشهاد الله وأشهدك أني قد أعثت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم وقيل إن يوسف كان لا يشبع من الطعام في تلك الأيام فقبله أن يجوع ويدرك خزان الأرض فقال أخاف أن حيث أنسى الجائع وأمر يوسف بطاخي الملك أن يحملوا غداه نصف النهار وأراد بذلك أن يذوق الملك طعم الجوع فلأبى الجائع فنعمه جعل الملك غداهم نصف النهار قال معاهد ولم يزل يوسف يدعو الملك إلى الإسلام ويتلطف به حتى أسلم الملك وكثير من الناس فذلك قوله سبحانه وتعالى وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتوأمنا حيث يشاء ﴿ نصيب برجتنا من نشاء ﴾ يعني نخشى بنعمتنا وهي الثبوة من نشاء يعني من عبادة ﴿ ولا تضع أجر المحسنين ﴾ قال ابن عباس يعني الصابرين ﴿ ولا أجر الآخرة ﴾ يعني وثواب الآخرة ﴿ خير ﴾ يعني أفضل من أجر الدنيا ﴿ للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ يعني يتقون ما هي الله عتوقه دليل على أن الذي أعده الله عز وجل ليوسف عليه الصلاة والسلام في الآخرة من الأجر والثواب الجزل أفضل مما أعطاه الله في الدنيا من الملك • قوله تعالى ﴿ وجاء أخوة يوسف

من جبل بغير واسباب أرض كنعان تحموها أسباب (قاروحا ٥٤ لث) مصر فارسل يعقوب بنيه ليتاروا ذلك قوله (وجاء أخوة يوسف

(نصيب برجتنا) نخس رجتنا الثبوة والإسلام (من نشاء) من كان أهل ذلك (ولا تضع) لا تبطل (أجر المحسنين) ثواب المؤمنين بالقبول والفضل (ولأجر الآخرة) ثواب الآخرة (خير) من ثواب الدنيا (لذين آمنوا) بالله وجعلنا الكتب والرسول (وكانوا يتقون) الكفر والشرك والفواحش (وجاء أخوة يوسف) إلى مصر

مصر والشام ونواحيهما وتوجه اليها الناس قيامها أولا بالدرهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منهما ثم سألوا والجواهر ثم الثياب ثم البضائع والعقار ثم بقايتهم حتى استقرهم جميعا ثم عرض الاسر على الملك فقال الرأي رأيت فاقترحهم ورد عليهم اموالهم وكان قد اصاب كتمان ما اصاب مائر البلاد فاسل يعقوب عليه السلام بنيه غير بنيامين اليه لليرة فدخلوا عليه ففرغهم وهم لم يمتكروا أي عرفهم يوسف ولم يرده لظول العهد ومفارقهم اياهم من الجداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم انه ملك وبسبب حاله الذي اوه عليه

فدخلوا عليه ففرغهم وهم لم يمتكروا قال العلماء لما اشتد القسط وعظم البلاد وعم ذلك جميع البلاد حتى وصل الى بلاد الشام قصد الناس مصر من كل مكان ليعتدوا كان يوسف لا يحل أحدا أكثر من جل بيروان كان عظيما فيسبوا مساواة بين الناس ونزله بال يعقوب ما نزل بالناس من الشدة فثبت بنيه الى مصر لميرة وأسسك عنده بنيامين أخا يوسف لأمه وأبيه وأرسل عشرة فذلك قوله تعالى وجه اخوة يوسف وكانوا عشرة وكان سكنتهم بالريات من أرض فلسطين والريات ثور الشام وكانوا أهل بادية وابل وشيأ فطعام يعقوب عليه الصلاة والسلام وقال يفتي أن يصير ملكا صالحا يبيع الطعام فيجزيه والله واقصوده لتشتروا منه ما تحتاجون اليه من الطعام فخرجوا حتى قدموا مصر فدخلوا على يوسف ففرغهم فلما بن حباس ومجاهد بول نظرة نظر اليهم عرفهم وكل الحسن لم يعرفهم حتى عرفوا اليه وهم لم يمتكروا يعني لم يعرفوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين ان قد فوه في الجيب وبين دخوله عليه منتارا بين سنة فذلك انكره ووقع له هذا اعطاهم يرفوه لانه كان على سر بالملك وكان على رأسه تلج الملك وقبل لانه كان قد لبس زي ملوك مصر عليه ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وكل واحد من هذه الاسباب مانع من حصول المرفة فكيف وقد اجتمعت فيه وقيل ان الرقان انما يقع في القلب بخلق الله تعالى فيه وان الله سبحانه وتعالى لم يخلق ذلك الرقان في تلك الساعة في قلوبهم تحقفا لما أخبر أنه سينبئهم باسهم هذا وهم لا يشعرون فكان ذلك معجزة ليوسف عليه الصلاة والسلام فلما نظر اليهم يوسف وكلمه بالبرانية كلمهم بلسانهم فقال لهم اخبروني من أنتم وما أسركم في قد أنكرت حالكم قالوا نحن قوم من أرض الشام رمة قد أصابنا من الجهد ما أصاب الناس فثبتنا فقال يوسف لعلكم جئتم تظفرون عورة بلادي قالوا لا والله مانع من جواريس اخوة اخوة بنو اب واحد وهو شيخ كبير صديق يقال له يعقوب نبي من أنبياء الله تعالى قلوبكم أنتم قالوا كنا اتفق عشرة فذهب أخ لنا من االى البرية فهلك فيها وكان أحبنا الى ايتاقل فكم أنتم الآن قالوا عشرة قالوا بن الآخر قالوا هو عندنا بينا لانه أخواله هلك لانه قابوا بتلى به قال فن يعلم ان الذي يقولون حتى قالوا أيها الملك اننا بلاد غريبة لا يعرفنا فيه أحد قال فاشقوا ما شئكم الذي من أيكم ان كنتم صادقين فاطراض بذلك منكم قالوا ان انا بمنزلة لفرقة واسترأوده عنده قال فدعوا بكم حتى ربحته حتى تأتوني به فاقترعوا فيما بينهم فاصابت القرعة شعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف فمخلوه عنده فذلك قوله تعالى

فدخلوا عليه ففرغهم
بلا صريف (وهم لم يمتكروا)
تبدل الذي
ولانه كان من ورما الجباب
ولطول المدة وهو أربون
سنة روى انه لما رآهم
وكلموه بالبرانية قال لهم
أخبروني من أنتم وما
هأنكم قالوا نحن قوم من
أهل الشام رمة أصابنا
الجهد فجئنا نثار فقال
لعلكم جئتم هيوا تظفرون
عورة بلادي فقالوا ماذا
الله نحن بنو نبي حزين
لقد ابن كان أحبنا اليه
وقد أسك أخله من أمه
يستأنس به فقال اشقوا
بأن صدقتم

وهم عشرة (فدخلوا عليه)
على يوسف (ففرغهم)
يوسف انهم اخوة (وهم
لم يمتكروا) لا يعرفونه انه
أخوهم يوسف

(ولما جهزهم بمجهازهم) أعطى كل واحد ﴿٤٢٧﴾ منهم حل (سورة يوسف) بيروقرى: بئس إليهم

شأننا (قال أشرف بن الخلف) من أيكم (الارون) الذي أوفى الكيل) أعده (وأما خير المتزين) كان قد أحسن انزالهم وضيافتهم رغبهم بهذا الكلام على الرجوع إليه (فأن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) فلا يسكن طعاما (ولا تقيرون) أي فأن لم تأتوني به فغير موافق لقرىوا فهو داخل في حكم الجزاء مجزوم مطوف على محل قوله فلا كيل لكم أو هو معنى النهي (قالوا سناؤده عنه) سناؤده عنه ونحوه (وأما القاعلون) نزع من يده (وأما القاعلون) ذلك لأعالة لا لقرطيه ولا تواتى قال فدعوا بعضكم رهناء تركوا عنه شئون وكان أحسن رأيا في يوسف (وقال لفتيته) كوفي غير أبي بكر لفتيته غيره وما جمع في كاخوة واخوان

(ولما جهزهم بمجهازهم) قال لهم كلمهم (قال أشرف بن الخلف) من أيكم) كالمثل لنا اخامن أين اعتدأ بيتا (الارون) أوفى الكيل (أوفى الكيل) وقال يدي كيل الطعام (وأما خير المتزين) أفضل المضيفين (فأن لم تأتوني به) باخيم من أيكم (فلا كيل لكم عندي) فيما تستقبلون (ولا تقيرون) سرة أخرى

من حاله حين فارقه وقلته ما لهم في حلاله من التيب والاستطام ﴿ولما جهزهم بمجهازهم﴾ اصطلمهم بدينهم وأوفر رعايتهم عاجلا لأجله واسل المجهاز ما يمد من الأمتعة للثقة كمدد السفر وما يحمل من بلية إلى أخرى وما زف بالمراة إلى زوجها وقرى ﴿بمجهزهم بالكرس﴾ قال أشرف بن الخلف من أيكم ﴿روى الله ما دخلوا عليه قال من أنتم وما صرتم﴾ لعلمهم حين قالوا صاذا فاعانهم بنواب واحد هو شيخ كبير صديق نبي من الأنبياء محمد يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب أحدنا إلى البرية فهلك قال فكم أنتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الحادي عشر قالوا عدا بنا يسلي من الهلاك قال فن يشهدكم قالوا لا يرفنا أحد ههنا فيشهدنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وأتوني باخيم من أيكم حتى اسدقكم قال فدعوا فاشمون وقيل كان يوسف عليه السلام يسلي لكل قرص جلا فسألوا جلا زائما لاخ لهم من أيهم فاعطاهم وشرط عليهم أن يأتوه به ليأخذ منهم ﴿وألا ترون أني أوفى الكيل﴾ أعده ﴿وأما خير المتزين﴾ لأضيف والمضيفين لهم وكان أحسن انزالهم وضيافتهم ﴿فأن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقيرون﴾ أي ولا تقيرون ولا تدخلوا عياري وهو أمالي أي توفى مطوف على الجزاء ﴿قالوا سناؤده عنه﴾ سجنه في طلبه من أيه ﴿وأما القاعلون﴾ ذلك لالتواني فيه ﴿وقال لفتيته﴾ لطلبه الكباين جمع قى وقرأ أجرة والكسائي وحقق لفتيته على أن جمع الكثرة ليوافق قوله

﴿ولما جهزهم بمجهازهم﴾ يقال جهزت القوم تجهيزا إذا تكلفت لهم جهاز سفرهم وهو ما يحتاجون إليه في وجوههم والمجهاز ما يقع الجهم هي اللغة القصيدة الجيدة وعليها الأكثرون من أهل اللغة وكسر الجهم لفتيتت بجيدة فلان عباس حل لكل واحد منهم بغير من الطعام وأكرمهم في التزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه في سفرهم ﴿قال أشرف بن الخلف﴾ من أيكم ﴿بني الذي خلقتموه عنه وهو بنيامين﴾ (الارون) أي أوفى الكيل ﴿بني أني أعده ولا أبغض منه شيئا وأزبدكم حل بغير آخر لا جل أخيك أكرمكم بذلك﴾ (وأما خير المتزين) ﴿بني خير المضيفين لانه كان قد أحسن ضيافتهم مدة إقامتهم عنده قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام يصف قول من يقول من المفسرين انه اتهمهم ونسبهم إلى انهم جواسيس ومن يشافهم بهذا الكلام فلا يليق بأن يقول لهم (الارون) أي أوفى الكيل وأما خير المتزين وأيضا يمد من يوسف عليه الصلاة والسلام مع كونه صدقا أن يقول لهم أنتم جواسيس وعيون مع أنه يعرف برائتهم من هذه التهمة لان البشأن لا يليق بالصدق ثم قال يوسف ﴿فأن لم تأتوني به﴾ ﴿بني باخيم القى من أيكم﴾ فلا كيل لكم عندي ﴿بني لست أكيل لكم طعاما﴾ ولا تقيرون ﴿بني ولا ترجوا ولا تقربوا بلادى وهذا هو نهاية الخوف والتهريب لأنهم كانوا محتاجين إلى تحصيل الطعام ولا يمكنهم تحصيله الا من عنده فاذانهم من العود كان قد مضى عليهم فند ذلك ﴿قالوا﴾ ﴿بني اخوة يوسف﴾ سناؤده عنه ﴿بني سجنه ونحوه﴾ وقال لفتيته ﴿بني من عنده﴾ (وأما القاعلون) سطلبه من أيه وقرى (أيه) (وأما القاعلون) اضامنون لاسمعي به (وقال يوسف لفتيته) لندامه

(قالوا سناؤده عنه) سطلبه من أيه وقرى (أيه) (وأما القاعلون) اضامنون لاسمعي به (وقال يوسف لفتيته) لندامه

﴿ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم ﴾ قاله وكل بكل رحل واحدا يعني فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت ثلثا وادما وانما ذلك توسعا وفضلا عليهم وترضا من ان يأخذ من الطعام منهم وشوقا من ان لا يكون عند يده ما يرجون به ﴿ لهم يرفقوا ﴾ لهم يرفقون حتى ردوا اولئك يرفقوا ﴿ اذا اقبلوا ﴾ انصرفوا ورجعوا ﴿ الى اهلهم ﴾ وقصوا ما وقعهم ﴿ لهم يرجون ﴾ لئلا يرفقهم ذلك تدعوم الى الرجوع ﴿ فلا رجوا اليه ﴾ قالوا يا ابانا منع منالك لعل ﴿ حكمه ﴾ بمنه بهذا ان لم تذهب بنيامين ﴿ فترسل معنا اخانا نكتل ﴾ نزع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج اليه وقرأ سورة والكسائي ياباه على اسناده الى الاخ أي يكتل نفسه فيضم اكتياله الى اكتيائنا وقال يوسف لثيابه وهم غلاته وأثابه ﴿ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم ﴾ أراد بالبضاعة ثمن الطعام الذي أحطوه ليوسف وكانت دراهم وحكي الضحك عن ابن عباس انهما كانت الثمن والادم والرحل جرح رحل وهي الاوعية التي يحمل فيها الطعام وغيره ﴿ لهم يرفقوا ﴾ يعني يرفقون بضاعتهم ﴿ اذا اقبلوا الى اهلهم ﴾ يعني اذا رجعوا الى اهلهم ﴿ لهم يرجون ﴾ البنا واخفقوا في السبب الذي من اجله رد يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم بضاعتهم فقبلتهم افاضوا متاعهم ووجدوا بضاعتهم قد ردت اليهم علوا ان ذلك من كرم يوسف وحسنه فيمنع ذلك على الرجوع اليه سيما وقيل انه خاف ان لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال لان الزمان كان زمان قحط وشدة وقيل انه رأى ان اخذ ثمن الطعام من أبيه واخوته لئلا يشده حاجتهم اليه وقيل أراد ان يحسن اليهم على وجه لا يخلطهم فيه لئلا يصابهم وقيل أراد ان يبرم بره وكرمه واحسانه اليهم فيرد بضاعتهم ليكون ذلك ادهى الى الولد اليه وقيل انما فعل ذلك لانه لم ان طائفة وامانتهم فحملهم على رد البضاعة اليه اذا وجدوها في رحالهم لانهم انبياء واولاد انبياء وقيل أراد رد البضاعة اليه ان يكون ذلك حونا لابيهم ولاخوته على شدة الزمان ﴿ فلا رجوا الى ابيهم ﴾ قالوا يا ابانا انما قدعنا على خير رجل اتزنا واكرمنا كرامة عظيمة لو كان رجلا من اولاد يعقوب ما اكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب اذا رجعت الى مكه مصر فاقرؤا علي من السلام وقولوا له ان امانا يصل عليك وبدعوك بما اوليتنا ثم قل لهم ابن ثمنون قالوا ارجنه مكه مصر عنده واخبروه بالقيمة ثم قالوا يا ابانا منع منالك لعل ﴿ وفيه قولان أحدهما انهم لما اخبروا يوسف باخيه من أبيهم طلبوا منه الطعام لايهم واخيهم المتخلف عند أبيهم ففهم من ذلك حتى يحضر فقولهم منع منالك لعل اشارة اليه وأراد بالكيل الطعام لانه يكيل والقول الثاني انه سبغ منالك لعل في المستعمل وهو اشارة الى قول يوسف قالتم تأتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون وقال الحسن بيع منالك لعل ان لم نعمل معنا اخانا هو قوله تعالى اخبرنا عنهم ﴿ فأرسل معنا اخانا ﴾ يعني بنيامين ﴿ نكتل قري ﴾ ياباه يعني يكتل نفسه وقرئ بالنون يعني نكتل نحن جمعا وياها معنا

فأخ وعلمة للغة وضلان
رحالهم) أو عيهم وكانت
تعالأ أوأما أوورقأمو
ألق بالأس في الرحال
(لهم يعرفونها) يعرفون
حق ردها وحق التكرم
باعتها للبلدين (إذا اقبلوا
الى أهلهم) ورفضوا
ظروفهم (لهم يرجون)
لعل مرفقهم بذلك تدعوهم
الى الرجوع إلنا أو رعا
لا يحدون بضاعة بها
يرجسون أوأما فهم من
الذانة يسددهم زهد الأمانة
أولم يرمن الكرم أن يأخذ
من أبيه وأخوته ثما (فلا)
رجوا الى أبيهم) بالتمام
وأخبروه عائل (قالوا)
أبانا منع من الكيل) يريدون
قول يوسف فلان تأتوني به
فلا كيل لكم عندي لانهم
إذا اغشوا جمع الكيل فقد
منع الكيل (فارسل منا
أخانا نكتل) رضع المانع
(اجعلوا بضاعتهم)
د سوا دراهمهم
(في رحالهم) في جوالقيهم
كي لا يملون (لهم يعرفونها)
لكي يعرفوا هذه الكرامة
من ويقال لكي يعرفوا
أنها دراهمهم فردوها
(إذا اقبلوا الى أهلهم) إذا
ارجوا الى أبيهم) لهم
يرجسون) مرة أخرى
(فارسلوا الى أبيهم) بكتان

من الكيل ونكتل من الطعام ما نحتاج اليه يكتل جزئاً وعلى أي يكتل أخوه فينضم كتياله إلى كتياله (وأن الله لحافظون) من أن يناله مكروه (قال هل أنكم عليه إلا كما أنكم على أخيه من قبل) يعني أنكم تقيم في يوسف أرسه مضاعداً أربع ولبس وأن الله لحافظون كما يحفظونه في أخيه ثم ختم بضعاً منكم فأبائني من مثل ذلك ثم قال (فأفقه خير حافظاً) كوفي غير أبي بكر فتوصل على الله فيه ودعا إليهم وهو حلال وأخير ﴿ ٤٢٩ ﴾ ومن قرأ حفظاً { سورة يوسف } فهو خير لا غير (وهو أرحم الراحمين)

الراحمين) فأرجوان بنيم على بحفظه ولا يصح على مصيبتين قال كب لسا قال فأفقه خير حفظاً قال الله تعالى وعزى وجلالى لأردن عليك كليهما (ولا تفصوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم قالوا يا أبا مانيثي) ما لثني أي مانيثي في القول ولا تتجاوز الحق أو مانيثي شيئاً وراء ما قبل بنا من الاحسان أو ما تريد منك بضاعة أخرى ولا استفهام أي أي شيء تطلب وراء هذا (هذه بضاعتنا ردت إليك)

جلالاً وقال لشتره جلالاً قرأت بالثون (وأن الله لحافظون) ضامنون برده إليك (قال) لهم يقوب (هل أنكم عليه) على ثيامين (الإكسا أنكم على أخيه من قبل) من قبل يوسف يقول هل أقدر أن آخذ عليكم الهدى الميثاق أكثر مما أخذت عليكم في يوسف (فأفقه خير حافظاً) منكم (وهو أرحم الراحمين) وهو

﴿ وأن الله لحافظون ﴾ من أن يناله مكروه ﴿ قال ﴾ يقوب لهم ﴿ هل أنكم عليه الإكسا أنكم على أخيه من قبل ﴾ وقد تقيم في يوسف وأن الله لحافظون ﴿ فأفقه خير حفظاً ﴾ فأقول عليه وأفوض إسرى إليه وانتصاب حفظاً على التثنية وحفظاً على قراءة جزة والكسائي وحفظاً بحقه والحال كقولهم لله دهره قارساء وقرئ خير حافظ وخير الحافظين ﴿ وهو أرحم الراحمين ﴾ فأرجوان بنيم بحفظه ولا يصح على مصيبتين ﴿ ولا تفصوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم ﴾ وقرئ ردت بتقل كسرة الفال المدخلة إلى الراء تقلها في سبع وقيل ﴿ قالوا يا أبا مانيثي ﴾ ماذا تطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا أو احسن مثواناً وباع منا وردد علينا متاعنا أولاً تطلب وراء ذلك احساناً أو لاثني في القول ولا تريد فيما حيكنا لك من احسانه وقرئ مانيثي على الخطأ أي أي شيء تطلب وراء هذا من الاحسان أو من الدليل على صدقنا ﴿ هذه بضاعتنا ردت إليك ﴾ استئناف

﴿ وأن الله لحافظون ﴾ يعني رعداً إليك فلما قالوا يقوب هذه المقالة ﴿ قال ﴾ يعني يقوب ﴿ هل أنكم عليه إلا كما أنكم على أخيه من قبل ﴾ يعني كيف أنكم على ولدي ثيامين وقد ضلتم ما فيه يوسف فاستلم وأنكم ذكرتتم هذا الكلام بينه في يوسف وضعتكم على حفظه وتقم وأن الله لحافظون فاستلم فلما حصل الأمان والحفظ هناك فكيف يحصل هنا ثم قال ﴿ فأفقه خير حفظاً ﴾ يعني أن حفظ الله خير من حفظكم فيه التفويض إلى الله تعالى والاعتماد عليه في جميع الأمور ﴿ وهو أرحم الراحمين ﴾ وظاهر هذا الكلام يدل على أنه أرسه معهم وإنما أرسه معهم وقد شاهد ما فعلوا بيوسف لاهلم يشاهد فيما بينهم وبين ثيامين من الحقد والحسد مثل ما كان بينهم وبين يوسف أو أن يقوب شاهد منهم الخير والصالح لما كبروا قارسه معهم أو أن شدة القسط وسيق الوقت أحوجه إلى ذلك • قوله تعالى ﴿ ولا تفصوا متاعهم ﴾ يعني الذي جلاوه من مصر فيحتمل أن يكون المراد به الطعام أو أوعية الطعام ﴿ وجدوا بضاعتهم ردت إليهم ﴾ حتى أنهم وجدوا في متاعهم عن الطعام الذي كانوا قد أعطوه ليوسف قدره عليهم ودرس في متاعهم ﴿ قالوا يا أبا مانيثي ﴾ يعني ماذا تبني وأي شيء تطلب وذلك أنهم كانوا قد ذكروا يقوب احسان ملك مصر إليهم وحشوا يقوب على إرسال ثيامين معهم فلما قصوا متاعهم وجدوا بضاعتهم قد ردت إليهم قالوا أي شيء تطلب من الكلام بد هذا البيان من الاحسان والاكرام أو قلنا الكيل ورد علينا الثمن وأرادوا بهذا الكلام تطيب قلب أبيهم ﴿ هذه بضاعتنا ردت إليك ﴾

أرحمهم من والديه ومن أخوته (ولا تفصوا متاعهم) جو اليقيم (وجدوا بضاعتهم) ردت إليهم (رديت إليهم) مع طعامهم (قالوا يا أبا مانيثي) ما لك تذهب بما كنا من احسان الرجل ولطفه بنا وقال ما طلبنا هذا منه (هذه بضاعتنا) ردت إلينا (هذه بضاعتنا) ردت إلينا (مع الطعام وهذا من احسانه إلينا قال

جاءت سائمة موصفة لقوله ما تبني واجل يمدح مطوفة عليها أي ان ضاعت ردت اليها فاستظهر بها (وغير احلنا) في رجوعنا الى الملك أي نجلب لهم ميرة وهي طعام يحمل من غير بلدك (ونحفظ اخانا) في ذهابنا وجميعنا فاصيبه شيء مما تخافه (وزداد كيل بير) زداد وسق بير يستصاحب اخينا (ذلك كيل بير) سهل عليه تيسر لا يشاقبه (قال لن ارسله معك حتى تؤتون) ويأياه مكي (موثقا) عهدا (من الله) والمعنى حتى تطوفوا ما تؤتون به من عند الله أي اراد أن يحلفوا له بالموت وانما جل الجلب بالله موصفاً له (الجزء الثالث عشر) لان الجلب به ﴿٤٣٠﴾ ما يؤكده اليهود وقد أخذ الله في

ذلك فهو ان سراً لتقنه

موضع قوله ما تبني و غير احلنا ﴿٤٣٠﴾ مطوف على عذوق أي ردت اليها فاستظهر بها و غير احلنا بالرجوع الى الملك ﴿٤٣١﴾ ونحفظ اخانا عن الخوف في ذهابنا وإيماننا ﴿٤٣٢﴾ وزداد كيل بير ﴿٤٣٣﴾ وسق بير يستصاحب اخينا هذا اذا كانت ما استصاحبها فلما اذا كانت ثافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون اجل مطوفة على ما تبني أي لا تبني فيما تقول وغير احلنا ونحفظ اخانا ﴿٤٣٤﴾ ذلك كيل بير أي مكيل قليل لا يكتفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضلعوه بالرجوع الى الملك أو زدادوا اليه ما ياكل لاخيههم ويمسحون ان تكون الاشارة الى كيل بير أي ذلك شيء قابل لا ضافية اليه الملك ولا ضافية له من كلام يقوب عليه السلام ومعناه ان جل سيرة بير لا يحاطر الله بالولد ﴿٤٣٥﴾ قال لن ارسله معكم ﴿٤٣٦﴾ اذ أتيت منكم مارأيت ﴿٤٣٧﴾ حتى تؤتور موقفاً من الله ﴿٤٣٨﴾ حتى تطوفوا ما تؤتون به من عند الله أي عهداً مؤكداً كره الله ﴿٤٣٩﴾ ﴿٤٤٠﴾ جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأقنه ﴿٤٤١﴾ الا ان يحاطركم ﴿٤٤٢﴾ الا ان تفلحوا فلا تطغوا ذلك أو الا ان تلهكوا جميعاً وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير تأقنه به على كل حال الاحال الا حاطة بكم أو من اعم الطل على ان قوله لتأقنه في تأول التي أي لا تحتمل من الايمان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقم بالله الاصلتي ما يطلب الاصلك ﴿٤٤٣﴾ فلأأتوه موثقيهم وعهدهم و غير احلنا ﴿٤٤٤﴾ بقال مارأه يحرم ميرأ اذا جل لهم الطعام وجلبه من بلد آخر اليهم والمعنى اننا نشتري لاهنا الطعام وعمله لهم ونحفظ اخانا ﴿٤٤٥﴾ يعني بنيامين مما تخافه عليه حتى نرده اليك ﴿٤٤٦﴾ وزداد كيل بير يعني وزداد لاجل اخينا على اخائنا حل بير من الطعام ﴿٤٤٧﴾ ذلك كيل بير يعني ان ذلك الحل الذي زداده من الطعام حل على الملك لانه قد أحسن اليا وأكرنا بأكثر من ذلك وقيل معناه ان الذي جلبناه معنا كيل بير قليل لا يكتفينا وأحلنا ﴿٤٤٨﴾ قال يعني قال لهم يقوب ﴿٤٤٩﴾ لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله يعني لن ارسل معكم بنيامين حتى تؤتوني عهد الله وسيفه والموتق العهد المؤكد باليمين وقل هو المؤكد بأشهاد الله عليه ﴿٤٥٠﴾ لتأقنه به دخلت اللام حال لاجل بين وقد بره حتى تحلفوا بالله لتأقنه به ﴿٤٥١﴾ الا ان يحاطر بكم قال مجاهد الا ان تلهكوا جميعاً فيكون عنرا لكم عندي لا الراب يقول أحيط بخلان اذا خلعت وأقارب ملاكه وقال قتادة الا أن تفلحوا جميعاً فلا تقدرُوا على الرجوع ﴿٤٥٢﴾ فلأأتوه موثقيهم

جواب البين لان المعنى حتى تحلفوا لتأقنه (لان يحاطر بكم) الا ان تفلحوا فطيقوا (الايان به فهو مطوفه والكلام المثبت وهو قوله تأقنه في تأويل التي أي لا تحتمل من الايمان به الا للاحاطة بكم يعني لا تحتمل من الطل الاصله واحدة وهي ان يحاطر بكم فهو استثناء من اعم العام في المقوله والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في اثني فلا بد من تأويله بالتق (فلأأتوه موثقيهم) قيل حلفوا بالله قرب عهد عليه لهم أي يوم بل يحرم بكم الرجل بهذا ردا هذه الدراهم اليه (وغير احلنا) تخار احلنا (ونحفظ اخانا) في الذهاب والايه بنيامين (وزداد كيل بير) وقرير اذا كان هو معنا (ذلك كيل بير) جل بير تسمى ببيرمو قال هذا أمر يسير وحاجة

حينه تطلب منك (قال) لهم أي يوم (لن ارسله معكم) بهذه القالة (حتى تؤتون) تطوفون (موثقا) عهدا (يعني) (من الله لتأقنه) تردته على (الا ان يحاطر بكم) الا أن يتزل عليكم أمر من السماء ويقال الآن أن يسيكم أمر من السماء أو من الارض (فلأأتوه) اعطوا اياهم (موثقيهم) عهدهم من الله على ردا على ايم

عليه لان الحق قال يعقوب
(الله على ما تقول) من طلب
الموتق واعطاه (و كليل)
دقيق مطلع خبر ان السكة
تفصل بين القول والمقول
وذا لا يجوز فالاولى ان يفرض
بينهما بالصوت فيقصد
بقوته انتم اسم الله وقال
يا بني لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة
الجمهور على ادخالهم عليهم
الذين جالهم و جلالهم
ولم يأمرهم بالتفرق في
الكرة الاولى لانهم كانوا
مجهولين في الكرة الاولى
فالعين حق عندنا وجوده بان
يحدث الله تعالى عند النظر
الى الشيء والاعجاب به شعرا
فيه وخلا وكان الى صل
الله عليه وسلم هوذا الحسن
والحسين رضي الله عنهما
فيقول اعبد كما بكلمات
الله التامة من كل حامة
ومن كل عين لامة وانكر
الجاني العين وهو مردود
بما ذكرنا وويل اني احب
ان لا يظن بهم اعداؤهم
فبتوا لاهلاكهم
(قال) يعقوب (الله على ما تقول)
وكليل (شهدوا) قال كليل
(وقال) لهم (يا بني لا تدخلوا
من باب واحد) من سكة
واحدة (وادخلوا من ابواب
متفرقة) من سكك مختلفة

قال الله على ما تقول ﴿ من طلب الموتق وآياته ﴾ وكليل ﴿ قريب مطلع ﴾ وقال يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ﴿ لانهم كانوا ذوي جمال واهبة
مشتهرين في مصر بالقرب والكرامة عند الملك فخال عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة
فيساووا له لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ اركان الداعي
اليها خوفه على بنيامين ولفس آثر منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام
يحيى فلما أعطوه مهدهم وحلقوا له ﴿ قال الله على ما تقول وكليل ﴾ يحيى قال يعقوب
الله شاهد على ما تقول كأن الشاهد وكليل عسى انه موكل اليه هذا العهد
وكليل وكليل يحيى حافظ قال كتب الاحبار لما قال يعقوب قاله خير حفظا
قال الله تعالى وعزق وجلال لا رذن عليك كليهما بعدما توكلت على وقوتك
امر لك وذلك انه لما اشدتكم الامر وضاق عليهم الوقت وجهدوا أشد
الجهد لم يجد يعقوب بمان ارسل بنيامين معهم فادسه معهم متوكلا على الله
ومعوضا أمره اليه ﴿ قوله عز وجل اخبرنا عن يعقوب ﴾ وقال يا بني لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة ﴿ وذلك انه لما خرجوا من عند يعقوب
قاصدين مصر قال لهم يا بني لا تدخلوا من مدينة مصر من باب واحد وادخلوا من
ابواب متفرقة وكان لمدينة مصر يومئذ ثمانية ابواب وكان السدي أراد الطريق
لا ابواب يحيى من طرق متفرقة واعا اسهم فلك لانهم خاف عليهم العين لانهم
كانوا قداما جالا وقوة وامداد تامة كانوا ايراد رجل واحد فأمرهم ان
يتفرقوا في دخولهم المدينة لئلا يصادوا بالعين يا امين حق وهذا قول ابن عباس
ومجاهد وقادة وجهور المفسرين (ق) عن ابن جرير: رضي الله عنه ان رسول الله
صل الله عليه وسلم قال ان العين حق زنا البصري ونهى عن الزنم (م) عن ابن عباس
عن رسول الله صل الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته
العين واذا استسلمت فاعتزلوا ﴿ عن علقمة رضي الله تعالى عنها قالت كان يؤمر العائن
فتوضأ ثم يتسل منه المني أخرجه ابوداود وقال الشيخ يحيى الدين التويري رحمه الله تعالى
ول المازري أخرجه الامير المظهر هذا الحديث وقالوا العين حق وانكره طوائف من المتبعة
والدليل على فساد عقولهم ان كل معنى يكره مخالف في نفسه ولا يؤدي الى قلب حقيقة ولا فساد
دليل ما تمنع مجوزات القول واذا اخبرنا بقرع وجهه حب اعتقاده ولا يجوز تكذيبه
وانكره وقيل لا بد من فرق بين تكذيبهم بما يخبره من أمور الآخرة قل وقد زعم
بعض الطبائعين الثبنيين لعين تأنيبا ان العائن يثبت من عينه قوة سمية تنصل بالعين
فيها أو غسد ولو لا يتبع هذا كالاتج انبات قوة سمية من الاقوى والقرب تنصل
الماورغ فيهلك وان كان غير محسوس ساكنا امين قل المازري وهذا غير مسلم
لانا بنا في كتب علم الكلام انه لا قال الله تعالى وبيا صاد القول بالطباع وبنا
ان الحديث لا يغفل في غيره شيئا فاذا تقرر هذا بطل ما قالوه ثم تقول هذا الحديث

في هودته اللهم اني اموذ بكلمات الله لتأمن من كل شيطان وهامة من كل عين لامة ﴿ وما أغنى
عنكم من الله من شيء ﴾ عاقض عليكم عاشرت بالكم فان الحذر لا يجتمع القدر ﴿ ان حكم
الله ﴾ يصيبكم لاعلان قضى عليكم سوا ولا ينفعكم ذلك ﴿ عليه توكلت وعليه فليتكول
المتوكلون ﴾ جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلاة للاختصاص كأن
الاول للمسلم والقلة لاقادة التسبب فان فعل الايذاء عليهم السلام سبب لان يقتدى بهم
﴿ ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم ﴾ أي من ابواب متفرقة في البلد

من العين لما جوهرا واما عرض فاطل أن يكون عرضا لانه لا يقبل الانتحال واطل
أن يكون جوهرا لان الجواهر متجانسة فليس يشعها بأن يكون مقدسا لبعض باولي
من عكسه فقبل ما قالوه وأقرب طريقة قالها من يشعل الاسلام منهم أن قالوا لا يبعد أن
تثبت جواهر لطيفة غير مرئية من عين العائن لتصل بالعين فتشغل مسام جسمه
فيخلق الله عز وجل الهلاك عندما كما يخلق الهلاك عند شرب السوم عادة أجزاها
الله عز وجل وليست ضرورة ولا طيبة الجأ القتل اليها قال ومذهب أهل السنة
ان العين انما يفسد ومهلك عند نظر العائن ففعل الله تعالى أجرى الله تعالى العادة بأن
يخلق الضرر عند مقابلة هذا الشخص شخصا آخر وهل ثمه جواهرهم لان هذا من
محركات القول لا يقطع فيه بواحد من الامرين وانما يقطع بنى الفعل فيها واثباته
الى الله تعالى فمن قطع من اطباء الاسلام بانماث الجواهر فتدا خطا في قطعه وانما
هو من الجائزات هذا ما يتعلق بلم الاصول وأما ما يتعلق بلم الفقه فان الشرع قدوره
باوضوه لهذا الامر في حديث سهل بن حنيف لما أصيب بالعين عند اغتساله رواه
مالك في الموطأ وأما صفة وضوء العائن فذكر في كتب شروح الحديث ومعروف
عند العلماء فيطلب من هناك فليس هذا موضعه والله أعلم وقال وهب بن منبه في قوله
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة أنه خاف أن يقتالوا لما ظهر
لهم في أرض مصر من اثمته حكا ابن الجوزي عنه وقيل ان يعقوب عليه
الصلاة والسلام كان قد علم ان ملك مصر هو لله يوسف عليه الصلاة والسلام الآن
الله تعالى لم يأذن له في اظهاره ذلك فلما بث اثباته اليه قل لهم لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة وكان فرضه ان يصل بينا بين الى أخيه يوسف
في وقت الخلوة قبل اخوته والقول الاول أصح انه خاف عليهم من العين ثم رجع
الى عمله وفوض أمره الى الله تعالى بقوله ﴿ وما أغنى عنكم من شيء ﴾ يعني ان
كان الله قد قضى عليكم قضاء فهو يصيبكم مجتمعين كنتم أو متفرقين فان المقدور كأن
ولا ينفع حذر من قدر ﴿ ان الحكم الا لله ﴾ يعني وما الحكم الا لله وحده لا شريك له
فيه وهذا تقويض من يعقوب في أموره كلها الى الله تعالى ﴿ عليه توكلت ﴾ يعني عليه
اعتمدت في أموري كلها لاعلى غيره ﴿ وعليه فليتكول المتوكلون ولما دخلوا من حيث
أمرهم أبوهم ﴾ يعني من ابواب المتفرقة وكان لمدينة مصر وقيل مدينة القراما
أربعة ابواب فدخلوا من ابوابها كلها

(وما أغنى عنكم من شيء) أي ان كان اقتضاه
بكم سوا لم ينفعكم ولم
يدفع عنكم ما أضررت به
عليكم من التفرق وهو
مصيبكم لاعلة (ان الحكم
الله عليه توكلت وعليه
فليتكول المتوكلون) التوكل
تقويض الامر الى الله تعالى
والاعتماد عليه (ولما دخلوا
من حيث أمرهم أبوهم)
أي متفرقين

(وما أغنى عنكم
من الله) من قضاء الله فيكم
(من شيء ان الحكم) ما الحكم
بالقضاء فيكم (الله عليه
توكلت) اتكلت وفوضت
أمرى وأمركم اليه (وعليه
فليتكول المتوكلون) فليتكول
الواثقون ويقال على المؤمنين
ان يتوكلوا على الله وكان
خاف عليهم يعقوب من العين
لانهم كانوا اصباح الوجوه
جالا فمن ذلك خاف عليهم
(ولما دخلوا) مصر (من حيث
أمرهم) كما أمرهم (أبوهم)

٢٧ (ما كان ينبغي منهم) ان يقولوا لهم من ابواب متفرقة (من الله من شيء) اي شيئا لم يحدث في عالمهم باننا نعلم مع تفرقهم عن الله تعالى وانقاذهم بذلك واخذ اخبرهم روحان ﴿٤٣٣﴾ الصواع {سورة يوسف} في رحابها وتوحيدها في

على أيهم (الأحاجة)
استثناء منقطع أى ولكن
حاجة (فى نفس يعقوب
قضاها) وهى شفقتهم
(وإن لدواعى) أى قوله
وما أغنى عنكم وعمله بأن
القدر لا يخفى عنه الحذر
(لما علمه) تعليلنا لإياه (ولكن
أكثر الناس لا يعلمون)
ذلك (ولما دخلوا على

﴿ مَا كَانَ يَشْفَى عَنْهُمْ ﴾ رَأَى يَقُوبُ وَاتَّبَعَهُمْ لَهُ ﴿ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ عَاقِبَهُ عَلَيْهِمْ كَأَنَّهُ يَقُوبُ عَلَيْهِمُ السَّلَامَ فَسَرَفُوا وَاتَّخَذَ بَيْنَهُمْ بُوجْدَانَ الصَّوَاغِ فِي رَحْلِهِ وَتَضَاعَفَتِ الْعَصِيَّةُ عَلَى يَقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامَ ﴿ الْإِحَاجَةُ فِي نَفْسِ يَقُوبَ ﴾ اسْتِثْنَاهُ مِنْ قَطْعِ أَيْ وَلَكِنْ حَاجَةً فِي نَفْسِهِ مِنْ شَفَقَتِهِ عَلَيْهِمْ حَرَّازٌ عَنْهُ أَنْ يَأْتُوا ﴿ تَضَاعَا ﴾ أَظْهَرَ هَاوِيٍّ مَوْجِيٍّ بِهِ ﴿ وَأَنَّهُ لَدُوْعٌ لِلْعَمَلِ ﴾ بِالْحَسَنِ وَنَعِبَ الْحَمِجَ ﴿ وَلِلَّاتِ قَاتِلٌ وَمَا غَنَى عَنْكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وَلَمْ يَهْتَرْ بِتَدْيِيرِهِ ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ سَرَّاقِدُ رَوَاهُ الْإِسْنِقِيُّ عَنْهُ الْحَنْدَرُ ﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُونُسَ أَوَى إِلَى الْعِشَاءِ ﴾ ضَمَّ إِلَيْهِ بَيْنَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ أَوْفَى الْأَمَلِ رَوَى أَنَّهُ أَصَابَهُمْ قَاجِلُهُمْ مِنْ شَيْءٍ فَقِي بَيْنَهُمْ وَحِيلًا فَبَكَى وَقَالَ لَوْ كَانَ أَخِي يُونُسَ حَاضِرًا مَعِيَ قَاجِلُهُ سَمِعَهُ عَلَى

﴿ مَا كَانَ يَنْفِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْءٌ ﴾ وَهَذَا الصِّدِّيقُ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَقُوبُ فَيَقُولُ وَمَا
أَخْبَىٰ عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْءٍ ﴿الْإِحْبَاقُ﴾ نَفْسٌ يَقُوبُ قَضَائُهَا ﴿ هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُتَّطَعٌ لَيْسَ
مِنَ الْأَوَّلِ فِي شَيْءٍ وَهَذَا لَكِنْ حَاجَةٌ قِيَامُهَا بِقُوبٍ قَضَائُهَا وَهَذَا مُشَقُّ طَعْمٍ اشْتِاقٍ
الْأَيُّ عَلَى الْإِبْنَاءِ وَذَلِكَ أَنَّ خَافَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَيْنِ وَأَخَافَ عَلَيْهِمْ حَسَدُ أَهْلِ مِصْرَ وَأَخَافَ
أَنْ لَا يَرُدُّوا عَلَيْهِ قَاشِقًا مِنْ هَذَا كُلِّهِ أَوْ يَسْخَ وَهَذَا ﴿ يَنْفِي يَقُوبُ ﴾ اَلدَّوْعُ ﴿ يَنْفِي
سَاحِبُ عِلْمٍ ﴾ لَمَّا عَلِمَهُ ﴿ بَنِي تَعْنِيَانِ اِلْمَازَاتُ الْعِلْمُ وَقِيلَ مَتَانَهُ وَأَنَّهُ لَدَّوْعٌ لِقَائِهِ الَّذِي
عَلِمَهُ وَالْمَعْنَى اَلْمَازَاتُ عَلِمَتْهُ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ بِتَكْلِ الْأَعْيَاءِ وَقِيلَ وَأَنَّهُ لَدَّو
حَفِظَ لَمَّا عَلِمَهُ وَقِيلَ أَنَّهُ كَانَ يَصِلُ مَا يَصِلُ عَنْ عِلْمٍ لِأَنَّ جَهْلَهُ وَقِيلَ أَنَّهُ لَمَّا عَلِمَ بِمَا
عَلِمَهُ قَالَ سَفِينًا مِنْ لَا يَصِلُ بِمَا يَصِلُ لَا يَكُونُ عَلَمًا ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
يَعْنِي لَا يَعْلَمُونَ مَا كَانَ يَعْلَمُ يَقُوبُ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَسْلُكُوا طَرِيقَ إِصَابَةِ الْعِلْمِ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ
لَا يَجِدُ الْمُكْرَمُونَ مَا أَلْهِمَ اللَّهُ أَوْلِيَائِهِ ﴿ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴾ وَوَلَدُوا خَلَاءَ عَلَى يَوْسُفَ آوَى إِلَيْهِ
أَخًا ﴿ قَالَ الْقُسْرِيُّ لِمَا دَخَلَ أُخُوَّةُ يَوْسُفَ عَلَى قَاتِلِهَا الْمَلِكُ هَذَا أَخُوْنَا
الَّذِي أَسْرَيْنَا أَنْ نَأْتِيَهُ قَدْ جَسَّاهُ فَقَالَ لَهُمْ أَحْسَنْتُمْ وَأَسَمَيْتُمْ وَتَجِدُونَ ذَلِكَ
عِنْدِي ثُمَّ أَرْزَلَهُمْ وَأَكْرَمَ تَزَلَّهُمْ ثُمَّ أَنَّهُمْ وَأَجْلَسَ كُلَّ أُنْتَيْنِ عَلَى مَائِدَةٍ فَبَقِيَ
بَنِيَامِينَ وَحِيدًا بَيْنَهُ وَقَالَ لَوْ كَانَ أَخِي يَوْسُفَ حَيًّا لَأَجْلَسْتُ مَعَهُ فَقَالَ لَهُمْ يَوْسُفَ
لَقَدْ بَقِيَ هَذَا وَحِيدًا قَاتِلُوا كَانُوا أَنَّهُ فَبَقِيَ قَالَ لَهُمْ قَاتِلُوا أَجْلَسْتُ مَعَهُ فَخَذَهُ فَاجْلَسَهُ
مَعَهُ عَلَى مَائِدَتِهِ وَجَلَّ بِوُكُلِهِ فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أَمْرَهُمْ بِتَلِّ ذَلِكَ وَقَالَ كُلُّ أُنْتَيْنِ مِنْكُمْ
يَنَامَانِ عَلَى فِرَاشٍ وَاحِدٍ فَبَقِيَ بَنِيَامِينَ وَحِيدًا فَقَالَ يَوْسُفَ هَذَا يَنَامُ عِنْدِي عَلَى
فِرَاشِي فَتَنَامُ بَنِيَامِينَ مَعِ يَوْسُفَ عَلَى فِرَاشِهِ فَجَلَّ يَوْسُفَ فَخَذَهُ إِلَيْهِ وَنَحَمَ رَجَدَ حَقَّ
أَصْبَحَ فَبَا أَمِيعَ قَالَ لَهُمْ أَرَى أَنِّي - نَا تَرْجُلَ وَحِيدًا لَيْسَ مَعَهُ ثَمَانٌ وَسَائِدَةٌ - إِلَى
يَكُونُ مَعِي - مَاتَلِي ثُمَّ نَهَ أَرْزَلَهُمْ وَاجْعَرِي عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ تَنْتَ رَوَيْلَ مَا أَتَيْنَا مِثْلَ

ملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وواقفه ثم (قال له) انى انا اخوك يوسف (فلا يتبس) فلا تحزن (بما كانوا يعملون) يتأفيا { الجزء الثالث عشر } مضافا الله ﴿ ٤٣٤ ﴾ قد احسن الينا وجنا على خير ولا

علم بما اعلنت وروى انه قال له قانا لا امارك قال قد علمت اهتمام والدى بيقان حبستك ازاداه ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى الما يصعد قال لا ابلى قافل ما يملك قال فاني ادى سامى في رحلك ثم نادى عليك بك سرقة ليتهاى ردك بعد ترمحك معهم قال اقل (فلا جهزم بجهزم) هيا اسبابم واوفى الكيل لهم (جبل السقاية في رحل اخيه) السقاية هي مشربة يسقى بها وهى السواغ قبل كان يسقى به الملك ثم جعلت صا ياكل به لفة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة او ذهب (ثم اذن مؤذن) ثم نادى نادى اذنه اى اعلوا اذن اكر

ثم قال ليت كل اثنين منك بيتا وهذا لانافه فيكون متى فبات معه وقال له محب ١٠٠ كذا اخاك الهالك قال من يمدحنا ملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وواقفه (قال انى انا اخوك فلا يتبس) فلا تحزن اقتصال من البؤس (بما كانوا يعملون) في حقنا فيما مضى (فلا جهزم بجهزم) جبل السقاية المشربة في رحل اخيه قبل كانت مشربة جعلت صا ياكل به وقيل كانت يسقى السواغ بها وياكل فيها وكانت من فضة وقيل من ذهب ومقرى وجعل على حذف جواب فلما قد بره امهلم حتى انطلقوا (ثم اذن مؤذن) نادى ناد

هذا فلذلك قوله لوى الى اخاه يعنى ضمه وانزله معه في منزله فلا خلاه قال له يوسف ما صنعت قال بنامين قال وما بنامين قال ان المكل وذلك انه مالو له امه هلكت قال وما اسم امك قال راحيل قال فهل لك من ولده قال عشرين قال مهل من اخ لامك قال كلنى اخ فهاك قال يوسف انا محب ان اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال بنامين ومن يمدحنا ملك ايا الملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف عليه الصلاة والسلام وقام اليه وواقفه (قال له) انى انا اخوك يعنى يوسف (فلا يتبس) يعنى لا تحزن وقال اهل اللغة يتبس تقتل من البؤس وهو الضرر والشدة والابتساجلاب الحزن والبؤس (بما كانوا يعملون) يعنى فلا تحزن يعنى فلو به بنا فيما مضى قال الله قنا احسن الينا ونجنا من الهلاك وجع بيتنا وقيل ان يوسف صنع عن اخوته وصفا لهم فزاد ان يعمل قلب اخيه بنامين مثل قلبه صايا عليهم ثم قال يوسف لايخيه بنامين لانهم اخوتك يعنى ما اعلنتك به ثم انه اوفى لايخوته الكيل وزاد لكل واحد حل بغير وبنامين حل بغير باسمه ثم امر بسقاية الملك فجعلت في رحل اخيه بنامين قال السدى وهو لا يشعر وقال كسب لما قاله يوسف انا اخوك قال بنامين انا لا افترقك فقال يوسف قد علمت اهتمام والدى على فاذا حيدت عندى ازاد غم ولا يمكننى هذا الا بعد ان اشهرك باسم فطبع وانسبك الى مالا يصعد قال لا ابلى قافل ما يملك فاني لا افترقك قال فاني ادى سامى في رحلك ثم نادى عليك بالسرقة ليتهاى ردك بعد ترمحك قال قافل ماشئت فذلك قوله عن رحل (فلا جهزم بجهزم) جبل السقاية المشربة في رحل اخيه وهى المشربة الى كان الملك يشرب فيها قال ابن عباس كانت من زرجد وقال ابن اسحق كانت من فضة وقيل من ذهب وقال عكرمة كانت مشربة من فضة مرصعة بالجواهر جعلها يوسف مكبلا لئلا تكال شرها وكان يشرب فيها والسقاية والسواغ اسم لانه واحد وجعلت في روعه طعام اخيه بذاير ثم ارتحلوا راجعين الى بلادهم فامهلم يوسف حتى انطلقوا وذبحوا وتزلا وقيل حتى خرجوا من العمارة ثم ارسل خاتمهم من استوفهم وحبسهم ثم ادر مؤذن (يى نادى

سائر اخوته على الباب) قال انى انا اخوك (بمنزلة اخيك الهالك) فلا يتبس (ولا تحزن) (بما كانوا يعملون) بك اخوتك من الجفاء ويقولون لك من السب والتعير (فلا جهزم بجهزم) كمالهم كلامهم (جبل السقاية في رحل اخيه) دس سقاية الى كاي شرب فيها وكيلى بها في رحل اخيه من ابيه واهم امرهم بالرحيل ثم ارسل (نادى

خاتمهم فنى) (ثم اذن مؤذن) نادى ناد وهو يوسف

الاعلام ومعه المؤذن لكثرة ذلك مـ، وروى انهم ارسلوا وأهلهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا ثم أمرهم قاهر كواحبوا ثم قيل لهم (أيها العير) هي الابل التي عليها الاجال لانهما تير أي تذهب ونجي والمراد أصحاب العير (انكم لاسارقون) كتابة عن سرقتهم اليه من أبيه (قاوا) وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قاوا تفقد صواع الملك (هو الصاع) ولبن جابه جل سيراوا باهزيم قوله المؤذن يريدوا بالبحمل العير كقيل أو ديه الى من حاهه وأراد سقى سير من طعام جهال من حصه

(أيها العير) أهل العاملة (انكم لاسارقون) قاوا وأقبلوا عليهم يقول قائلوا عليهم وقاوا (ماذا تفقدون) ماتلوا ون (قاوا) تفقد صواع الملك (اهاه الملك) الذي كان يحرب فيه ويكيل وكان باه من الذهب وقد اتهم في الملك (ولن جابهه) جل سيراوا باهزيم كقيل قال لهم هذا القول تنق

﴿أيها العير انكم لاسارقون﴾ الله لم يقله يوسف عليه الصلاة والسلام ولكن بمسألة السقاية واتداء عليها رضى زيمان وقيل معناه انكم لاسارقون يوسف من ابدا وأشكر لاسارقون والعير القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاجال لانهما تير أي تتردد فقيل لأصحابها كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يا خير الله اركبي وقيل عير يوسف واصله افضل كقوله فعل بهما فعل بهما عير يوسف تجوز به قافلة الخيول تستير لكل قافلة ﴿قاوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ أي شيء ضاع عنكم والفقد غيبة التي عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقده اذا وجدته فقيدا ﴿قاوا تفقد صواع الملك﴾ وقرئ صاع وصوع الفقع والضم والعين والتين وصواع من الصياغة ﴿ولن جابهه جل سيراوا باهزيم﴾ من الطعام جلله ﴿واياهزيم﴾

منادوا عير حمل والاذان في اللغة الاعلام ﴿أيها العير﴾ وهي القافلة التي فيها الاجال وقال مجاهد العير الحجير والخيال وقال ابو العيثم كل ما سير عليه من الابل والحجير والخيال فهي عير وقول من قال انها الابل خاصة باطل وقيل العير الابل التي تحمل عليها الاجال سميت بذلك لانهما تير أي تذهب ونجي وقيل هي قافلة الخيول ثم كثرت ذلك في الاستعمال حتى قيل لكل قافلة عير وقوله أيها العير أراد أصحاب العير ﴿انكم لاسارقون﴾ تفقدوا والسرقة أخذ ما ليس له أخذه في خفاء فان قلت هل كان هذا النداء باسم يوسف لان كان باسمه فكيف يليق يوسف مع علو منصبه وشرف رتبة من النبوة والرسالة انهم أقروا ونسبهم الى السرقة كذا مع علمه ببراءتهم من ذلك وان كان ذلك النداء بغير اسمه فعلا أظهر براءتهم عن تلك التهمة التي نسبوا اليها فقلت ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة أحدها ان يوسف لما أظهر لآخيه انه أخوه قال لست أمارتك قل لاسير الى ذلك لا بتدبير حيلة أنسبك فيها الى ما لا يليق قل رضيت بذلك فعل هذا التقدير لم يتألم قلبه بسبب هذا الكلام بل قدر على فعله فلا يكون ذنبه الاثافي أن يكون الحق انكم لاسارقون ليوسف من أبيه الا أنهم ما ظهروا هذا الكلام فهو من المراضى وفي المراضى مندوحة عن الكذب الثالث يحتمل أن يكون المادى ربما قال ذلك النداء على سبيل الاستفهام وعلى هذا التقدير لا يكون كذبا الرابع ليس في القرآن ما يدل على انهم قاوا ذلك باسم يوسف وهو الاقرب الى ظاهر الحال لانهم طلبوا السقاية فلم يجدوها ولم يكن هناك أحد غيرهم وغلب على ظنهم انهم هم الذين أخذوها فقالوا ذلك بناء على غلبة ظنهم ﴿قاوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون﴾ فان أصحاب الاخبار لما وصل اترسل الى اخوة يوسف قاوا لهم ألم نكرمكم ونحسن ضيافتكم ونوف اليكم الكيل ونفعل بكم ما لم نفعل بغيركم قاوا بلى وماذا قاوا قددا سقاية الملك ولاتهم عليها غيركم فذلك قوله تعالى قاوا وأقبلوا عليهم أي صطفوا على المؤذن وأصحابه ماذا أي ماله الذي تفقدون والفتن ضد الوجود ﴿قاوا﴾ يعني المؤذن وأصحابه ﴿تفقد صواع الملك﴾ الصاع الاله الذي يكال به وجهه أصوع والصواع لغة فيه وجهه صيحا ﴿ولن جابهه﴾ يعني بالصواع ﴿جل سيراوا باهزيم﴾ يعني من الطعام ﴿واياهزيم﴾ أي كقيل قال الكلى ازيم هو الكفيل بلسان أهل اليمن

(قَالَ اللَّهُ) قَسَمَ فِيمَنْ أُتِيبَ { الْجِزَاءُ ثَلَاثَ عَشَرَ } مَا أَضْيَفَ إِلَيْهِمْ ﴿٤٣٦﴾ (قَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِنَفْسِكُمْ

كفيل أؤديه إلى من يرده وفيه دليل على جواز الجسالة وضمان الجليل قبل تمام العمل ﴿ قَالُوا اللَّهُ ﴾ قَسَمَ فِيمَنْ أُتِيبَ التَّجْبِيبَ وَاتَّاهَ بِذلِكَ الْإِلَهِ عَصَاةً بِاسْمِ اللَّهِ تَعَالَى (قَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِنَفْسِكُمْ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) اسْتَشْهَدُوا بِإِلْمِهِمْ عَلَى بَرَاءَةِ أَنْفُسِهِمْ لِمَا عَرَفُوا مِنْهُمْ فِي كَرْتِي جَبِيتُهُمْ وَمَدَاخِلَتُهُمْ لِمَلِكٍ مَائِلٍ عَلَى فِرْطِ أَمَانَتِهِمْ كَرَدِ الْبِضَاعَةِ الَّتِي جَلَّتْ فِي رِحَالِهِمْ وَكَيْمِ الدُّوَابِ ثَلَاثًا تَوَلَّى زُرْعًا وَطَعَامًا لِأَحَدٍ ﴿ قَالُوا فَاجْزَاؤُهُ ﴾ فَاجْزَاءُ السَّارِقِ أَوِ السَّرِقِ أَوِ الصَّوَاعِ عَلَى حَسْفِ الْمُضَافِ ﴿ أَنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ فِي إِدْعَاةِ الْبَرَاءَةِ ﴿ قَالُوا جِزَاؤُهُ مِنْ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ فَهُوَ جِزَاؤُهُ ﴾ أَيْ جِزَاءُ سَرِقَتِهِ أَخْضَعْنَ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ وَاسْتَرَاتِقَهُ هَكَذَا كَانَ شَرْعُ يَقُوبُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَوْلُهُ فَهُوَ جِزَاؤُهُ يَقْرُرُ لِلْعَمَلِ وَالزَّاهِلِ أَوْ خَيْرٍ مِنْ وَاقِفِهِ تَضَمُّنًا مَعَى التَّحْرِيطِ أَوْ حَوَابٍ لَهَا عَلَى أَنَّهَا شَرْطِيَّةٌ وَالْجَلَّةُ كَامِي خَيْرِ جِزَاؤِهِ عَلَى إِقَامَةِ الظَّاهِرِ فِيهِمَا مَقَامَ الصَّغِيرِ كَمَا قَدْ بَلَغَ جِزَاؤُهُ مِنْ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ فَهُوَ ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾ بِالْسَّرِقَةِ

الارض) اسْتَشْهَدُوا بِإِلْمِهِمْ لِمَا كُنْتُمْ عِنْدَكُمْ مِنْ دَلَالٍ دِينِهِمْ وَأَمَانَتِهِمْ حَيْثُ مَدَّوْا وَأَقْوَاهُ وَرِاحَتِهِمْ مَشْدُودَةُ ثَلَاثًا تَوَلَّى زُرْعًا أَوْ طَعَامًا لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ السُّوقِ وَلَانْتَهُمُ رَدُّ بِيضَاتِهِمْ إِلَى وَجَدُوهَا فِي رِحَالِهِمْ (وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) وَمَا كُنَّا نَوْصِفُ قَطْعَ بِالْسَّرِقَةِ (قَالُوا فَاجْزَاؤُهُ) الصَّغِيرِ قَصُوعًا أَوْ فَاجْزَاؤُ سَرِقَتِهِ (أَنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) فِي جَسْمِوَكُمْ وَأَدْعَاةِ الْبَرَاءَةِ مِنْهُ (قَالُوا) جِزَاؤُهُ مِنْ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ أَيْ جِزَاءُ سَرِقَتِهِ أَخْضَعْنَ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ وَكَانَ حَكْمُ السَّارِقِ فِي كُلِّ يَقُوبٍ أَنْ يَسْتَرْقِ سِتْرَةً فَكَذَلِكَ اسْتَفْتَوْا فِي جِزَائِهِ وَقَوْلُهُمْ (فَهُوَ جِزَاؤُهُ) يَقْرُرُ لِلْعَمَلِ أَيْ فَأَخْذُ السَّارِقِ نَفْسُهُ هُوَ جِزَاؤُهُ لِأَخِيرِ جِزَاؤِهِ بِنَدَا وَالْجَلَّةُ التَّحْرِيطِيَّةُ كَامِي خَيْرِهِ (كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)

وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت صحيحة في شرعهم وقد حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها في قوله الجليل ظلم والجيل الكفيل ء قد قلت كيف تصح هذه الكفالة مع أن السارق لا يستحق شيئاً ء قلت لم يكونوا سراقاً في الحقيقة فيجمل ذلك على مثل رد الضائع فيكون حاصلاً ولعل مثل هذه الكفالة كانت جائزة عندهم في ذلك الزمان فيجمل عليه ﴿ قَالُوا ﴾ بَنَى اخُوهُ يُوسُفُ ﴿ تَاللَّهِ ﴾ الْإِلَهِ بِذلِكَ مِنَ الْوَادِ وَلَا يَدْخُلُ إِلَّا عَلَى اسْمِ اللَّهِ فِي الْيَتِيمِ خَاصَّةً تَقْدِيرُهُ وَقُلَّةُ ﴿ قَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِنَفْسِكُمْ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ قَالُوا الْمُسْرُونَ أَنْ اخُوهُ يُوسُفُ حَلَفُوا عَلَى أَمْرِيْنَهُ أَحَدُهُمَا أَنَّهُمْ مَاجَاؤُا لِجَلِّ الْقَادِ فِي الْأَرْضِ مَوَاتِيَّ أَنَّهُمْ مَاجَاؤُا سَارِقِينَ وَنَا قَالُوا هَذِهِ الْفَالَةُ لَاهُ كَانَ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ مَا يَدُلُّ عَلَى صِدْقِهِمْ وَهُوَ أَنَّهُمْ كَانُوا مَوَاطِينَ عَلَى أَنْوَاعِ الْحَيْرِ وَالطَّاعَةِ وَالْبَرَحِيِّ يُلْقُونَ مِنْ أَسْرِهِمْ أَنَّهُمْ شَدُّوا أَعْوَادَهُمْ ثَلَاثًا تَوَلَّى زُرْعَ النَّاسِ وَمِنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَةُ قَاتِلِ سَادِي فِي حَقِّهِ مَتَّعَ وَأَمَّا الثَّانِي وَهُوَ أَنَّهُمْ مَاجَاؤُا سَارِقِينَ فَلَانْتَهُمُ قَدْ كَانُوا رَدُّوا الْبِضَاعَةَ الَّتِي وَجَدُوهَا فِي رِحَالِهِمْ وَلَمْ يَسْخَرُوا أَخْضَعَهَا وَمِنْ كَانَتْ هَذِهِ صِفَةُ فَائِسٍ بِسَارِقٍ فَلَا جَلَّ لِلَّذِي قَالُوا قَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمْ لِنَفْسِكُمْ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ فَلَا تَبَيَّنَتْ بَرَاءَتُهُمْ مِنْ هَذِهِ التَّجْبِيبَةِ ﴿ قَالُوا ﴾ بَنَى أَصْحَابُ يُوسُفَ وَهُوَ الْهَالِدِيُّ وَأَصْحَابُهُ ﴿ فَاجْزَاؤُهُ ﴾ أَنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿ بَنَى فَاجْزَاءُ السَّارِقِ أَنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ قَوْلَكُمْ مَا جِئْتُمْ لِنَفْسِكُمْ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿ بَنَى أَخُوهُ يُوسُفُ ﴾ جِزَاؤُهُ مِنْ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ ﴿ بَنَى جِزَاءُ السَّارِقِ الَّذِي وَجَدَ فِي رِحْلِهِ أَنْ يَسْلَمَ رِقْبَتَهُ إِلَى الْمَرْوِيِّ مِنْهُ يَسْتَرْقِ سِتْرَةً وَكَانَ ذَلِكَ سِتْرَةً لِيَقُوبَ فِي حَكْمِ السَّارِقِ وَكَانَ فِي حَكْمِ مَاكَ مِصْرَ أَنْ يَضْرِبَ السَّارِقَ وَيُغْرِمَ مَتْنِي قِيَمَةَ الْمَرْوِيِّ وَكَانَ هَذَا فِي شَرْعِهِمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ يَجْرِي بِجَرِيِّ الْقَطْعِ فِي شَرْعِنَا فَأَرَادَ يُوسُفُ أَنْ يَأْخُذَ بِحَكْمِ أَبِيهِ فِي السَّارِقِ فَلِذَلِكَ رَفَعَ الْحَكْمَ إِلَيْهِمْ وَالْمَعْنَى أَنْ جِزَاءَ السَّارِقِ أَنْ يَسْتَبِدَّ سِتْرَةً جِزَائِهِ عَلَى جَرْمِهِ وَسَرِقَتِهِ فَهُوَ جِزَاؤُهُ ﴿ بَنَى هَذَا الْجِزَاءُ جِزَاؤُهُ ﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿ بَنَى مِثْلَ هَذَا الْجِزَاءِ وَهُوَ أَنْ يَسْتَرْقِ السَّارِقَ سِتْرَةً يَجْزِي (مِنْ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ) السَّرِقَةَ (فَهُوَ جِزَاؤُهُ) يَسْأَلُ الْاسْتِبْدَادَ جِزَاءَ سَرِقَتِهِ (كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) (الظَّالِمِينَ)

يُوسُفَ (قَالُوا اللَّهُ) (قَدْ عَلِمْتُمْ) (أَيُّ أَهْلِ مِصْرَ) (مَا جِئْتُمْ لِنَفْسِكُمْ فِي الْأَرْضِ) أَرْضَ مِصْرَ بِالْسَّرِقَةِ وَمُضَرَّةُ النَّاسِ (وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) مَا تَطْلُبُونَ (قَالُوا) بَنَى مَتْنِي يُوسُفَ (فَاجْزَاؤُهُ) بَنَى مَا جِئْتُمْ لِنَفْسِكُمْ (أَنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) فَاجْزَاءُ السَّارِقِ (أَنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) فَاجْزَاؤُهُ السَّارِقِ

(مِنْ وَجَدَ فِي رِحْلِهِ) السَّرِقَةَ (فَهُوَ جِزَاؤُهُ) يَسْأَلُ الْاسْتِبْدَادَ جِزَاءَ سَرِقَتِهِ (كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) (الظَّالِمِينَ)

﴿ فبدأ بأوعيتهم ﴾ فبدأ المؤمن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر ﴿ قبل وما خفيه ﴾
 بنيامين فنيا للهمة ﴿ ثم استخرجها ﴾ أي السقاية والسواج لانهم يدركو وقت ﴿ من واه ﴾
 أخيه ﴿ وقرئ بضم الواو وقلها حمزة ﴾ كذلك ﴿ مثل ذلك الكيد ﴾ كذا ليوسف ﴿
 بان علمه إياه وأوحى إليه ﴾

الظالمين ثم قبل هذا الكلام من بقية كلام أخوة يوسف وقيل هو من كلام أصحاب
 يوسف فعلى هذا ان أخوة يوسف لما قتلوا جزء السارق ان يسترق سنة قال أصحاب
 يوسف كذلك نجزي الظالمين يعني السارقين ﴿ قوله عز وجل ﴾ فبدأ بأوعيتهم قبل واه
 أخيه ﴿ قال أهل التفسير ان أخوة يوسف لما قتلوا جزء السارق ان يسترق سنة
 قال أصحاب يوسف لابد من تفتيش رجالهم فردهم الى يوسف فاحسبنتهم بين يديه
 فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل واه أخيه لازالة الهمة لجل تفتيش أوعيتهم واحدا واحدا
 كل كرامة ذكر لئانه كان يقع منها ولا ينظر واه الاستغفاره تأثما عما فعلهم بحق لم
 يبق الا رحل بنيامين فقال ما أعلن هذا أخذ شيئا قال أخوته والله لا تركك حتى تنظر
 في رحله فانه أجليب نفسك وأنتنا فلما قصروا مشافعو وجدوا السواج فيه فذلك قوله
 تعالى ﴿ ثم استخرجها من واه أخيه ﴾ انما أتت الكناية لانهم ردوا الى السقاية وقيل ان
 السواج يذكر ويؤث فلما خرج السواج من رحل بنيامين فكس أخوة يوسف رؤسهم
 من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له ما صنعت بنا فصحتا وسودت وجوهنا
 يا بني راحيل مازال لنا منك بلاء قم أخذت هذا السواج فقال بنيامين بل بنو راحيل
 مازال لهم منك بلاء ذهبن يا بني فاحكفوه في البرية أن الذي وضع هذا السواج في رحل
 الذي وضع البضاعة في رحالك قالوا فاحضد بنيامين رقيقا وقيل ان المنادي وأصحابهم
 الذين تولوا تفتيش رجالهم وهما الذين استخرجوا السواج من رحل بنيامين فاحضدوه
 برقبته وردوه الى يوسف ﴿ كذلك كذا ليوسف ﴾ يعني ومثل ذلك الكيد كذا
 ليوسف وهو إشارة الى الحكم الذي ذكره أخوة يوسف باسترقاق السارق أي مثل ذلك
 الحكم الذي ذكره أخوة يوسف حكيمانه ليوسف ولفظ الكيد مستعار للصبيات والحديثة
 وهذا حق الله عز وجل حال فيجب تناول هذه اللفظة بما يليق بمجالاته سبحانه
 وتعالى فتقول الكيدها جزء الكيد يعني كانوا فعلوا يوسف في الإبتداء فلما هم فالكيد
 من الملقن الحيلة ومن الله الدبير بالحق والمعنى كأنهم ان أخوة يوسف ارادوا ان جزء
 السارق أن يسترق كذلك كأنهم ان يوسف حقد من اصواص في رحل أخيه يضخه اليه
 على ما حكمه أخوته وقال ان الاعرابي الكيد الدبير بالباطل وبحق فعل هذا يكون المعنى
 كذلك دبرنا ليوسف وقيل معنا ليوسف وقال ابن الأثيري كذا وقع خرا من الله
 عز وجل على خلاف معناه في أوصاف المخوفين فانه اذا أخبره عن مخاوف كارتعته
 احتياح وهو في موضع فعل الله عز وجل من الخائف للمذمومة وتخصيصه بقدر يكيد
 تدبر ما يريد به من حيث لا يشعر ولا يقدر على دفعه فهو من الله مشيئة بالأي يكون
 من أجل أن الخلق اذا كاد الخواص سترته ما يتوبه وضمره من الذي قبحه من

السارقين يارمنا (معاً) حتى
 يوسف (بأوعيتهم) فتفتشها
 (قبل واه أخيه) فلم يجدها
 فيها (ثم استخرجها من واه
 أخيه) من يديه وأمد فقال له
 حتى يوسف فرجك الله كما
 فرجتو (كذلك) هكذا
 (كذا) معنا (ليوسف)
 اكرمنا بالصبر والحكمة
 والهدى والنبوة والملك

(ما كان يأخذ أخاه في دين الملك) قسمه فكيد ويأخذ لأن الحكم في دين الملك أي في سيوفه السارق أن يؤرم مثل ما أخذ لأن يستعب (الآن يشاء الله) أي ما { الجزء الثالث عشر } كان يأخذ ٤٣٨ ﴿ الابشيشة الله وأرادته فيه (ترفع درجات

﴿ ما كان يأخذ أخاه في دين الملك ﴾ ملك مصر لأن دينه الضرب وتفرع منصف ما أخذ دون الاسترقاق وهو بيان فكيد ﴿ الآن يشاء الله ﴾ أن يحصل ذلك الحكم حكم الملك الاستثناء من اعم الأحوال ويجوز أن يكون متعللاً أي لكن أخذه بمشيئة الله تعالى وأذنه ﴿ ترفع درجات من نشاء ﴾ بالمراد كارغنا درجته ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ أربع درجات منها حقيق بهم زعم الله تعالى عالم بذاته اذ لو كان فاعلم لكان فوقهم من هو اعلم منه والجواب أن المراد كل ذي علم من الخلق لأن الكلام فيهم ولأن العلم هو الله تعالى ومنما الذي له العلم البالغ ولأنه لا فرق بين مومنين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص ﴿ قالوا أن يسرق ﴾ بنيامين ﴿ قد سرق أخاه من قبل ﴾ يعنون يوسف عليه السلام قبل ورثته عنهما من أبيهما منطقاً إبراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحبه فلما شب أراد يوقب انزاعه عنها فشدت المنطقة على وسطه ثم أظهرت مناعها فتخلص عنها فوجدت محزنة عليه فصارت أحق به في حكمهم وقيل كان لابي امة صم فسرقه وكسره واقامه في الجيف وقيل كان في البيت عتاق أو دجاجة فاعطى السائل وقيل

الكيد فهو من الله تعالى أستر أذهو ما ختم الله به طاقته والذي وقع بأخوة يوسف من كيد الله هو ما انتهى اليه شأن يوسف من ارتفاع المثلز لوعام النعمة وحيث جرى الأمر على غير ما قدروا من أهلاكه وخلوص أبيهم له يمدح بكل ذلك جرى بتدبير الله تعالى وخفي لطفه سبحانه كيدا لأنه أشبه كيد المخلوقين فعمل هذا يكون كيد الله عز وجل ليوسف عليه السلام عائداً إلى جميع ما أعطاه الله وأنعم به عليه على خلاف تدبير أخوته من غير أن يشعروا بذلك ﴿ وقوله تعالى ﴾ ما كان يأخذ أخاه في دين الملك ﴾ يعني في حكم الملك وقضائه لأنه كان في حكم الملك أن السارق يضرب ويؤرم منقبة المسروق يسرق في حكم الملك وقضائه فلم يتمكن يوسف من حبس أخيه عنده في حكم الملك فأنه تعالى ألهم يوسف ما دبره حق وجد السبيل إلى ذلك ﴿ الآن يشاء الله ﴾ يعني أن ذلك الأمر كان بمشيئة الله وتدبيره لأن ذلك كله كان الهام من الله ليوسف وأخوته حتى جرى الأمر على وفق المراد ﴿ ترفع درجات من نشاء ﴾ يعني عالم كارغنا درجته يوسف على أخوته وفي هذه الآية دلالة على أن العلم الشريف أشرف المقامات وأعلى الدرجات لأن الله تعالى مدح يوسف ورفع درجته على أخوته بالمراد بما ألهمه على وجه الهداية والصواب في الأمور كلها ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ قال ابن عباس فوق كل عالم عالم إلى أن ينهي العلم إلى الله تعالى فله فوق كل عالم لأنه هو الذي يعلمه من التليم وفي الآية دليل على أن أخوة يوسف كانوا علماء وكان يوسف أعلم منهم قال ابن الأنباري يجب أن ينهم العالم نفسه ويستشر التواضع لمو هبه به تعالى ولا طمع نفسه في القلة لأنه لا يتخلو عالم من عالم فوقه ﴿ قوله تعالى ﴾ قالوا يا بني أخوة يوسف ﴿ أن يسرق ﴾ يعني بنيامين السواغ ﴿ قد سرق أخاه من قبل ﴾ يعني يوسف ظاهر الآية يقتضي أن أخوة يوسف قالوا الملك أن هذا الأمر ليس بفرض منه فإن أخاه

بالتون كوفي (من نشاء) أي في العلم كارغنا درجة يوسف فيه ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ فوفه أربع درجات منه في علمه أو فوق العلماء كلهم علمهم دونه في العلم وهو الله عز وجل ﴿ قالوا أن يسرق قد سرق أخاه من قبل ﴾ أرادوا يوسف قبل دخل كنيسة فأخذت لا أصغرها من ذهب كانوا يبدونه فدفنه وقيل كان

في المثلز دجاجة فاعطاهما لسائل وقيل كانت منطقة لإبراهيم عليه السلام توارثها أكابر ولله نورها استحق ثم وقعت إلى ابنته وكانت أكبر أولاده فحضنت يوسف وهي عنه بدو فقامه

(ما كان يأخذ) يقول لم يأخذ (أخاه في دين الملك) في قضاء الملك (الآن يشاء الله) قوله شاء الله أن يأخذ أخاه في دين الملك وكان قضاء الملك للسارق أنه يضرب ويؤرم ويقال يقطع ويؤرم ويقال لا أن يشاء الله الامام علي يوسف أنه رضخ الله من قضاء الملك فكان يأخذ بذلك (ترفع درجات) فضائل (من نشاء) كما رفع

في الدنيا (فوق كل ذي علم) وفوق كل ذي عالم حقبة هي إلى الله فليس فوقه أحد وقال الله عالم وفوق كل عالم (الذي) فليس فوقه أحد (قالوا) أخوة يوسف (أن يسرق) بنيامين سقاية الملك (قد سرق أخاه من قبل) من قبله أخوه لا يبدوا له

وكانت لتصبح عنه فلأشب أراد يعقوب ﴿ ٤٣٩ ﴾ أن يترعه منها { سورة يوسف } فسمدت الى المنطقة

فصرتها على يوسف تحت
شبابها وقالت قد فتد منطقة
اسحق فانظروا من أخذها
فوجدوها محزومة على
يوسف فقالت انى سلم
أفضل به ما فتت منه ففعل
يعقوب عندها حتى ماتت
وروى انهم لما استخرجوا
الصاع من رحل يلبدين
نكس اخوته رؤسهم
حياء فألقوا عليه وقالوا له
ففتحتا وسودت وجوهنا
ياخى راحيل ما يزال لنا
منكم بلا مئق أخذت هذا
الصاع فقال بنو راحيل
الذين لا يزال منكم عليهم
بلاذ هبتم ياخى فاهلكتوه
ووضع هذا الصواع فى رحل
الذى وضع البضاعة فى رحل الك
(فاسرها) أى مقاتلهم أنه
سرق كاملهم سمع (يوسف
فى نفسه ولم يبدلها لهم قال
أنتم شرمكانا) تميز أى أنتم
شرمكة فى الدرق لأنكم
سرقتم اخاكم يوسف من
أبي (واللقا علم عاصفون)
تقولون أو تكذبون (قالوا
يا أيها المزيزان لها بأشخص
كبير) فى السن وفى القدر
منها (فاسرها يوسف)
جواب هذه الكلمة (فى
قصد ولم يبدلها لهم) جواب
جواب هذه الكلمة (فى

دخل كنيسة واخذ ثيابا صغيرا من الذهب ﴿ فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدلها لهم ﴾
أكلوا ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة والمقالا ونسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بخرطة
التفسير وعسرها قوله ﴿ قال انتم شرمكانا ﴾ فانه بدل من اسرها والمعنى قال فى نفسه
أنتم شرمكانا أى منزلة فى السرقة لسرقكم اخاكم يوسف وفى سوال الصنيع مما كنتم عليه
وتأنيها باعتبار الكلمة والجلة وفيه نظر اذ المفسر بالجلة لا يكون الا ضمير الشأن ﴿ والله
اعلم عاصفون ﴾ وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون ﴿ قالوا يا أيها المزيزان لها بأشخصا كبيرا ﴾

الذى هلك كان سارقا ايضا وكان غرضهم من هذا الكلام ان الساعط طريقه لعل سيرته
بل هذا وأخوه كانا على هذه الطريقة وهذه السيرة لانهم لم يأخذوا غيرها منا واختلفوا
فى السرقة التى نسبوها الى يوسف فليما الصلاة والسلام فقال سيد بن جبير وقادة كان
لجداى أمهم وكان يبيده فآخذ يوسف سرا وكسره وألقاه فى الطريق لتلابيه
وقال مجاهد ان يوسف جاءه سائل يوما فآخذ بيضة من البيت فحاوله له وقال سنان بن
عينا فآخذ مجاهدا من الطير الذى كان فى بيت يعقوب فاعطاه سائلا وقال وهب كان غنيا
الطعام من الماشية لفقراء وقد ذكر مجيد بن اسحق ان يوسف كان عند عته ابنة اسحق بدموت
أمر راحيل فصنعت عته وأجته حاشديدا فلما ترعرع وكبر وقتت حبة يعقوب عليه
فاجبه فقال لاخته يا أخاه سلمى الى يوسف فوالله ما أقدر على أن ييب عنى
ساعة واحدة فقالت لا أعطيك فقالوا لهما أبقاها عندك فقالت دعه عندى أياها انظر
الى لعل ذلك يأتينى عنه فضل ذلك فسمدت الى المنطقة كانت لاسحق وكانوا يتوارثونها
بالكبر وكانت أكبر أولاد اسحق فكانت عندها ففتدت المنطقة على وسط يوسف تحت
شبابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فتدت منطقة اسحق ففتشوا أهل البيت فوجدوها
مع يوسف فقال ثابته لسللى أى يوسف فقال يعقوب ان كان قد فعل ذلك فهو سارق
فأمسكته عندها حتى ماتت فلذلك قال اخوة يوسف ان يسرق فقد سرق أخاه من قبل
ينون هذه السرقة قال ابن الانبارى وليس فى هذه الاصل كلها ما يوجب السرقة
ولكن ان تشبه السرقة فهو بهان عند الضبط ﴿ فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدلها لهم ﴾ فى هاه
الكناية ثلاث أنوار أحدها الضمير يرجع الى الكلمة التى يبدوها فى قوله تعالى ﴿ قال ﴾
يعنى يوسف ﴿ أنتم شرمكانا ﴾ روى هذا المعنى ابو فى بن عباس والثانى ان الضمير يرجع
الى الكلمة التى قالوها فى حقدهى قولهم قد سرق أخاه من قبل وهذا معنى قول ابن صالح
عن ابن عباس فمل هذا القول يكون المعنى فاسر يوسف جواب الكلمة التى قالوها
فى حقدهى لهم عليها والثالث ان الضمير يرجع الى الحجة فىكون المعنى على هذا القول فاسر
يوسف الاحقاق عاين فى دعائهم عليها السرقة ولم يبدلها لهم تأنيها أنتم شرمكانا عنى منزلة من الله
عن ريتقوه بالسرقة لانه لم يكن من يوسف سرقة فى الحقيقة وخي تنكم حقيقة وهو لم يعلم
عاصفون ﴿ بن محمته ستركون قوله عز وجل ﴿ وتوا له بنو اخوة يوسف نزرا بها
المزيزان مخاطبون بذلك الملام فى ان لها بأشخصا كبيرا كمال احباب الاخبار لسرا يوسف

(قال فى نفسه (أنتم شرمكانا) صنفا من يوسف (واللقا علم عاصفون) تقولون من امر يوسف (قالوا يا أيها المزيزان لها بأشخصا كبيرا)

في السن أو القدر ذكره الله حاله استطاع له عليه ﴿ فخذ أحدا مكانه ﴾ بنه
قال إله تكلان على أخيه الهالك مستأس به ﴿ أثاراك من المستين ﴾ أينما قام
أحسانك أو من المتودين بالأحسان فلا تفرغوا عنك ﴿ قال معاذ الله أن تأخذ الأمن وجدنا
متاحا عنده ﴾ فإن أخذ غيره ظلم على ترواكم فلو أخذنا أحدكم مكانه ﴿ أما إذا لظالمون ﴾
في مذبحكم هذا أو أن الله اذن أن أخذ من وجدنا الصالح في رحله لمصلته

عليه الصلاة والسلام لما استخرج الصواع من رحل أخيه بنيامين فقره وأدله إلى أذنه
ثم قال إن صواحي هذا يخبرني أنكم أثننا عشر رجلا لاب واحد وأنكم انطلقتم بأخ
لكم من أيكم فيقره قال بنيامين أيها الملك سل صواحك هذا من جبهه في رحل فقره
ثم قال إن صواحي غضبان وهو يقول كيف تسألني من صواحي وقد روت مع من كنت
قالوا غضب رويل لذلك وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاؤوا وكان رويل إذا
غضب لم يرق لضبه شيء وكان إذا صاح أقت كل حامل جلها إذا سمعت صوته وكان
مع هذا إذا سمع أحد من ولده يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الأخوة وأشدهم
وقيل كانت هذه صفة شمون بن يعقوب وقيل أنه قال لأخوته كم عدد الأسواق
بصر قالوا عشرة قال أكنفوني أنتم الأسواق وأنا أكنفيكم الملك أو أكنفوني أنتم
الملك وأنا أكنفيكم الأسواق فدخلوا على يوسف فقال رويل أيها الملك اترن علينا
أخا أو لا يصح صيحة لا يبق بصر امرأة حامل الا وضعت ولدها وقامت كل شعرة
في جسد رويل حتى خرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه من يفرق إلى جنب هذا
فنه أو خذني معه فأتى له فلا معه سكن غضبه فقال لأخوته من سنى منكم قالوا لم
يصبك منا أحد فقال رويل إن هذا بن من يدر يعقوب وقيل أنه غضب ثانيا فقام
إليه يوسف فوكزه برجله وأخذ بتلابيه فوقع على الأرض وقال أنتم يا عشر
البرانيين تزعمون أن لأحد أهد منكم فلا رأوا ما نزل بهم ورأوا أن لا سبيل إلى
تخليصه خضوا وذلوا وقالوا أيها العزيز إنه كبيرنا يعني في السن ويعتدل أن
يكون كبيرا في القدر لأنه نى من أولاد الانبياء ﴿ فخذ أحدا مكانه ﴾ يعني بدلا عنه
لا نه بحبه ويقل به عن أخيه الهالك ﴿ أثاراك من المستين ﴾ يعني في أملاك كلها
وقيل من المستين البنا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة البنا وقيل إن
رددت بنيامين البنا وأخذت أحدا مكانه كنت من المستين ﴿ قال معاذ الله ﴾ يعني
قال يوسف أعود الله معاذنا ﴿ أن تأخذ الأمن وجدنا متاحا عنده ﴾ لم يقل من سرق
نحزنا عن الكذب لأنه يعلم أن أخاه ليس يسارق ﴿ أما إذا لظالمون ﴾ يعني إن
أخذنا برثا بذنب غيره قال قلت كيف استجاز يوسف أن يعمل مثل هذه الاعمال
بأية ولم يخز به مكانه وحبس أخا أيضا عنده مع علمه بشدة وجد أبيه عليه فقيه
مافيه من لدنوق وقطبة الرمح وفلة اشفقة وكيف يحجز ليوسف مع علمه مصد
من البوة والرسالة إن يزو على أخوته ويروج عليهم مثل هذا مع أبيه من الإيذاء

(فخذ أحدا مكانه) بنه
على وجه الاسترخان
أو الاستبدان إله يسل
بمعن أخيه المقتود (أنا
تراك من المستين) البنا
قام أحسانك أو من يادك
الأحسان أما جرح على مادتك
ولا تفرها (قال معاذ الله
أن تأخذ الأمن وجدنا
متاحا عنده) أي لو خذ الله
معاذ من أن تأخذنا صيف
المصدر إلى المفسول به
وحذف من (أنا إذا
لظالمون) إذا جواب
لهم وجزاء لأن المعنى إن
أخذنا بذهابنا وهذا لأنه
وجب على قضية ترواكم
أخذ من وجد الصالح في
رحله واستباهه فلو أخذنا
غيره كان ذلك ظلمنا في
مذبحكم فلم يطلبون ما عرفتم

يفرح به أن رددناه ﴿ فخذ
أحدا ﴾ هذا مكانه أثاراك
إن فعلت ذلك (من المستين)
إيا (قال لهم يوسف
(معاذ الله) أعود بالله (أن
تأخذ) اسرفة (الأمن) وجدنا
معنا (أما إذا لظالمون)
محبر لم يخز به معاده

[illegible]

«إنا جئنا لنجانا فيضهم به»
 فخلصوا نجانا لا يستجيبون
 لذلك وإفانهم فيد يجد
 وإفانهم كأنهم في أنفسهم
 صورة التناجي وحقية
 التناجي يكون بمعنى
 التناجي كالسبحر بمعنى المسحر
 وبمعنى المصدر الذي هو
 التناجي وكان تنجيهم في
 تدبير أمرهم على أي صفة
 يذبحون وماذا يقولون
 لا يسمعون في مثل أخيم (قال
 كبيرهم) في السن وهو
 روبيلا وفي العقل والرأي
 وهو جوناور رئيسهم وهو
 شمعون (الم تعلمون أن إياكم
 قد أخذناكم موثقان بالله
 ومن قبل ما فرأيتهم في يوسف)
 ماضية أي ومن قبل هذا
 قصرتم في شأن يوسف ولم
 تحفظوا عهد إبيكم ومعدنية
 وعمل المصدر الزرع
 على الابتداء وخبره للعرف
 وهو من قبل ومناه وقع
 من قبل ثم تطرأ كمي يوسف
 (فإن أرح الأرحاء فنن
 أدرك أرض مصر حتى
 نؤذي أي في الانصراف
 إليه) (أؤنكم الله لي)

(خَلَصَ الْجَنَابِ) خَوَانِجِيَا

استخوانه (ان اباكم) سـأخذ
١٠٠٠ - ١٠٠ - ١٠٠ (اربع الارض)

(۱) فرماخی

ورثاه عليه فلواخذت غيره كنت ظالما ﴿ فلما استأصواته ﴾ ﴿ بشوا من يوسف وأخوته
أماهم وزبادة السنين والنساء للبلادة ومن البزى استأسوا بالآلث وقمع الباء من ضمير حمزة
وأذا وقف جزء إلى حركة الحمزة على الياء على أصله ﴿ خصوصا ﴾ ﴿ أقفروا واعتزلوا
﴿ نجبا ﴾ ﴿ متناجين وأخاوصه لانه مصدر أوبزته كاقبلهم صديق وجهه انجية
كندى والندبة ﴿ قال كيريم ﴾ ﴿ في السن وهو روبيل أوفى الزاى وهو شمون وقيل
يهوفا ﴿ ألم تعلموا ان اياكم قد سادخ عليكم موقتان الله ﴾ ﴿ عهدا نبيا وانما جعل حللهم
بالله موقتان لانه إذمنه وتأكدمن جهته ﴿ ومن قبل ﴾ ﴿ ومن قبل هذا ﴾ ﴿ ما قرطم
في يوسف ﴾ ﴿ قصرتم في شأنه وامانبة ويحوز ان تكون مصدرية في موضع التصب
بالطيف على مفول تعلموا ولا بأس بالفصل بين طاعب والمطوف بالعرف وأعلى اسم
انزخيره في يوسف اومن قبل اوارنح بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظران فعمل اذا
كان خبرا أو صلة بالقطع عن الاضافة حتى لا يتسحق وان تكون موسولة أى ما فرطوه
بمعنى ما قد مقوه في حقه من الحيانة وعمله ما قد قدم ﴿ فلن ابرح الارض ﴾ ﴿ فلن افرق ارض
مصر ﴾ ﴿ حتى تأذنلى اى ﴾ ﴿ في الرجوع ﴾ ﴿ أو يحكمك الله ﴾ ﴿ أو قضى الله للرجوع

[illegible][illegible]

مها أو يخلص اخي منهم أو المقاتلة معهم لتخليصه روى أنهم كوا العزير في اطلالة قتال
رويل إيا الملك والله تركنا أو لاهن صحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور
مده فخرجت من سابة قتال يوسف عليه السلام لابتدأ إلى جنبه فسه وكان بنو يعقوب
عليه السلام إذا غضب احدهم فسه الآخر ذهب غضبه قتال رويل من هذا أن في هذا
البلد نوراً من نور يعقوب وهو خير الحاكين لان حكمه لا يكون إلا بالحق
ارجعوا إلى أبيكم فتولوا بأننا انك سرق على مشاهدته من ظاهر الامر وقرئ
سرق أي نسب إلى السرقة وما شهدنا عليه إلا بما علمنا بان رأينا ان الصواع
استخرج من وعائه وما كالتب بل لاطن الحال في حافلين فلا يدري انه سرق
أو سرق ورس الصاع في رحله أو ما كالتعاقب عليه لم ندر حتى اعطينك الموتق انه

على أو بخروجي حكم وترل أخى أو يحكم القتل بالسيف فاقبلهم حتى أسترده أخى
وهو خير الحاكين لانه يحكم بالحق والعدل والاتصاف والمران من هذا الكلام
الالتجاء إلى الله تعالى في إقامة عنده عند والده يعقوب عليه الصلاة والسلام ارجعوا
إلى أبيكم معنى يقول الاخ الكبير الذى عزم على الاقامة بمصر لاخته الباقين
ارجعوا إلى أبيكم يعقوب فتولوا له بأننا انك سرق انما قالوا هذه
المقالة ولبسوه إلى السرقة لانهم شاهدوا الصواع وقد أخرج من متاع بنيامين قلب
على ظم أنه سرق فلذلك نسبوه إلى السرقة في ظاهر الامر لاف حقيقة الحال ويدل
على أنهم لم يقطعوا عليه بالسرقة قوله وما شهدنا إلا بما علمنا معنى ولم تقل ذلك
الابد أن رأينا اخراج الصواع وقد أخرج من متاعه وقبل متاعه ما كانت مشاهدة
في عمرنا على سى إلا بما علمنا وهذه ليست بشهادة انما هو خبر عن منيع ابنك أنه
سرق بزعمهم فيكون المعنى ان ابنك سرق في زعم الملك وأصحابه لأنما تشهد عليه
بالسرقة وقرأ ابن عباس والعصاة سرق عصم السي وكسر الراد وتشديد بها أى
نسب إلى السرقة واتهم بها وهذه المرأة لا تخرج إلى تأويل ومناه ان التوم نسوه
إلى السرقة إلا أن هذه المرأة ليست مسهورة فلا تقوم ما جهة والقراءة الصحيحة
المشهورة هي الاولى وقوله وما شهدنا إلا بما علمنا معنى وما قلنا هذا إلا بما علمنا
رأينا اخراج الصواع من متاعه وقبل متاعه ما كانت مشاهدة في عمرنا على سى إلا بما
علمنا وليست هذه شهادة وانما هو خبر عن منيع ابنك بزعمهم وقيل قال لهم يعقوب
هب أنه سرق فامرى هذا الرجل ان السارق فخذ مسره الا بتولكم فإنا
ما شهدنا عنده السارق سرق إلا بما علمنا من الحكم وكان الحكم كذلك تندلانيه
قبله ويعقوب وبه وأورد على هذا القول كم حاز يعقوب اخفاء هذا الحكم
حتى يكر على فيه ذلك وأجيب عنه بأنه مجتدل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصاً بما
إذا كان المسروق منه فقلنا أنكر عابهم اعلام الملك هذا الحكم لثنته أنه كسر

بالخروج منها أو بالموت
أو قتالهم وهو خير
الحاكين لانه لا يحكم
إلا بالعدل (ارجعوا إلى
أبيكم فتولوا بأننا انك
سرق) وقرئ سرق أى
نسب إلى السرقة (وما
شهدنا) عليه بالسرقة
(الإبما علمنا) نسره
وثبتنا اذ الصواع استخرج

(وهو خير) أفضل
(الحاكين) في دعائهم قال
لهم يهوذا (ارجعوا)
إلى أخوتي إلى أبيكم فتولوا
بأننا انك سرق (صواع
الملك انه من ذهب وقال
أخذ بالسرقة ان قرأت
بصم السي وخفض الراد
بالتشديد) وما شهدنا
الإبما علمنا بأننا انك
أخرجت من رحله

من وجاه (وما شاكيب حافظين) وما علسا اجمع عرق حين اعطيك الموق (واستل القرية التي لافقها) بني مصر
ارسل الى اهلها فاسألهم عن كنه القصة ﴿٤٤٣﴾ (والدير التي {سورة ٧ صف} ابلنا فيها) وأصحاب الدير

سبى سرق أو أنك أصابه كما أصبت يوسف ٥ وأسأل القرية التي كنا بها ٦ ينون
مصر أروبة بقرها لحقهم المتأذى بها والمعنى أرسل إلى أهلها وأسألهم عن القصة
والمراد أني أبلغنا فيها ٧ وأصحاب البئر قالوا ترجعوا قيمكم وكما سمعتم ٨ وأما الصادقون ٩
تأكيد في عمل القسم ١٠ قتل بل سولت ١١ أي فلا رجوع إلى اسمهم وقولاه مائل لهم
أخوهم قال بل سولت أي زينت وسهلت ١٢ لكم أنفسكم أسرا ١٣ أردعوه فقرر عهده
والأفادى الملك أن السارق يؤخذ بهرقت ١٤ فصبى جبل ١٥ أي قاسى صدر جبل
أو فصبى جبل أجل ١٦ عسى الله أن يأفني بهم حيا ١٧ يوسف وذاهبين واسمهما الذي
نوقب بهر ١٨ إلهو العليم ١٩ بحال وحالهم ٢٠ الحكم ٢١ في ذنبه ٢٢ توتولى عنهم ٢٣

وما كنا نذهب حافطين في قتل مجاهد وقادة بني ما كنا نعلم ان ابنك يسرق
 وصير أسرا إلى هذا ولوعلمنا ذلك ماذهب بناه منا وأما قتلنا أعيا عالمنا إلى
 حفظه منه سبيل وقال ابن عباس ما كنا للهوناه وعينه وذهله حافطين وميل
 صماه ان حقيقة الحال خبر معلومة ثاقان التيب لايملكه الا الله قلل الصواع دس
 في رحله ونحن لاسلم بذلك واستل القرية التي كما فيها يعني واستل أهل
 القرية الأمان حنق المضان للبحار ومثل هذا النوع من الخبز مشهور في كلام
 العرب والمراد بالقرية مصر وقار ابن عباس هي قرية من تسمى مصر كالومصري
 فيها حديث السرقه والدميش والصبر إلى أولها فيها كمن واستل القرية التي
 كانوا وكان مصر يوم كان من سبيل يوتوب

[illegible]

(فصبر جیل) فعلی صبر جیل بالا جزع (عسی الله) لسا الله (اں یا توفی ہم جیسا) یوسف واخوین امیه و امه
بنامین و یونا (انہ هو العلی) بکانهم (الحکیم) بردهم علی (وتوفی عنهم) خرج

كرامة لأشفاقه (وقال أسفا على يوسف) أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة الى نفسه والالف بدل من الألفاظ والجناس بين الأسف | الجزء الثالث عشر | ويوسف ﴿ ٤٤٤ ﴾ غير مكلف ونحوه أنقلبتم الى الأرض أرضية

وهم ينهون عنه ويثأرون
عنه ويحبسونهم يحسون
جسمهم سباً بآباء وأما
أسف على يوسف دون
أخيه وكيفية تقادى أسفه
على يوسف دون الآخرين
وفيه دليل على أن الزرع
فيه مع تقادم عهده كان
فضا عنه طويلاً (وأيضاً
عنه) إذ استكثر
الاستبصار وعقت البيرة
سواد العين واتبته الى
بياض كدر وقيل قد عي
بصره وقيل كان قد بدرك
أدراكه (من الحزن)
لأن الحزن سبب البكاء
الذي حدث منه البياض
فكانه حدث من الحزن
قيل ما جفت عيناه تبوب
من وقت فراق يوسف
الى حين لقائه فثابتت لما
وما على وجه الأرض
أكرم على الله من يعقوب
ويحور ذلك عليه السلام
أن يبالغ في الجزع ذلك المبالغ
لأن الإنسان مجبول على أن
لا يملك نفسه عند الحزن
فذلك جد صبره ولقد بين
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ولده إبراهيم وقال
القلب يحزع والعين تدمع

قاهر من منهم كرامة لما صدف منهم ﴿ وقال أسفا على يوسف ﴾ أي على أسف حاله فهذا
أوانك والأسف أشد الحزن والحسرة والالف بدل من إياه المتكلم وأما أسف على يوسف
دون أخيه والحادث رؤوفاً لأن رؤاه كان قاعدة المعينات وكان فضاً أخذنا
بجميع قلبه ولأنه كان واقفاً بجماها دون حياته وفي الحديث لم تمط أمة من الأمم ألفة
وأثالة راجعون عند المصيبة الأمانة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الأثرى الى يعقوب
عليه الصلاة والسلام حين أصابه ما أصابه لم يسترح وقال أسفا ﴿ وأيضاً عيناه من
الحزن ﴾ لكثرة بكائه من الحزن كان البيرة عقت سوادها وقيل صنف بصره وقيل عي
وقرى من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند النعيم ولعل أمثال ذلك
لا تدخل تحت التكليف فإنه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بين رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال القلب يحزع والعين تدمع ولا تقول ما سخط
واشتد بلاؤه وبلغ جهده وجمع حزنه على يوسف فعند ذلك أعرض عنهم مؤ وقال
أسفا على يوسف ﴿ الأسف أشد الحزن وأما جد حزنه على يوسف عند وجود هذه
الواقعة لأن الحزن القديم إذا صادفه حزن آخر كان ذلك أوجع لقلب وأعظم لعيان
الحزن الأول كما قال متميز نور قال رأى قبراً جديداً جدد حزنه على أخيه مالك
يقول أنبي كل قبر رأيت فيه • قد تروى بين القوي والدكاك
فقلت له ان الأسمى يست الأسمى • فعدني فعدنا لك قبر مالك
فاجاب أن الحزن يجدد الحزن وقيل أن يوسف وبنيامين أساكناً من أم واحدة كان
يعقوب يتولى عن يوسف وبنيامين فلما حصل فراق بنيامين زاد حزنه عليه ووجد
وجد حزنه على يوسف لا يوسف لأن أصل المصيبة وقعة عرض بين الجهال على
يعقوب عليه السلام في قوله يا أبا على يوسف فقال هذه شكاة وإظهار جزع فلا يبق
بل من صلب ذلك وليس الأمر كمال هذا الجهال المعرض لارتعاب على الصلاة
والسلام شكلى الله لأنه يقول يا أسفا على يوسف مع ما نابرت أرحم أضي على يوسف
وقد ذكر ابن الأثير عن بني القويين أن قال له ما يعقوب بالأسف في الفلق من
الجزع يبنى به غير المظهر في الفلق ونسبه الى أبي أرحم أسفى أراقت رأى أسفى أربدا
أسفى قاضى الأسف في الفلق ولا ينادى سواء في الأمان والألم نطق الأمان بكلام
مؤتم لأنه لم يشك الا الى ربه عز وجل فلا قال قوله يا أسفا على يوسف سوى الى ربه
كان غير ملوم في شكواه وقيل أن يعقوب لما علمت مصيبت وابنت بلاؤه ونوت حسنة
قال يا أسفا على يوسف أي ابتكوا الى الله شدة أضي على يوسف ولم يركه الى أحد من السائق
بدليل قوله أعا شكوى بنى وحزنى الى الله ﴿ وأيضاً عيناه من الحزن ﴾ أي عي من
شدة الحزن على يوسف قال مقاتل لم يصبر شيئاً ستين وقيل أنه صنف بصره من كثرة
البكاء وذلك أن الدمع بكثرة غلبه البكاء فتصير العين كأنها بيضاء من ذلك الماء الخارج

الربوا عليك يا ابراهيم لحزون ﴿ فہو کظیم ﴾ علوه من التبط عل اولاده معك
له في قلبه لا يظهر فيل بمعنى مفسول كقولہ وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملته
أو بمعنى فاعل كقولہ والكاملين من كظم التبط اذا اجترمه واصله كظم البعير جرته
اذا ردها في جوفہ ﴿ قالوا لله تننؤا تذكر يوسف ﴾ أي لا تننؤ ولا تنال تذكره نقباً
عليه تخفف لا كما في قوله

قلت عین الله ابرح قاعدا

لاذ لا يتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على التثنية ﴿ حق تكون
حرماً ﴾ مر بها مشفياً على الهلاك وقيل الحرض الذي اذاهم وأمرض وهو في الاصل مصدر
ولذلك لا يؤث ولا يجمع والت بالكسر كدفع ودفعي به وبصين كجب

من الدين ﴿ فہو کظیم ﴾ أي مكظوم وهو المثل من الحزن المسك عليه لا يشه قال قتادة
وهو الذي يرد حزنه في جوفہ ولم يقل الاخيراً وقال الحسن كان بين خروج يوسف
من سجن أبيه الى يوم التقياً ثمانون سنة لم يخف حيناً يقوب وماعل وجهه الارض
يومئذ أكرم على الله منه وقال ثابت البناني وجب بن منه والسدي ان جبريل عليه
الصلاة والسلام دخل على يوسف وهو في السجن فقال هل تعرفي أيتها الصديقي
قال يوسف أرى سورة طاهرة قال اني رسول رب العالمين وأنا الروح الامين فقال
يوسف فأدخلك مدخل المذنبين وأنت أطلب الطيبين ورأس المقرين وأمين رب
العالين قال ألم تعلم يا يوسف ان الله يطهر الارض بطهر النبيين وان الارض اني
يدخلونها هي اطهر الارمين وان الله تدطهر بك الارض والسجن وماحوله وأطهر
الطاهرين وابن السالطين المخلصين قال يوسف كيف لي باسم الصديقين وتدين من
الصالحين المخلصين الطاهرين وقد أدخلت مدخل المذنبين قال انه لم يدين قبلك ولم
تطع سديك في مصبة ربك فلذلك سماك الله من الصديقين وعدك من المخلصين والحقك
بأبائك الصالحين قال يوسف فهل لك لم من يقوب أيتها الروح الامين قل نعم قد ذهب
بصره وان الله بالجزء عليك فهو كصم ووجهه الصراجليل قال فا قدر حزنه قال
حزن سبعين بكلاء قال فسأله من الايام جبريل قال أجز مائة شهيد قال اتراقي
لاقه قال نعم طاعتك خس يوسف وقال ما بألى ما فعلت ان رأيت ﴿ قوله عز وجل
﴿ قالوا له بني احوه يوسف عليه الصلاة والسلام لا يميم ﴾ قاله تننؤا تذكر يوسف ﴾
بني لا تزال تذكر يوسف ولا تغر عن جبه يقبل ماقى يفعل كذا أي مازال ولا

محنوفة في جواب القسم لان موضعها معلوم فصنفت لتخفيف كقول الاسرى الفيس
قلت عین الله ابرح قاعدا ولو قطعوا رأسي لذيكر وأوسلي
أي لا ابرح قاعدا ﴿ وقوله ﴾ حق تكون حرماً ﴿ قال ابن عباس يعني دناءة وقال
عاجدا لخرض مادون الموت يعني قريباً من الموت وقال ابن اسحق يعني ماسدا لا عقله
والمرض الذي فسد جسمه وعقله وقيل ذائباً من الهم واصل المرض الفساد في
الجسم والنقل من الحزن أو الهم ومعنى الآية حق تكون دناءة الجسم يحول النقل

ولا تقول ما يفسد الرب
وانا عليك يا ابراهيم لحزون
وانما المذموم الصياح
والنباذة ولطم الصدور
والوجوه وتزق الثياب
(هو كظیم) علوه من التبط
عل اولاده ولا يظهر ما
يسومع فيل بمعنى مفسول
بديل قوله اذا دى وهو
مكظوم من كظم السقاء اذا
شده على ملته ﴿ قالوا لله
تننؤا ﴾ أي لا تننؤا فحذف
حرف التثنية لانه لا يتبس
اذا كان اثباتاً لما يمكن بدنه
اللام والتون وصفي لا تننؤ
لا تزال (تذكر يوسف حق
تكون حرماً)

(فہو کظیم)
مضموم بتدو حزنه في
جوفہ ﴿ قالوا ﴾ ولده وولده
ولده ﴿ قاله ﴾ تننؤا
لا تزال ﴿ تذكر يوسف
حق تكون حرماً ﴾ حق
تكون دناءة

متضايعا الهلاك مرنا
 (أوتكون من الهالكين قلاتا
 أشكوى وحزنى الى الله) البت
 أصب الهم الذى لا يصبر
 عليه صاحبه فينه الى
 الباس أى يضره أى لا
 أشكوى أحد منكم ومن
 غيركم إنما أشكوى الى ربى
 فاصياله ومتلجبا اليه
 فخلون وشكوا وروى
 أنما أوصى الى يعقوب إنما
 وجدت عليكم لأنكم بجهنم
 شاة فوق بابكم مسكين
 فلم تعلموه وإن أحب خلقى
 الى الايلاء هم المساكين
 فاصنع طعاما وادع
 عليه المساكين وقيل
 اشتى جارية مع ولدها
 فباع ولدها فبكت حتى
 (أوتكون من الهالكين)
 بالموت (قال) يعقوب
 (إنما أشكوى) ادفعنى
 (وحزنى الى الله)

(الاعمال)

﴿ وأعلم من الله ﴾ من صنعه ورحمته فإنه لا يخيب داعيه ولا يدع التبعي الدأوم من الله ينوح من الالهام ﴿ مالا تعلمون ﴾ من حاة يوسف قبل رأى ملك الموت في تمام شأنه عنه فقال هو حى وقيل علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى تخبره اخوته سجدا ﴿ يا بني اذهبوا قمصوا من يوسف واخيه ﴾ قمصوا منهمما وتقصوا عن حالهما والنفس طلب الاعمال على قدر متصهم وشريف رتبهم ويعقوب عليه الصلاة والسلام من أهل بيت النبوة والرسالة ومع ذلك فقد ابتلى الله كل واحد من آيائه بمحنة فصر وفوض أمره الى الله فأبراهيم عليه الصلاة والسلام أتى في النار فصر ولم يشك الى أحد واسماعيل ابتلى بالذبح فصر ونوح أمره الى الله واسحق يعقوب لم يشك الى أحد ويعقوب ابتلى بفقد ولده يوسف وبسده بنيامين ثم عى بذلك أو مضى بصره من كثرة البكاء على فقدهما وهو مع ذلك صابر لم يشك الى أحد شيئا مما نزل به وإنما كانت شكايته الى الله عز وجل بدليل قوله إنما أشكوى وحزنى الى الله فاستجب بشفك المرح العظيم والثناء الجليل في الدنيا والدرجات العلا في الآخرة مع من سلف من أبويه إبراهيم واسحق عليهما الصلاة والسلام وأما دمع العين وحزن القلب فلا يستوجب به ذمًا ولا مقوبة لأن ذلك ليس الى اختيار الإنسان فلا يدخل تحت التكليف بدليل ان النبي صلى الله عليه وسلم بكى على ولده إبراهيم عند موته وقال ان العين لتدمع وان القلب ليحزن وما نقول الا ما نرى ربنا فهذا القدر لا يقدر الانسان على دفعه عن نفسه فصار مباحا لا حرج فيه فعل أحد من الناس • وقوله ﴿ وأعلم من الله مالا تعلمون ﴾ ببنى أنه تعالى من رحته واحسانه يأتي بالفرج من حيث لا احتسب وفيه اشارة الى انه كان يعلم حياة يوسف ويوقع رجوعه اليه وروى ان ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب ايها الملك الطيب ربهم الحسن صورته الكريم على ربه هل قبضت روح ابني يوسف في الارواح فقال لأصحاب نفس يعقوب وطمع في رؤيته فلذلك قال وأعلم من الله مالا تعلمون وغفل منه وأعلم ان رؤيا يوسف حق وصديق وانى وأتم شفعده وقال السدي لما أخبره بنوه بيرة ملك مصر وكال حاله في جميع أقواله وانما له أحسن نفس يتوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال حتى يعقوب ﴿ يا بني اذهبوا قمصوا من يوسف واخيه ﴾ النفس طلب الجوارح الحاسة وهو قرب من العيس الجلم وقيل ان النفس بالجاء يكون في الخير والجلم يكون في الشر ومنه الجاسوس وهو الذى يطلب الكشف عن عورات الناس قال ابن عباس القمو قال ان الانبارى يقال تحسنت عن فلان ولا يقال من فلان وقال هنا من يوسف وأخذ لانه أقيم من مقام عن قال ويحوز أن يقال من التبييض يكون الذى تحسوا خبرا من أخبار يوسف وأخبره روى عن عبد الله بن زيد عن أبي فرقة أن متوب كتب كمالا الى يوسف عليه الصلاة والسلام حين حبس عند بنيامين من يعقوب اسرائيل الله بن اسمعيل ذبح الله ابن ابراهيم خثائله الى ملك مصر أما بسده فأما لبيت وكل بنات لاله أما جدى ابراهيم فمئدت بيده ورجلاه وأتى في النار فطمع الله عليه راء وسلا وأما بنى فمئدت

عبت (وأعلم من الله مالا تعلمون) وأعلم من رحته أنه يأتي بالفرج من حيث لا احتسب وروى أنه رأى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حى فاطلبوه علمه هذا الله عز وجل المعروف بالنام الذى لا ينقطع معرفه أبدا ولا يحصى غيرك فرج عني (يا بني اذهبوا قمصوا من يوسف واخيه) فخرجوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو ثقيل من الاحساس وأعلم من الله مالا تعلمون

يقول أعلم ان رؤيا يوسف صادقة وأنا السجده ويقال أعلم من رحمة الله وجل نكره وصنعه مالا تعلمون ويقال أعلم ان يوسف حى لم عبت لانه دخل عليه ملك الموت فقال له هل قبضت روح ابني يوسف فبين قبضت قال لا فمن ذلك قال (يا بني اذهبوا قمصوا من يوسف واخيه) فخرجوا وتطلبوا خبر يوسف واخيه بنيامين

وهو المعرفة (ولايأسوا) الجزء الثالث عشر { من روح الله } ٢٤٨ ◀ ولا تخطوا من رجالة وقرجه (أه)

الاحساس ◀ ولا يأسوا من روح الله ◀ ولا تخطوا من فرجوا تنقيسه وقرى من روح الله أى من رجته الذى يحيى بها الابد ◀ انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ◀ بالله وصفاته فان العارف المؤمن لا يخط من رجته فى شئ من الاحوال ◀ فلما دخلوا عليه قالوا يا أبا العزیز ◀ بدمار جعوا الى مصر رجلة ثابة ◀ سنا واهلنا الضرع ◀ شدتنا للجوع ◀ وجشنا ببضاعة مزاجية ◀ رديئة أو قليلة تردود نفع رغبة منها من أزجته اذا دفت ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زبوا وقيل صوقا وسما وقيل الصنوبر والحبة اختصراه وقيل الاقط وسويق المقل ◀ فافوا لنا الكيل ◀ فاتم لنا الكيل

يدام ورجلاه ووضع الكين على قفاه فقدم الله وأما ما فكان لى ابن وكان أحبا ولادى الى فذهب به اخوته الى البرية ثم أتوا بقميصه ملطفا بالدم وقالوا قد كده الذئب فذهبت عنيى ثم كالى ابن آخر وكان أخاه من أمه كنت أسلم به وأك حيتته وزعت أنه سرق وأنا أهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فلن ردده الى والادعوت عليك دعوة تدرك السامع من ولدك فلقا قروب كتاب أبيه اشتد بكاه وعمل صبره وأظهر نفسه لاختوته على ما سذكرا ن شام الله تعالى فذلك قوله تعالى باقى اذهبوا فتمسوا من يوب وب وأخيه ◀ ولا يأسوا ◀ أى ولا تخطوا ◀ من روح الله ◀ معنى من رجالة وقبل من فضل الله وقيل من فرج الله ◀ انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون ◀ معنى ان المؤمن على خير يرجو من الله فيصبر عند الابد فينال به خيرا ومحمد عند الرخاء ينال به خيرا والى الكافر بضد ذلك ◀ قوله تعالى ◀ فلما دخلوا عليه ◀ فيه حذف واختصار تقديره فخرجوا من مندأبيهم قاصدين مصر فلما دخلوا عليه معنى على يوسف ◀ قالوا يا أبا العزیز ◀ يتنون يا أبا الملك والعزیز القادر المتع وكان العزیز لقب ملك مصر ووشة ◀ سنا واهلنا الضرع ◀ أى الشدة والفقر والجوع وأرادوا بأهلهم من خافهم ومن وراهم من الصيال ◀ وجشنا ببضاعة مزاجية ◀ أى بضاعة رديئة كاسدة لا تنفع فى غن الطعام الا بنجوم من البائع وأصل الا زجاجة فى اللغة الدفوع قليلا قليلا والترجبة دفع الشئ لئلا يساق كترجبة الرمح السحاب ومنه قول الشاعر

معنى حى قليلة يسيرة يمكن دفعها وسوقها لقلعة الاعتناء بها واذا وسفوا تلك البضاعة بأنها مزجاة اما نقصانها أو لرداءتها أو لجموعهما فلذلك اختلفت عبارات المفسرين فى معنى هذا البضاعة المزجاة فقال ابن عباس كانت دراهم رديئة وزبوا وقيل كانت حلق الثمرات والحبال وقيل كانت من متاع الاعراب من الصوف والاقط وقال الكلبي ومقال كانت الحقبة الخضراء وقيل كانت سويق المقل وقيل كانت الامم والنصال وقال الزجاج سميت هذا البضاعة القليلة الرديئة مزجاة من قولهم فلان زجى العيش أى يدفع الزمان بالقليل من العيش والمنى جشنا ببضاعة مزجاة لتدافع بها الزمان وليست بما يتسرع بها وقبل اغافل قدامهم الرديئة مزجاة لانها صردودة مدفوعة غير مقبولة ممن يدفعها ◀ فافوا لنا الكيل ◀ معنى اعلمنا ما كنت تعلمتنا من قبل يا ثمن الحيد الوافى والمنى ان ارد أن تقيم لنا الزائد معام العرب مثل الاقط والصوف والجبن والسمن ◀ فافوا لنا الكيل ◀ يقول وفر لنا الكيل كما توفر بالدرهم (الناقص)

ان الاسراء للشأن (لا يأس) من روح الله الا القوم الكافرون (لان من آمن يعلم انه منقلب فى رجالة ولعمته وأما الكافر فلا يعرف رجالة ولا قلبه فى نعمته فياس من رجته فخرجوا من مندأبيهم راجعين الى مصر) (فلما دخلوا عليه) على يوسف (قالوا يا أبا العزیز سنا واهلنا الضرع) الهزال من الشدة والجوع (وجشنا ببضاعة مزجاة) مدفوعة يدفها كل تاجر رغبة منها واحتمارا لها من أزجته اذا دفت وطرد قيل كانت دراهم زبوا لا تؤخذ الا بوضعة وقيل كانت صوقا وسما (فافوا لنا الكيل)

(ولايأسوا من روح الله) من رجالة الله (انه لا يأس من روح الله) من رجلة الله (الا القوم الكافرون) بالله وبرجته (فلما دخلوا عليه) على يوسف فى المرة الثالثة (قالوا يا أبا العزیز سنا) اصابتنا (واهلنا الضرع) الجوع (وجشنا ببضاعة مزجاة) بدرهم لاسق فى الطعام وتفق فيما بين الناس وقال جناح الجبل كالسنبور والحبة الحنساء وقال جناح

﴿ وتصدق علينا ﴾ بردا خينا وبالمساحة وقبول المزجة أو بالزيادة على ما ساءوا واختلف في أن حرمة الصدقة ثم الإتياء عليهم الصلاة والسلام وأنخص شيئا من الله تعالى عليه وسلم ﴿ أن الله يجزى المصدقين ﴾ أحسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقه لكنه اختص حصة ما يجزى به ثواب من الله تعالى ﴿ قال هل علمت ما قلتم يوسف وأخيه ﴾ أي هل علمت قبضه فثبت عنه وفعلهم بإخيه أفرادا عن يوسف وإذلاله حتى كان لا يستطيع

الذي هو حقلنا (وتصدق

علينا) وتفضل علينا

بالمساحة والاغراض عن

رداءة البضاعة أو زدنا

على حقلنا أو هب لنا أخانا

(أن الله يجزى المصدقين)

ولما قالوا منا وأهلنا

الضر وتضرعوا إليه

وطلبوا منه أن يتصدق عليهم

أرفضت عنه ولم تقبل

أن عرفهم نفسه حيث قال

(قال هل علم ما قلتم

يوسف) أي هل علم قبض ما

قلتم يوسف) وأخيه

الناقص والجيد مقام الردى ﴿ وتصدق علينا ﴾ يعني وتفضل علينا بابين الثنتين الجيد والردى ولا تنقصنا هذا قول أكثر المفسرين قال ابن الأنباري وكان الذي يسألونه من المساحة يشاء الصدقة وليس به واختلف العلماء هل كانت الصدقة حلالا للأنبياء قبل نبينا أم لا فقال سفيان بن عيينة أن الصدقة كانت حلالا للأنبياء قبل محمد صلى الله عليه وسلم واستدل بهذا الآية أنكروا أن يكونوا من الأنبياء حال الإتياء عليهم واحد في تحريم الصدقة عليهم لأنهم ممنوعون من الخسوع للمخلوقين والاختصاص والصدقة أوساخ الناس فلا تعمل لهم لأنهم مستنون بآفته من سواه وأجيب عن قوله وتصدق علينا أنهم طلبوا منادى يجرهم على عادتهم من المساحة وإشاء الكيل ونحو ذلك مما كان يضلهم من الكرامة وحسن الصيافة لأنفس الصدقة وكراه الحسن ومجاهد أن يقول الرجل في دماؤه اللهم تصدق علينا لأن الصدقة لا تكون إلا بمن يجزى الثواب وروى أن الحسن سمع رجلا يقول اللهم تصدق على فقال أن الله لا يتصدق إلا بمن يجزى الثواب قل اللهم اعطني وتفضل على وقل ابن جرير والضحاك وتصدق علينا يعني بردا خينا علينا ﴿ أن الله يجزى المصدقين ﴾ يعني بالثواب الجزيل وقال الضحاك لم يقولوا أن الله يجزى

لأنهم لم يعلموا أنه مؤمن ﴿ قال ﴾ يعني قال يوسف لأخوته ﴿ هل علم ما قلتم يوسف وأخيه ﴾ وقد اختلفوا في السبب الذي من أجله حل يوسف وهبهم على هذا القول فقال ابن اسحق ذكر لي أنهم لما كملوه هذا الكلام أدركته رقعة على أخوته فيقال بالذي كان يكتم وقيل اندأخرج لهم نسخة الكتاب الذي كتبوه به من ماله وفي آخره وكتبه يوسف فقرأوا الكتاب اعترفوا بهمته وقالوا يا أيها الملك أنه كان لنا عبد فبعناه منه ففاظ ذلك يوسف وقال انكم تستحقون العقوبة وأسرقتهم فلأذهبوا بهم ليقولهم قال يوسف كان يعقوب يبكى ويحزن لقد واحد منافعك إذا ظالم الجبر بقتل بنيه عليهم قالوا إن كنت فاعلم ذلك فابتسمت إلى أيها فانه بكن كذا وكذا فاذك حين أدركته الرقة عليهم والرجة فبكى وقال هذا القول وقيل أن يوسف لما قرأ كتاب أبيه العمل جملة أن يبكى وقال هل علم ما قلتم يوسف وأخيه وهذا استفهام مفيد تعظيم أمر هذه الواقعة ومسامحة أعظم ما ارتكبتم من أمر يوسف وما أقبح ما أقدمتم عليهم من قسوة الرحم وتفرقه من أبيه وهذا كإتقال المذنب هل تدري من عصيت وهل تعرف من خالفت ولم يرد هذا نفس الاستفهام ولكنه أراد تعظيم الأمر وتعظيم الجور أن يكون المعنى هل علم ما قلتم يوسف

الجواد (وتصدق علينا)

بابين الثنتين ويقال بين

الكليتين (أن الله يجزى

المصدقين) في الدنيا

والآخرة (قال) لهم

يوسف هل علم ما قلتم

يوسف وأخيه

ان يكلمهم الابن وذا ﴿ اذا تم جاهلون ﴾ قصه فذلك ان قدمتم عليها وقاتته وانما قل ذلك تصالحهم وتخبرنا على التوبة وشقة عليهم لما رأى من عجزهم وعسكهم لاصابة وتثبرا وقيل اطلوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكر الله ماهوقه من الحزن على فقد يوسف واخيه فقال لهم ذلك وانما جعلهم لانفسهم كان فعل الجاهل اولانهم كانوا حينئذ صيانا طياشين ﴿ قالوا انك لانت يوسف ﴾ استفهام تقرير ولتلك حق بان ودخول اللام عليهم قراءتان كثير على الاحباب قيل عرفوه برواه وشمايه حين كلمهم وقيل ليسم عرفوه بشايه وقيل رفع التاج عن رأسه فأروا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها ﴿ قال انا يوسف وهذا اخي ﴾ من ابي وامي ذكره ثم راف نفسه به وتفضيا لئلا يدخله في قوله ﴿ قد علم الله علينا ﴾ أى بالسلامة والكرامة ﴿ انه من يتق ﴾ أى يتق الله ﴿ ويصبر ﴾ على البليات أو على الطاعات وعن المساعي ﴿ فان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾ وضع المحسنين موضع

تعبه اواز انتم في حد السعد والطيش ونظمهم باخيه ترضيهم بالعلم بالقرانه عن اخيه لاييه وواسه وابتاؤه به بتواضع الاذى ﴿ قالوا انك ﴾ جهنمين كوفي وشاى ﴿ لانت يوسف ﴾ اللام لام الايمان وانت مبتدا ويوسف خبره واجملة خبران ﴿ قال انا يوسف وهذا اخي ﴾ وانما

واخيه من تسليم الله اليهما من المكروه . واعلم انه هذه الآية تصديق لقوله تعالى وأوحينا اليه لتبشركم بأسرهم هذا وهم لا يشعرون وقال قلت الذى فعلوه يوسف مطوم ظاهر فاما الذى فعلوه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة قال لهم بمسوا في حبه ولا ارادوا ذلك فقلت لهم لا تفروا بيه وبين اخيه يوسف تنصوا عليه فيبشروا كانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف وقيل انهم قالوا له انهم باخذنا الصواع مارا لنا نمنكم يابى رحيل خيرا ﴿ اذا تم جاهلون ﴾ هذا مجرى مجرى المذللهم بينكم انما قدمتم على هذا الفصل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين وهو وقت الصبا وحالة الجهول وقيل جاهلون بما يؤل اليأس يوسف ﴿ قوله عز وجل ﴾ قالوا انك لانت يوسف ﴿ قرى على سبيل الاستفهام وحجة هذه القراءة قال ابن عباس لما قل لهم لم علم ما فعلتم يوسف واخيه ليسم فأروا اشارة كالأشياء تشبه شايه يوسف فشبهه بيوسف فقالوا استفهاما انك لانت يوسف وقرى على الخبر وجهه ما قال ابن عباس أيضا في رواية أخرى عثمان اخوة يوسف لم يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة وكان ليعقوب مثلها ولاسحق مثلها وسارة مثلها عرفوه بها وقالوا أنت يوسف وقيل قالوه على سبيل التوهم ولم يعرفوه حتى ﴿ قال انا يوسف ﴾ قال بعض المطامع اظهر الاسم في قوله انا يوسف ولم يقل انا هو تعظيما لما تزل به من علم اخوته له وما عوضه الله من الصبر والظفر والملك فكانه قال انا يوسف المظلوم الذى ظلمتوني وقصدتم قتل ابني الفتيقوني في الجلب ثم بقوني بأخس الامنان ثم صرت الى ما ترون فكان تحت ظهور الاسم هذه المعاني كلها ولهذا قال ﴿ وهذا اخي ﴾ وهم يعرفونه لانه قصد به أيضا وهذا أخى المظلوم كما ظلموني ثم صرت انالوهم الى ما ترون وهو قوله ﴿ قد علم الله علينا ﴾ بان جمع يتناول من علينا بكل عز وخير في الدنيا والآخرة وقيل من علينا بالسلامة في الدنيا ودنيا ﴿ انه من يتق ويصبر ﴾ بين يتق الزنا ويصبر على العزوبة قاله ابن عباس وقال مجاهد يتق المسية ويصبر على السجن وقيل يتق الله باداء فرائضه ويصبر عما حرم الله ﴿ فان الله لا يضيع اجر المحسنين ﴾ بين اجر من كان هذا حاله

ذكر اخاه وهم يسألوه عن نفسه لانه كان في ذكر اخيه بيان للسؤال عنه (قد من الله علينا) بالالة بد الفرقه وذكر لسمه الله بالسلامة والكرامة ولم يبدأ باللامه (انه من يتق) الغشاه (ويصبر) عن المساعي وعلى الطاعة (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) أى اجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لاشتماله على المتقين والصابرين وقيل من يتق مولا ويصبر على بلواه لا يضيع أجره في دنياه وعقباه اذا تم جاهلون) شيا غافلون (قالوا انك لانت يوسف) قال انا يوسف وهذا اخي (من ابي وامي) قد علم الله علينا بالصبر (انه من يتق) في النعمة (ويصبر) في الشدة (فان الله لا يضيع) لا يبطل (اجر) ثواب (المحسنين) بالتقوى والصبر

(قَالَ تالله قد آثر الله علينا) اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والقوى والصبر والحسن (وان كنا غاططين) وان
 هأننا وحالنا كنا غاططين متصدين للآثم لم نتق ولم نصبر لاجرم ان الله اعزك بالملك وأذلنا بالهشكن بين يديك (قال لاثرب
 عليكم) لاثمير عليكم (اليوم) متعلق بالثريب أي ينفر والمعنى لا أثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة الثريب فما
 ظنكم بشيء من الأيام ثم ابتدا فقال ﴿٤٥١﴾ (ينفر الله لكم) (سورة يوسف) فدعاهم بخفرة ما فرط
 منهم يقال غفر الله لك

وينفر لك على لفظ الماضي
 والمضارع أو اليوم ينفر
 الله لكم بشارة بما جعل
 غفران الله وروى ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أخذ بضادى باب الكعبة
 يوم الفتح فقال لقرئش
 ما تروني قاعلا بكم قالوا
 نعلن خيرا أخ كرم وابن
 أخ كرم وقد قدرت فقال
 أقول ما قال أخى يوسف
 لاثرب عليكم اليوم وروى
 ان الحسن لما جاء ليسلم
 قال له الناس اذا أتت
 رسول الله قاتل عليه قال
 لاثرب عليكم اليوم ففعل
 فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم غفر الله لك ولمن
 علك وبروى ان اخوته
 لما عرفوه أرسلوا اليه انك
 تدعونا الى طعامك بكرة
 وعشيا ونحن نسعى منك
 لما فرطنا نيك فقال يوسف
 ان أهل مصر وان ملكك
 قيم ظاهم ينظرون الى
 بالين الاولى ويقولون

الصبر للتنبيه على ان الحسن من جمع بين القوى والصبر ﴿قَالَ تالله قد آثر الله
 علينا﴾ اختارك علينا بحسن الصورة وكما السوة ﴿وان كنا غاططين﴾ والحال
 ان هأننا انا كنا مذبذبين عاقبنا منك ﴿قال لاثرب عليكم﴾ لاثمير عليكم تفعل
 من الثرب وهو التهم الذي ينشئ الكرش للآلة كالنجيلة فاستمر للترجيع الذي يعزى
 العرض ويذهب ماء الوجه ﴿اليوم﴾ متعلق بالثريب أو بالمقدر للصار الواقع خبرا
 للثريب والمعنى لا أثربكم اليوم الذي هو مظنة فاطنكم بآثر الأيام أو بقوله ﴿ينفر
 الله لكم﴾ لانه صريح من جريتهم حينئذ واعترفوا بها ﴿وهو أرحم الراحمين﴾
 ﴿قَالَ﴾ يعنى قال اخوة يوسف مستدبرين اليه عاصدم منهم في حقه ﴿تالله قد آثر الله
 علينا﴾ أى اختارك وفضلك علينا قال آثر الله إشارة أى اختارك ويستأثر الامر
 للفضل والايثار للتحصيل والمعنى قد فضلك الله علينا بالعلم والمعل وقال الضحاك عن
 ابن عباس بالملك وقال يواصل عنه بالصبر وقيل بالحلم والصفيح عليه أو قيل بالحسن وسائر
 الفضائل الذي أعطاه الله عز وجل له دون اخوته وقيل فضله عليهم بالنبوة وأورد
 على هذا القول ان اخوته كانوا أضيافا ليس له عليهم فضل في ذلك وأجيب بان يوسف
 فضل عليهم بالرأس فمع النبوة فكان أصلهم بهذا الاجبار لان من جئت لها النبوة والرأس
 كان أفضل من خص بالنبوة فقط ﴿وان كنا غاططين﴾ يعنى وما كنا في منقلبك الا غاططين
 ولهذا الخبير لفظ الخاطي على الخطي والفرق بينهما ان يقال خطي خطأ اذا تعدد
 وأخطأ اذا كان غير متعمد وقيل يجوز أن يكون أثر لفظ غاططين على غاططين لموافقة
 رؤس الآي لان غاططين أشبه بما قبلها ﴿قال﴾ يعنى يوسف ﴿لا تثرب عليكم﴾
 يعنى لاثمير ولا توبيع عليكم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اذا زنت أمة أحذركم
 فليجدها الحد ولا يوطئها ولا يثر أى لا يمسها بالزنا بعد اقامة الحد عليها وفي محل
 قوله ﴿اليوم﴾ قولان احدهما انه يرجع الى ما قبله فيكون التقدير لاثرب عليكم
 اليوم والمعنى ان هذا اليوم هو يوم الثريب والترجيع والتوبيع وأنا لا أفرعكم اليوم
 ولا أوتعكم ولا أثرب عليكم فعل هنا يحسن الوقت على قوله لا تثرب عليكم اليوم
 ويتبدأ بقوله ﴿ينفر الله لكم﴾ والقولان ان اليوم متعلق بقوله ينفر الله لكم فعل
 هذا يحسن الوقت على قوله لا تثرب عليكم ويتبدأ باليوم ينفر الله لكم كأنه لما نفي عنهم التوبيع
 والترجيع بقوله لا تثرب عليكم بشرهم بقوله اليوم ينفر الله لكم ﴿وهو أرحم الراحمين﴾
 ولما عرفهم يوسف نفسه سأله عن حال أبيه فقال ما حال

سبحان من بلغ عبدا بيع بشعرين درهما ما بلغ وقد شرفت الآن بكم حيث علم الناس أى من حفيدنا إبراهيم (وهو
 أرحم الراحمين) أى اذا رحمتكم وأما الفقير الفقور فما ظنكم بالنفق الفقور ثم سأله عن حال أبيه فقال والله عبي من كثرة

(قَالَ اخوة يوسف ليوسف (تالله) زالله (قد آثر الله علينا) فضلك الله علينا (وان كنا) وقد كنا (لحاططين) مسيئين بك عاصين الله
 (قال) لهم يوسف (لا تثرب عليكم اليوم) يقول لأعيركم بهذا اليوم (ينفر الله لكم) ما كان منكم (وهو أرحم الراحمين) من الوالدين

الكاهن قال (اذهبوا بقميصي هذا) { الجزء الثالث عشر } قيل هو القميص ﴿ ٤٥٢ ﴾ المتوارث الذي كان في عموة

يوسف وكان من الجنة
أسره جوبيل أن يرسله اليه
فان فيه ربح الجنة لا يقع على
مبتلى ولا سقيم الا هو
(فاقوه على وجه أبي يات
بصيرا) يصير بصيرا يقول
حام البناء حكما أي صار
أومات الى وهو بصير قال
هوذا فأجل قيس النطفه
كا ذهبت بقميص الجفاه
وقيل جلله وهو حاف
حاسرا من مصر الى كنان
وذهبها سيرة ثمانين فرسخا
(وأتوني بأهلكم أجين)
ليعموا بأثار ماكي كما
اعتقوا بأخبار هاكي (ولما
فصلت المير) خرجت من
حرمش مصر قال الفصل
من البلد فصولا اذا انفصل
منه وجاز حيطانه (قال
أبوم) لولد ولده ومن
سوله من قومه (أني لأجد
دع يوسف) أوجد الله
رب قميص حين أميل
من سيرة ثمانية أيام (لولا
أن تفتدون) التفتد النسبة
(اذهبوا بقميصي هذا) وكان
قميصه كسوة من الجنة
(فاقوه على وجه أبي يات
بصيرا) يرجع بصيرا
(وأتوني بأهلكم أجين)
وكافوا نحو سبعين انسانا
(ولما فصلت المير) خرجت
العين من الميرش وهي قرية

فأدبر الصغار والكبار ويتفضل على السائب ومن كرم يوسف عليه السلام انهم
لما صروه أرسلوا اليه وقالوا لك ندعنا بالبكرة والشئ الى الطعام ونحن نسقي منك
لما فرط متنافك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى بائني الاول ويقولون سبحان من
بلغ بعد سبع بشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم سيح علوا
انكم اخوتوا واتى من سفدة ابراهيم عليه السلام ﴿ اذهبوا بقميصي هذا ﴾ القميص
الذي كان عليه وقيل المتوارث الذي كان والتصويد ﴿ فاقوه على وجه أبي يات
بصيرا ﴾ يرجع بصيرا أي ذابصر ﴿ وأتوني ﴾ انتم وأبي ﴿ بأهلكم أجين ﴾
ذالكم وذرايكم ومواليكم ﴿ ولما فصلت المير ﴾ من مصر وخرجت من عرائسها
﴿ قال أبوم ﴾ لمن حضره ﴿ أني لأجد ربح يوسف ﴾ اوجد الله ربح ما عبق بقميصه
من ربحه حين اقبل به اليه يهوذا من ثمانين فرسخا ﴿ لولا أن تفتدون ﴾ تسبون
أبي بدى فلما ذهب بصره من كثرة البكاء عليك فأعطاهم قميصه وقال ﴿ اذهبوا
بقميصي هذا ﴾ قال الضمالة كان هذا القميص من نسج الجنة وقال مجاهد أسره
جوبيل أن يرسل اليه قميصه وكان ذلك القميص قميص ابراهيم وذلك انه لما جرد من ثيابه
وألقى في التارهر لانا له جوبيل بقميص من حرير الجنة قال به اليه مكان ذلك القميص عند
ابراهيم فلما مات ورثه اسحق فلما مات ورثه يعقوب فلما شب يوسف جعل يعقوب
ذلك القميص في قصبة من فضة وسدأها بها جميعا في عرق يوسف كالثاويد لما كان
يخاف عليه من الدين وكانت لا تقارقه فلما أتى يوسف في البئر عرف لانا أنه جوبيل
وأخرج له ذلك القميص وألبسه اليه فلما كان هذا الوقت جاهد جوبيل فصره أن
يرسل هذا القميص الى أبيه لان فيه ربح الجنة فلا يقع على مبتلى ولا سقيم الا هو
في الوقت فدفع ذلك القميص يوسف الى اخوته وقال اذهبوا بقميصي هذا ﴿ فاقوه
على وجه أبي يات بصيرا ﴾ قل المحققون ان علم يوسف ان لقاءه ذلك القميص على
وجه يعقوب يوجب رد الامر كان يوحى الله اليه ذلك ويمكن أن يقال ان يوسف
لما علم أن أباه قد دعى من كثرة البكاء عليه وضيقت الصدر بث اليه قميصه ليهد ربحه
فقول بكأوه وينشرح صدره ويفرح قلبه فمئذ ذلك يزول الضيق ويقوى البصر
فهذا القدر تمكن من ربحه من جهة النقل • وقوله ﴿ وأتوني بأهلكم أجين ﴾ قال
الكلبي كانوا نحو من سبعين انسانا وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين مابين رجل
وامراء ﴿ ولما فصلت المير ﴾ متى خرجت من مصر وقيل من حرمش مصر متوجهين
الى أرض كنان ﴿ قال أبوم ﴾ متى قال يعقوب لولده ﴿ أني لأجد ربح يوسف ﴾
قيل ان ربح الصبا استأذنت رجبا في أن تأتي يعقوب ربح يوسف قيل أن بانيه البشير
وقال مجاهد أصابت يعقوب ربح يوسف من سيرة ثلاثة أيام وقال ابن عباس من
سيرة ثمان ليال وقال الحسن كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل حرمش ربح فاحتلت ربح
القميص الى يعقوب فوجد يعقوب ربح الجنة فلم أنه ليس في الارض من ربح الجنة
الاما كان من ذلك القميص فلم بذلك أنه من ربح يوسف فذلك قال اني لأجد ربح
يوسف ﴿ لولا أن تفتدون ﴾ أصل التفتد من القند وهو ضف إلى أي وقتل ابن

بين مصر وكحان (قال أبوم) يعقوب (أنى لأجد ربح يوسف لولا أن تفتدون) كسفهوت وتخرزوت وتكذبوت (الابابري)

الى اللسد وهو الحزن وانكار العقل من حرم يقال شيخ مفند والمنى لولا تفنيدكم الى لسد تفنوني (قائو)
 انك لاني خلاك القديم (لني ذهابك) ﴿٤٥٣﴾ عن الصواب { سورة يوسف } قديما في ا

ليوسف ا

القديم من حب يوسف

وكان عندهم انه قد مات

(ظانان حاه البشير) أي

يهودا (ألقاه على وجهه)

طرح البشير القميص على

وجهه يعقوب أو ألقاه

يعقوب (فارتد) فرجع

(بصيرا) يقال رده فارتد

وارتد اذا ارتجعه (قال

ألم اقل لكم) يقع قوله لاني

لاجد ربيع يوسف أو قوله

ولا تبأسوا من روح الله

وقوله (أني أعلم من الله ما لا

تعلمون) كلام مبتدأ لم

يقع عليه القول أو وقوله

والمراد قوله أنا أعكوفي

وحزني الى الله وأعلم من

الله ما لا تعلمون وروى انه

سأل البشير كيف يوسف

قائده ملك مصر فقال

ما أسمع بالملك على أي دين

تركته قال على دين الاسلام

قالا لأن تحت النعمة (قائو)

يا أبانا استغفرنا ذنوبنا انا

كنا خاطئين) أي سل الله

مغفرة ما ارتكبنا في حقاك

وحق ابنك آتينا واعترفنا

فبأقوال (قائو) ولده وولد

ولده الذين كانوا عنده

(الله) والله (انك لاني

ملاك القديم) أي خاطئك

الى القنص هو قنصان عقل يحدث من هم ولذلك لا يقال عبور مفند لان قنصان عقلها
 ذاتي وجواب لولا عذوق تقديره لسد تفنوني أو قلت انه قريب ﴿قائو﴾ أي
 الحاضرون ﴿قائو﴾ انك لاني خلاك القديم ﴿لني ذهابك﴾ عن الصواب قدما بالانطراف
 في حجة يوسف وأكثر ذكره والتوقع لقائه ﴿فلما ان جاء البشير﴾ يهوذا روى انه قال
 كما حزنته يحمل قميصه المملوح بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه ﴿ألقاه على وجهه﴾
 طرح البشير القميص على وجهه يعقوب عليه السلام أو يعقوب نفسه ﴿فارتد بصيرا﴾
 عاد بصيرا لما انتمى فيه من القوة ﴿قال ألم اقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾ من
 حياء يوسف عليه السلام وانزال الفرج وقيل اني أعلم كلام مبتدأ والمقول لا تبأسوا
 من روح الله أو اني لا جد ربيع يوسف ﴿قائو يا أبانا استغفرنا ذنوبنا انا كنا خاطئين﴾

الاباري أنشد الرجل اذا خرف وفند اذا جهل ونسب ذلك اليه وقال الامصي
 اذا كثرت كلام الرجل من خرف فهو القنيد والقند فيكون المنى لولا أن تفندوني أي
 تنسبوني الى الخرف وقيل تسفهون وقيل تلوموني وقبل تلميحون وهو قول ابن
 عباس وقال الضحاك ترموني فتقولون شيخ كبير قد خرف وذهب عقله ﴿قائو﴾ يعني
 اولاد اولاد يعقوب وأهل الذين عنده لان اولاده لصلبه كانوا غائبين عنه ﴿قائو﴾ يعني
 ملاك القديم ﴿يعني من ذكر يوسف ولاخيه لانه كان عندهم ان يوسف كان
 قد مات وهلك ويرون ان يعقوب قد بلغ بذكره فذلك قائو الله انك لاني ملاك
 القديم يعني من ذكره والضلال الذهاب عن طريق الصواب ﴿فلما ان جاء البشير﴾ وهو
 البشير بخبر يوسف قال ابن مسعود جاء البشير بين يدي الذي قال ابن مسعود رضى الله
 تعالى عنه هو يهوذا قال السدي قال يهوذا أما ذهبت بالقميص مملوحا بالدم الى يعقوب
 وأخبرته ان يوسف أكله الدب فأنا أذهب اليوم بالقميص وأخبره انه حتى فافرحه
 كما حزنته قال ابن عباس حبه يهوذا وخرج به حافيا حاسرا يمد يده سبعة أرغفة
 فلم يستوف أكلها حتى أتى ابيه وكانت المساعة ثمانين فرسخا ﴿ألقاه على وجهه﴾
 يعني قائي البشير قميص يوسف على وجهه يعقوب ﴿فارتد بصيرا﴾ يعني فرجع بصيرا
 بعد ما كان قد دعى وعادت اليه قوته بصلاحه وسرويه سدا الحزن ﴿قال ألم اقل
 لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون﴾ يعني من حياء يوسف وان الله يجمع بيننا وروى
 ان يعقوب قال للبشير كيف تركت يوسف قال تركته ملك مصر قال يعقوب ما أسمع
 بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال لأن تحت النعمة ﴿قائو﴾
 يا أبانا استغفرنا ذنوبنا ﴿يعني قال اولاد يعقوب حين وصلوا اليه واخذوا يتندرون اليه
 مما صنعوا به ويوسف استغفرنا أي اطلب لنا غفر ذنوبنا من الله﴾ انا كنا خاطئين ﴿

الاول في ذكر يوسف (ظانان جاء البشير) وهو يهوذا القميص (ألقاه على وجهه فارتد بصيرا) (مار بصيرا) (قال) لبيدوني بنه
 (ألم اقل لكم اني أعلم من الله ما لا تعلمون) (يقول ان يوسف حتى لم يمت) (قائو) (ولده وولد ولده) (يا أبانا استغفرنا ذنوبنا) (ادعوا
 الله ان يفر لنا ذنوبنا) (انا كنا خاطئين) (مسيئين)

ومن حق المتوفى بذنبه ان يصلى عنه ويسأله المغفرة * قال سوف استغفر لكم ربى انه هو النور والرحيم * اخره الى الصبح اولى صلاة الابل اولى ليلة الجمعة تمر بالوقت الاحياء اولى ان يستحل لهم من يوحى عليه السلام اوسلم انه عصاهم فان عفو المظلم شرط المغفرة ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهم كذلك خاضعين حتى نزل جبريل عليه السلام فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد موافقهم بيدك على النبوة وهوان صم فذليل على نبوتهم وان ماسد عنهم كان قبل استئناهم * فلما دخلوا على يوسف * روى انه وجه البدر واهل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه

يقى في منجنا * قال سوف استغفر لكم ربى * قال اكثر المفسرين ان يعقوب اخر الدعاء والاستغفار لهم الى وقت الصبح لانه اشرف الاوقات وهو الوقت الذي يقول الله فيه هل من داع فاستجبى له فلما انتهى يعقوب الى وقت الصبح قام الى الصلاة متوجها الى الله تعالى فلما فرغ رفع يديه الى الله تعالى وقال اللهم اغفر لى جزى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لاولادى ما اوتوا الى اخيهم يوسف فادعى الله اليه انى قد غفرت لك ولهم اجبين قال عكرمة عن ابن عباس انه اخر الاستغفار لهم الى ليلة الجمعة لانها اشرف الاوقات قال وهب كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة نيفا وعشرين سنة وقال طائوس اخر الاستغفار الى وقت الصبح من ليلة الجمعة فوافق ذلك ليلة عاشوراء وقال الشعبي سوف استغفر لكم ربى قال حتى سأل يوسف قال كان قد عفا عنكم استغفرت لكم ربى * انه هو الغفور * يعنى لذنوب عباده * الرحيم * بجميع خلقه قال عطاء انرا ساني طلب الخواص الى الشباب اسهل منه الى الشيوخ الا ترى الى قول يوسف لاختوته لا تترعب عليكم الآية وقول يعقوب سوف استغفر لكم ربى قال اصحاب الاخبار ان يوسف عليه الصلاة والسلام بحث مع اخوته الى ابيه مائتى راحلة وجهازا كثيرا لياتوه يعقوب وجمع اهله الى مصر فلما اتوه تجهز يعقوب للخروج الى مصر فجمع اهله وهم بومرث اثنا وسبعون مائتين رجل وامرأة وقال مسروق كانوا ثلاثة وسبعين فلما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الاكبر يعنى ملك مصر وعرفه بعبى ابيه واهله فخرج يوسف ومعه الملك فى اربعة آلاف من الجند وركب اهل مصر معهم يتقنون يعقوب عليه الصلاة والسلام وكان يعقوب يعنى وهو يتوكأ على يديه يودا فلما نظر الى اخليه واناس قال يا يودا هذا فرعون مصر قال لابل هذا ابنك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه اراد يوسف ان يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل لاحق يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وقيل انهما نزلا وتماثقا وضلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالده وبكيا وقيل ان يوسف قال لايه يا ايت بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجرنا فلما قيل ولكن خشيت ان يسلب دينك ففعلت يعنى بذلك قد فعلت ما لم يزلوا على يوسف

بخطا انا (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) اخر الاستغفار الى وقت الصبح اولى ليلة الجمعة ليتصرف حالهم في صدق التوبة اولى ان يسأل يوسف هل عفا عنهم ثم ان يوسف توجه الى ابيه جهرا او مائتى راحلة ليتجهز اليه بمن بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك فى اربعة آلاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يعنى يتوكأ على يديه (فلما دخلوا على يوسف

عاصين لله (قال لهم سوف استغفر لكم ربى) ادعوا لكم ربى ليلة الجمعة آخر الصبح (انه هو الغفور) المتجاوز (الرحيم) لمن تاب (فلما دخلوا على يوسف

آوى اليه ضم اليه (ابره) واعتقه ما قبل كانت أمه باقية قليل ماتت وزوج أبو موثله واخذ الفداء كان أبو موثله قومه والله أعلم
ابراهيم واسماعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصرانه حين استقبلهم أنزلهم في مغرب خيئة أقصر مكان له
ثم دخلوا عليه وضم اليه أبره (وقال) لهم بعد ذلك ادخلوا مصران شاه الله آمين من ملوكها وكانوا يدخلونها
الاجوار أو من القطر وروى انه لما قال يقوت عيدا السلام عليك يا مذهب الاحزان وقول له يوسف
أبأت بكت كل حق ذهب بصرك ألم تمل ﴿ ٤٥٥ ﴾ ان القيامة (سورة يوسف) تجمعنا فقال بلى ولكن

مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلوة والسلام
سنة ثمان مائة وخمسة مائة وسبعين رجلا سوى القديرة والهري (أوى اليا بوبه) **﴿**
ضم اليه ابيه وخالته واعتقهما نزلها منزلة الام تنزل الم منزلة الاب في قوله والله اعلم
ابراهيم واسماعيل واصحق اولان يقوب عليه السلام تزوجها بدماءه والزاية تدعى اما
﴿ وقال ادخلوا مصر ان شاء الله اثنين **﴿** من القبط واسلاف المكارة والمشيئة متعلقة
بالدخول المكثب بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم
﴿ ودفن اوبه على العرش وخره اسجد **﴿** تحية وتكرمه قل فان السجود كان عندهم

أرى إليه ﴿ يعنى ضم إليه ﴾ أبوه ﴿ قال أكثر المفسرين هو أبوه يعقوب وخاله لى وكانت امه قد ماتت فى نفس بنيامين ﴾ وقال الحسن هيا أبوه وامه وكانت حبة يدسوقيل ان الله أحباها وتشرهما من غير حاجتى لتجد لوسف حقيقة رأياه الاول اوسع ﴿ وقال ادخلوا مصر ﴾ قبل المدا به الدخول الاول فى قوله فادخلوا على يوسف أرض مصر وذلك حين استقبلهم ثم قال ادخلوا مصر بنى البلد وقيل انأراد بالدخول الاول دخوله مصر وأراد بالدخول الثانى الاستيطان بها أى ادخلوا مصر مستوطنين فيها ﴿ ان شاماته أنتبين ﴾ قيل ان هذا الاستثناء حاشا لى الامن لالى الدخول والمعنى ادخلوا مصر أنتين ان شاماته وقيل انه عاد الى الدخول فلى هذا يكون عند قتله ذلك لهم قبل ان يدخلوا مصر وقيل ان هذا الاستثناء يرجع الى الاستغفار فلى هذا يكون فى الكلام تقديم وتأخير تقديره سوف أستغفر لكم ربى ان شاماته وقيل ان الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد الا بجوارهم فقتلهم يوسف ادخلوا مصر أنتين على أنسكم وأهيكم ان شاماته فلى هذا يكون قوله ان شاماته لتعبرك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم انا ان شاماته بكم لاحقون مع علم الله لاحقهم ﴿ ورفع أبوه على العرش ﴾ يعنى على السرر الذى كان يجلس عليه يوسف والرفع الثقيل الى العلو ﴿ وخرأله سجدا ﴾ يعنى يعقوب وخاله لى واخوه وكانت نخبة الناس يومئذ السجود وهو الانحناء والتواضع ولم يرد به حقيقة السجود من وضع الجبهة على الارض على سبيل العبادة فان قلت كيف استجاب يوسف لعلمه بالام ان يسجد له أبوه وهو أكبر منه وأعل مناصبا فى النبوة والشجوخة قلت يحتمل ان الله تعالى أمره بذلك لتعقيق رؤياه

الانعتاء دون تنفير الجباه وخرورهم سجداً يأباه و قيل و خروا لاجل يوسف سجداً لله شكراً وفيه نبوة

آوى اليه أبويه) ضم اليه أباه وخالته لان أمه كانت ماتت قبل ذلك (وقال ادخلوا) انزلوا (مصر ان شاء الله) وقد شاء الله (أتين) من البدو والسوء وقال ادخلوا مصر آمنين من البدو والسوء ان شاء الله مقدم ومؤخر (ورفع أبويه على العرش) على السرير (وخر والله سجدا) خضعوا لله يسجدوا (أبواموا وخوته وكان يسجدونهم فيما بينهم كان يسجد الوصي للشريف والشاب للشيخ والصغير للكبير كثرة الركوع نحو

يمررى جراحها وقيل مناه خروا لاجله سبحانه شكرا وقيل الضمير لله تعالى والواو
 لا يوه واخوته والرفع مؤخر عن الحروروان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمهما ﴿ وقال ﴾
 يا ابت هذا تأويل رؤى من قبل ﴿ اتى رأيتها امام الصبا ﴾ قد جعلها ربي حقا ﴿
 صدقا ﴾ وقد احسن بي انا خرجنى من السجن ﴿ ولم يذكر الجلب لئلا يكون تكريسا
 ثم فى معنى هذا السجود قولان أحدهما انه كان انحداء على سبيل التمية كاحتمد فلا اشكال
 فيه والقول الثانى انه كان حقيقة السجود وهو وضع الجبهة على الارض وهو مشكل لان
 السجود على هذه الصورة لا يأتى ان يكون الا لله تعالى وأجيب عن هذا الاشكال بان
 السجود كان فى الحقيقة لله تعالى على سبيل الشكره وانما كان يوسف كالنملة كاسجد
 الملائكة لآدم ويبدأ على صفة هذا التأويل قوله ورفع أوبه على العرش وخروا له سجدا
 وظاهر هذا يدل على انهم لما صدوا على السرر خروا سجدا لله تعالى ولولكان ليوسف
 لكامل قبل السجود لان ذلك ابلغ فى التواضع هان قلت يدفع صفة هذا التأويل قوله رأيتهم
 لى ساجدين وقوله خروا له سجدا فان الضمير يرجع الى أقرب المذكورات وهو يوسف
 عليه الصلاة والسلام هان قلت يحتمل ان يكون المعنى وخروا لله سجدا لاجل يوسف
 واجتماعهم وقيل يحتمل ان الله أمر يعقوب بثلثة السجدة لحكمة خفية وهى ان اخوة
 يوسف رجا احققتهم الانفقاوا النكر عن السجود ليوسف فلما اوا ان اباهم قد سجد له سجدوا
 لها ايضا فكون هذه السجدة على سبيل التمية والتواضع لاجل سبيل المباداة وكان ذلك
 حازا فى ذلك الزمان فلما جاء الاسلام نسخت هذه القصة واقطع عمل عماده وأسرار كتابه
 ﴿ وقال ﴾ بنى وقال يوسف عندما رأى ذلك ﴿ يا ابت هذا تأويل رؤى من قبل ﴿
 بنى هذا تصديق الرؤى التى رأيت فى حال الصغر ﴾ قد جعلها ربي حقا ﴿ بنى فى اليقظة
 واختلوا فيما بين رؤىه وتأويلها فقال سلمان الفارسي وعبدالله بن شداد اربعون سنة
 وقال أبو صالح عن ابن عباس اثنتان وعشرون سنة وقال عبد الله بن سعد بن سبيحون سنة
 ست وثلاثون سنة وقال قتادة خمس وثلاثون سنة وقال عبد الله بن سعد بن سبيحون سنة
 وقال الفضيل بن عياض ثمانون سنة حكى هذه الاقوال كلها ابن الجوزى وزاد غيره عن
 الحسن بن يوسف كان عمره حين أتى فى الجلب سبع عشرة سنة وقام فى البوذية والسجين
 والملك مدة ثمانين سنة وأقام مع أبيه واخوته وأقاربه مدة ثلاث وعشرين سنة وتوفاه الله
 وهو ابن مائة وعشرين سنة ﴿ وقوله ﴾ وقد احسن بي انا خرجنى ﴿ يعنى اتم على فقال احسن بي
 والى معنى واحد ﴿ انا خرجنى من السجن ﴾ اعاد ذكر الاسم الله عليه فى اخراجه من
 السجن وان كان الجلب أصعب منه استملا للدب والكرم لئلا ينجيل اخوته بصدان
 قال لهم لا تثرب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه فى اخراجه من السجن كانت
 أعظم من اخراجه من الجلب وسبب ذلك ان خروجه من الجلب كان سببا لحصوله
 فى البوذية والرق وخروجه من السجن كان سببا لوصوله الى الملك وقيل ان دخوله
 الجلب كان لحسد اخوته ودخوله السجن كان لزال التهمة عنه وكان ذلك من أعظم نعمه

أيضا واختلف فى استنباطهم
 (وقال يا ابت هذا تأويل
 رؤى من قبل قد جعلها
 أى الرؤى (ربى حقا) أى
 صادقة وكان بين الرؤى
 وبين التأويل اربعون
 سنة أو ثمانون أو ست
 و ثلاثون أو ثمان وعشرون
 (وقد احسن بي) يقاله
 احسن اليه وبه وكذلك
 أساء اليه وبه) انا خرجنى
 من السجن) ولم يذكر الجلب
 لقوله لا تثرب عليكم اليوم

فصل الامام جهم (وقال يا ابت
 هذا) السجود (تأويل) تعبير
 (رؤى من قبل) من قبل
 هذا) قد جعلها ربي حقا
 صدقا (وقد احسن بي)
 الى (انا خرجنى من السجن)
 ونجاني من البوذية

عليهم ﴿ وجاءكم من البدر ﴾ من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو
 ﴿ من بعد ان نزع الشيطان بيني وبين اخوتي ﴾ افسد بيننا وحرف من نزع الرابض
 الغابة اذا نفضها وجعلها على الجرى ﴿ ان ربي لطيف لما يشاء ﴾ لطيف التدبير له اذا
 من صعب الاوتنفذ فيه مشيئة ويسهل دولتها ﴿ انه هو العليم ﴾ بوجود المصالح
 والتدابير ﴿ الحكيم ﴾ الذي يعلم كل شيء في وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة وروى
 ان يوسف طاف بابيه عليهما للصلاة والسلام في خزائنه فلما ادخله خزانه القراميس قال يا بني
 ما عذرك عندك هذه القراميس وما كتبت الى على فكان مراحل قال اسرني جبريل عليه
 السلام قال او ما نسأله قائمات ابسط عن يمينه فاسأله فقال جبريل الله اسرني بذلك فتوكل

(جاءكم من البدر)

من البادية لانهم كانوا

اصحاب مواشى يتقنون

في المياد والمناجع (من بعد

ان نزع الشيطان بيني

وبين اخوتي) أى افسد

بيننا وأخرى (ان ربي

لطيف لما يشاء) أى لطيف

التدبير (انه هو العليم

الحكيم) بتأخير الآمال

الى الآجال وأحكم بالاشلاف

بعد الاختلاف

عليه ﴿ وجاءكم من البدر ﴾ من البادية وأصل البدو هو البسيط من الارض يبدو
 الشخص فيه من بعد بيني يظهر والبدو خلاف الحضرة والبادية خلاف الحضرة
 وكان يعقوب وأولاده اصحاب ماشية فصنعوا البادية ﴿ من بعد ان نزع الشيطان
 بيني وبين اخوتي ﴾ أى افسد ما بينا بسبب الحسد وأصل التزعزع دخول في أمر
 لافساد واستئمل جهنم الآية من يرى بطلان الجبر من المبتدعة قالوا لان يوسف
 أضاف الاحسان الى الله وأضاف التزعزع الى الشيطان ولو كان من فعل الله لوجب ان
 ينسب اليه كافي الاحسان والتم والجواب عن هذا الاستدلال ان اسناد الفعل الى
 الشيطان وأضافه اليه على سبيل المحاذ وان كان ظاهر اللفظ يقتضى انفاة الفعل الى
 الشيطان لاعل الحقيقة لان القائل المطلق المخبر هو الله تعالى والحقيقة قل لو كان
 فيهما آلهة الا الله لفسد ما قبلت بذلك ان الكل من عند الله وقضاه وفعله ليس

(جاءكم من البدر) من

البادية (من بعد ان نزع)

افسد الشيطان بيني وبين

اخوتي) بالحسد (ان ربي

لطيف لما يشاء) لما جمع بيننا

(انه هو العليم) بما أصابنا

(الحكيم) بالجمع والفرقة

لشيطان فيه مدخل الايقاظ الوسوسة والخرش لافسادات البين وذلك بإفداء الله
 إله على ذلك ﴿ ان ربي لطيف لما يشاء ﴾ بيني انه تعالى ذو لطف عالم بدقائق الامور
 وخفياتها قال صاحب المفردات وقد مر ما لطف عما تدرك الحاسة ويصح أن يكون
 وصداقة تعالى به على هذا الوجه وأن يكون لمعرفته ب دقائق الامور وان يكون لرفقه
 بالاداء في هدايتهم وقوله ان ربي لطيف لما يشاء أى حسن الاستخراج فنيها على ما وصل
 الى يوسف حيث ألقاه اخوته في الحب وقيل ان اجتماع يوسف بأبيه واخوته بدر
 ط ل الرفقة وسد اخوته وإزالة ذلك مع طيب الانتس وسدة المحبة كان
 من لطف الله بهم حيث جعل ذلك كله لان الله تعالى اذا أراد أمراً بأسبابه ﴿ انه
 هو العليم ﴾ بيني بمصالح عماده ﴿ الحكيم ﴾ في جمع أماله هل اصحاب الاخبار
 والتواريخ ان يعقوب عليه الصلاة والسلام أقام عند يوسف بمصر أربعاً وعشرين سنة
 له أعيان وأمن مال وأحسن حال فلما حضرته الوفاة أوصى الى ابنه يوسف ان
 يعمل بخدمته حتى يموت عند قبره أنه أحق بالارض المقدسة بالشام فلما مات
 يعقوب عليه الصلاة والسلام بمصر فعل يوسف ما أمره أبوه فحمل جسده في تابوت
 من ساج حتى قدمه الشام فوافق ذلك موت الميصر أخى يعقوب وكان قد ولدا

(رب قد آتيتني من الملك) ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) تفسير كتاب الله أو تفسير الرؤيا ومن فيها لتبصير
اذ لم يوت الا بعض ملك الدنيا وبعض التأويل (فاطر السموات والارض) انتصابه على النداء (انت ولي في الدنيا والآخرة)
أنت الذي تتولاني بالنصرة (الجزء الثالث عشر) في الدارين وتوصل ﴿٤٥٨﴾ الملك الثاني بالملك الباق (توفى

واخاف ان يأكله الذئب قال فعلا خفتي ﴿رب قد آتيتني من الملك﴾ بعض الملك
وهو ملك مصر ﴿وعلمتني من تأويل الاحاديث﴾ الكتب والرؤى ومن ايضا
لتبصير لانه يوت كل التأويل (فاطر السموات والارض) مبدعها وانتصابه على انه
صفتا للتأدي أو منادى برأيه ﴿انت ولي﴾ ناصرى أو متولى امرى ﴿في الدنيا
والآخرة﴾ أول الذي يتولاني بالنصرة فيها ﴿توفى مسلما﴾ اقبض ﴿والحقني
بالصالحين﴾ من آياتي أو بامانة الصالحين في الرتبة والكرامة مروى ان يقرب عليه
السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفى واوصى ان يدفن بالشام الى جنب

في بطن واحد دفنا في قبر واحد وكان عمرهما مائة وسبا وأربعين سنة فلما دفن
يوسف أباه وعده رجع الى مصر قالوا لما جع الله شمل يوسف عليه الصلاة والسلام
بابه واخوته علم ان نعم الدنيا زائل سرع الفناء لا يدوم فسال الله حسن العاقبة
والخاتمة الصالحة فقال ﴿رب﴾ أي يارب ﴿قد آتيتني من الملك﴾ يعني من ملك
مصر ومن هنا لتبصير لانه يوت ملك مصر كله بل كان فوقه ملك آخر والملك
عبارة عن الاتساع في المقدور لانه السياسة والتدبير ﴿وعلمتني من تأويل الاحاديث﴾
يعني تفسير الرؤيا ﴿فاطر السموات والارض﴾ يعني خالقهما ومبدعهما على غير
مثال سبق وأصل الفطر الشق فقال فطر ناب البعير اذا شق وظهر وفطر الله الخلق
أوجده وأبدعه ﴿انت ولي﴾ يعني مهيمن ومتولى امرى ﴿في الدنيا والآخرة﴾ توفى
مسلما ﴿أي اقبضت اليك مسلما واختلפו اهل هو طلب لوفرة في الحال أم لاهل قولين
أحدهما انه سأل الله الوفاة في الحال قال فنادى عليه أسبوع حتى توفى والقول الثاني انه سأل
الوفاة على الاسلام ولم يمن الموت في الحال قال الحسن انه عاش بعد هذه سنتين كثيرة
فعل هذا القول يكون معنى الآية توفى اذا توفيت على الاسلام فهو طلب لان
يحمل الله وقاته على الاسلام وليس في اللفظ ما يدل على انه طلب الوفاة في الحال قال
بعض العلماء وكلا القولين محتمل لان اللفظ صالح للامرين ولا يبعد من الرجل
الماتل الكلل أن تمنى الموت لعله ان الدنيا ولذاتها فانية زائلة سريعة الذهاب
وان نعم الآخرة باقى دائم لاتفادله ولا تزوال ولا يتبع من هذا قوله صلى الله
عليه وسلم لا تمنى أحدكم الموت لضر نزل به قال تمنى الموت عند وجود الضرر
ونزول البلاء مكروه والصبر عليه أولى ﴿وقوله﴾ والحقني بالصالحين ﴿أراد به
بدرجة آياته وهم ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام قال علماء التاج

مسلمًا طلب الوفاة على
حال الاسلام كقول
يقرب تولده ولا تمنى
الاوائم مسلمون وعن
الصهاك عظميا وعن
التستري مسلما اليك امرى
وفي عصمة الانبياء انما
دعا به يوسف ليقدي به
قومه ومن بعده من ليس
بأعمون العاقبة لان ظواهر
الانبياء نظير الامم اليهم
(والحقني بالصالحين) من
آياتي وعلى السوم روى
ان يوسف أخذ بيد يعقوب
فطاف به في خزائنه فادخله
خزائن الذهب والفضة
وخزائن الثياب وخزائن
السلح حتى أدخله خزانة
القراطيس قال يا بني ما
أعطتك عندك هذه القراطيس
وما كتبت الى على ثمانية
سراجل فقال امرني جبريل
قال أو ما سأله أنت قال
أنت أبسط اليه مني فأسأله
فقال جبريل الله امرني
بذلك فهو لك وأخاف أن
يأكله الذئب فعلا خفتني
وروى ان يعقوب اقام
معه اربعا وعشرين سنة
ثم مات واوصى ان يدفن
بالشام الى جنب أبيه اسحق

(رب) يارب (قد آتيتني من الملك) اعطيتني ملك مصر أربعين فرسخا في أربعين فرسخا (وعلمتني من) علمني

تأويل الاحاديث تفسير الرؤيا (فاطر السموات والارض) خالق السموات والارض (انت ولي) ربي وخاتمي ورازقي وحافظي
وناصرني (في الدنيا والآخرة توفى مسلما) عظميا بالعبادة والتوحيد (والحقني بالصالحين) بآياتي المرسلين في الجنة

فَقَضَى بِنَفْسِهِ وَدَفَنَهُ ثُمَّ جَاءَ إِلَى مِصْرَ وَهِيَ بِمَدَائِيهِ ثَلَاثَةَ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَلَمَّا أَمْرَهُ طَلَبَتْ نَفْسُهُ الْمَلِكَ الدَّائِمَ فَقَضَى الْمَوْتَ وَقِيلَ مَا تَجَاهَنِي قَبْلَهُ وَلَيْسَ قُوَّةُ اللَّهِ طَلِيًّا طَاهِرًا فَتَقَضَّاهُمْ أَهْلَ مِصْرَ وَتَشَاحُوا فِي دَفْنِهِ كُلِّ حَبِّبٍ أَنْ يَدْفِنَ فِي عِلْمِهِمْ حَتَّى هُمَا بِالْقَتْلِ فَرَأَوْا أَنْ يَمْدَا لَهُمَا صَنْدُوقَانِ مِصْرَ ﴿ ٤٥٩ ﴾ وَجَلَّوهُ فِيهِ ﴿ سُورَةُ يُونُسَ ﴾ وَدَفَنُوهُ فِي التِّلْئِيلِ بِمَكَانٍ يَمُرُّ

عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعاً حتى تغل موسى عليه السلام بصدراً بمائة سنة فأبونه إلى بيت المقدس وولده لأفرائيم وميثا وولد لأفرائيم نون ولنون يوشع حتى موسى ولقد توارث القراخنة من العماليق بمصر مصر ولم تزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه (ذلك) إشارة إلى ما سبق من نبأ يوسف واخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من أبناء القبط توحيه اليك) خبران (وما كنت لديهم) لدى بني يعقوب (أنا أجوا أسرهم) عزموا على ما هموا به من القاء يوسف في البئر (وهم يكررون) يوسف ويؤمنون له التواكل والمضى أن هذا النبأ غيب لم يحصل لك إلا من جهة الوحي لأنك لم تحضر بني يعقوب حين اتفقوا على إلقاء أخيه في البئر

(ذلك) الذي ذكرت لك بإجماع من خبر يوسف

أبيه فذهب به ودفعه معه ثم عاد وحاش بيده ثلاثاً وعشرين سنة ثم فالت نفسه إلى الملك المخذل ففنى الموت قُوَّةُ اللَّهِ طَلِيًّا طَاهِرًا فَتَقَضَّاهُمْ أَهْلَ مِصْرَ فِي مَدْفَنِهِ حَتَّى هُمَا بِالْقَتْلِ فَرَأَوْا أَنْ يَمْدَا لَهُمَا صَنْدُوقَانِ مِصْرَ وَجَلَّوهُ فِيهِ ﴿ سُورَةُ يُونُسَ ﴾ وَدَفَنُوهُ فِي التِّلْئِيلِ بِمَكَانٍ يَمُرُّ عَلَيْهِ الْمَاءُ ثُمَّ يَصِلُ إِلَى مِصْرَ لِيَكُونَ أَهْرَافَهُ ثُمَّ نَقَلَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَدْفَنِ آبَائِهِ وَكَانَ عَمْرُهُ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً وَقَدْ وَلَدَ لَهُ مِنْ رَاعِيَةِ إِفْرَائِيمَ وَمِيثَا وَهُوَ جَدُّ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ وَرُوحَةُ إِسْرَءِيلَ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ ذَلِكَ ﴾ إِشَارَةٌ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنْ نَبَأِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْخُطَابُ فِيهِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُبْتَدَأٌ ﴿ مِنْ أَسْبَاءِ الْقَبْرِ تَوْحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ خَبْرَانِ لَهُ ﴿ وَمَا كُنْتُ لَهُمْ إِذَا جَاؤُوا أَسْرَهُمْ وَهُمْ يَكْرُرُونَ ﴾ كَالدَّلِيلِ عَلَيْهِمَا وَالْمَعْنَى أَنَّ هَذَا لَبَّابٌ غَيْبٌ لَمْ تَعْرِفْهُ إِلَّا بِالْوَحْيِ لِأَنَّكَ لَمْ تَحْضُرْ أَخُوَّةَ يُونُسَ

عاش يوسف مائة وعشرين سنة وفي التوراة مائة وعشر سنين وولده ليوسف من إسرأءل العزى ثلاثة أولاد أفرائيم وميثا ورجة إسرأءل وأيوب وقيل عاش بدأبيه ستين سنة وقيل أكثر ولما مات يوسف عليه الصلاة والسلام دفنوه في التليل في صندوق من رخام وقيل من حجارة الرمرم وذلك أنه لما مات يوسف تشاح الناس فيه فطلب كل أهل محلة أن يدفن في علمهم رجاء بركته حتى هموا أن يقتلوا ثم رأوا أن يدفنوه في التليل بحيث يمر على الماء عليه ويتفرق عنه وتصل بركته إلى جميعهم وقال عكرمة أنه دفن في الجانب الأيمن من التليل فحصب ذلك الجانب وأجذب الجانب الآخر فنقل إلى الجانب الأيسر فاحصب وأجذب الجانب الأيمن فدفنوه في وسط التليل وقدروه بسلسلة فاحصب الجانبان فبقى إلى أن أخرجه موسى عليه الصلاة والسلام وجهه منه حتى دفنه بقرب آبائه بالشام في الأرض المقدسة ﴿ قَوْلُهُ عَنِ وَجِلٍ ﴾ ﴿ ذَلِكَ ﴾ يَمْنَى الَّذِي ذَكَرْتُ لَكَ بِإِجْمَاعٍ مِنْ قِصَّةِ يُونُسَ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَ أَخُوَّتِهِ ثُمَّ أَهْ سَارَ إِلَى الْمَلِكِ بِمَدَائِيهِ ﴿ مِنْ أَسْبَاءِ الْقَبْرِ ﴾ يَمْنَى أَخْبَارِ الْقَبْرِ ﴿ تَوْحِيهِ إِلَيْكَ ﴾ بَنَى الَّذِي أَخْبَرَكَ بِهِ مِنْ أَخْبَارِ يُونُسَ وَحْيٍ أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْكَ بِإِجْمَاعٍ وَفِي هَذِهِ آيَةٌ دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى صِحَّةِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُ كَانَ رَجُلًا أُمِّيًّا لَمْ يَقْرَأْ الْكِتَابَ وَلَمْ يَلْقَ الْعِلْمَ وَلَمْ يَسَافِرْ إِلَى بِلَادٍ آخَرَ غَيْرَ بِلَادِهِ الَّتِي نَشَأَ فِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ نَشَأَ فِي أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ مِثْلَهُ ثُمَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِهَذِهِ الْقِصَّةِ الطَوِيلَةِ عَلَى أَحْسَنِ تَرْتِيبٍ وَأَبْيَنِّ مَعَانٍ وَأَفْضَحِ عِبَارَةٍ فَعَلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ الَّذِي أَتَى بِهِ هُوَ وَحْيُ اللَّهِ وَنُورُ قُدْسِي سَمَوي فَبِهِمْزَةً لَهُ قَائِمَةٌ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ ﴿ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴾ ﴿ وَمَا كُنْتُ لَهُمْ ﴾ يَمْنَى وَمَا كُنْتُ بِإِجْمَاعٍ عِنْدَ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ ﴿ إِذَا جَاؤُوا أَسْرَهُمْ ﴾ يَمْنَى حِينَ عَزَمُوا عَلَى الْقَاءِ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَا فِي الْجَبِّ ﴿ وَهُمْ يَكْرُرُونَ ﴾ سَوْءُ

وأخوة (من أبناء القبط) من أخبار القبط عتك (توحيه اليك) زسا اليك جبريل له (وما كنت لديهم) عندهم (إذا أجوا أسرهم) اجتمعوا على أن يطرحوا يوسف في الجب (وهم يكررون) يريدون بذلك هلاك يوسف

(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) أراد الصوم أو أهل مكة أي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على اتباعهم (وما نسئلكم عليه من البتة) أي على القرآن (من أجر) (جبل) أو هو الأذى (كمادوا الامم غلة) (فلسطين) وحسب على طلب النجاة على لسان رسول (الجزء الثالث عشر) من رساله (وكان في) ٤٦٠ ﴿ من آية ﴾ من علامة ودلالة على

الخالق وعلى صفاته وتوحيده (في السموات والارض يبرون عليها) على الآيات أو على الارض ويشاهدونها (وهم ضا) عن الآيات (معرضون) لا يتنبهون جالوا للامام يرون من آثار الامم الهالكه وغير ذلك من العبر (وما يؤمن) أكثرهم بالله الا وهم مشركون) أي وما يؤمن أكثرهم في انفرادهم بالله وبأن خلقه وخلق السموات والارض الا هو مشرك بعبادة الوثن الجهور على انها نزلت في المشركين لانهم يقولون بأن الله خالقهم ورازقهم واذا حضهم أسر شديد وهو الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القديرة

(وما أكثر الناس) أو أهل مكة (ولو حرصت) لوجهدت كل الجهد مقدم ومؤخر (بؤمين) بالكتب والرسول (وما نسئلكم) يا محمد (عليه) على التوحيد (من أجر) من جبل (ان هو) ما هو يعني القرآن (الاذكر)

حين هموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة القلب وهم يحكرون به وياه ليرسله معهم ومن العلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما قلت احدا سمع ذلك ففعلته منه واتخذ حقنا الشق استثناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قل هذا ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت ﴾ على ايمانهم وبالله في اظهار الآيات عليهم ﴿ مؤمنين ﴾ له ادهم ومعهدهم على الكفر ﴿ وما نسئلكم عليه ﴾ على الالباء أو القرآن ﴿ من أجر ﴾ من جبل كما فعله - له الاخير ﴿ ان هو الاذكر ﴾ عظة من الله تعالى ﴿ فلسطين ﴾ عظة ﴿ وكان من آية ﴾ وكمن من آية والمضى وكذا عده شئ من الدلائل الدالة على وجود المصانع وسكنه وكال قدرته وتوحيده ﴿ في السموات والارض يبرون عليها ﴾ على الآيات ويشاهدونها ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ لا يتفكرون فيها ولا يتنبهون جالوا وتقرى الارض بالربيع على انهم بدأ خبره يرون يكون لها الغدير في علها وبأصب على وطأون الارض وتقرى الارض تشون عليها أي يترددون فيها فيرون آثار الامم الهالكه ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله ﴾ في اقرارهم بوجوده وخالقه ﴿ الا وهم ﴾ مشركون ﴿ بعبادة غيره أو باخذ الاجبار اربابا وسائط انفسه أو القول بالحوادث والظلال أو الاسباب ونحو

يوسف ﴿ وما أكثر الناس ولو حرصت مؤمنين ﴾ الخطاب لابي صلى الله عليه وسلم والامم وما أكثر الامم يا محمد ولو حرصت على ايمانهم تؤمن وذلك ان الله وقرى شأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصة يوسف فلما أخبرهم بما في رقبته في الثوراة لم يسلوا يحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فله ايم لا يؤمنون ولو حرصت على ايمانهم فقه اسبابه ﴿ وما نسئلكم عليه ﴾ من أجر ﴿ يعني على تبليغ الرسالة والهدى الى الله ﴾ راجر ﴿ فاجر ﴾ لا على ذلك ﴿ ان هو ﴾ أي ما هو يعني القرآن ﴿ الاذكر ﴾ يعني عظة ﴿ فلسطين ﴾ وكان من آية ﴿ يعني وكمن من آية دلالة على الوحيد ﴿ في السموات والارض يبرون عليها ﴾ يعني لا يتفكرون فيها ولا يبرون جالوا ﴿ وهم عنها معرضون ﴾ أي لالباء ونحو الما لم يفسر اسرارهم عن هذه الآيات الظاهرة الدالة على وحدانية الله تعالى يا صبي من اسرارهم ذلك يا محمد ﴿ وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم ﴾ مشركون ﴿ فمما من ايمانهم أنهم اذا سئلوا من خلق السموات والارض قالوا الله واذا سئلوا من منزل الماطر قالوا الله وهذا مع ذلك يبدون الاصنام وفي رواية من انهم ساءم فرور الله خلقهم ففعلت ايمانهم وهم بدون غيره فذلك شركهم وفي رواية أخرى ﴿ ان هذا الجوز في غاية مشرك

عظة ﴿ فلسطين ﴾ الجن والانس (وكان من آية) من علامة (في السموات) من الشمس والقمر والنجوم (الرب) وغير ذلك (والارض) وما في الارض من الجبال والبحار والشجر والوداب وغير ذلك (يبرون عليها) أهل مكة (وهم عنها معرضون) مكذبون بها لا يتفكرون فيها (وما يؤمن أكثرهم) أهل مكة (بالله) في السرو وقال بيبيدق الله (الا وهم مشركون) بوحداية الله في العلية

من اثبات قدرة الخلق للبد والتوحيد المحض ما قوله أهل السنة وهوانه لا خالق الا الله (أما من أن تأتيهم غاشية) عذوبة تشاهم وتذهبهم (من عذاب الله أو تأتيهم الساعة) القيامة (بنت) حال أي فجأة (وهم لا يشعرون) يأتيها (قل) هذه سبيل) هذه السبيل التي هي الدعوة ﴿٤٦١﴾ الى الايمان {حودة يوسف} والتوحيد سبيل والسبيل والطريق مذكران وثلاثان

ثم فسر سبيله بقوله (أدعوا الى الله على بصيرة) أي ادعوا الى دينه مع حجة واضحة غير عيبه (أنا) تأكيد للاستدراك في ادعوا (ومن اتبعني) عطف عليه أي ادعوا الى سبيل الحق أنا وبدعوا اليه من اتبعني أو أما مبتدأ وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني عطف على يا من أتبعني ابتداء به من اتبعني اتبعه على جوف رحان لاهل هو (وسبحان الله) وأمره عن الشركاء (وما آمن من المشركين) مع الله غيره (وما أرسلنا من قبلك الا رجلا) لا ملائكة لانهم

ذلك وقيل الآية في مشرك مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب ﴿أما من أن تأتيهم غاشية من عذاب الله﴾ عذوبة تشاهم وتذهبهم ﴿أو تأتيهم الساعة بنبوءة﴾ فجأة من غير سابقة علامة ﴿وهم لا يشعرون﴾ يأتيها غير مستدركين ﴿قل هذه سبيل﴾ يعني الدعوة الى التوحيد والاعتماد للمعاد ولذلك فسر السبيل بقوله ادعوا الى الله ﴿وقل هو حال من الياء﴾ على بصيرة ﴿بيان وجهه واضحة غير عيبه﴾ أنا ﴿تأكيد للاستدراك في ادعوا﴾ على بصيرة لا محال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة ﴿ومن اتبعني﴾ عطف عليه ﴿وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ وانزله تنزيها عن الشركاء ﴿وما أرسلنا من قبلك الا رجلا﴾ رد لقولهم لو شاء ربنا لازلنا نزل ملائكة وقيل معناه العرب وذلك انهم كانوا يقولون في تليتهم ليك لاشريك لك الا شريكك هو لك تحكمه وما ملكه وقال صلواته في السماء وذلك ان الكفار لسوا ربهم في الرخاء فاذا أساءهم البلاء أخلصوا في الدعة ﴿أما من أن تأتيهم غاشية من عذاب الله﴾ يعني عذوبة مجللة معهم وقال مجاهد عذاب يشاهم وقال قتادة وقية وقال الضحاك يعني الصواعق والقوارع ﴿أو تأتيهم الساعة بنبوءة﴾ يعني فجأة ﴿وهم لا يشعرون﴾ سفي بياها قال ابن عباس تنجيع الصبغة بالناس وهم في أسواقهم ﴿قل﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين ﴿هذه سبيل﴾ سفي طريق التي ﴿أدعوا﴾ اليها وهي توحيد الله عز وجل ودين الاسلام وسمى الدين سبيلا لانه الطريق المؤدى الى الله عز وجل والى التواب والجنة ﴿الى الله﴾ يعني الى توحيد الله والى ايمان به ﴿على بصيرة﴾ يعني على يقين ومعرفة والبصيرة هي المعرفة التي يميز بها بين الحق والباطل ﴿أما ومن اتبعني﴾ سفي من آمن بي وصدق بما جئت به أيضا يدعو الى الله وهذا قول الكلبي وابن زيد قال حق على من اتبعه وآمن به ان يدعو الى ما دعا اليه ويذكر القرآن وقيل تم الكلام عند قوله ادعوا الى الله ثم استأنف على بصيرة ما من اتبعني سفي انا على بصيرة ومن اتبعني ضاع على بصيرة قال ابن عباس ان محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا على احسن طريقة وأفضل هداية وهم مدبر العلم وكثر الايمان وحسن الرحن وقال ابن مسعود ومن كان مستنا يمشي بين قدماتي أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا خير هذه الامة وابرا فابا وأعظمها علما وأعلمها تكلفا قوم اخبرهم الله لمحبة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وتقل دينه فذهبوا باخلاصهم وطريقهم فهؤلاء كانوا على الصراط المستقيم ﴿وقوله﴾ ﴿وسبحان الله﴾ أي وقل سبحان الله سفي تنزيها له عما يليق بجلاله من جميع النيوب والقائص والشركاء والاصداد والافراد ﴿وما أنا من المشركين﴾ يعني وقل يا محمد وما أنا من المشركين الذين أشركوا بالله غيره ﴿وقوله عز وجل﴾ ﴿وما أرسلنا من قبلك الا رجلا﴾ سفي وما أرسلنا قبلك يا محمد الا رجلا مثلك

على بصيرة على دين وبيان (وسبحان الله) نزه نفسه عن الولد والشريك (وما أنا من المشركين) مع المشركين على دينهم (وما أرسلنا من قبلك) يا محمد الرسل (الارحالا)

كانوا يقولون لوشاء ربنا ﴿ الجزء الثالث عشر ﴾ لا تزل ملائكة ﴿ ٤٦٢ ﴾ أوليست فيهم امرأة (نوح)

نفي استنباه التسماء ﴿ نوح اليهم ﴾ كما نوح اليكم ويعيون بملك عن غيرهم وقرأ حصص
نوح في كل القرآن وواقفه حجة والكسائي في سورة الانعام ﴿ من اهل القرى ﴾
لان اهلها اهل واحل من اهل البدو ﴿ اهل يسروا في الارض فينظروا كيف كان طاعة
الذين من قبلهم ﴾ من المكذبين بالرسول والآيات فيجذبوا تكذيبك ومن المشوقين
بالدنيا المشاككين عليها فيقلعوا عن حبها ﴿ ولدار الآخرة ﴾ ولدار الحالك أوالساعة
أوالحياء الآخرة ﴿ خير للذين اتقوا ﴾ الشرك والمعاصي ﴿ أملا يقولون ﴾ يستملون
عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عباس وعاصم ويقوب بآله جلا على قوله
قل هذه سبيل أي قل لهم أملا تقولون ﴿ حتى اذا استأش الرسل ﴾ غاية محذوف
دل عليه الكلام أي لا يفرهم تخادى إياهم فان من قبلهم اهلوا حتى ايس الرسل من
التصر عليهم في الدنيا أو من ايمانهم لانها حكم في الكفر مترفعين مقادير فيه من غير
وازع ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ أي كذبهم انفسهم حين حدثهم بالهم ينصرون
أو كذبهم القوم بوعده الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم أي وثن الرسل اليهم ان
ولم يكونوا ملائكة ﴿ نوح اليهم ﴾ هذا جواب لاهل مكة حيث قالوا حلا بئس
الله ملكا والمعنى كيف تبصروا من ارسلنا اليك يا محمد وسائر الرسل الذين كانوا من قبل
بشر مثلك حالهم كحالك ﴿ من اهل القرى ﴾ يعني انهم من اهل الامصار والمدن لا من اهل
البادي لان اهل الامصار اضل وأعمى وأكل غلاتهم اهل البوادي قل الحسن لم يستنهي
من يسو ولا من الجن ولا من النساء وقيل انما لم يثاقه نيا من ابادية لظلمهم وجرائمهم
﴿ اهل يسروا في الارض ﴾ يعني هؤلاء المشركين المكذبين ﴿ فينظروا كيف كان طاعة
الذين من قبلهم ﴾ يعني كانت طاعتهم الهلاك لما كذبوا رسلنا فاجتبر هؤلاء هم وما حل
بهم من عذابنا ﴿ ولدار الآخرة خير للذين اتقوا ﴾ يعني فلنا هذا بولائنا وأهل طاعتنا
اذا أعجبناهم عند نزول العذاب بالامم المكذبة وما في الدار الآخرة خير لهم يعني الجنة
لانا خير من الدنيا وانما أضاف الدار الى الآخرة وان كانت هي الآخرة لان العرب
تضيب الشيء الى نفسه كقولهم حق اليقين والحق حواليتين نفسه ﴿ أملا يقولون ﴾
يعني يتكبرون ويستبرون بهم فيؤمنون ﴿ قوله عن رجل ﴾ ﴿ حتى اذا استأش الرسل ﴾
قال صاحب الكشاف حتى متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام كانه قيل وما أرسلنا من قبلك
الارجالا نوح اليهم فترأى نصرهم حتى اذا استأش الرسل عن الصر وقال الواحدى
حتى ها حرف من حروف الابتداء يتألف بعدها والمعنى حتى اذا استأش الرسل
من اغان قومهم ﴿ وظنوا انهم قد كذبوا ﴾ قرأ اهل الكوفة وهم عاصم وحزرة والكسائي
كذبوا بالخفض ووجه هذه القراءة على ما قاله الواحدى ان معناه ظن الامم ان الرسل
قد كذبوهم في آخرهم به من نصر الله اياهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس
وابن مسعود وسيد بن جبير ومجاهد وقال اهل المعاني كذبوا من قولهم كذبتك الحديث
أي لم أصدقك ومنه قوله تعالى وقد الذين كذبوا الله ورسوله قال أبو رعل والضمير في قوله
من اجابة القوم (وظنوا) علما وايقنوا يعني الرسل (أنهم) يعني قومهم (قد كذبوا) كذبوهم بما (وظنوا)

بالنوع حصص (اليهم من
أهل القرى) لأم أعل
وأجلوا أهل البوادي فهم
الجهل والجفا (أهل يسروا
في الارض فينظروا كيف
كان طاعة الذين من قبلهم
ولدار الآخرة) أي ولدار
الساعة الآخرة (خير
للذين اتقوا) الشرك وأتوا
به (أملا تقولون) (خير
منى وأوعروا حجة وصل
(حتى اذا استأش الرسل)
يشتران اغان القوم (وظنوا
أنهم قد كذبوا) وأيقن
نوح اليهم) نزل اليهم جبريل
كما أرسل اليك (من اهل
القرى) ينسب الى القرى
مثلك (أهل يسروا) أهل
مكة (في الارض فينظروا)
فينفكروا (كيف كان طاعة)
كيف صار آخر أمر (الذين
من قبلهم) من الكفار
(ولدار الآخرة) الجنة
(خير للذين اتقوا) الكفر
والشرك والقساوحش
وأتوا بالله ومحمد عليه
السلام والقرآن (أملا
تقولون) أفليس لكم ذهن
الاسانيات ان الآخرة خير
من الدنيا وقال ان الدنيا
تبقى والآخرة تبقى وقال
أفلا تصدقون بما اسباب
الاولين حيث كذبوا
الرسل (حتى اذا استأش
الرسل) فلا ايس الرسل

الرسول قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل أي وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخفقوا فيما وعدتهم من النصر وخطط الامر عليهم ومارى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الرسل ظنوا انهم اخفقوا ما وعدهم الله من النصر ان صم فقد اراد بالظن ما ينصب في القالب على طريق الوسوسة هذا وان المراهبة المبالغة في القرائن

وظنوا على هذه القرامة للرسل اليهم والتقدير وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما أخبروهم به من نصر الله اليهم واهلاك أعدائهم وهذا معنى قول ابن عباس أنهم يؤمنون بهم حتى نزل بهم العذاب واطاعوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله اليهم ولا يتبع حل الضمير في وظنوا على الرسل اليهم وان لم يتقدم لهم ذكر لان ذكر الرسل يدل على ذكر الرسل اليهم وان شئت قلت ان ذكرهم جرى في قوله أن ليس في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي يكذب الرسل والظن هنا على معنى التوهم والحسبان وهذا معنى ما روى عن ابن عباس أنه قال حتى اذا استأس الرسل من قومهم الاجابة وظن قومهم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كتبهم وقيل معناه ويتيقن الرسل انهم قد كذبوا في وعد قومهم اليهم الايمان أي وعدوا أن يؤمنوا ثم لم يؤمنوا وقال صاحب الكشاف وظنوا أنهم قد كذبوا أي كذبهم الله هم حتى حدثهم بانهم لا ينصرون وأرجأهم كقولهم رجاء صادق ورجاء كاذب والمعنى ان مدة انكذب والدعوة وانتظار النصر من الله تعالى وتأمليه قد تطاولت عليهم وتماذت حتى استشعروا القنوط وتوهموا أن لا نصبر لهم في الدنيا فجاءهم نصراً فجاءة من غير احتساب وعن ابن عباس وظنوا حين منقوا وغلبوا أنهم قد اخفقوا ما وعدهم الله من النصر فلو كانوا بشرا وتلاقوا لوزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه من نصر الله قال صاحب الكشاف فان صم هذا عن ابن عباس فقد اراد بالظن ما يضطر بالبال ويخص في القلب من شبه الوسوسة وحديث النفس على ما عليه الطبيعة البشرية وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الجانبين على الآخر فتبين جاز على رجل من المسلمين فبال رسل الله الذين هم أعرف الناس بربهم وأنه متعال عن خلقه المجاد وحكي الواحدى عن ابن التبارى أنه قال هذا غير معمول عليه من جهتين احدهما ان التفسير ليس عن ابن عباس لكنه من تأويل تأوله عليه والاخرى ان قوله جاءهم نصراً دال على أن أهل الكفر ظنوا ما لا يجوز مثله واستضعفوا رسل الله ونصر الله للرسل ولو كان الظن للرسل كان ذلك منهم خطأ عظيماً ولا يستحقون ظفراً ولا نصراً وبتوبة الايجاب وقطعهم واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلاً وقرأ الباقون هم ناصح وابن كثير وأبو عمرو وابن عباس وظنوا أنهم قد كذبوا بالتشديد وبوجه ظاهر وهوان معناه حتى اذا استأس الرسل من ايمان قومهم وظنوا بغيرنا أي الرسل ان لا يأمركم كذبوهم تكذبا لا يرمى به ايمانهم فالظن بمعنى اليقين وهذا معنى قول قتادة وقال بعضهم معناه حتى اذا استأس الرسل من كتبهم من قومهم ان يصدقهم وظنوا أن من قد آمنهم من قومهم قد فارقومهم وارتدوا عن دينهم

الرسول ان قومهم كذبوهم
وبالتخفيف كوفي أي وظن
الرسول اليهم ان الرسل قد
كذبوا أي اخفقوا ووظن
الرسول اليهم انهم كذبوا من
جهة الرسل أي كذبهم الرسل
في أنهم ينصرون عليهم ولم
يصدقهم فيه

جاءوا به من الله ان قرئت
مشددة وقيل وظنوا يعني
اقومهم أي الرسل قد
كذبوا اخلف وعد الرسل
ان قرئت غشقة

والامهال على سبيل القتيل موافقاً لغير الكافرين بالتشديد أي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما اوعدهم وقرئ كذبوا بالضعيف وبناء القائل أي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما راى عنهم ولم يروا الباطل ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ أي من نشاء ﴿ التي والمؤمنين واعلم بينهم للدلالة على انهم الذين يسألون ان تشاهدناهم ليشركوهم فيه غيرهم ﴾ وقرأ ابن عامر وعاصم ويقولون على لفظ الماضي المبني للمفعول . وقرئ قتيى ﴿ ولا يرد بأسنا ﴾ عن القوم المحرمين ﴿ اننا نزل بهم وفيه بيان المشيئين ﴾ لقد كان في قصصهم ﴿ في قصص الانبياء واممهم أوفى قصة يوسف واخوته ﴾ عبدة لأولى الالباب ﴿ لدوى القول المبرأة من شوائب الآلات والركون الى الحس

لشدة الحجة والبلاء واستطوا النصر أمامهم النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى الحسبان والكذب مظنون من جهة من آمن بهم معنى وظنوا بالرسل ظن حسبان انهم قد كذبهم في وعدناظر والنصر لا يطاق وتأخره عنهم ولطول البلاء بهم لأنهم كذبوهم في كونهم رسلا وقيل ان هذا الكذب لم يحصل من أسباعهم المؤمنين لانه لو حصل لكان نوع كفر ولكن الرسل ظنت بهم ذلك ليده النصر وعلى هذا القول الظن بمعنى اليقين والكذب المتيقن هو من جهة الكفار وعلى القولين جميعا فالكتابة في وظنوا للرسل (غ) عن عروة بن الزبرانه سأله عائشة عن قوله تعالى حتى اذا استأيس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا أو كذبوا قالت بل كذبهم قومهم فقال والله لقد استأينوا ان قومهم كذبوهم وما هو بالظن فقالت يا عروة أجل لقد استأينوا بذلك فقلت لعلها قد كذبوا قالت ماذا الله لم تكن الرسل ظن ذلك ربها قلت فهاذا لا قالت ماتباع الرسل الذين آمنوا بربيهم وصدقوهم فقال عليهم البلاء واستأخروهم النصر حتى اذا استأيس الرسل من كذبهم من قومهم وظنوا ان أنباءهم كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وفي رواية عبد الله بن أبي مليكة قال قال ابن عباس اذا استأيس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا خفيقة قال ذهب لها هلاك وتلاحق بنول الرسول والذين آمنوا معه حتى نصر الله لان نصر الله قريب قال عائشة عروة بن الزبير وذكر ذلك له قال قالت عائشة ماذا الله والله ما وعد الله رسوله من شيء قط الا اعلمه كما قال قل ان يعوت واكن لم يزل البلاء بالرسل حتى خافوا ان يكون منهم من قومهم من يكذبهم فكانت تقرؤها وظنوا انهم قد كذبوا مشعلا وقوله تعالى ﴿ جاءهم نصرنا ﴾ بمعنى جاء نصر الله اليين ﴿ فقيى من نشاء ﴾ من عبادنا معنى عند نزول العذاب بالكافرين فقيى المؤمنين المطيعين ﴿ ولا يرد بأسنا ﴾ معنى عذابنا ﴿ عن القوم المحرمين ﴾ معنى المشركين وقوله تعالى ﴿ لقد كان في قصصهم ﴾ معنى في خبر وسبوا ﴿ وند ﴾ عبدة ﴿ أى موعظة ﴾ لأولى الالباب ﴿ من ينظربا أولو الالباب والقول الصحيحة ومعنى الاعتبار بالعادة الحادثة التي يتوصل بها الانسان من معرفة الشاهد الى الالباب يشاهد والمراد منه التأمل والتفكر ووجه الاعتبار بهذه القصة ان الذي قدر على اخراج يوسف

(جاءهم نصرنا) للأنبياء والمؤمنين بهم فبشارة من غير احتساب (فقيى) بنون واحدة وتشديد الجيم وقمع الياء شأى وعاصم على لفظ الماضي المبني للمفعول والقائم مقام القائل من الباقون فقيى (من نشاء) أى الذى ومن آمن به (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المحرمين) الكافرين (لقد كان في قصصهم) أى في قصص الانبياء واممهم أوفى قصة يوسف واخوته (عبدة لأولى الالباب) حيث نقل من قاعة الحب الى غيابة الجلب من الحصيد الى السرير فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية المكروء وخامئة وفدامة (جاءهم نصرنا) معنى عذابنا (بلاء قومهم) فقيى من نشاء (معنى الرسل ومن آمن بالرسل) ولا يرد بأسنا عذابنا (عن القوم المحرمين) المشركين (لقد كان في قصصهم) فى خبرهم فى خبر يوسف واخوته (عبدة) أى لأولى الالباب (لدوى القول) أى من

(ما كان حديثاً يفتى) ما كان القرآن حديثاً يفتى كإمام الكفار) ولكن تصديق الذي بين يديه ولكن تصديق الكتب التي قدسنا (وتفصيل كل شيء) يحتاج إليه الدين لأنه القانون الذي تستند إليه السلطان والقياس (وهدي) من الضلال (ورجة) من الغياب (قوم يؤمنون) بالله وأنيأموما نصب يدك عن شريكه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا آراءكم سورة يوسف قايماً بتلاها وعلمها ﴿٤٦٥﴾ أهله وما {سورة يوسف} ملكك يمينه هون الله عليه

سكرات الموت واعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً قال الشيخ أبو منصور رجع الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام وأخوته تعبير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى قريش كانه يقول ان أخوة يوسف مع موافقتهم إمامي الدين ومع الأخوة عملوا يوسف ما هولو من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم إمامي الدين أخرى ان تصبر على أذاخهم وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل كتاباً الا و معه سورة يوسف عليه السلام تأمة كما هي في القرآن العظيم والله أعلم

سورة الرعد مكية وهي ثلاث آيات كوفي وخس وأربعون آية شامي

(ما كان حديثاً يفتى) ما كان القرآن حديثاً يفتى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج إليه الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط أو غير وسط وهدي من الضلال ورجة من الغياب

الدارين قوم يؤمنون بعد قوله من التي صلى الله تعالى عليه وسلم علموا آراءكم سورة يوسف قايماً بتلاها وعلمها أهله وما ملكك يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً

سورة الرعد مكية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس وأربعون آية

من الجلب بهذا القام فيه وأخرجه من السجن وتعليكه مصر بعد العبودية وجع شبه يديه وأخوته بعد الملة الطويلة واليأس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جارية من الاخبار عن النبوة فكانت معجزة لحمد الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في أول هذه السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب فدل على ان هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها

ما كان حديثاً يفتى يعني ما كان هذا القرآن حديثاً يفتى ويختلف لأن الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه أن يفتريه أو يحتفه لأنه لم يقرأ الكتب ولم يخالف العلماء ثم انه جاء به هذا القرآن المحمدي فدل ذلك على صدقه وأنه ليس بمفتري ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المتواترة من التوراة والانجيل وفيه إشارة إلى أن هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف وتفصيل كل شيء يعني ان في هذا القرآن المتزلز عليك لا يحد تفصيل كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواظب والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في أسر دينهم ودنياهم وهدي يعني الى كل خير ورجة يعني أنزلناه رجة قوم يؤمنون لانهم هم الذين يتفقون به والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

سورة الرعد مكية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس وأربعون آية شامي

(ما كان حديثاً يفتى) ما كان حديثاً يفتى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج إليه الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط أو غير وسط وهدي من الضلال ورجة من الغياب

الدارين قوم يؤمنون بعد قوله من التي صلى الله تعالى عليه وسلم علموا آراءكم سورة يوسف قايماً بتلاها وعلمها أهله وما ملكك يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً

سورة الرعد مكية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس وأربعون آية شامي

من الجلب بهذا القام فيه وأخرجه من السجن وتعليكه مصر بعد العبودية وجع شبه يديه وأخوته بعد الملة الطويلة واليأس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جارية من الاخبار عن النبوة فكانت معجزة لحمد الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في أول هذه السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب فدل على ان هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها

ما كان حديثاً يفتى يعني ما كان هذا القرآن حديثاً يفتى ويختلف لأن الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه أن يفتريه أو يحتفه لأنه لم يقرأ الكتب ولم يخالف العلماء ثم انه جاء به هذا القرآن المحمدي فدل ذلك على صدقه وأنه ليس بمفتري ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المتواترة من التوراة والانجيل وفيه إشارة إلى أن هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف وتفصيل كل شيء يعني ان في هذا القرآن المتزلز عليك لا يحد تفصيل كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواظب والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في أسر دينهم ودنياهم وهدي يعني الى كل خير ورجة يعني أنزلناه رجة قوم يؤمنون لانهم هم الذين يتفقون به والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

سورة الرعد مكية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس وأربعون آية شامي

(ما كان حديثاً يفتى) ما كان حديثاً يفتى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج إليه الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط أو غير وسط وهدي من الضلال ورجة من الغياب

الدارين قوم يؤمنون بعد قوله من التي صلى الله تعالى عليه وسلم علموا آراءكم سورة يوسف قايماً بتلاها وعلمها أهله وما ملكك يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة أن لا يحسد مسلماً

سورة الرعد مكية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس وأربعون آية شامي

من الجلب بهذا القام فيه وأخرجه من السجن وتعليكه مصر بعد العبودية وجع شبه يديه وأخوته بعد الملة الطويلة واليأس من الاجتماع لقادر على اعزاز محمد صلى الله عليه وسلم واعلاء كلمته واظهار دينه وان الاخبار بهذه القصة العجيبة جارية من الاخبار عن النبوة فكانت معجزة لحمد الله عليه وسلم وقيل ان الله تعالى قال في أول هذه السورة نحن نقص عليك أحسن القصص وقال في آخرها لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب فدل على ان هذه القصة من أحسن القصص وان فيها عبرة لمن اعتبرها

ما كان حديثاً يفتى يعني ما كان هذا القرآن حديثاً يفتى ويختلف لأن الذي جاء به من عند الله وهو محمد صلى الله عليه وسلم لا يصح منه أن يفتريه أو يحتفه لأنه لم يقرأ الكتب ولم يخالف العلماء ثم انه جاء به هذا القرآن المحمدي فدل ذلك على صدقه وأنه ليس بمفتري ولكن تصديق الذي بين يديه يعني ولكن كان تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية المتواترة من التوراة والانجيل وفيه إشارة إلى أن هذه القصة وردت على الوجه الموافق لما في التوراة من ذكر قصة يوسف وتفصيل كل شيء يعني ان في هذا القرآن المتزلز عليك لا يحد تفصيل كل شيء يحتاج اليه من الحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والمواظب والامثال وغير ذلك مما يحتاج اليه العباد في أسر دينهم ودنياهم وهدي يعني الى كل خير ورجة يعني أنزلناه رجة قوم يؤمنون لانهم هم الذين يتفقون به والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

سورة الرعد مكية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي خمس وأربعون آية شامي

(ما كان حديثاً يفتى) ما كان حديثاً يفتى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج إليه الدين اذ ما من امر ديني الا وله سند من القرآن بوسط أو غير وسط وهدي من الضلال ورجة من الغياب

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ الجزء الثالث عشر (الر) آتائه ﴿٤٦٦﴾ أمه وأرى من ابن عباس رضى الله

عنه (ثاني) أشار تعالى
آيات السورة (لأننا لكتاب)

أريد بالكتاب السور فأمر
تلك الآيات آيات السورة
الكاملة البهيبة في بابها
(والذي أنزل إليك من
ربك) أي القرآن كله (الحق)
خبر والذى (ولكن أكثر
الناس لا يؤمنون) فيقولون
قوله محمد ثم ذكر ماوجب
الإيمان فقال (الله الذي رفع
السماوات) أي خلقها

مرفوعة لأن تكون موضوعة
فرفعها والله مبتدأ والخبر
الذي رفع السماوات (غير
عد) حال وهو جمع عباد أو
عسود (ترونها) الضمير
يؤدّي إلى السماوات أي ترونها
كذلك فلاحاجة إلى البيان
أولى عديكون في موضع جر
على أنه صفة لعمد أي

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وبأسناده عن ابن عباس في
قوله تعالى (الر) أن الله أعلم
وأرى ما تعملون وتقولون
وقال قسم أقسم به (تلك آيات
الكتاب) أن هذه السورة
آيات القرآن (والذي أنزل
إليك من ربك الحق)
يقول القرآن هو الحق
من ربك (ولكن أكثر
الناس) أهل مكة (لا يؤمنون)
محمد عليه السلام والقرآن

(الله الذي رفع السماوات)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿الر﴾ في معناه آتائه أعلم وأرى ﴿تلك آيات الكتاب﴾ يعني بالكتاب السورة
وتلك إشارة إلى آياتها أي تلك الآيات السورة الكاملة أو القرآن ﴿والذي أنزل
إليك من ربك﴾ هو القرآن كله وعمله الجبر بالطف على الكتاب مطلق الصام على
الخاص أو إحدى الصفتين على الأخرى أو الرفع بالإبتداء وخبره ﴿الحق﴾ والجملة
كالحجة على الجمل الأولى وتعرف الخبر بأن دل على اختصاص المنزل بكونه حق فهو أعم
من المنزل صريحاً أو ضمناً كالثبوت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه ﴿ولكن
أكثر الناس لا يؤمنون﴾ لا خال لهم بالنظر والتأمل فيه ﴿الله الذي رفع السماوات﴾
مبتدأ وخبر ويجوز أن يكون الموصول صفة والخبر بدبر الاسم ﴿فيترعد﴾ اساطين
جمع عماد كعباب وأهب أو عود كاديم وادم هو قرى محمد كرسى ﴿ترونها﴾ صفة لعمد

قال ابن الجوزي اختلوا في نزولها على قولين أحدهما انها مكية رواء أبو طهة عن ابن
عباس وبه قال الحسن وسعيد بن جبيرة وعطاء وقناة وروى أبو صالح عن ابن عباس
انها مكية الآيتين أحدهما قوله ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارصه
والأخرى قوله ويقول الذين كفروا لست مرسلنا والقول الثاني انها مدنية رواء عطاء
الخراساني عن ابن عباس وبه قال جابر بن زيد وروى عن ابن عباس انها مدنية الآيتين
نزلاً بمكة وهما قوله ولأن قرأنا سيرة به الجبال إلى آخر الآيتين وقال بعضهم المدينية منها
قوله هو الذي يرسم البرق إلى قوله دعوة الحق وهي ثلاث وقيل خمس وأربعمون آية
وغنائمة وخمس وخمسون كلمة وثلاثة آلاف وخمسة وستة أحرف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل ﴿الر﴾ قال ابن عباس رضى الله عنهما منادياً بالله أعلم وأرى وروى عطاء
عنه أنه قال من نادى بالله الملك الرحمن ﴿تلك آيات الكتاب﴾ الإشارة بتلك إلى آيات السورة
المحمدة بأمر والمراد بالكتاب السورة أي آيات السورة الكاملة البهيبة في بابها ﴿ثم قال تعالى
﴿والذي أنزل إليك من ربك الحق﴾ يعني من القرآن كله هو الحق الذي لا من دعيه وقيل
المراد بالإشارة في قوله تلك الأخبار والقصص أي الأخبار والقصص التي قصصتها عليك يا محمد
هي آيات التوراة والإنجيل والكتب الهيكة القديمة المنزل والذى أنزل إليك يعني وهذا القرآن
الذي أنزل إليك يا محمد من ربك الحق أي هو الحق فاتصم به وقال ابن عباس وقناة
أراد بآيات الكتاب القرآن والمعنى هذه آيات الكتاب الذي هو القرآن ثم قال والذي
أنزل إليك من ربك الحق يعني وهذا القرآن الذي أنزل إليك من ربك هو الحق الذي
لا خفاء فيه ولا تناقض ﴿ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ يعني مشركي مكة نزلت هذه الآية
في الرد عليهم حين قالوا إن محمداً يقول من تلقا نفسه ثم ذكر من دلائل ربوبه ويهوى عجايب قدرته
ما يبدل على وحدانيته فقال تعالى ﴿الله الذي رفع السماوات فيترعد﴾ جمع عود وهي
الاساطين والدعائم التي تكون تحت السقف وفي قوله ﴿ترونها﴾ قولان أحدهما

(الله الذي رفع السماوات) خلق السماوات ورفضها على الأرض (فيترعد ترؤنها) يترعد ترؤنها (ان)

بشرع مدنية (ثم استوى
على العرش) استولى
بالأقدار ونفوذ السلطان
(وسخر الشمس والقمر)
لنفع عباده ومصالح بلاده
(كل يجري لأجل
سمى) وهو انقضاء
الدنيا (يدبر الأمر) أمر
ملكوته وبربته (يفصل
الآيات) بين آياته في كتابه
المؤتلة (لحكم بقاء ربكم
توقون) لكم توقون
إن هذا المدبر والمفصل
لا بد لكم من الرجوع إليه
وقال بعد لآرونها (ثم
استوى على العرش) كان
الله على العرش قبل أن يرفع
السموات ويقال استقر
وقال امتلا به ويقال
استوى عنده القرب
والبعد على معنى العلم والقدرة
(وسخر الشمس والقمر)
ذلل ضوء الشمس والقمر
لبني آدم (كل يجري لأجل
سمى) إلى وقت معلوم
(يدبر الأمر) ينظر في
أمر العباد ويثبت الملائكة
بالروح والتزليل والمصيبة
(يفصل الآيات) بين
القرآن بالأمر والنهي
(لحكم بقاء ربكم توقون)
لكي تصدقوا بالبعث بعد

أواستأنف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم
فإن ارتفعها على سائر الأجسام المساوية لها في حقيقة الجريمة واختصاصها بما يقتضيه
ذلك لا بد وأن يكون مخصص ليس بحجم ولا جماتي يرجع بعض الممكنات على بعض
بارادته وعلى هذا النهاج سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) باللفظ
والتيدير (وسخر الشمس والقمر) ذللهما لأراد منهما كل حركة المستقرة على حد من
السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها (كل يجري لأجل سمي) لمدة معينة يتم
فيها ادوار أولها مضرورية ينقطع دونها سيره وهي إذا الشمس كورت وإذا النجوم
انكسرت (يدبر الأمر) أمر ملكوته من الإيجاد والاعدام والاحياء والاماتة وغير
ذلك (يفصل الآيات) يزلها وبينها مفصلة أو يحدت الدلائل واحدا بعد واحد
(لحكم بقاء ربكم توقون) لكي تشكروا فيها وتفقدوا كمال قدرته فتعلموا ان

إن الرؤية ترجع إلى السامع ومن ثم تروى السموات مرفوعة بغير حد من تحتها يعني ليس من دونها
دائمة تدوم لأن من فوقها علاقة تسخيرها والمراد في العهد الكلية قال الحسن بن معاوية الساعدي
على الأرض مثل القبة وهذا قول الحسن وقاد توجهوا للمفسرين واحدى الروايتين عن ابن
عباس والقول الثاني أن الرؤية ترجع إلى المد والمضئان لها عهدا ولكن لا ترونها أتم
ومن قال بهذا القول يقول أن عهدا على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالديار
والسماء عليه مثل القبة وهذا قول جاهد وعكرمة والرواية الأخرى عن ابن عباس
والقول الأول أصح وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره والتكلام
عليه في سورة الأعراف عا فيه كفاية (وسخر الشمس والقمر) يعني ذللهما لما نفع
خلقهم فهم اقهوران ببحران على ما يريد (كل يجري لأجل سمي) يعني إلى وقت
معلوم وهو وقت فناء الدنيا وزوالها وقال ابن عباس أراد بالأجل المسمى درجاتهما
ومنازلهما يعني النهاج يجريان في منازلهما ودرجاتهما إلى غاية يتهيان إليها ولا يحاوذاها
وتحقيقه أن الله تعالى جعل لكل واحد من الشمس والقمر سيرا خاصا إلى جهة خاصة
بمقدار خاص من السرعة والبطء والحركة (يدبر الأمر) يعني أنه تعالى يدبر أمر
العالم العلوي والسفلي ويصرفه وفقضه بعيشته وحكمته على أكل الأحوال لا يشغله
شأن من شأن وقيل يدبر الأمر بالإيجاد والاعدام والاحياء والاماتة فبه دليل على
كمال القدرة والرحمة لأن جميع العالم محتاجون إلى تدبيره ورحته داخلون تحت
قهره وقضائه وقدرته (يفصل الآيات) معنى أنه تعالى بين الآيات الدالة على
وحدانيته وكال قدرته وقيل إن الدلائل الدالة على وجود الصانع قسمان الأول
الموجودات المشاهدة وهي خلق السموات والأرض وما فيها من العجائب وأحوال
الشمس والقمر وسائر النجوم وهذا قد تقدم ذكره والقسم الثاني الموجودات
الحادثة في العالم وهي الموت وبدل الحياة والفقر ببدل الثنى والضعف ببدل القوة إلى غير
ذلك من أحوال هذا العالم وكل ذلك مما يدل على وجود الصانع وكما قدرته
(لحكم بقاء ربكم توقون) يعني أنه تعالى بين الآيات الدالة على وحدانيته وكال

من قدر على خلق هذا الاشياء وتديرها قدر على الاعادة الجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولاً وعرضاً تثبت عليها الاقدم وتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالاً اثابت من رسي التي اثابت جع راسية واثبت ثباتاً على الهضبة اجبل أو لساناً وانهارا فيها الى الجبل وخلق بمضغاً واحداً من حيث ان الجبل اسباب ثقلها ومن كل الثمرات متاع بقوله جعل فيها زوجين اثنين أي وجعل فيها من جع انواع الثمرات صنفين اثنين كلوا من الحامض والاسود والابيض والصغير والكبير ينشئ الليل النهار فيلبسه مكانه فيصير الجبل مظلاً بعدما كان مضئاً وقرأ حزة والكسائي وابوكريش بالتشديد ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون فيها فان كونها ومخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم

قدرته لكي توفوا وتصدقوا بآثاره والمصير اليه بعد الموت لان من قدر على ايجاد الانسان بعد مدمه قادر على ايجاد واحيائه بعد موته واليقين صفة من صفات العلم وهو فوق المعرفة والدراية وهو سكون الفهم مع ثبات الحكم وزوال الشك يقال منه استيقن وأيقن بمعنى علم قوله تعالى وهو الذي مد الارض لما ذكر الدلائل الباطنة على وحدانيته وكمال قدرته وحى رفع السموات بغير عمد وذكر احوال الشمس والقمر ارفدها بذكر الدلائل الارضية فقال وهو الذي مد الارض أي بسطها على وجه الله وقيل كانت الارض مجتمعة ففدحاً من تحت ليليت الحرام وهذا القول انما يصح اذا قيل ان الارض مسطحة كلاكف وعند اصحاب الهيئة الارض كرة ويمكن أن يقال ان الكرة اذا كانت كبيرة عظيمة مكل قطعت عنها شاة مد عمدة كالسطح كبير العظم فحصل الجمع ومع ذلك فله تعالى قد أخبر أنه مد الارض وانه دحاه وبسطها وكل ذلك يدل على التسطع والله تعالى اصدق ولا وأين دلائل من اصحاب الهيئة وجعل فيها من في الارض ورواسي يعني جبالاً ثابتة يقال رسا الذي يرسوا ثابتاً وأرساه غيره أثبتة قال ابن عباس كان أبو قيس أول رجل وضع على الارض وانهارا يعني وجعل في الارض أنهاراً جارية لنافع الحاق وجعل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يعني صنفين اثنين أجراً وأصغر وحلوا وحلوا ينشئ الليل النهار يعني يلبس النهار ظلة الليل ويابس الليل منه النهار ان في ذلك يعني الذي تقدم ذكره من عجائب صنعه وعزائب قدرته الباطنة على وحيدانيته آيات أي دلالات لقوم يتفكرون يعني فيستدلون بالصنعة على الصانع وبالسبب على المسبب والفكر هو تصرف القلب في طلب الاشياء وقيل صاحب المفردات الفكر قوة مفارقة العلم الى المعلوم والفكر جريان تلك القوة بحسب نظر العقل وذلك للسان دون الحيوان ولا يقال الا فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلب ولهذا روى تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله اذ كان الله مترها ان يوصف بصورة وقال بعض الادياء الفكر مقلوب عن التفكر لانه يستعمل في طلب المعاني وهو فرك الامور وبجها طلباً

(وهو الذي مد الارض) بسطها (وجعل فيها رواسي) جبالاً اثابت (وانهارا) جارية (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) أي الاسود والابيض والحلو والحامض والصغير والكبير وما شبه ذلك (ينشئ الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير اسود مظلاً بعدما كان ابيض متبراً ينشئ حزة وعلى وابوكريش (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) فيلون ان لها صانداً عليها حكماً الموت (وهو الذي مد الارض) بسط الارض على المله (وجعل فيها رواسي) خلق في الارض الجبال الثوابت أو تادله (وانهارا) أجرى فيها انهاراً (ومن كل الثمرات) من انواع كل الثمرات (وجعل فيها زوجين اثنين) الحامض والحلو زوج والابيض والاحمر زوج (ينشئ الليل النهار) ينشئ الليل بالنهار والنهار بالليل يقول بنهب بالليل ويحيى بالنهار وينهب بالنهار ويحيى بالليل (ان في ذلك) في اختلاف ما ذكرت (آيات) لعلامات (لقوم يتفكرون) لكي يتفكروا فيه

١ قادرا (وفي الأرض قطع متجاورات) ﴿ ٤٦٩ ﴾ قطع مختلفة { سورة الرعد } مع صكونها متجاورة

تلاصقة طيبة الى سبعة
وكرعة الى زهدتوصلة
الى رخوة وذلك دليل
على قاعد مبرر سديد موقع
لاصالح على وجهه دون وجه
(وجنات) سطوفة على قطع
(من أعناب وزرع ونخيل
سنوان وغير سنوان)
بالرفع مكي وبصري وحسن
عطف على قطع غيرهم
بالجر بالصف على أعناب
والسنوان جمع سنووهي
الفخلة لهارأسان وأصلها
واحد ومن حمص بضم
الصاد وهما لثتان (سقي
بهاء واحد) وبالياء صام
وشاي (وتفضل بضمها
على بضم) وبالياء حزة
وعلى (في الأكل) في النثر
وبكون الكلف نافع
(وفي الأرض قطع)
أمكنة (متجاورات)
ملتزقات أرض مستقر دينة
ومجئها أرض طيبة عذبة
جيدة (وجنات من أعناب)
من كروم (وزرع) حرث
(ونخيل سنوان) مجتمع
أصولها فإصل واحد
عشرة أو أقل أو أكثر
(وغير سنوان) ملتقى
أصولها واحدة واحدة
(يسقى بماء واحد) بهاء
المطر أو عادم النهر (وتفضل
بضمها على بضم في الأكل)

ذرا مرها وهيا أسياجا ﴿ وفي الأرض قطع متجاورات ﴾ بضمها طيبة وبضمها سبعة
وبضمها رخوة وبضمها صلبة وبضمها فصل للزرع دون الفجر وبضمها بالمكس ولولا
تخصيص قادر موقع لأفعله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع
في الطبيعة الأرضية وما يلزمها وبمرض لها بتوسط ما يمرض من الأسباب السماوية
من حيث الهاتمة متشابهة في التسبب والأوضاع ﴿ وجنات من أعناب وزرع ونخيل ﴾
وبساتين فيها أنواع الأشجار والزرع وتوحيد الزرع لا معصود في أصله ﴿ وقرأ ابن كثير
وابن عمرو ويقوب وحفص وزرع ونخيل سنوان بالرفع عطف على وجنات ﴿ سنوان ﴾
تخلفات أصلها واحد ﴿ وغير سنوان ﴾ ومتفرقات مختلفات الأصول موقرا حفص بالضم
وهولقة بن يحيى كفتوان في جمع قو ﴿ سقى بهاء واحد وتفضل بضمها على بضم في الأكل ﴾
في النثر شكلها وقدرها ورأيتها وطما وذلك أيضا مما يدل على الصالح الحكيم فإن اختلافها
مع اتحاد الأصول والأسباب لا يكون الابتصاص قادر مختار موقرا ابن طاهر وعاصم
ويقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحزة والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله
لوصول الى حقيقتها ﴿ قوله عز وجل ﴾ وفي الأرض قطع متجاورات ﴿ بضم
متجاورات بضمها من سنن وهي مختلفة في الطبايع فهذه طيبة تبت وهذه سبعة لا تبت
وهذه قليلة الريع وهذه كثيرة الريع ﴿ وجنات ﴾ بساتين والجنة كل بستان
ذي شجر من نخيل وأعناب وغير ذلك سمي جنة لأنه يستر بأشجاره الأرض واليه
الإشارة بقوله ﴿ من أعناب وزرع ونخيل سنوان ﴾ جمع سنووهي الضلالت يجمعن
من أصل واحد ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في عمه العباس عم الرجل سنو أبه بضم
انها من أصل واحد ﴿ وغير سنوان ﴾ هي الفخلة المفردة بأصلها فالسنوان المجتمع
وغير السنوان المترق ﴿ يسقى بهاء واحد ﴾ بضم أشجار الجنات وزرعها والماء جسم
ريق مائع به حياة كل نام وقيل في حده جوهر سيال به قوام الأرواح ﴿ وتفضل
بضمها على بضم في الأكل ﴾ بضم في العلم ما بين الحلو والحامض والنفس وغير ذلك
من الطعام ﴿ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
وتفضل بضمها على بضم في الأكل قال الدقل والزيبان والحلو والحامض أخرجه
الترمذي وقال حديث حسن غريب قال مجاهد هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم
وأبهم واحد وقال الحسن هذا مثل شربه الله قلوب بني آدم كانت الأرض طينة
واحدة في بدالرجن فصارت قطعا متجاورات وأنزل على وجهها ماء
السماء فخرج هذه زهرتها وعمرتها وشجرها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبضا
وطما وخبيثا وكل يسقى بهاء واحد ولو كان الماء قليلا قيل إنما هذا من قبل الماء
كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل عليهم من السماء مذكرة فتقر قلوب قوم فتعش
وتغضب وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع وقال الحسن والله ما جالس القرآن أحد
الأقلام من عنده زيادة أو نقصان قال الله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة

ومكي (ان في ذلك لايات قوم يقتلون) عن الحسن مثل اختلاف القلوب في آثارها وتوارها وأسرارها بخلاف الظهور في أثارها وأزهارها ونحارها { الجزء الثالث عشر } (وان تعجب) { ٤٧٠ } من قولهم في انكار البعث (فجيب

قوله) خبر ومبدأ أي قولهم حقيق بأن تعجب منه لان من قدر على انشاء ما عده عليك كانت الاعداد ماعدده عليك كانت الاعداد أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الاعاجيب (أنا خلقنا ترابا إنشائي خلق جديد) في محل الرفع بدل من قولهم قروا صم وجزة كل واحد جهنمين (اولئك الذين كفروا برهم) (اولئك الكافرون المتعادون في كفرهم) (وأولئك الاغلال في اعناقهم) وصف لهم بالاصرار ومن جعل الوعيد (وأولئك اصحاب النار فيها خالدون) ذلك تكرار أولئك على تطعيم الاسر

يدبر الامر وان في ذلك لايات قوم يقتلون يستملون عقولهم بالتفكير وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فنجيب قولهم حقيق بأن تعجب منه فان من قدر على انشاء ما عده عليك كانت الاعداد ماعدده عليك كانت الاعداد أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة من الاعاجيب (أنا خلقنا ترابا إنشائي خلق جديد) في محل الرفع بدل من قولهم قروا صم وجزة كل واحد جهنمين (اولئك الذين كفروا برهم) (اولئك الكافرون المتعادون في كفرهم) (وأولئك الاغلال في اعناقهم) وصف لهم بالاصرار ومن جعل الوعيد (وأولئك اصحاب النار فيها خالدون) ذلك تكرار أولئك على تطعيم الاسر

في الحل والعلم (ان في ذلك) في اختلافها والواهب (لايات) لعلامات (لقوم يقتلون) يصدقون انها من الله (وان تعجب) من تكذيبهم اياك (فجيب قولهم) قولهم اعجب حيث قالوا (أنا كنا سرورا ترابا) رميا (إنشائي خلق جديد) نحمد ببدالموت وفينا الروح (أولئك) أهل انكار البعث

لقومين ولا يزيد الظالمين الا خسارا • وقوله تعالى (ان في ذلك) يعني الذي ذكر في لايات قوم يقتلون يعني في تدبرون وتفكرون في الآيات الدالة على وحدانيته • وقوله تعالى (وان تعجب فجب قولهم) الجب تبيد انفس رؤبة المستبد في العادة وقيل الجب حالة تعرض للانس عند الجهل بسبب ولهذا قال بعض الحكماء الجب ما لا يعرف سببه ولهذا قيل الجب في حق الله تعالى لانه تعالى علام الغيوب لا تخفى عليه خافية وانطباع في الآية لئلا يظن صلى الله عليه وسلم ومنه انك يا محمد ان تعجب من تكذيبهم اياك بعد ان كنت عنهم تعرف بالصدق الامين فجب أسرهم وقيل منه وان تعجب من انقاذ المشركين ما لا يضرهم ولا ينفعهم آلهة يبدلون مع اقرارهم بأن الله تعالى خالق السموات والارض وهو يضر وينفع وقد رأوا من قدرة الله وما شرب لهم به الامثال ما رأوا فجب قولهم وقيل وانك ان تعجب من انكارهم النشأة الآخرة والبعث ببدالموت مع اقرارهم بأن ابتداء الخلق من الله فجب قولهم وذلك ان المشركين كانوا ينكرون البعث ببدالموت مع اقرارهم بأن ابتداء الخلق من الله وقد تقرر في النفوس ان الاعداد أهون من الابتداء فهذا موضع التعجب وهو قولهم (أنا كنا ترابا) يعني ببدالموت (أنا لاني خلق جديد) يعني فناد خلقا جديدا ببد الموت كما كنا قبله • ثم ان الله تعالى قال في حقهم (أولئك الذين كفروا برهم) وفيه دليل على ان كل من أنكر البعث ببدالموت فهو كافر بالله تعالى لان من أنكر البعث ببدالموت فقد أنكر القدرة وان الله على كل شيء قدير ومن أنكر ذلك فهو كافر (وأولئك الاغلال في اعناقهم) يعني يوم القيامة والاعلال جمع غل وهو طوق من حديد يجعل في النقي وقيل أراد بالاعلال ذلهم وانقيادهم يوم القيامة كما يقال الاسير ذليلا بالذل (وأولئك اصحاب النار فيها خالدون) يعني انهم مقيمون

(الذين كفروا) هم الذين كفروا (برهم وأولئك) أهل الكفر (الاعلال في اعناقهم) والسلاسل في (فيها) أي انهم مشدودون على اعناقهم (وأولئك) أهل الاعلال والسلاسل (اصحاب النار) أهل النار (هم فيها خالدون) مقيمون لا يتوون ولا ينجون

(ويستجولونك بالسيف قبل الحسنة) بالثقة قبل العافية وذلك انهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأنهم بالعذاب استزاه منهم بأفاره (وقد خلت من قبلهم المثلثات) أى عقوبات أمثالهم من المكذبين فمالهم لم يتوبوا بها فلا يستزوا والمثلة القوية لما بين العقاب والمقاب عليه من المماثلة وجواز سبته سيئة مثلها (وان ربك ل ذو مغفرة للناس على ظلمهم) أى مع ظلمهم أنفسهم بالتوب وعمله الحال ﴿ ٤٧١ ﴾ أى ظلمين { سورة الرعد } لا تقسم قال السدى

يقول المؤمنون وهى أرحى
آية في كتاب الله حيث
ذكر المغفرة مع الظلم
وهو بدون التوبة فان التوبة
نزلها وترفعها (وان ربك
لشديد العقاب) على
الكافرين أوهما جميعا
في المؤمنين لكنه مطلق
بالشيئة فيما أى يفرلن
يشاء ويعذب من يشاء
(ويقول الذين كفروا لولا
أنزل عليه آية من ربه)
لم يتدوا بالآيات المذلة
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم نادا فآفروا
نحو آيات موسى وعيسى
من انقلاب العصا
واحياء الموتى
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم (انما أنت منذر)
انما أنت رجل أرسلت
منذرا خوفا لهم من سوء
الساقية وانما كفتوك
من الرسل وما عليك الا
التيان بما يصحبه انك
رسول منذر وصحة ذلك
حاصلة باى آية كانت
والآيات كلها سواء
في حصول صحة الدعوى

﴿ ويستجولونك بالسيف قبل الحسنة ﴾ بالقوة قبل العافية وذلك لانهم استجولوا ما هودوا
به من عذاب الدنيا استزاه ﴿ وقد خلت من قبلهم المثلثات ﴾ عقوبات أمثالهم
من المكذبين فمالهم لم يتوبوا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح الهمزة
كالصدقة والصدقة القوية لانها مثل المقاب عليه ومنه المثل القصاص وامثل الرجل
من صاحبه اذا اقتصصت منه وقرئ المثلث بالغف والمثلث بفتح الهمزة
المثلث بالضم بعد الابعاد والمثلث بفتح الهمزة على أنها جمع مثلة كركبة وركبات ﴿ وان
ربك ل ذو مغفرة للناس ﴾ مع ظلمهم أنفسهم وعمله النصب على الحال والفاعل
فيه المغفرة والتشديد دليل على جواز القوة قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمين
منع ذلك خص الظلم بالصائر المكفرة لجناب الكياثر أو اول المغفرة بالستر
والامهال ﴿ وان ربك لشديد العقاب ﴾ للكفار أول من يشاء وعن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزة لما هنا أحد البش ولولا وعيده وعقابه لا تكل كل
احد ﴿ ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه ﴾ لعدم اعتداهم بالآيات
المذلة عليه واقترانها نحو ما ألوت موسى وعيسى عليهما السلام ﴿ انما أنت منذر ﴾

فيها لا يخرجون منها ولا يخرجون ﴿ ويستجولونك بالسيف قبل الحسنة ﴾ الاستجبال طب
تجبل الامر قبل مجيئ وقته والمراد بالسيف تنهاى القوة وبالحسنة العافية وذلك
ان مشرك مكة كانوا يطلبون القوة بدلا من العافية استزاه منهم وهو قولهم اللهم
ان كان هذا هو الحق من عندك فاطر علينا جهارة من السماء أو اننا بئذ اب
﴿ وقد خلت من قبلهم المثلثات ﴾ يعنى وقد مضت في الامم المكذبة العقوبات بسبب
تكذيبهم رسالهم والمثلة بفتح الميم وضم الهمزة المثلة تتركب بالانسان فيجبل مثلا
ليتردع غيره وذلك كالنكال وبوجه مثلث بفتح الميم وضمها مع ضم الهمزة فيهما اثنان
﴿ وان ربك ل ذو مغفرة للناس ﴾ على ظلمهم ﴿ قال ابن عباس منته انه لا يجوز من
المشركين اذا آمنوا ﴿ وان ربك لشديد العقاب ﴾ يعنى للمصرين على الشرك الذى ماتوا
عليه وقال مجاهد انه لا يجوز من شركهم في تأخير العذاب عنهم وانه لشديد العقاب
اذا قاب قومه تعالى ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ يعنى من أهل مكة ﴿ لولا ﴾ أى حلا ﴿ أنزل
عليه ﴾ يعنى على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ آية من ربه ﴾ يعنى مثل عصا موسى وناقته صالح
وذلك لانهم لم يقتضوا بغيرها من الآيات التي جاءها النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ انما أنت منذر ﴾

منها أبدا (ويستجولونك) بالبحر (بالسيف) بالهذاب استزاه (قبل الحسنة) قبل العافية لا يسألونك العافية (وقد خلت) مضت
(من قبلهم المثلثات) العقوبات فمن ملك (وان ربك ل ذو مغفرة) تجاوز (لناس) لاهل مكة (على ظلمهم) على شركهم ان تابوا
وأنابوا (وان ربك لشديد العقاب) لمن تاب عن الشرك (ويقول الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لولا أنزل
عليه) حلا أنزل عليه (آية) علامة (من ربه) لثبوت كالأزل على رسوله الاولين (انما أنت) يا محمد (منذر) رسول يخوف

سرسر للأخبار كغيرك من الرسل واطيعك إلا لايتبعك به نبوتك من جنس
المجرات لا بما يقترح عليك ﴿ولكل قوم هاد﴾ نى مخصوص بمجرات من جنس
ماهو السالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب أو قادر على هدايتهم
وهو الله تعالى لكن لايجدى الا من يشاهد هدايته بما يتكلم عليك من الآيات ثم اردف ذلك
بما يدل على كمال علمه وقدرته وشموه قضاائه وقدره تنبيهه على انه تعالى قادر على
انزال ما اقتضوه واعلم يتكلم له بان اقتراحهم لهاد دون الاسترشاد وانه قادر
على هدايتهم وانما لم يهدم لسبق قضاائه عليهم بالكفره وقرأ ابن كثير هاد ووال
ووقى وما عند الله باقى بالتونين فى الوصل فاذا وقب وقب ماله فى هذا الاحرف
الاربعة حيث وقعت لاخير والياقون يصلون بالتونين وحقون بنيداه فقال ﴿الله يعلم
ما تمسك كل شئ﴾ أى جلها وما تمسكه هو على أى حال هو من الاحوال الحاضرة والمتربة
﴿وما تفيض الارحام وما تزداد﴾ وما تنقصه وما تزداده فى الجثة والمدة والمدة
واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا ونهى عند مالك وستان عند ابن حنيفة روى
ان الفضالك ولد لستين وهرم ابن حيان لاربع سنين واصل عدده لاحله وقيل نهاية
ما عرف به اربع مائة ذهب او حنيفة رضى الله عنه وقال الشافعى رحمه الله اخبرنى شيخ
بائين ان اسراهم ولدت بطونا فى كل بطن خمسة وقيل المراد نقصان دم الحوض
وتزادته ونقص جاد متديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى واذا دادوا تسما فان جلتما
لازمين معين ما ان تكون مصدرية واستنادا الى الارحام على المحاز فانها مع الله تعالى ولما بها

أى ليس عليك يا محمد غير الانذار والتحذير وليس لك من الآيات شئ ﴿ولكل
قوم هاد﴾ قال ابن عباس الهادى هو الله وهذا قول سيد بن جبر وعكرمة ومجاهد والفضالك
والنقى والمخياغا عليك الانذار يا محمد والهادى هو الله يهدى من يشاء وقال عكرمة فى
رواية أخرى عن ابي الوضئ الهادى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والنقى انما أنت
منذر وأنت هاد وقال الحسن وقادة وابن زيد بنى ولكل قوم نى يهديهم وقال ابو
العالية الهادى هو العمل الصالح وقتل اوصال الهادى هو القائد الى الخير لا الى الشر قوله
عز وجل ﴿الله يعلم ما تحمل كل أنثى﴾ لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات
أخبرهم الله عز وجل عن عظيم قدرته وكال علمه وعظم ما عايش كل أنثى بنى من ذكر
أو أنثى سوى الخلق أو ناقص الخلق واحدا أو اثنين أو أكثر ﴿وما تفيض﴾ بنى وما
تنقص ﴿الارحام وما تزداد﴾ قال أهل التفسير تفيض الارحام الحوض على الحمل فاذا
حاضت الحامل كان ذلك نقصا فى الولدان دم الحوض هو غذاء الولد والرحم فاذا خرج
الدم نقص التناء في نقص الولد واذا لم تنقص يزداد الولد ويتم بالقصان نقصان خلقه
الولد يخرج الدم والزيادة تمام خلقه باشمالك الدم وقيل اذا حاضت المرأة فى وقت حملها
ينقص الفناء وتزداد مدة الحمل حتى تستكمل تسعة أشهر طاهرة فان رأت خسة أياما
ومضت تسعة أشهر وخسة أيام فالقصان فى الفناء زيادة فى مدة الحمل وقيل القصان

من الانبياء يهديهم الى
الدين ويدعوهم الى الله
بأن ينصروا لا يعبرون
ويحكمون (الله يعلم ما تحمل
كل أنثى وما تفيض الارحام
وما تزداد) ما فى هذا الموضع
الثلاثة موصولة أى يعلم
ما تمسكه من الولد على
أى حال هو من ذكورة
وأنوثة وتعلم وخداج
وحسن وقبح وطول
وقصر وغير ذلك وما تنقصه
الارحام أى يعلم ما تنقصه
قال غاض الماء وضفته
أولما تزداده والمراد
عدد الولد فلما تنقل
على واحد واثنين وثلاثة
وأربعة أو جسد الولد الله
يكون فلما وعندها أومدة
الولادة فلما تكون أقل
من تسعة أشهر وأزيد
عليها الى ستين عندنا
والى أربع عند الشافعى
والى خمس عند مالك
أو مصدرية أى يعلم كل
كل أنثى وسلم تفيض
الارحام وازدادها

(واكل قوم هاد) بنى وقال
داع يدعوهم من الضلالة
الى الهدى (الله يعلم ما تحمل
كل أنثى) كل حامل ذكره
أو أنثى (وما تفيض) وما
تنقص (الارحام) فى الحمل
من التسعة (وما تزداد)

على التسعة فى الحمل

(وكل شيء عنده بمقدار) بقدر واحد ﴿٤٧٣﴾ لا يحاوز ولا ينقص { سورة الرعد } عنه لقوله أنا كل شيء

﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ بقدر لا يحاوز ولا ينقص عنه كقوله تعالى أنا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معين وهما له اسباب وسوقه اليه تنصت ذلك ﴿ عالم النيب ﴾ العال من الحس ﴿ والشهادة ﴾ الحاضره ﴿ الكبير ﴾ العظيم الشأن الذي لا يروح عن عله شيء ﴿ المثال ﴾ المستل على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه ﴿ سواء منكم ﴾ من اسر القول ﴿ في نفسه ﴾ ومن جهره ﴿ تبارك ﴾ ومن هو مستخف بالليل ﴿ طالب للشفاء ﴾ غثا بالليل ﴿ وسارب ﴾ بارز ﴿ بالنهار ﴾ براه كل احد من سرب سربا بالنا برز وهو صفت على من أو مستخف على ان من في معنى الاثنين كقوله

تكن مثل من يذئب يصطبان

كأنه قل سواء منكم شأن مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقررّة لكمال علوه وشوّه ﴿ له ﴾ لمن اسر أو جهر أو استخفى أو سرب

السطع والزادة عام الحلق وقال الحسن فبعضها قصصا لها من تسعة أشهر والزادة زادها على تسعة أشهر وأقل مدتها على ستة أشهر وقد روي له المدهي يسى واختلوا في أكثر فقال قوما كثر مدته الخيل ستان وهو قول عائشة وبه قال أبو حنيفة وقيل ان الضحك ولد لستين وقال جماعة كثرها أربع ستين واليه ذهب الشافعي وقل جادين أبي سلمة غامسى هرم بن سنان حرما لا يفي في بطن ما أربع ستين وعنده مالك ان كثر مدته الخيل خمس ستين ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ يعني بقدر واحد لا يحاوز ولا ينقص منه قيل انه تعالى يملك كل شيء وكيفته على اكمل الوجوه وقيل منادوا انه تعالى خصص كل حادثة من الحوادث بوقت معين وحالة معينة وذلك بمشيئة الازلية وأرادته وتقديره الذي لا يقدر عليه غيره ﴿ عالم النيب والشهادة ﴾ يعني أنه تعالى يعلم ما غاب عن خلقه وما يشاهدونه وقيل النيب هو المندوم والشاهد هو الموجود وقيل النيب ما غاب عن الحس والشاهد ما حضر في الحس ﴿ الكبير ﴾ أي العظيم الذي يصغر كل كبير بالامانة الى عظيّمته وكبريائه فهو يمدد الى معنى كبر قدرته وأنه تعالى المستحق لصفات الكمال ﴿ المثال ﴾ يعني المنة عن صفات القصص المتألى من الخلق وفيه دليل على انه تعالى موصوف بالعلم الكامل والقدرة التامة وتبريه عن جميع النقائص ﴿ قوله تعالى ﴾ سواء منكم من اسر القول ومن جهره ﴿ أي ﴾ مستونكم من أخفى القول وأكفّه ومن أظهره وأعلنه والمعنى أنه قد استوى في علم الله تعالى السر بالقول والجهر به ﴿ ومن هو مستخف بالليل ﴾ أي مستتر بظلمته ﴿ وسارب بالنهار ﴾ أي ذاهب بالنهار في سره ظاهرا والسرب يقع السين وسكون الراء والطريق وقاله التتبي السارب المتصرف في حوائجه قال ابن عباس في هذه الآية هو صاحب رية مستخف بالليل وإذا خرج بالنهار أرى الناس أنه برى من الائم وقيل مستخف بالليل ظاهر من قولهم خفيت الشيء إذا ظهر ثم أخففته إذا كتمته وسرب بالهار أي متوار دخل في السرب مستخفيا ومعنى الآية سواء ما أخفرت به القلوب أو نطقت به الالسن وسواء من أقدم على التبايع مستترا في ظلمات الليل أو أتى بها ظاهرا في النهار فإن عله تعالى محيط بالكل ﴿ له ﴾

(وكل شيء) من الزيادة والقصص وخروج الولد والمكث (عنده بمقدار عالم النيب) ما غاب عن البعاد (والشهادة) ما علم بالبعاد وقال النيب ما يكون والشهادة ما كان وقال النيب هو الولد في الارحام والشهادة هو الذي خرج من الارحام (الكبير) ليس شيء أكبر منه (المثال) ليس شيء أعلى منه (سواء منكم) عند الله عالم (من اسر القول والجهر) (ومن جهره) من أعلن بالقول والعلل يعلم الله ذلك منه (ومن هو مستخف بالنهار) ظاهر (وسارب) ظاهر (بالليل) مستتر (ظاهر بالنهار) يقول وأعلم الله ذلك منه (له)

﴿ معقبات ﴾ ملائكة معقب في حفظه جمع معقب من عقب بالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم معقب بضاً أولانهم يقبون أقواله وإفاله فيكتبونها أو أعقب قاعدت الاء في القاف والاء للبقاء أولان المراد بالمعقبات جهات ومقرى صافب جمع معقب ومعقبه على توبيخ الياء من إحدى القافين ﴿ من بين يديه ومن خلفه ﴾ من جوابه أو من الأعمال ما قدم وآخر ﴿ يحفظونه من أسرافه ﴾ من بأسه متى أذنب بالاستغفال أو الاستغفاره

معقبات ﴿ معنى لله ملائكة يتابعون بالليل والنهار فإذا صعدت ملائكة الليل عقبها ملائكة النهار والتعقب السود بعد اليدى وما ذكر معقبات بلفظ التأنيث وإن كان الملائكة ذكر كوراحب فقط مفرداً لأن واحداً صاحب وجهاً معقباً ثم جمع المعقبات معقبات كقول ابن سنان «سعد ورحالات بكر (ق) من أي بر يرضى الله عند أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتابعون فيكم ملائكة بالليل وملائكة النهار ويحتمون في صلاة الفجر وصلوات العصر ثم يصرح الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون وقيل أن مع كل واحد من بني آدم ملكين ملك عن يمينه وهو صاحب الحسنات وملك عن شمله وهو كاتب السيئات وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فإذا فعل البدحنة كتبها به بشر أمثالها وإذا فعل سيئاً قال صاحب الشغل لصاحب البيت كتبها عليه فيقول أنظره لعله يتوب أو يستغفر فيستأذنه ثلاث مرات فلن هو كاتب نها والاقال أكتبها عليه سيئاً واحدة وملك موكل بنصية البديق إذا تواضع البديقه عز وجل رفقه بها وإن تجبر على الله عز وجل وشبهه ما وملك موكل بينه يحفظه ما من الأذى وملك موكل فيه لا بدعه يدخل في فيه شيء من الهوام يؤذيه فهو لأهنة أملاكه موكلون باليد في ليله وخسبة غيرهم في نهاره فالنظر إلى عظمة الله تعالى وقدرته وكأن حقيقته عليك أي البديق المسكين وهو قوله تعالى ﴿ من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أسرافه ﴾ معنى يحفظون البديق من بين يديه ومن وراء ظهره ومعنى من أسرافه بأسرافه وأذنه ما لم يحس القدر فإذا جاء خلوا عنه وقيل مضاماً لهم يحفظونه بما أسرافه به من الحفظ لعله قال مجاهد ما من عبد إلا وملك موكل به يحفظه في نومه وحفظته من الجن والانس والهوام فإما شيء يأتيه يؤذيه إلا قاله الملك وراءك إلا شيء يأذن الله فيه فيصيده وقال كتب الاحبار لولاً أن الله تعالى وكل بكم ملائكة يذوبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن وقال ابن جرير معنى يحفظونه أي يحفظون عياله الحسنات والسيئات وهذا على قول من يقول أن الآية في المالكين القاعدين عن الجن والانس الذين يكتبون الحسنات والسيئات وقال عكرمة الآية في الاسراء وحرسهم يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم والضمير في قوله راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس في معنى الآية الحمد لله عليه وسلم حراس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من شر الجن وطوارق الليل والنهار وقال عبد الرحمن بن زيد نزلت هذه الآية في حارس بن الطفيل وأربد بن ربيعة وحاس من بني حارس بن زيد وكانت قصته ما على مار واما الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال اقبل حارس بن طفيل وأربد بن ربيعة وهما من بني حارس بن زيد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حارس

ومن سرب (معقبات)

جاءت من الملائكة معقب في حفظه واصل معقبات قاعدت الاء في القاف أو هو مفعلات من عقب اذا جاء على عقبه لأن بعضهم معقب بضاً أولانهم يقبون ما يتكلم به فيكتبونه ﴿ من بين يديه ومن خلفه ﴾ أي قدماه ووراءه ﴿ يحفظونه من أسرافه ﴾ هاضقان جميعاً وليس من أسرافه بصلاة للصفه كانه قيل له معقبات من أسرافه أو يحفظونه من أجل أسرافه أي من أجل أن الله تعالى أمرهم بحفظه ويحفظونه من بأس الله وقتته اذا أذنب بدعاهم له

معقبات (أيضاً ملائكة يقب بضمهم بضاً يقب ملائكة الليل ملائكة النهار وملائكة النهار ملائكة الليل (من بين يديه ومن خلفه يحفظونه) مقدم ومؤخر (من أسرافه) بأسرافه ويدعونهم إلى

أر يحفظونه من المضار وأر يقبوا أحوالهم من أجل أمر الله تعالى وقد قرئ به وقيل من يحق
الباء وقيل من أمر الله صفة ثانية لمقبات وقيل المقبات الحثرت والملاوذة حول
السلطان يحفظونه في توهمهم تضام الله تعالى **﴿ وان الله لا يغير ما بقوم ﴾** من النافقة والسمة
﴿ حتى يثيروا ما بأنفسهم ﴾ من الأحوال الجلية لأحوال القبيصة **﴿ وإذا أراد الله بقوم
سوءاً فلا سرده ﴾** فلا رده والمامل في إذا مامل عليه الجواب

في المسجد في نفر من أصحابه قد دخل المسجد فاستشرف الناس لجمال عاصم وكان من أجل الناس
وكان أهور فقال رجل يا رسول الله هذا عاصم بن الطفيل قد أقبل نحوك فقال دعه فإن بر الله
به خير أبده فأقبل حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد مالي أن أسلت قال لك
ماله سلين وعليك ما على المسلمين قال فحمل الأعرلى بيده قال ليس ذلك لي أنا ذلك إلى الله
تعالى يحمله حيث يشاء قال فقصي على الرور وانت على المدر قال لا قال فأنجم لي قال أجل لك
أمة أنجيل تنزول عليه أكل وليس ذلك لي اليوم قم أي كلك تقامسه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان عاصم قد أوصى إلى أبيه بن ربيعة فآذرا أتى أكله فدر من خلفه فاضربه
بالسيف فحمل عاصم نخاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم وراجعه ودارا ريد من خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فاختلط شير من سيفه ثم حبسه الله تعالى عليه فقدر
على سلوه وجعل عاصم يروي إليه فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى أريد وما صنع
بسيه فقال اللهم اكفني ما باعث فارسل الله على أريد صاعقة في يوم صحو فالتف فاحرقته
فولى عاصم هاربا وقال يا محمد دعوت ربك فقتل أريد والله لا ملائحاً عليك خيال جردا
وشبابا سردا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عني الله من ذلك وإنما لي بريد الأوس
والخزرج فقتل عاصم بنت امرأة سلولية فلما أصبح ضم إليه سلاحه فخرج له خراج في
أصل أذنه أخذه منه مثل النار فاشتد عليه فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية
ثم ركب فرسه وجعل يركض في الصحراء ويقول ادن يا ملك الموت وجعل يقول الشر
ويقول لئن أبصرت عجداً وصاحبه ينفى ملك الموت لأقتلنهما برحى فارسل الله إليه
ملكاً فطمسه فأراده في اقتراب ثم عاد فركب جواده حتى مات على ظهره وأجاب الله
عز وجل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في عاصم بن الطفيل فأت بالطن وأريد بن
ربيعة مات بالصاعقة وأزل الله عز وجل في شأن هذه القصة سوادكم من أسر القول
ومن جهر به إلى قوله لمقبات من بين يديه ومن خلفه من يفر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
مقبات يحفظونه من بين يديه ومن خلفه أسرار الله أي بأمر الله وقيل إن تلك المقبات
من أسرار الله وفيه تقدم وتأخير تقديره لمقبات من أسرار الله يحفظونه من بين يديه ومن
خلفه **﴿ وقوله ﴾** ان الله لا يغير ما بقوم **﴿ خطاب لهذين عاصم بن الطفيل وأريد
ابن ربيعة يعني لا يغير ما بقوم من السامية والسمة التي أم بها عليهم ﴾** حتى يثيروا ما
بأنفسهم **﴿ يعني من الحالة الجلية فيصون دينهم ويحجبون سمعهم عليهم فتندك تحمل ثقتهم
بهم وهو قوله تعالى ﴾** وإذا أراد الله بقوم سوءاً **﴿ يعني هلاكاً وعذاباً ﴾** فلا سرده **﴿**

(ان الله لا يغير ما بقوم)
من السامية والسمة (حتى)
يثيروا ما بأنفسهم (من الحالة
الجلية بكثرة المعاصي (وإذا
أراد الله بقوم سوءاً) عذاباً
(فلا سرده) فلا يبدله شيئاً

المقابر (ان الله لا يغير ما بقوم)
من أمن ونعمة (حتى) يثيروا
ما بأنفسهم (بترك الشكر
(وإذا أراد الله بقوم سوءاً)
عذاباً وهلاكاً (فلا سرده)

تضام الله فيهم

(ومالهم من دونه من وال) من دون الله بمنى أمرهم وينفع منهم (هو الذى يريكم البرق خوفا وطما) انتصبا على الحال من البرق كماه في نفسه خوف وطمع أوعل ذاخوف وذاطمع أو من الخاطئين أى خاضعين وطامعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع { الجزء الثالث عشر } في التثنية ٤٧٦ ﴿ أبو الطيبه بنى كاسحاب الجبون

﴿ومالهم من دونه من وال﴾ بمنى أمرهم فيدفع عنهم السوء فيه دليل على أن خلاف مراد الله تعالى محال ﴿هو الذى يريكم البرق خوفا﴾ من اذاه ﴿وطما﴾ في التثنية وانتصباهما على الالة بتقدير المضاف أى إرادة خوف وطمع أو التأويل بالإخافة والإطمان أو الحال من البرق والخطابين على اختيار ذوا أو الحلاق للمصدر بمعنى المفعول والفاعل للبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من ينفعه ﴿وبنى كاسحاب﴾ التيم المنسحب في الهواء ﴿القتال﴾ وهو جمع قتلنا غا وصف به السحاب لأنه اسم جنس في معنى الجمع ﴿ويسمع الرد﴾ ويسمع ساموه ﴿بمحمد﴾ متبني به فيصيحون سبحان الله والخطبة أو يدل الرد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكما قدرته متبنا بالذلة على فضله ونزول رجه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرد فقال لك مؤكل بالسحاب معه عذاريق من نار يسوق بها السحاب ﴿والملائكة من خيسته﴾ بمنى لا يقدر أحد أن يرد ما أنزل الله بهم من قضاء وقدره ﴿ومالهم من دونه من وال﴾ بمنى وليس لهم من دون الله من وال على أمرهم ونصرهم ويجمع العذاب عنهم قوله عز وجل ﴿هو الذى يريكم البرق خوفا وطما﴾ لما خوف الله عز وجل عباده بقوله وإذا أراد الله بقوم سوءا ذكر في هذه الآية من عظيم قدرته ما يشبه التيم من وجهه ويشبه العذاب من وجهه فقال تعالى هو الذى يرى هو الله الذى يريكم البرق والبرق معروف وهو لسان يظهر من خلال السحاب وفى كونه خوفا وطما وجوه الاول ان ضد لسان البرق يخاف من الصواعق ويطمع في نزول المطر الثانى انه يخاف من البرق من يضره بالمطر كالسافر ومن في جبرته بمنى بيده القتر والزبيب والقسم ونحو ذلك ويطمع فيه من له في نزول المطر نفع كالزراع ونحوه الثالث ان المطر يخاف منه اذا كان في غير مكانه وزمانه ويطمع اليه اذا كان في مكانه وزمانه فان من البلاد ما اذا أمطرت قطعت واذا لم تمطر أخضبت ﴿وبنى كاسحاب القتال﴾ بمنى بالمطر يقال أنشأ الله السحابة فتشأت أى أبدأها فبدت والسحاب جمع سحابة والسحاب غريال الماء قاله على بن أبى طالب رضى الله عنه وقيل السحاب التيم فيه ماء أولم يكن فيه ماء ولهذا قيل سحاب جهام وهو الخالى من الماء وأصل السحاب الجمر وسى السحاب سحايأ اما الجر الرخ له أو جمره الماء أو لا يجره في سيرة ﴿ويسمع الرد بمحمد﴾ أكثر المفسرين على أن الرد اسم لكك الذى يسوق السحاب والصوت المسموع منه تسبجه وأورد على هذا القول ما عطف عليه وهو قوله ﴿والملائكة من خيسته﴾ واذا كان المطفوف متفيرا المطفوف عليه وجب أن يكون غيره وأجيب عنه أنه لا يبعد أن يكون الرد اسما للملك من الملائكة وانما افرد

يخشى ويربىه يجرى الحيا منه وتخشى الصواعق أى يخاف المطر من له فيه ضرر كالسافر ومن له بيت يكعب من البلاد ما لا يتقعر أمه بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له نفع فيه ﴿وبنى كاسحاب﴾ هو اسم جنس والواحدة سحابة ﴿القتال﴾ بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقيل ﴿ويسمع الرد بمحمد﴾ قيل يسمع ساموه الرد من البلاد الرابعين ليطر أى يصيحون سبحان الله والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الرد ملك موكل بالسحاب معه عذاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذى يسمع زجره السحاب حتى يتبى الى حيث أمر ﴿والملائكة من خيسته﴾ ويسمع الملائكة من هيته واجلاله

(ومالهم) لمن أراد الله هلاكهم (من دونه) من دون الله (من وال) من

مانع من عذاب الله ويقال من ملأ بطيوق اليه (هو الذى يريكم البرق) (خوفا) للسافر بالمطران (بالذكر) تبتل شياءه (وطما) للقيم ان يسقى حره (وبنى) يخلق ويرفع (السحاب القتال) بالمطر (ويسمع الرد بمحمد) بأمره وهو ملك ويقال صوت السماء (والملائكة) وتسبح الملائكة (من خيسته) وهم خاشعون من الله

(ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) ﴿٤٧٧﴾ الصاعقة نار { سورة الرعد } تسقط من السماء لما ذكر عليه

التأنيذ في كل شيء واستواء الظاهر وأغنى عنه وما ذلك على قدرته الباهرة ووحدانيته قال (وهم يجادلون في الله يعني الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه من القدرة على البعث وإعادة الخلق بقولهم من يحيى العظام وهي رميم وبردون الودانية بأخذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام بقولهم الملائكة بنات الله والواو للسأل أي فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان أريد أخاليده ابن ربيعة السامري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفد عليه حاصر بن الطفيل قاصدين لقتله فرى الله حاسرا بقنة كندة البير وموت في بيت سلوية وأرسل على أريد صاعقة تقتله أخبرني عن رينا أن من نحاس هو أم من حديث

(ويرسل الصواعق) يعني النار (فيصيب بها من يشاء) فيهلك بال نار من يشاء يعني زيد بن قيس أهل مكة الله بالنار وأهلك صاحبه

عاصم بن الطفيل بطعنة في خصره (وهم يجادلون) يناصبون (في الله) في دين الله مع محمد صلى الله عليه وسلم

من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضعيف الرعد (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) فيهلك (وهم يجادلون في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يصفه من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية والحادق الناس ومجازاتهم والجدال التشدد

بالذكر تشريقه على غيره من الملائكة فهو كقوله وملائكته وجبريل وميكائيل ابن عباس أقبلت يهوداى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أخبرنا عن الرعد ما هو قال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها حيث يشاء الله قالوا فما هذا الصوت الذى يسمع قال زجره السحاب حتى تمتلئ حيث أمرت قالوا صدقت أخرجه الترمذي مع زيادة فيه المخاريق جمع مخارق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بهتهم بشيا وأراد به هناك تزجرها الملائكة السحاب وقسماء تفسيره في حديث آخر وهو صوت من نور تزجر الملائكة به السحاب قال ابن عباس من سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير قال أساب صاعقة ضل دينه وكان عبدالله بن الزبير اذا سمع الرعد ترك الحديث قال سبحان من يسبح الرعد بحمده وملائكته من خيفته وكان يقول ان الوحيد لاهل الارض شديد وفي بعض الاخبار ان الله تعالى يقول لو ان عبادى اعطوا لى لقبتيهم المطر بالليل واظلمت عليهم الشمس بالنهار ولم اسمعهم صوت الرعد وروى جوير من الضعيف عن ابن عباس أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب يصرفه الى حيث يؤمر وان يحور الماء في فترة اجماعه يسبح الله فإذا سجد لا يبقى ملك في السماء الا رفع صوته بالتسبيح فعنده يتزل المطر وقيل ان الرعد اسم لصوت الملك الموكل بالسحاب ومع ذلك فان صوت الرعد يسبح الله عز وجل لان التسبيح والتقديس عبارة عن تزيده الله عز وجل من جميع التقاضى ووجود هذا الصوت المجموع من الرعد وحدوثه دليل على وجود موجود خالق قادر متعال عن جميع التقاضى وان لم يكن ذلك في الحقيقة تسبيحا ومنه قوله وان من شيء الا يسبح بحمده وقيل المراد من تسبيح الرعد أن من سمع سماع الله فلهذا المعنى أضيف التسبيح اليه وقوله والملائكة من خيفته يعني ويسبح الملائكة من خيفة الله عز وجل وهيت وخشيته وقيل المراد جملة الملائكة أو ان السحاب جل الله عز وجل مع الملك الموكل بالسحاب أعوانا من الملائكة وهم خائفون خاضعون طائعون وقيل المراد بهم جميع الملائكة وجهه على العموم أولى (ويرسل الصواعق) جمع صاعقة وهي الذباب النازل من البرق فيضرق من تصيبه وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجو ثم يكون فيه نار أو غضاب أو موت وهي في ذاتها شيء واحد وهذه الاشياء الثلاثة تشأماها فيصيب بها يعني بالصواعق من يشاء يعني فيهلك بها كما أساب أريد بن ربيعة قال بعد الباقى الصاعقة تصيب المسلم وغير المسلم ولا تصيب الذافر (وهم يجادلون في الله) يعني يناصبون في الله وقيل المصادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدلت الجبل اذا حكمت قله نزلت

عاصم بن الطفيل بطعنة في خصره (وهم يجادلون) يناصبون (في الله) في دين الله مع محمد صلى الله عليه وسلم

في المصومة من الجبل وهو القتل والواو اما لطف الجلفة على الجلفة أو لئلا قاله روى ان طاسر بن الطفيل واربد بن ربيعة أخا ليد وقد اعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قاصدين لقتله عليه السلام فاخذهم طاسر بالمجادلة وارابد من خلفه ليضربه بالسيف فقتله الله الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما عاشرت فارس الله على اربد صاعقة قتلته ورمى طاسرا بندقه فأت في بيت مسلولية وكان يقول غدة كغدة العبير وموت في بيت مسلولية فقولت ﴿ وهو شديد الحال ﴾ الماحقة والمكايبة لاعدائه من محل فلان بفلان اذا كايده وحر منه للهلاك ومنه محمل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اسهل المحل بمعنى القسط وقيل قال من المحل بمعنى القوة وقيل محمل من الحول أو الحيلة اعل على غير قياس ويضده انه قري يفتح الميم على انه محمل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون

في شأن اربد بن ربيعة حين قال لني صلى الله عليه وسلم عمر بك من دأ من واقت أم من ذهب فقولت صاعقة من السماء فأحرقتة وسئل الحسن عن قوله ويرسل الصواعق الآية فقال كان رجل من طواغيت العرب يث اليه صلى الله عليه وسلم فترام أصحابه يدعونه الى الله والى رسوله فقال لهم أخبروني عن رب محمد هذا الذي تدعون اليه هل هو من ذهب أو فضة أو حديد أو نحاس فاستعظم القوم كلامه فانسرفوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما رأينا رجلا أكثر قبلا ولا أفعى على الله منه فقال ارجسوا اليه فرجسوا اليه فلم يزدكم على مقاتته الاولي شيأ بل قال أجيب محمدا الى رب لا أراه ولا عرفه فانسرفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما زادنا على مقاتته الاولي شيأ بل قال أخبث قتال ارجسوا اليه فرجسوا اليه فينباهم عنده يدعونه وينازعونوه وهو لا يزيدكم على مقاتته شيأ اذ ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرقت الكافروهم جلوس عنده فرجسوا ليضربوا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجسوا استقبلهم نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا لهم احترق صاحبكم قالوا من أين علمت ذلك قالوا قد أوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاءوهم يجادلون في الله واختلوا في هذه الواو قليل واوالحال فيكون المعنى فيصيب بها من يشاء في حال جداله في الله وذلك ان اربدا جادل في الله أهلكه الله بالصاعقة وقيل انها واوالاستئناف فيكون المعنى انه تعالى لما تم ذكره لاثل قال بعد ذلك وهم يجادلون في الله ﴿ وهو شديد الحال ﴾ أي شديد الاخذ بالعقوبة من قولهم يحمل به محلا اذا أراد به سؤا وقيل هو من قولهم يحمل به اذا سى به الى السلطان وحر منه للهلاك ومحمل اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه فيكون المعنى انه سبحانه وتعالى شديد الحال باعدائه حتى يهلكهم بطريق لا يعرفونه ولا يتوقعونه وقيل المحل من المصول وهو الحيلة والميم زائدة ثم اختلفت عبارات المفسرين في معنى قوله شديد الحال فقال الحسن مناه شديد النعمة وقال مجاهد وتادة شديد القوة وقال ابن عباس شديد الحول وقيل شديد العقوبة وقيل مناه شديد الجلال وذلك

(وهو شديد الحال) أي الماحقة وهي شدة الماكرة والمكايبة ومنه محمل لكذا اذا تكلف لاستعمال الحيلة واجتهد فيه وعمل بفلان اذا سكاذه وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأثمهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون

(وهو شديد الحال) شديد العقاب

(له دعوة خالقة) أضيفت الى الحق الذي هو ضد الباطل للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق وانها تجزل من الباطل وانفصل
 ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويسمى بالمسمى سؤله فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا به يوجه اليه الدعاء لما
 في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ﴿ ٤٧٩ ﴾ مالا ينفع سورة الزمر ولا يجدي دعاء مؤمن متصل شديد

المحال وله دعوة خالقة عاقبه
 على قصة اربد ظاهر لان
 اصاحته بالصاعقة محال من الله
 وعكبه من حيث لم يشتر
 وقد دعا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عليه وعلى صاحبه
 بقوله اللهم اخفضهما عما
 شئت فاجيب فيما فكانت
 الدعوة دعوة حق وعلى
 الاول وعيد للكفرة على
 محادتهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بحلول محاله
 بهم واجابة دعوة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيهم ان
 دعا عليهم (والذين يدعون)
 والآلهة الذين يدعونهم
 الكفار (من دونه) من دون
 الله (لا يستجيبون لهم شيء)
 من طلباتهم (الأكاسط
 كفيه الى الماء ليبلغ فاه) الاستثناء
 من المصدر أي من الاستجابة
 التي دل عليها لا يستجيبون
 لان القمل يجرى وقد يدل على
 المصدر ويستثنى على الزمان
 وبالضرورة على المكان
 والحال لجواز استثناء كل منها
 من القمل فصار التقدير
 لا يستجيبون استجابة
 الاستجابة كاستجابة باسط

مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله خدمه وساماحه ﴿ له دعوة خالقة ﴾ الدعاء الخلق
 فانه الذي يحق ان يمد ويدعى الى عبادته دون غيره أوله الدعوة للحاجة فان من دعا اجاب
 ويؤيده ما بهد والحق على الوجهين ما ناقض الباطل واصافة الدعوة اليه لما بينهما
 من الملازمة وعلى تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله وكل دعاه اليه دعوة خالقة
 والمراد بالجلتين ان كانت الآية في عامر واربدان اهلاكما من حيث لم يشعرا به محال
 من الله اجابة لدعوة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أو دلالة على انه على الحق وان كانت
 عامة فالمراد بعيد الكفرة على محادتهم رسول الله تعالى عليه وسلم بحلول محاله بهم وتبديدهم
 باجابة دعاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم أو بيان متلاهم وفسادهم أيهم ﴿ والذين
 يدعون ﴾ أي والاسنام الذين يدعونهم المشركون فنفذ الراجع أو المشركون الذين يدعون
 الاسنام فنفذ المفعول للدلالة ﴿ من دونه ﴾ عليه ﴿ لا يستجيبون لهم شيء ﴾ من الطلبات
 ﴿ الأكاسط كفيه ﴾ الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه ﴿ الى الماء ليبلغ فاه ﴾ يطلب منه ان يبله

انما أخبر عنهم أنهم يحادون في الله أخبر أنه أشد جلالا منهم ﴿ قوله تعالى ﴾ له دعوة خالقة ﴿
 يعني لله دعوة الصديق قال على دعواته حيوة قال بن عباس شهادة أن لا اله الا الله قال صاحب
 الكشف دعوة الحق فيها وجهان احدهما أن تضاف الدعوة الى الحق الذي هو تفضيل
 الباطل كاتضاف الكلمة اليه في قولك كلمة الحق للدلالة على ان الدعوة ملازمة للحق
 مختصة بها وانما تجزل من الباطل والمعنى ان الله تعالى يدعى فيستجيب الدعوة ويسمى
 الداعي سؤله ان كان مصطفاه فكانت دعوة ملازمة للحق لكونه حقيقا به يوجه اليه
 الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف مالا تنفع فيه ولا جدوى فيرد دعاه الثاني
 أن تضاف الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة المدعو الحق الذي يستجيب فيجيب وعن
 الحسن الله هو الحق وكل دعاه اليه دعوة خالقة معان قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين
 عاقبهما قلت اما على قصار بظواهر لان اصاحته بالصاعقة كانت بدعوة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فانه دعا عليه وعلى صاحبه طس من طفل فاجيب فيما فكانت الدعوة
 دعوة حق وأما على قوله وهم يحادون في الله فوجد للكفار على محادتهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واجابة دعاه أن دعا عليهم وقبل في معنى الآية الدعاء بالاخلاص والدعاء
 الخالص لا يكون الا لله تعالى ﴿ والذين يدعون من دونه ﴾ يعني والذين يدعونهم آلهة
 من دون الله وهي الاسنام التي يعبدها ﴿ لا يستجيبون لهم شيء ﴾ يعني لا يجيبونهم
 شيء يريدون من نفع أو دفع ضرر ان دعوتهم ﴿ الأكاسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ﴾

كفيه الى الماء كاستجابة الما من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبله فاه الماء جاد لا يشتر بسط كفيه ولا بسطه مواجته اليه ولا يقدر
 أن يجيب دعاه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابته ولا يقدر على تفهمه واللام في ليبلغ متعلق ببسط
 (له دعوة خالقة) دين الحق شهادته أن لا اله الا الله وهي كلمة الاخلاص (والذين يدعون) يعبدون (من دونه) من دون الله
 (لا يستجيبون لهم شيء) ينفع ان دعوتهم (الأكاسط كفيه) الا كاديه (الى الماء) من بسط (ليبلغ فاه) لكي يبلغ

﴿ وما هو بآلته ﴾ لأنه جاد لا يشرب دما ولا يقدر على إجابته والأتيان بغير ما جبل عليه وكذلك ألقاهم وقيل شيوا في قلة جدوى دعائهم لها عن أراذل الكافرين في قلة كفيه ليشربه موقري تدعون بالكاء ويطسأ بالتون ﴿ ومادما الكافرين إلا في ضلال ﴾ في ضياع وخسارة وباطل ﴿ والله يصمد من في السموات والأرض طوعا وكرها ﴾ يحصل أن يكون السجود على حقيقته قائم بعبدة الملائكة والمؤمنون من التلقين طوعا حائق الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة والضرورة

وما هو بآلته ﴿ يعني الاستجابة كاستجابة المأمول بسط كفيما لم يطلب منه أن يبلغ قائم الملاء جاد لا يشرب بسط كفيه ولا يسطه ولا يقدر أن يجيب دعاه أو يبلغ قائم وكذلك ما يدعو جادا لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابته ولا يقدر على تقصيرهم في قلة جدوى دعائهم لا لهم عن أراذل أن يرق الماء بيده ليشربه فيسقط ما فاشرا أصابه فلم تلق كفاهته شيأ ولم يبلغ طلبته من شربه وقيل إن القابض على الماء فاشرا أصابه لا يكون في يده منه شيء ولا يبلغ إلى فيه منه شيء كذلك الذي يدعو الاستنام لآله لا تقصر ولا تنفع ولا يفيد منها شيء وقيل شبه بالرجل السطشان الذي يرى الماء من يده بينه فهو يشرب بكفيه إلى الماء ويدعوه بلسانه فلا يأتيه أبدا هنا معنى قول مجاهد ومن عطاه كالسطشان الجالس على شفير البئر وهو يعيده إلى البئر فلا هو يبلغ إلى قعر البئر ليعرج الماء ولا الماء يرتفع إليه فلا ينفعه بسطه الكعب إلى الماء ودعاؤه لا هو لا يبلغ قائم كذلك الذين يدعون الاستنام لا ينفعهم ذلك وقال ابن عباس كالسطشان إذا بسط كفيه في الماء لا ينفعه ذلك مالم يرقف جهان الماء ولا يبلغ الماء قائم دام بسط كفيه وهذا مثل شربه الله تعالى للكفار ودعائهم الاستنام حين لا ينفعهم البتة • ثم ختم هذا بقوله ﴿ ومادما الكافرين ﴾ يعني أصنامهم ﴿ إلا في ضلال ﴾ يعني يضل عنهم إذا احتاجوا إليه قال ابن عباس في هذا الآية أصواتهم محبوبة عن الله تعالى • قوله عز وجل ﴿ والله يصمد من في السموات والأرض طوعا وكرها ﴾ في معنا هذا السجود قولان أحدهما أن المراد منه السجود على الحقيقة وهو وضع الجبهة على الأرض ثم على هذا القول ففي معنى الآية وجهان أحدهما أن اللفظ وإن كان عاما إلا أن المراد منه الخصوص قوله والله يصمد من في السموات يعني الملائكة ومن في الأرض من الأنس يعني المؤمنين طوعا وكرها يعني من المؤمنين من يسجد طوعا وهم المؤمنون المخلصون لله العبادة وكرها يعني المشاغبين الداخلين في المؤمنين وليسوا منهم فإن سجدوا لله على كره منهم لآله لا يرجون على سجدوا ثم ثوبا ولا يخافون على تركه عقابا بل سجدوا وعبادتهم خوف من المؤمنين الوجه الثاني هو جعل اللفظ على الصوم وعلى هذا في اللفظ اشكال وهو أن جميع الملائكة والمؤمنين من الجن والأنس يسجدون لله طوعا ومنهم من يسجد له كرها كما تقدم وأما الكفار من الجن والأنس فلا يسجدون لله البتة فهذا وجه الاشكال والجواب عنه أن المعنى أنه يجب على كل من في السموات ومن في الأرض أن يسجد لله فبذلك وجوب عن الوقوع والحصول وجواب آخر وهو أن يكون المراد من هذا السجود هو الاعتراف

كفيه (وما هو بآلته) وما الله ببالغ قاه (وما دعاه الكافرين إلا في ضلال) في ضياع لا منفعة فيه لآله إن دعوا الله لم يحجم وإن دعوا الاستنام لم تستطع إجابته (والله يصمد من في السموات والأرض) سجدوا عقدا (طوعا) حال يعني الملائكة والمؤمنين (وكرها) يعني المشاغبين والكافرين في حال الشدة والضعف

الماء إلى فيه (وما هو بآلته) بذلك الحال الماء إلى فيه أبدا يقول كالا يبلغ الماء فاهذا الرجل كذلك لا تنفع الاستنام من عباده (ومادما الكافرين) عبادة الكافرين (إلا في ضلال) في باطل يضل عنهم (وقه يصمد) يحصل ويصمد (من في السموات) من الملائكة (والأرض) من المؤمنين (طوعا) أهل السماء لأن عبادتهم يتوهمشقة (وكرها) أهل الأرض لأن عبادتهم بالمشقة ويقال طوعا لأهل الاخلاص وكرها لأهل النفاق ويقال طوعا لمن ولد في الإسلام وكرها لمن أدخل في الإسلام جبيرا

﴿ وظلالهم ﴾ بالعرض وأن يراد به اقتصادهم لاحداث ما ارادهم منها شأوا أو كروا
واقتياد ظلالهم لتصرفه إياها بالمد والقصص وانصباب طوعا وكرها للحال أو الالة
وقوله ﴿ بالتدو والآصال ﴾ ظرف ليعبد والمراد بهما الدوام أو حال من الظلال
وتغيبص الوقتين لأن الامتداد والتقليص اظهر فيهما والتدو جمع غداة كقضى جمع قاة
والآصال جمع اصل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل التدو مصدر ويؤيده أنه قريء
به وبالاصال وهو الاله خول في الاصيل ﴿ قل من رب السموات والارض ﴾ خالقهما
ومتولى امرهما ﴿ قل الله ﴾ اوجب عنهم بذلك اذلا جواب لهم سواء ولانه البين

بالظمة والبودية وكل من في السموات من ملك ومن في الارض من أنس وجن فانه
يقرون الله بالبودية والتظيم ويدل عليه قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله والقول الثاني في معنى هذا السجود هو الاقياد والخصوع وترك
الامتناع فتكل من في السموات والارض ساجدة بهذا المعنى وهذا الاعتبار لان قدرته
ومشيئته نافذة في الكل فهم خاضعون متقادون له ﴿ وقوله تعالى ﴾ وظلالهم بالتدو
والآصال ﴿ القدوة والقتادة أول النهار وقيل الى نصف النهار والتدو بالضم من
طلع الفجر الى طلوع الشمس والآصال جمع أصل وهو المشية والآصال المشا جمع
عشية وهي ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس قال المفسرون ان ظل كل شخص
يسجد لله سواء ظل المؤمن والكافر وقال مجاهد ظل المؤمن يسجد لله طوعا وهو طالع
وظل الكافر يسجد لله كرها وهو كاره وقال الزجاج جاء في التفسير ان الكافر يسجد
لتبذره وظله يسجد لله قال ابن الانباري لا يسجد أن يخلق الله تعالى للظلال عقولا
وأفهاما يسجد بها وتخضع كما جعل للحيال أفهاما حتى سجدت لله مع داود وقيل المراد
بسجود الظلال ميلانها من جانب الى جانب آخر وطولها وتقصيرها بسبب ارتفاع
الشمس ونزولها وأما خص التدو والآصال بالذكر لان الظلال تنظم وتكثر في هذين
الوقتين وقيل لانهما طرفا النهار فيدخل وسطه فيما بينهما

﴿ فصل ﴾

وهذه السجدة من عزائم سجود الثلاثة فيسن للقارئ والمستمع أن يسجد عند قراءته
واستماعه لهذه السجدة والله أعلم ﴿ قوله تعالى ﴾ قل من رب السموات والارض ﴿ أى
قل يا محمد ل هؤلاء المشركين الذين يبطلون غير الله من رب السموات والارض يعنى
من ممالك السموات والارض ومن مدبرها وخالقهما فيقولون الله لانهم مقررون بأن
الله خالق السموات وما فيها والارض وما فيها قلنا أجاوبك بذلك قتل أنت يا محمد الله
رب السموات والارض وقيل لما قال هذه المقالة المشركين عطفوا عليه وقالوا أجب
أنت فاسم الله أن يحيمه قوله ﴿ قل الله ﴾ أى قل يا محمد الله وقيل انما جاء السؤال والجواب
من جهة واحدة لان المشركين لا ينكرون ان الله خالق كل شئ فطالب ينكرون اذ ذلك وأجاب
الى الله عليه وسلم بقوله الله فكأنهم قالوا ذلك أيضا ثم أزمهم الحجة على عبادتهم الاستنام

(وظلالهم) مطوف على من
جمع ظل (بالتدو) جمع غداة
كقضى وقاة (والآصال) جمع
اصل جمع اصل قيل ظل كل شئ
يسجد لله بالتدو والآصال
وظل الكافر يسجد كرها
وهو كاره وظل المؤمن
يسجد طوعا وهو طالع
(قل من رب السموات
والارض قل الله) حكاية
لا حرافهم لانها اذا قال لهم
من رب السموات والارض
لم يكن لهم رد من أن يقولوا
الله دليله قراءة ابن مسعود
وأبى قالوا الله أو هو تلقين
أى فان لم يجيبوا فلقنهم قاته
لا جواب الا هذا

(وظلالهم) ظلال من يسجد
لله أيضا يسجد (بالتدو
والآصال) غداة وعشية
غداة عن أيمانهم وعشية
عن شمائلهم (قل) يا محمد
لاهل مكة (من رب) من
خالق (السموات والارض)
قلنا أجاوبك وقالوا الله وال
(قل الله) خالقهما

الذي لا يمكن المراء فيه أو لقنهم الجواب بـ ﴿ قل ألتأخذتم من دونه ﴾ ثم ألزمهم بذلك لأن اتخافهم بذكر بعيد عن مقتضى العقل ﴿ أولياءه لا يكونون لأنفسهم نقما ولا أخرا ﴾ لا يقدرون على أن ينجلوا إليها نقما أو يدفوا عنها خيرا فكيف يستطيعون إقصاء الخير وفتح الضرعه وهدوئيل ثا أن حل ضلالهم وقساد رأيهم في اتخافهم أولياء رجا ان يشقوا لهم ﴿ قل حل يتوى الاعى والبحير ﴾ المشرك الجاهل بمحققة العبادة والموجب لها الموحد العالم بذلك وقيل للميوذ الغافل حكم والميوذ المطلع على احوالكم ﴿ أهل تسوى الظلمات والنور ﴾ الشرك والتوحيد . وقرأ جزء : والكسافى وابوبكر بإياه ﴿ أم جعلوا الله شركاء ﴾ بل اجاوا والهمزة للانكار وقوله ﴿ خلقوا كخلقك ﴾ صفة لشركاء داخلية في حكم الانكار ﴿ فتشابه الخلق عليهم ﴾ خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا الله شركاء خالقين مثله حتى تشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كاخلاق الله فاشقوا العبادة كالاشقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرن على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق

ما نسبته إليهم مخلق الله
بمخلوق الشركاء حتى يقولوا
قدر هؤلاء على الخلق كما
قدر الله عليه فاستحقوا
العقوبة فتخلفهم له شركاء
وليسهم كما يمد وأنهم
اتخذوا له شركاء عاجزين
لا يشدرون على ما يقدر
عليه الخلق فضلاً بقدروا
على ما يقدر عليه الخلق

(قل) يا محمد (أنا محمد بن عبد الله
(من دونه) من دون الله
(أولياء) أوليائنا من آل الله
(لا يملكون) لا أنفسهم (فما)
جر الفاعل (ولا خيرا) دفع
الضرر (قل) اللهم يا محمد (هل

بقوله ﴿ قُلْ ﴾ أى قل يا محمد الشركين ﴿ اأخذتم من دونه ﴾ يعنى من دونه ﴿ أبولاء ﴾ يعنى الاسنام والوالى التاصر وتوليتهم غير رب السموات والارض اأخذوهم انصارا يعنى الاسنام ﴿ لا يعلونكم ﴾ يعنى وهم لا يعلونكم ﴿ لا أنفسهم فعا ولاضرا ﴾ فكيف لغيرهم ثم ضرب الله مثلا للمشركين الذين يبدون الاسنام والمؤمنين الذين يبدون الله فقال تعالى ﴿ قُلْ هل يستوى الاعمى والبصير ﴾ قال ابن عباس يعنى المشرك والمؤمن ﴿ أم هل استوى الظلمات والنور ﴾ يعنى الشرك والايان والحق كما لا يستوى الاعمى والبصير كذلك لا يستوى الكفر والمؤمن وكما لا تستوى الظلمات والنور كذلك لا تستوى الكفر والايان وانما عيما لكافر بالاعمى لان الاعمى لا يهتدى سيلا كذلك الكافر لا يهتدى سيلا ﴿ أم جعلوا لله شركاء ﴾ هذا استفهام انكار يعنى جعلوا لله شركاء ﴿ خلقوا كنهه ﴾ يعنى خلقوا سموات وأرضين وشما وقرأ واجبالا وبحارا وجنا وانسا ﴿ فتشابهوا لخلق عليهم ﴾ من هذا الوجه والمعنى هل رأوا ضيائه خلقا شابهه عليهم خلق الله خلق غيره وقبل انه تعالى وبهمجه بقوله ﴿ أم جعلوا لله شركاء ﴾ خلقوا خلقا مثل خاتمه فتشابه خلق الشركاء بخلق الله عندهم وهذا لاستهزاء انكارى أى ليس الامر كذلك حتى يشبهه عليهم الامر بل اذا تفكروا بقولهم وجدا الله تعالى هو المفرد بخلق سائر الاشياء والشركاء مخلوقون له ايضا لا يخلقون شيئا حتى يشبهه خلق الله بخلق الشركاء وانا كان الامر كذلك فقد

يستوي الاعمى والبصير (الكافر والمؤمن (أم هل نستوى الظلمات والنور) يسى الكفر والاعان (لزمهم)
(أم جعلوا الله وصفا لشيء مما خلقوا) (شركاء) من الآلهة (خلقوا) خلقا (كصافه) كصافه الله (متشابهة لخلق) متشابهة كل الخلق (علمهم)
فلا يدرون خلق الله من خلقهم

(فاحتل السيل) أي رفع (زبدًا) هو ما علا على وجه الماء من الرغوة والمخى علاه زيد (رايبًا) متفحشًا متعاطل وجه السيل (و) توقدون عليه) أي ياله كوفي ﴿ الجزء الثالث عشر ﴾ غير أبي بكر ﴿ ٤٨٤ ﴾ ومن لا يتدأ لقاية أي ومنه يشأ زبد

﴿ فاحتل السيل زبدًا ﴾ رصه والزبد وضرب القبان ﴿ رايبًا ﴾ عاليًا ﴿ وماتوقدون عليه في النار ﴾ يرم القزات كالذهب والفضة والحديد والحاس على وجه التهاون بها اظهارًا لكبريائه ﴿ ابتشاء حلية ﴾ أي طلب حلى ﴿ أو متاع ﴾ كالآواني وآلات الحرب والحرق والمقصود من ذلك بيان منافعها ﴿ زبد مثله ﴾ أي وماتوقدون عليه

جمع جذب على غير قياس وقياسه أجذب وأجذب متداخض وقال الخطابي هي التي تمسك للماء ولم يسرع فيه الضوب وفي رواية الهروي اخاذات بالحاء المجمة والذال المجمة جمع اخاذة وهي القديرة الذي تمسك الماء وقوله وهو كذا هو في صحيح مسلم من الرعي ووقع في صحيح البخاري وزرعوا زيادة زاء من الزرع والقيبان بكسر القاف جمع قاع وهو المستوى من الأرض وقوله فذلك مثل من فقه في دين الله يروى بضم القاف وهو المشهور وروى بكسرهما ومتناهيهما الاحتكام وأما من الحديث ومقصوده فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلًا للمجاهدين الهدى والهدى الأرض التي أصابها المطر قال العلماء والأرض ثلاثة أنواع وكذلك الناس لانهم منها خلقوا فالنوع الاول من أنواع الأرض الطيبة التي تنفع المطر تثبت به العشب فينتفع الناس به والدواب بالشرب والرمي وغير ذلك وكذلك النوع الاول من الناس من ينفع الهدى وغير ذلك من العلم فيضي به قلبه ويحفظه ويسبل به ويعلمه غيره فينتفع به وينفع غيره قال مسروق صحبت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدتهم كالآخاذات لان قلوبهم كانت واعية قصارت أوعية العلوم عازقت من سقام الفهم النوع الثاني من أنواع الأرض أرض لا تقبل الانتفاع في نفسها لكن فيها قائمة لتغيرها وهي اسماك الماء فتغيرها ينتفع بها الناس والدواب وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة لكن ليس لهم أفعال ثابتة فيبقى ما عندهم من العلم حتى يسمى المحتاج اليه المتعطل لما عندهم من العلم ما أخذ منهم فينتفع به هو وغيره النوع الثالث من أنواع الأرض أرض سجة لا تثبت شيء ولا تمسك ماء كذلك النوع الثالث من الناس ليس لهم قلوب حافظة ولا أفعال ثابتة فإذا بانهم شيء من العلم لا يتفقون به في أنفسهم ولا يتفقون غيرهم والله أعلم ﴿ وقوله تعالى ﴾ فاحتل السيل زبدًا ﴿ الزبد ما يعلو على وجه الماء عند الزيادة كالجلب وكذلك ما يعلو على القدر عند غليها والمخى ما احتل السيل الذي حدث من ذلك الماء زبدًا ﴿ رايبًا ﴾ يعني طابا رصقا فوق الماء طابا عليه وحان ثم المثل ثم ابتداءً بجل آخر فقال تعالى ﴿ وماتوقدون عليه في النار ﴾ الاقصاد جبل الحطب في النار لتحتد النار تحت الشيء ليدوب ﴿ ابتشاء حلية ﴾ يعني لطلب زينة والضمير في قوله عليه يود على الذهب والفضة وان لم يكونا مذكورين لان الحلية لا تطلب الا منهما ﴿ أو متاع ﴾ يعني أول طلب متاع آخر ما ينتفع به كالحديد والحاس والرصاص ونحوه مما يذاب وتتخذ منه آواني وغيرها مما ينتفع به والمتاع كل ما ينتفع به ويقال لكل ما ينتفع به في البيت كالطبق والقدر ونحو ذلك من الآواني متاع ﴿ زبد مثله ﴾ يعني ان ذلك الذي يوقد

زبد الماء أي يتبعض أي ويصغر زبد (في النار) حال من الضمير في عليه أي وما توقدون عليه نباتا في النار (ابتشاء حلية) مبتين حلية فهو مصدر في موضع الحال من الضمير في توقدون (أو متاع) من الحديد والحاس والرصاص يفتقد منها الآواني وما ينتفع به في الحضر والسفر وهو سطوف على حلية أي زينة من الذهب والفضة (زبد) خبث وهو مبتدأ (مثله) نعت له وما توقدون خبره أي لهذه القزات اذا غليت زبد مثل زبد

(فاحتل السيل) القلوب المظلمة (زبدًا رايبًا) باطلا كثيرا يهواها وما يوقدون عليه في النار (وهذا مثل آخر قول وما تطرحون في النار من الذهب والفضة فيه حيث مثل زبدًا بصر الملح (ابتشاء طلب) حلية) تلبسوها يقول مثل الحق مثل الذهب والفضة ينتفع بها كذلك الحق ينتفع به صاحبو مثل الباطل مثل خبث الذهب والفضة لا ينتفع به كذلك لا ينتفع

بالباطل صاحبه (أو متاع) أو حديد أو نحاس (زبد مثله) يقول يكون له خبث أي مثله مثل زبد الماء وهذا مثل (عليه) آخر قول مثل الحق كمثل الحديد والحاس ينتفع بهما فكذلك الحق ينتفع به صاحبو مثل الباطل كمثل

الماء (كذلك يضرب الله الحق والباطل) أى مثل الحق والباطل (فأما الزبد فيذهب جفاً) حال أى متلاشي وهو ما تقدمه القدر عند التبان والجر عند الطغيان والجمع أى وجقوت الرجل صرته (وأما ما ينفع الناس) من الماء والخل والأواني (فيمكث في الأرض) يثبت الماء في البرون والآبار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الأرض مدة طويلة (كذلك يضرب الله الأمثال) يظهر الحق من الباطل وقيل هذا مثل ضربه الله الحق وأهله والباطل وحزبه قتل الحق وأهله بالماء الذى يتزل من السماء فتسيل به أودية الناس فيصوبه وينفعهم بتأوي النافع وبالفلز الذى يتلصق به في صوغ الحل منه وتأخذ الأواني والآلات المختلفة وذلك ما كثر في الأرض باق بقاء ظاهر أثبت الماء في منامه وكذلك الجواهر تبقى أزمنة مطولة ويحبه ﴿ ٤٨٥ ﴾ الباطل في سرعة {سورة العنكبوت} انحصاله ووشك زواله

يزيد السيل الذى يرى به
يزيد الفلز الذى يطفو
فوقه إذا أذهب قال الجهور
وهذا مثل ضربه الله
تعالى للقرآن والقلوب
والحق والباطل قلناه
القرآن نزل لحياة الجنان
كالماء للابدان والأودية
القلوب ومعنى بقدرها
بقدر سعة القلب وضيقه
والزبد هو اجس النفس
ووساوس الشيطان والماء
الصافي المتع به مثل الحق
فكما يذهب الزبد بالطلاوى يبقى
صفو الماء كذلك تذهب
هواجس النفس ووساوس
الشيطان ويبقى الحق كاهو
وأما حلية الذهب والفضة
فمثل للأحوال السنية
والاخلاق الزكية وأما
متاع الحديد والنحاس
والرماس قتل للأعداء

زيد مثل زبد الماء وهو خفيف ومن لا يتدبره أو لا يتبينه أو قرأ جزءه والكسائي وحقق
بأية على أن الصغير للناس واختاره للعلم به ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ مثل
الحق والباطل قائم مثل الحق في أقداره وثباته بالماء الذى يتزل من السماء فتسيل به الأودية
على قدر الحاجة والمصلحة فينفع به أنواع النافع ويمكث في الأرض لأن ثبت بفضه في
منامه وسلك بفضه في حروق الأرض إلى السيون والتقى والآبار والفلز الذى يتلصق به
في صوغ الحل وتأخذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة مطولة والباطل في قلة نفعه
وسرعة زواله يزيد هما وبين ذلك بقوله ﴿ فأما الزبد فيذهب جفاً ﴾ يحذفه أن يرى
بالسيل أو الفلز المذاب وانصاه على الحل وقرئ جفلاً والمضى واحد ﴿ وأما ما
ينفع الناس ﴾ كالماء وخلاصة الفلز ﴿ فيمكث في الأرض ﴾ ينفع به أهلها ﴿ كذلك
يضرب الله الأمثال ﴾ لايضاح المشتبهات

عليه في النار إذا أذهب فله أيضاً زيد مثل زبد الماء فالصافي من الماء ومن هذه الجواهر
هو الذى ينفع به وهو مثل الحق والزبد من الماء ومن هذه الجواهر هو الذى لا ينفع به
وهو مثل الباطل وهو قوله تعالى ﴿ كذلك يضرب الله الحق والباطل ﴾ الحق
هو الجوهر الصافي الثابت والباطل هو الزبد الطافي الذى لا ينفع به وهو قوله ﴿ فأما
الزبد فيذهب جفاً ﴾ معنى مثلاً باطلاً والجفاء مرمى به الوادى من الزبد إلى جوانبه
وقيل الجفاء المفرق يقال جفأت الزرع التهم إذا فرقته والمضى أن الباطل وإن علا
في وقت قائم يحصل وينضب ﴿ وأما ما ينفع الناس ﴾ معنى الماء الصافي والجوهر
الحديد من هذه الأجسام التى تذاب ﴿ فيمكث في الأرض ﴾ معنى يثبت ويبقى ولا يذهب
﴿ كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ قال أهل التفسير والمعنى هذا مثل ضربه الله الحق
والباطل فالباطل وإن علا على الحق في بعض الأوقات والأحوال فإن الله يحكمه ويطله
ويحبل العاقبة للحق وأهله كالزبد الذى يعلو على الماء فيذهب الزبد ويبقى الماء الصافي

المدة بالإخلاص المدة للفضائل فإن الأعمال جالبة للثواب دافعة للعقاب كأن كانت تلك الجواهر بعضها أداة النفع للكسب
وبعضها آلة الدفع في الحرب وأما الزبد فالمراد بالمراد والكل واللام في

خبر الحديد والنحاس لا ينفع به كما لا ينفع بغيره (كذلك يضرب الله) بين الله (الحق والباطل) فأما الحديد
فيذهب جفاً (يقول يذهب كاجاه لا ينفع به كذلك الباطل لا ينفع به) (وأما ما ينفع الناس) وهو الماء الصافي والذهب
والفضة والحديد والنحاس (فيمكث في الأرض) ينفع به وكذلك الحق ينفع به (كذلك يضرب الله الأمثال) بين الله أمثال الحق
والباطل

(لذين استجابوا) اى اجابوا متعلقة بضرب اى كلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسن) وهي صفة تصدر استجابوا { الجزء الثالث عشر } اى استجابوا ﴿ ٤٨٦ ﴾ الاستجابة الحسن (والذين لم يستجيبوا لله)

﴿ لذين استجابوا ﴾ المؤمنين الذين استجابوا ﴿ لربهم الحسن ﴾ الاستجابة الحسن ﴿ والذين لم يستجيبوا لله ﴾ وهم الكفرة واللام متعلقة يضرب على انه جعل ضرب المثل لثان القرنيين ضرب المثل لهما وقيل لذين استجابوا خير الحسن وهي المثوبة والجنات الذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره ﴿ لو ان لهم ما فى الارض جساما مثله ﴾ لا تتدوا به وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان ما لا غير المستحيين ﴿ اولئك لهم سوء الحساب ﴾ وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يتفرغ منه شي ﴿ وما واهم ﴾ مرجعهم ﴿ جهنم وبئس المهاد ﴾ المستقر والمخصوص بالذم محذوف ﴿ أفن يعلم ان ما نزل اليك من ربك الحق ﴾ فيستجيب

الذى يتعجب به وكذلك السفوف من هذه الجواهر يبقى وينهب الموالدى هو الكدر وهو ما ينهد الكبر ما يغيب من جواهر الارض كذلك الحق والباطل فالباطل وان علا في وقت فانه ينهب هو وأهله والحق يظهر هو وأهله وقيل هذا مثل المؤمنين واعتقاده وانتفاعه بالاعان كمثل الماء الصافي الذى يتعجب به الناس ومثل الكافر وخبث اعتقاده كالزبد الذى لا يتعجب به البتة وقيل هذا مثل ضرب الله للنور الذى يحصل في قلوب البعاد على ما قسم لها في الازل لان الوادى اذا سال كفس كل شي فيمن النجاسات والمستغذرات كذلك اذا سال وادى قلب البعد للنور الذى قسم له على قدر اعانه ومعرفة كفس كل غلظة وغفلة فيه فالزبد يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض يبنى يذهب الباطل وهي الاخلاق المذمومة وتبقى الحقائق وهي الاخلاق الحميدة كذلك يضرب الله الامثال ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ لذين استجابوا لربهم الحسن ﴾ قبل الام في لذين متعلقة بضرب والمعنى كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين استجابوا لربهم يعنى أجابوه الى ما دعاهم اليه من توحيدهم والابغابهم ورسوله ولا كافرين الذين لم يستجيبوا فاعلى هذا يكون قوله كذلك يضرب الله الامثال للقرنيين من المؤمنين والكافرين وقيل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال ثم استأنف بقوله لذين استجابوا لربهم الحسن قال ابن عباس وجهور المفسرين يعنى الجنة وقيل الحسن هي النعمة العظمى في الحسن وهي النعمة الخالصة الحالية عن شوائب المضرة والانتفاع ﴿ والذين لم يستجيبوا لله ﴾ يعنى الكفار الذين استمروا على كفرهم وشركهم وما كانوا عليه ﴿ لو ان لهم ما فى الارض جساما مثله ﴾ لا تتدوا به يعنى ليدلوا ذلك كله مداد انفسهم من عذاب النار يوم القيامة ﴿ اولئك ﴾ يعنى الذين لم يستجيبوا لربهم ﴿ لهم سوء الحساب ﴾ قال ابراهيم الخضرى سوء الحساب ان يحاسب الرجل بذنبه كله ولا يتفرغ منه شي ﴿ وما واهم ﴾ يعنى في الآخرة ﴿ جهنم وبئس المهاد ﴾ يعنى وبئس ما مدهم في الآخرة وقيل المهاد الفراش يعنى وبئس الفراش يفرش لهم في جهنم ﴿ وقوله تعالى ﴾ ﴿ أفن يعلم ان ما نزل اليك من ربك الحق ﴾

والكافرين الذين لم يستجيبوا اى هماما للقرنيين وقوله ﴿ لو ان لهم ما فى الارض جساما مثله ﴾ لا تتدوا به كلام مبتدأ في ذكر ما عدل في المستحيين اى لو ما كوا اموال الدنيا ملكوا معها مثله بالذلة ليدفوا عن انفسهم عذاب الله والوجه ان الكلام قد تم على الامثال وما بعده كلام مستأنف والحسن مبتدأ خبره لذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسن وهي الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره لوقع ما فى حيزه ﴿ اولئك لهم سوء الحساب ﴾ المناقشة فيه في الحديث من نوقش الحساب عذب ﴿ وما واهم جهنم ﴾ و مرجعهم بدالحاسبة النار ﴿ وبئس المهاد ﴾ للمكان المهد والمذموم محذوف اى جهنم دخلت حيزه فالانكار على الفاء في ﴿ أفن يعلم ﴾ الانكار ان تقع شبهة ما صد ما ضرب من المثل في أن حال من علم ﴿ ان ما نزل اليك من ربك الحق ﴾

(لذين استجابوا لربهم) بالتوحيد في الدنيا (الحسن) لهم الجنة في الآخرة (والذين لم يستجيبوا لله) لربهم بالتوحيد (لو ان لهم ما في الارض)

من الذل هو القصة (جساما مثله) منفعته (لا تتدوا به) لا تتدوا به انفسهم ﴿ اولئك لهم سوء الحساب ﴾ شدة العذاب (يعنى) (وما واهم) معيرهم (جهنم وبئس المهاد) الفراش والمصير ﴿ أفن يعلم ﴾ يصدق ﴿ انما نزل اليك من ربك ﴾ يعنى القرآن (الحق) هو

تستجيب بحزل من حال الجاهل الذي لم يستبصر فيستجيب وهو المراد بقوله (كن هو أعمى) كسيد ما بين الركنين والركن
والطيب والابريز (انما يذكروا الالباب) ٤٨٧ ﴿ أي الذين علوا سورة الرد ﴾ على قضائهم عقولهم فظفروا

واستبصروا (الذين يوفون
بعهده الله) مبتدأ والخبر
أولئك لهم عقي الدار
كقوله والذين ينقضون
عهده الله أولئك لهم اللعنة
وقيل هو صفة لاولى
الالباب ولاول أوجه
وعهده الله ما عقده على
أنفسهم من الشهادة
بربوبيته وأشهدهم على
أنفسهم أنت ربكم قالوا
على (ولا ينقضون الميثاق)
ما أوتوه على أنفسهم
ويقوله من الايمان بالله
وغيره من المواثيق بينهم
وبين الله وبين المباد تميم
بعد تخصيص (والذين
يصلون ما أمر الله به أن
يوصل) من الارحام
والقربات ويدخل فيه
وصل قرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقرابة
المؤمنين الثابتة بسبب
الايمان انما المؤمنون
اخوة بالاخصان اليهم
على حسب الطائفة
ونصرتهم والذب عنهم
والشفقة عليهم واقفائه
السلام عليهم وعبادة
رحمتهم ومنه صراطة
حق الاصحاب والخدم
والبيان والرقعة في السفر

﴿ كن هو أعمى ﴾ عني القلب لا يستبصر فتستجيب والهمزة لانكار ان تقع شبهة في
تشابههما بعدما ضرب من المثل ﴿ انما يذكروا الالباب ﴾ ذكروا القول المجاز
من مشابهة الالف وصارعة الوهم ﴿ الذين يوفون بعهده الله ﴾ ما عقده على أنفسهم
من الاعتراف بربوبيته حين قالوا ائى اوما عهد الله تعالى عليهم في كنهه ﴿ ولا ينقضون
الميثاق ﴾ ما أوتوه من المواثيق بينهم وبين الله تعالى وبين المباد وهو تميم بعد تخصيص
﴿ والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويندرج في ذلك صراطة جميع حقوق الناس

يعني يؤمن به ويعمل بما فيه ﴿ كن هو أعمى ﴾ يعني أعمى البصيرة لا أعمى البصر وهو الكافر فلا
يؤمن بالقرآن ولا يعمل بما فيه قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في حجة بن عبد المطلب
عم النبي صلى الله عليه وسلم وابن جهم بن هشام وقيل نزلت في عمار بن ياسر وابن جهم
قالوا هو حجة أو عمار والثاني هو ابو جهل وحمل الآية على السموم اولى وان كان
السبب خصوصاً المعنى لا يستوى من يبصر الحق ويتجه من لا يبصر الحق ولا يمه واما فيه
الكافر والجاهل بالاعمى لان الاعمى لا يتبدى لرعد وربما وقع في مهلكة وكذلك الكافر
والجاهل لا يتبدى لرعد وهما واقفان في المهلكة ﴿ انما يذكروا الالباب ﴾ يعني
انما ينطق ذكروا القول السليمة الصحيحة وهم الذين يخفون بالمواظ والاذكار ﴿ قوله
عن وجمل ﴾ الذين يوفون بعهده الله ﴾ يعني الذي علمهم عليه وهو القيام بما امرهم به
وفرصته عليهم واصل الهدى حفظ الشيء وصراطة حالاً بعد حال وقيل اراد بالهدى
ما اخذه على اولاد آدم حين اخرجهم من صلبه واخذ عليهم الهدى والميثاق ﴿ ولا
ينقضون الميثاق ﴾ بل يوفون به فهو تأكيد لقوله الذين يوفون بعهده الله ﴿ والذين
يصلون ما أمر الله به أن يوصل ﴾ قال ابن عباس يريد الايمان بجميع الكتب والرسول
يعني يصل بينهم بالايمان ولا يفرق بين احد منهم والا كثرون على ان المراد به صلة
الرحم ﴿ عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله
تبارك وتعالى انا الله وانا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها قطعته او قال بته اخرجها او دودا الترمذي ﴿ ق ﴾ عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله
ومن قطعني قطعته الله ﴿ خ ﴾ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان اتي صلى الله عليه وسلم قال من سره
ان يسقطه في رزقه وان ينساه في اثره فليصل رحمه صلة الرحم مبرأ لاهل والاقرار
والاحسان اليهم ومنه القطع بقوله وان ينساه في اثرها لا اثرها الاجل وسعى الاجل اثر الله
تابع للحياة سابقا ومعنى ينسأ يؤخر والمراد به تأخير الاجل وهو على وجهين احدهما ان

لحق (كن هو أعمى) كافر (انما يذكروا الالباب) ينطق بأمر الله (الذين يوفون بعهده الله) يوفون فرائض الله (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام ويقال من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن

﴿وَيَحْشُونَ رَجْمَ﴾ وعيد عوما ﴿وَيَحْشُونَ سَوْماً الْحَسَابِ﴾ خصوصاً فحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على ما تكرهه النفس ويخالفه الهوى ﴿إِنْ تَتَذَكَّرُوا﴾ ربه ﴿طَلِبُوا الرِّزْقَ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وأقاموا الصلوة ﴿وَالْمُفْرُوتَةَ﴾ وأنفقوا عمارتهم ﴿بِمَعْنَى﴾ وجب عليهم اتفاقه ﴿سِرّاً﴾ لأن لم يبرف بالمال ﴿وَعَلَانِيَةً﴾

يبارك الله في عمره فكانما قفزاد فيه والثاني أن يزيد في عمره زيادة حقيقة والله يفعل ما يشاء ﴿ق﴾ عن جبير بن مطعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع زاد في رواية قال سفيان بن علف عن عبيدة بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الواصل بالمكافئ الواصل من إذا قطعت رجه وصلها عن أن حريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تلوا من إنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلاة الرجم محبة في الأهل ومثابة في المال ومنسأة في الأثر أخرجه الترمذى وقوله تعالى ﴿وَيَحْشُونَ رَجْمَ﴾ يعنى أنهم مع وفائهم بهد الله وميثاقه وإقيام بما أمر الله به من صلة الرجم يحشون رجه وانخشة خوف يشوبه تنظيم وأكثر ما يكون ذلك من علم بما يخشى منه ﴿وَيَحْشُونَ سَوْماً الْحَسَابِ﴾ تقدم معناه ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ يعنى على طاعة الله وقال ابن عباس على أمر الله وقال عطاء على المصائب والوائب وقيل صبروا عن الشهوات وعن المحاصي وقيل جهل على الصوم أولى فدخل فيه الصبر على جميع التوابع والمأمورات من سائر العبادات والطاعات وجميع أعمال البر وترك جميع المنهيات فدخل فيه الصبر جميع المحاصي من الحسد والحقد والتبعية وغير ذلك من المنهيات ويدخل فيه الصبر عن المباحات مثل جميع الشهوات والصبر على ما نزل به من الأمراض والمصائب وأصل الصبر حبس النفس عما يقتضيه العقل أو الشرع أو عما يقتضيان حبسه عن فاعصبر لفظ تام يدخل تحت جميع ما ذكر وأما قيد الصبر بقوله ﴿إِنْ تَتَذَكَّرُوا﴾ ربه ﴿لأن الصبر ينقسم إلى نوعين الأول الصبر المذموم وهو أن الإنسان قد يصبر ليقال ما أكل صبره وأشد قوته على ما تحمل من التوازل وقد يصبر لذباب على الجزع وقد يصبر لثلاث تنمعت به الأعداء وكل هذه الأمور وإن كان ظاهرها الصبر فليس ذلك داخل تحت قوله ابتداء وجه ربه لأنها لتغير الله تعالى النوع الثاني الصبر المحمود وهو أن يكون الإنسان صابراً لله تعالى راضياً بما نزل به من الله طالباً في ذلك الصبر ثواب الله محتسباً أجره على الله فهذا هو الصبر الداخل تحت قوله ابتداء وجه ربه يعنى صبروا على ما نزل بهم تطليقاً وطلب رضوانه ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ يعنى الصلاة المفروضة وقيل جهل على الصوم أولى فدخل صلاة الفرض والنفل والمراد بقائماً أعام أركانها وحياتها ﴿وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً﴾ قال الحسن المراد بالزكاة المفروضة فإن لم يتم ترك أداء الزكاة فالأولى أن يؤديها سرا وإن كان معها ترك أداء الزكاة فالأولى أن يؤديها علانية وقيل أن المراد بالسرا ما يخرج من الزكاة بنفسه والمراد بالعلانية

﴿وَيَحْشُونَ رَجْمَ﴾ أى وعيد كله ﴿وَيَحْشُونَ سَوْماً الْحَسَابِ﴾ خصوصاً فحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ مطلق فيما يصبر عليهم من المصائب النفوس والأموال ومشاق التكليف (إبتداء وجه ربه) لا يقال ما صبره وأجله لتوازل وأوقره عند الزلازل ولا لتلاهب في الجزع (وأقاموا الصلوة) ما موعا على اتقانها وأنفقوا عمارتهم أى من الحلال وإن كان الحرام رزقنا عندنا (سرا وعلانية) تناول التواضع لأنها في السرا أفضل والفرائض لأن المجاهرة بها أفضل تقيماً للهمة

﴿وَيَحْشُونَ رَجْمَ﴾ يحملون لرجمهم ﴿وَيَحْشُونَ سَوْماً الْحَسَابِ﴾ شدة العذاب ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على أمر الله والمرادى (إبتداء وجه ربه) طلب رضا ربه (وأقاموا الصلوة) أعوا الصلوات الخمس (وأفقوا عمارتهم) تصدقوا بما أعتناهم (سرا) فيما بينهم وبين الله (وعلانية) فيما بينهم وبين الناس

(ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سيئ غيرهم وإذا حرموا أعطوا وإذا ظلموا عفاوا وإذا ظلموا صلووا وإذا ذنبوا تابوا وإذا ذنبوا تابوا ﴿٤٨٩﴾ وإذا رأوا ﴿ سورة الرعد ﴾ منكرًا أسروا بشيئهم فذهب ثمانية أعمال تشير إلى ثمانية أبواب الجنة (أولئك لهم عقي الدار) عاقبة الدنيا وما ينقي أن يكون مأكلاً أهلها وهي الجنة وخير الموصولات أن رقت بالإبتداء وأن جعلت صفات لاولي الإلجاب فاستثناف بذكر ما استوجبوا تلك الصفات ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من عقي الدار أو مبتدأ خبره ﴿ يدخلونها ﴾ والعدن الإقامة أي جنات عدن فيكون فيها وقيل هو بطنان الجنة ﴿ ومن صلح من آياتهم وأزواجهم وقرانهم ﴾ عطف على المرفوع في يدخلون وأغاصغ لفصل بالضمير الآخر أو مقبول منه والمعنى أنه يخلق بهم من صلح من أهلهم وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تباههم وتطلياً لشأنهم وهو دليل على أن الدرجة تملاو الشفاعة أو أن الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في اتصافهم والتبديد بالصالح

ما يؤيدها إلى الامام وقيل المراد بالسرة صدقة التطوع والمراد بالملائكة الزكاة الواجبة وجهه على العموم أولى ﴿ ويدرون بالحسنة السيئة ﴾ قال ابن عباس يدفون بعمل الصالح العمل السيئ وهو معنى قوله أن الحسنات يذهبن السيئات ويدل على صحة هذا التأويل ما جاء في الحديث أن الذي صلى الله عليه وسلم قال وإذا جاءت سيئة فاعمل بحسنة حسنة تحبسها السرة بالسرة والملائكة بالملائكة وروى البخاري بسنده عن عبيد بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مثل الذي يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيقة قد خدقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل أخرى فانفكت أخرى حتى خرج إلى الأرض وقال ابن كيسان يدفون الذنب بالثوبة وقيل لا يكاون الشر بالشر ولكن يدفون الشر بالحير وقال القتيبي معناه إذا حقه عليهم حلواوا السفة السيئة والحمد الحسن وقال قتادة ردوا عليهم ردًا مبرورًا وقال الحسن إذا حرموا أعطوا وإذا ظلموا عفاوا وصلوا قال عبد الله بن المبارك هذه ثمان خلال مشيرة إلى أبواب الجنة الثمانية قلت إنما هي سبع خلال فيجمل الله عدلها بواحدة ولما ذكر الله عز وجل هذه الخلال من أعمال البر ذكر بعدها ما أعد الله لأهلها من الثواب فقال تعالى ﴿ أولئك ﴾ بمعنى من أتى بهذه الأعمال ﴿ لهم عقي الدار ﴾ يعني الجنة والمعنى أن عاقبتهم دار الثواب ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من عقي الدار يعني بساتين إقامة يقال عدن بالكل إذا أقام به مذهب دخلونها ﴿ بنى الدار التي تقدم وصفها ﴾ ومن صلح من آياتهم وأزواجهم وقرانهم ﴿ بنى ﴾ ومن صدق من آياتهم بما صدقوا به وإن لم يعمل بأعمالهم قاله ابن عباس وقال الزجاج أن الإنسان لا يتبع غير أعماله الصالحة فقل قول ابن عباس معنى صلح صدق وآمن ووحد ودل قول الزجاج مثله أصح في عمله قال الراحدي والصحيح ما قاله ابن عباس لأن الله تعالى جعل ثواب المطيع

(ويدرون بالحسنة السيئة) يدفون بالكلام الحسن الكلام السيئ إذا أورد عليهم (أولئك) أهل هذه الصفة من قوله إنما يتذكر إلى هنا (لهم عقي الدار) يعني الجنة ثم بين أي الدار يعني الجنة ثم بين أي الجنات لهم فقال (جنات عدن) وهي مقصورة الرحمن وهي معدن الأنبياء

الصدقين والشهداء والصالحين (قا و خا ٦٢ لث) (يدخلونها من صلح) من وهد (من آياتهم) يدخلونها (وأزواجهم) من وهد من أزواجهم يدخلها أيضا (وذرياتهم) من وهد من ذرياتهم يدخلون أيضا جنات عدن

وأمرتهم (والملائكة) {الجزء الثالث عشر} يدخلون ﴿٤٩٠﴾ عليهم من كل باب في قدر كل

دلالة على أن مجرد الانساب لا تنفع ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ من أبواب المنازل أو من أبواب القنوس والخف قائلين ﴿سلام عليكم﴾ بشارة بدوام السلامة ﴿عاصميرت﴾ متعلق بليكم أو محذوف أى هذا عاصميرت لا يسلم فإن الخبر فاصل والياء النسبة أو للدلالة ﴿فتم عقي الدار﴾ فتم عقي الدار أى فتم بغض الثوب والاصل فتم فسكن العين ينقل كسرهما إلى القامو غيره ﴿والذين يتقنون عهد الله﴾ يعنى مقابل الاولين ﴿من يمد يثاقه﴾ من يمد ما اتقوه به من الاقرار والقبول ﴿ويقطعون ما امر الله به أن يوصل سروره﴾ عابراه فى أهله حيث يشره بدخوله الجنة مع هؤلاء فدل على أنهم بدخلوها كرامة للطيع العامل الآتى بالأعمال الصالحة ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة يمكن في ذلك كرامة للطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا في عمله فهو يدخل الجنة قال الامام فخر الدين الرازى قوله تعالى وأزواجهن فيها ما يبدل على الفيز بين زوجة وزوجة ولول الاولى من مات عنها أومات عنه وروى أنه لما كبرت سودة أراد الى صلى الله عليه وسلم فلأنها فسأته أن لا يفضل ووجبت يومها لعائشة فأسكها رجاء ان تحضر في جملة أزواجه فهو كالدليل على ما ذكرناه • وقوله تعالى ﴿والملائكة يدخلون عليهم من كل باب﴾ يعنى من أبواب الجنة وقيل من أبواب القصور قال ابن عباس يريد به النصية من الله والخف والهدايا ﴿سلام عليكم﴾ يعنى يقولون سلام عليكم فاضمر القول ههنا للدلالة الكلام عليه ﴿عاصميرت﴾ يعنى يقولون لهم سلم الله من الآفات التى كنتم تخافونها في الدنيا وأدخلكم ما صبرتم في دار الدنيا على الطاعات وترك المحرمات الجنة وقيل ان السلام قول والصبر فعل ولا يكون القول ثوبا فلفظ فعل هذا يكون قوله سلام عليكم دما من الملائكة لهم يعنى سلم الله ما صبرتم قال مقاتل ان الملائكة يدخلون عليهم في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والخف من الله تعالى يقولون سلام عليكم عاصميرت • وروى الفوى بسند عن أبى أمامة موقوفا عليه قال ان المؤمن يكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم وعند طرف السمطين باب مبوب فيقبل الملك من ملائكة الله يتأذن فيقوم أدنى الخدم الى الباب فاذا بالملك يتأذن فيقول الذى يليه ملك يتأذن ويقول الآخر كذلك حتى يبلغ المؤمن فيقول اذنوا له فيقول أفرهم الى المؤمن اذنوا له ويقول الذى يليه اذنوا له وكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذى عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ينصرف ﴿فتم عقي الدار﴾ يعنى فتم عقي الدار وقيل مادم عقي الدار ما أنتم فيه ﴿والذين يتقنون عهد الله من يمد يثاقه﴾ لما ذكرناه أحوال السعداء وما أعد لهم من الكرامات والحيرات ذكره أحوال الاشقياء وما لهم من العقوبات فقال تعالى والذين يتقنون عهد الله من يمد يثاقه وتقض الصدقات وقام به وهذا من صف الكفار لانهم هم الذين تقضوا عهد الله يعنى خالفوا أمره ومعنى من يمد يثاقه من يمد ما اتقوه على أنفسهم بالاعتراف والقبول ﴿ويقطعون ما امر الله به أن يوصل﴾ يعنى ما ينهم وبين المؤمنين من الرسم

ويلة ثلاث مرات بالهدايا ويشارات الرضا (سلام عليكم) في موضع الحال اذ لحنى قائلين سلام عليكم أو مسلمين (عاصميرت) متعلق بمحذوف تقديره هذا عاصميرت أى هذا الثوب بسبب صبركم عن الشهوات أو صلى أمر الله أو بسلم أى سلم عليكم وتكرمكم بصبركم والاول أوجه (فتم عقي الدار) الجنات (والذين يتقنون عهد الله من يمد يثاقه) من يمد ما اتقوه به من الاعتراف والقبول (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل

(والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) يقول لكل واحد منهم خيمة من حدة بجوفة لها أربعة آلاف باب لكل باب مصراع يدخل عليهم من كل باب ملك يقولون (سلام عليكم عاصميرت) هذه الجنة عاصميرت على أمر الله والمرادى (فتم عقي الدار) نعم الجنة لكم (والذين يتقنون عهد الله) يتكون فرائض الله (من يمد يثاقه) تملظوه وتشديده وتأكيده (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام والاعيان محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (والتقربة)

ويفسدون في الأرض) بالكفر والظلم (أولئك لهم العنة) الأبد من الرحمة (ولهم سوء الدار) محتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقي الدار وان يراد بالدار جهنم ويسوء عذابها (الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) أي ويضيق لمن يشاء والعاقبة الله وحده هو يسط الرزق ويقدر دون غيره (وفرحوا بالحياة الدنيا) بما يسط لهم من الدنيا فرح بطروا وأشرا فرح سرور بفضل الله وانامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يؤجر وابتعن الآخرة (وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع) وخفي عليهم أن نعم الدنيا في جنب هم الآخرة ليس الأشياء نرا يغتفره ﴿ ٢٩١ ﴾ كعبالة التراكب { سورة الرعد } وهو ما يتجمله من مخبرات

أوشربة سويق (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) أي الآية المقترحة (قل ان الله يضل من يشاء) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدى اليه من أب) ويرشد الى دينه من رجع اليه بقلبه

(ويفسدون في الأرض) بالكفر والشرك والدعاء الى غير عبادته (أولئك) أهل هذه الصفة (لهم العنة) السضلة في الدنيا (ولهم سوء الدار) يعني النار في الآخرة (الله يسط الرزق لمن يشاء) قل ان عباس وان من عباده عبادا لا يصلح لهم الا البسط ولوصرفوا الى غيره اكان شرالهم وان من عباده عبادا لا يصلح لهم الا التقير ولوصرفوا الى غيره لكان شرالهم أي بوسع المال على من يشاء في الدنيا وهو

ويفسدون في الأرض) بالظلم وتبعية الفتن ﴿ أولئك لهم العنة ولهم سوء الدار ﴾ عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقي الدار ﴿ الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يوسع ويضيق ﴿ وفرحوا ﴾ أي أهل مكة ﴿ بالحياة الدنيا ﴾ بما يسط لهم في الدنيا ﴿ وما الحياة الدنيا في الآخرة ﴾ الا متاع ﴿ الا متاع ﴾ لا تدوم كعبالة التراكب ﴿ وزاد الراعي والمضى انهم اشروا ما مالوا من الدنيا ولم يصرفوه فهايتوجوبه لهم الآخرة واغثروا عاها في جنبه تزيقلل التفع سريع الزوال ﴾ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء ﴿ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات ﴾ ويهدي اليه من أب ﴿ اقبل الى الحق ورجع عن الضلال وهو جواب يجري مجرى التجب من قولهم كأنه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على ستمكم فلا سبيل الى امتثالهم وان نزلت كل آية ويهدي اليه والقرابة ﴾ ويفسدون في الأرض ﴿ يعني بالكفر والماسى ﴾ أولئك ﴿ يعني من هذه صفة ﴾ لهم العنة ﴿ يعني الطرد من رحمة الله يوم القيامة ﴾ ولهم سوء الدار ﴿ يعني النار لان منقلب الناس في العرف في الدورهم ومانزلهم فالؤمنون لهم عقي الدار وهي الجنة والكفار لهم سوء الدار وهي النار ﴾ قوله تعالى ﴿ الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يعني بوسع على من يشاء من عباده فينتبه من فضله ويضيق على من يشاء من عباده فيفقره ويفقر عليه وهذا أمر اقتضته حكمة الله ﴿ وفرحوا ﴾ بالحياة الدنيا ﴿ يعني مشركي مكة لما يسط الله عليهم الرزق وأشروا ويطروا والقرح لذة تحصل في القلب بئيل المشتبه وفيه دليل على ان القرع بالدنيا والركون اليها حرام ﴿ وما الحياة الدنيا في الآخرة ﴾ يعني بالنسبة الى الآخرة ﴿ الا متاع ﴾ أي قليل ذاهب قال الكلبي المتاع مثل السكرجة والقصة والقدر يتغيرها في الدنيا ثم تذهب كذلك الحياة الدنيا لانها ذاهبة لا بقاء لها ﴿ ويقول الذين كفروا ﴾ يعني من أهل مكة ﴿ لولا أنزل عليه آية من ربه ﴾ يعني هلا نزل على محمد آية ومجيزة مثل معجزة موسى وعيسى ﴿ قل ﴾ أي قل لهم يا محمد ﴿ ان الله يضل من يشاء ﴾ فلا نغصه نزول الآيات وكثرة المعجزات ان لم يرعه الله عن وجل وهو قوله ﴿ ويهدي اليه من أب ﴾ يعني ويرشد الى دينه والا نابعه من أناب

مكرهه (ويقدر) يقتدر على من يشاء وهو نظيره (وفرحوا بالحياة الدنيا) ارشوا على الحياة الدنيا من التبع والسرور (وما الحياة الدنيا) ما في الحياة الدنيا من التبع والسرور (في الآخرة) عند نعيم الآخرة في البقاء (الا متاع) قليل كمتاع البيت مثل السكرجة والقدح والقدر وغير ذلك (ويقول الذين كفروا) بمحمد عليه السلام والقرآن (لولا انزل عليه) هلا نزل على محمد عليه السلام (آية) علامة (من ربه) نبوة كما كانت للرسول الاولين بزعمه (قل) يا محمد (ان الله يضل من يشاء) عن دينه من كان هلا لذلك (ويهدي) يرشد (اليه) الى دينه (من أب) من أقبل الى الله

(الذين آمنوا) هم الذين أوصلهم إلى الجنة ثالث عشر: النصب بدل من ﴿٤٩٢﴾ من (وتطمئن قلوبهم) تسكن (بذكر الله)

من أناب عاجت به بل بآدنى منه من الآيات ﴿الذين آمنوا﴾ بدل من من أو خير مبتدأ
عذوف ﴿وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ انساب واثقادا عليه ورجاه منه أو بذكر
رجته بعد التعلق من خشيته أو بذكر دلالة الدلالة على وجوده ووحدايته أو بذكر
بني القرآن الذي هو أقوى الميزات ﴿الذين آمنوا﴾ بذكر الله تطمئن القلوب ﴿تسكن إليه﴾
﴿الذين آمنوا﴾ وعملوا الصالحات ﴿مبتدأ خبره﴾ طوى لهم ﴿وهو فضل من العلي﴾
قلب لاؤه واول الغمة ما قبلها مصدر لطاب كيشري وزنى ويجوز فيه الرفع والنصب

بقيد ورجع اليه بكايته ﴿الذين آمنوا﴾ بدل من قوله من أناب ﴿وتطمئن قلوبهم﴾
يعنى وتسكن قلوبهم ﴿بذكر الله﴾ قال مقاتل بالقرآن لأنه طمأنينة لقلوب المؤمنين
والطمأنينة والسكون اعانكون بقوة اليقين والاضطراب اغابكون بالتسكع إلى الأبد ذكر
الله تطمئن القلوب يعنى بذكره تسكن قلوب المؤمنين ويسر اليقين فيها وقال ابن
عباس هذا في الحنفية ذلك أن المسلم إذا حلف بالله على شيء سكنت قلوب المؤمنين إليه فان
قلت ليس قد قال الله تبارك وتعالى في أول سورة الانفال ان المؤمنون الذين اذا ذكر الله
وجلّت قلوبهم والوجل استثمار الحوف وحصول الاضطراب وهو عند الطمأنينة
فكيف وصفهم بالوجل والطمأنينة وهل يمكن الجمع بينهما في حال واحدة قلت اعانكون
الوجل عند ذكر الوعيد والقلب والطمأنينة اعانكون عند الوعد والثواب فالقلوب
توجل اذا ذكرت عدل الله وعدته حسابا وعقابا وتطمئن اذا ذكرت فضل الله ورجته
وكرمه واحسانه ﴿الذين آمنوا﴾ وعملوا الصالحات طوى لهم ﴿اختص المعلق في تفسير
طوى يقال ابن عباس فرح لهم وقرء أعين وقيل عكرمة لعنى لهم وقال قتادة حسن لهم وفى
رواية أخرى عن ابن عباس هذه الكلمة عربية يقول الرجل للرجل طوى لك أى أصبت خيرا
وقال ابراهيم الضحى خير لهم وكرامة وقال الزجاج طوى من العلي وقيل تأويلها الحال
المستطابة لهم وهو كل ما استطابه هؤلاء في الجنة من بقاء بلائها وعن بلاذ وعنه بلا
قروحة بالاسم قال الازهرى تقول طوى لك وطويك لمن لا تقول العرب وهو قول
أكبر الصوفيين وقال سعيد بن جبير طوى اسم الجنة بالحبيشة وروى عن أبى امامة وأبى
هريرة وأبى الدرداء أن طوى اسم شجرة في الجنة تظل الجبان كلها وقت عيد بن جبر
هى شجرة في جنة عدن أسلمها في دار النوى صلى الله عليه وسلم وفى كل دار وغرفة في الجنة
منها غصن لم يخلق الله لولا ولا زهرة الا فيها منها لا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة
الا فيها منها فجميع من أصلها عتبان الكافور والسلييل وقال مقاتل كل ورقة منها تظل أمة
عليها ملك يسبح الله بأنواع التسبيح وروى عن أبى سعيد الخدرى أن رجلا سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن طوى فقال هى شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ثياب أهل الجنة يخرج
من أكمامها وعن معاوية بن قررة عن أبى هريرة قال طوى شجرة غرسها الله بيده ونفخ فيها
من روحه ثبت الحل والحلل وإن أغصانها ترى من وراء سور الجنة هكذا ذكر
النفى هذين الحديثين بشيئهم وروى بسند موقوف على أبى هريرة قالان في الجنة

على الدوام أو بالقرآن أو
بوعده (ألا بذكر الله
تطمئن القلوب) بسبب
ذكره تطمئن قلوب
المؤمنين (الذين آمنوا
وعملوا الصالحات) مبتدأ
(طوى لهم) خبره وهو
مصدر من طاب كيشري
ومعنى طوى لك أصبت
خيرا وطوى وعمله النصب
أو الرفع كقولك طيالك
وطيب لك وسلاما لك
وسلام لك واللام في لهم
البيان مثلاً في سقيا
لك والواو في طوى متقلبة عن
يا لغضة ما قبلها كقول
والقرعة في

(الذين آمنوا) محمد
صلى الله عليه وسلم والقرآن
(وتطمئن قلوبهم) ترضى
وتسكن قلوبهم (بذكر الله)
القرآن وقال الحنف بالله
(ألا بذكر الله) القرآن
والحنف بالله (تطمئن
القلوب) أى تسكن وترضى
القلوب (الذين آمنوا)
محمد عليه السلام والقرآن
(وعملوا الصالحات) الطاعات
فما بينهم وبين ربه (طوى
لهم) غطلة لهم وقال طوى
شجرة في الجنة ساقها من
ذهب وورقها الحلل ونورها
من كل لون وأغصانها ثياب

ولذلك قرئ ﴿ وحسن مآب ﴾ بالنصب ﴿ كذلك ﴾ مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك ﴿ ارسلناك في امة قد دخلت من قبلها ﴾ تقدمتها ﴿ ائتم ﴾ ارسلوا اليهم فليس يبدع ارسالك اليها ﴿ لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك ﴾ لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحينا اليك ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ وحالهم انهم يكفرون بالبلغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمة فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسلناك اليهم وازال القرآن الذي هو مناط المنافع الدنيوية والدينية عليهم وقيل

(وحسن مآب) مرجع بالرفع والت نصب تلك على محذوها (كذلك ارسلناك) مثل ذلك الارسال ارسلناك ارساله شأنه وفضل على سائر الارسالات ثم فر كيب ارسله فقال (وامة قد دخلت من قبلها ائتم اي ارسلناك في امة قد تقدمتها ائتم كثيرة فهي آخر الامم وانتهت خاتم الانبياء) لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب والعظيم الذي اوحينا اليك (وهم يكفرون) وحال هؤلاء انهم يكفرون بالبلغ الرحمة (الرحمن) بالبلغ الرحمة الذي وسعت رحمة كل

(وحسن مآب) المرجع في الجنة (كذلك ارسلناك في امة) تنول هكذا ارسلناك الى امة (قد دخلت) مضت (من قبلها ائتم لتتلوا عليهم) لتقرأ عليهم (الذي اوحينا اليك) انزلنا اليك جبرائيل به يعني القرآن (وهم يكفرون بالرحمن) يقولون ما نعرف الرحمن الامة الكذاب

شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة اقرؤا ان شئتم وظل محدود فبلغ ذلك كعب الاحبار فقال صدق والذي انزل التوراة على موسى والقرآن على محمد لو ان رجلا ركب فرسا اوحية اوجدته ثم دار بارض تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط حرما ان الله فرسها بيده وفتح فهامن روحه وان افانها لمن وراسور الجنة وما في الجنة الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة قال البغوي وهذا الاسناد عن عبدالله بن المبارك عن الاشعث عن عبدالله عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة قال قال في الجنة شجرة يقال لها طوى يقول الله لها فتقني لسبي عايشاه فتقني له عن فرس مسروجة بلجامها وهيئها كما يشاء وتنتقله عن الراحة لرجلها وزمامها وهيئها كما يشاء وعن الثابت (ق) عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد الخضر السريع في ظلها مائة عام لا يقطعها (ق) وعن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة زاد البخاري في روايته وقرؤا ان شئتم وظل محدود وقوله تعالى ﴿ وحسن مآب ﴾ يعني ولهم حسن مقبل ومرجع يتقانون ويرجعون اليه في الآخرة وهي الجنة قوله عز وجل ﴿ كذلك ارسلناك في امة قد دخلت من قبلها ائتم ﴾ يعني كما ارسلناك يا محمد الى هذه الامة كذلك ارسلناك في امة قد دخلت من قبلها ائتم ﴿ لتتلوا عليهم الذي اوحينا اليك ﴾ يعني لتقرأ على امة الذي اوحينا اليك من القرآن وشرايع الدين ﴿ وهم يكفرون بالرحمن ﴾ قال قتادة ومقاتل وابن جرير هذا الآية مدنية زلت في صلح الحديبية ذلك ان سهيل بن عمرو لما جاء للصلح واغفوا على ان يكتبوا كتاب لصلح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا لانرف الرحمن الا صاحب الجاهلية بنون مسيلة الكذاب اكتب كما تكتب يا محمد اللهم فهذا معنى قوله وهم يكفرون بالرحمن يعني انهم ينكروا ويحصدونه والمرفون ان الآية مكينة بسبب نزولها ان الجاهل سمع النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الحجر يدعو ويقول في دطامه يا الله يا رحمن فرجع اوجهل الى المشركين وقال ان محمدا يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر سمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا الرحمن الجامعة فزلت هذه الآية ونزل قوله تعالى قل ادعوا الله وادعوا الرحمن اي ادعوا افعاله الاسماء الحسنى وروى الضحاك عن ابن عباس انزلت في كافر رقيق حين قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم احببوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال الله تعالى

شيء (قل هوربي) ورب كل شيء (لا اله الا هو) أي هوربي الواحد المتعالي عن الشركاء (عليه توكلت) في نصرتي عليكم (والا
 كتاب) مرجعي فيثني على { الجزء الثالث عشر } مصابرتكم ﴿ ٤٩٤ ﴾ متابي وعطائي وما بي في الحالين بقول:

نزلت في مشركي اهل مكة حين قبل لهم اسجدوا للرحن قالوا وما الرحمن ﴿ قل هو
 ربي ﴾ أي الرحمن خاني وتولي امرى ﴿ لا اله الا هو ﴾ لا يستحق العبادة سواه ﴿ عليه
 توكلت ﴾ في نصرتي عليكم ﴿ واليه متاب ﴾ مرجعي ومرجعتكم ﴿ ولوان قرآنا
 سيرت به الجبال ﴾ شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناده
 الكفرة وتعجبهم أي ولوان كتابا عزمت به الجبال عن مقارها ﴿ أو قطعت به الارض ﴾
 تصدعت من خشية الله عند قراءته أو تشققت فجعلت انهارا وعيوننا ﴿ أو كرم بالموتى ﴾ مقترأه
 أو قسيع ونجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه القانية في الالجاز والنهاية في التذكير
 الاخبار اولاً آمنوه لقوله ولواننا نزلنا اليهم الملائكة الا يقول ان قريشا قالوا يا محمد ان سررك
 ان تبكك فيغير بقرادك الجبال من مكة حتى تسمع لنا فنخذفها بساين وقطاع أو سخرنا لابه
 الرع لتركها ونغير الى الشام وأبست لنا قصص من كلاب وغيره من البائس الكلبون فلك فزلت
 وعلى هذا فقطع الارض قطعها السيد وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون
 بالرحن وما بينهما اعتراض وتذكير كل خاص لا شقال الموتى على الذكر الحق

﴿ قل ﴾ أي قل يا محمد ان الرحمن الذي أنكرتم معرفته ﴿ هوربي لا اله الا هو عليه
 توكلت ﴾ يعني عليه اعتمدت في اموري كلها ﴿ واليه متاب ﴾ يعني واليه توجي ورجوعي
 ﴿ قوله تعالى ﴾ ولوان قرآنا سيرت به الجبال ﴿ الآية ﴾ نزلت في نفر من مشركي قريش
 منهم امرؤ جعل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية جلسوا خلف الكعبة وأرسلوا خلفا الي
 صلى الله عليه وسلم فناداهم وقبل انه مريم وهم جلوس فداطم الي الله عز وجل فقال له
 عبد الله بن أبي أمية ان تبكك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تنفخ
 فانها ارض صلبة لزارعنا واجعل لنا فيها انهارا وميونا فنفرس الاشجار ونزرع ونخذ
 البساتين فقلت كما زعمت باهون على ربك من ماود حيث سخره الجبال لسيرهم أو سخر
 لنا الرع لتركها الى الشام لميرنا وسواجننا ونزعم في يومنا كما سخرت لسباين كما زعمت
 فقلت باهون على ربك من سباين أو اوسى لاجدك قصيا أو من شئت من موتانا لنسأله
 عن امرك أحق أو اطل فان عيسى كان يحيى الموتى ولست باهون على الله من عيسى فانزل
 الله هذه الآية ولوان قرآنا سيرت به الجبال فاذبت عن وجه الارض ﴿ أو قطعت به
 الارض ﴾ يعني شقت فجعلت انهارا وعيوننا ﴿ أو كرم بالموتى ﴾ فاحياها واختلقوا
 في جواب لوقال قوم جواب لو محذوف وانما حذف اكتفاء بجملة السامع مراده
 وتقديره ولوان قرآنا فعل به كذا وكذا لكان هذا القرآن فهو كقول الشاعر

فاقسم لوشي أنا رسول الله سواك ولكن لم تحذلك مدحا

أراد لوشي أنا رسول الله سواك لرددناه وهذا معنى قول قتادة فانه قال متناه لوقل
 هذا قرآن قبل قرآنكم لفعل بقرآنكم وقال آخرون جواب لوقدم تقدر الكلام
 وهم يكفرون بالرحن ولوان قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كرم بالموتى
 لكفروا بالرحن ولم يؤمنوا به للسبق في علمائهم كما قال ولواننا نزلنا اليهم الملائكة

(ولوان قرآنا سيرت به
 الجبال) عن مقارها
 (أو قطعت به الارض) حتى
 تصدع وتترايل قطعا (أو
 كرم بالموتى) فتسمع ونجيب
 لكان هذا القرآن لكونه
 غاية في التذكير ونهاية في
 الاثذار والتوضيف فصواب
 لو محذوف أو متناه ولوان
 قرآنا وقع به تسير الجبال
 وتقطع الارض وتكلم
 الموتى وتنبئهم لما آمنوا به
 ولما تنبهوا عليه كقوله
 ولواننا نزلنا اليهم الملائكة

(قل) الرحمن (هوربي لا اله
 الا هو عليه توكلت) انك
 ووثقت (واليه متاب)
 المرجعي في الآخرة ثم نزل
 في شأن عبد الله بن أمية
 المخزومي وأصحابه لقولهم
 أذهب عنا جبال مكة بقرآنك
 وأنبع فيها الميرون كما كان
 لداود حين انقطر بزعمك
 وأشأ برع تركب عليها الى
 الشام ويحيى عليها كما كانت
 سلمان بزعمك وأحى موتانا
 كأحياء عيسى ابن مريم بزعمك
 فقال الله (ولوان قرآنا غدر
 قرآن محمد صلى الله عليه وسلم
 (سيرت به الجبال) أذهبت
 به الجبال عن وجه الارض

(أو قطعت به الارض) أي قصد به البعد (أو كرم بالموتى) أو أحى به الموتى لكان بقرآن محمد صلى الله عليه وسلم (وكلمهم)

بل الله القدرة على كل شيء وهو قادر على الآيات التي اقترحوها (ألم يأس الذين آمنوا) ألم يعلموهى لفقه قوم من النفع وقل انما استعمل اليأس بمعنى العلم تضمنه معناه لان اليأس عن الشيء علم بالانه لا يكون كما استعمل التيسين في معنى الزك تضمن ذلك دليله قراءة على رضى الله عنه ألم يبين وقيل انما كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السنان وهذه والله فرية ما فيها سرية (أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا) من كفرهم وسوء أعمالهم (قارعة) داهية تقررهم بما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا والمصائب في نفوسهم

(بل الله الامرجيا) بل الله فضل ذلك جعانا شاء (ألم يأس الذين آمنوا) ألم يعلم الذين آمنوا بمحمد عليه السلام والقرآن (أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا) لاكرم الناس كلمهم بدنية (ولا يزال الذين كفروا) بالكتب والرسول حتى كفار مكر (تصيبهم بما صنعوا) في كفرهم (قارعة) سرية

﴿ بل الله الامرجيا ﴾ بل الله القدرة على كل شيء وهو ضارب عن ما مضته لوم معنى الذى أى بل الله قادر على الآيات ما غفر حومهم الآيات الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلها به لا تخلفه شكهم وفي ذلك قوله ﴿ ألم يأس الذين آمنوا ﴾ عن اعانهم مع ما راوا من احوالهم وذهب اكثرهم الى ان معناه ألم يعلم لما روى ابن عديا بن عباس وجاعق من العصابة والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين قرأوا الف كتابين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه سبب عن العلم قال المايوس منه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله ﴿ أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ فان معناه فى هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتمامهم وهو على الاول متعلق بمخدوف تقديره ألم يأس الذين آمنوا عن اعانهم علمتهم ان لو شاء الله لهدى الناس جميعا اولا آمنوا ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا ﴾ من الكفر وسوء الاعمال ﴿ قارعة ﴾ داهية تقررهم وتقلعهم

وكلمهم الموت وحشرنا عليهم كل شيء قبيلا ما كانوا يؤمنوا ثم قال تعالى ﴿ بل الله الامرجيا ﴾ يعنى فى هذه الاشياء وفى غيرها ان شاء فعل وان شاء لم يفعل ﴿ ألم يأس الذين آمنوا ﴾ قال اكثر المفسرين معناه ألم يعلم قال الكلبي هذه لفظة الضع وقيل هى لفظة هوازن واختلف أهل اللغة فى هذه اللفظة فقال الليث وأبو عبيد ألم يأس ألم يعلم واستدلوا لهذه اللفظة قول الشاعر

أول لهم بالتمبذ يا سرتى • ألم تياسوا أنى ابن فارس زهدم

يعنى ألم تعلموا واستدلوا عليه أيضا بقول عاشر آخر

ألم يأس الاقوام أنى أنا ابنه • وإن كنت من أرض الشيرة ثابيا

يعنى ألم يعلم الاقوام قال قطرب شئ بمعنى علم لفظة العرب قاوا ووجه هذه اللفظة انه انما وقع اليأس فى مكان العلم لان علمك بالشيء وقينك به يشك من خبره وقيل لم يرد ان اليأس فى موضع من كلام العرب اصل وانما قصد ان بأس الذين آمنوا من ذلك يقتضى ان يحصل العلم بانفاله فاذا منى بأسهم يقتضى حصول العلم وقال الكسائى ما وجدت العرب تقول شئت بمعنى علمك قال وهذا الحرف فى القرآن من اليأس المعروف لامن العلم وذلك ان المشركين لما طالبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشربوا المثلون لذلك وأرادوا ان يظهر لهم آية ليجزموا على الايمان فقال الله تعالى ألم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء وعلوا علما يقينا ﴿ أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا ﴾ يعنى من غير ظهور آية وقال الزجاج القول عندى ان معناه ألم يأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء لان الله لو شاء لهدى الناس جميعا وحاصله ان فى معنى الآية قولين أحدهما ان يش بمعنى علم والقول الثانى انه من اليأس المعروف وتقدر اقولين ما تقدم وتمسك أهل السنة بقوله أن لو شاء الله لهدى الناس جميعا على ان الله لم يشأ هذا بنجيع الخلاق ﴿ ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا ﴾ سوى من الكفر والاعمال الخبيثة ﴿ قارعة ﴾ أى نازلة وداهية تقررهم بأنواع البلايا أحيانا مرة

وأولادهم وأموالهم (أو تحمل قريبان دارهم) أو تحمل القارعة قريباتهم ليقزعون ويظاير عليهم شرهوا قتلهم شرورها (حتى يأتي وعد الله أي موته أو أتياده أو ولا يزال كفر مكة نصيبهم عاصوا رسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لأن جيش رسول الله الجزاء الثالث عشر} ينزحول ﴿٤٩٦﴾ مكة ويختطف منهم أو تحمل أنت يا محمد

﴿أو تحمل قريبان دارهم﴾ فيفزعون منها ويظاير عليهم شرهوا قتلهم شرورها على أي قتلهم مكة قاهم لا يزالون مصابين عاصوا بر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يست السرايا عليهم فتغير حوالهم وتخطف مواشيهم وعلى هذا يجوز أن يكون تحمل خطا الرسول عليه الصلاة والسلام فانه حمل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية ﴿حتى يأتي وعدا﴾ الموت أو القيامة أو قمع مكة ﴿أن الله لا يخلف الميعاد﴾ لا يتاوع الكذب في كلامه ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا﴾ تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ووعد المستهزئين به والمقرحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن ﴿ثم أخذتهم فكيف كان عقاب﴾ أي عقابي بهم ﴿أفمن هو قائم على كل نفس﴾ رقيب عليه ﴿بما كسبت﴾ من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفتوت عنه شيء من جزائهم والمجر محذوف تقديره كمن ليس كذلك ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ استئناف أو عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية ويجوز

بالجذب وصمة بالسلب وصمة بالقتل والاسر وقال ابن عباس أراد بالعارة السرايا التي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعثها اليهم ﴿أو تحمل﴾ يعني الدرايا والبلبية ﴿قريبا من دارهم﴾ وقيل منه أو تحمل أنت يا محمد قريبا من دارهم ﴿حتى يأتي وعدا﴾ يعني النصر والفتح وظهور رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ودينه وقيل أراد بوعدا الله يوم القيامة لأن الله يحسمهم فيه فيجازيم بأعمالهم ﴿أن الله لا يخلف الميعاد﴾ والترض منه تشجيع قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإزالة الحزن عنه لعله بأمر الله لا يخلف الميعاد ﴿قوله عز وجل﴾ ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك﴾ وذلك ان كفار مكة انما سألو هذه الاشياء على سبيل الاستهزاء فانزل الله هذه الآية تسابة فني صلى الله تعالى عليه وسلم والمحق أنهم انما طلبوا منك هذه الآيات على سبيل الاستهزاء وكذلك قد استهزئ برسل من قبلك ﴿فأمليت للذين كفروا﴾ يعني فأمليتهم وأعطيت لهم المدة ﴿ثم أخذتهم﴾ يعني بالذنب بسدا المياله فشدتهم في الدنيا بالنقض والقتل والاسر وفي الآخرة بالنار ﴿فكيف كان عقاب﴾ يعني فكيف كان عقابي لهم ﴿أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت﴾ يعني أفمن هو حافظ بأوراثها وعلما بها وبما علقت من خير أو شر ومجازها بما كسبت في الدنيا ان أحسنت وبأفها ان أساءت وجواب محذوف وتقديره كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن نفسه ومن كان عاجزا عن نفسه فهو عن غيره أعجز وهي الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ﴿وجعلوا لله شركاء﴾ شركاء كمن يعني وهو المستحق لعبادة لاهذه الاصنام التي جعلوا لله شركاء

قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى يأتي وعدا لله أي قمع مكة (أن الله لا يخلف الميعاد) أي لا خلف في وعده (ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا) الاملاء الامهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استهزاء به وتسليته (أفمن هو قائم) احتجاج عليهم في إشرارهم بالله يعني أهله الذي هو رقيب (على كل نفس) سالحة أو طالحة (بما كسبت) بل بخيره وشره ويد لكل جزاءه كمن ليس كذلك ثم استأنف فقال (وجعلوا لله شركاء)

وقال ساعقة (أو تحمل قريبا) أو تترك مع أصحابك قريبا (من دارهم) من مدينتهم مكة بسفان (حتى يأتي وعدا لله) قمع مكة (أن الله لا يخلف الميعاد) قمع مكة وقال البث بعد الموت (ولقد استهزئ

برسل من قبلك) استهزأهم قومهم كما استهزأ بك قومك قريش (فأمليت للذين كفروا) فأمليت للذين كفروا بعد (على) الاستهزاء (ثم أخذتهم) بالذنب (فكيف كان عقاب) انظر كيف كان نصيبهم عابهم العذاب (أفمن هو قائم على كل نفس) يقول الله قائم على حفظ كل نفس (بما كسبت) من الخير والشر والرزق والدمع (وجعلوا لله) وسفوا الله (شركاء) من

أى الاصنام (قل سمعوه) أى سمعوه من هم ونبيؤ. يا سمعهم ثم قل (أم تفتؤنه بما لا يمل في الارض) على أم المتقطعة أى بل أنفتؤنه بشركاء لا يملهم في الارض ﴿٢١٧﴾ وهو العالم بما في السموات {سورة الرعد} والارض قاذرا بلهم علم

اهم ليسوا بشئ والمراد
نبي أنفتؤنه شركاء أم
بظاهر من القول بل
أسمعهم شركاء بظاهر من
القول من غير أن يكون
لذلك حقيقة كقوله ذلك
قولهم بأنواعهم ماتميدون
من دونه إلا أسماء يستحقها
(بل زين لذين كفروا
مكرهم) كدعهم للإسلام
أشركهم (وصدوا عن
السبل) عن سبل الله بضم
الصاد كوفي وبفتحها غيرهم
ومناه وصدوا المسلمين عن
سبل الله (ومن يضل الله
فاله من هاد) من أحد
يقدر على هدايته (لهم
عذاب في الحياة الدنيا)
بأقتل والاسر وأنواع
الحن (ولمذاب الآخرة
أشقى) أشد لدوامه

أن يقدر ما يقع خبرا للبتأ ويكلف عليه وجعلوا أى أفن هويته الصفة لم يوجدوه
وجعلوا شركاء ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على أنه المستحق للعبادة وقوله
﴿ قل سمعوه ﴾ تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى سمعوه فأنظروا هل
لهم ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة ﴿ أم تفتؤنه ﴾ بل أنفتؤنه وقرئ
تؤنه بالخفيف ﴿ عالا يمل في الارض ﴾ شركاء يستحقون العبادة لا يملهم أو يصدات
لهم يستحقونها لاجلها لا يملها وهو العالم بكل شئ ﴿ أم يظاها من القول ﴾ أم يسمونهم
شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتحية الزنجي كاقورا وهذا
احتجاج ببلغ على أسلوب عجيب ينادى على نفسه بالاعجاز ﴿ بل زين لذين كفروا
مكرهم ﴾ توجبهم قتلوا لا يملهم ثم عاها حقا أو كدعهم للإسلام بشركهم ﴿ وصدوا عن
السبل ﴾ سبل الحق ومقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وصدوا بالغنى أى وصدوا
الناس عن الإيمان ومقرئ بالكسر وصد بالتون ﴿ ومن يضل الله ﴾ بخذلانه ﴿ فاله
من هاد ﴾ يوفقه للهدى ﴿ لهم عذاب في الحياة الدنيا ﴾ بأقتل والاسر وسائر
ما يصيبهم من المصائب ﴿ ولمذاب الآخرة أشقى ﴾ لشدة ودوامه

﴿ قل سمعوه ﴾ بفتح وقل سمعوه بما يستحقون ثم أنظروا هل هم أهل لأن تعبد
﴿ أم تفتؤنه ﴾ أى أن تفتؤنوا الله ﴿ عالا يمل في الارض ﴾ أى أنه لا يمل أن نفسه
شريكا من خلقه وكيف يكون المخلوق شريكا للخالق وهو العالم بما في السموات
والارض ولو كان لهله والمراد من ذلك نبي الصل بأن يكون له شريك ﴿ أم يظاها
من القول ﴾ أى أنهم يتلقون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لأصله
وقيل منه بل بطن من القول لا يملون حقيقة ﴿ بل زين لذين كفروا مكرهم ﴾
قال ابن عباس زين لهم الشيطان الكفر وأما أسر المكر بالكفر لان مكرهم
برسول الله صلى الله عليه وسلم كفر منهم والمزين في الحقيقة هو الله تعالى لانه هو
القائل المختار على الاطلاق لا يقدر أحد أن يتصرف في الوجود الا بأذنه فتزين
الشيطان أفعال الوسوسة فقط ولا يقدر على امتثال أحد وهدايته الا الله تعالى ويدل
على هذا سياق الآية وهو قوله ومن يضل الله فاله من هاد ﴿ وقوله ﴾ وصدوا
عن السبل ﴿ قرئ بضم الصاد ومنه صرخوا عن سبل الدين والرشد والهداية
ومنوا من ذلك والصاد المانع لهم هو الله تعالى وقرئ ﴿ وصدوا بفتح الصاد ومنه
أنهم صدوا عن سبل الله غيرهم أى عن الإيمان ﴾ ومن يضل الله فاله من هاد ﴿
الوقت عليه يكون الهدال وحذف الياء قراءة أكثر القراء ﴿ لهم عذاب في الحياة
الدنيا ﴾ بفتح بأقتل والاسر ونحو ذلك مما فيه عظيم ﴿ ولمذاب الآخرة أشقى ﴾
بفتح أشد وأغلظ لان المشقة غلظ الاسر على النفس وشدة مما يتبادر يصدع القلب

ليدوسوا القرآن (مكرهم) قوامهم وفضلهم (قا و خا ٦٣ لث) (وصدوا عن السبل) صرخوا عن الدين (ومن يضل الله)
من دينه فاله من هاد) من موفق (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بأقتل يوم بدر (ولمذاب الآخرة أشقى) أهدم من عذاب الدنيا

الآية يبدونها (قل) لهم
يا محمد (سمعوه) سمعوا منهم
وتدبرهم إن كان لهم شركة
مع الله (أم تفتؤنه) أنفتؤنه
(عالا يمل) بما يمل أن ليس
(في الارض) أحد يفتق
ويضر من دون الله (أم
بظاها من القول) بل باطل
القول والזורو الكذب
و. و. بل زين لذين
كفروا) محمد - لى الله

(ومالهم من الله من واق) (الجزء الثالث عشر) من حافظ (٤٩٨) من عذابه (مثل الجنة التي وعد المتقون)

﴿ومالهم من الله﴾ من عذابه أو من رزقه ﴿من واق﴾ حافظ ﴿مثل الجنة التي وعد المتقون﴾ صفة التي هي مثل في القريب هو مبتدأ خبره محذوف عنديوه أي فيها قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبر ﴿يجري من تحتها الأنهار﴾ على طريقة قولك سفة زيد اسم أو على حذف موصوف أي مثل الجنة تجرى من تحتها الأنهار أو على زيادة المثل وهو على قول سيده حال من المبتدأ المحذوف من الصلة ﴿أكلها دائم﴾ لا ينقطع ثمرها ﴿وظلها دائم﴾ أي وظلها كذلك لا ينقطع كما ينسخ في الدنيا الشمس ﴿تلك﴾ أي الجنة الموصوفة ﴿عنى الذين اتقوا﴾ ما لهم ومتبى اسمهم ﴿وعنى الكافرين النار﴾ لا غير وفي ترتيب التلميح اطماع للتقين واقتاط للكافرين ﴿والذين آتاهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك﴾ سنى السليين من اهل الكتاب كان سلام واصحابه ومن آمن من الصاري وهم ثمانون رجلا ريسون بخير ان وثانية بالين واثان وثلاثون بالحبيشة أو ما منهم قالهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ﴿ومن الأحزاب﴾ سنى كفرتهم الذين تحزبوا على

من عدته فهو من الشق الذي هو الصدع ﴿ومالهم من الله﴾ ينى من عذاب الله ﴿من واق﴾ ينى من مانع بينهم من عذابه ﴿قوله تعالى﴾ مثل الجنة التي وعد المتقون ﴿أي صفة الجنة التي وعد المتقون﴾ تجري من تحتها الأنهار ﴿أكلها دائم﴾ لا ينقطع أبدا ﴿وظلها﴾ ينى انه دائم أبدا لا ينقطع وليس في الجنة نفس ولا فر ولا غلبة بل ظل ممدود لا ينقطع ولا يزول وفي الآية رد على جهنم واصحابه قلهم يقولون ان نعم الجنة ينى وينقطع وفي الآية دليل على ان حركات أهل الجنة لا تنهى الى سكون دائم كما يقوله أبو الهذيل واستدل القاضى عبد الحبار المعتزلى بهذه الآية على ان الجنة لم تخلق بيد قل ووجه الدليل انما لو كانت مخلوقة لوجب أن تنفد وينقطع أكلها لقوله تعالى كل شئ هالك الاوجه فوجب أن لا تكون الجنة مخلوقة لقوله أكلها دائم ينى لا ينقطع قل ولا ينكر أن تكون في السموات جنات كثيرة تتفتح بها الملائكة ومن يدح من الانبياء والشهداء وغيرهم على ما روى الآن الذي نهض اليه ان جنة الخلد لم تخلق بعد والجواب عن هذا أن حاصل دليلهم مركب من آيتين احدهما قوله تعالى كل شئ هالك الاوجه والاخرى قوله أكلها دائم وظلها فاذا أدخلنا التخصيص على هذين المومنين سقط دليلهم فقص هذين الدليلين بالدلائل الدالة على ان الجنة مخلوقة منها قوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اسمدت للبعثين ﴿وقوله تعالى﴾ عنى الذين اتقوا ﴿ينى ان عابة أهل القوى هي الجنة﴾ وعنى الكافرين النار ﴿ينى في الآخرة﴾ قوله عز وجل ﴿والذين آتاهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك﴾ في المراد بالكتاب هنا قولان أحدهما انه القرآن والذين أتوه المثلون وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أنهم يفرحون بما تنجد من الاحكام والتوحيد والبيعة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن ﴿ومن الأحزاب﴾ ينى الجماعات الذين تحزبوا

صفتها التي هي في غرابة المثل وارتفاعه بالإتياء واخبر محذوف أي فيها مثل عليكم مثل الجنة أو انجليز (يجرى من تحتها الأنهار) كما تقول سفة زيد اسم (أكلها دائم) ثمرها دائم الوجود لا ينقطع (وظلها) دائم لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا الشمس (تلك عنى الذين اتقوا) أي الجنة الموصوفة عنى قوامه ينى متبى اسمهم (وعنى الكافرين النار) والذين آتاهم الكتاب) يريد من أسلم من اليهود كان سلام ونحوه ومن النصارى ماضى الحبيشة (يفرحون بما أنزل اليك ومن الأحزاب)

(ومالهم من الله) من عذاب الله (من واق) من مانع ومبداً ملجئون اليه (مثل الجنة) صفة الجنة التي وعد المتقون (التي وعد المتقون) الكفو والترك والفواحي (يجرى من تحتها) من تحت شجرها وما كتبها (الانهار) أنهار الخ والماء والصل والين (أكلها دائم) ثمرها دائم لا ينفد (وظلها) دائم لا يخل فيه (تلك) الجنة (عنى) مأوى (الذين اتقوا) الكفو والترك والفواحي (وعنى) مأوى (الكافرين) النار والذين آتاهم أعطاهم (الكتاب) علم

التوراة بعبد الله بن سلام وأصحابه (يفرحون بما أنزل اليك) من ذكر الرحمن (ومن الأحزاب) ينى اليهود (على)

أه ومن أحزبهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككذب بن الأشرف وأصحابه والسيد والناقب وأشياعهم (من ينكر) ﴿٤٩٩﴾ بضمة لاتهم { سورة الرعد } كانوا لا ينكرون إلا ما يمشون

وبعض الأحكام والمغاني
ما هو ثابت في كتبهم وكانوا
ينكرون نبوة محمد عليه
الصلاة والسلام وغير
ذلك مما حرقوه وندلوه
من الشرائع (قل إنما أسرت
أن أعبده ولا أشرك به)
هو جواب للمتكبرين أي
قل إنما أسرت فيما أنزل إلى
بأن أعبده ولا أشرك به
فأنكاركم كله أنكار لبيادة
الله وتوحيدنا فأنظروا ماذا
تفكرون مع ادعائكم
وجوب عبادة الله وأن
لا يشرك به (إليه أدعوا)
خصوصا لأدعوا إلى غيره
(والإله لا إلى غيره) (مآب)
سرجي وأنتم تقولون مثل
ذلك فلا معنى لأنكاركم
(وكنتم أنزلناه) ومثل
ذلك أن أنزل أنزلنا ما مورا
فيه بعبادة الله وتوحيده
والدعوة إليه وإلى دينه
والإخبار بدار الجزاء (حكما
عربيا) حكمة عربية
(من ينكر بضمة) بعض
القرآن حوى سورة يوسف
وذكر الرحمن ويقال من
الأحزاب يعني كفار مكة
وغيرهم من ينكر بضمة بعض
القرآن ما فيه ذكر الرحمن

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالعداوة ككذب بن الأشرف وأصحابه والسيد والناقب وأشياعهم (من ينكر بضمة) وهو لم يخالف شرالهم أو ما يخالف ما حرقوه منها (قل إنما أسرت أن أعبده ولا أشرك به) جواب للمتكبرين أي قل لهم أني أسرت فيما أنزل إلى بأن أعبده ولا أشرك به وهو العمد في الدين ولا سبيل لكم إلى انكاره وأما ما تنكرونه لم يخالف شرالهم فليس يبدع مخالفة الشرائع والكتب الانهية في جزئيات الأحكام موقري ولا أشرك بالرفع على الاستئناف (إليه أدعوا) لا إلى غيره (والإله مآب) والإله سرجي الجزاء لا إلى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الأنبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فمختلف بالأصناف والامم فلا معنى لأنكاركم مخالفة فيه (وكنتم كذلك) ومثل هذا أنزال المشتغل على أصول الدنات المصحح عليها (أنزلناه حكما) يحكم في القضاء والقائع باعتضيه الحكمة (عربيا) مترجما بلسان العرب

على رسو الله صلى الله عليه وسلم من الكفار واليهود والنصارى (من ينكر بضمة) وهذا قول الحسن وتادة فإن قلت أن الأحزاب من المشركين وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن كله فكيف قال ومن الأحزاب من ينكر بضمة هـ قلت أن الأحزاب لا ينكرون القرآن بجملة لأنه قد ورد فيه آيات حالات على توحيد الله وأثبتت قدرته وعلمه وحكمته وهم لا ينكرون ذلك أبدا والقول الثاني أن المراد بالكتاب التوراة والإنجيل والمراد بأهل الذين أسلموا من اليهود والنصارى مثل عبدالله بن سلام وأصحابه ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون من نجران وثلاثون من الحبشة وعشرة من سواهم فرحوا بالقرآن لكونهم آمنوا به وصدقوه ومن الأحزاب يعني بقية أهل الكتاب من اليهود والنصارى وسائر المشركين من ينكر بضمة ويمثل كان ذكر الرحمن قليلا في القرآن في الابتداء فأسلم عبدالله بن سلام ومن معه من أهل الكتاب من اليهود والنصارى ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فلما كرر الله تعالى ذكر لقلة الرحمن في القرآن فرحوا بذلك فأقر الله تعالى والذين آتاهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك ومن الأحزاب يعني مشرك مكة من ينكر بضمة وذلك لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الصلح يوم الحديبية كتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما تعرف الرحمن إلا الرحمن الجبارة يعني مسيلة الكتاب فأقر الله وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وإنما قال ومن الأحزاب من ينكر بضمة لأنهم كانوا لا ينكرون الله وينكرون الرحمن (وقل) أي قل يا محمد (إنما أسرت أن أعبده) يعني وحده (ولا أشرك به) شيئا (إليه أدعوا) أي إلى الله وإلى الأئمة به أدعوا الناس (إليه مآب) يعني سرجي يوم القيامة (وكنتم أنزلناه حكما عربيا) أي كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلقايم ولسانهم أنزلنا إليك يا محمد

(قل) يا محمد (إنما أسرت أن أعبده) خلفا (ولا أشرك به) شيئا (إليه أدعوا) خلقه (والإله مآب) سرجي في الآخرة (وكنتم أنزلناه) هكذا أنزل لاجبرائيل بالقرآن (حكما) القرآن كله حكم الله (عربيا) على مجرى لغة العربية

مترجة باسم العرب وانتصاب على الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اوردشاركهم فيها قبل (ولئن اتينا
أهوامهم يد ماجاك من { الجزء الثالث عشر { العلم) أي بعد ثبوت ﴿ ٥٠٠ ﴾ العلم بالحج القاطعة والبراه

ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصاب على الحال ﴿ ولئن آتيت أهوامهم ﴾ التي يدعونك
اليها كتحريز دينهم والصلاة الى قبلتهم يبدماحولت عنها ﴿ بعدما جاءك من العلم ﴾
بنسخ ذلك ﴿ ملك من الله من ولى ولأواق ﴾ ينصرك ويجمع القاب عنك وهو حم
لاطعامهم وتجميع المؤمنين على الثبات في دينهم ﴿ ولقد أرسلنا رسلا من قبلك ﴾ بشرا
ملك ﴿ وجعلناهم أزواجاً وذرية ﴾ نسله وأولاداً كما هي لك ﴿ وما كان لرسول
وما حمهم ولم يكن في وسعهم ﴿ أن يأتي بأية ﴾ تقترح عليهم وحكم بنفسه ﴿ إلا بإذن الله ﴾

هذا الكتاب وهو القرآن عربياً بلسانك ولسان قومك وإنما سمي القرآن حكماً لان
فيه جمع التكليف والاحكام والحلال والحرام والتقص والابرام فلما كان القرآن
سياً للعلم جعل نطق الحكم على سبيل المباشرة وقيل ان الله لما حكم على جميع الخلق
بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكماً لذلك المعنى ﴿ ولئن آتيت أهوامهم ﴾ قال
جمهور المفسرين ان المشركين دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملة آبائهم
تتبعوا الله على اتباع أهوامهم في ذلك وقال ابن السائب المراد به متابعة آبائهم في الصلاة
ليت المقدس ﴿ بعدما جاءك من العلم ﴾ يعني بأنك على الحق وان قبلك الكعبة هي
الحق وقيل ظاهر الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقيل هو
حسب النبي صلى الله عليه وسلم على تلبية الرسالة والقيام بما امر به ويتعفن ذلك تحذير
غيره من المكلفين لأن من هو أرفع منزلة وأعظم قدراً وأعلى مرتبة إذا حذر كان
غيره ممن هو دونه بطريق الاولى ﴿ ملك من الله من ولى ولأواق ﴾ يعني من ناصر
ولا حافظ به قوله تعالى ﴿ ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك ﴾ روى ان اليهود وقيل
المشركين قالوا ان هذا الرجل يمتون النبي صلى الله عليه وسلم ليس له همة الا في النساء
ضابوا عليه ذلك وقالوا لو كان كما يزعم انه رسول الله لكان مستغلاً بالزهد وترك الدنيا
فاجاب الله عز وجل عن هذه الشبهة وعما يوبه بقوله عز وجل ولقد أرسلنا رسلاً
من قبلك بالإحمد ﴿ وجعلناهم أزواجاً وذرية ﴾ فانه فكان سليمان عليه الصلاة والسلام
ثلاثة امرأة حرة وسجانة سرية فلم يتدح ذلك في نبوته وكان لآبيه داود عليه
الصلاة والسلام مائة امرأة فإشده ذلك أيضاً في نبوته وكيف يسيون عليك ذلك
ويحملونه قادحا في نبوك والمعنى ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك يأكلون ويشربون
ويشكسون وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يشكسون ﴿ وما كان لرسول
أن يأتي بأية إلا بإذن الله ﴾ هذا جواب لصد الله بن أبي أمية وغيره من المشركين الذين
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات واقترحوا عليه أن يبرم المعجزات وتقرر
هذا الجواب أن المعجزة الواحدة كافية في إثبات النبوة وقد أتاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمعجزات كثيرة يجز عن مثلها البشر فاهلهم أن يقترحوا عليه شيئاً وآتين

السامطة (ملك من الله
من ولى ولأواق) أي
لا ينصرك ناصر ولا يقبك
منه واق وهذا من باب
التمهيج والبعث للسامعين
على الثبات في الدين وان
لا يزل زال عند الشبهة بعد
استسكانها بالجة والافتكان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم من شدة الثبات بكان
وكانوا يسيونهم بالزواج
والولاد ويقترحون عليه
الآيات ويشكرون النسخ
فقول (ولقد أرسلنا رسلاً
من قبلك وجعلناهم
أزواجاً وذرية) نساء
وأولاداً (وما كان لرسول
أن يأتي بأية إلا بإذن الله) أي
ليس في وسعهم آيات
الآيات على ما يقتضيه قوله
وأما ذلك الى الله

(ولئن آتيت أهوامهم)
دينهم وقيلهم ﴿ بعدما جاءك
من العلم ﴾ البيان بدين ابراهيم
وقبلته (ملك من الله) من
عذاب الله (من ولى) قريب
ينفك (ولأواق) لا مانع
عنك (ولقد أرسلنا رسلاً
من قبلك) كما أرسلناك
(وجعلناهم أزواجاً) أكثر

من أزواجك مثل داود وسليمان (وذرية) أكثر من ذريتكم مثل ابراهيم واسحق ويعقوب نزلت هذه الآية (الرسول)
في شأن اليهود فتوهم لو كان محمداً لما شغلت النبوة عن التزوج (وما كان لرسول أن يأتي بأية) بعلامه (الإبذان الله) بإسار الله

ماه المني بذلك ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ لكل وقت وامد حكم يكتب على الصاد
على ما يقتضيه استصلاحهم ﴿ يحسب الله ما يشاء ﴾ ينسخ ما يستوجب له ﴿ ويثبت ﴾

الرسول بالمعجزات ليس اليه بل هو مفروض الى مشيئة الله عز وجل فان شاء أظهرها
وان شاء لم يظهرها ﴿ لكل أجل كتاب ﴾ وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يخوفهم بتزول العذاب عنهم فلما استبطؤ ذلك وقد كانوا يستجلبون نزوله أخبر الله عز
وجل ان لكل قضاء قضاء فضاء كتابا قد كتبه فيه ووقتا يقع فيه لا يتقدم ولا يتأخر والمضي
ان لكل أجل أجل الله كتابا قد أنشأه فيه وقيل في الآية تقديم وتأخير تقديره لكل
كتاب أجل ومدة والمضي ان الكتب المنزلة لكل كتاب منها وقت ينزل فيه ﴿ يحسب
الله ما يشاء ﴾ ويثبت ﴿ وذلك انهم لما اعترضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان محمدا يأمرنا بحسابه بأسر اليوم ثم بأسرهم بخلافه غدا وما سبب ذلك الا الله

(لكل أجل كتاب) لكل وقت
حكم يكتب على المبادئ
يفرض عليهم على ما يقتضيه
حكيمته (يحسب الله ما يشاء)
ينسخ ما يشاء نفسه
(ويثبت) بدله ما يشاء أو

(لكل أجل كتاب) لكل
كتاب أجل مهلة مقدم
ومؤخر (يحسب الله ما يشاء)
من ديوان الحفظه مالا
ثواب ولا عقاب له (ويثبت)

يقوله من تلقاه نفسه أجاب الله عن هذا الاعتراض بقوله يحسب الله ما يشاء ويثبت قال
سيد بن جبير وقادة يحسب الله ما يشاء من الشرائع والفرائض فينسخه ويبدله ويثبت
ما يشاء من ذلك فلا ينسخه ولا يبدله وقال ابن عباس يحسب الله ما يشاء ويثبت الا الرزق
والاجل والسادة والشقاوة ﴿ وكل على صفة هذا التأويل ما روى عن حذيفة بن
أسيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ضرب بالثقله ثقلان وأرهبون
ليلة بش الله اليها ملكا تصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وحلها وعظامها ثم
قال يارب أذكر أم أنشأ فيقضي ربك ما يشاء فيكتب الملك ثم يقول يارب أجله
فيقول ربك ما يشاء ويكتب الملك ثم يقول الملك يارب رزقه فيقال ربك ما يشاء
ويكتب الملك ثم يخرج الملك الصحيفة فلا يزيد على أمر ولا ينقص اخرجه مسلم
(ق) عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو الصادق المصدوق ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه نطفة أربعين يوما ثم يكون
عاقبة مثل ذلك ثم يكون مفسدة مثل ذلك ثم يمسح الله ملكا بأربع كلمات يكتب رزقه
وأجله وشق أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليميل بميل
أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل
النار فيدخلها وان أحدكم ليميل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الاذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها فان قلت هذا الحديث والذي
قبله صريح ما زاد حال والارزاق مقدرة وكذا السادة والشقاوة لا تتغيرا بقدره الله
وعلمه في الازل فيستحيل زيادتها وتقصاها وكذلك يستحيل أن يتقلب السعيد شقيا
أو الشقي سعيدا وقد صرح في فضل صلة الرحمن صلة الرسم تزيد في العمر فكيف الجمع
بين هذه الآحادث وبين قوله تعالى يحسب الله ما يشاء ويثبت هات قد تقرر بالادلة
القطعية ان الله عالم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو
عليه قلنا علم الله ان زيدا يموت في وقت معين استحال أن يموت قبله أو بعده وهو قوله

ماقتضيه حكمته قول يعصو سيئات المالبوست الحسنات مكانها وقيل يعصون من كتاب الحفظة ما ينطبق به جزاء ويترك غيره مثبتا أو ثبت ما رآه وحده في عصم عليه وقيل يعصو قرنا وثبت آخر وقيل يعصو الفاسدات وثبت الكائنات وقولنا ما يعصو وابن عامر

قال قاضاه أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدل ذلك على أن الأجل لا يزيد ولا ينقص وأجاب العلماء عما ورد في الحديث في فصل صلاة الرجم من أنها تزيد في العمر باجوبة الصحيح منها أن هذه الزيادة تكون بالبركة في عمره بالتوفيق لقطاعات وعارة أوقته بما ينفعه في الآخرة وصيانتها عن الضياع وغير ذلك والجواب الثاني منها أنها بالنسبة إلى ما يظهر للملائكة في ألواح المحفوظ أن عمر زيد مثلا ستون سنة إلا أن يصل رجه فان وصلها زيد له أربعون سنة وقد علم الله في الأزل ما يقع من ذلك وهو معنى قوله تعالى يعصوا الله ما يشاء ويثبت أئى بالنسبة لما يظهر للمسلوقين من تصور الزيادة وأما انقلاب الشقي حيدا والسعيد شقيا فيتصور في الظاهر أيضا لأن الكافر قد يسلم فينقلب من الشقاوة إلى السعادة وكذا العاصي ونحوه وقد يتوب فينقلب من الشقاوة إلى السعادة وقد يرتد المسلم واليهاد بالله تعالى فيموت على ردة فينقلب من السعادة إلى الشقاوة والاصل في هذا الاعتبار الخلقة عند الموت وبعثهم الله به وهو المارد من علم الله الأزل الذي لا يتغير ولا يتبدل والله أعلم وأسل النحو اذهاب أثر الكتابة ومنه الأدبات فن الساء من حل الآية على ظاهرها فصلا عامة في كل شيء يقتضيه ظاهر اللفظ فيزيد الله ما يشاء في الرزق والأجل وكذا القول في السعادة والشقاوة والإيمان بالله والكفر وتقل نحو هذا من عروا بن مسعود ما هما قالا يعصو السادة والشقاوة ويعصو الرزق والأجل ويثبت ما يشاء وروى من عر أنه كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم إن كنت كتبتني في أهل الساء فأثبتني فيها وإن كنت كتبتني من أهل الشقاوة فأعني منها وأثبتني في أهل الساء والمنفرة فأنك يعصو ما تشاء ويثبت وعندك أم الكتاب وروى مثله من ابن مسعود وقد ورد في بعض الآثار أن الرجل يكون قديم من عمره ثلاثة أيام فيصلى رجه فيميد إلى ثلاثين سنة هكذا ذكره البيهقي بن عسند وروى بسنده عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الله تبارك وتعالى في ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر في الساعة الأولى منهن في الكتاب الذي لا ينظر فيه أحد غيره فيعصو ما يشاء ويثبت ومن العلماء من جل معنى الآية على الخصوص في بعض الأشياء دون بعض فقال المراد بالنحو والآيات نسخ الحكم المتقدم وأثبت حكم آخر عرونا عن الحكم المتقدم وقيل إن الحفظة يكتبون جميع أعمال بني آدم وأقوالهم فيعصوا الله ما يشاء من ديوان الحفظة بماليس فيه ثواب ولا عقاب مثل قول القائل أكلت شربة دخت خرجت ونحو ذلك من الكلام وهو صادق فيعصو يثبت ما فيه ثواب وعقاب وهذا قول الضحاك وقال الكاى يكتب القول كله حتى إذا كان يوم الخميس طرح منه شيء ليس فيه ثواب ولا عقاب وقال ابن عباس هو الرجل يعمل بطاعة

يتركه غير منسوخ أو يعصو من ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت غيره أو يعصو كغير الكاتبين ويثبت إيمانهم أو يثبت من شأن أجله وعكسه ويثبت مدني وشاى وحجرة وعلى يترك ما له الثواب والعقاب

(وعنده أم الكتاب) أي
أصل كل كتاب وهو اللوح
المحفوظ لأن كل كائن
مكتوب فيه (واما ترينك

بعض الذي ندمهم أو
توفيك) وكيفما دارت
الحال أريناك مصارعهم
وما وعدناهم من أزال
العذاب عليهم أو توفينا
قبل ذلك (فأما عليك
البلاغ) فإيجاب عليك
الاتباع الرسالة فصب
(وعليها الحساب) وعليها
حسابهم وجزاءهم على
أعمالهم لا عليك فلا يمنك
أعمالهم ولا تسجل
بعضهم (أولم يروا أناني
الارض) أرض الكفرة
(نقصها)

(وعنده أم الكتاب)
أصل الكتاب بعض اللوح
المحفوظ لا يزد فيه ولا ينقص
منه (واما ترينك بعض الذي
ندمهم) من العذاب في حياتك
(أو توفيك) تنقصك
قبل أن ترينك (فأما عليك
البلاغ) التبليغ من الله
(وعليها الحساب) الثواب
والعقاب (أولم يروا) ينظروا
أهل مكة (أناني الأرض)
ناخذ الأرض (نقصها)
نقصها لمحمد صلى الله

وجزة والكافور وثبت بالتشديد ﴿ وعنده أم الكتاب ﴾ أصل الكتب وهو اللوح
المحفوظ أقامان كائن الا وهو مكتوب فيه ﴿ واما ترينك بعض الذي ندمهم أو
توفيك ﴾ وكيفما دارت الحال أريناك بعض ما وعدناهم أو توفيناك قبله ﴿ فأما عليك
البلاغ ﴾ لا غير ﴿ وعليها الحساب ﴾ للمميزات لا عليك ملاحظت لأعمالهم ولا تسجل
بعضهم ﴿ فأما علون له وهذا طائفه ﴾ أولم يروا أناني الأرض ﴿ أرض الكفرة ﴾ نقصها

الله ثم يود لمصداق الله فيموت على ضلاله فهو الذي يحسو والذي ثبت هو الرجل يصل
بطاعة الله ثم يموت وهو في طاعة فهو الذي ثبت وقتل الحسن يحسوا الله ما يشاء بعض من
جلأه فيذهب وثبت من لم ينجي أجله وقال سيد بن جبير يحسوا الله ما يشاء من ذنوب
عباده فيموت حاور ثبت ما يشاء منها فلا فقرها وقال عكرمة يحسوا الله ما يشاء من الذنوب بالثبوت
وثبت بدل الذنوب حسنات وقال السدي يحسوا الله ما يشاء من القبر وثبت الشمس وقال
الربيع هذا في الأرواح يقضها الله عند الترم فمن أراد موته محاه وأمسكه من أراد فعل ما يشاء
و ده إلى صاحبه وقبل أن الله ثبت في أول كل سنة حكمها فأقامت السنة محاه وأثبت
حكمها آخر السنة المستقبلة وقيل يحسوا الله الدنيا و ثبت الآخرة وقيل هو في الحزن والمصائب
فهي مثبتة في الكتاب ثم يحسوا إلى الداء والصدقة وقيل أن الله يحسوا ما يشاء و ثبت ما يشاء
لا اعتراض لاحد عليه فعل ما يشاء ويحكم ما يريد علق قلت مذهب أهل السنن القادر برماحة
وقد جف القلم ما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف يسهل مع هذا المحو والاثبات قلت المحو
والاثبات مما جبه القلم وسبق به القدر فلا يحسوا شيئا ولا يثبت شيئا إلا ما سبق به عمله
في الأزل وعليه يرتب القضاء والقدر

مسئلة

استدل الرافضة على مذهبهم في البداء بهذه الآية قالوا أن البداء جائز على الله وهو أن
يستقدشأ ثم يظهره خلاق ما اعتقده وتمسكوا بقوله يحسوا الله ما يشاء و ثبت ١٠ وأجواب
عن هذا المسئلة أن هذا مذهب باطل ظاهر الفساد لأن الله قد علم أني وهو من لوازم
ذاته المخصوصة وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبدل فيه محال كذا ذكره الامام
نضر الدين الرازي في تفسير هذه الآية ﴿ وقوله تعالى ﴾ وعنده أم الكتاب ﴿ يعني
أصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ الذي لا يغير ولا يبدل وسمى اللوح المحفوظ أم الكتاب
لأن جميع الاشياء مثبتة في يومئذ تفسخ الكتب المنزلة وقيل ان العلوم كلها تنسب اليه وتوكله
منه قال ابن عباس هما كتابان يحسوا الله منه ما يشاء و ثبت ما يشاء وأم الكتاب الذي
لا يغير شيئا منها وروي عتيق عن ابن عباس قال الله لو حاصفوا مسيرة خمسمائة عام
من درة بيضاء لدفن من يافوته الله في كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يحسوا الله ما يشاء و ثبت
وعندما الكتاب وسأل ابن عباس كبا عن أم الكتاب فقال علم الله ما هو خالق وما خلقه
وما هم عاملون ﴿ واما ترينك ﴾ يعني بالمجد ﴿ بعض الذي ندمهم ﴾ يعني من العذاب
﴿ أو توفيك ﴾ يعني قل أن ترينك ذلك ﴿ فأما عليك البلاغ ﴾ هو ليس عليك الاتباع
الرسالة اليهم والبلاغ اسم أقيم مقام التبليغ ﴿ وعليها الحساب ﴾ يعني وعليها أن يحاسبهم
يوم القيامة فيجازيهم بأعمالهم ﴿ قوله عز وجل ﴾ أولم يروا أناني الأرض نقصها

من أطرافها ﴿ عاتقهم على المسلمين منها ﴾ والله يحكم لامتب حكمه ﴿ لاراده وحقته الذي مقب الشيء بالإبطال ومنعيل لصاحب الحق مقب لانه يقو خرمه بالاختصاص والمخافة حكم للاسلام والاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كأن لا يمكن تتيه وعمل

من أطرافها ﴿ يعني أليم ركفار مكة الذين سألو اعمدا على الله عليه وسلم الآيات أن تأتي الارض يعني ارض الشرك ننقصها من أطرافها قل أكمن المفسرين المراد منه قمع دار الشرك فان مازاد في دار الاسلام فقد نقص في دار الشرك والمضى أولم يروا أن تأتي الارض فنقصها لمحمد صلى الله عليه وسلم أرضا بعد أرض حوالى أراضيهم أفلا يسيرون فيقتطعون وهذا قول ابن عباس وقنادة وجاعة من المفسرين وذلك ان المسلمين اذا استولوا على بلاد الكفار قهرا وتخريبا كان ذلك نقصا في ديارهم وزيادة في دار المسلمين وقومهم وكان ذلك من أقوى الدلائل على ان الله تعالى نصر عبده ويمزجته ويظهر دينه ويجزله ما وعدة ويلع مو خراب الارض والمضى أولم يروا أن تأتي الارض قهرا ونكلا أهلها أملا يخافون أن تغل بهم مثل ذلك وقال مجاهد هو خراب الارض وقبض أهلها وعن عكرمة والشيء نحو هذا القول قريب من الاول وقيل عطاه وجاعة من المفسرين نقصانها موت الملأ وذهاب النعماء (ق) عن عبد الله بن عمرو بن الماس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يقبض العلم انتظاما ينزعه من الناس وفي رواية من الباء ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأثبتوا خبرهم فاضلوا واضلوا وقال الحسن قال عبد الله بن مسعود موت العالم تامة في الاسلام لا يسد شيء ما اختلف الليل والنهار وقال عبد الله أيضا عليكم بالعلم قبل ان يقبض وقبضه ذهاب أهله وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى يتم الآخر فاذهاك الاول ولم يتم الآخر هلك الناس وقيل لسيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك العلماء فلي هذا القول فالمراد بالاطراف العلماء والاشراف من الناس حكى الجوهرى عن ثعلب قال بالاطراف الاشراف واستدل الواحدى لهذه اللفظة بقول القرطوبى

واسألنا وبكم اذا وردت عنى • أطراف كل قبيلة من تبع

قال يريد اشراف كل قبيلة قال الواحدى والتفسير على القول الاول أولى لان هذا وان صح فلا يلىق هذا الموضع قل الامام فخر الدين الرازى ويمكن أن يقال أيضا ان هذا الوجه لا يلىق بهذا الموضع وتقديره أن قال أولم يروا أن كل ما يحدث فى الدنيا من الاختلاف خراب بعد عارة وموت بعد حياة وقيل بعد عز ونقص بعد كمال واذا كانت هذه التغييرات مشاهدة محسوسة فالذى ومنهم أن قلب الله الامر على هؤلاء الكفرة فيعلمهم ذليلا بين بعدما كانوا عزىزين ومقهورين سدان كانوا قاهرين وعلى هذا الوجه أيضا يجوز ايصال الكلام عاقبه • قوله وتعالى ﴿ والله يحكم لامتب حكمه ﴾ بنى لاراد حكمه ولا ناض لنقصه والمقرب هو الذى يقبض غيره الرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق مقب لانه

من أطرافها بما قطع على المسلمين من بلادهم فنقص دار الحرب ويزيد في دار السلام وذلك من آيات الصرة والتبليغ والمضى عليك البلاغ الذى جلته ولا تتم ما وعدناك من النصر والظفر (والله يحكم لامتب حكمه) لاراد حكمه والمقرب الذى يكر على الشيء فيقطعه وحقته الذى يقبضه يقبض بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق مقب لانه يقبض خرمه بالاختصاص والطلب والمضى انه حكم للاسلام بالقبلة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والانكسار وعمل لامتب حكمه النصب على الحال كأنه قيل والله يحكم ما نذا حكمه كاتقول جاء في زيد لاجماع على رأسه ولا تقتنوه له تريد حاسرا

عليه وسلم (من أطرافها) من نواحيا ويقال هو موت العلماء (والله يحكم) بفتح اللام وموت العلماء (لا مقب) لان مقب (لحكمه

بآياتهم والمكر اعادة المكروه في خفية ﴿ ٥٥٥ ﴾ ثم جعل مكرهم ﴿ سورة قمر ﴾ سورة قمر عدد ﴿ كلامه بالاضافة الى المكي ﴾

تقال (فتنة المكر جيم) ثم
فسر ذلك بقوله (يعلم ما تكسب
كل نفس وسيل المكار
لمن عقى الدار) يعني العاقبة
المقصودة لان من علم ما تكسب
كل نفس وأعدلها جزاءها
فهو المكر كله لانهم
من حيث لا يعلمون وهم في
غفلة عما يراهم انكافوا
ارادة الجنس بما يريه او يوعرو
(ويقول الذين كفروا
لست مرسلًا) المرادهم كعب
ابن الاشرف وروساء اليهود
قالوا لست مرسلًا ولهذا
قال عطاء بن مكية قال
هذه الآية (قل كفى بالله
شهيداً بيني وبينكم) عاظم
من الامانة على رسائي والباء
دخلت على الفاعل وشهيداً

لامع النقي التنبه على الحال اى يحكم فانما حكمه ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ فيصايرهم
عاقيل في الآخرة بعدما عذبهم بالقتل والاعلاء في الدنيا ﴿ وقدم المكر الذين من قبلهم ﴾
بآياتهم والمؤمنين منهم ﴿ فتنة المكر جيم ﴾ اذ لا يؤمنون مكره فانه القادر على
ما هو المقصود منه دون غيره ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾ فيمجزاها ﴿ وسيل المكار
لمن عقى الدار ﴾ من الحزبين حيثما ياتيهم العذاب المدللهم وهم في غفلة منه وهذا
كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام يدل على ان المراد بالنعى العاقبة المقصودة مع مافى
الاضافة الى الدار كاهل وقت ﴿ وقرأ ابن كثير نافع وابو عمرو الكفر على ارادة الجنس موقرئ
الكافرون والذين كفروا والكفر اى اهلوسيل من اجله اذا اخبره ﴿ ويقول الذين
كفروا لست مرسلًا ﴾ قيل المرادهم رؤساء اليهود ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾

يقب فرعه بالاضافة والطلب والمضى والله يحكم فانما حكمه خالياً من المدافع والمعارض
والتنازع لا يتبج حكمه احدثه بتبدي ولا نقض ﴿ وهو سريع الحساب ﴾ قال ابن
عباس يريد سرعة الانتقام من حاسبه لتمييزه بالخير والشر فصيازة الكفار بالانتقام
منهم ومجازاة المؤمنين بإيصال الثواب اليهم وقد تقدم بسط الكلام فى معنى سريع الحساب
قبل هذا ﴿ وقدم المكر الذين من قبلهم ﴾ يعنى من قبل مشركى مكة من الائمة الماتية الذين
مكروا بآياتهم والمكر ايصال المكروه الى الانسان من حيث لا يشعر مثل ما مكر عمرو
بأبراهيم وفرعون بعيسى واليهود ببيسى ﴿ فتنة المكر جيم ﴾ يعنى عند الله جزاء مكرهم
وقال الوحى يعنى جميع مكر الماكرين لهو منه اى هو من خلقه وارادته الماكر جيم مخلوقه
يبدأ الخير والشر واليه النفع والضر والمضى ان المكر لا يضر الا بآفته وارادته وفى هذا
تسمية لقضى على الله عليهم وسلم وأمانه من مكرهم كانه قيل قد فعل من كان قيامهم من الكفار
مثل فعلهم وصنعوا مثل صنيعهم فلم يضرهم الا من أراد الله شره واذا كان الامر كذلك
وجب أن لا يكون الحوف الا من الله لا من أحد من الخلق ﴿ يعلم ما تكسب كل نفس ﴾
يعنى ان جميع اكساب العباد وتأثيرها معلومة لله وهو خالقها وخلاف المعلوم تمتع الوقوع
واذا كل كذلك فكل ما علم وقوعه فهو واجب الوقوع وكل ما علم عدمه كان تمتع الوقوع واذا
كل كذلك فلا قدرة للعبد على الفعل والترك وكان الكل من الله ولا يحصل ضرر الا بآفته وارادته
وفيه وعد للكفار الماكرين ﴿ وسيل الكافر ﴾ على التوحيد وقرئ ﴿ وسيل الكفار
على الجمع قال ابن عباس معنى أباهل وقيل أراد المستهزئين بهم خمسة نفر من كفار مكة ﴿ لمن
عقى الدار ﴾ والمعنى انهم وان كانوا اجهل بالآلواقف فسيعلمون ان العاقبة الحسنة للمؤمنين ولم
العاقبة المذمومة فى الآخرة حين يدخلون النار ودخ المؤمنون الجنة قوله تعالى ﴿ ويقول
الذين كفروا لست مرسلًا ﴾ لما انكر الكفار كون محمد رسولاً من عند الله ﴿ والله قوله
﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾

الجنة وقال الله لى يوم يدرون ان يكون (هاو خايعات) مكة (وقرأ الذين كفروا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن اليهود وغيرهم
(لست مرسلًا) من الله يا محمد والاولاء يشهد يشهد لك فقال الله (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم) ياى رسوله وهذا القرآن كلامه

تبار (ومن عنده علم الكتاب) قبل الجزء الثالث عشر (أهو الله عز وجل) ﴿٥٠٦﴾ والكتاب الوحي المحفوظ دليله قرآنه من

قائه أظهر من الأدلة على رسالته ما يفتق عن غايد يشهد عليها ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾
علم القرآن وما لفت عليه من النظم المميز أو علم التوراة وهو ابن سلام وإنما به أو علم
الوحي المحفوظ وهو الله تعالى أي وكفى بالذي يفتق البهجة والذي لا يمد في الوحي المحفوظ
الأوهش هذا بيننا أن نرى الكذب منا أو فيه قراءة من قرأ أو من عنده بالكسر علم الكتاب
وذلك الأول يرفع بالعارف بأنه معقد على الوصول ويجوز أن يكون مبدأ والظرف خبره
وهو مبتدأ ثانياً وقري ومن عنده علم الكتاب في الحرف والبناء لقوله ه من رءول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الرعد أعطى من الأجر عشر حسنات بوزن
كل صاحب مذكور كل صاحب يكون إلى يوم القيامة ويشوبه القيامة من المؤمنين بهد الله تعالى
﴿سورة إبراهيم عليه السلام مكية وهي إحدى وخمسون آية﴾

المراد بشهادة الله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ما ظهر على يده من المعجزات الباهرات والآيات
القاهرة التي لا تلهي صدقه وكونه نبياً مسلماً من عنده علم الكتاب ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ هي ومن
عنده علم الكتاب أيضاً يشهد على نبوته كما يحمد وصحتها واختلافها في الذي عنده علم الكتاب من
هو فروى الوفي عن ابن عباس أنهم علماء اليهود والنصارى والمغني أكل من كان ظالم من اليهود
بالتوراة ومن النصارى بالإنجيل علم أن محمد صلى الله عليه وسلم مرسل من الله لمجيء من الدلائل
التي لا تلهي نبوته فيها شهد بذلك من شهد به وأنكره من أنكره منهم وقبل أنهم مؤمنوا أهل
الكتاب يشهدون بأصالة نبوته قل قادة هو عبادة بن سلام وأنكر التثني هذا قوله هذه
السورة مكية وعبادة بن سلام أسيراً بالمدينة المنورة قال يونس سعيد بن جبور ومن عنده علم
الكتاب أو عبادة بن سلام فقال كيف يكون عبادة بن سلام وهذه السورة مكية وقال
الحسن ومجاهد ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى وعلى هذا القول يكون المسمى كفى بالذي
يشتق العبادة والذي لا يعلم ما في الوحي المحفوظ الأوهش هذا بين وبينكم قل الزجاج
الاعتماد أن الله لا يشهد على صحة حكمه لتبره وهذا قول مشكل لأن صطب الصفة على الموصوف
وإن كان جائزاً إلا أنه خلاف الأصل فلا يقال شهد بهذا زيد والفقيه بل يقال شهد بهذا زيد
الفقيه لكن يشهد بهذه القول قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب بكسر الميم والهمزة
وهي قراءة ابن عباس وغيره على البناء للمفعول والمغني ومن عنده علم الكتاب علم الكتاب
ودليل هذه القراءة قوله وعلمناه من لهما علما وقيل علمناه ان من علم أن القرآن الذي
جئتكم به مهز ظاهر ورواهن بأمر لما فيه من القصص والبلغه والأخبار عن النبي وعن
الأمم الماضية فن علم بهذه الصفة كان شهيداً بين وبينكم والله أعلم بمراده وأسرار كتابه
﴿تفسير سورة إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى نبينا أفضل﴾

﴿الصلاة والسلام﴾

﴿وهي مكية سوى آيتين وهما قوله سبحانه وتعالى ألم تر إلى الذين بدلوا عهدة الله كفراً

ومن عنده علم الكتاب هي
ومن عنده علم الكتاب لأن علم
من علمه نفسه ولطفه وقيل
ومن هو من علمه أهل
الكتاب الذين أسألوهم
يشهدون بنسبه في كتبهم وقيل
ابن سلام في نزلت هذه
الآية وقيل هو جبريل
عليه السلام ومن في موضع
الحرف اللطيف على لفظ الله
أو في موضع الرفع اللطيف
على عمل الجار والمجرور
إذا التقدير كفي الله وعلم الكتاب
يرفع بالمقتدر في الظرف
فيكون فاعلاً لأن الظرف
صلة من ومن هنا مجيء الذي
والقدير من حيث عنده علم
الكتاب وهذا لأن الظرف
أما وقع صلة يعمل على الفعل
نحو صيرت بالذي في الدار
أخوه فاعله فاعل كاقول
بالذي استقر في الدار أخوه
وفي القراءة بكسر ميم من
يرفع العلم ابتداء ﴿سورة
إبراهيم عليه السلام مكية
اثنان وخمسون آية﴾

(ومن عنده علم الكتاب)
يعني عبادة بن سلام وأصحابه
أن قرأت بالنصب ويقال هو
آصف بن برخيا قوله تعالى
قال الذي عنده علم من الكتاب
ومن عنده من عنده الله علم

الكتاب تبيان القرآن أن قرأت بالنقض وهو الكتاب الذي أنزلت عليك ﴿ومن السورة التي﴾ (إلى)
بذكر فيها إبراهيم وهي كلها مكية إلا آيتين وخمسون وكلها كالمائة

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿الركاب﴾ هو خروجهما مخذوف أي هذا كتاب يعني السورة والجملة التي تسمى ﴿أزلهما اليك﴾ في موضع الرفع صفة لتكثرة ﴿تفرج الناس﴾ بدعائك إليهم ﴿من الظلمات الى النور﴾ من الضلالة الى الهدى ﴿ياذن ربهم﴾ بتبديده وتسميته مستعار ﴿٥٧﴾ من الاذن الذي ﴿سورة ابراهيم﴾ هو تسهيل الحجاب وذلك ما ينفعهم من التوفيق (الى صراط) بدل من النور

بسم الله الرحمن الرحيم
﴿أر كتاب﴾ أي هو كتاب ﴿أزلهما اليك﴾ تفرج الناس ﴿بدعائك إليهم﴾ الى النور ﴿ياذن ربهم﴾ بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو وسيلة تفرج أحوال من قاعه أو مقبولة الى صراط العزيز الجيد ﴿بدن من قوله الى النور﴾ بتكرير العامل واستئناف على أنه جواب لمن يسأل عنه وإضافة الصراط الى الله تعالى إلاما لا مقصده أو المظهر له وتخصيص الوصفين للتيه على الابدان بالجحيم ساءه ﴿الله الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ على قراءة نافع وابن ماسر مبتدأ وخبر والله خبر مبتدأ مخذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقين عطف بيان للعزيز لانه كامل لا اختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد ﴿وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من

الى آخر الآيتين وهي إحدى وقيل اثنتان وخسون آية وثمانمائة واحد وستون كلمة وثلاثة آلاف وأربعمائة وأربعة وثلاثون حرفاً

بسم الله الرحمن الرحيم

● قوله عز وجل ﴿أر كتاب أزلهما اليك﴾ يعني هذا كتاب أزلهما اليك يا محمد والكتاب هو القرآن المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿تفرج الناس من الظلمات الى النور﴾ يعني هذا القرآن والمراد من الظلمات ظلمات الكفر والضلالة والجهل والمراد بالنور الايمان قال الامام نصر الله بن الرازي رحمه الله وفيه دليل على ان طريق الكفر والبدع كثيرة وطريق الحق ليس الا واحداً لانه تعالى قال تفرج الناس من الظلمات الى النور فبعد عن الجهل والكفر والضلال بالظلمات وهي سيئة جمع وعبر عن الايمان والهدى بالنور وهو لفظ مفرد وذلك يدل على ان طرق الكفر والجهل كثيرة وأما طريق العلم والايمان فليس الا واحداً ﴿ياذن ربهم﴾ يعني باسم ربهم وقيل بهم ربهم ﴿الى صراط العزيز الجيد﴾ يعني الى دين الاسلام وهو دين الذي أمر به عباده والعزيز هو التائب الذي لا يظلم والجيد المحمود على كل حال المستحق للجمع الجاهل ﴿الله﴾ قرئ بأرفع على الاستئناف وخبره مبدء وقرئ بالجزم تفسيرا للعزيز الجيد وقال أبو عمرو قراءة الحفص على التقديم والتأخير تقديره الى صراط الله العزيز الجيد ﴿الذي له ما في السموات وما في الأرض﴾ يعني ملكا وما فيهما عبيده ﴿وويل للكافرين﴾ يعني الذين تركوا عبادة من يستحق العبادة تعالى له ما في السموات وما في الأرض وعيدوا من لا يملك شيأ البتة بل هو مملوك لله لانه من جملة خلق الله تعالى ومن جملة ما في السموات وما في الأرض ﴿من عذاب شديد﴾ يعني مدله في الآخرة ثم

ربهم باسم ربهم تدعوهم (الى صراط) الى دين (العزيز) بالقيمة لان لا يؤمن به (الجيد) لمن وحده وقال المحمود في قوله (الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) من الخلق والجنائ (وويل) وأدق جهنم من أشدها حاراً وأضيقها مكاناً بأشدّها قسراً فتقول يا رب قد اشتد حري وضائق مكانى ويدقصرى فأذن لي حتى أنتقم عن عساك ولا تجعل شيئاً ينقم منى (للكافرين من عذاب شديد) غايظ

وهو مبتدأ وخبر وصفه (الذين يستحبون) يختارون ويؤثرون (الحياة الدنيا على الآخرة) يصدون عن سبيل الله (عن دينه) (ويبتغونها عوجا) يطلبون لسبيل الله ذنبا وعوجا وبال الأصل ويتنون لها فتنف الجار وأوصل الفعل الذين مبتدأ خبر (أولئك في ضلال بعيد) { الجزء الثالث عشر } من الحق ﴿ ٥٠٨ ﴾ «ووصف الضلال بالبعد من الألسنة

الظلمات إلى الثور والوعل تقيض الأول وهو العجاجة وأصله التصب لأنه مصدر الإله لم يشتق منه فعل لكنه رفع لأفادت الثابت ﴿ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ يختارونها عليها فإن المختار لكى يطلب من نفسه أن يكون أحب إليها من غيره ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ يتوقون الناس عن الإيعان ويقرئ ويصدون من أصدده وهو منقول من صدصودا إذا تنكب وليس فصيحاً لأن في صدده مندوحة عن تكلف التعدية بالهمزة ﴿ ويبتونها عوجا ﴾ ويتنون لها ذنبا وكذبا عن الحق ليقدهوا فيه فتنف الجبار وأوصل القصل إلى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجرفصة للكافرين والتعصب على الذم والرفع عليه أوصل أنه مبتدأ خبره ﴿ أولئك في ضلال بعيد ﴾ أى ضلوا عن الحق ووقصوا عنه بمراسل والبعد في الحقيقة للضلال فوصف به فله للباساة أو للامر الذي به الضلال فوصف به للملابسة ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ باللسنة قومه الذى هو منهم وبث فيهم ﴿ لين لهم ﴾ ما سرهوا به فيفقهوه عنه يسر وسرعة ثم ينقلوه ويترجموه إلى تيرهم فأنهم أولى الناس إليه بأن يدعهم وأحق بأن يندزم ولذلك امرائى صل الله تعالى عليه وسلم بأخبار شريته أولا ولتزل على من يث إلى ائمة مختلفة كتب على الستم استقل ذلك بنوع من العبجاز ولكن ادى إلى اختلاف الكلمة

وصفهم فقال تعالى ﴿ الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة ﴾ أى يختارون الحياة الدنيا ويؤثرونها على الآخرة ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ أى يمنعون الناس عن قبول دين الله ﴿ ويبتونها عوجا ﴾ يسعى ويطلبون لها ذنبا وميلا فتنف الجبار وأوصل القصل وقيل معناه يطلبون سبيل الله حادين عن القصد وقيل الهادى ويبتونها راجعة إلى الدنيا ومناه يطلبون الدنيا على طريق الميل من الحق والميل إلى الحرام ﴿ أولئك ﴾ يسعى من هذه صفة ﴿ في ضلال بعيد ﴾ يسعى عن الحق وقيل يجوز أن يراد في ضلال يبدى بدها وفيه بطلان الضال يمدع عن الطريق ﴿ قوله تعالى ﴾ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴿ يسعى بلسنة قومه ليفهموا عنه ما يدعهم إليه وهو قوله تعالى ﴿ لين لهم ﴾ أى ما يأتون وما يدرون فإن قلت لم يثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وحدهم وإنما يث إلى الناس جميعا بدليل قوله تعالى قل يا أيها الناس أفرد سول الله إليكم جميعا بل هو مبعوث إلى القلتين الجن والإنس وهم على ألسنة مختلفة ولغات شتى وقوله بلسان قومهم ليس قومهم سوى العرب يقتضى ظاهره أنه مبعوث إلى العرب خاصة فكيف يمكن الجمع قلت بئس رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب وبلسانهم والناس تبع للعرب فكان مبعوثا إلى جميع الخلق لانهم تبع للعرب ثم أنه يث الرسل إلى الأطراف فيترجون لهم بالستم ويدعونهم إلى الله تعالى بلسانهم وقيل

المجازى والبد في الحقيقة للضلال لأنه الذى يتباع من طريق الحق فوصف به فله كما تقول جدجده أو مجرور صفة للكافرين أو منصوب على الذم أو صرفوع على أى الذين أوهم الذين (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) الاشكالا بفتح (لين لهم) ما هو مبعوث بهوله فلا يكون لهم سمعة على الله ولا يقولون لهم فقه ما ضلوا به فان قلت ان رسولا صل الله صلى الله عليه وسلم يث إلى الناس جميعا بقوله قل يا أيها الناس أفرد سول الله إليكم جميعا بل إلى القلتين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فلتيرهم الحجة قلت لا يتخلوا ما ان يزل بجميع الألسنة أو بواحد منها فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكنى الطول قتي أن يزل بلسان واحد وكان لسان قومه أولى بالصين لانهم أقرب إليه ولأنه أبعد من الصريف والتبديل

(الذين يستحبون الحياة الدنيا) يختارون الدنيا (على الآخرة) يصدون عن سبيل الله (يصرفون الناس عن دينه) (يحتمل) الله وطاعته (ويبتونها عوجا) يطلبونها غير (أولئك) الكفار (في ضلال بعيد) عن الحق والهدى ويقال في خطأ بين (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) بلسنة قومه (لين لهم) بأنهم ما سرهم وما هو عوجاه ويقال بلسان يقدرون ان يتعلموا منه

(فضل الله من يشاء) من آتسبب ﴿ ٥٠٩ ﴾ الفضل (ويهدى) مورقا براهيم { من يشاء } من آتسبب

الاعتناء (وهو العزيز)
فلا يضال على مشيئته
(الحكيم) فلا يخذل الا
أهل الخذلان (ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا) التسع (أن
أخرج قومك) إن أخرج
أدأى أخرج لان الارسل
فيه معنى القول كانه قيل
أرسلناه وقتلناه أخرج
قومك (من الظلمات الى
النور وذكروهم بإيام الله)
وأندبرهم بوقائمه التي
وقعت على الامم قبلهم
قوم نوح وادود وعودومنه
إيام الرب لخرابها وملاحتها
أوباب الامام حيث ظل
عليهم الغمام وأرسل عليهم
المن والسوى وخلق لهم
(فضل الله) من دينه (من
يشاء) من كان أهلا لذلك
(ويهدى) لدينه (من يشاء)
من كان أهلا لذلك (وهو
العزيز) في ملكه وسلطانه
ويقال العزيز بالقمة لمن لا
يؤمن به (الحكيم) في أمره
وقضائه ويقال الحكيم
بالاستلال والهدى (ولقد
أرسلنا موسى بآياتنا) التسع
اليد والصبا والظنون
والجراد والقمل والضفادع
والدم والسنين ونقص
من القرأت (ان أخرج
قومك) ان ادع قومك

واصناعة فضل الاجتهاد في علم الاقاظ ومساياها والعلوم المتشعبة منها وما في انساب
القرآن وكذا الناس من القرب المتضمنة لجزيل الثواب وقرئ يسلم وهو لقبه كبريت
ورباش ولسن بضتين وضمة وسكون على الجع كمدود وعد وقيل الضمير في قوله الحمد
صل الله تعالى عليه وسلم وان الله تعالى انزل الكتب كلها بالبرية ثم ترجعها جبريل عليه
السلام أوكل بنى بلقة المتول عليهم وذلك يرده قوله لين لهم قاته ضمير القوم والتوراة
والانجيل ونحوهما لم تنزل تبين للرب ﴿ فضل الله من يشاء ﴾ فيضله عن الايمان
﴿ ويهدى من يشاء ﴾ بالتوفيق له ﴿ وهو العزيز ﴾ فلا يطلب شي على مشيئته ﴿ الحكيم ﴾
الذي لا يضل ولا يهدى الاحكامه ﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ﴾ يني اليد والصا
وسائر معجزاته ﴿ ان أخرج قومك من الظلمات الى النور ﴾ بمعنى أي أخرج لان في
الارسل معنى القول أو بان أخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر تصنع
ان يوصل بها ان الناصبة ﴿ وذكروهم بإيام الله ﴾ بوقائمه التي وقعت على الامم الدارجة

يحتمل انفراد بقومه أهل بلده وفيهم العرب وغير العرب فيدخل معهم من غير
جنسهم في عموم الدعوى وقيل ان الرسول اذا أرسل بلسان قومه وحكمت
دعوته خاصة وكان كتابه بلسان قومه كان أقرب لفهمهم عنه وقيام الحجة عليهم
في ذلك فاذا فعموه ونقل عنهم انتشر عنهم علمه وقامت التراجم بيناه وتقيد لمن
يحتاج الى ذلك عن قوم غير أهلها اذا كان الكتاب واحدا بلقة واحدة مع اختلاف الامم
وتبين الفئات كان ذلك أبلغ في اجتهد المجتهدين في تعلم معانيه وتفهم قوائمه وغوامضه
وأسراره وعلومه وجبع حدوده وأحكامه وقوله ﴿ فضل الله من يشاء ويهدى من
يشاء ﴾ يني ان الرسول ليس عليه الا التبليغ والتبيين والله هو الهادي المضل فعلم ما يشاء
﴿ وهو العزيز ﴾ يني الذي يطلب ولا يطلب ﴿ الحكيم ﴾ في جميع أفعاله ﴿ قوله عز
وجل ﴾ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا المراد بالآيات المعجزات التي جاهد بها موسى عليه
الصلاة والسلام مثل العصا واليد وخلق البحر وغير ذلك من المعجزات العظيمة الباهرة
﴿ ان أخرج قومك من الظلمات الى النور ﴾ أي ان أخرج قومك بالدعوة من ظلمات
الكفر الى نور الايمان ﴿ وذكروهم بإيام الله ﴾ قال ابن عباس وأبي بن كعب ومجاهد
وقتادة يني بنم الله وقيل مقاتل بوقائمه الله في الامم السابقة يقال لان عالم بإيام الرب
أي بوقائمه وانما اراد بما كان في أيام الله من النعمة والنعمة خاتمة بذكر الالام عن
ذلك لان ذلك كان معلوما عندهم وعلى هذا يكون المعنى عظمه بالترغيب والترهيب
والوعد والوعيد والترغيب والوعد ان يذكرهم بما انعم الله عليهم به من النعمة وعلى
من قبلهم عن آمن بالرسول فيما مضى من الالام والترهيب والوعد ان يذكرهم بأس
الله وعدة انتقامه ممن ظالم أسمه وكتب رسله وقيل بإيام الله في حق موسى أن
يذكر قومه بإيام المحنة والشدة والبلاء حين كانوا تحت أيدي القبط يسومونهم
سوما للذاب فخلصهم الله من ذلك وجعلهم ملوكا بعد ان كانوا مملوكين

(من الظلمات الى النور) من الكفر الى الايمان (وذكروهم بإيام الله) بإيام عذاب الله وقال بإيام رجة

البحر (ان في ذلك لآيات لكل صابر) على البلايا (شكور) على الطامع كأنه قال لكل مؤمن اذا اعلان نقصان نصف صبره وصبره شكور (واذا قال موسى لقومه اذكروا نعم الله عليكم اذا أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب) اذ طرف النعمة بمعنى الامام (الجز ثلث عشر) أى الصامه ﴿ ٥١٠ ﴾ عسلكم ذلك الوقت اريدل

اشتقال من نعم الله أى اذكروا وقت انجائكم (ويذبحون أبناءكم) ذكر في البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون بلا واو ونعناع الواو والحاصل ان التذبيع حيث طرح الواو جعل تفسيرا للعذاب وبسبب ناله وحيث أثبت الواو جعل التذبيع من حيث انه زاد على جنس العذاب كأنه جنس آخر (ويستحيون نساءكم) وفي ذلكم بلاه من ربكم عظيم) الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة أو الى الانجاء والبلاء النعمة وبسببكم بالسر

الله (ان في ذلك لفيآيات كثر (الآيات) لعلامات (لكل صابر) على الطاعة (شكور) على النعمة (واذا قال موسى لقومه) وقد قال موسى لقومه بنى اسرائيل (اذكروا نعم الله عليكم) منة الله عليكم (اذا أنجاكم من آل فرعون) من فرعون وقومه القبط (يسومونكم سوء العذاب) سذونكم بأشد العذاب (ويذبحون أبناءكم)

﴿ ان في ذلك لآيات لكل صابر شكور ﴾ الصابر الكثير الصبر والشكور الكثير الشكر وإنما خص الشكور والصبور بالأخبار والآيات وان كان فيها عبرة للكافة لانهم هم المتفكرون بها دون غيرهم فلهذا خصهم بالآيات فكانها ليست لغيرهم فهو كقوله وهدي للمتقين ولان الانجاء والآيات لا يمكن حصوله الا لمن يكون صابرا شاكرا أما من لم يكن كذلك فلا يستفيع بها النعمة ﴿ واذا قال موسى لقومه اذكروا نعم الله عليكم ﴾ لما أمر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام ان يذكر قومه بأمر الله امثال ذلك الامر وذكرهم بأمر الله فقال اذكروا نعم الله عليكم ﴿ اذا أنجاكم ﴾ من آل فرعون ﴿ أى اذكروا انعام الله عليكم في ذلك الوقت الذى أنجاكم فيه من آل فرعون ﴾ يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ﴿ فان قلت قال في سورة البقرة يذبحون بغيرواو وقال هنا ويذبحون بزيادة واو فالفريق قلت انما حذف الواو في سورة البقرة لان قوله يذبحون تفسر لقوله يسومونكم سوء العذاب وفي التفسير لاحسن ذكر الواو كما تقول جاءني القوم زيد وعمرؤ اذا أردت تحسيد القوم وأما دخول الواو هنا في هذه السورة فلان آل فرعون كانوا يذبحونهم بأواع من العذاب غير التذبيع وبالتذبيع أيضا قوله ويذبحون نوع آخر من العذاب لأنه تفسير للعذاب ﴿ ويستحيون نساءكم ﴾ أى يتركون نساءهم عظام ﴿ وفي ذلكم بلاه من ربكم عظيم ﴾ فان قلت كيف كان فعل آل فرعون بلام من ربهم هلقت تمكينهم وامهالهم حتى فسلوا ما فعلوا بلام من الله ووجه آخر وهو ان ذلك اشارة الى الانجاء وهو بلاه عظيم لان البلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جبا ومنه قوله ونبأكم بالسر والحق فتقوه هذا

صفا (ويستحيون) يستخفون (نساءكم) كبار (وفي ذلكم) في ذم الانشاء واستخدام النساء بلام من (الوجه) وبكم عظيم) بلية من ربكم عظيمة بلاءكم ما يقال وفي ذلكم في انجاء الله لكم بلام من ربكم عظيم نعمة من ربكم

والغير فتنة (واذا تأذن ربكم) أي آذن ونظير تأذن وأذن توعده وأوعده ولابد في فصل من زيادة معنى ليس في أصل كانه
 قيل واذا تأذن ربكم ايما نابيا فتنتي عنده الشكوك والشبه وهو من جهة ما قال موسى لقومه وانصبا للطف على نعمة الله عليكم
 كانه قيل واذا قل موسى قومه اذكروا ﴿ ٥١١ ﴾ نعمة الله { سورة ابراهيم } عليكم واذكروا حين تأذن

الوجه أولى لأنه موافق لاول الآية وهو قوله اذكروا نعم الله عليكم فان قلت
 يجب ان تذيب الانباهية لانه مكيف يكون استيهاء التساهيه بلاه فقلت كانوا يسيئون
 ويتروكهن تحت أيديهم كالاماء فكان ذلك بلاه ﴿ وأتأذن ربكم ﴾ هذا من جملة
 ما قال موسى لقومه كانه بل اذكروا نعم الله عليكم واذكروا حين تأذن ربكم ومعنى تأذن
 أذن أى املوا بل قد نفل من زيادة معنى ليس وأهل كانه قبل وأذن ربكم ايأنا نيلنا في
 عنده الشكوك وتزاح الشبه والمعنى واذا تأذن ربكم قال ﴿ لن شكرتم ﴾ يعنى ياى
 اسرائيل ما حولتكم من نعمة الانجاه وغيرها من النعم بالايمان الحالس والمصل الصالح
 ﴿ لا يزيدكم ﴾ يعنى نعمة الى نعمة ولاضافن لكم ما أيتكم قبل شكر الموجود صيد
 المقود وقيل ان شكرتم بالطاعة لا يزيدكم في الثواب وأصل الشكر تصور النعمة
 وظهارها وحقيقته الاعتراف بنعمة النعم مع تعظيمه وتوطين النفس على هذه
 الطريقة وهما دقيقة وهي ان البعد اذا اشتغل بمطالعة أرقام نعم الله عز وجل عليه
 وأنواع فضله وكرمه واحسانه اليه اشتغل بشكر تلك النعمة وذلك يوجب المزيد
 وبذلك تنكشف الصلة عز وجل وهو مقام شريف ومقام أعلى منه هو ان يشغل به
 النعم عن الالتفات الى النعم وهذا مقام الصديق نال الله القيام بواجب شكر النعمة
 حتى يزداد من فضله وكرمه واحسانه وانعمه وقوله ﴿ لن شكرتم ﴾ المراد بالكفر

وَالنَّعْمَةُ لَا يَزِيدُكُمْ تَوْفِيقًا وَحِكْمَةً وَكِرَامَةً وَتَعْلَمَ (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) يَا وَيْلَتَى لَأَشَدُّ لَكُمْ لِلْعَذَابِ (لَا يُغْنِي عَنْكَ كَثْرَتُهُمْ وَلَقَدْ غَلَبَهُمُ الْغَوْبُ) وَقَالَ وَمَنْ يُكَذِّبْهُ أَفْلَحَ (أَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ حِينًا فَأَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنْ سَمَاءٍ مَائِدًا مِنْهَا نَضِيرٌ لِمَنْ كَفَرَ) عَنِ ابْنِ جُنَيْدٍ (جِدَّ) مَنْ وَحْدَهُ

(الم يأتكم نبي الدين من قبلكم) {الجزء الثالث عشر} قوم نوح وعاد ﴿٥١٢﴾ (ونوح) من كلام موسى لقومه

وهم منقوها للذاب الشديد ﴿الم يأتكم نبي الدين من قبلكم قوم نوح وعاد ونوح من كلام موسى عليه الصلاة والسلام أو كلام مبتدأ من الله﴾ والذين من بعدهم لا يلهم الله ﴿جيلة وقت اعتراضا أو الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يلهم اعتراض والمعنى أنهم لكانت لهم ليلهم عندهم الله﴾ ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه كتب التسابون ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم﴾ فعضوا فطما عاجات بالرسول عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عضوا عليكم الأنامل من الفيل أو وضوها عليها جهاجتها واستهزاء عليه مكن غلب الضحك أو أسكنا كالإنياء عليهم الصلاة والسلام أو اسرا لهم بالحق الأقواما وأشاروا بها إلى استهم وما نطقت به من قولهم أنا كفرنا نسيه ما على أن لا جواب لهم سواه أو ردوها في أفواه الأنبياء بتسليمهم من التكلم وعلى هذا محتمل أن يكون تخيلا

محمود في جميع أمثاله لا تمتثل وحده ﴿الم يأتكم نبي﴾ يعني خبر ﴿الدين من قبلكم قوم نوح وعاد ونوح﴾ قال بعض المفسرين محتمل أن يكون هذا خطابا من موسى لقومه والمقصود منه أنه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بذلك من تقدم من الأمم ويحتمل أن يكون خطابا من الله تعالى على لسان موسى عليه الصلاة والسلام لقومه والمقصود منه أنه عليه الصلاة والسلام يذكرهم بذلك أسرا لقرون الماضية والام الحالية والمقصود منه حصول العبرة بأحوال من تقدم وحلاكم ﴿والذين من بعدهم﴾ يعني من بعد هؤلاء الأمم الثلاثة ﴿لا يلهم الله﴾ يعني لا يلهم كنهه مقاديرهم وعدهم الله لأن علمه محيط بكل شيء لا يلهم من خلق وقيل المراد بقوله والذين من بعدهم لا يلهم الله أقوام وأمم ما بلغنا خبرهم أصلا ومنه قوله وقرونا بين ذلك كثيرا وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية يقول كذب التسابون يعني أنهم يدعون علم النسب إلى آدم وقد نبي الله علم ذلك عن الصادق وعن عبدالله بن عباس أنه قال بين إبراهيم وعدنان ثلاثون قرنا لا يلهم الله وكان ماك بن أسير يكره أن يشب الإنسان نفسه أبأ إلى آدم لأنه لا يلهم أولئك الآيات الله وقوله تعالى ﴿جاءتهم رسلهم بالبينات﴾ يعني بالذلال والاضحات والمعجزات الباهرات ﴿فردوا أيديهم في أفواههم﴾ وفي معنى الأيدي والأفواه قولان أحدهما أن المراد بهما هاتان الجارحتان المدومتان ثم في معنى ذلك وجوه قال ابن مسعود عضوا أيديهم غيظا وقال ابن عباس لما سمعوا كتاب الله عجوا ورجسوا بأيديهم إلى أفواههم وقال مجاهد وقناة كذبوا الرسل وردوا ما جاؤوا به فقال رددت قول فلان في فيه أي كذبته وقال الكلبي يعني أن الأمم ردوا أيديهم إلى أفواه أنفسهم يعني أنهم وضوا الأيدي على الأفواه إشارة منهم إلى الرسل أن أسكتوا وقال مقاتل ردوا أيديهم على أفواه الرسل يسكتونهم بذلك وقيل إن الأمم لما سمعوا كلام الرسل عجوا منه وعضوا على سبيل السخرية فعند ذلك ردوا أيديهم في أفواههم كما فعل الذي غلبه الضحك • القول الثاني أن المراد بالأيدي والأفواه غير الجارحتين وقيل المراد بالأيدي النعم ومنه ردوا ما لوقبوه لكن نسيه عليهم يقال اقلان عدى

أو ابتداء خطاب لأهل عصر محمد عليه السلام (والذين من بعدهم لا يلهم الله) جيلة من مبتدأ وخبر وقت اعتراضا أو عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يلهم الله اعتراض والمعنى أنهم من الكفرة بحيث لا يلهم عندهم الله وعن ابن عباس ورضي الله عنهما بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبابا يعرفون وروى أنه عليه السلام قال عند نزول هذه الآية كذب التسابون (جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فردوا أيديهم في أفواههم) الضمير إن يعود إلى الكفرة أي أخذوا أناملهم باستلهم فيها أو عضوا عليها تقيظا أو الثاني يعود إلى الأنبياء أي ردوا القوم أيديهم في أفواه الرسل كيلا يتكلموا بما

(الم يأتكم نبي الدين من قبلكم) خبر (الدين من قبلكم) قوم نوح وعاد (ونوح) يعني قوم صالح (والذين من بعدهم) من بعدهم قوم صالح قوم ضب وغيرهم كيف أهلكهم الله عند الكذب (لا يلهم) لا يلهم

عدهم وعذابهم أحد (الله جاءتهم رسلهم بالبينات) بالاسم والى والعلامات (فردوا أيديهم في أفواههم) (يد) على أفواههم يقول ردوا على الرسل ما جاؤوا به وقال وضوا أيديهم على أفواههم وقالوا للرسل أسكتوا

ارسلوا به (وقلوا انا كفرناغا ارسلتم به) اننا كفرناغا ارسلتم به (مريب) موقع في الرية (قالت رسلهم افي الله شك) ﴿٥١٣﴾ ادخلت همزة { سورة ابراهيم } الانكسار على الظرف لان

الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وهو جواب قوله وانا اني شك (فاطر السموات والارض يدعوكم) الى الايمان (ليفرلكم من ذنوبكم) اذا آمنتم ولم نجس مع من الا في خطاب الكافرين كقوله واقتوه واطيعون يسفرلكم من ذنوبكم باقوتنا احيوا داعي الله وامنوا به ليفرلكم من ذنوبكم وقال في خطاب المؤمنين هل ادلكم على تجارة الى ان قال يفرلكم ذنوبكم وغير ذلك ما يعرف بالاستقراء وكان ذلك لتفرقة بين اخطايين وكثلا يسوي بين الفريقين في الميعاد (ويؤخركم الى اجل مسمى) الى وقت قدمه وبين مقداره (قلوا) أي

والاسكنم (وقالوا) للرسول (انا كفرناغا) جسدنا عا ارسلتم به من الكتاب والتوحيد (وانا اني شك عا مدعوتنا اليه من الكتاب والتوحيد (مريب) ظاهر الشك فيما تقولون (قالت رسلهم افي الله شك) أي وحداية الله شك

وقيل الايدي بمعنى الايدي أي ردوا ايادي الاتيما على مواضعهم وناوحي اليهم من الحكم والشرائع في اقوام لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكأنهم ردوها الى حيث جاءت منه ﴿وقالوا انا كفرناغا ارسلتم به﴾ على زعمكم ﴿وانا اني شك عا مدعوتنا اليه﴾ من الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام مريب ﴿مريب﴾ موقع في الرية أو في رية وهي قلق النفس وان لا تطمئن الى شيء ﴿قالت رسلهم افي الله شك﴾ ادخلت همزة الانكسار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكنه تارة الادلة وظهور دلالتها عليه واشار الى ذلك قوله ﴿فاطر السموات والارض﴾ وهو مسفهاً وبلوغك سرفع بالظرف ﴿يدعوكم﴾ الى الايمان بسماعا ﴿ليفرلكم﴾ أو يدعوكم الى المغفرة كفوك دعوتك لينصرف على اقامة المقبول مقام المقبول به ﴿من ذنوبكم﴾ بعض ذنوبكم وهو ما يتكبر به من الايمان بسماعا ﴿يدعوكم﴾ الى الايمان بسماعا ﴿ليفرلكم﴾ في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطايين ولعل المعنى في هذا المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مريبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة والعقب من المصالح ونحو ذلك في تناول الخروج عن المظالم ﴿ويؤخركم الى اجل مسمى﴾ الى وقت سماه الله تعالى وجعله آخر اعماركم ﴿قالوا﴾

يد أي لمة والمراد بالاقرار تكذيبهم الرسل والمعنى كذبهم باقوامهم وردوا قولهم وقيل انهم كفوا من قبول ما اسروا يقبلوه من الحق ولم يؤمنوا به فقال فلان رديته الى فيدا اسك عن الجواب فلما يجب وهذا القول فيه يد لانهم قد اجابوا بالتكذيب وهو أن الامم ردوا على رسلهم ﴿وقالوا انا كفرناغا ارسلتم به﴾ يعني انا كفرناغا عا زعمت ان الله ارسلناكم به لانهم لم يقرروا بهم ارسلوا اليهم لانهم لو اقرروا بان الرسل ارسلوا اليهم لكانوا مؤمنين ﴿وانا اني شك عا مدعوتنا اليه مريب﴾ يعني يجب الرية أو يوقع في الرية والتممة والريبة قلق النفس وأن لا تطمئن الى الامر الذي يشك فيه فان قلت انهم قالوا اولا انا كفرناغا عا ارسلتم به فكيف يقولون ثانيا وانا اني شك والشك دون الكفر أو داخل فيه قلت انهم لما صرحوا بكفرهم بالرسول فكأنهم حصل لهم شبهة توجب لهم الشك فقالوا ان لم ندع الجزم في كفرناغا فلا أقل من أن نكون شاكين مرابين في ذلك ﴿قالت رسلهم﴾ يعني مجيبين لالهمم عا افي الله شك ﴿يعني هل تشكون في الله وهو استقام انكار وانى لا اعتقدوه﴾ فاطر السموات والارض ﴿يعني وهل تشكون في كونه خالق السموات والارض وخالق جميع ما فيها﴾ يدعوكم ليفرلكم من ذنوبكم ﴿يعني ليفرلكم ذنوبكم اذا آمنتم وصدقتم وحرف من صلة وقيل انها أصل ليست بصلة وعلى هذا انه يفرلهم ما به بنه من الكفر والمصالح دون مظالم البادية ويؤخركم الى اجل مسمى ﴿يعني الى حين اقتضاء آجالكم فلا ساجدكم بالذاب﴾ قالوا ﴿يعني الامم مجيب لالهم﴾

(فاطر السموات) خالق السموات (قاو خا ٦٥ لث) (والارض يدعركم) الى التوبة (ليفرلكم) بالتوبة والتوحيد (من ذنوبكم) في الجاهلية (ويؤخركم) يؤجلكم بالاعقاب (الى اجل مسمى) الى وقت معلوم يعني الموت (قالوا) للرسول

القوم (ان اثم) ما اثم (الابشر مثلاً) لا فضل بيننا وبينكم ولا فضل لكم علينا فنحن نخصون بالنبوة ونريدون ان تصدقوا
 عما كان يبدأنا (يعني الاصنام فأتونا بسلطان مبین) بحجة يتقو قسما منهم رسلهم بالنباتات وانما أرادوا بالسلطان
 المبين آية قد اقترحوها تمتا ولجأ (قالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم) تسليم قبولهم لهم بشر مثله
 (ولكن الله ينزل من يشاء من عباده) بالايان والنبوة كما من علينا (وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله)
 جواب لقولهم ما تونا بسلطان (الحزما ثلاث عشر مبین والمغفر) ٥١٤ ﴿ ان الايان لا ياتي قد اقترحوا ليس اينا

ان اثم الابشر مثلاً ﴿ لا فضل لكم علينا فنحن نخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى البشر
 رسلاً لم يبعث من جنس افضل ﴿ تريدون ان تصدقوا عما كان يبدأنا ﴾ بهذه الدعوة
 ﴿ فأتونا بسلطان مبین ﴾ يدل على فضلكم واستحقاقكم بهذه المزية أو على صحة ادعائكم بالنبوة
 كما نعلم من خبر واما جأوا به من النبات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى فتناولوا لجأ ﴿ قالت
 لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله ينزل من يشاء من عباده ﴾ سلوا مشاركتهم
 في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على
 ان النبوة عطائية وان ترجع بعض الجيزات على بعض عبثية الله تعالى ﴿ وما كان لنا ان نأتيكم
 بسلطان الا باذن الله ﴾ أي ليس لنا الايان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا ﴿ فأتونا
 امر حقته وانما هو امر متعلق بعبثية الله تعالى فيض كل شيء ينزل من الآيات
 ﴿ وعلم الله فليتكمل المؤمنون ﴾ فان تكمل عليه في الصدر على ما تدرك ومعادتك
 عموا الامر الاشارنا بحسب التوكل وقصدوا به اتسهم قصد اوليا ترى قوله تعالى
 ﴿ وما كان الا نتوكل على الله ﴾ أي أي قدر لنا في ان لا نتوكل عليه ﴿ وقصدنا ما سبنا ﴾ التي
 يهاصر فقولنا ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمر والضعيف ههنا في التكموت ﴿ ولنصبرن
 على ما آذجنوا ﴾ جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاهم بما يجرى من

﴿ وان اثم ﴾ يعني ما اثم ﴿ الابشر مثلاً ﴾ يعني في الصورة الظاهرة لسم ملائكة ﴿ تريدون
 ان تصدقوا عما كان يبدأنا ﴾ يعني ما تريدون بقولكم هذا الاسدنا عن آيات التي كان يبدأنا
 يبدونها ﴿ فأتونا بسلطان مبین ﴾ يعني بجهة يذوا وضحة على صحة دعواكم ﴿ قالت لهم رسلهم
 ان نحن الابشر مثلكم ﴾ يعني ان الكفار لما هو الرسلهم ان اثم الابشر مثلاً قالت لهم رسلهم
 محيين لهم ب ان الامر كما فهمت ووصفت فمن بشر مثلكم لانك ذلك ﴿ ولكن الله ينزل
 من يشاء من عباده ﴾ يعني بالذات والرسالة فيصطفى من يشاء من عباده لهذا المنصب العظيم
 الشريف ﴿ وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله ﴾ يعني ليس لنا من مخصصنا الله من النبوة
 وسرفناه من الرسالة ان نأتيكم يا يقور بهان ومجزة تدل على صدق الاياض الله به لنا في ذلك
 ﴿ وعلى الله فليتكمل المؤمنون ﴾ يعني في دفع ضرور اعلمهم عنهم ﴿ وما كان الا نتوكل على الله ﴾
 يعني ان الاله قالوا أيضا قد عرفنا انه لا يصينا شيء الا بقضاء الله وقدره فمن نتق به
 ونتوكل عليه في دفع ضروركم عنا ﴿ وقصدنا ما سبنا ﴾ يعني وقد عرفنا طريق النجاة
 وبيننا والرشد ﴿ ولنصبرن ﴾ اللام لاسم تقديره والله لنصبرن ﴿ على ما آذجنوا ﴾

ولا في استطاعتنا وانما هو امر متعلق بعبثية الله تعالى ﴿ فأتونا بسلطان مبین ﴾ يدل على فضلكم واستحقاقكم بهذه المزية أو على صحة ادعائكم بالنبوة كما نعلم من خبر واما جأوا به من النبات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى فتناولوا لجأ ﴿ قالت لهم رسلهم ان نحن الابشر مثلكم ولكن الله ينزل من يشاء من عباده ﴾ سلوا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله تعالى ومنه عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجع بعض الجيزات على بعض عبثية الله تعالى ﴿ وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله ﴾ أي ليس لنا الايان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا ﴿ فأتونا امر حقته وانما هو امر متعلق بعبثية الله تعالى فيض كل شيء ينزل من الآيات ﴿ وعلم الله فليتكمل المؤمنون ﴾ فان تكمل عليه في الصدر على ما تدرك ومعادتك عموا الامر الاشارنا بحسب التوكل وقصدوا به اتسهم قصد اوليا ترى قوله تعالى ﴿ وما كان الا نتوكل على الله ﴾ أي أي قدر لنا في ان لا نتوكل عليه ﴿ وقصدنا ما سبنا ﴾ التي يهاصر فقولنا ان الامور كلها بيده وقرأ ابو عمر والضعيف ههنا في التكموت ﴿ ولنصبرن على ما آذجنوا ﴾ جواب قسم محذوف اكدوا به توكلهم وعدم مبالاهم بما يجرى من سبنا وقد فعل بنا ما وجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل متابعيه الذي يجب عليه سلوكه في الدين قال ابو تراب التوكل طرح البدن في اليهودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند الطهارة والعبر عند اللاء (ولنصبر على ما آذجنوا) جواب قسم مضمر أي حلفوا على الصبر على اذاهم وان لا يسكروا عن دعائهم ان اثم) ما اثم (الابشر) آدمي (مثلنا تريدون ان

تصدقوا تصرفونا (عما كان يبدأنا) من الاصنام (فأتونا بسلطان مبین) كتاب وجمعة (قالت لهم رسلهم ان نحن) (يعني)
 ما نحن (الابشر) آدمي (مثلكم) يقول خلق مثلكم (ولكن الله ينزل من يشاء من عباده) (ياك وقول الاسلام) (وما كان لنا) ما ينبغي لنا
 (ان نأتيكم بسلطان) (يكاتب وحة) (الاياض الله) (بأمر الله) (وعلى الله فليتكمل المؤمنون) يقول وعلى المؤمن ان نتوكلوا
 على الله فقالوا الرسل توكلوا انتم على الله حتى تروا ما يصل بكم فقالت الرسل (وما كان الا نتوكل على الله وقد هدانا سبيلاً) اكرما
 بالنبوة والاسلام (ولنصبرن على ما آذجنوا)

(وعلى الظالمين كل المتوكلون) أي غلبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكراراً (وقال الذين كفروا لرسولهم) أي يا رسول الله
أبو عمرو (نخرجكم من أرمنا) من ديارنا (أو نموتون في ملتنا) أي ليكون أحد الأسمين أخر أخرجكم أو مودكم وحفظواكم
ذلك والمود بمعنى الصبورة وهو ﴿٥١٥﴾ كثير في كلام {سورة إبراهيم} العرب أو خطبوا به كل

رسول ومن آمن معه
ظنلوا في الخطاب الجامعة
على الواحد (قاسى بهم ربح
لكن الظالمين) القول
مفعول أو أجرى الإيحاء
بحرى القول لانه ضرب منه
(ولتكنتم الأرض من
بدمهم) أي أرض الظالمين
وديارهم في الحديث من
أذى جاره ورثه الله داره
(ذلك) الأحلاك والاسكان
أي ذلك الأسر حق (لن
خاف مقاي) موقفي وهو
موقف الحساب أو المقام
مقيم أو خاف قىمى عليه
بالع كقوله أفن هو قائم
على كل نفس بما كسبت
والحق أن ذلك حق للمؤمنين
(وخاف وعيد) عذابى
وبالهاء يعقوب (واستحقوا)
واستنصر والله على أعدائهم
وهو مطوف على أوصى

الكفار عليهم ﴿٥١٥﴾ وعلى الله فيتوكل المتوكلون ﴿٥١٥﴾ غلبت المتوكلون على ما استعدوا من
توكلهم المسبب عن أيمانهم ﴿٥١٥﴾ وقال الذين كفروا لرسولهم نخرجكم من أرمنا أو نموتون
في ملتنا ﴿٥١٥﴾ حللوا على أن يكون أحد الأسمين إما أخر أخرجكم أو مودكم إلى ملتهم
وهو معنى الصبورة لأنهم لم يكونوا على ملتهم قط ويحوز أن يكون الخطاب لكل رسول ولن
آمن معه فظنلوا الجامعة على الواحد قاسى بهم ربح ﴿٥١٥﴾ لنهلكن الظالمين ﴿٥١٥﴾
على أخبار القول أو أجراء الإيحاء بجره لانه نوع منه ﴿٥١٥﴾ ولتكنتم الأرض من بدمهم ﴿٥١٥﴾
أي أرضهم وديارهم كقوله تعالى وأورثنا القوم الذين كانوا يستحقون مشارق الأرض
ومنازبها وقرى ليهلكن وليسكنن بالهاء اعتباراً لأوصى كقولك القسم زيد ليخرجن
﴿٥١٥﴾ ذلك ﴿٥١٥﴾ إشارة إلى الموضع وهو أهلاك الظالمين واسكان المؤمنين ﴿٥١٥﴾ لن خاف
مقاي ﴿٥١٥﴾ موقفي وهو الموقف الذى يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة أو قاسى بهم ربح
لأعماله وقيل المقام مقيم ﴿٥١٥﴾ وخاف وعيد ﴿٥١٥﴾ أى رعبى بالذباب وعذابى الموعود فكفار
﴿٥١٥﴾ واستحقوا ﴿٥١٥﴾ سألوا من الله الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم وبين أعدائهم من الفتاحة

عنه من قول أوصل ﴿٥١٥﴾ وعلى الله فيتوكل المتوكلون ﴿٥١٥﴾ قل قلت كيف كرر الأمر
بالتوكل وهل من فرق بين التوكلين هاتين التوكلين الأولى فيه إشارة إلى استحداث التوكل
والتوكل الثانى فيه إشارة إلى السى في التثبيت على ما استعدوا من توكلهم وإقامته وإدامته
ففسل الفرق بين التوكلين ﴿٥١٥﴾ قوله تعالى ﴿٥١٥﴾ وقال الذين كفروا لرسولهم نخرجكم
أرمنا أو نموتون في ملتنا ﴿٥١٥﴾ يعنى ليكون أحد الأسمين إما أخر أخرجكم أي أخر أخرجكم
وأرمنا ولما مودكم في ملتنا قال قل هذا روح بظاهره أنهم كانوا على ملتهم في أول الأمر
حق مودوداً فيها فقلت هذا والله ولكن المودعنا بمعنى الصبورة وهو كثير في كلام العرب
وفيوجه آخر وهو أن الإيحاء عليهم الصلاة والسلام قبل الرسالة لم يظهروا خلاف أنهم
فلأرسلوا إليهم أظهروا مخالفتهم ودعوههم إلى الله فقالوا لهم نتوكل في ملتنا غلظناهم أنهم كانوا
على ملتهم خالفهم واجام الألة على أن الرسل من أول الأمر كانوا على التوحيد لا يعرفون
غيره ﴿٥١٥﴾ قاسى بهم ربح ﴿٥١٥﴾ يعنى أن الله تعالى أوصى إلى رسله وأبائه بدمهم الخطيئات
والمحاربات ﴿٥١٥﴾ لنهلكن الظالمين ﴿٥١٥﴾ يعنى أن يبقوا منهم إلى الهلاك فلا تخافهم ﴿٥١٥﴾ ولتكنتم
الأرض من بدمهم ﴿٥١٥﴾ يعنى من بدم هلاكهم ﴿٥١٥﴾ ذلك ﴿٥١٥﴾ يعنى ذلك الاسكان ﴿٥١٥﴾ لن
خاف مقاي ﴿٥١٥﴾ يعنى خاف مقامه بين يدي يوم القيامة فأناف قيام العبد إلى نفسه لأن
العرب قد تفضيبت أفعالها إلى أنفسهم كقولهم تمت على ضرى المك ونمت على
ضربك مثله ﴿٥١٥﴾ وخاف وعيد ﴿٥١٥﴾ أى وخاف عذابى ﴿٥١٥﴾ قوله عز وجل ﴿٥١٥﴾ واستحقوا ﴿٥١٥﴾
يعنى واستنصروا قال ابن عباس يعنى الأمم وذلك أنهم قالوا اللهم إن كان هؤلاء
الرسل صادقين فذبنا وقال مجاهد وقادة واستفتح الرسل على أمهم وذلك أنهم لما

لهم إلى الرسل (ربهم) أن أصيروا (لنهلكن الظالمين) الكافرين (ولتكنتمكم) الأرض (الأرض) أرضهم وديارهم
(من بدمهم) من بدم هلاكهم (ذلك) التمكن (لن خاف مقاي) القيام بين يدي (وخاف وعيد) عذابى (واستحقوا) استنصركم

اليهم (وخاب كل جبار) (الجزء الثالث عشر) وخسر كل متكبر ﴿٥١٦﴾ بطر (عبد) بجانب الحق .

كقوله رباعم يتناوبن قوما باحق وهو مطوف على قارح والضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لكفرة وقيل للفرقين فان كلمه ساؤه ان خسر الحق ويهلك المظلوم قرئ بالظلال امر عطف اعل عليه لكن ﴿وخاب كل جبار عنيد﴾ أي قطع لهم قاطع المؤمنين وخاب كل مات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومضى الخيبة اذا كان الاستنتاج من الكفرة أو من القليلين كان او وقع ﴿من وراءه جهنم﴾ أي من بين يديه فانه مرصدها واقب على خفيها في الدنيا يموت اليها في الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ماتوا رى منك ﴿ويسق من ماء﴾ عطف على مخوف تقديره من وراءه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسق من ماء ﴿صديد﴾ عطف بيان لما وهو ما يسيل من جلود اهل النار ﴿يتجرعه﴾ ينكح جرعته وهو صفة لاهل من الضيق في سقي ولا يكاد يسقيه ولا يقارب ان يسقيه فكيف يسقيه بل ينسبه فيقول مذاهب والسوغ جواز

أيسوا من ايمان قومهم استصروا الله ودعوا على قومهم بالذباب ﴿وخاب﴾ يعني وخسر وقيل هلك ﴿كل جبار عنيد﴾ والجبار في صفة الانسان يقال لمن تجبر بنفسه بادعه متلذذ طاعة لا يسمعها وهو صفة ذم في حق الانسان وقيل الجبار الذي لا يرى فوقه أحد وقيل الجبار المتعظم في نفسه المتكبر على أقرانه والعبد المعاند للحق وعجابه لانه يجاهد وقائلا من عباس هو المرص من الحق وقال مقاتل هو المتكبر وقال قتادة هو الذي يأبى ان يقول لا اله الا الله وقيل العنيد هو الموجب فاعنده وقيل العنيد الذي يماند يخالف ﴿من وراءه جهنم﴾ يعني هي امامه وهو اثر اليها قال ابو عبيدة هو من الاندناء يعني انه يقال وراء بمعنى خلف وبمعنى امام وقال الاخفش هو كما يقال هذا الامر من وراءك يعني انه سائبك ﴿ويسق﴾ يعني في جهنم ﴿من ماء صديد﴾ وهو ما سال من الجلود والجمع من القبح جعل ذلك شراب اهل النار وقال محمد بن كعب القرظي هو ما يسيل من فروج الزناة يسقيه الكافر وهو قوله ﴿يتجرعه﴾ أي ينكح ويشربه لا مرة واحدة بل جرعة بعد جرعة لمرارته وحرارته وكراهته موتته ﴿ولا يكاد يسقيه﴾ أي لا يقدر على ابتلاعه يقال ساق الشراب في الخلق اذا سهل انخمده فيه قال بعض المفسرين ان يكاد صلقوا المعنى يتجرعه ولا يسقيه وقال صاحب الكتاب دخلت كاد للعبادة معى ولا يقارب ان يسقيه فكيف تكون الاسافة وقال بعضهم ولا يكاد يسقيه أي يسقيه بداءيه لاد الرب تقول ما كنت أقوم أي قت بداءيه قل هنا كاد على أصلها وليست يسيل وقال ابن عباس متناه لا يجيزه وقيل متناه يكاد لا يسقيه ويسقيه في قوله تعالى ﴿عن أبي أمامة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسق من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقت فروة رأسه فاذا شربه قطع أمامه حتى يخرج من دره قال وسقوا ماء جينا فقطع أمامهم وقالوا يستنشوا بنشوا بكاء كليل يشوى الوجوه ينس التراب وسامت مرثقا أخرجه الترمذي وقال حديث غريبه قوله وقت فروة رأسى حلة رأته وأما شربها بالقوة للشر الذي عليها ﴿وقوله تعالى

تصروا وظفروا وألفوا وخاب كل جبار عنيد وم قومهم وقيل الضمير للكفار ومنه واستحق الكفار على الرسل ثلثا منهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولم يفلح باستناده (من وراءه) من بين يديه (جهنم) وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد لجهنم فكانا بين يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حيث يبيت وبرص (ويسق) مطوف على مخوف تقديره من ورائه جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسق (من ماء صديد) ما يسيل من جلود أهل النار صديد عطف بيان لما لا منهم فينبى قوله صديد (يتجرعه) يشربه جرعة جرعة ولا يكاد يسقيه ولا يقارب أن يسقيه فكيف تكون الاسافة كقوله لم يكدر براها أي لم

قوم على نعيم) وخاب كل جبار (خسر عند الله) من النصره بكل متكبر خال (عبد) مرص من الحق والهدى (من وراءه) من قدام هذا الجبار بدالموت (جهنم) ويسق من ماء صديد مما

يخرج من جلودهم من القمح والدم (يتجرعه) (١٠) من ماء صديد حاد (ولا يكاد يسقيه) (يبيذه) (وأيانه)

هرب من رؤيتها فكيف براها (وأيام الموت من كل مكان) أي أسباب الموت من كل جهة أو من كل مكان من جسد وهذا
تفطيع لما يصيبه من الآلام أي لو كان ثمة موت لكان كل واحد منها مهلكا (وما هو ميت) لأنه لو مات لاستراح
(ومن ورائه) ومن بين يديه (عذاب ﴿٥١٧﴾ غليظ) أي {سورة إبراهيم} في كل وقت يستقبله بتلقى
عذابا أعاد عاقبه وأغلظ

الثراب على الحاق بسهولة وقبول نفس ﴿وأيام الموت من كل مكان﴾ أي أسبابه
من الشدائد فيقبله من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسد من أصول شره
وأهلام رجله ﴿وما هو ميت﴾ فيستريح ﴿ومن ورائه﴾ ومن بين يديه ﴿عذاب
غليظ﴾ أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد عاهو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل
حبس الاتخاس وقيل الآية منقطعة من قصة الرسل نازلة في أهل مكة طلبوا الفتح الذي
هو المطرف في سنهم التي أرسل الله تعالى عليهم بدعوة رسولهم فغيب رجاهم فلبسهم وأوعدهم
أن يسقيهم في جهنم بدل سقيهم صدي باله النار ﴿مثل الذين كفروا بربههم﴾ مبتدأ
خبره محذوف أي فيمات على عليم مقهم التي هي مثل في الترابية أو قوله ﴿أعمالهم كرماد﴾
وهي على الأول جملة متأنفة لئلا مثلهم وقيل أعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد
﴿اشتدت به الريح﴾ جلته وأسرعته الذهاب بهم قرأ نافع الريح ﴿في يوم صاف﴾
الصنف اشتداد الريح وصفه زمانه لليلة كقولهم نهاره صاف وليله قائم شبه متشبه
من الصدقة وصلته الرحم وإغاثة الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها
وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجه به إليه أو أعمالهم

﴿وأيام الموت من كل مكان وما هو ميت﴾ يعني إن الكافر يحيا لم الموت وشدة من كل مكان
من أعضائه وقال إبراهيم التي حتى من تحت كل شجرة وقيل يأتي الموت من
قدمه ومن خلفه ومن فوقه ومن تحته ومن يمينه وعن شماله وما هو ميت فيستريح وقال
ابن جريج تلق نفسه عند خفيرته فلا تخرج من فيه فيوت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه
تقصه الحياة ﴿ومن ورائه﴾ يعني أمامه ﴿عذاب غليظ﴾ أي شديد قيل هو الخلود
في النار ﴿قوله تعالى﴾ مثل الذين كفروا بربههم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم
صاف ﴿هذا كلام متأنف عاقبه وهو مبتدأ محذوف الخبر عند سيويه
تقديره مما قص أو مما يتلى عليكم مثل الذين كفروا والمثل مستعار للقصة التي فيها
ضريبة وقوله أعمالهم كرماد جملة متأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقال
أعمالهم كرماد وقال المفسرون والفرام مثل أعمال الذين كفروا برهم لحذف المتألف اعتمادا
على ما ذكره بعد المتألف البدوي قيل يحتمل أن يكون المتألف الذي كفروا برهم أعمالهم كرماد
كقولك في صفا زهر منه صور وماله مبذول والرماد سرف وهو ما يسقط من الحطب
والنعم بعد إحراره بالنار اشتدت به الريح يعني قفتته وطيرته ولم تبق منه شيئا في
يوم صاف وصرت اليوم بالصوف والمصوف من صفة الريح لأن الريح تكون فيه
كقولك يوم بارد حار و ليلة ماطرة لأن البرد والحار والمطر توجد فيها وقيل معناه
في يوم صاف الريح فصفت الريح لأنه قد تقدم ذكرها وهذا مثل ضرب الله تعالى
لأعمال الكفار التي لم يتصوبا بها ووجه المشابة بين هذا المثل وبين هذا الأعمال هو

وعن الفضيل هو قطع
الانقاس وحبسها في
الاجساد (مثل الذين)
مبتدأ محذوف الخبر أي فيما
يتلى عليكم مثل الذين
(كفروا برهم) والمثل
مستعار للصفة التي فيها ضريبة
وقوله (أعمالهم كرماد)
جملة متأنفة على تقدير
سؤال سائل يقول كيف
مثلهم قبل أعمالهم كرماد
(اشتدت به الريح) الراح
مدني (في يوم صاف) جعل
الصنف اليوم وهو لما فيه
وهو الريح كقولك يوم ماطر
وأعمال الكفرة المتكادرات
كانت لهم من صفة الأرحام
وعتق الرقاب وقدهاء
الأسرى وعقر الأبل للأضياف
وغير ذلك شبهها في
حبوطها لبنائها على غير
أساس وهو الإيمان بالله
تعالى برماد طيرة الريح

(وأيام الموت) غم الموت
(من كل مكان) من تحت
كل شجرة ويقال تأخذ
النار من كل مكان من كل
ناحية (وما هو ميت) من ذلك

الذباب (ومن ورائه) من بعد الصديد (عذاب غليظ) شديد أشد من الصديد (مثل الذين كفروا برهم أعمالهم) يقول
مثل أعمال الذين كفروا برهم (كرما اشتدت) ذرت (به الريح في يوم صاف) قاصف شديد من الريح

الصاف (لا يقدر) يوم القيامة (ما كسبوا) من أعمالهم (على شيء) أي لا يرونها ثم إن ثواب كالأقندر من الرماذ المطير في الرج على شيء (ذلك هو الضلال البيد) اعراضاً إلى بد ضلالهم عن طريق الحق أو عن الصواب (ألم تر) ألم تعلم الخطاب لكل أحد { الجزء الثالث عشر } (أن الله خلق السماوات والأرض) خلقاً حضافاً

جزءاً من (الحق) بالحكمة والاسرار العظيم ولم يخلقها عبثاً (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) أي هو قادر على أن يدم الناس ويخلق مكانهم خلقاً آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم أو على ما يشاء من أعلامه قادر على اعدام الموجود وإيجاد المعلوم (وما ذاك على الله بعزيز) بمتندر (وبرزوا لله جيماً) ويرزون يوم القيامة وانما جيم به بلفظ الماضي لأن ما أخبر به من (لا يقدر) ما كسبوا على شيء يقول لا يجدون ثواب كسبهم من أعمالهم في الكفر كالأبجد من الرماذ شيء إذا ذرته الربع (ذلك) الكفر والعمل لتبرأه (هو الضلال البيد) الخطأ البعيد عن الحق والهدى (ألم تر) ألم تغبر يا محمد خاطب بذلك نبيه وأراد به قومه (أن الله خلق السماوات والأرض خلقاً لسان الحق والباطل وقال للزوال والقاء) (إن يشأ يذهبكم) يهلككم أو يمتكم يا أهل مكة (ويأت بخلق

لا يقدر) ما كسبوا على شيء يقول لا يجدون ثواب كسبهم من أعمالهم في الكفر كالأبجد من الرماذ شيء إذا ذرته الربع (ذلك) الكفر والعمل لتبرأه (هو الضلال البيد) الخطأ البعيد عن الحق والهدى (ألم تر) ألم تغبر يا محمد خاطب بذلك نبيه وأراد به قومه (أن الله خلق السماوات والأرض خلقاً لسان الحق والباطل وقال للزوال والقاء) (إن يشأ يذهبكم) يهلككم أو يمتكم يا أهل مكة (ويأت بخلق

جديد) يخلق خلقاً آخر خيراً منكم وأطوع لله (وما ذاك على الله بعزيز) بشديد يقول ليس على الله بشديد (يعني) أن ما يهلككم ويخلق خلقاً آخر (وبرزوا لله) خرجوا من القبور بإسراة (جيماً)

ولعل لطفه كانه قد كان ووجد نعمه ونامى أصحاب الجنة ونادى أصحاب النار وغير ذلك ومعنى بروحه الله والله تعالى لا يخبرنى عنده حتى يبرئه انهم كانوا يسترون من السيوف عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم وعلوا ان الله لا تخفى عليهما فاذخر جوا من قبورهم فيبرزهم فبرزوا للحساب الله وحكمه (فقد ل الضمفواء) في الرأى وهم الضمفواء الاتباع وكتب الضمفواء بواو قبل الهمزة على لفظ من يفتح الالف قبل الهمزة فيملها الى الواو (الذين استكبروا) وهم السادة ﴿٥١٩﴾ والرواياتين { سورة ابراهيم } استنوخوم وصودوم

من الاستماع الى الاثام
وأتباعهم (انا كنا لكم تبيا)
تأبين جمع تابع على تبع
كسادهم وخدم وقالب وقيب
أودى تبع واتبع الاتباع
يقال تبى بها (فهل أتم
مذنون عنا من عذاب الله
من شئ) فهل تقدررون على
دفع شئ مانحن فيؤمن
الاولى للدين والثانية
للبعض كانه قيل فهل
أتم مذنون عنا بعض الشئ
الذى هو عذاب الله أوها
للبعض أى فهل أتم
مذنون عنا بعض شئ هو
بعض عذاب الله ولما كان

أى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لاسرافه تعالى وعاصيته أوقفه على ظنهم قائم
كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انما تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة
انكشفوا لله تعالى عند انفسهم واعاذ كر بلفظ الماضي لمحقق وقوعه ﴿ فقال الضمفواء ﴾
الاتباع جميع شبيب يريد به مناص الرأى وانما كتب بالواو على لفظ من يفتح الالف قبل
الهمزة فيملها الى الواو ﴿ للذين استكبروا ﴾ لرؤسائهم الذين استنوخوم واستنوخوم
﴿ انا كنا لكم تبيا ﴾ في تكذب الرسل والاعراض عن تصاتهم وهو جمع تاج ككتاب
وغيره أو مصدر نتهه للباقة أو على اشعار مضاف ﴿ فهل أتم مذنون عنا ﴾ دافون
عنا ﴿ من عذاب الله من شئ ﴾ من الاولى لبيان واقعة موقع الحال والثانية للتحريض
واقعة موقع المقول أى بعض الشئ الذى هو عذاب الله تعالى ويجوز ان تكونا للتحريض
أى بعض شئ هو بعض عذاب الله تعالى والاعراض ماسبق ويحتمل ان تكون الاولى
مفعولا والثانية مصدرا أى فهل أتم مذنون بعض المذاب بعض الاغناء ﴿ قلوا ﴾ أى
الذين استكبروا جوابا عن محبة الاتباع واعتذارا عما فعلوا هم ﴿ لو هذا الله ﴾
للإيمان وبقائه ﴿ لهدينا ﴾ ولكن مثلنا فمثلنا أى اخترنا لكم ما اخترناه لاتسنا
أو لو هذا الله طريق الحياة من المذاب لهديناكم واغنياء عنكم كاهرناكم كاهر سدده
دوننا طريق الخلاص ﴿ سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ﴾ مستويان علينا الجزع والصبر

بشئ وخروجنا من وره الى الله ليصالحهم ويحازمهم على قدر أعمالهم والبراز الضمفواء برز حصل
في البراز وذلك ان يظهر بانه كاهل والمعنى وخروجنا من قبورهم وظهورهم الى القضاء وأورد
بلفظ الماضي وان كان متناهما للاستقبال لان كل ما أخبر الله عنه فهو حق وصديق وكان لا محالة
فصار كأنه قد حصل ودخل في الوجود ﴿ فقال الضمفواء ﴾ يعنى الاتباع ﴿ للذين استكبروا ﴾
وهم القادة والرؤساء ﴿ انا كنا لكم تبيا ﴾ معنى في الدين والاعتقاد ﴿ فهل أتم ﴾ معنى في هذا
اليوم ﴿ فذنون عنا ﴾ يعنى دافون عا ﴿ من عذاب الله من شئ ﴾ من هنا للتحريض
والمعنى هل تقدررون على ان تدفعوا عنا بعض عذاب الله الذى حل بنا ﴿ قلوا ﴾ معنى
الرؤساء والقادة والمتبوعون لتأبين ﴿ لو هذا الله لهديناكم ﴾ يعنى لو أرحمنا الله
لأرشدناكم ودعوناكم الى الهدى ولكن لما أشتنا دعوناكم الى الضلالة ﴿ سواء
علينا أجزعنا أم صبرنا ﴾ يعنى مستويان علينا الجزع والصبر والجزع المبلغ من الحزن

طريق الحياة كما سلكناكم طريق الهلكة (سواء علينا أجزعنا أم صبرنا) مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وأما للتوسعة وروى
أنهم يقولون في النار قالوا الجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينضم الجزع فيقولون قالوا انصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينضم

العادة والسفلة (فقال الضمفواء) السفلة (الذين استكبروا) عن الايمان وهم القادة انا كنا لكم تبيا (مطعما فيما أمرتونا
فهل أتم مذنون) حاملون (عنا من عذاب الله من شئ) شأ من عذاب الله (قلوا) يعنى اقادة (لو هذا الله) لدينه (لهديناكم)
لدعوناكم الى دينه (سواء علينا) المذاب (أجزعنا) أم صبرنا (سكتا

الصبر ثم يقولون سواعليا أجزعنا أم صبرنا وإصالة بما قبلهم حيث أن حاجهم لهم كان جزا ما هم فيه فقالوا لهم سواعليا أجزعنا أم صبرنا يريدون { الجزء الثالث عشر } أنفسهم وإياهم ﴿ ٥٢٠ ﴾ لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي كانوا

﴿ ما لنا من محيص ﴾ محيى ومهرب من العذاب من المحيص وهو المدول على جهة الفرار وهو يحتمل أن يكون مكانا كليتيه وسعدا كليتيه ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام القرعين ويؤيد ما روى أنهم يقولون تماثروا نجزع فنجزع عن خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تماثروا نصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا ﴿ وقال الشيطان لما قضى الأمر ﴾ أحكم وفرغ منه ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار خطيا في أشقياء من الثقلين ﴿ إن الله وعدكم وعد الحق ﴾ وعدا من حقه أن يغفر أو وعدا نجزع وهو أوعد بالبعث والجزاء ﴿ وعدكم وعد الحق ﴾ وعد الباطل وهو أن لا يبعث ولا حساب وإن كانا فالاستمساك تسلف لكم ﴿ فاختلقتكم ﴾ جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه ﴿ وما كنز لي عليكم من سلطان ﴾ تسلط فأتاكم إلى الكفر والمصاوي ﴿ إلا أن دعوتكم ﴾ إلا أني أياكم البها يتوسل وهو ليس من جنس السلطان ولكنه

لأنه يصرف الإنسان عما هو بصدده ويقطع عنه ﴿ ما لنا من محيص ﴾ يعني من مهرب ولا منجى ما نحن فيه من العذاب قال مقاتل يقولون في النار تماثروا نجزع فنجزع عن خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تماثروا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فبعد ذلك يقولون سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقال محمد بن كعب القرظي يفتي أن أهل النار يستغيثون بالجزنة قال قال الله تعالى وقال الذين في النار غزوة جهنم ادعوا ربكم ينجف عنا يوما من العذاب فردت الخزنة عليهم وقالوا ألم تكن تأتيناكم رسلكم بالينات قالوا بلى فردت الخزنة وقالوا ادعوا وما دعه الكافرين إلا في ضلال فلما بشوا عما عدل الخزنة نادوا بمالك يقض علينا ربك سألو الموت فلا يحسب ثمانين سنة والسنة ثلاثمائة وستون يوما واليوم كالف سنة عما تعدون ثم يحسب بقوله أنكم ما كنون فلا يؤسوا عما عدته قال بعضهم لبعض تماثروا فلنصبر كما صبر أهل العاعة لعل ذلك نفعنا فصبروا وطال صبرهم فلم ينفعهم وجزعوا فلم ينفعهم فبعد ذلك قالوا سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص ﴿ قوله تعالى ﴾ وقال الشيطان ﴿ يعني إبليس ﴾ لما قضى الأمر ﴿ يعني لما فرغ منه وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار يأخذ أهل النار في لوم إبليس وتقريره وتوبيخه فيقوم فيها خطيا قال مقاتل يوضع له منبر في النار فيجتمع عليه أهل النار فيلومونه فيقول لهم ما أخبرا به عنه بقوله ﴿ إن الله وعدكم وعد الحق ﴾ فيه إظهار تقديره فصدق في وعده ﴿ وعدكم وعد الحق ﴾ يعني الوعد وقيل يقول لهم اتقوا قلت لكم لا يبعث ولا نار ﴿ وما كان لي عليكم ﴾ يعني من سلطان ﴿ يعني من ولاية وقهر وقيل لم أتكم بحجة فيما وعدتكم به ﴿ إلا أن دعوتكم ﴾ هذا استثناء منقطع منه لكن دعوتكم

عجبتين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا مائدة في الجزع كما لا يفتي في الصبر (ما لنا من محيص) معنى ومهرب جزعنا أم صبرنا ويجوز أن يكون هذا من كلام الضملاء والمستكرين جيبا ﴿ وقال الشيطان لما قضى الأمر ﴾ حكم بالجنة والنار لأهلها وفرغ من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك خطيلا على منبر من نار فيقول لأهل النار (إن الله وعدكم وعد الحق) وهو البعث والجزاء على الأعمال فوفى لكم بما وعدكم (ووعدهم) بأن لا يبعث ولا حساب ولا جزاء (فاختلقتكم) كذبكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط واقدار (الآن) دعوتكم (لكني دعوتكم إلى الضلالة وسوسني وتزني والاختناء منقطع لأن الدعاء ليس من جنس ما لنا من محيص) من ميث ومبدأ (وقال الشيطان) يقول الشيطان وهو إبليس

(لما قضى الأمر) أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار فيقول لأهل النار في النار (إن الله وعدكم وعد الحق) (فاستحيين) أن لا الجنة والنار والبس والحساب والميزان والصراط حق (ووعدهم) أن لا الجنة ولا النار ولا يبعث ولا حساب ولا ميزان ولا صراط (فاختلقتكم) كذبت أكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من جهة وعذر ومقدرة (الآن دعوتكم) إلى طاعتي

الشيخون (فاسخيم) فاسخيم اصابهم صرع موسى وادرس جرمه صوره فاسخيم اصابهم صرع من اصابهم صرع
 لكم لا تشتمكم الشيطان كما اخرج ابوكم من الجنة (ولوموا انفسكم) حيث ايقنوا بلاجه ولا برهان وقول المعترلة فاسخيم
 دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا انكسر (ولان الشيطان الا انكسر)
 باطل قوله لو هذا الله اى الى الاعلان اهدبناكم كما سر (ما) ما بصرخكم وما انتم بصرخي) لا يغني بضنا بضنا من
 عذاب الله ولا ينشئ ولا يصرخ الاعانة بصرخي حزة اتيانا الغناه غيره بفتح الباء لا لا يجمع الكسر قالوا ان يدكرتني وهو
 جمع مصرخ فاليه الاولى ياء الجمع ﴿ ٥٢١ ﴾ والثانية ضمير { سورة ابراهيم } المشكم { اني كفرت بما

أشركتوني وباليه بصري
 وما مصدريه (من قبل)
 متعلق بأشركتوني أي
 كفرت اليوم بأشراككم
 المي مع الله من قبل هذا
 اليوم أي في الدنيا كقوله
 ويوم القيامة يكفرون
 بشرككم ومعنى ككفروه
 بأشراكهم إياه بتدبره عنه
 واستنكاره له كقوله أنا
 برأيتكم وما تعبدون من
 دون الله ككفرا بكم أو من
 قبل متعلق بكفرت وما
 موصولة أي كفرت من
 قبل حين أيت السجود
 لآدم بالذي أشركتوني
 وهو الله عز وجل تقول
 أشركني فلان أي جلفي
 له شريكاً ومعنى أشراكهم
 الشيطان بالله طاعتهم له فيما
 كان يزنيه لهم من عبادة
 الاوثان وهذا آخر قول
 الشيطان وقوله (ان الظالمين

على طريقة قوله
 ويجوز ان يكون الاستثناء مقطوعاً فاسخيم لي (فاسخيم اصابهم صرع) فلا تلوموني (وسوسني)
 فان من صرح العدو لا يلام بأشكال ذلك (ولوموا انفسكم) حيث اطلقوني اذ دعوتكم
 ولم تطيعوا ربي كما لم اطيعكم واحسنت المعاملة بأشكال ذلك على استغلال البديهة وليس فيها
 ما يدل عليه اذ يكفي لعصا ان يكون لقلعة البديهة ما في نفسه وهو الكسب الذي قوله
 احساناً (ما) ما بصرخكم (بغيتكم من الغاب) وما انتم بصرخي (بغيتي) ومقر اجزة
 بكسر الهمزة على الالف في القاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيمن اجتماع اثنين
 وثلاث كسرات مع ان حركة الهمزة في قوله فاذ لم تكسر وقبلها الساكن فيرى ان لا تكسر
 وقبلها ياء أو على لغة من يزيد ياء على ياء الاضافة اجراء لها مجرى الياء والكاف في ضربته
 واصطيقه وحذف الياء اكتفاء بالكسرة (اني كفرت) عاشركتوني من قبل (ما) ما
 مصدريه ومن متعلق بأشركتوني أي كفرت اليوم بأشراككم المي من قبل هذا اليوم
 أي في الدنيا يعني تبارت منه واستنكاره كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم أو موصولة
 عنى من نحو ما في قوله سبحانه ما سر كن لنا ومن متعلق بكفرت أي كفرت بالذي
 أشركتوني به وهو الله تعالى بطاعتكم المي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من
 قبل أشراككم حين رددت امره بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام وأشركتوني
 من شركت زيدا للتعدي الى المفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب اليم) فتم كلامه وأبداه
 فاسخيم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم (يعني ما كان مني الا الاطاعة لعلهم يوسوسون وقد
 سمع دلائل اقوالهم انهم الرسل فكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الي ولا تسمعوا قولي فلا
 رجيم قولي على الدلائل الظاهرة كان اللوم بكراً ولي حاجتي ومتابعتي من غير حجة ولا دليل
 (ما) ما بصرخكم (بغيتكم من الغاب) وما انتم بصرخي (بغيتي) ولا متقدي
 ما تأنيبه (اني كفرت) عاشركتوني من قبل (يعني كفرت بمسلككم الذي شريككم في عبادته
 وتبارت من ذلك والمعنى ان ابليس جسد ما سقده الكفار فيه من كونه شرك الله وتبأ
 من ذلك (ان الظالمين لهم عذاب اليم) روى البخاري بسند عن عقب بن حار عن النبي

لهم عذاب اليم) قول الله عز وجل (قا واخلأ لث) وقيل هو من تمام كلام ابليس وأما حكي الله عز وجل
 ما سبقوه في ذات الوقت ليكون لطفاً

(فاسخيم لي) طاعني (فلا تلوموني) في دعوتي لكم (ولوموا انفسكم) اجابتكم اي (ما) ما بصرخكم (بغيتكم
 من النار) وما انتم بصرخي (بغيتي) من النار (اني كفرت) عاشركتوني (ب) بالذي أشركتوني به (من قبل) ان أشركتوني
 به وقال اني كفرت اليوم بما أشركتوني يقول تبارت عنكم ومن دينكم واجابتكم من قبل هذا من قبل في الدنيا (ان الظالمين)
 الكافرين (لهم عذاب اليم)

كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم ﴿ وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها باذن ربهم ﴾ باذن الله تعالى واسمه والمدحوا هم الملائكة وقرئ ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله ﴿ تحييتهم فيها سلام ﴾ أى تحييم الملائكة فيها السلام باذن ربهم ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا ﴾ كيف اعطاه ووضعه ﴿ كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾ أى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدأ عذوف أى هى كشجرة وان تكون اول مقول ضرب اجراء لها يعبرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة وذكر الحديث الى قوله فيأتون فيأذن الله لى ان أغرم فيثور من مجلسي اطيب ربح شما أحد حتى أتى ربي فيشفقني ويحمل لى نورا من شعر رأسى الى ظهر قدسى ثم يقول الكفار قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس هو الذى ائمتنا فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم أنت فاشفع لنا فأتاك أنت ائمتنا فيقوم فيثور من مجلسه ائتن ربح شما أحد ثم تعظم جهنم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الآية ﴿ وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ لما شرح الله عز وجل حال الكفار والاعقياء بما تقدم من الآيات الكثيرة شرح أحوال المؤمنين السعداء وما أعد لهم في الآخرة من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك ان الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالعظيم والمنفعة الخالصة اليها الإشارة بقوله وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار وكونها دائمة أشير اليه بقوله ﴿ خالدين فيها ﴾ والتعظيم حصل من وجهين أحدهما قوله ﴿ باذن ربهم ﴾ لان تلك المنافع انما كانت تفضلا من الله بالنامه الثانى قوله ﴿ تحييتهم فيها سلام ﴾ فيحصل ان بعضهم يحيى بعضا بهذه الكلمة أو الملائكة تقسيم بها والرب سبحانه وتعالى يحيمهم بها ويحتمل أن يكون المراد انهم لما دخلوا الجنة سلموا من جميع الآفات لان السلام مستق من السلامة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلا ﴾ لما شرح الله عز وجل أحوال الاشقياء وأحوال السعداء ضرب مثلا فيه حكم هذين القسمين فقال تعالى ألم ترأى بين قلبك قتل علم يقين باعلاى اوك فعل هذا يحتمل ان يكون الخطاب فيه لاني صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره فيه ويحتمل ان يكون الخطاب فيه لكل فرد من الناس فيكون المعنى ألم ترأى الانسان كيف ضرب الله مثلا بينى وبين شما والمثل عبارة عن قول فى شئ يشبه قولنا فى شئ آخر بينهما متابعة ليقين أحدهما من الآخر ويصور وقيل هو قول سائر لتشبيه شئ بشئ آخر ﴿ كلمة طيبة ﴾ هى قول لاله الا الله فى قول ابن عباس وجهوا للمفسرين ﴿ كشجرة طيبة ﴾ بنى كشجرة طيبة انظر قال ابن عباس هى الخلة وبه قال ابن

خالدين فيها) عطف على برزوا (باذن ربهم) متعلق بادخل أى ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وأمره (تحييتهم فيها سلام) هو تسليم بعضهم على بعض فى الجنة أو تسليم الملائكة عليهم (ألم تر كيف ضرب الله مثلا) أى وصفه وبينه (كلمة طيبة) نصب محضر أى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة (وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا نحو شرف الامير زيدا كسماه حلة وجهه لى فرس وانصب مثلا وكلمة بضرب أى ضرب كلمة طيبة مثلا بينى جعلها مثلا ثم قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ عذوف أى هى كشجرة طيبة وجميع مخلص وجهه الى قلوبهم (وادخل الذين آمنوا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (وعملوا الصالحات) الطاعات فيما بينهم وبين ربهم (جنات) سباتين (تجري من تحتها) من تحت شجرها وسماكتها (الأنهار) أنهار الخرو الماء والسل والابن (خالدين فيها) قاطنين فيها (باذن ربهم) كرامتهم (فيها) فى الجنة (سلام) يسلم بعضهم على بعض اذا تلاقوا (ألم تر) ألم تخبروا محمد (كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة) يقول كيف بين الله صفة كلمة طيبة هى لاله الا الله (كشجرة طيبة) وهى المؤمن (مسعود)

(أصلها نبات) أي في الأرض ضارب يروقه فيها (وفرعها) وأعلاها ورأسها (في السماء) والكلمة الطيبة كلمة التوحيد أصلها تصديق الجنان وفرعها اقراء بالسان وأكلها على الأركان وكان الشجرة شجرة تروان لم تكن حاملا لمؤمن مؤمن وإن لم يكن حاملا ولكن الأشجار ﴿٥٢٣﴾ لا تراد {سورة إبراهيم} إلا الأشجار فأقوات النار لا

من الأشجار إذا اعتادت الإخفاق في عهد الأشجار والشجرة كل شجرة مشجرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة الزيتون ونحو ذلك والجمهور على أنها النخلة فمن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله تعالى ضرب مثل المؤمنين شجرة فاختبروني ما هي فوقع الناس في شجرة البوادي وكنت سيافوقع في قلبي أنها النخلة فبيت رسول الله عليه وسلم أن أتولها وأنا أخضر القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا إنها النخلة فقال عمر يا بني لو كنت قلها لكانت أحب الي من جراتهم (تؤتى أكلها كل حين) تغطي ثمرها كل وقت وقته الله لا تمارها (بأنزرها) بتيسير خالقها

(أصلها نبات) يقول قلب المؤمن المخلص ثابت بلا اله إلا الله (وفرعها في السماء) يقول بما يقبل على المؤمن المخلص (تؤتى أكلها كل حين) يقول يعمل المؤمن المخلص كل حين طاعة لله

﴿أصلها نبات﴾ في الأرض ضارب يروقه فيها ﴿وفرعها﴾ وأعلاها ﴿في السماء﴾ ويجوز أن يراد وفرعها أي أضافها على اكتفاء بلفظ الجنس لا اكتفاء الاستراق من الإضافة موقرئ ثابت أصلها الأول على أصله ولذلك قيل أنه أقوى ولعل الثاني المبلغ ﴿تؤتى أكلها﴾ تغطي ثمرها ﴿كل حين﴾ وتكثله تعالى لأثمارها ﴿بأنزرها﴾

مسعود وأُس وبجاهد وعكرمة والضحاك (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبروني عن شجرة شبه الرجل أو قال الرجل للمسلم لينهاض وورقها ثوبا أكلها كل حين قال ابن عمر فوقع في نفسي أنها النخلة ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان فكرهت أن أتكم فلما قولوا شيئا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هي النخلة قال فلما قلت لسر يا أبا عبد الله قد كان وقع في نفسي أنها النخلة فقال ما منك إن نتكلم قلت لم أركم تتكلمون فكرهت أن أتكم أو أقول شيئا فقال عمر لأن تكون قلها أحب الي من كذا وكذا وفي رواية إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأما مثل المسلم فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجرة البوادي قال عبد الله بن عمر ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحييت أن أتكم ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال هي النخلة وفي رواية عن ابن عباس أنها شجرة في الجنة وفي رواية أخرى عنه أنها المؤمن وقوله ﴿أصلها نبات﴾ يعني في الأرض ﴿وفرعها﴾ يعني أعلاها ﴿في السماء﴾ يعني ذابحة في السماء ﴿تؤتى أكلها﴾ يعني ثمرها ﴿كل حين﴾ بأنزرها ﴿بني بأسرها والجن في الجنة الوقت يطلق على القليل والكثير واختلفوا في مقداره ههنا فقال مجاهد وعكرمة الحين هنا سنة كاملة لأن النخلة تمر في كل سنة مرة واحدة وقال سعيد بن جبير وقادة والحسن سنة شهر يعني من وقت ظلمها إلى حين صرامها وروى ذلك عن ابن عباس أيضا وقال علي بن أبي طالب ثمانية أشهر يعني أن مدة جلها باطنها وظاهرها ثمانية أشهر وقيل أربعة أشهر من حين ظهور جلها إلى ادراكها وقال سعيد بن المسيب شهران يعني من وقت أن يؤكل منها إلى صرامها وقال الربيع بن أنس كل حين يعني غدوة وعشية لأن ثمر النخل يؤكل أبدا ليلانهارا وصيفا وشتاء فيؤكل منها الجرار والطعام والبغ والخلخال والبسر والمئصف والرطب وبعد ذلك يؤكل التمر اليابس إلى حين الطرى الرطب فأكلها دائم في كل وقت وقال الطلاء ووجه الحكمة في تخيل هذه الكلمة التي هي كلمة الإخلاص وأصل الإيعان بالنخلة حاصل من أوجه أحدها أن كلمة الإخلاص شديدة الثبوت في قلب المؤمن كثبوت أصل النخلة في الأرض الوجه الثاني أن هذه الكلمة ترفع عمل المؤمن إلى السماء كما قال تعالى إليه

وخير (بأنزرها) يقول بأسرها وبأصلها كلمة طيبة في الفع والمدحة كنخلة طيبة وهي النخلة شجرة طيبة ثمرها كذلك المؤمن أصلها ثابت يقول أصل الشجرة ثابت في الأرض يروقه فذلك المؤمن ثابت بالحمية والبرهان وفرعها في السماء يقول أعصان النخلة ترفع نحو السماء كذلك عمل المؤمن المخلص يرفع إلى السماء تؤتى أكلها كل حين يقول يخرج ثمرها كل سنة شهر بأنزرها

بالقول الثابت الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في الحسوة لدنيا فلا يزالون اذا اقتسوا في دينهم كزكرا ويحيى عليهما السلام وجرجيس وشمون والذين قتلهم اصحاب الاخذود وفي الآخرة فلا يثقلون اناسلوا من مستقدم في الموت ولا يثقلهم احوال يوم القيامة وروى انه عليه الصلاة والسلام ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تاد روحه جسده فيأتيه ملكان فيحلبانه في قبره ويقولان له من

عليه (بالقول الثابت) هو قول لاله الا الله محمد رسول الله (في الحسوة الدنيا) حتى اذا قتلوا في دينهم لم يزالوا كائيت الذين قتلهم اصحاب الاخذود وغير ذلك (وفي الآخرة) الجمهور على ان الراد به في القبر يتقين الجواب وتمكن الصواب فمن البراه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تاد روحه في جسده فيأتيه

محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن ويقال آمنوا يوم الميثاق بطيعة الانفس وهم أهل السعادة (بالقول الثابت) شهادة أن لا اله الا الله (في الحسوة الدنيا) لكي لا يرجعوا عنها (وفي الآخرة)

بالقول الثابت لما وصف الله الكلمة الطيبة في الآية المتقدمة أخبر في هذه الآية انه ثبت الدين آمنوا بالقول الثابت والقول الثابت حتى الكلمة الطيبة وهي شهادة أن لا اله الا الله في قول جمهور المفسرين ولما وصف الكلمة الخبيثة في الآية المتقدمة بكلمة الشرك قال في هذه الآية ورضل الله الظالمين بيني بالكلمة الخبيثة وهي كلمة الشرك في قول جميع المفسرين وقوله في الحسوة الدنيا يعني في القبر عند السؤال وفي الآخرة يعني يوم القيامة عند البعث والحساب وهذا القول واضح ومحل عليه ما روى عن البراء بن عازب قل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال نزلت في هذا القبر زاد في رواية يقال له من ربك فيقول ربى الله ونبي محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه البخارى ومسلم (ق) عن أس بن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان البعد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وان لم يسمع قرع ناله اذا انصرفوا أهله لملك فيقبضونه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقدك من النار املك الله به مقعدا من الجنة قال انى صلى الله عليه وسلم فيراها جميعا قال فتادة ذكر لنا انه يفتح له في قبره ثم رجع الى حديث أس وأما المتناق في رواية ولما الكافر فيقول لأدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا أدريت ولا تأتيت ثم يضرب بعمرة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين لفظ البخارى ومسلم بعناه زاد في رواية انه يفتح له في قبره سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الى يوم يشون هو أخرجه أبو داود عن أس قال وهذا لفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا وضع في قبره أهله ملك فيقول ما كنت تمعد فان هناء الله قال كنت أعبد الله فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله فلا يسئل عن شيء بعدها فينطق به الى بيت كان له في النار فيقال له هنا كان مقدك ولكن عصمك الله فأبديك به بيتا في الجنة فيراه فيقول دعوني حتى أذهب فأبشر أهل فيقال له اسكن وان الكافر والمتناق اذا وضع في قبره أهله ملك فينهض فيقول ما كنت تمعد فيقول لأدرى فيقال له لا أدريت ولا تأتيت فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول ما يقول الناس فيه فيضربه بعمرة من حديد بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها الخلق غير التائين

ربك وماديتك ومن نيك فيقول ربني الله وديني الاسلام ونيبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول

● وأخرجه التسانى أيضا عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قبر الميت أو قال اذا قبر أحدكم أمه ملكان أسودان أزرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر التكبر فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول كنت أقول هو عبدالله ورسوله أعهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يضع له في قبره سجون ذراعا ثم يتورله فيه ثم يقال له نعم فيقول أرجع الى أهل قاهبرهم فيقولان نعم كنومة العروس القدي لا يوقظ الا أحب أهله اليه حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان مناقا فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثلهم لا أدري فيقولان قد كنا نعلم أنك كنت تقول ذلك فيقال للارض التثني عليه فتثني عليه فتختلف أصلاعه فلا يزال فيها حذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك أخرجه الترمذي ● عن البراء بن مازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار فأتيت الى القبر ولما لحق به دفن فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسا حوله كأنما على رؤسنا الطير وبيده عودينك به في الارض فرفع رأسه صلى الله عليه وسلم فقال تمودوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا زاد في رواية وقال ان الميت ليسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له يا هذا من ربك وماديتك ومن نيك وفي رواية ثالثة ملكان فيجلسانه فيقولانه من ربك فيقول القدي فيقولانه وما ديتك فيقول ديتي الاسلام فيقولانه لما هذا الرجل الذي يث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان وما ديتك فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقت زاد في رواية فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم لقناه قال فينادى مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوا له من الجنة واقصوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ربهم وطيبها ويقع له في قبره مدبره وان كان الكافر فذكر موته قال فنادى روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاهنا لا أدري فيقولان ما ديتك فيقول هاهنا لا أدري فيقولان ما هذا الرجل الذي يث فيكم فيقول هاهنا لا أدري فينادى مناد من السماء ان قد كذب عبدي فافرشوا له من النار وألبسوه من النار واقصوا له بابا الى النار فيأتيه من جهنم وهو مهزول ما يقرب حتى يثاب فيه أصلاعه زاد في رواية ثم يقبض له أعمى أبكم أصم معه مرزبة من حديد يضر بهاجيلا تصارت رايبا فيضربه بها خربة يسهمان بين المشرق والمغرب الا انهما فيفسيرا تراهما ثم تاد فيه الروح ● أخرجه أبو داود عن عثمان بن عفان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت وقب عليه وقال استغفروا لخيركم واسألوا له التثبيت فانه لا أن يسأل أخرجه أبو داود ● عن عبد الرحمن بن عاصم المهرمي قال حضرا عمرو بن الحارث وهو في سياق الموت فيكب بكاه طولا وحول وجهه الى الجدار وحمل

ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما ديتك ومن نيك فيقول ربني الله وديني الاسلام ونيبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ثم يقول الملكان مئت سيداومت جيلان نومة العروس يعني في القبر اذا سئل عنها

(وبضل الله الظالمين) فلا يثبتهم على ﴿٥٢٧﴾ القول الثالث في {سورة ابراهيم}

الثابت ﴿وبضل الله الظالمين﴾ الذين ظلموا أنفسهم بالاعتصار على التقليد فلا يمتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتنة ﴿وبضل الله ما شاء﴾ من تثبيت يد بن واضلال آخرين من غير اعتراض عليه ﴿الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا﴾ أي شكر نعمته كفرا بان وضعموه مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا حاسبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى واسكنهم حرمة وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فكفروا بذلك فحططوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء فبقوا مملوكي النعمة موصوفين بالكفرة وعن عمرو بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم الا انجران من قريش بنو المنيرة وبنو أمية فامابنو المنيرة فكفروهم يوم بدر واما بنو أمية فتصموا الى حين ﴿واحلوا قومهم﴾ الذين شابهوهم في الكفر ﴿دار البوار﴾ دار الهلاك بمحملهم على الكفر

ابنه يقول ما يبيحك يا نبي الله أما بشرتك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا وكذا فاقبل بوجهه وقال ان افضل ما نلته شهادة أن لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وذكر الحديث بطوله وفيه فاذا آمنت فلا تصيني فانهقولانظر فاذا دفنوني فشتوا على التراب شتم اعميوا حول قبري فقدم ما تضر جزو وروى بضم الجهاحق استأنس بكروا نظر ماذا ارجع برسل ربنا أخرجه مسلم بزيادة طويلة فيه قبل المراد من التثبيت بالقول الثالث هو ان الله تعالى انما يثبتهم في القبر بسبب كثرة مواظبتهم على شهادة الحق في الحياة الدنيا وحبهم لها فمن كانت مواظبته على شهادة الاخلاص أكثر كان رسوخها في قلبه أعظم فينبغي للمسلم ان يكثر من قول لا اله الا الله محمد رسول الله في جميع حالاته من قيامه وقعوده ونومه ويقظته وجميع حركاته وسكناته فامل الله عز وجل ان يرزقه ببركة مواظبته على شهادة الاخلاص التثبيت في القبر ويسهل عليه جواب المسكين بما فيه خلاصه من عذاب الآخرة نسأل الله التثبيت في القبر وحسن الجواب وتسهيله بقضه ومثله وكرمه واحسانه انه على كل شيء قدير ﴿وقوله تعالى﴾ وبضل الله الظالمين ﴿يعنى﴾ ان الله تعالى لا يهدي المشركين الى الجواب بالصواب في القبر ﴿وبضل الله ما يشاء﴾ يعنى من التوفيق والخذلان والهداية والاضلال والتثبيت وتركه لا اعتراض عليه في جميع أماله لا يستل عما ضل وهم يثبتون ﴿قوله عز وجل﴾ الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا ﴿خ﴾ عن ابن عباس في قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله كفرا قالهم كفار مكة وفي رواية قالهم والله كفار قريش قال عمر بن قريش ونعمت الله هو محمد صلى الله عليه وسلم ﴿واحلوا قومهم دار البوار﴾ قال النار يوم بدر وعن علي رضي الله عنه قالهم كفار قريش فبجروا يوم بدر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا فصران من قريش بنو المنيرة وبنو أمية ما بنو المنيرة فقد كفروهم يوم بدر واما بنو أمية فقد تصموا الى حين فقوله بدلوا نعمت الله كفرا معناه ان الله تعالى لما أنعم على قريش بمحمد صلى الله عليه وسلم قاله لهم وأنزل عليه كتابه بضرجه من ظلمات الكفر الى نور الايمان اختاروا الكفر على الايمان

مواقف الفتنة وتدل أقدامهم أول شيء وهم في الآخرة أجل وأولاً. ﴿وبضل الله ما شاء﴾ ملاءمات على في تثبيت المؤمنين واضلال الظالمين (الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله أي شكر نعمته الله (كفرا) لان شكرها الذي وجب عليهم وضعموه مكانه كفرا فكأنهم غيروا الشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم أهل مكة أكرمهم محمد عليه السلام وكفروا بنعمة الله بدل ما لهم من الشكر (وأحلوا قومهم) الذين شابهوهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاك

(وبضل الله) بصرف الله (الظالمين) المشركين عن قول لا اله الا الله في الدنيا لكي لا يقولوا بطيعة النفس ولا في القبر دولا اذا أخرجوا من القبور وهم أهل الشقاوة (وبضل الله ما يشاء) من الاضلال والتثبيت وتدل من صرف متكرو نكبر (الم تر) الم تغيب يا محمد (الى الذين) عن الذين بدلوا نعمت الله غير وائمة الله بالكتب والرسول (كفرا) بالكفر أي كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن وهم بنو أمية وبنو المنيرة المطعمون يوم بدر (وأحلوا

قومهم) انزلوا أهل مكة (دار البوار) دار الهلاك يعنى دار بدر ويقال جهنم ثم قال

(جهنم) عطف بيان (يصلونها) يدخلونها (ويؤس القرار) يؤس المقر جهنم (وجعلوا لها مذبحاً) مثلاً في العبادة وفي الشريعة (ليؤس عن سبيله) ويقع اليعسوي وأبو عمرو (قل تحموا) في الدنيا والمراد به الحذلان والظليقة وقال ذو النون التبع ار يقضو العبادة السطوع من (الجزء الثالث عشر) شهوة (فان مصيركم) ﴿ ٥٢٨ ﴾ (الى النار) مس جهنم اليه (قل لبادي

الذين آمنوا) خصهم بالاضافة اليه يمتد بها ويسكون اليه على وجهه وعلى الاصل (يقيموا الصلوة) وينفقوا عما رزقناهم (المقول) محذوف لان قل يقتضي مقولا وهو اقيموا فقد بره قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل انه امر وهو المقول والقدير ليقوا ولينفقوا الخفف اللام لذلك قل عليهم ليقوا يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء محذوف اللام بمن (سر وعلاية) انتصابا على الحال أي ذوي سر وعلاية يعني مسرين ومعلمين أو على الطرف أي وفي سر وعلاية أو على المصدر أي اتفاق سر وافتاق علاية والمعنى اخفاء التطوع واعلان الواجب (جهنم يصلونها) يدخلونها يوم القيامة (ويؤس القرار) المنزل والمصدر جهنم (وجعلوا لله) قالوا (وصرفوا لله) (أهدا) أعدا الامن الا وان ضفوها (ليصلوا) لذلك (عن سبيله) عن دينه وطريقه (بل) لا

• جهنم • عطف بيان له • يصلونها • حل منها أي من القوم أي داخلين فيها مقاسين لحما او مفسر للعل مقدر ناصب لجهنم • ويؤس القرار • أي ويؤس المقر جهنم • وجعلوا لله • اضادا ليؤس عن سبيله • الذي هو التوحيد • وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بن يعقوب بن ابي اليسر الضلال ولا الاخلال غير منهم في اتخاذ الاعداد ولكن لما كان تبعته جعل كافررض • قل تحموا • بشهواتكم أو بساداته لأن فانه من قبل الشهوات التي تتبع بها وفي التهديد بسبب الامر ايمان بان المهدد عليه كال مطلوب لافضائه الى المهدد • وان الامر من كائنات لعائلة ولذلك عليه بقوله • فان مصيركم • الى النار • وان الخسالب لانها كـ فيه كالأمر به من أمر مطاع • قل لبادي الذين آمنوا • خصهم بالاضافة تنويه لهم وتنبها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ويقول قل محذوف دل عليه جوابه أي قل لبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة وانفقوا • يقيموا الصلوة وينفقوا • عارز زفاهم • فيكون ايمانا بانهم لقرط مطاوعتهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث لا ينفك فطهم عن اسمعوانه كالسبب الموجبه ويجوز ان يقدر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك هنا ولم يحسن في قوله

محمد فقد نفك كل نفس اذا ما خفت من امر تبالا

لذلك قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا كما عين مقامهما وهو ضنيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يحجب بلفظ التنية اذا كان الفاعل واحدا • سرا وعلاية • متشعبا على المصدر أي اتفاق سر وعلاية وعلى الحال أي ذوي سر وعلاية أو على الطرف أي وفي

وغير والتمعة الله عليهم وقيل يجوز ان يكون بدلوا شكر نعمة الله عليهم كفرها لانهم لماوجب عابهم الشكر بسبب هذه النعمة أنابوا الكفر فكانهم غيروا السكر وبدلوه بالكفر وأحلوا قومهم مني من تبهم على دينهم وكفرهم دار البوار مني دار الهلاك ثم فسرهما بقوله تعالى • جهنم يصلونها ويؤس القرار • يعني المستقر • وجعلوا لله أمدا • يعني أمثلا وأشباها من الأصنام وليس لله تعالى تدولاشيه ولا مثل تعالى الله عن التدوالاشيه والمثل والمثل علوا كبيرا • ليؤس عن سبيله • يعني ليؤس الناس عن طريق الهدى ودين الحق • قل تحموا • أي قل يا محمد لهؤلاء الكفار تحموا في الدنيا وأما ما لا • فان مصيركم • الى النار • يعني الى الآخرة • قوله تعالى • قل لبادي الذين آمنوا • سرها الصلوة • يعني اقيموا أو يقيموا الصلوة الواجبة واقفا عام أركانها عز وينبغي ما رزقناهم • قل اراد بهذا الاتفاق اخراج الزكاة الواجبة وقيل اراد به جميع الاتفاق في جميع وجوه الحروا وير وجهه على العموم أولى ليدخل فيه اخراج الزكاة والاتفاق في جميع وجوه • سرا وعلاية • متشعبا على المصدر أي موافق وحال السر وحال العلانية

لا لملك (تموا) عيشوا كفركم (فان مصيركم الى النار) وم القيامه (بل) لا يحذر (لبادي الذين آمنوا) بي (وقيل) وبالكاتب والرسول (تحموا الصلوة) الصلوات الخمس بوضوء أو ركوع أو سجودها وبما يجب فيها في مواقيتها (وبنفقوا) ينفقوا (عارز زفاهم) ما أعطاهم من الاموال (سرا) خفيا (وعلاية) جهرا

فيه ولاخلال) اي لا انتفاع
 فيه بعبادة ولاخلال ولاخلال
 الخلالوا يتبع فيها لاتفاق
 لوجه الله بجمعها من
 وبصرى والباقيون بالرفع
 والتون (الله) مبتدأ (الذي
 خلق السموات والارض)
 خبره (وازل من السماء)
 من السحاب مطرا (اخرج
 به من الثمرات رزقكم)
 من الثمرات بيان للرزق أي
 أخرجهم رزقهم وثمرات أو
 من الثمرات مفعول أخرج
 ورزقا حال من المفعول
 (وسخر لكم الفلك لتبحروا
 في البحر بأمره وسخر لكم
 الانهار

سمى وعلمانية والاحياء اعلان الواجب واختاره المنطوق به ﴿من قبل ان ياتي يوم لايجزى فيه﴾ فيفتح القصر ما يتدارك به قصصه أو قضيته نفسه ﴿ولاخلال﴾ ولاخلال فيفتحكم خليفكم أو من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بعبادة ولاخلالوا يتبع فيه بالاتفاق لوجه الله تعالى موقراً ابن كثير وابوجرو وسقوب بالفتح فيمعامل التي العام ﴿الله الذي خلق السموات والارض﴾ مبتدأ وخبر ﴿وازل من السماء ما ما تخرج به من الثمرات رزقكم﴾ لم يشؤن به وهو يشعل المطر والمبوس مفعول لا يخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويحوز ان رابعا المصدر فيتنصب بالهاء والمصدر لان اخرج في معنى رزق ﴿وسخر لكم الفلك لتبحروا في البحر بأمره﴾ عشيته الى حيث توجهتم ﴿وسخر لكم الانهار﴾ فيصلها مبدأ لاتنفعكم وتصرفكم وقيل تضيرونها الاشياء تعليم

وقيل أراد بالرسدقة التطوع وبالعلمانية اخراج الزكاة الواجبة ﴿من قبل ان ياتي يوم لايجزى فيه﴾ قال أبو عبيدة السبح هنا القديمين لافداء في ذلك اليوم ﴿ولاخلال﴾ يعني ولاخلال وهو المودة والصدقة التي تكون مخالفة بين اثنين وقيل مقاتل انما هو يوم لايجزى فيه ولاخرام ولاخلال ولاقربا تها في الاعمال امان ثاب بها أو ما يق عليها فان قلت كيف لي الحلة في هذه الآية في سورة البقرة أو ثابها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا لا المتقين قلت الآية الدالة على ان الحلة محمولة على نفي الحلة الحاصلة بسبب الجيلة وتروها نفس والآية الدالة على حصول الخلقة وثوبها محمولة على الخلقة الحاصلة بسبب محبة الله الاراء ايها الملتزمين فقط ونفاها عن غيرهم وقيل ان يوم القيامة احوالا مختلفة في

وبها يستل كل خليل عن خليله وفي بعضها تنابط الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك مخالفة في محبة ﴿قوله عز وجل﴾ الله الذي خلق السموات والارض وأزل من السماء ما ما تخرج به من الثمرات رزقكم ﴿اعلم انه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة ونذكر هنا بعض فوائد هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر والذي لا يعجزه شيء اراده قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض انما بدأ بذكر خلق السموات والارض لانها أعظم المخلوقات الشاهدة للهالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وأزل من السماء ما يعني من السحاب سمي السحاب سما لا ارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر يزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ما تخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقكم والبراسم يقع على ما يحصل من الشجر وقديس على الزرع أيضا بدليل قوله كلوا من ثمره اذا نمت وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقهم وثمرات ﴿وسخر لكم الفلك لتبحروا في البحر بأمره﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى انما بدأ بالمر والاطراف والخراب التمر لاجل الرزق والانتفاع به ذكر نعمته على عباده تضيروا السفن الجارية على الماء لاجل الانتفاع بها في جاب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بدائل بلد آخر فهم من تمام نعمته الله على عباده ﴿وسخر لكم الانهار﴾ من ذلالها انما تجر ونها حيث شئتم ولما

بهمما يستل كل خليل عن خليله وفي بعضها تنابط الاخلاء بعضهم على بعض اذا كانت تلك مخالفة في محبة ﴿قوله عز وجل﴾ الله الذي خلق السموات والارض وأزل من السماء ما ما تخرج به من الثمرات رزقكم ﴿اعلم انه تقدم تفسير هذه الآية في مواضع كثيرة ونذكر هنا بعض فوائد هذه الآية الدالة على وجود الصانع المختار القادر والذي لا يعجزه شيء اراده قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض انما بدأ بذكر خلق السموات والارض لانها أعظم المخلوقات الشاهدة للهالة على وجود الصانع الخالق القادر المختار وأزل من السماء ما يعني من السحاب سمي السحاب سما لا ارتفاعه مشتق من السمو وهو الارتفاع وقيل ان المطر يزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ما تخرج به أي بذلك الماء من الثمرات رزقكم والبراسم يقع على ما يحصل من الشجر وقديس على الزرع أيضا بدليل قوله كلوا من ثمره اذا نمت وآتوا حقه يوم حصاده وقوله من الثمرات بيان للرزق أي أخرج به رزقهم وثمرات ﴿وسخر لكم الفلك لتبحروا في البحر بأمره﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى انما بدأ بالمر والاطراف والخراب التمر لاجل الرزق والانتفاع به ذكر نعمته على عباده تضيروا السفن الجارية على الماء لاجل الانتفاع بها في جاب ذلك الرزق الذي هو الثمرات وغيرها من بدائل بلد آخر فهم من تمام نعمته الله على عباده ﴿وسخر لكم الانهار﴾ من ذلالها انما تجر ونها حيث شئتم ولما

تبحروا حيث تشاؤون

وسفر لكم الشمس والقمر دائبين (دائمين وهو حال من الشمس والقمر أي بما يأن في يومهما وأما زعماءهم من الطغاة واصلاح ما يصلحان من الارض { الجزم الثالث عشر } والايمان والنبات ﴿ ٥٣٠ ﴾ (وسفر لكم الليل والنهار

كيفية اتخاذها وسفر لكم الشمس والقمر دائبين ﴿ يدأبن في سيرهما وأما زعماء واصلاح ما يصلحانه من المكنونات ﴿ وسفر لكم الليل والنهار ﴾ يتعاقبان لسياتكم ومساكنكم ﴿ وآآكم من كل ماسألتوه ﴾ أي يرضي جميع ماسألتوه يعني من كل شيء سألتموه شيئاً فان الموجود من كل صنف يرضي ما في قدر تالله تعالى ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقياً بأن يسأل لاحتياج الناس اليه مثل أولم يسأل وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المقبول ومقرى من كل بالتون أي وآآكم من كل شيء ما احتجتم اليه سألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون مانافية في موقع الحال أي وآآكم من كل شيء غير سائيه ﴿ وان تمدوا تمت الله لاتعصوها ﴾ لاتعصوها ولاطيعوا عدائهم اوعاها فضلاً عن افرادها فانها غير متعاضية وفيه دليل على ان المفرد فييد الاستراق بالاضافة ﴿ ان الانسان لظلوم ﴾ يظلم النعمة بافضل شكرها ويظلم نفسه من يرثها الحرمان ﴿ كفار ﴾ شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويحجز كفار في النعمة بجميع وجه

كان ماء البحر لا يتغير به في سقي الزرع والقرات ولا في الشراب أبداً ذكر نعمته على عباده في تضيير الانهار وتغيير الميوان لاجل هذه الحاجة فهو من أعظم نعم الله على عباده ﴿ وسفر لكم الشمس والقمر دائبين ﴾ الدأب العادة المستمرة دائماً على حالة واحدة ودأب في السير دأوم عليه والمعنى ان الله سفر الشمس والقمر يجران دائماً يودالي مصالح العباد لا يفران الى آخر الدهر وهو انقضاء عمر الدنيا وذهابا قلأبن عباس دؤبها في طاعة الله عز وجل وقال بعضهم مثله يدأبن في طاعة الله أي في سيرهما وتأثيرهما في ازالة الظلمة واصلاح النبات والحيوان لان الشمس سلطان النهار وبعترف فصول السنة والقمر سلطان الليل وبه يعرف انقضاء الشهور وكل ذلك بتضيير الله عز وجل واسماه على عباده وتضيير لهم ﴿ وسفر لكم الليل والنهار ﴾ يعني يتعاقبان في النسياء والظلمة والنقصان والزيادة وذلك من انصاف الله على عباده وتضيير لهم ﴿ وآآكم من كل ماسألتوه ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى انتم الضلالم التي أنتم الله بها على عباده وسفرها لهم بين بذلك انه تعالى لم يقتصر على تلك النعم بل أعطى عباده من المنافع والمراعات ما لا يأتي على بعضها الد والحصر والمعنى وآآكم من كل ماسألتوه شيئاً تحذف شيئاً كفاء بدلالة الكلام على التبيين وقيل هو على التكميل يعني وآآكم من كل شيء سألتموه وما لم تسألوه لان نعمه علينا أكثر من أن نحصى ﴿ وان تمدوا تمت الله لاتعصوها ﴾ يعني ان تم الله كثيرة على عباده فلا تقدر احد على حصرها ولا عدها لكثرة ﴿ وان الانسان ﴾ قال ابن عباس يريد اياهل وقال الزجاج هو اسم جنس ولكن قصده الكثرة ﴿ ظلوم كفار ﴾ يعني ظلوم لنفسه كفار بنعمة تبه وقيل الظلوم الشاكر لغير من أنعم

يتعاقبان خلقه لما شكم وسألكم (وآآكم من كل ماسألتوه) من التجييض أي آآكم بعض جميع ماسألتوه أو وآآكم من كل شيء سألتموه والم تسألوه فام موصولة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية لان الباقي يدل على المحذوف كقولهم لسرايل تقيكم الحر من كل عن أبي عمرو وماسألتوه تقي وعمله التنبه على الحال أي آآكم من جميع ذلك غير سائياً وما موصولاً أي وآآكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فتأكدتم سألتموه ولطلبوه بلسان الحال (وان تمدوا تمت الله لاتعصوها) لاطيعوا عداها وبلوغ آخرها هذا إذا أرادوا أن يدعوا حال الاجال وأما التفصيل فلا يعلمه الا الله (ان الانسان ظلوم) يظلم النعمة بافضل شكرها (كفار) شديد الكفران لها وظلوم في الشدة يشكو ويحجز كفار في النعمة بجميع وجه والانسان الجبنس فيتناول الاخيار بالظلم والكفران من يوجدان منه (وسفر لكم ذللكم) الشمس والقمر دائبين) دائمين الى يوم القيامة (وسفر ذللكم

(لكم الليل والنهار) يحى ويذهب (وآآكم) (من كل ماسألتوه) وما لم تحسوا ان تسألوا (وان تمدوا تمت) (عليه) الله) تمت الله (لاتعصوها) لاتعصوها ولا تشكروها (ان الانسان) يعني الكافر (ظلوم) مشرك (كفار) كافر بالله وبنعمته

﴿وَالْحَقُّ أَبراهيمَ﴾ رَّبُّ اجل هذا الجَدِّ ﴿بَلَدَ مَكَّةَ﴾ ﴿أَتَنَا﴾ ذَا أَمْنٍ لَمِنْ فِيهَا وَالْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِهِ اجل هَذَا بَلَدُ أَمْنًا الْمَوْسُو عَلَى الْأَوَّلِ أَيْ التَّحْلُوفِ عَنْهُ وَتَصْيِيرِهِ أَتَنَا فِي الثَّانِي جِئْهُ مِنْ الْبَلَدِ الْأَمْنَةِ ﴿وَاجْتَنِبْ وَبَنِيَّ﴾ بِدَنَى وَالْإِمْهُمُ ﴿أَنْ تَعْبُدُوا الصُّمَامَ﴾ وَاجْلُنَا نَهَانِي جَانِبَ هُوَ قُرَى ﴿وَاجْتَنِبْ وَهَامِلُ لَعْنَةِ جَدِّهِ﴾ وَأَمَّا هَلِ الْحِجَازُ فَيَقُولُونَ جَنِبْ شَرُّ مَوْفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ هَصَمَةَ الْأَيَادِ هُوَ قُرَى أَتَى عَلَى حَقِّهَا الْإِمْهُمُ وَهُوَ يَظَاهِرُ لَا يَتَأَوَّلُ الْخَافِدَ وَجَمِيعَ ذُرِّيَّتِهِ وَزَعْرَ بَنِي عَيْنَةَ أَنْ أُولَادَ أَصْمِيلَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَمْ يَدْعُوا إِلَهُهُمُ مَعْبُودًا وَخَا كَانَتْ لَهُمْ حِمَارَةٌ مَدْرُورُونَ بِهَا وَيَسْجُدُونَ الدَّوَارَ وَقُولُونَ الْبَيْتَ هَرُ فَحَسْتُ مَا نَعْبُدُنَا

عليه فيض الشكر في غيرة موطنه كفار جحدوا له الله عليه وقيل نظم النعمة بأفضل شكرها كفار
شديد الكفران لها وقيل ظلم في الشدة يشك ويجمع كفار في النعمة يجمع ويجمع قوله
سبحانه وتعالى ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ﴾ يعني ذا أن يؤمن فيه
وأراد بالبلد مكة فقلت أي فرق بين قوله اجعل هذا بلدًا آمنًا وبين قوله اجعل هذا البلد
آمنًا قلت الفرق بينهما أن الأول أن يصحبه من جملة البلاد التي يأمن أهلها فيها
ولا يخافون وسأل في الثاني أن يخرج هذا البلد من صفات كونه عليها من الظوف إلى متنها
من الأمن كأنه قال هو بلد خوف قاصبه آمنًا ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ يعني
أبعدني وبنيَّ أن نعبد الأصنام فقلت قد توجه على هذه الآية إشكالات وهي من وجوه
الاول أن إبراهيم عليه السلام لما حمل مكة أنتمت أن جاعته من الجبار توغيرهم قد أغاروا عليها
وأخافوا أهلها والوجه الثاني أن الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الصلوات والسلام مصومون
من عبادة الأصنام وإذا كان كذلك فالألفاظ في قوله اجنبني عن عبادتها والوجه الثالث أن
إبراهيم عليه السلام سأل ربّه أيضًا أن يجنب فيه عن عبادة الأصنام وقد وجد كثير من تبعه
الأصنام مثل كفار قريش وغيرهم عن نسب إلى إبراهيم عليه السلام فقلت الجواب عن الوجوه
المذكورة من وجوه فاجواب عن الوجه الأول من وجهين أحدهما أن إبراهيم عليه السلام
الفرغ من بناء الكعبة دعا نباله وأمره من مكة أنتمت الحراب وهذا وجود محمد الله
ولم يقدر أحد على خراب مكة وأورد على هذا ما ورد في الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرب الكعبة ذوالسوقتين من الحبشة أخرجاه في العيصين وأجيب عنه
فان قوله اجعل هذا البلد آمينًا يعني إلى قرب القيام فخراب الله تعالى وقيل هو عام مخصوص بقصة
ذى السوقتين فلا تمارض بين النصين والوجه الثاني أن يكون المراد اجعل أهل هذا البلد
آمين وهذا الوجه عليه أكثر العلماء من المفسرين وغيرهم وعلى هذا فقد اختص أهل
مكة بزيادة الأمن في بلدهم كما أخبر الله سبحانه وتعالى بقوله ويغفل الناس من حولهم
وأهل مكة آمنون من ذلك حتى أن من النبالى مكة أن من على نفسه ما هن من ذلك وحتى أن
الوحوش إذا كانت خارجة من الحرم استوحشت فإذا دخلت الحرم أمنت واستأنست
عليها أنه لا يجرها أحد في الحرم وهذا القدر من الأمن حاصل محمد الله بكفة وحرما

(واذ قل ابراهيم) واذا قل
اذ قل ابراهيم (رب اجعل
هنا البلد) أى بلد الحوام
(آمنًا) آمن والفرق
بين هذه وبين ما قبلها
انه تسأل فيها أن يجعله
من جملة البلدان التى يأمن
أهلها وقى الثاني أن يخرج
من صفه الحرف الى الان كان
قال هو بلد مخوف فاجعله
آمنًا (واجنبني) أى يبعدني
أى يبتنى وأدنى على احتساب
عبادتها كاتل واجعلنا مسلمين
للكاى يبتنا على الاسلام
(وبنى) أراد به بنى من صله (ان
يبتدوا الصلوات) من أن يبتد
الاصنام

(واذا قال) وقد قال
(براهيم) بدماعى البيت
(رب) يارب (اجمل هذا
البلد) مكة (آمتا) من ان
يراجع فيوماً من فيه الخائف
(واجنب) احفظني (وبني
أن نعبدا الانعام) من عبادة
الاستنام والتيارن وقال
عصفي

جرائهم بعزله ﴿ رب انهن ائتلن كثيرا من الناس ﴾ فلذلك سألت منك العصمة واستندت بك من ائتلن واستناد الاصل الى عين باعتبار السببية كقوله تعالى وغيرهم الحيوة الدنيا ﴿ فنبتني ﴾ على ديني ﴿ فانهمني ﴾ أي بغير لا يتركني في اسرائيلين ﴿ ومن عصاني فآفك غفور رحيم ﴾ تقدر ان تغفره وترجه ابتداء أو بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فله ان يغفره حتى الشرك الا ان العبد فرق بينه وبين غيره ﴿ ربنا اني اسكنت من ذريتي ﴾ أي بغير ذريتي أو ذرية من ذريتي نصف المسول

هو اما الجواب عن الوجه الثاني فن وجوه أيضا الوجه الاول أن دعاه ابراهيم عليه السلام نفسه لزيادة العصمة والتثبيت فهو كقوله واجبتا مسلمين لك الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام وان كان مسلما أن الله سبحانه وتعالى يصحه من عبادة الاصنام الا أنه دعا به الدنيا ههنا لنفسه و اظهار العجز والحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى ورجعته وان احدا لا قدر على تقع نفسه بشئ لم نفعه الله به فلهذا السبب دعا نفسه بهذا الدعاء وأما دعاه لابنيه وهو الوجه الثالث من الاشكالات فالجواب عنه من وجوه الاول ان ابراهيم دعا لابنيه من صلبه ولم يبدأ أحد منهم سقاط الوجه الثاني اما أراد أولاده وأولاد أولاده الموجودين حالة الدعاء ولا شك أن ابراهيم عليه السلام تقاضى فيه الوجه الثالث قال الواحدى دخلن اذن الله أن يدعو له فكان له قال وبني الذين اذنت لي في الدعاء لهم لان دعاء الانبياء مستجاب وقد كان من بينهم مبداء الصم فقل هذا الوجه يكون هذا الدعاء من العلم بخصوص الوجه الرابع ان هذا يختص بالمؤمنين من أولاده والدليل عليه أنه قال في آخر الآية ﴿ فنبتني فانهمني ﴾ وذلك فبدأ من لم يتبعه على دينه فليس منه والله أعلم بمراده وأسرار كتابه وقوله تعالى ﴿ رب انهن ﴾ يعني الاصنام ﴿ ائتلن كثيرا من الناس ﴾ وهذا مجاز لان الاصنام جادات وجارات لا تفعل شيئا حتى فضل من عبدها الا أنه لما حصل الاصلال بعبادتها أعني اليها كما تقول فنتهم الدنيا وغيرهم وانما قروها واغترروا ببديها ﴿ فنبتني فانهمني ﴾ يعني فنبتني على ديني واعقادي فانهمني يعني المتدينين بدين المتسكين بحمل كاتل الشاهر اذا حاولت في أسد مسورا ه فاني لست منك ولست فني

أرادولت من المتسكين بحمل وقيل معناه فانهمني حكمه حكمي جار مجرای في القرب والاختصاص ﴿ ومن عصاني ﴾ يعني في غير الدين ﴿ فآفك غفور رحيم ﴾ قال السدي ومن عصاني ثم تاب فآفك غفور رحيم وقال مقاتل ومن عصاني فبدأون الشرك فآفك غفور رحيم وشرح أبو بكر بن الابري هذا فقال ومن عصاني فضالتي في بعض الصرائع وعقائد التوحيد فآفك غفور رحيم ان شئت أن تقفله غفرت اذا كان مسلما وذكر وجهين آخرين أحدهما ان هذا كان قبل أن يسله الله أنه لا يغفر الشرك كما استغفر لابيويه وهو يقول ان ذلك غير محذور فلما عرف أنها غير منقورة لم يأتها وأنها الوجه الآخر من عصاني باقته على الكفر فآفك غفور رحيم يعني أنك قادر على أن تغفره وترجه بان تغفره من الكفر الى الايمان بالاسلام وتبديها الى الصواب قوله عن رجل خبار عن ابراهيم ﴿ ربنا اني اسكنت من ذريتي

(رب انهن ائتلن كثيرا من الناس) جلن مضلات على طريق التسيب لان الناس ملوا يسبيهن فكأنهن ائتلنهم (فنبتني) على ملق وكان حنيفا مسلما مثل (فانهمني) أي هو بغير فقرط اختصامه في (ومن عصاني) فبدأون الشرك (فآفك غفور رحيم) أو ومن عصاني عصيان شرك فآفك غفور رحيم ان تاب وآمن (ربنا اني اسكنت من ذريتي) بغير أولادي وهم اسمعيل ومن ولدته

(رب) بإرب (انهن ائتلن كثيرا من الناس) أي ائتلن كثيرا من الناس ويقال ضل جن كثير من الناس (فنبتني) تبع ديني وأطاعني (فانهمني) على ديني (ومن عصاني) فضال ديني (فآفك غفور) متجاوز لن تاب منهم أي يتوب عليهم (رحيم) لمن مات على التوبة (ربنا) يا ربنا (اني اسكنت) أنزلت (من ذريتي) اسمعيل وأمه هاجر

وهم اسمعيل ومن ولده نهم فان اسكانه متفقين لاسكانهم ﴿ بواو فيرذى ذرع ﴾ يعني وادى مكة قالها جرمة لانبت ﴿ عند بيتك المحرم ﴾ الذى حرمت التمرض له والتمساؤ به أو لم يزل معظمهما نهبه الجبارة أو منع منه الطوفان فليستول عليه ولذلك سمي عتيقا أى اعق من مودعها بهذا الدعاء ولما قدم فظلمه قال بحسبهما كان أو ماسيقا ليدروى ان حاجر كانت لسارة رضى الله عنها فوحيها لابراهيم عليه السلام فقارت عليها فولدت منه اسمعيل عليه السلام فخلصته ان يخرجهما من عندهما فأخرجهما الى ارض مكة فأظهر الله عين زمزم ثم انجرهم وأوأمة طيوراً فقالوا لا طير الا على الماء فتصدوه فأروهما وعندهما

بواو غير ذى ذرع عند بيتك المحرم ﴿ (خ) عن ابن عباس قال أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم سمعيل اتخذت منطقاً لتفرّج أثرها على سارة ثم حابها ابراهيم وبأنها اسمعيل وهي ترضعه حتى وضعها عند البيت عند دوحه فوق زمزم في أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ حاد وليس بها ماء فوضع عندهما حنكاً وجرا به فيه تمر وسقاه فيمدها ثم قفى ابراهيم منطقاً فاحتبه أم اسمعيل فقالت يا ابراهيم الى أين تذهب وتتركه بهذا الوادى الذى ليس فيه ائیس ولا شئ فقالت لئذ كرم ارا وجعل لا تلت البهاقالت الله أسركم هذا قال نعم قالت اذا لا يصيبكم رجعت فانطلق ابراهيم فدعا به الدعوات فرقع يديه فقال رب انى سكنت من خدق بواو غير ذى ذرع حتى بلغ يشكرون وجعلت أم اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرّب من ذلك الماء حتى اذا قد مافى السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتولى أو قال يسلط فانطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت منه حتى اذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سوت سى الانسان الجهمود حتى جاوزت الوادى ثم أنت المروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت من تريد فقهاهم لمسمت فسمعت صوتاً أيضاً فقالت قد سمعت ان كان عندك غوث فادعاهي بالملك عند موضع زمزم فبست بقبه أو قال يحنّاه حتى ظهر الماء فبعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا وجعلت ترف من الماء في سقاها وهو عور يسد ما ترف وفي رواية قدر ما ترف قال ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم رحم الله أم سمعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم رف من الماء لكانت زمزم عينا مينا فافترست وأرضت ولدها فقال لها الملك لا تخافى الضية فان ههنا بيت الله تعالى بينه هذا السلام وأبوه وان الله لا يضيع أهلوه وكان البيت مرتعاً من الأرض كالراية تأتبه السيول فأخذ عن يمينه وعن شماله فكانت كذلك حتى مرّت بهم رفقة من جرهم أو أهل بيت من جرهم فقبين من طريق كداء فتزولوا في أسفل مكة فأروا ما تراها فقتلوا هذا الطائر ليدور على ما لم يهدن بها من الوادى وما فيها ماء فارسلوا جريراً وجريرين فأذاهما بالماء فرجوا ما خبروهما فاقبلوا أم اسمعيل عند الماء فقالوا أأأذنين لنا أن نزل عندك قالت نعم ولكن لاحق لك في الماء قالوا نعم قال ابن عباس

(بواو) هو وادى مكة
(غير ذى ذرع) لا يكون فيه شئ من ذرع قط (عند بيتك المحرم) هو بيت الله صلى الله عليه وسلم
(بواو فيرذى ذرع) سعى به لأن الله تعالى حرم التمرض له والتمساؤ به وجعل ما حوله حراماً لمكة أولاً لم يزل منه نهباً كل جبار أولانه محترم عظيم الحرمه لا يحمل انتهاكه أولانه حرم على الطوفان أى منع منه كما سمي عتيقاً لأنه أعق منه (بواو) في واد (غير ذى ذرع) ليس هو ذرع ولا نبات (عند بيتك المحرم) يسمى مكة

عن قتالوا أشركنا في ما نك اشركك في البسا فقلت ﴿ ربنا ليقبوا الصلوة ﴾ اللام
لامكى وهى متعلقة بأسكنت أى ما سكنتهم هذا الوادى البلع من كل مرتقى ومرتقى
اللازمة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير الداء وتوسيطه للأشعار بأنها المقصودة
بالذات من أسكانهم ثم والمقصود من اللط توقيفهم لها وقيل لام الاسم والمراد هو الداء
لهم بأقامة الصلاة كأنه طلب منهم الإقامة وسأل من الله تعالى أن يوقفهم لها ﴿ فاجعل أئمة
من الناس ﴾ أى أئمة من أئمة الناس ومن للتبجيز ولذلك قبل لوقال أئمة الناس
لازدهت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى وللابتداء كقولك القلب منى
سقم أى أئمة ناس وقرأ هشام أئمة خلف عنه بياء ببناء الهزة وقرئ أدته وهو
محتمل أن يكون مقلوب أئمة كأدر في أدور وإن يكون اسم قاعل من أئمت الرحلة
إذا جعلت أى جماعة يصولون نحوهم واعدة بطرح الهزة التخفيف وإن كان الوجه فيه إخراجها
بين بين ويجوز أن يكون من أئمة ﴿ تنوى اليهم ﴾ تسرع اليهم شوقا ووجادا وقرئ

قال النبی صلی الله علیه وسلم قالى ذلك أم اسمعيل وهى تحب الاس فزلا وأرسلوا الى
أهلهم فزلا معهم حتى إذا كانوا بأهل أبيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأرسلهم
وأعجبهم حين شب فلما أدرك زوجوه بأمة منهم ومات أم اسمعيل فبهاه إبراهيم يد
ما تزوج اسمعيل بطالع تركته أخرجه البخارى بإطوال من هذا وقد تقدم الحديث بطوله
في تفسير سورة البقرة ﴿ وأما تفسير الآية فقولہ ربنا انى أسكنت من ذرى من للتبجيز أى
بعض ذرى وهو اسمعيل عليه السلام بواد عيردى زرع حتى ليس فيه زرع لانه وأدين
جبلين جبل أى قديس وجبل احياء وهو وادى مكة عند بيتك المحرم سماه محرم لانه
يحترم عنده مالا يحترم عند غيره وقيل لان الله حرمه على الجبابرة فلم يخاله بسوء وحرم
العرض له واتهاون به وبهرته وجعل ما حوله محرما مكانه وشرفه وقيل لانه حرم على
الطوفان بمعنى امتنع منه وقيل سعى محرمان الزأربن لم يحرمون على أنفسهم أحياء كانت مباحة
لهم من قبل وهى عتيقا أيضا لانه أعق من الجبابرة أو من الطوفان ما نكك كعب قال عند بيتك
المحرم ولم يكن هناك بيت حينئذ وإنما بناء إبراهيم به ذلك قلت يحتمل أن الله عز وجل أوحى اليه
وأعلمه أن له هناك بيتا قد كان في سائر الزمان وأنه سيمر فلذلك قال عند بيتك المحرم
وقيل يحتمل أن يكون المعنى عند بيتك الذى كان ثم رفع عند الطوفان وقيل يحتمل
أن يكون المعنى عند بيتك الذى جرى في سابق علك أنه سمعت في هذا المكان
﴿ ربنا ليقبوا الصلوة ﴾ اللام فى ليقبوا متعلقة بأسكنت أى أسكنت قوما من ذرى
وهو اسمعيل وأولاده هذا الوادى الذى لازرع فيه ليقبوا أى لاجل أن يقبوا
أو لئلا يقبوا الصلاة ﴿ فاجعل أئمة من الناس ﴾ وقل النبوى جمع الوفه ﴿ تنوى
اليهم ﴾ تمن وتشتاق اليهم قل السدى رجاء الله أمل قلوبهم الى هذا الموضع وقال
ابن الجوزى أئمة من الناس أى قلوب جماعة من الناس فلهذا جعل جمع فؤاد قال
ابن الأثير أى وأما عن القلوب مالا مئة قرب القلب من الفؤاد ففصل القلب

(ربنا ليقبوا الصلوة) اللام
متعلقة بأسكنت أى ما
أسكنتهم هذا الوادى البلع
الليقبوا الصلاة عند بيتك
المحرم ويمسوه بذكر ك
وعبادك (فاجعل أئمة
من الناس) أئمة من أئمة
الناس و من للتبجيز لما
روى عن مجاهد لوقال
أئمة الناس لزاحتكم
عليه فارس والروم والترك
والهند وللابتداء كقولك
القلب منى سقم تريد قلى
فكناه قيل أئمة ناس
ونكرت المضاف اليه في
هذا التثنية لتذكير أئمة
لأنها في الآية نكرة ليتناول
بعض الأئمة (تنوى اليهم)
تسرع اليهم من البلاد
الشامة وتطير نحوهم شوقا
(رشا) يار نا ليقبوا
الصلوة) لكى ينموا
الصلوات نحو الكعبة (ما حرم
أئمة من الناس) قلوب
بعض الناس (تنوى اليهم)
تشتاق وتنزع اليهم كل سنة

تهوى على البناء للفقول من هوى السماواه غيره وتهوى من هوى جهوى اذا احب
 ولقد يت بهلى تضيق منى الزروع ووارزقهم من الثرات مع سكتهم واداء التبات
 فيه لهم يشكرون له تلك النعمة فاجاب الله عز وجل دعوة فجعله حرما آمننا
 يحيى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه القواكه الزبيبة والصفية والخرفية في يوم
 واحد ربنا انك تعلم ما نحن وما نعلمنا كاتلم علتنا والمضى انك تعلم باحوالنا
 ومصالحنا وارحم بامنا فلاننا فلا حاجة لنا الى الطلب لكننا ندعوك اظهارا لسوديتك
 واقترارا الى رحمتك واستعجالا لتبلى ما عندك وقيل ما نحن من وجدنا الفرقة وما نعلم من
 النضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للبالغة في التصرع واليهاء الى الله تعالى
 وما نحن على الله من شئ في الارض ولا في السماء لان العالم بملذاتى يستوى بسبته
 والقواد جارحتين وقال الجوهري القواد القلب والجمع اقعدة فجعلهما حارحة
 واحدة ولقطة من قوله من الناس لتبيض قل مجاهد لوقال امثلة الناس لاجتكم
 فارس وروم والترك والمند وقال سديد بن جبير لمجبت اليهود والنصارى والجوس
 ولكنه قل امثلة من الناس فهم المسلمون تهوى اليهم قل الاصمى يقال هوى جهوى
 هو اذا سقط من عل الى سفلى وقال الفراء تهوى اليهم تريدكم كما تحول رأيت فلانا
 جهوى نحوك معناه يربك وقال ايضا تهوى تسرع اليهم وقال ابن التبارى معناه تعطف
 اليهم وتعذر وتنزل هذا قول أهل اللغة في هذا الحرف وأما أنوال المفسرين فقال
 ابن عباس يريد تحن اليهم لزيارة بيتك وقال قتادة تسرع اليهم وفي هذا بيان أن حنين
 الناس اليهم انما هو لطلب حج البيت لا لآياتهم وفيه دماء للمؤمنين بأن يرزقهم حج
 البيت ودعاء لكان مكة من ذريته بالهم يتفقون بمن يأتي اليهم من الناس لزيارة البيت
 فقد جمع ابراهيم عليه السلام في هذا الدعاء من أمم الدين والدنيا ما ظهر بيانه وعمت
 بركاته ووارزقهم من الثرات يعنى كارتقت سكان القرى ذوات الماء والزروع
 فيكون المراد غارة قرى بقرى مكة تحصل تلك الثمار وقيل يحتمل أن يكون المراد
 جلب الثرات الى مكة بطريق القل والعبارة فهو كقولته تعالى يحيى اليه ثمرات
 كل شئ وقوله تعالى لهم يشكرون يعنى لهم يشكرون هذا كالملقى أنمت بها
 عليهم وقيل معناه لهم بحدوثك وعظمتك وتوفيقه دليل على أن تحصيل منافع الدنيا انما
 هو ليستعان بها على أداء العبادات واقامة الطاعات ربنا انك تعلم ما نحن
 وما نعلمنا يعنى انك تعلم السر كما تعلم علانا تفاوت فيه والمضى انك تعلم أحوالنا وما
 يصحنا وما يفسدنا وأنت أرحم بامنا فلا حاجة بنا الى الدعاء والطلب انما ندعوك
 اظهارا للسودبة لك ونحننا لظننتك وتذللنا لرحمتك واقترارا الى ما عندك وقيل معناه
 تعلم ما نحن من الوجد بفرقة اسمعيل وأمه حيث استكتهما بواد غير ذى ررع وما نعلمنا
 يعنى من البكاء وقيل ما نحن يعنى من الحزن المتكهن في القلوب وما نعلمنا يعنى ما جرى
 بينه وبين هاجر عند الدواع حين قالت لاراهيم ها السلام الى من تكلمنا قال
 الى الله قالت اذا لا يصحنا وما نحن على الله من شئ في الارض ولا في السماء كما قال

(وارزقهم من الثرات)

مع سكتهم واداء ما فيه

شئ منا بان نجلب اليهم من

البلاد الشاسعة لهم

يشكرون النعمة وأن

يرزقوا أنواع الثرات

في واد ليس فيه شجر ولا ماء

(ربنا) النداء المكرر دليل

التصرع واليهاء الى الله

(انك تعلم ما نحن وما نعلمنا)

تلم السر كما تلم العلن وما

يخفى على الله من شئ في

الارض ولا في السماء من

كلام الله عز وجل تصديقا

لاراهيم عليه السلام ومن

كلام ابراهيم ومن للاستغراق

كانه قيل وما يخفى على الله

(وارزقهم من الثرات)

من ألوان الثرات لهم

يشكرون انك يشكروا

نعمتك (ربنا) باربنا انك

تلم ما نحن من حب اسمعيل

(وما نعلمنا) من حب اسمعيل

وقيل ما نحن من وجد

اسمعيل وما نعلمنا من الجفاهة

(وما نحن على الله من شئ)

من عمل خبير اوشر

(في الارض ولا في السماء)

شئ ما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر (هل بمعنى وهو في موضع الحال أي وهب لي وأنا كبير) (استغفر واسحق) روي
 ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة وثلاث عشرة سنة وروى أنه وولده اسمعيل لاربع
 وستين واسحق تسعين { الجزأ الثالث عشر } وانما ذكر حال ﴿ ٥٣٦ ﴾ الكبر لان النية بية الولد فيها أعظم

الى كل معلوم ومن للاستراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر ﴿ أي وهب لي وأنا
 كبير آيس من الولد قيد الية بهمال الكبر استغفاما للعمة واظهارا لما فيها من الآلة
 ﴿ اسمعيل واسحق ﴾ روي أنه وولده اسمعيل تسع وتسعين سنة واسحق مائة وثلاث
 عشرة سنة ﴿ ان ربي سمع الدعاء ﴾ أي يجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتده
 وهو من آية المائة العاملة على الفصل اضيف الى مقوله أو قاعه على استناد السماع الى دعاء
 الله تعالى على الجواز وفيه اشار بانه دعا ربه وسأل منه الولد فاجابه ووجهه سؤاله حين
 ما وقع اليأس منه ليكون من اجل النعم واحلاها ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ﴾ بمدلالها
 مواظبا عليها ﴿ ومن ذريتي ﴾ عطفا على المنصوب في اجنبي والنجيش لعله باعلام

هذا من قصة قول ابراهيم يعني وما يعني على الله الذي هو ظم القيب من شئ في كل
 مكان وقال الا كثرون انه من قول الله تعالى تصديقا لابراهيم فيما قل فهو كقول
 وكذلك يقولون الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ﴿ قال ابن
 عباس ولد اسمعيل لابراهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وولده اسحق وهو ابن مائة
 وثلاث عشرة سنة وقال سعيد بن جبير يهر ابراهيم واسحق وهو ابن مائة وسبع
 عشرة سنة ومعنى قوله على الكبر مع الكبر لان هبة الولد في هذا السن من اعظم
 المن لان من اليأس من الولد فلماذا شكر الله على هبته النية فقال الحمد لله الذي
 وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق وقال قتاد كيف جمع بين اسمعيل واسحق في الدعاء
 في وقت واحد وانما يهر باسمعيل بعد اسمعيل بزمان طويل هلقت بمحمل ان ابراهيم
 عليه السلام انما أتى هذا الدعاء عند ما يهر باسمعيل وذلك أنه لما عظمت النية في قلبه
 بية ولدين عظيمين عند كبره قال عند ذلك الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
 واسحق ولا يرد على هذا ماورد في الحديث أنه دعا بما تقدم عند مفارقة اسمعيل
 وأمه لان الذي سمع في الحديث أنه دعا بقوله ربنا اني أسكنت من ذريتي ارض قوله
 لهمم يشكرون اذا أتيت هذا فيكون قوله الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل
 واسحق في وقت آخر والله أعلم بحقيقة الحال ﴿ ان ربي سمع الدعاء ﴾ كان ابراهيم
 عليه السلام قد دعا ربه وسأله الولد بقوله رب هب لي من الصالحين فلما استجاب الله
 دعاه ووجهه مسائل شكر الله على ما كرمه به من اجابة دعائه عند ذلك قال الحمد لله
 الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق ان ربي سمع الدعاء وهو من قولك سمع
 الملك كلام فلان اذا اعتده وقيله ﴿ رب اجعلني مقيم الصلاة ﴾ يعني بمن يقيم الصلاة
 باركانها ويحافظ عليها في أوقاتها ﴿ ومن ذريتي ﴾ أي واجمل من ذريتي من مقيم الصلاة
 وانما أدخل لفظة من التي هي لتبويض في قوله ومن ذريتي لانه لم باعلام الله بانه

لأنه حال وقوع اليأس
 من الولادة والظفر
 بالحاجة على عقب
 اليأس من أجل النعم ولان
 الولادة في تلك السن العالية
 كانت آية لابراهيم (ان
 ربي سمع الدعاء) عجيب
 الدعاء من قولك سمع الملك
 كلام فلان اذا تقاضى بالاجابة
 والقبول ومنه سمع الله
 لمن جده وان قد دعا ربه
 وسأله الولد فقال رب
 هب لي من الصالحين فنشكر
 الله ما كرمه به من اجابته
 وازادته السمع الى الدعاء
 من اضافة الصفة الى المفعول
 وأصله سمع الدعاء وقد
 ذكر سيوطه فيلا في جملة
 آية المائة العاملة على
 الفصل كقولك هذا رحم
 أمه (رب اجعلني مقيم الصلاة
 ومن ذريتي) وبني ذريتي
 عطفا على المنصوب في
 اجنبي وانما يعني لانه
 لم باعلام الله انه يكون في
 ذريته كفار عن ابن عباس
 رضى الله عنهما لا يزال
 من ولد ابراهيم ناس على
 الفطرة الى أن تقوم الساعة

الحمد لله (الشكر لله) الذي وهب لي على الكبر) بعد الكبر (اسمعيل واسحق) وكان ابن مائة سنة وامرأته (عد)

سارة بنت تسع وتسعين سنة حيث ولد لها (ان ربي سمع الدعاء) عجب الدعاء (رب) يارب (اجعلني مقيم الصلاة) ثم الصلاة
 (ومن ذريتي) أيضا قولوا كرمي وأكرم

(دنيا وتقبل دعاءه) بإلحاق الوصل والوصحى والله أبو عمرو وحزرة في الوصل الباكون بلا يامى استجب دعائى وحيائى.
وأعزكم وما تدعون من دون الله ﴿٥٣٧﴾ (ربنا اغفرلى ولوالدى) (سورة ابراهيم) أى آدم وحواء أو قلته قبل

الله أو استخرا عاقبة في الائم الماسية انه يكون في ذرته كفار ﴿ربنا وتقبل دعه﴾
واستجب دعائى أو وتقبل عبادى ﴿ربنا اغفرلى ولوالدى﴾ وقرئ لأبوى وقد تقدم
عذر استغفاره لهما وقيل أراد بهما آدم وحواء ﴿وللؤمئتين يوم يقوم الحساب﴾ ثبت
مستار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق أو قوموا إليه أهله خذف
المضاف واستداليه قيامهم مجازا ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون﴾ خطاب
لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد به كنيته على ما هو عليه من أنه مطلع على احوالهم
واقوالهم لا يخفى عليه خافية والوعد به ما قبلهم على قلبه وكثيره لاحالة أو اكل من توه

قد يوجد من ذرته نجح من الكفار لا يقيمون الصلاة فلهذا قال ومن ذرى وأرادهم
المؤمنين من ذرته ﴿ربنا وتقبل دعه﴾ سأل ابراهيم عليه السلام ربه أن يتقبل دعاءه
فاستجاب الله لابراهيم وقبل دعه بفضه ومنه وكرمه ﴿ربنا اغفرلى﴾ فان قلت
طلب المغفرة من الله انما يكون سابق ذنب قدسلف حتى يطلب المغفرة من ذلك الذنب
وقد ثبت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من الذنوب فما وجه طلب المغفرة
؟ قالت المقصود منه الاتجار الى الله سبحانه وتعالى وقطع الطمع من كل شئ الا من فضله
وكرمه والاعتراف بالعبودية لله تعالى والالتكلى على رحمة ﴿ولوالدى﴾ فان قلت
كيف استغفر ابراهيم لأبويه وكافرا من قبله قلنا أراد بهما ان اسما وتابا وقيل انما
قال ذلك قبل ان يقبله انهما من أصحاب الجحيم وقيل ان أمه أسلمت فدخلها وقيل
أراد بوالديه آدم وحواء ﴿وللؤمئتين﴾ معنى واغفر للؤمئتين كلمه ﴿يوم يقوم
الحساب﴾ معنى يوم يبدو ويظهر الحساب وقيل أراد يوم يقوم الناس للحساب
فاكتفى بذلك أى بذكر الحساب لكونه مفهوما عند السامع وهذا دعاء للؤمئتين
بالمغفرة والله سبحانه وتعالى لا يرد دعاء خليه ابراهيم عليه السلام فيه بشارة عظيمة
لجميع المؤمنين بالمغفرة ● قوله سبحانه وتعالى ﴿ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل
الظالمون﴾ الفظة معنى يخع الانسان من الوقوف على حقائق الامور وقيل حقيقة
الفظة سهو يترى الانسان من قلة الانتظ والتبطل وهذا في حق الله تعالى فلا بد
من تأويل الآية مطلقا منها أنه سبحانه وتعالى يتقم من الظالم للظالم منه وعبد
وتعبد للظالم واعلامه بان لا يامعه ساملة لتأخر عنه بل يختم ولا يزدله مغفلا قال سفيان
بن عيينة فيه تسمية للظالم وتعبد للظالم فان قال تعالى الله عن السهو والفظة
فكيف يحسبه رسول الله صلى الله عليه وسلم غافلا وهو أعلم الناس به أنه لم يكن غافلا
حتى قيل له ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقالت اذا كان المخاطب به رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففيه وجهان أحدهما التثيت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله
غافلا فهو كقولهم ولا تكون من المتركين وادع دعاء آخر وكقولهم سمعنا

ذريق بإتمام الصلاة (ربنا)
باربنا (وتقبل دعائى) عبادى
(ربنا) باربنا (اغفرلى) ذنوبى
(ولوالدى) لأبائى المؤمنين
(وللؤمئتين) وللسائر المؤمنين
والؤمئتين (يوم يقوم

الحساب) ومكرر الحساب تقوم الحسنة (قار ٥٣٨) والية تزادت له الحسنة فوجبت لها الجنة ومن زادت له السيئة
وجبت النار ومن استوت له حسنة وسيدة فهو من أصحاب الاعمى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) يقول تارك عقوبه

خفته جهلا بصفاته وأغتراراً بجماله وقيل أنه تسلية للظلم وتهديد للظالم ﴿ أنا يؤخرهم ﴾ يؤخر عنهم وعن أي عرو باتون ﴿ يوم تنفض فيه الأبصار ﴾ أي تنفض فيه أبصارهم فلا تفرق أماكنتها من هول ماترى ﴿ مهطئين ﴾ مسرعين إلى الداعي أو متباينين بأبصارهم لا يفرقون حية وخوفة وإسل الكلمة هو الإقبال على الشيء ﴿ مقتى رؤسهم ﴾ راضياً لا يرتد إليهم طرفهم ﴿ بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف أو لا يرجع إليهم نظره ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ خلاصاً خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة فومئذ لا يحق للجان قلبه هو أم لا رأى فيه ولا قوة قل زهير من الظلمان جؤجؤ هواء

وقيل خالية عن الخبر خاوية عن الحق ﴿ وأنذر الناس ﴾ وأحمد ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾ يعني يوم القيامة أو يوم الموت

وتعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا أي آمزوا على ما أنتم عليه من الأيمان الرجح الثاني أن المراد بالهي من حسبه فاعلا الأعلام بأنه سبحانه وتعالى عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه شيء وأنه ينفذ منهم فهو على سبيل الوعيد والتهديد لهم والمنع والتمسبه معاملهم معاملة النازل منهم ولكن يعاملهم معاملة الرقيب الحفيظ عليهم المحاسب لهم على الصغر والكبر وإن كان المخاطب غير الله صلى الله عليه وسلم فلا إشكال فيه ولا سؤال لأن أكثر الناس غير طريقين بصفات الله فن جواز أن يحسبه ظاناً لغيره بصفاته ﴿ أنا يؤخرهم ﴾ يوم تنفض فيه الأبصار ﴿ يقال تنفض بصر الرجل إذا بقيت عيناه مفتوحتين لا يطرفهما وشخص البصر يدل على الحيرة والدهشة من هول ماترى في ذلك اليوم ﴿ مهطئين ﴾ قال قتادة مسرعين وهذا قول أبي عبيدة فعل هذا المعنى أن العذاب من حال من في بصره شاخصاً من عدة الحوف أن يبقى واقفاً متعاقبين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أن أحوال أهل الوقت يوم القيامة بخلاف الحال المتأخرة فأكبر سبحانه وتعالى لهم مع شخص الأبصار يكونون مهطئين من مسرعين نحو الداعي وقيل المهطم المظلم الدال الساكت ﴿ مقتى رؤسهم ﴾ الاقتناع رفع الرأس إلى فوق فاعل الموقف من صفته أنهم رافقوا رؤسهم إلى السماء وهذا بخلاف المتأخرة لأن من شوق البلادته يطرق بصره إلى الأرض قال الحسن وسوء الناس يوم القيامة إلى السماء لا ينظر أحداً إلى أحد وهو قوله تعالى ﴿ لا يرتد إليهم طرفهم ﴾ أي لا يرجع إليهم أبصارهم من شدة الحوف فهي شاخصة لا يرتد إليهم من شغلهم ما يرايهم ﴿ وأفئدتهم هواء ﴾ أي خالية قل قتادة خرجت قلوبهم من صدورهم فصارت في حناجرهم فلا يخرج من أفواههم ولا يود إلى أماكنتها ومعنى الآية أن أفئدتهم خالية فارغة لا شيء لا تعلق من شدة الحوف وقال سعيد ابن جبير وأفئدتهم هواء أي مترددة تهوى في أجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ومعنى الآية أن القلوب يومئذ زائلة عن أماكنتها وأبصار شاخصة والرؤس مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدة ﴿ وأنذر الناس ﴾ يعني وخوف الناس وأحمد ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾ وهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ يوم يأتيهم العذاب ﴾

أبصارهم لا تفرق أماكنتها من هول ماترى (مهطئين) مسرعين إلى الداعي (مقتى رؤسهم) راضياً لا يرتد إليهم طرفهم لا يرجع إليهم نظره فينظروا إلى أنفسهم (وأفئدتهم هواء) صفر من الحيرة لا شيء شيأ من الحوف والهواء الحلاء

الذي لم تشهه الأجرام فوصفه بقيل قلب فلان هواء إذا كان جباناً لا قوة في قلبه ولا جرأة وقيل جوف لا يقول لهم (وأنذر الناس يوم يأتيهم العذاب) أي يوم القيامة ويوم مفعول ثان لأنذر لا تطرف إذا لا تدار لا تكون

ما يحمل المشركون (أنا يؤخرهم) يؤخرهم (يوم تنفض فيه الأبصار) تنفض فيه الأبصار الكفار وهو يوم القيامة (مهطئين) مسرعين قاصدين فاطرين إلى الداعي (مقتى رؤسهم) مطأطئين رؤسهم ويقال رافى رؤسهم وقال مادي أنما تقهم (لا يرتد إليهم طرفهم) لا يرجع إليهم أبصارهم الهول والفرق (وأفئدتهم) قلوبهم (هواء) خالية من كل خير ويقال لاائلة ولا خارجة (وأنذر

الناس) خوف أهل مكة بالقرآن (يوم يأتيهم العذاب) من يوم يأتيهم العذاب وهو يوم بدر ويقال (مقول)

في ذلك اليوم (فيقول الذين ظلموا) أي الكفار (ربنا أخرنا الى أجل قريب نجيب دعوتك و تتبع الرسل) أي ردنا الى الدنيا وأمهلتنا الى أمدهم من الزمان قريب تتدارك ما فرط فيه من إجابة دعوتك واتباع رسك فيقال لهم (أولم تكونوا أنقسمتم من قبل ما لكم من زوال) أي حلفتم في الدنيا أنكم إذا تم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تتخلون الى دار أخرى يعني كفرتم بالثبوت قوله وأقسموا بالله جهد أعينهم لايست الله من موت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب كقوله أنقسمتم ولو سكت لفظ القسمين لقل ما تلتزم زوال أو أريد باليوم يوم هلاكهم بالذاب العاجل أو يوم موتهم سديين بشدة السكرات وقوله ﴿ ٥٣٩ ﴾ الملائكة بلا يسرى (سورة إبراهيم) فانهم يسألون يومئذ أن

فانه اول ايام عذابهم وهو مقبول لأن لا ينزف فيقول الذين ظلموا ﴿ بالسر والكتف ﴾ ربنا أخرنا الى اجل قريب ﴿ اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلتنا الى حدمن الزمان قريب ﴾ واخر آياتنا وأبقنا مقدار ماؤمن بك ونجيب دعوتك ﴿ نجيب دعوتك وتب الرسل ﴾ جواب للامر ونظيره لولا اخرني الى اجل قريب فاسدق واكن من السالمين ﴿ أولم تكونوا أنقسمتم من قبل ما لكم من زوال ﴾ على ارادة القول وما لكم جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المسافة دون الحكاية والمعنى أنقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلمهم أقسموا بغيرا وغشورا أو دل عليه حالهم حيث غشوا عديدا واملوا بيبدا قبل أقسموا أنهم لا يتخلون الى دار أخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون عن تلك الحالة الى حالة أخرى كقوله وأقسموا بالله جهد أعينهم لايست الله من موت ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر والمعاصي كما هو محمود واصل سكن ان يبدى في قروغنى واقام وقد يستعمل بمعنى التوى فيجربى جبراء كقولك سكنت الدار ﴿ وتبين لكم كيف فعلناهم ﴾ عاشاهدونه في منازلهم من آثار منازلهم وماتوا وهدمكم من اخبارهم ﴿ وضرنا لكم الاثمال ﴾ من احوالهم أي يذكركم مثلم في الكفر واستحقاق العذاب أو صفات ما فعلوا وفصل بهم التي هي في الترابية كالاشمال

فيقول الذين ظلموا ﴿ من ظلموا أنفسهم بالسر والمعاصي ﴾ ربنا أخرنا الى اجل قريب ﴿ يعني أمهلتنا مدة يسيرة قل مضهم طلبوا الرجوع الى الدنيا حتى يؤمنوا فينظمهم ذلك وهو قوله تعالى ﴿ نجيب دعوتك وتب الرسل ﴾ ما جيبوا بقوله ﴿ أولم تكونوا أنقسمتم من قبل ﴾ يعني في دار الدنيا ﴿ ما لكم من زوال ﴾ يعني ما لكم عدا ائتمال ولا يثبت ولا نشور ﴿ وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم ﴾ يعني بالكفر والمعاصي بمن كان قبلكم من كفار الامم الحالية كقوم نوح وعاد وحمود وغيرهم ﴿ وتبين لكم كيف فعلناهم ﴾ يعني وقد هرقتم كيف كانت عقوباتهم ﴿ وضرنا لكم الاثمال ﴾ معنى الاثمال التي ضر بها الله عز وجل في القرآن لتدروا هولاء متروا جانيب على كل من شاهد احوال الماضين من الامم الحالية والقرن

تبين احوالهم هو (كيف) ليس فاعل لان الاستفهام لا يمل مع ما قبله وانما نصب كيف بقوله (صلايهم) أي أهلكتهم وانقسمنا منهم (وضرنا لكم الاثمال) أي صفات ما فعلوا وما فعلهم وهي في الترابية كالاثمال المضروبة لكل ظالم

يوم القيامة (فيقول الذين ظلموا) أضر كوا (ربنا) بارنا (أخرنا الى أجل قريب) مثل أجل الدنيا (نجيب دعوتك) الى التوحيد (وتب الرسل) نطع الرسل بالاجابة فيقول الله لهم (أولم تكونوا أنقسمتم) حلفتم (من قبل) من قبل هذا في الدنيا (ما لكم من زوال) من الدنيا ولا يثبت (وسكنتم) نزلتم (في مساكن) في منازل (الذين ظلموا أنفسهم) بالسر والكتف فلم يتخطوا بل اذكهم (وتبين لكم كيف فعلناهم) في الدنيا (وضرنا) بئنا (لكم الاثمال) في القرآن من كل وجه من الوجوه والوعيد والرجة

(وقدمكمروا مكرمهم) أى مكرمهم العظيم الذى استغفروا فيه جهنم وهو ما فعلوه من ترك الكفر وبطلان الاسلام (وعندالله مكرمهم) { الجزء الثالث عشر } وهو مضاف { ٥٠ } الى الفاعل كالاولى والمعنى ومكتوب

المضروبة { وقدمكمروا مكرمهم } المستغفر فيه جهنم لا بطلان الحق وتقرير الباطل { وعندالله مكرمهم } ومكتوب عندفعلهم فهو مجازيم عليه أو عندم ما يكرمهم به جزاء لمكرمهم وإبطاله { وإن كان مكرمهم } فى العلم والشفعة { لتزول منالجبالي } سوى لازالة الجبال ومسالها وقيل إن نامة واللام مؤكدة لها كقولهم وما كان الله ليذهبهم على أن الجبال مثل لاسم الذى صلى الله تعالى عليهم ونحوه وقيل مخففة من التثنية والمعنى أنهم مكرموا ليزولوا ما هو كالجبالي الراسية ثباتا وتوكلنا من آيات الله تعالى وشرائعه وقرأ الكسائي لتزول بالفتح والرفع على أنها المخففة واللام هى الفاصلة ومنه تعالى عظيم مكرمهم

الماضية وعلم ما جرى لهم وكيفما أهلكوا أن يتدبر بهم ويصل فى خلاص نفسه من العقاب والهلاك { قوله سبحانه وتعالى } { وقدمكمروا مكرمهم } اختلوا فى الضمير الى من يوفق قوله وقدمكمروا وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكنوا فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم وهذا القول صحيح لأن الضمير يجب عوده الى أقرب مذكور وقيل إن المراد بقوله وقدمكمروا كفار قريش الذين مكرموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكرمهم ما ذكره الله تعالى بقوله تعالى وإذ عذبك الذين كفروا الآية والمعنى وأمر الناس بإعجده يوم بأنهم العذاب بسبب مكرمهم بك { وقوله تعالى } { وعندالله مكرمهم } بسبب جزاء مكرمهم وقيل إن مكرمهم مثبت عندالله ليجازيهم به يوم القيامة { وإن كان مكرمهم } لتزول منه الجبال { بسبب } وإن كان مكرمهم لاضف من أن تزول من الجبال وقيل منته أن مكرمهم لا يزول أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو ثابت كنبوت الجبال وقد حكى عن ابن عباس طالب رضى الله تعالى عنه فى الآية قولا آخر وهو أنها زلت فى نعرو الجبار الذى حاج إبراهيم فربه فقال نعروا إن كان ما يقوله إبراهيم حقا فلا أنهى حتى أصعد الى السماء فاعلم ما فيها صعد الى أربعة أفراس من النور فرباهن حتى كبرت وشبت واتخذن أبوتا من خشب وجعللهن بأمن أعلى وبأمن أسفل ثم جوع النور ونصب خشبات أربعة فى أطراف التابوت وجعل على رؤس تلك الخشبات لحا أحر وقدمه هو فى التابوت وأصعدمه رجلا آخر وأمر بالنور فربطت فى أطراف التابوت من أسفل فجأت النور كلما رأت النور رغبت فيه وطارت اليه فطارت النور يوما أجمع حتى بدت فى الهواء فقال نعروا لصاحبه افتح الباب الأعلى وانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح ونظر فقال له إن السماء كهيئتها فقال له افتح الباب الأسفل فانظر الى الأرض كيف تراها ففعل فقال أرى الأرض مثل البجعة والجبال مثل الدخان قال فطارت النور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الرمح فيها وبين الطيران فقال نعروا لصاحبه افتح الباب الأعلى ففعل فإذا السماء كهيئتها وضع الباب الأسفل فإذا الأرض سوداء مظلمة فدوى أبا الطاغى أين تريد قال عكرمة وكان معه فى التابوت غلام قد جل

عندالله مكرمهم فهو مجازيم عليه عكر هو أعظم منه أوالى المقول أى وعند الله مكرمهم الذى يكرمهم به وهو عذابه الذى يأتينهم من حيث لا يشعرون (وإن كان مكرمهم لتزول منه الجبال) بكسر اللام الأولى ونصب الثانية والتقدير وإن وقع مكرمهم لتزول أمر الذى صلى الله عليه وسلم فبهر عن أمر الذى عليه السلام بالجبال لعظم شأنه وكان نامة أو إن نامة واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليذهبهم والمعنى وعالم أن تزول الجبال عكرهم على أن الجبال مثل آيات الله وشرائعه لأنها علة الجبال الراسية ثباتا وتوكلنا فقرأ ابن مسعود وما كان مكرمهم ويضع اللام الأولى ورفع الثانية على أى وإن كان مكرمهم من الشدة بحيث تزول من الجبال وتنقطع عن أماكنها فان مخففة من أن

والعذاب (وقد مكرموا مكرمهم) صنعوا صنيعهم بالكذب بإرسال (وعندالله مكرمهم) عقوبة صنيعهم (وإن كان مكرمهم لتزول من الجبال) لكن تخفرت

الجبال إن قرأت بضعف اللام الأولى ونصب اللام الأخرى وقال وإن كان مكرمهم وقدمكمروا مكرمهم مكرمهم (القوس) الجبار لتزول من الجبال لعظم شأنه حيث سمع دوى التابوت والنور إن قرأت بنصب اللام الأولى ورفع اللام الأخرى

واللام مؤكدة (فلا تحسبن الله) ﴿٥٤١﴾ عطف وعده (سورة ابراهيم) رسله (يعني قوله لا تحسبن الله

رسلا كتب الله لآلئين
 أمور سبى عطف مقبول
 كان تصبين وأضاف
 عطف الى وعده وهو
 المقبول الثانيه والاول
 رسله والتقدير عطف
 رسله وعده وانما قدم
 المقبول الثاني على الاول
 ليعلم انه لا يخلف الوعد
 أصلاً كقوله ان الله لا يخلف
 اليماد ثم قال رسله لئلا
 انه اذا لم يخلف وعداً واحداً
 فكيف يخلف رسله الذين
 هم خيرته وسفوته (ان
 الله عز وجل) غالب لا يترك
 (ذوانقام) لاوليائه من
 أعدائه وانتصاب (يوم
 تبدل الارض غير الارض
 والسموات) على الظرف
 للانقضاء أو على افعال
 اذكر والمعنى يوم تبدل
 هذه الارض التي نعرفونها
 أرضاً أخرى غير هذه المعروفة
 وتبدل السموات غير
 (ملائكته) الله عطف وعده
 رسله لئلا ينهضهم وهلاك
 أعدائهم (ان الله عز وجل)
 ملكه وسلطانه (ذوانقام)
 ذوقته من أعدائه في الدنيا
 والآخرة (يوم تبدل
 الارض) أي في يوم تقيم
 الارض (غير الارض) على
 حال سوى هذا الحال

موقري بالفتح والتصب على لغة من فتح لأمكى موقري وان كادسكهم ﴿٥٤١﴾ فلا تحسبن الله
 عطف وعده رسله ﴿٥٤١﴾ مثل قوله ان الله عز وجل لا يخلف رسله كتب الله لآلئين الأمور سبى
 رسله وعده مقدم المقبول الثانيه لا يخلف الوعد أصلاً كقوله ان الله لا يخلف اليماد
 واذا لم يخلف وعداً واحداً فكيف يخلف رسله ﴿٥٤١﴾ ان الله عز وجل غالب لا يترك
 (ذوانقام) لاوليائه من أعدائه ﴿٥٤١﴾ يوم تبدل الارض غير الارض ﴿٥٤١﴾ بدل من يوم تأنيهم
 أو ظرف للانقضاء أو مقدر بأذكر أو لا يخلف وعده ولا يجوز ان يتصب بخلف لان ما قبل
 ان لا يسل فيما بعده ﴿٥٤١﴾ والسموات ﴿٥٤١﴾ عطف على الارض وتقدير هو السموات غير السموات
 والتبدل يكون في الذات كقوله تبدلت النجوم بالله تأنيرو عليه قوله بدلناهم جلودا غيرها
 وفي الصفة كقوله تبدلت الحلقة خاتم اذا اذنتها وغيرت شكلها وعليه قوله تبدل الله
 القوس والنتاب وأخذ منه القوس ورى يسهم فناد اليه السهم ملطفاً بهم محبة
 فذلت بنفسها في بحر في الهواء وقيل ان طائراً أصابه السهم فلا رجع اليه السهم
 ملطفاً بالدم قال كفيته السهام ثم أمر نمرود صاحبه أن يصوب الحشبات الى
 أسفل وينكس السهم فدل فبطت التسور بالتأبوت فحمت الجبال خفيق التأبوت
 والتسور ففزع وقتت انه قد حدث حدث من السماء وان الساعة قد قامت فقامت
 نزول من أما كتبها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال واستبعد
 بعض العلماء هذه الحكاية وقال ان الخطر فيه عظيم ولا يكاد مائل أن يقدم على مثل
 هذا الاسم العظيم وليس فيه خبر صحيح يعتقد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بتأويل
 الآية البتة ﴿٥٤١﴾ فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله ﴿٥٤١﴾ يعني فلا تحسبن الله لا يخلف عطف
 ما وعده رسله من النصر واعلاء الكلمة والظهور الدين فانه ناصر رسله وأوليائه
 ومهلك أعدائه وفيه تقديم وتأخير تقديره ولا تحسبن الله يخلف رسله وعده ﴿٥٤١﴾ ان الله
 عز وجل ﴿٥٤١﴾ أي غالب ﴿٥٤١﴾ ذوانقام ﴿٥٤١﴾ يعني من أعدائه ﴿٥٤١﴾ قوله عز وجل ﴿٥٤١﴾ يوم تبدل
 الارض غير الارض والسموات ﴿٥٤١﴾ ذكر المفسرون في معنى هذا التبدل قولين
 أحدهما انه تبدل سعة الارض والسماء لاذنتها فاما تبدل الارض فتبين صفتها
 وهي متاع بقاء ذاتها وهو ان تذكرك جباله وتسوى وعادها وأوديتها وتذهب
 أشجارها وجع ما عليها من عمارة وغيرها الا تبقى على وجهها شيء الاذهب وتجدد الاديم
 وأما تبدل السموات وان تتبدل كواكبها وتطس شمسها وقمرها ويكونان وكونها تارة كالسماء
 وتارة كالمهل وهذا القول قال جماعة من العلماء ﴿٥٤١﴾ ويدل على صحة هذا القول ما روى عن سهل
 بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء
 كقرصة النقي ليس بها جبل واحد أخرجه في صحيفته الفراء الذين الممثلة وحى البيضاء
 الى حرة ولهذا شهيا قرصة النقي وهو الحيز الجيد البياض الفائق المائل الى الحرة كان
 التاريخيت بياض وجهها الى الحرة وقوله ليس بها جبل واحد يعني ليس فيها علامة لاجد
 تبدل هيئتها وزوال جبالها وجمع بناؤها فلا يبقى فيها أثر يستدل به القول الثاني هو تبدل

وتبدلها ان يزاد فيها ينقص منها بسوى جبالها وأوديتها وقال تبدل الارض غير هذا الارض (والسموات) مطويات بينه

سيتأثرهم حشرات والآفة تحتلها وعن علي رضي الله تعالى عنه تبدل ارضا من فضة
وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس رضي الله تعالى عنهما يحشر الناس على ارض
يصفها لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما هي تلك الارض
واعاقير صفها ويدل عليه ما روى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه
وسلم قال تبدل الارض غير الارض تقبسط وتعمد الاديم السكاظي لا ترى فيها حوفا
ولا امتام واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون الحاصل بالتبدل ارضا وسماء على
الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يحمل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعره

ذوات الارض والسماء وهذا قول جماعة من العلماء ثم اختلفوا في معنى هذا التبديل فقال
ابن مسعود في معنى هذه الآية قال تبدل الارض بارض كالفضة بفضاء فقيم بملك بها
دم ولم يحمل عليها خطيئة وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه الارض من فضة
والسماء من ذهب وقال ابي بن كعب في معنى التبديل بان تصير الارض نيرانا والسماء
جنانا وقال ابو هريرة وسعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي تبدل الارض خيزرة
بيضاء يأكل المؤمن من تحت قدميه عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خيزرة واحدة يتكفوها الجبار بيده كما
يتكفؤ احدكم خيزرة في السفر نزلا لاهل الجنة اخرجاه في الصبحين بزادة فيه
قل الشيخ عبي الله بن النعمان في شرح هذا الحديث اما السزل فيضم النون
والزاء ويحوز اسكان الزاء وهو ما يسهل للضيق عند نزوله واما الخيزرة فيضم الخاء
وقال اهل اللغة هي الطلة التي ترسخ في الماء يتكفوها بالهمز بيده أي يعلها من يد
الى يد حتى تجتمع وتسمى لانها ليست منبسطة كالرقاقة وقد حققنا الكلام في اليد
في حق الله سبحانه وتعالى وتأويلها مع القطع باستحالة الجارحة عليه ليس كذلك
ومعنى الحديث ان الله سبحانه وتعالى يحمل الارض كالطلة أي الرغيف العظيم وتكون
طما نزال لاهل الجنة والله على كل شيء قدير ما ن قلت اذا فحرت التبدل بما ذكرت
فكذب يمكن الجمع بينه وبين قوله تعالى يومئذ تحدث أخبارها وهو أن تحدث بكل
ما عمل عليها قلت وجه الجمع بين الآيتين ان الارض تبدل أولا فسقام مع بقاء ذاتها كما
تقدم فيومئذ تحدث أخبارها ثم بعد ذلك تبدل تبديلا ثانيا وهو أن تبدل ذاتها
بغيرها كما تقدم أيضا ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن عائشة قالت سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
قائنا يكون الناس يومئذ بارسول الله فقال علي الصراط اخرجهم مسلم وروى ثوبان ان
حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يكون الناس يوم تبدل الارض
غير الارض قال هم في الطلة دون الجسر ذكره البهوي بغير سند في هذين الحديثين
دليل على ان تبدل الارض ثانی مرة يكون بعد الحساب والله أعلم بمراده وأسرار

السموات وانما حذف
له لالتصاقه عليه والتبديل
التبديل وقد يكون في القنوت
كقولك بدلت الفارهم
دنانير وفي الاوصاف
كقولك بدلت الحلقة خاتما
اذا اذيتها وسويتها خاتما
فقلنا من شكل الى شكل
واختلف في تبديل الارض
والسموات فقيل تبدل
أوصافها وتسير عن الارض
جبالها وتغير بحارها
وتسوى فلا ترى فيها حوفا
ولأما وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما هي تلك
الارض واعاقير وتبدل
السماء بانثار كواكبها
وكسوف شمسه وخسوف
قمرها وانشقاقها وكونها
أبوابا وقيل تخلق بدلها
ارض وسموات أخرى وعن
ابن مسعود رضي الله عنه
يحشر الناس على ارض
بيضاء لم يخطئ عليها احد
خطيئة وعن علي رضي الله
تعالى عنه تبدل ارضا من
فضة وسموات من ذهب

وبرزوا) وخرجوا من قبورهم (فلهذا الواحد القهار) هو كقوله ابن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لوحدا خلابه
لا يقابل فلاستثنا لاحد الى غيره كان الامر في غاية الشدة (وترى الجحرمين) الكافرين (يوم القيامة) (مقرنين) قرن
بعضهم مع بعض اوع الشياطين ﴿٥٤٣﴾ أقرنت أيديهم سورة ابراهيم الى أرجلهم متغاين (في

قوله تعالى كلان كتاب الارار لني عطين وقوله ان كتاب القهار لني سجين وبرزوا) من اجدانهم ﴿الله الواحد القهار﴾ لحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة
على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر
اذا كان لوحدا غلاب لا يقابل فلاستثنا لاحد الى غيره ولا مستجير ﴿وترى الجحرمين
يومئذ مقرنين﴾ قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله
تعالى واذا النفوس زوجت أقرنوا مع الشياطين اوع ما اكتسبوا من العقائد الزائفة
والمملكات الباطلة أقرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو محتمل ان يكون
تحسيدا لما أخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم ﴿في الاصفاد﴾ متعلق بمقرنين اوحال
من ضميره والصفد اعيد وقيل النمل قال سلامة بن جندل

وزيد لحيلى قدلاق صفادا بعض بسعد وبظم ساق

واسله الشد ﴿سرايلهم﴾ قصانهم ﴿من قطران﴾ وجاء قطران وقطران لتبين قبحه
ما يغضب من الاجل فيطبخ كتهنا به الاجل الجرى فيحرق الجرب بمعدته وهو اسود منتقش
فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص ليجتمع عليهم لذغ
القطران ووحشة قلوبهم حتى يجمعهم اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين
كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تحسيدا لما يطبخ به جوارحهم من المملكات الرديئة

كتابه ﴿وقوله تعالى وبرزوا﴾ ينى وخرجوا من قبورهم ﴿الله﴾ ينى لحكم الله
والوقوف بين يديه للحساب ﴿الواحد القهار﴾ صفات لله تعالى قالوا احدا لى الا لى له
ولا شريك معه المتز من الشبه والفضد والتد والقهار القالب الذى يقهر عباده على
ما يريد ويقطل ما يشاء ويحكم ما يريد ﴿قوله تعالى وترى الجحرمين يومئذ مقرنين﴾
ينى مشدودين بعضهم الى بعض يقال قرنت الشئ بالشئ اذا شدته معه في رباط
واحد ﴿في الاصفاد﴾ ينى في القيود والاغلال قال ابن عباس يقرن كل كافر مع
شيطانه في سلسلة وقال ابو زيد قرن ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاصفاد وهى
القيود وقال ابن قتبية يقرن بعضهم الى بعض ﴿سرايلهم﴾ ينى قصمهم واحدا
سرايل وقيل السرايل كل ما لبس ﴿من قطران﴾ القطران دهن يتصلب من شجر الاجل
والصرع والتوت كازنت تمنع به الاى اذا جريت وهو الهناء يقال هات الجير
أهوه بالهناء وهو القطران قال الزجاج وانما جعل لهم قطران سرايل لانه يبالغ
في اشتغال النار في الجلود ولواراد الله المبالغة في احراقهم بغير ذلك فقدد ولكنه حذرهم
بما يعرفون وقرأ عكرمة ويقوب من قطران على كثنين متونين فاقططر القصاص المذاب

(وبرزوا لله) خرجوا وظهروا لله (الواحد القهار) خلقه بالموت (وترى الجحرمين) المشركين (يومئذ) يوم القيامة
مسلسلين (مقرنين) ويقال مقيدون (في الاصفاد) في القيود مع الشياطين (سرايلهم) قصمهم (من قطران) من نار سوداء
كقطران ويقال من قطران

(وكتفى وجوههم النار فلو عاشت لها وحسن الوجه لانه امر متوقع في ظاهر البدن كالقلب في البطن والظان والظلمة
الامتدة (يعزى الله كل نفس ما كسبت) أي فضل بالمجرمين ما يفسد لعزى كل نفس جريمة ما كسبت أو كما
نفس جريمة أو طيبة لانه (الجزء الثالث عشر) إذا قارب ﴿٥٤٤﴾ المجرمين لاجرامهم علم الله شيء

والهيات الوحشة فيقلب اليها انوارا من النور والالام ومن يقرب قطران والقطر
الحساس أو الصفر المذاب والآتي المتأخر حروا للجلعة حل ثانية أو حل من الضيق في مقربين
﴿وتكفى وجوههم النار﴾ وتشتاعا لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في
تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كاطلع على افتدكهم لانه فارقة عن
المعرفة مخلوقة للجهاالات وظلوه قوله أفن يتق وجهه سوا المذاب يوم القيامة وقوله
تعالى يوم يحصون في النار على وجوههم ﴿يعزى الله كل نفس﴾ أي شغل بهم ذلك
يعزى كل نفس جريمة ﴿ما كسبت﴾ أو كل نفس من جريمة أو طيبة لانه اذا بين ان
المجرمين ياتون لاجرامهم عن المطينين ياتون لطاعتهم وتبين ذلك ان خلق اللام يبرزوا
﴿ان الله سريع الحساب﴾ لانه لا يشك حساب من حساب ﴿هنا﴾ اشارة الى القرآن
أو السورة أو ما فيه من العظة والتذكير وما وصفه من قوله ولا تحسبن الله ﴿بلاغ تناس﴾
كغاية لهم في الموعظة ﴿ولينذروا﴾ صلح على محضوف أي ليصعوا لينذروا بهذا البلاغ
فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويحذفون تنطق بمحذوف تقديره لينذروا به انزل اوله هو قرى
يقض اليه من نذره اذا حابه واستدله ﴿ويلعلوا﴾ أنا هو الله واحد بالظروا تأمل
فيما فيه من الآيات لا يعلمها والنتيجة على ما علم عليه ﴿وليدكر اولو الالاب﴾ فليدعوا
عابريهم وينذروا عما يحظيهم وما علم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد
هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل تناس واستكمالهم القوة النظرية لقوله
منتهى كماله التوحد واستصلاح القوة العملية الذي هو التوحد بلباس القوى جعلنا الله من
الفائزين بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اعطى من الاجر
عشر حسبات يمد من عبد الامتثال وعدد من لم يبد

والآل الذي انتهى حره ﴿وتكفى وجوههم النار﴾ يعني تملوا ونجلاها ﴿يعزى الله
كل نفس ما كسبت﴾ سفي من خبر أو شر ﴿ان الله سريع الحساب﴾ يعني اذا حسب
جداه يوم القيامة ﴿هذا بلاغ تناس﴾ يعني هذا القرآن فيه تبلغ وموعظة تناس
﴿ولينذروا﴾ يعني وليضفوا بالقرآن ومواعظه وزواجره ﴿ويلعلوا﴾ أنا هو الله
واحد ﴿يعني وليستدلوا بهذه الآيات على وحدانية الله تعالى﴾ وليذكر
اولو الالاب ﴿يعني وليتظ هذا القرآن وما فيه من الموعظ أولو العقول والافهام
الصحيحة فانه موعظة لمن انطق والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

المؤمنين يطاعهم (ان الله
سريع الحساب) يحاسب
جميع العباد في أسرع
من لمح البصر (هنا) أي
ما وصفه في قوله ولا تحسبن
الى قوله سريع الحساب
(بلاغ تناس) كفاية في
التذكير والموعظة
(ولينذروا) بهذا البلاغ
وهو محذوف على محذوف
أي لينصروا ولينذروا
(ويلعلوا) أنا هو الواحد
لانهم اذا حافوا ما نذروا
به عنهم فمهم الخافوا على الطر
حق يتوصلوا الى الوعيد
لان الحشة أم الجبر كله
(وليدكر اولو الالاب)
ذوو العقول

من صفر حار قد انتهى حره
(وتكفى) تملوا وجوههم
النار يعزى الله) وهذا
مقدم ومؤخر يقول ويرزوا
لله الواحد القهار يعزى الله
(كل نفس) مرة أو طاعة
(ما كسبت) من الخير والشر
(ان الله سريع الحساب)
شديد العقاب وقال اذا

حاسب نحاسه سريع (هذا بلاغ تناس) أبلغهم عن الله وقال بيان لهم ما لمرادهم والوعود والوعيد والحلال والحرام
(ولينذروا) كي يتقوا والقرآن (ويلعلوا) لكي يتلوا وقرأوا (أنا هو الواحد) بلاؤله ولا شريك (وليدكر) وكي
يتعلموا القرآن (أولو الالاب) ذوو العقول من الناس

(قوله من النبي صلى الله عليه وسلم) (هذا الحديث رواه ابن ماجة وصححه والواحد هو موشوع أيضا كاذك قاله الرازي رحمه الله تعالى

سورة الحجر تسع

وتسعون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت أنك آتات الكتاب

وقرأت من تلك آفارة

إلى ما نعتقه السورة

من الآيات والكتاب

والقرآن المئين السورة

وتكبر القرآن للنفيم

والمنف تلك آيات الكتاب

الكاظم في كونه كتابا وأي

قرآن من كونه قبل الكتاب

الحامع للكمال وللقرابة في

ومن السورتا في ذكر

فيها الحجر وهو كلها مكية

وكلاهما تسع وأربع

وأربع وحرونها ألفان

وسبعمئة وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

وإسناده عن ابن عباس في

قوله له لي (أرأيت) يقول ما الله

أرى ويقال قسم أسم ما لا اله

واللهم والراه تلك آيات

الكتاب أزهذه السورة

آيات الكتاب (مكرر من)

يقول وأسم ما قرآن المير

بالحلال والحرام والامر



سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أرأيت أنك آتات الكتاب وقرأت من تلك آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتكبر للنفيم أي آيات الحامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا بين الرشد

تفسير سورة الحجر

مكية باجماعهم وهي تسع وتسعون آية وستمئة وأربع

وخمسون كلمة وألفان وسبعمئة وستون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله هاته وتعالى أرأيت أنك آتات الكتاب وقرأت من تلك آيات السورة

السورة من الآيات والمراد بالكتاب والقرآن المئين الكتاب الذي وعده الله به

محمد صلى الله عليه وسلم وتكبر القرآن للنفيم والتعظيم والمنف تلك آيات ذلك الكتاب

الكاظم في كونه كتابا وأي قرآن كونه قبل الكتاب الحامع للكمال والقرابة

بالسان وقل أراد ما لا اله الا الله لانه علم القرآن على الكتاب والمعطوف

على المعطوف عليه وهذا القول ليس بالقوي لاعلم بحملا وراثة الا لا يدل ذكر حق بارالهما

والمعنى المراد بالكتاب القرآن واما جميعا بوصفين واركان لموصوف واحد لما في

ذلك من افادة وعبر النفيم والاسم الذي بين الحلال والحرام والامر

سرف بحر ماسده ويخص
بالاسم النكرة فاذا كفت
وقع بعدها الفعل الماضي
والاسم وانما جاز (بود الدين
كمرؤا) لان المترق في
أخبار الله تعالى بمنزلة الماضي
المقطوعه وتحققه فكانه
تقبل ربما ودوا وادتهم
تكون هذا النوع أو يوم

القيامة اذا طأوا حالهم
وحال المسلمين أو أذاروا
المسلمين يخرجون من النار
فتبقى الكافر لو كان مسلما
كداروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما (لو كانوا
مسلمين) حكاية وادتهم
'عاشي' حاشي لمعالتية
لادم عنهم كقولك
حلب باله ليلفن ولوقل
حلب باله لاسان ولو كنا
مسلمين لكان حسا وانما
قل رب لان احوال القيامة
تسلطهم عن التنى فاذا ما قرا

والتي (ربما بود) يتقى
(الدين كمرؤا) بمحمد
على الله عليه وسلم وقرآن
(لو-وا مسلمين) في الدنيا
يقول دعنا على الكافرين
يوم يتجى أنه كان مسلما
ولهذا كان القسم وذلك اذا
أخرج الله من النار من كان
مؤمنا مخلصا بما عهدوا دخله
الحنة عند ذلك يتقى الكافر
أنه كان مسلما في الدنيا

من التنى بياض ربما ﴿ ربما بود الدين كفروا لو كانوا مسلمين ﴾ حين عابوا حال المسلمين
عند نزول النصر أو حلول الموت أو يوم القيامة وفرا باع وعاصم ربما بالخطيب وهو قرئ
ربما بالفتح والتخفيف ومبها لثبات ضم الراء ونقصه مع التشديد والتخفيف وبناء الاء
ودونها وما كافة تكلفه من الجبر يجوز دخوله على الفعل وحقه ان يدخل الماضي لكن لما
كان المترقب في أخبار الله تعالى كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما تكرر موصوفة كقوله
ربما تكرر النفوس من الاء رله مرة كل النقال

ومعنى التقليل فيه الايمان بأنهم لو كانوا يودون الاسلام سرعة الحرى ان يسارعوا اليه فكيف
وهم يودونه كل ساعة وتقبل تدهشهم احوال القيامة ان حانت منهم اقامة في بعض الاوقات
تتموا ذلك والتبينة في حكاية

من الباطل ﴿ ربما ﴾ قرئ بالخصيف والتشديد وهما لغتان ورب قليل وكم لا كثير
وانما زيدت مامع رب ليلها اقل تقول رب رجل حلني ورب عالجاني زيد وان شئت
جئت ما يتخذ شيئا كأنك قلت رب شيئا يكون المعنى رب شيئا ﴿ بود الدين كمرؤا ﴾
وقيل ماى ربما عنى حين أى بـ حين يرد معنى تبنى الدين كفروا والالهي هو تشبهى به لـ
ما يوده وأخلف المفسرون في الوقت الذي تبنى الدين كفروا ﴿ لو كانوا مسلمين ﴾ على
قولين أحدهما ان ذلك يكون عند ساعة العذاب وقت الموت فيحسب علم الكافراه
كان على السلال عيسى لو كان مسلما وذلك حين لا ينسعه ذلك التنى قال الصالح هو عد
حالة الحماية والعلو الثاني ان هذا التنى يكون في الآخرة وذلك حين يمانون احوال
يوم القيامة وشدائده وما يدورون اليه من العذاب فيحسب تنفى الله كمرؤا لو كانوا
مسلمين وقل الزاح ان الكافر كلما رأى حالا من احوال العذاب ورأى حالا من
أحوال المسلم ودلو كان مسارا قبل اذا رأى الكافر أن الله تعالى يرحم المسلم ويشفع
بعضهم في بعض حتى يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فيحسب يود الدين كفروا
لو كانوا مسلمين والقول المشهور أن ذلك التنى حين يخرج الله المؤمنين من النار بعد
أبي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قل اذا اجتمع أهل النار في النار
وسمع من شاء الله من أهل البصلة قال الكفار لمن في النار من أهل القبلة ألسنهم مسلمين
قالوا بلى قالوا فما أعنى حكم اسلامكم وأنتم مسا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فخرها الله لهم بفصل رجته فأمر الله بكل من كان من أهل القبلة في النار يخرجون
مها فيحسب كفروا بود الدين كفروا لو كانوا مسلمين ذكره العمري وذكره ابن
الحوزي وقال اليه ذهب ابن عباس في رواية عنه وأسن بن مالك وعاصم وعطاء
وأبو الهالية وإبراهيم بن الحنفى فان قلت ربما وضمت للتقليل وتنفى الدين كمرؤا
لو كانوا مسلمين يكر يوم القيامة فكيف فان ربما بود الدين كفروا لو كانوا مسلمين
قلت قال صاحب الكشف هو وارد على مذنب العرب في قوله لم لك ستندم على ذلك
وربما ندم الانسان على فعله ولا يتكلم في تدمه ولا قصدون تقلبه ولكنهم أرادوا
لو كان الدم مشكوكا فيه أو كان قتلا لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل لان القتلاء

من مكرات المذاب ودوا كانوا مسلمين وقول من قال ان ذنب يبنى بها الكثرة سمو لانه منسب ما يرفع أهل الله لانه
 وضعت لتجليل (ذرم) أسرا هانة أى قطع طبعك من أرواحهم ودعهم من التي عام عليه والسعد منه بالتذكر
 والتسوية فوخلهم (يأكلوا) الجزء الرابع عشر { وجمتوا) بدينام ﴿ ٥٤٨ ﴾ (ويلهم الأمل) ويشغلهم

وإدانتهم كاتبة في قولك حلف بالله ليعلم ﴿ ذرم ﴾ دعم ﴿ يأكلوا وجمتوا ﴾
 بدينام ﴿ ويلهم الأمل ﴾ ويشغلهم توقهم لطول الأعمار واستقامة الأحوال من الاستعداد
 للمعاد ﴿ فسوف يعلمون ﴾ سوء صنيعهم إذا ما تنوا جزاءه والقرص انقاط الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم من أرواحهم وإيثارهم بهم من أهل الحدان وإن نصهم بعد اشتغال عالا
 طائل تحت وفيه الزام للصبيحة وتحذير عن إيثار التهم وما يؤدي إليه طول الأمل ﴿ وما أهلكنا
 من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾ أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واحدة
 صفة القرية والأصل أن لا تدخلها الواو كقوله إلا الله منذرون ولكن لما شابت صورتها
 سورة الحال ادخلت عليها تأكيداً لقولها بالموصوف ﴿ ما سبق من أمة أجلاها وما
 يستأخرون ﴾ أى وما يستأخرون عنه وقت كبير غير أنهم لم يبق لهم على المضي

يخبرون من الترض فتم المنطون كما يخبرون من المؤمنين ومن الأقل منه كما يخبرون
 من الكثير وقال غيره ان هذا التقليل أبلغ في التهديد ومناه بكفك قليل الندم في كونه
 زاجرا لك عن هذا الفعل فكيف بكثيره وقيل ان شغلهم بالعباد لا يفرغهم لتدابة
 إنما يخبر ذلك ببالغهم فإن قلت رب لا تدخل الأهل الماضى فكيف قال ربنا يود
 وهو في المستقبل • قلت لان المذنب في أخبار الله تعالى بمنزلة الماضى المقطوع به في تحققة
 كأنه قال ربنا يود • قوله سبحانه وتعالى ﴿ ذرم يأكلوا وجمتوا ﴾ يبنى دم ما يجد حوله
 الكفار يأكلوا في دينهم وجمتوا بالذات ﴿ ويلهم الأمل ﴾ يبنى ويشغلهم طول الأمل
 عن الإيمان والاخذ بطاعة الله تعالى ﴿ فسوف يعلمون ﴾ متى إذا وردوا القسامة
 وذاقوا وبال ما صنعوا وهذا فيه تهديد ووعد لمن أخذ بمحله من الدنيا ولذاتها
 ولم يأخذ بمحله من طاعة الله عز وجل قال بعض أهل العلم ذرم تهديد وفسوف يعلمون
 تهديد آخر فحق جنأ العيش بين تهديدين وهذه الآية منسوخة بآية القتال وفي الآية
 دليل على ان إيثار التذم والتم في الدنيا يؤدي الى طول الأمل وليس ذلك من أخلاق
 المؤمنين قال على بن أبى طالب أنا أخشى عليكم اثنين طول الأمل واتباع الهوى فان طول
 الأمل ينسب الآخرة واتباع الهوى يصد عن الحق ﴿ وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم ﴾ أى أجل مضروب
 لاجلهم المذاب عليه ولا يأخروها لأنهم فى الوقت الذى جعلهم فى اللوح المحفوظ
 ﴿ ما سبق من أمة أجلاها ﴾ من زمانة في قوله من أمة كقولك ما جاني من أحد يبنى
 أحد وقيل هى على أسائها لانها تقيد النبىض الى هذا الحكم فيكون ذلك فإعادة
 عموم النقي أكد معنى الآيات ان الأجل المضروب لهم وهو وقت الموت أو نزول المذاب
 لا يتقدم ولا يتأخروها قوله سبحانه وتعالى ﴿ وما يستأخرون ﴾ وانما أدخل الهاء في

أعلمهم وأمانهم عن الإيمان
 (فسوف يعلمون) سوء
 صنيعهم وفيه تنبيه على أن
 إيثار التذم والتم وما يؤدي
 إليه طول الأمل ليس
 من أخلاق المؤمنين
 (وما أهلكنا من قرية إلا
 ولها كتاب معلوم) ولها
 كتاب جملة واحدة صفة
 قرية والقياس أن لا توسط
 الواو بينهما كقوله وما أهلكنا
 من قرية إلا الله منذرون
 وانما توسطت لتأكيد لصوق
 الصفة بالموصوف اذا لصفة
 متصلة بالموصوف بلا واو
 فجئ بالواو تأكيداً لذلك
 والوجه أن تكون هذه الجملة
 حالاً قريبة لتكون في حكم
 الموصوفة كأنه قيل وما
 أهلكنا قرية من القرى
 لا وصفاً وقوله كتاب معلوم
 أى مكتوب معلوم وهو أجلها
 الذى كتب فى اللوح المحفوظ
 وبين الآتى الى قوله
 (ما سبق من أمة أجلاها)
 في موضع كتابها (وما
 يستأخرون) أى عنه وحذف
 لأنه معلوم وأنت الأمة أولا
 (ذرم) أتركهم ما يجد
 (يأكلوا) بلاعة ولاهية
 مافي القدر (وجمتوا) يبشوا

في الكفر والحرام (ويلهم الأمل) ويشغلهم طول الأمل الطويل عن طاعة الله (فسوف) وهذا وعيد لهم (يعلمون) (أجلها)
 عند الموت وفي القبر ويوم القيامة ما يفضلهم (وما أهلكنا من قرية) من أهل قرية (الأولها كتاب معلوم) فيه أجل معلوم
 مؤقت لها لئلا يكف (ما سبق من أمة أجلاها) يقول لا تموت ولا تنكأ أمة قبل أجلها (وما يستأخرون) ولا تؤخر أمة عن أجلها

ثم ذكرها آخرها جلال اللفظ والمعنى (وقالوا) أي الكفار (يا أيها الذي نزل عليه الذكر) أي القرآن (أنك تجهلون) يعنيون محمد عليه السلام وكان هذا البدء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون أن رسولكم الذي أرسل اليكم لجهنم وكيف يقرون بتول الذكر عليه يسوءه إلى الجنون ﴿٥٤٩﴾ والتعكيس في كلامهم للاستهزاء (سورة الحجر) والهمك سائغ ومنه يفسرهم

بهذا اليم اليك لانت الحليم
الرشيد والمعنى أنك لتقول
قول الجاهلين حيث ندي
ان الله نزل عليك الذكر
(لوما تأتينا بالملائكة ان كنت
من الصادقين) لوركبت
مع لا وما لانتاع الشيء
لوجود غيره أولخصيص
وهل ركب مع لالخصيص
لحسب والمعنى هلا تأتينا
بالملائكة يشهدون بصدقك
أوحى لا تأتينا بالملائكة
للقاب على تكذبتا لك ان
كنت صادقا (مانزل
الملائكة) كوفي غير أبي بكر
نزل الملائكة أبو بكر نزل
الملائكة أي تنزل غيرهم
(الابلق) الا تنزلا
مكتبا بالحكمة (وما كانوا
اذا منظرين) اذا جواب
لهم وجزاء الشرط مقدر
تقديره ولو نزلنا الملائكة
ما كانوا منظرين اذا وما
أخرجناهم (انما نزلنا
الذكر) القرآن

(وقالوا) عبدالله بن امية
الغزوي وأصحابه لحمد
صلى الله عليه وسلم (يا أيها
الذي نزل عليه الذكر)

﴿وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾ دادوا به اني صل الله تعالى عليه وسلم على التهمك ألا ترى
الي ما نادوه له وهو قولهم ﴿أنك تجهلون﴾ وتفسير ذلك قول فرعون أن رسولكم الذي أرسل
اليكم لجهنم والمعنى أنك لتقول قول الجاهلين حين ندي أن الله تعالى نزل عليك الذكر وهو
القرآن ﴿لوما تأتينا﴾ ركب لومع ما كاركب مع لالخصيص امتناع الشيء لوجود غيره
والخصيص ﴿بالملائكة﴾ ليصدقون وحضدون على الدعوة كقولهم لولا نزل اليه ملك
فيكون منه نذرا أوللقاب صل تكذبتا لك كالت اللام المكذب قبل (ان كنت من
الصادقين) في دعوته ﴿ما ننزل الملائكة﴾ بالياء وتصب الملائكة على ان الصغيرة تعالى
موقرا حزنوا الكسبي وحضض بالثوب واوبكر بالثامو الياء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ تنزل
يعني تنزل ﴿الابلق﴾ الانترلا بتسا بالحق أي بالوجه الذي قدره واقتضت حكمته
ولا حكمته ان تأيكم بصورة تشاهدونها قاده لا يزيدكم الالبسا ولا في حاجتكم بالقوبة فان
منكم ومن ذراريتكم من سبقت كتمانها بالاعان وقيل الحق الوحي أو العذاب ﴿وما كانوا
اذا منظرين﴾ اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر أي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا
منظرين ﴿انما نزلنا الذكر﴾ رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكدهم من وجوه

أجلها لارادة الامتوا أخرجهما من قوله وما يستأخرون لارادة الرجاء قوله عز وجل
﴿وقالوا﴾ يعني مشرك مكة ﴿يا أيها الذي نزل عليه الذكر﴾ يعني القرآن وأرادوا به
محمد صلى الله عليه وسلم ﴿أنك تجهلون﴾ اتانسه إلى الجنون لأنه صلى الله عليه وسلم
كان يظهر عند نزول الوحي عليه ما يشبه النش فظنوا ان ذلك جنون فلهذا السبب نسبوه
إلى الجنون وقيل ان الرجل اذا سمع كلاما مستغربا من غيره فرعابه إلى الجنون ولما كانوا
يشككون كونه رسولا من عند الله وأتى هذا القرآن العظيم أنكروه ونسبوه إلى الجنون
واما قالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر على طرق الا تهناه وقيل ما هو يا أيها الذي نزل عليه الذكر
في زعمه واعقاده واعقاد أصحابه وأتباعه لك لجهنم في دعائهم الرسالة ﴿لوما﴾ قلنا ارجاع
والقراء لوما ولو لا ايمان ومحبها حلاي حلاي ﴿ما ننزل الملائكة﴾ يعني يشهدون لك
بالنرسول من عند الله حقا ان كنت من الصادقين ﴿يعني قولك﴾ ادعائك الرسالة
﴿ما ننزل الملائكة﴾ الابلق بالمعنى ما ننزل الملائكة لم يعملوا ولم يؤثروا ساعة واحدة فذلك أن
اذا منظرين ﴿ما ننزل الملائكة﴾ اليم لم يعملوا ولم يؤثروا ساعة واحدة فذلك أن
كفار مكة كانوا يطبلون من رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الملائكة عيانا فاجابهم الله
عز وجل بهذا والمعنى لو نزلوا عيانا نزال عن الكفار الامهال وعذوا في الخيال ان لم يؤمنوا
وبصدقوا ﴿انما نزلنا الذكر﴾ يعني القرآن أنزلنا عليك يا محمد واتماقل سبحانه
وتعالى انما نزلنا الذكر جوابا لقولهم يا أيها الذي نزل عليه الذكر فاجابهم الله عز وجل انه

جبريل بالقرآن زعمك (أنك لجهنم) تخشى (لوما تأتينا) هلا تأتينا (بالملائكة) من السماء فيشهدواك أكثر رسول الله (ان كنت
من الصادقين) في مقالته قال الله (ما ننزل الملائكة) من السماء (الابلق) بالهلاك وقبض ارواحهم (وما كانوا اذا منظرين)
مؤجلين اذا نزلت عليهم الملائكة (انما نزلنا الذكر) جبريل

(وأنالله لحافظون) وهو رد في الجزء الرابع عشر في لا تكثرهم ﴿ ٥٥٠ ﴾ واستنزا هم في قولهم وأيا الذي نزل عليه

وقرره بقوله ﴿ وأنالله لحافظون ﴾ أي من الضريف والزودة والنقص بل جعلنا مجزا
مبينا لكلام البشر بحيث لا يخطئ تبيير نظمه على أهل اللسان أو يفتي تطرق الخلل اليه
في الدوام بضمان الحفظ له كافي ان يضمن فيه ما المتزلة وقبل الضمير في له انني صلى الله
تعالى عليه وسلم ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين ﴾ في فرقهم جمع
شعبة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعوا ماله الشيع وهو
الخطب الصغار توقد به الكبار والمضى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم

هو الذي نزل الله ذكر على محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ وأنالله لحافظون ﴾ الضمير فيه يرجع
الى الله الذي يرضى وانما ذكر الذي أنزلنا على عبد لحافظون يعني من الزيادة في نقص منه
والتيير والتبديل والضمير والقرآن العظيم يحفظ من هذه الاشياء كلها لا يقتدر
أحد من جميع الخلق من الجن والانس ان يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا أو كلمة واحدة
وهذا خص بالقرآن العظيم بخلاف سائر الكتب المتزلة فإنه قد دخل على بعضها الضريف
والتبديل والزيادة والنقصان ولما تولى الله عز وجل حفظ هذا الكتاب بقى معصوما على الابد
محرورا من الزيادة والنقصان وقال ابن السائب ومقاتل الكنتية في له راحة الى محمد صلى الله
عليه وسلم يعني وانما محمد لحافظون بمن اراده بسوء فهو كقوله تعالى والله يصمكم من الناس
ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الازوال والمتزلة دل ذلك على المتزل عليه وهو
محمد صلى الله عليه وسلم فمن صرف الكنتية اليه لكونه أمرا معلوما الان القول الاول
اصح وأشهر وهو قول الأكثرين لان ما شبه بظاهر التزلة ورد الكنتية الى أقرب مذكور
أولى وهو الذكر وإذا قلنا ان الكنتية عائدة الى القرآن وهو الاصح فاختل في كيفية
حفظ الله عز وجل للقرآن فقال بعضهم حفظه بل جعله مجزا فابينا ما ينزل لكلام البشر
فجهر الخلق عن الزيادة في نقصان منه لانهم لو أرادوا الزيادة فيه والنقصان منه لتغير
نظمه وظهر ذلك لكل عالم عاقل ولما ضرورة أن ذلك ليس بقرآن وقال آخرون ان الله
حفظه وسأله من الممارسة فلم يقدر أحد من الخلق أن يمارسه وقال آخرون بل أعجز
الله الخلق عن إبطاله وإفساده بوجه من الوجوه فقيض الله له العلماء الراسخين يحفظونه
ويذبون عنه الى آخر الدهر لان دواحي جاعقن الملاحة واليهود متوفرة على إبطاله
 وإفساده فلم يقدر دواحي ذلك محمد الله تعالى ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ وقد أرسلنا من قبلك
في شيع الاولين ﴿ لما تجرأ كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبوه بالسفاهة
وهو قولهم أنك لنجون وأسأوا الادب عليه أخبر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ان عادة الكفار في قديم الزمان مع أنبيائهم كذلك فلك يا محمد أسوة في الصبر
على أذى قومك بجميع الانبياء فله تسوية للنبي صلى الله عليه وسلم في الآية تحذوف تقديره
ولقد أرسلنا رسلا من قبلك يا محمد فنصنف ذكر الرسل دلالة الارسال عليه
وقوله تعالى في شيع الاولين الشيعة هم القوم المختصة المتفقة كلمهم وقال القراء
الشيعة هم اتباع وشية الرجل أنبأه وقيل الشيعة من يتوهم الانسان وقوله

الذكر ولذلك قال انانين
فاكد عليهم انه هو المتزل
على القطع وانما هو الذي
نزه عفوفا من الشياطين
وهو حافظه في كل وقت
من الزيادة والنقصان
والضريف والتبديل بخلاف
الكتب المتقدمة فاهل
يتول حفظها وانما
استعملها الراسخين و
الاجار فاختفوا فيما بينهم
بينا فوقع الضريف ولم
يكل القرآن الى غير حفظه
وقد جعل قوله وأنالله
لحافظون دليلا على انه
متزل من عنده آية أدل
كان من قول البشر أو غير
آية تطرق عليه الزيادة
والنقصان كما تطرق على
كل كلام سواء أو الضمير
فيه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كقوله والله يصمكم
(ولقد أرسلنا من قبلك في
شيع الاولين) أي ولقد
أرسلنا من قبلك رسلا في
الفرق الاولين والشيعة
الفرقة اذا اتفقوا على
بالقرآن (وأنالله للقرآن
لحافظون) من الشياطين
حتى لا يزيدوا فيه ولا
يتقصوا منه ولا يتيروا حكمه
وقالوا لله محمد صلى الله
عليه وسلم لحافظون من
الكفار والشياطين (ولقد أرسلنا من قبلك) يا محمد الرسل (في شيع الاولين) في فرق

(في شيع)

(ولقد أرسلنا من قبلك) يا محمد الرسل (في شيع الاولين) في فرق

منه وبطريقة (وما يأتهم) حكاية حاله ماضية لان ما لا يدخل على مضارع الا وهو في معنى الخلل ولا على ماض الا وهو قريب من الحال (من رسول الاكوابه يستهزؤن) ﴿ ٥٥١ ﴾ يمزى نيه عليه (سورة الحجر) السلام (كذلك نسلكه

﴿ وما يأتهم من رسول الاكوابه يستهزؤن ﴾ كما قبل هؤلاء وهو نسبية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم والحال لا يدخل الا مضارع بعناه أو ماضيا قريبا منه فعلى حكاية الحال الماضية ﴿ كذلك نسلكه ﴾ ندخله ﴿ في قلوب الجرمين ﴾ والسلك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والرحم في المظنون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله ﴿ لا يؤمنون به ﴾ له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك نسلك الذكر في قلوب الجرمين مكذبا غير مؤمن به أو بيان البسطة المتضمنة وهذا الاشباع ضيف اذ لا يلزم من ثاقب الضمائر توافقها في الرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من الجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل بقوله ﴿ وقد دخلت سنة الاولين ﴾ أي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم أو باهلاك من كذب الرسل فيكون وعيد لاهل مكة ﴿ ولو قضا عليهم ﴾ على هؤلاء الملققين ﴿ بإيمان السماء فظلوا فيه يرجون ﴾ يصمدون إليها

في شيع الاولين من باب إضافة الصفة الى الموصوف ﴿ وما يأتهم من رسول الاكوابه يستهزؤن ﴾ كذلك نسلكه ﴿ في قلوب الجرمين ﴾ السلوك النفاذ في الطريق والدخول فيه والسلك ادخال الشيء في الشيء كادخال الخيط في الخيط ومعنى الآية كاسلكنا الكفر واتكذبوا بالاستهزاء في قلوب شيع الاولين كذلك نسلكه أي ندخله في قلوب الجرمين يعني مشركي مكة وفيه دليل على القدرة والمثلثة وهي آية في ثبوت القدر لمن أذن الحق ولم يماند قل الواحدي قل أصحابنا أضاف الله سبحانه وتعالى الى نفسه ادخال الكفر في قلوب الكفار وحسن ذلك منه فمن آمن بالقرآن فليحسنه وتعالى الامام فخر الدين الرازي احتج أصحابنا بهذه الآية على انه تعالى يخلق الباطل والضلال في قلوب الكفار فظنوا قوله كذلك نسلكه أي كذلك نسلك الباطل والضلال في قلوب

الجرمين وقالت المتكلمة لم يجر للضلال والكفر ذكر فيما قبل هذا اللفظ فلا يمكن أن يكون الضمير مائدا اليه وأجيب عنه بأنه سبحانه وتعالى قل وما يأتهم من رسول الاكوابه يستهزؤن فالضمير في قوله كذلك نسلكه مائدا اليه والاستهزاء بالانبياء ككفر وضلال فثبت حقونا ان المراد من قوله كذلك نسلكه في قلوب الجرمين انه الكفر والضلال ﴿ وقوله تعالى ﴾ لا يؤمنون به ﴿ يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل بالقرآن ﴿ وقد خلت سنة الاولين ﴾ فيه وعيد وتهديد لكفار مكة يخوفهم أن يتولجهم مثل ما زل بالأم الماضية فكذبوا للرسل والمعنى وقد مضت سنة الله باهلاك من كذب الرسل من الأمم الماضية فاحذروا يا أهل مكة أن يصيبكم مثل ما أصابهم من الذئاب ﴿ ولو قضا عليهم بإيمان السماء فظلوا فيه يرجون ﴾ يعني ولو قضا على هؤلاء الذين قالوا لوماتنا بنا باللائكة بإيمان السماء فظلوا قال ظل فلان يفضل كذا اذا

الاولين بتكذب الرسل كما كذب قومك ومضت حجة الله فيهم بالذئاب والهلاك من الله لهم عند التكذيب (ولو قضا عليهم) على أهل مكة (بإيمان السماء) بدخولهم فيه (فظلوا فيه) فصاروا فيه (يرجون) يصمدون ويتولون يعني كلالا ذك

وبرون عجائبها طول نهارهم مستوصفين لما يرون وتصعد الملائكة وهم يشاهدونهم **﴿ قالوا ﴾**
من غلوم في السناد وتشككهم في الحق **﴿ انما سكرت ابصارنا ﴾** سدت من الابصار
بالسكر من السكر وبطل عليه قراءة ابن كثير الخفيف وحيرت من السكر وبطل عليه قراءة
من قرأ سكرت **﴿ بل نحن قوم مسحورون ﴾** قد سحرنا محمد بذلك كما قاله عند ظهور
غيره من الآيات وفي بطن الحصر والاضراب دلائل على البت بان ما يروونه لاحقيقة الله
بل هو باطل خيل ما خيل لهم بنوع من السحر **﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾** أي عشر
مختلفة الهيئات وانحواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء **﴿ وزيناها ﴾**

فصله بالتهار كما يقال بات فعل كذا اذا فعله بالليل فيه يعني في ذلك الباب يمرجون
يعني يصعدون والمخرج المساعد وفي المشار اليه بقوله فظنوا فيه يمرجون قولان
أحدهما أنهم الملائكة وهو قول ابن عباس والضحاك والمعنى لو تكف عن ابصار
هؤلاء الكفار فرأوا بإيمان السماء مفتوحة والملائكة تصعد فيهم لا آمنوا والقول الثاني
أنهم المشركون وهو قول الحسن وقادة والمعنى فظن المشركون يصعدون في ذلك
الباب فينظرون في ملكوت السموات وما فيها من الملائكة لا آمنوا لنادهم وكفرهم
وقالوا انما سحرنا وهو قوله تعالى **﴿ قالوا انما سكرت ابصارنا ﴾** قال ابن عباس
سدت ابصارنا مأخوذ من سكر التهر اذا حبس ومنع من الجري وقبل هو
من سكر الشراب والمعنى ان ابصارهم حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع
للرجل السكران من تغير العقل وفساد النظر وقيل سكرت يعني غشيت ابصارنا
وسكنت عن النظر وأصله من السكر يقال سكرت عينه اذا غشيت وسكنت عن
النظر **﴿ بل نحن قوم مسحورون ﴾** يعني سحرنا محمد وجعل فيها سحره وحاصل
الآية ان الكفار لما طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزل عليهم الملائكة
فيروهم عينا ويشهدوا بصدقه أخبر الله سبحانه وتعالى انه لو حصل لهم هذا وشاهدوه
عينا لما آمنوا وقالوا سحرنا لما سبق لهم في الازل من الشقاوة قوله **﴿ سبحانه وتعالى ﴾**
﴿ ولقد جعلنا في السماء بروجا ﴾ البروج التي تنزلها الشمس في مسيرها واحدها
برج وهي بروج الفلك الاثنا عشر برجا وهي الحمل والثور والجوزاء والسرطان
والاسد والسنبلة والميزان والقرب والقدوس والجدي والدلو والحوت وهذه
البروج مقسومة على ثمانية وعشرين منزلا لكل برج منزلان وثلاث منزل وقد تقدم
ذكر منازل القمر في تفسير سورة يونس وهذه البروج مقسومة على ثلاثمائة وستين
درجة لكل برج منها ثلاثون درجة تقطعها الشمس في كل سنة مرة وبها تتم دورة
الفلك وتقطعها القمر في ثمانية وعشرين يوما قال ابن عباس في هذه الآية يريد
بروج الشمس والقمر يعني منازلها وقلا بان عطية هي قصور في السماء عليها الحرس
وقال الحسن وعجابه وقادة هي النجوم النظام قال أبو اسحق يريدون نجوم هذه
البروج وهي نجوم على ما صورت به وسببت وأصل هذا كله من الظهور **﴿ وزيناها ﴾**

صبرت وأجست من ابصار
عن السكر ومن السكر سكرت
مكي احيى حيث كما يحبس
الهر من الجري المعنى ان هؤلاء
المشركين بلغ من غلوم
في السناد ان لو وقع لهم باب
من أبواب السماء وبسر
لهم مراح يصعدون فيه
الهاورا ومن العيان ما رآوا
لقلوا هو شيء تضايقه
لاحقيقة له وقالوا (بل
نحن قوم مسحورون) قد
سحرنا محمد بذلك أو الضمير
للملائكة أي لو أدبانهم
الملائكة يصعدون في السماء
عينا قالوا ذلك وذكر
القلوب ليعمل عروجه
بالتبار ليكونوا مستوصفين
لما يرون وقال انما يدل
على أنهم يتبون القول بان
ذلك ليس الاكسيرا للابصار
(ولقد جعلنا في السماء)
خلقنا فيها (بروجا) نجومها
أو قصورا فيها الحرس أو
منازل النجوم (وزيناها)
أي السماء

(قالوا) كفار مكة (انما)
سكرت ابصارنا) أخذت
أعيننا (بل نحن قوم
مسحورون) مغلوبو العقل
قد سحرنا (ولقد جعلنا في
السماء بروجا) قصورا أو قال
نجومها وهي النجوم التي
يتدنى بها في ظلمات البر والبحر
(وزيناها) يعني السماء

بالاشكال واليات البنية ﴿ لناظرين ﴾ المتبرين المستدلين بما على قدرة مبدعها
وتوحيد صانعها ﴿ وحفظناهم من كل شيطان رجيم ﴾ فلا قدران يصعد اليه الاوروسوس
اهلها ويصرف في امرها ويطلع على احوالها ﴿ الامن استرق السمع ﴾ بدل من كل
شيطان واسترق السمع اختلاسه سراشبه خطفهم البصرة من قطن السموات لما
يتم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا لا ينجبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه
الصلاة والسلام منوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منوا من كلها
بالشبه ولا يقدح فيه كونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر وقبل الاستثناء
منقطع أى ولكن من استرق السمع ﴿ فأتبعه ﴾ فبهمولقه ﴿ شهاب مبین ﴾ ظاهر

يعنى السماء بالشمس والقمر والنجوم ﴿ لناظرين ﴾ يعنى المتبرين المستدلين بما على
توحيد خالقها وصانعها وهو الله الذى أوجد كل شئ وخلقهم وصوره ﴿ وحفظناهم ﴾
يعنى السماء ﴿ من كل شيطان رجيم ﴾ أى سرجوم فيل بمعنى مفعول وقيل ملون
مطروود من رجدة الله قال ابن عباس كانت الشياطين لا ينجبون عن السموات وكانوا
يدخلونها ويأتون بأخبارها الى الكهنة فيلقونها اليهم فلما ولد عيسى عليه السلام منوا
من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منوا من السموات أجمع فما منهم
من أحد يريد أن يسترق السمع الا يرى شهاب فلما منوا من تلك المقاعد ذكروا ذلك
لأبليس فقال لقد حدث في الأرض حدث فيهم ينظرون فوجدوا رسول الله صلى الله
عليه وسأ يتلو القرآن فقالوا هذا والله حدث ﴿ الامن استرق السمع ﴾ هذا استثناء
منقطع معناه لكن من استرق السمع ﴿ فأتبعه ﴾ أى لقيه ﴿ شهاب مبین ﴾ والشهاب
شملة من نار ساطع سمى الكوكب شهابا لاجل ما فيه من البرق شبه بشهاب النار قال
ابن عباس في قوله الامن استرق السمع يريد انطلقه البصرة وذلك ان الشياطين يركب
بعضهم بعضا الى السماء يسترقون السمع من الملائكة فيرمون بالكواكب فلا تخطى أبدا
فهم من قتلته ومنهم من تحرق وجهه أو جنبه أو بصره أو حيث يشاء الله ومنهم من تخبئه
فيصير غولا يضل الناس في البوادي (خ) عن أنى هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة بأخفافهم خضعا لقوله كأنه سلسلة
على صفوان اذا فزع عن قلوبهم قالوا ما ذا قال ركب قالوا لذي قال الحق وهو العلى
الكبير فيسميها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا بعضهم فوقه ومن ووصف
سفیان بكفه غفرها ويدين أصابعه فيسمع الكلمة فيلقها الى من تحته ثم ياتيا
الآخر الى من تحته حتى يلقها على اسنان الساحر أو الكاهن فرما أدركه الشهاب قبل
أن يلقها وربما ألقاها قبل أن يدركه فيكتب معها مائة كذبة فيقال له أليس قد قال
لنا كذا وكذا فيصدق بذلك الكلمة التي سمعت من السماء

فصل

اختاب العلماء هل كانت الشياطين ترمى بالنجوم قبل ميث رسول الله صلى الله عليه

(لناظرين وحفظناها)
أى السماء (من كل شيطان
رجيم) ملون أو صرى
بالنجوم (الامن استرق
السمع) أى المسجوع ومن
في عمل النصب على الاستثناء
(فأتبعه شهاب) نجم
ينقض فيسود (مبين)
ظاهر للبصرين قبل كانوا
لا ينجبون عن السموات
كلها فلما ولد عيسى عليه
السلام منوا من ثلاث
سموات فلما ولد محمد صلى الله
عليه وسلم منوا من
السموات كلها

بالكواكب (لناظرين)
اليهوى النجوم التي زينت
بها السماء (وحفظناهم من كل
شيطان رجيم) ملون
مطروود بالنجوم التي يزجرون
بها عن استراق الملائكة يعنى
الشياطين (الامن استرق
السمع) الامن اخماس خلسة
(فأتبعه شهاب مبین) لقيه
نجم مضى حار وقد

للبصرين كالزينة والشهاب شعله نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والستار لما فيها من البريق
وسلم أم لاهل قولين . أحدهما أنها لم تكن ترى بالنيوم قبل بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وإنما ظهر ذلك في يده أسره فكان ذلك أساسا لثبوته صلى الله عليه وسلم
• ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه
في طائفة من أصحابه حامدين الى سوق فكانوا وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء
وأرسلت عليهم الشهب أخرجه في العصيين فظاهر هذا الحديث يدل على ان هذا
الري بالشهب لم يكن قبل بعثه صلى الله عليه وسلم فلما بعث حدث هذا الري وبضده
ما روى أن يعقوب بن المنيرة بن الاخضر بن شريق قال أول من فزع الري بالنيوم
هذا الحى من شيف وانهم جاؤا الى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني حلاج
وكان أهدى العرب فقالوا له ألم ترما حدث في السماء من القذف بالنيوم فقال بلى
ولكن انظروا فان كانت عالم النجوم التي يتدى بها في البر والبحر ويعرف بها الانواء
من الصيف والشتاء لما يصلح الناس من معاشهم هي التي يرى بها فهو والله طي
الدنيا وهلاك الخلق الذين فيها وان كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا
لاسر أراد الله من الخلق قال الزجاج ويدل على أنها كانت بعد مولد النبي صلى الله
عليه وسلم أن شعراء العرب الذين ذكروا البرق والاشياء بسرعة لم يوجد في شعرهم
ذكر الكواكب المنقضة فلما حدثت بعد مولد صلى الله تعالى عليه وسلم استملت
الشعراء ذكرها قال ذو الرمة

كانه كوكب في أرعقرة • مسوم في سواد الليل منقضب

• والقول الثاني ان ذلك كان موجودا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم ولكن لما
بعث شدد وغلظ عليهم قال ممر قلت للزهري أكان يرى بالنيوم في الجاهلية قال
لم قلت أفرايت قوله وإنما كنا نتمد منها مقاعد للسمع فقال غلظت وشدد أسرها
حين بعث محمد صلى الله عليه وسلم • ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ابن عباس
قال أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار أنهم بينما هم جلوس
ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أذرى بنهم واستنار فقال لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذ ارمى بثل هذا قالوا كنا نقول ولد الليلة
رجل عظيم أومات رجل عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لا يرى بها
لموت أحد ولا حياة ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى أسرا سبع حلة العرش ثم سبع أهل
السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيع الى أهل هذا السماء ثم قال الذين يلون حلة العرش لحلة
العرش ماذا قال ركب فيضرونهم بما قال فيستخير بعض أهل السماء بضاً حتى يبلغ
الحبر هذه السماء الدنيا فتضط الجفن السمع فيقذفونه الى أوليائهم ويرمون فاجابوا
على وجهه فهو حق ولكنهم يقذفون فيه ويزيدون أخرجه مسلم وقال ابن قتيبة
ان الرجم كان قبل بعثه ولكن لم يكن في شدة الحراسة مثل بعد بعثه قال وعلى هذا

من تحت الكعبة والمجمر
على أنه تعالى مداهل وجه
الماء (وأقينا فيها رواسي)
في الارض جبالات ثوابت
(وأقينا فيها من كل شيء
موزون) وزن عيمان
الحكمة وقدر يقدر
تقتضيه لاصح فيه زيادة
ولا نقصان وأوله وزن وقدر
في أبواب المغمة والصفة
أوما يوزن كالزهران
والذهب والفضة والنحاس
والحديد وغيرها وخس
ما يوزن لانتهاه السكيل
الى الوزن (وجعلنا لكم
قيا) في الارض (مما يشي)
ما يشي من الطعام جمع
ميشة وهي بناء صريحة
بجلاف الخبث ونحوها
فان تصريح اليه فيها خطأ
(والارض مددناها)
بسطناها على الماء
(وأقينا فيها) على الارض
(رواسي) جبالات ثوابت
أوتادها (وأقينا فيها)
في الجبال يقال في الارض
(من كل شيء) (من النبات
والثمار) (موزون) مقدور
مقسم معلوم ويقال من كل
شيء موزون يوزن مثل
الذهب والفضة والحديد
والصفر والرصاص وغير
ذلك (وجعلنا) خالقنا (لكم
فيها ما يشي) في الارض من النبات والثمار وما تأكلون ويكثر بون وتلبسون

والارض مددناها بسطانها وأقينا فيها رواسي جبالات ثوابت وأقينا فيها
في الارض أوتادها في الجبال من كل شيء موزون مقدر يقدر معنى تقتضيه حكمته
أوستحسن متناسب من قولهم كلام موزون أو ما يوزن وقدر اوله وزن في أبواب
الصفة والمنفعة وجعلنا لكم فيها ما يشي تيشون بها من الطعام والملابس

وجعلنا الثمر القديم قال بصرين أبي حازم وهو جاهل
قال غير يرحمها الثبار وجسمها • يتنقض خلفهما اقتضاض الكوكب
وقال أوس بن سحير وهو جاهل

فانقض كاللدى يقيه • تقع يثور نخاله طنيا

والجمع بين هذين القولين ان الرمي بالنجوم كان موجودا قبل بحث التي صلى الله
عليه وسلم فلا بحث خدد ذلك وزيد في حفظ السماء وحراسها صونا لاجبار القيوب
والله أعلم قوله سبحانه وتعالى والارض مددناها يعني بسطانها على وجه
الماء كما يقال انها دحيت من تحت الكعبة ثم بسطت هذا قول أهل التفسير وزعم أرباب
الهيئة أنها كرة عظيمة بعضها في الماء وبعضها خارج عن الماء وهو الجزء المصور منها
واخذروا عن قوله تعالى والارض مددناها بان الكرة اذا كانت عظيمة كان كل
جزء منها كالسطح العظيم ثبت بهذا الاسر ان الارض ممدودة مبسطة وانها كرة
ورد هذا أصحاب التفسير بان الله أخبر في كتابه بأنها ممدودة وانها مبسطة ولو كانت
كرة لآخبر بذلك والله أعلم بمراده وكيف مدد الارض وأقينا فيها رواسي يعني
جبالات الثوابت وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق الارض على الماء مادته ورجفت
فأقينا بالجبال وأقينا فيها أي في الارض لان أنواع النبات المنتفع به تكون
في الارض وقيل الضمير يرجع الى الجبال لانها أقرب مذكور وقوله تعالى من
كل شيء موزون وأما يوزن ما تولد في الجبال من المعادن وقال ابن عباس وسيد
ابن جبير موزون أي معلوم وقال مجاهد وعكرمة أي مقدور على هذا يكون المعنى
معلوم القدر عند الله تعالى لان الله سبحانه وتعالى يعلم القدر الذي يحتاج اليه الناس
في معاشهم وأرزاقهم فيكون اطلاق الوزن عليه مجازا لان الناس لا يعرفون مقادير
الاشياء بالوزن وقال الحسن وعكرمة وابن زيدانه عن به الشيء الموزون كالذهب
والفضة والرصاص والحديد والكل ونحو ذلك مما يستخرج من المعادن لان هذه الاشياء كلها
توزن وقيل معنى موزون متناسب في الحسن والهيئة والشكل تقول الحرب فلان موزون
الحركات اذا كانت حركاته متناسبة حسنة وكلام موزون اذا كان متناسبا حسنا بيدها من
الخطأ والصحف وقيل ان جميع ما بنيت في الارض والجبال نوطان أحدهما ما يستخرج
من المعادن وجعل ذلك موزون والثاني النبات وبعضه موزون أيضا وبعضه مكيل وهو
يرجع الى الوزن لان الصاع والمد مقدران بالوزن وجعلنا لكم فيها ما يشي جمع
ميشة وهو ما يشي به الانسان مدة حياته في الدنيا من الطعام والشراب والملابس

(ومن لستم له رازقين) من في محل التعجب بالطف على مايش أو على عمل لكم كأنه قيل وجعلنا لكم فيها مايش وجعلنا لكم لستم له رازقين أوجعلنا { الجزء الرابع عشر } لكم فيها مايش ﴿ ٥٥٦ ﴾ ولستم له رازقين وأراد بهم الله

وقرى بالعززة على التشبيه بمائل ﴿ ومن لستم له رازقين ﴾ حطف على مايش أو على عمل لكم ويريد به السبال والحمد والممالك وسائر ما يظنون أنهم يرزقونهم قلنا كاذبا قال الله يرزقهم وإياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الأرض محدودة بخسار وحكم معينين بخلافه الأجزاء في الوضع محدثة فيها أنواع النبات والحيوان المختلفة خلقه وطبيعة مع جواز أن لا يكون كذلك على كمال قدرته وتماهي حكمته والتفرد في الألوهية والامتنان على المباد بما أعم عليهم في ذلك ليحدوه ويبدؤهم ثم بالغ في ذلك وقال ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ﴾ أي وما من شيء إلا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه أصناف ما يوجد منه فخراب انخراش مثلا لا قدره أو شبهه مقدوره بالاشياء المخزونة التي لا يخرج إخراجها إلى كلفة واجتهد ﴿ وما ننزله ﴾ من بفاع القدرة ﴿ إلا بقدر معلوم ﴾ هذه الحكمة وتلقته المشيئة فإن تخصيص بعضها بالإيجاد في بعض الأوقات مستقلا على بعض الصفات والحالات لا بدله من مخصص حكيم ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ حوامل شبه الرزم التي جاءت بخير من انشاء صاحب ماطر

ونحو ذلك ﴿ ومن لستم له رازقين ﴾ يعني الدواب والوحش والطيور التي منتقلون بها لستم لها رازقين لأن رزق جميع الخلق على الله ومنه قوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وتكون من في قوله تعالى ومن لستم يعني مالان من من يقل ومالان لا يقل وقيل يجوز إطلاق لفظة من على من لا يقل كقوله تعالى فهم من عني على بطنه وقيل أرادهم السيد والحمد فكون من على أصلها ويدخل معهم ما لا يقل من الدواب والوحش ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ﴾ الخزان جمع خزانة وهي اسم للمكان الذي يخزن فيه الشيء ليعفظ يقال خزن الشيء إذا حرضه قليل أراد مفايع الخزان وقيل أراد بالخزان المطر لأنه سبب الرزاق والمعاش لبق آدم والدواب والوحش والطيور ومعنى عندنا أنه في حكمه وتصرفه وأمره وتديره ﴿ قوله تعالى ﴾ وما ننزله إلا بقدر معلوم ﴿ يعني بقدر الكفاية وقيل أن لكل أرض حدا ومقدارا من المطر يقال لا تنزل من السماء قطرة مطرا ولا معها لك بسوقها إلى حيث نشاءه تعالى وقيل أن المطر ينزل من السماء كل عام بقدر واحد لا يزيد ولا ينقص ولكن الله يعطوكم ما يشاء ويحرم آخرين وقيل إذا أراد الله بقوم خيرا أنزل عليهم المطر والرحمة وإذا أراد بقوم شرا صرف المطر عنهم إلى حيث لا ينفعهم كالبراري والقفار والرمال والبحار ونحو ذلك وحكي جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده أنه قال في العرش ثلاث جمع ما خلق الله في البر والبحر وهوتا أول قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه ﴿ وأرسلنا الرياح لواقح ﴾ قال ابن عباس يعني للشجر وهو قول الحسن وقادة وأصل هذا من قولهم قصمت الناقة وأقصمها الفعل إذا أنى إليها الماء فملته فكذلك الرياح كالفعل لأصحاب وقال ابن مسعود في تفسير هذه الآية أرسل الله الرياح لتلقي السحاب فتصل الماء فتجبه في السحاب ثم تجر به

والممالك والحمد الذين يظنون أنهم يرزقونهم ويخطفون فإن الله هو الرزاق يرزقهم وإياهم ويدخل فيما لا نام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون عمل من جبر اللفظ على الضمير الجبرور في لكم لانه لا يسطع على الضمير الجبرور إلا بإعادة الجار (وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) ذكر الخزانة تخیل والمعنى

وما من شيء يتفقه في المباد الا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه والاعاجيب وما نسطيه الاجساد معلوم فخراب الخزان مثلا لا قدره على كل مقدور (وأرسلنا الرياح لواقح) جمع لواقحة أي وأرسلنا الرياح حوامل بالسحاب لانها تحمل السحاب في جوفها كأنها لواقحة بها من قصمت الناقة جلست وضعا المقيم الريح سيرة

(ومن لستم له رازقين) يقول ويرزق من لستم له رازقين يعني الطيور والوحش ويقال الأجنحة في البطون (وإن من شيء) وما من شيء من النبات والثمار والأمطار (الاعتماد) خزائنه مفايعه يقول بيدنا مفايعه لا يبد لكم (وما ننزله)

يعني المطر (الابقدر معلوم) بكل ووزن معلوم بمن الخزان (وأرسلنا الرياح لواقح) تلتقي الشجر والسحاب (قدر)

بالخامل كما شبه مالا يكون كذلك بالقيم أو ملقحات لشجر أو السحاب ونظيره الطواغ
بمعنى الطغيان في قوله

وعنيط مما تطيع الطواغ

وقرى وأرسلنا الريح على تأويل الجنس ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْقَيْنَا كُوهَ﴾
لجنتنا لكم سقيا ﴿وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِمُحَازِنِينَ﴾ قادرين متمكنين من إخراجهم نقي عنهم ما أنبت
لنفسهم وحافظين في الصدران والعيون والأبواب وذلك أيضا يدل على المدبر الحكيم كآلة حركة
الهواء في بعض الأوقات من بعض الجهات على وجه يتفهم به الناس فإن طبيعة الماء تنفض النور
فوقه دون حده لا بد له من سبب مخصوص ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ غَنِيٌّ﴾ أي إلهنا الذي في بعض الأجسام

تذكر كآلة القصة وقال سعيد بن عيسى رسول الله الريح البشارة فتم الأرض قائم يرسل
الميرة كثير السحاب ثم يرسل الملوثة فتؤلف السحاب بعضه إلى بعض قبضه ركما
ثم يرسل الطواغ فتخرج الشجر والأظهر في هذه الآية القامحها السحاب قوله بده
فأنزلنا من السماء ماء قال أبو بكر بن عباس لا تنظر قطرة من السماء إلا بدان
تعمل الرياح الأربع فيها فالصالح يهيج السحاب والشمال تجمعهم والجنوب تدره والرياح
تفرقه وقد أبوسع لواقع هنا معنى ملائحة جمع ملقحة حذفت الميم وردت إلى الأصل
وقال الزجاج يجوز أن يقال لها لواقع وان ألقت غيرها لأن معناها التسبة كما قال
درهم وأبو ذؤؤن واعترض الواحدي على هذا فقال هذا ليس بمنزلة لانه كان
يجب أن يصح الالتماع بمعنى ذات الحق حتى يوافق قول المفسرين وأجاب الرازي عنه بأن
قال هذا ليس بشئ لأن الالتماع هو المنسوب إلى القصة ومن أفاد غير القصة فله نسبة إلى
القصة وقال صاحب المفردات لواقع أي ذات القاص وقيل إن الريح في نفسها لا تم لها
حاملة للسحاب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى حق إذا أقلت سحابا لا أي جلت فعل
هنا تكون الريح لأقصة بمعنى حاملة تحمل السحاب وقال الزجاج ويجوز أن يقال للريح
لقت إذا أتت بالخبر كما قيل لها عقيم إذا لم تأت بخير وورد في بعض الأخبار أن الملقح
رياح الجنوب وفي بعض الآثار ما عبرت به الجنوب الاوأمبت عن غدة (ق) عن عائشة
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا عصفت الريح قال اللهم أنى أسألك خيرا وخيما
فيها وخيرا أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به وروى البخاري
بسند إلى الشافعي إلى ابن عباس قال ما عبرت ريح قط إلا اجتأى إلى الله عليه وسلم على
ركبته وقال اللهم اجعلها رجة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها
ريحا قال ابن عباس في كتاب الله عز وجل أنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا فأرسلنا عليهم
الريح القيم وقال وأرسلنا الريح لواقع وقال يرسل الرياح مبشرات ﴿وقوله سبحانه وتعالى
﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْقَيْنَا كُوهَ﴾ يعني جنتكم المطرس يقال أسقى
فلان فلا إذا جعل له سقيا وسقاه إذا أعطاه ما يشرب ويقول العرب سقيت الرجل ما عولنا إذا
كان لسقيه فإذا جعلوا الماء لشرب أرضه أو ما شربه يقال أسقينا ﴿وَمَا أَنتُمْ لَهُ﴾ يعني للمطر
﴿بِمُحَازِنِينَ﴾ يعني أن المطر في خزانة في خزائنه وقيل وما أنت له غانين ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ غَنِيٌّ﴾

(فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَسْقَيْنَا كُوهَ) لجنتنا
لكم سقيا (وَمَا أَنتُمْ
لَهُ بِمُحَازِنِينَ) نقي عنهم
ما أنبت نفسه في قوله وإن
من شيء إلا عذنا خزائنه
كما قال نحن الخازنون
للهما على من القادرون
على خلقه في السماء وأنزله
منها وما أنت عليه بقادرين
دلالة عطية على قدرته
ومجزم (وَأَنَّا لَنَحْنُ غَنِيٌّ)

(فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَطَرًا
فَأَسْقَيْنَا كُوهَ) في الأرض
(وَمَا أَنتُمْ لَهُ) المطر (بِمُحَازِنِينَ)
بغانين (وَأَنَّا لَنَحْنُ غَنِيٌّ)
ليست

القبالة لها ﴿ ونميت ﴾ بأزائها وقد أول الحياة بما هم الحيوان والنبات وتكرر الضمير للدلالة على الحصر ﴿ ونحن الوارثون ﴾ الباقون اذا مات الخلاق كلها ﴿ ولقد علنا المستقدمين منكم ﴾ ولقد علنا المستأخرين ﴿ من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة وتأخر لا يمتحن علينا شيء من أحوالكم وهو بان لكامل علمه بعد الاستحياج على كمال قدرته فانه ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الصف الاول فآذعوا عليه فتزلت وقيل ان امرأة حسنة كانت

ونميت ﴿ يعني بيدها احياء الخلق واماتهم لا يقدر على ذلك أحد الا الله سبحانه وتعالى لان قوله تعالى وانما لنصفنا الحصر يعني لا يشتر على ذلك سواها ﴿ ونحن الوارثون ﴾ وذلك بان نميت جميع الخلق فلا يبقى أحد سوانا يزول ملك كل ملك ويبقى جميع ملك الملائكة لان الوارث هو الباقي بعد ذهاب غيره والله سبحانه وتعالى هو الباقي بعد ذهاب خلقه الذين أئتمهم بما آتاهم في الحياة الدنيا لان وجود الخلق وما آتاهم كان ابتداءً منه تعالى فاذا بقي جميع الخلاق رجع الذي كانوا يملكونه في الدنيا على المحاسن الى ما ملكه على الحقيقة وهو الله تعالى وقيل مصير الخلق اليه ﴿ قوله عز وجل ﴾ ولقد علنا المستقدمين منكم ولقد علنا المستأخرين ﴿ من ابن عباس قال كانت امرأة تملك خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس فكان بعض الناس يتقدم حتى يكون في الصف الاول لتلايها وتأخر بعضهم حتى يكون في الصف المؤخر فاذا رجع نظر من تحت ابطيه فانزل الله عز وجل ولقد علنا المستقدمين منكم ولقد علنا المستأخرين أخرجه الترمذي وقال فيه وقدرى من ابن الجوزي نحوه ولم يذكر فيه عن ابن عباس وهذا أشبه أن يكون أصح قال البغوي وذلك أن النساء كن يخرجن الى الجامعة فيقفن خلف الرجال فربما كان من الرجال من في قلبه رغبة في تأخر الى آخر صف الرجال ومن النساء من في قلبها رغبة فتقدم الى أول صف النساء لتقرب من الرجال فتزلت هذه الآية فتندد ذلك قال صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها أخرجه مسلم عن أبي هريرة قال بن عباس أراد بل المستقدمين من خاق الله والمستأخرين من لم يخلق الله تعالى بعد وقال مجاهد المستقدمون القرون الاولى والمستأخرون أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقال الحسن المستقدمون يعني في الطاعة والخير والمستأخرون يعني فيها وقال الاوزاعي أراد بالمستقدمين الصالحين في أول الوقت والمستأخرين المؤخرين لهالي آخره وقال مقاتل أراد بالمستقدمين والمستأخرين في صف القتال وقال ابن عيينة أراد من يسلم أولا ومن يسلم آخره وقال ابن عباس في رواية أخرى عندنا ان صلى الله عليه وسلم حرض على الصف الاول فآذعوا علماء قال قوم كانت سيوفهم قاصية عن المسجد ليعين دورنا وناوشتهم دورا قريب من المسجد حتى نترك الصف المقدم فتزلت هذا الآية ومنها انما ينجزون على النيات فاطمأنوا وسكنوا فكان معنى الآية على القول الاول المستقدم للمستأخر وللنظر على القول الاخير

ونميت (أي نمي بالإنشاء ونميت بالإنشاء أو نميت عند انقضاء الآجال ونمى لجزءه الاعمال على التقديم والتأخير اذا اولو الجميع المطابق (ونحن الوارثون)

الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل للباقي وارث استتارة من وارث الميت لانه يبقى بدخائه (ولقد علنا المستقدمين منكم ولقد علنا المستأخرين) من تقدم ولادة وموتا ومن تأخر أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد أو من تقدم في الاسلام أو في الطاعة أو في صف الجماعة أو صف الحرب ومن تأخر

(ونميت في الدنيا) ونحن الوارثون (المالكون على ما في السموات والارض يدمون أهلها وقبل موت أهلها) ولقد علنا المستقدمين منكم يعني الاموات من الآباء والامهات ويقال للمستقدمين منكم في الصف الاول (ولقد علنا المستأخرين) يعني الاحياء من النبي والنبات ويقال للمستأخرين في الصف الآخر

تعمل خلف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتقدم بعض القوم ثلاثاً ينظر إليها وتأخر بعض ليصرها فقلت ﴿ وإن ربك هو يحشرهم ﴾ لاجتماع الجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على أنه القادر والمتولى بحشرهم لا غير وتصدير الجملة بأن تحقيق للوعد والنتيجة على أن ما سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلوه بتفاصيل الأشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله ﴿ أنه حكيم ﴾ بإبراز الحكمة متقن في إفساده ﴿ عليهم ﴾ وسع علمه كل شيء ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال ﴾ طين يابس يصلصل أي بصوت إذا تقر وقيل هو من صلصل إذا اتنن فتنصيف صل ﴿ من جاء ﴾ طين تبيد وأسود من طول مجاورة الماء وهو مفة صلصال أي كائن من جاء ﴿ مسنون ﴾ مصور من سنة الوجه أو مصبوب ليس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن وهو السبب كأنه أفرغ الخلق تصور منها تمثلت أوجوه فيسحق إذا تقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواء وتفتح فيه من روحه أو متقن من سنت الحبر على الحبر إذا حكته فإن ما يسيل بينهما يكون متقا ويسمى سنيانا ﴿ والجنان ﴾ أبا الجن وقيل ابليس ويجوز أن يراد به الجنس كما هو الظاهر من الإنسان

المستقدم لطلب القضية والمتأخر لهدرومي الآية أن علمه سبحانه وتعالى محيط بجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم طاعتهم وواسعهم لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه ﴿ وإن ربك هو يحشرهم أنه حكيم عليهم ﴾ يعني على ما علم منهم وقيل إن الله سبحانه وتعالى يمت الكلى ثم يحشرهم الأولين والآخرين على ما ماتوا عليه (م) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمش كل عبد على مامات عليه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ولقد خلقنا الإنسان يعني آدم عليه السلام في قول جميع المفسرين سعى إنسانا لظهوره وإدراك البصائر وقيل من التبان لأنه عهد اليقنى ﴿ من صلصال ﴾ يعني من الطين اليابس الذي إذا تقرته سمته صلصلة يعني صوتا وقال ابن عباس هو الطين الحر الطيب الذي إذا تضرب منه الماء تشقق فإذا حرك تقصع وقال مجاهد هو الطين الممتن وأخاره الكسائي وقال هو من صل الصم إذا اتنن ﴿ من جاء ﴾ يعني من الطين الأسود ﴿ مسنون ﴾ أي متين قال مجاهد وقادة هو الممتن المتين وقال أبو صيدة هو المصبوب تقول العرب سنت الله إذا سيته قال ابن عباس هو التراب المثل المتن جبل صلصالا كالغضار والجمع بين هذه الأقاويل على ما ذكره صكره يتضمن أنه الله سبحانه وتعالى لما أراد خلق آدم عليه السلام قبض قبضة من تراب الأرض فلبسها بالماء حتى أسودت وأتنت ريحها وتغيرت وباليه الإشارة بقوله أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم إن ذلك التراب به بالماء وخبره حتى أسود وأتنت ريحها وتغير وباليه الإشارة بقوله من جاء مسنون ثم ذلك الطين الأسود المتغير سورة صوراة إنسان أجوف فلاجف وليس كانت تدخل فيه الريح فتصم له صلصلة يعني صوتا وباليه الإشارة بقوله من صلصال كالغضار وهو الطين اليابس إذا تقصرت في التمس ثم فتح فيه الروح فكان بشرا سويا وقوله تعالى ﴿ والجنان

(وإن ربك هو يحشرهم)
 أي هو وحده يقدر على
 حشرهم ويحييهم بحشرهم
 (أنه حكيم عليهم) بإبراز الحكمة
 واسع العلم (ولقد خلقنا
 الإنسان) أي آدم (من صلصال)
 طين يابس غير مطبوخ
 (من جاء) مفة لصلصال أي
 خلقه من صلصال كائن من جاء
 أي طين أسود متين (مسنون)
 مصور في الأول كان ترابا
 فحين بالماء نصار طينا فكث
 نصار حافض نصار سلافة
 فصور ورس نصار صلصالا
 فلانقاص (والجنان) أبا
 الجن كاد للناس أو هو
 ابليس وهو منصوب بفعل
 مضمر يفهمه

(وإن ربك هو يحشرهم)
 الأولين والآخرين
 (أنه حكيم) ح حكم
 عليهم بالحشر (علم)
 يحشرهم وشوام ومقابهم
 (ولقد خلقنا الإنسان) يعني
 آدم (من صلصال) من طين
 يصلصل (من جاء) من طين
 (مسنون) متنن وبقول
 مصور (والجنان) أبا الجن

لان تشبه الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقا منها واتصافه بصلب بشره قوله ﴿ خلقناه من نيل ﴾ من قبل خلق الانسان ﴿ من نار السموم ﴾ من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يتبع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يتبع خلقها في الجواهر المجرمة فضلا عن الاجساد المولدة التي الغالب فيها الجزء الناري قالها اقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقولهم خلقكم من تراب وسلق الآية كما هو لدلالة على كمال قدرته وقوة خلقه وبين ان به خلق الاثنين فهو لتثنيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الخسر وهو قبول المواد للجمع والاحياء ﴿ واذقل ربك ﴾ واذكر وقت قوله ﴿ فملائكة اتي خالق بشرا من صلصال من جام مسنون فاذا سويته ﴾ عدلت خلقته وهبائه لنفخ الروح فيه ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فصي واسل النفخ

خلقناه من قبل ﴿ يعني من قبل آدم عليه السلام فلما بان عباس الجنان أبو الجن كان آدم أبو البشر وقال قتادة هو ابليس وقيل الجنان أبو الجن وابليس أبو الشياطين وفي الجن مسكون وكافرون يأكلون ويهربون ويميمون ويعوتون كبنى آدم أما الشياطين فليس فهم مسكون ولا يعوتون الا ذمامات ابليس وقال وهبان من الجن من يولده ويأكلون ويهربون بمنزلة الأدميين ومن الجن من هو بمنزلة الربيع لا يتوالدون ولا يأكلون ولا يهربون وهم الشياطين والاصح ان الشياطين نوع من الجن لا شترأكم في الاستنار سمواجنا لتواربهم واستنارهم عن الايمن من قولهم جن الليل اذا ستر والشيطان هو العاني المتجرذ الكافر والجن منهم المؤمن ومنهم الكافر ﴿ من نار السموم ﴾ يعني من ربيع حارة تدخل مسام الانسان من لطفها وغوة حرارتها فتقتله وقال للرب الحارة التي تكون بالنار السموم والربح الحارة التي تكون بالليل الحرور وقال أبو صالح السموم نار لادخان لها والصواعق تكون منها وهي نار بين السماء والحجاب فاذا حدث أمر خرق الحجاب فهوت الى الماء مرت به فالهدة التي تسمعون من خرق ذلك الحجاب وهذا قول أصحاب الهيئة ان الكرة الرابعة تسمى كرة النار وقيل من نار السموم يعني من نار جهنم وقال ابن مسعود هذه السموم جزء من سبعين جزءا من السموم التي خلق منها الجنان وتلاذه الآفة وقال ابن عباس كان ابليس من حي من الملائكة يسمون الجنان خاقوا من نار السموم وولدت الجن الذين ذكرنا في القرآن من مارح من نار وولدت الملائكة من النور ﴿ قوله عز وجل ﴾ واذقل ربك للملائكة ﴿ أي واذكر يا محمد اذ قل ربك للملائكة ﴿ اتي خالق شرا ﴾ سمي الآدمي بشرا لانه جسم كثيف ظاهر والبشرة ظاهر الجلد ﴿ من صلصال من جام مسنون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ فاذا سويته ﴾ يعني عدلت صورته وانمخت خلقه ﴿ ونفخت فيه من روحي ﴾ النفخ عبارة عن اجراء الريح في تجاويف جسم آخر ومنه نفخ الروح في النشأة الاولى وهو المراد من قوله ونفخت فيه من روحي وانشأ الله عز وجل روح آدم الى نفسه على سبيل التصرع والتكريم لها كما قال بئ الله وناقد الله وعبد الله وسبأني

(خلقناه من قبل) من قبل آدم (من نار السموم) من نار الحر الشديد النافذ في المسام قبل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها الجنان (واذقل ربك) واذكر وقت قوله ﴿ فملائكة اتي خالق بشرا من صلصال من جام مسنون فاذا سويته ﴾ انمخت خلقته وهبائه لنفخ الروح فيها (ونفخت فيه من روحي) وجئت فيه الروح وأحييته وليس تحت نفخه واغواه تمثيل والاضافة للتخصيص

(خلقناه من قبل) من قبل آدم عليه السلام (من نار السموم) من نار لادخان لها (واذقل) وقد قل (ربك) للملائكة (الذين كانوا في الارض وهم كانوا عشرة آلاف اتي خالق) اخلق (بشرا من صلصال) من طين يتصلصل (من جام مسنون) من طين منقذ (فاذا سويته) سويت خلقه باليدين والجلين واليدين وغير ذلك (ونفخت فيه من روحي)

(نقوله الساجدين) هو أمر من وقع يقع أي اسقطوا على الأرض يعني اسجدوا لله فدخل الفاء لأنه جواب اذا وهو دليل على أنه يجوز تقدم الأمر من وقت الفصل (فجد الملائكة كلهم أجمعون) فالملائكة جميعهم محمل التخصيص فقطع باب التخصيص بقوله كلهم وذكر الكل احتمال تأويل الفرق قطعه بقوله أجمعون (الابليس) ظاهر الاستثناء يدل على أنه كان من الملائكة لأن المستثنى يكون من جنس المستثنى ﴿٥٦١﴾ منه وعن الحسن {سورة الحجر} أن الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملائكة قلنا غير المأمور لا يصير بالترك ملحوظا وقال في الكشف كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فقلبهم بالملائكة ثم استثنى بسد التعليل كقولك رأيتهم الا هذا

(أي أن يكون مع الساجدين) استمع أن يكون معهم وأي استثناء على تقدير قول قائل يقول فلا سجد قليل أي ذلك واستكبر عنه وقيل مضاه ولكن ابليس أي (قال يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين) حرف الجر مع أن يحذف تقديره مالك في أن لا تكون مع الساجدين أي أي عرض لآلئك السجود (قال لم أكن لأسجد) اللام تأكيد التثنية أي لا يصح مني أن أسجد لبشر خلقته من أصل من جاء مستون وهو أخس العناصر وخلقته من نار وهي أشرها استقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف

اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتلقى أولا بإحضار الطيب النبث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوية فيسرى حاملا لها في تجويف الضرايين إلى اعناق البدن حمل تلقاه بالبدن نقضا وضاغة الروح إلى نفسه كما مر في سورة النساء ﴿نقوله﴾ فاسقطوا له ﴿ساجدين﴾ أمر من وقع يقع ﴿فجد الملائكة كلهم أجمعون﴾ أكد بتأكيدين البالغة في التسميع ومنع التخصيص وقيل أكد بكل للاطاحة وبأجمعين للدلالة على أنهم سجدوا بجمعين دفعة وفيه نظر إذ لو كان الأمر كذلك كان الثاني حالا لا تأكيدا ﴿الابليس﴾ أن جعل منقطعا للصل به قوله ﴿إني أن يكون مع الساجدين﴾ أي لو كان ابليس إني وإن جعل متصلا كان استنثاء على أنه جواب سأل قال فلا سجد ﴿قال يا ابليس مالك ألا تكون﴾ أي عرض لك في أن لا تكون مع الساجدين ﴿لآدم﴾ قال لم أكن لأسجد ﴿اللام﴾ تأكيد التثنية أي لا يصح مني ويتأني حاله أن أسجد ﴿لبشر﴾ جسماني كثيف وأمالك روحاني ﴿خلقته من أصل من جاء مستون﴾ وهو أخس العناصر وخلقته من نار وهي أشرها استقص آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف

الكلام على الروح في تفسير سورة الاسراء عند قوله وبشئوا عن الروح ان شاء الله تعالى ﴿نقوله ساجدين﴾ الطباب للملائكة الذين قال الله لهم اني خالق بشرأ أمرهم بالسجود لآدم بقوله نقوله ساجدين وكان هذا السجود سجود تحية لا بسجود عبادة ﴿فجد الملائكة كلهم﴾ يعني الذين أسروا بالسجود لآدم ﴿أجمعون﴾ قال يسويه هذا تأكيد بدني تأكيد وشئ المبرد عن هذه الآية فقال لو قال فجد الملائكة لاحتمال أن يكون سجد بعضهم فلما قال كلهم لزم ازالة ذلك الاحتمال فظهر هذا أنهم سجدوا بأسرهم ثم عند هذا بقي احتمال آخر وهو أنهم سجدوا في أوقات متفرقة أو دفعة واحدة فلما قال أجمعون ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة ولا حتى الزجاج هذا القول عن المبرد قال وقول الخليل ويسويه أوجه لأن أجمعين معرفة فلا تكون حالاً روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الله سبحانه وتعالى أمر جماعة من الملائكة بالسجود لآدم فجلسوا فأسلم الله عليهم ثارا فآخروهم ثم قال لجماعة أخرى اسجدوا لآدم فجدوا ﴿يا ابليس إني أن يكون مع الساجدين﴾ يعني مع الملائكة الذين أسروا بالسجود لآدم فجدوا ﴿قال﴾ يعني قال الله ﴿يا ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين﴾ قال ﴿بني ابليس﴾ لم أكن لأسجد لبشر خلقته من أصل من جاء مستون كما إذا ابليس أنه أصل من آدم لأن آدم طين الأصل وابلليس ناري الأصل والار أفضل من الطين فيكون ابليس في قياس أفضل من آدم ولم يدر الحبيشان الفضل فيما

جدات الروح فيه ﴿نقوله﴾ فخر والله (ساجدين) بالتحية (سجد الملائكة) لآدم صوات الله عليه (كلهم أجمعون) رثيهم (أي) (تا و خا ٧١ ث) تعظم (أن يكون مع الساجدين) بالسجود لآدم عليه السلام (قال) الله تعالى (يا ابليس) يا أيس من رحتي (مالك ألا تكون مع الساجدين) بالسجود لآدم (قال) لم أكن لأسجد لبشر خلقته من أصل من جاء مستون (من طين يصطنع من طين منق) يقول لا ينبغي أن أسجد للطين

قال فاخرج منها) من السماء ومن الجنة ومن جهنم الملائكة (فانك رجيم) مطرود من رحمة الله ومطعمهم لان الجنة هو الطرد من الرحمة الايام منها (وان) الجزاء الرابع عشر { عليك العنة } ٥٦٧ الى يوم الدين) مطرود يوم الدين حد العنة

لاشأ يستغاية يضربها الناس في كلامهم والمراد به العنة مذموم مد موطيك بالعنة في السموات والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فانجاه فذلك اليوم عذبت عايشي اللعن منه (قال درب قالنرى) فانخرى (الى يوم يمشون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) يوم الدين ويوم يمشون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خوف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل انما سأل الانظار الى اليوم الذي فيه يمشون ثلاثا لانه لا يموت يوم البعث احدكم يجب الى ذلك وانظر الى آخر ايام التكليف (قال درب عا غفرقت) الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لا زين لهم والمعنى انهم

قال فاخرج منها) من السماء والجنة وزمها الملائكة (فانك رجيم) مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد درج بالخير أو شيطان يريج بالشبه وهو عيد يتضمن الجواب عن شبهته (وان عليك العنة) هذا الطرد والايادى الى يوم الدين (قاله متنى امد اللعن قاله بناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فاذا مؤذن يتم ان لعنة الله على الظالمين معنى آخر سوى عذبه حذو وقيل انما حد اللعن به لانه ابد غاة يضربها الناس اولاه يذهب فيه عايشي اللعن منه فيصير كالزائل (قال درب فانظرني) فانخرى والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم (الى يوم يمشون) اراد ان يحدد قصص في الاحوايا ونجاة من الموت اذ لاموت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) المسمى فيه اجلك عند الله أو اقراض الناس كلمهم وهو النخبة الاولى عند الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فبر عنه اولا بيوم الجزاء لما حرقت وتبنا بيوم البعث اذ به يحصل العلم باقتران التكليف واليأس عن التسهيل وتلك بالعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يرد من ذلك ان لا يموت ففصله يموت اول اليوم ويبعث الخلائق في تضاعفه وهذه الخطابة وان لم تكن بواسطة لم تدل على علو منصب ابليس لان خطاب الله تعالى على سبيل الاحانة والاذلال (قال رب عا غفرقت) الباء للقسم وما مصدرية وجوابه

فصلها تعالى (قال فاخرج منها) معنى من الجنة وقيل من السماء (فانك رجيم) أى طريد (وان عليك العنة الى يوم الدين) قيل ان أهل السموات لمنون ابليس كاليثنه أهل الارض فهو ملعون في السماء والارض فان قلت ان حرف الى لانه الضاية فهل ينقطع اللعن عنه يوم الدين الذي هو يوم القيامة قلت لا بل يزاد عذابا الى العنة التي عليه كانه قال تعالى وان عليك العنة فقط الى يوم الدين ثم تزداد معها بذلك عذابا دائما مستمرا لا انقطاع له (قال درب فانظرني) معنى آخرى (الى يوم يمشون) معنى يوم القيامة وأراد هذا السؤال انه لا يموت أما لا إذا أمهل الى يوم القيامة ويوم القيامة لا يموت فيأخذ لزمن ذلك انه لا يموت أبدا لا يموت أبدا فلذا السبب سأل الانظار الى يوم يمشون فاجابه الله سبحانه وتعالى بقوله (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) معنى الوقت الذي يموت به جمع الخلائق وهو النخبة الاولى يقال ان مدة موت ابليس أربعون سنة وهو ما بين النخبتين ولم تكن اجابة الله تعالى اياه في الامهال اكراماله بل كان ذلك الامهال زيادة له في بلائه وعقابه وعذابه وانما سمى يوم القيامة يوم الوقت المعلوم لان ذلك اليوم لا يخله احد الا الله تعالى فهو معلوم عند من قبل لان جميع الخلائق يموتون فيه فهو معلوم بهذا الاعتبار وقيل المسأل ابليس الانظار الى يوم يمشون اجابة الله بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم معنى اليوم الذي عنت وسألت الانظار اليه (قال درب عا غفرقت)

(قال الله) فاخرج منها) من صورة الملائكة وقال من كرامتي ورحمتي وقال من الارض (فانك رجيم) ملعون مطرود من رحمتي (وان عليك العنة) لعنتي ولعنة الملائكة والخلائق (الى يوم الدين) وم الحساب

(قال) ابليس (رب) يارب (فانظرني) فأجاني (الى يوم يمشون) من القبور أراها المومون أن لا ينوق الموت (الباء) (قال) الله (فانك من المنظرين) من المؤجلين (الى يوم الوقت المعلوم) النخبة الاولى (قال درب) يارب (عا غفرقت)

بأغواك إلى (لا زين لهم) الماضي ونحو قوله بما أغوتني لازين لهم فيزتك لأغوتهم في أنه أئسام ألا أن أخذهم
أقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل ٥٦٣ وقد فرق { سورة الحجر } القمهه ينهسا فقال

المرافقون الحطب بصفة
الذات كالقدرة والظنة
والعزة عين والحطب بصفة
الفعل كالرجحة والاضط
ليس يمين والاصع ان
الايان بنية على العرف
فما تعرف الناس الحطب
به يكون مينا وما لا فلا
والآية حجة على المعتزلة
في خلق الأفعال وحلهم
على التسبب عدول عن
الظاهر (في الأرض)
في الدنيا التي هي دار
الفرور وأراد أن أقدر
على الاحتيال لآدم والقرين
له الأكل من الشجرة وهو
في السماء فأنزل القرين
لأولاده في الأرض أقدر
(ولا غوهم أجين)
جاءك منهم المخلصين)
وبكر اللام بصري ومكي
وشامي استثنى المخلصين
لأنهم ان كيد لا يسل
فيهم ولا يقبلونه منه قال
هذا صراط على مستقيم
كأستثنى عن الهدى (لا زين
لهم) لبي آدم (في الأرض)
الشهوات والذات (و
لا غوهم) لا حلتهم (أجين)
عن الهدى (الأعبادك)
المخلصين (المصومين)

لا زين لهم في الأرض والمعنى اسم بأغواك إلى لا زين لهم الماضي في الدنيا التي
هي دار الفرور كقوله أدخله إلى الأرض وفي انتقاد القسم بإفعال الله تعالى خلاف وقيل
للسبية والمعتزلة أولوا الأغواء بالتسبي إلى التي أو التسبب لجأسه إليه بالسجود لآدم
عليه السلام وبالأخلاق من طريق الحق واعتدوا عن أمهال الله تعالى له وهو سبب لزيادة فيه
وتسليطه على أغواء بني آدم فإن الله تعالى علم منه وعن تيمه أنهم يموتون على الكفر
ويصيرون إلى النار أمهل ولم يعمل وإن في أمهاله تمييزاً لمن خالفه لاستحقاق مزيد
الثواب ومنصف ذلك لا يخفى على ذوي الألباب (ولا غوهم أجين) ولا حلتهم أجين
على الغواية (الأعبادك) منهم المخلصين (الذين) أخلصتم لطاعتك وظهرتهم من الثواب
فلا يعمل فيهم كيدي موقراً ابن كثير وابن عسار وبرعرو بالكسر في كل القرآن أي
الذين أخلصوا أنفسهم لله (قال هذا صراط على) حق على أن أراهم (مستقيم)
لا انحرف منهوا إلا خاتمة الاستثناء وهو تخلص المخلصين من أغواء أو
الاخلاص على معنى أنه طريق لا يؤدي إلى الوصول إلى من غير أحوال ومثال

الباء لقسم في قوله بما أغوتني وحواب القسم (لا زين) والمعنى بأغواك إلى
لا زين لهم في الأرض وقيل هي هه السبب يعني بسبب كوني غاوياً لا زين لهم
في الأرض (من لا زين لهم) حب الدنيا ومناصيك (ولا غوهم أجين) يعني بإفاده
الوسوسة في قلوبهم وذلك أن إبليس لما علم أنه يموت على الكفر فمرغفوره حرص على
امتناع الخلق بالكفر وأغواهم ثم استثنى فقال (الأعبادك) منهم المخلصين (من المؤمنين
الذين) أخلصوا لك التوحيد والطاعة والبياد تومن قمع اللام من المخلصين يكون المعنى الأمن
أخلصته وأعطيت توحيدك وجادتك وأما استثنى إبليس المخلصين لأنه لم أن كيد
ووسوسته لأعمل فيهم ولا يقبلون منه وحقيقة الإخلاص فعل الشيء خالصاً عنه شائبة
التبرك من أن يعمل من أعمال الطاعات فلا يخلو أماناً أن يكون مراده تلك الطاعة وجه
الله فقط أو غير الله أو مجموع الأمرين أما ما كان الله تعالى فهو الحاصل المقبول وأما
ما كان لغير الله فهو الباطل المردود وأما من كان مراده مجموع الأمرين فإن ترجيح جانب
الله تعالى كان من المخلصين الساجين واد ترجيح الجانب الآخر كان من الهالكين لأن
المثل يقابله المثل فيق القدر الزائد وإلى أي الجانبين رجح أخذ به (قال) يعني قال
الله تبارك وتعالى (هذا صراط على مستقيم) قال الحسن مناه هذا صراط على مستقيم
وقال مجاهد الحق يرجع إلى الله وعليه طريقه لا يرجع إلى شيء (قال) لا تخش مناه على
الدلالة على الصراط المستقيم وقال الكسائي هذا على طريق التهديد والوعيد كما يقول
الرجل لمن يخافه طريقك على أي لا تخطئ مني وقيل مناه على استقامته بالبيان والبرهان
والتوفيق والهداية وقيل هذا طائد إلى الاخلاص والمعنى أن الاخلاص طريق

ويقال المحدثين أن قرأت بكرة اللام ثم (قال) الله تعالى (هذا صراط على مستقيم) كريم شريف ويقال على عمر من أطاعتك وعمر من
دخل ملك وقال هذا صراط طريق مستقيم قائم برضا هو الاسلام ويقال هذا صراط على رفيع أن قرأت بكرة اللام ورفع الياء

وقرى على من علو الشرف **﴿ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتيتك من القانون﴾** تصديق لايلىس فيما استأذ وتقدر الوضع لتظم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم واقتطاع غالب الشيطان عنهم أو تكذيبه فيما أوهم ان له سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان انتهى تزعمه الجحش والتدليس كما قال وما كان على عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لانفسائه الى تافهض الاستثناءين **﴿وان جهنم لموعدهم﴾** لموعدهم **﴿لوعدهم﴾** لوعدهم **﴿لوعدهم﴾** تأكيد للتصريح اوحال والمائل فيها لموعدهم ان جعلته مصدرا على تقدير مضاف وسنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فان لا يعمل **﴿لها سبعة ابواب﴾** يدخلون فيها لكتهم أو طبقات يتولونها بحسب مراتبهم واما السابعة وهي جهنم ثم لى ثم الحطمة ثم السدير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص المدد لانحصار جميع المهاكات فى الركون الى المحسوسات ومناية القوة الشهوة والقضية أو لان اهلها سعة فرق **﴿لكل باب منهم﴾** من الاتباع **﴿جزء مقسوم﴾** اقرله قاعلاها للموحدن النصاة والثاني لليهود والثالث للتصارى والرابع للصائين والخامس للصيوس والسادس للشركيين والسابع للمنافقين وقرأ ابوبكر جزؤ بالتثنية وقرى **﴿جزعلى﴾** حذف الهزئة والقائه حركتها على الزاء ثم الوقت عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل بحرى الوقف ومنهم حال منه أو من المستكن فى الطرف لافى مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها

على ولى يؤدى الى كرامتى ورضوانى **﴿ان عبادى ليس لك عليهم سلطان﴾** أى قوة وقدرة وذلك ان ايليس لما قال لأزمن لهم فى الارض ولا غوهم أجين اعبادك منهم المخلصين أوهم بهذا الكلام ان له سلطانا على غير المخلصين فبين الله سبحانه وتعالى انه ليس له سلطان على أحد من عبده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين قال أهل المعاني ليس لك سلطان على قلوبهم وسئل سفيان بن عيينة عن هذه الآية فقال مساء ليس لك عليهم سلطان ان تلقيهم فى ذنب يضيق عنه عفوى وهؤلاء خاسته أى الذين هداموا واجتباها من عباده **﴿الامن اتيتك من القانون﴾** بى الامن اتبع الميس من القانون قال له عليهم سلطانا بسبب كونهم متقادين له فيما يأسرهم به **﴿وان جهنم لموعدهم أجين﴾** بى موعدهم ايليس وأشياعه وأتباعه **﴿لها﴾** بى لجهنم **﴿سبعة ابواب﴾** سنى سبع طبقات قال على بن أبى طالب قدرون كيف ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى أى سبعة ابواب بعضها فوق بعض قال ابن جرير النار سبع دركات اولها جهنم ثم لى ثم الحطمة ثم السدير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية **﴿لكل باب منهم حزة مقسوم﴾** بى لكل دركة قوم يكتونها والجزء بعض النى وجزأه جعلته أجزاء والمعنى ان الله سبحانه وتعالى يجرى اتباع ايليس سبعة أجزاء فيدخل كل قسم منهم دركة من النار والسبب فيه

ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتيتك من القانون (أى هذا طريق حق على أن أراهم وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادى الا من اخذ اتابعات منهم لتوايته وقيل سقى على الى على يقوب من علو الشرف والفضل (وان جهنم لموعدهم أجين) الصغير للقانون (لها سبعة ابواب لكل باب منهم) من اتباع ايليس (جزء مقسوم) نصيب معلوم مفرز قيل ابواب النار اطاعتها وادراكها قاعلاها للموحدن يذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني لليهود والثالث للتصارى والرابع للصائين والخامس للصيوس والسادس للشركيين والسابع للمنافقين

(ان عبادى) المؤمنين (ليس لك عليهم سلطان) ملك ولا مقدرة (الامن اتيتك) الاعلى من اطاعتك (من القانون) من الكافرين (وان جهنم لموعدهم) مصدريهم عن اطاعتك (أجين) لها سبعة ابواب بعضها اسفل من بعض اعلاها جهنم واسفلها الهاوية (لكل باب منهم) من الكفار (جزء مقسوم)

(ان المتقين في جنات وعيون) يوضع اليهم مدنى وصبرى وحفص الحق على الاطلاق من متى ما يجب اتقاؤه ثمانى عنه وظل في الشرح ان دخل اهل الكبارى ﴿ ٥٦٥ ﴾ قوله له اسبغة أبواب لكل { سور الخبير } باب منهم جزء مقسوم

قالوا بالمتقين الذين اتقوا الكبار والافراد الذين اتقوا الشرك (ادخلوها) أى يقال لهم ادخلوها (سلام) حال أى سألين أو سألنا عليكم تسلم عليكم الملائكة (أتين) من الخروج منها والآفات فيها وهو حال أخرى (وزعنا) ما في صدورهم من ظل وهو الحقد الكامن في القلب أى ان كان لاحد من ظل في الدنيا هل آخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب قلوبهم وعن على رضى الله عنه أرحوان أكون أما عثمان وطاعة والزيار منهم وقبل مناه طهر الله قلوبهم من أن يتعاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل ظل وألقى فيها التوادد والحاب (أخوانا) حال (على سرر) حفظ معلوم (ان المتقين) الكفر والشرك والقواش

﴿ ان المتقين ﴾ من اتباعه في الكفر والقواش فان غير ما كفرة ﴿ في جنات وعيون ﴾ لكل واحد جنّة وعين أو لكل عدة منهما كقوله ولئن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها النّار من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وحفص وأبو عمرو وحشام وعيون بضم العين حيث وقع والباقيون بكسر العين ﴿ ادخلوها ﴾ على إرادة القول وقرئ يقطع الميزة وكسر الخاء على أنه ماض فلا يكسر التثنية ﴿ بسلام ﴾ سألين أو سألنا عليكم ﴿ أتين ﴾ من الآفات والزوال ﴿ وزعنا ﴾ في الدنيا بما الب بين قلوبهم أو في الجنة بتطيب قلوبهم ﴿ ما في صدورهم من ظل ﴾ من حقد كان في الدنيا وعن على رضى الله تعالى عنه أرحوان أكون أما عثمان وطاعة والزيار منهم أو من الحساد على درجات الجنة و مراتب القرب ﴿ أخوانا ﴾ حال من خير في جنات أو عاقل ادخلوها أو الصغير في آتينا أو الضعيف المضاف إليه والمعامل فيها معنى الإضافة وكذا قوله ﴿ على سرر ﴾

ان مراتب الكفر مختلفة فلهذا اختلفت مراتبهم في النار قال الضحاك في الدركة الأولى أهل التوحيد الذين ادخلوا النار يذوقون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون منها وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون فذلك قوله سبحانه وتعالى ان للمتقين في الدرك الأسفل من النار ﴿ ان ﴾ ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وسلم قال لجهنم سبعة أبواب باب منها لمن سئل السيف على أمي أو قال على أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه الزمى وقال حديث خرب ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ان للمتقين في جنات وعيون ﴿ المراد بالمتقين الذين اتقوا الشرك في قول جمهور المفسرين وقيل هم الذين اتقوا الشرك والمعاصي والجات البساتين والعيون الانهار الجارية في الجنات وقيل يحتمل أن تكون هذه الالهة وغير الانهار الكبار التي في الجنة وكل هذا قيل يختص كل واحد من أهل الجنة بعيون أو تجري هذه العيون من بعضهم الى بعض وكلا الأمرين محتمل فاحتمل أن كل واحد من أهل الجنة يختص بعيون تجري في جناته وقصور ودوره فيمتنع بها هو ومن يختص به من حوره وولده أنه ويحتمل انها تجري من جنات بعضهم الى جنات بعض لانه قد طهروا من الحسد والحقد ﴿ ادخلوها ﴾ أى يقال لهم ادخلوها واقتل حواء الله تعالى أو سقى ملائكته ﴿ بسلام أتين ﴾ متى ادخلوا الجنة مع السلامة والامن من الموت ومن جميع الآفات ﴿ وزعنا ما في صدورهم من ظل ﴾ القتل الحقد الكامن في القلب ويطلق على السخط والعداوة والبغضاء والحقد والحسد وكل هذه الحاصل المذمومة داخلة في القتل لأنها كائنة في القلب يروى ان المؤمنين يحسون على باب الجنة فيقتضض بعضهم من بعض ثم يؤسرسهم الى الجنة وقد نقيت قلوبهم من التل والنس والحقد والحسد ﴿ أخوانا ﴾ معنى في المحبة والمودة والمخالطة وليس المراد منه أخوة النسب ﴿ على سرر ﴾

الزوال (وزعنا) أخرجتنا (ما في صدورهم من ظل) غش وعداوة كانت بينهم في الدنيا (أخوانا) في الآخرة (على سرر)

مقابلين ﴿ ومحوران نكو ناصتين لاختوانا وحالين من ضيعه لانه يحسن متصافين وان يكون مقابلين حالا من المستقر في على سرور ﴾ لا يحسم فيها نصب ﴿ استئناف أو سأل بدحال أو حال من الضعيف في مقابلين ﴿ ومما منها بمخرجين ﴾ فان تمام التسمية بالخلود ﴿ نبي عبادي اني انا التفور الرحيم وان عذابى هو العذاب الاليم ﴾ فذلك كما سبق من الرد والى وعد وتكريره وفي ذكر المنفرة دليل على انه لم يرد بالتقنين من حق الذنوب بأسرها كغيرها وسنبرها وفي توصيف ذاته بالفران والرجة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف

جمع سرير قال بعض أهل المسالى السرير مجلس رفيع عال ميسر السرور وهو مأخوذ منه لانه مجلس سرور وقال ابن عباس على سرر من ذهب مكللة بالزبرجد والهدر واليا قوت والسرير مثل صفاء الى الجالية ﴿ مقابلين ﴾ يعنى يقابل بعضهم بعضا لينظر أحدهم في قفا صاحبه وفي بعض الاخبار ان المؤمن في الجنة اذا أراد أن يلقى أخاه المؤمن سار سرير كل واحد منهما الى صاحبه فليقتلن ويتصداان ﴿ لا يحسم فيها ﴾ يعنى في الجنة ﴿ نصب ﴾ أى نصب ولا إعياء ﴿ ومما منها ﴾ يعنى من الجنة ﴿ بمخرجين ﴾ هذا نص من الله في كتابه على خاود أهل الجنة في الجنة والمراد منه خلوه بلا زوال وقائه بلا لقاء وكما لا نقصان وفوز بلا حرمان ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ اني انا التفور الرحيم ﴿ قاله ابن عباس يعنى لمن تاب منهم وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه وهم يحسبون فقال أفسحون وبين أيديكم النار فقل جبريل بهذه الآية وقال يقول لك ربك يا محمد ثم تقطع عبادى ذكره النبوى بنبرسته ﴿ وأن عذابى هو العذاب الاليم ﴾ قال قتادة بلنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لويلم البعد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولويلم البعد قدر عذابه بضع نفسه يعنى لقل نفسه (خ) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله سبحانه وتعالى خلق الرجة يوم خلقها مائة رجة فامسك عنده تسع وتسعين رجة وادخل في خلقه كلهم رجة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله من الرجة لم يأس من الجنة ولويلم المؤمن بكل الذى عند الله من العذاب لم يأمن من النار وفى الآية لطائف منها انه سبحانه وتعالى أنشأ العباد الى نفسه بقوله ﴿ نبي عبادى وهذا تتعريف وتطمين لهم ألا ترى انه لما أراد أن يشرف محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المراج لم يزد على قوله سبحانه الذى أسرى بسبه لئلا فكل من اعترف على نفسه بالبودرة لله تعالى فهو داخل في هذا التعريف العظيم مومنها أنه سبحانه وتعالى لما ذكر الرجة والمنفرة بالغ والتأكيد بالفاظ ثلاثة أولها قوله أى وتأمينها أما وثالثها ادخال الم والم واللام في التفور الرحيم وهذا يدل على تليق حاتم الرجة والمنفرة ولما ذكر العذاب لم يقل أنا الم الم الم وما وصف نفسه بذلك بل قال وأن عذابى هو العذاب الاليم على سبيل الاخبار مومنها انه سبحانه وتعالى أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ عابه هذا المعنى فكانه أسهر رسوله على نفسه في

مقابلين كذلك قيل تدورهم الاسرة حيث اداروا فيكونون في جميع أحوالهم مقابلين يرى بعضهم بعضا لا يحسم فيها نصب ﴿ في الجنة نصب ﴾ (ومما منها بمخرجين) فتمام التسمية بالخلود ولما أتم ذكر الوعد والوعد أتبعه ﴿ نبي عبادى اني انا التفور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم ﴾ تقريراً لما ذكر وتمكيده في النفوس قال عليه السلام لويلم البعد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولويلم قدر عذابه بضع نفسه في العباد ولما أقدم على ذنب وعطف مقابلين ﴿ في الزارة ﴾ لا يحسم فيها لا يصيبهم في الجنة ﴿ نصب ﴾ تب ولا مشقة ﴿ ومما منها ﴾ من الجنة ﴿ بمخرجين نبي عبادى ﴾ خبر عبادى ﴿ ان التفور التفور الرحيم ﴾ لمن مات على التوبة ﴿ وأن عذابى هو العذاب الاليم ﴾ الوجع لمن لم يرب ومات على الكفر

الذى لا يس فيه (فلا تكن من القاطنين) من الآيسين من ذلك (قال) ابراهيم (ومن نقط) وبكسر التون بصرى وعلى (من رجعه الا الضالون) الا المخطئون طريق الصواب والالكافرون لقوله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون أى لم أستكر ذلك فتواطىء رجه ولكن استبداله في المادة التي أجراها (قال فاطخيتكم) فاشأنكم (أي المرسلون قالوا) اما أرسلنا الى قوم مجرمين (الجزء الرابع عشر) أى قوم لوط ﴿٥٦٨﴾ (الا لوط) يريد أهله المؤمنين

ولا يستند منقطع لان القوم موسوفون بالأجرام والمستحق ليس كذلك أو متعل فيكون استند من الضمير في مجرمين كانه قيل الى قوم فاشأنكم ما كلمهم الا لوط وحدهم والمعنى يتجاف بأخلاف الاستثناء لان آل لوط يخرجون في المنقطع من حكم الارسال يعنى لهم أرسلوا الى القوم الجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط أصلاً ومعنى ارسالهم الى القوم الجرمين كارسال السهم الى المرمى في انه في معنى التمثيل والاحلاك كانه قيل انما هلكنا قوماً مجرمين ولكن آل لوط أعجبناهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال يعنى ان الملائكة أرسلوا اليهم جميعاً ليهلكوا هؤلاء ونحو هؤلاء وإذا قطع الاستثناء جرى (الجميعهم أجمعين) مجرى

تكرر ذريته وهو اصحق ﴿فلا تكن من القاطنين﴾ يعنى فلا تكن من الآيسين من الخير والقنوط هو الأيس من الخير ﴿قال﴾ يعنى ابراهيم ﴿ومن نقط من رجعة﴾ ربه الا الضالون ﴿يعنى من يأس من رجعه﴾ ربه الا المكذبون وفيه دليل على ان ابراهيم على السلام لم يكن من القاطنين ولكنه استجد حصول الولد على الكبر فظنت الملائكة ان به قنوطاً فنفى ذلك عن نفسه وأخبر ان القاطن من رجعة الله تعالى من الضالين لان القنوط من رجعة الله كبيرة كالامن من مكر الله ولا يحصل الا عند من يجعل كون الله تعالى قادراً على ما يريد ومن يجعل كونه سبحانه وتعالى طامعاً بجميع المصالحات فكل هذه الامور سبب للسلالة ﴿قال﴾ يعنى ابراهيم ﴿فاخطيتكم﴾ يعنى فاشأنكم وما الاس الذي جئتكم فيه ﴿أي المرسلون﴾ والمعنى ما الاس الذي جئتكم به سوى ما بشرتوني به من الولد ﴿قالوا﴾ معى الملائكة ﴿انا أرسلنا الى قوم مجرمين﴾ يعنى لهلاك قوم مجرمين ﴿الا لوط﴾ يعنى أشياعه وأتباعه من أهل دينه ﴿الجميعهم أجمعين﴾

(فلا تكن من القاطنين) من الآيسين من ذلك (قال) ابراهيم (ومن نقط) وبكسر التون بصرى وعلى (من رجعه الا الضالون) الا المخطئون طريق الصواب والالكافرون لقوله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون أى لم أستكر ذلك فتواطىء رجه ولكن استبداله في المادة التي أجراها (قال فاطخيتكم) فاشأنكم (أي المرسلون قالوا) اما أرسلنا الى قوم مجرمين (الجزء الرابع عشر) أى قوم لوط ﴿٥٦٨﴾ (الا لوط) يريد أهله المؤمنين

(فلا تكن من القاطنين) من

الآيسين من الولد (قال) ابراهيم (ومن وسط) يش (من رجعه الا الضالون) الكافرون بالله وبسمته (الاسرائه) (قال) ابراهيم لجدير واعوانه (فاخطيتكم) فاشأنكم وعاشا جئتكم (أي المرسلون قالوا) اما أرسلنا الى قوم مجرمين مشركين اجنوا الهة لا على أنفسهم بل يعلمون حيث يمتون قوم لوط (الا لوط) ابنته زاعور واورثا واسرائه الصالح (الجميعهم) من الهلاك (أجمعين)

لأن الاستثناء من الاستثناء ما يكون فيما أتى الحكم بقيان بقوله أهدأكم الله الألوط الأسماء موهنا قد أخذته الحكم لأن الألوط مطلق بارئاً أو عجز من والأسماء متعلق بغيره فكيف يكون استثناء من استثناء المحجور بالتعريف جزء من كل (قد نزلنا بالتعريف أوبكر) ﴿٥٦٩﴾ (أنا لمن التارنن) {سورة الحجر} {الذين في العذاب قليل ولو

بأن لو ط جار مجرى خبر لكن أنا أقطع وعل هذا جاز أن يكون قوله ﴿الاسمائه﴾ استثناء من آل لو ط أو من خيرهم وعل الأول لا يكون الأمن خيرهم لا اختلاف الحكمين اللهم إلا أن يجعل المتيقوم اعتراضاً وقرأ جزوا لكسائي المنصوب مضافاً ﴿قدرنا﴾ أيما لمن القارين ﴿الباقين﴾ مع الكفرة لذلك مهم وقرأ أبو بكر من يكلم قدرنا معنا وفي الفعل بالتخفيف واما غلق والتعليق من خواص افعال القلوب تصنع من العلم ويجوز أن يكون قدرنا تجري مجرى قلنا لأن التقدير يعني القضاء قول واسه جبل التي على مقدار خير واستادهم إلى ما إلى أنفسهم وهو قول الله تعالى اللهم من القرب والاختصاص به ﴿فما جاء آل لو ط المرسلون قل أنكم قوم متكرون﴾ تنكرتم قسى وتفرغتم عن مخالفة أن تقرقون بشر ﴿قاروا بل جشاك بما كانوا فيه يتكرون﴾ أي ما جشاك عاتكرنا لاجله بل جشاك بما يسرك ويشق لك من هدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيقولون فيه ﴿وأننا لك بالحق﴾ باليقين من عذابهم ﴿وأننا لصادقون﴾ فيما أخبرنا به ﴿فأسر باهلك﴾ فاذبحهم في الليل وقرأ الحجاز بأن يوصل العزة من السرى وهما يعني

الامراء هم ، يعني امرأة لوط ﴿ قديرا ﴾ يعني قويا وانما أسند الملائكة القدر
الى أنفسهم وان كان ذلك لله عز وجل لاختصاصهم بالله وقربهم منه كما تقول
خاصة الملك نحن امرأته ونحن فقلنا وان كان قديسوه بإسرائيل ﴿ انهم ان التابرين ﴾
يعني الباقين في العذاب والاستثناء من التي أثبات ومن الآيات في قصته امرأة
لوط من الجاهلين بلطفها بالهالكين ﴿ فلجأه آل لوط المرسلون ﴾ وذلك ان الملائكة
عليهم السلام لما شروا إبراهيم بالولد وحرروه عارسلوا به ساروا الى لوط وقومه فلما
دخلوا على لوط ﴿ قال انكم قوم منكرون ﴾ واعتقلهم هناك لوط لانهم دخلوا عليه
وهم في ذي شأن مردان حسان الوجوه فضاف أن بهم علم قومه فلماذا السبب
هذه المبالغة في التكرار من المعرفة قوله انكم قوم منكرون يعني لأهلكم ولأعرف
من أي الاقوام انتم ولا أرى عرض دخلتم على فخذلكم ﴿ قالوا يعني الملائكة ﴾ بل جشاك
عما كانوا فيه يمترون ﴿ يعني جشاك بالعذاب الذي كانوا يشكون فيه وهو انك بالحق ﴾ يعني
باليقن الذي لا شك فيه ﴿ هو الصادقون ﴾ يعني فعيا أخبرناكم من أهلاككم ﴿ أسراهم ﴾

(قاو خا ۷۲ لث) لصادقون في الاخبار ينزلوه بهم (فاسر باهلك لا اسراهم) واعلة المناقضة (قدرنا) عليا (الهلن النابرين) لمن اليجن المتخفين بالهلاك (فلجاء لوط) الى لوط (المرسلون) جبريل واعوانه (قاله انكم قوم منكرون) في بلدنا هنالك منصرفكم ولم تصرف سلاكم فمن اجل ذلك قال انكم قوم منكرون يعني جبريل واعوانه (قالوا بل جشاك باكلوا نوافيه يمتجون) يشكون من العذاب (وايضاك بالحق) اى جشاك يخبر العذاب (والصادقون) في مقاتلتنا ان العذاب نزل علم (ناسرا باهلك) تأذلي به.

يقطع من الليل) في آخر الليل (ويؤيد ما يعضى شئ صالح من الليل) (واتبع ادبارهم) وسر خلفهم لتكون مطلقا عليهم وحل
أحوالهم (ولا يلتفت منكم أحد) لتلازم ما يتل بقومهم من العذاب فيقولهم أوجسأل الله عن الالتفات كناية عن
مواصلة السير وترك التواني { الجزء الرابع عشر } والتوقف لأن ﴿ ٥٧٠ ﴾ من يلتفت لابله في ذلك من أدؤ

وقفة (وامنوا حيث
تؤمنون) حيث أمر الله
بالمضي اليه وهو الشام أو
مصر (وقضينا اليه ذلك
الامر) عدى قضينا إلى
لانه حين مضى وأوحينا كانه
قبل وأوحينا اليه مقضيا
مبثوثا وفردك الامر
بقوله (أن دابر هؤلاء
مقطوع) وفي ايامهم وقصيره
تخصيم للاسوداد برهم آخرهم
أى يستأخرون عن آخرهم
حتى لا يبق منهم أحد
(مصبين) وقت دخولهم

هو قرى نسر من السير ﴿ قطع من الليل ﴾ في طائفة من الليل وقيل في آخره قال
افنى الباب وانظري في اليوم هك طينا من قطع ليل بهم
﴿ واتبع ادبارهم ﴾ وكن على اثرهم فتودهم وتسرع بهم وتقطع على حالهم ﴿ ولا يلتفت منكم
أحد ﴾ لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه أو فيصيه ما أصابهم وأولا به صرف أحدكم
ولا يتخلف لترض فيصيه العذاب وقيل فهو أن الالتفات ليوطأ نفوسهم على المهاجرة
﴿ وامنوا حيث تؤمنون ﴾ الى حيث أمركم الله بالمضي اليه وهو الشام أو مصر ضدى
وامنوا الى حيث وتؤمنون الى شعيرة المحذوف على الامعاء ﴿ وقضينا اليه ﴾ أى
أوحينا اليه مقضيا ولذلك عدى إلى ﴿ ذلك الامر ﴾ بهم بقسره ﴿ ان دابر
هؤلاء مقطوع ﴾ وعنه النصب على البذل منه وفي ذلك تقسيم للاسر وتظيم له
هو قرى بالكسر على الاستئناف والمعنى انهم يستأخرون عن آخرهم حتى لا يبق منهم أحد
﴿ مصبين ﴾ داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء آمن من الضيق في مقطوع وجهه العمل
على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبرى هؤلاء ﴿ وجاء اهل المدينة ﴾ سدوم
﴿ يستبشرون ﴾ بامنياف لوط طمعا فيهم ﴿ قال ان هؤلاء مني فلا تقصصون ﴾

في الصبح وهو حال من هؤلاء
(وجاء أهل المدينة) سدوم
التي ضرب بقاضيا المثل
في الجور (يستبشرون)
بالملاذكة طمعا منهم في ركوب
الفاحشة (قال لوط ان)
هؤلاء مني فلا تقصصون)
بفضيحة مني لان من أساء

يقطع من الليل ﴿ ينى آخر الليل والقطع القطعة من الشئ وبضه ﴾ واتبع
أدبارهم ﴿ ينى واتبع آثار أهلك وسر خلفهم ﴾ ولا يلتفت منكم أحد ﴿
ينى حتى لا يرى منازل بقومه من العذاب فيرتاع بذلك وقيل المراد الاسراع في السير
وترك الالتفات الى وراه والاحتماء بتأخلفه كما تقول امضى لاشك ولا تخرج على شئ
وقيل جبل ترك الالتفات علام قلن بفهم من آل لوط ولتأخلفا أحد منهم فينال العذاب
﴿ وامنوا حيث تؤمنون ﴾ قل ابن عباس ينى الى الشام وقيل الاردن وقيل الى
حيث بأمركم جبريل وذلك ان جبريل أمرهم أن يسيروا الى قرية معينة ماعل اهلها عمل
قوم لوط ﴿ وقضينا اليه ذلك الامر ﴾ ينى وأوحينا الى لوط ذلك الامر الذى حكمنا به
على قومه وفرضا منهم انه سبحانه وتعالى فسر ذلك الامر الذى قضاه بقوله ﴿ ان دابر
هؤلاء مقطوع مصبين ﴾ ينى ان هؤلاء قوم يستأخرون عن آخرهم بالعذاب وقت الصبح
وانما هم الامر الذى قضاه عليهم أولا وقسره ثانيا تقسيمه له وتظيمه للشأنه ﴿ وجاء اهل
المدينة ﴾ ينى مدينة سدوم وهى مدينة قوم لوط ﴿ يستبشرون ﴾ ينى يشربون بعضا
بامنياف لوط والاستبشار اظهار الفرح والسرور وذلك ان الملاذكة لا تزلوا على لوط فظهر
أمرهم في المدينة وقيل ان اسرا ما أخبرتهم فبكوا وكانوا شبانا سرحا في غاية الحسن ونجاية
الجلال فيما يقوم لوط الى داره طمعا منهم في ركوب الفاحشة ﴿ قال ﴾ ينى قال لوط قومه
﴿ ان هؤلاء مني ﴾ وحق على الرجل اكرام شقيقه ﴿ فلا تقصصون ﴾ ينى فيهم

(قطع من الليل) بعض
من آخر الليل عند الصبح
(واتبع ادبارهم) امضى
وراءهم نحو مصر (ولا يلتفت)
لا يتخلف (منكم أحد)
وامنوا (سيروا) حيث
تؤمنون نحو مصر (وقضينا
اليه ذلك الامر) أمرناه
التيان الى مصر وقال

اخبرناه (ان دابر) غابر (هؤلاء) قوم لوط (مقطوع) استأصل (مصبين) عند الصباح (وجاء أهل المدينة) (يقال)
الى دار لوط (يستبشرون) يملأهم الخيش (قل) لهم لوط (ان هؤلاء مني) أى اضيافى (فلا تقصصون) قيم

الى منى. فقد أساء الى (واقوا الله ولا تخزون) أي ولا تلذون باذلال منى من الخزي وهو الهوان وإليه فيها يسحبون (قالوا أولم تنهك عن السلمين) عن أن تجبر منهم أحدا أو تدفع عنهم قائم كانوا يترشون لكل أحد وكان عليه السلام يقوم ياتى عن المنكر والمخير بينهم وبين التعرض له فاعدوه وقالوا لئن لم تنه يالوط لتكون من المخربين أو عن ضيافة القرية (قال هؤلاء بناتى) فأنكرهم ﴿٥٧﴾ وكان نكاح (سورة الحجر) المؤنات من الكفار جازما

ولا تترشوا لهم (إن كنتم فاعلين) إن كنتم تريدون قصد الشهوة فبما أحل الله دون ما حرم فكانت الملائكة لوط عليه السلام (لمرك) أنهم لى سكرتهم (أى فى غوايتهم التى أذهب عقولهم وتميزهم بين الخطأ الذى هم عليه وبين الصواب الذى تشيرون عليهم من ترك البنات البات (بهمون) يغيرون فكيف يقولون قولاً ويصنعون الى نصيحتك أو الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قسم بحياة وأقسم بحياة أحد قطعا له والعمر والعمر واحد وهو البقاء إلا أنهم خصوا القسم بالمقحوش إشارة للاخف لكثرة دور الخلف على أنسهم ولذا أحذفوا الخبر وتقدره لمرك قسمى (فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرقيين) داخلين فى الشروق وهو بزوغ الشمس

(واقوا الله) احتشوا الله

بطبيعة منى فإن من أسى الى منتهى قداسى إليه ﴿واقوا الله﴾ وكرهوا الفاحشة ﴿ولا تخزون﴾ ولا تلذون بسببهم من الخزي وهو الهوان أو ولا تخبون فيهم من الخزية وهو الحياء ﴿قالوا أولم تنهك عن السلمين﴾ عن أن تجبر منهم أحدا وتجمع بيننا وبينهم قائم كانوا يترشون لكل أحد وكان لوط يحجم عنه بقدر وسعه أو عن ضيافة الناس وأزاهم ﴿قال هؤلاء بناتى﴾ يعنى نسألقوم قن تاجل أمة بمزلة إليهم وفيه وجود ذكر فى سورة هود ﴿إن كنتم فاعلين﴾ فضاء الطر وما قولكم ﴿لمرك﴾ قسم بحياة الخطاب والمخاطب فى هذا القسم هو الذى عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة ذلك والتقدير لمرك قسمى وهو ثقة فى العمر يختص به القسم لإثار الاختصاف لانه كثير الدور على أنسهم ﴿أنهم لى سكرتهم﴾ لى غوايتهم أو عدة غلظتهم التى أزال عقولهم وتميزهم بين خطيئهم والصواب الذى يشار به إليهم ﴿بهمون﴾ يغيرون فكيف يسمون نكاح وقيل الصغير قرش والجليلة اعتراض فآخذتهم الصيحة يعنى حالتهم كقول قيل صيحة جبريل عليه السلام ﴿مشرقيين﴾

يقال فضه بفضه إذا أظهر من أمره ما يلزمه السار بسبه ﴿واقوا الله﴾ يعنى خافوا الله فى أمرهم ﴿ولا تخزون﴾ يعنى ولا تخبون ﴿قالوا﴾ يعنى قوم لوط الذين جاؤا إليه ﴿أولم تنهك عن السلمين﴾ يعنى أولم تنهك عن أن تضيق أحدا من السلمين وقيل مناه أولم تنهك أن تدخل القرية الى بيتك فأنريد أن تركب منهم الفاحشة وقيل مناهنا نسألقومينك أن نكلنا فى أحد من السلمين إذا قصدناه بالفاحشة ﴿قال﴾ يعنى قال لوط لقومه الذين قصدوا أميانه ﴿هؤلاء بناتى﴾ أزواجكم المامن أن أسلمت فأتوا الحلال ودعوا الحرام وقيل أراد البنات نسألقومه لأن الذى كالوا له لأمته ﴿إن كنتم فاعلين﴾ يعنى ما أسركم به ﴿لمرك﴾ الخطاب فيه لى صلى الله عليه وسلم قلبان عباس مناه وحبائك بالمحدوق ماخلق الله نفسا أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وأقسم بحياة أحد الإبياء والعمر والعمر واحد وهو اسم لمدة عارة بين الإنسان بالحياة والروح وبقاء مدة حياته قال الضويون ارتفع لمرك بالإبتداء والخبر محذوف والمخنى لمرك قسمى فصدف الخبر لان فى الكلام دلالة عليه ﴿أنهم لى سكرتهم﴾ يعنى فى حيرتهم وضلالهم وقيل فى غفلتهم ﴿بهمون﴾ يعنى يترددون مغيرون وقال قتادة يلبسون ﴿فأخذتهم الصيحة مشرقيين﴾ يعنى حين أضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب الذى نزل هم وقت الصبح وتناهى وانهاؤه حين أشرقت الشمس

فى الحرام (ولا تخزون) لا تلذون فى استيفاء (قالوا أولم تنهك) يالوط (عن السلمين) عن ضيافة القرية (قال هؤلاء بناتى) بنات قوى الأزواجكم (إن كنتم فاعلين) مترشحين (لمرك) أقسم بمر محمد صلى الله عليه وسلم وقال دينهم (أنهم) يعنى قوم لوط (لى سكرتهم) لى جهلهم (بهمون) لا يصرون (فأخذتهم الصيحة) بالعذاب (مشرقيين) عند طلوع الشمس

فجعلنا بالها ساظها (رفعها جبريل عليه السلام الى السماء ثم قلبها والضعيف القرى قوم لوط (وأما ناعلمهم جارة من حبيرو
اب في ذلك آيات للتوسمين) (الجزء الرابع عشر المتفرسين المتأملين كآتهم ٥٧٢ » يعرفون باطن التي بسمة ظاهر

(وانها) وان هذا القرى
يعنى آثارها (لبسيل مقيم)
ثابت يسلكه الناس لم يندرس
بسدوم يصرون تلك
الآثار وهو تقيبه القرى
كقولهم وانكم تقررون عليهم
مصحين وباقيل (ان في
لاية المؤمنين) لانهم
المتصنون بذلك (وان كان
أصحاب الايكة) وان الاسم
والشان كان أصحاب الايكة
اي النضلة للظالمين) لكافرين
وهم قوم شعيب عليه السلام
(فانتم انتمهم) فاعلمكناهم
لما كذبوا شعيبا (وانها)
يعنى قرى قوم لوط والايكة
(بأمام

داخلين في وقت شروق الشمس) فبعلنا عاليها) على المدينة أو على قرام
ساظها) فسارت متقلبة بهم) وأما ناعلمهم جارة من حبيرو) من طين
محصروا وطن عليه كتاب من السجل وقد تقدم من بيان لهذه القصة في سورة
هود) ان في ذلك آيات للتوسمين) المتفكرين المتفرسين الذين يتجشون في نظرم
حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمة (وانها) وان المدينة أو القرى) لبسيل مقيم)
ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها) ان في ذلك لاية للمؤمنين) بالله ورسوله
(وان كان أصحاب الايكة للظالمين) هم قوم شعيب عليه السلام كانوا
يسكنون النضلة فيمت الله اليهم فكذبوه فاعلموا بالظلة والايكة الشهيرة
التي كانت) فانتم انتمهم) بالاحلاك (وانها) يعنى سدوم والايكة وقيل الايكة
ومدين قائم كل ميسوتا اليها فكان ذكر احدهما مبنيا عن الآخر (بأمام

فبعلنا بالها ساظها أو مطر ناعلمهم جارة من حبيرو) تقدم تفسيره في سورة هود) ان في
ذلك) يعنى الذي تزلهم من المذاب) آيات للتوسمين) قال ابن عباس لنا ظنرين وقال قتادة
للمتبرين وقال مقاتل للمتفكرين وقال مجاهد للمتفرسين) ويصعد هذا التأويل ما روى عن أبي
سيد الخديري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ
ان في ذلك آيات للتوسمين أخرجه الترمذي وقال حديث غريب القراءة بالكراسم من
قوله تفرست في فلان الخيدوهى على نوعين أحدهما مادل عليه ظاهر الحديث وهو ما روى
الله في قوله بآياته فجلون بذلك أحوال الناس بنوع من انكرامات واصابة الحس والنظر
والظن والثبت هو النوع الثاني ما يحصل بدلائل التجارب والخلق والاخلاق تعرف بذلك
أحوال الناس أيضا وللناس في علم الفراسة تصانيف عدة وقد وجدته قال الزجاج حقيقة للتوسمين
في اللغة للتبين في نظرم حتى يعرفوا سمعة الشيء وسقته وعلامته فالتوسم الناظر في سمعة
الدلائل بقول توست في فلان كذا أى عرفت وسم ذلك وسقته (وانها) يعنى قرى
قوم لوط) لبسيل مقيم) حتى بطرق واضع قال مجاهد بطرق مع ليس بخفى ولا
زائل والمعنى ان آثار ما أنزل الله بهذا القرى من عذابه وغضبه لبسيل مقيم ثابت لم يبد
ولم يخف والذين يعرفون عليها من الحماز الى الشام يشاهدون ذلك ويرون أثره (وان
في ذلك) يعنى الذى ذكر من عذاب قوم لوط وما أنزلهم) لاية للمؤمنين) يعنى المصدقين
أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم (وان كان أصحاب الايكة للظالمين) يعنى كان أصحاب
الايكة وهى النضلة والام في قوله للظالمين لنا كيدوم قوم شعيب عليه السلام كانوا أصحاب
غياض وشجر متف وكان عامة شجرهم المفل وكانوا قوما كافرين فيمت الله عز وجل اليهم شعيبا
رسولا فكذبوه فاعلمكم الله فهو قوله تعالى) فانتم انتمهم) حتى بالمذاب وذلك ان الله
سجنهم وتعالى سطر عليهم الحرسمة أيام حتى أخذ بانفسهم وقبروا من الهلاك فيمت الله
سجنهم وتعالى سجنهم كطائفة فالحقوا اليها وجميعا فتحبوا لتسبون الروح فيمت الله عليهم
نارا حرقهم جميعا (وانها) يعنى مدينة قوم لوط ومدينة أصحاب الايكة (بأمام

احلنا بالها ساظها) عللاها
أسفلها وأسفلها عللاها
(وأما ناعلمهم) على
شذا ذهم ومسافرهم) جارة
من حبيرو) من حمال الدنيا
وبقال من سخ ووجل مطبوخ
كلا جبر (ان في ذلك) فيما
فعلناهم (آيات) لعلامات
وعبر (للتوسمين)
للتفرسين وقال المتفكرين
وبقال لنا ظنرين وقال
للمتبرين (وانها) يعنى قربات
لوط (لبسيل مقيم) طريق
دائم) وان علما (ان في ذلك)
في ملائكتهم) لاية لنبوة
(للمؤمنين) وان كان) يعنى وقد
كان (أصحاب الايكة) يعنى
أصحاب البسمة والايكة

التبرير وهم قوم شعيب (للظالمين) لشركهم (فانتم انتمهم) في الدنيا المذاب (وانها) يعنى قربات لوط وشعيب (بأمام) مبين)

١. مين (بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به يسمى بالطريق ومطر الشاه لاجسا ما يؤتم به) ولقد هب أصحابه جميع المرسلين هم محمود الحير واهم وهو ما بين المدينة والشام المرسلين يعني يتكذبهم في صالحه لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسول جماعت كذب واحدا منهم فكانوا كذبهم جميعا أو أراد صالحا ومن سمع من المؤمنين قاتل الخبيثون في ابن الزبير وأصحابه (وآياتهم) ٥٧٣ ﴿ آياتا فكانوا ﴾ سورة الحير ﴿ منهم مرتين ﴾ أي عرضوا عنها ولم يؤمنوا بها

عنها (وكانوا يفتنون من الجبال يسوتا) أي يتقربون في الجبال يسوتا أو يبنون من الحجارة (آتين) لوثقة البيوت واستحقاقها من ان تهدم من ثقب القصور والاعداء أو آتين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تصمهم من (فاختذتهم الصعبة) العذاب (مصعبين)

في اليوم الرابع وقت الصبح (فما ألقى عنهم ما كانوا يكسبون) من ثمار البيوت الوثيقة واقتناء الاموال النفيسة (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق لا باطلا ومشا أو بسبب العدل والانصاف يوم الجزاء

مين) بطريق واضح عرون عليها (ولقد كذب أصحاب الحير) قوم صالح (المرسلين) صالحا وجلة المرسلين (وآياتهم) أعطيناها (آياتا) النافعة وغيره (وكانوا هم مرتين) مكذبين بها (وكانوا يفتنون

مين) بطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به يسمى الطريق واقطوع ومطر البناء لانها ما يؤتم به (ولقد كذب أصحاب الحير المرسلين) يعني محمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا من المرسل فكانوا كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالح ومن سمع من المؤمنين والحير واديين المدينة والشام يسكنونها (وآياتهم) آياتا فكانوا عنها مرتين (يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم أو معجزاته كالساعة وسبقها وشربها ودرها أو ما نصب لهم من الالة) (وكانوا يفتنون من الجبال يسوتا آتين) من الانهدام وثقب القصور وتخريب الاعداء لوثقتها أو من العذاب لقرط غلظهم أو حسابتهم ان الجبال تصمهم منه (فاختذتهم الصعبة مصعبين) فما ألقى عنهم ما كانوا يكسبون (من ثمار البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والهدم) وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق (الا خلقا ملتبسا بالحق لا يلائم استمرار الفساد ودوام الضرر ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وانزاحة مساكنهم

مين) يعني طريق واضح مستين لمن سبها وقيل الصعير راجع الى الائمة ومدبر لان شيئا كان ميوثا اليها واعطى الطريق اماما لانه يؤم ويجمع ولان المسافر يأتيه حتى يصير الى الموضع الذي يريد به (قوله عز وجل) ولقد كذب أصحاب الحير المرسلين ﴿ قل للمفسرون الحير اسم وادكان يسكنه محمود وهو معروف بين المدينة البوية والشام وآثاره موجودة باقية يعرف عليها ركب الشام الى الحجاز وأهل الحجاز الى الشام وأراد بالمرسلين صالحا وحده واتخذ كره لفظ الجمع لتعظيم أولانهم كذبوا وكذبوا من قبله من الرسل (وآياتهم) آياتا يعني الوثيقة وولدها والآيات التي كانت في القاعة خروجها من الصخرة وعظم جثتها وقرب ولدها وغزارة لبنها وانما أضاف الآيات اليهم وان كانت لصالح لانه مرسل اليهم هذه الآيات (فكانوا عنها) يعني عن الآيات (مرتين) يعني تارة كذبوا غير ملتفتين اليها (وكانوا يفتنون من الجبال يسوتا آتين) يعني خوفا من الحراب أو ان تقع عليهم الجبال أو الصفة (فاختذتهم الصعبة) يعني العذاب (مصعبين) يعني وقت الصبح (فما ألقى عنهم ما كانوا يكسبون) يعني من الثمرات والاعمال الحسنة (ق) عن أي حريرة رضى الله عنه قال ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحير قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما صابهم الا ان تكونوا بأعين ثم فتح رأسه وأسرع السير حتى جاوز الوادي (قوله سبحانه وتعالى) وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق (يعني لاظهار الحق والذباب وهو ان ياب المؤمن والمصدق وساقب الجاحدا كافر الكاذب

من الجبال) في الجبال (يسوتا آتين) من ان تقع عليهم وقال آتين من العذاب (فاختذتهم الصعبة) عند الصباح (فما ألقى عنهم) من عذاب الله (ما كانوا يكسبون) يقولون ويعملون ويمدون من دون الله (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) من الحق والحقائق (الا بالحق) ليس بالحق والباطل والحجة عليهم

على الاعمال (وان الساعة) أى القيامة لتوقها كل ساعة (لآية) وان الله يتكلم فيها من أملاكه
 ويجازيك وإياهم على حسابك وسيأتهم قائمه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا بالآية (فاصف الصغ الجبل) فاعرض
 عنهم اعراضا جلا يعجز فضاء قبل هو منسوخ بآية السموات أن يريد الخلق فلا يكون منسوخا (أن ربك هو الخلاق) الذى
 خلقك وخلقهم (العلم) { الجزء الرابع عشر } بحالكم وحالهم ﴿ ٥٧٤ ﴾ فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو

من الأرض ﴿ وان الساعة لآية ﴾ فيتم الله لك فيها عن كذبك ﴿ فاصف الصغ
 الجبل ﴾ ولاجل بالانتماء منهم وعلمهم معاملة الصغ الحليم وقيل هو منسوخ
 بآية السيف ﴿ أن ربك هو الخلاق ﴾ الذى خلقك وخلقهم ويده امره واسمهم
 ﴿ العلم ﴾ بحالكم ومحالهم فهو حقيق بأن تكل ذلك اليه ليحكم بينكم أو هو الذى خلقكم
 وعلم الأسع لكم وقد علم أن الصغ اليوم اسع وفى مصحف عثمان وابى رضى الله عنهما
 هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ﴿ ولقد آتيناك سعا ﴾
 سبع آيات وهى الفاتحة وقيل سبع سور وهى الطول واسمها الانفال والنوبة
 قالها فى حكم سورة ولقد لم يفعل بينهما بالتسمية وقيل النوبة وقيل يونس
 او الخواصم السبع وقيل سبع مصاليف وهى الاسباع ﴿ من المثنى ﴾ بيان لسبع والمثنى
 من التثنية أو الاثنان فان كل ذلك متكرر كرقائه والفاتحة أو قصصه ومواعظه أو منى
 عليه بالآفة والاعجاز أو منى على الله بخلوه الله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز
 أن يراد بالمثنى القرآن أو كتب الله كلها فتكون من تبيض ﴿ والقرآن العظيم ﴾

﴿ وان الساعة لآية ﴾ يعنى وان القيامة لتأتى ليعاى المسن بإحسانه والمسى بإساءته
 ﴿ فاصف الصغ الجبل ﴾ الخطاب لى صل الله عليه وسلم أى فاعرض عنهم يا محمد
 واعرض عنهم عفا احسانا واحتمل ما تلقى من أذى قومك وهذا الصغ والأعرض منسوخ
 بآية القتال وقيل به بدلان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صل الله عليه وسلم أن يظهر
 الخلق الحسن وأن يعاملهم بالعرفو والصفح الحالى من الجزع والخوف ﴿ أن ربك هو
 الخلاق العظيم ﴾ يعنى أنه سبحانه وتعالى خلق خلفه وعلمهم ما فعلوه وما يصلحهم
 قوله عز وجل ﴿ ولقد آتيناك سبعاً من المثنى والقرآن العظيم ﴾ قال ابن الجوزى سبب
 نزولها أن سبع قوافل وافت من بصرى وأذاعت ليهود قريظة والنصر يوم واحد
 فيها أنواع من البز والطيب والجواهر قتال المسلمون لو كانت هذه الاموال لا تقوتنا
 ما أو فغناها في سبيل الله فانزل الله هذه الآية وقال قساً عليك سبع آيات هى خير من
 هذه السبع القوافل ويدل على صحة هذا قوله لا تمدن عينك إلا أن قال الحسن بن الفضل
 قلت وهذا القول صعب أو لا يصح لأن هذه السورة مكية بإجماع أهل التفسير وليس
 فيها من المدنى شئ ويهود قريظة والنصر كانوا بالمدينة وكيف يصح أن يقال سبع قوافل
 حامت فى يوم واحد فيها أموال عظيمة حتى غناها المسلمون فانزل الله هذه الآية وأخبرهم
 أن هذه السبع آيات هى خير من هذه السبع القوافل والله أعلم ﴿ وفى المراد بالسبع المثنى
 أقوال مأخوذة منها فاتحة الكتاب وهذا قول عرو على وابن مسعود فى رواية عنه وان

يحكم بينكم (ولقد آتيناك
 سباً) أى سبع آيات وهى
 الفاتحة أو سبع سور وهى
 الطول واختلص فى السابعة
 قليل الاتقاد وبراءة لالهنا
 فى حكم سورة بدليل عدم
 التسمية بينهما وقيل سورة
 يونس أو أسباع القرآن
 (من المثنى) هى من التثنية
 وهى التكرير لأن الفاتحة
 مما يتكرر فى الصلاة أو من
 التناء لاشتغالها على ما هو
 شأنه الله الواحد مثناة
 أو مثنية سعة لآية وأما
 السور الأسباع فلما وقع
 فيها من تكرير القصص
 والمواعظ والوعود والعقوبات
 والمناهي من التناء كأنها تثنى
 على الله وإذا جعلت السبع
 مثنى فمن التبيين وإذا جعلت
 القرآن مثنى فمن التبيين
 (والقرآن العظيم) هذا

(وان الساعة لآية) لكاتبه
 (فاصف الصغ الجبل)
 أعرض عنهم اعراضا جلا يعجز
 فضاء ولا يجزع وهى منسوخة
 بآية القتال (أن ربك هو
 الخلاق) الباعث لن آمن به

ولم يؤمن (العلم) بنوام وعقابهم (ولقد آت السبعان المثنى) يقولوا كرمناك سبع آيات من القرآن ندى فى كل (عباس)
 ركعتي مسجدتين وهى فاتحة الكتاب وبغلا كرمناك بأسباع القرآن لأن القرآن كلمة من أسرونى وودعوا وعدو حلال وحرام
 ونامح ومنسوخ وحقيقة ومجاز ومحكم ومنشأه وخبر ما كان وما يكون ومدحة لقوم ومدمة لقوم (والقرآن العظيم) يقولوا كرمنا

ان اريد بالسبع الآيات والصور فنصف الكل على البعض أو المثل على الخاص وان اريد به الاصباع فن نصف احد الوصفين على الآخر

عباس وفي رواية الاكثون عنه وأبو هريرة والحسن وسعيد بن جبيرة وفي رواية عنه ومجاهد وعطاء وقادة في آخرين ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود الترمذي (ق) عن أبي سعيد بن الملق قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته أخرجه البخاري وفيه زيادة * أما السبع فتسمية فاتحة الكتاب بالسبع المثاني فلا بأس مع آياتها جامع أهل العلم واختلفوا في سبب تسميتها بالمثاني فقال ابن عباس والحسن وقادة لأنها تنفي في الصلاة فتقرأ في كل ركعة وتقرأ لأنها مقسومة بين المبد وبين الله لصفتين فصفاها الأول ثناء لله وتصفها الثاني دعاء ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى سميت الصلاة بنبي وبين عدي تصفين الحديث مذكور في فضل الفاتحة وتقبل سميت مثاني لأن كلماتها مشاة مثل قوله الرحمن الرحيم اناك نعبد واناك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين فعل هذه الألفاظ مشاة وقال الحسن بن الفضل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك وقال مجاهد لأن الله سبحانه وتعالى استأنها وادخلها لهذه الأمة فلم يسبقها لتبرحم وقال أبو زيد البجلي لأنها تنفي أهل الشر عن الشر من قول العرب فليت عنائي وقال ابن الزجاج سميت فاتحة الكتاب مثاني لاشتغالها على الشاء على الله تعالى وهو حمد لله وتوحيده وملكه وإذا ثبت كون الفاتحة هي السبع المثاني لم ذلك على فضلها وشرافها وانما من أفضل سور القرآن لأن أفرادها بالذكري في قوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم مع انما جزء من أجزاء القرآن واحدى سورة لابد وأن يكون لاختصاصها بالشرف والفضيلة ما لقول الثاني في تفسير قوله سبعاً من المثاني انها السبع الطويل وهذا قول ابن عمر وابن مسعود وفي رواية عنه وابن عباس وفي رواية عنه وسعيد بن جبيرة وفي رواية عنه السبع الطويل هي سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف واختلفوا في السابعة فقيل الاغالخ مع برائة لانها كالسورة الواحدة ولهذا لم يكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة هي سورة يونس ويدل على صحة هذا القول ما روى عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه وتعالى اعطاني السبع الطويل مكان التوراة واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وقضاني ربي ما لفصل أخرجه الباقى بإسناد الشافعي قال ابن عباس انما سميت السبع الطويل لأن القرائن والحدود والامثال والحجج والبرهين فيها وأورد على هذا القول ان هذا السور الطويل قالها من حيث فكيف يمكن قصه هذه الآلة بما هو مكية وأجيب عن هذا لإيراد ان الله سبحانه وتعالى حكم في ما بين علمه بإزال هذا السور على النبي صلى الله عليه وسلم وإذا كان

ليس بسطفت الفى على نفسه لانه اذا اريد السبع الفاتحة والطوال فلهذا رادهم ينطق عليه اسم القرآن لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا اليك هذا القرآن يعني سورة يوسف واذا اريد بها الاصباع فالسبع ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أى الجامع لهذين التين وهو التثنية أو الثناء والمثل ثم قال رسول الله بالقرآن العظيم الكريم الشريف كما أنزلنا الورة والانجيل على المهتمين اليهود والنصارى

هو لا تمدن عينيك لا تطمع ببصرك طموح راغب الى ما عليه ازواجهم
 اصنافا من الكفار فانه مستقر بالاشارة الى ما لو تبه فانه كمال مطلوب بالذات
 مفض الى دوام اللذات وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه من اوتي القرآن فرائى
 ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي قد صغر طغيانا وعظم صغارا وروى انه عليه الصلاة
 والسلام واقى بالذرعات سبع قراول يهودى قرينة والتشديد فيها انواع البز والطيب
 والجواهر وسائر الاشعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقويتها ولا تفضيها
 في سبيل الله فقال لهم قد اعطيتهم سبع آيات هي خير من هذه القراول السبع ولا تخزن
 عليهم الهل لم يؤمنوا وقبل الهل المحتون

الامر كذلك صرح ان تفسر هذه الآية بهذا السورة القول الثالث ان السبع الماتى هي السور
 التي هي دون الطوال وفوق المفصل وهي المئين وجمعة هذا القول الحديث المتقدم واعطى
 مكان الزبور الماتى بالقول الرابع ان السبع الماتى هي القرآن كله وهذا قول طائفة
 القول ان الله سبحانه وتعالى قال الله زلزالا حسن الحديث كتابا متشابا شافى وسمى القرآن
 مائى لان الاخبار والقصص والامثال ثبت فيه فكانت كيف يصح عظم القرآن في قوله
 والقرآن العظيم على قوله سبعا من الماتى وهل هو الا عظم الشيء على نفسه قلت اذا خي
 بالسبع الماتى فاعمة الكتاب أو السبع الطوال فاوراها من ينطلق عليه القرآن لان القرآن
 اسم يقع على البعض كما يقع على الكل لا ترى الى قوله يا ارحم الراحمين هذا القرآن يعني سورة
 يوسف عليه السلام واذا خي بالسبع الماتى القرآن كله كان المعنى ولقد آتيناك سبعا من الماتى
 وهي القرآن العظيم وانما سمي القرآن عظيم لانه كلام الله ووحيه انزل على خير خلقه
 محمد صلى الله عليه وسلم قوله لا تمدن عينيك الخطاب لاني صلى الله عليه وسلم
 أي لا تمدن عينيك يا محمد الى ما تشاءه ازواجك يعني اصنافا منهم يعني من الكفار
 متبائلا هي الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم عن الرغبة في الدنيا ورضاها كلها
 عليها والمعنى انك قد اوتيت القرآن العظيم الذي فيه غنى عن كل شيء فلا تشغل قلبك
 وسرك بالافلاك الى الدنيا والرغبة فيها روى ابن سفيان بن عيينة تأويل قول النبي صلى الله
 عليه وسلم ليس من امن لم يشن بالقرآن يعني لم يستن بالقرآن فتأول هذا الآية قيل انما يكون ما
 عينه الى الشيء اذا دام النظر اليه مستغفلة فقص له من ذلك تخي ذلك الشيء المستحسن
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الى شيء من متاع الدنيا ولا يلتفت اليه ولا يستحسنه
 ولا تخزن عليهم يعني ولا تتم على ما فاتك من مشاركتهم في الدنيا وقيل ولا تخزن
 على ايمانهم اذا لم يؤمنوا فزيد النبي عن الالفات الى أموال الكفار والالفات البه
 أيضا وروى النبوى بسنده عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تبطن باجرا بنمته فانك لا تدري ما هو لاق يد مونه ان له عند الله قاتلا لا يموت
 قيل لا ين أي سبم ما قاتلا لا يموت قال انار (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم الى من فصل عليه في المال والحاق فينظر الى أسفل
 من لقط البخاري ومسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو أسفل

(لا تمدن عينيك) أي لا
 تطمح ببصرك طموح
 راغب فيه متقنه (الى
 ما تشاءه ازواجهم)
 اصنافا من الكفار كاليهود
 والنصارى والمجوس يعني
 قد اوتيت النعمة العظمى
 التي كل نعمة وان عظمت
 فهي اليها حقيرة وهي
 القرآن العظيم فليكن ان
 تستغربه ولا تمدن عينك
 الى متاع الدنيا وفي الحديث
 ليس منا لم يشن بالقرآن
 وحديث ابي بكر من اوتي
 القرآن فرائى ان احدا
 اوتي من الدنيا افضل مما
 اوتي قد صغر طغيانا
 وعظم صغارا (ولا تخزن
 عليهم) أي لا تمن أموالهم
 ولا تخزن عليهم انهم لم يؤمنوا
 فيبقى بمكانهم الاسلام
 والمسلمون

(لا تمدن عينيك) لا تنظر
 بالرغبة (الى ما تشاءه) اعطيا
 من الاموال (ازواجهم)
 رجالا من بني قريظة والنضير
 ويقال من قرش لان
 ما اكرمناك به من النبوة
 والاسلام والقرآن اعظم
 مما اعطيتهم من الاموال
 (ولا تخزن عليهم) على
 هلاكهم ان لم يؤمنوا

﴿واخفض جناحك للمؤمنين﴾ وتواضع لهم وارق بهم ﴿وقل انى انذر المبين﴾ انذركم بيان وريحان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا ﴿كأننا على المقتسمين﴾ مثل الذئاب التى انزلنا عليهم فهو وصف لقول انذر اقيم مقامه والمقتسمون هم الاشاعير الذين اقتسموا مداخل مكة المألوس ليقروا الناس من الايمان بالرسول صلى الله تعالى عليهم وسلم فاحكمهم الله تعالى يوم بدر أو الرحط الذين اقتسموا اى قاصصا على ان يبتوا صالحا عليه السلام وقل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه قوله وقد آتيناك ما به معنى انزلنا اليك والمقتسمون هم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا ناديا بينه حتى موافق للتورات والانجيل وبضه ياطل مخالف لهما أو قسموه الى شهر ومهر وكهانة واساطير الاولين أو اهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤنه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

متك ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر ان لا تذروا تصقلقه عليكم قال عوف ابن مبداه بن حبة كنت أصحب الاضياء فاكان أحدا أكثرهما منى كنت أرى حابة خيرا من داني وثوبا خيرا من ثوبى فلما سمعت هذا الحديث صحبت الفقراء فاسترحت ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ واخفض جناحك ﴿يعنى لين جانبك﴾ للمؤمنين ﴿وارفق بهم﴾ لما نهاهم الله سبحانه وتعالى عن الالتفات الى الاضياء من الكفار أسره بالتواضع واللين والرفق بفقراء المسلمين وغيرهم من المؤمنين ﴿وقل﴾ أى وقل لهم يا محمد ﴿انى أنا الذير المبين﴾ لما أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالزهد فى الدنيا والتواضع للمؤمنين أسره بتبليغ ما أرسل به اليهم والندارة بتبليغ مع تحوير والمعنى انى انذر بالعتاب لمن عصانى المين البين الذارة ﴿كأننا﴾ أى كأننا على المقتسمين ﴿يعنى انذرهم عذابا كذابا﴾ انزلنا بالمقتسمين قال ابن عباس أراد بالمقتسمين اليهود والنصارى وهو قول الحسن ومجاهد وكثارة سموا بذلك لانهم آمنوا ببعض القرآن وكفروا ببعضه فوافق كتبهم آمنوا به وماخلف كتبهم كفره وابه وقال مكرمة انهم اقتسموا سور القرآن فقال واحد منهم هذه السورة لى وقال آخر هذه السورة لى وانما فعلوا ذلك استنزاه به وقال مجاهد انهم اقتسموا كتبهم فآمن بعضهم ببعضها وكفروا ببعضها وكفروا آخرون منهم بما آمن به غيرهم وقال كثارة وابن السائب أراد بالمقتسمين كفار قريش سموا بذلك لأن أقوالهم تقسمت فى القرآن فقال بعضهم انه محروزم بعضهم أنه كهانة وزعم بعضهم أنما أساطير الاولين وقال ابن السائب سموا بالمقتسمين لانهم اقتسموا عتاب مكة وطرقها وذلك ان الوليد بن المغيرة بث رحطا من أهل مكة قبل ستة عشر وقيل اربعين فقال لهم انطلقوا تكفروا على عتاب مكة وطرقها حيث عبركم أهل المرسم فاذا سألوكم عن محمد فاقبل بضمك انه كاهن وليل بضمك انه ساحر وليتل بضمك انه ساحر فاذا جاؤا الى صدقتكم فذهبوا وقعدوا على عتاب مكة وطرقها يقولون لمن سهرهم من حجاج العرب لا تتروا بهذا المارج الذى يدعى النبوة مناقاة مجنون آهن وشاعر وقعد الوليد بن المغيرة على باب المسجد الحرام فاذا جاؤا سألوه

(واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لمن منك من قراء المؤمنين وطبقتا عن اعلان الاضياء (وقل) لهم (انى انذر المبين) انذرهم بيان وريحان

ان عذاب الله نازل بكم (كأننا) مثل قوله وقد آتيناك أى أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا (على المقتسمين) وهم اهل الكتاب

(واخفض جناحك للمؤمنين) لين جانبك للمؤمنين يقول كن رحيم عليهم (وقل انى انذر المبين) الرسول الخوف بلغة تعرجوها من عذاب الله (كأننا) يوم بدر (على المقتسمين) اصحاب الضية وهو أبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة الخزوى وحظلة بن أبى سفيان وحبة وشيبة ابنا ربيعة وسائر اصحابهم الذين ماوا يوم بدر

(الذين جعلوا القرآن عضين) اجزاء سبع عضه وأصلها عضوه فلهذه من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء حيث قالوا ينادهم بضه حق موافق للتوراة والانجيل وبضه باطل يخاف لهما ما يقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستزجون به فيقول بعضهم سورة البقرة وتقول للآخر سورة آل عمران الى أواريدهم بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه قاله يهود أكثر بضى التوراة وكذبت بعضى والصارى أكثر بضى الانجيل وكذبت بعضى ويحور ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين { الجزم الرابع عشر } منسوخا ﴿ ٥٧٨ ﴾ بالذيرى انظر الضمين الذى يحزرون

وقوله لا تعدن الخ اعتراضا عدلها ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ اجزاء جمع عضه وأصلها عضوه من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء وقيل فلهذه من عضته اذ ابتته وفى الحديث لمن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الماخذة والمستعضة وقيل اسحارها وعن عكرمة اللمعة انه صرنا نأجج جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين أو مبتدأ أخيره فوريك لتأنيهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴿ من التقسيم أو النسبة الى الصريح فيجازيم ما قال اولئك المقتسمون قال صدقوا • وقوله سبحانه وتعالى ﴿ الذين جعلوا القرآن عضين ﴾ (ع) عن ابن عباس فى قوله تعالى الذين جعلوا القرآن عضين قال هم اليهود والنصارى جزؤا أجزاء متوابعين وكفروا ببعض قبل هو جمع عضه من قولهم عضيت الشيء اذا فرقته وجعلته أجزاء وذلك لانهم جعلوا القرآن اجزاء مفرقة قال بعضهم هو محرر وقال بعضهم هو كهانة وقال بعضهم هو اساطير الاولين وقيل هو جمع عضه وهو الكذب والبهتان وقيل المراهبة الضعة وهو الصريح ينى أنهم جعلوا القرآن محررا ﴿ نو ربك لتأنيهم أجمعين ﴾ أقسم الله بنفسه أنه يسأل هؤلاء المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين ﴿ عما كانوا يعملون ﴾ ينى عما كانوا يقولونه فى القرآن وقيل عما كانوا يعملون من الكفر والمعاصى وقيل يرجع الضمير لى لتأنيهم الى جميع الخلق المؤمن والكافر لان اللفظ عام فحمله على المومم أولى قال جاعة من أهل المعنى لاله الا الله ﴿ عن انس من انى صلى الله عليه وسلم فى قوله لتأنيهم أجمعين عما كانوا يعملون قال عن قول لاله الا الله أخرجه الترمذى وقال حديث ضرب وقال ابو العالية يسأل الابدان من خلتين عما كانوا يمدون وماذا أجابوا المرسلين فكان قلت كيف أبلغ بين قوله لتأنيهم أجمعين وبين قوله يمدون لا يستل عن ذنبه انس ولا جابه قلت قال ابن عباس لا يسألهم هل علمت لانه أعلم به منهم ولكن يقول لم علمت كذا واعتقد قطرب فقال السؤال ضربان سؤال استعلام وسؤال توبيخ فقوله تعالى فيومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جابه ينى سؤال استعلام وقوله لتأنيهم أجمعين سؤال توبيخ وتقرع وجواب آخر وهو صرعى عن ابن عباس أيضا أنه قال فى الآيتين ان يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف فيستلون فى بعض المواقف ولا يستلون فى بعضها نظيره قوله سبحانه وتعالى هذا يوم لا ينطقون وقال تعالى فى آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فلهذه من عضه سبحانه وتعالى

القرآن الى سحر وسحر واساطير مثل ما ذكرنا على المقتسمين وهم الانصارى الذين اقتسموا ما داخل مكة ايام الموسم فقتلوا وكل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن ايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تتوروا بالخارج من فاته ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاحلهم الله ولا تخمن عنيك على الوجه الاول اعتراض بينهم لانه لما كان ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعتراض بما هو مدار لمعى التسلية من النوى عن الافتات الى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الاسر بان يقبل بكليته على المؤمنين (فوريك لتأنيهم أجمعين عما كانوا يعملون) أقسم بذاته ورويته ليسألن يوم القيامة واحدا واحدا

(فاصدع)

من هؤلاء المقتسمين عما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفى القرآن أوفى

(الذين جعلوا القرآن عضين) قالوا فى القرآن أقاويل مختلفة قال بعضهم محرر قال بعضهم شركوا قال بعضهم كهانة وقال بعضهم أساطير الاولين وقال بعضهم كذب يختلف من تلقاء نفسه (فوريك) أى عجايبهم بنفسه (لتأنيهم) يوم القيامة (أجمعين عما كانوا يعملون) يقولون فى الدنيا ويقال عن تركهم لا اله الا الله

فاجهره واطهره يقال
صدع بالحجة اذا تكلم بها
جهارا من الصديق وهو
الغبر أو قاصد ففرق
بين الحق والباطل من
الصدع في الزجاجة وهو
الابانة عائز والمضى بما
تؤمره من الشرائع فصنف
الجوار كقوله
أمرتك أغبر فاقبل ما
أمرت به
(واعرض عن المشركين)
هو أمر استئانة بهم (أنا
كفيناك المستزين)
الجمهور على أنها نزلت في
خسة قمر كانوا ياتون
في ابدا رسول الله صلى الله
وسلم والاستزاه فاعلمكم
الله وهم الوليد بن المنيعة
سريال قتل بجرههم
فأصابه رقا في عقبه فقطعه
فأت والهاص بن وائل
دخل في أخيه مشوكة
فانخفت رجله فأت
والاسود بن عبدالمطلب
عبي والاسود بن عبد
يشتو جسد ينطح
رأسه بشجرة وضرب
وجهه بالشوك حتى مات
والحرث بن قيس احتفظ
بقصومات

(قاصد عائز) يقول

أظهر أمرتك بك (واعرض

عليه وقيل طام في كل ما فلو ان الكفر والمعاصي ﴿ قاصد عائز ﴾ فاجهره من صدع
بالحجة اذ تكلم بها جهارا أو تافرق به بين الحق والباطل واسمها ابانة والتقيز وما مصدرية
أو موصولة والراجع مخوف أي عائز من الشرائع ﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ فلا
تلتفت الى ما يقولون ﴿ أنا كفيناك المستزين ﴾ بجمعهم واحدا كهم قيل كانوا خمسة من اشراف
قريش الوليد بن المنيعة والهاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يثوث
والاسود بن المطلب ياتون في ابدا عائز صلى الله عليه وسلم والاستزاه به فقال جبريل عليه
﴿ قاصد عائز ﴾ قال ابن عباس أظهر ويرى عندنا منه وقال الضحاك أحدا أو أصل
الصدع الشق والفرق أي افرق بالقرآن بين الحق والباطل أمر الله صلى الله عليه
وسلم في هذه الآية بإظهار الدعوة وتبليغ الرسالة الى من أرسل اليهم قال عبد الله بن
عبد مازال عائز صلى الله عليه وسلم مستخفا حتى نزلت هذه الآية فخرج هو وأصحابه
﴿ وأعرض عن المشركين ﴾ أي اكلف عنهم ولا تلتفت الى لومهم على اظهار دينك
وتبليغ رسالة ربك وقيل أعرض عن الاعتقاد باستزاهم وهو قوله سبحانه وتعالى
﴿ أنا كفيناك المستزين ﴾ أكثر المفسرين على أن هذا الأعراف منسوخ بآية القتال
وقال بعضهم ما منع وجهه لأن معنى الأعراف ترك المبالاة بهم والالفات اليهم فلا
يكون منسوخا وقوله تعالى أنا كفيناك المستزين يقول الله عز وجل لتبيد عدا
الله عليه وسلم قاصد بما أمرتك به ولا تخف أحدا غيري قال أنا كفيناك وحافظك
من عداك فانا كفيناك المستزين وكانوا خمسة قمر من رؤساء كفار قريش كانوا
يستزئون بالله صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وهم الوليد بن المنيعة الجوزي وكان
رأهم والهاص بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحرث بن أسد بن عبد
المزى بن زمة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم أعم بصره
واكمله بولاه والاسود بن عبد يثوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحرث
ابن قيس بن طلحة كذا ذكره البزري وقال ابن الجوزي الحرث بن قيس بن عيطلة
وقال الزهري عيطلة أمه وقيس أبوه فهو منسوب الى أبيه وأمه قال المفسرون أي
جبريل عليه السلام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمستزئون يطوفون بالبيت
قمام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فربه الوليد بن المنيعة فقال
جبريل يا محمد كيم تجد هذا قال بش عبد الله فقال قد كفته وأومأ الى ساق الوليد
فقال الوليد برجل من خزاعة نبال يرش ثلثاه وعليه برديتان وهو يحرقه فقلت
شظية من النبل بأزار الوليد فحسم الكبر أن يسطأى رأسه فزعموا وجلت تضربه في
ساقه فحصدته فرض منها فات وصرهما والهاص بن وائل السهمي فقال جبريل كيف
تجد هذا يا محمد فقال بش عبد الله فأشار جبريل الى أخص قدمه وقال قد كفته
فخرج الهاص على راحلة يتزومعه ابناه قتل شيئا من تلك الشهاب فوطئ شجرة
فدخل منها شوكة في أخص رجله فقال لدخلة فتطلبوا فلم يجدوا شيئا وانخست رجله

عن المشركين أنا كفيناك المستزين) وفنا عنك مؤننا المستزين

(الذين يعملون مع الله الها آخر فسوف يعملون) طاعة أمرهم يوم القيامة (ولقد علمت أنك تكذب في صدرك بما تقولون فيك أوفى بالقرآن أوفى) الجزء الرابع عشر (الله) (فسبح محمد ربك) ٥٨٠ (وكن من الساجدين) فتر

السلام لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرت أن أكنيكم فأومأ إلى سائق الوليفير
بأنك تعلق بترديهم فلم ينطق قطعا لاخذ صاحب عرفا في عقبه تقطعه فأتى وأومأ إلى
أخص الناس قد دخلت في دوشوكا فتفتحت رجعه حتى صارت كالرسى ومات وأشار إلى أنف
عدي بن قيس فاقطع قضا فأتى إلى الأسود بن عبد يشوت وهو قاعد في أصل شجرة
فبسل بطنه رأسه بالشجرة وضرب وجهه بالشوك حتى مات وإلى عبيد الأسود بن المطلب
فسمى (الذين يعملون مع الله لها آخر فسوف يعملون) طاعة أمرهم في المسارين (ولقد
علمت أنك يضيق صدرك بما يقولون) من الشرك والظلم في القرآن والاستهزاء بك
(فسبح محمد ربك) فترجع إلى الله تعالى فيما بك بالسبع والضيق يكفك ويكتف
التم منك أوفترحه بما تقولون حامدا له على أن هناك الحق (وكن من الساجدين)

حتى صارت مثل عتق البير فات مكانه ومرهما الأسود بن المطلب فقال جبريل
كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء قال جبريل بيده إلى عينه وقال قد كفيته
فسمى قال ابن عباس رما جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه
فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك وفي رواية الكلي قال أنه جبريل وهو قاعد
في أصل شجرة وعنه غلامه وفي رواية فبسل بطنه رأسه في الشجرة وضرب وجهه
بالشوك فاستثقت بئلامه فقال له غلامه ما أرى أحدا يصنع بك شيأ فتركه فأتى وهو
يقول كفى رب محذورهما السوداء بن عبد يشوت فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد
فقال بلس عبد الله على أنه خالي فقال جبريل قد كفيته وأشار إلى بطنه فاستسقى
بطنه فأتى وفي رواية الكلي أنه خرج من أهله فاصابه سموم فأسود وجهه حتى
صار حبشيا فاتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب فأتى وهو يقول كفى رب محمد
ومرهما الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجد هذا يا محمد فقال عبد سوء فأومأ
جبريل إلى رأسه وقال قد كفيته فاقطع قضا فقتله وقال ابن عباس أنه أكل
حوتا ملحا فاصابه الطش فلم يزل يضرب الماء حتى اتقد بطنه فأتى فذلك قوله تعالى
أنا كفيك الاستهزاء يعني بك وبالقرآن (الذين يعملون مع الله الها آخر فسوف
يعملون) يعني إذا نزل بهم المذاب فيه وعيد وتهديد (قوله سبحانه وتعالى) ولقد
علمت أنك يضيق صدرك بما يقولون (يعني بسبب ما يقولون وهو ما كانوا يسمونه
من الاستهزاء به والقول القاحش والحيلة البشرة تأتي ذلك فيحصل عند سماع ذلك
ضيق الصدر فند ذلك أمره بالسبع والবাদة وهو قوله (فسبح محمد ربك)
قال ابن عباس فصل بامر ربك (وكن من الساجدين) يعني من المؤمنين لله
وقال الصمك فسمي محمد ربك قل سبحانه الله وبمحمد وكن من الساجدين يعني
من المسلمين (وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة فقال

فيما بك إلى الله والفرع
إلى الله هو الله كذا
وصحيفة المجدد يكفك
ويكتف عنك التم

(الذين يعملون مع الله الها
آخر) يقولون مع الله كلمة حتى
(فسوف يعملون) ماذا يفعل
بهم فأعلمكم الله في يوم ولية
كل واحد منهم بذياب غير

عذاب صاحبها وكانوا خسة
منهم الحسن بن وائل السهمي
له عتق فأتى مكانه أيمه
الله ومنهم الحارث بن قيس
السهمي أكل حوتا ملحا
وقال طرا فاصابه الطش
فصرب عليه الماء حتى اشتق
بطنه فأتى مكانه أمه الله
ومنهم الأسود بن عبد المطلب
ضرب جبريل رأسه على
شجرة وضرب وجهه
بالشوك حتى مات تكس الله
ومنهم الأسود بن عبد يشوت
خرج في يوم شديد الحر
فأصابه السموم فأسود حتى
طاد حبشيا فرجع إلى أهله فلم
يعرفوه فاعطوا بابا فتطحن رأسه
ببابه حتى مات خذله الله
ومنهم الوليد بن المنيرة الخزرجي
أصابه الحكة نبل فأتى من
ذلك طرده الله وكلهم كانوا

يقولون كفى رب محمد صلى الله عليه وسلم (ولقد علمت أنك يضيق صدرك) يا محمد (بما يقولون) من التكذب (بعض)
ويأتك شاعر وساحر وكذاب وكاهن (فسبح محمد ربك) وصل بامر ربك (وكن من الساجدين) مع الساجدين ويقال من

من المصلين ومنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا سجد امر فزع الى الصلاة وواحد
ربك حتى يأتيك اليقين أي الموت فانه يتيقن لحاقه كل شيء مخلوق والمعنى فاصد صماداً حياً
ولا تغل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من
الاجر عشر حسنات بعد الملهاجرين والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله تعالى عليه
وسلم والله اعلم

سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي

مائة وثمان وعشرون آية

بعض المارفين من المحدثين ان السبب في ذوال الحزن عن القلب اذا أتى العبد بهذه
العبادات انه يتصور باطنه ويشرق قلبه وينفسم ويتشرح صدره فيفسد ذلك يعرف
قدر الدنيا وحقايرها فلا يلتفت اليها ولا تناسف على فواتها فيقول اللهم والتم والحزن
عن قلبه وقال بعض العلماء اذا نزل بالسيد مكروه ففزع الى الصلاة فكانه يقول يا رب
انما يجب على عبادتك سواء اخطيتي ما أحب أو كفيقتي ما أكره فانما عبدك وبين
يديك فافعل بي ما تشاء قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين أي معنى الموت
الموقن به الذي لا يشك فيه أحد والمعنى واعبد ربك في جميع أوقائك ومدة حياتك
حتى يأتيك الموت وأنت في عبادة ربك وهذا مثل قوله تعالى في سورة صريم وأوصاني
بالصلاة والزكاة مادمت حياً روى الخوي بسنده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما أوصى الله أن أجمع المال وأكون من التاجر من ولكن أوصى
الي ان سجد بمحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وعن جر
قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير مقبلاً وعليه اهاب كبش
قد تنطق به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى هذا الذي نور الله قلبه
لقدرأيته بين أبويه ينقله باطبيب الطعام والشراب وقد رأيت عليه حلة شراها
أوقال شريته بعائى درهم فذهب حيا لله وحب رسوله الى ما روى ذكره البهوى
غير سند والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

تفسير سورة النحل

مكية الاقوله تعالى وان عاقبتهم فحاقوا بثل ما عوقبتهم الى آخر السورة فانها نزلت
بالمدينة في قول حزة قاله ابن عباس وفي رواية أخرى عنه انها مكية غير ثلاث آيات
نزلت بالمدينة وهي قوله ولا تشركوا بهدا الله فمنا قليلا الى قوله يملكون وقال قتادة
هي مكية الا خمس آيات وهي قوله ولذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا وقوله ثم
ان ربك للذين هاجروا من بعد ما ظنوا وقوله تعالى وان عاقبتهم الى آخر السورة
زاد مقاتل قوله من كفر بالله من بعد ايمانه الآية وقوله وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة
مطمئنة الآية وقيل كان يقال لسورة النحل سورة التمس لكثرة تعدد التمس فيها وهي مائة
وثمان وعشرون آية وكانوا يسمونها سبعاً وثمانين كلمة وسبعة آلاف وسبع مائة وسبعة آلاف

(واعبد ربك) وودم على عبادة
ربك (حتى يأتيك اليقين)
أي الموت يعني مادمت حياً
فاستغل بالعبادة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا
سجد امر فزع الى الصلاة

سورة النحل مكية وهي

مائة وثمان وعشرون آية

المطيعين (واعبد ربك) استقم
على طاعة ربك (حتى يأتيك

اليقين) أي معنى الموت وهو الموقن

ومن السورة التي يذكر

فيها النحل وهي كلها مكية

غير أربع آيات نزلت بالمدينة

قوله وان عاقبتهم فحاقوا الى

آخره واصبر واما بركه الا

بالله الى آخر الآية وقوله

ثم ان ربك للذين هاجروا

من بعد ما ظنوا الى آخر الآية

وقوله والذين هاجروا من

بعد ما ظنوا الى آخر الآية

فهؤلاء الآيات الأربع

مدنيات أيها مائة وعشرون

وثمان آيات وكلها ألف

وخمسة مائة وأربع مائة

وحروفها ستة آلاف

وسبع مائة وسبعة آلاف

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ {الجزء الرابع عشر} كانوا يستجلبون ﴿٥٨٢﴾ ما وعدوا من قيام الساعة ونزول

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿أنى أسرافه فلا تستجلبوه﴾ كانوا يستجلبون ما وعدهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من قيام الساعة وأهلك الله تعالى إياهم كإهل يوم بدر استمهز وتكذبا وشقروا من صبح ما قولوه فالاستم تسمع لنا وتخلصنا منه فقلزت والمضى ان الامر الموصود به بمنزلة الآتى المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا استجلبوا وقوعه فانه لاخير لكم فيه ولا خلاص لكم منه ﴿سجانه وتعالى عايشه كون﴾ تبا وأجل عن ان يكون له شريك فيدفع ما ارادهم وقرأ جزءه والكسائي بالتاء وفي قوله تعالى فلا تستجلبوه والباقرن بالياء على تلويح الخطأ أو على ان الخطأ للمؤمنين أولهم ولنيرهم للاروى انما نزلت انى اسرافه فوثب اليه صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فقلزت فلا تستجلبوه ﴿يتلى الملائكة بالروح﴾ بالوسى أو اقرآن فانه يحيى به القلوب الميتة بالجهل أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك إشارة الى الطريق

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله سجانه وتعالى﴾ أنى أسرافه ﴿يعنى جاء ودنا وقرب أسرافه﴾ تقول العرب أمك الامر وهو شئ عجب ﴿بعدها أنى ومعنى الآية أنى أسرافه وعدا﴾ فلا تستجلبوه ﴿يعنى وقوما والمراد به عجب﴾ اقامة قال ابن عباس لما نزل قوله سجانه وتعالى اقتربت الساعة وانتق القبر قال الكفار بعضهم ليس ان هذا الرجل يزعم ان اقامة قد قربت فامسكوا عن بعض ما كنتم تعملون حتى ننظر ما هو كائن فلما رأوا انه لا يزل شئ قالوا ما ترى شئاً فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم فاعشقوا فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما ترى شئاً ما تخوفنا به فنزل أنى أسرافه فوثب اليه صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا أنها قد أتت حقيقة فنزل فلا تستجلبوه فاطمأنوا والاستجبال طلب عجب الشئ قبل وقته ولما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم بشت أنا والساعة كهاتين ويشير بإصبعه يدهما أخرجهما في الصحفين من حديث سهل ابن سعد (ق) من أس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشت أنا والساعة كهاتين كفضل احداهما على الاخرى وضم السبابة الى الوسطى ورواية بشت في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الاخرى قال ابن عباس كان ميت النبي صلى الله عليه وسلم من أشرط الساعة ولما مر جبريل بإهل السموات مبعوثا الى النبي صلى الله عليه وسلم قالوا الله أكبر قامت الساعة وقيل قوم المراد بالاسر هنا عقوبتنا المكنين وهو المذاب بالقتل باليسعد ذلك ان التضرب من الحرث قال القم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وأنتنا بسذاب الم فاستجلب المذاب فنزلت هذه الآية وقيل التضرب يوم بدر صبرا ﴿سجانه وتعالى عايشه كون﴾ يعنى تزاد وتماظم والوصاف الحيلة عما يصفه به المشركون ﴿قوله سجانه وتعالى﴾ يتلى الملائكة بالروح ﴿يعنى بالوسى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ المذاب بهم يوم بدر استمهز وتكذبا بالوعد فقل لهم ﴿أنى أسرافه﴾ أى عجزته لأنى الواقع وان كان مستظرا لقرب وقوعه ﴿فلا تستجلبوه﴾ سجانه وتعالى عايشه كون ﴿تبا وأجل وكون له شريك ومن أشر اكهم فامسكوا أو مصدرة والصل هذا بسجانه منهم من حيث ان استجبالهم استمهز وتكذيب وذلك من الشرك ﴿يتلى الملائكة بالروح﴾ بالوسى أو بوعمره (بالروح) بالوسى أو بالقرآن لان كلا منهما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد أو يحيى

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ ويأسده من ابن عباس قال لما نزل قوله اقترب للناس حسابهم الى آخر الآية وقوله اقتربت الساعة الى آخر الآية فكشوا على ذلك ما شاءوا فان يكشوا لم يبين لهم شئ فقالوا يا محمد متى يأتيها ماتمنا من المذاب فانزل الله ﴿أنى أسرافه﴾ أنى عذاب الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم جالسا فقام لا يشك ان المذاب قد أتى فقال الله ﴿فلا تستجلبوه﴾ بالمذاب فجلس النبي صلى الله عليه وسلم ﴿سجانه﴾ نز نفسه من الولد والشريك

﴿وتعالى﴾ ارتفع وتبرا ﴿عايشه كون﴾ به من الاوان (يتلى الملائكة) يعنى جبريل ومن معه من الملائكة (بالروح) (من)

القلوب الميتة للجهل (من أمره على من يشاء من عباده أن أتدروا) ان مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أتدروا (أله لا اله الا أنا فاقفون) اهلوا ﴿ ٥٨٣ ﴾ بان الامر ذلك { سورة النحل } من نذرت بكلمة اذا علمه

والمن اهلوا الناس
قوله لا اله الا أنا فاقفون
فما حقن دمه وبالله يعقوب ثم
ذلك على وحدانيته والله لا اله
الا هو بما ذكر كما لا يقدر
عليه غير من خلق السموات
والارض وهو قوله (خلق
السموات والارض بالحق
تعالى عما يشركون) وبالله
في المؤمنين جزء وعلى
وخلق الانسان وما يكون
منه وهو قوله (خلق الانسان)
من نطفة فاذا هو خصيم
(مين) أى فاذا هو منطبق
مجادل عن نفسه مكافح
لخصومه بين لحبه بعدما
كان نطفة لاص به ولا
حركة فاذا هو خصيم لربه
منكر على خالقه قائل من
يحيى النظم وهي رميم
وهو وصف للانسان
بالواقحة والنقادى في كفران
العمق خلق ما لا يدركه
من خلق البهائم لا كله
وركبه وحل أغفاله وسائر

من أمره (بالنبوة
والكتاب باسمه) على من
يشاء من عباده) يعنى محمدا
وغیره من الانبياء أن أتدروا
خوفوا بالقرآن وقرأوا
حق يقولوا (أله لا اله الا أنا

الذى به علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق موعده به ودنوه وإزاحة لاستخدامه
اختصاصه بالعلم وهو قرآن كثير وأوجع ويزل من أنزل وعن يعقوب، ثم معناه تنزل معنى
تنزل وهو قرآن أبو بكر تنزل على المضارع المبني للقول من التنزل (من أمره) باسمه ومن أجله
﴿ على من يشاء من عباده ﴾ الايمان بخصم رسول الله ﴿ أن أتدروا ﴾ بان أتدروا أى اهلوا من
نذرت بكلمة اذا علمه ﴿ أنه لا اله الا أنا فاقفون ﴾ ان الشأن لا اله الا أنا فاقفون وأخوفوا أهل الكفر
والمعاصي بالله لا اله الا أنا وقوله فاقفون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة
لان الروح معنى الوحي الدال على القول ومصداقه في موضع الجبر دلا من الروح وألنصب
بقرع الحافض أو عطفه من التثنية والآية تدل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان
حاصله التيسر على التوحيد الذى هو متمم كمال القوة العلية والامر بالتقوى الذى هو
اقصى كالات القوة السلبية وان النبوة عطية والآيات التى بعده دليل وحدانيته من
حيث أنها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العلم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة
ولو كان له شريك لقد علم ذلك فيلزم التناقض ﴿ خلق السموات والارض بالحق ﴾
او جدهما على مقدار وحكم او وضع صفات مختلفة قدرها وخصها بحكمته ﴿ تعالى عما
يشركون ﴾ منها وما يضطر في وجوده أو قائه اليها وعلا يقدر على خلقها وفيه
دليل على انه سبحانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام ﴿ خلق الانسان
من نطفة ﴾ جاد لأحسن لها ولا حرا كسبالة لا تحفظ النوع والشكل ﴿ فاذا هو خصيم ﴾
منطبق مناسر مجادل ﴿ مين ﴾ العجبة أو خصيم مكافح خالقه قائل من يحيى
النظام وهي رميم هوى ان ابي بن خلف اثنى على الله تعالى عليه وسلم بطهر رميم

﴿ من أمره ﴾ وانما سمى الامر روحا لانه به تعيا القلوب من موت الجهالات وقال عطاء
بالنبوة وقال قتادة بالرجة وقيل الروح هو جبريل والباء بمعنى مع يعنى ينزل الملائكة مع الروح
وهو جبريل على من يشاء من عباده يعنى على من يصطفيه من عباده لنبوة والرسالة وتبليغ
الوحي الى الخلق ﴿ أرأتدروا ﴾ يعنى بأرأعدوا ﴿ أنه لا اله الا أنا فاقفون ﴾ أى فما حقن
وقيل مناه مروا بقول لا اله الا الله منذرين يعنى مخوفين بالقرآن ﴿ خالق السموات
والارض بالحق تعالى عما يشركون ﴾ تقدم تفسيره ﴿ خلق الانسان من نطفة فاذا
هو خصيم مبين ﴾ يعنى انه جدل بالباطل بين الخصومة نزلت في أبى بن خلف
الجبسى وكان ينكر البعث فلهذا بطم رميم الى التبي على الله عليه وسلم فقال تزعم ان الله
يحيى هذا النظم بدماره فنزلت فيه هذه الآية ونزل فيه أيضا قوله تعالى قل من يحيى
النظام وهي رميم والصحيح ان الآية عامة في كل ما يقع من الخصومة في الدنيا ويوم
القيامة وحملها على المدوم أولى وفيها بيان القدرة وان الله خالق الانسان من نطفة
قدرة فصار جبارا كثير الخصومة وبها كنف قبيح ما فعله الكفار من جسد نهم الله

فاقفون) فاطيعون ووحيدون (خلق السموات والارض بالحق) الحق وقال للزوال والقاء (تعالى) تبار (عما يشركون) من الاوثان
خلق الانسان) أبى بن خلف الجبسى (من نطفة) منتنة (فاذا هو خصيم) جدل بالباطل (مين) مظهر الجدال لقوله من يحيى النظام

حاجته وهو قومه (والانام خلقها لكم يمس الازواج الثمانية وأكثر ما يقع على الابل وانتصباها بحجر يضره الظاهر مستقوله والقمير قدرناه منازل أو بالقطب على الانسان أي خلق الانسان والانام ثم قال خلقها لكم أي ما خلقها الا لكم يا جنس الانسان (فما دف) وهو اسم مبدأ به من لباس معمول من صوف أو براشمرو (ومنافع) وهي تسليها ودرها (ومنا) تأكلون تقدم الطرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذي يتخذ الناس في معاشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط وصيد البر والبحر فكثير المتدبه وكالجماري مجرى التفكه (ولكم فيها جبال حين تريحون) تردونها من سراجهما الى سراجهما بالشئ (وحيث تسرحون) ترسلونها بالهداية الى مسارجها من الله تعالى

وهي رميم (والانام) يعني الابل (خلقها لكم فيهادف) الادقاء من الاكسوف وغيرها (ومنافع) في ظهورها والابنا (ومنا) تأكلون من لحومها تأكلون (ولكم فيها جبال

وقال يا محمد أرى ان الله تعالى يعني هذا بعدما تقدم فقلت (والانام) الابل والبقرة والتم وانتصباها بفعل يضره (خلقها لكم) أو بالقطب على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق لاجله وما يبدد تفصيله (فيهادف) ما يبدد فيبقى البرد (ومنافع) اسلها ودرها وظهورها وانما غير هذا بالمتافع ليتناول هو منها تأكلون أي تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والابلان وتقديم الطرف المسافطة على رؤس الأي ولان الاكل منها هو المتبادر المتجدد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات لما كونه على سبيل التداوي أو التفكه (ولكم فيها جبال) زينة (حين تريحون) تردونها من سراجهما الى سراجهما بالشئ (وحيث تسرحون) تخرجونها بالهداية الى المراعي فان الانبياء يترين بها في الوحيين ويحل اهلها في عين الناظرين اليها وتقديم الراحة لان الجبال فيها اظهر قالها قبل ملائكة البطون حافظا للضروع ثم تأوي الى الحظائر شاحرة لاهلها ومقرى حيناً على ان تريحون وتسرحون وصفه بمعنى تريحون فيموت تسرحون فيه

تعالى مع ظهورها عليهم قوله عز وجل (والانام خلقها) لما ذكر الله سبحانه وتعالى أنه خلق السموات والارض ثم أنبأه بذكر خلق الانسان ذكر بعده ما يقع به في سائر ضروراته ولما كان أعظم ضرورات الانسان الى الاكل واللباس الذين يقوم بهما بدن الانسان بدأ بذكر الحيوان المتفع به في ذلك وهو الانام فقال تعالى والانام خلقها وهي الابل والبقرة والتم قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانام خلقها ثم ابتدأ فقال تعالى (ولكم فيهادف) قال ويجوز أيضا ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم ابتدأ فقال تعالى فيهادف قال صاحب النظم أحسن الوجهين أن يكون الوقت عند قوله خلقها ثم يتدى بقوله لكم فيهادف والدليل عليه أنه صلف عليه قوله ولكم فيها جبال والتقدير لكم فيهادف ولكم فيها جبال ولما كانت منافع هذه الانام منها ضرورية ومنها غير ضرورية بدأ الله سبحانه وتعالى بذكر المنافع الضرورية فقال تعالى لكم فيهادف وهو ما يستدأ به من اللباس والاكية ونحوها المتخذة من الاسواف والاوبار والاشعار الحاصلة من المم (ومنافع) يعني التسلي والهدر والركوب والحل عليها وسائر ما يقع به من الانام (ومنا) تأكلون (يحيى من لحومها) فان قلت قوله تعالى ومنها تأكلون فيحد المحصر لان تقديم الطرف مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت الاكل من هذه الانام هو الذي يعتمد الناس في معاشهم واما الاكل من غيرها كالدجاج والبط والاوز وصيد البر والبحر فتدبر متدبه في الغالب وأكله يجرى مجرى التفكه فخرج الالباب ومنها تأكلون فخرج الاغاب في الاكل من هذه الانام فان قلت منفعة الاكل مقدمة على منفعة اللباس فلهذا قدم على الاكل وقوله سبحانه وتعالى (ولكم فيها) أي في الانام (جبال) أي زينة (حين تريحون) حين تريحون تسرحون (الراحة) رد الابل

(بالشئ)

من الرعي (وحيث تسرحون) الى الرعي

والجمل بها من الانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب الموائى لان الرعيان اذا روجوها بالشئ وسرحوها بعدة زربت
بأرجاعها وسرحها الانثى تفرحت ﴿ ٥٥٥ ﴾ أرباعا أو سبعم ﴿ سورة النحل ﴾ الجمل هو المخذد الناس والجم

﴿ ونحمل أبقالكم ﴾ أبقالكم ﴿ الى بلد لم تكونوا باليه ﴾ ان لم تكن ولم تخلق
فصلان ان حملوها على ظهوركم الى ﴿ الايشق الاقش ﴾ الا بكفة ومشقة وقوى
بالقم وهو لغة فيقول المقتوح مصدر شق الامر عليه واسه الصدع والمكسور بمعنى
انصف كأنه ذهب لصعقته بالحب ﴿ ان ربيكم لرؤف رحيم ﴾ حيث رحبكم
بمخيلها لانها تكم ويسير الامر عليكم ﴿ والحليل والبتال والحجير ﴾ عطف على الانعام
﴿ تركبوها وزينة ﴾ أى تركبوها وتزينوها بجازينة وقيل هى مطوفة على محل

بالشئ الى مراحمها حيث تأوى اليه البائل وقال سرح القوم بالهم سرحا اذا سرحوها بالبادة
الى المرعى قل لاهل القنوا كنتم تكونون هذا الارحاة كما لم اكن في الربيع اذا سقط الفيت وبنت الشب
والكلأ وخرجت الرب القبة وأحسن ما تكون اتم في ذلك الوقت فن الله سبحانه
وتعالى بالجميل بها فيه كما من الانتفاع بها لانه من أغراض أصحاب الموائى بل هو من
مطعمها لان الرمة اذا سرحوا اتم بالبادة الى المرعى وروجوها بالشئ الى الانثى
والبيوت يسمع للابل رداء ولشاة فنادى محابوب يعضها يعضا فتدرك فيفرح بأرجاعها بها وتقبل
بها الانثى والبيوت ويظمون قوما عددا الناس فان قلت لم قدمت الاراحة على التسريع قلت
لان الجمل في الاراحة وهو رجوها الى البيوت أكثر منها وقت التسريع لان اتم تقل
من المرعى ملائ البطون حاكمة الضروع فيفرح أهلها بها بخلاف سرحها الى المرعى
فانها تخرج جمالة البطون منامة الضروع من القين ثم تأخذ في التفرق والانتشار
لرعى في البرية فتبت هذا البيان ان التصيل في الاراحة أكثر منه في التسريع فوجب
تقديمه ﴿ وقوله سبحانه وتعالى ﴾ ونحمل أبقالكم ﴿ الاشال جمع شال وهو شاع
السفر وما يحتاج اليه من آلات السفر ﴿ الى بلد ﴾ بمعنى غير بلدكم قال ابن عباس يريد من مكة
الى اليمن والى الشام وانما قال ان عباس هذا القول لانه خطاب لاهل مكنا كثر تجارهم
وأغفارهم الى الشام والعين وجهه على العموم أولى لانه خطاب عام فدخلوا الكافة في أول
من تخص به بعض المطالبين ﴿ لم تكونوا باليه ﴾ بمعنى بالى ذلك البلد الذى قصدونه
﴿ الا يشق الاقش ﴾ بمعنى بالمشقة والجهد والشاء والتعب والشق نصف الشئ والمعنى
على هذا لم تكونوا بالية لان تصانق قوتها اقش وذهب نصفها ﴿ ان ربيكم لرؤف رحيم ﴾
بمعنى ينفقه حيث خلق لهم هذا المانع ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ والحليل والبتال والحجير
تركوها هذه الآية عطف على ما قبلها والمعنى وخلق هذه الحيوانات لاجل أن تركبوها
والحليل اسم جنس لا واحد منه من لفقاء كالابل والرحطوا النساء ﴿ وزينة ﴾ بمعنى وجعها
زينة المانع التى فيها

فصل

احتم هذه الآية من يرى تحريم لحوم الحليل وهو قول ابن عباس وتلا هذه الآية وقال

يعنى مكة ﴿ لم تكونوا بالية الاقش ﴾ ﴿ تاو غا ٧٤ ل ﴾ الاحب القس ﴿ ان ربيكم لرؤف ﴾ بن آمن ﴿ رحيم ﴾ بتأخير
الغذاب عنكم ﴿ والحليل والبتال والحجير ﴾ يقول خلق الحليل والبتال والحجير ﴿ تركبوها ﴾ فى سبيل الله ﴿ وزينة ﴾ لكم فيها نظر حسن

قدمت الاراحة على
التسريع لان الجمال فى
الاراحة أطهر اذا ثقلت
ملائ البطون حاكمة
الضروع ﴿ ونحمل أبقالكم ﴾
أبقالكم ﴿ الى بلد لم تكونوا
باليه الايشق الاقش ﴾
وبقع الشئ أبو جعفر
وهما لفتان فى معنى المشقة
وقيل المقتوح مصدر شق
الامر عليه فاحقه
راجعت الى الشئ الذى هو
الصدع وأما الشق فالتص
كأنه يذب نصف قوته
لما يتألى من الجهد والمعنى
وتحمل أبقالكم الى بلد
لم تكونوا باليه ولم تخلق
الابل الا ليحمده ومشقة انضالا
أن تحملوا أبقالكم على
ظهوركم أو متاع لم تكونوا
باليه الايشق الاقش وقيل
أبقالكم أبقالكم ومنه
التقلان لقن والانس ومنه
وأخرجت الارض أبقالها
أى بن آدم ﴿ ان ربيكم لرؤف
رحيم ﴾ حيث رحبكم بخلق
هذه الموائى وتيسير هذه
المصالح ﴿ والحليل والبتال
والحجير تركبوها وزينة ﴾
عطف على الانعام وخلق

﴿ ونحمل أبقالكم ﴾ أمتكم
وزادكم ﴿ الى بلد ﴾

لركوبها وتغيير النظم لان الزينة تفعل الحائق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما الذين بها فالحاصل بالعرض هو قريء يغيروا وعلى هذا يحتمل ان يكون علل ركوبها أو مصدرها في موقع الحلال من احد الصغيرين أو متوسلين أو متوسلين لها استدلال به على حرمة لحومها ولادليل فيه اذ لا يلزم من تليل الفل بما قصد منه غالبا ان لا يقصد منه غيره أصلا ويبدل عليه ان الآلة مكية وعامة المسلمين والمحدثين على ان الحر الاهلية حرمت لهم خير ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالباً احتياجا ضروريا أو غير ضروري اجل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من الخلاق

هذه للركوب والزينة وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله على حرمة كل لحم الحيل لانه على خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل أقوى والآية سبق لي ان التمسها اولاً بلقي بالحكم نذكر في واصله المتأدني العتتين وترك اهلها وانتصاب زينة على المقبول له عطا على عمل تركبوا وخلق ما لا تعلمون من أصناف خلاشته وهو قوله (ويخلق ما لا تعلمون) ومن هذا وصفه تعالى عن أن يترك

هذه للركوب واليه ذهب الحكم وما لك وأبو حنيفة رحمه الله واستدلوا ايضا بان منفعة الاكل أعظم من منفعة الركوب فلما لم يذكر ما لله تعالى على تعريم اكله ولو كان اكل لحوم الخيل جائزا لكان هذا المعنى أولى بالذكر لان الله سبحانه وتعالى خص الانعام بالاكل حيث قال ومنها تأكلون وخص هذه بالركوب فقال لتركبوا فعلمنا انها مخلوقة للركوب لا لاكل وذهب جماعة من أهل العلم الى اباحة لحوم الخيل وهو قول الحسن ونسبه وعطاء وسيد بن جبير واليه ذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأحمد واسحق واحتجوا على اباحة لحوم الخيل بما روي عن أسامة بنت أبي بكر الصديق أنها قالت نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساقا كلناه وفي رواية قالت نبحنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساقا في المدينة فكلناه أخرجه البخاري ومسلم (ق) من حابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجر الاهلية وأذن في الحيل وفي رواية قال كلنا من خير لحوم الحيل وحر الوحش ونهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الجار الاكل هذه رواية البخاري ومسلم وفي رواية أبي داود قال نبحنا يوم خير الحيل والبغال والخيرو كنقد أصابتنا خمسة فنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والخيرو ولم ينهنا عن الحيل وأجاب من ألح لحوم الحيل عن هذه الآية بان ذكر الركوب والزينة لا يدل على ان منفعتها خاصة بذلك وانما خص هاتان المنفعتان بالذكر لانهما مسلم المقصود قالوا لو لم تكن عن جل الانتقال على الحيل مع قوله في الانعام وتحمل اكلهم ولم يلزم من هذا تعريم جل الانتقال على الحيل وقيل البغوي ليس المراد من الآية بيان التحليل والتعريم بل المراد منها تعريف الله عباده نعمه وتيسيرهم على كمال قدرته وحكمته والادلة الصحيح المتحد عليه في اباحة لحوم الخيل ان السنة مينة للكتاب ولما كان نص الآية يقتضي ان الحيل والبغال والخيرو مخلوقة للركوب والزينة وكان الاكل مكسوبا عنه دار الامر فيه على الاباحة والتعريم فوردت السنة مباحة لحوم الحيل وتعريم لحوم البغال والخيرو فاخذنا بما جاء بين التعيين والتمسك وقوله تعالى ﴿ ويخلق ما لا تعلمون ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى الحيوانات التي يتفحصها الانسان في جميع حالاته وضرورياته على سبيل التفصيل ذكر مبداهما لا يتفحصها الانسان في الغالب على سبيل الاجال لان مخلوقات الله عز وجل

هذه للركوب والزينة وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله على حرمة كل لحم الحيل لانه على خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعدما ذكره في الانعام ومنفعة الاكل أقوى والآية سبق لي ان التمسها اولاً بلقي بالحكم نذكر في واصله المتأدني العتتين وترك اهلها وانتصاب زينة على المقبول له عطا على عمل تركبوا وخلق ما لا تعلمون من أصناف خلاشته وهو قوله (ويخلق ما لا تعلمون) ومن هذا وصفه تعالى عن أن يترك

(ويخلق ما لا تعلمون) بقوله خلق من الاشياء ما لا تعلمون عالم بهم لکم

به غيره (وعلى الله قصد السبيل) المراد به ﴿ ٥٨٧ ﴾ الجنس { سورة النحل } وقد قال (منها جابر)

والقصد مصدر عن الفاعل

وهو القاصد يقال سبيل

قصد وقاصد أي مستقيم

كانه يقصد الوجه الذي

يؤد السالك لا يبدل عنه

وعنه ان هداية الطريق

الموصل الى الحق عليه

كقوله ان علينا لهدى

وليس ذلك للوجوب

اذ لا يجب على الله شيء

ولكن بفعل ذلك تفضلا

وقيل منه والى الله وقال

الزجاج منه وعلى الله تبيين

الطريق الواضح المستقيم

والله اعلم بالهجوم ومنها جابر

أو من السبيل مائل عن

الاستقامة (ولو شاء لهذا كم

أجسين) أراد هداية

القلب بالتوفيق والاعانة

بهداى الله (هو الذى

أنزل من السماء ما لكم منه

شراب) لكم متعلق بأنزل

أو خبر لشراب وهو ما شرى

(ومنه شجر) أى الشجر الذى

(وعلى الله قصد السبيل)

هداية الطريق فى البر

والبحر (ومنها) من الطريق

(جابر) مائل لا يهتدى

به (ولو شاء لهذا كم أجسين)

الى الطريق فى البر والبحر

وقال وعلى الله قصد السبيل

الهدى الى التوحيد ومنها

ملا على لسانه وان يراد به ما خلق فى الجنة والنار عالم مخطر على قلب بشر ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق أو إقامة السبيل وتمهيداً لرحمة وفضلاً أو عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لأعالة يقال سبيل قصد وقاصد أى مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يقصده السالك لا يبدل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك انضاف اليه القصد وقال ﴿ ومنها جابر ﴾ حائل عن القصد أو عن الله وتصير الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طرق الضلالة أو لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر أعاجاه بالعرض وتقرئ ﴿ ومنكم جائراً ﴾ عن القصد ﴿ ولو شاء الله لهذا كم أجسين ﴾ أى ولو شاء الله انكم أجسين لهذا كم الى قصد السبيل هداية مستقيمة للاعتدال ﴿ هو الذى أنزل من السماء ﴾ من السماء أو من جانب السماء ﴿ ما لكم منه شراب ﴾ ما تشربونه ولكم صلة أنزل وأخبر شراب ومن يميزه متعلقة به وتقديماً به ثم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه الينون والآبار منه لقوله فليسكنه يابوع وقوله فاسكنه فى الارض ﴿ ومنه شجر ﴾ ومنه يكون شجر يسمى الشجر

فى البر والبحر والسموات أكثر من أن تحصى أو يحيط بها قل أحد أو فهمه قل هذا ذكرها على الاجال وقال بعضهم ويخلق ما لا تعلمون أى بما أعد الله لاهل الجنة فى الجنة ولاهل النار فى النار وما لا تعلمون رأيت ولاأذن سمعت ولاخطر على قلب بشر وقال قتادة فى قوله ويخلق ما لا تعلمون أى الوسع فى النبات والدود فى القواكه ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴾ ﴿ وعلى الله قصد السبيل ﴾ القصد استقامة الطريق يقال طريق قصد وقاصد اذا حاك الى مطلوبك وفى الآية حذف تقديره وعلى الله بيان قصد السبيل وهو بيان طريق الهدى من الضلالة وقيل منه وعلى الله بيان طريق الحق بالآية والبراهين ﴿ ومنها جابر ﴾ أى ومن السبيل سبيل جابر عن الاستقامة بل هو مروج للقصد من السبيل هو دين الاسلام والجائر منه دين اليهودية والنصرانية وسائر ملل الكفر وقال جابر ابن عبد الله قصد السبيل بيان الشرائع والفرائض وقال عبد الله بن المبارك وسهل بن عبد الله قصد السبيل السنة ومنها جابر الاهواء والبدع ﴿ ولو شاء لهذا كم أجسين ﴾ فيه دليل على ان الله تعالى ما شاء هداية الكفار وما أراد منهم الاغان لان كلوا تقيد انتفاء الشيء لانتهاء غيره وقوله ولو شاء لهذا كم أجسين منه ولو شاء هدايتكم لهذا كم أجسين وذلك يفيدانه تعالى ما شاء هدايتهم فلا جرم ما هذا كم ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ هو الذى أنزل من السماء ﴾ لما ذكر الله سبحانه وتعالى نعمته على عباده فيخلق الحيوانات لاجل الانتفاع والزينة عقبه ذكر ازال المطر من السماء وهو من أعظم النعم على العباد فقال وهو الذى أنزل من السماء معنى واقعة الذى خلق جميع الاشياء هو الذى أنزل من السماء ما معنى المطر ﴿ لكم منه ﴾ أى من ذلك الماء ﴿ شراب ﴾ أى تشربونه ﴿ ومنه ﴾ أى من ذلك الماء ﴿ شجر ﴾ السجى فى التثنية ساق من نبات الارض وتقل واحد من أهل اللغة لهم قالوا الشجر أصناف ما جل أو عظم وهو الذى يبقى على الشتاء ومادق وهو صنفان أحدهما

من الايدان جابر مائل ليس يسادل مثل اليهودى والنصرانية والمجوسية ولو شاء لهذا كم أجسين لهدى (هو الذى أنزل من السماء ماء مطراً) لكم منه شراب (ما يستقر فى الارض فى الركاوا والندران) (ومنه شجر) به

الذي ترطه المواشي وقيل كل ما يبت على الأرض شجر قال
نطفها اللحم اذا عثر الشجر . والحليل في اطعامها اللحم ضرر
﴿ فيه تسميون ﴾ ترعون من سمات الماشية واسماها صاحبها واسماها السومة وهي
العلامة لانها تؤثر بالري علامات ﴿ يبت لكمه الزرع ﴾ وقرأ ابو بكر بالنون على التثنية
﴿ والزيتون والخليل والاعناب ﴾ ومن كل الثمرات ﴿ ويصن كلها اذا يبت في الأرض كل
ما يمكن من الثمار ولعل تقديم ما يسم فيه على ما يول كل منه لانه يصير غذاء حيوانيا هو اشرف
الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وتربيتها ﴿ ان في ذلك لآية
لقوم يتفكرون ﴾ على وجود الصانع وحكمته فان تأمل ان الجنة تقع في الأرض وتصل اليها
نداء فتنفذ فيها فتشق احلاها ويخرج منها شق الشجرة وينشق اسفلها فيخرج منه عروقها ثم
تمو ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتل كل منها على اجسام
مختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السقية والساقيات الفلكية
الى الكل لان ذلك ليس الا فضل فاعل مختار مقدس من متازعة الابدان والانداد ولعل
فصل الآية به لذلك ﴿ وسفر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم ﴾ بان جأها
لنفسكم ﴿ مسخرات بأمره ﴾ حال من الجميع أي تفعلكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى

تتبع له اذ حقه في الشتا ويؤتى في الربيع ومنها ما يمتد في الساق في الشتاء كالقولون وقيل بواسحق
كل ما يبت على وجه الأرض فهو شجر وأشد نفعها اللحم اذا عثر الشجر أردأهم يسقون
الحليل اللبن اذا أجذبت الأرض وقال ابن كتيبة في هذه الآية يعني التكاثر وصف الآية
انه يبت بالماء الذي أنزل من السماء مائة مائة من ورق الشجر لان الابل ترحى
كل الشجر ﴿ فيه ﴾ بني في الشجر ﴿ تسميون ﴾ يعني ترعون مواشيكه قال أميت السائمة اذا
خلطتها ترحى وسمات هي اذارت حيث شامت ﴿ يبت لكم ﴾ أي يبت الله لكم وقرأ
نبت على التثنية لكم ﴿ أي بذلك الملاء ﴾ الزرع والزيتون والخليل والاعناب ومن
كل الثمرات ﴿ لما ذكر الله في الحيوان تفصيلا واجالا ذكر في الثمار تفصيلا واجالا فبدأ بذكر
الزرع وهو الحب الذي يقات به كالحنطة والشعير وما أشبهها لان به قوام بدن الانسان وفي
بذكر الزيتون لما فيه من الادم والدهن والبركة ومثل بذكر الخليل لان ثمرتها غذاء
وأكلية وختم بذكر الاعناب لانها شبه الخنقة في المنفعة من التفكه والتنذية ثم ذكر سائر
الثمار اجالا لينه بذلك على عظم قدرته وجزيل نعمته على عباده ﴿ ثم قال تعالى ﴾ ان
في ذلك ﴿ يعني الذي ذكر من أنواع الثمار لآية ﴾ يعني علامة دالة على قدرته ووحدايته
﴿ يقوم يتفكرون ﴾ يعني فيما ذكر من دلائل قدرته ووحدايته ﴿ وسفر لكم الليل
والنهار والشمس والقمر والنجوم ﴾ تقدم تفسيره في سورة الاحراف ﴿ مسخرات ﴾
بني من دلالات مقهورات تحت قهره واراد هو فير دلي الفلاسفة والنجيبين لانهم يتقدرون ان
هذه النجوم هي القسوة للتصرف في العالم السفلي فاختار الله تعالى ان هذه النجوم مسخرات
في نفسها من دلالات ﴿ بأمره ﴾ بني بأمرها مقهورات تحت قهره يصرفها كيف يشاء

وهو من السومة وهي العلامة
لانها تؤثر بالري علامات
في الأرض (يبت لكمه الزرع
والزيتون والخليل والاعناب
ومن كل الثمرات) يولم يقل
كل الثمرات لان كلها لا تكون
الا في الجنة وانما أبت في
الأرض بعض من كلها
للتذكير (ان في ذلك لآية
لقوم يتفكرون) فيستلون
بها عليه وعلى قدرته وحكمته
والآية الدلالة الواضحة
(وسفر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بأمره) ينصب
الكل على وجعل النجوم
مسخرات والنجوم مسخرات
فقط حفص والشمس والقمر
والنجوم مسخرات شاع على
الابتداء والخبر

يبت الشجر والنبات (فيه
تسميون) ترعون اصنامكم
(يبت لكمه) بالمطر (الزرع
والزيتون والخليل والاعناب)
يعني النجوم (ومن كل
الثمار) من اوان كل
الثمار (في ذلك) في اوان
ما ذكرت في علمه (الآية)
للدلالة وجيزة (لقوم
يتفكرون) فبدأ الله لهم
(وسفر لكم) ذللك (الليل
والنهار والشمس والقمر
والنجوم مسخرات) دلالات (بأمره) اذنه

﴿ حشرها ما يريها كيف شاء أولما خلقن له يحمده وتقديره أو يحكمه وفيه إنبان بالجوأب ﴾
 ﴿ مما سمى ان يقال ان الملوثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوراقها فان ذلك ﴾
 ان سلم غاريب في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة
 فلا بد لها من موجد شخص مختار واجب الوجود فعال لدور التسلسل أو مصدر مسمى
 جمع لاختلاف الانواع • وقرأ حفص واليعقوب مسخرات على الابتداء والخير فيكون
 تسميها للحكم بدفع خصيصه ورفع ابن مامر الشمس والقمر ايضا • ان في ذلك لآيات
 لقوم يعقلون • ﴿ جمع الآية و ذكر القبل لانهما بل انواعا من الدلالة ظاهرة لدوى ﴾
 القول السليمة غير محوجة الى استيفاء فمركبا حوال النبات • ﴿ وما ذر لكم في الارض ﴾
 عطط على اليل أى مسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات • ﴿ غنظا ألوانه ﴾
 اصنافه قالها تتخالف بالون غالبا • ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ ان اختلافها
 في الطبايع والهيآت والمناظر ليس الا بصنع سانع حكيم • ﴿ وهو الذى مسخر البحر ﴾
 بسجته بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والنوص • ﴿ لتأكلوا منه ﴾
 لخطري • ﴿ هو السلك ووصفه بالطراوة لانه رطب الطوم فيسرع اليه الفساد فيسارع ﴾

﴿ يختار وأنها ليس لها تصرف في نفسها فضلا عن غيرها ولما ذكر الله سبحانه وتعالى ﴾
 انه خلق هذه العجوم وجعلها مسخرات لما نفع عباده ختم هذه الآية بقوله ﴿ ان في ذلك ﴾
 لآيات لقوم يعقلون • يعنى أن كل من كان له عقل صحيح سليم علم ان الله سبحانه وتعالى
 هو المالك المختار وان جميع الخلق تحت قدرته وقهره وتضيره لما أرادهم منهم • ﴿ وما ذر ﴾
 لكم في الارض • ﴿ يعنى وما خلق لكم في الارض ومسخر لاجلكم من الدواب والانعام ﴾
 والانتجار والثمار • ﴿ غنظا ألوانه ﴾ يعنى في الخلقة والهيئة والكيفية واختلاف ألوان
 المخلوقات مع كثرتها حتى لا يشبه بعضها بعضا من كل الوجوه فيه دليل قاطع على كمال
 قدرة الله ولذلك ختم هذه الآية بقوله تعالى ﴿ ان في ذلك لآية لقوم يذكرون ﴾ يعنى
 فيعتبرون بذلك • ﴿ قوله سبحانه وتعالى • ﴿ وهو الذى مسخر ﴾ لكم • ﴿ البحر ﴾ لما ذكر الله ﴾
 سبحانه وتعالى الدلائل الدالة على قدرته وحمانيته من خلق السموات والارض وخلق
 الانسان من طرفة عين وخلق حاشا الحيوان والنبات وتضير الشمس والقمر والعصوم وغير
 ذلك من آثار قدرته ومجابه منتهه ذكر انما فيه ذلك على عباده ذكر بعد ذلك انما على عباده
 بتضير البحر لهم نعمة من الله عليهم ومعنى تضير الله البحر لعباده بسجته بحيث تمكن الناس من
 الانتفاع به اما بالركوب عليه أو بالنوص فيه أو الصيد منه فذكر هذه الثلاثة لا فاسم من أنواع
 الانتفاع به فقال تعالى وهو الذى مسخر البحر • ﴿ لتأكلوا منه لخطري ﴾ • ﴿ فبدأ بذكر الاكل ﴾
 لانه أعظم المقصود لانه قوام البدن وفي ذكر الطرى من دقائمه دالة على كمال قدرة
 الله تعالى وذلك ان السمك لو كان كله مالحا لما عرف به من قدرة الله تعالى ما يعرف
 بالطرى لانه لما خرج من البحر المالح الزقاق الحيوان الطرى الذى لحه في غاية
 العذوبة علم انه انما حدث بقدرة الله وخلقه لاجنب الطبع وعلم بذلك ان الله قادر

﴿ جمع الآية و ذكر القبل ﴾
 لان الآثار العلوية أظهر دلالة
 على القدرة الباهرة وتوايىن
 شهادة للتكبرياء والبطية
 (وما ذر لكم في الارض)
 مسخوف على البيل والجار
 أى ما خلق فيها من حيوان
 وشجر ونمر وغير ذلك
 (غنظا ألوانه)
 ذلك لآية لقوم يذكرون
 يتطون (وهو الذى مسخر
 البحر لتأكلوا منه لخطري)
 هو السلك ووصفه بالطراوة
 لان الفساد يسرع اليه
 فيؤكل سريرا طريا خيفة
 الفساد وانما لا يبحث بأكله
 اذا حلب لا يأكل للحلان
 منى الايمان على العرف ومن
 قال للامانة اشترى هذا الدارهم
 لخطريها اسلك كان حقيقا
 بالانتكار

(ان في ذلك) في تضير
 ما ذكرت (لآيات)
 لعلامات (لقوم يعقلون)
 يعقلون ويصدقون ان تضيرها
 من الله (وما ذر) يقول وما
 خلق (لكم في الارض غنظا)
 ألوانه اجناسه من النبات
 والثمار وغير ذلك (ان في ذلك)
 في ألوان ما خاقت (لآية)
 لعلامته وبعبارة (لقوم يذكرون)
 يتطون بما في القرآن (وهو
 الذى مسخر) ذلل (البحر
 لتأكلوا منه لخطري) يعنى سلكا

(وتسخر جوا منه حلية) { الجزء الرابع عشر } هي الاؤلؤل ٥٩٠ ◀ والمرجان (تلبسوها) المراد بلبسه

الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه خلقه عذابا طريقا ما مرق وتوسك بهما لك والثوري على ان من حلف ان لا يأكل لحاحش باكل السمك واجب عنه بان يني الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمي الكافر دابة ولا بحث الحالب على ان لا يركب دابة بركوبه ◀ وتسخر جوا منه حلية تلبسوها ◀ كالأؤلؤل والمرجان أي تلبسها لسأؤكم فاستد اليهم لانهم من جنتهم ولانهم يترن بها لاجلهم ◀ وترى الفلك ◀ السفن ◀ مواخر فيه ◀ جوارى فيه تشقه بحيزوما من الخمر هوشق الماء وقيل صوت جرى الفلك ◀ ولتبتوا من فضله ◀ من سعة رزقه ركوها التجارة ◀ وللكم تشكرون ◀ أي تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحققها وتعلم تخصيصه بتعيين الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل الممالك سببا للاسراع وتحصيل المعاش ◀ وأني في الارض رواسي ◀ جبالا رواسي ◀ ان تحيد بكم ◀ كراهية ان تحيل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تفرح بالاستدارة كالاملاك اوان تتحرك باذى سبب اهريك فلاحقت الجبال على وجهها فاحاوت حواشيها وتوجهت الجبال بمقلها نحو المركز فصارت كالوحدات التي تتدحان الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تتورق فالت الملائكة ما هي بغير احد على ظهرها فاصبحت وقدار سبت بالجبال ◀ وانهار الله وجعل فيها النهار الان في فيه مناه ◀ وسبلا

على اخراج الضمن الضمن المتبعة الثانية قوله تعالى ◀ وتسخر جوا منه حلية تلبسوها ◀ يعني الاؤلؤل والمرجان كما قال الله تعالى يخرج منها الاؤلؤل والمرجان والمراد بلبسه لبس نسائم لان زينة النساء الخلى وانما هولال الرحا فكان ذلك زينة لهم ◀ المتبعة الثالثة قوله تعالى ◀ وترى الفلك ◀ يعني السفن ◀ مواخر فيه ◀ يعني جوارى فيه قال قتادة مقبلة ومدرة وذلك انك ترى سفينتين احدهما قبل والاخرى تدبر تحريان برع واحدة وأسل الخمر في اللمة الشق يقال غرت السفينة غرا اذا شقت الماء بمؤجوها وقال مجاهد تخمر الرياح السفن يعني أنها اذا جرت بسع لها صوت قل أبو عبيدة بن صوامج والخمر صوت هبوب الريح عند شدتها وقال الحسن مواخر يعني مواثر أي ملوأة متاخرة ولتبتوا من فضله ◀ يعني الارباح بالتجارة في البحر ◀ ولكم تشكرون ◀ يعني انعام الله عليكم اذا رأيتم نعم الله فيما سخر لكم ◀ وأني في الارض رواسي ◀ يعني جبالا قال ◀ أن تحيد بكم ◀ يعني للتأليل وتضطرب بكم والميلد هو اضطراب الشيء العظيم كالارض وقال وهب لما خلق الله سبحانه وتعالى الارض جعلت تتور وتحرك فقالت الملائكة ان هذه غير مرة احدا على ثمرها فاصبحوا وقد أرسيت بالجبال فلم تد الملائكة ثم خافت الجبال ◀ وانهارا ◀ يعني وجعل فيها انهارا لا، في أي معنى الجبل فقوله سبحانه وتعالى وانهارا مطوف على وأني ولما ذكر الله الجبال ذكر بعدها الانهار لان معظم عيون الانهار وأصولها تكون من الجبال ◀ وسبلا ◀ يعني وجعل فيها طرقا مختلفة

وتسخر جوا منه (من البحر - حلية) زهرة من الاؤلؤل وغيره (تلبسوها وترى الفلك) يعني السفن (مواخر) مقبلة ومدرة (فيه) في البحر تجري وتبحر برع واحدة (ولتبتوا) لكي تظنوا (من فضله) من علمه وسئل من رزقه (وللكم تشكرون) لكي تشكروا نعمته (وأني في الارض رواسي) الجبال التوابت (ان تحيد) لكي لا تحيد (كم) الارض (وانهارا) وأجرى فيها انهارا الماسك (وسبلا) (تسلكونا)

طرقاً (لكنهم يتدون) الى مقاصدكم اولى توحيدكم (وعلامات) هي سالم الطرق وكل ما يستدل به السابغة من جبل وغير ذلك (وبالجمهم يتدون) المراد بالجم الجنس اوهو الثريا والفرقدان وبنات نض والجدي فان قلت وبالجمهم يتدون خرج عن سنن الخطاب مقدم ﴿ ٥٩١ ﴾ فيه النهم قسم { سورة النحل } فيه ما كانه قيل وبالجم خصوصاً

هؤلاء خصوصاً يتدون فمن المراد بهم قلت كانه أراد قريناهم احتداء بالجميوم في مسائرهم ولهم بذلك علم لم يكن مثله لتدبرهم مكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار انهم لم يفصصوا (أفمن يخلق) أي الله تعالى (كن يخلق) أي الانعام وحي بن الذي حول اولي العلم ازعمهم حيث سموها آلهة وعبدوها فاجروها مجرى اولي العلم اولان المعنى ان من يخلق ليس كن يخلق

من اولي العلم فكيف بالاعلم عنه وانما لم يقل أفمن يخلق كن يخلق مع اقتضائه المقام بظاهرة اليه لكونه الزام للذين عبدوا الاوثان وسموها آلهة تشبها بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل الله تسميت باسمه والبداهة له قد جعلوا الله من جنس الخلق وشبهاها بانكر عليهم ذلك بقوله أفمن يخلق كن يخلق وهو جهة على المعترلة في خلق الانصال

جبل فيها طرقاً (لكنهم يتدون) انكرهم والطريق (وعلامات) من الجبال وغير

لكنهم يتدون ﴿ لمقاصدكم اولى مرفقة سبحانه وتعالى ﴿ وعلامات ﴾ سالم يستدل بها السابغة من جبل وسهل وريج ونحو ذلك ﴿ وبالجمهم يتدون ﴾ بالليل في البراري والصار والمراد بالجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالجم يقتضي وضحة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات النض والجدي ولعل الضمير قرين لانهم كانوا كثرى الاسفار للعبارة مشهورين بالاحتفاء في مسائرهم بالجميوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم الضمير والحام الضمير للضميم كانه قيل وبالجم خصوصاً هؤلاء خصوصاً يتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم ووجب عليهم ﴿ أفمن يخلق كن يخلق ﴾ انكار ببداهة الدلائل المتكثرة على كمال قدرته وتناهي حكته والفرق بخلق ما عده من مبدعاته لان يساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك لعل المجادى ما وكان حق الكلام أفمن يخلق كن يخلق لكنه عكس فتبها على انهم بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس الخلق والعبادة شبيهاً للبراد من لا يخلق كل ما عده من دون الله سبحانه وتعالى متفانيا فيه اولو العلم منهم اوالانعام واجراها مجرى اولي العلم لانهم سموها آلهة ومن حق الله ان يعلم اولئك الشاكلة يتدوين من يخلق اولئك الباطنة مكانه قيل ان من يخلق ليس كن يخلق من اولي العلم فكيف بمن لاعلم عنده

لستكونا في أقماركم والزند في حوامجكم من يلد الى بلسم من مكان الى مكان ﴿ لكنهم يتدون ﴾ يعني بترك السبل الى مراتبهم فلا يتلون ﴿ وعلامات ﴾ يعني وجعل فيها علامات يتدون ما في أسفاركم قال بعضهم ثم الكلام عند قوله وعلامات ثم ابتداء ﴿ وبالجمهم يتدون ﴾ وقال محمد بن كعب الكلبي أراد بالعلامات الجبال والجميوم فالجبال علامات النهار والجميوم علامات الليل وقال مجاهد أراد بالكل الجميوم فها ما يكون علامات ومنها ما يتدنى به وقال السدي أراد بالجم الثريا وبنات نض والفرقدان والجدي فهذه يتدنى بها الى الطريق والقبلة وقال قتادة انما خلق الله الجميوم لثلاثة أشياء تكون زينة السماء وسالم الطريق ورجوماً للشياطين فن قال غير هذا فقد تكلم ما لا علم له به ﴿ قوله سبحانه وتعالى ﴿ أفمن يخلق كن يخلق ﴾ لما ذكر الله عز وجل من عجائب قدرته وغرائب صنعه وبداع خلقه ما ذكر على الوجه الاحسن والترتيب الاكمل وكانت هذه الاشياء المخلوقة المذكورة في الآيات المتقدمة كلها دالة على كمال قدرته تعالى ووحدانيته والله تعالى هو المنفرد بخلقها جميعاً قل على سبيل الانكار على من ترك عبادته واشتغل بعبادة هذه الانعام التي لا تقدر ولا تنفع ولا تقدر على شيء أفمن يخلق يعني هذه الاشياء الموجودة المربية بالبيان وهو الله تعالى الخالق لها كن يخلق يعني هذه الانعام الحاجزة التي لا يخلق شيئاً الا بها لانها جادات لا تقدر على شيء فكيف يليق بالخالق أن يشتغل بعبادتها وترك عبادة من شئق العبادة وهو الله خالق

ذلك للمسافرين (وبالجمهم) وبالفرقدان والجدي (هم) يعني المسافرين (يتدون) جماعي الير والجمير (أفمن يخلق) وهو الله (كن يخلق) لا يقدر أن يخلق بني الانعام

﴿ أفلا تدكرون ﴾ ﴿ تفرقوا صناد ذلك منه لجلائه كالحاصل البقل الذي يحضر عنده بادئ تذكر وأنثى ﴾ ﴿ وانتموا نعمة الله لا تحسوها ﴾ ﴿ لا تضبطوا عددها فضلا ان تطبيق القيام بشكرها اتبع ذلك بعد انتم والزام المحبة على ثمرها حتى السادة عليها على انور اما بعد نعمة الله لا تحسوها وان حق عبادة غير مقدور ﴿ ان الله لنفور ﴾ ﴿ حيث يشاء ورحم ﴾ ﴿ لا يظلمها لتفريطكم في ولا ساجدكم بالقوية على كفرانها ﴾ ﴿ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ ﴿ من عقائدكم واعمالكم وهو عيود تزيب

هذه الاشياء كلها ولهذا المعنى ختم هذا الآية بقوله ﴿ أفلا تدكرون ﴾ ﴿ ينى ان هذا القدر ظاهر غير خاف على أحد فلا يحتاج فيه الى دقيق الفكر والظن بل مجرد التذكر فيه كفاية لمن فهم وعقل واعتد بما ذكر ﴿ فى الآية سؤالان الاول قوله كن لا يخلق المراد به الاصنام وهى جادات لا تقبل مكيب يبرهنها بلفظة من وهى لمن يقل والجواب عنه ان الكفار لم يسموا هذه الاصنام آلهة وعبدوها اجرت مجرى من يقل فى زعمهم الى قوله بعد هذا والذين تدعون من دون الله لا يخلقون شيئا فضاظهم على قدر زعمهم وعقولهم بالسؤال الثانى قوله أفن يخلق كن لا يخلق المراد منه الزام المحبة على من عبد الاصنام حيث جعل غير الخالق مثل اسحاق فكيف قال على سبيل الاستفهام أفن يخلق كن لا يخلق والجواب عنه انه ليس المراد منه الاستفهام بل المراد منه ان من خلق الاشياء العظيمة واعطى هذه النعم الجزيلة فكيف يسوى بينه وبين هذه الجادات الحسية والتسمية والتبعية والعبادة وكيف يليق بالخالق ان يترك عبادة من يستحق العبادة لانه خالق هذه الاشياء الظاهرة كلها ويشغل بعبادة جادات لا يخلق شيئا آية والله اعلم ﴿ وقوله تعالى ﴿ وانتموا نعمة الله لا تحسوها ﴾ ﴿ ينى ان نعم الله على البديهي خلقه من نعمة البدن وطافية الجسم واعطاء النظر الصحيح والفعل السليم والسمع الذى يفهمه الاشياء ويطش البدن وسى الرجلين الى غير ذلك مما أنعم به عليه فى نفسه وفيما أنعم به عليه ما خلق له من جميع ما يحتاج اليه من امر الدين والدنيا لا تحصى حتى لو رام أحد معرفة أدنى نعمة من هذه النعم ليجز عن معرفتها وحصرها فكيف ينعمه المظالم ان لا يمكن الوصول الى حصرها لجميع الخلق فذلك قوله تعالى وانتموا نعمة الله لا تحسوها ينى ولو اجتهدتم فى ذلك وأنتمت نفوسكم لا تقدر على ﴿ ان الله لنفور ﴾ ﴿ ينى لتقصيركم فى القيام بشكر نعمته كما يجب عليكم ﴾ ﴿ رحم ﴾ ﴿ سى بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يظلمها عكم بسبب التقصير والمعاصى ﴾ ﴿ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ ﴿ ينى ان الكفار مع كفرهم كانوا يسرون اشياء وهو ما كانوا يكرهون بالى صلى الله عليه وسلم وما يعلنون سى وما يظهرون من ابائهم فاحبرهم الله عز وجل انه علم بكل احوالهم سرها وعلايتها لا تخفى عليه خامة وان دقت وخفيت . يلى ان الله سبحانه وتعالى لما ذكر الاصنام وذكر عجزها فى الآية المتقدمة ذكر

﴿ أفلا تدكرون ﴾ ﴿ تفرقون غساء ما أنتم عليه ﴾ ﴿ وانتموا نعمة الله لا تحسوها ﴾ ﴿ لا تضبطوا عددها ولا يظلمها طائكم فضلا ان تطبيق القيام بحسبها من أداء الشكر وانما اتبع ذلك ما بعد من نعمة تبها على ان ما ورادها لا يحسوها ولا يعد ﴿ ان الله لنفور ﴾ ﴿ رحم ﴾ ﴿ تجاوز من تقصيركم فى أداء شكر النعمة ولا يظلمها عكم لتفريطكم ﴾ ﴿ والله يعلم ما تسرون وما تعلنون ﴾ ﴿ من افواكم واصالكم وهو وعيد

(أفلا تدكرون) أفلا تنظرون فما خلق الله لكم (وانتموا نعمة الله لا تحسوها) لا تحفظوها وسئل لا تشكروا ﴿ ان الله لنفور ﴾ ﴿ تجاوز ﴾ ﴿ رحم ﴾ ﴿ لن تاب ﴾ ﴿ والله يعلم ما تسرون ﴾ ﴿ من الخير والشر ﴾ ﴿ وما تعلنون ﴾ ﴿ من الخير والشر

الاجرام (لاجرم) ﴿ان الله يعلم ما ترون من بين ايديهم وما يخفى عنكم﴾ اي سرهم وعلانيهم جميعا وهو وعيد زاه لا يجب
 المستكبرين ﴿من التوحيد في المراكز﴾ وانما قيل لهم ﴿اولا لا تكفروا﴾ ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين ﴿ماذا منصوب أنزل
 أي أي شيء أنزل ربكم أو﴾ الجزء الرابع عشر ﴿مفروع على﴾ ٥٩٤ ﴿الابتداء أي أي شيء أنزل ربكم واساطير

خبر مبتدأ محذوف قيل
 هو قول المتكبرين الذين
 اتسموا مدخل مكة
 ينفرون عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا سألهم
 ونفوذ الخلق عما أنزل من
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قالوا اساطير الاولين
 أي أحاديث الاولين
 وأبطالهم واحتسابا مسطورة
 واذا رأوا أمجاد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يخفونهم بصدقه وأنه
 نعم فهم الذين قالوا خيرا
 (ايصلوا أوزارهم كاملة
 يوم القيمة يوم أن أوزار الذين
 يضلونهم) أي قالوا ذلك
 اضلالا للناس ففصلوا
 أوزار ضلالهم كاملة
 وبعض أوزار من ضل
 بضلالهم وهو أوزار الاضلال
 لان المضل والضال شركان
 واللام لتبديل (شير على)

اتباع للاسلاف ودكونا الى المأثوف فانه يتأني النظر والاستكبار عن اتباع الرسول
 وصديقه والائتمات الى قوله والاول هو المودة في الباب ولذلك رب عليه ثبوت
 الآخرين ﴿لاجرم﴾ حقا ﴿ان الله يعلم ما يسيرون وما يعلنون﴾ فيباينهم وهو في
 موضع الرفع يحرم لانه مصدر او فعل ﴿انه لا يجب المستكبرين﴾ فضلا عن الذين
 استكبروا عن توحيد أوتباع رسوله ﴿وانما قيل لهم ماذا أنزل ربكم﴾ انما قيل
 على اتهم أو أوالفدون عليهم أو المسلون ﴿قالوا اساطير الاولين﴾ أي ما تدعون نزوله
 أو اتقوا اساطير الاولين وانما هو منزه على اتهم أو على الفرض أي على تقدير انه منزل
 فهو اساطير الاولين لا تحقيق فيه والفقهاء يقولون قيل لهم المقتضون ﴿ايصلوا أوزارهم
 كاملة يوم القيمة﴾ أي قالوا ذلك اضلالا للناس ففصلوا أوزار ضلالهم كاملة ففصلوا
 تصيغ سوخف في الضلال ﴿ومن أوزار الذين يضلونهم﴾ وبعض أوزار ضلال من يضلونهم
 وهو حصة التسبب ﴿بغير علم﴾ حقا من القول أي يضلون من لا يعلم انهم ضالون وقسنا

تكرار ﴿لاجرم﴾ يعني حقا ﴿ان الله يعلم ما يسيرون وما يعلنون﴾ انه لا يجب
 المستكبرين ﴿يعني عن اتباع الحق﴾ م ﴿عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر يقال رجل ان الرجل يحب أن
 يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جل جلاله يحب الجليل الكبر بطر الحق وغمط
 الناس قوله بطر الحق هو أن يحمل ما جسه الله حقا من توحيد عبادته باطلا وهذا
 على قول من جعل أصل البطر من الباطل ومن جسه من الحيرة فلهذا تغير عند سماع
 الحق فلا يقبله ولا يحبه حقا وقيل البطر التكبر يعني أنه يتكبر عند سماع الحق فلا
 يقبله وقوله وغمط الناس يقال غمط حق فلان اذا احتقرته ولم تره شيئا وكذا معنى
 غمسته أي انتقصته وازدرته ﴿قوله عز وجل﴾ وانما قيل لهم ﴿يعني لهؤلاء
 الذين لا يؤمنون بالآخرة وهم كفار مكة الذين اتسموا عقبا وطرقها اذا سألهم
 الحاج الذين يصدمون عليهم﴾ ماذا أنزل ربكم قالوا اساطير الاولين ﴿يعني
 أحاديثهم وأبطالهم﴾ ايصلوا أوزارهم كاملة يوم القيمة ﴿اللام في ايصلوا لام
 العافية وذلك انهم لما وصفوا القرآن بكونه اساطير الاولين كانت قاطبتهم بذلك أن
 يحملوا أوزارهم يعني ذنوب أنفسهم وانما قيل سبحانه وتعالى كاملة لان البلايا التي
 أصابهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيمة بل
 يعاقبون بكل أوزارهم قال الامام فخر الدين الرازي وهذا يدل على أنه سبحانه وتعالى
 قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين اذ لو كان هذا المعنى جاصلا في حق الكل لم يكن
 تخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكامل فائدة ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ ومن أوزار
 الذين ضلواهم ﴿يعني ويحصل للزهاد الذين أنزلوا عنهم وصدومهم عن

(لاجرم حقا) ان الله يعلم
 ما يسيرون ما يخفون من
 البض والحسد والكبر
 والحيانة (وما يملكون)
 ما يظهر من الشتم والظلم
 والقتال (انه لا يجب
 المستكبرين) عن الاعان
 (وانما قيل لهم) للمتكبرين
 (ماذا أنزل ربكم) ماذا
 يقول لكم محمد صلى الله عليه

وسلم من ربكم (وأساطير الاولين) كتب الاولين وأحاديثهم (ايصلوا أوزارهم) آثامهم (كاملة) وافرة (الاعان)
 (يوم القيمة) ومن أوزار (مثل آثام الذين يضلونهم) يصرفونهم عن محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن والاعان (شير على)

حلم من المصنوعين

من لا يصلح أنهم سلال

(الاساء ملزودون) محل

مارفع (تدكر الدين

من قبلهم فاني الله بنيانهم

من القواعد) أي من جهة

القواعد وهي الاساطين

وهذا تمثيل يعني أنهم

سواء منصوبات ليكر واهبا

رسل الله فبصل الله هلاكهم

في تلك المنصوبات كحال

قوم بنوا نينا وعمدوه

بالاساطين فاني البنيان

من الاساطين بان منضمت

نفسط عليهم السقف

وماتوا وهلكوا والجمهور

على أن المراد به نمرود بن

كتمان حين بن الصرح

يبابل طوله خمسة آلاف

ذراع وقيل فرسخان فاهب

الله الرمح فخر عليه وعلى

قومه فهلكوا فاني الله أي

أسره بالاستتصال

بلاعل ولاجة (الاساء ما

يزرون) نفس ما يحملون

من الذنوب يعني المقتسمين

(تدكر الدين من قبلهم)

بانيانهم كما مكر المسلمون

بمحمد عليه السلام وهو

نمرود الجبار الذي بنى الصرح

فاني الله بنيانهم قلع بنيانهم

الصرح (من القواعد)

من الاساس

للدلالة على ان جهلهم لا يضرهم اذ كان عليهم ان يمشوا ويمزوا بين الحق والمبطل
(الاساء ما يزرون) نفس شيأ يزونه فلهم (تدكر الدين من قبلهم) سوا
منصوبات ليكر واهبا رسل الله عليهم الصلاة والسلام (فاني الله بنيانهم من القواعد)

الايان مثل اوزار الاباع والنسب فيه ما روى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك
من أجورهم شيأ ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص
ذلك من آثامهم شيأ أخرجه مسلم وصححه الأية والحديث أن الرئيس أو الكبير إذا سن
سنة حسنة أو سنة سيئة تبعه عليها جماعة فعملوا بها قال الله سبحانه وتعالى يعظم ثوابه
أوقافه حتى يكون ذلك الثواب أو العقاب مساوياً لكل ما يستحقه كل واحد من
الاباع الذين عملوا بسنته الحسنة أو السيئة وليس المراد أن الله تعالى يرسل جميع
الثواب أو العقاب الذي يستحقه الاباع إلى الرؤساء لأن ذلك ليس بعدل ويدل عليه
قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى وقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سقى قال
الواحدى ولقطة من في قوله ومن أوزار الذين يصلونهم بغير علم ليست لتبييض لانهما
لو كانت لتبييض لنقص عن الاباع بعض الأوزار وذلك غير جائز لقوله عليه الصلاة
والسلام لا ينقص ذلك من آثامهم شيأ ولكنها العنس أي يصلون من جنس اوزار
الاباع وقوله بغير علم يعني أن الرؤساء انما يقدمون على اضلال غيرهم بغير علم بما
يستحقونه من العقاب على ذلك الاضلال بل يقدمون على ذلك جهلاً منهم بما يستحقونه
من العذاب الشديد (الاساء ما يزرون) يعني الأئس ما يحملون فيه وحيد وتهدد
لهم (قوله سبحانه وتعالى) تدكر الدين من قبلهم يعني من قبل كفار قريش
وهو نمرود بن كتمان الجبار وكان أكبر ملوك الأرض في زمن إبراهيم صلى الله عليه
وسلم وكان من مكره أنه بنى صرحاً يبابل يصعد إلى السماء ويقاتل أهلها في زعمه قال
ابن عباس وكان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع وقال كعب ومقاتل كان
طوله مريض فبعت ربع قصصته وألقت رأسه في البحر وخر عليهم الباقي فاهلكهم
وهم تحته ولما سقط تبليت أسنة الباس من الفزع فتكلموا يومئذ بثلاثة وسبعين
لساناً فلذلك سميت بابل وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية قلت هكذا ذكره
البغوي وفي هذا نظر لأن صالحاً عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية وكان
أهل اليمن عرانتهم جرهم الذي نشأ أسحبل بينهم وعلم منهم العربية وكانت قبائل
من العرب قديمة قبل إبراهيم عليه السلام مثل طسم وجديس وكل هؤلاء عرب
تكلموا في قديم الزمان بالعربية ويدل على صحة هذا قوله ولا تدرين برب الجاهلية
الأولى والله أعلم وقيل سهل قوله تدكر الدين من قبلهم على الصوم أولى فكون
الآية مامة في جميع الماكرين المبطلين الذين يحاولون الحاق الضر والمكر بالخير
(وقوله سبحانه وتعالى) فاني الله بنيانهم من القواعد يعني قصد تخريب بنيانهم

(فخر عليهم السقف من فوقهم) {الجزء الرابع عشر} وأما المذاب ﴿٥٩٦﴾ من حيث لا يشعرون) من حيث

فأما ما به من جهات المذات بنوا عليها إن منعت ﴿فخر عليهم السقف من فوقهم﴾
 وصار سبب هلاكهم ﴿وأما المذاب من حيث لا يشعرون﴾ لا يحسبون ولا
 يتوهمون وهو على سبيل التثليل وقيل المراد غرورهم كتمان بني الصرح بابل سمكة خسة
 آلاف ذراع لترصد أسرار السوء فأحب الله الربح فخر عليه وهل قومه فهل كانوا ﴿ثم يوم
 القيامة يجزيهم﴾ بذلك أو يذنبهم بآثار كقولهم ربنا أنك من دخل النار ففخا خزنته
 ﴿ويقول ابن شركاني﴾ أضاف إلى نفسه استهزاء أو حكاية لانتقامهم زيادة في توجيههم
 قرأ البزى بخلاف هذه ابن شركاني بغير الهمزة قالون بالهمز ﴿الذين كنتم تشاقون
 فيهم﴾ تصادون المؤمنين في شأنهم موقراً فمكر التوهم يعني تشاققتي فأن مشاققة المؤمنين
 كمشاققة من وجب ﴿قال الذين أوتوا العلم﴾ أي الأنبياء أو العلماء الذين كانوا يدعوهم
 إلى التوحيد فيشاققونهم ويتكبرون عليهم أو الملائكة ﴿إن الحزى اليوم والسوء﴾ الآية
 والعذاب ﴿على الكافرين﴾ وقائدة قولهم إظهار الثماعة بهم وزيادة الإهانة وحكاية

من أسوؤه وذلك بأن أضاف برح قصفت بينهم من أعلاه وأمام بزلازل قلت
 بينهم من قواعده وأساسه هذا إذا جئنا تفسير الآية على القول الأول وهو ظاهر
 اللفظ وإن جئنا تفسير الآية على القول الثاني وهو جعلها على السوء كان
 المعنى أنهم لما رتبوا منصوبات ليكرها على أن يطاقه وأهل الحق من عباده
 أحلكهم الله تعالى وجعل هلاكهم مثل هلاك قوم بنو نينا وثيقا شديدا
 ودعوه بالأساطين فالهدم ذلك البيان وسقط عليهم فهلكهم فهو مثل ضره الله
 سبحانه وتعالى لمن مكر بآخر فهلكهم الله بكمه ومنه مثل السائر على السنة الناس
 من حفر بئر أخيه أو ضاعته فيه ﴿وقوله سبحانه وتعالى﴾ فخر عليهم السقف من
 فوقهم ﴿يعني سقط عليهم السقف فهلكهم وقوله من فوقهم لتأكيد لأن السقف لا يجز
 إلا من فوقهم وقيل يحتمل أنهم لم يكونوا تحت السقف عند سقوطه فلما قتل من فوقهم
 علم أنهم كانوا تحته وأنه لما خر عليهم أحلكوا وما تواشعته ﴿وأما المذاب من حيث
 لا يشعرون﴾ يعني في ما منهم وذلك أنهم لما اعتقدوا على قوة بنيانهم وشده كان ذلك
 البيان سبب هلاكهم ﴿ثم يوم القيامة يجزيهم﴾ يعني يبينهم بالمذاب وفيه إشعار
 بأن العذاب يحصل لهم في الدنيا والآخرة لأن الحزى هو العذاب مع الهوان ﴿وقول﴾
 يعني ويقول الله لهم يوم القيامة ﴿أين شركاني﴾ يعني في زعمكم واعتقادكم ﴿الذين
 كنتم تشاقون فيهم﴾ يعني كنتم تصادون وتحالفون المؤمنين وتحاسنولهم في شأنهم لأن
 المشاقة عبارة عن كون كل واحد من الحسنيين في شق غير شق صاحبه والمعنى ما لهم
 لا يحضرون معكم ليدفوا عنكم منازل بكم من العذاب والهوان ﴿قال الذين أوتوا العلم﴾
 يعني المؤمنين وقيل الملائكة ﴿أو الحزى﴾ يعني الهوان ﴿اليوم﴾ يعني في هذا اليوم
 وهو يوم القيامة ﴿والسوء﴾ يعني العذاب ﴿على الكافرين﴾ وأما يقول المؤمنون
 هنا يوم القيامة لأن الكفار كانوا يستهزئون بالمؤمنين في الدنيا ويتكبرون عليهم

لا يحسبون ولا يتوهمون
 (ثم يوم القيامة يجزيهم)
 بينهم هذا الحزى هو
 ما عذبوا به في الدنيا ويقول
 أين شركاني على المشاققة
 إلى نفسه حكاية لانتقامهم
 ليوجههم بها على طرق
 الاستهزاء بهم (الذين كنتم
 تشاقون فيهم) تصادون
 وتحاسنون المؤمنين في
 شأنهم تشاقون فأن أي
 تشاققتي فيهم لأن مشاققة
 المؤمنين كانوا مشاققة
 (قال الذين أوتوا العلم)
 أي الأنبياء والعلماء من أمهم
 الذين كانوا يدعوهم إلى
 الأيمان ويظنونهم فلا
 يلتفتون إليهم ويشاققونهم
 يقولون ذلك شتمة بهم
 أوهم الملائكة (إن الحزى
 اليوم) الفضيحة (والسوء)
 العذاب (على الكافرين)

(فخر عليهم السقف) فوق
 عليهم الصرح (من فوقهم
 وأما المذاب) بالهدم
 (من حيث لا يشعرون)
 لا يعلمون (ثم) هو (يوم القيامة)
 يجزيهم) يبينهم وبذلك
 (وقول) الله يوم القيامة
 (أين شركاني) سق الآية
 التي زعمت أنهم شركاني
 (الذين كنتم تشاقون فيهم)
 تحالفون لقلبهم وتصادون
 أي يثاقبهم (قال الذين
 أوتوا العلم) يعني الملائكة (إن الحزى اليوم) العذاب يوم القيامة (والسوء) الدار والسدة (على الكافرين) (أحوالهم)

أوتوا العلم) يعني الملائكة (إن الحزى اليوم) العذاب يوم القيامة (والسوء) الدار والسدة (على الكافرين) (أحوالهم)

الذين تنوهم الملائكة) وباليامزة وكذا ما بعد (ظالمى أنفسهم) بالكسر الله (فألقوا السلم) أى الصلح والاستسلام أى اختبئوا
 بجائز مختلف ما كانوا ﴿ ٥٩٧ ﴾ عليه فى الدنيا { سورة النحل } من الشقاق وقالوا { ما كنا نعمل من

سوء } وجمعدوا ما وجد
 منهم من الكفران والعدا
 فرد عليهم أولو العلم وقالوا
 { بل ان الله علم ما كنتم
 تعملون } فهو يحاذيك عليه
 وهذا أيضا من الشهادة
 وكذلك (فادخلوا أبواب
 جهنم خالدين فيها فليس
 شئى المتكبرين) جهنم
 (وقيل للذين اتقوا) الشرك
 (ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا)
 وانعاصب هذا ورفع أساطير
 لان التقدير هنا أنزل خيرا
 فطبقوا الجواب على السؤال
 وثمة التقدير هو أساطير
 الاولين فعدلوا الجواب عن

الذين تنوهم الملائكة)
 قبضتم الملائكة يوم بدر
 (ظالمى أنفسهم) بالكسر
 (فألقوا السلم) ردوا الجواب
 ويقال خضعوا لله (ما كنا
 نعمل من سوء) قصد من شئ
 من دون الله وما كنا
 مشركين بالله (بل) بقوله
 الله (بل ان الله علم ما كنتم
 تعملون) وتقولون وتعدون
 من دون الله (فادخلوا
 أبواب جهنم خالدين فيها)
 مقربين فيها لا تموتون ولا
 تخرجون منها (فليس شئى
 المتكبرين) منزل الكافرين
 جهنم (وقيل للذين اتقوا)

لان يكون لطفًا وعظلمًا سمع ﴿ الذين تنوهم الملائكة ﴾ وقرأ حزة بالياء وقرأ
 بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الالوجه الثلاثة ﴿ ظالمى أنفسهم ﴾ بان
 عزموها للذباب الخلد ﴿ فألقوا السلم ﴾ فسلموا واختبئوا حين ملئوا الموت
 ﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾ قائلين ما كنا نعلم من سوء كفران وعدوان ويجوز ان
 يكون تفسيراً للسلم على ان المراد به القول البال على الاستسلام ﴿ بل ﴾ أى تقيهم
 الملائكة على ﴿ ان الله علم ما كنتم تعملون ﴾ فهو يحاذيك عليه وقيل قوله فألقوا
 السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا اول من لم
 يمسحوا الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بأنهم تكن فى زعنا واعتقادنا طاعين سوءاً
 واستحل ان يكون الراد عليهم هو الله أو أولو العلم ﴿ فادخلوا أبواب جهنم ﴾ كل صنف
 بأهله المدة وقيل أبواب جهنم استأنف عذابها ﴿ خالدين فيها فليس شئى المتكبرين ﴾
 جهنم ﴿ وقيل للذين اتقوا ﴾ يعنى المؤمنين ﴿ ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً ﴾ أى أنزل
 خيراً وفى نسيه دليل على انهم لم يبتغوا فى الجواب والطبقة على السؤال مترفين بالانزال
 أحوالهم فإذا كان يوم القيامة ظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وأهين
 أهل الباطل وعذبوا بأنواع العذاب فسد ذلك قول المؤمنون ان انخرى اليوم
 والسوء على الكافرين وقائمة هذا القول اظهار الشهادة بهم فيكون أعظم
 فى الهوان والخرى ﴿ قوله تعالى ﴾ الذين تنوهم الملائكة ﴿ تقبض أرواحهم
 الملائكة وهم ملك الموت وأعوانه ﴾ ظالمى أنفسهم ﴾ يعنى بالكفر ﴿ فألقوا السلم ﴾
 يعنى أنهم استسلموا وانقادوا لاسمائه الذى أنزلهم وقالوا ﴿ ما كنا نعمل من سوء ﴾
 يعنى شر كانوا فاعادوا ذلك من عدة أطراف ﴿ بل ان الله علم ما كنتم تعملون ﴾ يعنى فلا تأسئلكم
 فى انكاركم قال عكرمة عنى بذلك ما حصل من الكفر يوم بدر ﴿ فادخلوا ﴾ أى يقال
 لهم ادخلوا ﴿ أبواب جهنم خالدين فيها ﴾ يعنى مقبين فيها لا يخرجون منها وانما قال
 ذلك لهم ليكون أعظم فى الغم والحزن وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذاباً من بعض
 ﴿ فليس شئى المتكبرين ﴾ يعنى عن الايمان ﴿ قوله عز وجل ﴾ وقيل للذين اتقوا
 ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً وذلك ان أحياء العرب كانوا يسيئون الى مكة أيام الموسم من
 بأنهم يخبرون الله صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد سأل الذين كانوا يقيمون على طرقات
 مكة من الكفار فيقولون هو ساحر كلهم شاعر كذاب مجنون واذالم تلقه خيرك فيقول
 الوافد ما شئى وانه ان رجعت الى قومي من دون ان ادخل مكة فاقامه فدخل مكة فقبى
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأثمهم عنه فيضربونه بسدقهم وأمانته وانه يبعوث
 من الله عز وجل فذلك قوله سبحانه وتعالى وقيل للذين اتقوا يعنى اتقوا الشرك وقول
 الزور والكذب ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً يعنى أنزل خبراً ما كان قد رفع الاول وهو قوله
 أساطير الاولين ونصب الثانى وهو قوله قالوا خيراً قلت ليحصل الفرق بين الجوابين جواب

كفر والشرك والقوا حش عبد الله بن مسعود وأصحابه (ماذا أنزل ربكم) ماذا فقول لكم محمد عليه السلام من ربكم (قالوا خيراً) توحيد

السؤال (لأنهم أجسوا في هذه الدنيا) أي آمنوا وعملوا الصالحات أو قالوا لا اله الا الله (رحمة) بالرفع أي ثواب وأمن وخيمة وهو يملك من خيرها حكاية لقول الذين اتقوا أي أتوا هذا القول يقدم عليه نتيجة خيرا من حكمه أو هو كلام مستأنف عدة القائلين (الجزء الرابع عشر) وجعل قولهم ﴿٥٩٨﴾ من جملة الحسنات (ولبار الآخرة

على خلاف الكفرة روى ان اذ جاء العرب كانوا يشئون امام الموسم من اتيهم بغير النبي
 صلى الله تعالى طبعوسا فاذ جاءه الوافد المقتسمين قالوا ما قالوا واذ جاءه المؤمن قالوا
 ذلك فاذن احسنوا في هذه الدنيا حسنة فمكافاة في الدنيا وولدار الآخرة خير
 ابد ولواهم في الآخرة خير منها وهو علة الذين اتصوا على قولهم ويجوز ان يكون بما
 بعد حكاية قولهم بدلا وقصدا ليعود على ما منتصب قالوا في ولتم دار المؤمنين دار
 الآخرة فخذت تقدم ذكرها وقوله في جنات عدن في خير ميتا محذور ويجوز
 ان يكون المخصوص للبحر في يدخلونها تجري من تحتها الانهار فيها ما يشاؤون من
 انواع المشروبات وفي تقديم الظرف فيه على ان الانسان لا يجد جمع ما يريد الا في الجنة
 فذلك يميز الله المتقين مثل هذا الجزاء يميزهم وهو يؤيد الوجه الاول والذين
 تنواعم الملائكة طيبين في طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظالمى

المتكر الجاد وجواب المقر المؤمن وذلك أنهم لما سألوا الكفار عن المثل على النبي صلى الله عليه وسلم عدلوا بالجواب من السؤال فقالوا هو أساطير الأولين وليس هو من الأزال فيشأنهم ليتصنوا كونه مثلاً ولما سألوا المؤمنين عن المثل على النبي صلى الله عليه وسلم يتلفحوا وأطبقوا الجواب على السؤال يتأنكسوا متقرباً لآزال فقالوا نعم أيا آزال خيراً وبهم الكلام فتدقوله خيراً فهو قوت تام ثم ابتأ بقوله تعالى ﴿الذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة﴾ يعني الذين أتوا بالأعمال الصالحة الحسنة ثوابها حسنة مضاعفة من الواحد إلى الضرب ثلثي السبع مثلاً انصاف كثيرة وقال الفضاك هي النصر والفتح وقال مجاهد هي الرزق الحسن فعل هنالك من معنى الآية ﴿الذين أحسنوا﴾ ثواب إحسانهم في هذه الدنيا حسنة وهي النصر والفتح والرزق الحسن وغير ذلك مما أنعم الله به على عباده في الدنيا وبدل على حسنة هذا التأويل قوله تعالى ﴿ولدار الآخرة خير﴾ يعني ما لهم في الآخرة مما أعد الله لهم في الجنة خير مما يحصل لهم في الدنيا ﴿ونتم دار المؤمنين﴾ يعني الجنة وقال الحسن هي الدنيا لأن أهل النوى يتزودون منها إلى الآخرة والقول الأول أولى وهو قول جمهور المفسرين لأن الله فرس هذه الدار بقوله ﴿جنات عدن﴾ يعني بساتين زاقمة من قولهم عدن المكان أي أقامهم به ودخلوها ﴿يعني تلك الجنات لا يرحلون عنها ولا يخرجون منها﴾ يخرجون من تحتها الآثار ﴿يعني تجري الآثار في هذه الجنات من تحت دورها أهلها وقصورهم وما سكنهم﴾ لهم فيها ﴿يعني في الجنات من ما يشاؤون﴾ يعني ما تشتهى الأنفس وتلذذ الأعين من زادات غير ذلك وهذا الحديث لا يحصل لأحد لا في الجنة لأن قوله لهم فيها ما يشاؤون لا يفيد الحصر وذلك يدل على أن الإنسان لا يحمد كل ما يريد في الدنيا من ذلك يحجز الله المؤمنين ﴿أي حكماً يكون جزاء المؤمنين ثم عاد إلى وصف المؤمنين فقال تعالى ﴿الذين تنوعم الملائكة طيبين﴾ يعني مؤمنين طاهرين من الشرك قال مجاهد زاكية أقوالهم وأفعالهم وقلان قوله طيبين مكنة خاصة لكل مني

(خير) أي لهم في الآخرة
 ما هو خير منها كقولهم
 فأكمل الله ثواب الدنيا
 وحسن ثواب الآخرة
 (ولهم دار المقين)
 دار الآخرة فحصل
 الخصوص والمع تقدم
 ذكره (جنات عدن)
 خير لئلا يحنق أو هو
 خصوص للمم (يدخلونها)

حال (مجرى من تحتها الانهار
لهم فيها ما يشاؤون
كذلك يحزى الله المتقين
الذين اتواهم الملائكة
طيين) طاهرين من ظلم
أضمر بالكسر لانه في
مقابلة ظالمى أنفسهم

وصلوا للذين أحسنوا
وحدوا (في هذا الدنيا
حسنة) الجنة يوم القيامة
ولهذا الآية (يسمى الجنة
خير) من الدنيا وما فيها
(ولم دارا المتقين) الكفر
والشرك والقوا حشى الجنة
(جنات عدن) وهي
مقصورة الرحمن (يدخلونها)
يوم القيامة (بحري من نخلة)
من تحت شجر هاو ما كتبها
(الاجار) أنهار الجنة والماء

والمسل والذين (لهم فيها) في الجنة (ما يشاءون) ما يشتهون (كذلك) هكذا (يحزى الله المتقين) الكافر (حسن) والشرير والفواحش (الذين تنافواهم الملائكة) قضوا الملائكة (عسى) طاهرين

القبض وقيل فوحين بشارۃ الملائكة الیهم بالجنة أو طینین قبض ارواحهم توجہ نحوہم بالکلیۃ الی حضرۃ تقدس ۛ یقولون سلام علیکم ۛ لا یجیحکم بدمسکروہ ۛ ادخلوا الجنة بما کنتم تعملون ۛ حین نبشون قناتہا صدۃ لکم علی اعمالکم وقیل هذا التوفیقۃ الحشر لان الامر بالدخول حیثہ ۛ هل یظنون ۛ ما یظنر الکفار المار ذکرہم ۛ الا ان تأتیہم الملائکۃ ۛ لقیض

حسن فیدخل فیہانہم أو یبکل ما أسواہ من قبل الحیوات والطافات واجتنبوا کل ماہواہ من المکروہات والمحرمت مع الاخلاق الحسنۃ والصلال الحیدۃ والمباعدۃ من الاخلاق المنعومۃ والحصل المکروہۃ القبحۃ وقیل منہ ان أوتامہ تكون طیسفہل فی لانہم یشرون عند قبض ارواحہم بالرمون والجنة والکرامۃ فیصل لہم عند ذلک الفرح والسرور والابراج فیسہل علیہم قبض ارواحہم ولیل لہم الموت حل ہذہ الحلالۃ ۛ یقولون ۛ یسئ الملائکۃ لہم ۛ سلام علیکم ۛ یسئ لہم علیہم الملائکۃ أو تبغہم السلام من اللہ ۛ ادخلوا الجنة بما کنتم تعملون ۛ یسئ فی الدنیا من الاعمال الصالحۃ ۛ فان قلت کیف الجلم ین قولہ تعالى ادخلوا الجنة بما کنتم تعملون وین قولہ صلی اللہ علیہ وسلم لن یدخل أحد منکم الجنة بصلہ قلوہا ولا أنت یارسول اللہ قال ولا أنا الآن یتصدق اللہ بفضلہ ورجعہ أخرجه فی الصمیمین من حدیث أبی ہریرۃ قلت قال الشیخ عی الین النووی رجعہ فی شرحہ لعل ان مذهب أهل السنۃ اہل لایثبت بالقل نواب ولا عقاب ولا ایجاب ولا تحريم ولا یغیر ذلک من أواع الذکایف ولا یثبت ہذہ الاشیاء کلہا ولا یغیرہا الا بالسرع ومذهب أهل السنۃ ایضال اللہ سبحانہ وتعالی لا یجب علیہ شیء بل العالم کلہ ملکہ والدنیا والآخرة فی سلطانہ یصل فیہا ما یشاء فلو غلب الطینین والصالحین أجمین وأدخلہم النار کان ذلک عدلا منہ واذا اکرمہم ورجعہم وأدخلہم الجنة فہو فضل منہ ولونہم الکافرین وأدخلہم الجنة کان ذلک منہ وفضلا ولكنه سبحانه وتعالی أخبروہہ صادقاً أنہ لا یصل ہنا بل یقر المؤمنین ویدخلہم الجنة برجعہ ومذهب الکافرین یرید دخلہم النار عدلا منہ واما المخلات فیتبون الاحکام بالقل ووجوب ثواب الاعمال ووجوب الاصلح فی ضبط طویل لہم تعالى اللہ عن اختراطاتہ الباطلۃ المابذۃ لصوص الشرع وفی ظاہر ہذا الحدیث دلالة اهل الحقانہ لا یستحق أحد الثواب والجنة بطاعتہ وأما قولہ سبحانه وتعالی ادخلوا الجنة بما کنتم تعملون وتلك الجنة التي اورثوها بما کنتم تعملون ونحوہا من الآیات اتی تدل علی ان الاعمال الصالحۃ یدخل بہا الجنة فلا تراض بینہما وین ہذا الحدیث بل معنی الآیات ان دخول الجنة بسبب الاعمال والتوفیق للاخلاص فیہا وقبولہا برجع اللہ تعالى وفضلہ فیصح انہ لم یدخل الجنة بمجرد العمل وهو مراد الحدیث وصح أنہ دخل بالاعمال ای بیدہا وھی من الرحۃ والفضل والمنقوا اللہ أعلم بمرادہ ۛ قولہ تعالى ۛ هل یظنون ۛ یسئ هؤلاء الذین أسکروا باللہ وجحدوا نبوتک ۛ الا ان تأتیہم الملائکۃ ۛ یسئ

(قولون سلام علیکم) قبل اذا أشرف العبد المؤمن علی الموت جاءہ ملک فقال السلام علیک ولولی اللہ اللہ یقرأ علیک السلام یرشہ بالجنتہ وقال لہم فی الآخرة (ادخلوا الجنة بما کنتم تعملون بصدکم (هل یظنون) ما یظنر هؤلاء الکفار) الا أن تأتیہم الملائکۃ لقیض ارواحہم وبالباء علی وجہۃ

من الشرک (قولون سلام علیکم) من اللہ (ادخلوا الجنة) باعانتکم واقتسموها (ما کنتم تعملون) أو تقولون من الخیرات فی الدنیا (هل یظنون) ما یظنرون أهل مکۃ اذ لا یؤمنون (الا ان تأتیہم الملائکۃ) لقیض ارواحہم

(أَوَيَاتِي أَسْرَدْتُكَ) أَي الْعَذَابَ (الْجَزَاءُ مَرَّاعٍ عَصْرٌ الْمَسْأَلُ وَالْقِيَامَةُ) ﴿٦٠﴾ (كَذَلِكَ) مَثَلُ ذَلِكَ الْفَصْلِ مِنْ ذَلِكَ

أَرْوَاهُمْ وَقَرَأَ جَزَاءُ الْكَسَائِي بِأَلْيَاءِ ﴿أَوَيَاتِي أَسْرَدْتُكَ﴾ الْقِيَامَةُ وَالْعَذَابُ الْمَسْأَلُ ﴿كَذَلِكَ﴾ مَثَلُ ذَلِكَ الْفَصْلِ مِنَ الشَّرْكِ وَالْكَذِبِ ﴿فَلِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ قَصَابِهِمْ مَا صَابَ ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بِتَدْمِيرِهِمْ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ﴾ يَكْفُرُهُمْ وَمَصْصِهِمُ الْمُؤَدَّبَةَ إِلَيْهِ ﴿قَصَابِهِمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا﴾ أَيْ جَزَاءَهُ سَيِّئَاتٍ أَعْمَالِهِمْ عَلَى حَذْفِ الْمَضَائِقِ أَوْ تَسْمِيَةِ الْجُزْءِ بِاسْمِهَا ﴿وَحَقَّقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وَأَحْلَلَ بِهِمْ جَزَاءَهُ وَالْحَقِيقَ لَا يَسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي الشَّرِّ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حُرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أَيْ مَا قَالُوا ذَلِكَ اسْتِهْزَاءً وَمِنَّا لَبِئْسَ أَتَّكْلِيفٌ مَقْصُودٌ بِأَنْ مَا شَاءَ اللَّهُ يَجِبُ وَمَالٌ يَشَاءُ يَتَّبِعُ فَا الْقَائِمَةُ فِيهِمَا أَوْ انْكَارُ الْقَبْحِ مَا انْكَرَ عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّرْكِ وَتَحْرِيمُ الْبُحَارِ وَنَحْوِهَا مَحْضِينَ بِهَا لَوْ كَانَتْ مُسْتَعْبِقَةً لِمَا شَاءَ اللَّهُ صَدُورَهَا عَنْهُمْ وَلِشَاءِ خَلْقِهِ لَمَجْبُتٍ إِلَيْهِ لَا اعْتَذَارًا إِذْ لَمْ يَتَّقُوا قَبْحَ أَعْمَالِهِمْ وَفِيهَا بِمَدِّ تَبِيهِ عَلَى الْجَوَابِ

قَبِيضُ أَرْوَاهُمْ ﴿أَوَيَاتِي أَسْرَدْتُكَ﴾ يَمْنَى بِالْعَذَابِ فِي الدُّنْيَا وَهُوَ عَذَابُ الْاسْتِصْخَالِ وَقِيلَ الْمُرَادُ بِهَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿كَذَلِكَ﴾ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴿يَمْنَى مِنَ الْكُفْرِ وَالْكَذِبِ﴾ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ ﴿يَمْنَى بِتَنْذِيرِهِمْ إِلَيْهِمْ﴾ وَأَكْبَرُ مَا كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ ﴿يَمْنَى بِإِكْتِسَابِهِمُ الْمَعَاصِيَ وَالْكَفْرَ وَالْإِعْمَالَ الْقَبِيحَةَ الْحَيْثُ﴾ قَصَابِهِمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا ﴿يَمْنَى قَصَابِهِمْ عَقُوبَاتٍ مَا كَتَبُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الْحَيْثُ﴾ وَحَقَّقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿وَالْمَنَى وَزَلَّ بِهِمْ جَزَاءُ اسْتِهْزَائِهِمْ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا ﴿يَمْنَى مِنْ شَرِّكَ مَكْتَبًا قَالُوا هَذَا عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِهْزَاءِ وَالْحَاسِلُ أَنَّهُمْ عَمَّكَرُوا هَذَا الْقَوْلَ فِي انْكَارِ النُّبُوَّةِ فَقَالُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا لَانَ الْإِيْمَانُ لَحُصِلَ جَسَتْ أَوْلَمْ تَجِبْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا لَانَ الْكُفْرُ لَحُصِلَ جَسَتْ أَوْلَمْ تَجِبْ وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَاتَّكَلَّ مِنَ اللَّهِ فَلَا مَنَافَةَ فِي بَشَّةِ الرُّسُلِ إِلَى الْإِيْمِ وَالْجَوَابِ عَنْ هَذَا أَنَّهُمْ لَمَّا قَالُوا إِنَّ الْكَلَّ مِنَ اللَّهِ فَكَانَتْ بِشَّةِ الرُّسُلِ عَمَّا كَانَ هَذَا اعْتِرَاضًا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ جَارِعٌ بِرَجَى طَلَبُ الْعِلَّةِ فِي أَحْكَامِ اللَّهِ وَفِي أَقْصَالِهِ وَهُوَ بَاطِلٌ لِأَنَّ اللَّهَ سَجَانُهُ تَعَالَى فَعَلَّ مَا بَشَاءَهُ وَبَعَثَ مَا يَرْيدُ فَلَا عِوَضَ لِحَدَعِيهِ فِي أَحْكَامِهِ وَأَقْصَالِهِ وَلَا يَحْجُوزُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ لَهُ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا وَلِمَ تَقْعَلُ هَذَا وَكَانَ فِي حُكْمِ اللَّهِ وَتَسْتَدْفِي عِيَادَةَ أَرْسَالِ الرُّسُلِ إِلَيْهِمْ لِيَأْسُرَهُمْ بِعِيَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَبَنُوهُمْ عَنْ عِيَادَةِ غَيْرِهِمْ وَالْهَدَايَةَ وَالْإِضْلَالَ الْبِدْفَنَ هَدَاهُ فَعُولُ الْمَهْدَى وَمِنْ أَضْلُهُ فَعُولُ الْإِضْلَالِ وَهَذَا نَسْنَسَةُ اللَّهِ فِي عِيَادَةِ أُنْمَا يَأْسُرُ الْكَلَّ الْإِيْمَانُ بِهِ وَبَنُوهُمْ عَنْ الْكُفْرِ ثُمَّ تَعَالَى وَتَعَالَى يَهْدِي مِنْ بَشَاءِ إِلَى الْإِيْمَانِ وَيَضِلُّ مِنْ بَشَاءِ فَلَا عِوَضَ لِحَدَعِيهِ وَلَمَّا كَانَتْ سَنَفَةً قَدِيمَةً بِشَّةِ الرُّسُلِ إِلَى الْإِيْمِ الْكَافِرَةُ الْمَكْتَبَةُ كَانَ قَوْلُ هَذَا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا جَهْلًا مِنْهُمْ لِأَنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنْ كُونَ الْأَمْرَ كَذَلِكَ يَتَّبِعُ مِنْ جَوَابِ بَشَّةِ الرُّسُلِ وَهَذَا الْإِعْتِقَادُ بَاطِلٌ فَلَا جَرَمَ اسْتَحَقُّوا عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ وَالْوَعْدُ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَلَا حُرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يَمْنَى بِوَصِيْلَةِ السَّائِبَةِ وَالْحَالِ وَالْمَنَى فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ رَضِيَهَا

وَالْكَذِبِ ﴿فَلِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بِتَدْمِيرِهِمْ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ﴾ حَيْثُ ضَلُّوا مَا اسْتَفْهَوْا الْكُفْرَ بِمَا عَمِلُوا ﴿قَصَابِهِمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا﴾

جَزَاءُ سَيِّئَاتٍ أَعْمَالِهِمْ ﴿وَحَقَّقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وَأَحْلَلَ بِهِمْ جَزَاءَ اسْتِهْزَائِهِمْ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا﴾ هَذَا كَلَامُ صَدْرِهِمْ اسْتِهْزَاءُ لَوْ كَانُوا لَا حُرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ احْتِقَادًا لَكُنْ صَوَابًا ﴿وَلَا حُرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ يَمْنَى بِالصَّغِيرَةِ وَالسَّائِبَةِ

(أَوَيَاتِي أَسْرَدْتُكَ) عَذَابَ رَبِّكَ بِلَا كَهَمٍ (كَذَلِكَ) كَمَا قُلْتُ بِكَ قَوْمَكَ كَذِبًا وَشَقِيقًا (فَلِالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) مَنْ قَبْلَ قَوْمِكَ بِأَيِّامِهِمْ كَذِبُهُمْ وَشَقِيقُهُمْ (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) بِلَا كَهَمٍ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلُمُونَ بِالْشَّرْكِ وَتَكْذِيبِ الرُّسُلِ (قَصَابِهِمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا) عَقُوبَةُ مَا عَمِلُوا وَقَارًا مِنَ الْمَعَاصِي (وَحَقَّقَ بِهِمْ) دَارَ وَزَلَّ بِهِمْ وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ عَقُوبَةُ اسْتِهْزَائِهِمْ بِالْأَيِّامِ وَقَالَ الْعَذَابُ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) بِأَيِّامِهِمْ لَوْ كَانُوا لَمْ يَمْنَى بِأَهْلِ مَكَّةَ (لَوْ شَاءَ اللَّهُ)

مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ (مَنْ الْأَسْنَامُ) نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا قَبْلَنَا (وَلَا حُرَمْنَا مِنْ دُونِهِ) مَنْ دُونِ اللَّهِ (مِنْ شَيْءٍ) (لَا)

ونحوهما (كذلك فعل الذين من قبلهم) أي كذبوا الرسل وحرّموا الحلال وقاوا مثل قولهم استنوا (فعل على الرسل الإِبلاغ المبين) الآن يفتوا الحق ويطلوا على بطلان الشرك وقبحه (ولقد نبشئ كل أمّة رسولاً أن اصبوا لله) يا، وحدهم (واجتنبوا الطاعات) ﴿٦٠﴾ الشيطان من، سورة النمل طاعته (قم من هدى

عن الشبهتين ﴿ كذلك صلب الذين من قبلهم ﴾ فاشركوا بالله وحرموا حله وردوا
رسله ﴿ فقل على الرسل الا البلاغ المبين ﴾ الا البلاغ الموضح للحق وهو ان لم
تؤثر في هدى من شاء الله هداه لكنه مودى اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه
انما يجيب وقوعه لا مطلقا بل بايجاب آت رحاله ثم ين ان البتة امر جرت به السنة
الالهية في الامم كلها سببا لهدى من اراد اعتداه وزفقه الضلال لمن اراد ضلاله
كالتدأه الصالح فانه ينعج المزاج السوى وقبوه وبشر المحرف وبغضه بتوبه تعالى
﴿ ولقد متنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطغوت ﴾ فامر ادة الله
تعالى واجتنب الطغوت ﴿ ففهم من هدى الله ﴾ وفهم الاعمال بارشاهم ﴿ ومنهم
من حق عليه الضلالة ﴾ اذ لم يوقهم ولم يرد هداهم وبغضه تبييه على فساد الشبهة
التالية لما فيه من الدلالة على ان تحقق الضلال وشيئه بغض الله تعالى وارادته من حيث
انقسم من هدى الله فقد صرح به في الآية الاخرى ﴿ فسيرا في الارض ﴾ فاستمر
قريش ﴿ فالتظروا كيف كان عاقبة المكذبين ﴾ من عاد وعوده غرهم لحكمكم بتمرون
﴿ ان نحرص ﴾ فاحمد ﴿ على هداهم فان الله لا يهدي من يشاء ﴾ من يريد ضلاله هو

من البصير والسابق الوصيلة
والحامد وأكن حرم الله
وأمر بأهلك (كذلك) كما
صل وكذب قومك على الله
بتهريم الحُرث والألغام
(عمل) كذب الذين من
قباهم على الله (فهل على
الرسول) ماعلى الرسل
(الابلاغ) عز الله رساله الله
(الذين) بنصفه طغوانه اهره
(ولقد ينشأ كل أمية) الى
كل قوم (رسولا) كما أرسلناك
الى قومك (أنا عبد الله)
وحادوا الله (واحتبوا
- ادوت) اتروكوا ادة
الاسم ومثل الشيطان

لالتبريد ذلك ولهدانا الى غيره هو كذلك فعل الذين من قدامهم في
من كفار مكة ومن الامم الماضية كانوا على هذه الطرقة وهذا الفصل الحديث فانكار بشة
الرسول كان قديما في الامم الحالية ﴿فهل على الرسل الا البلاغ المبين﴾ يعني ليس اليهم
هدايقا احد انما عليهم تبليغ ما اُرسوا به الى من اُرسوا اليه ﴿وقل تدبشا في كل امة
رسولا﴾ يعني كما شئتمكم محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ﴿ان اعدوا الله واجتنبوا
الطاغوت﴾ يعني ان الرسل كانوا بأمرهم بان يبدوا الله وان يجتنبوا عبادة الطاغوت
وهو اسم كل مبود من دون الله ﴿فقم﴾ يعني فمن الامم الذين هداهم الرسول ﴿من
هدى الله﴾ يعني هدايته الى الاعراب وتصديق رسوله ﴿ومهم من حق عليا فضلا﴾
يعني ومن الامم من وجبت عليا فضلا بالنسبة السابق في ازل حققات على الكفر
والضلال وفي هذا الاية ابين دليل على ان الهادي والمضل هو الله تعالى لا المتصرف
في عباده فهدى من يشاء وبضل من يشاء لانه من احد عباده كما حكم به في سابق
عنه ﴿فسيروا في الارض فانظروا كيف كان المكدنين﴾ يعني فسروا
في الارض متبرين من فكر من تسموا بال من كتب الرسل وهو خراب من ازل في الضلال
والهلال ولتعرفوا ان الضلال نازل بكم ان امرتكم على الكفر والتكذب كما نزل انهم
يؤذونهم ليعلموا انهم يفسدونهم ﴿فانظروا﴾ يعني اني قد علمت انهم
ما هم على هدى في الارض انما هم على ضلال في الارض انما هم على ضلال في الارض

[illegible]

البال كوفي الباقون بضم الياء وقم الدال والوجه في أن من ضل مبتدأ ولا يدي خبره (ومالهم من ناصرين) يعمونهم من جريان حكم الله عليهم { الجزاء الرابع عشر } ويدعونهم ﴿ ٦٠٢ ﴾ عذاب الله عليهم (وأصعوا بالله

المنى عن سقت عليه الضلالة وقرا غير الكافرين لا يهدى من يضل على البنية للقول وهو ابلغ ﴿ ومالهم من ناصرين ﴾ من يصصرهم ببلغ المذاب بهم ﴿ وأصعوا بالله جهداً يعانهم لا يثبت الله من يموت ﴾ صلب على وقال الذين اشركوا ايذاناً بانهم كانوا انكروا التوحيد انكروا البتة مضامين عليه زيادة في البتة على فسادة ولقد رافقه تعالى عليهم ابلغ رد فقال ﴿ بل ﴾ يستهم ﴿ وعدا ﴾ مصدر مؤكدة نفسه وهو مادل عليه على فان يست موعده من الله تعالى ﴿ عليه ﴾ انجازه لاستباح الحلق في وعده اولان البتة مقتضى حكمته ﴿ سقا ﴾ سفة اخرى للوعد ﴿ ولكن اكثرا الناس لا يعلمون ﴾ انهم يمشون امامهم علم بالله من حواجب الحكمة التي جرت طاعة بمرامها وما تقصرون نظرم بالملأوف فيتموهون استعانه ثم انه تعالى بين الامرين فقال ﴿ ليعين لهم ﴾ أى يستهم ليعين لهم حتى ﴿ الذى يختفون فيه ﴾ وهو الحق ﴿ وليل الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البتة المقتضى له من حيث الحكمة وهو التزيين الحق والباطل والحق والمبطل بالتواب والعقاب ثم قال

قري ﴿ قطع الياء كسر الدال ينى لا يهدى الله من أضله الله فلاحداى له ﴾ ومالهم من ناصرين ﴿ أى مالدن يعمونهم من المذاب ﴾ وأصعوا بالله جهداً يعانهم ﴿ قال ابن الجوزي سبب نزولها أن رجلاً من المسلمين كان له على رجل من المشركين دين فانه يتقاضاه فكان فيما يتكلم به المسلم والذي أرجوه بعد الموت فقال للمشرك انك لترغم انك تبث بعد الموت واقسم بالله أن لا يثبت الله من يموت قتل هذه الآية قاله أبو العالية وتقرر التشبه التي حصلت للمشركين في انكار البتة بعد الموت ان الانسان ليس هو الا هذه البنية المخصوصة فاذا مات وتفرقت أجزاؤه وبلى استع عوده بينه لان الشيء اذا عدم فقد فنى ولم يبق له ذات ولا حقيقة بعد فناءه وعدمه فهنا هو أصل شبهتهم ومقتضهم في انكار البتة بعد الموت فذلك قوله تعالى وأصعوا بالله جهداً يعانهم ﴿ لا يثبت الله من يموت ﴾ فرداه عليهم ذلك وكتمى في قولهم فقال تعالى ﴿ بل ﴾ ينى على يستهم بعد الموت لان حقيقة على أثبات لما بعد النى والجواب عن شبهتهم ان الله سبحانه وتعالى خلق الانسان وأوحده من الدم ولم يك شيئاً قاله أو جوده قدرة ثم اعلمه قادر على ايجادهم بعد اعدامه لان التشاء الثانية أهون من الاولى ﴿ وعدا عليه سقا ﴾ ينى ان الذى وعده من البتة بعد الموت وعد حق لا خف فيه ﴿ ولكن اكثرا الناس لا يعلمون ﴾ ينى لا خفهمون كيف يكون ذلك الموت والله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء ﴿ ليعين لهم الذى يختفون فيه ﴾ ينى من أمر البتة ويظهر لهم الحق الذى لا خلف فيه ﴿ وليل الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين ﴾ ينى

جهداً يعانهم ﴿ سطلوف على وقال الذين اشركوا (لا يثبت الله من يموت بل) هو اثبات لما بعد النى أى بلى يستهم (وعدا عليه حقاً) وهو مصدر مؤكدة لادل عليه بلى لان يست موعده من الله وبين أن الوعد بهذا الوعد حق (ولكن اكثرا الناس لا يعلمون) ان وعده حق وانهم يستهم (ليعين لهم) يتعلق بادل عليه بلى أى يستهم ليعين لهم والضمير لمن يموت وهو يشمل المؤمنين والكافرين (الذى يختفون فيه) وهو الحق (وليل الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) في قولهم لا يثبت الله من يموت

ولا يكون أهلاً له (ومالهم) لكفار مكة (من ناصرين) من مائتين من عذاب الله (وأصعوا بالله جهداً يعانهم) حلفوا بالله جهداً يعانهم واذا حلف الرجل بالله فقد حلف جهداً عينه (لا يثبت الله من يموت) بعد الموت (بل وعدا عليه على الله (سقا) كذاً واجبا ان يست من يموت (واكن اكثرا) اس) أهل مكة (لا يعلمون) تلك ولا يصده قرون

(ليعين لهم) لاجل مكة (الذى يختفون فيه) خائفون في الدين (وليل) اكى يعلم (الذين كفروا) بمحمد (في) صلى الله عليه وسلم والقرآن يوم القيمة (أهم كانوا كاذبين) في الدنيا بان لاجنة ولا دار ولا بة ولا حساب

أنا نقولنا شيء إذا أردناه أن نقوله ﴿٦٠٣﴾ كن فيكون (أي في سورة النحل) فهو يكون وبالصيغة

وعلى كل جواب كن فيكون
مبتدأ وأن نقول خبره
وكن فيكون من كان التامة

التي بمعنى الحدوث والوجود
أي إذا أردنا وجود شيء

فليس إلا أن نقوله له أحدث

فهو يحدث بلا توقف

وهذه عبارة عن سرعة

الإنشاء بين أن مراد

لا يتبع عليه وإن وجوهه

عند إرادته غير متوقف

كوجود الأمور عند أمر

الأمير المطاع إذا ورد على

الأمور المطيع المحتل ولا

قول نعم والمضى أن إجماد

كل مقدور على الله بهذه

السهولة فكيف يتبع عليه

البش الذي هو من بعض

المقدورات (والذين

هاجروا في الله) في حقه

ولوجهه (من يمدنا ظلوا)

هم رسول الله وأصحابه

ظلمهم أهل مكة ففروا

بدينهم إلى الله منهم من

هاجر إلى الحبشة ثم إلى

المدينة فجمع بين الهجرة

ومنهم من هاجر إلى المدينة

(أنا نقولنا شيء) أسرار القاييم

الساعة (إذا أردنا أن نقوله

كن فيكون والله بن هاجروا

في الله) في طاعة الله من مكة

إلى المدينة (من يمدنا ظلوا)

من يمدنا عنهم أهل مكة

أنا نقولنا شيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون وهو بيان أن ما تقرر من إرادة الله تعالى بعض قدرته ومشيئته لا يتوقف على سيق المواد والمدة والازم التسلسل فكما يمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال ما يمكن له تكوينها إعادة يده ونسب ابن حاتم والكسائي هما في يس فيكون صفا على قول أوجوليا للأمر (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا) هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة أو الحبوسون المذبذون بمكة بدعوة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمر وهاشم وأبو جندل وسهيل رضي الله تعالى عنهم وقوله في الله أي في حقه

في قولهم لا يست بعد الموت أنا نقولنا شيء إذا أردناه أن نقوله كن فيكون يعني أن الله سبحانه وتعالى قادر إذا أراد أن يحيي الموتى وبشهم الحساب والميزان فلا يلبس عليه في أحاسنهم وبشهم أنا نقولنا شيء إذا أردناه كن فيكون على ما أراده التقادير الذي لا يهزم شيء أرداه (ع) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يشقني ابن آدم وما يشقني أن يشقني ويكذبني وما يشقني أن يكذبني أما شقته الذي يقول أن لي ولدا وأما تكذيبه الذي يقول ليس بيدي كما باني وفي رواية كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشقني ولم يكن له ذلك أما تكذيبه الذي يقول لن يبدني كما باني وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته وأما شقته الذي يقول اتخذ الله ولدا وأما الإحداد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقوله تعالى (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا) يعني أودوا وعذبوا نزلت في بلال وصهيب وخباب وهاشم وأبي جندل بن سهل أخنهم المشركون بمكة فجعلوا يذنبونهم ليرجعوا عن الإسلام إلى الكفر وهم المستصفقون فاما بلال فكان أحسبهم بفرجونه إلى طاعة مكة في شدة الحزن وشدة الحزن فعملوا على صدر الحجرة وهو قول أحد أحد اشتراه منهم أبو بكر الصديق وأعتقه واشترى سمسة فتر آخرين وأما صهيب فقال لهم أي رجل كبير إن كنت سمكت فأن أعتكم وإن كنت عليكم فلا أضركم ما شترى نفسه بحاله فباعوه منه فربما أبو بكر الصديق فقال يا صديق البيع وأما بائعهم فاعطوهم بعض ما يريدون ففعلوا عنهم وقال قتادة هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلمهم أهل مكة فأخرجهم من ديارهم حتى لحق طائفة بالحبشة ثم بوأهم الله المدينة بعد ذلك فعملوا لهم دار هجرة فهاجروا إليها وجعل لهم أنصارا من المؤمنين وآوهم ونصروهم وواسوهم وهذه الآية تدل على فضل المهاجرين وفضل الهجرة وفيه دليل على أن الهجرة إذا لم تكن لله خالصة لم يكن لها موضع وكانت غزلة الاختلال من بلد إلى آخر ومنه حديث أنا لا عمل بالثبات وفيه فن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهاجرة إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة أو بنين لم ينسبها الله إلى الله ورسوله وأخرجنا في الصحيحين من رواية عمار بن الخطاب وقوله تعالى

يعني عمار بن يسر وبلا وصهيب وأصحابهم

(لنبوئهم في الدنيا حسنة) مئة لمصدر أي ثبوت حسنة أو ثبوتهم بمائة حسنة وهي المدينة حيث آوأم أهلها
 ونصروهم (ولا جزاء لآخره) { الجزاء الرابع عشر } أكبر الوقت ﴿ ٦٠٤ ﴾ لازم عليه لأن جواب (لو كانوا

ملون) بمنزلة الضمير
 للكفار أي لو علموا ذلك
 نبوا في الدين وأولهم المهاجرين
 أي لو كانوا يملون ل زادوا
 في اجتهادهم وسدروهم
 (الذين صبروا) أي هم
 الذين صبروا أو أعضا الذين
 صبروا وكلاهما مدح أي
 صبروا على مفارقة الوطن
 الذي هو حرم الله المحبوب
 في كل قلب فكيف يملون
 قوم هو مفسط رؤسهم
 وعلى الجهادة ويملون
 لأرواح في حيل الله (وعلى
 ربه) يتكفون أي
 يفتنون الأسارى ربه
 ويرضون بما أصابهم من دين
 الله ولما قالت قرينة الله
 أعظم من أن يكون رسوله
 بشرا نزل (وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجالا يوحى
 اليهم) على السنة الملائكة

فولبئهم في الدنيا حسنة ﴿ يعني ثبوتهم ثبوت حسنة وهو أنه تعالى أزلهم المدينة وجعلها
 لهم دار حيرة والمعنى ثبوتهم في الدنيا دار حسنة أو بلدة حسنة وهي المدينة رضى عنهم
 بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان إذا أعطى الرجل من المهاجرين عطاء يقول له
 خذ هذا يارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما دخر لك في الآخرة أفضل
 ثم يقول هذه الآية وقيل مناه ليصنع اليهم في الدنيا بأن يفتح لهم مكة ويعتكمهم
 من أهلها الذين ظلموهم وأخرجوهم منها ثم يصبرهم على العرب قاطبة وعلى أهل
 المشرق والمغرب وقيل المراد بالحسنة في الدنيا التوفيق والهداية في الدين ﴿ ولا أجر
 الآخرة أكبر ﴾ سنى أعظم وأفضل وأشرف مما أعطاهم في الدنيا ﴿ لو كانوا
 يملون ﴾ قيل الضمير يرجع إلى الكفار لأن المؤمنين يملون ما لهم في الآخرة والمعنى
 لو كانوا هؤلاء الكفار يملون أن أجر الآخرة أكبر مما هم فيه من نعم الدنيا لرغبوا
 به وقيل أنه راجع إلى المهاجرين والمعنى لو كانوا يملون ما أعد الله لهم في الآخرة
 ل زادوا في الجهد والاجتهاد والصبر على ما أصابهم من أذى المشركين ﴿ الذين صبروا ﴾
 يعني في الله على ما أتاهم من الأذى والمكره فهو صفة مدح يعني صبروا على العذاب
 ومفارقة الوطن وعلى الجهاد ويملون الاتس والاموال في سبيل الله ﴿ وعلى ربه
 يتكفون ﴾ يعني في أمورهم كلها قال بعضهم ذكر كراهة الصبر والتكفل في هذه الآية وما
 مبدأ الدلالة إلى الله تعالى ومنها ما الصبر فهو تهم النفس وحبسها على أعمال البر
 وسائر الطاعات واحتمال الأذى من الخلق والصبر عن الشهوات المباحات والمحرمات
 والصبر على المصائب وأما التكفل فلا تقطع عن الحق بالكلية والتوجه إلى الحق تعالى
 بالكلية فلا يؤمن هو مبدأ السلوك إلى الله تعالى والثاني هو آخر الطريق ومنها ﴿ وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجالا يوحى إليهم ﴾ نزلت هذه الآية جوابا لمكرى مكة حيث أنكروا نبوة

ملون) بمنزلة الضمير
 للكفار أي لو علموا ذلك
 نبوا في الدين وأولهم المهاجرين
 أي لو كانوا يملون ل زادوا
 في اجتهادهم وسدروهم
 (الذين صبروا) أي هم
 الذين صبروا أو أعضا الذين
 صبروا وكلاهما مدح أي
 صبروا على مفارقة الوطن
 الذي هو حرم الله المحبوب
 في كل قلب فكيف يملون
 قوم هو مفسط رؤسهم
 وعلى الجهادة ويملون
 لأرواح في حيل الله (وعلى
 ربه) يتكفون أي
 يفتنون الأسارى ربه
 ويرضون بما أصابهم من دين
 الله ولما قالت قرينة الله
 أعظم من أن يكون رسوله
 بشرا نزل (وما أرسلنا
 من قبلك إلا رجالا يوحى
 اليهم) على السنة الملائكة

(لنبوئهم في الدنيا) ثبوتهم
 في المدينة (حسنة) أرضا
 كريمة آمنة ذات غنية
 حلال (ولا جزاء لآخره)
 ثواب الآخرة (أكبر)
 أعظم من ثواب الدنيا
 (لو كانوا يملون) وقد كانوا
 يملون (الذين صبروا) على
 أذى الكفار (وعلى ربه)

يتكفون (لا على غيره) يعني على الله وأحمد (و- أرسلنا من قبلك) أي المرسل (إلا رجالا) آدميا ملك (نوحى) (محمد)
 إليه (يادهم)

نوحى حفص (فأشعلوا
أهل الذكر) أهل الكتاب
يعلمون أن الله لم يبعث
إلى الأمم السالفة البشرا
وقيل فكتاب الذكر لانه
موعظة وتبیه للأولين
(إن كنتم لا تعلمون بالبينات
والزبر) أى بالمجرات
والكتب والباء يتلقى
برجلا سقته أى رجلا
ملتبس بالبينات أومارسلنا
مضرا كما قيل لم أرسل
الرسول فقبل بالبينات أو
يوسى أى يوسى الهم
بالبينات وأبلا تعلمون وقوله
فأشعلوا أهل الذكر اعتراض
على الوجوه المتقدمه وقوله
(وأزلفنا إليك الذكر) أى
القرآن (تبين للناس ما نزل
الهم) فى الذكر مما مر وابه
ونها عنه ووعدوا به
وأوعدوا

والعلامات (فأشعلوا أهل
الذكر) أهل التوراة
والانجيل (إن كنتم لا تعلمون)
أن الله لم يرسل الرسول
إلا أنبياء (بالبينات) بالأسرار
والنبي والعلامات (والزبر)
خبر كتب الأولين (وأزلفنا
إليك الذكر) جبريل
بالقرآن (تبين للناس ما نزل
الهم) مما مر لهم فى القرآن

ذكرت فى سورة الانعام فان شككنتم فيه ﴿ فأسألو أهل الذكر ﴾ أهل الكتاب أو علماء
الاحبار يعلمون ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ وفى الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امرأة
ولا ملكا الدعوة العامة واما قوله تعالى جاعل الملائكة رسلا إلى الملائكة أو إلى
الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يبعثوا إلى الانبياء الا مبعوثين بصورة الرجال ورد
بأروى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته اتى هو عليها
سرتين وعلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم ﴿ بالبينات والزبر ﴾ أى أرسلناهم
بالبينات والزبر أى بالمجرات والكتب كانه جواب قائل قال لم أرسلوا ويحوز أن يتلقى
بأرسلنا داخلا فى الاستثناء مع رجلا أى وما أرسلنا الا رجلا بالبينات كقولك ما ضربت
الا يزيدا بالسوط أوصفه لهم أى رجلا ملتبس بالبينات أى يوسى على المنسوية والحلل
من القاتم مقام قاعه وهو اليهم على أن قوله فأشعلوا اعتراض أو بآل تعلمون على أن الشرط
للتبكي والالزام ﴿ وأزلفنا إليك الذكر ﴾ أى القرآن وانما سمى ذكرا لانه موعظة
وتبیه ﴿ تبين للناس ما نزل الهم ﴾ فى الذكر توسط انزالها إليك مما مر وابه ونها
عنه أو مكاشفه عليهم والتبيين اعلم من أن ينص بالمقصود أو يرشد إلى ما يدل عليه كالتبليس

محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا الله أعلم وأجل من أن يكون رسوله بشرا فهلا يبعث
ملكا إلينا فاجابهم الله عز وجل بقوله وما أرسلنا من قبلك إلا محمد الا رجلا يبنى مثلك
نوحى الهم والمعنى أن عادة الله عز وجل جارية من أول مبدأ الخلق أنه لم يبعث الا
رسولا من البشر فهذه عادة مستقرة وسنة جارية قد عهده ﴿ فأشعلوا أهل الذكر ﴾ أى
أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى وانما أمرهم الله بسؤال أهل الكتاب لان كفار
مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم وقد أرسل الله اليهم رسلا منهم مثل
موسى وعيسى وغيرهم من الرسل وكأوا بشرا فافدا أخبرهم بذلك زالت الشبهة عن
قلوبهم ﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ الخطاب لأهل مكة أى إن كنتم يا هؤلاء لا تعلمون ذلك
﴿ بالبينات والزبر ﴾ اختلغوا فى المعنى الجواب لهذه الباء فقبل المعنى وما أرسلنا من
قبلك بالبينات والزبر الا رجلا يوسى الهم أرسلناهم بالبينات والزبر وقيل الذكر بمعنى العلم
فى قوله فأشعلوا أهل الذكر أى أهل العلم فأشعلوا أهل الذكر الذى هو العلم بالبينات والزبر
إن كنتم لا تعلمون أنهم ذلك والبينات والزبر اسم جامع لكل ما يكمل به أمر رسالة لان مدار
أمر الرسول على المجزآت الله العمل صدقه وهى بالبينات وعلى بيان الشرائع والتكاليف وهى
المراد بالزبر أى الكتب المتولة على الرسل من الله عز وجل ﴿ وأزلفنا إليك الذكر ﴾ الخطاب
للقبلى صلى الله عليه وسلم أى وأزلفنا إليك الذكر الذى هو القرآن وانما سمى ذكرا
لان فيه مواظرة وتبیه للأولين ﴿ تبين للناس ما نزل الهم ﴾ أى ما نزل اليك من أحسن
القرآن وبيان الكتاب يطلب من السنة والمبين لذلك الجمل هو الرسول صلى الله عليه
وسلم ولهذا قال بعضهم حق وقع تارض بين القرآن والحديث وجب تقديم الحديث لان

ودليل العقل ﴿ وللمهم يتذكرون ﴾ و ارادة ان يتأملوا فيه فيقتبهاوا لطفاً في ﴿ أأمن الذين مكروا السيأت ﴾ أي المكرات السيأت وهم الذين استحلوا لهلك الأنياء أو الذين مكروا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وراموا سد أصحابه عن الإيمان ﴿ أن يخسف الله بهم الأرض ﴾ كاخسف بقارون ﴿ أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ ينتقم من جانب السماء كاقبل بقوم لوط ﴿ أو يأخذهم في قبليهم ﴾ أي متقلبين في مسائرهم ومتاجرهم ﴿ فقامهم يحجزن أو يأخذهم على تخافة ﴾ بأن يهلك قوما قبلهم فيتعفونوا فيأتيهم العذاب وهم متعفونون أو على أن ينقص شيئاً بعد شيء في انقسم وأموالهم حتى يهلكوا من نخسوته إذا نقصته روى أن عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر ما يقولون فيها فكثروا مقام شيخ من هذيل فقال هذه لتسا التخوف انقص فقال هل تعرف العرب ذلك في إشارتها قال نعم قال شاعرنا أبو كريب يصف ناقته تخوف الرجل منها ما تكافوا • كاتخوف عود النجبة السفن فقال عمر عليكم ديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية قال في تصديق كتابكم ومعاني كلامكم

القرآن مجمل والحديث مرين بدلالة هذه الآية المبين مقدم على الجمل وقال بعضهم القرآن منه حكم ومنه متشابه فالحكم يجب أن يكون ميتاً والمتشابه هو الجمل ويطلب بيان من السنة قوله تعالى الذين للناس مآزر الهم يحول على ما أهل فيه دون الحكم المبين المنصر ﴿ وللمهم يتذكرون ﴾ يعني فيما أنزل الهم فيسلواهم ﴿ أأمن الذين مكروا السيأت ﴾ فيه حذف تقديره المكرات السيأت وهم كفار قريش مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وقاتلوا في أدينتهم والمكر عبارة عن السعي بالفساد على سبيل الاخفاء وقيل المراد بهذا المكر استغفالهم بزيادة غير الله فيكون مكرهم على أنفسهم والأصح أن المراد بهذا المكر السعي في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وقيل اراد بالذين مكروا السيأت نمرود ومن هو مثلهما الأصح أن المراد به كفار مكة ﴿ أن يخسف الله بهم الأرض ﴾ يعني كما خسف بقارون من قبلهم ﴿ أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ﴾ يعني أن العذاب يأتيهم بتهمة فيكلمهم فيبده كالحك قوم لوط وغيرهم ﴿ أو يأخذهم في قبليهم ﴾ يعني في تصرفهم في الأسفار فانه سبحانه وتعالى قادر على اهلاكهم في السفر كما هو قادر على اهلاكهم في الحضر وقال ابن عباس يأخذهم في اختلافهم وقال ابن جريج في اقبالهم وادبارهم يعني انه تعالى قادر على أن يأخذهم في الملمهم ونهارهم وفي جميع أحوالهم ﴿ فقامهم يحجزن ﴾ يعني بسائقين الله أو ضوتونه بل هو قادر عليهم ﴿ أو يأخذهم على تخوف ﴾ قال ابن عباس وجاءه بنى على تنقص قلب ابن قتيبة التخوف التنقص ومثله التوقن يقال تخوفه الدهر ونحوه إذا انحصموا وخشعوا خضعوا فقال هذه لتعذيل على هذا القول يكون المراد به ان ينقص من أطرافهم وتواحيهم الشيء بعد الشيء حتى يهلك جميعهم وقيل هو على أسلم من الخوف فيقتل انه سبحانه وتعالى لا يأخذهم بالعذاب أو لا يبل تخوفهم ثم يهديهم بذلك وقال

(وللمهم يتذكرون) في تبيينها فكتبها (أأمن الذين مكروا السيأت) أي المكرات السيأت وهم أهل مكروا مكروا برسول الله عليه السلام (أن يخسف الله بهم الأرض) كما فعل بن تقدمهم (أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون) أي بتهمة (أو يأخذهم في قبليهم) متقلبين في مسائرهم ومتاجرهم (فقامهم يحجزن أو يأخذهم على تخوف) متعفونين وهو أن يهلك قوما قبلهم فيتعفونوا فيأتيهم العذاب وهم متعفونون متوقنون وهو خلاف قوله من حيث

(وللمهم يتذكرون) لكي يتذكروا ما أساء لهم في القرآن (أأمن الذين مكروا السيأت) الثمر لئلا يخسف الله أن لا يخسف الله بهم الأرض (أو يأتيهم) ولا يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بزلوه (أو يأخذهم) ولا يأخذهم (في قبليهم) في ذهابهم ويحييهم في البشارة (فقامهم يحجزن) بضائتين من عذاب الله (أو يأخذهم) ولا يأخذهم (على تخوف) على تنقص رؤسائهم وأصحابهم

﴿فَإِنْ رَأَيْتُمْ رُفُوفَ رَحِمٍ﴾ حيث لا يماثلكم بالقنوبة ﴿أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ استفهام انكار أى قدرأوا أمثال هذه الصنائع فإياهم لم يتفكروا فيها لظهور لهم كمال قدرته وقهره فيضفوا منه واما موصولة مبهمة بيانها ﴿يَتَّبِعُوا ظِلَّاهُ﴾ أى أولم ينظروا الى المخلوقات التى لها ظلال خفية موقرة جزء والكساف تروا بآثاره وابعبروا تنبهاً بآثاره ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ عن يمينها وعن شمالها أى عن جانبى كل واحد منها استعارة من عين الانسان وشماله لول توحيد اليقين وجع الشمائل باختيار اللفظ والمعنى كتوحيد الصغير فى ظلاله وجهه فى قوله ﴿سَجِدَ لِلَّهِ

الضحاك والكلبي هو من الحوف يبنى حاك طائفة فيتوقف الآخرون أن يصيبهم مثل ما أسامه والحاصل انه سبحانه وتعالى خوفيهم بنفس يحصل فى الارض أو يذاب يتدل من السماء أو آفات تحدث دفعة أو آفات تحدث قليلا قليلا الى أن يأتي الهلاك على آخرهم ثم انه سبحانه وتعالى ختم الآية بقوله ﴿فَإِنْ رَأَيْتُمْ رُفُوفَ رَحِمٍ﴾ يعنى انه سبحانه وتعالى لا يعمل بالقنوبة والعداب ﴿قوله سبحانه وتعالى﴾ ﴿أُولَئِكَ يَرْوُونَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ يعنى من جسم قائم له ظل وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت إلى لأن المراد منها الاعتبار والاعتبار لا يكون الانفس الرؤية التى يكون معها نظر الى الشئ لتسأل أحواله وتفكر فيه فيستدبره ﴿يَتَّبِعُوا ظِلَّاهُ﴾ يعنى تيسل وتدور من جانب الى جانب فى من أول النهار على حال ثم تخلص ثم تعود فى آخر النهار الى حالة أخرى ويقال للظل بالشئ فى لانه من فاء يعنى اذا رجعت من المغرب الى المشرق والى الرجوع قال الازهرى تقيق الظلال رجوعها بعد ان تصف النهار فالتقيق لا يكون إلا بالشئ وما انصرفت عنه الشمس والظل يكون بالعداء وهو عالم تنه الشمس وقوله ظلاله جمع ظل وأما أناف الظلال وهو جمع الى المفرد وهو قوله من شئ لانه يراد به الكثرة ومعناه اضافة الى ذوى الظلال ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾ قال العلماء اذا ظلمت الشمس من المشرق وأنت متوجه الى القبلة كان ظلك عن يمينك فاذا ارتفعت الشمس واستوت فى وسط السماء كان ظلك خلفك فاذا زالت الشمس الى المغرب كان ظلك عن يسارك وقال الضحاك أما الذين قالوا النهار وأما الشمائل فآخر النهار وأما الذين قالوا الشمائل وان كان المراد به الجمع لايجوز والاختصار فى اللفظ وقيل اليمين راجع الى لفظ الشئ وهو واحد والشمائل راجع الى المعنى لان لفظ الشئ يراد به الجمع ﴿سَجِدَ لِلَّهِ﴾ فى معنى هذا السجود قولان أحدهما أن المراد به الاستسلام والافتقاد والخضوع وقال سجد البعير اذا طأأ رأسه ليركب وسجدت الغنم اذا مالته لكثرة الحمل والمعنى ان جميع الاشياء التى لها ظلال فهى متقادة لله تعالى مستسلمة لاسره وغير متمتعة عليه فاسخر حاله من التقي وغيره وقال بجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شئ لله وهو القول

الثانى فى معنى هذا السجود أن الظلال وقعة على الارض ملتصقة بها كاسجد على الارض فلما كانت الظلال يشبه شكلها شكل الساجد من اطلق الله عليها هذا لفظاً وقيل ظل كل شئ ساجد لله سواء كان ذلك الشئ يسجد لله أولا وبذل ان ظل الكافر ساجد لله وهو غير

لا يشعرون ﴿فَإِنْ رَأَيْتُمْ رُفُوفَ رَحِمٍ﴾

رحيم) حيث يجل عنكم ولا يماثلكم مع استحقاقكم والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع ما فيكم فاعارأه تقيكم ورجته بتحريك (أولم يروا)

(الى ما خلق الله) اما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه (من شئ) يتتبع ظلاله أى يرجع من موضع الى موضع وبآثاره بصرى (عن اليمين) أى الايمان (والشمائل) جمع شمال (سجد الله) حال من الظلال عن بجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شئ

(فإن رءىتم روف رحيم) لمن تاب ويقال بناخير العذاب (أولم روا) أهل مكة (الى ما خلق الله من شئ) من النجوم والدراب (يتتبع ظلاله) يتقلب ظلاله (عن اليمين غدوة) (والشمائل) وعن الشمائل عشية (سجد الله) يسجدون لله وظلالهم غدوة وعشياً أيضاً تسجد لله

(وهم داخرون) صاغرون وهو { الجزء الرابع عشر } حال من الضمير ﴿ ٦٠٨ ﴾ في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو مائة

وهم داخرون ﴿ وهم آحاد من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع أو الاختيار قال سميرت الخلة اذا ماتت لكثرة الحلق وسجد البير اخطا طاراً بعد تركه أو سجد آحاد من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتفاع الشمس واحداً واحداً أو باختلاف مشارقها ومنازلها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب مقادة لآدم لهامن التي ﴿ أو واقعة على الأرض متصلة بها على هيئة الساجد والاحرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة مقادة لآصال الله تعالى فيها وجع داخرون بالواو لان من جعلها من يعقل أولان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمال عين الفلك وهو جابه الشرق لان الكواكب تظهر منه اخذت في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب القربى المقابل لهما من الأرض فان الظلال في اول النهار يتبدى من المشرق واقعة على الزرع القربى من الأرض وعند زوال يتبدى من المغرب واقعة على الزرع الشرقى من الأرض ﴿ والله يسجد ما في السموات وما في الأرض ﴾ أي يقاد اقياداً يعم الاقياد لارادته وتأنيده طيباً والاحياء لتكليفه واسره طوعاً يصح استاده الى بركة اهل السموات والأرض وقوله ﴿ من دابة ﴾ بيان لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كانت في أرض أو سما ﴿ والملائكة ﴾ عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة لتعلم أو عطف المحركات على الجسمانيات وبه اسحق من قال ان الملائكة ارواح مجردة أو بيان لما في

ساحده ﴿ وهم داخرون ﴾ أي صاغرون أذلاء والداخر الصاغر الذي يعمل مائة مائة به شاء أم أبى وذلك ان جميع الاشياء مقادة لآمر الله تعالى فان قلت الظلال ليست من العقلاء فكيف يعرفه هايلط من عقل وجهها بالواو والنون وقلت لما وصفتها الله سبحانه وتعالى بالطاعة والاقبال لآمره وذلك سفة من عقل غيره هايلط من عقل وجازيها بالواو والنون وهو جمع المفلاة ﴿ قوله عز وجل ﴾ ﴿ والله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة ﴾ قال العلماء السجود على نوعين سجود طاعة وعبادة كسجود المسلم لله عز وجل وسجود اقياد وخضوع كسجود الظلال فقوله ﴿ يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة ﴾ يحصل النوعين لأن سجود كل شيء بحسبه فسجود الملائكة لله سجود طاعة وسجود غيره سجود اقياد وخضوع وأنى يلفظ ما في قوله ما في السموات وما في الأرض للتبلي لان ما لا عقل له أكثر من عقل في الصد والحكم الماعب كتبليب الذكر على الموت ولا تلوا على من اتقى الله لعل لا يلم يكن فيه دلالة على التبلي بل كانت مثاله للعقلاء خاصة في لفظ ما في السجل الكل والسلة لمائة مشتق من الدبيب وهو عبارة عن الحركة الجسمانية فله اسم شق على كل حيوان جسماني تحركه بغير قيد فله لاسار لاه ما يلب على الأرض وله أفر الملائكة في نوعهم والملائكة هم أولوا الجنة فليرون بها وأفرهم الذكر والذكور اثنان من جهة من في وقت اخرهم وتيل ارا د الله سجود في السموات من الدابة ﴿ وما في الأرض من دابة ﴾ سجود الملائكة والمسلمين للطاعة وسجود غيرهم تديابها وانحرها لما خلقت لموسجود ملائكة وسجود المحركات يدل على قدرة الساتر سبباً وتعالى يدعو الغافلين الى السجود لله عزاء الممل والذسر

الله من كل شيء له ظل وجع بالواو والنون لا بالفتح من اوصاف العقلاء أولان في جملة ذلك من عقل مثلب والمعنى أولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام انى لها طلال متينة عن ايمانها وشمالها أي ترجع الظلال من جانب إلى جانب مقادة لله تعالى غير مائة عليه فيها صغرها لهما من التفق والاحرام في انفسها داخرة اي صاغرة مقادة لآصال الله فيها غير مائة (وله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة) من بيان ان في السموات وما في الأرض جميعاً على ان في السموات خلتا يدون فيها كاتلب الاناس في الأرض وأبيان لما في الأرض وحده والمراد بما في السموات ملائكة كهن ونفله (والملائكة) ملائكة الأرض من الحفظ قوعهم قيل المراد بسجود المكائين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم اتيادهم لارادة الله ومعنى الاياد تجمعهما على تخلفاً فلذا حاراً صبر عما اسد وانه حتى تا اذ هو صالح لآصاله وغيرهم ووجهه بمن (رسم داخرون) مضمون (وله يسجد ما في السموات)

من الشمس والقمر والنجوم (وما في الأرض من دابة) من الدواب والطيور (والملائكة) في السماء يسجدون لله (وهم)

تتولى (الله الخاصة) وهم لا يستكبرون يخافون ربهم) هو حال من الضعيف في لا يستكبرون أى لا يستكبرون جافاً (من) لهم (الله الخاصة) يخافون فتهاد يخافونه ﴿٦٠٩﴾ أن يرسل {سورة النحل} عليهم عذاباً من فوقهم لما كان

عقلته برهم حالته فتهاد يخافون ربهم غالباً لهم قاهر أكتفوه وهو القاهر فوق عباده (يفعلون ما يؤسرون) وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون على الأمر والتبى والهيم بين الحوف والرجاء (وقال الله لا تعبدوا الهين اثنين إنما هو الله واحد) فإن قلت إنما جسر بين السدد والمسدود فيما

الأرض والملائكة ذكر ربنا في السموات وتعين له أجلاً وتظلياً والمراد بما ملائكتها من الحفظة وغيرهم وملائكة استعمل للبلاد كما استعمل لتبرهم كان استعماله حيث استجمع التيقن أولى من إطلاق من تلقيا للبلاد) وهم لا يستكبرون من عبادة من يخافون ربهم من فوقهم) يخافونه أن يرسل عذاباً من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالهز كقولهم تعالى وهو القاهر فوق عباده وأجلته حال من الضعيف في لا يستكبرون أو يسانله وتقرر لأن من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته وبشعرون ما يؤسرون من الطاعة والتدبير وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون بين الحوف والرجاء وقال الله لا تعبدوا الهين اثنين ذكر العدد مع أن المسدود يدل عليه دلالة على أن مساق انتهى اليه أو أعاد ما نال الإثنية نال الألوية كاذكر الواحد في قوله (إنما هو الله واحد) للدلالة على أن المقصود إثبات الوحدة دون الألوية أو لتبيينه على أن الوحدة من لوازم الألوية (فأما فارهون) نقل من التيقن إلى التكلم بمبالغة في الترهيب وتصريحاً

وهم لا يستكبرون) معنى الملائكة) يخافون ربهم من فوقهم هو كقولهم وهو القاهر فوق عباده وقد تقدم تسميته وبشعرون ما يؤسرون) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى أرى مالا ترون وأسمع مالا تسمعون أملت السماء وحق لها أن تثنى ما فيها موضع أربع أصابع الأوطى وأمنع جبهت مساجد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً وليمكن كثيراً وما تلتذتم بالنساء على الفرس ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله تعالى قال أبو ذر لو ددت أني كنت شجرة لتعبد أخرجه الترمذي وقال عن أبي ذر موقفاً

فصل

وهذه السجدة من عزائم عبود القرآن فيس للقارئ والمتبع أن يسجد عند قراءتها وسامعها قوله سبحانه وتعالى وقال الله لا تعبدوا الهين اثنين) لما أخبر الله عن رجل في الآية المتقدمة أن كل ما في السموات والأرض خاضعون لله متقادون لأمره عابدون له وأنهم في ملكه وتحته قدرته وقبضته هي في هذه الآية عن الشرك وعن اتخاذ الهين اثنين فقال وقال الله لا تعبدوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر الاثنين تأكيداً لقوله الهين وقال صاحب النظم فيه تقديم وتأخير تقديره لا تعبدوا اثنين الهين سني الاثنين لا يكون كل واحد منهما الها ولكن اتخذوا الها واحداً وهو قوله تبارك وتعالى (إنما هو الله واحد) لأن الاثنين لا يكونان المتساويين في الوجود والقدر وصفات الكمال والقدر والارادة تفصارت الإثنية منافية للالهية وذلك قوله تعالى (إنما هو الله واحد) معنى لا يجوز أن يكون في الوجود الهان إنسان أعماه الله واحد) فأما فارهون) معنى يخافون والزه خاضعون عز واضطراب وأما نقل الكلام من التيقن إلى الخضوع وهو من طريق الالتفات لأنه أبلغ في الترهيب

لإعلام عن التيقن إلى التكلم وهو من طريقة (قاو خا ٧٧ لث) الألفاظ وهو أبلغ في الترهيب من قوله فاه فارهو فارهون

(وهم لا يستكبرون) عن السجود لله (يخافون ربهم من فوقهم) الذي فوقهم على العرش (ويشعرون) يعني ويقولون (ما يؤسرون) يعني الملائكة (وقال الله لا تعبدوا) لا تعبدوا (الهين اثنين) أنفسهم والأصنام (إنما هو الله واحد) بلا ولا شريك (فأما فارهون) يخافون